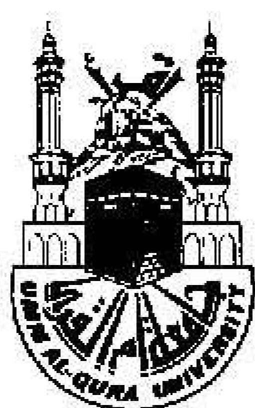
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مكة المكرمة



رسالة موصى بطبعها
رقم (٢٤)

الإمام محمد بن يحيى الذهلي محدثاً
مع تحقيق الجزء المنتقى من زهرياته

إعداد
سليمان بن سعيد بن مريزن العسيري

الجزء الأول

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م



ح) جامعة أم القرى ، ١٤١٧ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

العسيري ، سليمان بن سعيد بن مريزن

الإمام محمد بن يحيى الذهلي محدثاً مع تحقيق الجزء المنتقى من زهرياته - مكة المكرمة .

١٣٣٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٥ - ١٣٦ - ٠٣ - ٩٩٦٠

١ - الذهلي ، محمد بن يحيى ، ت ٢٥٨ هـ ٢ - الحديث - مصطلح أ - العنوان

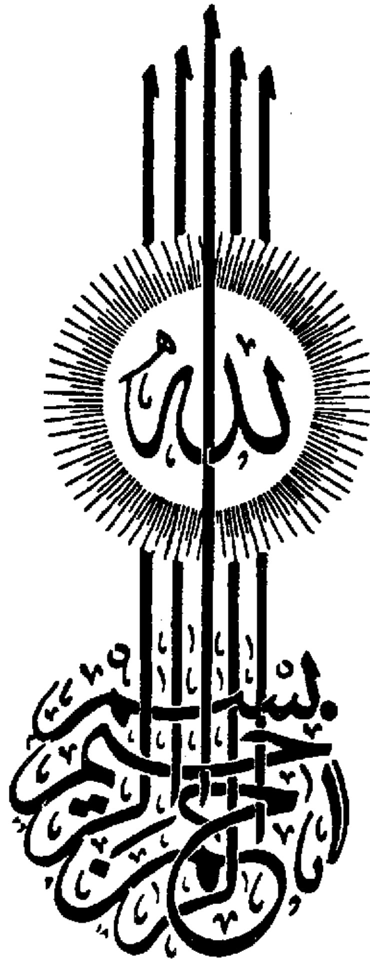
ديوي ٢٣٧,٦ ١٧ / ٠٤٥٨

رقم الايداع : ١٧ / ٠٤٥٨

ردمك : ٥ - ١٣٦ - ٠٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى




بسم الله الرحمن الرحيم

أصل هذا العمل رسالة مـاجستير بعنوان (الإمام مـحمد بن يحيى الذهلي محدثاً مع تحقيق الجزء المنتقى من زهرياته)

كلية الدعـوة وأصول الدين بمكة المكرمة : قسم الدراسـات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة .

أوصت لجنـة المناقشة بطبعها ..

وبالله التوفيق



قال أبو طاهر السِّلَفِيْ في مدحه لأئمة الحديث :

وكالذُّهلي شمس الشرق عدلٍ
يعدلــه المعــادي والموالــي

سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٢



مقدمـــة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاديَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده رسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(١).

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونسآءً واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾(٢).**﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾**(٣).

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة. (٤)

الحمد لله . اللهمّ ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا ، وهديتنا وعلمتنا ، وأنقذتنا وفرَّجت عنا .

لك الحمد بالإيمان ، ولك الحمد بالإسلام ،ولك الحمد بالقرآن ، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة ، كبتَّ عدونا ، وبسطت رزقنا ، وأظهرت أمننا ، وجمعت فرقتنا ، وأحسنت معافاتنا ، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا ، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً ، و لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث ، أو سر أو علانية ، أو خاصة أو عامة ، أوحي أو ميت ، أو شاهد أو غائب . لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت .

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء آية (١).

(٣) سورة الأحزاب آية (٧٠، ٧١)

(٤) جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٢/ ٥٩٢ .

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ، ومن اقتفى أثرهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين . . . أما بعد .

فقد كانت بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منّة كبرى ، ونعمة تترى أسداها الله تبارك وتعالى للبشرية كافة ، وهي مع ذلك حجته عليهم إلى قيام الساعة . قال تعالى : ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً** ﴾(١) . وقال ﴿ **إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسئل عن أصحاب الجحيم** ﴾(٢) .

فأشرقت الأرض بهذا النور ، واستيقظت البشرية من سباتها العميق ، وتحررت من ربقة الأهواء ، وانتعشت بالحق ، وسرت فيها روح الجدّ والعمل والإبداع ، فَسَعدَت وأسعدت . وضمن ﷺ لها استمرار ذلك بحفاظها على ركيزتين أساسيتين متعاضدتين . القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

وقد تكفّل عز وجل بحفظ كتابه فقال : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾(٣) فلم يكن لأعداء الله من سبيل إلى الطعن والتشكيك في هذا المصدر السماوي المصون . ولما كانت السنة تالية للقرآن في الأهمية ، وكَلَ سبحانه تبيان هذا الكتاب إلى حبيبه ومصطفاه من خلقه محمد ﷺ قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم** ﴾(٤) . فكانت سنته ﷺ مبينة للكتاب ، و شارحة له ، وموضحة لمعانيه ، ومفسرة لمبهمه ، ومقيدة لمطلقه ، ومفصلة لمجمله ، فهي كالشرح للكتاب . . . ولولا السنة المطهرة لتعطل جانب عظيم من الدين .

(١) سورة الأحزاب آية (٤٥ ـ ٤٦) .
(٢) سورة البقرة آية (١١٩) .
(٣) سورة الحجر آية (٩) .
(٤) سورة النحل آية (٤٤) .

وحين أدرك أولئك المتسللون عظيم قدرها، وسلامة منهجها، وشموله لجميع مناحي الحياة، توجهت سهامهم إليها تكذيباً وتشكيكاً وتوهيناً، فتكسرت سهامهم على النصال وباءت محاولاتهم بالخسران والوبال.

وقد عرف الرعيل الأول للسنة مكانتها السامقة وأهميتها الكبيرة، فرعوها حق رعايتها، وأودعوا حبَّها سويداء قلوبهم. وانصبت جهودهم على المحافظة التامة على ميراث النبوة، قولاً وفعلاً وتقريراً ووصفاً.

وبدأت تلك الجهود من عهد كبار الصحابة، كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فاستوثقوا من الأخبار، وشدَّ غيرهم الرحال إلى الآفاق لطلب حديث واحد، وعظموا جميعاً حديث رسول الله ﷺ، وغلّظوا على من عارضه ولو كان أقرب الناس. فضربوا بذلك أروع الأمثلة للحفاظ على تراث نبينا ﷺ غضاً طرياً كما صدر عنه فجرحوا وعدَّلوا، وقبلوا وردوا. ومن بعدهم حمل التابعون وأتباعهم هذا التأصيل لمنهج الحفاظ على السنة النبوية. وكونوا على مدى عدة أجيال نتائج كبرى، وثروة ضخمة، وأسماء لامعة، ومواقف خالدة، وجماعة مباركة، أصبح حديث رسول الله ﷺ اسماً لهم، ولقب تشريف يعتزون به.

فاسمهم المحدثون، وصناعتهم حديث رسول الله ﷺ يحفظونه ويبينون معانيه، ويتفقهون به، ويتأدبون بأدبه، ومن ثمَّ ينخلونه نخلاً من روايات الكذابين، وأوهام المغفلين، فتتبعوا الطرق، وبينوا العلل، ودرسوا الأسانيد، وعرَّفوا بالرواة واحداً واحداً، جرحاً وتعديلاً بأنزه الطرق وأبعدها عن المداهنة وأقربها للصحة. وتفننوا في التصنيف على الموطآت والمسانيد والصحاح والعلل . . . . . الخ.

وقد شرفت عصور الأمة الإسلامية الأولى بشخصيات من هذا النمط، كانت لهم الجهود الواضحة من الحفظ والمدارسة، والرحلة والمتابعة للحديث وعلومه، وتركوا آثاراً باقية إلى هذه الساعة وإلى ما يشاء الله.

والإمام محمد بن يحيى الذهلي (١٧٢ - ٢٥٨) أحد رجال الحديث ونقاده، واسم لامع في فترة نضوج التأليف فيه، والتقعيد لشتى فنونه ومطالبه، وهي ما يسمى بالعصر الذهبي للسنة. وإمام فحلٌ من فحول المنهج العَقدي السلفي الصافي في المشرق الإسلامي (نيسابور) ، بل كان موسوماً بالتشدُّد في السنة.

ومع شهرة هذا الإمام في مجالي العقيدة والحديث النبوي الشريف، إلا أنني لم أعهد أحداً قام بتعريف الأمة به وبجهوده في الحفاظ على سنة المصطفى ﷺ. الأمر الذي حدا بي أن أخُصَّه بدراسة وافية للحصول على الدرجة العلمية « الماجستير».

كان هذا هو السبب العام لاختيار هذه الأطروحة. أما الأسباب المباشرة أو الخاصة فسأوجزها في العنوان التالي :

أسباب اختيار الموضوع

تمكَّن حب الحديث النبوي الشريف وأهله في قلبي، في تلك الليالي المباركة في المسجد الحرام ، في حلقة الشيخ علي بن محمد الهندي حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية، والتي شرح فيها صحيح الامام البخاري رحمه الله تلك الفترة من دراستي بالجامعة، وازداد حبِّي لهذه الشخصيات السامقة حين قرأت ترجمة الحافظ الإمام الخطيب البغدادي (ت٤٦٣)، ووقفت على معاني الهمة والعمل الدؤوب لما قرأ صحيح البخاري في خمسة أيام على كريمة بنت أحمد المروزيه بالمسجد الحرام ، فَشُغُفْتُ بقراءة تراجم المحدثين وعلماء الأمة .

ولما كنت أقرأ ترجمة الإمام البخاري في آخر كتاب هدي الساري ، مقدمة فتح الباري لابن حجر ، وقفت على وحشته مع الإمام محمد يحيى الذهلي

بسبب مسألة اللفظ، فآلمني كثيراً ما حصل بينهما، فسألت الشيخ الهندي عن الإمام الذهلي، فأثنى عليه كثيراً، ونوّه بكتابه الزهريات وشهرته بين علماء الأمة، فكانت تلك بداية العلاقة بذلك الإمام الجهبذ رحمه الله، وتبلورت تلك العلاقة إلى رغبة مُلحّة في التعرف على هذه الشخصية لأمور :

الأول : محاولة الوقوف على حقيقة (مسألة اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق أم لا ؟ وآثارها على المحدثين) والتي كانت سبباً في فرقة الإمامين على فضلهما وعلمهما . فأفردت لها فصلاً كاملاً، تتبعاً ودراسة وتحليلاً .

الثاني : لما اقتربت من شخص الإمام الذهلي بالإطلاع على ترجمته في المصادر المختلفة، وجدته علماً بارزاً، وإماماً من أئمة الدين، وأميراً من أمراء المؤمنين في الحديث لا يقل في مكانته عن أئمة عصره أحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني، وابن معين، والبخاري وسواهم. فكان ذلك سبباً في متابعة ترجمته وأخباره العلمية بعد تأكدي من أنه لم يدرس دراسة وافية على النحو الذي انتهجته في هذه الرسالة .

الثالث : اشتهر الإمام الذهلي بأنه من نقاد الحديث الذين أُثِرَتْ عنهم أقوال في الجرح والتعديل، وفي معرفة علل الحديث وبالأخص علَل حديث الزهري، فكان من الواجب تسجيل جهوده تلك خصوصاً، وإسهاماته العظيمة في علم الحديث عموماً، لكي تجمع في مكان واحد فتضاف بعد دراستها وتنظيمها إلى إسهامات علماء هذه الأمة المجيدة .

عوائق ومصاعب البحث :

ما من شك أن إنشاء موضوع لا تتوفر مصادر مادته العلمية التي يستمد منها الباحث مادة بحثه، وإبراز وحدة متكاملة من المعلومات عن شخص تفصل بيننا وبينه آماد بعيدة وقرون متطاولة، مع دراسة شاملة لجهوده في الفنون التي برّز فيها . . . ما من شك أنه تعيقه عوائق وتكتنفه مصاعب .

وموضوع الإمام الذهلي محدثاً، قد عاقني في سبيل إنجازه على الصورة التي أرتضيتها أمور أُجْمِلُ متفرقها في الأمرين التاليين :-

الأول : هو عدم وجود مصنفاته رحمه الله وبالأخص (الزهريات)، و (علل حديث الزهري)، ودفن أبي عمرو المستملي لما يقرب من ألفي جزء من تصانيفه بعد وفاته بأمر منه!! ممَّا كان حائلاً دون التمتع بإستقراء جهود الذهلي الحديثية، على الوجه الذي يليق بمكانته التي أشار إليها الأئمة السالفين والخالفين .

فلم يكن أمامي إلا التشمير عن ساعد الجد والغوص في بطون الكتب، فأمضيت أوقاتاً طويلة في جرد ما أمكنني جرده (من كتب الحديث وشروحها) كالكتب الستة باستثناءصحيح مسلم[1]، وسنن الدارمي ، وسنن الدارقطني والعلل له ، والسنن الكبرى والصغرى للإمام البيهقي وشعب الإيمان له ، ودلائل النبوة له، وكتب ابن خزيمة وسواها. وكتب التراجم كتهذيب التهذيب، وتاريخ بغداد ، وثمانية أجزاء من سير أعلام النبلاء، والتجريح والتعديل للباجي، وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر، والضعفاء للبخاري، والضعفاء والمتروكين للنسائي، والمجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان البستي، والإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي .

ورجعت لفهارس بعض الكتب مما يدل على المطلوب فيها، واستنبطته كالثقات لابن حبان، وطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي، وشرح علل الترمذي لابن رجب، والضعفاء لأبي زرعة وأجوبته على أسئلة البرذعي، وتحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج لابن الملقن .

ثم عرجت على كتب (المصطلح وعلوم الحديث) مثل موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي، والسابق واللاحق له، والجامع لأخلاق الراوي

(١) لأنه لم يرو عن الذهلي في مصنفاته ، بسبب مسألة اللفظ . انظر تفصيل ذلك ص ٣٨١ ـ ٣٨٢ .

وآداب السامع له أيضاً ، وتقييد العلم له ، والكفاية له ، والإلماع للقاضي عياض ، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ، ومقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح للعراقي ، والنكت على ابن الصلاح لابن حجر ، ثم الموضوعات لابن الجوزي ، والفوائد المجموعة للشوكاني ، والمراسيل لأبي داود ، وبغية الملتمس في سباعيات حديث مالك بن أنس ، وأجزاء من التمهيد لابن عبد البر .

وبعض كتب (العقيدة) كالبعث والنشور للبيهقي ، واللالكائي في شرح أصول إعتقاد أهل السنة . ومسألة العلو والنزول لابن القيسراني . وكتب أخرى في فنون مختلفة كتاريخ جرجان للسهمي ، ومختصر قيام الليل للمروزي ، وتعظيم قدر الصلاةله ، وكتاب العظمة لأبي الشيخ ، والتنكيل للشيخ المعلمي .

وغير ذلك مما لا أستطيع حصره ، أو مما لم أجرده كله لظني بعدم وجود ما يخص الإمام رحمه الله تعالى فيه . فتحصل لي بعد ذلك من المعلومات القيمة ، والنكات المفيدة ، فرائد وقلائد ألبسته حلية المحدثين ، وكسته نبل العلماء العاملين ، وبوأته منازل أفراد الأمة القلائل الذين يشار إليهم بالبنان .

الثاني : الأمر الآخر الذي استوقفني مدة لابأس بها ، هو أمر فني يتعلق بكيفية عرض ما تحصّل من معلومات ومسائل . ولم يكن الأمر الذي توَخَّيْته مجرد سرد لما احتوته بطاقات البحث ، وإنما رغبت في عرض جهود الإمام الذهلي عرضاً يبرز إمامته وجهبذته ، من خلال عطائه الشامل في علوم الحديث ، وبالتالي يتبين لنا مدى تضلعه المعرفي في هذا العلم ، وإلمامه بشتى أساسياته وأنواعه وفنونه ، ومدى ترابطها مع بعضها بعضاً .

لذا فإني قد استلهمت في تقسيم الباب الثالث وهو صلب الرسالة والذي تناول الإمام الذهلي محدثاً ، المنهج الذي اتبعه العلاّمة فضيلة الدكتور محمد محمد السماحي رحمه الله تعالى في كتابه المبتكر ، الفريد في ترتيبه

« **المنهج الحـديث في علوم الحـديث** » بأقسامه الثلاثة، قسم مصطلح الحديث، وقسم الرواة، وقسم الرواية.

حيث جعل كل قسم وحدة موضوعية تكمل الوحدة التي تليها، وهو بذلك قد ترسم الترتيب المنطقي لعلوم الحديث، والذي ابتدأه الحافظ ابن حجر في النخبة وشرحها وفارق فيه تقسيمات المتقدمين .

وقد تمثل هذا المنهج الحديث واستفاد منه الدكتور نور الدين عتر في كتابه « منهج النقد في علوم الحديث » وزاده بياناً وإيضاحاً وترتيباً وإن كان لم يشر إلى ذلك، وسيأتي ذكره لمزايا هذا المنهج الذي أصّله العلاّمة السماحي في مكانه عند التمهيد للباب الثالث.

ونظراً لدقة الدكتور العتر في الترتيب، وحسن تمثله لفكرة وابتكار شيخه السماحي الموسعة، فإني قد أنزلت فصول ومباحث الباب الثالث على غرار تقسيمه مع إضافات حتمتها منهجية البحث.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أُنوِّه بأن ما عثرت عليه من جهود للذهلي لاتستغرق جميع مسمَّيات وفنون مصطلح الحديث، ولكن أكثرها، كما سيلاحظ هناك تكرار لبعض المعلومات، يكون لذكرها في الموضع الآخر مناسبة مختلفة أو نكتة مفيدة .

هذا وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وثلاثة ملاحق. أما المقدمة فبينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وعوائقه وخطة البحث فيه.

وأما **الباب الأول** : فقد تناولت فيه عصر الإمام الذهلي وحياته الشخصية وجعلته في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر الإمام الذهلي وتحته المباحث التالية :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة الدينية .

المبحث الثالث : الحالة الإجتماعية .

المبحث الرابع : الحالة العلمية .

الفصل الثاني : ترجمة الإمام الذهلي وتحتها المباحث التالية :

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبته إلى ذهل .

المبحث الثاني : موطنه نيسابور، و مولده .

المبحث الثالث : أسرته .

المبحث الرابع : وفاته .

الفصل الثالث : تحدثت فيه عن صفاته الخَلْقيَّة والخُلُقيَّة وتحتها المباحث التالية :

المبحث الأول : صفاته الخَلْقيَّة ومظهره .

المبحث الثاني : صفاته الخُلُقيَّة ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : أدبه وصبره ووفرة عقله .

المطلب الثاني : :تواضعه واعترافه لغيره بالفضل .

المطلب الثالث : ميله إلى الوعظ والتذكير بالله .

المطلب الرابع : ورعه وتقواه .

وأما **الباب الثاني** فقد تناولت فيه حياته العلمية والإجتماعية والفكرية .

وفيه تمهيد وأربعة فصول .

الفصل ا لأول : تحدثت فيه عن عوامل بروز شخصيته العلمية، ويشمل المباحث التالية :

المبحث الأول : بيَّنت فيه أثر الدوافع الإجتماعية في زمانه، وما أوتيه من مواهب ذاتية في شخصيته.

المبحث الثاني : بيَّنت فيه أهمية الرحلة في طلب العلم، ومرتبة الإمام الذهلي في طبقات الراحلين إلى الآفاق، ثم سَلْسلْت خط رحلاته وعدد مرات خروجه من نيسابور إستنباطاً من أقوال العلماء.

المبحث الثالث : أشرت فيه إلى أهمية التتلمذ على الشيوخ في العلم والفضل، وبيَّنت أثرهم في بناء شخصيات طلابهم، أردفت كل ذلك بتراجم فيها بعض التوسع عن عشرة من كبار مشايخه، وسردت الباقين في الملحق الأول من ملاحق الرسالة.

المبحث الرابع : أشرت فيه إلى أهمية بناء العلاقة بين الشيوخ وطلبتهم على المودة والحرص على تعلم العلم، ثم ترجمت لعشرة من أقرب تلاميذه إليه، وسردت الباقين في الملحق الثاني من ملاحق الرسالة .

الفصل الثاني : تناولت فيه بالدراسة مكانة الإمام الذهلي العلمية والإجتماعية وآثاره، ويشمل هذا الفصل المباحث التالية :

المبحث الأول : عُنيتُ فيه ببيان مكانته العلمية في المشرق خصوصاً، وفي بقية البلاد عموماً، وكونه أحد كبار نقاد الأخبار والرجال.

المبحث الثاني : عرّجت فيه على آثار الإمام الذهلي العلمية، وتصنيف ابن حبان له فيمن أمعنوا في الكتابة، وبيان فداحة الخسارة بدفنه ما يقارب ألفي جزء من كتبه، ثم عدَّدْت ما عرف منها كالزهريات والعلل والجزء، مع وصفها وبيان أهميتها.

المبحث الثالث : بيَّنت فيه مكانة الإمام الذهلي رحمه الله الإجتماعية داخل نيسابور وخارجها، وكونه من ذلك الرعيل الذي جمع بين العلم

والعـمل الدؤوب من أجـل صلاح المجتمع، وصونه من أيدي العابثين، ثم ذكرت ثناء العلماء عليه وجميل ذكرهم له.

الفصل الثالث: عُنيتُ فيه ببيان حياة الإمام الذهلي الفكرية، وهي وقفة لازمة عند دراسة أي شخصية مهمة لمعرفة أبعادها ومنطلقاتها، ويشمل هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: عقيدة الإمام الذهلي: وقد توصلت فيه إلى أنه سلفي العقيدة، متبع للسنة، بل موصوف بالتشدد فيها... بَلْهَ أنَّه كان من كبار الأئمة الذين يستشهد بأقوالهم ومواقفهم في قضايا الاعتقاد.

المبحث الثاني: بيَّنت فيه إتجاهه الفقهي، ومن خلال استعراض وتحليل جهوده الفقهية يتضح أنه كان من الأئمة المجتهدين، بعيداً في منهجه عن التقليد والمتابعة، كما سيأتي في عباراته.

الفصل الرابع: بسطت فيه القول في مسألة اللفظ بالقرآن، وما وقع بين الإمامين الذهلي والبخاري بسببها، وأثرها في صفوف المحدثين. وهي مسألة تعتبر ربيبة لمسألة خلق القرآن، وقد بذلت فيها غاية جهدي، استقصاءً، وجمعاً، وتحليلاً، وتوجيهاً، وذلك لأن الإمام الذهلي طرف أساسي ومهم فيها، فكان لابد من عرضها عرضاً علمياً، وتحليلها بحياد بغية إظهار الحق في أمر أساء كثير من المتأخرين عرضه وتوجيهه.

ويشتمل هذا المبحث المهم على تمهيد وخمسة مباحث:

المبحث الأول: بينت فيه أن الخلاف في مسألة اللفظ كائن بين أهل الحديث.

المبحث الثاني: عرّفت فيه بأول من أثار المسألة.

المبحث الثالث: ألقيت فيه الضوء على المسألة، ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول : تعريف اللفظ واللفظية .

المطلب الثاني : مقالة الإمام أحمد ومراده بها .

المطلب الثالث : نشأة القضية وسبب الإشتباه .

المبحث الرابع : عرض تفصيلي لما حصل بين الإمامين الذهلي والبخاري من وحشة ، ويشتمل على المطالب التالية :

المطلب الأول : مبررات الحديث عن هذه الوحشة .

المطلب الثاني : عرض الأحداث .

المطلب الثالث : إعتذارات العلماء عنهما وتوجيهاتهم لما حدث .

المبحث الخامس : أثرها في صفوف المحدثين .

وأما **الباب الثالث** فقد أفردته بتفصيل أثر الإمام الذهلي في الحديث وعلومه .

ويعتبر هذا الباب صلب الموضوع وأهم أبواب الرسالة ، لأنه يعرِّف بشخصية الإمام الذهلي كإمام وعالم ترك آثاراً جليَّة ، وقَعَّدَ قواعد واضحةً في معرفة الحديث النبوي ومصطلحه ، في فترة تعتبر مبكرة في تاريخ هذا العلم ، كما أنني قسمت هذا الباب التقسيم المنطقي الذي يبرز شمولية علم الإمام الذهلي لأغلب مفردات علم المصطلح ، ويُبَيِّن حُسن صناعته في علوم رواة الحديث ونقدهم ، وعلوم روايته ، وكذا معاييره النقدية في القبول والرد للأحاديث ، وأخيراً إلمامه بعلوم الإسناد والمتن كلاً على حدة ، وختمت الباب بجهوده في العلوم المشتركة بينهما وبراعته في علم العلل الذي اشتهر به .

وقد اشتمل هذا التقسيم على تمهيد وخمسة فصول .

الفصل الأول : أثره في علوم الرواة . وتحته المباحث التالية :

المبحث الأول : العلوم المعرفة بأحوال الرواة . ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : صفة من تقبل روايته ومن ترد .

المطلب الثاني : عرضت فيه آثاره في الجرح والتعديل، وكذا منهجه فيه.

المطلب الثالث : معرفته بالاختلاط.

المطلب الرابع : معرفته بالوحدان.

المبحث الثاني : العلوم المعرفة بأشخاص الرواه. ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : علوم الرواه التاريخية . ويشمل النقاط التالية :

أولاً : معرفته بتاريخ وفيات الرواة ، ثانياً : معرفته بطبقات الرواة . ثالثاً : معرفته بالاخوة والاخوات . رابعاً : معرفته برواية الآباء عن الأبناء . خامساً : معرفته برواية الأبناء عن الآباء .

المطلب الثاني : علوم أسماء الرواة ويشمل :

أولاً : معرفته بأسماء ونعوت الرواة المختلفة . ثانياً : معرفته بالأسماء والكناة . ثالثاً : معرفته بالمهمل من أسماء الرواة . رابعاً : معرفته بالمتفق والمفترق . خامساً : معرفته بالمؤتلف والمختلف . سادساً : معرفته بالمتشابه المقلوب . سابعاً : معرفته بألقاب المحدثين. ثامناً: معرفته بأوطان الرواوة . تاسعاً : معرفته بمصطلح الموالي من العلماء والرواة .

المبحث الثالث : إهتمام الإمام الذهلي بسماعات الرواة وإمكان اللقاء بينهم، ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : أهمية السماعات عند المحدثين.

المطلب الثاني : نماذج من اهتمام الإمام الذهلي بالسماعات.

المبحث الرابع : المفاضلة والتمييز، والموازنة بين الرواة والأسانيد، ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : مفاضلته وتمييزه بين الرواة.

المطلب الثاني : مفاضلته وموازنته بين الأسانيد.

المبحث الخامس : معرفته بشئون الرواة الخاصة، ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : معرفته بمقدار ماعند الرواة من الحديث .

المطلب الثاني : معرفته بمن تدور عليهم أحاديث الرواة .

المطلب الثالث : معرفته بأقارب الرواة .

المطلب الرابع : متفرقات في أخبار الرواة الخاصة .

الفصل الثاني : أثر الإمام الذهلي في علوم رواية الحديث .

وقد عقدت هذا الفصل لإبراز جانب الرواية عند الإمام رحمه الله من حيث آدابها أيام الطلب وأيام الأداء والعطاء، وعرجت على آثاره في أنواع الأداء والتحمل . ثم بَيَّنْت آثاره في كتابة الحديث وقواعدها . وأخيراً ضربت نماذج من روايته للحديث وأفضت في بيان منهجه في الرواية إذ هو المقصود من هذا الباب، ويشمل هذا الفصل المباحث التالية :

المبحث الأول : أثره في آداب طالب الحديث من خلال التزامه بها .

المبحث الثاني : أثره في آداب المحدث من خلال اتصافه بها .

المبحث الثالث : أثره في أنواع الآداء والتحمل .

المبحث الرابع : أثره في كتابة الحديث .

المبحث الخامس : أثره في رواية الحديث، ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : انتخبت عشرة نماذج من رواياته من عشرة كتب مختلفة لأشهر تلاميذه . وأشرت إلى ذكر بقيتها في الملحق الثالث من ملاحق الرسالة مرتباً كتب أصحابها حسب الأهمية . وقد نافت رواياته فيها على أربعمائة وألف « ١٤٠٠ » رواية .

المطلب الثاني : سجَّلت فيه أبرز خصائص منهج الإمام الذهلي في رواية الحديث . ويشمل النقاط التالية :

أ ـ خصائص منهج الإمام الذهلي في الرواية .

ب ـ مقارنته ومعارضته بين الروايات .

جـ ـ المقارنة والمعارضة بين رواياته وروايات غيره .

د ـ لطائف روايات الإمام الذهلي .

الفصل الثالث : أثر الإمام الذهلي في علوم الحديث من حيث القبول والرَّد .

ويعتبر هذا الفصل مرحلة منطقية تالية لعلوم الرواة وعلوم الرواية وهو يُعْنَى ببيان شروط سلامة انتقال الحديث من راو لآخر ، من خلال المعرفة التامةبأحوال الرواة وقواعد الرواية . وجعلت تحتهُ المباحث التالية :

المبحث الأول : معرفته بالصحيح وما يتفرع عنه . ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : تعريفه للخبر المقبول المحتج به .

المطلب الثاني : تصحيحه للأحاديث .

المطلب الثالث : حكمه بأصح ما في الباب .

المطلب الرابع : معرفته بأصح أسانيد اليمنيين .

المبحث الثاني : وصفه لأحاديث ألرواة بالحسن ومراده بذلك .

المبحث الثالث : تضعيفه للأحاديث واصطلاحاته في ذلك .

الفصل الرابع : أثر الإمــام الذهلي في علوم كلٍ من المتن والسند ، وتحته المباحث التالية :

المبحث الأول : أثره في علوم المتن . ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : أثره في علوم المتن من حيث قائله . ويشتمل على النقاط التالية :

أ ـ معرفته بالحديث المرفوع .

ب ـ معرفته بالحديث الموقوف .

المطلب الثاني : أثره في علوم المتن من حيث درايته ويشتمل على بيانه لغريب الحديث .

المبحث الثاني: أثره في علوم السند . ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : أثره في علوم السند من حيث الاتصال، ويشتمل على معرفته بالمصطلحات التالية :

أ ـ المسند . ب ـ المعنعن .

جـ ـ النازل . د ـ المزيد في متصل الأسانيد .

المطلب الثاني : أثره في علوم السند من حيث الانقطاع، ويشتمل على معرفته بالمصطلحات التالية :

أ ـ المنقطع . ب ـ المرسل .

جـ ـ المعضل . د ـ المدلَّسْ .

الفصل الخامس : أثر الإمام الذهلي في العلوم المشتركة بين المتن والسند، وتحته المباحث التالية :

المبحث الأول: معرفة الإمام الذهلي بالعلوم الناشئة من عدم تعدد الرواة . وهي إشارته للحديث الفرد والغريب .

المبحث الثاني: معرفة الإمام الذهلي بالعلوم الناشئة من تعدد الرواة مع اتفاقهم، ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : معرفته بالمشهور والمستفيض .

المطلب الثاني : معرفته بالمتابعات .

المبحث الثالث : معرفة الإمام الذهلي بالعلوم الناشئة من تعدد الرواة مع اختلافهم ويشمل المطالب التالية :

المطلب الأول : معرفته بالشاذ والمحفوظ .

المطلب الثاني : معرفته بالمنكر .

المطلب الثالث : معرفته بالمدْرَج .

المطلب الرابع : معرفته بالمصَحَّف .

المطلب الخامس : معرفته بعلل الحديث .

وأما **الباب الرابع** فقد عقدته لدراسة وتحقيق المخطوط المنتقى من زهرياته

وعنوانه : **منتقى من منتخب أحاديث الزهري للذهلي**

وتحته تمهيد **وقسمان** :

تناولت في **القسم الأول** :وصف النسخة الخطية (الجزء) وعَيَّنْتُ منتقيه وكاتبه، ثم ذكرت سند المنتقي إلى الإمام الذهلي وكتابه الزهريات ثم تراجم رجال السند، وأخيراً سرد السماعات والقراءات المثبتة في أول الجزءوآخره.

وبَيَّنْت في **القسم الثاني** : منهجي في التحقيق ثم النص المحققَّ .

وبعد استعراض أبواب الرسالة الأربعة ختمتها بخاتمة تُبَيِّنْ أهم النتائج التي توصَّلت إليها من خلال البحث .

خاتمة الرسالة : وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

وقد ألحقت بالرسالة ثلاثة ملاحق كانت على النحو التالي :

الملحق الأول : مسرد بأسماء شيوخه .

الملحق الثاني : مسرد بأسماء تلاميذه .

الملحق الثالث : جداول بعدد رواياته في عشرة كتب منتقاة، مع بيان ما رُوِيَ منها من طريق الزهري. مع أسماء شيوخه .

منهج البحث الذي انتهجته.

اعتمدت في إعـداد هـذا البحث علـى التتبع والاستنباط من الكتب المؤلفة - في مختلف الفنون- المعاصرة للإمام الذهلي واللاحقة له ، ذلك لأن كتبه إلى الآن في عـداد المفقـود، مـاعدا المنتقى من زهرياته الموجـود في المكتبـة الظاهرية والذي أرفقته بهذه الرسالة دراسة وتحقيقاً في الباب الرابع.

فرجعت لكتب الحديث وجلّ أصحابها من تلامذته كالبخاري وأبي داود والترمذي والنسـائي وابن ماجـة وابن الجـارود والمروزي وابن خزيمة وسـواهم، واستعرضـت كتب شروح الحديث وكثير منها اشتمل على معلومات من كتبه إبّان وجودها بينهم تلك الأيام.

ثم جردت كتب التواريخ والرجال، وبحثت في كتب العقيدة والمصطلح، وحاولت العثور على كل ما يثري البحث بأي معلومة ذات قيمة علمية من جميع المصادر الممكنة، بغية الوقوف على أحوال وأخبار الإمام الذهلي الشخصية والعلمية.

هذا وقد اتبعت المنهج التالي في كتابة هذه الرسالة :

١- عـزوت الآيات القـرآنيـة إلى مـواضـعـهـا في القـرآن الكريم ببيـان اسم السورة ورقم الآية.

٢- كتبت الآيات القرآنية بالرسم العثماني الموافق للمصحف الشريف.

٣- خرجت الأحاديث النبوية من كتب السنّة المشهورة بذكر الكتاب والباب والصفحة، مع بيان الحكم على أغلبها، أما أحاديث المخطوط فقد بيّنت مكانة كل حديث من الصحة والحسن والضعف.

٤- عـزوت أقوال العلماء في الجرح والتعديل ومختلف العلوم والأشعار إلى مواضعها في المصادر المختلفة.

٥- ترجـمت للأعـلام الـواردين في الرسـالة تراجـم تـختلف طولاً وقـصـراً حسب مكانة كل مترجم وما يتعلق به، وحسب مكان ذكره، واعتمدت على أكثر

من مرجع في الغالب، وقد أترك ترجمة بعض الأعلام في أول مكان يذكرون فيه، إلا أنه سيترجم لهم فيما بعد بتوسع، كما هو الحال في تراجم أشهر مشايخه وتلاميذه، وسواهم. كما أني قد تجاوزت الترجمة لأصحاب الكتب الستة وإن كانوا جميعاً قد تتلمذوا عليه، لشهرتهم في الأمة، ورغبة في إظهار سواهم من كبار تلامذته.

٦- بيّنت معاني الكلمات الغريبة الواردة في الرسالة.

٧- ضبطت ما قد يشكل من الكلمات والأسماء.

٨- قمت بتعريف البلدان، والأمكنة والبقاع، والمصطلحات العلمية واللغوية، والمدارس، والفرق والمذاهب، باختصار حسب الأهمية.

٩- استعملت الرموز لعدد من المصادر لكثرة تكرارها في الرسالة، وليس ذلك مطرداً في كل موضع*.

(*) ت الكبير = التاريخ الكبير.
ت الصغير = التاريخ الصغير.
ت ت = تهذيب التهذيب.
ت = تقريب التهذيب. (وأكثر ما ترد في الباب الرابع «المخطوط»).
التقريب = تقريب التهذيب.
الكامل = الكامل في ضعفاء الرجال.
المجروحين = المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.
الجامع = الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.
الإكمال = الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب.
الإلماع = الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع.
المحدث الفاصل = المحدث الفاصل بين الراوي والواعي.
النهاية = النهاية في غريب الحديث والأثر.
اللباب = اللباب في تهذيب الأنساب.
السير = سير أعلام النبلاء.
الخلاصة = خلاصة تذهيب تهذيب الكمال.
اللسان = لسان العرب.
الإصابة = الإصابة في تمييز الصحابة.
ص = الصفحة.
ط = الطبعة.

١٠ - رتبت المصادر والمراجع بالترتيب الهجائي، وبيَّنت ما يوجد من معلومات عن تاريخ الطبعة والناشر والمحقق.

١١ - وضعت عدداً من الفهارس العلمية (فهرس الآيات القرآنية ، وفهرس الأحاديث النبوية، وفهرس الآثار، و فهرس الأشعار، و فهرس الأسماء ويشمل الأعلام والأمكنة والبقاع والفرق والألفاظ الغريبة، وفهرس المصادر والمراجع ، وختام كل ذلك بيان محتويات الرسالة) التي تيسر للقارئ الرجوع لأي معلومة في الرسالة.

وبعد هذه الإلماحة عن هذا الجهد المتواضع في خدمة السنة النبوية ورجالها والذي أرجو أن يسهم في تعريف الأمة بجبل من العلم والفضل والمنهج السَّلفي القويم ، في زمن طوت صحائف النسيان فيه المشهور مع المغمور من كبار علماء ونبلاء الأمة .

أتوجه لله الحنَّان المنَّان ، فاطر السماوات والأرض، فالق الإصباح والنوى. بأجزل حمد الحامدين، وشكر الشاكرين على عونه وتوفيقه لإتمام هذه الرسالة، وأسأله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، كما أدَّخر ثوابها لمقام والديَّ اللذين كان لهما أبلغ الأثر في التوجيه للخير والعلم .

وبعدهما أزجي عاطر الثناء والشكر والعرفان للمعلِّم المربي القدوة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور (**سليمان الصادق البيرة**) المشرف على هذه الرسالة. على توجيهاته العلمية القيمة ، وارشاداته التَرْبويَّة في العلم وفي الحياة، سواء في بيته ومكتبه أو الجامعة والحرم، مع تركيزه على أهمية بر الوالدين في سلوك فجاج الحياة بنجاح وتوفيق. فلن أكافي كثرة إحسانه ومتابعته لي ولزملائي، بالعلم والتربية والقدوة، إلا أن أتوجه لله تبارك وتعالى بأن يجزيه خير الجزاء ويثيبه وافر الثواب، وأن يبارك له في علمه وماله وأهله، وأن يمطر شآبيب رحمته على والديه، ويختم لنا وله ولوالدينا بجنته وغفرانه. . آمين .

وأتقدم بعد ذلك بعظيم الشكر والإمتنان والعرفان لمناقشي هذه الرسالة ، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / عبد الله بن علي الغامدي رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية سابقاً على قبوله المناقشة بالرغم من كثرة مشاغله العلمية، وعلى حسن معاملته إبَّان اضطلاعه بمهام الرئاسة، وسعادة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد ولد سيدي كريم أستاذ الحديث وعلومه في كلية التربية بالطائف على قبوله المناقشة أيضاً وتجشمه قراءتها .

ولا يفوتني شكر جامعة أم القرى بمكة المكرمة ممثلة في معالي مديرها الدكتور راشد الراجح، على إتاحة فرصة مواصلة الدراسات العليا لي ولزملائي، كما أشكر عمادة كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في عميدها السابق الدكتور علي بن نفيع العلياني الذي عاصر بداية هذا الموضوع، وبداية عملي الوظيفي بالكلية، وخلفه الأخ الدكتور عبد الله بن عمر الدميجي، وسعادة رئيس قسم الكتاب والسنة وأعضاء هيئة التدريس فيه .

كما أعمِّم شكري وتقديري لكل من ساهم باظهار هذه الأطروحةبهذا الثوب القشيب من أشقائي وأفراد أسرتي وأساتذتي وزملائي الأفاضل، وهم كثير لا يسعني تخصيص بعضهم بالشكر ، فللجميع دعوة خالصة بأن يتمَّ نعمه عليهم، وييسر أمورهم، لقاء حرصهم ومساعدتهم .

هذا ولله الحمد أولاً وآخراً على فضله وجوده ونعمه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه، وأتباعهم ، ومن اقتفى آثارهم إلى يوم الدين .

الباب الأول

عصر الإمام الذهلي وحياته الشخصية

وتحته الفصول التالية :

الفصل الأول : عصر الإمام الذهلي .

الفصل الثاني : ترجمة الإمام الذهلي .

الفصل الثالث : صفاته الخَلْقيّة والخُلُقيّة .

الفصل الأول

عصر الإمام الذهلي

وتحته المباحث التاليـــة :

المبـــحث الأول : الحالة السياسية .

المبـحث الثـــاني : الحالة الدينية .

المبـحث الثـــالث : الحالة الإجتماعية .

المبـــحث الرابع : الحالة العلمية .

أولاً: الحالة السياسية:

قامت الدوله العباسية سنة ١٣٢هـ. وتوالى الخلفاء العباسيون بعد أبي العباس السفاح[١]، وكانت شخصية كل خليفة عباسي تطبع عصره بطابع خاص.

فقد كان الخليفة العباسي يقوم على رأس الحكومة باعتباره مصدر كل السلطات، والملجأ الأخير في كل شئون الدولة. وأصبحت خصائص الخليفة الدينية والعقلية والخلقية والنفسية هي التي تحدد إتجاهاته السياسية والحضارية.

كانت الدولة الإسلامية حين وفاة الرشيد[٢](١٩٣هـ) قد بلغت أوج قوتها الإقتصادية. ويتضح ذلك من مقارنة ميزانية الدولة في عهد الرشيد بالعهود الأخرى سواء كانت سابقة أم لاحقة. وقد اتصف عصر الرشيد بالاستقرار في أنحاء الدولة المترامية الأطراف.

لذلك كانت الدولة الإسلامية كلها في عصر الرشيد إذا استثنينا الأندلس وبعض المغرب وحدة متكاملة تخضع خضوعاً تاماً للخليفة في بغداد، وهو الذي يعيِّن ولاتها، وإليه يجبى خراجها، ويدعى له على المنابر، وتضرب السكة باسمه ونحو ذلك من مظاهر السلطان.

لقد حقق الله للرشيد هذا العصر الذهبي للدولة الاسلامية لعدة أسباب من أهمها، العدل والتقوى، والحزم في الإدارة.

ولكن هل كتب لهذه الحاله أن تدوم؟ وهل ظلت الدولة الإسلامية قوية موحدة؟ إن دوام الحال كان موقوتاً بعهد الرشيد فحسب!!

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أول الخلفاء العباسيين. توفي سنة ١٣٦. سير أعلام النبلاء ٦/ ٧٧، للإمام الذهبي. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومجموعة من الباحثين.

(٢) هو هارون ابن المهدي محمد أبو جعفر الخليفة العباسي، كان من أنبل الخلفاء، ذا حج وجهاد. توفي سنة١٩٣. السير ٩/ ٢٨٦.

فقد أصيبت الدولة الاسلامية بعد قليل من خلافة ابنه الأمين(١) بنكسة خطيرة، فلم يلبث أن نشب نزاع حاد بين الأمين وأخيه المأمون،(٢) وشغل كل منهما بحرب الآخر، مما ترتب عليه نقصان في ميزانية الدولة وعجز في إيراداتها وفتن وقلاقل(٣).

ومنذ عهد المأمون والدولة الإسلامية آخذة في الإنحدار عن الذروة التي بلغتها زمن الرشيد، وقد استمر هذا الإنحدار في العهود التالية ولكن ببطء شديد حتى انتهى إلى غايته عند منتصف القرن الثالث الهجري، وذلك نتيجة للفساد السياسي والارتباك الاقتصادي الذي تردَّت فيه الخلافه العباسية في ذلك الحين.

وجاء المعتصم (٤)الذي خلف المأمون سنة ٢١٨هـ وفي عهده تبرز ظاهرة خطيرة كان لها أبعد النتائج السيئه بالنسبة لمستقبل الدولة الاسلامية وهي إدخال عنصر جديد بالجيش وهو العنصر التركي.

ومن الإنصاف أن نقرر أن المعتصم وإن كان قد مكن للأتراك في البلاد، إلا أنهم كانوا في أول أمرهم قوة للدولة، وكان انتصارهم الكبير الذي حققوه في وقعة عمورية سنة ٢٢٣هـ، فقد كانت القيادة العليا في يد الأتراك وعلى رأسهم

---

(١) هو أبو عبد الله محمد ابن الرشيد هارون، كان ذا قوة وشجاعة وأدب وفصاحة، ولكنه سيئ التدبير مفرط التبذير، مع صحة إسلام ودين، قتل في المحرم سنة ١٩٨. سير أعلام النبلاء ٩/ ٣٣٤.

(٢) هو عبد الله بن هارون الرشيد سيترجم له بتوسع عند الحديث عن مسألة اللفظ بالقرآن، انظر ص ٢٩٥.

(٣) الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ص٤٦٠، تأليف د. محمد ضياء الدين الريِّس.

(٤) هو محمد بن هارون أبو إسحاق. كان ذا قوة وبطش وشجاعة وهيبة، لكنه نزر العلم. تابع أخاه المأمون في امتحان الأمة بخلق القرآن. غزا عمّورية. وبنى سامراء. توفي سنة ٢٢٧هـ. المعارف ص٣٩٢، للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق د. ثروت عكاشة. السير ١٠/ ٢٩٠.

أشناس[١]. وجاء الواثق[٢] الذي خلف أباه المعتصم (٢٢٧ - ٢٣٢هـ) بعهد منه وفي عهده زاد نفوذ الأتراك لكثرة ماكان على عاصمة الخلافة من بلادهم - بلاد ماوراء النهر - وبما أبدوا من بسالة في حروبهم، وبما تزاوجوا وتناسلوا[٣].

ولما توفي الواثق اجتمع كبار الدولة وأختير جعفر[٤] ابن المعتصم ولقب بالمتوكل على الله، وكان اختياره بإشارة الأتراك وذلك في سنة ٢٣٢هـ.

ونظراً لازدياد نفوذ الأتراك، فقد حاول المتوكل محاولة يائسة للحد من سلطانهم، فقد دبر مكيدة لقتل زعيمهم «إيتاخ» ولكنه باء بالفشل.

وفي الوقت الذي أراد فيه المتوكل التخلص من الأتراك حتى يعيد للدولة العباسية سيرتها الأولى كان ابنه المنتصر يتابعهم.

فدبر القواد الأتراك مؤامرة للتخلص من المتوكل، وبالفعل تم قتله، ومعه وزيره الفتح بن خاقان الذي مات هو الآخر دفاعاً عنه[٥].

وكان مقتل المتوكل بهذه الصورة سنة ٢٤٧هـ على أيدي الأتراك إيذاناً بل إعلاناً مدوياً ببدء عهد جديد، فمنذ مقتله انتقلت السلطة إلى أيدي قادة الأتراك،

---

(١) ظهر الإسلام ١/ ٦، للدكتور أحمد أمين.

(٢) هو هارون ابن المعتصم بالله. قاتل أحمد بن نصر الخزاعي في فتنة خلق القرآن. توفي سنة ٢٣٢. المعارف ص ٣٩٣. السير ١٠/ ٣٠٦.

(٣) تاريخ الخلفاء، للإمام جلال الدين السيوطي ص ٣٨٥، تحقيق قاسم الرفاعي ومحمد العثماني.

(٤) هو جعفر ابن المعتصم أبو الفضل العباسي. بويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق، وهو الذي أحيا السنَّة وأمات التجهم ولكنه كان فيه نصب ظاهر وانهماك على اللذات. مات سنة ٢٤٧. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢/ ١١٤، لابن العماد الحنبلي.

(٥) تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٣٣٦-٣٣٧ للإمام محمد بن جعفر الطبري، مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤/ ١٢٠-١٢٢، لعلي بن الحسين المسعودي.

وضاعت هيبة الخلافة، وأصبح الأتراك يستطيعون أن يولوا من شاءوا أو يعزلوه أو يقتلوه وأصبح الخليفه يقنع بالسكة والخطبة فقط.[1]

وبعد قتل المتوكل ولّى الأتراك المنتصر[2] (٢٤٧ - ٢٤٨هـ)ثم بعـد قليل أجبروه على أن يخلع من العهد أخويه المعتز[3] والمؤيد[4]. ولم تطل مدته أكثر من ستة شهور.

وبعد وفاته إجتمع قادة الأتراك وعلى رأسهم بغا الكبير، وبغا الصغير، وأتامش وحولوا الخلافة من ولد المتوكل إلى ولد المعتصم، فبايعوا أحمد[5] ابن المعتصم فلقب بالمستعين سنة ٢٤٨هـ، وقد بلغت الأمور في عهد المستعين درجة جعلت بعض الشعراء يصف حالة الضعف التي وصلت إليها الخلافة في زمنه فيقول:

خليفة في قفص ... بين وصيف وبغا
يقـول ماقالا له ... كما تقول الببغاء[6]

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ص٢٢٠، تأليف محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي.

(٢) هومحمد ابن المتوكل على الله الهاشمي، كان وافر العقل، راغباً في الخير، قليل الظلم، باراً بالعلويين، كان يتهم بأنه واطأ على قتل أبيه، فما أمهل. مات مسموماً سنة ٢٤٨. شذرات الذهب ٢١١٨/١٢، السير ٤٢/١٢.

(٣) هو محمد وقيل الزبير ابن المتوكل جعفر. استخلف وهو ابن عشرين سنة، وكانت خلافته ثلاث سنين ونيِّف. مات بعد أن ضربه الأتراك وخلعوه، ومنعوه الطعام والشراب سنة ٢٥٥. شذرات الذهب ٢/ ١٣٠، السير ١٢/ ٥٣٢.

(٤) هو إبراهيم ابن المتوكل ابن المعتصم، عقد له أخوه المعتز بولاية العهد ثم خلعه وحبسه، ثم أخرج ميتاً، فقيل أجلس في الثلج حتى مات برداً. وذلك في رجب سنة ٢٥٢. تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٤١٤، السير ١٢/ ٣٣٣.

(٥) هو أبو العباس أحمد ابن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد. كان متلافاً للمال، مبذراً، إختلت الخلافة بولايته، واضطربت الأمور. خلع ثم قتل ذبحاً بالسكين سنة ٢٥٢. تاريخ بغداد ٥/ ٨٤ للخطيب البغدادي. السير ١٢/ ٤٦.

(٦) ظهر الإسلام ١/ ١٢.

ووجد التحاسد طريقه بين صفوف الأتراك في عهد المستعين، فكانت المؤامرات والدسائس، والقتل والسلب والنهب، وقام الأتراك بمؤامرة على الخليفة نفسه، فما أن علم المستعين بهذه المؤامرة حتى اتفق مع أحد قواده على ترك سامراء والتوجه إلى بغداد سنة ٢٥١هـ(١)

وظل المستعين مقيماً في بغداد بعيداً عن سامراء التي تركزت فيها قوة الأتراك، فقام الأتراك بإخراج المعتز والمؤيد من السجن، فبايعوا المعتز بالخلافة ولأخية بولايه العهد.

وهكذا أصبحت بغداد مع المستعين، وسامراء مع المعتز، ثم تمكنوا من محاصرة بغداد، ودبر الأتراك إغتيال المستعين ونجحوا في ذلك سنة ٢٥٢. (٢)

ولم تكن الخلافة أسعد حظاً في عهد المعتز (٢٥٢ - ٢٥٥هـ) الذي جاء به الأتراك خلفاً للمستعين، فقد كان في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه، ،وإن شاءوا قتلوه.

ولعل في تلك المحاورة التي جرت بين بعض المقربين للمعتز مأيظهر وضع الخليفة والخلافة في ظل تسلط الأتراك، قال ابن طباطبا: « لما جلس المعتز على سرير الخلافة قعد خواصه وأحضروا المنجمين وقالوا لهم: أنظروا كم يعيش وكم يبقى في الخلافة؟ وكان بالمجلس بعض الظرفاء فقال: أنا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته فقالوا: فكم تقول إنه يعيش وكم يملك؟ قال مهما أراد الأتراك فلم يبق في المجلس إلا من ضحك(٣)

---

(١) مروج الذهب ٢/٤٠٨.

(٢) الكامل في التاريخ ٧/ ١٤٥ للعلامة عز الدين ابن الأثير، تاريخ الإسلام السياسي ٣/ ٨ للدكتور: حسن إبراهيم حسن.

(٣) الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٢٠ لابن طباطبا.

وكانت أحوال الجيش في عهد المعتز على أسوأ مايكون، فالأتراك أصحاب السلطات والنفوذ، وهم فيما بينهم مختلفون، لأنه لاتجمعهم قيادة واحدة، ولاحيلة للخليفة إلا مراعاة جانبهم حيناً، وإعمال الحيل والدسائس حيناً آخر، وهذا شأن من سلب سلطانه، وحرم نفوذه.[1]

وكان المعتز يخاف الأتراك ويخشى بأسهم، ولايأمن جانبهم ومع ذلك لم يسلم من شرهم، فدخل عليه بعضهم فجروه من رجله وتناولوه ضرباً، فخرج وقميصه ملوث بالدم، ثم أقاموه في الشمس يرفع رجلاً ويضع أخرى من شدة الحر ثم خلعوه وبعد الخلع أُسْلِمَ إلى من يعذبه، ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام حتى مات[2]

أما المهتدي ابن الواثق فقد ولي الخلافة بعد قتل أخيه المعتز سنة ٢٥٥هـ، وظهرت الثورات في خلافته، فثارت العامة في بغداد، كما أذكى العلويون[3] نار الثورة في كثير من البلدان الاسلامية ثم بدأت ثورة الزنج[4] التي هددت الدولة العباسية زهاء أربع عشرة سنة (٢٥٥ - ٢٧٠).

كما شق الخوارج عصا الطاعة في الموصل. ثم ثار أحمد بن عيسى ابن الشيخ في بلاد الشام، وكان المهتدي[5] كغيره من الخلفاء الذين جاءوا بعد المتوكل ألعوبة في أيدي الأتراك.

---

(١) الدويلات الإسلامية في المشرق ص٢٥ للدكتور: محمد علي حيدر.

(٢) مروج الذهب ٢/ ٤٢٩-٤٣٠.

(٣) العَلَويون بفتح العين المهملة واللام المخففة. وهم أناس ينسبون إلى علي ابن أبي طالب. انظر الأنساب ٤/ ٢٢٩، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني. تعليق عبد الله عمر البارودي.

(٤) الزنج: بفتح الزاي والنون الساكنة، وهم أقوام أتي بهم من سواحل إفريقية. وكانوا يسكنون سباخ البصرة، إلتقوا على رجل من بلاد فارس كان أجيراً فادعى أنه من سلالة علي ابن أبي طالب ودعا الناس إلى طاعته. وكان للزنج حروب وفتن أشغلوا بها الأمة. الأنساب ٣/ ١٧٠، البداية والنهاية ١١/ ١٨ للحافظ ابن كثير، ضبط وتصحيح هيئة بإشراف الناشر.

(٥) هو محمد ابن الواثق هارون ابن المعتصم أبو إسحاق. كان عادلاً صالحاً متعبداً بطلاً شجاعاً، خليقاً للإمارة لكنه لم يجد معيناً ولا ناصراً. وكان يحب الإقتداء بطريقة عمر بن عبد العزيز. قتل سنة ٢٥٦. البداية والنهاية ١١/ ١٧، السير ١٢/ ٥٣٥.

وليس أدل على ما وصل إليه الخليفة من الضعف، ومابلغته الخلافة من الوهن والانحلال من هذه العبارة التي رواها الطبري :

«رفع المهتدي يديه إلى السماء ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : اللهم إني أبرأ إليك من فعل موسى بن بغا وإخلاله بالثغر، وإباحته العدو، فإني قد أعذرت فيما بيني وبينه. اللهم تول كيد من كايد المسلمين، اللهم أنصر جيوش المسلمين حيث كانوا، اللهم إني شاخص بنيتي واختياري إلى حيث نكب المسلمون فيه، ناصراً ودافعاً، اللهم فأجُرني بنيتي إذ عدمت صالح الأعوان، ثم انحدرت دموعه يبكي»(١)

وسرعان مااجتمعت كلمة الأتراك على قتل الخليفة، فثاروا عليه، ثم أسروه، وخلعوه، ولم يكتفوا بذلك. بل عذبوه حتى الموت في رجب سنة ٢٥٦هـ(٢)

وقد وصف المسعودي الخليفة المهتدي في هذه العبارات « . . . وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأظهر العدل، وكان يحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع ويخطب ويؤم بهم، فثقلت وطأته على العامة والخاصة بحمله إياهم على الطريق الواضحة، فاستطالوا خلافته، وسئموا أيامه، وعملوا الحيلة حتى قتلوه»(٣)

هذا فيما يخص أوضاع خلفاء الدولة العباسية وأحوال حاضرة الخلافة وماحولها من البلاد. أما فيما يتعلق بأحوال المشرق. من الدولة العباسية، وبالأخص بلاد خراسان موطن الإمام الذهلي ومسقط رأسه، فإنا نجد أن هذه البلاد الشاسعة قد خضعت خلال هذه الفترة لأسرة قوية تتمتع بنفوذ

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٤٤١.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٤٧٤. تاريخ الخلفاء ص ٢٤٢.

(٣) مروج الذهب ٢/ ٤٣١.

كبير وهي الأسرة الطاهرية. وتنتسب هذه الأسرة لطاهر بن الحسين[١] الذي كان من كبار قادة الدولة العباسية في خراسان. ولما تفاقم النزاع بين الأخوين الأمين والمأمون، كان طاهر بن الحسين هو القائد الأول في جيش المأمون، وتمكن من قتل علي بن عيسى قائد الأمين سنة ١٩٥هـ.

وتقدم طاهر إلى بغداد، وكان المأمون قد كافأه بعد أن استقر في الخلافة بأن أسند إليه ولاية الجزيرة، وولاية شرطة بغداد[٢]. ثم بعد ذلك أسند إليه ولاية خراسان سنة ٢٠٥هـ، واتخذ نيسابور حاضرة لدولته، وبعد ذلك استطاع طاهر أن يؤسس أول إمارة شبه مستقلة عن الخلافة العباسية[٣].

ثم خلف طاهر بن الحسين بعد وفاته ابنه طلحة سنة ٢٠٧[٤]. ثم خلف عبدالله بن طاهر أخاه طلحة سنة ٢١٣هـ، وقد اتسع ملكه حتى شمل الري[٥] وكرمان[٦] علاوة على خراسان نفسها، وكذلك الأراضي التي تقع شرقيها حتى الحدود الهنديه[٧].

---

(١) هو طاهر بن الحسين الخزاعي وقيل مولاهم الملقب ذا اليمينين. كان شجاعاً ممدحاً. وهو الذي قتل الأمين. ولاه المأمون خراسان فلما تمكن خطب لنفسه وخرج على المأمون فأصبح يوم السبت ميتاً. كان ذلك عام ٢٠٧هـ. السير ١٠/١٠٨، شذارت الذهب ٢/١٦.

(٢) الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ص٧ للدكتور: عصام عبد الرؤوف الفقي.

(٣) المصدر السابق وانظر تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ص ٧٩ د. محمد جمال الدين سرور.

(٤) الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ص ٧.

(٥) سيأتي التعريف بها قريباً عند ترجمة حيكان ابن الذهلي ص ٧٠.

(٦) كَرْمان بفتح الكاف وربما كسرها، ولاية مشهورة، وناحية معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ٣/ ١١٦٠ تأليف صفي الدين البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٤٩١، تأليف محمد بن المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس.

(٧) الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ص ٧،٨.

وتوفي عبدالله بن طاهر سنة (٢٣٠هـ) والذي كان يمثل العقد الذهبي في أسرة بني طاهر، فقد كان رحمه الله مشهوراً بمحبته لأهل العلم مع الورع والتقوى، ثم تولى بعده ابنه طاهر بن عبدالله الذي توفي سنة ٢٤٨هـ، ثم محمد بن طاهر من سنة (٢٤٨- ٢٥٩هـ) وهو آخر حكام الطاهريين، وكان هذا الحاكم مشهوراً بالمجون والخلاعة، فاختلت عرى الدولة، وتفاقمت الثورات، وازدادت الاضطرابات في تلك الناحية، فاستنجد أهل خراسان بالأمير يعقوب بن الليث الصفَّار لإعادة الأمن والطمأنينة إلى بلادهم، فوجد الأمير الصفاري الفرصة مواتية، فزحف بجيشه إلى نيسابور سنة ٢٥٩هـ، وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته وبذلك زالت الدولة الطاهرية (١) وكان ذلك بعد وفاة الإمام الذهلي رحمه الله بسنة واحدة. (٢)

ثانياً : الحالة الدينية :

زخر العصر العباسي الثاني (مابعد سنة ٢٣٢هـ) بكثير من الحركات الدينية التي كان لها أثر بعيد في تاريخ هذا العصر.

فقد قام الشيعة بحركات ثورية كان من أثرها انتزاع كثير من بلاد الدولة العباسية، وانتشار المباديء الشيعية وخاصة مبادىء الإسماعيلية بين القرامطة في سواد الكوفة وفي البحرين، وفي شمال العراق، وفي بلاد اليمن.

ولم تخل بلاد الفرس من دعاة الإسماعيلية في هذا العصر، وتكللت جهود الإسماعيلية بقيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ثم في مصر، وامتداد رقعتها إلى فلسطين والشام، وإلى بلاد الحجاز وغيرها، وخطب للفاطميين في الموصل وبغداد حيناً من الدهر.

---

(١) الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ص ٧، ٨.

(٢) توفي الإمام الذهلي سنة ٢٥٨. وسيأتي تفصيل ذلك ص ٨٢.

على أن المهم في هذه المرحلة التي نحن بصددها هو خروج تيار المعتزلة، ووضوح مذهبهم، والنتائج المترتبة على ذلك .

لقد نشطت تعاليم المعتزلة في العصر العباسي الأول، وبلغت قمة نشاطها في عصر المأمون الذي وافقهم على القول بخلق القرآن، واستخدم نفوذه في سبيل إقرار هذه العقيدة في أذهان الناس ، وأصبح مذهب الاعتزال بذلك مذهب الدولة بفعل إقرار الخلفاءالعباسيين ، وسار المعتصم على سياسة أخيه المأمون في حمل الناس على القول بخلق القرآن .

واقتدى الواثق بأبيه المعتصم وعمه المأمون في انتصاره للمعتزلة، وشدَّد في فرض آرائهم الدينية على الناس، وبلغ به الأمر أن جعل إطلاق أسرى المسلمين في بلاد الدولة البيزنطية وافتدائهم مقصوراً على الذين يقولون بخلق القرآن، واعتبار من سواهم خارجين على الاسلام لايحل افتداؤهم من أيدي الروم . (١)

قال الكندي: " لما استخلف الواثق ورد كتابه على محمد ابن أبي الليث، قاضي مصر ، بامتحان الناس أجمع، فلم يبق أحد من فقيه ولامحدث ولا مؤذن ولا معلم حتى أخذ بالمحنة، فهرب كثير من الناس وملئت السجون ممن أنكر المحنة، وأمر ابن أبي الليث بالاكتتاب على المساجد لا إله إلا الله رب القرآن المخلوق، فكتب ذلك على المساجد بفسطاط مصر، ومنع الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي من الجلوس في المساجد وأمرهم أن لايقربوها "(٢)، وثار أهل بغداد ضد الواثق، وتزعمهم أحمد بن نصر الخزاعي (٣) وأنكروا القول بخلق

(١) تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٢٨٥. الحدود الإسلامية البيزنطية تأليف فتحي عثمان ٢/ ٢١٨.

(٢) الولاة وكتاب القضاة لمحمد بن يوسف الكندي، تهذيب وتصحيح رفن كست ص ٤٥١.

(٣) هو الإمام الكبير الشهيد، أبو عبد الله، أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي، كان أماراً بالمعروف، قوالاً بالحق. قتله الواثق بيده لامتناعه عن القول بخلق القرآن، ونصب رأسه في بغداد، وبدنه في سامراء ست سنين، وكان ذلك عام ٢٣١. تاريخ بغداد ٥/ ١٧٣، السير ١١/ ١٦٦، شذرات الذهب ٢/ ٦٩.

القرآن، ودعوا إلى عزل الواثق، ولكن الواثق نجح في إخماد الثورة والقبض على أحمد بن نصر، وحملوه إلى الواثق في سامراء وقتله بيده.

ثم أمر بصلب جثته في الجانب الشرقي من سامراء، ثم في الجانب الغربي، وعلق على أذنه رقعة مكتوب عليها «هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدي عبدالله هارون الإمام الواثق بالله أمير المؤمنين، بعد أن أقام عليه الحجة في خلق القرآن ونفي التشبيه، وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع إلى الحق، فأبى إلا المعاندة والتصريح... الخ»(١)

ولما تولّى المتوكل الخلافة سنة ٢٣٥هـ بدأ عصر جديد متميز، ورأى العدول تماماً عن سياسة أسلافه المأمون والمعتصم والواثق.

فأول مابدأ به أن نهى الناس عن الجدال في القرآن وغيره وأنزل أحمد بن نصر الخزاعي من خشبته ودفعه إلى أوليائه، وسلطه الله على القاضي أحمد ابن أبي دؤاد، فصادر أمواله ونكّل به، وقد أنشد الشاعر أبو العتاهية بعد التنكيل بابن أبي دؤاد(٢) ثلاثة أبيات وجهها إلى القاضي، وهي:

لو كنت في الرأي منسوباً إلى رَشَد ... وأن عزمك عزماً فيه توفيق
لكان في الفقه شغل لو قنعت به ... عن أن تقول كلام الله مخلوق
ماذا عليك وأصل الدين يجمعهم ... ماكان في الفرع لولا الجهل والموق(٣)

ولاشك أن موقف المتوكل من قضية خلق القرآن، والرجوع عنها وعن مذهب المعتزلة يعتبر شجاعة وجرأة منه. فقد أصبح التمسك بالقضية والمذهب يصور هيبة الدولة والخليفة.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٢٨٣

(٢) هو القاضي الكبير، أبو عبد الله أحمد بن فرج بن حريز الإيادي الجهمي، عدو أحمد بن حنبل، كان داعية إلى خلق القرآن، شاخ ورمي بالفالج ومات سنة (٢٤٠). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان١/ ٨١ لأبي العباس ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، السير ١١/ ١٦٩.

(٣) الطبري: تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٣١٤.

وقد أخذ مذهب المعتزلة في الضعف منذ بداية العصر العباسي الثاني، وفي المقابل قوي مذهب أهل السنة وارتفعت مكانة أتباعه، وأظهر المتوكل الميل إلى المحدثين، وأجزل لهم العطاء وأكرمهم.

وجلس أبو بكر ابن أبي شيبة (١) في جامع الرصافة فاجتمع حوله ثلاثون ألف مسلم، وجلس أخوه (٢) في جامع المنصور فاجتمع حوله نفس العدد، وتوجه الجميع بالدعاء للمتوكل، وأثنوا عليه، وعظموا قدره. (٣)

وقد صدق إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة حين يقول: الخلفاء ثلاثة، أبو بكر الصديق قاتل المرتدين حتى استجابوا له، وعمر بن عبدالعزيز رد مظالم بني أمية، والمتوكل محى البدع وأظهر السنة. (٤)

ثالثا: الحالة الاجتماعية:

ظهر في الدولة الاسلامية في القرن الثالث الهجري بجانب الفرس والعرب، عنصر الأتراك، وكان له أثر كبير في الحياة السياسية والاجتماعية في ذلك العصر.

ولم يكن للأتراك مدنية وحضارة قديمة، بل كانوا أشبه بالبدو... ولذلك أطلق عليهم الجاحظ أعراب العجم، ويعني بالأعراب البدو، وكان كل جنس من هذه الأجناس يصبغ البلاد التي يحكمها بطابعه الخاص.

---

(١) هو عبد الله بن محمد ابن القاضي أبي شيبة الإمام العلم أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي، قال العجلي: كان أبو بكر ثقة، حافظاً للحديث، مات سنة (١٣٥). السير ١١/ ١٢٢، تقريب التهذيب ص ٣٢٠ للحافظ ابن حجر العسقلاني. بتحقيق محمد عوامة

(٢) هو الإمام الحافظ الكبير المفسِّر، أبو الحسن، عثمان بن محمد ابن أبي شيبة، صاحب التصانيف، وأخو الحافظ أبي بكر، قال ابن نعيم: ثقة مأمون، الجرح والتعديل ٦/ ١٦٦ لابن أبي حاتم الرازي تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، السير ١١/ ١٥١.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٣٨ للسيوطي، مطلع العصر العباسي الثاني ١٩٩-٢٠٣ للدكتورة نادية حسني صقر.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ١٧٠ للخطيب.

ومن العناصر التي تكاثر عددها في العصر العباسي الرقيق الأبيض من الأتراك والديلم والأكراد، وكانت قصور الخلفاء والأمراء والعظماء والأغنياء تؤوي الكثير من الرقيق وعلى الأخص الجواري الذين كانوا من أجناس متنوعة، تختلف في الطباع والعادات واللغات.

وكانت هناك أسواق للرقيق ببعض المدن الكبيرة، وقد اشتهرت سمرقند بأنها أكبر سوق للرقيق الأبيض فكان يأتي إليها رقيق تركستان وماوراء النهر. (١)

ومن العناصر التي دخلت الدولة الاسلامية وكان لها تأثير في الحياة الاجتماعية، الروم، فقد أدت الحروب المتواصلةبين المسلمين والبيزنطيين إلى أسر عدد كبير من الروم واسترقاق كثير منهم، فانتشر المماليك الروم تبعاً لذلك من رجال ونساء وغلمان في بيوت الخلفاء والأغنياء.

بل إن بعض الخلفاء في هذا العصر من كانت أمه رومية، نذكر من بينهم: المنتصر بالله ابن المتوكل، والمعتز بالله، والمقتدر بالله.

كذلك كثر في هذا العصر الزنج، وكانوا يجلبون إلى الدولة الإسلامية من سواحل افريقيا الشرقية ولا أدل على كثرتهم وخطرهم من ثورتهم التي قاموا بها قرب البصرة، وكلفت الدولة العباسية كثيراً من الأموال والدماء (٢).

وقد ظهر في الدولة الاسلامية نوع من الشرف لايزال باقياً إلى عصرنا هذا، وذلك في أقرباء النبي صلى الله عليه وسلم، وأهل بيته بصفه عامة.

وكانوا يأخذون بوصفهم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم راتباً معيناً من الحكومة الإسلامية وقد حرمت عليهم الصدقة ومواليهم (٣). وكان لهم نقيب (٤) في كل مدينة من المدن الكبيرة مثل بغداد وواسط والبصرة والأهواز.

---

(١) الحضارة الإسلامية ١/١٢٨-١٣٠ تأليف آدم ميتز، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ٥/ ٤٧٧، مروج الذهب ٤/ ١٤٦.

(٣) رسائل الجاحظ ص١٧ لعمرو بن بحر أبو عثمان البصري الجاحظ، شرح وتعليق عبدأ. مهنا.

(٤) الأحكام السلطانية ص٩٢ لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، صححه محمد حامد الفقي.

ومن بين الطوائف الدينيـة التي انتشـرت في نواحي الدولة الاسـلامـيـة وأطرافها وداخلها أهل الذمة من اليهود والنصارى ، فبلغ عدد اليهود في العراق حوالي سنة ٥٨١ مايقارب الستمائة ألف، على حسب تقدير الرحالة بنيامين التطيلي [١] .

كما كان في بغداد وحدها في أوئل القرن الرابع الهجري مابين أربعين وخمسين ألفاً من النصارى .

وقد قام أهل الذمة في البلاد الإسلامية بجميع الأعمال التي تدر عليهم الأرباح الوافرة ، فاشتغلوا بالصيرفه والتجارة وامتلكوا الضياع ، كما نبغ بعضهم في الطب [٢] .

ويقول المقدسي عن الشام : إن أكثر الجهابذة والصياغين والصيارفة والدباغين بهذا الإقليم يهود، وأكثر الأطباء والكتبة نصارى » [٣] .

ومن المظاهر الاجتماعية الملفتة للنظر في ذلك العصر ترف الخلفاء والأمراء وكبار رجال الدولة، فقد كانوا ينعمون هم ومن يلوذ بهم من الأدباء والعلماء بشتى أنواع النعم، فقصور الخلفاء أشبه بمدن كبيرة لاتساعها. وكانت تشتمل على دور واسعة وقاعات ذات قباب وبساتين.

فمثلاً قصر المتوكل المعروف بالعروس، أنفق عليه ثلاثين ألف ألف درهم، والجعفري عشرة آلاف ألف درهم، والبرج عشرة آلاف ألف درهم [٤] .

وكان لإمعان الخلفاء والأمراء والوزراء في الترف وحرصهم على امتلاك الثروات الكبيرة في هذا العصر أثره في ظهور طبقتين متميزتين .

---

(١) تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ص١٧٨ .

(٢) كتاب الخراج ص٦٩ لأبي يوسف القاضي .

(٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص١٨٣ للمقدسي المعروف بالبشاري .

(٤) معجم البلدان ٥/ ١٥-١٦ تأليف ياقوت الحموي .

الأولى : تشمل الخليفة ورجال دولته وأهليهم وأتباعهم، وهم عدد قليل بالنسبه لسائر أفراد الأمة.

والثانية: تشمل العلماء والأدباء والتجار والصناع والمزارعين وعامة الناس.

وهناك جماعة من العامة، أطلق عليهم العيَّارون والشطار، [1] تميزت حركاتها بالطابع الثوري، وبخاصة ضد السلطة الحاكمة وأصحاب الأموال وكانت تضم بين صفوفها مختلف الأجناس والطوائف فضلاً عن أرباب الحرف المختلفة، وكان لهذه الجماعة تنظيمات عسكرية، فلكل عشرة منهم عريف، وعلى كل عشرة عرفاء نقيب، وعلى كل عشرة نقباء قائد، وعلى كل عشرة قواد أميراً [2].

ومع أن بعض العيارين يحمل روح الفتوة ومبادئها، فإن انهيار الوضع الإجتماعي والإقتصادي والسياسي في العراق، جعل الكثير من العاطلين والأشقياء ينضمون إلى صفوف العيارين الأمر الذي صبغ حركتهم بصبغة العدوان. وقد وصفهم مسكويه بقوله: «إن العيارين أهل شغب وحملة سلاح» [3].

وإذا أمعنا النظر في أحوال الإمام الذهلي بتلك الحقبة المترفة. نجد أنه يصنف في الطبقة الثانية وهم العلماء والتجار والصناع وعامة الناس... وهؤلاء متفاوتون في الغنى والفقر. والذي يظهر أنه كان على جانب من اليسر والاكتفاء يدل على ذلك ما ذكر من إنفاقه على العلم والرحلة فيه قال: إرتحلت ثلاث رحلات، وأنفقت على العلم مائة وخمسين ألفاً» [4].

(١) قال ابن منظور الإفريقي في لسان العرب : رجل عَيَّار كثير المجيئ والذهاب في الأرض. (١/ ٦٢٢). والشطار جمع شاطر وهو الذي أعيا أهله ومؤدبه خبثاً. (١/ ٤٠٨) والمعنى أنهم جماعة تميزت بالحركة والمناوأة والثورية.

(٢) مروج الذهب ٢/ ٣١٥.

(٣) تجارب الأمم ١/ ٦٩ لأبي علي أحمد بن محمد (مسكويه)، بإعتناء د. ف آمدروز.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩.

كما إنه لم يكن ممن يتزلف إلى الحكام والأمراء والوزراء لينال من صلاتهم وجوائزهم، بل كان منصرفاً إلى العلم وأهله، والعبادة والترفع عن الدنيا والاغترار بها. يظهر ذلك من روايته عن مشايخه أشعار الزهد والرقائق كما سيأتي في صفاته الخلقية. وفي الوقت ذاته لم يكن ممن يهملون الاعتناء بالمظهر الخارجي من النظافة والرتابة، تعللاً بالزهد واحتقار الدنيا. بل كان حسن الاعتناء بنفسه مظهراً لنعمة الله عليه، متواضعاً للخلق، باذلاً لهم الخير والمعروف.

رابعاً: الحالة العلمية

بالرغم من تقلب الأوضاع السياسية، وكثرة المذاهب والفرق الدينية، وقيام الثورات والقلاقل والفتن. . . . فإن الأحوال العلمية لم تتأثر بشيء من ذلك.

بل إن الفترة الزمنية التي عاشها الإمام الذهلي ١٧٢-٢٥٨ هـ تمثل فترة إزدهار ونضوج الثقافة الإسلامية، وذلك نتيجة لحرية الحركة والتنقل بين شتى أصقاع البلاد الإسلامية، ولتشجيع الخلفاء للعلم والعلماء، وللتمازج الكبير بينها وبين الثقافات الأخرى. وكذا فإن حركة الترجمة إلى اللغة العربية أخذت نشاطاً علمياً واسع النطاق بصرف النظر عن إيجابياتها وسلبياتها.

فقد كانت بغداد قبلةً للعلم، وأهلُه يؤمونها من كل ناحية وصقع. . ينهلون من أهل الفضل والعلم كأحمد بن حنبل إمام أهل السنُّة والجماعة وسواه (١) من فطاحلة العلوم، ولم تكن باقي مدن العراق أقل حظاً من بغداد. فالبصرة والكوفة وواسط كانت جميعها تزخر بالحركة العلمية والنشاط الفكري والرحلة.

وقد كان الخلفاء العباسيين سبباً مباشراً وقوياً في تنشيط الحركة العلمية بالرغم من انصراف بعضهم إلى اللهو واللذات، إلا أن نهمهم بالعلم وتشجيع

(١) انظر رحلات الذهلي إلى بغداد والبصرة والكوفة وواسط وسواها من المدن والبلدان وأسماء من لقيهم ونهل من علومهم. ص ١١٨-١٤٣ في مبحث الرحلات العلمية.

أهله أصبح أمراً يميزهم عن غيرهم. فقد أسس الرشيد "بيت الحكمة"، وتابع المأمون عمل أبيه وطوّره وزوده بأنواع المصنفات من أكبر خزائن الكتب.

ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن عصر الذهلي العلمي - أن نلمح إلى الحركة الدائبة في الترجمة والتأليف، فقد تميزت خلافة المأمون بازدهار الترجمة من اللغات الأجنبية كاليونانية، والفارسية، إلى العربية.(١)

أما السنّة النبوية وعلومها فقد لاقت أوج الاهتمام بها و الحفاظ عليها في ذلك العصر - الذي سمي بالعصر الذهبي - وكان للإمام الذهلي شرف المشاركة في تلك الحقبة بالتصانيف، والتقعيدات المهمة لأصول العلم والمناظرة، وإثراء آداب العالم والمتعلم بمعان غالية ومواقف نبيلة. شأن العلماء الذين توافرت هممهم على الارتقاء بالعلوم الدينية والشرعية إلى مكانتها التي أرادها الله ويلغها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. محافظة وبياناً وتأصيلاً واعتزازاً.. ومالم يقم العلماء بذلك فمن يسدّ هذه الثغرات المهمة؟

لذا فإن الحالة العلمية قد ازدهرت في تلك الفترة على أيدي نخبة كريمة من أهل الفضل والدين والعلم... كانت أسماؤهم وما زالت نجوماً تتلألأ في سماء هذه الأمة المجيدة.. ومن استعراض الصفحات الآتية في ترجمة الإمام الذهلي وأحواله العلمية ورحلاته وتصانيفه نقف على كثير من المعاني التي ذكرتها، وعلى الأسماء اللامعة من مشايخه وأقرانه وتلاميذه الذين نهضوا جميعاً بالعلم وانتفعوا به.

---

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٢/ ٦٧، ٣٤٦. بتصرف يسير للحافظ الذهبي، تحقيق د. بشار معروف، وشعيب الأرناؤوط، د. صالح مهدي عباس.

الفصل الثاني

ترجمة الإمام الذهلي

وتحته المباحث التالية :

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبته إلى ذهل .

المبحث الثاني : مولده وموطنه نيسابور .

المبحث الثالث : أسرته .

المبحث الرابع : وفاته .

ترجمة الإمام الذهلي*

المبحث الأول

اسمه وكنيته ونسبته إلى ذهل

هو الإمام محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، أبو عبد الله الذهلي النيسابوري، رحمه الله تعالى.

---

* اعتمدت في ترجمة الإمام الذهلي وما سيأتي من بيان أحواله الشخصية والعلمية والاجتماعية والفكرية إلى أكثر من المصادر التالية:

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧(٨/ ١٢٥).

(٢) الثقات لابن حبان المتوفى سنة ٣٥٤ (٩/ ١١٥).

(٣) رجال صحيح البخاري للكلاباذي المتوفى سنة ٣٩٨ (٢/ ٦٨٧).

(٤) معرفة علوم الحديث للحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ (ص٧٣).

(٥) الإرشاد للخليلي المتوفى سنة ٤٤٦ (٢/ ٨١٠).

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ (٣/ ٤١٥).

(٧) السابق واللاحق للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ (ص٣٢١).

(٨) موضّح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ (٢/ ٣٧٧).

(٩) التعديل والتجريح للباجي المتوفى سنة ٤٧٤ (٢/ ٦٨٨).

(١٠) الجمع بين الصحيحين لابن القيسراني المتوفى سنة ٥٠٧ (٢/ ٤٦٥).

(١١) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى المتوفى سنة ٥٢٦ (١/ ٣٢٧).

(١٢) المعجم المشتمل لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ (ص ٢٧٩).

(١٣) فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة لابن خير الإشبيلي المتوفى٥٧٥ (ص٢٠٣).

(١٤) المنتظم لابن الجوزي المتوفى سنة٥٩٧ (١٢/ ١٤٧).

(١٥) المعلم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم لابن خلفون المتوفى سنة٦٣٦- (٢/ لوحة رقم ٣٣) مخطوط مصور على الميكروفيلم بمعهد إحياء التراث بجامعة أم القرى برقم٩٣٢ من نسخة محفوظة بالمكتبة الازهرية تحت رقم١٣٦.

(١٦) وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ (٥/ ١٩٥).

(١٧) تهذيب الكمال لأبي الحجاج المزي المتوفى سنة ٧٤٢ (٢٦/ ٦١٧).

(١٨) طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي الدمشقي المتوفى سنة٧٤٤ (٢/ ٢٠٩).

(١٩) تاريخ الإسلام للذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ حوادث السنين من(٢٥١-٢٦٠) (ص٣٣٧).

(٢٠) سير أعلام النبلاء للذهبي المتوفى سنة٧٤٨ (١٢/ ٢٧٣).

(٢١) تذكرة الحفاظ للذهبي المتوفى سنة٧٤٨ (٢/ ٥٣٠).

(٢٢) العبر في خبر من عبر للذهبي المتوفى سنة٧٤٨ (١/ ٣٧١).

(٢٣) تذهيب التهذيب للذهبي المتوفى سنة٧٤٨ (٤/ لوحة رقم ٩) مخطوط مصور على الميكروفيلم بمعهد إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم٧٧٩ من نسخة محفوظة بالمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم٣٣٥.

(٢٤) الكاشف للذهبي المتوفى سنة٧٤٨ (٣/ ١٠٧).

(٢٥) المعين في طبقات المحدثين للذهبي المتوفى سنة٧٤٨ (ص١٤٩).

(٢٦) الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي المتوفى سنة٧٦٤ (٥/ ١٨٦).

(٢٧) مرآة الجنان لليافعي المتوفى سنة٧٦٨ (٢/ ١٦٩).

(٢٨) البداية والنهاية لابن كثير المتوفى سنة٧٧٤ (١١/ ٣١).

(٢٩) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة٨٥٢ (٩/ ٤٥٢).

(٣٠) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة٨٥٢ (ص٥١٢).

(٣١) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي المتوفى سنة٨٧٤ (٣/ ٣٨).

(٣٢) المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح المتوفى سنة٨٨٤ (٢/ ٥٣٤).

(٣٣) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ للسخاوي المتوفى سنة٩٠٢ (ص٢٩٨).

(٣٤) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي المتوفى سنة (١٢٠٥) (٧/ ١٢٥).

(٣٥) شذرات الذهب لابن العماد المتوفى سنة (١٠٨٩) (٢/ ١٣٨).

(٣٦) نسيم الرياض في شرح الشفاء للقاضي عياض للعلامة أحمد شهاب الدين الخفاجي (٢/ ٨٤)

(٣٧) تراجم الأحبار من رجال شرح معاني الآثار للسهارنفوري (٤/ ٧٩).

(٣٨) هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة (١٣٣٩) (٦/ ١٦).

(٣٩) الرسالة المستطرفة للكتاني المتوفى سنة (١٣٤٥) (ص١١٠).

(٤٠) الأعلام للزركلي المتوفى سنة (١٣٩٦) (٨/ ٣).

(٤١) تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (١/ ٢٦١).

(٤٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله المتوفى سنة (١٣٩٦) (١٢/ ١٠٥).

(٤٣) معجم الأعلام لبسام عبد الوهاب الجابي (ص٨٠٧).

وشذّ صاحبا موسوعة رجال الكتب التسعة [1] فقالا : أبو عبدالله ، أبوعلي ولم أعثر مع طول التتبع على من كناه بأبي علي غيرهما والأول هو المشهور .

ولم أر خلافاً بين العلماء في نسبه الذي يصل إلى جده الرابع ذؤيب ، غير أن بعضهم ينسبه إلى جده الثالث فارس كما فعل أبو داود في سننه[2] وكذلك أبو يعلى الخليلي[3] في الإرشاد[4] قالا : محمد بن يحيى بن فارس .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإمام البخاري كان يبهمه [5] في جامعه الصحيح فيذكره باسمه المجرد هكذا «محمد» أو ينسبه إلى جده عبدالله ، أو إلى والد جده خالد .

---

(١) انظر موسوعة رجال الكتب التسعة (٣/ ٤٨٢) تصنيف د. عبد الغفار البنداري، سيد كسروي حسن .

(٢) انظر سنن أبي داود (١ / ٢٦٨ ، ٣٢٨) (٥ / ٢٧٨) للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ومعه كتاب معالم السنن للخطابي، إعداد وتعليق د. عزت الدّعاس، وعادل السيد .

(٣) هو الخليل بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل أبو يعلى الخليلي الحافظ القزويني ، كان حافظاً ذكياً ، فريد عصره في الفهم والذكاء ، توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة . الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (٣/ ١٧٤) تأليف الأمير ابن ماكولا ، تحقيق العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني . التقييد لمعرفة الرواة والسنن والأسانيد (١/ ٣١٩) لأبي بكر ابن نقطة ، تنقيح محمد عظيم الدين .

(٤) انظر الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢/ ٨١٠) لأبي يعلى الخليلي القزويني، تحقيق د. محمد سعيد بن عمر إدريس .

(٥) وذلك بسبب الوحشة التي وقعت بينهما على إثر الخلاف في مسألة اللفظ بالقرآن ، والتي كان من أسوأ نتائجها إفتراق الشيخين ، وقد قلت يبهمه (بقصد يخفي اسمه الكامل) إعتياضاً عن لفظ (يدلسه) لعظَمه في حق إمام صنعة الحديث رحمه الله ، وكان الحافظ ابن منده قد وصف البخاري بالتدليس . فقال : أخرج البخاري : قال فلان وقال لنا فلان ، وهو تدليس . وقد ردّ الحافظ ابن حجر على كلام ابن منده فقال : ولم يوافق ابن منده على ذلك ، والذي يظهر أنه يقول فيما لم يسمع قال ، وفيما سمع لكن لا يكون على شرطه ، أو موقوفاً ، قال لي أوقال لنا ، وقد عرفت ذلك بالاستقراء من صنيعه ، (تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ، = ص٤٤) .

قبيلة ذهل*

ذكر علماء النسب بطوناً عدة كلها تنتسب إلى ذهل [1]، والذي يعنينا هنا هو معرفة البطن الذي ينتسب إليه الإمام محمد بن يحيى الذهلي رحمه الله .

وقد اختلف العلماء في تعيين (ذهل) الذي يعود إليه نسبه ، أهو ذهل بن ثعلبة بن عكابة ، أم هو ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة ؟ وذهل الأول هو عم

= كما ردَّ كلام ابن منده أيضاً سبط ابن العجمي ، فقد نقل عن شيخه العراقي قوله : ولم يوافق عليه ، وقوله في النكت على ابن الصلاح : وهو مردود عليه ولم يوافقه عليه أحد فيما علمته . والدليل على بطلان كلامه أنه ضم مع البخاري مسلماً في ذلك ، ولم يقل مسلم في صحيحه بعد المقدمة عن أحد من شيوخه قال فلان وإنما روى عنهم بالتصريح فهذا يدلك على توهين كلام ابن منده . (التبيين لأسماء المدلسين ص٤٩). وانظر التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس ، تأليف عبد العزيز الغُماري، ص ١٠٨ .

ويقول السخاوي بعد ذكره تدليس الشيوخ : ويقرب من هذا ما يقع للبخاري في شيخه الذهلي ، فإنه تارة يقول محمد ولا ينسبه وتارة محمد بن عبد الله فينسبه إلى جده وتارة محمد بن خالد فينسبه إلى والد جده ، ولم يقل في موضع محمد بن يحيى . . . ثم قال في بيان سبب ذلك في الذهلي خاصة : على أنه قد قيل في فعل البخاري في الذهلي إنه لما كان بينهما ما عرف في محله بحيث منع الذهلي أصحابه من الحضور عند البخاري ، ولم يكن ذلك بمانع للبخاري من التخريج عنه لوفور ديانته وأمانته ، وكونه عذره في نفسه بالتأويل غير أنه خشي من التصريح به أن يكون كأنه بتعديله إياه صدَّقه على نفسه فأخفى اسمه والله أعلم بمراده . فتح المغيث١/ ٢٢٤ ، ٢٢٥ . وسنتعرض لبيان هذه الوحشة في الفصل الرابع من الباب الثاني .

* ضبط الإمام السمعاني هذا الإسم بضم الذال المعجمة وسكون الهاء وفي آخرها اللام ، الأنساب ٣/ ١٨ . وقد ذكر ابن دريد إشتقاق اسم ذهل فقال : إشتقاقه من قولهم : ذهلت نفسي عن كذا وكذا ، أي سكتت عنه ، فأنا ذاهل ، (الإشتقاق ص ٣٤٩) لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون . وقال الزبيدي : الذهول (السلوّ وطيب النفس عن الإلف) . والذهلول بالضم (الفرس الجواد الرقيق) تاج العروس ٧/ ٣٣١ .

(١) وقد سرد هذه البطون أبو العباس القلقشندي في كتابه (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) ص٢٣٨ ، وذكر منهم ستة بطون ، وأوصلها عمر رضا كحالة في كتابه (معجم قبائل العرب القديمة والحديثة) ١/ ٤٠٥ إلى تسعة بطون منتشرة في العدنانيين والقحطانيين ، ولكل منهم صقع في جزيرة العرب يسكنونه .

ذهل الثاني كما هو واضح في النسب . ولا ضير في هذا الخلاف لأن أصل نسبهما يتحد في ثعلبة ، والذي يعود في سلالته إلى بكر بن وائل [١] .

وقد ذكر الفيروز آبادي الإمامين يحيى ابن الذهلي وأحمد بن حنبل من سلالة ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة فقال : (ذهل بن شيبان قبيلة منها يحيى الحافظ والإمام أحمد على الصحيح)[٢] ، وتابعه في ذلك الزبيدي مبيناً وشارحاً فقال : (ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة قبيلة من بكر بن وائل ، منها يحيى بن محمدَ بن يحيى الحافظ إمام أهل الحديث بنيسابور ووالده[٣] محمد بن يحيى من الحفاظ أيضاً ، وقد ذكره المصنف في ح ي ك[٤] .

وسلف هذين في نسب الإمام أحمد إلى ذهل بن شيبان ، العباس بن محمد الدوري[٥] وأبو بكر عبد الله ا بن أبي داود[٦] ، قال العباس : (وكان أحمد بن

---

(١) وهذا نسبه كاملاً : ثعلبة بن عكابه بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، أخي مضر بن نزار وهما من العدنانيين أي العرب المستعربة (تاريخ بغداد ٤/ ٤١٣ معجم قبائل العرب ١/ ٤٠٥-٤٠٦)، وانظر نسب عدنان وقحطان ص٢٤ ، ٢٥ ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد . تحقيق عبد العزيز الميمني .

(٢) القاموس المحيط ٣/ ٣٧٩ . للعلامة محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، إعتناء الشيخ نصر الهوريني .

(٣) في الكتاب خطأ مطبعي (وولده) والصحيح ما أثبتُّه لأن محمد بن يحيى والد يحيى بن محمد بن يحيى وليس ولده . ويزيد ذلك بياناً قوله : وقد ذكره المصنف (أي الفيروزآبادي) في ح ي ك . يعني ذكر يحيى في باب حيكان وهو لقبه .

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ٧/ ٣٣١ لمحمد مرتضى الزبيدي .

(٥) هو العباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدُّوري أبو الفضل البغدادي ، سمع الحسين الجُعْفي ، وأبا النضر ، وكان من أئمة الحديث توفي يوم الثُّلاثاء بالعشي لخمس عشرة خلت من صَفَر سنة إحدى وسبعين ومائة . تهذيب الكمال في أسماء الرجال١٤/ ٢٤٩ للحافظ أبي الحجاج المزي ، تحقيق د . بشار عوّاد معروف . العبرفي خبر من غبر ١/ ٣٩١ للذهبي ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني .

(٦) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر السجستَانيْ من جلّة المحدثين وفقهائهم ثقة . صاحب التصانيف ، توفي سنة ست عشرة وثلاثمائة ، السير ١٣/ ٢٢١ ، الفهرست ص ٢٢٨ لابن النديم أبو الفرج الوراق ، تحقيق رضا المازندراني . وسيترجم له بتوسع ضمن تلاميذ الذهلي .

حنبل رجلاً من العرب من بني ذهل بن شيبان)[1] . وخالفهما في ذلك الخطيب البغدادي وقال : (إنما كان من بني شيبان بن ذهل بن ثعلبة)[2] .

وعلى كل فإن هذه القبيلة قد أنجبت من العلماء والفضلاء والكرماء من سارت بأخبارهم الركبان وقد أشار إلى ذلك الإمام السمعاني[3] فقال : هذه النسبة إلى قبيلة معروفة وهو (ذهل ابن ثعلبة ، وإلى ذهل بن شيبان) كان منها جماعة كثيرة من العلماء والكبراء منهم أبو المغيرة سماك بن حرب الذهلي[4] ، والأمير أبو الهيثم خالد بن أحمد الذهلي[5] . .)[6] .

وبعد أن تحدَّد إنتساب الإمام محمد بن يحيى الذهلي إلى هذه القبيلة العريقة ، يبقى أن نعرف هل هو منها أصالة أو ولاءً؟ .

وفي واقع الأمر أن الدكتور ناجي معروف قد تعرض لهذه المسألة[7] ورجع إلى عدد من كتب التراجم والمخطوطات النفيسة في أخبار علماء المشرق . . .

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤/ ٤١٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) هو تاج الإسلام الحافظ أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، صاحب المصنفات ، بحر في علم الأنساب توفي عام (٥٦٢) السير (٢٠/ ٤٥٦) ، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ٢/ ١٠٤٠ تأليف عبد الحي الكتاني ، باعتناء د. إحسان عباس.

(٤) هو سمَاكْ بن حرب بن أوس بن خالد أبو المغيرة الذهلي ، كان فصيحاً مفوّهاً ، مات سنةثلاث وعشَرين ومائة ، الطبقات ص١٦١ للإمام خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري . سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٤٥ .

(٥) هو خالد بن أحمد بن حماد من بني ذهل بن شيبان أبو الهيثم الأمير ولي أمارة مرو وهراة من بلاد خراسان . ثم ولي أمارة بخارى وسكنها وله بها آثار مشهورة كان يحضر حفاظ الحديث إلى حضرته ويمشي معهم إلى أبواب المحدثين ليسمع منهم . ثم حصل بينه وبين البخاري وحشة فأخرجه من بخارى فكان سبباً لزوال ملكه ، توفي عام ٢٦٩ وقيل ٢٧٠ . تاريخ بغداد ٨/ ٣١٤ .

(٦) الأنساب ٣/ ١٨ .

(٧) في كتابه عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية .

وأثبت عروبة أعداد وفيرة جداً من العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية كنيسابور وسمرقند وخلافها ومن هؤلاء الإمام الذهلي ، ودليله في ذلك قوي وهو دليل منهجي سار عليه المحدثون في تراجمهم للرجال ، فقد ذكر أنهم قد اعتادوا أن يذكروا كلمة مولى في نسب المترجم له إذا لم يكن عربي الأصل . وكان الحاكم النيسابوري أقرب المترجمين زماناً إلى الذهلي ولم يذكر هذا التمييز .

قال الدكتور : (واكتفى الحاكم(١) بقوله : (الذهلي) فقط وهو ممن يذكرون كلمة (مولى) في ترجمة الشخص إذا لم يكن عربياً [٢] . وقال أيضاً : وكذلك قال في ترجمته ليوسف بن يحيى وهو أخو محمد بن يحيى فقد ذكر كلمة (الذهلي) مجردة من كلمة الولاء أيضاً ، وكذلك ذكره ابن الأثير في كامله [٣] ، وابن كثير في البداية والنهاية[٤] . . . . . . (إلخ)

وذكر قبل ذلك (انفراد الخطيب البغدادي بقوله أنه مولى [٥] وتابعه في ذلك الذهبي . [٦]) [٧] .

(١) الحاكم : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبدالله المعروف بابن البيِّع . كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ . له عدة مصنفات في علوم الحديث ولد سنة ٣٢١ وتوفي بنيسابور سنة ٤٠٥ . ولفظ البيِّع يطلق على من يتولّى البياعة والتوسط في الخانات بين البائع والمشتري . تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٣ ، الأنساب ١/ ٤٣٢ .

(٢) إستقى الدكتور هذه المعلومة عن الحاكم من تاريخه المشهور (تاريخ نيسابور) الورقة ١٦ أ والورقة ١٨ ب أنظر (١/ ١٤٩) . والمعروف أن معظم هذا السفر مفقود إلا أجزاء متناثرة في إيران . وانظر معرفة علوم الحديث ص٧٣ ، للإمام أبي عبد الله الحاكم النيسابوري .

(٣) الكامل في التاريخ للعلامة عز الدين ابن الأثير (٧/ ٢٥٨ طبعة دار صادر) .

(٤) (١١/ ٣١) .

(٥) تاريخ بغداد (٣/ ٤١٥) .

(٦) تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٣٠) للحافظ الذهبي، تصحيح الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني .

(٧) عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الأعجمية (١/ ١٤٩) .

ولكـن ذلك لـم يكن مطـرداً عن الذهبي فقـد جـرده من الـولاء في كتبه الأخـرى قـال فـي تذهيب التهذيب : محمـــد بن يحيـى بن عبد الله بن خالد بن فـارس بن ذؤيب الذهلي أبو عبد الله النيسابوري الحافظ أحد الأعلام [(١)].

ويبدو أن ما توصل إليه الحاكم - وهو بلدي الذهلي -كان نتيجة لتتبعه حقيقة ذلك النسب عن مشايخه قال : سمعت يحيى بن منصور القاضي يقول : سألت أبا بكـر محمد بن رجاء فقلت : محمد بن يحيى صليبة كان أو مولى ؟ قال : لا صليبة ولا مولى . كان جدهم فارس مولى لابن معاذ . وكان معاذ بن مسلم بن رجاء رهينة عند معاوية ابن أبي سفيان، رهنه عنده أبوه، ثم ارتد، فأراد معاوية قتل ابنه رجاء، وكان عنده القعقاع بن شور الذهلي[(٢)]، فاستوهبه من معاوية، فوهبه منه، فأطلقه، فهذا كان النسب[(٣)].

وكأنَّ الحاكم أبا عبد الله لـم يكن على قناعة من هذه القصة التي حكاها، أو أنه كان يمتلك دليلاً جعله يذكر الذهلي بدون ولاء.

وأجدني في نهاية الأمر أميل لما ذكره الحاكم وتبعه عليه ابن الأثير وابن كثير وغيرهما وذلك لأمرين : (أ) كونه بلديَّه من نيسابور (ب) كونه أقرب زماناً

(١) تذهيب التهذيب (نسخة مصورة على الميكروفيلم الجزء الرابع لوحة رقم ٩) في معهد البحوث العلمية و إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى برقم (٧٧٩) تراجم الرجال . وهى مصورة من النسخة المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم (٣٣٥) .

(٢) هو القعقاع بن شور بن عمرو بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الشيباني وهو من الأجواد والأسخياء يضرب به المثل في حسن المجالسة والمعاشرة وإتيان الجليس بالشيء النفيس، قال أبو عبيدة : (وكان من جلساء معاوية . . . الخ). انظر شرح مقامات الحريري البصري للأديب العلامة أبي العباس الشريشي ٢/ ١٨٥ . بإعتناء محمد عبد المنعم خفاجي . وانظر عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ١/ ٣٠٦ تصحيح أحمد زكي، لسان الميزان ٤/ ٧٥٧ . لابن حجر العسقلاني .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٧ .

ممن خالفوه في ذلك وهذا من مسوغات الترجيح عند اختلاف المحدثين في أخبار الرجال.

ومما يستأنس به في هذا الموضع متابعة الحافظ بن حجر (للدوري وابن أبي داود) فيما ذكراه من نسبه إلى بني ذهل بن شيبان بدون ولاء. قال في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: (الذهلي) واضحٌ، منهم محمد بن يحيى الحافظ من ذهل بن شيبان ومنها أحمد بن حنبل على الصحيح.[(1)]

---

(1) ٢/٥٨٣.

المبحث الثاني
مولده، وموطنه نيسابور

لم تسعفنا المصادر بتحديد دقيق لتاريخ ولادة العلامة الحافظ الإمام محمد ابن يحيى الذهلي إلا أن الإمام الذهبي ألمح إلى أن ولادته بعد السبعين ومائة، فقال: مولده سنة بضع وسبعين ومائة[(١)].

والمتتبع لبعض أخباره يستطيع وضع إحتمال قريب جداً لتاريخ ولادته. فإذا كان الذهلي قد توفي رحمه الله سنة ثمان وخمسين ومائتين (٢٥٨) [(٢)]على ما قاله تلميذه ابن الشرقي[(٣)] وعلى ما صوَّبه الخطيب البغدادي في تاريخه[(٤)]، وعلى ما قال محمد بن موسى الباشاني: مات الذهلي يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين[(٥)]، وإذا كان عمره حين توفي ستاً وثمانين سنة، كما ذكر الذهبي في سيره قال: (وبخط أبي عمرو المستملي[(٦)]: عاش ستاً وثمانين سنة)[(٧)]

فتكون ولادة الذهلي على وجه التقريب سنة إثنتين وسبعين ومائة (١٧٢هـ) والله أعلم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٤.

(٣) الإمام العلامة الثقة، حافظ خراسان، أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري ابن الشرقي سمع الذهلي، وأحمد بن يوسف السلمي، وحدث عنه ابن عقدة، وأبو أحمد الحاكم السير ١٥/ ٣٧، وستأتي ترجمته مفصلة ص ١٨٣ .

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٤.

(٦) هو الحافظ العالم الزاهد مُجاب الدعوة أبو عمرو أحمد بن المبارك المستملي النيسابوري. ستأتي ترجمته مفصلة ضمن تراجم أشهر تلاميذه.

(٧) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٤.

بلدة نَيْسَابُور*

من المستحسن أن نلمح إلماحة سريعة إلي مدينة نيسابور التي ولد فيها الذهلي ونشأ، وفي مغانيها ومساجدها دَرَجْ، وبين حلق العلم والدرس فيها طاف.

هذه المدينة هي إحدى مدن خراسان الكبرى (هراة، ومرو، وبلخ، ونيسابور)[(١)]. والعجم أو العامة يسمونها نشاوور[(٢)]. قال ياقوت: وهي مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء[(٣)]. قيل فتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب على يد الأحنف بن قيس[(٤)] ثم انتقضت في أيام عثمان بن عفان فأرسل إليها ابن خالته عبد الله بن عامر[(٥)] ففتحها

* ضبط السمعاني اسمها فقال: بفتح النون وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح السين المهملة وبعد الألف ياء منقوطة بواحدة، وفي آخرها الراء. (الأنساب ٥/ ٥٥٠).

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ص٣٦٦ للقزويني.

(٢) معجم البلدان ٥/ ٣٣١، مراصد الإطلاع ٣/ ١٤١١.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٣٣١.

(٤) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التابعي، الأمير، الكبير، العالم النبيل، أبو بحر التميمي، قدم على عمر بفتح تستر. قال أبو أحمد الحاكم: هو افتتح مرو الرّوذ، يضرب بحلمه وسؤدده المثل، ومن حكمه قوله: ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: شريف من دنيء، وبَرٌّ من فاجر، وحليم من أحمق. قال الفسوي. مات الأحنف سنة٦٧. أخبار أصبهان ١/ ٢٢٤ لأبي نعيم الأصبهاني، ويسمى أيضاً تاريخ أصبهان، السير ٤/ ٨٦.

(٥) هو عبد الله بن عامر بن (كُرَيْز) انظر ضبط الاسم في الأنساب للسمعاني (٥/ ٦١) بن ربيعة الأمير أبو عبد الرحمن القرشي، افتتح إقليم خراسان، وقتل كسرى في ولايته، وأحرم من نيسابور شكراً لله، وعمل السقايات بعرفة، وكان سخياً شجاعاً وصولاً لقومه وقرابته محبباً فيهم رحيماً. قدم على معاوية فزوجه بابنته هند، وتوفي قبله سنة ٥٩. فقال معاوية: عين نفاخر وعين نباهي بعده. الطبقات الكبرى لابن سعد ٥/ ٤٤ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة، تحقيق د. زياد منصور، نسب قريش ١٤٧, ١٤٨ لأبي عبد الله مصعب بن عبد الله الزبيري، اعتناء وتصحيح إ. ليفي بروفنسال، والسير ٣/ ١٨.

ثانية وبنى بها جامعاً[(١)] لذا فهي أقدم في الوجود في حوزة المسلمين من بغداد. ولكن لم ترتفع أعلامها في العلم إلا بعد بغداد دار الرياسة والعلم في آن واحد[(٢)].

وقد تتبَّع الإمام الذهبي مسيرتها العلمية المباركة، وانتعاشها على بعدها النسْبي عن مواقع الحركة السياسية والعلمية في العراق، وبلاد الشام، ومصر. وكان انتعاشها على يد طبقة مشايخ الذهلي، ثم طبقته ومن بعدهم حتى خربّها التتار. قال الذهبي: (ونيسابور) دار السُنَّة والعوالي، صارت بإبراهيم بن طهمان[(٣)]، وحفص بن عبد الله[(٤)]، ثم يحيى بن يحيى[(٥)]، وابن راهويه[(٦)]،

---

(١) معجم البلدان ٥/ ٣٣١، الأنساب ٥/ ٥٥٠، مراصد الإطلاع ٣/ ١٤١١.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٣٢٤ لتاج الدين السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح الحلو، وموارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد. تأليف د. أكرم ضياء العمري ص٢٦٩.

(٣) هو إبراهيم بن طهمان بن شعبة الإمام، قال صالح جزره: ثقة، حسن الحديث، يميل شيئاً إلى الإرجاء في الإيمان، وقال أبو زرعة: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر إبراهيم بن طهمان، وكان متكئاً من علة، فجلس، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فَيُتكأ. مات سنة ثلاث وستين ومائة (تاريخ بغداد ٦/ ١٠٥). طبقات خليفة ص ٣٢٣. (سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٨) الفهرست لابن النديم ص ٢٨٤.

(٤) هو حفص بن عبد الله بن راشد الحافظ أبو سهل السلمي قاضي نيسابور، كان يقضي بالأثر، ولا يقضي بالرأي ألبته مات لخمس بقين من شعبان سنة تسع ومائتين، الجرح والتعديل ٣/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٨٥.

(٥) هو يحيى بن يحيى بن بكر بن عبد الرحمن أبو زكريا التميمي النيسابوري شيخ الإسلام، وعالم خراسان روى عن الليث بن سعد وابن أبي الزناد، وعنه البخاري ومسلم والذهلي، مات سنة ٢٢٦. وسأترجم له بتوسع في مشايخ الذهلي. التاريخ الكبير ٨/ ٣١٠ للإمام البخاري، عني بتصحيحه جماعة من علماء دائرة المعارف العثمانية منهم العلامة عبد الرحمن المعلمي. والسير ١٠/ ٥١٢.

(٦) هو إسحاق بن إبراهيم بن هاني أبو يعقوب النيسابوري، شيخ الشرق، وسيد الحفاظ، ولد سنة ٢١٨، قال أبو نعيم: كان إسحاق قرين أحمد، وكان للآثار مثيراً، ولأهل الزيغ مبيراً. طبقات الحنابلة ١/ ١٠٨ لابن أبي يعلى، الفهرست ص٢٨٦، السير ١١/ ٣٥٨.

ومحمد بن رافع(١) وعبد الرحمن بن بشر(٢)، وعبد الله بن هاشم(٣)، والذهلي، وأحمد بن يوسف(٤)، ومسلم، وإبراهيم ابن أبي طالب(٥)، وأبي عبد الله البوشنجي(٦)، ثم بابن خزيمة(٧)، وأبي العباس السراج(٨)،

---

(١) هو محمد بن رافع بن سابور الإمام الحافظ أبو عبد الله القشيري مولاهم النيسابوري، ولد سنة نيف وسبعين ومائة في أيام مالك الإمام. قال مسلم والنسائي: ابن رافع ثقة مأمون، وقال جعفر بن أحمد: ما رأيت في المحدثين أهيب من محمد بن رافع. توفي سنة ٢٤٥، وصلى عليه محمد بن يحيى الذهلي. الجرح والتعديل ٧/ ٢٤٥، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥١٠.

(٢) هو عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران، أبو محمد العبدي النيسابوري، المحدث الحافظ. ولد بعد الثمانين ومائة. واعتز به أبوه، وارتحل به، وطال عمره، وتفرد. عقد له مسلم مجلس إملاء بعد وفاة الذهلي. توفي سنة ٢٦٠ وصلى يحيى ابن الذهلي بالناس على قبره في خلق كثير. تاريخ بغداد ١٠/ ٢٧٢، السير ١٢/ ٣٤٠.

(٣) هو عبد الله بن هاشم بن حيّان، الامام الحافظ المتقن النيسابوري، قال صالح جزره: ثقة، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين. الجرح والتعديل ٥/ ١٩٦، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٢٨.

(٤) هو أحمد بن يوسف بن خالد أبو الحسن السلمي النيسابوري، يلقب بحمدان، من خواص يحيى بن يحيى، ومن المصاهرين له، قال الدارقطني: ثقه نبيل. الجرح والتعديل: ٢/ ٨١، سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٢٨٤.

(٥) هو إبراهيم ابن أبي طالب الإمام، الزاهد شيخ نيسابور، قال محمد بن يعقوب: إنما أخرجت مدينتنا هذه من رجال الحديث ثلاثة: محمد بن يحيى، ومسلم بن الحجاج، وإبراهيم ابن أبي طالب. سير أعلام النبلاء ١٣/ ٥٤٧.

(٦) هو محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي أبو عبد الله البوشنجي، شيخ أهل الحديث في عصره، ولد سنة ٢٠٤، سمع بمصر والحجاز والكوفة والبصرة وبغداد والشام، حدث في البلاد، روى عنه البخاري وابن خزيمة وغيرهما. توفي سنة ٢٩١. وصلى عليه ابن خزيمة ودفن بنيسابور. السير ١٣/ ٥٨١، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد ومصطفى ابنا عبد القادر عطا ١٣/ ٢٩.

(٧) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ الحجة. ولد سنة ٢٢٣. يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، لُقب بإمام الأئمة، كانت له عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، واتباعه السنة. طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٠٩، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢٠. وسيترجم له بتوسع ضمن تلاميذ الذهلي ص١٧٨.

(٨) هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران أبو العباس الثقفي النيسابوري السراج، قال الخطيب: كان من الثقات الأثبات، عُني بالحديث، وصنف كتباً كثيرة، وقال إسماعيل بن نجيد: رأيت أبا العباس السراج يركب حَماره، وعياش المستملي بين يديه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقول: يا عياش! غير كذا، إكسر كذا.. توفي سنة ٣١٣ بنيسابور. تاريخ بغداد ١/ ٢٤٨، السير ١٤/ ٣٨٨.

وابن الشرقي، وخلائق. وما زال يرحل إليها إلى ظهور التتار. وآخر شيوخها المؤيد الطوسي(١). ثم مضت كأن لم تكن(٢).

قال ياقوت: عهدي بها كثيرة الفواكه والخيرات، وأكثر شرب أهلها من قُنيّ تجري تحت الأرض ينزل إليها في سراديب مهيأة لذلك فيوجد الماء تحت الارض وليس بصادق الحلاوة(٣).

ومن سنن الله في خلقه أن لاتدوم الدنيا على حال، بل يدفع الله الناس بعضهم ببعض لأمر يريده سبحانه. وقد تعرضت خراسان جميعها ومن ضمنها نيسابور لهجمات شرسة أولها هجمة الغُز(٤) في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، حيث أسروا السلطان سنجر، وملكوا أكثر خراسان، وقدموا نيسابور فقتلوا كل من وجدوا واستصفوا أموالهم حتى لم يبق فيها من يعرف، وخربوها،

---

(١) هو المؤيد بن محمد الطوسي النيسابوري، مسند خراسان، ولد سنة أربع وعشرين وخمسمائه، وتوفي سنة سبع عشرة وستمائة. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام سنة (٦١٧) انظر ص٣٤٦. ، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٤، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٣٢٥ لأبي الخير محمد بن محمد الجزري. باعتناء ج. برجستراس.

(٢) الأمصار ذوات الآثار ص ٧٢ للإمام الذهبي باعتناء عبدالقادر ومحمود الأرناووط.

(٣) معجم البلدان ٥/ ٣٣١.

(٤) الغز: أمة عظيمة من الترك، وهم نصارى كانوا في طاعة سلاطين بني سلجوق إلى زمن سنجر ابن ملكشاه، ولهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب، ولهم بيت عبادة، ولهم تجارات إلى الهند والصين، ومأكولهم البر ولحم الغنم وملبوسهم الكتان والفراء. وكان سبب هجومهم على خراسان أن السلطان سنجر بعث إليهم من يستوفي الخراج منهم. فتجاوز الجابي للخراج الرسم والعادة فضربه ملكهم وكان اسمه طوطي بك، فمات الجابي، فبعث إلى السلطان يعتذر، فقبل عذره، ولكن حاشيته أرادت النهب والسلب وأغروا السلطان بهم حتى خرج في عساكره إليهم فتضرعوا وتذللوا. فلان السلطان وأبى أصحابه. فلما أيسوا تأهبوا للقتال، وركبوا برجالهم ونسائهم على المسلمين حملة واحدة. وكشفوهم كشفاً قبيحاً وهزموهم. وأخذوا السلطان ودخلوا خراسان وخربوها. -آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ص٥٨٧ بتصرف يسير.

وأحرقوها وتقلبت أحوالها حتى عادت أعمر بلاد الله وأحسنها وأكثرها خيراً وأهلاً وأموالاً ، . وبقيت على ذلك حتى خرج التتار [١] مما وراء النهر سنة ثماني عشرة وستمائة وقدموا نيسابور وقد تحصن أهلها ، فدخلوها وقتلوا كل من كان فيها من كبير وصغير وامرأة وصبي ثم خربوها حتى ألحقوها بالارض واستخرجوا دفائنها وأذهبوها [٢] وكان عهد الإمام الذهلي بها من أزهى عهودها في العلم وتدوين الحديث والإستقرار والعطاء .

---

(١) جيل عظيم من الترك ، أشبه شئ بالسباع في قساوة القلب وفظاظة الخلق، وصلابة البدن ، وغلظ الطبع وحبهم الخصومات وسفك الدماء وتعذيب الحيوان . وقد بيّن القزويني أن خروجهم من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم. آثار البلاد وأخبار العباد ص٥٨١ . وقد أخرج الحديث الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك (٣/ ٣٠٦) فساق سنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين حمر الوجوه، ذلف الأنوف، كأن وجوههم المجانّ المُطَرَّقَة . . . الخ»

(٢) معجم البلدان ٥/ ٣٣٢ -مراصد الإطلاع ٣/ ١٤١٢ .

المبحث الثالث
أسرتــــه

طبّقت شهرة الإمام الذهلي وابنه يحيى الآفاق، فقد كانت له مكانة جليلة مهيبة في نيسابور نظراً لسطوع نجمه فيها، وتقدّمه على أقرانه في العلوم والفتيا، وحلق العلم، التي كان يؤمها فطاحلة العلماء كالإمام البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وأبي داود وسواهم.

ولكن المصادر والمراجع بخلت علينا بأخبار من كان له الفضل في تربية الإمام الذهلي وتنشئته هذه التنشئة البارعة سواءً من والديه أو أجداده أو أعمامه أو أخواله شأنه في ذلك شأن غيره من فطاحلة العلماء . . . فلم نعثر مع طول البحث عمن يمتُّون بصلة للإمام الذهلي سوى الآتية تراجمهم:

١- أخوه يوسف بن يحيى الذهلي. ذكر ذلك أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور ونقله إلينا من المخطوطة الدكتور/ ناجي معروف حيث قال: وكذلك قال (يعني الحاكم) في ترجمته ليوسف بن يحيى وهو أخو محمد بن يحيى فقد ذكر كلمة (الذهلي) مجردة من كلمة الولاء[1].

٢- ابنه يحيى بن محمد الذهلي الإمام العالم الحافظ الشهيد وسأترجم له بتوسع بعد ذكر بقية الأسرة.

٣- ابنة ابنه يحيى ولا نعلم عنها شيئاً سوى أن جدّها الإمام محمد بن يحيى الذهلي هو الذي ولي خطبة نكاحها بأبي علي الحيكاني المعدل[2].

٤- نسيب الذهلي وزوج ابنة ابنه العدل الثقة أبو علي، محمد بن أحمد بن محمد بن زيد بن حيكان الحيكاني النيسابوري. قال السمعاني: وإنما عرف بأبي

---

(١) عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية ١/ ١٤٩، ونقل في الحاشية الموضع في المخطوطة (الورقة ١٦أ، والورقة ١٨ب).

(٢) الأنساب ٢/ ٣٠١، سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٢٠.

علي حيكان لأنه ختن أبي زكريا يحيى بن محمد بن يحيى الشهيد على ابنته، وكان من أهل العلم والفضل والعدالة، سمع أبا عبد الله محمد بن يحيى الذهلي وأبا الأزهر أحمد بن الأزهر العبدي[1]، وصهره أبا زكريا يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي، سمع منه الحاكم أبو عبد الله (محمد بن عبد الله) الحافظ وقال: سمعت الأستاذ أبا الوليد يذكر فضل أبي علي وتقدمه في السن والعدالة، وقال: توفي غرة جمادى الأولى من سنة أربعين وثلاثمائة[2].

(١) هو أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط الإمام الحافظ الثبت النيسابوري، حدث عنه رفيقاه محمد ابن رافع، ومحمد بن يحيى. كانت له رحلة واسعة إلى الحجاز واليمن والشام والكوفة والبصرة وخراسان، مات سنة ٢٦١. السير ١٢/ ٣٦٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٤٢٠، الأنساب ٢/ ٣٠١.

ترجمة يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي (حيكان)*

هو الإمام يحيى بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب أبو زكريا الذهلي النيسابوري(١). قال الذهبي: الحافظ، المجوّد، الشهيد. وقال: قال الحاكم: هو إمام نيسابور في الفتوى والرئاسة وابن إمامها، وأمير المُطَّوِّعة بخراسان بلا مدافعة (يعني الغزاة). قال: وكان يسكن دار أبيه، ولكل منهما فيها صومعة وآثار لعبادتهما، والسكّة والمسجد منسوبان إلى حيكان(٢).

(أ) شيوخه:

شارك الإمام يحيى بن محمد أباه في كثير من شيوخه، وبالأخص شيوخ العراق. فقد اهتم به في صغره فرحل به إلى الآفاق، وأسمعه العلماء، وكانت له رحلات إلى الرّي(٣) وبغداد، والبصرة، والكوفة، والحجاز.

---

* انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٩/ ١٨٦، تاريخ بغداد ١٤/ ٢١٧-٢١٩، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٦-٦١٨، ميزان الإعتدال في نقد الرجال (٤/ ٤٠٧) للحافظ الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، فتحية علي البجاوي. العبر ١/ ٣٨٤، البداية والنهاية ١١/ ٤٢، تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ١١/ ٢٧٦، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣/ ٤٣ لابن تغري بردي، تعليق محمد شمس الدين. ، الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية ٣/ ٦٠٠.
وحَيْكَانْ: بفتح الحاء المهملة وبعدها الياء الساكنة المنقوطة باثنتين وفتح الكاف وفي آخرها نون. لقب يحيى بن محمد بن يحيى. انظر الأنساب للسمعاني ٢/ ٣٠١، ونزهة الألباب في الألقاب لابن حجر العسقلاني ١/ ٢٢٥ تحقيق عبد العزيز السديري.

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٢١٧.

(٢) السير ١٢/ ٢٨٥.

(٣) الرّي: مدينة مشهورة من أمهات البلاد، كثيرة الفواكه والخيرات، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر منها إلا نيسابور، ويخترقها نهر (روذة)، والنسبة إليها (الرازي) على غير قياس. معجم البلدان ٣/ ١١٦، الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٢٧٨.

فقد سمع بنيسابور من: يحيى بن يحيى، وأحمد بن عمرو الحَرَشي[1]، وابن راهويه وسواهم وبالرَّي من إبراهيم بن موسى الفرَّاء[2]، ومحمد بن عبدالله ابن أبي جعفر.

وببغداد من علي بن الجعد[3]، والحكيم بن موسى[4]، والقواريري[5]، وسواهم. وبالبصرة: من سليمان بن حرب[6]، ومسدد[7] والربيع بن يحيى[8] وسواهم.

---

(١) أحمد بن عمرو الحَرَشي: قال ابن حبان: من أهل البصرة، يروي عن إسماعيل بن عليَّه، روى عنه محمد بن يحيى الذهلي. الثقات ٨/ ٢١. والحرشي بفتح الحاء والراء المهملتين، انظر الأنساب ٢/ ٢٠٣.

(٢) هو أحمد بن موسى الفرَّاء الحافظ المجود أبو إسحاق التميمي الرازي المعروف بالصغير، كان أحمد يقول عنه: هو كبير في العلم والجلالة مات بعد العشرين ومائتين. . السير ١١/ ١٤٠ - تهذيب التهذيب ١/ ١٤٨.

(٣) هو علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي ولد سنة ١٣٤، سمع من شعبة وابن أبي ذئب وحدث عنه البخاري وابن معين وسواهما. قال أبو زرعة: كان صدوقاً في الحديث. الجرح والتعديل ٦/ ١٧٨، السير ١٠/ ٤٥٩.

(٤) هو الحكم بن موسى ابن أبي زهير، أبوصالح القنطري. نسائي الأصل، سمع إسماعيل بن عياش، وعبد الله بن المبارك وحدث عنه أحمد بن حنبل وابن المديني قال يحيي بن معين: ثقة. مات سنة ٣٢. تاريخ بغداد ٨/ ٢٢٦ والقنطري بفتح القاف وسكون النون نسبة إلى قنطرة البَرَدَان. الأنساب ٤/ ٥٥١.

(٥) هو عبيد الله بن عمر بن ميسرة الإمام الحافظ أبوسعيد الجُشمي مولاهم، كان ثقة صدوقاً مكثراً من الحديث سمع أبا عوانة الوضاح وسفيان بن عيينة، وعنه أبو قدامة السرخسي والرازيان. توفي سنة ٢٣٥. والقواريري نسبة إلى القوارير، وهي عمل القارورة وبيعها. الأنساب ٤/ ٥٥٦، السير ١١/ ٤٤٢.

(٦) هو سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي أبو أيوب البصري. قال النسائي ثقة مأمون، وقال يحيي بن أكثم: عاقل في نهاية الستر والصيانة. والواشحي بفتح الواو وكسر الشين نسبة إلى واشح بطن من الأزد، ولي قضاء مكة مدة توفي سنة ٢٢٤. اللباب في تهذيب الأنساب (٣/ ٣٤٧) لابن الأثير الجزري. ، تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٧.

(٧) هو مسدد بن مسرهد بن مسربل أبو الحسن الأسدي البصري أحد أعلام الحديث، حدث عن وكيع وحماد بن زيد، وعنه البخاري والذهلي. قال بن معين: ثقة ثقة. مات سنة ٢٢٨. السير ١٠/ ٥٩١.

(٨) هو الربيع بن يحيى الأشناني، قال أبو حاتم مع تعنته: ثقة، ثبت. وأما الدارقطني فقال: ضعيف يخطي كثيراً، مات سنة ٢٢٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (١/ ٣٠٥) للإمام الذهبي، تحقيق عزت عطية، موسى الموشى. ميزان الإعتدال ٢/ ٢٣٣. والأُشْنَاني: بضم الألف وسكون الشين، نسبة إلى بيع الأشنان وشرائه، الأنساب ١/ ١٧٠

وبالكوفة: من سعيد بن منصور[١]، وإبراهيم بن محمد الشافعي[٢]، ومحرز بن سلمة[٣] وغيرهم.

(ب) تلاميذه:

كان لحيكان مكانة علمية كبرى في نيسابور وما حولها. وقد تتلمذ عليه عدد من الأئمة كابن خزيمة، ومحمد بن إسحاق السراج، وإبراهيم ابن أبي طالب. ومحمد بن صالح بن هانئ، ومحمد بن يعقوب ابن الأخرم، وأبي حامد ابن الشرقي، وابن أبي حاتم، ومن تلامذته الإمام المحدث محمد بن يزيد ابن ماجه، روى عنه في سننه في باب الأذنان من الرأس من كتاب الطهارة، على ماذكره الحافظ ابن حجر وأيَّدَ قوله بأنه وجد ذلك في نسخة صحيحة عتيقة جداً. وفي بعض النسخ محمد بن يحيى بدلاً من يحيى بن محمد بن يحيى فالله تعالى أعلم[٤]. وعلى كلٍ فتتلمذ ابن ماجه عليه ممكن جداً.

(جـ) مكانته عند أبيه:

كان الإمام الذهلي يحب ابنه يحيى كثيراً، ويعتني بتربيته علمياً، وإجتماعياً، وقيادياً، وقد آتت هذه التربية ثمارها. فأصبح (حيكان) المُقدَّم في نيسابور بعد وفاة والده في حِلَق العلم والفتوى، وصار رئيساً مُطاعاً ذا تأثير إجتماعي وقيادي كبير.

(١) هو سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني المكي المجاور. قال أبو حاتم: هو ثقة من المتقنين الأثبات ممن جمع وصنف. وكان من أوعية العلم. المعجم المشتمل لابن عساكر ص١٢٩، السير ١٠/ ٥٨٦.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن العباس الإمام المحدث أبو إسحاق القرشي المطلبي المكي، ابن عم الإمام الشافعي. قال النسائي والدارقطني (ثقة) مات سنة ٢٣٨. السير ١١/ ١٦٥.

(٣) هو محرز بن سلمة بن يزداد المكي. روى عن مالك ونافع بن عمر. وعنه ابن ماجه وابن أبي عاصم. ذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ٢٣٤. الثقات ٨/ ١٩٢، تهذيب التهذيب ١٠/ ٥١.

(٤) انظر تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٢.

ولا أدلَّ على شدة حبه له من قوله الذي رواه عنه أبو أحمد الحاكم[1] عن شيوخه، قال: قد رأيت العلماء وأولادهم، ولم أر مثل ابني يحيى. وقوله الذي رواه ابن الشرقي قال: سمعت الذهلي ذكر ابنه فقال: أبو زكريا والد[2].

ولا غَرْوَ في مدح الذهلي لابنه وثنائه عليه فيبدو أنه كان على جانب كبير من التقوى والدين والزهادة[3]. وقد سبقت الإشارة قبل قليل إلى مكان عبادته في دار أبيه.

وكان الذهلي يحث ابنه يحيى على حضور مجالس المناظرة، ويتابع نشاطه ومشاركاته فيها. قال أبو عبد الله الحاكم: قال مكي بن عبدان[4]: وافى داود ابن علي الأصبهاني[5] نيسابور أيام إسحاق بن راهويه فعقدوا له مجلس النظر، وحضر مجلسه يحيى ابن الذهلي ومسلم بن الحجاج، فجرت مسألة تكلم فيها يحيى، فزبره[6] داود قال: أسكت يا صبي. ولم ينصره مسلم. فرجع إلى أبيه،

(١) هو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي أبو أحمد محدث خراسان العلامة الثبت، كان من بحور العلم مقدم في معرفة شروط الصحيح والأسامي والكنى. مات سنة ٣٧٨. الوافي بالوفيات ١/ ١١٥، هدية العارفين ٢/ ٥٠.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/ ٦١٧.

(٣) قال الخليلي في الإرشاد ٢/ ٨١٠: ومن زهده يخرجه السلمي في مقامات الأولياء.

(٤) هو مكي بن عبدان بن محمد بن بكر المحدث الثقة أبو حاتم التميمي النيسابوري، سمع الذهلي ومسلم، قال أبو علي النيسابوري: ثقة مأمون مقدم على أقرانه من المشايخ، السير ١٥/ ٧٠.

(٥) هو داود بن علي بن خلف أبو سليمان البغدادي، المعروف بالأصبهاني لأن أمه أصبهانية، مولى أمير المؤمنين المهدي، رئيس أهل الظاهر. قال مسلمة بن قاسم: كان داود من أهل الكلام والحجة واستنباط فقه الحديث، صاحب أوضاع، ثقة إن شاء الله تعالى. وقال الخطيب: ... في كتبه حديث كثير، لكن الرواية عنه عزيزة جداً. وقال محمد بن الحسين بن صبيح: سمعت داود الأصبهاني يقول: القرآن محدث، ولفظي بالقرآن مخلوق. ولما أظهر مقالته بنيسابور كتب الذهلي إلى أحمد يخبره بها فامتنع عن مقابلته. وقد وصفه الذهبي بأنه من أوعية العلم، له ذكاء خارق. السير ١٣/ ٩٧، لسان الميزان ٢/ ٥١٧، طبقات المفسرين ١/ ١٧١ للحافظ الداوودي، مراجعة لجنة من العلماء.

(٦) الزَّبرُ: الزجر والإنتهار، وبابه نصر. مختار الصحاح ص ١١٣ للرازي.

وشكا إليه داود، فقال أبوه : ومن كان ثمَّ؟ قال: مسلم، ولم ينصرني!!. قال: قد رجعت عن كل ما حدثته به. فبلغ ذلك مسلماً فجمع ماكتب عنه في زنبيل، وبعث به إليه، وقال: لا أروي عنك أبداً!!.

قال أبو عبد الله: علَّقت[1] هذه الحكاية عن طاهر بن أحمد عن مكي، وقد كان مسلم يختلف بعد هذه الواقعة إلى محمد بن يحيى وانما انقطع عنه من أجل قصة البخاري[2].

فهذه الحكاية ـ مع أنها معلقة ـ إلا أن فيها دلالة على العلاقة الحميمة بين الذهلي وابنه يحيى، لسماعه شكواه، وتأييده إياه في المشاركة في مسائل العلم في مجالس النظر والإملاء حتى مع صغر سنه.

ومن ثقة الذهلي بابنه وبعلمه مناظرته إياه في مسائل العلم. قال أبو إسحاق المزكي: حدثني أبو علي الحسن بن محمد وغيره أن محمد بن يحيى الذهلي، وابنه يحيى إختلفا في مسألة فقال أحدهما للآخر: إجعل بيننا حكماً، فرضيا بابن خزيمة، فقضى ليحيى على أبيه. قال المزكي: كان يحيى له موضع من العلم والحديث[3].

---

(١) الحديث المعلق: صورته أن يحذف من أول الإسناد واحد فأكثر، وكأنه مأخوذ من تعليق الجدار لقطع الإتصال، واستعمله بعضهم في حذف كل الإسناد كقولهم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أوقال ابن عباس أو عطاء أو غيره. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (١/ ٢١٩) للحافظ السيوطي، تحقيق د. عبد الوهاب عبد اللطيف، ويظهر أن الحاكم استعمل هذا المصطلح ليبين ضعف الحكاية.

(٢) السير ١٢/ ٥٧١، وقصة البخاري هي الوحشة التي حصلت بينه وبين الذهلي بسبب مسألة اللفظ، وكان مسلم طرفاً وسطاً فيها حتى ترك في آخر أمره الاثنين ولم يروعنهما. انظر ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٣ من هذه الرسالة.

(٣) السير ١٢/ ٢٩٣، الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية ٣/ ٦٠١.

(د) مكانته العلمية :

خلف يحيى بن محمد الذهلي أباه في الحرص على استمرار المسيرة العلمية بنيسابور والمشرق عموماً، فقد كان له مجلس إملاء وتدريس، ولشهرته صار لقبه (حيكان) علماً على السكة والمسجد في ناحيته تلك.

وحدّد أحد تلامذته آخر مجالس إملائه الحديث قبل استشهاده بفترة وجيزة، قال محمد بن صالح بن هانئ: حضرنا آخر مجلس للإملاء عند يحيى ابن محمد الشهيد في شهر رمضان من سنة ٢٦٧هـ(١).

وحيكان لم يكن مشهوراً بالتصنيف كوالده. لذلك فإن معظم رواياته وآثاره العلمية قد طويت وإن كان بعضها محفوظاً في مصنفات المتأخرين، فقد روى البيهقي في سننه الكبرى عنه في ثلاثة وستين موضعا(٢)، ونقل عنه الخطيب البغدادي تعريفاً للحديث الصحيح، قال أبو عمرو المستملي: سمعت يحيى بن محمد بن يحيى يقول: (لا يكتب الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرويه ثقة عن ثقة حتى يتناهى [الخبر] إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة، ولا يكون فيهم رجل مجهول، ولا مجروح، فإذا ثبت الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة وجب قبوله والعمل به وترك مخالفته)(٣).

ونقل عنه كذلك مشاركته في وفيات العلماء قال: ذكر يحيى بن محمد النيسابوري أن إبراهيم بن طهمان مات سنة ١٥٨(٤).

---

(١) السير ١٢/ ٢٨٨.

(٢) انظر على سبيل المثال: في السنن الكبرى للبيهقي جـ٣/ ٣١١، ٣٥٦، جـ٤/ ٢٩، ٥٣، ٦٢، ١٥٧، جـ٥/ ١٨، ١٩، ٣٥، ٥٥. جـ٦/ ١٤٥، ١٥٢، ٢٨٥. جـ٧/ ٢٧، ٧٤، ٣٠٢. جـ٨/ ١٤٤، ١٥٤. وانظر وجاداته في ٥/ ٦٣، ٣٣٥، ٦/ ٢٨٥.

(٣) الكفاية في علم الرواية ص٥٦ باب معرفة الخبر المتصل للخطيب البغدادي، مراجعة أ. عبدالحليم محمد، أ. عبد الرحمن محمود.

(٤) السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة راويين عن شيخ واحد للخطيب أحمد بن علي البغدادي (١/ ١٣٠) تحقيق د. محمد مطر الزهراني.

وكان ينقل عن مشايخه كأحمد بن حنبل(١) وعلي ابن المديني(٢) بعض آثارهم، ومنهجهم في الرواية(٣).

(هـ) مكانته الإجتماعية في نيسابور:

بالإضافة إلى منزلة الشهيد يحيى بن محمد الذهلي الدينية وتصدره للإفتاء بعد والده ومنزلته العلمية أيضاً، فقد كانت له مكانة جليلة في نفوس أهلها مما جعله يسود عليهم ويتقدمهم في حل أمورهم، ويرأسهم في الغزوات والثورات، مما سبَّب قتله كما سيأتي.

قال الحاكم: "هو إمام نيسابور . . . . . وأمير المُطَّوِّعة بخراسان بلا مدافعة، يعني الغزاة"(٤).

وقال أيضاً: "لما ورد الخجستاني(٥) نيسابور صادف يحيى بن محمد سائداً ومعيناً ومقدماً على الغزاة وكانت الطاهرية قد رفعت من شأنه فلم يجسر أحمد

---

(١) ، (٢) سيُترجم لهما بتوسع في تراجم مشايخ والده في الباب الثاني.

(٣) انظر نقله عن شيخه أحمد الكلام على حديث واهي. في التلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني (١/ ٢٣٥) تحقيق د. شعبان محمد، وانظر نقله عن شيخه علي تفضيل الرواية من أصل الكتاب. في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢/ ١٢ تحقيق د. محمود الطحان.

(٤) السير ١٢/ ٢٨٥.

(٥) هو أحمد بن عبد الله الخجستاني بضم الخاء والجيم وسكون السين، نسبة إلى خجستان من جبال هراة (معجم البلدان: ٢/ ٣٤٧)، جبار عنيد، ظالم، متمرد، خرج عن طاعة صاحب خراسان يعقوب الصفار، وتملك نيسابور، وأظهر الإنتماء إلى الطاهرية وجعل رافع بن هرثمة أتابكة(أ)، وجرت له ملاحم، قال الطبري: ومن عتوه وجوره أنه دخل نيسابور في شوال من عام ٢٦٧ فأساء السيرة في أهلها، وهدم دور آل معاذ بن مسلم، وضرب من قدر عليه منهم واقتطع ضياعهم (تاريخ الطبري ٥/ ٥٤٥) ومن جوره ما رواه الحاكم قال: سمعت أبي يقول: لما قتل أحمد بن عبد الله الخجستاني -الذي إستولى على البلاد- الإمام حيكان بن الذهلي، أخذ في الظلم والعسف وأمر بحربة ركزت على رأس المربعة (ب) وجمع الأعيان، وحلف: إن لم يصبوا الدراهم حتى يغيب رأس الحربة، فقد أحلوا دماءهم، فكانوا يقتسمون الغرامة بينهم، =

معه أن يتمكن من رياسة نيسابور أو يستبد بشيء من الأشياء يعني فلذلك أقدم على قتله[1].

(و) خروجه على الخجستاني:

لما تسلط الخجستاني واستبد بالأمر سبع سنين[2] في نيسابور وسواها. وأعمل سيفه في الناس، واستأثر بأموالهم بغير حق، وهدم دورهم ومساكنهم، وأخاف نساءَهم وأطفالهم، ﴿ **استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله** ﴾[3]. اجتمع العلماء وأصحاب الرأي والغزاة وعموم الناس على حيكان على أن يقودهم للتخلص من الخجستاني.

= فخص تاجر بثلاثين ألف درهم، فلم يكن يقدر إلا على ثلاثة آلاف درهم، فحملها إلى أبي عثمان[جـ] وقال: أيها الشيخ قد حلف هذا كما بلغك، ووالله لا أهتدي إلا إلى هذه، قال: تأذن لي أن أفعل فيها ما ينفعك؟ قال نعم، ففرقها أبو عثمان وقال للتاجر: أمكث عندي. ومازال أبو عثمان يتردد بين السكة والمسجد ليلته حتى أصبح، وأذن المؤذن، ثم قال لخادمه اذهب إلى السوق، وانظر ماذا تسمع، فذهب ورجع فقال: لم أرَ شيئاً، فقال: اذهب مرة أخرى، وهو في مناجاته يقول: وحقك لا أقمتُ مالم تفرج عن المكروبين، قال: فأتى خادمه الفرغاني يقول: وكفى الله المؤمنين القتال، شُقَّ بطن أحمد بن عبد الله، فأخذ أبو عثمان في الإقامة (السير ١٤/ ٦٥). قال الذهبي بعد سرد القصة: (بمثل هذا يعظم مشايخ الوقت) وكان ابن شيخنا قد انتدب لحربه لشدة عسفه وظلمه، ثم تقلل العامة عنه كعادة العوام وقتله بعد ذلك عام ٢٦٧هـ. انظر تاريخ الطبري ٩/ ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٧، ٥٩٩، ٦٦٠، ٦١٢. معجم البلدان ٢/ ٣٤٧. الكامل في التاريخ ٧/ ٢٩٦، ٣٠٤. اللباب ١/ ٤٢٤.

(أ) الأتابك: من ألقاب أمير الجيوش وأتابك العساكر بمثابة القائد العام للجيش. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي جـ٦/ ٥, ٣٥.

(ب) المرْبعة: هي العصا التي يأخذ رجلان بطرفيها ليحملا الحمل على الدابة. الإفصاح في فقه اللغة ص ٦١٢لعبد الفتّاح الصعيدي، وحسين يوسف.

(جـ) هو سعيد بن إسماعيل أبو عثمان الحيري، ولد سنة ٢٣٠ هـ بالري، كان مُجاب الدّعوة ومجمع العباد والزهاد وله أقوال مأثورة توفي سنة ٢٩٨هـ. انظر السير ١٤/ ٦٢.

(١) تهذيب التهذيب ١١/٢٤٣.

(٢) السير ١٣/٩٦.

(٣) سورة فاطر آية: ٤٣.

قال أبو العباس السراج: كان يحيى بن محمد أخرجه الغزاة وجماعة من أصحاب الحديث، وأصحاب الرأى وأركبوه دابة، وألبسوه سيفاً، قال المزكي: بلغني أنه سيف خشب، وقاتلوا سلطان نيسابور، يقال أحمد بن عبد الله -خارجي غلب على البلد- وكان ظالماً غشوماً، وكان الناس أو أكثرهم مجتمعين عليه مع يحيى، فكانت الدَّبرة [١]على العامة، وهرب يحيى إلى رستاق[٢]، يقال له بُسْت، فَدُلَّ عليه أحمد بن عبد الله وجيئَ به، ويقال إنه لما أسلمه جموعه انهزم وانضم إلى حمّالين، وتنكر ثم عُرف فقبض عليه[٣]، ويقال إن عامة من كان معه من الرؤساء، إنقلبوا عليه لما وافقه أحمد[٤].

قال الحاكم: سمعت أبا علي محمد بن زيد العدل، ختن يحيى على ابنته، قال: دخلنا على أبي زكريا بعد أن رُدَّ من الطريق، وهو في الحبس، فقال لنا: اشترك في دمي خمسة نفر: العباسان، وابن ياسين، وبشرويه، وأحمد بن نصر اللَّبَّاد[٥].

(ز) إستشهاده:

قال الحاكم: سمعت أبا بكر أحمد بن إسحاق، سمعت نوح بن أحمد، سمعت أحمد بن عبد الله الخجستاني يقول: دخلت على حيكان في محبسه الذي كنت حبسته فيه على أن أضربه خشبات وأخلي سبيله، وما كنت عازماً على قتله، فلما قربت منه، مددت يدي إلى لحيته، فقبضت عليها، فقبض على

(١) الدَّبرة: بفتحتين الهزيمة في القتال وهي إسم من الإدبار. مختار الصحاح ص٨٣.

(٢) الرُّستاق: كلمة فارسية معربة وتستعمل في الناحية التي هي طرف الإقليم ويقال (الرُّزْدَاق) قال ابن فارس: الرزدق السطر من النخل والصف من الناس. وقيل هو السواد والجمع. مختار الصحاح ص١٠٢، المصباح المنير ص٨٦ لأحمد الفيومي المقري.

(٣) السير ١٢/ ٢٨٧.

(٤) السير ١٢/ ٢٩٣.

(٥) السير ١٢/ ٢٨٧.

خصيتيَّ حتى لم أشك أنه قاتلي، فذكرت سكيناً في خُفّي، فجردت السكين، وشققت بطنه[1].

وفي رواية أبي العباس السراج أنه لما قُبض عليه أتاه الخجستاني وقال: ألم أحسن إليك ألم أفعل، ألم أفعل؟ وكان يحيى فوق جميع البلد، فقال: أكرهت على ذلك، واجتمعوا عليَّ. قال: فردَّ عليه الجماعة، أو من حضر منهم، وقالوا ليس كما قال، فأخذه أحمد فقتله. يقال إنه بني عليه. قال: ويقال: إنه أمر بجر خصييه حتى مات «رحمه الله رحمة واسعة»[2]. وكان ذلك في جمادى الآخرة*. سنة ٢٦٧.

(ح) تأثر الناس لفقده، وندم الخجستاني على قتله:

لقد ترك استشهاد حيكان-رحمه الله- أثراً بالغاً في نفوس الناس لما له من محبة وقدر.

قال الحاكم: سمعت أبا عبد الله الأخرم يقول: ما رأيت مثل حيكان، لارحم الله قاتله[3].

وقال محمد بن عبد الوهاب الفراء: لا نستطيع أن نشكر يحيى نحن ولاأعقابنا، رجل جعل نحره لنا ونحن مطمئنون نعبد ربنا[4].

ومن محبيه أبي عمر المستملي الذي وصّاه الذهلي بدفن ألفي جزء من كتبه قال: رأيت يحيى بن محمد رضي الله عنه في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: فما فعل بالخجستاني؟ قال: هو في تابوت من نار، والمفتاح بيدي[5].

(١) السير ١٢/ ٢٨٧.
(٢) السير ١٢/ ٢٩٣.
* تعارض كون قتله في جمادى الآخرة رواية محمد بن صالح بن هانئ أن آخر مجلس للإملاء عقده حيكان كان في شهر رمضان من السنة نفسها. انظر السير ١٢/ ٢٨٨.
(٣) السير ١٢/ ٢٩٣.
(٤) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٧.
(٥) السير ١٢/ ٢٨٧.

ويدل على بالغ التأثر : ما صار إليه أبو عمرو المستملي بعد مقتل حيكان من ترك التنعم بالدنيا من لبس القطن وغيره، وشدة بأسه وشجاعته على الخجستاني وترويعه إياه على جريمته في عالم نيسابور. قال الحاكم: سمعت محمد بن صالح ابن هانئ يقول: لما قُتل حيكان ترك أبو عمرو المستملي اللباس القطني، وكان يلبس في الشتاء فرواً بلا قميص، وفي الصيف مسحاً، وكان مجلسه ومبيته في مسجد الأدميين على رأس سكة الحسين بن موسى بنيسابور، إذ سمع الناس يقولون: قد أقبل الخجستاني، فخرج المستملي وعليه الفرو، فتقدم فأخذ عنان أحمد ثم قال: يا ظالم قتلت الإمام ابن الإمام العالم ابن العالم؟؟!! فارتعد الخجستاني، ونفرت دابته، فتقدم الرَّجالة لضربه، فصاح الخجستاني.. دعوه.. دعوه. فرجع المستملي ودخل المسجد رحمه الله تعالى.

قال محمد بن صالح: فبلغني عن أبي حاتم نوح أنه قال: قال الخجستاني: والله ما فزعت قط من أحد فزعي من صاحب الفروة، ولقد ندمت لما نظرت إليه من إقدامي على قتل حيكان[1].

(ط) تأثر الحالة العلمية بعد استشهاده:

وقد تأثرت الحالة العلمية بفقده كثيراً وتأخرت سنين، فقد هلع الناس من الخجستاني وخافوا ولم يعقد مجلس إملاء بعد حيكان ست سنوات.

قال صالح جزرة في رسالته إلى ابن أبي حاتم واصفاً أحوال نيسابور: إن أخبار الدين وعلم الحديث دون سائر العلوم اليوم مجفوٌ مطروح، وحماله وأهل الكتابة به في شغل التي دهمتهم وتواترت عليهم عند مقتل أبي زكريا، وقد مضى هو وأبوه لسبيلهما ولم يخلفا مثلهما ولزم كلٌّ خاصة نفسه، ومرقت طائفة ممن كانوا يظهرون السنة... إلخ[2].

(١) السير ١٢/٢٨٨.
(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٧.

ويحكي محمد بن صالح بن هانئ منع الخجستاني لمجالس الإملاء بعد قتله حيكان . . وعودة الإملاء بعد زمن قال: لما قتل يحيى ابن الذهلي منع الناس من حضور مجالس الحديث من جهة أحمد الخجستاني، فلم يجسر أحد يحمل المحبرة إلى أن ورد السَّريُّ بن خزيمة[١]، فقام الزاهد أبو عثمان الحيري، وجمع المحدثين في مسجده، وعلَّق بيده محبرة وتقدمهم، إلى أن جاء إلى خان محمش، فأخرج السَّري وأجلس المستملي، فحزرنا مجلسه زيادة على ألف محبرة، فلما فرغ قاموا وقبَّلوا رأس أبي عثمان، ونثر الناس عليهم الدراهم والسكر سنة ٢٧٣[٢].

(١) هو السَّري بن خزيمة بن معاوية الأبيوردي. محدث نيسابور، حدث عنه أبو بكر بن خزيمة وابن الشرقي. قال الحاكم: هو شيخ فوق الثقة وذكر أنه ورد نيسابور سنة ٢٧٠، وهو أول من أملى بنيسابور بعد قتل حيكان بتشجيع أبي عثمان الحيري بعد إنقطاع، توفى سنة ٢٧٥، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٥.

(٢) السير ١٤/ ٦٤.

المبحث الرابع
وفاة الإمام الذهلي رحمه الله تعالى

إختلفت الأقوال في تاريخ وفاة الإمام الذهلي - رحمه الله تعالى - فقد قال الخليلي: أنه مات سنة ست وخمسين[(١)] وقال: محمد بن حبان[(٢)] مات سنة ٢٥٧[(٣)] والصحيح أنه مات سنة ثمان وخمسين ومائتين كما سنذكره مُدعَّماً عن تلامذته ومعاصريه. وقد حرر ذلك الإمام الخطيب البغدادي قال: أنبأنا السمار، حدثنا الصفار حدثنا ابن قانع: أن محمد بن يحيى النيسابوري مات سنة إثنتين وخمسين ومائتين.. قال ابن قانع: وقيل سنة ست وخمسين. أخبرني الحسين ابن علي الطناجيري حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال سمعت عبدالله بن محمد ابن زياد النيسابوري[(٤)] يقول: مات محمد بن يحيى النيسابوري سنة سبع وخمسين ومائتين. قلت (يعني الخطيب) وبلغني أن وفاته كانت في إحدى الربيعين من السنة، وقد بلغ ستاً وثمانين سنة وكل هذه الأقوال وهم، والصواب

---

(١) الإرشاد ٢/ ٨١١.

(٢) هو محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي التميمي. الحافظ الجليل الإمام، صاحب الصحيح والثقات، سمع النسائي وابن خزيمة والسراج وعنه الحاكم والزوزني، قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ من عقلاء الرجال، وقال الخطيب: كان ثقة نبيلاً فهماً. توفي سنة ٣٥٤. الأنساب ١/ ٣٤٨، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ١٣١، السير ١٦/ ٩٢.

(٣) الثقات ٩/ ١١٥ للإمام ابن حبان البستي، تصحيح محمد عبد الرشيد.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري صاحب التصانيف شيخ الإسلام، تفقه بالمزني والربيع وسمع من الذهلي وعنه الدارقطني، وابن شاهين، كان معروفاً بحفظ الأسانيد والمتون ومعرفة الزيادات في الألفاظ، واختلاف الصحابة. توفي سنة ٣٢٤. تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٩. وسيترجم له بشيء من التوسع ضمن تراجم تلاميذه.

ما أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري عن محمد بن نعيم قال : سمعت عبد الله بن أحمد الشيباني يقول : سمعت أبا حامد الشرقي يقول : مات الذهلي سنة ٢٥٨ .(١)

وأيّد الذهبي قول الخطيب بذكر الذهلي في وفيات سنة ثمان وخمسين ومائتين ، فبعد ترجمته للإمام أحمد بن الفرات أبو مسعود(٢) قال توفى في شعبان سنة ثمان وخمسين ومائتين ثم سرد من مات معه من الأعلام في هذه السنة فذكر واحداً وعشرين عالماً منهم الذهلي رحمهم الله(٣) ، وذكره ابن الجوزي في وفيات سنة ٢٥٨ وحدد ذلك في ربيع الآخر وهو ابن ست وثمانين سنة(٤) . وقال ابن عبد الله الهادي : (مات في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وهو في عشر التسعين)(٥) .

وهذه أقوال تلاميذه ومعاصريهم . قال ابن الشرقي : مات سنة ثمان وخمسين ومائتين . وقال محمد بن موسى الباشاني : مات الذهلي يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين . وقال يعقوب بن محمد الصيدلاني : يوم الإثنين لأربع بقين من ربيع الأول(٦) .

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٠ ، تذهيب التهذيب (مخطوط جـ٤ لوحة ١٠)، مكتبة إحياء التراث بجامعة أم القرى . الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ٥/ ١٨٧ .

(٢) هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبّي الرازي أبو مسعود ، أقام يحدث بأصبهان خمساً وأربعين سنة ، قال أحمد بن حنبل : ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي مسعود الرازي . توفى سنة ٢٥٨ . وقد قارب الثمانين . أخبار أصبهان ١/ ٨٢ ، السير١٢/ ٤٨٠ .

(٣) السير ١٢/ ٤٨٦ .

(٤) المنتظم ١٢/ ١٤٧ .

(٥) طبقات علماء الحديث ٢/ ٢١١ للإمام محمد بن عبد الهادي الدمشقي ، تحقيق أكرم البوشي ورفيقه .

(٦) السير ١٢/ ٢٨٤ ، تراجم الأحبار من رجال شرح معاني الآثار ٤/ ٨٠ تأليف محمد أيوب السهارنبوري

ولما توفي الذهلي تقدم في الصلاة عليه أمير خراسان محمد بن طاهر[(١)]، في ميدان الحسين، وخَلَفَه في مشيخة البلد ولده حيكان[(٢)].

وكانت جنازته مشهودة حضرها جم غفير من الناس. قال الحاكم: سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب[(٣)] يقول: رأيت جنازة محمد بن يحيى والناس يعدون بين يديها وخلفها، ولي ثمان سنين[(٤)]. رحمه الله رحمةً واسعة وجمعنا معه في فردوسه. . . آمين.

---

(١) هو محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر آخر حكام الدولة الطاهرية، البداية والنهاية ١٠/ ٢٨٩.

(٢) السير ١١/ ٢٨٥.

(٣) هو محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري ابن الأخرم الإمام الحافظ، ولد سنة ٢٥٠، سمع من يحيى ابن الذهلي بعد أن فاته مجلس الذهلي، وهو على حفظه وعلمه لم يرحل، مات سنة ٣٤٤. طبقات الفقهاء الشافعية ١/ ٢٨٩ لأبي عمرو بن الصلاح، تحقيق محيي الدين علي نجيب، السير ١٥/ ٤٦٦.

(٤) السير ١٢/ ٢٧٥.

الفصل الثالث

صفاتـــه الخَلْقية والخُلُقية

وتحته مبحثـــــــان :

المبـحث الأول : صفاته الخَلْقيَّة ومظهره .

المبـحث الثاني : صفاته الخُلُقيَّة .

المبحث الأول
صفاته الخَلْقيّة ومَظهرُه

لم نعثر مع كثرة التتبع على أوصاف الإمام الذهلي الخَلْقيَّة الدقيقة شأنه في ذلك شأن أكثر العلماء. إذ أن إهتمام معاصريهم من طلبة العلم وغيرهم كان منصباً على أخبارهم العلمية، ورواياتهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقهم، وما يتَّسمون به من ورع وتقوى وعبادة، وغيرها من الأمور التي تعتبر أهم مقوماتهم الشخصية.

ومع ذلك فقد تحصَّل من الأخبار ما يعطينا تصوراً عاماً عن شخصه الذي تميز بالإهتمام البالغ بنظافة اللباس وحسنه، كما ذكرت إلماحة إلى حسن وجهه وشيبه.

قال أبو العباس الدغولي(١): سمعت صالح بن محمد(٢) الحافظ يقول: دخلت الرَيَّ، وكان فَضْلَك (٣)يذاكرني حديث شعبة، فألقى عَلَيَّ لشعبة، عن عبد الله بن صُبَيْح، عن ابن سيرين، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله

(١) قال الذهبي في السير: الإمام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان أبو العباس محمد بن عبدالرحمن بن محمد السرخسي الدغولي، قال الحاكم: أقام بنيسابور مستفيداً على محمد بن يحيى الذهلي، وعبد الرحمن بن بشر وأقرانهما سنين وكتب بالعراق والحجاز... إلخ. وعنه أبو حاتم بن حبان وأبو أحمد ابن عدي. انظر السير ١٤/ ٥٥٧.

(٢) هو الإمام صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب أبو علي البغدادي الملقب جَزَرَة. مولده سنة ٢٠٥. سمع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وحدَّث عنه مسلم خارج الصحيح وخلف الخيام، وكان صدوقاً ثبتاً ذا مزاح ودعابة، مشهوراً بذلك، توفي ٢٩٣، وله ٨٩ سنة. انظر السير ٢٣/١٤.

(٣) هو الإمام الحافظ المحقق أبو بكر الفضل بن العباس الرازي، صاحب التصانيف، روى عن عيسى بن ميناقالون، وعبد العزيز الأويسي. حدث عنه أبو عوانه ومحمد بن جعفر الطبري. مات رحمه الله في صفر سنة ٢٧٠، وكان من أبناء السبعين. السير ١٢/ ٦٣٠، تاريخ بغداد ١٢/ ٣٦٧، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٠٠.

عليه وسلم: "هذا خالي فليُرني إمرؤ خاله"(١) فلم أحفظ، فقال فَضْلَك: أنا أُفيدُكَهُ، إذا دخلت نيسابور (ترى شيخاً حسن الشيب، حسن الوجه، راكباً حماراً مصرياً، حسن اللباس) فإذا رأيته فاعلم أنه محمد بن يحيى . . . إلخ(٢).

وقال الحاكم: سمعت محمد بن أحمد بن زيد وهو عدل رضي يقول: سمعت محمد بن يحيى الذهلي، وكنت واقفاً على رأسه، بعد الفراغ من المجلس، وبيدي قلم، فنقطت نقطة على ثوبه، فرفع إليَّ رأسه فقال: أتراني أحبك بعد هذا!!(٣) ولعل هذا من باب المزاح ولكن فيه ما يشير إلى الإعتناء باللباس ونظافة المظهر الخارجي ورتابته وإنْ خَلقَت الثياب ورثَّتْ، ولا يرد هنا الغلو والإسراف لما فيه من المباهاة والتعالي على الغير والمخالفة لداعي الإيمان، بعدم الخلود للدنيا وزينتها.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب سعد ابن أبي وقاص (٥/ ٦٠٧) من طريق مجالد بن سعيد الهمداني، وهو ليس بالقوي، عن عامر الشعبي عن جابر بن عبد الله بمثله، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من طريق مجالد، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب سعد ابن أبي وقاص (٣/ ٤٩٨) وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح الجامع الصغير (٦/ ٧٣) وذلك لأنه نظر إلى متابعة اسماعيل ابن أبي خالد، عند الحاكم، وقد سبقه الحاكم و الذهبي.

(٢) السير ١٢/ ٢٧٧.

(٣) السير ١٢/ ٢٨٢.

المبحث الثاني
صفاته الخُلُقيَّة ويشمل المطالب التالية
المطلب الأول أدبه وصبره ورجاحة عقله

كان الإمام الذهلي - رحمه الله تعالى - على جانب كبير من الأدب مع العلماء، والصبر على ما يصدر منهم حتى وإن كان الحق معه... ولعمرو الحق إنها لصفة عزيزة... وإنَّ وجودها في صفوف طلبة العلم لهو المطلب الأسمى... لما تتركه من أثر جميل في نفس المعلم وبالأخص إذا وقع على خطئه... ولما فيها من الأناة والحلم والتروي الذي تُحمد عاقبته دائماً.

وهذه رواية وقعت للإمام الذهلي مع شيخه الإمام أحمد بن حنبل تدلنا على ما كانا يتمتعان به - رحمهما الله - من الأدب الجم وضبط النفس.

روى أبو العباس الدغولي(١) قال سمعت محمد بن يحيى قال: لما رحلت بابني إلى العراق صحبني جماعة من الغرباء(٢)، فسألوني: أيُّ حديث عن أحمد بن حنبل أغرب؟ فكنت أقول: إذا دخلنا عليه، سألته عن حديث تستفيدونه. فلما دخلنا سألته عن حديث يحيى بن سعيد، عن عثمان بن غياث، عن ابن بريدة عن يحيى بن يعمر، عن ابن عمر عن عمر حديث الإيمان فقال: ياأبا عبد الله، ليس هو عندي عن يحيى بن سعيد فخجلت، وقمنا، فأخذ أصحابنا يقولون: إنه ذكر الحديث غير مرة ثم لم يعرفه أحمد، وأنا ساكتٌ لا أجيبهم وقال: ثم قدمنا بغداد فدخلنا على أحمد، فرحب بنا، وسأل عنا ثم قال: أخبرني ياأبا عبدالله: أي حديث استفدت عن مسدَّد، عن يحيى بن سعيد: فذكرت له حديث الإيمان. فقال أحمد: حدثناه يحيى بن سعيد، ثم أخرج كتابه

---

(١) سبقت ترجمته ٨٧.

(٢) الغرباء: سيأتي التعريف بهم في الحديث عن علو همته وتفانيه في الطلب ص ١١٥.

وأملى علينا. فسكت محمد بن يحيى، ولم يقل: سألناك عنه. فتعجب أصحابه من صبره، قال: فأخبر أحمد بأنه كان سأله عن الحديث قبل خروجه إلى البصرة. فكان أبو عبد الله إذا ذكره يقول: محمد بن يحيى العاقل[1]. وصَدَق على الذهلي جواب الأعرابي لما سئل «من الأديب العاقل؟ قال: الفطن المتغافل»[2]. فما أحوجنا دائماً وأبداً إلى الأدب مع الغير. لاسيما مع والدينا ومشايخنا و أرباب الفضل علينا. فإن ذلك لا يورث إلا خيراً.. فقد كان الإمام أحمد بن حنبل بعد هذه الحادثة يُجل الذهلي ويقوم له في مجلسه ويدنيه منه ويأمر بنيه وأصحابه أن يكتبوا عنه. . كما سيأتي معنا في الثناء عليه. وقد بيَّن مكانة الذهلي هذه وسمو قدره العلامة أحمد شهاب الدين الخفاجي في كتابه نسيم الرياض حين ترجم له فقال: محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الإمام الحافظ الجليل القدر . . .[3]

وكان الذهلي يبادل شيخه الثناء والإحترام فقد كان يقول « قد جعلت أحمد ابن حنبل إماماً فيما بيني وبين ربي عز وجل.[4]

المطلب الثاني
تواضعه واعترافه لغيره بالفضل

كان الإمام الذهلي جم التواضع، متجرداً لله في علمه، يأخذ عن الصغير والكبير . . . ويعترف لغيره بالصواب . . . وبهذا يكمل علم الإنسان وتربو محاسنه. ولعل هذه الطرفة مع ابنه يحيى تعكس صورة من تواضعه قال أبو

(١) السير ١٢/ ٢٧٨. تذهيب التهذيب ٤/ لوحة ٩ مخطوط.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٥٥ للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان.
(٣) نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض، تأليف العلامة أحمد شهاب الدين الخفاجي، وبهامشه شرح الشفا لعلي القاري، طبعة دار الفكر.
(٤) السير ١٢/ ٢٨٢.

اسحاق المزكي : حدثني أبو على الحسن بن محمد وغيره أن محمد بن يحيى الذهلي وابنه يحيى إختلفا في مسألة فقال أحدهما للآخر : اجعل بيننا حكماً ، فرضيا بابن خزيمة ، فقضى ليحيى على أبيه ، ثم قال المزكي : كان يحيى له موضع من العلم والحديث(١) .

وكان إذا سئل عن مسألة في بعض الأحيان يقول : «سلوا أبا عبد الله المروزي»(٢) . مع أنه كان يصغره بنحو ثلاثين سنة إعترافاً لغيره بالعلم ، إلى غير ذلك من الروايات والتي سنعرض لها في ثنائه على العلماء واعترافه لهم بالتقدم والسبق والفضائل المتعدده .

وهذه طرفة تبين التجرد لله في العلم وخفض الجناح للحق من أي امرءٍ كان . . .

قال أبو حامد ابن الشرقي : سمعت محمد بن يحيى الذهلي ، وأملى حديثاً ، فردّ عليه الجارودي»(٣) ، فزبره محمد بن يحيى، فلما كان المجلس الثاني، قال الذهلي : ها هنا أبو بكر؟ قال : نعم، قال : الصواب ما قلت، فإني رجعت إلى كتابي، فوجدته على ما قلت(٤) فلله دَرُّ الطالب في حلمه وصبره وإن كان شيخه مخطئاً . . . ولله دَرُّ المُعَلِّم الذي دفعه الإخلاص لله في العلم أن يعترف بخطئه أمام الناس ويقر المحق على قوله . . . أسأل الله أن يرزقنا التحلي بصفات الصالحين، والتواضع للخلق في غير مذلة .

(١) السير ١٢/ ٢٩٣ . تاريخ بغداد ١٤/ ٢١٨ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٧٦ .

(٢) هو شيخ الإسلام محمد بن نصر بن الحجاج المروزي ولد ببغداد سنة ٢٠٢ يقال أنه أعلم الأئمة باختلاف العلماء على الإطلاق . كان هو المقدم والمفتي بعد وفاة الذهلي بنيسابور ، فقد أقَرَّ له بذلك حيكان وغيره السير ١٤/ ٣ . وسيترجم له بتوسع ضمن تلاميذه .

(٣) الامام الاوحد صدر خراسان أبو بكر محمد بن النضر بن سلمة الجارودي النيسابوري سمع اسحاق بن راهويه وابن أبي الشوارب . وحدث عنه ابن خزيمة وأبو حامد ابن الشرقي . قال ابن أبي حاتم : سمعت منه بالرّي، وهو صدوق من الحفاظ توفى سنة ٢٩١ . السير ١٣/ ٥٤١ .

(٤) السير ١٣/ ٥٤٣ .

المطلب الثالث

ميله إلى الوعظ والرقائق والتذكير بالله

كان الإمام الذهلي - رحمه الله تعالى - من ذلك الرعيل[1] المبارك الذي جمع بين محاسن صفات العلماء فلا للتصوف والإنقطاع عن الدنيا في كيانه مكاناً، ولا للعقلانية البحتة وجفاف الروح مكاناً فيه كذلك، بل نلمس في شخصه - رحمه الله - ذلك التوازن بين شتى مطالب الكيان البشري. فبينما يجيل فكره وعقله في ميادين المعرفة والعلم والحفظ والفهم والمدارسة. نجده في المقابل يطلق للروح شفافيتها، وعلوّها، وتطلعها إلى رحمة الله، وابتغاء مرضاته، فيعظ الناس، ويذكرهم بالله، وينشد للناس ما استلطفه من زهديات ورقائق مشايخه، ونجده أخيراً يجمع بين العلم واستشعار الأمانة فيه والخوف من الله فيقوم بحق المجتمع المسلم وصيانته عن الدسائس والبدع، ومساعدة المبتلين في دين الله كما سيأتي في مكانته العلمية.

ومن وعظه للناس وترهيبهم من المعصية. ما نقله الحسين بن محمد الفقيه قال: سمعت محمد بن يحيى يقول: تقدم رجل إلى عالم، فقال علمني وأوجز. قال: لأوجزنَّ لك. أما لآخرتك فإن الله أوحى إلى نبي من أنبيائه قل لقومك: لو كانت المعصية في بيت من بيوت الجنة لأوصلت إليه الخراب، وأما لدنياك فإن الشاعر يقول:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... وكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت ... يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال السراج: سمعت محمد بن يحيى: خرجت مع وهب بن جرير[2] إلى مكة، فلما بلغناها، أصابتنا شدة فسمعت وهباً يقول:

---

(١) الرعيل: القطعة المتقدمة من الخيل، قال ابن سيده: وقد يكون من الخيل والرجال. لسان العرب ٢٨٧/١١.

(٢) هو وهب بن جرير بن حازم أبو العباس الأزدي البصري، ولد بعد الثلاثين ومائة، أمر أحمد بن حنبل بالكتابة عنه، وأكثر عنه في (مسنده) مات سنة ٢٠٦، طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧، السير ٤٤٢/٩.

إن الذي نجّاك من بطن ذمة ومن سيول في بطون مفعمة
لقادر على أن يستتم نعمه[1]

وقال الذهلي أيضاً: سمعت أبا مسهر[2] ينشد:

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار المقام نصيب
فإن تعجب الدنيا رجالاً فإنه متاع قليل والزوال قريب[3]

وينقل - رحمه الله تعالى - حادثة لعلي ابن أبي طالب بجوار الكعبة. قال: بينما علي كرم الله وجهه يطوف بالكعبة، إذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة ينادي: يا من لا يشغله سمع عن سمع، يامن لا يغلطه السائلون، يا من لا يتبرم بإلحاح الملحين، أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك. قال له علي رضي الله عنه: دعاؤك هذا؟ قال: نعم، قال: سمعته، قال: نعم... الخ[4].

المطلب الرابع
ورعه وتقواه

كان الإمام العلامة الذهلي من أهل الورع والتقوى والعفاف والستر حتى فيما أحلّ الله له.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٢.

(٢) هو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى أبو مسهر الغساني الدمشقي، روى عن مالك الموطأ وغيره، قال ابن وضاح: كان فاضلاً وقال ابن معين: ثقة، مولده سنة أربعين ومائة، ووفاته سنة ٢١٨. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ١/ ٤١٦، للقاضي عياض، تحقيق د. أحمد بكير محمود. تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨١، وسيترجم له بتوسع في مشايخ الذهلي.

(٣) السير ١٠/ ٢٣٦.

(٤) مفتاح السعادة ومصباح الريادة ٣/ ١٣٨. تأليف أحمد مصطفي طاش كبري زاده.

قال أبو العباس الأزهري: سمعت خادمة محمد بن يحيى، وهو على السرير يُغَسَّل، تقول: خدمته ثلاثين سنة وكنت أضع له الماء، فما رأيت ساقه قط، وأنا ملك له[1].

كما كان وقافاً عند حدود الله معظماً لحديث رسول الله.

قال البرذعي[2]: وقرأت على محمد بن يحيى حديث عكراش بن ذؤيب[3] فلما بلغ آخر الحديث قوله (هكذا الوضوء مما غيرت النار) لم يقرأه عليّ، وقال أستعظم أن أحدث مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهابه[4].

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩، السير ١٢/ ٢٧٩، تذهيب التهذيب ٤/ لوحة ١٠ مخطوط.

(٢) هو سعيد بن عمرو بن عمّار الأزدي أبو عثمان البَرْذَعي. نسبة إلى بلد في أقصى أذربيجان. رحال جوال. مصنف، سمع الفلاس ومسلم، وعنه الحسن بن عياش الميانجي. توفى سنة ٢٩٢، معجم البلدان ١/ ٣٧٩، السير ١٤/ ٧٧.

(٣) هو عكراش بن ذؤيب بن حرقوص بن جعدة أبو الصهباء التميمي. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثين. بعثه بنو مُرَّة بصدقات أموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع عائشة، مات سنة ١١٠. أسد الغابة٤/ ٦٩. المعارف لابن قتيبة ١٣٤، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٩.

(٤) الضعفاء لأبي زرعة وأجوبته على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٤٨، تحقيق د. سعدي الهاشمي، والحديث ضعيف الإسناد وقد رواه الترمذي قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك ابن أبي السَّوِيَّة أبو الهذيل قال: حدثني عبيد الله بن عكراش عن أبيه عكراش ابن ذؤيب قال: (بعثني بنو مُرَّة بن عبيد بصدقات أموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدمت عليه المدينة فوجدته جالساً بين المهاجرين والأنصار، قال: ثم أخذ بيدي فانطلق بي إلى بيت أم سلمة فقال: هل من طعام؟فأتينا بجفنة كثيرة الثريد والوَذْر (قال ابن الأثير: أي كثيرة قطع اللحم، والوَذْرَة بالسكون: القطعة من اللحم، النهاية في غريب الحديث ٥/ ١٧٠). فأقبلنا نأكل منها، فخبطت بيدي في نواحيها وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه، فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى ثم قال: يا عكراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد، ثم أُتينا بطبق فيه ألوان التّمر أو الرطب، شك عبيد الله، فجعلت آكل من بين يديّ وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق، قال: يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد، ثم أُتينا بماء فغسل رسول الله ﷺ =

والذي يظهر لي أن خوف الإمام الذهلي من التحديث بهذا الجزء من الحديث يأتي من وجهين. الوجه الأول: مخالفته لحديث جابر "كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مسته النار"[1]. ومخالفته لما استقر عليه الإجماع على أنه لا وضوء مما مسَّت النار[2].

الوجه الثاني: إطلاق الراوي لفظ الوضوء بتلك الهيئة المخالفة لما عرف عنه صلى الله عليه وسلم من صفة الوضوء للصلاة. والمراد هو «غسل اليد» كما ذكر ابن شاهين قال: وقد روى عكراش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث صفة الوضوء مما مست النار، لأن العرب عندها أن غسل اليد هو الوضوء[3]. وفي إسناد الحديث من لا يُعتمد عليه.

= يديْه ومسح ببَلَل كفَّيْه وجهه وذراعيه ورأسه، وقال: يا عكراش هذا الوضوء مما غيَّرت النار).

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث العلاء بن الفضل، وقد تفرد العلاء بهذا الحديث، أنظر السنن كتاب الأطعمة (باب ما جاء في التسمية على الطعام ٤/ ٢٤٩). وأخرجه الإمام محمد بن يزيد ابن ماجه في سننه عن محمد بن بشار مختصراً ٢/ ١٠٨٩. وفي إسناد الحديث العلاء بن الفضل. قال عنه ابن حبان: كان ممن ينفرد بأشياء مناكير عن أقوام مشاهير. لايعجبني الإحتجاج بأخباره التي انفرد بها. فأما ما وافق فيه الثقات فإن اعتبر بذلك معتبر لم أر بذلك بأساً. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ٢/ ١٨٣ للحافظ ابن حبان البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد. وقال العباس بن عبد العظيم: وضع العلاء بن الفضل حديث عبيدالله ابن عكراش عن أبيه. انظر تهذيب التهذيب ٧/ ٣٤، ٨/ ١٦٩.

وفي الإسناد عبيد الله بن عكراش قال البخاري: لا يثبت حديثه، وقال أبو حاتم: شيخ مجهول. وقال ابن حزم: عبيد الله بن عكراش ضعيف جداً. التاريخ الكبير ٥/ ٣٩٤، الجرح والتعديل ٥/ ٣٣٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٤.

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه في الطهارة ١/ ١٣٣، والنسائي في الطهارة كذلك ١/ ١٠٨، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي ١/ ١٢١، وذكر الحافظ ابن حجر أن ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما صححا الحديث، فتح الباري ١/ ٣١١.

(٢) بتصرف من فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/ ٣٧٢ للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز وإخراج محب الدين الخطيب. كتاب الوضوء باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق.

(٣) ناسخ الحديث ومنسوخه ص ٧٦ للحافظ ابن شاهين، تحقيق سمير الزهيري.

الباب الثاني

حياته العلمية والاجتماعية والفكرية

وتحته تمهيد وأربعة فصول :

الفصل الأول : عوامل بروز شخصيته العلمية .

الفصل الثاني : مكانته العلمية والاجتماعية وآثاره .

الفصل الثالث : حياته الفكرية .

الفصل الرابع : بسط القول في مسألة اللفظ بالقرآن وماوقع بين الإمامين الذهلي والبخاري بسببها ، وأثرها في صفوف المحدثين .

الفصل الأول

عوامل بروز شخصيته العلميـة

و شمل المباحث التاليـــــــة :

المبـحث الأول : الدوافع الإجتماعية والمواهب الذاتية .

المبـحث الثاني : الرحلات العلمية .

المبـحث الثالث : مشايخـــــه .

المبـحث الرابع : تلاميذه .

تمهيد

من المتعارف عليه إذا برزت في مجتمع من المجتمعات شخصية لامعة ذات صفات يشاد بها - سواء في السياسة والحكم، أو العلم والتعليم، أو ما سوى ذلك - أن تحاط تلك الشخصية بالدراسة والعناية لمعرفة عوامل ظهورها.

ونيسابور مع أنها كانت بعيدة نسبياً في موقعها الجغرافي عن منابع العلم الأولى - كالمدينة، ومكة، والبصرة، والكوفة، وصنعاء، ودمشق - حيث ترعرع العلم على أيدي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم والتابعين لهم، إلا أنه أصبح لها فيما بعد شأناً عظيماً قبل مولد الذهلي بزمن.

وأضحت منارة المشرق قاطبة، وقد سبقت الإشارة إلى أنها دار السنة والعوالي، وأنها انتعشت بطبقة إبراهيم بن طهمان، وحفص بن عبد الله، ثم بطبقة يحيى ين يحيى وابن راهويه، ثم بطبقة الذهلي الذي نشأ في أجواء علمية قوية، ومنهج سلفي قويم.

وهذا بلا شك عامل قوي من عوامل بروز الإمام الذهلي وتشدده في منهج السلف، وهو عامل اجتماعي.

وهناك عامل شخصي، وهو أن الإمام الذهلي كان ذا همة عالية ساقته إلى الحركة الدؤوبة والرحلة وبذل الجهد والمثابرة.

وإنَّ عالماً كالإمام الذهلي طار صيته في البلاد، ورحل إليه طلبة العلم، وعرف بتشدده في قضايا العقيدة، وجمع مواهب حسن المناظرة، وحسن التقييد، والأدب بين يدي العلماء، لابد أنه قد تلقى تربية وعناية من جهات أسرية أوقريبة، تشرف على متابعة توجهه العلمي، ذلك التوجه الذي أحله مثل مكانة مالك في المدينة، وأحمد في بغداد، ولكن المصادر لم تبين من ذلك شيئاً، كما هو مطرد في غالب تراجم العلماء، إلا ما كان من أحد الحضور في حلق

العلم عند مشايخه، والذي حثه على الرحلة وقد بلغ مبلغاً يحسن فيه أن يرحل ويستفيد من غير مشايخ بلده، وذلك لما رأى عليه علامات النبوغ.

ومن خلال فصول ومباحث هذا الباب نصحب الإمام الذهلي في حياته العلمية، وحياته الفكرية والإجتماعية، لنرى علماً من أعلام أمتنا المجيدة الذين بذلوا الغالي والنفيس، والوقت والجهد بما يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير والسؤدد، كل ذلك حفظاً للدين ، وترسيخاً لثوابته، وتعميماً لشموله، ووقوفاً عندما يجب الوقوف عنده، وبياناً لما ينبغي بيانه، علماً وعملاً وهداية .

المبحث الأول
الدوافع الإجتماعية والمواهب الذاتية
المطلب الأول
الدوافع الإجتماعية

إنَّ اهتمام سلفنا الصالح بأبنائهم تربيةً وتنشئةً وتوجيهاً أمر بات معلوماً بالضرورة للقاصي والداني، والكبير والصغير، والرجل والمرأة، فالأمة أجمع تمجد العلم وتقدمه على المال، والخلود للدَّعَة والرَّاحة. وإدراكهم هذا لأهمية التربية والتعليم والانضباط ؛ جعلهم يدفعون أبناءهم من قبل السابعة للمساجد والكتاتيب، لحفظ القرآن الكريم، وتعلم الحساب، ثم الإنضمام لحلق العلم، والمثول بين يدي مشايخ البلد، بعد معرفة آداب طلب العلم على اختلاف أنواعها.. وتقييد العلم عنهم بالأسانيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وتابعيهم.

ويتولى ذلك كما سبقت الإشارة إليه الأبوان أو أحدهما.. أو أحد الأقارب، أو أهل الخير من العلماء وخلافهم.

ولم تفصح لنا المصادر عمن باشر توجيه الذهلي في صغره إلى العلم، وحضور مجالسه، وقد اشتهر عنه كما سيأتي جمال الخط وقوة الحفظ وهذه أمور لا تتوافر الهمم عليها إلا في الصغر لما تحتاجه من صبر وتفرغ وتمرس.. وإن ولادة الذهلي في بيئة مثل نيسابور إرتفعت أعلام العلم فيها قبله بأمد وظللتها السنة النبوية واتسم أهلها بشدة الدفاع عنها. كما قال الذهبي: « وكانت السنة قائمة الدولة بالأندلس وخراسان، وقلَّ أمرها وضعف بمصر والشام والمغرب والعراق، وما ذاك إلا لظهوردولة الشيعة و العبيدية.. »[1] لابد أن تطبعه

(١) رسالة "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص١٩٦ ضمن أربع رسائل حققها الشيخ أبو غدة".

بطابعها، وأن تفتح أمامه آفاق المعرفة، وأبواب العلم كغيره ممن سبقه أو لحقه من أهل تلك الناحية. . وأمضى الذهلي صباه وهو ينهل من مشايخ نيسابور - مثل يحيى بن يحيى وابن راهويه- العلوم ويُسَوِّد دفاتره بمختلف الفنون، ويشاء الله أن يجمعه لقاء مع علي بن سلمة اللَّبَقي[1] في أحد مجالس شيخهما يحيى بن يحيى النيسابوري، فيلفت نظره جمال خط الذهلي وحسن تقييده، ويلمح فيه علامات النبوغ، والصدق في الطلب، والشباب الناضر فقد قارب الذهلي آنذاك الخامسة والعشرين من عمره. . فيسديه نصيحة غالية لاقت منه قلباً عقولاً. . وهمة عالية. . ورغبة جموحاً.

قال الحاكم: قال محمد بن صالح بن هاني. سمعت محمد بن النضر الجارودي يقول: بلغني أن محمد بن يحيى كان يكتب في مجلس يحيى بن يحيى، فنظر علي بن سلمة اللبقي إلى حسن خطه وتقييده فقال: يا بني ألا أنصحك؟ إن أبا زكريا يحدثك عن سفيان بن عيينة[2] وهو حي، وعن وكيع[3]

(١) هو علي بن سلمة اللَّبَقيْ النيسابوري، روى عن ابن عليَّة وزيد بن الحباب، وعنه ابن ماجه وابن خزيمة، قال ابن زهير: أنا حملت أصول علي بن سلمة إلى محمد بن إسماعيل فانتخبت منها، وأنا ذهبت معه حتى سمعنا منه، وقال أبو حاتم السلمي: سمعت مسلم بن الحجاج يوثق علي بن سلمة. تهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٧. و اللَّبَقيْ، بفتح اللام والباء الموحدة، انظر الأنساب ٥/ ١٢٧.

(٢) هو سفيان بن عيينة ابن أبي عمران الهلالي مولاهم أبو محمد كوفي سكن مكة، ثقة، ثبت في الحديث، وكان يُعَد من حكماء الحديث، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لضاع علم الحجاز. كان عالماً ناقداً، وزاهداً عابداً. توفي أول رجب سنة ١٩٨. تاريخ الإمام الحافظ يحيى بن معين ٢/ ٢١٦، تحقيق د. أحمد نور سيف. تاريخ الثقات للعجلي ص١٩٤ تقدمة المعرفة للجرح والتعديل لابن أبي حاتم، تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي، ص٣٢، المنتظم ١٠/ ٦٦.

(٣) هو وكيع بن الجراح بن عدي بن فرس أبو سفيان الرؤاسي، قال علي ابن المديني: وكيع من الثقات، وقال العجلي: ثقة عابد صالح، من حفاظ الحديث. وكان ابن عيينة يجله ويقول: إني لآنس بك وأنت في الكوفة. توفي سنة ١٩٧. تاريخ الثقات ص ٤٦٤ للإمام العجلي، بترتيب أبي بكر الهيثمي، وتعليق د. عبد المعطي قلعجي، تقدمة الجرح والتعديل ص ٢١٩، المنتظم ١٠/ ٤٢.

وهو حي بالكوفة، وعن يحيى بن سعيد[1] وجماعة أحياء بالبصرة، وعن عبدالرحمن بن مهدي[2] وهو حي بأصبهان. فاخرج في طلب العلم ولا تضيع أيامك. فعمل فيه قوله فخرج إلى أصبهان، فسمع من عبد الرحمن بن مهدي، والحسين بن حفص[3]، ثم دخل البصرة وقد مات يحيى، فكتب عن أبي داود (هو الطيالسي) وأقرانه.. وأطال المقام بها، حتى مات سفيان بن عيينة[4].

وتتوالى من ذلك اللقاء رحلات الذهلي إلى الآفاق، وتتسع مداركه، وتتنوع مشاربه حتى عُدَّ في طبقات الراحلين إلى الأقطار كما سيأتي بيانه.

وما علم علي بن سلمة ـ رحمه الله تعالى ـ ماذا سيكون للذهلي من شأن حين أسداه نصحه؟! وحثه على الرحلة واغتنام الليالي والأيام في الرحلة ولقاء الأكابر وتحصيل العالي من الأسانيد. وكأن لسان حاله يقول: (لعل الله أن ينفع بك..) فقد أصبح له شأناً عظيماً وذكراً كبيراً، ونظم اسمه في سلك العلماء الأفذاذ، والجهابذة[5] الكبار، وصار عمدة علماء عصره قاطبة. في حديث

(١) هو يحيى بن سعيد بن فروخ أبو سعيد التميمي مولاهم البصري الأحول القطان. أمير المؤمنين في الحديث، قال أحمد بن حنبل إليه المنتهى في التثبت، وقال ابن المديني: ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد، قال: ما رأيت أحداً أنفع للإسلام وأهله من يحيى بن سعيد القطان. توفي في صفر سنة ١٩٨هـ. تاريخ الثقات ص ٤٧٢. تقدمة المعرفة للجرح والتعديل ص٢٣٢، السير ٩/ ١٧٥، شذرات الذهب ١/ ٣٥٥.

(٢) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري الإمام الناقد المجود، قال الشافعي: لا أعلم له نظيراً في هذا الشأن وقال ابن المديني: كان علم عبد الرحمن في الحديث كالسحر، وقال أحمد: عبد الرحمن ثقة خيار صالح ملم، من معادن الصدق. توفي في جمادى الآخرة سنة ١٩٨. تاريخ الثقات ص٢٩٩، السير ٩/ ١٩٢، شذرات الذهب ١/ ٣٥٥.

(٣) هو الحسين بن حفص بن الفضل أبو محمد الهمداني الأصبهاني، أصله كوفي، وكانت إليه رئاسة أصبهان وقضاؤها وأمر الفتوى، قال أبو حاتم: محله الصدق.. وقال أبو نعيم: وجه الناس وزينهم وكان دخله كل سنة مائة ألف درهم، وكانت جوائزه وصلاته دارة على المحدثين وأهل العلم. أخبار أصبهان ١/ ٢٧٤، السير ١٠/ ٣٥٦.

(٤) السير ١٢/ ٢٧٦.

(٥) الجهابذة جمع جهبذ وهو النقّاد الخبير. القاموس المحيط ١/ ٣٥٢.

الزهري[١] كما سيأتي بيانه بشهاداتهم وثنائهم، ومرجع من بعدهم[٢] قروناً متطاولة لتجويده جمع حديثه واستخراج علله، ويظهر لي أن الناصح والمنصوح قد صدقا الله في القول والعمل، فجعل سبحانه من وراء تلك الكلمات خيراً كثيراً ونفعاً عظيماً.

وهكذا تكون أمة الإسلام أمة تعاون وبر وصدق ونصح ورحمة من الكبير، وسماعٍ واحترامٍ من الصغير ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهري. أحد الأعلام. انظر ترجمته بتوسع في مبحث آثاره تحت عنوان مدى اهتمام الإمام الذهلي بالإمام الزهري وزهرياته ص ٢٣٥.

(٢) كالبيهقي في مواضع كثيرة من سننه، وابن حجر في شرحه لصحيح البخاري، وستأتي الإشارة إلى ذلك في موضعه المناسب ص ٢١٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠.

المطلب الثاني
المواهب الذاتية

يمتن المولى على من يشاء من عباده بما يشاء من نعم وفضائل، وذلك ليبتلي الصابرين ويزيد حمد الحامدين . . . كما قال تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾[1] ومن حمد الله وشكره على نعمه استعمالها فيما يرضيه.

والإمام الذهلي قد منّ عليه المولى عز وجل بنعم إدّخر شكرها باستغلالها فيما يرضي منعمها، ويعود عليه بالنفع والسداد والذكر الحسن. و ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[2] ومن ذلك:

(أ) موهبة جمال الخط وحسن التقييد

جمال الخط وتجويده نعمة تستحق الشكر، لأنه مما يسُّر كل امرئ ينسب إليه. ولأهمية هذا الفن، وعظيم أثره عقد له الخطيب البغدادي باباً في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع[3]. نقل فما اهتمام السلف من الصحابة ومن تبعهم بالاعتناء به وتوضيحه ومن ذلك ما فسَّر به ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿ أو أثارةٍ من علم ﴾[4] قال جودة الخط[5].

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٣٥.

(٢) سورة الجمعة آية: ٤.

(٣) وهو الباب الرابع عشر (باب تحسين الخط وتجويده) ١/ ٢٥٩ بتحقيق الدكتور محمد الطحان.

(٤) سورة الأحقاف آية: ٤.

(٥) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ١٠٨: قوله تعالى: (أو أثارة من علم) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم (أو أثارة من علم) قال الخط، رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الخط فقال ؟: هو أثارة من علم، وفي رواية في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (أو أثارة من علم) قال: جودة الخط، ورجال أحمد للحديث المرفوع رجال الصحيح. وقال الإمام أحمد في مسنده: حدثني يحيى عن سفيان ثنا صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس، قال سفيان: لا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أثارة من علم قال الخط. المسند (١/ ٢٢٦).

وقال حنبل بن إسحاق[1]: رآني أحمد بن حنبل وأنا أكتب خطاً دقيقاً فقال: لا تفعل!! أحوج ما تكون إليه يخونك[2]. وللخط الحسن أوصاف وعلامات يعرفها الخطاطون أهل هذا الشأن، وقد أثر عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك وصايا وتعليمات لكاتبه عبيد الله ابن أبي رافع[3]، وبيَّن بعض كتاب المقتدر[4]. متى يجوز أن يوصف الخط بالجودة؟ فقال: إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألف ولامه، وتفتحت عيونه، ولم تشتبه راؤه ونونه، وأشرق قرطاسه، وأظلمت أنقاشه، ولم تختلف أجناسه. أسْرَعَ إلى العيون بصُوره، وإلى العقول بثمره، قدرت فصوله، واينعت وصوله، وبَعُدَ عن حيل الورَّاقين وعن تصنع المتصنعين كان حينئذ كما قلت في حسن الخط:

إذا ما تجلَّلَ قرطاسَهُ ... وساوره القلم الأبْرَشُ
تضمَّنَ من خطِّه حُلَّة ... كنقش الدنانير بل أنقش
حروف تعيد لعين الكليل نشاطاً، ويقرؤها الأخفش[5][6]

---

(١) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه. كان فقيراً ثقة ثبتاً، قرأ أحمد عليه وعلى ابنيه صالح وعبد الله المسند بتمامه، كان يتفرد ويغرب في مسائله عن أحمد. السير ١٣/ ٥١، النجوم الزاهرة ٣٥/ ٨١، شذرات الذهب ٢/ ١٦٣. .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٦١.

(٣) هو عبيد الله ابن أبي رافع المدني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان كاتب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وحضر معه وقعة الخوارج بالنهروان، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث. تاريخ يحيى بن معين ٢/ ٣٨٢، وطبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٤.

(٤) هو الخليفة العباسي جعفر ابن المعتضد بالله أحمد ابن أبي طلحة بويع بعد أخيه المكتفي سنة ٢٩٥، وهو ابن ثلاث عشرة كان جيد العقل والرأي ولكنه كان يؤثر اللعب والشهوات، قُتِل سنة ٣٢٠. تاريخ بغداد ٧/ ٢١٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٤.

(٥) الأخفش، هو ضعيف البصر خلقةً، أو الذي يبصر بالليل دون النهار. مختار الصحاح ص ٧٦.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٦٣.

وقد اشتُهِرَ عن الإمام الذهلي جمال الخط، وحسن التقييد ولعل أول من انتبه لذلك عليّ بن سلمة اللبقي كما سبق ذكره. الأمر الذي جعله يتوسم في الذهلي مخايل النجابة. وينصحه باستغلال هذه الموهبة في الرحلة والكتابة عن العلماء في الآفاق.

ويحكي لنا ابن الصلاح[1] - رحمه الله - في كتابه طبقات الفقهاء الشافعية عندما ترجم لمحمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني[2] أنه كان يحكي بخطه خط محمد بن يحيى الذهلي[3].

وهذا الأمر يصور لنا مدى إعجاب طلبة العلم بخط الذهلي وجودته حتى نقله ابن الصلاح في أخبار الرجال وقد استغل الإمام الذهلي هذا التمكن فسخره في العلم، فقيد عن مشايخه قلائد علومهم وشوارد فهومهم، وأكثر من التلقي والكتابة عنهم حتى «صنفه ابن حبان فيمن أمعنوا في الكتابة»[4].

(ب) موهبة الحفظ وسعة الإدراك

لا شك أن قوة الحفظ، وسعة الإدراك والفهم من أكبر النعم التي يوليها الله سبحانه عباده. والإمام الذهلي قد أوتي حافظة قوية مع إتقان بارع فيما يحفظه كما قال عنه ابن حبان: "كان متقناً من الجماعين للحديث والمواظبين عليه" [5] وقد قال الإمام الزهري: " لا يولد الحافظ إلا كل أربعين سنة" فعلق

---

(١) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشّهْرَزوري الفقيه الشافعي، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وعلوم الحديث. وُلِدَ سنة ٥٧٧. كَرَّرَ جميع المهذب ولم يطر شاربه، ثم صار معيداً عند العماد بن يونس. قال ابن الحاجب: إمام ورع وافر العقل، حسن السمت، متبحر في الأصول والفروع، توفى سنة ٦٤٣. وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٣، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٨٢.

(٢) سبقت ترجمته ص ٨٤.

(٣) طبقات الفقهاء للشافعية ١/ ٢٨٩.

(٤) المجروحين من المحدثين ١/ ٥٧.

(٥) الثقات ٩/ ١١٥.

على قوله الإمام السيوطي قائلاً: فإن صح كان المراد رتبة الكمال في الحفظ والإتقان". ونقل معاني الحفظ عند الأئمة، فابن مهدي يقول: "الحفظ الإتقان": وأبو زرعة يقول: "الإتقان أكثر من حفظ السرد". وسأل النَسَفي صالح بن محمد: يحيى بن معين هل يحفظ؟ قال: لا، إنما كان عنده معرفة، قال: قلت: فعلي ابن المديني كان يحفظ قال: نعم ويعرف.

ولذا بيَّن لنا السيوطي أن من يوصف بالحفظ والإتقان "ينبغي أن يجمع المتون والأسانيد، ومعرفة علوم الحديث كلها، ومعرفة الصحيح من السقيم، والمعمول به من غيره، واختلاف العلماء واستنباط الأحكام وما سوى ذلك.."[1]

وهذه شهادات الأئمة له بأنه من الحفاظ ويعقبها شهاداتهم له بالإتقان وتمام الضبط.

قال ابن الجوزي: كان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ المتقنين[2]، وقال ابن خلكان[3]: كان أحد الحفاظ الأعيان[4]. وقال ابن عبد الهادي[5]: شيخ الإسلام وحافظ نيسابور[6]، وقال الذهبي: الإمام العلامة الحافظ البارع[7]،

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٤٩ للحافظ السيوطي، تحقيق د. عبدالوهاب عبد اللطيف.

(٢) المنتظم ١٢/ ١٤٧.

(٣) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان بن باول البرمكي الإربلي الشافعي. روى عنه البرزالي والمزي، وكان فاضلاً بارعاً متقناً، حسن الفتاوي، بصيراً بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس توفى سنة ٦٨١. فوات الوفيات ١/ ١٠٠ تأليف محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٩٩.

(٤) وفيات الأعيان ٥/ ١٩٥.

(٥) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي أبو عبد الله المقدسي المقرئ المحدث الناقد النحوي له توسع في العلوم وذهن سيَّال وله محفوظات وتآليف وتعاليق مفيدة. لازم ابن تيمية والمزي مدة. توفى سنة ٧٤٤. وفيات الأعيان ١/ ٤٥٧، شذرات الذهب ٦/ ١٤١.

(٦) طبقات علماء الحديث ٢/ ٢٠٩.

(٧) السير ١٢/ ٢٧٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٠، الكاشف ٣/ ١٠٧.

وقال ابن حجر: الحافظ(١)، وقال ابن تغري بردي(٢): كان حافظ عصره.(٣)

والإمام الذهلي كان على كثرة حفظه وقوته غاية في الضبط والإتقان والتمييز والنقد لجميع المرويات، وسائر الرواة، وقد شهد له الإمام ابن حبان بالإمعان في الحفظ وهو لفظ يدل على المبالغة فقال: " . . . ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الإنتقاد في الأخبار، وانتقاء الرجال في الأثار جماعة منهم: محمد بن يحيى الذهلي. و . . . و . . . و . . . في جماعة من أقرانهم أمعنوا في الحفظ وأكثروا في الكتابة . . "(٤).

وشهد له ابن تيمية وناهيك بشهادته بأنه من حكام الحديث ونقاده وحفاظه العارفين بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال نقلة الأخبار. فقد ميَّز بين علماء التفسير الذين لا يعتنون غالباً بتمحيص المرويات، وبين علماء الحديث فقال: " . . . وليس لأحدهم من الخبرة بالأسانيد مالأئمة الحديث كشعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق، ومحمد بن يحيى الذهلي . . . و . . . و . . . وأمثال هؤلاء من أئمة الحديث ونقاده وحفاظه الذين لهم خبرة ومعرفة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأحوال من نقل العلم والحديث . . الخ "(٥).

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٢.

(٢) هو جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأمير سيف بن تغري بردي الحنفي الإمام العلامة. انتفع بابن حجر وسمع كثيراً من كتب الحديث، وحبب إليه علم التاريخ فلازم مؤرخي عصره. توفى سنة ٨٧٤. شذرات الذهب ٧/ ٣١٧.

(٣) النجوم الزاهرة ٣/ ٣/ ٣٨.

(٤) المجروحين ١/ ٥٧.

(٥) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٧/ ٣١٠) للإمام ابن تيمية الحرَّاني، تحقيق د. محمد رشاد سالم.

ويدل على سعة حفظه ما ذكره زنجويه قال: كنت أسمع مشايخنا يقولون: الحديث الذي لا يعرفه محمد بن يحيى لا يعبأ به[1]. ففي هذا القول إشارة إلى تمام معرفته وإحاطته بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه أصبح مقياساً لذلك فما عرفه أخذ به، وما لم يعرفه يترك.

ولا يفوتنا التنبيه إلى أنه كان مفتي نيسابور والمقدم فيها ومعلوم أن الفتيا تحتاج لحفظ المتون واستحضار الأحكام الفقهية وأقوال الصحابة والتابعين، قال السبكي في ترجمة محمد بن نصر المروزي[2]: "... كان هو المفتي و المقدم، بعد وفاة محمد بن يحيى.."[3].

(ج) علو الهمّة والتفاني في الطلب

علوّ الهمة من صفات الكمال التي ينبل بها الرجال، وتتعب بها الأجساد، ويحصل بها المراد، وصدق الشاعر حيث قال:

وإذا كانت النفوس كباراً　　　تعبت في مرادها الأجساد[4]

والإمام الذهلي من ذلك الطراز الفريد من الرجال الأفذاذ الذين طابت حياتهم بمكابدة الليل والنهار، وقطع الفيافي والقفار، طلباً للعلم، وتحصيلاً للفوائد، واقتناصاً للفرائد، واكتساباً لمعالي الأخلاق وكريمها. كل ذلك لا يتأتى إلا بالإخلاص والصبر ورجاحة العقل وطول الوقت.

---

(١) السير ١٢/ ٢٨٠.

(٢) سبقت ترجمته ص٤٦.

(٣) طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٧.

(٤) من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة ومطلعها (أين أزمعت أي هذا الهمام) انظر ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري ٣/ ٣٤٣.

فقد تكللت مواهب حسن الخط وقوة الحفظ لديه منذ صغره، بنفس عصامية وجدت من يوجهها لاستجماع العمر وحفظه بالرحلة والتحصيل، فاستحالت شعلة لا تنطفي من النشاط والمتابعة والسؤال والكتابة.

فبعد أن نهل من علماء بلده نيسابور، وعلَّ[1] من معينهم، توجه لما جاورها من مدن خراسان، ثم وسَّع رحلته إلى العراق والشام، ثم تاقت همته إلى مكة ومصر وصنعاء، والذهاب إليها في تلك الفترة مخاطرة لا يقدم عليها المرء لوحده لكثرة قطاع الطرق، فكان ينتظر الوفد في الحج ليصحبهم إلى مكة، وقد فاته بسبب ذلك لقاء سفيان بن عيينة.

قال الذهبي: ما كان يمكنه لقيُّه، فإن سفيان مات في وسط السنة (أي سنة ١٩٨ أول ذهابه إلى البصرة) ولا كان يمكنه المسير إلى مكة إلا مع الوفد.[2]

وأما رحلات اليمن، فكانت بصحبة جلة علماء نيسابور وبغداد كما سيأتي في رحلاته.

وكان مما يزيد همته في الطلب: فوات الأعيان اللذين كان يمكنه لقيهم لو استعجل لقاءهم.

يقول عن نفسه: "... ولما دخلت البصرة استقبلتني جنازة يحيى بن سعيد على باب البصرة[3]" لذا نراه يطيل المكوث فيها ويروي عن أبي داود الطيالسي وأقرانه، ويكرر الرحلة إليها حتى قال أحمد بن محمد الأزهري: لمحمد بن يحيى ثماني عشر رحلة إلى البصرة[4].

---

(١) علَّ: العلل الشرب الثاني، يقال: عَلَلٌ بعد نهل، وعَلَّهُ: سقاه السقية الثانية. مختار الصحاح ١٨٩.

(٢) السير ١٢/ ٢٧٦.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩، السير ١٢/ ٢٨٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩.

وكان من منهجه رحمه الله تعالى إذا دخل بلداً من البلدان ألا يقنع بمجرد لقاء المشايخ وأهل العلم ورواية ما تيسَّر. بل يكثر عنهم وينوع الطرق ويقيد عن ثقاتهم فيحفظ ما قيَّد، ويحرص على الرواية حتى من الضعفاء ليستحضر أمامه كل ما يريد. ثم ينقده ويميز صحيحه من سقيمه لذا نراه يمتنع عن رواية بعض ما كتبه أو رواه في أول أمره، ثم تبين له فيه مانع من روايته.

فقد وصفه الذهبي بالاكثار عن عبد الرزاق في اليمن قال: « . . . وباليمن من عبد الرزاق فأكثر»[1] ومن استعراض مروياته عن مشايخه يتضح إكثاره عنه حتى إنه ما كان يدعه في ليلة وداعه بين المغرب والعشاء وقد انتهى وقتها الإملاء والسماع. وذلك يبين ما حظى به الذهلي من محبة وأثرة عند عبد الرزاق وقد عرف عنه التبرم من بعض الطلبة، والتمنع من الرواية[2].

قال الذهلي: «حدثني عبد الرزاق بين المغرب والعشاء على السراج ليلة الوداع»[3].

ويصور لنا نهمه في طلب العلم وتقييده حتى من الضعفاء ذلك الإلحاح على إبراهيم بن الحكم بن أبان[4] من مشايخه باليمن فتمنع عليه ولم يحدثه حتى روى الحديث من شيخ أوثق منه[5].

---

(١) السير ١٢/ ٢٧٤.

(٢) انظر تشفع طلبته بامرأته كي يحدثهم، السير ٩/ ٥٦٧.

(٣) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ للإمام عبد الله بن علي بن الجارود، باعتناء لجنة من العلماء. ص ٣٦٦.

(٤) هو إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني، قال البخاري: سكتوا عنه، وقال الجوزجاني: (ساقط). تهذيب الكمال ٢/ ٧٤.

(٥) التوحيد وإثبات صفات الرب ١/ ٤٨١ لابن خزيمة، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان.

وكما يلح على الضعفاء، نراه يجهد بإلحاحه مع الثقات وذلك لنكتة في حديث ما توجب الحرص على روايته، وهذا حماد بن مسعدة [(١)] أحد شيوخ الذهليّ يتمنع عن الرواية له... وبعد جهد يحدثه... ويصور الذهلي هذه المعاناة فيقول: «... حدثني حماد بهذا الحديث [(٢)] بعد جهد» والنكتة في هذا الإلحاح أن حماد بن مسعده قد انفرد عن عبيد الله بن موهب [(٣)] بالحديث. ورواية الأفراد عن الثقات تعتبر من معالي الأمور التي يرحل إليها. ولذا حصل الإمام الذهلي على وسام فخر وثناء من ابن عدي حيث قال: «وهذا الحديث جوَّد إسناده محمد بن يحيى» [(٤)].

ولعلَّ السبب في بركة علم الإمام الذهلي - وانتشار ذكره وشهرته عند الجهابذة الكبار - ذلك التواضع الذي لم يصدَّه عن الأخذ عمن يصغره، وذلك البذل والنصح، وتلك الصحبة والإفادة للغرباء [(٥)] الذين لا يمكنهم طول الإقامة والثواء بغير بلدهم.

---

(١) هو حماد بن مسعدة أبو سعيد التميمي الحافظ. حدث عن هشام بن عروة وابن عون، وعنه ابن راهويه وأحمد. قال ابن حبان: من خيار أهل البصرة مات سنة ٢٠٢. مشاهير علماء الأمصار ص ٦٢ للإمام محمد بن حبان البستي، تصحيح م. فلايشهمر.

(٢) والحديث هو ما رواه النسائي في سننه الصغرى، كتاب الطلاق، باب (٢٨) ٦/ ١٦١ وابن ماجه في العتق، باب من أراد عتق رجل وامرأته، ٢/ ٨٤٦، كلاهما من طريق عبيد الله بن موهب عن القاسم بن محمد. قال: كان لعائشة غلام وجارية، قالت: فأردت أن أعتقهما فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ابدئي بالغلام قبل الجارية. اللفظ للنسائي، وأخرجه من طريقه ابن عدي في ترجمة ابن موهب، الكامل ٤/ ٣٢٨.

(٣) هو عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب المدني. قال النسائي: ليس بذاك وقال أبو حاتم: صالح الحديث وروى الكوسج عن ابن معين: ثقة. الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ٣٢٨ للإمام أحمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني، باعتناء د. سهيل زكار، يحيى مختار، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٠٩.

(٤) نفس المصدرين السابقين.

(٥) الغرباء: جمع غريب وهو البعيد عن وطنه، والغربة النزوح عن الوطن. لسان العرب ١/ ٦٣٩ وقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم في الايمان (٢٣٢) ١/ ١٣٠ من طريق أبي هريرة مرفوعاً: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» وجاء وصفهم في الحديث الذي رواه الترمذي في الإيمان (٢٦٣٠) ١/ ١٩ (فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والمراد بهم هنا من يرحل ويغترب عن وطنه لطلب الحديث من الآفاق إحياء لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانظر ماساقه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث من أحاديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم =

وقد عُلم أن العلم لا يناله مستح ولا مستكبر، وأن المرء لن يتمكن فيه حتى يأخذه عمن هو فوقه وعمن هو مثله، وعمن هو دونه. وقد أدرك الإمام الذهلي ذلك فنجده لا يأنف أن يطلب العلم بصدق وإخلاص من أقرانه في الطلب وإن صغروا عنه سناً.

قال أبو أحمد الحاكم: «كان محمد بن يحيى الذهلي يستعين بعربية أبي بكر الجارودي[1] ويبيته عنده[2]».

ويتواضع لقرينه الإمام البخاري لما ورد نيسابور قبل نشوب مسألة اللفظ بينهما، وقد ناف عمره على الخامسة والسبعين فيسأله أمام جموع الناس عن الأسامي والكنى وعلل الحديث والبخاري يصغره بنحو عشرين سنة.

قال أبو حامد الأعشى: «رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان[3] ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث...»[4]. وهكذا طلب العلم لا يتوقف عند سن معينة، أو عن جماعة مخصوصة.

ولما رحل الذهلي بابنه يحيى من نيسابور إلى بغداد صحبه جماعة من الغرباء، فلم يردَّهم أو يعنفهم بل استشعر فضل الله عليه بمعرفة مسالك العلم وأهله، فبذل لهم الصحبة، ووعدهم بالإفادة عن أحمد بن حنبل وغيره من مشايخ بغداد والبصرة. فكانوا في الطريق يسألونه: أي حديث عند أحمد أغرب؟ فيقول: إذا دخلنا عليه، سألته عن حديث تستفيدونه.. الخ» وفي ثنايا قصته[5] مع أحمد صور من التحمل في سبيل الله، من إنكار الإمام أحمد لذلك

= باكرام أصحاب الحديث ص ٢١، ٢٢، ومعظمها عن أبي سعيد الخدري، وفيها ضعف شديد بسبب أبي هارون العبدي.

(١) سبقت ترجمته ص ٩١.

(٢) السير ١٣/ ٥٤٢.

(٣) هو سعيد بن مروان بن علي أبو عثمان، بغدادي سكن نيسابور، سمع سليمان بن حرب، والقَعْنَبي. وعنه محمد بن نعيم ويعقوب بن يوسف الشيباني. توفي سنة ٢٥٢ وصلى عليه الذهليّ. تاريخ بغداد ٩/ ٩١.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٣١، السير ١٢/ ٤٥٥. طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٢٩.

(٥) سبق ذكرها ٨٩.

الطريق من حديث عمر في الإيمان. والصبر على همس الغرباء وقولهم: إنه ذكر الحديث غير مرة فلم يعرفه أحمد. . وهو ساكت لا يجيبهم ولما عاد بهم مرة أخرى أقّر الإمام أحمد بروايته ذلك الطريق. . فلم يته الذهلي ولم ينبه شيخه لذلك النسيان، فازداد إعجاب أولئك الغرباء بخلقه وتعجبهم من صبره. ولما أخبر أحمد بذلك لقبَّه بالعاقل. وإعجاب الآخرين يحتاج إلى صبر لأن النفس إذا اهتزت له فرحاً. بدأ الضعف يدبُّ إليها، والرياء يصيبها. وعليه فإن المرء بحاجة دائمة إلى تعاهد نفسه وتقويم صفاته.

وإن كان الذهلي قد جاب البلاد، ودوَّن ما رواه وسمعه من مشايخه وأقرانه ومن هم دونه فإن انتخاب ما رواه وانتقاه، ومراجعة ما دونه وحفظه، يحتاج لأوقات وهمة وصبر لأن المرء إذا بدأ بالتحديث فيجب عليه أن يعلم ما يحدث به، فيضبطه، ويصوِّبه لذا أطلق المحدثون هذه المقولة: «إذا كتبت فقمش، وإذا حدثت ففتش»[1].

ويروي لنا حيكان ما كان يبذله والده الإمام من جهد، ومتابعة، وتصحيح، وهو يصنف في دار كتبه. فيقول: «دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة، وهو في بيت كتبه، وبين يديه السّراج، وهو يصنف، فقلت يا أبت، هذا وقت الصلاة ودخان هذا السراج بالنهار، فلو نَفَّسْت عن نفسك. قال: يا بني، تقول لي هذا وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين»[2]!!

رحم الله الإمام الذهلي. . فقد وجَّه ابنه وقعَّد لطلبة العلم قاعدة صلبة. . من التفاني والصبر وتجاهل المتاعب والمشاغل. . من أجل الحفاظ على ميراث النبوة. والله تعالى أعلم.

---

(١) هذه المقولة أثرت عن أبي حاتم الرازي. انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي. ٢/ ٢٢٠. ومعنى قمّش أي أكتب كل ما تجده من دون تمحيص، وأما إذا أردت أن تحدث الناس ففتش عن صحة الأحاديث

(٢) السير ١٢/ ٢٧٩، تذهيب التذهيب ٤/ لوحه ٩ مخطوط.

المبحث الثاني
الرحلات العلمية

كانت الرحلة في طلب العلم من المعالم البارزة ـ كالإسناد وغيره ـ لهذه الأمة المجيدة فقد كان أهل العلم وهم صفوتها يجوبون أصقاع الأرض إحياءً لهذه السنة التي سنهَّا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . لما تفرقوا في مختلف البلاد إبَّان الفتوحات الإسلامية وتفرَّق معهم العلم الذي نهلوه من مشكاة النبوَّة ومعينها الصافي .(١)

لذا نراهم ـ عليهم رضوان الله ـ يرحلون الأيام والشهور، لطلب حديث واحد فاتهم سماعه من النبى صلى الله عليه وسلم، أو لإتمام ضبطه، أو للسماع من الصحابة المكثرين عنه الملازمين له صلى الله عليه وسلم.

فهذا الصحابي الجليل جابر بن عبدالله (٢) - يبتاع بعيراً ويشد عليه رحله ويسير شهراً إلى الشام متحملاً عناء السفر ليلتقي بالصحابي عبدالله بن أُنَيْس (٣) - ويسمع منه حديثاً واحداً. . . قال جابر : . . . . حتى قدمت الشام

---

(١) ضرب الخطيب البغدادي المثال لرحلة الأمم السابقه في طلب العلم بموسى عليه السلام ورحلته إلى الخضر، وبأمر الله لداود عليه السلام بأن يتأهب للطلب بنعلين من حديد حتى تنخرق، وعصاً من حديد حتى تنكسر، أنظر الرحلةفي طلب الحديث ص ٨٦, ٩٧ للخطيب البغدادي، تحقيق د. نور الدين عتر.

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي أبو عبدالله، أحد المكثرين عن النبى صلى الله عليه وسلم له ولأبيه صحبة . وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، مات سنة٧٤ وله ٩٤ سنة. الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٤٥ للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق د. طه محمد.

(٣) هو عبد الله بن أُنَيْس الجهني أبو يحيى المدني، كان أحد من يكسر أصنام بني سلمة من الأنصار، صلّى إلى القبلتين، ودخل مصر، وخرج إلى أفريقية، مات بغزة من أرض الشام سنة٥٤ . الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤/ ٧٧)تحقيق د. باسم الجوابره، الإصابة٦/ ١٥ .

فإذا عبدالله بن أُنَيْس ، فأتيت منزله وأرسلت إليه أن جابراً على الباب فرجع إليَّ الرسول فقال : جابر بن عبدالله . فقلت : نعم . فخرج إليَّ فاعتنقته واعتنقني قال : قلت : حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعه أنا منه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يحشر الله تبارك وتعالى العباد عراة غرلاً(1) -بهماً(2) - . . . »(3)

وهذا أبو أيوب الأنصاري(4) - رضي الله عنه يرحل إلى عقبة بن عامر (5) - رضي الله عنه في مصر ويسأله عن حديث في ستر المسلم(6) لم يبق أحد سمعه

---

(1) غرلاً : الغرل جمع أغرل وهو الأقلف ، والمراد غير مختتنين والواحد أغرل . مشارق الأنوار على صحاح الأثار ٢/ ١٣٢ للقاضي عياض بن موسى اليحصبي . النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٦٢ للإمام مجد الدين المبارك ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزواوي ، محمود الطناحي .

(2) بهماً : البهم جمع بهيم ، وهو في الأصل الذي لايخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض . الفائق في غريب الحديث ١/ ١٣٧ للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي البجاوي ، محمد أبو الفضل . النهاية ١/ ١٦٧ .

(3) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٤٩٥ ، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري في الأدب المفرد ، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي (باب المعانقة ص ٣٣٧) وانظر جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٣ ، الرحلة في طلب الحديث ص١١١ . وأخرجه الحاكم في مستدركه٢/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ وصححه ووافقه الذهبي .

(4) هو خالد بن زيد بن كليب . من بني مالك بن النجار أبو أيوب الأنصاري . نزل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ، وأخذ ذات مرة من لحية الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال له : لايصيبك السوء ياأبا أيوب . توفي في غزاة القسطنطينية سنة ٥٢ . الإصابة ٣/ ٥٦ .

(5) هو عقبة بن عامر بن عبْس الجهني روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ، كان قارئاً عالماً بالفرائض . . والفقه ، فصيح اللسان شاعراً كاتباً ، أحد من جمع القرآن ، كان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق ، جمع له معاوية إمرة مصر وخراجها و الصلاة ، ثم عزله ، الإصابة ٧/ ٢١ .

(6) الحديث رواه أبو عبدالله الحميدي في مسنده١/ ١٨٩ بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . برقم ٣٨٤ عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ستر مؤمناً في الدنيا على خزيَة ستره الله يوم القيامة » وانظر مسند الإمام أحمد ٤/ ١٥٣ ، وجامع بيان العلم ١/ ٩٣ ، والرحلة في طلب الحديث ص ١٢١ . وفي إسناد الحديث كما رواه الإمام الحميدي أبا سعد الأعمى ، وعند أحمد سمعت أبا سعيد ، فذكره بكنيته الأخرى ، قال ابن حجر في تعجيل المنفعة ص٤٨٨ : أبو سعد المكي ويقال أبو سعيد الأعمى : ذكره أبو أحمد فيمن لم يعرف اسمه ، وقال المزي : لم أقف على روايته ، فالحديث على هذا ضعيف .

غيرهما. فسمعه منه ثم ودعَّه وركب راحلته وانصرف إلى المدينه وماحلَّ رحله.(١)

وهكذا يكون فعل هذين الصحابيين وغيرهما تقعيداً للأمة في أهمية الرحلة ورسماً لطريقها، لذا نرى أجيال التابعين وأتباعهم قد سلكوا ذات الطريق فاتسعت الرحلة في عهودهم، وقويت هممهم في تحصيل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهذا سعيد بن المسيب يقول: «إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد»(٢)

وهذا عبيدالله بن عدي بن الخيار(٣) - يقول: «بلغني حديث عن عليٍّ خفت إن مات ألا أجده عند غيره، فرحلت حتى قدمت العراق ...»(٤)

ويرحل الحسن البصري إلى «كعب بن عُجْرَة»(٥) - ليسأله عن فدائه لما حلق رأسه وهو محرم وقد أصابه القمل في رأسه وآذاه، فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم أن يحلق ويفتدي. فأجابه أن فداءه شاة(٦)

---

(١) الرحلة في طلب الحديث ص ١١٨.

(٢) الرحلة في طلب الحديث ص ١٢٨، جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٤.

(٣) هو عبيدالله بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل القرشي قال ابن حبان: له رؤية. وله رواية عن عمر وعثمان وعلي والمقداد، كان من فقهاء قريش وعلمائهم، وقال العجلي: تابعي، ثقة من كبار التابعين، توفي سنة ٩٥، الإصابة ٧/ ٢٢٣.

(٤) ساق الخطيب البغدادي خبر هذه الرحلة في كتابه الرحلة في طلب الحديث ص١٢٩ من طريق أيوب بن سويد، كما رواه البخاري من طريق أبي جحيفة قال: سألت علياً ... الخ. انظر الجامع الصحيح، كتاب الديات، باب العاقلة ٨/ ٥٧.

(٥) هو كعب بن عُجْرَة بن أمية البلوي حليف الأنصار، قال البخاري مدني له صحبة يكنى أبا محمد، شهد عمرة الحديبية ونزلت فيه قصة الفديَة وهي مخرجة في الصحيحين، قطعت يديه في بعض المغازي، ثم سكن الكوفة، الاصابة ٨/ ٢٩٥.

(٦) ساق خبر هذه الرحلة الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث ص ١٤٣ بإسناد غريب، وأخرجه أيضاً ابن مردويه من طريق سعد بن إسحاق بن كعب بن عجره عن أبان بن صالح عن الحسن البصري أنه سمع كعب بن عجرة يقول: ... فذبحت شاة. انظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٣، ولكن أصل حديث كعب بن عجرة موجود في صحيح البخاري، كتاب المحَصَّر، باب الإطعام في الفدية ٢/ ٢٥٣.

وقد يسمع أحدهم الحديث من رواية فيحتاج إلى ضبطه وتوثيقه ثانية فيرحل إليه كما فعل المغيرة بن مقسم (١) - حين اكترى حماراً وصار إلى القادسية ليلاقي عمارة بن القعقاع (٢) - فاستثبت منه ماسمعه سابقاً (٣)

ويقول الشعبي (٤) - : «لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره رأيت أن سفره لايضيع» (٥)

قال أبو حاتم بن حبان مادحاً فرسان هذا العلم وهم الراحلون إلى الأقطار لطلبه: «فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وهدَوهم إلى الصراط المستقيم. الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الديار والأوطان في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالوجل والأسفار، والدوران في جميع الأقطار، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحدالفراسخ البعيدة، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يُدْخل مُضلّ في السنن شيئاً يُضل به، وإن

---

(١) هو المغيرة بن مُقْسمْ، أبو هشام الضبي مولاهم الإمام الثقة الكوفي الأعمى، يلحق بصغار التابعين، حدّث عن مجاهد، والنخعي، وعنه شعبة والثوري، قال ابن معين: ثقة مأمون، مات سنة ١٣٣ - طبقات خليفة ص ١٦٥، السير ٦/ ١٠.

(٢) هو عمارة بن القعقاع بن شُبْرُمَة، (الضَّبِّي)، الكوفي، أكثر عن أبي زرعة البجلي وروى عن أخنس بن خليفة، روى عنه السفيانان، وشريك، وثقه ابن معين، السير ٦/ ١٤٠. والضبي بفتح الضاد، وكسر الباء المشددة. الأنساب٤/ ١٠.

(٣) الرحلة في طلب الحديث ص ١٤٥. وكان عمارة بن القعقاع قد روى حديثاً عن إبراهيم عن علقمة بن عبد الله قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم وتمرُّ به الفتية من قريش فلا يتغير لونه، وتمر الفتية من أهل بيته فيتغير لونه... الخ وقد ساق الخطيب الحديث من طريقين كلاهما ضعيف جداً لوجود محمد بن المهلب الحراني، في الطريق الأول. وقد كان يضع الحديث (انظر الكامل لابن عدي٦/ ٢٩٥. ومحمد بن إبراهيم بن زياد، وقد قال عنه الدار قطني: دجال يضع الحديث، الضعفاء والمتروكون ص٣٥٢.

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي، ولد في خلافة عمر، وأدرك خمسمائه من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، قال عاصم بن سليمان: مارأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي، قال خليفة: مات سنة ١٠٤ - طبقات خليفة (١٥٧) السير ٤/ ٢٩٤.

(٥) جامع بيان العلم ص ٩٥.

فعل فهم الذابون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الكذب، والقائمون بنصرة الدين»(١)

وقد استشعر هؤلاء الجهابذة أنهم هم المعنيون بحفظ ميراث النبوة لاغيرهم، فلم ينتظروا من يجمع لهم السنن ويستوثق لهم الأخبار، بل تركوا الراحة والدّعة، ونشطوا لهذا العمل الجليل، وتركوا من أجله أولادهم، وأنفقوا فيه أموالهم لدرجه الإفلاس.

قال موسى بن داود: «أفلس الهيثم بن جميل (٢) في طلب الحديث مرتين»(٣)

وتزداد أهمية الرحلة في طلب العلم كلما تأخَّرَ الزمان وكثر الوسطاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم والراوين عنه .. لقوة إحتمال الغفلة والنسيان والوهم، بل والوضع والكذب في رواة الأسانيد... لذا تسابقوا رحمهم الله لطلب عوالي الحديث، واشتغلت قلوبهم بالأشواق إليها وإلى العلماء مهما بعدت الديار.

قال وكيع رحمه الله: «كنت أرى ابن عون(٤) - في النوم من شوقي إليه، وأنا أختلف إلى الأعمش (٥) -، فلما مات الأعمش رحلت إليه فسمعت منه».

---

(١) المجروحين ١/ ٢٧.

(٢) هو الهيثم بن جميل الإمام الثبت أبو سهل الأنطاكي، حدث عن الليث ومالك، وعنه ابن حنبل ويوسف بن مسلم، قال الدار قطني: ثقة حافظ، توفي سنة ٢١٣هـ، تاريخ بغداد (١٤/ ٥٦) تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٦٥.

(٣) الرحلة في طلب الحديث ص ٢٠٥.

(٤) هو عبد الله بن عون بن أرطبان، الإمام القدوة أبو عون المزني مولاهم، حدث عن الشعبي، وابن سيرين، وعنه سفيان وشعبة، قال ابن مهدي: ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون، توفي سنة (١٥١)، السير ٦/ ٣٦٤.

(٥) هو سليمان بن مهران أبو محمد الأسْدي الكاهلي مولاهم الكوفي، شيخ المقرئين والمحدثين، روى عن النخعي وزر بن حُبَيْش وعنه أبو إسحاق السَّبيعي وشعبة، وكان على إمامته مدلساً، توفي سنة ١٤٨ بالكوفة، التبيين لأسماء المدلسين ص٣١ لسبط ابن العجمي الشافعي، تحقيق يحيى شفيق. السير ٦/ ٢٢٦. وانظر ضبط السَّبيعي في الأنساب٣/ ٢١٨.

وفي القرنين الثاني والثالث الهجريين اتسعت الرحلة وكثر الراحلون الأمر الذي أحدث إزدهاراً مُطَّرِداً، وحركة علمية مُرَشَّدةً وقوية. والإمام محمد بن يحيى الذهلي أحد أعلام الحديث، الذين عاشوا في هذين القرنين وكانت له رحلات واسعة ولقاءات كثيرة بأساطين الرواية والدراية في العالم الاسلامي آنذاك. . . . ولكثرة رحلاته صنَّفه الرَّامَهُرْمُزِيْ ضمن طبقات الراحلين إلى الأقطار فقال:

الطبقة الرابعة:

«محمد بن يحيى النيسابوري، جمع بين العراق ومصر واليمن والشام»(١)

ووصفه ابن حبان «بأنه ممن أفرطوا في الرحلة»(٢)

وقال الذهبي « وله رحلة واسعة»(٣)

وذكر عن نفسه عدد مرات خروجه لطلب العلم، ومقدار ماأنفق من المال.

قال: «إرتحلت ثلاث رحلات، وأنفقت على العلم مائة وخمسين ألفاً»(٤)

وكانت سنه حين بدأ الرحلة تناهز الخامسة والعشرين، وكان آنذاك قد نهل من علوم مشايخ نيسابور وارتوى ولم يكن بدٌّ من ارتحاله لطلب العوالي ولقاء الأئمة، كما قال ابن الصلاح: (وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره» (٥).

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٢٣٢ للإمام الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب.

(٢) المجروحين ١/ ٥٧.

(٣) تذهيب التهذيب ٤/ لوحه٩ مخطوط.

(٤) تاريخ بغداد٣/ ٤١٩، تذهيب التهذيب ٤/ لوحة١٠ مخطوط، السير١٢/ ٢٨٣، الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي٥/ ١٨٦.

(٥) علوم الحديث ص ٢١٠ المعروف (بمقدمة ابن الصلاح) للإمام الحافظ أبي عمرو بن الصلاح، باعتناء د. الطباخ.

وكان الإمام علي بن سلمة اللبقي كما سبق ذكره هو الذي حرّص الذهلي وشجّعه على اغتنام الليالي والأيام بالرحلة في طلب العلم ولقاء الأكابر الأحياء الذين يروي عنهم مشايخه بنيسابور [١].

وهذا استعراض رحلاته وخط سيره وبعض من روى عنهم في المدن التي دخلها على سبيل المثال لا الحصر، وقد حاولت بيان خط سيره حسب التسلسل الزمني لتلك الرحلات المباركه . . . استنباطاً من كلام محمد بن النضر الجارودي[٢]، والإمام الذهبي اللذين بيّناها بحروف العطف مثل الفاء الدالة على الترتيب والتعقيب، وثمّ الدالة على الترتيب والتراخي.[٣] - الأمر الذي يدل على وقوفهما على زمانها بدقة. واستنتاجاً من التواريخ التي بينها المحدثون كالإمام أحمد، والمؤرخون كالإمام الذهبي وسواهما. وقد سبق قوله عن نفسه: «. . . . ارتحلت ثلاث رحلات»

وخرجت من كل ذلك بتصور تقريبي لهذه الرحلات الثلاث وأرجو أن يكون قريباً من الصواب.

الرحلة الأولى: من نيسابور إلى أصبهان ثم الري ثم البصرة ثم الكوفة ثم واسط وآخرها بغداد.

الرحلة الثانية: من بغداد إلى اليمن ثم مكة ثم المدينة.

الرحلة الثالثة: بعد تصنيف الزهريات، خرج من نيسابور ليعرضها على علماء العراق مثل علي ابن المديني وأقرانه ثم واصل رحلته إلى مصر ليذاكر أحمد بن صالح المصري الزهريات ثم رحل إلى الشام ثم الجزيرة.

(١) انظر ص ١٠٤ من هذه الرسالة.

(٢) سبقت ترجمته ص ٩١.

(٣) السير ١٢/ ٢٧٦، وانظر شرح قطر الندى وبل الصدى ص ٣٠٢، ٣٠٣ لابن هشام: تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد.

ولا شك أنه قد تخلّل هذه الرحلات الثلاث الكبرى رحلات متعددة لكل بلد من تلك البلدان كما أنه جلس للتحديث في بعضها ٠

وأبدأ عرض ذلك ببلده نيسابور الذي شرع بطلب العلم فيه .

١ - طلبه العلم في نيسابور

كانت نيسابور في عهد الإمام الذهلي المنافس الأول لبغداد في العلم والعلماء، وقد سمَّاها الإمام الذهبي « دار السنَّة والعوالي » لتشدد أهلها في السنَّة وتحصيلهم عالي الأسانيد، وقد زاد من أهميتها في زمن الذهلي إنتقال دار الحكم والإمارة لخراسان من بلخ ومرو إليها حتى إنتهاء الدولة الطاهرية (بعد وفاة الذهلي بسنة واحدة) مما جعلها محط أنظار التجار . فعمرت واشتهر رجالها بالعلم وكانت كما قال الحميري : فيها من الأئمة والعلماء والسادة والكبراء خلق لم يجتمع في سواها . (١)

وقد سمع الإمام الذهلي فيها من الحفصين، حفص بن عبدالله، وحفص بن عبد الرحمن، والحسين بن الوليد، وعلي بن إبراهيم البناني، ومكي بن إبراهيم، وعلي بن الحسن بن شقيق، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن يحيى النيسابوري . وبقي الذهلي يطلب فيها العلم على جلّة علمائها من صباه حتى عام ١٩٧هـ حيث بدأ رحلاته وجولاته فيما حولها من المدن .

٢- رحلته إلى أصبهان (٢) .

تعتبر أصبهان من المدن المشهورة بالعلم والأثر، ولذا ذكرها الإمام الذهبي في الأمصار ذوات الآثار فقال : « وأصبهان التي كانت تضاهي بغداد في علوٍّ

(١) الأمصار ذوات الآثار ص٢٠٥ للحافظ الذهبي، تحقيق محمود الأرناؤوط، الروض المعطار ص٥٨٨ .

(٢) أصبهان مدينة عظيمة من أعلام المدن وأعيانها وهي إسم لإقليم كبير . وهي لفظ معرّب من (سباهان) بمعنى الجيش فيكون إسمها مدينة الجيش . مراصد الإطلاع ١/ ٨٧ . ويبدو أنها =

الإسناد وكثرة الحديث »[1] وقد روى الذهلي فيها عن الحسين بن حفص، وعبدالرحمن بن مهدي كما ذكر الحاكم، وتعقبه الذهبي رحمه الله قائلاً : وأحسبه لقيه بالبصرة فإنه يقول «أي الذهلي» : قدمت البصرة فاستقبلتني جنازة يحيى بن سعيد القطان، وكانت في صفر من سنة ثمان، وعاش بعده عبدالرحمن خمسة أشهر فأكثر عنه، وهو أقدم شيخ له وأجلهم .[2]

ولا تعارض يذكر بين روايته عن شيخه عبدالرحمن في أصبهان وروايته عنه بالبصرة فإن لقاءه إيَّاه في أصبهان كان سنة ١٩٧هـ ولعله كان مقيماً بها آنذاك ثم عاد إلى بلده البصرة فلازمه الذهلي وأخذ عنه ثانية . وقد كان من المتبع والمتعارف عليه في تلك العهود أن الشيخ إذا علا مقداره في العلم يحدث في كل بلد يدخله إذا شاء .

= أول البلدان التي رحل إليها بدليل قصته مع اللّبقي التي نقلها الحاكم عن محمد بن صالح بن هانئ عن الجارودي وفي آخرها قال : « . . . فعمل فيه قوله فخرج إلى أصبهان فسمع من . . . » السير ١٢/ ٢٧٦ولعلّ رواية الجارودي أقرب من قول الذهبي : « ارتحل سنة ٩٧هـ سنة موت وكيع، فكتب بالرّي . . وكتب بأصبهان » السير ١٢/ ٢٧٣ لأن رواية الجارودي فيها التصريح بخروجه مباشرة إلى أصبهان، وقول الذهبي فيه التصريح بسنة الإرتحال وكتابته في البلدين مع قربهما، والأمر سهل، ولا يترتب عليه كبير عمل .

(١) الأمصار ذوات الآثار ص١١٥ .

(٢) السير ١٢/ ٢٧٤ .

٣- رحلته إلى الرَّيّ:

مدينة الرَّيِّ من ديار العلم التي خرج منها كبار العلماء والأئمة كأبي زرعة(١)، وأبي حاتم(٢)، وإبنه(٣)، صاحب الجرح والتعديل، ومثل ابن وارة(٤) رحمهم الله أجمعين، قال الإمام الذهبي: صارت دار علم بجرير بن عبدالحميد(٥) وأمثاله. وقد رحل إليها الإمام الذهلي رحمه الله تعالى وحدث بها عن شيخه يحيى بن الضُّرَيْس(٦)، وقد وردها الذهلي مرَّة أخرى وجلس للتحديث بها وقرأ عليه ا بن أبي حاتم الرازي بحضرة أبيه وأبي زرعة(٧)

---

(١) هو عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ محدث الرَّي، طلب الحديث وهو حدث ورحل إلى الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة وغيرها. قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة، توفي سنة ٢٦٤، طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٤، السير ١٣/ ٦٥

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الغطفاني، كان من بحور العلم، طَوَّف البلاد، قال اللالكائي: كان أبو حاتم إماماً حافظاً متثبتاً، السير ١٣/ ٢٤٧، البداية والنهاية ١١/ ٥٩.

(٣) عبدالرحمن العلامة الحافظ يكنى أبا محمد، قال أبو الحسن الخطيب: كان قد كساه الله نوراً وبهاءً، يسرّ من نظر إليه. رحل به أبوه قبل أن يحتلم، قال الذهبي: كان بحراً لا تكدره الدلاء، توفي سنة ٣٢٧هـ، السير ١٣/ ٢٦٣ - البداية والنهاية ١١/ ١٩١.

(٤) هو محمد بن مسلم بن عثمان أبو عبدالله الرازي الحافظ المجودقال الذهبي: كان يضرب به المثل في الحفظ، على حمق فيه وتيه، وقال عبدالمؤمن بن أحمد: كان أبو زرعة لا يقوم لأحد، ولا يجلس أحداً في مكانه، إلا ابن وارة توفي سنة ٢٦٧هـ. طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٤، السير ١٣/ ٢٨.

(٥) هو جرير بن عبد الحميد بن يزيد أبوعبدالله الضبي الكوفي، نزل الريّ، ونشر بها العلم، قال ابن سعد: كان ثقة كثير العلم، يرحل إليه، مات سنة (١٨٨) السير ٩/ ٩.

(٦) هو يحيى بن الضريس بن يسار، قاضي الرّي، أبو زكريا البجلي، قال ابن معين: ثقة. توفي في ربيع الأول سنة (٢٠٣) السير ٩/ ٤٩٩.

(٧) الجرح والتعديل: ٩/ ١٨٦.

٤- رحلته إلى البصرة

ويظهر أن الإمام الذهلي قد تريَّث في الرَّي وأصبهان وأكثر عن مشايخها ثم توجَّه تلقاء البصرة والتي كانت مركزاً هاماً وحيوياً ارتفعت أعلام العلم والفضل فيها قبل بغداد بآماد . فقد انتعشت بكبار الصحابة كأبي موسى الأشعري وعتبة بن غزوان الذي اختطها، وعمران بن الحصين وخاتمتهم خادم الرسول صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك . . . وما زال العلم بها يزدهر وينمو على يدي التابعين كالحسن البصري وابن سيرين ومن تبعهم إلى رأس المئة الثالثة . ثم تناقص شأنها جداً »[1]

وكانت الآمال تحدو الإمام الذهلي للقاء شيخ البصرة وإمامها الكبير يحيى ابن سعيد القطان والذي حثه على السماع منه علي بن سلمة اللَّبقي ويروي رحمه الله لنا أنه أدركه ولكن محمولاً على الأكتاف قال : . . . ولما دخلت البصرة استقبلتني جنازة يحيى القطان على باب البصرة، وذلك في صفر سنة ١٩٨هـ[٢] ، وكان لوفاة القطَّان ذلك الأثر الكبير على الذهلي وهو في طليعة رحلاته العلمية الأمر الذي شحذ همته للتلقي عن غيره من علمائها . فلازم عبدالرحمن بن مهدي وأكثر عنه والذي وافته منيَّته بعد القطان بأربعة أشهر في جمادى الآخرة سنة ١٩٨هـ[٣] رحمهما الله وكان الذهلي قد روى من مناقبه العلمية جودة حفظه وكثرته، قال : ما رأيت في يد عبدالرحمن بن مهدي كتاباً قط . . . . »[٤]، ولما فاته ابن مهدي أيضاً أمعن في لقاء كبار مشايخها فروى عن محمد بن بكر

---

(١) الأمصار ذوات الآثار بتصرف يسير ص٤٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩، السير ١٢/ ٢٨٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٥١٥ .

(٣) مشاهير علماء الأمصار ص١٦٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٠ .

(٤) السير ١٢/ ٢٨٣

الباب الثاني

حياته العلمية والاجتماعية والفكرية

وتحته تمهيد وأربعة فصول :

الفصل الأول : عوامل بروز شخصيته العلمية .

الفصل الثاني : مكانته العلمية والإجتماعية وآثاره .

الفصل الثالث : حياته الفكرية .

الفصل الرابع : بسط القول في مسألة اللفظ بالقرآن وماوقع بين الإمامين الذهلي والبخاري بسببها ، وأثرها في صفوف المحدثين .

الفصل الأول

عوامل بروز شخصيته العلميـة

و شمل المباحث التاليـــــة :

المبـحث الأول : الدوافع الإجتماعية والمواهب الذاتية .

المبـحث الثاني : الرحلات العلمية .

المبـحث الثـالث : مشايخـــه .

المبـحث الرابع : تلاميذه .

تمهيد

من المتعارف عليه إذا برزت في مجتمع من المجتمعات شخصية لامعة ذات صفات يشاد بها - سواء في السياسة والحكم، أو العلم والتعليم، أو ما سوى ذلك - أن تحاط تلك الشخصية بالدراسة والعناية لمعرفة عوامل ظهورها.

ونيسابور مع أنها كانت بعيدة نسبياً في موقعها الجغرافي عن منابع العلم الأولى - كالمدينة، ومكة، والبصرة، والكوفة، وصنعاء، ودمشق - حيث ترعرع العلم على أيدي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعهم والتابعين لهم، إلا أنه أصبح لها فيما بعد شأناً عظيماً قبل مولد الذهلي بزمن.

وأضحت منارة المشرق قاطبة، وقد سبقت الإشارة إلى أنها دار السنة والعوالي، وأنها انتعشت بطبقة إبراهيم بن طهمان، وحفص بن عبد الله، ثم بطبقة يحيى ين يحيى وابن راهويه، ثم بطبقة الذهلي الذي نشأ في أجواء علمية قوية، ومنهج سلفي قويم.

وهذا بلا شك عامل قوي من عوامل بروز الإمام الذهلي وتشدده في منهج السلف، وهو عامل اجتماعي.

وهناك عامل شخصي، وهو أن الإمام الذهلي كان ذا همة عالية ساقته إلى الحركة الدؤوبة والرحلة وبذل الجهد والمثابرة.

وإنَّ عالماً كالإمام الذهلي طار صيته في البلاد، ورحل إليه طلبة العلم، وعرف بتشدده في قضايا العقيدة، وجمع مواهب حسن المناظرة، وحسن التقييد، والأدب بين يدي العلماء، لابد أنه قد تلقى تربية وعناية من جهات أسرية أوقربية، تشرف على متابعة توجهه العلمي، ذلك التوجه الذي أحله مثل مكانة مالك في المدينة، وأحمد في بغداد، ولكن المصادر لم تبين من ذلك شيئاً، كما هو مطرد في غالب تراجم العلماء، إلا ما كان من أحد الحضور في حلق

العلم عند مشايخه، والذي حثه على الرحلة وقد بلغ مبلغاً يحسن فيه أن يرحل ويستفيد من غير مشايخ بلده، وذلك لما رأى عليه علامات النبوغ.

ومن خلال فصول ومباحث هذا الباب نصحب الإمام الذهلي في حياته العلمية، وحياته الفكرية والإجتماعية، لنرى علماً من أعلام أمتنا المجيدة الذين بذلوا الغالي والنفيس، والوقت والجهد بما يعود عليهم وعلى أمتهم بالخير والسؤدد، كل ذلك حفظاً للدين، وترسيخاً لثوابته، وتعميماً لشموله، ووقوفاً عندما يجب الوقوف عنده، وبياناً لما ينبغي بيانه، علماً وعملاً وهداية.

المبحث الأول
الدوافع الإجتماعية والمواهب الذاتية
المطلب الأول
الدوافع الإجتماعية

إنَّ اهتمام سلفنا الصالح بأبنائهم تربيةً وتنشئةً وتوجيهاً أمر بات معلوماً بالضرورة للقاصي والداني، والكبير والصغير، والرجل والمرأة، فالأمة أجمع تمجد العلم وتقدمه على المال، والخلود للدَّعَة والرَّاحة. وإدراكهم هذا لأهمية التربية والتعليم والانضباط ؛ جعلهم يدفعون أبناءهم من قبل السابعة للمساجد والكتاتيب، لحفظ القرآن الكريم، وتعلم الحساب، ثم الإنضمام لحلق العلم، والمثول بين يدي مشايخ البلد، بعد معرفة آداب طلب العلم على اختلاف أنواعها. . وتقييد العلم عنهم بالأسانيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وتابعيهم.

ويتولى ذلك كما سبقت الإشارة إليه الأبوان أو أحدهما. . أو أحد الأقارب، أو أهل الخير من العلماء وخلافهم.

ولم تفصح لنا المصادر عمن باشر توجيه الذهلي في صغره إلى العلم، وحضور مجالسه، وقد اشتهر عنه كما سيأتي جمال الخط وقوة الحفظ وهذه أمور لا تتوافر الهمم عليها إلا في الصغر لما تحتاجه من صبر وتفرغ وتمرس. . وإن ولادة الذهلي في بيئة مثل نيسابور إرتفعت أعلام العلم فيها قبله بأمد وظللتها السنة النبوية واتسم أهلها بشدة الدفاع عنها. كما قال الذهبي: « وكانت السنة قائمة الدولة بالأندلس وخراسان، وقلَّ أمرها وضعف بمصر والشام والمغرب والعراق، وما ذاك إلا لظهوردولة الشيعة و العبيدية. . »[1] لابد أن تطبعه

(١) رسالة "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل ص١٩٦ ضمن أربع رسائل حققها الشيخ أبو غدة".

بطابعها، وأن تفتح أمامه آفاق المعرفة، وأبواب العلم كغيره ممن سبقه أو لحقه من أهل تلك الناحية. . وأمضى الذهلي صباه وهو ينهل من مشايخ نيسابور - مثل يحيى بن يحيى وابن راهويه- العلوم ويُسَود دفاتره بمختلف الفنون، ويشاء الله أن يجمعه لقاء مع علي بن سلمة اللَّبَقي[1] في أحد مجالس شيخهما يحيى بن يحيى النيسابوري، فيلفت نظره جمال خط الذهلي وحسن تقييده، ويلمح فيه علامات النبوغ، والصدق في الطلب، والشباب الناضر فقد قارب الذهلي آنذاك الخامسة والعشرين من عمره. . فيسديه نصيحة غالية لاقت منه قلباً عقولاً. . وهمة عالية. . ورغبة جموحاً.

قال الحاكم: قال محمد بن صالح بن هاني. سمعت محمد بن النضر الجارودي يقول: بلغني أن محمد بن يحيى كان يكتب في مجلس يحيى بن يحيى، فنظر علي بن سلمة اللبقي إلى حسن خطه وتقييده فقال: يا بني ألا أنصحك؟ إن أبا زكريا يحدثك عن سفيان بن عيينة[2] وهو حي، وعن وكيع[3]

---

(١) هو علي بن سلمة اللَّبَقيْ النيسابوري، روى عن ابن عليَّة وزيد بن الحباب، وعنه ابن ماجه وابن خزيمة، قال ابن زهير: أنا حملت أصول علي بن سلمة إلى محمد بن إسماعيل فانتخبت منها، وأنا ذهبت معه حتى سمعنا منه، وقال أبو حاتم السلمي: سمعت مسلم بن الحجاج يوثق علي بن سلمة. تهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٧. و اللَّبَقيْ، بفتح اللام والباء الموحدة، انظر الأنساب ٥/ ١٢٧.

(٢) هو سفيان بن عيينة ابن أبي عمران الهلالي مولاهم أبو محمد كوفي سكن مكة، ثقة، ثبت في الحديث، وكان يُعَد من حكماء الحديث، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لضاع علم الحجاز. كان عالماً ناقداً، وزاهداً عابداً. توفي أول رجب سنة ١٩٨. تاريخ الإمام الحافظ يحيى بن معين ٢/ ٢١٦، تحقيق د. أحمد نور سيف. تاريخ الثقات للعجلي ص١٩٤ تقدمة المعرفة للجرح والتعديل لابن أبي حاتم، تحقيق الشيخ عبدالرحمن المعلمي، ص٣٢، المنتظم ١٠/ ٦٦.

(٣) هو وكيع بن الجراح بن عدي بن فرس أبو سفيان الرؤاسي، قال علي ابن المديني: وكيع من الثقات، وقال العجلي: ثقة عابد صالح، من حفاظ الحديث. وكان ابن عيينة يجله ويقول: إني لآنس بك وأنت في الكوفة. توفى سنة ١٩٧. تاريخ الثقات ص ٤٦٤ للإمام العجلي، بترتيب أبي بكر الهيثمي، وتعليق د. عبد المعطي قلعجي، تقدمة الجرح والتعديل ص ٢١٩، المنتظم ١٠/ ٤٢.

وهو حي بالكوفة، وعن يحيى بن سعيد[1] وجماعة أحياء بالبصرة، وعن عبدالرحمن بن مهدي[2] وهو حي بأصبهان. فاخرج في طلب العلم ولا تضيع أيامك. فعمل فيه قوله فخرج إلى أصبهان، فسمع من عبد الرحمن بن مهدي، والحسين بن حفص[3]، ثم دخل البصرة وقد مات يحيى، فكتب عن أبي داود (هو الطيالسي) وأقرانه.. وأطال المقام بها، حتى مات سفيان بن عيينة[4].

وتتوالى من ذلك اللقاء رحلات الذهلي إلى الآفاق، وتتسع مداركه، وتتنوع مشاربه حتى عُدَّ في طبقات الراحلين إلى الأقطار كما سيأتي بيانه.

وما علم علي بن سلمة - رحمه الله تعالى - ماذا سيكون للذهلي من شأن حين أسداه نصحه؟! وحثه على الرحلة واغتنام الليالي والأيام في الرحلة ولقاء الأكابر وتحصيل العالي من الأسانيد. وكأن لسان حاله يقول: (لعل الله أن ينفع بك..) فقد أصبح له شأناً عظيماً وذكراً كبيراً، ونظم اسمه في سلك العلماء الأفذاذ، والجهابذة[5] الكبار، وصار عمدة علماء عصره قاطبة. في حديث

(١) هو يحيى بن سعيد بن فروخ أبو سعيد التميمي مولاهم البصري الأحول القطان. أمير المؤمنين في الحديث، قال أحمد بن حنبل إليه المنتهى في التثبت، وقال ابن المديني: ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى بن سعيد، قال: ما رأيت أحداً أنفع للإسلام وأهله من يحيى بن سعيد القطان. توفي في صفر سنة ١٩٨هـ. تاريخ الثقات ص ٤٧٢. تقدمة المعرفة للجرح والتعديل ص٢٣٢، السير ٩/ ١٧٥، شذرات الذهب ١/ ٣٥٥.

(٢) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان أبو سعيد العنبري الإمام الناقد المجود، قال الشافعي: لا أعلم له نظيراً في هذا الشأن وقال ابن المديني: كان علم عبد الرحمن في الحديث كالسحْر، وقال أحمد: عبد الرحمن ثقة خيار صالح ملم، من معادن الصدق. توفي في جمادى الآخرة سنة ١٩٨. تاريخ الثقات ص٢٩٩، السير ٩/ ١٩٢، شذرات الذهب ١/ ٣٥٥.

(٣) هو الحسين بن حفص بن الفضل أبو محمد الهمداني الأصبهاني، أصله كوفي، وكانت إليه رئاسة أصبهان وقضاؤها وأمر الفتوى، قال أبو حاتم: محله الصدق.. وقال أبو نعيم: وجه الناس وزينهم وكان دخله كل سنة مائة ألف درهم، وكانت جوائزه وصلاته دارة على المحدثين وأهل العلم. أخبار أصبهان ١/ ٢٧٤، السير ١٠/ ٣٥٦.

(٤) السير ١٢/ ٢٧٦.

(٥) الجهابذة جمع جهبذ وهو النقَّاد الخبير. القاموس المحيط ١/ ٣٥٢.

الزهري[١] كما سيأتي بيانه بشهاداتهم وثنائهم، ومرجع من بعدهم[٢] قروناً متطاولة لتجويده جمع حديثه واستخراج علله، ويظهر لي أن الناصح والمنصوح قد صدقا الله في القول والعمل، فجعل سبحانه من وراء تلك الكلمات خيراً كثيراً ونفعاً عظيماً.

وهكذا تكون أمة الإسلام أمة تعاون وبروصدق ونصحٍ ورحمةٍ من الكبير، وسماعٍ واحترامٍ من الصغير ويفعل الله بعدُ ذلك ما يشاء.

---

(١) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله بن شهاب الزهري. أحد الأعلام. انظر ترجمته بتوسع في مبحث آثاره تحت عنوان مدى اهتمام الإمام الذهلي بالإمام الزهري وزهرياته ص ٢٣٥.

(٢) كالبيهقي في مواضع كثيرة من سننه، وابن حجر في شرحه لصحيح البخاري، وستأتي الإشارة إلى ذلك في موضعه المناسب ص ٢١٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠.

المطلب الثاني
المواهب الذاتية

يمتن المولى على من يشاء من عباده بما يشاء من نعم وفضائل، وذلك ليبتلي الصابرين ويزيد حمد الحامدين . . . كما قال تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾[1] ومن حمد الله وشكره على نعمه استعمالها فيما يرضيه.

والإمام الذهلي قد منَّ عليه المولى عز وجل بنعم إدّخر شكرها باستغلالها فيما يرضي منعمها، ويعود عليه بالنفع والسداد والذكر الحسن. و ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[2] ومن ذلك:

(أ) موهبة جمال الخط وحسن التقييد

جمال الخط وتجويده نعمة تستحق الشكر، لأنه مما يسُّر كل امرئ ينسب إليه. ولأهمية هذا الفن، وعظيم أثره عقد له الخطيب البغدادي باباً في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع[3]. نقل فما اهتمام السلف من الصحابة ومن تبعهم بالاعتناء به وتوضيحه ومن ذلك ما فسَّر به ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿ أو أثارةٍ من علم ﴾[4] قال جودة الخط[5].

---

(١) سورة الأنبياء آية: ٣٥.

(٢) سورة الجمعة آية: ٤.

(٣) وهو الباب الرابع عشر (باب تحسين الخط وتجويده) ١/ ٢٥٩ بتحقيق الدكتور محمد الطحان.

(٤) سورة الأحقاف آية: ٤.

(٥) قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧/ ١٠٨ : قوله تعالى: (أو أثارة من علم) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم (أو أثارة من علم) قال الخط، رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الخط فقال؟: هو أثارة من علم، وفي رواية في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (أو أثارة من علم) قال: جودة الخط، ورجال أحمد للحديث المرفوع رجال الصحيح. وقال الإمام أحمد في مسنده: حدثني يحيى عن سفيان ثنا صفوان بن سليم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس، قال سفيان: لا أعلمه إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أثارة من علم قال الخط. المسند (١/ ٢٢٦).

وقال حنبل بن إسحاق[1]: رآني أحمد بن حنبل وأنا أكتب خطاً دقيقاً فقال: لا تفعل!! أحوج ما تكون إليه يخونك[2]. وللخط الحسن أوصاف وعلامات يعرفها الخطاطون أهل هذا الشأن، وقد أثر عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك وصايا وتعليمات لكاتبه عبيد الله ابن أبي رافع[3]، وبيَّن بعض كتاب المقتدر[4]. متى يجوز أن يوصف الخط بالجودة؟ فقال: إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألف ولامه، وتفتحت عيونه، ولم تشتبه راؤه ونونه، وأشرق قرطاسه، وأظلمت أنقاشه، ولم تختلف أجناسه. أسْرَع إلى العيون بصُوره، وإلى العقول بثمره، قدرت فصوله، واينعت وصوله، وبَعُدَ عن حيل الورَّاقين وعن تصنع المتصنعين كان حينئذ كما قلت في حسن الخط:

إذا ما تجلَّلَ قرطاسَهُ ... وساوره القلم الأبْرَشُ

تضمَّنَ من خطِّه حُلَّة ... كنقش الدنانير بل أنقش

حروف تعيد لعين الكليل نشاطاً، ويقرؤها الأخفش[5][6]

---

(١) هو حنبل بن إسحاق بن حنبل أبو علي الشيباني ابن عم الإمام أحمد وتلميذه. كان فقيراً ثقة ثبتاً، قرأ أحمد عليه وعلى ابنيه صالح وعبد الله المسند بتمامه، كان يتفرد ويغرب في مسائله عن أحمد. السير ١٣/ ٥١، النجوم الزاهرة ٣٥/ ٨١، شذرات الذهب ٢/ ١٦٣..

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٦١.

(٣) هو عبيد الله ابن أبي رافع المدني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان كاتب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وحضر معه وقعة الخوارج بالنهروان، قال يحيى بن معين: ثقة، وقال ابن سعد: ثقة كثير الحديث. تاريخ يحيى بن معين ٢/ ٣٨٢، وطبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٢، وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٠٤.

(٤) هو الخليفة العباسي جعفر ابن المعتضد بالله أحمد ابن أبي طلحة بويع بعد أخيه المكتفي سنة ٢٩٥، وهو ابن ثلاث عشرة كان جيد العقل والرأي ولكنه كان يؤثر اللعب والشهوات، قُتِل سنة ٣٢٠. تاريخ بغداد ٧/ ٢١٣، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٦٤.

(٥) الأخفش، هو ضعيف البصر خلقةً، أو الذي يبصر بالليل دون النهار. مختار الصحاح ص ٧٦.

(٦) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٦٣.

وقد اشتُهرَ عن الإمام الذهلي جمال الخط، وحسن التقييد ولعل أول من انتبه لذلك عليّ بن سلمة اللبقي كما سبق ذكره. الأمر الذي جعله يتوسم في الذهلي مخايل النجابة. وينصحه باستغلال هذه الموهبة في الرحلة والكتابة عن العلماء في الآفاق.

ويحكي لنا ابن الصلاح[1] - رحمه الله - في كتابه طبقات الفقهاء الشافعية عندما ترجم لمحمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني[2] أنه كان يحكي بخطه خط محمد بن يحيى الذهلي[3].

وهذا الأمر يصور لنا مدى إعجاب طلبة العلم بخط الذهلي وجودته حتى نقله ابن الصلاح في أخبار الرجال وقد استغل الإمام الذهلي هذا التمكن فسخره في العلم، فقيد عن مشايخه قلائد علومهم وشوارد فهومهم، وأكثر من التلقي والكتابة عنهم حتى «صنفه ابن حبان فيمن أمعنوا في الكتابة»[4].

(ب) موهبة الحفظ وسعة الإدراك

لا شك أن قوة الحفظ، وسعة الإدراك والفهم من أكبر النعم التي يوليها الله سبحانه عباده. والإمام الذهلي قد أوتي حافظة قوية مع إتقان بارع فيما يحفظه كما قال عنه ابن حبان: "كان متقناً من الجماعين للحديث والمواظبين عليه"[5] وقد قال الإمام الزهري: "لا يولد الحافظ إلا كل أربعين سنة" فعلق

---

(١) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشَّهْرَزوري الفقيه الشافعي، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وعلوم الحديث. وُلدَ سنة٥٧٧. كَرَّرَ جميع المهذب ولم يطر شاربه، ثم صار معيداً عند العماد بن يونس. قال ابن الحاجب: إمام ورع وافر العقل، حسن السمت، متبحر في الأصول والفروع، توفي سنة ٦٤٣. وفيات الأعيان ٣/ ٢٤٣، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٨٢.

(٢) سبقت ترجمته ص ٨٤.

(٣) طبقات الفقهاء للشافعية ١/ ٢٨٩.

(٤) المجروحين من المحدثين ١/ ٥٧.

(٥) الثقات ٩/ ١١٥.

على قوله الإمام السيوطي قائلاً: فإن صح كان المراد رتبة الكمال في الحفظ والإتقان". ونقل معاني الحفظ عند الأئمة، فابن مهدي يقول: "الحفظ الإتقان": وأبو زرعة يقول: "الإتقان أكثر من حفظ السرد". وسأل النَسَفي صالح بن محمد: يحيى بن معين هل يحفظ؟ قال: لا، إنما كان عنده معرفة، قال: قلت: فعلي ابن المديني كان يحفظ قال: نعم ويعرف.

ولذا بيّن لنا السيوطي أن من يوصف بالحفظ والإتقان "ينبغي أن يجمع المتون والأسانيد، ومعرفة علوم الحديث كلها، ومعرفة الصحيح من السقيم، والمعمول به من غيره، واختلاف العلماء واستنباط الأحكام وما سوى ذلك.."[(١)]

وهذه شهادات الأئمة له بأنه من الحفاظ ويعقبها شهاداتهم له بالإتقان وتمام الضبط.

قال ابن الجوزي: كان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ المتقنين[(٢)]، وقال ابن خلكان[(٣)]: كان أحد الحفاظ الأعيان[(٤)]. وقال ابن عبد الهادي[(٥)]: شيخ الإسلام وحافظ نيسابور[(٦)]، وقال الذهبي: الإمام العلامة الحافظ البارع[(٧)]،

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ١/ ٤٩ للحافظ السيوطي، تحقيق د. عبدالوهاب عبد اللطيف.

(٢) المنتظم ١٢/ ١٤٧.

(٣) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان بن باول البرمكي الإربلي الشافعي. روى عنه البرزالي والمزي، وكان فاضلاً بارعاً متقناً، حسن الفتاوي، بصيراً بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس توفي سنة ٦٨١. فوات الوفيات ١/ ١٠٠ تأليف محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق إحسان عباس، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٩٩.

(٤) وفيات الأعيان ٥/ ١٩٥.

(٥) هو محمد بن أحمد بن عبد الهادي أبو عبد الله المقدسي المقرئ المحدث الناقد النحوي له توسع في العلوم وذهن سيَّال وله محفوظات وتآليف وتعاليق مفيدة. لازم ابن تيمية والمزي مدة. توفي سنة ٧٤٤. وفيات الأعيان ١/ ٤٥٧، شذرات الذهب ٦/ ١٤١.

(٦) طبقات علماء الحديث ٢/ ٢٠٩.

(٧) السير ١٢/ ٢٧٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٠، الكاشف ٣/ ١٠٧.

وقال ابن حجر: الحافظ[1]، وقال ابن تغري بردي[2]: كان حافظ عصره.[3]

والإمام الذهلي كان على كثرة حفظه وقوته غاية في الضبط والإتقان والتمييز والنقد لجميع المرويات، وسائر الرواة، وقد شهد له الإمام ابن حبان بالإمعان في الحفظ وهو لفظ يدل على المبالغة فقال: " . . . ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الإنتقاد في الأخبار، وانتقاء الرجال في الآثار جماعة منهم: محمد بن يحيى الذهلي. و . . . و . . . و . . . في جماعة من أقرانهم أمعنوا في الحفظ وأكثروا في الكتابة. . "[4].

وشهد له ابن تيمية وناهيك بشهادته بأنه من حكام الحديث ونقاده وحفاظه العارفين بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال نقلة الأخبار. فقد ميَّز بين علماء التفسير الذين لا يعتنون غالباً بتمحيص المرويات، وبين علماء الحديث فقال: " . . . وليس لأحدهم من الخبرة بالأسانيد مالأئمة الحديث كشعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق، ومحمد بن يحيى الذهلي . . . و . . . و . . . وأمثال هؤلاء من أئمة الحديث ونقاده وحفاظه الذين لهم خبرة ومعرفة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأحوال من نقل العلم والحديث. . الخ "[5].

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٢.

(٢) هو جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن الأمير سيف بن تغري بردي الحنفي الإمام العلامة. انتفع بابن حجر وسمع كثيراً من كتب الحديث، وحبب إليه علم التاريخ فلازم مؤرخي عصره. توفى سنة ٨٧٤. شذرات الذهب ٧/ ٣١٧.

(٣) النجوم الزاهرة ٣/ ٣/ ٣٨.

(٤) المجروحين ١/ ٥٧.

(٥) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٧/ ٣١٠) للإمام ابن تيمية الحرّاني، تحقيق د. محمد رشاد سالم.

ويدل على سعة حفظه ما ذكره زنجويه قال: كنت أسمع مشايخنا يقولون: الحديث الذي لا يعرفه محمد بن يحيى لا يعبأ به[١]. ففي هذا القول إشارة إلى تمام معرفته وإحاطته بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فكأنه أصبح مقياساً لذلك فما عرفه أخذ به، وما لم يعرفه يترك.

ولا يفوتنا التنبيه إلى أنه كان مفتي نيسابور والمقدم فيها ومعلوم أن الفتيا تحتاج لحفظ المتون واستحضار الأحكام الفقهية وأقوال الصحابة والتابعين، قال السبكي في ترجمة محمد بن نصر المروزي[٢]: "... كان هو المفتي و المقدم، بعد وفاة محمد بن يحيى.."[٣].

(ج) علو الهِمَّة والتفاني في الطلب

علوّ الهمة من صفات الكمال التي ينبل بها الرجال، وتتعب بها الأجساد، ويحصل بها المراد، وصدق الشاعر حيث قال:

وإذا كانت النفوس كباراً   تعبت في مرادها الأجساد[٤]

والإمام الذهلي من ذلك الطراز الفريد من الرجال الأفذاذ الذين طابت حياتهم بمكابدة الليل والنهار، وقطع الفيافي والقفار، طلباً للعلم، وتحصيلاً للفوائد، واقتناصاً للفرائد، واكتساباً لمعالي الأخلاق وكريمها. كل ذلك لا يتأتى إلا بالإخلاص والصبر ورجاحة العقل وطول الوقت.

---

(١) السير ١٢/ ٢٨٠.

(٢) سبقت ترجمته ص٤٦.

(٣) طبقات الشافعية ٢/ ٢٤٧.

(٤) من قصيدة للمتنبي يمدح بها سيف الدولة ومطلعها (أين أزمعت أي هذا الهمام)انظر ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري ٣/ ٣٤٣.

فقد تكللت مواهب حسن الخط وقوة الحفظ لديه منذ صغره، بنفس عصامية وجدت من يوجهها لاستجماع العمر وحفظه بالرحلة والتحصيل، فاستحالت شعلة لا تنطفي من النشاط والمتابعة والسؤال والكتابة.

فبعد أن نهل من علماء بلده نيسابور، وعلَّ[1] من معينهم، توجه لما جاورها من مدن خراسان، ثم وسَّع رحلته إلى العراق والشام، ثم تاقت همته إلى مكة ومصر وصنعاء، والذهاب إليها في تلك الفترة مخاطرة لا يقدم عليها المرء لوحده لكثرة قطاع الطرق، فكان ينتظر الوفد في الحج ليصحبهم إلى مكة، وقد فاته بسبب ذلك لقاء سفيان بن عيينة.

قال الذهبي: ما كان يمكنه لقيُّه، فإن سفيان مات في وسط السنة (أي سنة ١٩٨ أول ذهابه إلى البصرة) ولا كان يمكنه المسير إلى مكة إلا مع الوفد.[2]

وأما رحلات اليمن، فكانت بصحبة جلة علماء نيسابور وبغداد كما سيأتي في رحلاته.

وكان مما يزيد همته في الطلب: فوات الأعيان اللذين كان يمكنه لقيهم لو استعجل لقاءهم.

يقول عن نفسه: "... ولما دخلت البصرة استقبلتني جنازة يحيى بن سعيد على باب البصرة[3]" لذا نراه يطيل المكوث فيها ويروي عن أبي داود الطيالسي وأقرانه، ويكرر الرحلة إليها حتى قال أحمد بن محمد الأزهري: لمحمد بن يحيى ثماني عشر رحلة إلى البصرة[4].

---

(١) علَّ: العلل الشرب الثاني، يقال: عَلَلٌ بعد نهل، وعَلَّهُ: سقاه السقية الثانية. مختار الصحاح ١٨٩.

(٢) السير ١٢/ ٢٧٦.

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩، السير ١٢/ ٢٨٣.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩.

وكان من منهجه رحمه الله تعالى إذا دخل بلداً من البلدان ألا يقنع بمجرد لقاء المشايخ وأهل العلم ورواية ما تيسَّر. بل يكثر عنهم وينوع الطرق ويقيد عن ثقاتهم فيحفظ ما قيَّد، ويحرص على الرواية حتى من الضعفاء ليستحضر أمامه كل ما يريد. ثم ينقده ويميز صحيحه من سقيمه لذا نراه يمتنع عن رواية بعض ما كتبه أو رواه في أول أمره، ثم تبين له فيه مانع من روايته.

فقد وصفه الذهبي بالاكثار عن عبد الرزاق في اليمن قال: « . . . وباليمن من عبد الرزاق فأكثر»[١] ومن استعراض مروياته عن مشايخه يتضح إكثاره عنه حتى إنه ما كان يدعه في ليلة وداعه بين المغرب والعشاء وقد انتهى وقتها الإملاء والسماع. وذلك يبين ما حظى به الذهلي من محبة وأثرة عند عبد الرزاق وقد عرف عنه التبرم من بعض الطلبة، والتمنع من الرواية[٢].

قال الذهلي: «حدثني عبد الرزاق بين المغرب والعشاء على السراج ليلة الوداع»[٣].

ويصور لنا نهمه في طلب العلم وتقييده حتى من الضعفاء ذلك الإلحاح على إبراهيم بن الحكم بن أبان[٤] من مشايخه باليمن فتمنع عليه ولم يحدثه حتى روى الحديث من شيخ أوثق منه[٥].

---

(١) السير ١٢/ ٢٧٤.

(٢) انظر تشفع طلبته بامرأته كي يحدثهم، السير ٩/ ٥٦٧.

(٣) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ للإمام عبد الله بن علي بن الجارود، باعتناء لجنة من العلماء. ص ٣٦٦.

(٤) هو إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني، قال البخاري: سكتوا عنه، وقال الجوزجاني: (ساقط). تهذيب الكمال ٢/ ٧٤.

(٥) التوحيد وإثبات صفات الرب ١/ ٤٨١ لابن خزيمة، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان.

وكما يلح على الضعفاء، نراه يجهد بإلحاحه مع الثقات وذلك لنكتة في حديث ما توجب الحرص على روايته، وهذا حماد بن مسعدة [١] أحد شيوخ الذهليّ يتمنع عن الرواية له. . . وبعد جهد يحدثه. . . ويصور الذهلي هذه المعاناة فيقول: « . . . حدثني حماد بهذا الحديث [٢] بعد جهد» والنكتة في هذا الإلحاح أن حماد بن مسعده قد انفرد عن عبيد الله بن موهب [٣] بالحديث. ورواية الأفراد عن الثقات تعتبر من معالي الأمور التي يرحل إليها. ولذا حصل الإمام الذهلي على وسام فخر وثناء من ابن عدي حيث قال: « وهذا الحديث جوّد إسناده محمد بن يحيى» [٤].

ولعلّ السبب في بركة علم الإمام الذهلي - وانتشار ذكره وشهرته عند الجهابذة الكبار - ذلك التواضع الذي لم يصدّه عن الأخذ عمن يصغره، وذلك البذل والنصح، وتلك الصحبة والإفادة للغرباء [٥] الذين لا يمكنهم طول الإقامة والثواء بغير بلدهم.

(١) هو حماد بن مسعدة أبو سعيد التميمي الحافظ. حدث عن هشام بن عروة وابن عون، وعنه ابن راهويه وأحمد. قال ابن حبان: من خيار أهل البصرة مات سنة ٢٠٢. مشاهير علماء الأمصار ص ٦٢ للإمام محمد بن حبان البستي، تصحيح م. فلايشهمر.

(٢) والحديث هو ما رواه النسائي في سننه الصغرى، كتاب الطلاق، باب (٢٨) ٦/ ١٦١ وابن ماجه في العتق، باب من أراد عتق رجل وامرأته، ٢/ ٨٤٦، كلاهما من طريق عبيد الله بن موهب عن القاسم بن محمد. قال: كان لعائشة غلام وجارية، قالت: فأردت أن أعتقهما فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ابدئي بالغلام قبل الجارية. اللفظ للنسائي، وأخرجه من طريقه ابن عدي في ترجمة ابن موهب، الكامل ٤/ ٣٢٨.

(٣) هو عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب المدني. قال النسائي: ليس بذاك وقال أبو حاتم: صالح الحديث وروى الكوسج عن ابن معين: ثقة. الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ٣٢٨ للإمام أحمد بن عبد الله بن عدي الجرجاني، باعتناء د. سهيل زكار، يحيى مختار، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٠٩.

(٤) نفس المصدرين السابقين.

(٥) الغرباء: جمع غريب وهو البعيد عن وطنه، والغربة النزوح عن الوطن. لسان العرب ١/ ٦٣٩ وقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم في الايمان (٢٣٢) ١/ ١٣٠ من طريق أبي هريرة مرفوعاً: « بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء» وجاء وصفهم في الحديث الذي رواه الترمذي في الإيمان (٢٦٣٠) ١/ ١٩ (فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي » قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، والمراد بهم هنا من يرحل ويغترب عن وطنه لطلب الحديث من الآفاق إحياء لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانظر ماساقه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث من أحاديث وصية النبي صلى الله عليه وسلم =

وقد عُلِم أن العلم لا يناله مستح ولا مستكبر، وأن المرء لن يتمكن فيه حتى يأخذه عمن هو فوقه وعمن هو مثله، وعمن هو دونه. وقد أدرك الإمام الذهلي ذلك فنجده لا يأنف أن يطلب العلم بصدق وإخلاص من أقرانه في الطلب وإن صغروا عنه سناً.

قال أبو أحمد الحاكم: «كان محمد بن يحيى الذهلي يستعين بعربية أبي بكر الجارودي[(١)] ويبيته عنده[(٢)].

ويتواضع لقرينه الإمام البخاري لما ورد نيسابور قبل نشوب مسألة اللفظ بينهما، وقد ناف عمره على الخامسة والسبعين فيسأله أمام جموع الناس عن الأسامي والكنى وعلل الحديث والبخاري يصغره بنحو عشرين سنة.

قال أبو حامد الأعشى: «رأيت محمد بن إسماعيل في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان[(٣)] ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث...»[(٤)]. وهكذا طلب العلم لا يتوقف عند سن معينة، أو عن جماعة مخصوصة.

ولما رحل الذهلي بابنه يحيى من نيسابور إلى بغداد صحبه جماعة من الغرباء، فلم يردَّهم أو يعنفهم بل استشعر فضل الله عليه بمعرفة مسالك العلم وأهله، فبذل لهم الصحبة، ووعدهم بالإفادة عن أحمد بن حنبل وغيره من مشايخ بغداد والبصرة. فكانوا في الطريق يسألونه: أي حديث عند أحمد أغرب؟ فيقول: إذا دخلنا عليه، سألته عن حديث تستفيدونه.. الخ» وفي ثنايا قصته[(٥)] مع أحمد صور من التحمل في سبيل الله، من إنكار الإمام أحمد لذلك

= باكرام أصحاب الحديث ص ٢١، ٢٢، ومعظمها عن أبي سعيد الخدري، وفيها ضعف شديد بسبب أبي هارون العبدي.

(١) سبقت ترجمته ص ٩١.

(٢) السير ١٣/ ٥٤٢.

(٣) هو سعيد بن مروان بن علي أبو عثمان، بغدادي سكن نيسابور، سمع سليمان بن حرب، والقَعْنَبي. وعنه محمد بن نعيم ويعقوب بن يوسف الشيباني. توفي سنة ٢٥٢ وصلى عليه الذهلي. تاريخ بغداد ٩/ ٩١.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٢/ ٣١، السير ١٢/ ٤٥٥. طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٢٩.

(٥) سبق ذكرها ٨٩.

الطريق من حديث عمر في الإيمان . والصبر على همس الغرباء وقولهم : إنه ذكر الحديث غير مرة فلم يعرفه أحمد . . وهو ساكت لا يجيبهم ولما عاد بهم مرة أخرى أقّر الإمام أحمد بروايته ذلك الطريق . . فلم يته الذهلي ولم ينبه شيخه لذلك النسيان ، فازداد إعجاب أولئك الغرباء بخلقه وتعجبهم من صبره . ولما أخبر أحمد بذلك لقبَّه بالعاقل . وإعجاب الآخرين يحتاج إلى صبر لأن النفس إذا اهتزت له فرحاً . بدأ الضعف يدبُّ إليها ، والرياء يصيبها . وعليه فإن المرء بحاجة دائمة إلى تعاهد نفسه وتقويم صفاته .

وإن كان الذهلي قد جاب البلاد ، ودوَّن ما رواه وسمعه من مشايخه وأقرانه ومن هم دونه فإن انتخاب ما رواه وانتقاه ، ومراجعة ما دونه وحفظه ، يحتاج لأوقات وهمة وصبر لأن المرء إذا بدأ بالتحديث فيجب عليه أن يعلم ما يحدث به ، فيضبطه ، ويصوّبه لذا أطلق المحدثون هذه المقولة : «إذا كتبت فقمش ، وإذا حدثت ففتش» [(١)] .

ويروي لنا حيكان ما كان يبذله والده الإمام من جهد ، ومتابعة ، وتصحيح ، وهو يصنف في دار كتبه . فيقول : « دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة ، وهو في بيت كتبه ، وبين يديه السّراج ، وهو يصنف ، فقلت يا أبت ، هذا وقت الصلاة ودخان هذا السراج بالنهار ، فلو نَفَّسْتَ عن نفسك . قال : يا بني ، تقول لي هذا وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين» [(٢)] !!

رحم الله الإمام الذهلي . . فقد وجَّه ابنه وقعَّد لطلبة العلم قاعدة صلبة . . من التفاني والصبر وتجاهل المتاعب والمشاغل . . من أجل الحفاظ على ميراث النبوة . والله تعالى أعلم .

(١) هذه المقولة أثرت عن أبي حاتم الرازي . انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي . ٢/ ٢٢٠ . ومعنى قمِّش أي أكتب كل ما تجده من دون تمحيص ، وأما إذا أردت أن تحدث الناس ففتش عن صحة الأحاديث

(٢) السير ١٢/ ٢٧٩ ، تذهيب التذهيب ٤/ لوحه ٩ مخطوط .

المبحث الثاني
الرحلات العلمية

كانت الرحلة في طلب العلم من المعالم البارزة ـ كالإسناد وغيره ـ لهذه الأمة المجيدة فقد كان أهل العلم وهم صفوتها يجوبون أصقاع الأرض إحياءً لهذه السنة التي سنهَّا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . لما تفرقوا في مختلف البلاد إبَّان الفتوحات الإسلامية وتفرَّق معهم العلم الذي نهلوه من مشكاة النبوَّة ومعينها الصافي .(١)

لذا نراهم ـ عليهم رضوان الله ـ يرحلون الأيام والشهور، لطلب حديث واحد فاتهم سماعه من النبى صلى الله عليه وسلم، أو لإتمام ضبطه، أو للسماع من الصحابة المكثرين عنه الملازمين له صلى الله عليه وسلم .

فهذا الصحابي الجليل جابر بن عبدالله (٢) - يبتاع بعيراً ويشد عليه رحله ويسير شهراً إلى الشام متحملاً عناء السفر ليلتقي بالصحابي عبدالله بن أُنَيْس (٣) - ويسمع منه حديثاً واحداً. . . قال جابر : . . . . حتى قدمت الشام

(١) ضرب الخطيب البغدادي المثال لرحلة الأمم السابقه في طلب العلم بموسى عليه السلام ورحلته إلى الخضر، وبأمر الله لداود عليه السلام بأن يتأهب للطلب بنعلين من حديد حتى تنخرق، وعصاً من حديد حتى تنكسر، أنظر الرحلةفي طلب الحديث ص ٨٦ , ٩٧ للخطيب البغدادي، تحقيق د. نور الدين عتر .

(٢) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي أبو عبدالله، أحد المكثرين عن النبى صلى الله عليه وسلم له ولأبيه صحبة . وكان له حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم، مات سنة٧٤ وله ٩٤ سنة. الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٤٥ للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق د. طه محمد .

(٣) هو عبد الله بن أُنَيْس الجهني أبو يحيى المدني، كان أحد من يكسر أصنام بني سلمة من الأنصار، صلّى إلى القبلتين، ودخل مصر، وخرج إلى أفريقية، مات بغزة من أرض الشام سنة٥٤ . الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٤/ ٧٧)تحقيق د. باسم الجوابره، الإصابة٦/ ١٥ .

فإذا عبدالله بن أُنَيْس ، فأتيت منزله وأرسلت إليه أن جابراً على الباب فرجع إليَّ الرسول فقال : جابر بن عبدالله . فقلت : نعم . فخرج إليَّ فاعتنقته واعتنقني قال : قلت : حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمعه أنا منه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «يحشر الله تبارك وتعالى العباد عراة غرلاً[1] -بهماً[2] - . . . »[3]

وهذا أبو أيوب الأنصاري[4] ـ رضى الله عنه يرحل إلى عقبة بن عامر[5] ـ رضى الله عنه في مصر ويسأله عن حديث في ستر المسلم[6] لم يبق أحد سمعه

---

(١) غرلاً : الغرل جمع أغرل وهو الأقلف، والمراد غير مختتنين والواحد أغرل . مشارق الأنوار على صحاح الآثار٢/ ١٣٢ للقاضي عياض بن موسى اليحصبي . النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/ ٣٦٢ للإمام مجد الدين المبارك ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزواوي، محمود الطناحي .

(٢) بهماً : البهم جمع بهيم، وهو في الأصل الذي لايخالط لونَه لون سواه، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض . الفائق في غريب الحديث ١/ ١٣٧ للعلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي البجاوي، محمد أبو الفضل . النهاية ١/ ١٦٧ .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٤٩٥ ، والإمام محمد بن إسماعيل البخاري في الأدب المفرد ، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي (باب المعانقة ص ٣٣٧) وانظر جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٣ ، الرحلة في طلب الحديث ص١١١ . وأخرجه الحاكم في مستدركه٢/ ٤٣٧ ، ٤٣٨ وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) هو خالد بن زيد بن كليب . من بني مالك بن النجار أبو أيوب الأنصاري . نزل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة ، وأخذ ذات مرة من لحية الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال له : لايصيبك السوء ياأبا أيوب . توفي في غزاة القسطنطينية سنة ٥٢ . الإصابة ٣/ ٥٦ .

(٥) هو عقبة بن عامر بن عبْس الجهني روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً، كان قارئاً عالماً بالفرائض . . والفقه ، فصيح اللسان شاعراً كاتباً ، أحد من جمع القرآن ، كان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق ، جمع له معاوية إمرة مصر وخراجها و الصلاة ، ثم عزله ، الإصابة ٧/ ٢١ .

(٦) الحديث رواه أبو عبدالله الحميدي في مسنده١/ ١٨٩ بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . برقم ٣٨٤ عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ستر مؤمناً في الدنيا على خزيَة ستره الله يوم القيامة » وانظر مسند الإمام أحمد ٤/ ١٥٣ ، وجامع بيان العلم ١/ ٩٣ ، والرحلة في طلب الحديث ص ١٢١ . وفي إسناد الحديث كما رواه الإمام الحميدي أبا سعد الأعمى ، وعند أحمد سمعت أبا سعيد ، فذكره بكنيته الأخرى ، قال ابن حجر في تعجيل المنفعة ص٤٨٨ : أبو سعد المكي ويقال أبو سعيد الأعمى : ذكره أبو أحمد فيمن لم يعرف اسمه ، وقال المزي : لم أقف على روايته ، فالحديث على هذا ضعيف .

غيرهما. فسمعه منه ثم ودعّه وركب راحلته وانصرف إلى المدينه وماحلّ رحله.(١)

وهكذا يكون فعل هذين الصحابيين وغيرهما تقعيداً للأمة في أهمية الرحلة ورسماً لطريقها، لذا نرى أجيال التابعين وأتباعهم قد سلكوا ذات الطريق فاتسعت الرحلة في عهودهم، وقويت هممهم في تحصيل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فهذا سعيد بن المسيب يقول: «إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد»(٢)

وهذا عبيدالله بن عدي بن الخيار(٣) - يقول: «بلغني حديث عن عليٍّ خفت إن مات ألا أجده عند غيره، فرحلت حتى قدمت العراق ...»(٤)

ويرحل الحسن البصري إلى «كعب بن عُجْرَة»(٥) - ليسأله عن فدائه لما حلق رأسه وهو محرم وقد أصابه القمل في رأسه وآذاه، فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم أن يحلق ويفتدي. فأجابه أن فداءه شاة(٦)

(١) الرحلة في طلب الحديث ص ١١٨.

(٢) الرحلة في طلب الحديث ص ١٢٨، جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٤.

(٣) هو عبيدالله بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل القرشي قال ابن حبان: له رؤية. وله رواية عن عمر وعثمان وعلي والمقداد، كان من فقهاء قريش وعلمائهم، وقال العجلي: تابعي، ثقة من كبار التابعين، توفي سنة ٩٥، الإصابة ٧/ ٢٢٣.

(٤) ساق الخطيب البغدادي خبر هذه الرحلة في كتابه الرحلة في طلب الحديث ص١٢٩ من طريق أيوب بن سويد، كما رواه البخاري من طريق أبي جحيفة قال: سألت علياً ... الخ. انظر الجامع الصحيح، كتاب الديات، باب العاقلة ٨/ ٥٧.

(٥) هو كعب بن عُجْرَة بن أمية البلوي حليف الأنصار، قال البخاري مدني له صحبة يكنى أبا محمد، شهد عمرة الحديبية ونزلت فيه قصة الفديَة وهي مخرجة في الصحيحين، قطعت يديه في بعض المغازي، ثم سكن الكوفة، الاصابة ٨/ ٢٩٥.

(٦) ساق خبر هذه الرحلة الخطيب البغدادي في الرحلة في طلب الحديث ص ١٤٣ بإسناد غريب، وأخرجه أيضاً ابن مردويه من طريق سعد بن إسحاق بن كعب بن عجره عن أبان بن صالح عن الحسن البصري أنه سمع كعب بن عجرة يقول: ... فذبحت شاة. انظر تفسير ابن كثير ١/ ٢٣٣، ولكن أصل حديث كعب بن عجرة موجود في صحيح البخاري، كتاب المحَصَّر، باب الإطعام في الفدية ٢/ ٢٥٣.

وقد يسمع أحدهم الحديث من رواية فيحتاج إلى ضبطه وتوثيقه ثانية فيرحل إليه كما فعل المغيرة بن مقسم (١) - حين اكترى حماراً وصار إلى القادسية ليلاقي عمارة بن القعقاع (٢) - فاستثبت منه ماسمعه سابقاً (٣)

ويقول الشعبي (٤) - : « لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ، فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبله من عمره رأيت أن سفره لايضيع »(٥)

قال أبو حاتم بن حبان مادحاً فرسان هذا العلم وهم الراحلون إلى الأقطار لطلبه : «فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وهدَوهم إلى الصراط المستقيم . الذين آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الديار والأوطان في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالوجل والأسفار، والدوران في جميع الأقطار، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحدالفراسخ البعيدة، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يُدْخل مُضِلّ في السنن شيئاً يُضل به، وإن

---

(١)هو المغيرة بن مُقْسم، أبو هشام الضبي مولاهم الإمام الثقة الكوفي الأعمى، يلحق بصغار التابعين، حدَّث عن مجاهد، والنخعي، وعنه شعبة والثوري، قال ابن معين: ثقة مأمون، مات سنة ١٣٣ - طبقات خليفة ص ١٦٥ ، السير ٦/ ١٠ .

(٢) هو عمارة بن القعقاع بن شُبْرُمَة، (الضَّبِّي)، الكوفي، أكثر عن أبي زرعة البجلي وروى عن أخنس بن خليفة، روى عنه السفيانان ، وشريك ، وثقه ابن معين ، السير ٦/ ١٤٠ . والضبي بفتح الضاد، وكسر الباء المشددة . الأنساب٤/ ١٠ .

(٣) الرحلة في طلب الحديث ص ١٤٥ . وكان عمارة بن القعقاع قد روى حديثاً عن إبراهيم عن علقمة بن عبد الله قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم وتمرُّ به الفتية من قريش فلا يتغير لونه، وتمر الفتية من أهل بيته فيتغير لونه . . . الخ وقد ساق الخطيب الحديث من طريقين كلاهما ضعيف جداً لوجود محمد بن المهلب الحراني، في الطريق الأول. وقد كان يضع الحديث (انظر الكامل لابن عدي٦/ ٢٩٥ . ومحمد بن إبراهيم بن زياد، وقد قال عنه الدار قطني: دجال يضع الحديث، الضعفاء والمتروكون ص٣٥٢ .

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي، ولد في خلافة عمر، وأدرك خمسمائه من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، قال عاصم بن سليمان: مارأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبي، قال خليفة: مات سنة ١٠٤ - طبقات خليفة (١٥٧) السير ٤/ ٢٩٤ .

(٥) جامع بيان العلم ص ٩٥ .

فعل فهم الذابون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الكذب، والقائمون بنصرة الدين»(١)

وقد استشعر هؤلاء الجهابذة أنهم هم المعنيون بحفظ ميراث النبوة لاغيرهم، فلم ينتظروا من يجمع لهم السنن ويستوثق لهم الأخبار، بل تركوا الراحة والدّعة، ونشطوا لهذا العمل الجليل، وتركوا من أجله أولادهم، وأنفقوا فيه أموالهم لدرجه الإفلاس.

قال موسى بن داود: «أفلس الهيثم بن جميل (٢) في طلب الحديث مرتين»(٣)

وتزداد أهمية الرحلة في طلب العلم كلما تأخَّرَ الزمان وكثر الوسطاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم والراوين عنه.. لقوة إحتمال الغفلة والنسيان والوهم، بل والوضع والكذب في رواة الأسانيد... لذا تسابقوا رحمهم الله لطلب عوالي الحديث، واشتغلت قلوبهم بالأشواق إليها وإلى العلماء مهما بعدت الديار.

قال وكيع رحمه الله: «كنت أرى ابن عون(٤) - في النوم من شوقي إليه، وأنا أختلف إلى الأعمش (٥) -، فلما مات الأعمش رحلت إليه فسمعت منه».

---

(١) المجروحين ١/ ٢٧.

(٢) هو الهيثم بن جميل الإمام الثبت أبو سهل الأنطاكي، حدث عن الليث ومالك، وعنه ابن حنبل ويوسف بن مسلم، قال الدار قطني: ثقة حافظ، توفي سنة ٢١٣هـ، تاريخ بغداد (١٤/ ٥٦) تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٦٥.

(٣) الرحلة في طلب الحديث ص ٢٠٥.

(٤) هو عبد الله بن عون بن أرطبان، الإمام القدوة أبو عون المزني مولاهم، حدث عن الشعبي، وابن سيرين، وعنه سفيان وشعبة، قال ابن مهدي: ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون، توفي سنة (١٥١)، السير ٦/ ٣٦٤.

(٥) هو سليمان بن مهران أبو محمد الأسْدي الكاهلي مولاهم الكوفي، شيخ المقرئين والمحدثين، روى عن النخعي وزر بن حُبَيْشْ وعنه أبو إسحاق السَّبيعي وشعبة، وكان على إمامته مدلساً، توفي سنة ١٤٨ بالكوفة، التبيين لأسماء المدلسين ص ٣١ لسبط ابن العجمي الشافعي، تحقيق يحيى شفيق. السير ٦/ ٢٢٦. وانظر ضبط السَّبيعي في الأنساب ٣/ ٢١٨.

وفي القرنين الثاني والثالث الهجريين اتسعت الرحلة وكثر الراحلون الأمر الذي أحدث إزدهاراً مُطَّرداً، وحركة علمية مُرَشَّدةً وقوية. والإمام محمد بن يحيى الذهلي أحد أعلام الحديث، الذين عاشوا في هذين القرنين وكانت له رحلات واسعة ولقاءات كثيرة بأساطين الرواية والدراية في العالم الاسلامي آنذاك. . . . ولكثرة رحلاته صنَّفه الرَّامَهُرْمُزِيْ ضمن طبقات الراحلين إلى الأقطار فقال:

الطبقة الرابعة:

«محمد بن يحيى النيسابوري، جمع بين العراق ومصر واليمن والشام»[(١)]

ووصفه ابن حبان «بأنه ممن أفرطوا في الرحلة»[(٢)]

وقال الذهبي « وله رحلة واسعة»[(٣)]

وذكر عن نفسه عدد مرات خروجه لطلب العلم، ومقدار ماأنفق من المال.

قال: «إرتحلت ثلاث رحلات، وأنفقت على العلم مائة وخمسين ألفاً»[(٤)]

وكانت سنه حين بدأ الرحلة تناهز الخامسة والعشرين، وكان آنذاك قد نهل من علوم مشايخ نيسابور وارتوى ولم يكن بدٌّ من ارتحاله لطلب العوالي ولقاء الأئمة، كما قال ابن الصلاح: (وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره» [(٥)] .

---

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٢٣٢ للإمام الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب.

(٢) المجروحين ١/ ٥٧. (٣) تذهيب التهذيب ٤/ لوحه٩ مخطوط.

(٤) تاريخ بغداد٣/ ٤١٩، تذهيب التهذيب ٤/ لوحة١٠ مخطوط، السير١٢/ ٢٨٣، الوافي بالوفيات تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي٥/ ١٨٦.

(٥) علوم الحديث ص ٢١٠ المعروف (بمقدمة ابن الصلاح) للإمام الحافظ أبي عمرو بن الصلاح، باعتناء د. الطباخ.

وكان الإمام علي بن سلمة اللبقي كما سبق ذكره هو الذي حرَّص الذهلي وشجَّعه على اغتنام الليالي والأيام بالرحلة في طلب العلم ولقاء الأكابر الأحياء الذين يروي عنهم مشايخه بنيسابور [١].

وهذا استعراض رحلاته وخط سيره وبعض من روى عنهم في المدن التي دخلها على سبيل المثال لا الحصر، وقد حاولت بيان خط سيره حسب التسلسل الزمني لتلك الرحلات المباركه . . . استنباطاً من كلام محمد بن النضر الجارودي[٢]، والإمام الذهبي اللذين بيَّناها بحروف العطف مثل الفاء الدالة على الترتيب والتعقيب، وثمَّ الدالة على الترتيب والتراخي.[٣] - الأمر الذي يدل على وقوفهما على زمانها بدقة. واستنتاجاً من التواريخ التي بينها المحدثون كالإمام أحمد، والمؤرخون كالإمام الذهبي وسواهما. وقد سبق قوله عن نفسه: « . . . . ارتحلت ثلاث رحلات»

وخرجت من كل ذلك بتصور تقريبي لهذه الرحلات الثلاث وأرجو أن يكون قريباً من الصواب.

الرحلة الأولى: من نيسابور إلى أصبهان ثم الري ثم البصرة ثم الكوفة ثم واسط وآخرها بغداد.

الرحلة الثانية: من بغداد إلى اليمن ثم مكة ثم المدينة.

الرحلة الثالثة: بعد تصنيف الزهريات، خرج من نيسابور ليعرضها على علماء العراق مثل علي ابن المديني وأقرانه ثم واصل رحلته إلى مصر ليذاكر أحمد بن صالح المصري الزهريات ثم رحل إلى الشام ثم الجزيرة.

---

(١) انظر ص ١٠٤ من هذه الرسالة.

(٢) سبقت ترجمته ص ٩١.

(٣) السير ١٢/٢٧٦، وانظر شرح قطر الندى وبل الصدى ص ٣٠٢، ٣٠٣ لابن هشام: تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد.

ولا شك أنه قد تخلّل هذه الرحلات الثلاث الكبرى رحلات متعددة لكل بلد من تلك البلدان كما أنه جلس للتحديث في بعضها .

وأبدأ عرض ذلك ببلده نيسابور الذي شرع بطلب العلم فيه .

١ - طلبه العلم في نيسابور

كانت نيسابور في عهد الإمام الذهلي المنافس الأول لبغداد في العلم والعلماء، وقد سمّاها الإمام الذهبي « دار السنّة والعوالي » لتشدد أهلها في السنّة وتحصيلهم عالي الأسانيد، وقد زاد من أهميتها في زمن الذهلي إنتقال دار الحكم والإمارة لخراسان من بلخ ومرو إليها حتى إنتهاء الدولة الطاهرية (بعد وفاة الذهلي بسنة واحدة) مما جعلها محط أنظار التجار . فعمرت واشتهر رجالها بالعلم وكانت كما قال الحميري : فيها من الأئمة والعلماء والسادة والكبراء خلق لم يجتمع في سواها .[(١)]

وقد سمع الإمام الذهلي فيها من الحفصين، حفص بن عبدالله، وحفص بن عبد الرحمن، والحسين بن الوليد، وعلي بن إبراهيم البناني، ومكي بن إبراهيم، وعلي بن الحسن بن شقيق، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن يحيى النيسابوري . وبقي الذهلي يطلب فيها العلم على جلّة علمائها من صباه حتى عام ١٩٧ هـ حيث بدأ رحلاته وجولاته فيما حولها من المدن .

٢- رحلته إلى أصبهان [(٢)] .

تعتبر أصبهان من المدن المشهورة بالعلم والأثر، ولذا ذكرها الإمام الذهبي في الأمصار ذوات الآثار فقال : « وأصبهان التي كانت تضاهي بغداد في علوٍّ

(١) الأمصار ذوات الآثار ص٢٠٥ للحافظ الذهبي، تحقيق محمود الأرناؤوط، الروض المعطار ص٥٨٨ .

(٢) أصبهان مدينة عظيمة من أعلام المدن وأعيانها وهي إسم لإقليم كبير . وهي لفظ معرّب من (سباهان) بمعنى الجيش فيكون إسمها مدينة الجيش. مراصد الإطلاع ١/ ٨٧ . ويبدو أنها =

الإسناد وكثرة الحديث »[1] وقد روى الذهلي فيها عن الحسين بن حفص، وعبدالرحمن بن مهدي كما ذكر الحاكم، وتعقبه الذهبي رحمه الله قائلاً: وأحسبه لقيه بالبصرة فإنه يقول «أي الذهلي»: قدمت البصرة فاستقبلتني جنازة يحيى بن سعيد القطان، وكانت في صفر من سنة ثمان، وعاش بعده عبدالرحمن خمسة أشهر فأكثر عنه، وهو أقدم شيخ له وأجلهم.[2]

ولا تعارض يذكر بين روايته عن شيخه عبدالرحمن في أصبهان وروايته عنه بالبصرة فإن لقاءه إيَّاه في أصبهان كان سنة ١٩٧ هـ ولعله كان مقيماً بها آنذاك ثم عاد إلى بلده البصرة فلازمه الذهلي وأخذ عنه ثانية. وقد كان من المتبع والمتعارف عليه في تلك العهود أن الشيخ إذا علا مقداره في العلم يحدث في كل بلد يدخله إذا شاء.

= أول البلدان التي رحل إليها بدليل قصته مع اللَّبقي التي نقلها الحاكم عن محمد بن صالح بن هانئ عن الجارودي وفي آخرها قال: « . . . فعمل فيه قوله فخرج إلى أصبهان فسمع من . . . » السير ١٢/ ٢٧٦ ولعلَّ رواية الجارودي أقرب من قول الذهبي: « ارتحل سنة ٩٧هـ سنة موت وكيع، فكتب بالرَّي . . وكتب بأصبهان » السير ١٢/ ٢٧٣ لأن رواية الجارودي فيها التصريح بخروجه مباشرة إلى أصبهان، وقول الذهبي فيه التصريح بسنة الإرتحال وكتابته في البلدين مع قربهما، والأمر سهل، ولا يترتب عليه كبير عمل.

(١) الأمصار ذوات الأثار ص١١٥.

(٢) السير ١٢/ ٢٧٤.

٣- رحلته إلى الرَّيِّ:

مدينة الرَّيِّ من ديار العلم التي خرج منها كبار العلماء والأئمة كأبي زرعة(١)، وأبي حاتم(٢)، وإبنه (٣)، صاحب الجرح والتعديل، ومثل ابن وارة (٤) رحمهم الله أجمعين، قال الإمام الذهبي: صارت دار علم بجرير بن عبدالحميد(٥) وأمثاله. وقد رحل إليها الإمام الذهلي رحمه الله تعالى وحدث بها عن شيخه يحيى بن الضُّرَيْس(٦)، وقد وردها الذهلي مرَّة أخرى وجلس للتحديث بها وقرأ عليه ا بن أبي حاتم الرازي بحضرة أبيه وأبي زرعة(٧)

---

(١) هو عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ محدث الرَّي، طلب الحديث وهو حدث ورحل إلى الحجاز والشام ومصر والعراق والجزيرة وغيرها. قال ابن أبي شيبة: ما رأيت أحفظ من أبي زرعة، توفي سنة ٢٦٤، طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٤، السير ١٣/ ٦٥

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الغطفاني، كان من بحور العلم، طوَّف البلاد، قال اللالكائي: كان أبو حاتم إماماً حافظاً متثبتاً، السير ١٣/ ٢٤٧، البداية والنهاية ١١/ ٥٩.

(٣) عبدالرحمن العلامة الحافظ يكنى أبا محمد، قال أبو الحسن الخطيب: كان قد كساه الله نوراً وبهاءً، يسرّ من نظر إليه. رحل به أبوه قبل أن يحتلم، قال الذهبي: كان بحراً لا تكدره الدلاء، توفي سنة ٣٢٧هـ، السير ١٣/ ٢٦٣ - البداية والنهاية ١١/ ١٩١.

(٤) هو محمد بن مسلم بن عثمان أبو عبدالله الرازي الحافظ المجودقال الذهبي: كان يضرب به المثل في الحفظ، على حمق فيه وتيه، وقال عبدالمؤمن بن أحمد: كان أبو زرعة لا يقوم لأحد، ولا يجلس أحداً في مكانه، إلا ابن وارة توفي سنة ٢٦٧هـ. طبقات الحنابلة ١/ ٣٢٤، السير ١٣/ ٢٨.

(٥) هو جرير بن عبد الحميد بن يزيد أبوعبدالله الضبي الكوفي، نزل الريّ، ونشر بها العلم، قال ابن سعد: كان ثقة كثير العلم، يرحل إليه، مات سنة (١٨٨) السير ٩/ ٩.

(٦) هو يحيى بن الضريس بن يسار، قاضي الرّي، أبو زكريا البجلي، قال ابن معين: ثقة. توفي في ربيع الأول سنة (٢٠٣) السير ٩/ ٤٩٩.

(٧) الجرح والتعديل: ٩/ ١٨٦.

٤- رحلته إلى البصرة

ويظهر أن الإمام الذهلي قد تريَّث في الرَّي وأصبهان وأكثر عن مشايخها ثم توجَّه تلقاء البصرة والتي كانت مركزاً هاماً وحيوياً ارتفعت أعلام العلم والفضل فيها قبل بغداد بآماد . فقد انتعشت بكبار الصحابة كأبي موسى الأشعري وعتبة بن غزوان الذي اختطها، وعمران بن الحصين وخاتمتهم خادم الرسول صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك . . . وما زال العلم بها يزدهر وينمو على يدي التابعين كالحسن البصري وابن سيرين ومن تبعهم إلى رأس المئة الثالثة . ثم تناقص شأنها جداً ،[١]

وكانت الآمال تحدو الإمام الذهلي للقاء شيخ البصرة وإمامها الكبير يحيى ابن سعيد القطان والذي حثه على السماع منه علي بن سلمة اللَّبقي ويروي رحمه الله لنا أنه أدركه ولكن محمولاً على الأكتاف قال : . . . ولما دخلت البصرة استقبلتني جنازة يحيى القطان على باب البصرة، وذلك في صفر سنة ١٩٨هـ[٢] ، وكان لوفاة القطَّان ذلك الأثر الكبير على الذهلي وهو في طليعة رحلاته العلمية الأمر الذي شحذ همته للتلقي عن غيره من علمائها . فلازم عبدالرحمن بن مهدي وأكثر عنه والذي وافته منيَّته بعد القطان بأربعة أشهر في جمادى الآخرة سنة ١٩٨هـ[٣] رحمهما الله وكان الذهلي قد روى من مناقبه العلمية جودة حفظه وكثرته، قال : ما رأيت في يد عبدالرحمن بن مهدي كتاباً قط . . . . »[٤]، ولما فاته ابن مهدي أيضاً أمعن في لقاء كبار مشايخها فروى عن محمد بن بكر

---

(١) الأمصار ذوات الآثار بتصرف يسير ص٤٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩ ، السير ١٢/ ٢٨٣ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٥١٥ .

(٣) مشاهير علماء الأمصار ص١٦٣ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٠٠ .

(٤) السير ١٢/ ٢٨٣

أشهر شيوخه وتلاميذه:

حدث عن ابن جريج[1]، ومالك بن أنس، وإسماعيل بن عياش الحمصي، وسفيان الثوري[2]، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك[3]، ومعمر بن راشد وسواهم.

وحدث عنه، أحمد بن صالح المصري، وأحمد بن حنبل وأبو خيثمة زهير ابن حرب، وسفيان بن عيينة، ومعتمر بن سليمان، وهما من شيوخه، وعبدبن حميد[4]، وعلي ابن المديني، ووكيع بن الجراح.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن رجب: إليه كانت الرحلة في زمانه في الحديث، حتى قيل: إنه لم يرحل إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مارحل إلى عبدالرزاق[5].

وقال أحمد بن صالح المصري: قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبدالرزاق؟ قال: لا[6].

قال الذهبي: كان يقول: جالست معمراً سبع سنين[7].

---

(١) هو عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموي مولاهم، ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل، مات سنة ١٥٠، التقريب ص ٣٦٣.

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي أحد الأئمة الأعلام، قال الخطيب البغدادي: كان الثوري إماماً من أئمة المسلمين وعلماً من أعلام الدين. مجمعاً على إمامته مع الإتقان والضبط والحفظ والمعرفة والزهد والورع توفي، بالبصرة سنة ١٦١هـ، التقريب ص ٢٤٤، خلاصة التذهيب ص ١٤٥.

(٣) ستأتي ترجمته في ترجمة عبدالرحمن بن مهدي، بعد صفحات.

(٤) هو عبد بن حميد بن نصر الكشي أبو محمد، قيل اسمه عبدالحميد، ثقة حافظ مات سنة ٢٤٠، التقريب ص ٣٦٨.

(٥) شرح علل الترمذي ٢/ ٧٥٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٩.

(٧) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦٤.

وقال أيضاً : كان من أوعية العلم[١] .

وقال أحمد بن حنبل : إذا اختلف أصحاب معمر فالحديث لعبدالرزاق[٢] .

وقال البخاري : عبدالرزاق ماحدث من كتابه فهو أصح[٣] .

وقال هشام بن يوسف : كان عبدالرزاق أعلمنا وأحفظنا[٤] .

صلة الذهلي بشيخه عبد الرزاق :

رحل الذهلي إلى شيخه عبدالرزاق في صنعاء ، وتكبَّد مشاق الرحلة ، وتقلب الأجواء ، وقلة الظهر ، وبعد المسافة على وعورة الجبال ، لينهل ويغترف من علومه ، وقد رحل إليه مرتين ، وكان في إحداهما مع مشايخ العراق ونيسابور . أحمد بن حنبل وابن معين وإسحاق وعلي ابن المديني ، فالتقى الفحول ، وتآلفت الهمم عند إمام العصر ، فأكثروا عنه على تمنعه أحياناً ، ولكن الذهلي قد استأثر بجملة وافرة من أحاديثه ، وخصَّه بالانفراد ليلة الوداع وحدثه كثيراً قال الذهلي : حدثني عبدالرزاق بين المغرب والعشاء على السراج ليلة الوداع»[٥] .

وقد كان الإمام الذهلي متمكناً في الرواية عن عبدالرزاق ، وكانت أصوله موثقة من لفظ الشيخ وكتابه ، كما كان عارفاً بأصول شيخه فيميز ماكان منها وما زيد فيها أو لُقنَه بعد اختلاطه . حدَّث ذات مرة مؤكداً لذلك قال : « ثنا عبدالرزاق ، كتبتَه من كتابه»[٦] وطلبه البرذعي حديثاً عن عبدالرزاق كان في كتابه عنه فامتنع وقال : لم يكن هذا في أصل عبدالرزاق»[٧] .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) السير ٩/ ٥٦٦ .

(٣) التاريخ الكبير ٦/ ١٣٠ .

(٤) تهذيب الكمال ١٨/ ٥٨ .

(٥) منتقى ابن الجارود ص ٣٦٦ .

(٦) سنن أبي داود ٥/ ٢٧ .

(٧) أسئله البرذعي لأبي زرعة ملحق بكتاب أبي زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق كتابه الضعفاء٢/ ٧٤٨ ، تحقيق د. سعدي الهاشمي .

وهذا وإن كان مطرداً عن الذهلي في رواياته عن جميع مشايخه، إلا أن كثرة روايته عن عبدالرزاق مع التحصيل والانتقاء من الأصول بعد الإختلاط، دلّ على نهمه بحديث هذا الشيخ وتقديره لعلمه. والله أعلم.

وفاتـــه:

قال ابن سعد: مات باليمن في النصف من شوّال [سنة ٢١١هـ][(١)].

٦ - عبدالرحمن بن مهدي (*)

نسبه ومولده:

هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان بن عبدالرحمن الإمام الناقد المجود. أبو سعيد العنبري البصري اللؤلؤي[(٢)].

ولد سنة [١٣٦هـ] في محرم[(٣)].

أشهر شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ على هشام الدستوائي[(٤)]. وإسماعيل بن مسلم[(٥)]، ومالك بن أنس، وعبدالعزيز بن الماجشون[(٦)]، وحماد بن سلمة[(٧)]، وشعبة، وحماد بن زيد[(٨)]، وسفيان بن عيينة، ويزيد بن زريع[(٩)].

---

(١) الطبقات الكبرى ٥/٥٤٨.

(*) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٧/ ٢٩٧. المعارف ٥١٣، مقدمة الجرح والتعديل ١/ ٢٥١. تاريخ بغداد١٠/ ٢٤٠، تهذيب الكمال: ٨٢٠، العبر ١/ ٣٢٦-٣٢٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٩. الكاشف ٢/ ١٨٧، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٩، النجوم الزاهرة ٢/ ١٥٩، الخلاصة ٢٣٥، شذرات الذهب١/ ٣٥٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ١٩٢. (٣) التاريخ الكبير ٥/ ٣٥٤- التاريخ الصغير ٢/ ٢٥٩.

(٤) هو هشام ابن أبي عبدالله سَنْبرَ أبو بكر البصري الدستوائي، ثقة ثبت، وقد رُمي بالقدر، مات ١٥٤هـ، التقريب ص ٥٧٣.

(٥) هو أبو محمد إسماعيل بن مسلم العبدي البصري، ثقة من السادسه. التقريب ص ١١٠.

(٦) هو عبدالعزيز بن عبدالله ابن أبي سلمة الماجشون. ثقة فقيه مصنف مات سنة ١٦٤هـ، التقريب ص ٣٥٧.

(٧) هو أبو سلمة حماد بن سلمه بن دينار البصري، ثقة عابد. أثبت الناس في ثابت، مات سنة ١٦٧، التقريب ص١٧٨.

(٨) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل ثقة ثبت فقيه مات ١٧٩هـ، التقريب ص ١٧٨.

(٩) هو يزيد بن زريع البصري. ثقة ثبت من الثامنة، مات سنة ١٨٢هـ، التقريب ص ٦٠١.

حدث عنه ابن المبارك[١]، وأحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني، ويحيى ابن معين، وإسحاق بن راهويه، وعبيدالله بن عمر القواريري، وخلق سواهم.

ثناء العلماء عليه:

قال أحمد بن حنبل: هو أفقه من يحيى القطان، وأثبت من وكيع[٢]، وقال ابن المديني: لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني لم أر مثل عبد الرحمن[٣].

وقال أيوب ابن المتوكل: كنا إذا أردنا أن ننظر إلى الدين والدنيا ذهبنا إلى دار عبدالرحمن بن مهدي[٤].

وقال نعيم بن حماد: قلت لعبد الرحمن بن مهدي: كيف تعرف الكذاب؟ قال كما يعرف الطبيب المجنون[٥].

وقال أحمد بن حنبل: إذا حدث عبدالرحمن بن مهدي عن رجل فهو حجة[٦].

وقال أيوب ابن المتوكل أيضاً: كان حماد بن زيد إذا نظر إلى عبدالرحمن ابن مهدي في مجلسه تهلَّلَ علمه[٧].

صلة الذهلي بشيخه عبد الرحمن:

كان ابن مهدي من أوائل شيوخ الذهلي عند دخوله العراق وتلقيه عن مشايخه في مختلف المدن. وقد ذكر الذهبي أنه التقى به أولاً في أصبهان أول

---

(١) هو عبدالله بن المبارك أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم شيخ الإسلام وعالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، مات في رمضان سنة ١٨١. ثقات ابن حبان ٧/ ٥٧، السير ٨/ ٣٧٨.

(٢) شذرات الذهب ١/ ٣٥٥.

(٣) تقدمه الجرح والتعديل ١/ ٢٥١، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣١.

(٤) السير ٩/ ١٩٤.

(٥) تقدمة الجرح والتعديل ١/ ٢٥٢.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٣.

(٧) السير ٩/ ٢٠١.

خروجه للرحلة في طلب الحديث، ثم يمّم وجهة تلقاء العراق فبدأ بالبصرة. وعند بابها استقبلته جنازة يحيى بن سعيد القطان فلازم خَلَفَهُ فيها عبدالرحمن بن مهدي خمسة شهور فأكثر عنه جداً، وبعدها انتقل إلى رحمة الله(١).

وقد وصف الإمام الذهبي عبدالرحمن شيخ الذهلي بأنه «أقدم شيخ له وأجلهم»(٢).

وفاتـــه:

قال ابن سعد: توفي بالبصرة في جمادى الآخرة [سنة١٩٨هـ](٣).

٧ - أحمد بن صالح المصري (*).

نسبه ومولده:

هو أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر الحافظ المقريء المعروف بابن الطبري(٤).

ولد سنة ١٧٠هـ في مصر(٥).

---

(١) بتصرف السير ١٢/ ٢٧٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الطبقات الكبرى ٧/ ٢٩٧، تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٨.

(*) مصادر ترجمته:
السير١٢/ ١٦٠، خلاصة تذهيب الكمال ص ٧، تذكره الحفاظ٢/ ٤٩٥. طبقات الحنابلة ١/ ٤٨، تهذيب الكمال ١/ ٣٤٠. تاريخ بغداد ٤/ ١٩٥، التاريخ الكبير٢/ ٦، الجرح والتعديل ٢/ ٥٦. ميزان الإعتدال١/ ١٠٣، طبقات الشافعية ٢/ ٦. شذرات الذهب ٢/ ١١٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٣٩٣.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ١٩٥، تهذيب الكمال١/ ٣٤٠.

(٥) طبقات الشافعيه الكبرى ٢/ ٦.

أشهر شيوخه وتلاميذه:

حدث عن سفيان بن عيينة، وعبدالرزاق بن همام، ويحيى بن حسان، وعبد الله بن وهب[1]، وحرمي بن عمارة[2]، وعنبسة بن خالد الأَيْلي[3]، وأبي نُعَيْم الفضل بن دكين الكوفي[4]، ومحمد بن إسماعيل ابن أبي فديك[5]، وعن خلق سواهم.

وحدث عنه: البخاري[6] وأبو داود[7] وأبو زرعة الرازي. وأبو زرعة الدمشقي[8]، وعثمان بن سعيد الدارمي[9]، ومحمود بن غيلان المروزي[10]، وصالح بن محمد جزرة. وسواهم.

---

(١) هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقية ثقة حافظ عابد سنة ١٩٧، التقريب ص ٣٢٨.

(٢) هو حرمي بن عمارة ابن أبي حفصة العتكي أبوروح صدوق يهم، مات سنة ٢٠١، التقريب ص ١٥٦.

(٣) هو عنبسة بن خالد بن يزيد الأموي مولاهم الأَيْلي ابن أخي يونس بن يزيد صدوق مات سنة ١٩٨، التقريب ص ٤٣٢ والأيلي نسبة إلى أيلة بلدَة على ساحل بحر القلزم مما يلي ديار مصر، الأنساب ١/ ٢٣٧.

(٤) سيترجم له بتوسع في ص١٧٤.

(٥) هو محمد بن اسماعيل بن مسلم ابن أبي فديك الدِّيْلي مولاهم المدني أبو إسماعيل صدوق، مات سنة ٢٠٠هـ، التقريب ص ٤٦٨ والديلي بكسر الدال نسبة إلى بني الديل بن هداد من الأزد، الأنساب٢/ ٥٢٨.

(٦) هو محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي أبو عبدالله البخاري. جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث. مات سنة ٢٥٦هـ، التقريب ص ٤٦٨.

(٧) هو سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود. ثقة حافظ. مصنف السنن وغيرها، مات سنة ٢٧٥هـ، التقريب ٢٥٠.

(٨) هو عبدالرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صفوان النصري أبو زرعه الدمشقي. ثقة حافظ مصنف، مات سنة ٢٨١، التقريب ص ٣٤٧.

(٩) هو عثمان بن سعيد بن خالد أبو سعيد الدارمي، أحد أئمة الدنيا، الإمام الحافظ الناقد. توفي سنة ٢٨٠، الثقات ٨/ ٤٥٥، السير ١٣/ ٣١٩.

(١٠) هو محمود بن غيلان العدوي مولاهم› أبو أحمد المروزي، نزيل بغداد. ثقة من العاشرة مات سنة ٢٣٩، التقريب ص ٥٢٢.

ثناء العلما عليه :

قال محمد بن عبدالله بن نمير : إذا جاوزت الفرات فليس أحد مثل أحمد بن صالح .

وقال يعقوب بن سفيان : كتبت عن ألف شيخ وكسر ، حجتي فيما بيني وبين الله رجلان : أحمد بن صالح ، وأحمد بن حنبل(١) . وقال أبو زرعة الدمشقي : سألني أحمد بن حنبل . من خلفت بمصر؟ قلت : أحمد بن صالح . فسُرَّ بذكره ، ودعا له (٢) .

قال الذهبي : الرجل حجة ثبت لاعبرة بقول من نال منه ، ولكنه كما قال الخطيب : كان فيه الكبر وشراسة الخلق . نال النسائي جفاء منه في مجلسه . فذلك الذي أفسد بينهما(٣) .

وقال البخاري : أحمد بن صالح ثقة صدوق ، مارأيت أحداً يتكلم فيه بحجة ، وكان أحمد بن حنبل ، وعلي ، وابن نمير يثنون على أحمد بن صالح . كان علي يقول : سلوا أحمد فإنه أثبت(٤) .

وقال العجلي : أحمد بن صالح مصري ثقة ، صاحب سنة(٥) .

وقال ابن عدي : أحمد بن صالح من حفاظ الحديث ، وخاصة لحديث الحجاز ، ومن المشهورين بمعرفته(٦) .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٦ .

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ١٠٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/ ٤٩٦ . وقال في ميزان الإعتدال١/ ١٠٣ : أحد الأعلام ، آذى النسائي نفسه بكلامه فيه وقد علقت في ص٤٦١ بما يسلط الضوء على حقيقة ما بينهما وسلامة أحمد بن صالح من تلك الطعون .

(٤) السير ١٢/ ١٦٢ .

(٥) الثقات : ص ٤٨ ، تاريخ بغداد ٤/ ٢٠١ .

(٦) السير ١٢/ ١٦٦ .

صلة الذهلي بشيخه أحمد:

إرتحل الذهلي إلى شيخه أحمد بن صالح في مصر والذي كان على جانب كبير من معرفة حديث الزهري، فقصده الذهلي لينهل من علومه، ويستفيد من تضلعه في التصنيف. فلما عرض [كتاب الزهريات] على شيخه علي ابن المديني وقال له: أنت وارث الزهري، دخل مصر فتدارس مع شيخه أحمد كتابه. فانتقده في ضم عدة أحاديث ضعيفة إلى ماهو أقوى منها، فجعل على ماستدركه شيخه علامة، ثم أخرج عللها. وقد انتفع الذهلي بعلم شيخه أحمد بن صالح وروى عنه الكثير واستفاد من تقييمه وتوجيهاته(١). رحمهما الله.

وفاتـــه:

توفي يوم الإثنين لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ٢٤٨هـ بمصر(٢).

٨ - عبد الأعلى بن مُسْهِر بن عبد الأعلى(*)

نسبه ومولده:

هو عبدالأعلى بن مُسْهِر بن عبدالأعلى بن مُسْهِر، أبو مسهر الغساني الدمشقي الفقية(٣).

مولده: قال عن نفسه: ولدت سنة ١٤٠(٤).

---

(١) راجع ماكتب عن عناية الذهلي بالزهري والزهريات ص ٢٤٠، في مبحث آثاره.

(٢) طبقات الحنابله ١/ ٤٩.

(*) مصادر الترجمة السير١٠/ ٢٢٨. الكاشف ٢/ ١٤٧، رجال صحيح مسلم ١/ ٤٤٦، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨١، التاريخ الكبير ٦/ ٧٣، تهذيب الكمال ٦/ ٣٦٩، شذرات الذهب ٢/ ٤٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٤٧٣، تاريخ بغداد ١١/ ٧٢، الجرح والتعديل ٦/ ٢٩، التقريب ص ٣٣٢.

(٣) تهذيب الكمال ١٦/ ٣٦٩، السير ١٠/ ٢٢٨. وقد ضبط العلامة محمد طاهر الهندي (مُسْهِراً) بضم الميم وسكون السين وكسر الهاء. المغني في ضبط أسماء الرجال ص٢٣١.

(٤) رجال صحيح مسلم ١/ ٤٤٦.

أشهر شيوخه وتلاميذه :

حدث عن : مالك بن أنس ، وإسماعيل بن عياش ، وبقية بن الوليد ، وسفيان ابن عيينة ، وسعيد ابن أبي عَرُوبة(١) ، وسعيد بن عبدالعزيز التنوخي(٢) ، وعبّاد ابن عبّاد الخوّاص(٣) . وإسماعيل بن عبدالله بن سماعة(٤) . وخلق غيرهم .

وحدث عنه : إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني(٥) ، وأحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن يوسف السلمي ، وإسحاق الكَوْسَج(٦) ، ومحمد بن ادريس الرازي ، ويحيى بن معين(٧) ، وسواهم .

ثناء العلماء عليه :

قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول : رحم الله أبا مسهر ، ماكان أثبته ، وجعل يطريه(٨) ، وقيل لأبي داود : إن أبا مسهر كان متكبراً في نفسه .

(١) هو سعيد ابن أبي عروبة مهران اليشكري مولاهم أبو النضر البصري ، ثقة حافظ كثير التدليس ، مات سنة ١٥٦هـ ، التقريب ص ٢٣٩ .

(٢) هو سعيد بن عبدالعزيز التنوخي الدمشقي ، ثقة إمام سوّاه الإمام أحمد بالأوزاعي ، مات سنة ١٦٧ ، اختلط بأخره ، والتنوخي بفتح التاء وضم النون نسبة إلى تنوخ عدة قبائل تآزرت فسميت تنوخا ، التقريب ص ٢٣٨ ، الأنساب ١/ ٤٨٤ .

(٣) هو عبّاد بن عبّاد الرَّملي الأُرْسُوفي أبو عتبة الخواص . صدوق يهم من التاسعة . التقريب ص ٢٩٠ . والأُرسُوفي بضم الألف والسين نسبة إلى أُرْسُوف مدينة على ساحل بحر الشام . الأنساب ١/ ١١٢ .

(٤) هو اسماعيل بن عبدالله بن سماعة العدوي مولى آل عمر الرملي ، ثقة من الثامنة ، التقريب ص ١٠٨ .

(٥) هو إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني ، ثقة حافظ رمي بالنصب مات سنة ٢٥٩هـ ، التقريب ص٩٥ .

(٦) هو إسحاق بن منصور بن بَهْرَام الكَوْسَجْ أبو يعقوب المروزي ، ثقة ثبت مات سنة ٢٥١هـ ، التقريب ص١٠٣ . والكوسج بفتح الكاف والسين ، نسبة إلى سكّة بمرو يقال لها : كوى إسحاق كوسة . الأنساب (٥/ ١٠٧) .

(٧) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاني . مولاهم أبو زكريا البغدادي ، ثقة حافظ مشهور ، إمام الجرح والتعديل ، مات سنة ٢٣٣ بالمدينة ، التقريب ص ٥٩٧ .

(٨) السير ١٠/ ٢٣١ .

فقال : كان من ثقات الناس، رحم الله أبا مسهر، لقد كان من الإسلام بمكان، حمل على المحنة فأبى، وحمل على السيف فمد رأسه، وجرد السيف فأبى أن يجيب، فلما رأوا ذلك منه حمل إلى السجن فمات(١).

وقال الجوهري: رأيت أبا مسهر عبدالأعلى ببغداد، وكان أبيض الرأس واللحية، وكان لايخضب، حبس في المحنة حتى مات ببغداد في الحبس(٢).

وقال الذهبي: من أجل العلماء وأفصحهم وأحفظهم(٣).

وقال محمد بن سهل بن عسكر : مارأيت رجلاً كان أعلم بالمغازي وأيام الناس من أبي مسهر(٤)، وقال يحيى بن معين : منذ خرجت من بغداد إلى أن رجعت لم أر مثل أبي مسهر(٥).

كان قوالاً بالحق لايخاف في الله لومة لائم. فلما وافى المأمون دمشق ونزل بدير مرّان. وبنى القبه فوق الجبل، فكان بالليل يأمر بجمر عظيم، فيوقد ويجعل في طسوت كبار، تدلى بسلاسل وحبال. فتضيء لها الغوطة، فيبصرها بالليل. وكان لأبي مسهر حلقة في الجامع بين العشاءين. فبينا هو ليلة ، إذ قد دخل الجامع ضوء عظيم، فقال أبو مسهر: ماهذا؟ قالوا: النار التي تدلى من الجبل لأمير المؤمنين حتى تضيء الغوطة. فقال: ﴿ **أتبنون بكل ريع آيه تعبثون. وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون** ﴾(٦) فحمل كلامه إلى المأمون فحقدها عليه، فامتحنه في بغداد بالقول بخلق القرآن(٧).

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٧٤ .
(٢) المصدر السابق ١/ ٧٥ .
(٣) الكاشف ٢/ ١٤٧ .
(٤) رجال صحيح مسلم ١/ ٤٤٦ .
(٥) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨١.
(٦) الشعراء [١٢٨-١٢٩].
(٧) السير ١٠/ ٢٣٤ .

صلة الذهلي بشيخه عبد الأعلى:

التقى الذهلي أثناء رحلته إلى الشام بعدد من مشايخه في فلسطين وأنطاكية وحمص، كما سبق ذكره في رحلاته، وكان من أشهر شيوخه فيها أبو مسهر عبدالأعلى الذي التقى به في دمشق، وحدث عنه الكثير في جامع بني أمية قبل أن يبتلى رحمه الله بفتنة خلق القرآن، والتي سيق على إثرها إلى بغداد وسجن فيها حتى مات.

وفاتـــه:

سجنه المأمون نحواً من مائة يوم. وجاءه الأجل فمات في سنة ٢١٨هـ[١].

٩ - علي ابن المَدِينيْ (*).

نسبه ومولده:

هو علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم البصري أبو الحسن المعروف بابن المَدِيني[٢].

ولد علي سنة ١٦١ بالبصرة[٣].

---

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٨١.

(*) مصادر ترجمته:
المعجم المشتمل لابن عساكر ص ١٩٣، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ٢١٠، الضعفاء الكبير للعقيلي ٣/ ٢٣٥، التاريخ الكبير ٦/ ٢٨٤، التاريخ الصغير ٢/ ٣٣٣، شذرات الذهب ٢/ ٨١، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤١، تقدمة الجرح والتعديل ١/ ٣١٩، تاريخ بغداد ١١/ ٤٥٨، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ١٤٥، البداية والنهاية ١٠/ ٣١٢، تهذيب الكمال ٢١/ ٥، التقريب ص ٤٠٣، الفهرست ص٢٨٦.

(٢) السير ١١/ ٤١. والمديني بفتح الميم وكسر الدال والنون نسبة إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، الأنساب ١/ ٢٣٥.

(٣) السير ١١/ ٤٣.

أشهر شيوخه وتلاميذه :

الأسود بن عامر شاذان، وحَرَمي بن عمارة، وسعيد بن عامر، وسفيان بن عيينة، وأبو عاصم الضحاك بن مخلد، وعبدالله بن وهب، وعبدالرحمن بن مهدي، وعبدالرزاق بن همام، وعلي بن عاصم، وأبو نعيم الفضل بن دكين.

وحدث عنه :

البخاري، وأبو داود، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وأحمد بن حنبل ـ وهو من أقرانه ـ وسفيان بن عيينة ـ وهو من شيوخه ـ وحنبل بن إسحاق، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، ومحمد بن عبدالرحيم صاعقه(١).

ثناء العلماء عليه :

قال أبو حاتم : كان علي علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل(٢)، وقال عبدالرحمن بن مهدي : علي ابن المديني أعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة حديث ابن عيينة(٣).

وقال يحيى بن سعيد القطان : يلومونني في حب علي ابن المديني وأنا أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني(٤).

وقال النسائي : كأن الله خلق علي ابن المديني لهذا الشأن(٥) [يعني علم الحديث].

---

(١) هو محمد بن عبد الرحيم ابن أبي زهير البغدادي، البزاز، أبو يحيى، ثقة حافظ، توفي سنة ٢٥٥، التقريب ص ٤٩٣. والبزاز نسبة إلى من يبيع البز وهو الثياب، الأنساب ١/ ٣٣٨.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ٤٥٨.

(٣) تهذيب الكمال ٢١/ ١٢.

(٤) تاريخ بغداد ١١/ ٤٦٠، السير ١١/ ٤٥.

(٥) تاريخ بغداد ١١/ ٤٦١.

وكان رحمه الله إذا قدم بغداد، تصدر الحلقة وجاء يحيى وأحمد بن حنبل والمعيطي والناس يتناظرون، فإذا اختلفوا في شيء تكلم فيه علي[١].

وقال البخاري : مااستصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي ابن المديني[٢].

وكان سفيان بن عيينة إذا أستثبت أو سئل عن شيء يقول : لو كان حية الوادي [٣][يقصد علي ابن المديني] وقدكان سفيان بن عيينة يسميه : حية الوادي.

صلة الذهلي بشيخه علي ابن المديني :

كان علي ابن المديني أحد تلك الرفقة المباركة التي التقى بها الذهلي عند عبدالرزاق في صنعاء، مع أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق. فشارك شيخه في شيوخه بل أكثر مع الاعتناء بالتحصيل، ولما ألَّف زهرياته عرضها على ابن المديني الذي أبدى إعجابه الشديد به وبمصنَّفه فقال: أنت وارث الزهري[٤].

وقال مرة أخرى مثنياً عليه في غَيْبته : كفى محمد بن يحيى جمع حديث الزهري[٥].

كما كان الذهلي على صلة قوية بشيخه علي. استفادة منَ علمه وبالأخص بروزه في علم العلل واستنارة بتوجيهه ونصحه. والله اعلم.

وفاتـــه :

قال الحارث بن محمد : مات بسامرّاء في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين[٦].

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٤٦٢، تهذيب الكمال ٢١/ ١٦.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٤٦٣.
(٣) تهذيب الكمال ٢١/ ١٠.
(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٧.
(٥) المصدر السابق ٣/ ٣١٨.
(٦) السير (١١/ ٥٩).

١٠- الفضل بن دُكَيْن (*)

نسبه ومولده:

أبو نُعَيْم الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير بن درهم التيمي الطلحي القرشي مولاهم الكوفي الملائي الأحول مولى آل طلحة بن عبيد الله(١).

ولد سنة ثلاثين ومائة(٢).

أشهر شيوخه وتلاميذه:

حدث عن جرير بن عبدالحميد، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشعبه بن الحجاج. وسواهم.

حدث عنه أحمد بن حنبل، و البخاري، و إسحاق بن راهويه، وأبوخيثمة، و زهير بن حرب، وعباس بن محمد الدوري، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وعَبْد بن حميد، وأبو زرعة الرازي، وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

قال حنبل بن إسحاق : قال أبو نعيم: كتبت عن نيف ومائه شيخ ممن كتب عنه سفيان(٣) وقال أيضاً: نظر ابن المبارك في كتبي فقال مارأيت أصح من كتابك(٤).

(*) مصادر ترجمته: السير١٠/ ١٤٢، تهذيب الكمال٢٣/ ١٩٧، الجرح والتعديل٧/ ٦١، شذرات الذهب١/ ٤٦، تاريخ بغداد١٢/ ٣٤٦، طبقات خليفه ص ١٧٢. التاريخ الكبير ٧/ ١١٨. المعارف لابن قتيبة ص ٥٢٦.

(١) السير ١٠/ ١٤٢، تهذيب الكمال ٢٣/ ١٩٧. ودُكَيْن لقب لوالده عمرو، يقال كان اسم لكلب كانت حاضنته تفزعه به. نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر١/ ٢٦٤، ونُعيم بالتصغير لنَعيم، انظر المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم للعلامة محمد بن طاهر الهندي ص٢٩٨.

(٢) تهذيب الكمال ٢٣/ ٢١٧، التاريخ الكبير ٧/ ١١٨.

(٣) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٨، السير١٠/ ١٤٦.

(٤) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٨.

وقال أحمد بن حنبل : شيخان كان الناس يتكلمون فيهما ويذكرونهما وكنا نلقى من الناس في أمرهما ما الله به عليم قاما لله بأمر لم يقم به كبير أحد، عفان، وأبو نعيم[١]. وقال أيضاً: نزاحم به سفيان[٢]. وقال أحمد بن صالح: مارأيت محدثاً أصدق من أبي نعيم[٣]. وقال يعقوب بن سفيان: أجمع أصحابنا أن أبا نعيم غاية في الإتقان والحفظ وأنه حجة[٤].

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن أبي نعيم . . . فقال: ثقة كان يحفظ حديث الثوري ومسعر حفظاً جيداً . . . كان يأتي بحديث الثوري عن لفظ واحد لايغيره وكان لايلقن وكان حافظاً متقناً[٥].

صلة الذهلي بشيخه أبي نعيم:

حدَّث الذهلي- عن شيخه أبي نعيم.[٦] وروى عنه بالمكاتبة شيئاً كثيراً وكان معظمه في الوفيات، وقد كان رحمه الله من أعلم الناس بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال[٧]. وقد نقل إلينا الإمام الكَلاَبَاذي[٨] في كتابه رجال صحيح البخاري بعض ماكتبه أبو نعيم لتلميذه الذهلي وعدته «٥٦» رواية. يقيدها بقوله . . . وفيما كتب إليَّ أبو نعيم [٩]، وهذه المكاتبة إن دلَّت على شيء فانما تدل

(١) السير ١٠/ ١٤٩، تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٩- وعفَّان هو ابن مسلم الباهلي، أبو عثمان الصَّفَّار البصري ثقة ثبت. من كبار العاشرة، انظر التقريب ص ٣٩٣.

(٢) السير ١٠/ ١٥١.

(٣) السير ١٠/ ١٤٧.

(٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٣٣، تاريخ بغداد ١٢/ ٣٥٣.

(٥) الجرح والتعديل ٧/ ٦٢. تهذيب الكمال ٢٣/ ٢١٢.

(٦) السير ١٠/ ١٤٥.

(٧) السير ١٠/ ١٤٧.

(٨) هو أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي الإمام الحافظ الأوحد أبي نصر قال عنه الحاكم: حسن الفهم والمعرفة، توفي في جمادى الآخرة ٣٩٨، انظر السير ١٧/ ٩٤. وكَلاباذ نسبة إلى محلة كبيرة في بخارى، الأنساب ٥/ ١١٤.

(٩) انظر جميع هذه الروايات سوآء منفردة عن أبي نعيم أو مضمومه إلى أخذه مشافهه عن شيخه يحيى بن بكير- في مطلب معرفته بتواريخ الرواة والوفيات في الفصل الأول من الباب الثالث، من ص ٥٠٤ إلى ٥٠٨.

على الثقة والمحبه المتبادلة بين الشيخ وتلميذه ، وعلى الحركة العلمية المرَّشدة في تلك الحقبة المباركة .

وفاتـــه :

توفي أبو نعـيـم رحـمـه الله سنة ٢١٩هـ[١] بالكوفـة ليلة الثـلاثاء سلخ شعبان[٢] .

---

(١) طبقات خليفة ص ١٧٢ ، التاريخ الكبير ٧/ ١١٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٥٦، التهذيب ٢٣/ ٢١٨ .

المبحث الرابع
تلاميذه

كان الإمام الذهلي من الأئمة الذين وثق الناس بعلمهم واستناروا بآرائهم. لذا فقد كانوا يرحلون إليه سواء كان في نيسابور أو بغداد أو البصرة أو حيثما كان وجوده.

ولقد كان لمجالسه العلمية ومجالس الإملاء والمناظرة التي كان يعقدها في كثير من البلدان التي يزورها، أثر بعيد في التعريف بشخصيته العلمية. كما قد أكسبته رحلاته العلمية مكانة ثقافية واجتماعية كبرى. وهذا التفوق العلمي العالي الذي حازه الإمام الذهلي كان مدعاة لكثرة تلامذته ونبوغ أعداد كبيرة منهم. ويكفي للدلالة على ذلك أن الإمام مسلماً رحمه الله لم يكن يفرط في مجالس الإمام الذهلي العلمية منذ أن عرفه، حتى بعد نشوب مسألة اللفظ بين الذهلي والبخاري مع مخالفته لشيخه في مذهبه.

وقد أسعفتنا المصادر بأسماء عدد لا بأس به، كان منهم الأئمة الستة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، ومنهم أمثال ابن الجارود والمروزي وابن خزيمة. وأئمة آخرون كان لعلمهم ومصنفاتهم ومواقفهم أكبر الأثر في إرساء دعائم الدين والذود عن حياضه.

ولم أترجم لأحد من أصحاب الكتب الستة لشهرتهم ومعرفة الأمة بهم جميعاً وإن نظرة عابرة إلى تراجم مشايخه أولئك وتلامذته هؤلاء لتدل أبلغ دلالة على أهمية طلب العلم على الشيوخ الذين هم بمثابة جامعة تجمع شتى العلوم مع المنهج التربوي السليم للتلميذ، والقدوة والتوجيه.

وسأسرد أسماء من وجدت من تلاميذه في ملحق الرسالة الثاني. بينما أترجم هنا لطائفة منهم نقف من خلال أخبارهم وأحوالهم على مكانتهم الكبيرة.

١ - محمد بن إسحاق بن خزيمة (*).

نسبه ومولده:

هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ الحجة إمام الأئمة(١). ولد سنة ٢٢٣هـ(٢).

أشهر شيوخه وتلاميذه:

سمع من إسحاق بن راهوية، ومحمود بن غيلان، وعلي بن حجر(٣)، وأحمد بن إبراهيم الدورقي(٤)، وأخيه يعقوب(٥)، ومحمد بن رافع، وهارون ابن إسحاق الهمداني(٦).

حدث عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين(٧)، وأحمد بن المبارك

(*) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٣/ ٨٣١، الجرح والتعديل ٧/ ١٩٦، ثقات ابن حبان ٩/ ١٥٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢٠، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٠٩، السير ١٤/ ٣٦٥، البداية والنهاية ١١/ ٤٩، شذرات الذهب ٢/ ٢٦٢، المعين في طبقات المحدثين ص ١٦١، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص٢٠ للعلامة محمد بن جعفر الكتاني باعتناء حفيدة محمد المنتصر الكتاني.

(١) السير ١٤/ ٣٦٥.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢٠.

(٣) هو علي بن حجر بن إياس السعدي أبو الحسن المروزي، نزيل بغداد، ثم مرو، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٤هـ وقد قارب المائة. التقريب ص ٣٩٩، والتهذيب ٧: ٢٥٩.

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي البكري البغدادي أبو عبدالله، ثقة حافظ، مات سنة ٢٤٦هـ، التقريب ص ٧٧، تهذيب التهذيب١/ ٩.

(٥) يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي أبو يوسف ثقة مات سنة ٢٥٢ وله ست وثمانون سنة وكان من الحفاظ، التقريب ص ٦٠٧.

(٦) هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك الهَمْدَاني أبو القاسم الكوفي، صدوق، مات سنة ٢٥٨هـ، التقريب ٥٦٨.

(٧) انظر السير ١٤/ ٣٦٦.

المستملي، وإبراهيم ابن أبي طالب، وأبو حاتم البستي، ومحمد بن عبدالله بن عبدالحكم(١)، [أحد شيوخه]، وأبو العباس الدغولي(٢).

ثناء العلماء عليه:

قال الإمام الخليلي: إتفق في وقته أهل الشرق أنه إمام الأئمة(٣). وقال ابن حبان: كان رحمه الله أحد أئمة الدنيا علماً وفقهاً وحفظاً وجمعاً واستنباطاً حتى تكلم في السنن بإسناد لانعلم سبق إليها غيره من أئمتنا مع الإتقان الوافر والدين الشديد إلى أن توفي رحمه الله(٤).

وقال الدار قطني: كان ابن خزيمة إماماً ثبتاً، معدوم النظير(٥).

وقال الذهبي: أكثر وجوّد وصنّف واشتهر اسمه، وانتهت إليه الإمامه والحفظ في عصره بخراسان(٦)، وقال أيضاً: ولابن خزيمة عظمة في النفوس، وجلالة في القلوب لعلمه ودينه، وإتباعه السّنّة(٧).

وقال ابن كثير: كان بحراً من بحور العلم، طاف البلاد، ورحل إلى الآفاق في الحديث وطلب العلم، فكتب الكثير وصنف وجمع، وكتابه الصحيح من أنفع الكتب وأجلها، وهو من المجتهدين في دين الإسلام(٨).

(١) محمد بن عبدالله بن عبدالحكم بن أعين المصري الفقية أبو عبدالله، ثقة، مات سنة ٢٦٨، التقريب ص٤٤٨، وطبقات علماء الحديث ٢/ ٢٣٠.

(٢) سبقت ترجمته ص٤٢.

(٣) الارشاد ٣/ ٨٣١.

(٤) الثقات ٩/ ١٥٦.

(٥) السير ١٤/ ٣٧٢.

(٦) تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٢١.

(٧) السير ١٤/ ٣٧٤.

(٨) البداية والنهاية ١١/ ١٤٩، وجدير بالذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية سئل عن أصحاب الكتب الستة وابن خزيمة وسواهم هل كانوا مجتهدين أم مقلدين؟ فأجاب بأنهم على مذهب أهل الحديث، ليسوا مقلدين لواحد بعينه من العلماء، ولا هم من الأئمة المجتهدين على الاطلاق.. إلخ. مجموع الفتاوى ٢٠/ ٤٠

صلة ابن خزيمة بشيخه الذهلي :

كان ابن خزيمة أحد من لازم الإمام الذهلي كثيراً، ونهل من علمه وفضله وتأثر بأخلاقه وحسن معاملته. . . ويصوِّر ذلك لنا أبلغ تصوير ذلك الكَمُّ الهائل من رواياته عنه في كتابيه التوحيد والصحيح(١) . . كما كان ابن خزيمة شديد المحبة لشيخه الذهلي . . دلَّ على ذلك دعواته له حتى في أثناء سياق الأسانيد ورواية الحديث وهي مواضع تخلو غالباً من مثل هذه المشاعر . . . فقد ساق عنه إسناداً قال فيه: حدثنا محمد بن يحيى- أسكنه الله جنته- قال: ثنا يزيد. . . الخ(٢)، كما أنه كان ينقل عنه كثيراً من أحواله وأقواله الفقهيه سيأتي عرضها في ثنايا البحث.

وفاتــه :

ضبط الذهبي وفاته في ثاني ذي القعدة سنة ٣١١، وقد عاش ٨٩ سنه(٣).

٢ - محمد بن النضر الجارودي(*)

نسبه :

هو محمد بن النضر بن سلمة بن الجارود بن يزيد العامري الجارودي أبو بكر النيسابوري(٤).

---

(١) انظر سرد مواضع تلك الروايات في ملاحق رواياته.

(٢) التوحيد ١/ ٤٨١.

(٣) السير ١٤/ ٣٨٢.

(*) الإرشاد ٣/ ٨٤٧، الأنساب ٢/ ٨، الجرح والتعديل ٨/ ١١٠، طبقات علماء الحديث٢/ ٣٨٩، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٣، اللباب ١/ ٢٤٩، تهذيب الكمال١٦/ ٥٥٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٣، خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٦١، التقريب ص ٥١٠، شذرات الذهب ٢/ ٢٠٨، السير ١٣/ ٥٤١.

(٤) تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٥٤، السير ١٣/ ٥٤٢، الجرح والتعديل ٨/ ١١١ والجارودي نسبة إلى جده الجارودي، انظر اللباب ١/ ٢٤٩.

أشهر شيوخه وتلاميذه:

روى عن أحمد بن إبراهيم الدورقي، وأحمد بن حفص السلمي، ومحمد ابن رافع النيسابوري ومحمد بن الصَّبَّاح الجَرْجَرَائي[1]، ومحمد بن عبدالملك ابن أبي الشوارب[2].

وروى عنه النسائي، وأبو حامد ابن الشرقي، وابن أبي حاتم، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وخلق سواهم.

ثناء العلماء عليه:

قال الحاكم: كان شيخ وقته، وعين علماء عصره حفظاً وكمالاً ومروءة ورئاسة، وكانت رحلته مع مسلم[3].

وقال ابن العماد: كان يتولى أمور مسلم بن الحجاج، وكان مسلم يعتمد عليه في جميع أسبابه، وكان إمام وقته[4]، وقال السمعاني: كان من المتعصبين للحديث والذا بين عن أهل نحلته، وله في ذلك أخبار مدونة[5].

وقال ابن أبي حاتم: سمعت منه بالري، وهو صدوق من الحفاظ[6]، وقال السمعاني: والجارود جد أبيه صاحب أبي حنيفة[7]، وقال الحاكم: كان أبوه

---

(١) هو محمد بن الصبَّاح الجَرْجَرَائي الأموي مولاهم أبو جعفر التاجر، وثقه أبو زرعة، مات سنة ٢٤٠هـ، ونسبته هذه إلى جَرْجَرايا. بلدة قريبة من دجلة، خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٤١، اللباب ١/ ٢٧٠.

(٢) هو محمد بن عبدالملك ابن أبي الشوارب الأموي، البصري، صدوق من كبار العاشرة، مات سنة ٢٤٤هـ، التقريب ص ٤٩٤.

(٣) طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٨٩، تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٥٥.

(٤) شذرات الذهب ٢/ ٢٤٩.

(٥) الأنساب ٢/ ٨.

(٦) الجرح والتعديل ٨/ ١١١.

(٧) الأنساب ٢/ ٨.

وجدُّه والجارود جد أبيه كلهم رأيـون وأبو بكر حديثي مُحكَّم في المذهب[١].
وقال: كان رفيق مسلم في الرحلة[٢]

صلة الجارودي بشيخه الذهلي:

كان أبو بكر الجارودي من أوثق طلبة العلم صلة بالإمام الذهلي وأوسعهم صدراً وتواضعاً للعلم وأهله: فقد كان ذات مرة في مجلس شيخه الذهلي. وفي أثناء المجلس حدث الذهلي بحديث أخطأ فيه فردَّ عليه الجارودي فزبره[٣]، فلما كان المجلس الثاني قال الذهلي: هاهنا الجارودي؟ قال له: نعم قال: الصواب ماقلته، فاني رجعت إلى كتابي فوجدته على ما قلت[٤].

وهذا يبين لنا ماكانا عليه من صفاء وخدمة للعلم... وقد كان أبوبكر الجارودي من أصحاب الذهلي وجيرانه، قال السمعاني: وكان منزله بالقرب من منزل محمد بن يحيى الذهلي فنشأ معه وفي صحبته[٥]. وكان بينهما ماهو أكبر من ذلك من رفع الكلفة ودوام الألفة، فقد كان الجارودي يبيت عند شيخه الذهلي، ويعينه عند تصنيفه للكتب في ضبط مايلتبس من قواعد اللغة العربية.

قال أبو حامد ابن الشرقي: كان الجارودي يبيت عند محمد بن يحيى، وكان ابن يحيى يستعين بعربيته في مصنفاته[٦]، ولذا قال أبو حامد: كان الجارودي ثبتاً عند محمد بن يحيى[٧].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٨٩، السير ١٣/ ٥٤٢.
(٣) سبق بيان معنى الكلمة ص ٧٣.
(٤) الأنساب ٢/ ٨، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٣.
(٥) الأنساب ٢/ ٨.
(٦) المصدر السابق.
(٧) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٣.

وهذه الصور من المحبة والتلاحم والتعاون تشير في غير مالبس إلى جانب من سماحة هذا الدين وعظمة رجاله الذين يتتبعون سيرة وأخلاق صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم.

وفاته:

قال ابن عبدالهادي: مات في ربيع الأول سنة ٢٩١هـ، رحمه الله(١).

٣ - أبو حامد ابن الشرقي(*)

نسبه ومولده:

هو أحمد بن محمد بن حسن أبو حامد النيسابوري ابن الشرقي(٢).

مولده: قال السمعاني في الأنساب: كانت ولادته سنة ٢٤٠هـ، في شهر رجب(٣).

أشهر شيوخه وتلاميذه:

سمع عبدالرحمن بن بشر، ومسلم بن الحجاج وأبا الأزهر أحمد بن الأزهر، وأحمد بن يوسف السلمي، وأحمد بن حفص بن عبدالله(٤)، وأبو حاتم، والعباس بن محمد الدُّوري وسواهم.

---

(١) طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٩٠.

(*) الأنساب ٣/ ٤١٩، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٤٠، ميزان الإعتدال ١/ ١٥٦، السير ١٥/ ٣٧، تذكرة الحفاظ ٣/ ٤١٩، تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٦، البداية والنهاية ١١/ ١٨٨، لسان الميزان ١/ ٣٣٥، المنتظم ١٣/ ٣٦٧، العبر ٢/ ٢٤، شذرات الذهب ٢/ ٣٠٦، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٠.

(٢) السير ١٥/ ٣٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٠، وقيل ابن الشرقي لأنه يسكن الجانب الشرقي بنيسابور، الأنساب ٣/ ٤١٩.

(٣) الأنساب ٣/ ٤١٩.

(٤) هو أحمد بن حفص بن عبدالله بن راشد السلمي النيسابوري، صدوق، مات سنة ٢٥٨هـ، التقريب ص ٧٨.

روى عنه أبو العباس بن عقدة، وأبو أحمد العسَّال[1]، وأبو أحمد بن عدي[2]، وأبو أحمد الحاكم، وزاهر بن أحمد السَّرْخَسِي[3]، وخلق سواهم .

ثناء العلماء عليه :

ساق الخطيب البغدادي بسنده إلى أحمد بن الحسين بن علي التميمي أنه سمع محمد بن إسحاق بن خزيمة - ونظر إلى أبي حامد ابن الشرقي فقال : حياة أبي حامد تحجز بين الناس والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[4] .

وقال السمعاني : كان في الحج يكتب في الطريق ويكتب عنه[5] .

وقال أبو عبدالله الحاكم : هو واحد عصره حفظاً وإتقاناً ومعرفة[6] .

وقال ابن كثير : كان حافظاً كبير القدر كثير الحفظ، كثير الحج، رحل إلى الأمصار، وجاب الأقطار وسمع الكبار[7]، وقال ابن العماد : هو الحافظ البارع الثقة المصنف[8] .

---

(١) هو محمد بن أحمد بن ابراهيم أبو أحمد القاضي الأصبهاني العسَّال، ثقة مأمون، توفي سنة ٣٦٠هـ، السير ١٦/٦ .

(٢) هو عبدالله بن عدي بن عبدالله، أبو أحمد الجرجاني، صاحب كتاب الكامل في الضعفاء، مات سنة ٣٦٥هـ، السير ١٦/ ١٥٤ .

(٣) هو زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السَّرْخَسِيْ، فقيه خراسان، شيخ القراء والمحدثين، مات سنة ٣٨٩هـ، السير ١٦/ ٤٧٦ . والسَّرْخَسِيْ نسبة إلى بلدة قديمة من خراسان، الأنساب٣/ ٢٤٤ .

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٧، الموضوعات للإمام أبي الفرج ابن الجوزي ١/ ٤٥، باعتناء عبد الرحمن عثمان، الطبقات الكبرى للشافعية٣/ ٤١ .

(٥) الأنساب ٣/ ٤١٩ .

(٦) السير ١٥/ ٣٧.

(٧) البداية والنهاية ١١/ ١٨٨ .

(٨) شذرات الذهب ٢/ ٣٠٦.

وقال أحمد بن عدي: لم أر أحفظ ولا أحسن سرداً من أبي حامد ابن الشرقي، كتب جمعه لحديث أيوب السختياني، فكنت أقرأ عليه من كتابه، ويقرأ معي حفظاً من أوله إلى آخره[١]. وقال الدار قطني: ثقة مأمون إمام[٢].

صلة أبي حامد بشيخه الذهلي:

تلقى أبو حامد ابن الشرقي من شيخه الذهلي العلم، وتأثر بأدبه وأخلاقه، وكان مطّلعاً على أحواله وعلاقاته بأهل العلم وطلبته، فقد نقل لنا جلوس صالح جزره عند شيخه الذهلي وقراءته عليه كتابه «الزهريات»[٣]. كما كان عارفاً بمكانة شيخه في ناحيته الكبرى خراسان، قال: ماأخرجت خراسان مثل محمد ابن يحيى[٤].

وهكذا نلمح مدى قرب ابن الشرقي من شيخه، ومعرفته لفضله.

وفاته:

توفي أبو حامد ابن الشرقي في شهر رمضان سنة ٣٢٥.[٥].

٤ - محمد بن اسحاق السّرّاج (*)

نسبه ومولده:

هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، أبو العباس السَّراج مولى ثقيف[٦]، ولد أبو العباس سنة ٢١٦هـ[٧] وقال ابن الجوزي سنة ٢١٨[٨].

---

(١) السير ١٥/ ٣٩.
(٢) لسان الميزان ١/ ٣٣٥.
(٣) تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٢.
(٤) السير ١٢/ ٢٨٤.
(٥) المصدر السابق ١٥/ ٤٠.
(*) الإرشاد في معرفة علماء الحديث ٣/ ٨٢٨، السير ١٤/ ٣٨٨، الجرح والتعديل ٧/ ١٩٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٣١، المنتظم ١٣/ ٢٥٢، الفهرست ص ١٧٣، البداية والنهاية ١١/ ١٥٣، تاريخ بغداد ١/ ٢٤٨، طبقات الشافعيه الكبرى ٣/ ١٠٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٤١، الأنساب ٣/ ٢٤١، شذرات الذهب ٢/ ٢٦٨، العبر ١/ ٤٦٧- الرسالة المستطرفة ص ٧٥.
(٦) تاريخ بغداد ١/ ٢٤٨ والسَّرَّاج نسبة إلى عمل السرج الذي يوضع على الفرس. كان من أجداده من يعمل السروج. انظر الأنساب ٣/ ٢٤١.
(٧) السير ١٤/ ٣٨٩.
(٨) المنتظم ١٣/ ٢٥٢.

أشهر شيوخه وتلاميذه :

سمع من إسحاق بن راهويه، ومحمد بن الصبَّاح الجَرْجَرَائي، ويعقوب الدَّوْرَقي، ومحمد بن رافع، وعقبة بن مكرَم[١]، وداود بن رُشيد[٢]، والحسن بن عيسى بن ماسَرْجِسْ[٣] وسواهم.

وحدث عنه البخاري ومسلم : خارج الصحيحين، وأبو حاتم الرازي، وأبو حاتم البستي ،وأبو أحمد بن عدي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو العباس ابن عقدة، وخلق غيرهم.

ثناء العلماء عليه :

قال الخطيب البغدادي: كان من المكثرين الثقات الصادقين الأثبات عني بالحديث، وصنَّف كتباً كثيرة وهي معروفة مشهورة.[٤] وقال السبكي: كان شيخاً مسنداً صالحاً، سعيداً، كثير المال....... وكان يركب حماره، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[٥]. وقال ابن كثير: كان يعدُّ من مجابي الدعوة[٦].

وقال الصَّعلوكي : حدثنا أبو العباس محمد بن إسحاق الأوحد في فنه، الأكمل في وزنه، وكنا نقول في مكاتبنا: السَّراج كالسراج.[٧]وقال أبو بكر

(١) هو عقبة بن مكرم العمّي، أبو عبد الملك البصري، ثقة مات في حدود سنة ٢٥٠، التقريب ص ٣٩٥.

(٢) هو داود بن رشيد، الهاشمي مولاهم، الخوارزمي، ثقة من العاشره مات سنة ٢٣٩، التقريب ص١٩٨.

(٣) هو الحسن بن عيسى بن ماسَرْجِسْ أبو علي النيسابوري ثقة من العاشره مات سنة ٢٤٠، التقريب ص١٦٣ . وماسَرْجِسْ بفتح السين وسكون الراء وكسر الجيم، المغني في ضبط أسماء الرجال ص٢٢٠.

(٤) تاريخ بغداد ١/٢٤٨.

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ١٠٨ .

(٦) البداية والنهاية ١١/١٥٣.

(٧) الأنساب ٣/ ٢٤١.

المزكي: سمعت السَّراج يقول: نظر محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب التاريخ تصنيفي، وكتب منه بخطه أطباقاً قرأتها عليه. (١) وقال أبو حامد الفقيه: سمعت أبا العباس يوماً يقول لبعض من حضر- وأشار إلى كتب على منضدة- قال: هذه سبعون ألف مسألة لمالك مانفضت التراب عنها منذ كتبتها. (٢) وقد ذكر أبو عبدالله الحاكم أنه ممن أفرد الإخوة والأخوات بتصنيف مستقل فقال: وهو علم برأسه عزيز وقد صنَّف أبو العباس السَّراج رحمه الله فيه كتاباً. (٣)

وقال إسماعيل بن نجيد: رأيت أبا العباس السَّراج يركب حماره، وعباس المستملي بين يديه، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يقول: ياعباس! غير كذا، اكسر كذا. (٤)

صلة السراج بشيخه الذهلي:

تلقى أبو العباس علم الحديث عن شيخه الذهلي وعن غيره، ولكن علاقته بالذهلي كانت متميزه بالود والإحترام.. كما كان الذهلي مقدراً للسَّراج علمه وفضله، فقد كان طلبة العلم يكتبون عنه في مجلس الذهلي، وهو يكتب عن شيخه، وفي هذا يقول عن نفسه بعد وفاة الذهلي بعقود: في سنة ثلاث وثلاثمائة كتبوا عني في مجلس محمد بن يحيى منذ نيف وستين سنة. (٥)

وفاته:

توفي في ربيع الآخر سنة ٣١٣ وله سبع وتسعون سنة. (٦)

---

(١) تاريخ بغداد ١/ ٢٥٠، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٣٢.
(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٥١.
(٣) معرفة علوم الحديث ص ١٥٣.
(٤) السير ١٤/ ٣٩٤.
(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢٥٠.
(٦) طبقات الشافعيه الكبرى ٣/ ١٠٩.

٥ - صالح جزرة (*)

نسبه ومولده :

هو صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب بن حسان أبو علي الأسدي البغدادي الملقب جزرة. ولد سنة ٢٠٥هـ ببغداد . (١)

أشهر شيوخه وتلاميذه :

سمع من أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي ابن المديني، وعلي بن الجعد(٢)، وأبي بكر ابن أبي شيبة، ومحمد بن عبدالله بن نمير، وأحمد بن صالح المصري، والحكم بن موسى، وخلق سواهم.

سمع منه مسلم بن الحجاج، ومحمد بن محمدبن صابر، (٣) وخلف بن محمد الخيام (٤) وأحمد بن سهل(٥)، وأبو النضر محمد بن محمد الفقيه(٦)، والهيثم بن كليب الشاشي (٧)، وسواهم .

(*) تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٢، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤١، البداية والنهاية ١١/ ١٠٢، شذرات الذهب ٢/ ٢١٦، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٩، المنتظم ١٣/ ٥٢، طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٤٨، العبر ١/ ٤٢٥، نزهة الألباب في الألقاب ١/ ١٧٠.

(١) تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٢، السير ١٤/ ٢٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٢.

(٢) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٣) هو الشيخ المسند أبو عمرو محمد بن محمد بن صابر البخاري المؤذن، توفي سنة ٣٧٧، السير ١٦/ ٣٢٨.

(٤) هو الشيخ المحدث أبو صالح خلف بن محمد بن إسماعيل البخاري الخيام، كان بندار الحديث بما وراء النهر سنة٣٦١، السير ١٦/ ٧٠.

(٥) هو الحافظ الإمام المتقن أبو العباس أحمد بن سهل بن بحر النيسابوري، توفي سنة ٢٨٢، السير ١٣/ ٥١٥.

(٦) هو الإمام الحافظ الفقيه أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الطوسي، شيخ الشافعية بخراسان، مات سنة ٣٤٤، السير ١٥/ ٤٩٠.

(٧) هو الإمام الحافظ الثقة الرحال، أبو سعيد، الهيثم بن كليب بن سريج الشاشي التركي، مات بسمرقند سنة ٣٣٥، السير ١٥/ ٣٥٩.

ثناء العلماء عليه :

قال الدار قطني : كان ثقة حافظاً عارفاً[١] . وقال الخطيب : كان حافظاً عارفاً من أئمة الحديث، وممن يرجع إليه فى علم الآثار، ومعرفة نقلة الأخبار رحل كثيراً، ولقي المشايخ بالشام ومصر وخراسان[٢] .

وقال الإدريسي : ما أعلم بعصر صالح بالعراق ولا بخراسان فى الحفظ مثله، دخل ما وراء النهر فحدث مدة من حفظه، وما أعلم أخذ عليه خطأ فيما حدث، رأيت ابن عدي يفخم أمره ويعظمه[٣] . وقال ابن العماد: رحل إلى الشام ومصر والنواحي وصنَّف وجرَّح وعدَّل وكان صاحب نوادر ومزاح[٤]، وقال ابن الجوزى: كان صدوقاً أميناً من الحفاظ الثقات[٥] وقد قيل فى سبب تسميته أنه كان يقرأ على محمد بن يحيى الذهلي الزهريات، فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقي من الخرزة، قال : من الجزرة، فلقب بجزرة. وقد استدرك الخطيب على ناقل الخبر وهو أبو حامد ابن الشرقي فقال: هذا غلط لأن صالحاً لقب جزرة قديماً فى حداثته، وكان سبب ذلك ما ذكره عن نفسه قال: قدم علينا بعض الشيوخ من الشام، وكان عنده عن جرير بن عثمان فقرأت أنا عليه حدثكم جرير بن عثمان. قال: كان لأبي أمامة خرزة، يرقي بها المريض، فصحفت الخرزة. فقلت: كان لأبي أمامة جزرة وإنما هو خرزة[٦] وذكر ابن حجر فى ذلك قصة أخرى وهي أنه كان في الكتَّاب فأهدى الصبيان للمؤدب هدايا، فكانت هديته هو جزرة فلقب بها[٧] .

(١) السير ١٤/ ٢٤، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٢ .
(٢) تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٢ .
(٣) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٢٢ .
(٤) شذرات الذهب ٢/ ٢١٦ .
(٥) المنتظم ١٣/ ٥٢ .
(٦) تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٣، السير ١٤/ ٢٥.
(٧) نزهة الألقاب ١/ ١٧٠ .

صلة صالح بشيخه الذهلي :

ورد صالح جزرة نيسابور سنة ٢٥٣ - قبل وفاة الذهلي بخمس سنوات فلازمه وأكثر عنه وقرأ عليه الزهريات[١]، وقد عرف صالح جزرة بخفة الظل، وحلو الدعابة . . . فبعد أن توفي الذهلي جلس في مجلسه محدث كان يصحِّف، فكأنه تذكر مكانة الذهلي وأيامه . فأرسل إلى أبي حاتم في الرّي يخبره بما حصل : قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول لأبي زرعة : حفظ الله أخانا صالح بن محمد، لا يزال يضحكنا شاهداً وغائباً، كتب إليَّ يذكر أنه مات محمد ابن يحيى الذهلي، وجلس للتحديث شيخ يعرف بمحمد بن يزيد محمش، فحدَّث أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال : «ياأبا عمير، ما فعل البعير ؟»[٢] .

وفاته :

توفي الإمام صالح جزرة رحمه الله فى آخر سنة ٢٩٣هـ[٣] .

٦ - محمد بن نصر المروزى [*]

نسبه ومولده :

هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزى الفقيه أبو عبد الله الحافظ أحد علماء الأمة، وعقلائها وعبادها . [٤]

(١) أنظر السير ١٤/ ٣١، تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٢.

(٢) ولفظة البعير محرفة عن النُّغَيْر. انظر السير ١٤/ ٢٧ . ولفظ الحديث كما أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب (٨١) الانبساط إلى الناس (٧/ ١٣٣) ومسلم في كتاب الآداب باب (٥) استحباب تحنيك المولود . . . الخ٣/ ١٦٨٩ كليهما من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : «إن كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير؟» واللفظ للبخاري .

(٣) السير ١٤/ ٣١ .

(*) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٥، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٤٦، السير ١٤/ ٣٣، البداية والنهاية ١١/ ١٠٢، المنتظم ١٣/ ٥٤، العبر ١/ ٤٢٦، شذرات الذهب ٢/ ٢١٦، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٢ للإمام محيي الدين بن شرف النووي، النجوم الزاهرة ٣/ ١٧٩، طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٦٠، مفتاح السعادة ٣/ ٢٨٢، الرسالة المستطرفة ص ٤٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٥، السير ١٤/ ٣٣، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٤٦ .

ولد سنة ٢٠٢هـ ببغداد ، ونشأ بنيسابور ، وسكن سمرقند وكان أبوه مروزياً[١] .

أشهر شيوخه وتلاميذه :

سمع من يحيى بن يحيى النيسابورى ، وإسحاق بن راهوية ، وأبي قدامة السرخسي[٢] وعبيد الله بن معاذ العنبرى[٣] ، وابن أبي الشوارب ، ومحمد بن بشار (بندار)[٤] وخلق روى عنه محمد بن يعقوب بن الأخرم النيسابوري ، وأبو العباس السراج ، وأبو حامد ابن الشرقي ، وخلق سواهم .

(ثناء العلماء عليه) :

قال الحاكم : إمام عصره بلا مدافعة فى الحديث[٥] وقال الخطيب : كان من أعلم الناس باختلاف الصحابة ومن بعدهم فى ا لأحكام[٦] وقال ابن حزم : أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن ، وأضبطهم لها ، وأذكرهم لمعانيها ، وأدراهم بصحتها ، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه ، وما نعلم هذه الصفة بعد الصحابة أتمَّ منها في محمد بن نصر المروزي[٧] .

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٤٦ .

(٢) هو عبيدالله بن سعيد بن يحيى أبو قدامة السَّرْخَسي مولى بني يشكر ، ثقة مأمون سُنِّي ، توفي سنة ٢٤١ ، المعجم المشتمل ص ١٨٠ ، التقريب ص ٣٧١ .

(٣) هو عبيدالله بن معاذ أبو عمرو العنبري البصري ، مات سنة ٢٣٧ . المعجم المشتمل ص ١٨١ .

(٤) هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود العبدي البصري يكني أبا بكر ولقبه بندار ، مات سنة ٢٥٢ ، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٤٣٥ ، نزهة الألباب في الألقاب ١/ ١٣٣ . وانظر معنى(بندار) في ص١٣٨ .

(٥) السير ١٤/ ٣٣.

(٦) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٥.

(٧) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٤٧ .

وقال النووي: هو الامام البارع العلامة في فنون العلم[1]، وقال ابن العماد: أحد الأعلام كان رأساً في الفقه، رأساً في الحديث، رأساً في العبادة ثقة عدلاً خيراً[2]، وقال ابن عبد الحكم: كان محمد بن نصر المروزي عندنا إماماً فكيف بخراسان[3] قال محمد بن يعقوب الحافظ: ما رأيت أحسن صلاة من أبي عبد الله محمد بن نصر وكان يقرأ، وكان الذباب يقع على أذنه فيسيل الدم فلا يذبه عن نفسه، ولقد كنا نتعجب من حسن صلاته وخشوعه وهيئته في الصلاة. كان يضع ذقنه على صدره وينتصب كأنه خشبة[4].

صلة أبي عبد الله المروزي بشيخه الذهلي:

من يطالع كتابَي أبي عبد الله محمد بن نصر «تعظيم قدر الصلاة» و«قيام الليل» يدرك مدى الصلة الوثيقة بينه وبين شيخه الذهلي.. فلا يكاد القارئ يمرُّ بصفحتين أو ثلاث إلا ويجد له رواية أو أكثر، بل إن رواياته عنه في كتاب «تعظيم قدر الصلاة، مثلت ما يقارب ربعه... وسيأتي سردها جميعاً مسلسلة بالأرقام مع كتاب قيام الليل[5] في ملحق مرويات الامام الذهلي.

كما كان الامام الذهلي يبادل تلميذه محمد بن نصر المحبَّة والتقدير والاعتراف بالفضل والعلم. فكان إذا سئل عن مسألة وهو مفتي نيسابور قال: «سلوا أبا عبد الله المروزي»[6] كما أقرله بالفتوى في نيسابور حيكان ابن الذهلي بعد وفاة أبيه، وهذا من بر الأبناء بالأبآء، فانفاذ عهدهما وصلة وتقدير صديقهما من أكبر معاني البر والطاعة.

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٩٣.
(٢) شذرات الذهب ٢/ ٢١٦.
(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٣١٩.
(٤) المنتظم ١٣/ ٥٥.
(٥) انظر أرقام الروايات في كلا الكتابين في ملحق روايات الذهلي. ص ١١٥٧ ـ ١١٧٢، ص ١١٧٣ ـ ١١٧٥.
(٦) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٢، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦.

قال الذهبي : وكان وقت مقامه بنيسابور هو المقدم والمفتى بعد وفاة محمد بن يحيى، فإن حيكان- يعنى ولد محمد بن يحيى- ومن بعده أقروا له بالفضل والتقدم.[1]

وفاته :

قال ابن العماد : سكن سمرقند إلى أن توفي بها سنة ٢٩٤هـ[2]

٧ ـ عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري (*)

نسبه ومولده :

هو عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل أبو بكر النيسابوري الفقيه[3].

ولد سنة ٢٣٢هـ[4]

أشهر شيوخه وتلاميذه :

سمع من أحمد بن يوسف السلمي، وأبي زرعة الرازي، وأحمد بن الأزهر، وأحمد بن حفص، وعباس بن محمد الدوري، وسواهم. وعنه ابن عقدة[5]

(١) السير ١٤/ ٣٦.

(٢) شذرات الذهب ٢/ ٢١٧.

(*) مصادر ترجمته :

المنتظم ١٣/ ٣٦٣، تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠- السير ١٥/ ٦٥، البداية والنهاية ١١/ ١٨٦، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٩، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣١٠، طبقات علماء الحديث ٣/ ٥، النجوم الزاهرة ٣/ ٣٢٤، طبقات الشافعية ١/ ١١١ لأبي بكر تقي الدين ابن قاضي شهبه الدمشقي، باعتناء د. عبد العليم خان، العبر ٢/ ٢٢، تذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٩، شذرات الذهب٢/ ٣٠٣.

(٣) شذرات الذهب ٢/ ٣٠٢.

(٤) طبقات الشافعيه الكبرى ٣/ ٣١٠.

(٥) سبقت ترجمته ص ١٣٠.

وأبو علي النيسابوري[1] والدارقطني[2] وابن شاهين[3]، وحمزة بن محمد الكناني[4] وسواهم من كبار الأئمة.

ثناء العلماء عليه:

قال الدار قطني: لم نر في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون، وكان أفقه المشايخ، جالس المزني، والربيع، وكان يعرف زيادات الألفاظ والمتون[5]، وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي بكر النيسابوري[6] وقال الحاكم: كان إمام عصره من الشافعية بالعراق، ومن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة[7] وقال ابن بطَّة: كنّا نحضر مجلس ابن زياد وكان يحزر من يحضره من أصحاب المحابر ثلاثين ألفاً[8] وقال الذهبي: قد كان أبو بكر من الحفاظ المجوِّدين(٩) وقال الخطيب: كان حافظاً متقناً، عالماً بالفقه، ثقة[10]

---

(١) هو الحسين بن علي بن يزيد بن داود أبو علي النيسابوري، أحد النقاد، توفي ٣٤٩، السير ١٦/ ٥١.

(٢) هو علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدار قطني الإمام الجليل الحافظ صاحب المصنفات، توفي سنة٣٨٥، طبقات الشافعية ٣/ ٣٦٢. والدار قطني نسبة إلى دار القطن محلة كبيرة ببغداد. الأنساب ٢/ ٤٣٨.

(٣) هو الشيخ العالم الحافظ عمر بن أحمد بن عثمان أبو حفص ابن شاهين البغدادي، ثقة، توفي ٣٨٥، السير ١٦/ ٤٣١.

(٤) حمزة بن محمد بن علي بن العباس أبو القاسم الكناني الإمام الحافظ محدث الديار المصرية، سنةتوفي ٣٥٧، السير ١٦/ ١٧٩.

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢١.

(٦) السير ١٥/ ٦٦.

(٧) تذكرة الحفاظ ٣/ ٨١٩.

(٨) البداية والنهاية ١١/ ١٨٦، العبر ٢/ ٢٠١، طبقات الشافعيه الكبرى ٣/ ٣١٠، شذرات الذهب ٢/ ٣٠٢.

(٩) السير ١٥/ ٦٢.

(١٠) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢١، طبقات علماء الحديث ٣/ ٥.

صلة ابن زياد بشيخه الذهلي :

وقد كان ابن زياد على قدر كبير من العلم والفقه، وحسن إيراد الحديث حتى أصبح رأساً في معرفة زيادات المتون والإعتناء بطرقها . . وقد أخذ عن الذهلي في نيسابور ثم استوطن بغداد وحدث بها عن الذهلي أيضاً لما وردها[1] . . . وجمع عنه وعن غيره حتى فاق أقرانه وذاعت تصانيفه .

وفاتـــه :

توفي ابن زياد رابع ربيع الآخر سنة (٣٢٤هـ) [2] .

٨ - ابن الجارود [*]

نسبه ومولده :

هو عبد الله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري الامام الحافظ الناقد المجاور بمكة[3] مصنف كتاب المنتقى في الاحكام .[4] وقد ولد ابن الجارود في حدود سنة ٢٣٠هـ[5]

أشهر شيوخه وتلاميذه :

سمع من اسحاق الكَوْسَجْ، ويعقوب الدورقي، وأحمد بن الأزهر، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، والحسن بن محمد

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠ .

(٢) طبقات الشافعيه الكبرى ٣/ ٣١٢ .

(*) مصادر ترجمته

السير ١٤/ ٢٣٩ ، تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٤ ، طبقات علماء الحديث ٢/ ٤٦٨ ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٢/ ٥٧٠ لإسماعيل باشا البغدادي، باعتناء محمد شرف الدين والمعلم رفعت الكليسي . ، هدية العارفين ١/ ٤٤٤ . الرساله المستطرفة ص ٢٥ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٤ ، السير ١٤/ ٢٣٩ ، طبقات علماء الحديث ٢/ ٤٦٨ .

(٤) الرسالة المستطرفة ص ٢٥ .

(٥) السير ١٤/ ٢٣٩ .

الزعفراني[١]، وعبد الله بن هاشم الطوسي، وعلي بن خشرم[٢]، وعبد الرحمن ابن بشر بن الحكم. وحدث عنه أبو حامدا بن الشرقي، ويحيى بن منصور القاضي[٣]، ودَعْلَجْ السِّجْزِيْ[٤] وأبو القاسم الطبراني[٥]، وخلق سواهم.

ثناء العلماء عليه:

قال ابن عبد الهادي: هو الحافظ الإمام المسند[٦] وقال الذهبي: كان من أئمة الأثر[٧] وقال أيضاً: أثنى عليه الحاكم والناس [٨] وقال في موضع آخر: كان من العلماء المتقنين المجودين[٩].

صلة ابن الجارود بشيخه الذهلي:

كان ابن الجارود من المكثرين في الرواية عن الإمام محمد بن يحيى الذهلي وفي كتابه «المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في

---

(١) هو الحسن بن محمد بن الصباح أبو علي البغدادي الزعفراني. قال النسائي ثقة، توفي ٢٦٠، السير ١٢/ ٢٦٢.

(٢) هو علي بن خشرم بن عبدالرحمن بن عطاء أبو الحسن المروزي ابن أخت بشر الحافي، توفي سنة ٢٥٧، السير ١١/ ٥٥٢.

(٣) هو يحيى بن منصور بن عبدالملك أبو محمد، قاضي نيسابور، كان غزير الحديث، مات سنة ٣٥١، السير١٦/ ٢٨.

(٤) هو دَعْلَجْ بن أحمد بن دَعْلَجْ المحدث الحجة الفقية أبو محمد السجستاني البغدادي التاجر، توفي سنة ٣٥٣، السير ١٦/ ٣٠. ودعلج بفتح الدال واللام بينهما ساكنة. المغني في ضبط أسماء الرجال ص١٠١، والسجزي نسبة إلى سجستان على غير قياس كما قال ابن ماكولا، انظر الإكمال ٤/ ٥٥٠، والأنساب ٣/ ٢٢٣.

(٥) هو سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الشامي الطبراني محدث الإسلام، صاحب المعاجم الثلاثة، توفي سنة ٣٦٠، السير ١٦/ ١١٩.

(٦) طبقات علماء الحديث ٢/ ٤٦٨.

(٧) السير ١٤/ ٢٤٠.

(٨) المصدر السابق.

(٩) تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٤.

الأحكام»[1] ما يعادل ثلث أحاديث المصنَّف والبالغ عددها ١١١٤ حديثاً روى عن شيخه الذهلي منها أسانيد كثيرة جداً وقد حصرتها في جدول خاص في ملحق مرويات الإمام الذهلي مع بيان مشايخه فيها وقد علَّق العلماء على هذا الكتاب وبينوا منزلته من الصحة. فقال ابن عبد الهادى: كتاب «المنتقى» مجلد في السنن، وهر نظيف الأسانيد[2] وقال الحافظ الذهبي: كتاب «المنتقى» في السنن مجلد واحد في الأحكام، لا ينزل فيه عن رتبة الحسن أبداً، إلا في النادر في أحاديث يختلف فيها إجتهاد النقاد[3]. وذكر الكتاب الكتاني في رسالته[4] واسماعيل باشا[5].

وفاتـــه:

توفى رحمه الله سنة ٣٠٧هـ[6].

٩ ـ عبد الله ا بن أبي داود السجستاني(*)

نسبه ومولده:

هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق، أبو بكر ابن أبي داود الأزدي السجستاني[7]. ولد بإقليم سجستان سنة ٢٣٠[8].

(١) شرح الكتاب أبو عمرو الأندلسي واعتنى بأحاديثه أبو إسحاق الحويني الأثري وخرجها وسمّى تخريجه «غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود» نشرته دار الكتاب العربي في مجلدين.
(٢) طبقات علماء الحديث ٢/ ٤٦٩.
(٣) السير ١٤/ ٢٣٩.
(٤) الرسالة المستطرفة ص ٢٥.
(٥) هدية العارفين ١/ ٤٤٤، وايضاح المكنون ٢/ ٥٧٠.
(٦) تذكرة الحفاظ ٣/ ٧٩٤.
(*) تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٤، وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٥، المعين في طبقات المحدثين ص ١٦١. السير ١٣/ ٢٢١، ميزان الإعتدال ٣/ ١٤٧، تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٦٧، العبر في خبر من غبر ١/ ٤٧١، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٠٧، لسان الميزان ٣/ ٣٦٤، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٥٠، الفهرست ص ٢٨٨، الكامل في الضعفاء ٤/ ٢٦٥، شذرات الذهب ٢/ ٢٧٣.
(٧) تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٤.
(٨) طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٣٦.

أشهر شيوخه وتلاميذه :

سمع من أبيه، وأحمد بن الازهر، واسحاق الكوسج، ومحمد بن عبد الله المُخَرِّمي[(١)] ويعقوب الدورقي، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وأحمد بن صالح المصري، والحسن بن عرفة، وروى عنه أبو الحسن الدارقطني، وأبو أحمد الحاكم، وأبو عبد الله ابن بطّة[(٢)]، وابن حبان، وابن أبي حاتم. وسواهم.

ثناء العلماء عليه :

قال ابن أبي يعلى: رحل به والده من سجستان، فطوف به شرقاً وغرباً، وأسمعه من علماء ذلك الوقت سمع بخراسان، والجبال، وأصبهان، وفارس، والبصرة، وبغداد، والكوفة، والمدينة، ومكة، والشام، ومصر، والجزيرة، والثغور، واستوطن بغداد، وصنف المسند، والسنن، والتفسير، والقراءات، . . . . وكان فهما عالماً حافظاً[(٣)] وقال السبكي: الحافظ ابن الحافظ أحد الأجلاء[(٤)] وقال ابن خلّكان: كان من أكابر الحفاظ ببغداد عالماً متفقاً عليه إمام ابن إمام[(٥)] وقال ابن الجوزي: وصنف الكتب، وكان عالماً فهماً من كبار الحفاظ، نصب له السلطان منبراً فحدث عليه، وكان في وقته مشايخ وعلماء، لكنهم لم يبلغوا في الإتقان ما بلغ.[(٦)] وقال ابن حجر: وقد كان أبو بكر من كبار الحفاظ والأئمة الأعلام[(٧)] وقال الذهبي: كان من بحور العلم بحيث إن بعضهم فضّله على أبيه[(٨)] وقد اعتذر بعض من ألف في الضعفاء عن إيراده في

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن المبارك أبو جعفر القرشي مولاهم البغدادي المُخَرِّمي، قال الدارقطني: كان حافظاً ثقة، توفي ٢٥٤، السير ١٢/ ٢٦٥. والمخرمي بضم الميم وفتح الخاء وتشديد الراء المكسورة نسبة إلى المخرم محلة ببغداد، الأنساب ٥/ ٢٢٣.

(٢) هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة مصنف كتاب «الإبانة» العابد الفقيه، توفي سنة ٣٨٧، السير ١٦/ ٥٢٩.

(٣) طبقات الحنابلة ٢/ ٥١.

(٤) طبقات الشافعيه الكبرى ٣/ ٣٠٧،

(٥) وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٥.

(٦) المنتظم ١٣/ ٢٧٥.

(٧) لسان الميزان ٣/ ٣٦٦.

(٨) السير ١٣/ ٢٢٣.

كتابه مثل ابن عدي حيث قال: لولا ما شرطنا والا لما ذكرته[1]. . ويكفي ما سبق من ثناء الأئمة عليه وبيان مكانته ومنزلته .

صلة عبد الله بشيخه الذهلي :

كان أبو بكر ابن أبي داود ممن خالط الإمام الذهلي عن قرب واستفاد من علمه، واطلع على تمكنه من علم الحديث وعلله، ومعرفته التامَّة بالرجال وأحوالهم حتى وصفه « بأمير المؤمنين في الحديث» وهي شهادة من إمام عالم متقن عارف بأئمة هذا الشأن، نقل الذهبي في سيره قال: قال ابن أبي داود: « حدثنا محمد بن يحيى، وكان أمير المؤمنين في الحديث»[2]. وهو لقب يدل على معرفة ملقبه بمن لقبه، ومدى استحقاقه إياه علماً ورواية وخلقاً وفضلاً .

وفاتـــه :

مات ابن أبي داود في ذي الحجة سنة (٣١٦هـ)[3] .

١٠- أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملي[*]

نسبه ومولده :

هو أحمد بن المبارك أبو عمرو المستملي النيسابوري يلقب بحكمويه العابد .[4]

---

(١) الكامل ٤/ ٢٦٦، ميزان الإعتدال ٣/ ١٤٧، لسان الميزان ٣/ ٣٦٤. وسيأتي في ص ٢١٢ مزيد من كلام الإمام الذهبي في الثناء عليه، وتوجيه ما قيل فيه.

(٢) السير ١٢/ ٢٨١، تذهيب التهذيب ٤/ لوحه ٩ مخطوط .

(٣) العبر ١/ ٤٧١، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٥٠.

(*) المنتظم ١٢/ ٣٧٤، البداية والنهاية ١١/ ٧٧، العبر ١/ ٤٠٩، السير ١٣/ ٣٧٣، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٤، شذرات الذهب ٢/ ١٨٦، طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٥١، النجوم الزاهرة ٣/ ١٢٨.

(٤) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٤.

أشهر شيوخه وتلاميذه :

سمع من قتيبة بن سعيد[١] واسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وسهل ابن عثمان العسكري[٢] وسريج بن يونس[٣]، وعبيد الله القواريري . وعنه سعيد ابن اسماعيل الحيرى، وأبو حامد ابن الشرقي، وزنجويه بن محمد[٤] ومحمد بن يعقوب ابن الأخرم، ومحمد بن داود الزاهد. [٥]

ثناء العلماء عليه :

قال ابن الجوزي : «وكان راهب أهل عصره يصوم النهار ويحيي الليل واستملى على المشايخ ستاً وخمسين سنة»[٦] وقال ابن العماد : «كان مع سعة روايته راهب عصره مجاب الدعوة»[٧] وقال الذهبى«الحافظ العالم، الزاهد، العابد، المجاب الدعوة . . . . وكتب الكثير وما زال يعالج هذا الفن حتى توفي»[٨] .

---

(١) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف أبو رجاء الثقفي البَغْلاني، مولى الحجاج بن يوسف، مات سنة ٢٤٠، المعجم المشتمل ص ٢١٨ . والبغلاني بفتح الباء وسكون الغين، نسبة إلى بغلان بلدة بنواحي بلخ، الأنساب ١/ ٣٧٦.

(٢) هو سهل بن عثمان أبو مسعود العسكري الإمام الحافظ المجود الثبت، مات سنة ٢٣٥، السير ١١/ ٤٥٤.

(٣) هو سريج بن يونس أبو الحارث المروزي الإمام الحافظ، قال الذهبي : كان رأساً في السنة، مات سنة ٢٣٥، السير ١١/ ١٤٦.

(٤) هو زنجويه بن محمد بن الحسن النيسابوري اللَّبَّادْ، الزاهد العابد الثقة، توفي سنة ٣١٨، السير ١٤/ ٥٢٢ . واللباد بفتح وتشديد اللام والباء نسبة إلى بيع اللُّبُود وعملها، الأنساب ٥/ ١٢٤ .

(٥) هو محمد بن داود بن سليمان النيسابوري أبو بكر الزاهد، قال الذهلي : حسن المعرفة، من أوعية العلم توفي ٣٤٢، السير ١٥/ ٤٢٠ .

(٦) المنتظم ١٢/ ٣٧٤.

(٧) شذرات الذهب ٢/ ١٨٦ .

(٨) السير ١١/ ٣٧٣-٣٧٤.

وقال أيضاً: «وكان من علماء الحديث استملى من سنة ثمان وعشرين إلى أواخر أيامه. . . . كان أبو عمرو يصوم النهار، ويحيي الليل» (١) ووصفه الإمام ابن عبد الهادى في طبقاته بـ«الحافظ القدوة الزاهد المجاب الدعوة قال: وكان من علماء الحديث. »(٢)

صلة المستملي بشيخه الذهلي:

كان أبو عمرو المستملي يُكِنُّ لشيخه الذهلي وابنه حيكان حباً وتقديراً كبيرين، بل كان من المقربين إليه حال وفاته فقد قال: «دفنت من كتب محمد بن يحيى بعد وفاته ألفي جزء»(٣) والذى يظهر أن ذلك بوصية من الذهلي نفسه(٤).

كما كان ينقل أخباره ونشاطه العلمي إلى الإمام أحمد قال«أتيت أحمد بن حنبل، فقال: من أين أنت؟قلت: من نيسابور. قال: أبو عبد الله محمد بن يحيى له مجلس؟ قلت: نعم. قال: لو أنه عندنا لجعلناه إماماً في الحديث. . . »(٥)

ومما يدّل على عظيم محبته للذهلي وابنه لوعته وحزنه عقب استشهاد يحيى بن محمد (حيكان) وتغير حاله ووقوفه في وجه المعتدي الظالم الخجستاني وأخذه بعنانه وزبره إياه: يا ظالم قتلت الإمام ابن الإمام، العالم ابن العالم . . . !!(٦) . . . وهذه اللوعة على الذهلي وابنه تدُّل على مكانتيهما في نفوس الناس وفي نفس المستملي. رحم الله الجميع.

وفاتـــه:

قال الذهبي: «مات محدث نيسابور أبو عمرو في جمادى الآخرة سنة ٢٨٤هـ. (٧)

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٤٤.
(٢) طبقات علماء الحديث ٢/ ٣٥١.
(٣) السير ١٢/ ٢٧٨.
(٤) انظر تحليل هذا الأمر في ص ٢٢٥.
(٥) تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣١.
(٦) السير ١٢/ ٢٨٨.
(٧) السير ١٣/ ٣٧٥.

الفصل الثاني

مكانته العلمية والاجتماعية وآثاره

وتحته المباحث التاليـــة :

المبـحث الأول : مكانتـه العلميـة بين نقاد الأخـبـار والرجال .

المبـحث الثاني : آثـــــاره .

المبـحث الثالث : مكانته الإجتماعية بين معاصريه وثناء العلماء عليه .

المبحث الأول
مكانته العلمية بين نقاد الأخبار والرجال

لقد شَرُفَت العصور الأولى للأمَّة الاسلامية بشخصيات فَذَّة، كانت لها الجهود الواضحة في الرحلة والمتابعة، والحفظ والمدارسة للحديث وعلومه، وتركت آثاراً باقية إلى هذه اللحظة، وإلى ما يشاء الله تعالى. سواءً في معرفة الحديث ومتونه وأسانيده وسائر ما يطرأ عليهما مما يترتب عليه قبوله أوردّه. أو في معرفة الرواة وما يتصل بأسمائهم وبلدانهم، وطلبهم للعلم، وجرحهم وتعديلهم، وولادتهم ووفياتهم.

وتفننوا في التصنيف على الموطآت[(١)] والمسانيد[(٢)] والصحاح والعلل[(٣)] . . الخ وهم طبقات متوالية. كل طبقة تأخذ عن سلفها وتبلغ من يخلفها.

والإمام محمد بن يحيى الذهلي أحد رجال الحديث ونقاده، واسم لامع في فترة نضوج التأليف في الحديث، والتقعيد والتأصيل لشتى فنونه. وهي ما يسمى بالعصر الذهبي[(٤)] للسُنَّة.

---

(١) الموطآت: جمع موطأ. والموطأ لغة: المسهَّل المهيأ. وفي الإصطلاح: «هو الكتاب المرتب على الأبواب الفقهية ويشتمل على الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة» انظر أصول التخريج ودراسة الأسانيد د. محمود الطحان ص ١٣٥ وفيه معنى الموطأ وسبب تسميته بذلك.

(٢) قال الكتاني: المسانيد، جمع مسند، وهي الكتب التي موضوعها جعل حديث كل صحابي على حدة، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً، مرتبين على حروف الهجاء في أسماء الصحابة، أو على القبائل، أو السابقة في الإسلام أو الشرافة النسبية. الرسالة المستطرفة ص ٦٠.

(٣) قال العلامة صديق خان: ومنهم من رتب على العلل بأن يجمع في كل متن طرقه واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح ارسال مايكون متصلاً، أو وقف مايكون مرفوعاً أو غير ذلك. الحِطَّة في ذكر الصحاح الستة ص ٦٣.

(٤) سميت تلك الفترة بالعصر الذهبي للحديث لأنها مثلت قمة العطاء العلمي، سواء في انتشاره في البلدان والآفاق، أو جمعه وتدوينه، أو ظهور المصنفات والمؤلفات المتنوعة المؤصلة. مع بروز شخصيات علمية وصلت بهذا العلم إلى مرتبة عالية وشأو بعيد في تصحيحه =

وقد كان لتتلمذه على كبار المحدثين الذين استفاضت شهرتهم، وعُلمت بالضرورة إمامتهم ولرحلته الواسعة، ونصبه في طلب العلم، والمسآءلة فيه الأثر الكبير في تكوين شخصيته العلمية، وإبرازه محدثاً وناقداً ومصنفاً يحتل مكانة مرموقة ضمن ذلك الحشد المبارك من العلماء. الذين جمعوا بين صفاء العقيدة، والعلم والعمل، ومخالطة طلبة العلم، بل وعوام الناس، والوقوف على مشكلاتهم العلمية والإجتماعية.

وقد كانت الفترة التى عاشها الذهلي ١٧٢-٢٥٨هـ تمثل حلقة مهمة ومتوسطة بين حلقات تخريج النقاد المشهورين، والمصنفين المرموقين، ومعظمهم من شيوخه وتلاميذه. **فمن الشيوخ** أمثال عبد الرحمن بن مهدى (توفي سنة ١٩٨هـ)، وعبد الرزاق (٢١١) وأبى عاصم النبيل (٢١١)، وأبي اليمان (٢١٢)، وأبى مسهر (٢١٨) ويحيى بن يحيى (٢٢٤)، ويحيى بن معين(٢٣٣)، وعلي ابن المديني(٢٣٥) وإسحاق بن راهويه (٢٣٨)، وأحمد بن حنبل(٢٤١).

ومن التلاميذ:

أمثال البخارى(٢٥٦)، ومسلم(٢٦١)، وأبي داود (٢٧٥)، والترمذي (٢٧٩) والنسائي (٣٠٣)، وابن ماجه(٢٧٣)[1]، وابن خزيمة (٣١١)، وعبد الله ابن سليمان بن الأشعث(٣١٦)، وأبي عمرو المستملي(٢٨٤)، وأبي العباس السَّراج (٣١٣) وسواهم.

= وتضعيفه ومعرفة رجاله، ومعانيه. وقد تحدث الحافظ ابن الأثير عن مبدأ الجمع والتأليف وانتشار علم الحديث وبيّن عصور نشأته حتى القرن الثالث، فقال فيه: ثم انتشر جمع الحديث وتدوينه، وسطره في الأجزاء والكتب، وكثر ذلك وعظم نفعه إلى زمن الإمامين البخاري ومسلم، ..... ثم ازداد انتشار هذا النوع من التصنيف والجمع والتأليف.... فكان ذلك العصر خلاصة العصور في تحصيل هذا العلم، وإليه المنتهى، ثم من بعده نقص ذلك الطلب بعد، وقلّ ذلك الحرص، وفترت تلك الهمم... الخ مقدمة جامع الأصول من أحاديث الرسول، بتصرف يسير ١/١٦-١٧.

(١) لم أترجم لأصحاب الكتب الستة لشهرتهم في الأمة، وترجمة للباقين زيادة في التعريف بهم.

ومن يتابع سيرة الإمام الذهلي العلميَّة . . يلمس مدى إخلاصه وتفانيه في جمع سنة إمام المرسلين صلى الله عليه وسلم والحفاظ عليها، وقد شهد له العلماء وجهابذة النقاد في مختلف العصور بالإمامة في العلم وخلعوا عليه من بالغ الأمانة والثقة، وعلو الكعب في مختلف الميادين، وهو إلى جانب ذلك قد تقدم على مشايخه و بزَّ أقرانه في جمع حديث محمد بن شهاب الزهري والاعتناء به . . حتى اعتبروه متخصصاً فيه وفي معرفة رواته وطبقاتهم، وحديثه وعلله . . . واكتفوا بالإشارة إلى تقدمه في ذلك وسبقه لهم .

وهذا أوان بيان العلماء لطبقته بين معاصريه من أشهر مشايخه وتلاميذه . وطبقته بين العلماء ذوي الرحلة إلى الاقطار، وشهادات أشهر العلماء وكبار النقاد في مختلف العصور له بما يسلط الأضواء على مكانته المرموقة المشار إليها. وفي ذيل ذلك إشارة إلى مجالسه العلمية العامرة

أولاً: طبقته بين معاصريه بالنسبة لأحد العلماء المشهورين :

قال الحاكم: أصحاب اسحاق (يعنى) ابن راهويه عندنا ثلاث طبقات :

الطبقة الأولى : محمد بن يحيى . . . ثم سرد جماعة متهم ابنه يحيى (حيكان) .

الطبقة الثانية : مسلم بن الحجاج . . . وسرد جماعة .

الطبقة الثالثة : خاتمتهم أبو العباس السرّاج .(1)

ثانيا : طبقته بين معاصريه بالنسبة لمشايخ الامام البخاري :

ذكر الإمام الذهبى في سيره طبقات شيوخ الإمام البخارى . فكان الامام الذهلي في الطبقة الخامسة والأخيرة منهم لأنه من أقرانه المتقاربين في السن

---

(1) السير ١١/ ٣٧٠.

والشيوخ. قال: (.... ثم الطبقة الخامسة: وهو محمد بن يحيى الذهلي الذى روى عنه الكثير ويدلسه، ومحمد بن عبد الله المخرمي، ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة، وهؤلاء هم من أقرانه)(1).

ثالثاً: طبقته بين العلماء الراحلين إلى الأقطار:

لم يكن الشيخ يعرف مقداره عند المحدثين حتى يعلموا أنه قد رحل في طلب العلم وكلما توسعت رحلته كلما زاد مقداره وعلت منزلته. وذلك لجمعه عوالي الأسانيد وكبار الشيوخ وغير ذلك، وقد اعتنى بعض المحدثين ببيان أسماء الراحلين إلى الأقطار. ومنهم الإمام القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي. قال في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: «.... الطبقة الرابعة ... محمد بن يحيى النيسابوري ... جمع بين العراق ومصر واليمن والشام»(2).

رابعاً: شهادات معاصريه:

حظي الإمام الذهلي رحمه الله تعالى بمنزلة رفيعة، وثقة غالية من معاصريه، وهذا ثناء أئمة النقاد وسادة علماء الجرح والتعديل من مشايخه أحمد ابن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي ابن المدينى. بتقدمه في علم الحديث والاعتناء الفائق بحديث الزهري.

١ - ثناء الإمام أحمد بن حنبل (٢٤١) عليه واعتداده بعلمه وإظهار فضله.

قال أبو عمرو المستملي: أتيت أحمد بن حنبل. فقال: من أين أنت؟ قلت: من نيسابور. قال: أبو عبد الله محمد بن يحيى له مجلس؟قلت: نعم. قال: لو أنه عندنا لجعلناه إماماً في الحديث. (3) وناهيك بتلك الثقة الكبيرة من إمام النقاد

(1) السير ١٢/ ٣٩٦.

(2) المحدث الفاصل ص ٢٣٠.

(3) السير ١٢/ ٢٨٠، تاريخ بغداد ٣/ ٤١٦، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣١.

أن يجعل الذهلي إماماً بحضرته وقد صدق رحمه الله وترجم قوله ذلك لما ورد الذهلي العراق فقرأ عليه لابنيه صالح وعبد الله.[1]

وكان يوصي طلبة العلم بملازمته حيثما حلَّ بنيسابور أو غيرها . . وفي إحدى رحلاته إلى البصرة طال مكثه بها، فجاء عبد الرحيم الجوزجاني إلى الإمام أحمد فقال: (إني أريد البصرة وقد عرفت أصحاب الحديث وما بينهم. فقال إذا قدمت فسلْ عن محمد بن يحيى النيسابوري، فإذا رأيته فالزمه، ثم قال: ما قدم علينا أحد أعلم بحديث الزهري منه).[2]

وكما كان الإمام أحمد مقدراً للذهلي مكانته في الحديث الشريف. كان مقدماً لقوله في الجرح والتعديل مصدقاً له فيما يبينه له من إحداثات المبتدعة في بلده.

وكان داود بن علي الأصبهاني [3] صديقاً لصالح بن أحمد فكلمه أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه، فأتى صالح أباه فقال له: رجل سألني أن يأتيك؟ قال: ما اسمه؟ قال: داود. قال: من أين هو؟ قال: من أهل أصبهان. قال: أي شيء صناعته؟ قال: وكان صالح يروّغ عن تعريفه إياه، فما زال أبو عبدالله (رحمه الله) يفحص عنه حتى فطن، فقال: «هذا قد كتب إليَّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني. قال: يا أبت إنه ينتفي من هذا وينكره، فقال أبو عبد الله أحمد: محمد بن يحيى أصدق منه لا تأذن له في المصير إليَّ»[4] فقبول الامام أحمد لنقده واعتماده عليه دليل الثقة الكبيرة بعلمه ومنهجه في نقد الرجل إما على سبيل الرواية أو بيان الإعتقاد.

---

(١) الإرشاد ٢/ ٨١٠.

(٢) تذهيب التهذيب ٤/ لوحه ٩ مخطوط.

(٣) سبقت ترجمته ص ٧٣.

(٤) الضعفاء لأبي زرعه وأجوبته على أسئلة البرذعي ٢/ ٥٥١، تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٣.

٢ - وهذا جهبذ النقاد وإمام الحديث يحيى بن معين (٢٣٣) يُسأل لم لا تجمع حديث الزهري ؟

فيقول: كفانا محمد بن يحيى ذلك[١] ويوجه ابن سافري سؤلاً موحداً للثنائي المعروف بالرحلة والتربع على عرش الإمامة في معرفة الرجال ونقد الأخبار. قال: قلت لأحمد بن حنبل، نكتب عن محمد بن يحيى؟ قال: اكتبوا عنه فإنه ثقة. ثم قال: قلت ليحيى بن معين: نكتب عن محمد بن يحيى؟ قال: اكتبوا عنه فإنه ثقة ماله يريد أن يحدث!!»[٢].

٣ - ومن شيوخه الإمام الحافظ الناقد علي ابن المديني (٢٣٤)

الذى خلع على الذهلي وسام وراثة الزهري في علمه وهذه مزية تدل على التبحر مع التمكن . . . رآه مرة فقال له: «أنت وارث الزهري»[٣] وكأن ابن المدينى رحمه الله قد وقف على عمل الذهلي في الزهريات فرأى أنه كفى ووفَّى قال عنه ذات يوم: «كفى محمد بن يحيى جمع حديث الزهري»[٤]

ومن كان هذا قدره عند شيوخه، فبالأحرى أن يكون أقرانه وتلاميذه أكثر تقديراً له ومعرفة بعلمه لكثرة مخالطته والجلوس إليه. قال زنجويه: كنت أسمع مشايخنا يقولون: «الحديث الذى لا يعرفه محمد بن يحيى لا يعبأبه»[٥] وفي هذا إشارة لحفظه لأغلب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بصحيحه وسقيمه.

وقد عاب أبو زرعة الرازي[٦] قرين الذهلي على الإمام مسلم حدَّتَه وعدم مداراته للذهلي والاستفادة من علومه لمَّا لَمَّحَ الذهلي بغضبه منه حينَ أتاه خبر

(١) السير ١٢/ ٢٨٠ .

(٢) السير ١٢/ ٢٨٣ .

(٣) المصدر السابق، تاريخ بغداد ٣/ ٤١٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٨ .

(٥) السير ١٢/ ٢٨٠.

(٦) سبقت ترجمته ص ١٢٧ .

متابعته البخارى في مسألة اللفظ فقال في مجلسه: من قال بمثل ما قال البخاري فلا يحل له أن يحضر مجلسنا . . ! فخرج مسلم وأرسل كل ما كتب عن الذهلي على ظهر حمّال إلى بابه وقاطعه فقال أبو زرعة: « هذا ليس له عقل لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً !! (١)

ويسأل أخص تلامذته وأقربهم منه أبو حامد ابن الشرقي، لمَ لَمْ ترحل إلى العراق؟ فقال: وما أصنع بالعراق وعندنا من بنادرة (٢) الحديث ثلاثة (الذهلي، وأبو الأزهر، وأحمد بن يوسف السلمى) ويفتخر ابن الشرقي بأئمة خراسان أجمع ويجعل الذهلي على رأس خمسة منهم قال: إنما أخرجت خراسان من أئمة الحديث خمسة: الذهلي، والدارمي، والبخاري، ومسلم، وابراهيم ابن أبي طالب»(٣).

بل يقدّمه عليهم واجهة خراسان وأوحد علمائها فيقول: «ما أخرجت خراسان مثل محمد بن يحيى»(٤) ومعلوم أن خراسان رقعة واسعة تضم أربع كور كل كورة تضم عدة مدن.

ويقول عبد الرحمن بن يوسف: «كان محمد بن يحيى من أئمة العلم»(٥) وقد مرَّ بنا في ترجمة ابنه يحيى ما قاله أبو عمرو المستملي للخجستاني بعد قتله

---

(١) تذهيب التهذيب ٤/ لوحه ٩ مخطوط .

(٢) البنادرة: واحدهم بندار . . . والبندري، والمتبندر، والمبندر، هو كثير المال، لسان العرب ٤/ ٨١، وبنادرة الحديث: أي المكثرين منه . . . وقد لقب بهذا اللقب محمد بن بشار لكونه مكثراً في الحديث، قال عنه الفلكي: كان بندار الحديث، انظر ترجمته ص ١٩١، راجع فتح المغيث شرح ألفية الحديث للحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق وتعليق الأستاذ محمود ربيع ص ٣٩٧، وكذلك فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، للإمام محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق علي حسين علي ٤/ ٢٢٤، وانظر نزهة الألباب في الألقاب ١/ ١٣٣.

(٣) السير ١٣/ ٥٥٠ .

(٤) المصدر السابق ١٢/ ٢٨٤.

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٩ .

يحيى قال بعد أن أخذ بتلابيبه : يا ظالم قتلت الإمامَ ابنَ الإمامِ العالمَ ابنَ العالمِ ؟؟!!!

وقال صالح جزره : «لما خرجت من الرَّي قلت لفضلك عمن أكتب بنيسابور؟قال : اكتب عن محمد بن يحيى فإنه من قرنه إلى مقدمه فائدة» (١) .

خامساً : تلقيب عبد الله ابن أبي داود(٣١٦) للذهلي بأمير المؤمنين في الحديث.

وقد توالى الإقرار للإمام الذهلي بالنبوغ والحفظ والذكاء والتمكن في العلم حتى عُدَّ في أمراء المؤمنين في الحديث . وهو لقب لا يوصف به إلا القليل من العلماء .

قال تلميذه أبو بكر ابن أبي داود(٢) : «حدثنا محمد بن يحيى ، وكان أمير المؤمنين في الحديث»(٣) وقد بين الشيخ عبد الفتاح أبو غدة قيمة هذا اللقب عند العلماء فقال : «وهذا اللقب : (أمير المؤمنين في الحديث) هو أعلى ألقاب الرواية عندهم ، والمقصود منه أن الموصوف به ذروة أو رأس الذروة في علماء زمانه في علمه الذي مهر فيه»(٤)

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٤١٧ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٩٧ ومعلوم أن مثل هذه الألقاب الفخمة إذا صدرت ممن هو أهل لاصدارها وكان من أهل العلم والمعرفة برجال الحديث . فإن الملقب تزداد مكانته سمواً ومنزلته أهمية وهذا الإمام الذهبي ينقل لنا شيئاً من أهلية الإمام عبدالله ابن أبي داود لمثل ذلك قال : كان من بحور العلم ، بحيث إن بعضهم فضّله على أبيه . وقال : صنف السنن والمصاحف ، وشريعة المقاريء والناسخ والمنسوخ ، والبعث وأشياء . ونقل عن أبي بكر الخلال قوله عنه : كان ابن أبي داود إمام أهل العراق ومن نصب له السلطان المنبر ، وقد كان في وقته بالعراق مشايخ أسند منه ، ولم يبلغوا في الآلة والاتقان مابلغ هو ، وقد أُتهم رحمه الله بأمور من مشايخ عصره ومن أبيه . وقد وجهها الإمام الذهبي ودفعها عنه ونقل دعاءه على متهميه مع جلالتهم وتحقق الدعاء ، راجع ترجمته في السير١٣/ ٢٢١ .

(٣) السير ١٢/ ٢٨١ ، وتذهيب التهذيب ٤/ لوحه ٩ مخطوط .

(٤) أمراء المؤمنين في الحديث ملحق بتحقيقه لجواب الحافظ المنذري عن أسئلة الجرح والتعديل ص ١٠٤ .

وقد أفرد أمراء المؤمنين في الحديث بالكتابة الإمام أبو علي الحسن البكري[1] في كتابه التبيين لذكر من يسمى بأمير المؤمنين، وأغفل في كتابه عدداً منهم استدركه عليه الإمام الحافظ ابن الملقن[2] في شرحه لصحيح البخارى المسمى «التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح» حيث قال بعد أن ساق من سمّاهم: هذا مجموع ما ذكره في تأليفه، وأغفل [الإمام أبا عبد الله محمد بن يحيى الذهلي. وأبا نعيم الفضل بن دكين، . . .][3] الخ ما استدركه عليه ونقل هذا اللقب أيضاً الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى في منظومته هديَّة المستغيث في أمراء المؤمنين في الحديث وذكر فيها ستة عشر إماماً من ضمنهم الإمام الذهلي قال:

وابن دكين الفضل الأملعي كذا ابن يحيى الحافظ الذهلي.[4]

وجمع الشيخ أبو غدة أسماء من لقبوا بهذا اللقب وبلغ بهم ستة وعشرين إماماً من بينهم الإمام الذهلي فقال: ١٨- وممن لُقب به أبو عبد الله محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري.[5]

---

(١) هو الإمام المحدث أبو علي الحسن بن محمد ابن الشيخ أبي الفتوح القرشي البكري النيسابوري، قال ابن الحاجب: «كان إماماً عالماً، لسناً فصيحاً، مليح الشكل إلا أنه كان كثير البهت كثير الدعاوي، توفي سنة ٦٥٦هـ، السير ٢٣/ ٣٢٦.

(٢) هو سراج الدين أبو جعفر عمر ابن أبي الحسن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي المعروف بابن الملقن، قال ابن حجر: كان موسعاً عليه في الدنيا مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح والمداعبه مع ملازمة الاشتغال والكتابة، مات سنة ٨٠٤هـ، شذرات الذهب ٧/ ٤٤.

(٣) التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح(لوحه رقم٩) مخطوط مصور عن الأصل الموجود في مركز الملك فيصل للأبحاث بالرياض تحت رقم [٣١٢] والمخطوط يحقق في جامعة أم القرى.

(٤) هدية المستغيث في أمراء المؤمنين في الحديث ص ٢٤. للشيخ محمد الشنقيطي، اعتنى به وعلق عليه رمزي دمشقية.

(٥) أمراء المؤمنين في الحديث ص ١١٣. تأليف عبد الفتاح أبو غدة.

سادساً: شهادة الإمام الناقد الدار قطني[1] (٣٨٥) له بسعة العلم

قال السلمي: سألت الدارقطني: من تقدم من محمد بن يحيى وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي[2]؟ فقال: محمد بن يحيى، ومن أحب أن ينظر ويعرف قصور علمه عن علم السلف. فلينظر في «علل حديث الزهري» لمحمد بن يحيى»[3].

سابعاً: شهادة أبي حاتم بن حبان البستي[4] المتوفى (٣٥٤)

قال رحمه الله بعد أن سرد ست طبقات من المحدثين المشهورين بالتمحيص والتنقيب والتثبت في الأخبار والرجال: «ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الانتقاد في الأخبار وانتقاء الرجال في الآثار جماعة منهم: محمد بن يحيى الذهلي، ومحمد ابن إسماعيل الجعفي البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في جماعة من أقرانهم أمعنوا في الحفظ، وأكثروا في الكتابة، وأفرطوا في الرحلة، وواظبوا على السنة والمذاكرة والتصنيف والمدارسة، حتى أخذ عنهم من نشأ بعدهم من شيوخنا هذا المذهب، وسلكوا هذا المسلك. حتى إن أحدهم لو سئل عن عدد الأحرف في السنن لكل سنة منها عدَّها عداً. ولو زيد فيها ألف أو واو لأخرجها طوعاً ولأظهرها ديانة ولولاهم لدرست الآثار واضمحلت الأخبار، وعلا أهل الضلالة والهوى. وارتفع أهل البدع والعماء، فهم لأهل البدع قامعون، بالسنن شأنهم واضعون .... الخ ما ذكر من المديح»[5]

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٩٤ .

(٢) هو الدرامي سبقت ترجمته ص ١٥١ .

(٣) السير ١٢/ ٢٨٤.

(٤) سبقت ترجمته ص ٨٢ .

(٥) المجروحين ١/ ٥٧.

ثامناً: إستشهاد الإمام البيهقي[1](٤٥٨) بجهود الذهلي واعتماد أقواله.

١ - أشار الدكتور نجم عبد الرحمن خلف في إحدى دراساته الضافية للسنن الكبرى للحافظ البيهقى . إلى أن الذهلي أحد الأئمة الأعلام الذين احتفظت السنن الكبرى بأقوالهم في فنون شتى من علم الحديث . وقد بيّن أنه :

أ- من النقاد الذين اعتمد البيهقي أقوالهم في الجرح والتعديل.

وضرب مثالا لذلك [٢] بما رواه بسنده إلى أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «تعاد الصلاة في مقدار الدرهم من الدم»[٣] ومن بين رجال الاسناد «روح بن غطيف» ثم قال البيهقى: «وفيما بلغنى عن محمد بن يحيى الذهلي قال«أخاف أن يكون هذا موضوعاً وروح هذا مجهول»[٤] .

ب ـ من النقاد الذين اعتمد عليهم الإمام البيهقي في نقد المتون أو النقد العام .

وضرب مثالاً لذلك . [٥] بما رواه البيهقي بسنده إلى معمر عن يحيى ابن أبي كثير عن ضمضم بن جوس عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خروج الإمام يوم الجمعة للصلاة (يعني) يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام»[٦]

ثم قال البيهقي: وهذا خطأ فاحش فإنما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب من قوله غير مرفوع ، ورواه ابن أبي ذئب

---

(١) البيهقي هو الحافظ العلامة، الثبت أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، قال الذهبي، بورك له في علمه، وصنف التصانيف النافعة، توفي ودفن في بيهق سنة ٤٥٨، السير١٨/ ١٦٣ .

(٢) في كشف مواضع الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للإمام البيهقي، ص ٤١ .

(٣) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٢/ ٤٠٤ . وقد بينت مدى نكارة هذا الحديث، وكلام عدد من الأئمة عليه واتفاقهم على أنه موضوع، في الفصل الثالث من الباب الثالث ، مبحث معرفته بالضعيف، فليراجع .

(٤) المصدر السابق ٢/ ٤٠٥ .

(٥) في كشف مواضع الصناعة الحديثية في السنن الكبرى ، ص ٢٥ .

(٦) السنن الكبرى ٣/ ١٩٣ .

ويونس عن الزهري عن ثعلبة ابن أبي مالك، ورواه مالك عن الزهري فميز كلام الزهري من كلام ثعلبة كما ذكرنا وهو المحفوظ عند محمد بن يحيى الذهلي[1].

وعند جردي للسنن الكبرى للبيهقي رحمه الله وجدت أنه يروي أحاديث كثيرة من طريق الإمام الذهلي ومن طريق ابنه يحيى (حيكان) - ووجدته كما ذكر فضيلة الدكتور نجم قد اعتمد على أقوال الإمام الذهلي في نقد الرجال[2] والمتون وأمور أخرى تتصل بالصناعة الحديثية.

ومن المستحسن أن أسجل هنا عدد ما وجدت من أسانيد للذهلي وابنه يحيى وما نقل البيهقي عنه من صناعة حديثية. وذلك على سبيل محاولة الإستقصاء وأرجو أن يكون قريباً من الكمال.

فقد بلغت أسانيد البيهقي إلى الإمام الذهلي ما يقارب (٩٤) إسناداً وبلغت أسانيده إلى ابنه يحيى (حيكان) ما يقارب (٦٣) إسناداً. أما ما نقله عنه من فوائد منوعة في الجرح والتعديل أونقد المتون وسواها فقد بلغ (١٩) فائدة.

وفي هذا إلماحة كبرى لمكانة الإمام الذهلي وقيمة مروياته للحديث ودرايته بعلومه.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) قال فضيلة الدكتور: ومن هؤلاء النقاد الذين احتفظت السنن الكبرى بأقوالهم في الجرح والتعديل: أبو داود السجستاني، وأبو داود الطيالسي. وأبو زرعة الرازي، وأبو بكر ابن خزيمة، وابن المبارك، وابن المديني، وابن مهدي، وإبراهيم الحربي، والجوزجاني، وأحمد بن حنبل، والترمذي، والحاكم، والحميدي، والدار قطني، والدرامي، والشافعي، وشعبة، وعبدالرزاق الصنعاني، وعمرو الفلاس، ومالك، والذهلي. الخ» الصناعة الحديثية في السنن الكبرى. ص١٦٢.

تاسعاً: ثناء ابن تيمية(٧٢٨) على الذهلي بأنه من أئمة الحديث ونقاده وحكامه وحفاظه العارفين بأحوال الرواة

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عند تعليقه [١] على ما يورده المفسرون من الأحاديث الموضوعة في تفاسيرهم كالثعلبي [٢] والبغوي [٣] على ما فيهما من الخير والصلاح: مجرد رواية هؤلاء لا توجب ثبوت الحديث باتفاق أهل العلم بالحديث، فإن في كتب هؤلاء من الأحاديث الموضوعة ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع ..... والثعلبي وأمثاله لا يتعمدون الكذب، بل فيهم من الصلاح والدين ما يمنعهم من ذلك، لكن ينقلون ما وجدوه في

(١) ذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا التعليق القيم والثناء البالغ على أهل الحديث في معرض رده على شيخ الرافضة أبي منصور حسن بن يوسف بن مطهر الحلّي الشيعي المتوفى سنة ٧٢٦، عندما ألف كتابه « منهاج الإستقامة في إثبات الإمامة» فحمل طائفة من أهل السنة والجماعة هذا الكتاب إلى شيخ الاسلام وبينوا له أنه أهم كتب الرافضة المقررة لمذاهبهم الباطلة وطلبوا منه بيان مافيه من الضلال والانحراف، فأجابهم إلى ذلك رحمه الله، وكتب « منهاج السنة» الذي حققه د. محمد رشاد سالم في ٩ مجلدات. وللوقوف على ترجمة ابن مطهر انظر [البداية والنهاية ١٤/ ١٢٥] و[لسان الميزان ٢/ ٣٨٦ تحت اسم الحسين بن يوسف و[هدية العارفين] ١/ ٢٨٤، و[الأعلام لخير الدين الزركلي ٢/ ٢٢٧]، وكان هذا الرافضي قد استشهد بحديث موضوع فيه مايؤيد مذهبه في الإمامة وأن علي هو الوصي والوارث والخليفة بعد الرسول وقد ردّ ابن تيمية هذا الحديث بوجوه كثيرة، وبيّن أن الثعلبي والواحدي والبغوي وإن أوردوه في تفاسيرهم فإنهم قد أوردوا مايناقضه من الأحاديث الصحيحة، وهذا منهج أغلب المفسرين يوردون كل مايبين سبب النزول صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعاً- أنظر هذا الحديث ورد ابن تيمية له في منهاج السنة ٧/ ٢٩٧.

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، كان أوحد زمانه في علم القرآن، قال ابن الأثير يقال له الثعلبي، والثعالبي لقب لا نسب. لهُ كتاب التفسير الكبير، توفي في المحرم سنة ٤٢٧. اللباب ١/ ٢٣٨، السير ١٧/ ٤٥٣، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٦٦.

(٣) هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء أبو محمد البغوي الشافعي المفسِّر، صاحب التصانيف كـ «شرح السنة»، و «معالم التنزيل»... كان سيداً إماماً عالماً، زاهداً قانعاً باليسير، توفي في شوال سنة ٥١٦، بمرو الروذ، السير ١٩/ ٤٣٩، طبقات المفسرين للداودي ١/ ١٦١، طبقات الشافعية لأبي بكر ابن هداية الحسيني ص ٢٠٠ تحقيق عادل نويهض.

الكتب، ويروون ما سمعوه، وليس لأحدهم من الخبرة بالأسانيد ما لأئمة الحديث كشعبة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق، ومحمد بن يحيى الذهلي والبخارى، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، وأبي حاتم، وأبي زرعة الرازيين، وأبي عبدالله بن مندة، والدارقطني، وأمثال هؤلاء من أئمة الحديث ونقاده وحكامه وحفاظه الذين لهم خبرة ومعرفة تامة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأحوال من نقل العلم والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين [وتابعيهم] ومن بعدهم من نقلة العلم.

وقد صنفوا الكتب الكثيرة في معرفة الرجال الذين نقلوا الآثار وأسماءهم، وذكروا أخبارهم وأخبار من أخذوا عنهم مثل. . . . الخ(١)

عاشراً: شهادة الإمام ا بن ناصر الدين الدمشقي(٢) (٨٤٢) له بأنه من النقاد المهرة الذين قبل قولهم في الجرح والتعديل:

وقال الإمام ابن ناصر الدين الدمشقي: والكلام في الرجال ونقدهم يستدعي أموراً في تعديلهم وردهم، منها أن يكون المتكلم عارفاً بمراتب الرجال، وأحوالهم في الانحراف والاعتدال ومراتبهم من الأقوال والأفعال، وأن يكون من أهل الورع والتقوى، مجانباً للعصبية والهوى، خالياً من التساهل، عارياً عن غرض النفس بالتحامل، مع العدالة في نفسه والاتقان، والمعرفة بالأسباب التى يجرح بمثلها الإنسان، وإلا لم يقبل قوله فيمن تكلم، وكان ممن اغتاب وفاه بمحرم.

وإذا نظرنا في طبقات النقاد من كل جيل، الذين قبل قولهم في الجرح والتعديل، رأيناهم أئمة بما ذكر موصوفين، وعلى سبيل نصيحة الأمة متكلمين

(١) منهاج السنة ٧/ ٣١٠.

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي المعروف بابن ناصر الدين، ولد بدمشق ونشأ بها، أتقن فن الحديث واشتهر به، وصنف تصانيف، توفي سنة ٨٤٢، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٨/ ١٠٣ للإمام شمس الدين السخاوي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/ ١٩٨ للعلامة محمد بن علي الشوكاني.

كمن كان في المائة وستين من الهجرة، وما قاربها من السنين في طبقة النقاد المهرة، مثل . . . [ثم سرد ما يقارب الثلاث طبقات . . ثم قال . . [. . وبعدهم: طبقة البخاري محمد بن إسماعيل . وقبيل الثلاثمائة بقليل: كمحمد بن يحيى الذهلي، وعبد الله الدارمي، وأحمد بن الفرات وأبي زرعة عبيد الله ابن عبدالكريم وابن خالته أبي حاتم الرازيين، وخلق من الأثبات .(١)

حادي عشر: مجالس الإمام الذهلي العلميّة:

وبعد . . . فمن كانت هذه رتبته بين جموع أئمة العلم والفضل . . . لابد أن يكون له منبر يتسابق إليه الناهلون من علمه من شتى البقاع، ويرتفع منه صوت الحق . . ببيان أحوال المبتلين في دين الله . . . وفتوى الناس بما يبين لهم دينهم ويرشدهم لصلاح أمورهم .

وإذا زاحمت قوة السلطان في بغداد جلالة العلم، وهيبة العلماء، أمثال الإمام أحمد، ويزيد بن هارون، فإن الإمام الذهلي قد انفرد بمجالسه العلمية وشخصيته الفذة وعلمه الغزير بالمهابة والجلالة في نيسابور(٢) . فلم يكن لسلطان السياسة بها كبير أثر يذكر .

وكان جلُّ وقت الإمام الذهلي لطلبة العلم وعموم الناس . . وكانت مجالسه عامرة بهم، وإليها يقصد الراحلون في طلب العلم . . وكانت تعقد في «مسجد الذهلي» الذى يحمل لقبه .(٣)

---

(١) الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر ص ٣٩. تأليف الحافظ محمد ابن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق زهير الشاويش.

(٢) قال الإمام الذهبي: إنتهت إليه رئاسة العلم والعظمة، والسؤدد ببلده، كانت له جلالة عجيبة بنيسابور، من نوع جلالة الإمام أحمد ببغداد ومالك بالمدينة، انظر السير ١٢/ ٢٧٤.

(٣) لعل هذه التسمية أطلقت عليه لأنه بناه هو أو ابنه وليس لديّ دليل على ذلك ولكن الإمام الذهلي كان ميسور الحال فقد ذكر عن نفسه أنه انفق في طلب العلم مائة وخمسين ألفاً ومن كان هذا حاله فهو قادر على بناء المساجد ويذكر الإمام الذهبي في السير ١٢/ ٢٨٥ «أن المسجد والسكة منسوبان لابنه يحيى [حيكان] فتكون النسبة حينئذ إليه والله أعلم.

قال الحاكم في ترجمة أحمد بن هارون البرديجي البرذعي[١] : قدم على محمد بن يحيى الذهلي فاستفاد وأفاد وكتب عنه مشايخنا في ذلك الوقت. وقد قرأت بخط أبي عمرو المستملي سماعه من أحمد بن هارون البرديجي في مسجد «الذهلي» سنة خمس وخمسين ومائتين.[٢]

وكان مشايخه وأقرانه يوصون طلابهم بالتوجه إلى مجالس الذهلي لاقتناص عواليه وأفراده من الروايات التى جمعها في رحلاته الواسعة. واختبار مدى حفظه وتيقظه قال صالح بن محمد الحافظ: دخلت الرى، وكان فضلك يذاكرني حديث شعبة، فألقى عليَّ لشعبة عن عبد الله بن صبيح عن ابن سيرين عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا خالي فليرني إمرؤ خاله» فلم أحفظ، فقال فضلك: أنا أفيدكه، إذا دخلت نيسابور، ترى شيخاً حسن الشيب، حسن الوجه، راكبا حماراً مصرياً، حسن اللباس، فإذا رأيته فاعلم أنه محمد بن يحيى[٣]. فسله عن هذا، فهو عنده عن سعيد بن واصل عن شعبة، فلما دخلت نيسابور استقبلني شيخ بهذا الوصف، فقلت: يشبه أن يكون، فسألت عنه فقالوا: هو محمد بن يحيى فتبعته إلى أن نزل، فسلمت عليه وأخبرته بقصدي إياه، فنزلت مسجده، وكتبت مجلساً من أصوله، فلما خرج وصلى قرأته عليه، ثم قلت: حدثكم سعيد بن عامر، عن شعبة؟ فذكرت الحديث، فقال لي: يافتى، من ينتخب هذا الإنتخاب، ويقرأ هذه القراءة، يعلم أن سعيد بن عامر لا يحدث

---

(١) الإمام الحافظ نزيل بغداد. ولد بعد الثلاثين ومائتين أو قبلها، حدث عن أبي سعيد الأشج وعلي ابن إشكاب، وعنه أبو بكر الشافعي وأبو القاسم الطبراني. قال الدار قطني: ثقة مأمون جبل. وقال الخطيب: كان ثقة فاضلاً فهماً حافظاً، قال أبو الشيخ الأصبهاني: مات سنة إحدى وثلاث مائة ببغداد. أنظر تاريخ بغداد ٥/ ١٩٤. سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٢. والبرديجي بفتح الباء وسكون الراء ثم الدال المكسورة، نسبة إلى بردج بليدة بأقصى أذربيجان، الأنساب ١/ ٣١٤.

(٢) السير ١٤/ ١٢٤.

(٣) وفي تاريخ بغداد ٣/ ٤١٧. «فهو محمد بن يحيى فاكتب عنه فإنه من قرنه إلى مقدمه فائدة».

عن شعبة بمثل هذا الحديث. فقلت: نعم أيها الشيخ، حدثكم سعيد بن واصل؟ فقال: نعم»(١).

وهكذا نرى الذهلي يواصل عطاءه دونما كلل أو ملل سواء للجموع المتكاثرة في حلق العلم أو للآحاد الذين يرحلون لطلب العلم، مع سعة الصدر لهم ولأسئلتهم وللإمتحان الذي يرفضه ويعاقب عليه بعض المحدثين كما سيأتي بيانه في آداب المحدث من الباب الثالث.

ولم تكن مجالس الإمام الذهلي رحمه الله مجرد حلَق علْم لتلقيح الفهوم فحسب.... بل كانت إلى ذلك منهلاً عذباً يتزود منه طلَبة العلْم أخلاق العلماء .. وهنا يروى لنا أبو حامد ابن الشرقي صورة من صور تواضع شيخه الذهلي أمام الجموع لما عَنَّفَ أحدهم على مقاطعته إياه أثناء الإملاء. قال: وسمعت محمد بن يحيى الذهلي وأملى حديثاً، فرد عليه الجارودي، فزبره محمد بن يحيى، فلما كان المجلس الثاني، قال الذهلي: ها هنا أبو بكر؟ قال: نعم. قال: الصواب ما قلت فإني رجعت إلى كتابي فوجدته على ما قلت.(٢)

وقد نالت مجالس الإمام الذهلي شهرة واسعة لكثرة من يحضرها ولتميزهم بصدق الطلب والصلاح حتى إن المبتلين في دين الله كانوا يرسلون الرسائل إلى الذهلي ليقرأ شكواهم ويبين أحوالهم في مجلسه الذي يغصّ بأهل الحديث.

قال أبو عمرو المستملي: حضرنا مجلس محمد بن يحيى الذهلي فقرأ علينا كتاب البويطي(٣) إليه، وإذا فيه «والذي أسألك أن تعرض حالي على إخواننا أهل

---

(١) السير ١٢/ ٢٧٧.

(٢) السير ١٣/ ٥٤٣.

(٣) هو الإمام الجليل أبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي المصري، أكبر أصحاب الشافعي المصريين، كان إماماً عابداً زاهداً، فقيهاً، جبلاً من جبال العلم والدين، كان ممن امتحن بمسألة خلق القرآن فلم يجب فسجن حتى مات سنة ٢٣١، طبقات الشافعيه للسبكي ٢/ ١٦٢، السير ١٣/ ٥٨. طبقات الشافعيه لابن قاضي شهبة ١/ ٧١.

الحديث، لعلّ الله يخلصني بدعائهم، فإني في الحديد، وقد عجزت عن أداء الفرائض من الطهارة والصلاة فضجّ الناس بالبكاء، والدعاء له»[١]

وكانت مجالس المناظرة تعقد بينه وبين غيره من أهل العلم، ويُنْقَل عنه في ذلك آدابٌ لها وقع لطيف على نفوس من تجردوا لربهم في طلب العلم، كما كان يعقد فيها بعض أصول المناظرة العلمية النموذجية ومن ذلك ما ذكره صاحب مفتاح السعادة ومصباح الريادة قال: (وكان محمد بن يحيى إذا توجه عليه الإشكال، ولم يحضره الجواب، يقول: ما ألزمته لازم وأنا فيه ناظر ﴿ **وفوق كل ذي علم عليم** ﴾[٢])[٣]

ولذا كان العلماء وعامة الناس ينظرون إلى مجالس الذهلي بعين الحرص والإجلال، وكانوا يجتهدون في إحضار أبنائهم إليها، بل إن من يتقاعس منهم في ذلك يحرَّصْ ويُؤَنَّبْ. ترجم أبو عمرو بن الصلاح لمحمد بن يعقوب الشيباني[٤] فقال: «. . . . توفي الذهلي وعمره ثمان سنوات وكان والده يجتهد أن يحضره مجلسه فلم يفعل إلى أن مات. وحمله إلى جنازته فصلّى عليه فقيل لأبيه: «فوّت ابنك محمد بن يحيى فلا تفوته سائر الشيوخ فحمل إلى السعدي وحيكان وأمثالهم وكان يحكي بخطه خط الذهلي. »[٥].

تصدر الإمام الذهلي للإفتاء ومشيخة البلد.

والإفتاء مكانة علمية واجتماعية كبرى، والمتصدي له ينبغي أن يكون على جانب كبير من العلم وحسن سماع السؤال وحسن فهمه وحسن الجواب عليه . . مع معرفة تامة بثوابت وشمول قضايا الدين . .

(١) طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ١٦٥.
(٢) سورة يوسف، آيه ٧٦.
(٣) مفتاح السعادة ١/ ٣٤.
(٤) سبقت ترجمته ص ٨٤.
(٥) طبقات الفقهاء الشافعيه ١/ ٢٨٩.

والإمام الذهلي كان قد تصدر مع علمه الغزير مشيخة نيسابور ومنصب الإفتاء فيها . . وبقي يفتي الناس حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ٢٥٨هـ . فخلفه في ذلك ابنه يحيى . قال الإمام الذهبى في ترجمة حيكان مدللاً لذلك : «المحدث الحافظ الشهيد أبو زكريا يحيى ابن الحافظ الكبير محمد بن يحيى الذهلي إمام نيسابور، ومفتيها بعد أبيه»[1] .

---

(١) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٦ .

المبحث الثاني
آثــاره

إن الذي يميز الشخصيات العلمية البارزة في تاريخنا المجيد آثارها التي خلفتها وراءها . سوآء كانت تلك الآثار المصنفات التي تشهد بسبقهم العلمي وجهادهم ونصبهم ، أو أولئك التلاميذ الذين ملأوا الدنيا عبيراً وشذىً فواحاً من جميل ثنائهم على مشايخهم ، وبيانهم لأحوالهم العامة والخاصة . أو كانت تلك الآثار مواقف خالدة تثبت الحق وتبطل الباطل .

والإمام الذهلي رحمه الله تعالى ترك آثاراً في جميع ما ذكر . . . والذي نعنى ببيانه هنا هو مصنفاته وقد أشار إلى كثرتها أحمد بن سيار المروزى [1] حيث وصفه قائلاً : «كان ثقة كتب الكثير ودون الكتب» [2] وقد سبقت شهادة أبي حاتم ابن حبان له «بأنه أحد الذين أكثروا في الكتابة ، وواظبوا على المذاكرة والتصنيف» [3] .

والحديث عن مصنفات الإمام الذهلي فيه عدد من العوائق . . أبرزها أن معظم مؤلفاته ومدوناته قد دُفنت بعد وفاته . . . وقد دفنها تلميذه أبو عمرو المستملي . وعندما يسمع المرء بعدد الأجزاء التي واراها التراب من جهود هذا الحَبْر الجهبذ تنتابه الحسرة و يدركه الألم لفوات ما فيها من علم قضى في جمعه السنين ، وارتحل في طلبه إلى أبعد الأوطان .

قال أبو عمرو المستملي : «دفنت من كتب محمد بن يحيى بعد وفاته ألفي جزء» [4] .

---

(١) هو أحمد بن سيار بن أيوب بن عبدالرحمن أبو الحسن المروزي، الإمام الكبير الحافظ الحجة عالم مرو، مات في ربيع الآخر سنة ٢٦٨هـ، الجرح والتعديل ٢/ ٥٣، السير ١٢/ ٦٠٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٤ .

(٣) المجروحين من المحدثين ١/ ٥٧ .

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٨ .

وبيَّن أبو عبد الله الحاكم أن الإمام الذهلي من قلائل العلماء الذين دفنوا كتبهم قال: «إسحاق بن راهويه، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى، هؤلاء دفنوا كتبهم»(١) .

ومن عوائق بيان مصنفاته رحمه الله أن الذي بقي منها ولم يدفن أو رواه عنه تلامذته يعتبر الآن في عداد المفقود . وحسبي هنا أن أسوق أسماء مصنفاته

---

(١) طبقات الشافعية، للسبكي ٢/٨٨، وسواء كان الذي دفنها هو الذهلي نفسه أو تلميذه المستملي فإن ذلك يوضح أنه كان لايرى بذلك بأساً، وقد ساق الخطيب البغدادي في تقييد العلم تحقيق يوسف العش ص ٦١ أخبار جماعة من العلماء وصَّوْا بدفن أو حرق أو غسل أو محو كتبهم بعد وفاتهم، وعلل ذلك بخوفهم من أن تصير إلى من ليس من أهل العلم، فلا يعرف أحكامها، ويحمل جميع مافيها على ظاهره، وربما زا د فيها ونقص فيكون ذلك منسوباً إلى كاتبها في الأصل[أ. هـ] وساق الخطيب بأسانيده أن طاووس بن كيسان كان يأمر باحراق الكتب، وكذلك عبيدة، وعن شعبة أنه أوصى ولده أن يغسل كتبه ثم يدفنها، وكذلك أبو قلابة أوصى أن تدفع كتبه لأبي أيوب إن كان حياً وإلا فلتحرق، وقال إبراهيم بن هاشم: دفنَّا لبشر بن الحارث ثمانية عشر مابين قمطر وقوصرة، وقال أحمد بن حنبل: «لاأعلم لدفن الكتب معنى» قال الخطيب: « لامعنى له إلا ماذكرته والله أعلم » تقييد العلم ص ٦٣ .
وقال الأثرم لأبي عبدالله الإمام أحمد: دفن دفاتر الحديث؟ قال: أرجو أن لايكون به بأس . وكان معظم توجيه الإمام أحمد رحمه الله أن لا تدفن الكتب بل تترك ينتفع بها الناس . فقد سأله أبو طالب عن محو كتب الحديث فقال: سبحان الله تمحى السنة والعلم ! وسأله مرة أخرى فقال: ما ترى في دفن العلم إذا كان الرجل يخاف أن ليس له خلف يقوم به ويخاف عليه الضيعة ؟ قال: لا يدفن ولعل ولده ينتفع به، عبيدة أوصى أن تدفن، الثوري لم يكن له ولد ولعل غير ولده ينتفع به، قال: يباع؟ قال: لا يباع العلم ولكن يدعه لولده ينتفع به أو غير ولده ينتفع به . وسأله مرة المروذي عمن أوصى أن تدفن كتبه، قال: ما يعجبني دفن العلم . « الأداب الشرعية والمنح المرعيةللإمام محمد بن مفلح المقدسي ٢/ ١١٥ بتصرف يسير» ولم أعثر على تعليل وسبب لدفن الإمام الذهلي كتبه إلا أن يكون ما ذكره الخطيب آنفاً . وعليه فإنه لما أحسَّ بدنو أجله دفن ما استطاع دفنه وأوصى تلميذه المستملي بدفن الباقي بعد أن روى ما فيها لطلاب العلم وأهله في الأقطار . . . فدونوه عنه وتحملوه بالطرق التى يراها . . وقد توافرت همم تلامذته ومن يرحل إليه من كل حدب وصوب على أن يسمعوا منه«الزهريات» «وعلل حديث الزهري» وبعض الأجزاء الحديثية وما سوى ذلك، ويدونوها ويرووها لمن خلفهم . . لذا فإنها بقيت آماداً طويلة واستشهد بما فيها العلماء وَرَوَوْها وأشاروا إليها في مصنفاتهم كما سيأتي بيانه .

التي ذكرها المتأخرون ووثقوا نسبتها إليه، أو ذكرتها فهارس المخطوطات وكتب التراجم .

١- الزهريات :

وهي مصنف كبير ضمَّنه الأحاديث التي رواها الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله وقد ظل يجمعها زمناً طويلاً وتعب فيها، وجوَّدها، واعتنى بها . حتى طار ذكرها في الآفاق . ونال بها شهرة بين مشايخه وأقرانه وتلاميذه في نيسابور وفي الأقطار الأخرى . وسيأتي الحديث عن الإمام الزهري ومكانته العلمية وقيمة إختيار الإمام الذهلي لهذا العَلَمْ والإعتناء بحديثه ورجاله، وإجماع المتقدمين والمتأخرين على أهمية هذا العمل ووجاهته وقد وثَّق نسبة هذا المصنف له عدد من العلماء والمترجمين منهم الحافظ ابن حجر رحمه الله الذى ذكره مراراً وتكراراً في شرحه لصحيح البخارى المسمى بـ«فتح الباري» وفي تغليقه للمعلقات[(١)] الموجودة في صحيحه أيضاً والمسمى بـ«تغليق التعليق» وإن كثرة إحالات الحافظ ابن حجر إليه واختلاف الطرق المستشهد بها تدل على أنه يمتلك منه نسخة، وهذا يعني أنه بقي إلى وقت متأخر، ولا نعرف عن مصيره بعد عصر ابن حجر شيئاً، ولم تذكر فهارس المخطوطات الآن وجوده من عدمه .[(٢)] وهذه بعض إحالات الحافظ ابن حجر إلى الزهريات . قال في فتح البارى :

أ- قوله في أثناء الإسناد (وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد الخ) وصله الذهلي في (الزهريات) عن أبى صالح عن الليث .[(٣)]

---

(١) سبق تعريف الحديث المعلق ص ٧٤.

(٢) الحديث عن كتاب الزهريات الأصل بتمامه، ولكن وصل إلينا منه ثلاثه وثلاثين حديثاً انتقاها من الأصل الإمام الحافظ محمد بن عبدالرحيم المقدسي وجعلها جزءاً حديثياً تاماً، وقد قمت بدراسته وتحقيقه وتخريج أحاديثه والحكم عليها في الباب الرابع من هذه الأطروحه .

(٣) كتاب الزكاة باب أخذ العناق في الصدقه ٣/ ٣٢٢.

ب- قوله (تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب) وصله الذهلي في (الزهريات) عن أصبغ (١)

جـ- . . . . وهذه الطريق وصلها الذهلي في (الزهريات) (٢) وقد نافت إحالات الحافظ ابن حجر في الفتح والتغليق لهذا السفر العظيم وسواه على عشرين إحالة سأشير إليها تباعاً في آخر الحديث عن إهتمامه بحديث الزهري . وجدير بالذكر أن هذا المصنف كان يسمى بـ(حديث الزهري) أيضاً . وكان العلماء يستعملون الإسمين في آن واحد في مصنفاتهم . من ذلك قول ابن حجر في تغليق التعليق : وأما حديث إسحاق الكلبي ، فقال الذهلي في حديث الزهري : ثنايحيى بن صالح الوحاظي ، ثنا إسحاق به(٣) وقال عن نفس الموضع في فتح الباري : وأما متابعة إسحاق الكلبي ، فوصلها الذهلي في الزهريات ، عن يحيى بن صالح ، عنه(٤) و ممن نسب الزهريات إليه علامة المغرب الكتاني (٥) : قال : « . . . . وأحاديث محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، لأبي عبدالله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي . . . الخ وهي المسماة بالزهريات»(٦) ومنهم خير الدين الزركلي قال : « . . . . انتهت اليه مشيخة العلم بخراسان . واعتنى بحديث الزهري فصنفه وسماه «الزهريات» في مجلدين»(٧)

(١) كتابا الوصايا باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ٥/ ٣٨٣ .
(٢) كتاب الطلاق باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ٩/ ٣٥٧ .
(٣) تغليق التعليق على صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ٤/ ٣٦، تحقيق الدكتور سعيد القزقي .
(٤) فتح الباري ٦/ ٤٧٤ .
(٥) هو محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، أبو عبدالله : مؤرخ، محدث، مكثر من التصنيف، رحل إلى الحجاز مرتين وهاجر إلى المدينة بأهله، وانتقل إلى دمشق، كان مولده عام ١٢٧٤ بفاس وتوفي بها في عام ١٣٤٥ ، الأعلام ٦/ ٧٢ ، وقد ترجم له حفيده محمد المنتصر في مقدمة تحقيقه لكتابه المشهور [الرسالة المستطرفة] .
(٦) الرسالة المستطرفة ص ١١٠ .
(٧) الأعلام ٧/ ١٣٥ .

٢ ـ علل حديث الزهري :

وهو ثاني أهم كتبه، لأنه كالميزان لكتابه الأول (الزهريات) الذى حاول فيه استقصاء جميع حديث الزهري . . وطبعي أن يكون هناك طرق فيها ضعفاء، وروايات لا تخلو من علة فجاء كتاب العلل منَقحاً ومبيناً لكل ذلك . . ويبدو أنه صنفه بعد الزهريات بفترة طويلة بدليل ما رواه الامام الخليلى بسنده إلى الذهلي قال : «لَمَّا جمعت حديث الزهري عرضت على علي ابن المديني فنظر فيه، فقال : أنت وارث الزهري . فبلغ ذلك أحمد بن صالح المصري - وذاكرته في أحاديث الزهري - فقال : أنت الذى سمّاك علي ابن المديني وارث الزهري ؟!! قلت : نعم قال : بل أنت فاضح الزهري!! قلت لِمَ ؟ . قال : لأنك أدخلت في جمعك أحاديث للضعفاء عن الزهري، فلما تبحرت في العلم، ضربت على الأحاديث التى أشار إليها، وبينت عللها»[1] فقد أفادتنا هذه الرواية أنه جمع الزهريات أولاً وبقي زمناً حتى ذاع صيتها والثناء عليه، ثم التقى بالإمام أحمد بن صالح الذى عرّفه بالروايات الضعيفة . . . وبعد تبحره في العلم واتقانه معرفة العلل . بين عللها ونقحها .

وقد وثق نسبته إليه الإمام الحافظ أبو علي الغسَّاني الجيَّاني[2] والذي يظهر أنه كان يمتلك منه نسخة لكثرة إشارته إليه في كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل[3]

---

(١) الإرشاد ١/ ٤١٠ .

(٢) هو الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي الغساني المعروف بالجيَّاني، إمام عصره في الحديث، قال الإمام الذهبي : الحافظ المجود، الحجة الناقد، محدث الأندلس، وقال ابن فرحون : رحل إليه الناس من كل قطر ومكان، ولم يكن له رحلة . توفي سنة ٤٩٨ . السير ١٩/ ١٤٨، الديباج المذهب ١/ ٣٣٢ .

(٣) الكتاب مخطوط بجامعه أم القرى (تحت رقم ٨١٤) في مكتبة الميكروفيلم بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مصور عن النسخة الموجودة بمكتبة جامع المكناسي بالرباط تحت رقم (٢٣٧) حديث .

ومن ذلك قوله: « وذكر محمد بن يحيى الذهلي في العلل قال: سمع الزهري من . . . الخ . »[1] وقوله: « . . . . وأنصُّ ألفاظهم فيه على حسب ما ذكره محمد ابن يحيى الذهلي في كتاب العلل لحديث الزهري . . . الخ . »[2]

وممن وثّق نسبته إليه ابن خير الإشبيلي[3] حيث قال: ومن كتب علل الحديث والتواريخ ومعرفة الرجال وغير ذلك مما يتصل به، كتاب علل حديث الزهري، تأليف محمد بن يحيى الذهلي، حدثني به أبو بكر محمد بن أحمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله، قال: «نا» به أبو علي الغساني، قال: نابه حكم بن محمد بن حكم الجذامي عن أبي محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس المصري عن أبي محمد عبد الله بن جعفر المعروف بابن الورد عن عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف عن محمد بن يحيى الذهلي، مؤلفه . »[4]

ومنهم الحافظ ابن حجر حيث قال: «ورواية عثمان بن عمر موصولة في كتاب«علل حديث الزهري»[5] ويظهر أن ترتيبه لكتاب العلل كان على مسانيد

---

(١) انظر الجزء المطبوع منه «التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين» قسم البخاري: الجزء الخامس والسادس من التقييد نفسه ص ١٧١ تحقيق محمد صادق آيدن الحامدي. وقد بين المحقق في المقدمة ص ٤٦ أن علل الزهري للذهلي من المصادر الرئيسة للجياني في كتابه [التقييد].

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٤٣.

(٣) هو محمد بن خير بن عمر بن خليفه أبو بكر الإشبيلي الإمام الحافظ، شيخ القراء. تصدر بإشبيلية للإقراء والإسماع وحمل الناس عنه كثيراً، وكان مقرئاً مجوداً ومحدثاً متقناً أديباً نحوياً لغوياً واسع المعرفة رضياً مأموناً، لما مات بيعت كتبه بأغلى الأثمان لصحتها. توفي سنة ٥٧٥. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس تأليف أحمد بن يحيى الضبي (ص ٦٥ ترجمة ١١٢) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٦٦.

(٤). فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ص٢٠٣ للعلامة أبو بكر محمد بن خير الأموي الاشبيلي، باعتناء فرنسشكة زيدين وخليان ربارة.

(٥) فتح الباري ٩/ ٩٨.

الصحابة وذلك استنباطاً من قول الحافظ ابن حجر في النكت الظراف، عندما علّق على كلام الحافظ المزي[1] في تحفة الأشراف عند حديث محمد بن عبدالله بن عباس عن أبيه وفيه «تخيير النبى صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبياًملكاً أو نبياً عبداً»[2] قال: «ذكره الذهلي عن يزيد بن عبدربه عن بقية في **(ترجمة)** «محمد بن علي بن عبد الله بن عباس» ووقع في السند (محمد بن عبد الله بن عباس)[3].

٣ - جزء محمد بن يحيى الذهلي (الجزء) *

هذا المصنف يأتي في المرتبة الثالثة من مصنفات الإمام الذهلي المسماة المشهورة.

وقد بقي هذا المصنف الحديثي أيضا إلى زمن الحافظ ابن حجر رحمه الله الذي أشار إليه كثيراً في الفتح والتغليق، والمعجم المفهرس. ورواه من طريقين إلى سبط السلفي ومنه إلى الإمام الذهلي رحمه الله.

وهذه بعض إشارات الحافظ ابن حجر إلى الجزء. أثنيها بذكر سنده الموصول إلى مصنفه وكل ذلك يمثل توثيقاً لنسبة هذا الجزء للإمام الذهلي.

---

(١) هو يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين أبو الحجاج المزي، كتب الكثير ورواه مع السّمت الحسن والاقتصاد والتواضع والحلم، توفي سنة ٧٤٢هـ، معجم الشيوخ الكبير للذهبي ٢/ ٣٨٩، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة.

(٢) انظر تخريج الحديث بتمامه في حاشية الحديث رقم [١٢] من الجزء المنتقى من أحاديث الزهري في الباب الرابع.

(٣) النكت الظراف على الأطراف ٥/ ٢٣٢ للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين.

(*) هذا المصنَّف ذكره باسم [جزء محمد بن يحيى الذهلي] الحافظ ابن حجر في المعجم المفهرس [١٢٣-ب] كما ذكره محقق الكتاب في المجمع المؤسس للمعجم المفهرس [١/ ٣٤٣]. وذكره فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ١/ ٢٠٧ بعنوان [الجزء] وأشار إلى وجوده في القاهرة تحت رقم [٢] ١/ ١٠٨، حديث ١٥٥٩.

(١) قال في الفتح : (وقال ابن رجاء) هو عبد الله البصري الغداني وهو أحد شيوخ البخاري وقد وصله محمد بن يحيى الذهلي . قال : حدثنا عبد الله ابن رجاء ورويناه عاليا من طريقه في الجزء المشهور المروي عنه من طريق السلفي . . .)[١]

(٢) وقال أيضاً : (. . . . . ووقع لنا بعلو في جزء الذهلي وسياقه أتم مما في البخاري)[٢] .

(٣) وقال في التغليق عند ذكر حديث " لولا أن اشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء "[٣] وقد وقع لنا موافقة عالياً جداً : قرأته على أبي بكر بن ابراهيم بن العز (قلت له) : أخبركم عبد الله بن الحسين أن عثمان بن علي (ابن خطيب القرافة) ، أخبره : عن الحافظ أبي طاهر السلفي . أنا مكي بن منصور ، أنا أحمد بن الحسين القاضي ، ثنا محمد بن أحمد الميداني ثنا محمد بن يحيى الذهلي . . . . .[٤] الخ

وهذا الطريق أحد إسناديه إلى سبط السلفي[٥] في رواية هذا الجزء كما سيأتي الآن .

---

(١) فتح الباري ٢/ ٥٣ .

(٢) فتح الباري ٣/ ٢٧٣ وانظر كذلك ٤/ ١٥١ ,٨/ ٥١٨ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة ١/ ٢٤١، والإمام مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك ١/ ٢٢٠، كلاهما من حديث أبي هريرة بنحوه وفي آخره (مع كل صلاة) .

(٤) تغليق التعليق ٣/ ١٦٠ .

(٥) هو الشيخ المسند المعمر أبو القاسم عبدالرحمن بن مكي بن عبدالرحمن جمال الدين الطرابلسي الإسكندراني سبط الحافظ أبي طاهر السلفي، سمع من جده كثيراً سمع من عبدالمجيد بن دليل، وخلف بن بشكوال وتفرد ورحل إليه الطلبة، وحدث عنه المنذري، وابن دقيق العيد، توفي بمصر ليلة رابع شوال سنة ٦٥١، السير ٢٣/ ٢٧٨، وانظر شذرات الذهب ٥/ ٢٥٣ .

(٤) إسناد الحافظ ابن حجر في روايته جزء الذهلي .

هذا الجزء رواه ابن حجر من طريقين إلى سبط السلفي ثم يتحد السند الى الذهلي .

الطريق الأول : بسماعه من شيخه أحمد بن الحسن بن محمد المقدسي [(١)] باجازته من زينب بنت الكمال [(٢)] باجازتها من سبط السلفي، بسماعه من جده أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي [(٣)]

قال : أخبرنا مكي بن منصور الكرجي[(٤)] قال أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد ابن الحسن الحيري[(٥)] ، قال : اخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن معقل الميداني[(٦)] عن الذهلي [(٧)] .

(١) هو أحمد بن الحسن بن محمد بن محمد بن زكريا المقدسي السويداوي شهاب الدين ابن المحدث بدر الدين . تفقه على مذهب الشافعي، وكان خيراً محباً للحديث وأهله، مات سنة ٨٠٤ . إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني ٥/ ٢٦، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس ١/ ٢٩٩ للحافظ ابن حجر، تحقيق د. يوسف مرعشلي. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ص ٢٠٢ للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي .

(٢) هي الشيخه الصالحه المسندة المعمرة أم عبدالله زينب ابنة الشيخ كمال الدين أحمد بن عبدالرحيم المقدسية كانت سهلة التسميع، محبة لأهل الحديث، كريمة النفس، وطال عمرها، توفيت ليلة الإثنين جمادى الأولى سنة ٧٤٠هـ، الوفيات ١/ ٣١٦.

(٣) هو الإمام العلامة المحدث أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني الجرواني، وسِلَفه بكسر المهملة لقب لجده أحمد أي « الغليظ الشفة» . كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، قالَ ابن النجار: حافظ، متقن، مشهور، رحّال. توفي سنة ٥٧٦هـ. ذيل تاريخ بغداد ١٥/ ١١٩، تكملة الإكمال لابن نقطة ٣/ ٣٣٩، السير ٢١/ ٥ .

(٤) هو مكي بن منصور بن محمد بن علاّن أبو الحسن الكرجي، طال عمره، وتفرد، وارتحل الطلبة إليه، مات سنة ٤٩١هـ. السير ١٩/ ٧١، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٣/ ١٢٠٩ لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد علي النجار.

(٥) هو أحمد ابن أبي علي الحسن بن أحمد بن محمد الحرَشي الحيري. أبو بكر، مسند خراسان. كان بصيراً بالمذهب فقيه النفس. مات سنة ٤٢١ في رمضان، والحيري نسبة إلى الحيرة، محلة مشهورة بنيسابور. معجم البلدان ٢/ ٣٣١، السير ١٧/ ٣٥٦

(٦) هو محمد بن أحمد بن محمد بن معقل أبو علي النيسابوري الميداني من أهل محلة تعرف بميدان ابن زياد سمع من محمد بن يحيى الذهلي جزءاً واحداً، وهو الذي تفرد به سبط السِّلفي. مات فجأة في رجب سنة ٣٣٦. الأنساب ٥/ ٤٢٩، السير ١٥/ ٣٩٠.

(٧) المجمع المؤسس ١/ ٣٤٣، ٤٨٦ .

الطريق الثاني : بسماعه من شيخه أبي بكر بن إبراهيم بن العز المقدسي [(١)]

بسماعه من مشايخه الثلاثة ، أبي محمد عبد الله بن الحسين ابن أبي التائب[(٢)] وأبي بكر محمد بن عنتر [(٣)]، وزينب بنت يحيى بن عبد العزيز بن عبدالسلام [(٤)]

بسماع الأول من عثمان بن علي[(٥)] ابن خطيب القرافة ، وإجازة الآخرين من سبط السلفي و بسماعه واجازة عثمان من السلفي .

قال : أخبرنا مكي بن منصور الكرجي قال أخبرنا القاضي أبو بكر احمد ابن الحسن الحيري ، قال : أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن معقل الميداني . عنه . [(٦)]

وممن وثق نسبة هذا الجزء إلى الذهلي الإمام أبو سعد عبد الكريم السمعاني[(٧)] فقد ذكره في معجمه الكبير عند ترجمته لشيخه أبو الفضل الأُشْنَاني[(٨)] وهذا الجزء من جملة مسموعاته عنه .

(١) هو أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز إبراهيم المقدسي، مسند الصالحية المعروف بالفرائضي كان عسراً في التحديث . توفي أيام حصار دمشق بالتتار سنة ٨٠٣هـ، المجمع المؤسس ١/ ٤٧٩ .

(٢) هو عبد الله بن حسين ابن أبي التائب بدر الدين الأنصاري الدمشقي الشاهد ، سماعه صحيح لكنه لين تفردبأشياء . توفي سنة (٢٣٥) عن ما يقارب تسعين سنة . شذرات الذهب ٦/ ١١٠ .

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عنتر الدمشقي، المعمِّر مات عن ثلاث وتسعين سنة (٧٣٨) . روى الكثير باجازة السبط . شذرات الذهب ٦/ ١١٧

(٤) هي زينب بنت يحيى بن عبدالعزيز بن عبدالسلام أم عمر السلميَّة الدمشقية توفيت سنة ٧٣٥ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤/ ٢٩١ للإمام عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة٢/ ٢١٥ للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق .

(٥) هو عثمان بن علي بن عبدالواحد القرشي الدمشقي الناسخ أبو عمرو ابن خطيب القرافة، له إجازة خاصة من السِّلفي روى بها الكثير . توفي في ثالث ربيع الآخر سنة ٦٥٦هـ. السير ٢٣/ ٣٤٧- شذرات الذهب ٥/ ٢٧٨ .

(٦) المجمع المؤسس ١/ ٤٨٦ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٥٨ .

(٨) هو محمد بن بنيمان بن يوسف ابن أبي بكر بن سعد أبو الفضل المؤذن المؤدب الأشناني من أهل همذان . كان صدوقاً ثقة . التحبير في المعجم الكبير للسمعاني ٢/ ١٠١ ، والأُشْنَاني بضم الألف وسكون الشين : نسبة إلى الأشنان الذي تغسل به الثياب، وإلى بيعه وشرائه، الأنساب ١/ ١٧٠ .

قال : " وجزء محمد بن يحيى الذهلي بروايته عن مكي بن علان ، عن أبي بكر الحيري عن أبي علي الميداني ، وغير ذلك . [1]

٤- كتاب : التوكل :

ذكره اسماعيل باشا البغدادي [2] ونقله عنه عمر رضا كحالة[3] ولم يبين هل هو موجود أم مفقود ؟

هذا ما عثرت على اسمه ونسبته ووصفه من آثار ومصنفات الإمام الذهلي . أما ما دُفِن منها فلم أقع على شيئ من أسمائها أو العلوم التي تناولتها .

---

(١) التحبير في المعجم الكبير ١/ ١٠٢ لأبي سعد السمعاني، تحقيق منيرة ناجي سالم.

(٢) هدية العارفين ٦/ ١٦ .

(٣) معجم المؤلفين ١٢/ ١٠٥ .

مدى إهتمام الإمام الذهلي بالإمام ابن شهاب الزهري وزهرياته وعللها

كلما يطلق اسم الامام الذهلي رحمه الله يسبق إلى الذاكرة إسم الإمام العلامة المحدث ابن شهاب الزهري وأحاديثه المسماة بالزهريات ، وعللها .

وأصبح الإمام الذهلي رحمه الله كالوصي المسئول مسئولية مباشرة عن هذا العلم الشامخ وأحاديثه وأحواله .

وهذه عجالة نقف فيها على شخصية الإمام الزهري رحمه الله ومكانته العلمية ومدى عناية الإمام الذهلي بتراثه العلمي .

إن اختيار الإمام الذهلي للامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري للدراسة والمتابعة الدقيقة لاحواله وشيوخه وتلاميذه وعلمه من بين ذلك الحشد المبارك من علماء الأمة كان نابعا من معرفة تامة بالعلم وأهله .

فالإمام الزهري الذي (ولد سنة ٥٠ على الراجح وتوفي سنة ١٢٤)(١) من جلَّة التابعين فقد روى عن ابن عمر (٢) وجابر بن عبد الله(٣) ، وسهل بن سعد (٤) أنس بن مالك(٥) ، والسائب بن يزيد(٦) ، ومحمود بن الربيع (٧) ،

---

(١) تاريخ مدينة دمشق « ترجمة الزهري » ص ٣٧ ,٣٨، النصوص رقم ١١ , ١٤، للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، مصور من النسخة المخطوطة بالمكتبة الظاهرية، باعتناء محمد بن رزق بن الطرهوني .

(٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبدالرحمن، أحد المكثرين من الصحابة وأشد الناس إتباعاً للأثر . مات سنة ٧٣ أسد الغابة ٣/ ٣٤٠، التقريب ص ٣١٥.

(٣) سبقت ترجمته ص ١١٨ .

(٤) هو سهل بن سعد بن مالك الأنصاري الساعدي، أبو العباس . له ولأبيه صحبة . مات سنة ٨٨، أسد الغابة ٢/ ٤٧٢ ، التقريب ص ٢٥٧ .

(٥) هو خادم الرسول صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك بن النضر الأنصاري مات سنة ٩٣ وقد جاز المئة، أسد الغابة ١/ ١٥١ . التقريب ص ١١٥ .

(٦) هو السائب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي . صحابي صغير، حُجَّ به وهو ابن سبع سنين، وولاه عمر سوق المدينة . مات سنة ٩١ أسد الغابة ٢/ ٣٢١، التقريب ص ٢٢٨ .

(٧) هو محمود بن الربيع بن سراقة الأنصاري الخزرجي، أدرك الرسول وهو صغير عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ، أسد الغابة ٥/ ١١٦ .

وسمع كثيرا من سعيد بن المسيب[1] إمام التابعين وفي هذا يقول : (مست ركبتي ركبة سعيد بن المسيب ثماني سنين) [2] .

وكان جريئاً في طلب العلم . روى إبراهيم بن سعد عن أبيه قال " ما سبقنا ابن شهاب من العلم بشئ إلا أنه كان يشد ثوبه عند صدره ويسأل عما يريد وكنا تمنعنا الحداثة[3] وعن أبي الزناد[4] قال : كنت أطو ف أنا والزهري ومعه الألواح والصحف فكنا نضحك به[5] ولازم عبيد الله بن عبد الله[6] فكان يخدمه ويتلقى عنه العلم .

يقول عن نفسه : كنت أخدم عبيد الله بن عبد الله حتى كنت أستقي له الماء المالح وإن كان ليسأل الجارية : من بالباب ؟ فتقول له : غلامك الأعمش ، تظن أني غلاما له . [7]

وعن أبي الزناد قال : كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس "[8]

وقال عن نفسه " ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته " [9]

(١) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، قال ابن المديني : لاأعلم في التابعين أوسع علماً منه . وقال ابن حجر : إتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل . توفي بعد التسعين، التقريب ص ٢٤١ .

(٢) السير ٥/ ٣٣٢، تاريخ مدينه دمشق للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر، [ترجمة الزهري ص ٥٣] بعناية شكر الله نعمة الله قوجاني .

(٣) السير ٥/ ٣٣٢ .

(٤) هو عبدالله بن ذكوان أبو عبدالرحمن القرشي المدني الإمام الفقيه الحافظ المفتي، قال أبو حاتم : ثقة فقيه، صالح الحديث، توفي سنة ١٣٠، السير ٥/ ٤٤٥ .

(٥) السير ٥/ ٣٣٢ .

(٦) هو عبيد الله بن عبدالله بن عتبة الإمام الفقيه، مفتي المدينه وعالمها، أحد الفقهاء السبعة، توفي سنة ٩٩، السير ٤/ ٤٧٥ .

(٧) تاريخ مدينه دمشق ص ٥٥ .

(٨) المصدر السابق ص ٥٨ .

(٩) المصدر السابق ص ٧٣ .

وقال عمر بن عبد العزيز : عليكم بابن شهاب هذا فانكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه . (١)

وكان يحث الناس على ذكر أسانيد أحاديثهم فيقول : يا أهل الشام مالي أرى أحاديثكم ليس لها أزمة ولا خطم ؟!(٢) كما كان يؤكد على إلتزام السنة ومتابعتها ويحبب الناس فيها فيقول : الإعتصام بالسنة نجاة . ويقول : أمِرُّوا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاءت . (٣)

وقد اشتهر بغزارة علمه ، ونهمه في الطلب ، وصار أعجوبة زمانه في الحفظ وتقعيد علوم الرواية ، وتثبيت معالمها ، قال الإمام مالك : أول من أسند الحديث ابن شهاب ، وقال: بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير . (٤)

وقد استشعر الحافظ الإمام ابن شهاب خطورة وضع الاحاديث وفشوها بسبب الخلافات السياسية والمذهبية الأمر الذي حداه إلى كتابة الأحاديث والحفاظ عليها .

فقد قال : لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثا ولا أذنت في كتابه . (٥)

وقد اجتمعت في حياة الإمام ابن شهاب الزهري العلمية عدة أمور كانت سبباً في تميزه على غيره من العلماء السابقين واللاحقين واستحق أن تتوافر جهود كثير منهم لجمع حديثه والاعتناء به .

ومن تلك الامور :

---

(١) المصدر السابق ص ١١٠ ، السير ٥/ ٣٣٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٩١ .

(٣) السير ٥/ ٣٣٧ .

(٤) تقدمة الجرح والتعديل ص ٢٠ .

(٥) تقييد العلم ص ١٠٨ .

١) أنه أول من استجاب لطلب[(١)] الخليفة عمر بن عبد العزيز، فدون له السنن في دفاتر، ثم وزع الخليفة على كل أرض له عليها سلطان دفترا، وأجمع العلماء على أنه كان أول من دون السنة .

٢) تفرد ابن شهاب بسنن لولاه لضاعت قال الليث بن سعد[(٢)] قال لي سعيد بن عبد الرحمن : يا أبا الحارث لولا ابن شهاب لضاعت أشياء من السنن، وقال الإمام مسلم : «وللزهري نحو من تسعين حديثا يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم، لا يشاركه فيه أحد باسانيد جياد» .

٣) كان ممن يحرص على ذكر الإسناد، ويحث العلماء وطلاب العلم على التزامه، سمع الزهري إسحاق بن عبد الله بالمدينة يحدث فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك : قاتلك الله يا ابن أبي فروه ما أجرأك على الله !! أسند حديثك، تحدثونا بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة " .

٤) كان الزهري يشجع طلاب العلم على دراسة الحديث وينفق على بعضهم قال له أحدهم : لا مال عندي حتى أطلب العلم، فقال له : اتبعني وأكفيك نفقتك " [(٣)] .

---

(١) تحدث د. محمد عجاج الخطيب في كتابه «السنة قبل التدوين ص ٣٢٨-٣٣٢» في مبحث «خدمة عمر بن عبدالعزيز للسنه»أنه كتب إلى عامله على المدينة أبو بكر بن عمرو بن حزم أن أكتب إليَّ بما ثبت عندك من الحديث عن رسول الله صلي الله عليه وسلم، وبحديث عَمْرة فإني خشيت دروس العلم، وذهابه، وفي رواية أخرى، والقاسم بن محمد، فكتبه له، وكذلك أمر ابن شهاب الزهري وغيره بجمع السنن فلم يكن ابن شهاب هو الوحيد الذي جمع الحديث، ولكنه أول من أسرع في جمعه وتدوينه قبل وفاة الخليفة عمر بن عبدالعزيز، فرأى الخليفه ثمار دعوته متحققه على يدي ابن شهاب الزهري الذي قال : : «أمرنا عمر بن عبدالعزيز بجمع السنن، فكتبناها دفتراً دفتراً، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً» وكان يفخر بذلك ويقول «لم يدون هذا العلم أحد تدويني» ١ . هـ بتصرف .

(٢) هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهَمْي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت من السابعة توفي سنة ١٧٥، التقريب ص ٤٦٤ .

(٣) استقيت هذه الأمور الأربعة من كتاب السنة قبل التدوين للدكتور محمد عجاج الخطيب ص ٤٩٤ .

وومما يستغرب من شدة حرص الإمام الزهري رحمه الله تعالى على العلم ما ذكره سعد بن إبراهيم[1] لما سئل بم فاقكم الزهري ؟ قال : " كان يأتي المجالس من صدورها ، ولا يأتيها من خلفها ، ولا يبقى في المجلس شاباً إلا ساءله ولا كهلاً إلا ساءله ولا فتى إلا ساءله ، ثم يأتي الدار من دور الأنصار فلا يبقى فيها شابًا إلا ساءله ولا كهلاً إلا ساءله ولا فتى إلا ساءله ولا عجوزاً إلا ساءلها ولا كهلة إلا ساءلها ، حتى يحاول ربّات الحجال " [2].

أضف إلى ذلك ما ذكره الخليلي في الإرشاد " فعند ذكره علماء المدينة قال : ونبتديء بالمدينة لانها بيت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وبها قبره والفقهاء الذين صار إليهم الفتيا بعد الصحابة من أهل المدينة على ما اتفق عليه الزهري وأقرانه أنهم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير بن العوام[3] ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. [4]و عبد الرحن بن الحارث بن هشام[5]، وعلقمة بن وقاص [6]ومنهم من يضيف إليهم عبد الملك بن مروان[7]، وعمر بن عبد العزيز، وقبيصة بن

(١) هو سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، كنيته أبو إسحاق، مات بالمدينة سنة ١٢٧ ، الثقات لابن حبان ٤/ ٢٩٨ .

(٢) المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ٣٦٠ .

(٣) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبدالله ثقة فقيه مشهور، مات سنة ٩٤هـ على الصحيح . التقريب ص٣٨٩.

(٤) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النَّجّاري ، ثقة عابد، مات سنة ١٢٠ ، التقريب ص٦٢٤ .

(٥) عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي أبو محمد المدني له رؤية كان من كبار التابعين مات سنة٤٣ ، التقريب ص ٣٣٨ .

(٦) علقمة بن وقاص الليثي المدني، ثقة ثبت أخطأ من زعم أن له صحبة، مات في خلافة عبدالملك، التقريب ص ٣٩٧ .

(٧) عبدالملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية الخليفة الفقيه ولد سنه ٢٦ ومات سنة ٨٦ عن نيف وستين سنة، السير ٤/ ٢٤٦ .

ذؤيب[1] ، وكان بها من العلماء مثل : سالم بن عبد الله[2] وأقرانه : لكن الفتيا إلى من قد ذكرنا .

ثم إن أبا بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري حفظ علم هؤلاء كلهم، كتب عمر بن عبد العزيز إلى الآفاق : عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه . [3]

فإذا كان الزهري قد حفظ علم هؤلاء كلهم فهو جدير بأن يوصف بأنه موسوعة علمية نادرة بل كنز من كنوز العلم يجب أن تحاط جهوده بالعناية والبحث والتنقيح والاستقصاء والجمع .

ومن هنا كانت عناية الذهلي بجمع الزهريات واستقصائها وشهرته بها التي طبقت الآفاق حتى صار يدعى (بالزهري) وبالذهلي . من ذلك قول تلميذه أبي حامد ابن الشرقي« حدثنا محمد بن يحيى الزهري»[4] وقال له علي ابن المديني : أنت وارث الزهري » [5]

وقال محمد بن سعيد بن منصور حدثنا أبي قلت ليحيى بن معين . لم لا تجمع حديث الزهري ؟ فقال : كفانا محمد بن يحيى ذلك . [6]

(١) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي أبو سعيد المدني، من أولاد الصحابة مات سنة بضع وثمانين، التقريب ص ٤٥٣ .

(٢) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي أبو عمر، أحد الفقهاء السبعة كان ثبتاً عابداً فاضلاً كان يشبه بأبيه، في الهدي والسمت مات سنة ١٠٦هـ، التقريب ص ٢٢٦ .

(٣) الإرشاد ١/ ١٨٦ .

(٤) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ٣/ ٣٥٧- ويجدر هنا التنبيه على شخص آخر للتمييز بين الإسمين وهو «محمد بن يحيى الزهري أبو غزية، وهو من تلاميذ الإمام مالك». انظر لسان الميزان ٤/ ٣٥٠، وانظر أيضاً السير ١٢/ ٢٧٤ .

(٥) السير ١٢/ ٢٨٣- تاريخ بغداد ٣/ ٤١٧ .

(٦) السير ١٢/ ٢٨٠ .

فهذا اعتراف من علم من أعلام الإسلام بتقدم الذهلي وكفايته وكفاءته لجمع حديث الزهري .

وساق الخطيب بسنده إلى أحمد بن محمود بن مقاتل قال: سمعت رجلاً قال لمحمد بن يحيى : جودت في الزهري فقال : وأي شيء لم أجوِّد »[1] ويصوِّر تجويده هذا مدى معرفته التامة بالرواة عن الزهري ومقدار تفاوتهم في الخطأ عنه حيث قال : لم يرو أحد عن الزهري إلا أخطأ في حديثه إلا مالك بن أنس .[2]

وقال الخطيب : حدثوني عن فضلك الرازي أنه قال: حدثني من لم يخطيء في حديث قط - محمد بن يحيى الذهلي - وقال علي ابن المديني : كفى محمد بن يحيى جمع حديث الزهري .[3]

وقال الدارقطني : " من أحب أن ينظر ويعرف قصور علمه عن علم السلف فلينظر في (علل حديث الزهري) لمحمد بن يحيى "[4]

وقد كان الامام الجليل أحمد بن حنبل يوصي طلبة العلم بملازمة الذهلي ويبين لهم إحرازه لقصب السبق بين العلماء في جمع ومعرفة حديث الزهري ، فقد ساق الحاكم سنده إلى أبي عبد الرحيم الجوزجاني[5] قال: قلت لأحمد بن حنبل : إني أريد البصرة وقد عرفت أصحاب الحديث وما بينهم ، فقال : إذا قدمت فسل عن محمد بن يحيى النيسابوري ، فإذا رأيته فالزمه ، ثم قال ما قدم عليناأحد أعلم بحديث الزهري منه ولا أصح كتاباً منه »[6] .

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٧ .

(٢) تاريخ الاسلام ص ٣٤٣حوادث [٢٥١-٢٦٠].

(٣) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٨ .

(٤) السير ١٢/ ٢٨٤.

(٥) هو محمد بن أحمد بن الجراح الجوزجاني ، قال الخلال : هو ثقة ، رجل جليل القدر ، كان أبو عبدالله يكاتبه . طبقات الحنابلة ١/ ٢٦٢ .

(٦) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٧ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣١ ، السير ١٢/ ٢٨١ .

وقال مرة أخرى : ما قدم علينا رجل أعلم بحديث الزهري من محمد بن يحيى .[1]

وأصبح الإمام الذهلي لاعتنائه بحديث الزهري وتجويده إياه كالمدخل والمرجع الأهم في هذا الباب .

وقال شيخه إبراهيم بن موسى الرازي[2] من أراد الزهري لم يستغن عن محمد بن يحيى .[3]

وقد استفاد أهل العلم من كتابي الإمام الذهلي " الزهريات " و" علل حديث الزهري " ومن أوائلهم قرينه الإمام البخاري رحمه الله تعالى : قال الحافظ ابن حجر في تعليقه على حديث أخرجه البخاري عن محمد عن أحمد ابن أبي شعيب : قوله (حدثني محمد حدثنا أحمد ابن أبي شعيب) ثم سرد أقوال العلماء في احتمال أن يكون محمد بن النضر النيسابوري، أو محمد بن إبراهيم البوشنجي ، ومنهم أبو علي الغساني الذي قال : هو الذهلي ، وأيد ذلك أن الحديث في " علل حديث الزهري للذهلي " عن أحمد ابن أبي شعيب، والبخاري يستمد منه كثيراً وهو يهمل نسبه غالباً .[4]

وكان ابن عمرويه أبو بكر البزار[5] أحد رواة العلل الموثقين اللذين يعتمد على سماعهم لها قال أبو محمد المعدل : سألت محمد بن إسحاق بن خزيمة عن

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٧ .

(٢) هو إبراهيم بن موسى يزيد بن زاذان التميمي، أبو إسحاق الرازي الفرّاء المعروف بالصغير، كان الإمام أحمد ينكر على من يقول له الصغير، ويقول : هو كبير في العلم والجلالة، مات في حدود سنة (٢٣٠هـ) تهذيب الكمال ٢/ ٢١٩. السير ١١/ ١٤٠ . -

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٥ .

(٤) فتح الباري ٨/ ٣٤٢-٣٤٣، عند شرحه للحديث في كتاب التفسير باب[وعلى الثلاثة الذين خلفوا] .

(٥) هو محمد بن عمرو بن سليمان بن عبدالرحمن أبو بكر البزار المعروف بابن عمرويه . سمع إسحاق الكوسج ومحمد بن رافع وحدث عنه أبو العباس بن عقدة وأبو علي النيسابوري- كان تاجراً كثير الورود إلى بغداد والإقامة بها . توفي سنة ٣٠٤، تاريخ بغداد ٣/ ١٣١ . والبزار بفتح الباء والزاي المشددة، وفي آخرها الراء نسبة لم يخرج الدهن من البزر أو يبيعه، الأنساب ١/ ٣٣٦ .

محمد بن عمرويه وروايته للعلل عن محمد بن يحيى فوثقه ، وأحالنا في سماعها عليه .[1]

وممن كان يقرأ الزهريات على الإمام الذهلي الإمام صالح جزره[2] فقد نقل أبو حامد ابن الشرقي[3] أنه كان يقرأ على محمد بن يحيى الزهريات فلما بلغ حديث عائشة أنها كانت تسترقي من الخرزة قال : من الجزرة فلقب بجزرة .[4]

وكان صالح جزرة قد ورد نيسابور (سنة ثلاث وخمسين ومئتين) قبل وفاة الذهلي بخمس سنوات ولازمه وأخذ عنه الكثير .[5]

وكان الذهلي إلى جانب معرفته بحديث الزهري عارفاً بمشايخه وما يرويه عنهم من أحاديث .

قال الذهلي : (أبو حميد مولى مسافع[6] عن أبي هريرة وروى عنه الزهري حديث [لتنتقن كما ينتقى التمر][7]

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٣١ .

(٢) صالح جزرة سبقت ترجمته ص ١٨٨ .

(٣) أبو حامد سبقت ترجمته ص ١١٦ .

(٤) قال الخطيب بعد أن ساق هذه الرواية[هذا غلط لأن صالحاً لقب جزره في حداثته، وبين السبب الحق أنه جاءهم بعض الشيوخ من الشام . وكان عنده عن جرير بن عثمان فقرأصالح عليه حدثكم جرير بن عثمان : كان لأبي أمامة خرزه يرقي بها المريض . فصحف الخرزه، فقال : كان لأبي أمامة جزره، وإنما هو خرزه، تاريخ بغداد ٩/ ٣٢٢ .

(٥) السير ١٤/ ١٣ .

(٦) أبو حميد مولى مسافع قيل : هو عبد الرحمن بن سعد المقعد وإلا فمجهول، التقريب ص٦٣٥ .

(٧) السير ٥/ ٣٤٥، والحديث أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب شدة الزمان حديث رقم ٤٠٣٨(٢/ ١٣٤٠) بإسناده من طريق أبي حميد مولى مسافع عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَتُنْتَقَوُنَّ كما ينتقى التمر من أغفاله . فليذهبن خياركم، وليبقين شراركم . فموتوا إن استطعتم» وقد أشار لصحة الحديث المناوي في فيض القدير ٥/ ٣٣٥، وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه ص٣٢٤ وذكر أنه صحيح إلا قوله : « فموتوا إن استطعتم» .

وكذلك على معرفة تامة بطبقات أصحاب الزهري والرواة عنه ومنهم ابن أخي الزهري محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب الزهري[1] - قال الذهبي : " وثقه أبو داود وقال ابن معين وأبو حاتم : ليس بالقوي وفي رواية الدارمي عن ابن معين : ضعيف وجعله محمد بن يحيى الذهلي مع أسامه بن زيد الليثي[2] وا بن إسحاق[3] وفليح "[4]

وقد حصل الذهلي على نسخة شعيب ابن أبي حمزة [5] عن الزهري مع عدد من الائمة والعلماء كلهم عن أبي اليمان[6] عن شعيب عن الزهري .

قال الخليلي في الارشاد عند ترجمته لشعيب ابن أبي حمزة : ونسخة شعيب عن الزهري رواها أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي ، وروى عن أبي اليمان أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي ابن المديني ، ومحمد بن إسماعيل البخاري ، ومحمد بن يحيى الذهلي ، و أبو حاتم الرازي ، و أبوإسماعيل الترمذي[7] ، وعبد الكريم الدّيْرعاقولي[8] ، وآخر من روى عنه ، علي بن محمد بن عيسي الحكّاني الهروي . [9]

(١) محمد بن عبدالله بن مسلم ابن أخي الزهري الإمام الثقة العالم أبو عبدالله المدني حدث عن عمه كثيراً قتل سنة ١٥٧هـ، السير ٧/ ١٩٧ .

(٢) أسامه بن زيد الليثي مولاهم أبو زيد المدني صدوق يهم مات سنة ١٥٣هـ، التقريب ص ٩٨ .

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن أبو بكر المطلبي مولاهم المدني إمام المغازي صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر، قال ابن المديني عن سفيان عن الزهري قال : لا يزال بالمدينة علم ما بقي ابن اسحاق . السير ٧/ ٣٣. مات سنة ١٥٠ ، التقريب ص ٤٦٧ .

(٤) فليح بن سليمان ابن أبي المغيرة بن حنين الخزاعي المدني الحافظ أحد أئمة الأثر واسمه عبدالملك وقد غلب عليه اللقب حتى جهل الاسم مات سنة ١٦٨هـ، السير ٧/ ٣٥١ .

(٥) شعيب ابن أبي حمزة الإمام الثقة المتقن الحافظ أبو بشر الأموي مولاهم مات سنة ١٦٢هـ السير ٧/ ١٨٧ .

(٦) أبو اليمان الحكم بن نافع ، سبقت ترجمته ١٤٢ .

(٧) هو محمد بن إسماعيل بن يوسف أبو إسماعيل السلمي الترمذي، الإمام الحافظ الثقة مات سنة ٢٨٠هـ [له ترجمه في السير ١٣/ ٢٤٢ ، التقريب ٤٦٨ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/ ١٠٨ ، شذرات الذهب ٢/ ١٧٦ ، تاريخ بغداد ٢/ ٤٢].

(٨) هو أبو يحيى عبدالكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران الدّيْرعاقُولي ثم البغدادي القطان، رحل وحصل وجمع وكان أحد الثقات المأمونين توفي سنة ٢٧٨هـ [له ترجمه في السير١٣/ ٣٣٥، تاريخ بغداد ١١/ ٧٨ ، شذرات الذهب ٢/ ١٧٢] . والدير عاقولي بفتح الدال المشددة نسبة إلى قرية كبيرة من بغداد . الأنساب ٢/ ٥٢٤ .

(٩) هو الشيخ المحدث الثقة مسند هراة أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الخزاعي الهروي الحكّاني، توفي سنة ٢٩٢هـ [ترجمته في السير ١٣/ ٤٥٤].

وكون الذهلي يحصل على نسخة من حديث الزهري - بواسطة شعيب ابن أبي حمزة الذي وصفه الخليلي بانه مكثر عن الزهري ، وأيضا ذكر أنه كاتب الزهري - فان ذلك يعني أن جمعه للزهريات بأصول وسماع موثقين .

أما عدة أحاديث الزهري عامة فقد قال ابن حجر : (قال البخاري عن علي ابن المديني : له نحو ألفي حديث وقال الآجري عن أبي داود : جميع حديث الزهري كله ألفا حديث ومائتا حديث ، النصف منها مسند وقدر مائتين له عن غير الثقات ، أما ما اختلفوا فيه فلا يكون خمسين حديثا والاختلاف عندنا ما تفرد به قوم على شيء . . . . . الخ .[1]

ولعدم وجود الزهريات كتاب الذهلي بين أيدينا فإننا لا نستطيع الجزم بعدد الأحاديث المروية فيها عن الزهري ، ولكن من المعلوم أن الذهلي لشدة اهتمامه بجمع الزهريات لم يترك أي حديث روي عن الزهري إلا دونه ، دل على ذلك انتقاد الإمام أحمد بن صالح المصري له بعد ما ذاكره الزهريات لأنه استغرق في الجمع والتدوين كل الطرق حتى روايات الضعفاء ثم أرشده لبيان عللها . قال الذهلي : لما جمعت حديث الزهري ، عرضت على علي بن المديني ، فنظر فيه ، فقال : " أنت وارث الزهري ، فبلغ ذلك أحمد بن صالح المصري فلما دخلت مصر قال لي أحمد بن صالح المصري - وذاكرته في أحاديث الزهري - أنت الذي سماك علي ابن المديني وارث حديث الزهري ؟؟ قلت " نعم . قال : بل أنت فاضح الزهري !!

" قلت : لم ؟ قال : لأنك أدخلت في جمعك أحاديث للضعفاء عن الزهري ، فلما تبحرت في العلم ضربت علي الاحاديث التي أشار إليها وبينت عللها .[2]

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٦.

(٢) الإرشاد للخليلي ١/ ٤١٠ .

ومن هذه الحادثة نستفيد عدة امور منها :

١ - شهرة الذهلي بهذا الجمع بين العلماء وطلبة العلم في الآفاق .

٢ - كتابته للزهريات مبكراً قبل ذهابه لمصر والتقائه بأحمد بن صالح إلا أن تكون رحلة أخرى فان رحلته لمصر كانت بعد ذهابه إلى اليمن ثم قفوله حاجا ثم مروره بعد الحج على مصر والشام وغيرها .

٣ - أخلاق الذهلي وتواضعه للعلماء وقبوله الانتقاد واعترافه بالقصور في العلم ثم حزمه وحذفه لاحاديث الضعفاء وبيان عللها لما تمكن من العلم .

٤ - كتب الزهريات أولا ثم بيَّن عللها .

٥ - أهم ما في ذلك أن نسبة الأحاديث الضعيفة أصبحت بعد التمحيص قليلة جداً ، الأمر الذي يجعل هذا المصنف المشهور بعد إخراج علله في عداد كتب الصحاح ، ويستأنس هنا بقول الإمام أحمد بن حنبل قبل صفحات[١] أنه لم يقدم عليه أحد أعلم بحديث الزهري من الذهلي ، ولا أصح كتاباً منه » .

ويبدو أن الذهلي لم يكتف في الزهريات بذكر الأحاديث فقط بل يزيدها بياناً وشرحًا إن أحتيج إليه ويتكلم على أسانيدها وطبقات أصحاب الزهري ، والكتاب على هذا كبير يقع في مجلدين كما ذكر الذهبي في تذهيبه بعد أن سماه (مسنداً) قال : ومسند الزهري لمحمد بن يحيى في نحو مجلدين[٢] وكما ذكره الكتاني[٣] والزركلي .[٤]

---

(١) انظر ص ٢٤١ .

(٢) تذهيب التهذيب ٤/ لوحه ١٠ مخطوط ، ولانستطيع الجزم بمراد الذهبي من تسميته الكتاب [مسنداً] فقد يريد أنه صُنف على مسانيد الصحابه . و هذا لم يصرح به أحد . إلا أن يكون ماذكره الحافظ ابن حجر في النكت الطراف ٥/ ٢٣٢ من أن الذهلي [ذكر حديث تخيير النبى صلى الله عليه وسلم بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً] في علله عند ترجمة محمد بن علي بن عبدالله بن عباس . فقد تكون الزهريات أصلاً مرتبة على المسانيد . أو يكون مراده كونها أسندت بالرجال إلى الزهري . والله أعلم.

(٣) الرسالة المستطرفة، ص ١١٠ .

(٤) الأعلام للزركلي ٧/ ١٣٥ .

الجامعون للزهريات وعللها :

لقد توافرت همم ثلة مباركة من العلماء الأفذاذ على الاهتمام بحديث الزهري رحمه الله تعالى فمنهم من حفظه وذاكر به ومنهم من تتبع علله وبينها .

وهذه أسماء من وجدت منهم مرتبين حسب وفياتهم

١ - الإمام أحمد بن صالح المصري ت ٢٤٨ (١)

٢ - الإمام أبو موسى محمد بن المثنى الزمن ت ٢٥٢ . (٢)

٣ - الإمام محمد بن يحيى الذهلي ت ٢٥٨ . (٣)

٤ - الإمام أبو بكر محمد بن مهران النيسابوري الإسماعيلي ت ٢٩٥ . (٤)

٥ - الإمام محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصفار ت ٣٣٩ . (٥)

٦ - الإمام محمد بن حبان البستي ت ٣٥٤ . (٦)

٧ - الإمام أبو علي الحسين بن محمد الماسَرْجِسي ت ٣٦٥ . (٧)

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٦٥ وقال الذهبي في السير ١٢/ ١٦٣ : كان يذاكر بحديث الزهري، ويحفظه .

(٢) هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس العنزي أبو موسى البصري الزَّمِن، الحافظ ثقة ثبت، قال الإمام أحمد : رأيت جمع أبي موسى الزمنً في عامة ماجمع من حديث الزهري. . . الخ [انظر السير ١٢/ ١٦٧، التقريب ص ٥٠٥، الخلاصة ص ٣٥٥].

(٣) السير ١٢/ ٢٨٠.

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن مهران النيسابوري المعروف بالإسماعيلي، الإمام الحافظ الرَّحال الثقة أبو بكر المتوفى سنة ٢٩٥، قال الكتاني : جمع حديث الزهري وجوده، السير ١٤/ ١١٧، تذكرة الحفاظ .

(٥) هو الإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن أحمد الأصبهاني الصفَّار الزاهد، قال الحاكم هو محدث عصره كان مجاب الدعوة توفي سنة ٣٣٩ قال الذهبي : وجمع وصنف في الزهريات، السير ١٥/ ٤٣٧ . والصفَّار بفتح الصاد وتشديد الفاء، نسبة لمن يبيع الأواني الصُّفْرية، الأنساب ٣/ ٥٤٦ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٨٢، قال الخطيب البغدادي : ومن الكتب التي تكثر منافعها، مصنفات ابن حبان البستي، وذكر منها كتاب« علل حديث الزهري» عشرون جزءاً. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٣٠٢ .

(٧) هو أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين الحافظ الماسَرْجسي، وكان يوصف بسفينة عصره في كثرة الكتابة والسماع والرحلة، وكان من بيت الحديث، وكانَ مسند أهل عصره، توفي سنة ٣٣٥ [الأنساب٥/ ١٧١] قال الكتاني : [وأحاديث الزهري . . . لأبي علي الحسن بن محمد الماسرجسي، وقد زاد على الذهلي وجمع حديث الزهري جمعاً لم يسبقه إليه أحد، وكان يحفظه مثل الماء [الرسالة المستطرفة ص ١١١]. والماسرجسي بفتح الميم والسين وسكون الراء وكسر الجيم، نسبة إلى أحد أجداده، الأنساب ٥/ ١٧١ .

هذا ما اطلعت عليه من أسماء المهتمين بحديث الزهري وعلله وقد يفوت ذكر غيرهم ، ولكن الذي يميز عمل الإمام الذهلي من أعمال هؤلاء العلماء أو سواهم هو جمعه المجود للزهريات مع المعرفة التامة برواتها وأحوالهم قوة وضعفا وعلما وحفظا ، ثم بيانه عللها في مصنف منفرد، وتواتر طلبة العلم وتوافرهم على رواية الكتابين بالاسناد المتصل إلى الأجيال الخالفة وإشادة العلماء بجهوده واستشهادهم بها كالحافظ المزي والحافظ ابن حجر .(١)

(١) من ذلك استشهاد الحافظ المزي برواية للذهلي في زهرياته بيَّن فيها حال أحد رواتها . وذلك في مستهل جوابه عن ثلاثة أسئلة بعثها إليه تقي الدين السبكي من مصر وكان السؤال الأول عن حال [هلال بن رداد الطائي] فعرّف المزي بهلال ثم ساق رواية الذهلي وكلامه عنه.
قال : قال محمد بن يحيى الذهلي في حديث الزهري : حدثني محمد بن مسلم الرازي، حدثني أبو القاسم بن هلال بن رداد الطائي . حدثنا أبي وكان من كتبة هشام، قال : سمعت ابن شهاب يقول . . . وذكر الحديث.
قال الذهلي : وكان هلال بن رداد الطائي أسوقهم للحديث باقتصاصه . . . الخ جواب المزي، انظر طبقات الشافعيه الكبرى ١٠/ ٤٠٤ .

ومن ذلك كثرة إحالات الحافظ ابن حجر على الكتابين والجزء المشهور . وهذا سرد بعضها :

م	كتب ابن حجر	إحالاته	كتب الذهلي
١	فتح الباري ٢/ ١٦٦	أما رواية عقيل فوصلها الذهلي في الزهريات	الزهريات
٢	فتح الباري ٢ / ٥٣	حديث عبد الله بن رجاء وصله محمد بن يحيى الذهلي في الجزء المشهور	جزء الذهلي
٣	فتح الباري ٢ / ٣٣٦	قوله : (قال ابن أبي مريم) رويناه موصولاً في الزهريات لمحمد بن يحيى الذهلي .	الزهريات
٤	فتح ا لباري ٢ / ٣٤٢	أما رواية الليث فوصلها الذهلي في الزهريات .	الزهريات
٥	فتح الباري ٢ / ٥٧٩	ورواية يونس وصلها الذهلي في الزهريات عن أبي صالح .	الزهريات
٦	فتح الباري ٣/ ٢٢١	أما رواية إسحاق فوصلها الذهلي في الزهريات	الزهريات
٧	فتح الباري ٣/ ٢٧٣	ووقع لنا بعلو في جزء الذهلي وسياقه أتم مما في البخاري	جزء الذهلي
٨	فتح الباري ٣/ ٣٢٣	. . . وصله الذهلي في الزهريات عن أبي صالح عن الليث	الزهريات
٩	فتح الباري ٤ / ٩٨	ورواية عثمان بن عمر موصولة في كتاب «علل حديث الزهري» جمع الذهلي	علل حديث الزهري
١٠	فتح الباري ٤/ ١٥١	وقد وقع لنا بعلو في جزء الذهلي المروي من طريق السلفي	جزء الذهلي
١١	فتح الباري ٤/ ١٥٩	وقد وقع لنا بعلو في جزء الذهلي المروي من طريق السلفي	جزء الذهلي

م	كتب ابن حجر	إحالاته	كتب الذهلي
١٢	فتح الباري ٤/ ٢٥٦	قوله: (تابعه سليمان بن كثير عن الزهري) وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
١٣	فتح الباري ٥/ ٥٦	قوله: (وقال الليث) هذا التعليق وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
١٤	فتح الباري ٥/ ٢٨٧	قوله: (رواه صالح وعقيل عن الزهري)طريقهما موصول في الزهريات للذهلي	الزهريات
١٥	فتح الباري ٥/ ١٨٧	طريق الليث عن يونس تعليقاً. وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
١٦	فتح الباري ٥/ ٢٠٨	أبو مروان لم يدرك هشام.. وطريقه وصلها الذهلي في الزهريات	الزهريات
١٧	فتح الباري ٥/ ٣١١	قوله: (وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
١٨	فتح الباري ٥/ ٢٢٤	قوله: (وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
١٩	فتح الباري ٥/ ٣٨٣	قوله: (تابعه اصبغ عن ابن وهب...) وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
٢٠	فتح الباري ٦/ ٤٧٤	وأما متابعة إسحاق الكلبي فوصلها الذهلي في الزهريات	الزهريات
٢١	فتح الباري ٦/ ٥٧٣	وروى الذهلي في الزهريات من حديث أبي هريرة.. الخ	الزهريات
٢٢	فتح الباري ٦/ ٥٧٨	قوله: (وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
٢٣	فتح الباري ٨/ ٣٤٥	وأما رواية يعقوب بن إبراهيم.. فرواها الذهلي في الزهريات	الزهريات
٢٤	فتح الباري ٨/ ٣٩٢	قوله: (زاد يعقوب بن إبراهيم) وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
٢٥	فتح الباري ٨/ ٥١٨	وأما قصته المذكورة في الشهادة فوقعت لنا بعلو في جزء الذهلي	جزء الذهلي

ومما يبين اهتمامه البالغ بالزهريات وعللها، ورعايته الشاملة لها وتحريه كل ما يدله على ذلك، ثناؤه العاطر على أبي زرعة الرازي لما بلغه عنه بيان علة حديث من الزهريات كان الذهلي قد استنكره ولم تتبين له فيه علة .

قال ابن أبي حاتم : ذكر سعيد بن عمرو البرذعي قال : سمعت محمد بن يحيى النيسابوري يقول : لايزال المسلمون بخير ما أبقى الله عز وجل لهم مثل أبي زرعة ، وما كان الله عز وجل ليترك الأرض إلا وفيها مثل أبي زرعة يعلم الناس ما جهلوه، ثم جعل يعظم على جلسائه خطر ما حكي له من علة حديث ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم

م	كتب ابن حجر	إحالاته	كتب الذهلي
٢٦	فتح الباري ٨/ ٦٣٧	قوله : (وقال إسحاق بن راشد عن الزهري . . . .)وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
٢٧	فتح الباري ٩/ ٣٥٧	قوله : (رواه حجاج ابن أبي منيع عن جده) هذه الطريق وصله الذهلي في الزهريات	الزهريات
٢٨	فتح الباري ٩/ ٤٢٤	قوله : (وقال إبراهيم بن المنذر حدثني ابن وهب . .) وصله الذهلي في الزهريات .	الزهريات
٢٩	تغليق التعليق ٣/ ٢٠	قال الذهلي في الزهريات : حدثنا عبد الله بن صالح	الزهريات
٣٠	تغليق التعليق ٣/ ٢٥٩	وأما قول سفيان بن حسين، فرواه الذهلي في حديث الزهري	حديث الزهري (الزهريات)
٣١	تغليق التعليق٣/ ٣٤٩	قال الذهلي في الزهريات : حدثنا عبد الله بن صالح	الزهريات
٣٢	تغليق التعليق ٣/ ٣٦٧	قال الذهلي في الزهريات : حدثنا أحمد بن شبيب	الزهريات
٣٣	تغليق التعليق ٣/ ٤٠٣	قال الذهلي في الزهريات : حدثنا عبد الله بن صالح	حديث الزهري (الزهريات)
٣٤	تغليق التعليق ٤/ ٣٦	وأما حديث إسحاق الكلبي فقال الذهلي في حديث الزهري	الزهريات
٣٥	تغليق التعليق ٤/ ٤٩٦	رواه الذهلي في الزهريات : عن أبي صالح عن الليث به	الزهريات

قـال : « ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعه بغير سواك»[1] قال سعيد : وكنت حكيت لـه عن أبي زرعة أن مـحـمـد بن اسـحاق اصطحب مع معـاوية بن يحيى الصَّدَفي[2] من العراق إلى الري فسمع منه هذا الحديث في طريقه .

وقال (أي الذهلي) : لم أستفد منذ دهر علماً أوقع عندي ولا آثر من هذه الكلمة . ولو فهمتم عظيم خطرها لاستحليتموه كما استحليته وجعل يمدح أبا زرعة في كلام كثير .[3]

فقد دلت هذه الحكاية على حرص الذهلي الشديد على معرفة علل حديث الزهري ومحاولة بيان كل حديث من الصحة والإعلال فلما تبينت له علة هذا الحديث وهي تدليس محمد بن إسحاق المعروف بالتدليس لمعاوية بن يحيى الصفدي - وهو ضعيف تالف[4] - وروايته الحديث عن الزهري مباشرة فرح كثيرا وسرَّ بذلك رحمه الله تعالى .

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/ ٢٧٢ ، والحاكم في مستدركه ١/ ١٤٦ بسنده إلى الذهلي ، كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن إسحاق قال : ذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم به بلفظ (فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين ضعفاً) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح عن شرط مسلم ولم يخرجاه .
وقد تعقَّبه النووي رحمه الله قائلاً : « وأنكروا ذلك على الحاكم وهو معروف عندهم بالتساهل في التصحيح . وسبب ضعفه أن مداره على محمد بن إسحاق وهو مدلس ولم يذكر سماعه والمدلس إذا لم يذكر سماعه لا يحتج به بلا خلاف كما هو مقرر لأهل هذا الفن » . المجموع شرح المهذب (١/ ٢٦٨) .

(٢) الصَّدَفي هو : معاوية بن يحيى الصَّدَفي ، أبو روح الدمشقي ، سكن الرَّي ، ضعيف ، من السابعة . وقال ابن حبّان : منكر الحديث جداً ، كان يشتري الكتب ويحدث بها ، ثم تغيَّر حفظه ، فكان يحدث بالوهم فيما سمع من الزهري وغيره . [المجروحين من المحدثين ٣/ ٣ ، الكامل في الضعفاء ٦/ ٣٩٩ ، التقريب ٥٣٨ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ١٩٧] .
والصَّدَفي بفتح الصاد والدال نسبة إلى الصَّدِف بكسر الدال ، وهي قبيلة من حمير سكنت مصر ، الأنساب ٣/ ٥٢٨ .

(٣) تقدمة الجرح والتعديل ١/ ٣٣٠ .

(٤) انظر الكامل في الضعفاء ٦/ ٣٩٩- والتقريب ص ٥٣٨ .

وهكذا نجد أن الزهريات وعللها قد استحوذت على حيز كبير من اهتمامات الذهلي وكأنه كان يشعر بأنه مسئول مسئولية كاملة عن (حديث الزهري) وعلله حتى توفاه الله عام٢٥٨ .

وهنا يروي أحد طلبته اهتمام طلبة الحديث بجهود الذهلي الحديثية حيث استمر الكلام عنها حتى في المنام .

قال أبو عمرو احمد بن نصر الخفاف[١] : رأيت محمد بن يحيى بعد وفاته فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي ، قلت : فما فعل بحديثك ؟ قال : كتب بماء الذهب ورفعت في عليين .[٢]

(١) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عمرو أحمد بن نصربن إبراهيم النيسابوري المعروف بالخفاف . قال الحاكم : سمعت أبا إسحاق المزكي، سمعت السراج يقول : مارأيت أحفظ من أبي عمرو الخفاف، كان يسرد الحديث سرداً حتى المنقطع والمرسل توفي في شعبان سنة تسع وتسعين ومئتين، السير ١٣/ ٥٦٠ . والخفَّاف بفتح الخاء وتشديد الفاء الأولى نسبة لعمل الخفاف التي تلبس، الأنساب ٢/ ٣٨٧ .

(٢) السير ١٢/ ٢٧٨ . الوافي بالوفيات، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ٥/ ١٨٧ .

المبحث الثالث

مكانته الاجتماعية بين معاصريه وثناء العلماء عليه

امتاز كثير من العلماء بوفرة العلم والتفاني في طلبه حتى تناقل أخبارهم الناس وذاع صيتهم في كل مكان . . . . ولكن أخبارهم تلك سرعان ما طوتها صحف الأيام وسجلات التاريخ وأسدلت عليها ستائر النسيان إلا ما شاء الله من نتف أخبارهم وكثير أيضا بقي ذكره إلى زماننا وإلى ما يشاء الله .

وحديثنا عمن سارت الركبان بالثناء عليهم في علمهم وخلقهم ودفاعهم عن دينهم وتبيينهم الحق للناس وكان لهم التأثير البَيِّن في مجتمعاتهم . وإمامنا محمد بن يحيى الذهلي أحد هؤلاء الأعلام الذين زكَّوا علمهم بالحركة الدائبة تعليماً وتوجيهاً وإحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل وحماية للمجتمع من بوائق المارقين والمبتدعة وتعاوناً مع العلماء الصادقين لنشر الخير واجتثاث جذور الشر على تعدد ألوانه . لذا نجد الإمام الذهبي رحمه الله قد شبهه في مهابته وجلالته بنيسابور بالإمامين أحمد بن حنبل في بغداد . . . . ومالك بن أنس في المدينة فقال : " كانت له مهابة عجيبة بنيسابور من نوع جلالة الامام احمد في بغداد ومالك في المدينة " (١)

وكان عهده في نيسابور عهد خير وبركة وعلم ونفع ولم تكن تقوم لأهل البدع في وجوده قائمة وهذه صورة من صور قيامه بحق المجتمع المسلم وتعاونه مع الإمام أحمد في بغداد وأبي زرعة في الري في التحذير من المتكلمين والمبتدعة .

قال سعيد بن عمرو البرذعي : كنا عند أبي زرعة الرازي فاختلف رجلان من أصحابنا في أمر داود الأصبهاني والمزني وهما فضل الرازي (٢)، وعبدالرحمن بن خراش البغدادي(٣)، فقال ابن خراش : داود كافر . وقال فضل :

(١) السير ١٢/ ٢٧٤.

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو عبدالرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش المروزي ثم البغدادي الحافظ ، يوصف بالحفظ والمعرفة إلا أنه ينبز بالرفض ، توفي سنة ٢٨٣هـ [تاريخ بغداد ١٠/ ٢٨٠ ، المنتظم ١٢/ ٣٦٢، السير ١٣/ ٥٠٨ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٨٤ ، لسان الميزان ٣/ ٥٤٠].

المزني جاهل ونحو من هذا الكلام فأقبل عليهم أبو زرعة يوبخهما وقال لهما : ما واحد منهما لكما بصاحب ثم قال : من كان عنده علم فلم يصنه ولم يقبض عليه والتجأ في نشره إلى الكلام فما في أيديكما منه شيء . ثم قال (أي أبو زرعة) : الشافعي رحمه الله لا أعلم أنه تكلم في كتبه بشيء من هذا الفضول الذي قد أحدثوه ولا امتنع عن ذلك إلا ديانة وصانه الله لما أراد أن ينفذ حكمته ثم قال : هؤلاء المتكلمون لا تكونوا منهم بسبيل فإن آخر أمرهم يرجع إلى شيء مكشوف ينكشفون عنه وإنه يموه أمرهم سنة أو سنتين ثم ينكشف فلا أرى لأحد أن يناضل عن أحد من هؤلاء فإنهم إن يهتكوا يوما قيل لهذا المناضل : أنت من أصحابه وإن طلبه يوماً طلبه هذا به ، لا ينبغي لمن يعقل أن يمدح هؤلاء ثم قال لي : ترى داود هذا ؟ لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننت أنه يكيد أهل البدع بما عنده من البيان والآلة ولكنه تعدى ، لقد قدم علينا من نيسابور فكتب إليَّ محمد بن رافع ، ومحمد بن يحيى وعمرو بن زرارة [(١)] ، وحسين بن منصور [(٢)] ومشيخة نيسابور بما قد أحدث هناك فكتمت ذلك لما خفته عواقبه ولم أبد له شيئا من ذلك . فقدم بغداد وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسنٌ فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه فاتى صالح أباه فقال له : رجل سألني أن يأتيك ؟ قال ما اسمه ؟ قال : داود ، قال من أين هو ؟ قال : من أهل أصبهان ، قال : أي شيء صناعته ؟ قال : وكان صالح يروّغ عن تعريفه إياه ، فما زال أبو عبد الله (رحمه الله) يفحص عنه حتى فطن فقال : " هذا قد كتب إليَّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني . قال : يا أبة إنه ينتفي

(١) عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي أبو محمد النيسابوري، المحدث الإمام الثقة الثبت المتوفى سنة ٢٣٨هـ [له ترجمه في التاريخ الكبير ٦/ ٣٣٢ ، تقريب التهذيب ص ٤٢١ ، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٠٦].

(٢) الحسين بن منصور بن جعفر بن عبدالله السلمي أبو علي النيسابوري، ثقة فقيه، إمام حافظ، توفي سنة ٢٣٨هـ [انظر التقريب ص ١٦٨ ، السير ١١/ ٣٨٣].

من هذا وينكره فقال أبو عبد الله أحمد : محمد بن يحيى أصدق منه لا تأذن له في المسير إليَّ "(١)

فانظر رحمك الله إلى هذه الثقة المتبادلة بين الإمام أحمد والإمام الذهلي واهتمامهما البالغ بما يدور في ساحة المجتمع وتواصيهما بالحق والدفاع عن حوزة الدين ومحاربة المبتدعين . وكذا مراسلته أبا زرعة في الري لذات الأمر رحمهم الله آمين . فبأمثال هؤلاء يكبر المشايخ وتعلو قيمتهم ويندحر الباطل ويهزم .

ونلمس في الإمام الذهلي رحمه الله تلك الغيرة على مسلمات وثوابت هذا الدين من العقيدة الصافية ولوازمها في المجتمع . ولذا فانه لا هوادة لديه تجاه أي محاولة للنيل من صفائها ونقائها فقد كان إمام طائفة المحدثين أهل الأثر في المشرق . وصلابة أهل الأثر في قضايا العقيدة أمر معلوم . . . . . ولم يكن للرأي البحث إليهم سبيلاً . بل كانوا يستعينون بالعقل والفهم على إدراك أمور الدين . . . . وقد كان لأهل الرأي في نيسابور شيخ يجتمع عليه الأحناف وكان يوازي الذهلي في مكانته عند أهل الحديث والأثر . قال صاحب الجواهر المضيَّة في ترجمته لمحمد بن يزيد بن عبد الله النيسابوري الملقب بـ (مَحْمِشْ) : (شيخ أصحاب أبي حنيفة بنيسابور ، وبإزاء محمد بن يحيى الذهلي لأصحاب الحديث)(٢) .

وقد كان الإمام أحمد شديد الإعجاب والمحبة والتوقير للامام الذهلي لمكانه في العلم ولدفاعه عن حياض الدين وقضايا العقيدة وتخلقه بأخلاق أهل

---

(١) الضعفاء لأبي زرعة وأجوبته على أسئلة البرذعي ٢ / ٥٥١ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٧٣ ، السير ١٣/ ١٠٣ ، لسان الميزان ٢/ ٥١٨ .

(٢) الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية ٣/ ٣٩٩ تأليف عبدالقادر القرشي الحنفي وفيها أنه مات سنة ٢٥٩.

الأثر الذين هم أقرب الطوائف لهدي النبي صلي الله عليه وسلم . قال محمد سهل بن عسكر[1] : " كنا عند أحمد بن حنبل إذ دخل عليه محمد بن يحيى فقام إليه وقرب مجلسه وأمر بنيه وأصحابه أن يكتبوا عنه " [2].

وهذه صورة أخرى من صور اعتراف الإمام أحمد بمكانة الذهلي العلمية والاجتماعية نقلها الخليلي في الارشاد قال : إمام متفق عليه يقارن بأحمد واسحاق كتب عنه بالعراق أقرانه وقرأ عليه أحمد بن حنبل لا بنيه . . . . "[3]

ومن محبة الإمام أحمد له كان يكنيه إذا خاطبه وإذا تحدث عنه .

ذكر ذات مرة حديثاً فيه ضعف بحضرة أحمد بن حنبل فقال له : لا تذكر مثل هذا الحديث !!! فكأن محمد بن يحيى دخلته خجلة فقال له أحمد : إنما قلت هذا إجلالا يا أبا عبد الله " . [4]

وورد أبو عمرو المستملي بغداد فقدم على أحمد بن حنبل فقال له : من أين انت ؟ قال : من نيسابور .

قال : أبو عبد الله محمد بن يحيى له مجلس ؟ قلت : نعم قال : لو إنه عندنا لجعلناه إماما في الحديث " [5]

وقد تركت هذه الثقة والمحبة وذاك التبجيل والاحترام من إمام أهل السنة في نفس الذهلي آثراً كبيراً لذا نراه يشتد في ناحيته بالمشرق على المبتدعة وأضرابهم .

---

(١) هو محمد بن سهل بن عسكر بن عثمان بن دويد التميمي ، أبو بكر البغدادي . أصله من خراسان . مات سنة إحدى وخمسين ومائتين . الثقات ٩/ ١٢٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٦ ، السير ١٢/ ٢٨٠ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣١ .

(٣) الإرشاد ٢/ ٨١٠ .

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٨ .

(٥ السير ١٢/ ٢٨٠ .

وهذا يفسر لنا شدته وقيامه على الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في مسألة اللفظ بالقرآن مع أنه كان على الحق رحمه الله ولكن الإمام الذهلي ظن به الظنون لما خالفت إجابته ما استقر لديه من موقف الإمام أحمد في المسألة – ومن قوله فيها وزاد من ذلك إرسال أبي زرعة وأبي حاتم الكتب اليه وفيها ان البخاري قد قال باللفظ بالقرآن وسنعرض لهذه المسألة بتوسع في الفصل الرابع من هذا الباب .

وقد صور الامام الذهبي مكانة الذهلي الإجتماعية وشخصيته الصارمة فقال : كان الذهلي إمام خراسان بعد إسحاق بلا مدافعة وكان رئيسا مطاعاً عظيم الشأن(١)

وفي حين نجد الذهلي يهتم بما يطرأ على مجتمعه من مخالفات نجده يرتبط بمن حوله بروابط المحبة والألفة ويخالطهم ويتواضع لهم، ولذا كانت تأتيه الرسائل من خارج خراسان ليعرض أصحابها قضاياهم الخاصة ويطلبونه الرأي والمساعدة ومن ذلك رسالة البويطي(٢) رحمه الله تعالى من السجن في بغداد والتي يبين فيها حاله من البلاء والمحنة لما سجن بسبب فتنة خلق القرآن وفيها يطلب الذهلي أن يعرض حاله على أهل الحديث ليدعوا له .

كما نجده يستقبل طلبة العلم ويحادثهم في المسجد وخارجه كما حدث له مع صالح جزره لما دخل نيسابور وسأله وكتب مجلساً من أصوله(٣)، وكما حصل مع البرذعي حين أتاه يذاكره في الحديث أمام بيته، ويخبره بأحوال المحدثين ورواياتهم فيدخل بيته ويتأكد من الروايات في كتبه ويمليها عليه(٤). بل كان

(١) انظر (مختصر العلو للعلي الغفار)، للإمام الذهبي ص ٢٠٢، إختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني.

(٢) هو يوسف بن يحيى أبو يعقوب سبقت ترجمته ص ٢٢١ وقصته في طبقات الشافعية ٢/ ١٦٥، ومفتاح السعادة ٢/ ٢٨٠.

(٣) السير ١٢/ ٢٧٧.

(٤) أنظر قصته في خصائص منهجه في الرواية الفرع الأول : الاهتمام والتركيز على الرواية من الأصول.

رحمه الله يتلطف مع الجارودى ويبيته عنده ويستعين بعربيته[1] . وكان محباً لشيوخه وأقرانه حافظاً لهم وُدَّهم حتى بعد وفاتهم فيشهد جنائزهم بل يؤم المسلمين في الصلاة عليهم كما صلَّى على شيخه وقرينه محمد بن رافع[2] وعلى سعيد بن مروان [3]، وعلى سعيد بن محمد الجَرْمي[4] وسواهم .

وهكذا كان رحمه الله يجمع بين مهابة الشخصية والتواضع الجمَّ حتى تمكن حبه من قلوبهم فانطلقت عبارات الثناء والافتخار به . فهذا أبو عوانة[5] يفتخر بمحمد بن يحيى الاسفراييني[6] ويتبعه بالذهلي ويقول : «محمد بن يحيانا [يعنى الإسفراييني]، ومحمد بن يحياكم، [يعنى الذهلي]»[7] ويسئل عنه صالح جزرة فيقول : «ما في الدنيا أحمق ممن يسأل عن محمد بن يحيى»[8] وتمضي الأيام والسنون بالإمام الذهلي وهو ينعم بالمحبة والتقدير بين تلاميذه وحيثما توجَّه، ويُسْمِعْ طلبة العلم والراحلين إليه مصنفاته وبالأخص «الزهريات وعللها» حتى توفَّاه الله يوم الإثنين لأربع بقين من ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين

---

(١) أنظر الأنساب ٢/٨، وترجمة الجارودي مع تلاميذ الذهلي ص ١٨٠ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٦٥ .

(٣) سبقت ترجمته ١١٦ .

(٤) هو سعيد بن محمد بن سعيد أبو محمد وقيل أبو عبدالله الجَرْميْ الكوفي ، قال عنه يحيى بن معين لابأس به وقال عنه أبو داود ثقة . وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال : صدوق توفي سنة ثلاثين ومئتين، تاريخ بغداد ٩/ ٨٧، السير ١٠/ ٦٣٧ . والجَرْميْ بفتح الجيم وسكون الراء نسبة إلى جرم وهي قبيلة باليمن، الأنساب ٢/ ٤٧ .

(٥) هو الإمام الحافظ الكبير الجوال أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري الاصل الاسفراييني صاحب المسند الصحيح . قال الحاكم : أبو عوانه من علماء الحديث وأتباعهم . توفي سنة ست عشرة وثلاث مئة، السير ١٤/ ٤١٧ . والاسفراييني، بكسر الألف وسكون السين وفتح الفاء والراء نسبة إلى بليدة في نواحي نيسابور، الأنساب ١/ ١٤٣ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٣٧ .

(٧) السير ١٢/ ٣٦٠، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٥٤ .

(٨) السير ١٢/ ٢٨٤، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣١ .

. وهو ابن ست وثمانين سنة بعد عُمْر قضاه في مشيخة بلده وتعليم الناس الخير وإفادتهم . . . وحفظ جناب الدين من أهل الزيغ والهوى . وتترك وفاته لوعة في نفوس تلاميذه الذين عرفوه وخالطوه فأظهروا لوعتهم حتى في سياقهم الروايات عنه وهي مواطن تخلو غالباً من صيغ الترحم والدعاء . قال تلميذه إمام الأئمة ابن خزيمة : «حدثنا محمد بن يحيى الذهلي إمام عصره أسكنه الله الجنة مع محبيه»[1] وقال محمد بن نصر المروزي : «حدثنا محمد بن يحيى رحمه الله»[2] وقال صالح جزره في رسالته إلى أبي حاتم مبيناً حال الناس في نيسابور بعد مقتل يحيى ابن الذهلي : « . . . . وقد مضى هو وأبوه لسبيلهما ولم يخلفا مثلهما»[3] . وبوفاته فَقَدَتْ الأمة علماً من أعلامها الذين صنعهم هذا الدين وربَّاهم منهج سيد المرسلين . وطويت صفحة من صفحات تاريخ أمتنا المُشْرق . . طويت لا لتنسى . . . ولكن لتحفظ في سجِّل من خلَّد التاريخ أسماءهم ، وضمَّهم إلى مواكب الهداة المعلمين .

(١) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٤٨١ .

(٢) قيام الليل ص ٢٣٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢/ ٦١٧ .

الفصل الثالث

حياتــه الفكريــة

وتحته المباحث التاليـــة :

المبــحث الأول : عقيدة الإمام الذهلي .

المبــحث الثـاني : إتجاهه الفقهي .

المبحث الأول
عقيدة الإمام الذهلي

إن معرفة عقيدة أي شخص أمر له أهمية قصوى، لأن العقيدة أمرها عظيم، وفي الحيدة عنها خطر جسيم، وكذلك لأنها أساس ومعيار لكل ما يصدر عن الشخص من الأعمال والأقوال والتصرفات بل والنوايا القلبية، لذا جاء التركيز في العهد المكي على ترسيخها في المفاهيم وفي الواقع، لتكون قاعدة ثابتة لا يطرأ عليها التغيير . .

وبهذا الترسيخ وبهذه الأهمية تلقى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاهيم العقيدة فحملوها في قلوبهم، وفي تعاملهم مع بعضهم، واعتزوا بها، حتى نشأت ناشئة زين لهم الشيطان أعمالهم، فحادوا عن هذه الثوابت، فبرزت الشيعة والخوارج أيام الخليفة علي ابن أبي طالب، وظهرت القدرية في أواخر عهد الصحابة، وبذر أهل الشقاق الذين لم يذوقوا طعم الإيمان ولم يتفيئوا في ظلال العقيدة الوارفة، بذور الفرقة والخلاف، فحذر منهم الصحابة وقاطعوهم وبدعوهم بل وكفروا أصنافاً منهم، وتبع التابعون ومن بعدهم الصحابة رضوان الله عليهم على هذا المنهج، وأحاطوا العقيدة بسياج منيع من الحفاظ والإهتمام، وضيقوا الخناق على من خرج عليها، ومن بدعوه أو رموه بمخالفة فهو الخاسر الهالك.

وإمامنا محمد بن يحيى الذهلي كان يعلم تلك الأهمية الكبرى للجهاد في سبيل الله الذي شرع ليكون فيصلاً بين الحق والباطل وليزيح الحواجز بين الناس في الدنيا وبين هذه العقيدة .

ولكنه تعلم من مشايخه وأساتذته أن الذب عن السنة المحمدية والحفاظ عليها جهاد كبير قد يفوق الجهاد بالسيف، لأن بقاء العقيدة واضحة بلجاء نقية

---

(١) السير ١٠/٥١٨.

أمام العالمين هو مهمة الأنبياء والمرسلين، وعندما تطمس أو يحال بين الناس وبينها تأتي مراحل الجهاد وتفرض في الواقع .

لذا لما سمع شيخه يحيى بن معين يقول : الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله، استعظم أن يفوق الجهاد أمر آخر، فقال لشيخه : الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه، ويجاهد فهذا أفضل منه!؟ قال : نعم بكثير (١) .

ولما لم يعقب على رأي شيخه دلّ سكوته على اقتناعه به، فنراه كما ذكر الأئمة شديد التمسك بالسنة وإظهارها .

ونراه دائماً مع أولئك الركب المبارك الذين شُهِدَ لهم بنقاء وصفاء العقيدة بل والإمامة فيها، ومن أولئك الفرسان الأشاوس الذين نافحوا عن حياضها بتقرير ما استقر عليه الاعتقاد، وبنسف قواعد المُحْدثينْ في هذا الاعتقاد، والمزعزعين لاستقراره، وذلك بإعلان كونهم قد خالفوا وغيروا، ثم الأمر بهجرهم ومقاطعتهم حتى يتوبوا، وكذلك بمراسلة الأئمة والعلماء لمتابعة نشاطهم وتحركهم .

و لذلك وصفه الإمام ابن حبان بقوله : « كان متقناً من الجماعين للحديث والمواظبين عليه مع إظهار السنة وقلة المبالاة بمن خالفها» (٢) .

ويقول الذهبي : « . . . كان شديد التمسك بالسنة» (٣) .

وساق الإمام الحافظ أبو القاسم هبة الله اللالكائي أسماء عدد من الصحابة والتابعين ومن تبعهم في معظم النواحي والأصقاع، ممن رسم بالإمامة في السنة، والدعوة والهداية إلى طريق الإستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الائمة .

(١) السير ١٠ / ٥١٨ .
(٢) الثقات ٩/ ١١٥ .
(٣) السير ١٢/ ٢٨٤ .

وكان الإمام الذهلي عاشر [1] أحد وعشرين إماماً من أهل خراسان فيهم ابن المبارك ونعيم بن حماد وإسحاق بن راهويه ومحمد بن نصر ويحيى بن يحيى وأبو قدامة السرخسي وسواهم رحمهم الله.

ونورد فيما يلي موافقته لاعتقاد السلف في عدة مسائل:

أولاً: إعتقاده أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية:

معلوم أن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الإيمان يزيد وينقص، وأن زيادته بالطاعة ونقصانه بالمعصية، لذا عقد الإمام اللالكائي سياقاً إستشهد فيه بالأيات والأحاديث الدالة على ذلك، وثنّى بأقاويل سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن بَعْدَهم من علماء وأئمة الدين وذكر فيهم الذهلي. قال رحمه الله:

وبه قال: من الصحابة: . . . . وعدَّد منهم ستة عشر صحابياً.

قال: ومن التابعين: . . . . وعدَّد منهم ثمانية وعشرين تابعياً.

قال: ومن الفقهاء: مالك بن أنس و . . . و . . . . . و . . . . . و . . . وذكر ثلاثة عشر فقيهاً.

قال: ومن الطبقة الثالثة من البصريين: . . . . و . . . . . و . . . . . و . . . وذكر من كبارهم سبعة.

قال: ومن يليهم:

أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، ومحمد بن يحيى الذهلي،

---

(١) شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٤٧ للإمام أبي القاسم هبة الله اللالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان. وقد أورد الإمام الذهبي في سيره ثناء ابن راهويه على يحيى بن يحيى النيسابوري بأنه: «أصبح إمام أهل الشرق والغرب» فعقَّب الذهبي بقوله: «قلت: لم يكن بخراسان بعده مثله إلا إسحاق ولا بعد إسحاق مثل الذهلي، ولا بعد الذهلي كمسلم ولا بعد مسلم كمحمد بن نصر المروزي، ولا بعد ابن نصر كابن خزيمة، ولا بعده كأبي حامد ابن الشرقي، ولا بعده كأبي بكر الصِّبغي». السير ١٠/ ٥١٩.

ومحمد بن أسلم الطوسي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو داود السجستاني. . . الخ. (١)

ونقل عنه محمد بن نعيم قوله: «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. . .» (٢).

ومن اهتمام الإمام الذهلي البالغ بتقرير مثل هذه القضايا متابعته لها ونقله إياها عن مشايخه وسواهم ومن ذلك نقله عن سفيان الثوري والأوزاعي رحمهما الله.

١- قال أحمد بن سعيد الثقفي* : نا محمد بن يحيى الذهلي قال نا أبو أحمد الزبيري قال: سمعت سفيان يعني الثوري غير مرة يقول: «الإيمان يزيد وينقص. . .».

٢- وقال الثقفي أيضاً: نا محمد بن يحيى الذهلي قال نا فديك بن سليمان قال سئل الأوزاعي عن الإيمان فقال: «الإيمان يزيد وينقص، فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فهو صاحب بدعة» (٣).

(١) شرح أصول إعتقاد أهل السنة ٥/ ٨٩٤. وانظر قول أبي بكر ابن أبي شيبة في كتابه (الإيمان) ضمن أربع رسائل بإسم (من كنوز السنة) تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: (الإيمان عندنا قول وعمل يزيد وينقص) ص٤٦. وانظر الإيمان ومعالمه وسننه، واستكماله، ودرجاته: لأبي عبيد القاسم بن سلام، ضمن أربع رسائل بإسم (من كنوز السنة) تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، باب (الزيادة في الإيمان والإنتقاص منه) ص٧٢، واستشهاده بأقوال سفيان والأوزاعي ومالك بن أنس وأنهم يرون أن أعمال البر جميعاً من الزيادة في الإسلام مستشهداً لهم بالآيات القرآنية. وانظر كذلك عقيدة ابن بطَّة العكبري في (الإبانة الصغرى) الموافقة لعقيدة السلف (وهي أن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيده كثرة العمل والقول بالإحسان، وينقصه العصيان، وله أول وبداية ثم ارتقاء وزيادة بلا نهاية. .) الإبانة الصغرى والمسمَّاة (الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة) للإمام عبيد الله بن محمد ابن بطَّة العكبري، تحقيق د. رضا نعسان. ص١٧٧. وانظر تحفة الأحوذي للمباركفوري، شرح جامع الترمذي ٧/ ٣٥٤. بعناية عبد الرحمن محمد عثمان، وعبد الوهاب عبد اللطيف.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٩٠.

(*) لم أجد ترجمته.

(٣) شرح أصول إعتقاد أهل السنة ٥/ ٩٥٨.

ثانياً: عقيدته في استواء الله على العرش مع إحاطته وعلمه بكل ما في الكون.

يعتقد سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة المحدثين، والفقهاء، والمفسرين، وأهل اللغة، والزهاد، وأئمة أهل الكلام أن الله فوق سماواته على عرشه كما قال تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ [1]. وقد فصل هذا الإعتقاد إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل فقال: « والماء فوق السماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش... » [2]. ونقل الإجماع على ذلك غير واحد من الأئمة كاللالكائي [3]، وابن القيم [4]، والذهبي [5].

وقد جاء التصريح في القرآن الكريم باستواء الله على العرش سبع مرات، وجمع في ذلك ما ينيف على خمسين حديثاً تصرح بذلك بما لا يدع لطالب الحق مجالاً للشك [6].

ومع كل هذه البراهين وأقوال مئات ممن عقدت الأمة خناصرها عليهم ظهر هناك من ينفي استواءه سبحانه بل زاد الأمر خرقاً فقالوا: (ليس على العرش شيء سوى العدم، وإن الله ليس مستوياً على عرشه، ولا ترفع إليه الأيدي، ولا يصعد إليه الكلم الطيب..)الخ [7] وهم المعطلة والجهمية.

---

(١) سورة طه: الآية: ٥.
(٢) السنة للإمام أحمد ٧٤-٧٥، بتصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري.
(٣) شرح أصول إعتقاد أهل السنة ٢/ ٣٨٧ - ٤٠٢.
(٤) إجتماع الجيوش الإسلامية، وهو كتاب أفرده مؤلفه لبيان هذه المسألة وسرد فيها الأدلة من الكتاب والسنة. ونقل فيها أقوال سلف الأمة الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم وأئمة الحديث والتفسير واللغة حتى الجن والنمل وحمر الوحش.
(٥) العلو للعلي الغفار، أفرده مؤلفه أيضاً لهذه المسألة ونقل فيه عن ثمانية وستين ومائة عالم من علماء السلف. وقد اختصره العلامة المحدث الألباني.
(٦) سيقت هذه الأحاديث في الكتابين السابقين وفي معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد للشيخ حافظ الحكمي ١/ ١٠٩ عند حديثه على صفة العلو والفوقية.
(٧) إجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن قيم الجوزية ص ٤٥.

وهنا يقرر الإمام الذهلي ما قرره الأئمة قبله من أن الله مستو على عرشه سبحانه عالياً على خلقه بائناً منهم، ومع ذلك هو معهم بعلمه يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم، ويرى حركاتهم وسكناتهم، لا كما تدعي الحلولية والجهمية وسواهم أنه في كل مكان ولا يخلو منه مكان بذاته[(١)].

سئل الإمام محمد بن يحيى الذهلي رحمه الله تعالى عن معنى آخر حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه عبد الله بن معاوية الغَاضري [(٢)]. رضي الله عنه «. . . ليعلم العبد أن الله معه حيث كان»[(٣)].

---

(١) وقد ناقشهم الإمام أحمد في عقيدتهم الباطلة فقال: قد عرف المسلمون أماكن كثيرة ليس فيها من عظمة الرب شيء. فقالوا: أي مكان؟ فقال: أجسامكم وأجوافكم وأجواف الخنازير والحشوش، والأماكن القذرة ليس فيها منْ عظمة الرب شيء وقد أخبرنا أنه في السماء. قال تعالى: ﴿ءأمنتم من في السماء. .﴾ (الملك: آية: ١٦). وقال تعالى ﴿إليه يصعد الكلم الطيب. .﴾ (فاطر: آية: ١٠). وقال تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه﴾ (النساء: آية: ١٥٨).
وأفلس ما في عقولهم المظلمة من معان رخيصة بالية إذ فهموا من قوله تعالى: ﴿وهو الله في السموات والأرض﴾ (الأنعام: آية: ٣). أنه في كل مكان في السماء وفي كل مكان في الأرض، فأتى على بنيانهم من القواعد وبين أن المعنى ما تهدي إليه الفطرة وهو (إله من في السموات، وإله من في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، ولا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان فذلك قوله تعالى: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ (الطلاق: آية: ١٢). وضرب لذلك مثالاً قوياً: فقال: لو أن رجلاً كان في يديه قدح من قوارير صاف وفيه شراب، كان بصر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح، فالله وله المثَل الأعلى قد أحاط بجميع خلقه، من غير أن يكون في شيء من خلقه. . أ. هـ بتصرف من الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل. من ١٣٥ - ١٣٧، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة.

(٢) هو عبد الله بن معاوية الغَاضري، من غَاضرة بن قيس. صحابي نزل حمص روى عنه جبير بن نفير، له حديث واحد. الطبقات الكبرى ٧/ ٤٢١. الآحاد والمثاني ٢/ ٣٠٠، الإصابة ٦/ ٢٢٠.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة باب في زكاة السائمة. (٢/ ٢٣٩). قال: قرأت في كتاب عبد الله بن سالم ـ بحمص عند آل عمرو بن الحارث الحمصي: عن الزبيدي قال: وأخبرني يحيى بن جابر عن جبير بن نفير عن عبد الله بن معاوية الغاضري مرفوعاً إلى قوله صلى الله عليه وسلم «. . . لم يأمركم بشَرِّه» بسند رجاله ثقات لكنه منقطع بين يحيى بن جابر وجبير بن نفير ـ وقد وصله البخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٣١. والبيهقي في السنن الكبرى ٤/ ٩٠. وابن حجر في الإصابة ٦/ ٢٢٠ كلهم عن يحيى بن جابر أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه أن أباه حدثه به وزاد. . «وزكى نفسه فقال رجل: وما تزكيته النفس؟ فقال: أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان». وكذا أورده العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٣٨.

فقال رحمه الله: «يريد أن الله علمه محيط بكل ما كان والله على العرش»[1].

ومن بيان الإمام الذهلي هذا لمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، نلمس تقريره لمعتقد سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أمر استواء الله عز وجل على العرش استواءاً حقيقياً يليق بجلاله وعظمته، ومع هذا الاستواء فعلمه جل شأنه محيط بكل شيء في السموات والأرض[2].

---

(١) مختصر العلو للعلي الغفار، للإمام الذهبي، ص٢٠١، وانظر معارج القبول للحكمي ١/ ١٥١.

(٢) قال أبو الحسن الأشعري بعد رجوعه لمذهب السلف . . ليس استواءه على العرش استيلاءً، كما قال أهل القدر، لأنه عز وجل لم يزل مستولياً على كل شيء، وأنه يعلم السر وأخفى من السر، ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض، حتى كأنه حاضر مع كل شيء، وقد دلَّ الله عز وجل على ذلك بقوله: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾(الحديد: آية٤). وفسر ذلك أهل العلم والتأويل أن علمه محيط بهم حيث كانوا. رسالة إلى أهل الثغر ٢٣٤.

وقد نقل الإمام ابن تيمية أقوال عدد من أئمة السلف في هذا الصدد منهم الشيخ أبو نصر السجزي في كتابه الإبانة قال: «وأئمتنا كسفيان، ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه وتعالى بذاته على العرش وأن الله بكل مكان.

ومنهم أبو عمرو الطَلَمَنْكي في كتابه (الوصول إلى معرفة الأصول قال: و أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قَوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ (الحديد: آية: ٤) ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية ٢/ ٣٨، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تصحيح محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. قال ابن تيمية (وليس معنى قوله ﴿وهو معكم. .﴾ أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان. العقيدة الواسطية ص ١٢٩ - ١٣٠ مع شرحها للدكتور الفوزان.

وقال العلامة الألباني: (وأما قول العامة وكثير من الخاصة: الله موجود في كل مكان، أو في كل الوجود ويعنون بذلك ذاته، فهو ضلال بل مأخوذ من القول بوحدة الوجود، الذي يقول به غلاة الصوفية الذين لا يفرقون بين الخالق والمخلوق ويقول كبيرهم: كل ما تراه بعينك فهو الله!! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/ ٣٨.

ثالثاً: موقفه من الخوارج.

قال عن إسماعيل بن سميع[1]: «كان بيهسياً[2]، كان ممن يبغض علياً»[3].

وعند مراجعة أقوال العلماء في إسماعيل نجده في مرتبة الصدوق، وهناك من وثّقه كما سيأتي في مبحث الجرح والتعديل، ولكن الأئمة ومنهم الذهلي أشاروا إلى بدعته، وانتمائه لأبي الهيصم البيهسي. وهذا وفرقته خرجوا عن طريق السلف في عدة أمور. لذا زاده الذهلي بياناً وصنفه مع الخوارج على العموم وهم مبغضوا علي، وصنفه في الخصوص مع البيهسية منهم.

---

(١) هو إسماعيل بن سميع الحنفي أبو محمد الكوفي. بيّاع السابري. اشتهر بهذه النسبة لنوع من الثياب يقال لها السّابريّة. روى عن مالك بن عمير وأبي رزين وعنه شعبة والثوري. قال أحمد: ثقة، وتركه زائدة لمذهبه. وقال ابن معين: ثقة مأمون. وقال أبو نعيم: إسماعيل بيهسي جاور المسجد أربعين سنة لم ير في جمعة ولا جماعة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال البخاري: أما في الحديث فلم يكن به بأس. تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٦، الأنساب ٣/ ١٩٤.

(٢) البَيْهَسية إحدى فرق الخوارج وهم أتباع أبي بيهس الهيصم بن جابر، وكان الحجاج قد طلبه فهرب إلى المدينة، فطلبه بها عثمان بن حبان المزني فظفر به وحبسه. وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل. ومن عجائب أمره أنه كفر إبراهيم وميمون في إختلافهما في بيع الأمة. وبرئ من الواقفيَّة لقولهم إنا نقف فيمن واقع الحرام وهو لا يعلم أحلالاً واقع أم حراماً، قال: كان من حقه أن يعلم!!.

والإيمان عنده: هو أن يعلم كل حق وباطل، وأن الإيمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل، ومن فرق البيهسية قوم يقال لهم العونية. وهم فرقتان اجتمعتا على أن الإمام إذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد. وقال بعض البيهسية: إن واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره حتى يرفع أمره إلى الإمام الوالي ويحده، وكل ماليس فيه حد فهو مغفور. وهم فرق كثيرة: منهم أصحاب التفسير. زعموا أن من شهد من المسلمين شهادة أخذ بتفسيرها وكيفيتها. ومنهم أصحاب السؤال ومن أقوالهم أن أطفال المؤمنين مؤمنين. الملل والنحل لأبي الفتح محمد ابن الشهرستاني ١/ ١٢٥، تحقيق محمد سيد كيلاني.

وقال ابن حجر العسقلاني: «أبو بيهس وهورأس فرقة من طوائف الخوارج من الصفرية وهو موافق لهم في وجوب الخروج على أئمة الجور، وكل من لا يعتقد معتقدهم عندهم كافر...» تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٧.

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٧.

رابعاً : عقيدته في رؤية الله جل جلاله.

ذكر الإمام الحاكم أبو عبد الله الإمام الذهلي ضمن «فقهاء الإسلام أصحاب القياس والرأي والاستنباط والجدل والنظر» ومما استشهد به على فقهه في الحديث ما يلي :

قال : وسئل محمد بن يحيى عن اللفظة في الحديث هل رأيت الله؟ فيقول : ما ينبغي لأحد أن يرى الله تعالى، فقال : «هذا في الدنيا فأما في الآخرة فإن أهل الجنة ينظرون إلى الله تعالى بأبصارهم»(١) .

(١) الحاكم معرفة علوم الحديث ص٧٣ . وهذا الاستدراك والتقييد من الذهلي رحمه الله تعالى في الإطلاق بأنه لا ينبغي لأحد أن يرى ربه تعالى دليل فقهه وسلامة معتقده «فإنه لا يقول أحد برؤية الله عز وجل في الدنيا» ولكن في الآخرة فإن أهل السنة والجماعة يثبتون رؤية المؤمنين لله عياناً بياناً رؤية حقيقية ، وردَّت هذا الجهمية والمعتزلة والخوارج وسواهم، فما أحرى من لا يؤمن برؤية الكريم أن يحجب عنه، ويا لفداحة الخسارة، . انظر فتح الباري ١٣/ ٤٢٦، والتوحيد لابن خزيمة ١/ ٤٠٦.

وقد استدل أهل السنة والجماعة على إثبات ذلك بالآية الكريمة ﴿وجوه يؤمئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (القيامة ٢٢/ ٢٣)

ويقول الله تعالى : ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ (يونس آية: ٢٦) ، وقوله تعالى : ﴿كلا إنهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون﴾ (المطففين ١٥) واستدلوا بأحاديث كثيرة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده إلى جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا) . صحيح البخاري ٨/ ٢٢٦ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وجوه يومئذ ناظرة﴾،

ومنها ما استشهد به الحافظ محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني رحمه الله في كتابه الإيمان باب في كلام الله عز وجل ورؤيته يوم القيامة ص ٨٩، فقد ساق سنده إلى عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم. . . . . الخ) الحديث.

فالكلام مع الله عز وجل بدون ترجمان يقتضي أن يكون بالرؤية عقلاً وفطرة، وقد أورد الترمذي هذا الحديث في سننه وقال بعده «حدثنا وكيع يوماً بهذا الحديث عن الأعمش، فلما فرغ وكيع من هذا الحديث، قال : من كان ها هنا من أهل خراسان فليحتسب في إظهار هذا الحديث بخراسان لأن الجهمية ينكرون هذا» (سنن الترمذي كتاب صفة القيامة باب في القيامة ٤/ ٥٢٨). =

خامسا : عقيدته في القرآن الكريم ومواقفه الصلبة ممن غير وبدل من أصحاب الفرق .

لقد أحدثت فتنة القول بخلق القرآن صدعاً كبيراً في المجتمع الإسلامي آنذاك، وشتتت صفوف الأمة وذهب الناس فيها مذاهب شتى، فأولهم أهل السنة والجماعة الذين ذهبوا مذهب الحق، وأنه كلام الله منزل غير مخلوق ويتلوهم المعتزلة الذين أشعلوا هذه الفتنة، وادعوا أن القرآن مخلوق، ولم تثبت لهم في ذلك أي دعائم أو قواعد وجاء بعدهم الواقفية الذين يقفون فلا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق ، وآخرهم اللفظية وسيأتي الكلام عنهم .

والإمام الذهلي رحمه الله من ذلك الركب المهتدي بهدي الكتاب والسنة فلا يصدر إلا عنهما، وقد أثر عنه في هذه المسائل مواقف صلبة قوية ترد كل ما أحدث وزيد، وتثبت ما استقر عند سلف الأمة من أمر هذه العقيدة التي لا تقبل التميع والإلتواء .

المسألة الأولى : قوله بأن القرآن كلام الله غير مخلوق وتكفيره من قال إنه مخلوق.

شهد الإمام اللالكائي لخمسمائة وخمسين نفسًا أو أكثر من التابعين وأتباع التابعين، والأئمة المرضيين سوى الصحابة الخيرين على اختلاف الأعصار ومضي

= وقد ذكر ابن خزيمة في توحيده عدة أبواب يستهلها بتقرير منهج أهل السنة من ذلك قوله باب ٤٣ :
«ذكر البيان أن الله عز وجل ينظر إليه جميع المؤمنين يوم القيامة برهم وفاجرهم وإن رغمت أنوف الجهمية المعطلة المنكرة لصفات خالقنا» (التوحيد ١/ ٤٠٦).

وفي باب(٤٤) بين أن رؤية المنافقين والفجار رؤية إمتحان قبل أن يوضع الجسر بين ظهراني جهنم، ورؤية المؤمنين رؤية فرح وسرور وتلذذ (١/ ٤٢٠)، وقد أطال رحمه الله في الاستشهاد لذلك من السنة .

وأورد اللالكائي عقيدة ابن جرير الطبري ومن جملة قوله : «وأما الصواب من القول لدينا في رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وهو ديننا الذي ندين لله به وأدركنا عليه أهل السنة والجماعة، فهو أن أهل الجنة يرونه على ما صحت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وانظر في ذلك تفسير ابن كثير عند تفسيره قوله تعالى : ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ (سورة الأنعام: ١٠٣)

وانظر إثبات ابن تيمية لذلك في العقيدة الواسطية ص٧٩ وشرحها للدكتور صالح الفوزان .

السنين والأعوام بأنهم قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر.

وذكر إمامنا الإمام الذهلي وابنه في أول من ذكر من أهل نيسابور وبخارى وسمرقند. قال: يحيى بن يحيى النيسابوري، وأحمد بن النضر النيسابوري، ومحمد بن يحيى الذهلي.

... ثم ساق أسماء خمسة عشر عالماً وإماماً فيهم ابنه يحيى (حيكان)[1].

المسألة الثانية: قوله بأن الأمر في قوله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾[2] هو القرآن الكريم.

نقل الإمام اللالكائي عن سعيد بن نصير أبو عثمان الواسطي أنه قال في مجلس خلف ابن هشام البزاز: «سمعت ابن عيينة يقول: ما يقول هذا الدويَّة[3]- يعني بشر المريسي؟.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ٣١٠- وكان اللالكائي رحمه الله قد ساق للاستشهاد على هذه المقولة الخطيرة عدداً من آيات الكتاب العزيز تفسر أو تدل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ثم ثنى بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مما يدل على ذلك، ثم ساق ما روي من اجماع الصحابة عليه أيضاً. ثم إجماع التابعين من مكة المكرمة والمدينة المنورة والكوفة والبصرة بأسمائهم، ثم أورد حشداً من أتباع التابعين على طبقاتهم المتفاوتة من شتى البلدان- ثم أقاويل جماعة منهم من الفقهاء المشهورين في عصر واحد ثم أقوال التابعين من أهل المدينة وعرج على الطبقات التي تليهم من مكة المكرمة، والبصرة، وواسط، والشطوط، وبغداد، وأهل الشام والثغور والعواصم وأهل مصر، وأهل الري ومن كور الجبال أهل أصبهان، وأهل خراسان وجماعة من البلخيين وأخيراً أهل نيسابور وبخارى وسمرقند» وبعد سياقهم أجمعين قال: وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم، لا ينكر عليهم أحد، ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه. راجع كل ذلك في الجزء الأول من كتابه من ص٢١٦-٣١٢.

(٢) سورة الأعراف آية (٥٠).

(٣) الدوية صفة للرجل المريض واللفظة من باب دوي يدْوَى دَوىً فهو دَوٍ إذا هلك بمرض باطن. ورجل دَوٍ بكسر الواو، أي فاسد الجوف من داء، وامرأة دَوِيَةٌ. وإن قلتَ: ورجل دوىً استوى فيه المذكّر والمؤنث. وقال ابن سيده: والدَّوى الأحمق. ودوي صدره أي ضغن. انظر لسان العرب ١٤/ ٢٧٩.

قالوا : يا أبا محمد ابن (أبي) عمران : القرآن مخلوق .

قال : فقد كذب . قال الله عز وجل : ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ فالخلق خلق الله والأمر القرآن الكريم . [1]

قال اللالكائي : «وكذلك قال أحمد بن حنبل، ونعيم بن حماد ، ومحمد بن يحيى الذهلي، وعبد السلام بن عاصم الرازي، وأحمد بن سنان الواسطي، وأبو حاتم الرازي»[2] .

المسألة الثالثة : حكمه على الواقفية[3]، وموقفه منهم.

قال محمد بن يحيى الذهلي : من وقف في القرآن فمحله محل من زعم أن القرآن مخلوق»[4] .

---

(١) قال الإمام القرطبي في تفسيره : قال ابن عيينة : فرّق الله بين الخلق والأمر ، فمن جمع بينهما فقد كفر ، وفي تفرقته بين الخلق والأمر دليل على فساد قول من قال بخلق القرآن . الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٢٢) . وقال الإمام الشوكاني في تفسيره : الخلق : المخلوق ، والأمر : كلامه ، وهو كن . . . ، وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة في قوله ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ قال : الخلق ما دون العرش ، والأمر ما فوق العرش . وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي عنه قال : الخلق هو الخلق ، والأمر هو الكلام . فتح القدير ٢/ ١١٢-٢١٣ . والقرآن الكريم من كلام الله ، ولعل تخصيص ابن عيينه الأمر بالقرآن الكريم من باب التغليب في واقع الحال في تلك الفترة الحرجة في حياة الأمة الإسلامية ، لتطاول الفرق المنحرفة على كتاب الله وتشكيكها في مصدره مع أنه محفوظ بكفالة الله .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ٢١٩ عند سياقه ما ورد في القرآن من الآيات الدالة على عدم خلق القرآن .

(٣) الواقفية : هم الذين يقفون في القرآن فلا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق . انظر الرد على الجهمية للدارمي ص ١٦٧ وشرح اعتقاد أهل السنة ٢/ ٣٢٣-٣٢٩ .

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ٣٢٨ . - وقد ذكر اللالكائي ذلك عند سياقه ما روي في تكفير من وقف في القرآن شاكاً فيه : أنه غير مخلوق . وقد شدد السلف الصالح رضي الله عنهم في مسألة الوقف ، لأنها تدل على التميع في الاعتقاد ، وأغلبهم يتسترون بذلك بالقول بخلق القرآن كما قال عبد الله ابن أبي سلمة العمري المدني- نزيل بغداد ، لما سئل عمن يقول : أن القرآن غير مخلوق؟ فقال : إن الذي لا يقول : إنه غير مخلوق فهو يقول مخلوق إلا أنه جعل هذه سترة يستتر بها . شرح أصول الاعتقاد ١/ ٣٢٥ .

وهذه القضية واضحة بلجاء لمن صفت فطرته وطلب الحق ، لذا شدد الأئمة على الواقفة لأنهم يفتحون جبهة متوسطة غير واضحة .

وقال: «ومن وقف فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر»[1].

المسألة الرابعة: حكمه على اللفظية[2] وموقفه منهم.

نقل الإمام اللالكائي عن محمد بن أسلم الطوسي[3] قال: إن من قال بأن القرآن يكون مخلوقاً بالألفاظ فقد زعم أن القرآن مخلوق.

قال اللالكائي: وعن محمد بن يحيى الذهلي مثله: وقال: هو مبتدع وأمر بمباينته ومجانبته[4].

وقال في موضع آخر: ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم[5].

والذهلي هنا رحمه الله نراه قد شفع حكمه على اللفظي بالرادع والزاجر الفعلي وهو عدم المخالطة والمجالسة ووجوب المجانبة والمباينة.

وأختم حديثي عن عقيدته في القرآن الكريم وموافقته في ذلك لأعلام وأئمة الدين، ومواقفه من أصحاب المذاهب الشاذة الباطلة كالمخلوقية والواقفية واللفظية وسواهم؛ أختمه بنصين يبين فيهما بلسانه معتقده بصراحة تامة في هذه الأمور الخطيرة.

---

(١) السير ١٢/ ٤٥٥-٤٥٦.

(٢) اللفظية: هم من يقولون لفظي بالقرآن مخلوق، ولا يريدون بذلك حركة المرء وتلاوته للقرآن وإنما يريدون الملفوظ وهو كلام الله تعالى وقد تسترت الجهمية بهذه المقولة لتبرز عقيدة خلق القرآن الباطلة، وذلك لما أخمدها الإمام أحمد رحمه الله.
وانظر الفصل الخاص بعرض هذه المسألة في هذه الرسالة وهي مسألة الاختلاف في اللفظ.

(٣) هو محمد بن أسلم بن سالم أبو الحسن الكندي الطوسي، سمع يزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد، قال محمد بن رافع: دخلت على محمد بن أسلم فما شبهته إلا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات سنة ٢٤٢ بنيسابور. السير ١٢/ ١٩٥.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/ ٣٥٢.

(٥) السير ١٢/ ٤٥٥-٤٥٦.

النص الأول:

قال أبو حامد ابن الشرقي: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث تصرف، فمن لزم هذا إستغنى عن اللفظ، وعما سواه من الكلام في القرآن، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر، وخرج من الإيمان، وبانت منه إمرأته، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، وجعل ماله فيئاً بين المسلمين ولم يدفن في مقابرهم ومن وقف، فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، فقد ضاهى الكفر، ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم.. الخ[1].

النص الثاني:

وقال محمد بن نعيم: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، وحيث تصرف ولا نرى الكلام فيما أحدثوا فتكلموا في الأصوات والأقلام، والحبر والورق، وما أحدثوا من المَتْليِّ والَمُتْلَى والمُقْرئ، فكل هذا عندنا بدعة، ومن قال أن القرآن محدث فهو عندنا جهمي، لا يشك فيه ولا يمترى»[2]

من النصوص السابقة نلمس مدى شدة الإمام الذهلي على المعتزلة ومن سار في فلكهم من المخالفين لمنهج السلف الصالح في الإعتقاد، مترسماً بذلك هدي النبي صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه في الأخذ على أيدي المارقين ووصد جميع المنافذ عليهم.

وكان منهجه في هذا البيان يقوم على أمرين متلازمين؛ الأول: وهو قولي، البيان الصريح للمنهج الحق وتكفير أو تخطئة أو تبديع المخالفين حسب مخالفتهم.

---

(١) السير ١٢/ ٤٥٥-٤٥٦.

(٢) السير ١٢/ ٢٨٩، قال الذهبي رحمه الله تعالى (كذا قال: المَتْليُّ والمُتْلَى، ومراده المَتْلي والتلاوة، والمُقرئ والقراءة). المصدر السابق١٢/ ٢٩٠.

و الثاني وهو فعلي، الأمر بالمجانبة والمباينة وما يتبع ذلك من طلاق أو إقامة حد القتل، وتفريق مال المخالف على المسلمين وكذا دفنهم بعيداً عن مقابر المسلمين إن كان ما أتوا به مخرجاً من الملة.

ومن هذا العرض الموجز لأقواله في بعض مسائل العقيدة ندرك مدى موافقته لسلف الأمة - من الصحابة والتابعين ومن تابعهم - في قضايا العقيدة. بل كان من أعلامهم الذين تذكر أقوالهم ويستشهد بمنافحتهم ودفاعهم عن حياضها.

المبحث الثاني

إتجاهـــه الفقهـــي

إنّ المتتبع لمسيرة الإمام الذهلي العلمية، الناظر في روايته ودرايته للحديث النبوي الشريف، ليدرك أنه لم يكن مجرد محدث تربع على عرش إمارة المؤمنين في الحديث في زمانه. بل كان مع ذلك علماً من أعلام المحدثين الفقهاء الذين أكدوا على منهجية العلم الصحيحة عند أسلافنا رحمهم الله الذين مزجوا دراية الحديث وروايته بفقهه واستنباط الأحكام الشرعية من نصوصه.

فقد ذكره أبو عبد الله الحاكم ضمن العلماء الذين كانت لهم معرفة وتعمق في فقه الحديث الذي هو ثمرة علوم مصطلح الحديث عموماً، وبه قوام الشريعة فقال: -

فأما فقهاء الإسلام أصحاب القياس والرأي والاستنباط والجدل والنظر فمعروفون في كل عصر وأهل كل بلد، ونحن ذاكرون بمشيئة الله في هذا الموضع فقه الحديث عن أهله ليستدل بذلك على أن أهل هذه الصنعة من تبحر فيها لايجهل فقه الحديث إذ هو نوع من أنواع هذا العلم.

ثم ذكر رحمه الله من أصحاب هذا الاتجاه المبارك محمد بن مسلم الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، ثم محمد بن يحيى الذهلي رحمهم الله أجمعين.[1]

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ٦٣ ـ ٧٣ .

ومن استعراض المسائل الفقهية الآتية يتبين بوضوح وجلاء أن الإمام الذهلي كان من الأئمة المجتهدين، بعيداً عن مناهج التقليد في الفقه، مستنبطاً للأحكام من النصوص بما يؤدي إليه علمه، يدل على ذلك مثل عباراته التالية :

«نرى الوضوء من مس الذكر استحباباً لا إيجاباً بحديث عبد الله بن بدر... الخ»

ومثل عبارة [**«...من سمع هذا الحديث ثم لم يرفع يديه يعني إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع فصلاته ناقصة..»**] وكذا بقية اطلاقاته الفقهية يشم منها روح الاستقلالية وإعمال العقل استنباطاً من النصوص الشرعية. وهذه بعض المسائل الدالة على ذلك :

المسألة الأولى: الوضوء «من مس الذكر»

أخرج ابن خزيمة حديثاً بسنده عن مروان عن بسرة بنت صفوان[(١)] أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ)[(٢)] وقد تعرض الإمام الذهلي لهذه المسألة فقال: **«نرى الوضوء من مس الذكر استحباباً لا إيجاباً بحديث عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق**[(٣)] **عن أبيه عن النبي صلى الله عليه**

(١) هي بسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد القرشية الأسدية، صحابية لها سابقة وهجرة، عاشت إلى خلافة معاوية، أسد الغابه ٧/ ٤٠، التقريب ص ٧٤٤.

(٢) الحديث أخرجه مالك في الطهارة باب الوضوء من مس الفرج ١/ ٤٢، وأبو داود في الطهارة باب الوضوء من مس الذكر ١/ ١٢٥، والترمذي في الطهارة باب الوضوء من مس الذكر ١/ ١٢٦، والنسائي في الطهارة باب الوضوء من مس الذكر ١/ ١٠٠. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، كما نقل عن البخاري قوله: وأصح شيء في هذا الباب حديث بسرة١/ ١٢٩. وأحمد والدارقطني وابن معين والبيهقي والحازمي وابن العربي، فيما حكاه الحافظ في تلخيص الحبير١/ ١٣١.

(٣) حديث قيس بن طلق عن أبيه بلفظ (الرجل يمس ذكره أعليه وضوء؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنما هو بضعة منك) أخرجه الترمذي في الطهارة باب ماجاء في ترك الوضوء من مس الذكر ١/ ١٣١ والنسائي في الطهارة باب ترك الوضوء من ذلك ١/ ١٠١. وقد صححه عمرو ابن علي الفلاس وقال: هو عندنا أثبت من حديث بسرة، وروى عن ابن المديني أنه قال: هو عندنا أحسن من حديث بسرة، وصححه أيضا. ابن حبان والطبراني وابن حزم، وضعّفه الشافعي وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني وابن الجوزي وادعى فيه النسخ ابن حبان والطبراني والحازمي. تلخيص الحبير١/ ١٣٤.

وسلم.(١)، فالإمام الذهلي رحمه الله استدل على صرف الوجوب إلى الاستحباب في المسألة بحديث طلق بن علي المتقدم ذكره ، فتبين من ذلك أنه لم يقلد أحداً في القول بهذا بل اجتهد في المسألة وقال بما ترجّح عنده وهذا دليل على سعة علمه وفقهه وبلوغه شأواً عظيماً في درجات الاجتهاد وذلك من قوله «نرى» وهو دليل على اجتهاده الخاص والله أعلم. وقد نقل ابن خزيمة في صحيحه بسنده إلى مالك بن أنس قوله «أرى الوضوء من مس الذكر استحباباً لا أوجبه»(٢) وذكر ذلك أيضاً عن الإمام أحمد عندما سئل عن الوضوء من مس الذكر فقال: «أستحبه ولا أوجبه»(٣) ونقل عبد الله بن أحمد في مسائله عن أبيه في هذه المسألة قوله لمّا سئل عن ذلك «يعجبني أن يتوضأمنه»(٤) وقد ذهب إلى عدم نقض الوضوء بمس الذكر علي ابن أبي طالب، وابن مسعود، وعمار، وحذيفة، ومن التابعين الحسن وربيعة، ومن الأئمة الثوري وأبو حنيفة، وأصحابه. وذهب إلى أنه ناقض من الصحابة عمروابنه عبد الله وابن عباس وأبوهريرة وعائشة وسعد وغيرهم ، ومن التابعين عطاء و الزهري وابن المسيب ومجاهد، ومن الأئمة الشافعي وأحمد ومالك في المشهورعنه وغير هؤلاء .(٥)

المسألة الثانية : رفع اليدين عند الركوع وعند الرفع منه .

قال ابن خزيمة: نا بندار، نا أبو داود، نا فليح بن سليمان، حدثني العباس ابن سهل الساعدي قال: إجتمع ناس من الأنصار فيهم سهل بن سعد

(١) صحيح ابن خزيمة ١/ ٢٣.
(٢) المصدر السابق ١/ ٢٢.
(٣) المصدر السابق ١/ ٢٣.
(٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية ابنه عبدالله ص ١٦، تحقيق زهير الشاويش.
(٥) نيل الاوطار ١/ ٣٠٠، نصب الراية لأحاديث الهداية ج١/ ٦٣ للعلامة جمال الدين الزيلعي الحنفي، المغني ج١/ ١٧٨، تهذيب سنن أبي داود ١/ ٦٣ للإمام ابن قيم الجوزية، النسخة المطبوعة مع مختصر سنن أبي داود للمنذري ومعالم السنن للخطابي، تحقيق محمد حامد الفقي. والجدير بالذكر أن للإمام أحمد في هذه المسألة روايتان ذكر ذلك عنه صاحب المغني في الموضع السابق.

الساعدي، وأبو حميد الساعدي، وأبو أسيد الساعدي فذكروا صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حميد دعوني أحدثكم وأنا أعلمكم بهذا قالوا: فَحَدِّثْ. قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الوضوء، ثم دخل الصلاة وكبّر فرفع يديه حذو منكبيه، ثم ركع فوضع يديه على ركبتيه كالقابض عليها. فلم يصب رأسه ولم يقنعه ونحّى يديه عن جنبيه ثم رفع رأسه فاستوى قائماً حتى عاد كل عظم منه إلى موضعه، ثم ذكر بندار بقية الحديث. وقال في آخره: فقال القوم كلهم: هكذا كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا أبو طاهر، نا أبو بكر قال سمعت محمد بن يحيى، يقول: **من سمع هذا الحديث ثم لم يرفع يديه يعني إذا ركع وإذا رفع رأسه من الركوع فصلاته ناقصة**.[1] هذا تأكيد من الإمام الذهلي رحمه الله على الإلتزام بسنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وأن لا عذر لمن بلغه الحديث في ترك هذه السنن. وقد استدل هنا بثبوت التكبير في الركوع والرفع منه وسائر أفعال الصلاة عنه صلى الله عليه وسلم على نقصان صلاة المفرط في ذلك وهذا فقه عظيم منه رحمه الله إذ أنه لم يقل بنقض صلاته ولا بجواز ترك التكبير. بل كان قوله من الدقة والفقه بحيث يلزم المصلي بالإتيان بالسنن الثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم لتتم صلاته بأركانها وسننها وهذا غاية في الفقه والعلم والله أعلم. ومما يؤيد ما ذهب إليه الإمام الذهلي في المسألة ما جاء في حديث المسيء عند الترمذي وجاء فيه (... وان أنتَقَصْتَ منه شيئاً فقد انتقصت من صلاتك)[2] الحديث. وقد بوب

(١) صحيح ابن خزيمة ١/ ٢٩٨. وكذا أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة١/ ٤٧١، والترمذي في سننه في أبواب الصلاة، باب١١٠، وقال: حسن صحيح٢/ ١٠٧، وأحمد في مسنده ٥/ ٤٢٤، والبغوي في شرح السنة٣/ ١٢، وابن الجارود ص١٠١، وزاد أبو داود وابن الجارود وغيرهما في آخره قالوا: صدقت هكذا كان يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) سنن الترمذي كتاب الصلاة باب (١١٠) ما جاء في وصف الصلاة ٢/ ١٠٠. وقال حديث حسن.

الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه لهذا فقال: «باب إتمام التكبير في الركوع» وساق حديث عمران بن حصين وفيه (فذكر أنه كان يكبر كلما رفع، وكلما وضع). قال الحافظ في شرحه: «لكن استقر الأمر على مشروعية التكبير في الخفض والرفع لكل مصل . . . . وعن أحمد وبعض أهل العلم بالظاهر يجب كله[١] . . . . قوله (كلما رفع وكلما وضع) هو عام في جميع الانتقالات في الصلاة لكن خص منه الرفع من الركوع بالاجماع فإنه شرع فيه التحميد[٢] . بل قال الحافظ بعد ذلك عندما أورد دعوى ابن بطال الإجماع على أن من ترك التكبير فصلاته تامة قال: «وفيه نظر لما تقدم عن أحمد، والخلاف في بطلان الصلاة بتركه ثابت في مذهب مالك إلا أن يريد اجماعاً سابقاً»[٣] وقد حكى مشروعية التكبير في كل خفض ورفع الترمذى . . . قال: (وعليه عامة الفقهاء والعلماء)[٤] . . . . وقد اختلف القائلون بمشروعية التكبير فذهب جمهورهم إلى أنه مندوب فيما عدا تكبيرة الإحرام . . . . . واحتج الجمهور على الندبية بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه المسيء في صلاته» قال الشوكاني: وأما الجواب بأنه صلى الله عليه وسلم لم يعلمه المسيء فممنوع، بل قد أخرج أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسيء بلفظ: «ثم يقول الله أكبر ثم يركع حتى يطمئن مفاصله» إلى قوله «فإذا فعل ذلك فقد تمت صلاته»[٥] قال صاحب المغني رحمه الله: «وأكثر أهل العلم يرون أن يبتدىء الركوع بالتكبير وأن يكبر في كل خفض ورفع منهم ابن مسعود وابن عمر وجابر

(١) قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في تعليقه على الفتح عند هذا الموضع: «وهذا القول أظهر من حيث الدليل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حافظ عليه وأمر به وأصل الأمر للوجوب. وقد قال صلى الله عليه وسلم [صلوا كما رأيتموني أصلي] فتح الباري ٢/ ٢٧٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فتح الباري ٢/ ٢٧١.

(٤) نيل الاوطار ٣/ ٩٦.

(٥) المصدر السابق ٣/ ٩٧، ٩٨.

وأبو هريرة . . . ومالك والأوزاعي وابن جابر والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي وعوام العلماء من الأمصار» ثم نقل رحمه الله عن البخاري قوله: قال علي ابن المديني - وكان أعلم أهل زمانه: حق على المسلمين أن يرفعوا أيديهم لهذا الحديث . . . . . فصار كالتواتر الذى لا يتطرق إليه الشك . . . وعمل به الصحابة والتابعون وأنكروا على من لم يعمل به، قال الحسن: رأيت أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يرفعون أيديهم إذا كبروا وإذا ركعوا وإذا رفعوا رؤوسهم كأنها المراوح. قال أحمد: وقد سئل عن الرفع: إي لعمري ومن يشك في هذا كان ابن عمر إذا رأى من لا يرفع حصبه وأمره أن يرفع» اهـ (١).

المسألة الثالثة: ما تراه الحائض بعد الطهر من الصفرة والكدرة وغيرها.

قال ابن ماجه «باب ما جاء في الحائض ترى بعد الطهر الصفرة والكدرة».

حدثنا محمد بن يحيى: ثنا عبيد الله بن موسى عن شيبان النحوي، عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة عن أم بكر أنها أخبرت أن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة ترى ما يريبها بعد الطهر قال: «إنما هي عرق أو عروق». قال محمد بن يحيى: يريد بعد الطهر بعد الغسل. (٢)

وهذا الذى أشار إليه الإمام محمد بن يحيى الذهلي - رحمه الله - في سياق الحديث إنما هو زيادة بيان وتوضيح للمسألة فإن ما تراه الحائض من الدم لا يكون

---

(١) المغني ١/ ٤٩٥ - ٤٩٨.

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الطهارة وسننها باب ما جاء في الحائض ترى بعد الطهر الصفرة والكدرة ١/ ٢١٢. قال البوصيري في مصباح الزجاجة١/ ٨٣: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات. والحديث متفق عليه من غير هذا الوجه من حديث عائشة قالت: قالت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إني لا أطهر، أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة، فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي» هذا لفظ البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب الاستحاضة١/ ٩١، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها١/ ٢٦٢.

المسألة الرابعة : مقدار الصاع النبوي

قال البيهقى في باب ما دل على أن صاع النبى صلى الله عليه وسلم كان عبارة عن خمسة أرطال وثلث . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : قرأت بخط أبي عمرو المستملي . سمعت محمد بن يحيى يعنى الذهلي يقول : استعرت من اسماعيل ابن أبي أويس صاع مالك بن أنس فوجدت عليه مكتوباً صاع مالك بن أنس معير على صاع النبى صلى الله عليه وسلم ولا أحسبني إلا عيرته بالعدس فوجدته خمسة أرطال وثلث .[١] يقول ابن قدامة -رحمه الله- في هذه المسألة : «وأما كون الصاع خمسة أرطال وثلث ففيه اختلاف»[٢] وقال في كتاب الطهارة : «والصاع : خمسة أرطال وثلث بالعراقي والمد ربع ذلك وهو رطل وثلث وهذا قول مالك والشافعي واسحاق . . . . . وقال أبو حنيفة : الصاع ثمانية أرطال لأن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد - وهو رطلان - ويغتسل بالصاع»[٣] وقال الزيلعي «لم نجد بين أهل العلم إلى يومنا هذا خلافاً في قدر الصاع إلا ما قاله الحجازيون والعراقيون فزعم الحجازيون أن الصاع خمسة أرطال وثلث وقال العراقيون : ثمانية أرطال فصح أن صاع النبي عليه السلام كان خمسة أرطال وثلث . . . . وبطل قول من زعم : أن الصاع ثمانية أرطال من غير دليل ثبت على صحته . »[٤] ونقل عن أبي حنيفة القول بأن الصاع ثمانية أرطال . وقال الحافظ ابن حجر : «قال بعض الفقهاء من الحنفية وغيرهم : إن الصاع ثمانية أرطال والصحيح الأول»[٥] ونقل عن الإمام النووي قوله أن الصاع خمسة أرطال وثلث وقال : «هذا هو الصواب المشهور» .[٦]

(١) البيهقي ٤/ ١٧١ .
(٢) المغني كتاب الزكاة ٢/ ٧٠٠ .
(٣) المغني كتاب الطهارة ١ / ٢٢٢ .
(٤) نصب الراية ٢/ ٤٢٨ .
(٥) فتح الباري ١/ ٣٦٤.
(٦) المجموع شرح المهذب [٦/ ١٢٨] للإمام شرف الدين النووي.

دم عرق أو استحاضة إلا بعد الطهر. وهو موافق لما ثبت من حديث أم عطية قالت: «كنا لا نعد الكدرة والصفرة بعد الطهر شيئاً»(١) وهو ما بوب به الإمام البخاري رحمه الله قال: باب الصفرة والكدرة في غير أيام الحيض، وساق حديث أم عطية.(٢) وقال صاحب المغني: «يعني إذا رأت في أيام عادتها صفرة أو كدره فهو حيض، وإن رأته بعد أيام حيضها لم يعتد به. نص عليه أحمد. وبه قال يحيى الأنصارى وربيعة ومالك والثوري والاوزاعي وعبد الرحمن بن مهدي والشافعي واسحاق»(٣) ونسب هذا القول إلى الجمهور الشوكاني قال: «ويدل بمنطوقه أنه لا حكم للكدرة والصفرة بعد الطهر بمفهومه أنهما وقت الحيض حيض كما ذهب إليه الجمهور»(٤) وأما قوله: «بعد الغسل» فقد وافق ما رواه الدارمي من حديث أم عطية بزيادة «كنا لا نعتد بالكدرة والصفرة بعد الغسل شيئاً»(٥) وهو من فقه الإمام الذهلي رحمه الله فقد وافق بقوله روايات حديث أم عطية. قال ابن قدامه: «وحديث أم عطية إنما يتناول ما بعد الطهر والاغتسال ونحن نقول به»(٦)

فتبين من هذا صواب ما رآه الإمام الذهلي في توضيحه لمراد الحديث والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب في المرأة ترى الصفرة والكدرة بعد الطهر ١/ ٢١٥. والحديث أصله في الصحيحين من حديث أم عطية بغير ذكر «بعد الطهر».

(٢) صحيح البخاري كتاب الحيض« باب الصفرة والكدرة في غير أيام الحيض، ١/ ٩٧.

(٣) المغني ج١ / ٣٣٢.

(٤) نيل الأوطار ج١/ ٤١٠.

(٥) سنن الدارمي كتاب الطهارة باب« الكدرة اذا كانت بعض الحيض» ج١/ ٢٣٥. للإمام عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق وفهرسة فواز زمرلي، خالد العلمي.

(٦) المغني ج١/ ٣٣٣.

وأخرج الدار قطني بسنده إلى الإمام مالك لمّا سئل عن صاع النبي صلى الله عليه وسلم قال «خمسة أرطال وثلث بالعراقى»(١) . وقال عثمان بن سعيد الدارمي سمعت علي ابن المديني يقول: عيَّرت صاع النبي عليه السلام فوجدته خمسة أرطال وثلث رطل بالتمر»(٢) قال ابن قدامة «وقد نص أحمد على أن الصاع خمسة أرطال وثلث من الحنطة . . . . قال أحمد: أخذت الصاع من أبي النضر . . . وقال: «هذا صاع النبي صلى الله عليه وسلم الذى يعرف بالمدينة»(٣) وتخصيص الإمام الذهلي الكيل بالعدس كان لنكتة لطيفة وهى أن للعدس خاصية جيدة عبّر عنها الإمام أحمد بقوله «فأخذنا العدس فعيرنا به وهو أصلح ما يكال به. لأنه لا يتجافى عن مواضعه فكلنا به ووزناه»(٤) وحزر الإمام الذهلي للصاع النبوى بذلك هو اختيار الائمة من قبله وهو الصواب . فتبين من ذلك مدى اهتمام الإمام الذهلي بما يتصل بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشرعية، ومحاولة اقتفاء أثره صلى الله عليه وسلم.

المسألة الخامسة: الإشتراط في الحج

قال الإمام ابن الجارود رحمه الله:

حدثنا محمد بن يحيى، قال حدثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ضباعة(٥) بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنها فقالت: (إني أريد الحج وأنا

(١) سنن الدار قطني كتاب زكاة الفطر ٢/ ١٥١، للإمام علي بن عمر الدارقطني، تصحيح السيد عبد الله هاشم المدني.
(٢) نصب الراية كتاب الزكاة ٢/ ٤٢٩.
(٣) المغني ٢/ ٧٠١، للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي.
(٤) المغني ٢/ ٧٠١.
(٥) ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب الهاشمية ابنة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت زوج المقداد بن عمرو، فولدت له عبدالله وكريمة روى عنها ابن عباس وجابر وأنس وعائشه وعروة والأعرج.
أسد الغابة ٧/ ١٧٨.

شاكية ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم. حجِّي واشترطي إنَّ محلّي حيث حبستني).

حدثنا الحسن بن أحمد بن سليمان، قال قال محمد بن يحيى : حديث عبدالرزاق عندنا محفوظ في قصة ضباعة رضى الله عنها محتج به لمن أراد الشرط في الحج. [1] اختلف العلماء في مسألة الاشتراط في الحج فمن قائل بمشروعيتها ومنكر لذلك . قال الحافظ ابن حجر : « وصحّ القول بالاشتراط عن عمر وعثمان وعلي وعمار وابن مسعود وعائشة وأم سلمة وغيرهم من الصحابة ولم يصحّ انكاره عن أحد من الصحابة إلا عن ابن عمر ووافقه جماعة من التابعين ومن بعدهم من الحنفية والمالكية» [2] وقال أيضاً «ثم اختلف من قال به فقيل : واجب لظاهر الأمر . وهو قول الظاهرية وقيل مستحب وهو قول أحمد» [3] وهو قول الحنابلة. قال ابن قدامة«يستحب لمن أحرم بنسك أن يشترط عندإحرامه» [4] وقال النووي : «ففيه دلالة لمن قال : يجوز أن يشترط الحاج والمعتمر في إحرامه أنه إن مرض تحلل وهو قول عمر ابن الخطاب . . . . . . وأحمد واسحق وأبي ثور، وهو الصحيح من مذهب الشافعي» [5] قال الشوكاني «وأحاديث الباب تدل على أن من اشترط هذا الاشتراط ثم عرض له ما يحبسه عن الحج جاز له التحلل وأنه لا يجوز التحلل مع عدم الاشتراط» [6] ومن هذا يتضح أن الإمام الذهلي يحتج بحديث ضباعة على مشروعية الاشتراط في الحج والله أعلم .

---

(١) المنتقى لابن الجارود ص ١٧٢ . والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ٦/ ١٤٩، ومسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب جواز اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ٢/ ٨٦٧.

(٢) فتح الباري ٤/ ٩.

(٣) فتح الباري ٤/ ٩.

(٣) المغني ٣/ ٢٨٢.

(٤) شرح مسلم، للإمام محيي الدين النووي ٨/ ١٨٤ .

(٥) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ٦/ ٤٣، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق الأستاذان طه عبد الرؤوف، مصطفى الهواري.

الفصل الرابـــع

بسط القول في مسألة اللفظ بالقرآن وما وقع بين الإمامين الذهلي والبخاري بسببها، وأثرها في صفوف المحدثين

ويشمل تمهيد وخمسة مباحث :

المبـــحث الأول : الخلاف في مسألة اللفظ بين أهل الحديث .

المبـحث الـثاني : أول من آثار المسألة .

المبـحث الـثالث : إلقاء الضوء على مسألة اللفظ .

المبـــحث الرابع : عـرض تـفـصيلي لما حـصل بين الإمـامين الذهلي والبخاري .

المبحث الخامس : أثر مسألة اللفظ في صفوف المحدثين .

تمهيـــد

الحمد للّه الذى لم يترك عباده هملاً، بل أرسل إليهم رسلاً، مبشرين بجنته لمن أطاع، ومنذرين من عقابه لمن أبى، وأكمل لهم الدين إلى يوم القيامة برسالة محمد صلى اللّه عليه وسلم، قال تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً** ﴾[1] وأمرهم بالاعتصام بدينه، ونهاهم عن الفُرقة واتباع المضلين كما قال تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل اللّه جميعاً ولاتفرقوا واذكروا نعمة اللّه عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها كذلك يبين اللّه لكم آياته لعلكم تهتدون** ﴾[2].

وصلى اللّه وبارك على نبي الهدى نبينا محّمد الذي لم يفارق هذه الدنيا إلا وقد أقام الحجة على الإنس والجن وتركهم على بينة من أمر دينهم، نقية لا تشوبها شائبة، ولا يكدر صفاءها مكدر.

روى العرباض بن سارية[3] رضي اللّه عنه قال : قام فينا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقيل : يارسول اللّه وعظتنا موعظة مودع. فاعهد إلينا بعهد. فقال : « عليكم بتقوى اللّه والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً. وسترون من بعدي اختلافاً شديداً. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. عضوا عليها بالنواجذ وإياكم والأمور المحدثات. فإن كل بدعة ضلالة»[4].

---

(١) سورة المائدة آية ٣.

(٢) سورة آل عمران آية ١٠٣.

(٣) هو العرباض بن سارية السُّلَمي، يكنى أبا نجيح، سكن الشام، وتوفي سنة ٧٥، أسد الغابة ٤/ ١٩.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة باب (٥) في لزوم السنة ٥/ ١٣، ومحمد بن عيسى الترمذي في سننه المسماة بـ(الجامع) تحقيق وشرح وتصحيح الشيخ أحمد شاكر في كتاب العلم، باب (١٦) في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/ ٤٣، وابن ماجه في المقدمة باب «اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين» (٦) واللفظ له ورواه أحمد في مسنده ٤/ ١٢٦، ١٢٧، والدارمي في سننه المقدمة باب (١٦) في اتباع السنة ١/ ٥٧، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، في كتاب العلم ١/ ٩٥, ٩٦, ٩٧.

ومضى عهد النبوة السعيد، فحمل مشعل الهداية صحابة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ففتحوا الممالك ونشروا دين اللّه وبلّغوه مشارق الأرض ومغاربها، وأروا البشرية من أنفسهم « جيلاً قرآنياً فريداً »(١) لايمكن أن يتكرر بمجموعه على مدى التاريخ لتأثرهم بشخصه صلى اللّه عليه وسلم ولصفاء منهج التلقي والتربية لديهم وهو (الكتاب والسنة) أولاً، ولطهارة نفوسهم وقوة إيمانهم وصدق إتباعهم رضوان اللّه عليهم أجمعين ثانياً(٢).

ومازال هذا شأن الناس حتى داخلهم من لبس ثوب الإسلام، وتجمل بأخلاقه، على قلب حقود، وصدر حسود، ونفس تأكلها نار العداوة لهذا الدين وأهله، فبذروا في الناس بذور الفتنة، وزينوا لهم العزوف عن الكتاب والسنة، وألقوا حبال الشيطان في المجتمعات الإسلامية كي تزلزل أركانها، ومن هذه الفتن نشأت بدع الخوارج(٣) والشيعة(٤) واعتقاداتهم الباطلة، وقد ظهرت هاتان الفرقتان في عام ٣٧هـ في منتصف خلافة علي ابن أبى طالب رضي الله عنه، وكانتا بمثابة حجر أساس لقيام وتتابع سلسلة من الفرق الضالة المنحرفة. ثم

(١) عنوان فصل من كتاب معالم في الطريق للأستاذ سيد قطب رحمه الله.

(٢) للوقوف على المزيد من صفات ذلك الركب المبارك يرجع إلى « تربية النبي صلى اللّه عليه وسلم لأصحابه » رسالة ماجستير في جامعة أم القرى قدمها الأخ الدكتور خالد القرشي، وإلى فصل « جيل قرآني فريد» من كتاب « معالم في الطريق » لسيد قطب، وإلى « نظرة إلى الجيل الفريد » من كتاب واقعنا المعاصر للأستاذ محمد قطب.

(٣) الخوارج: « اصطلاح يطلق على الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضى اللّه عنه حين جرى التحكيم » الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١١٥.

(٤) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضى اللّه عنه وغالوا في محبته وقدموه على غيره من الخلفاء الراشدين وقد بين الحافظ ابن حجر مراتبهم فقال: « التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابه. فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه، ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي. فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض. وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو ». هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، تصحيح محب الدين الخطيب. ص ٤٥٩، الملل والنحل بتصرف ١/ ١٤٦.

ظهرت بدعتا القدرية[١] والمرجئة [٢] وكل هذه الفرق الأربع كانت في عهد الصحابة رضي اللّه عنهم، وقد اشتد نكيرهم على أصحابها وتحذير الناس من مجالستهم والاغترار بأقوالهم. ثم توالت الفرق ففي مطلع القرن الثانى ١٠٠ - ١٥٠هـ ظهر أربعة أشخاص من المبتدعة صار كل واحد منهم فيما بعد رأسا في الضلال.

[١] واصل بن عطاء [٣]ت ١٣٠هـ مؤسس فرقة المعتزلة.

[٢] الجعد بن درهم [٤] ت ١٢٤هـ وهو أول من قال بخلق القرآن، وأنكر كلام اللّه على الحقيقة، وأنكر أن اللّه اتخذ إبراهيم خليلاً، وأنكر استواء اللّه على العرش.

[٣] الجهم بن صفوان[٥] ت ١٢٨هـ الذى تبنى آراء الجعد بن درهم، من نفي الصفات والقول بخلق القرآن وزاد عليها.

---

(١) بيّن الشيخ حافظ الحكمي: أن مذهب القدرية هو « إضافة الفعل والانفعال إلى المخلوق » وأول من أحدثه معبد الجهني في آخر عهد الصحابة، الذين كفّروا متنحلي هذا المذهب ثم ورثه رؤوس المعتزلة الذين بالغوا وأنكروا علم اللّه وتقديراته وجعلوا العباد هم الخالقين لأفعالهم ولذا كانوا مجوس هذه الأمة / معارج القبول ١/ ٣٥٠.

(٢) المرجئة اسم يطلق على من يؤخرون العمل عن النية والعقد، ومن يعتقدون أنه لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. راجع الملل والنحل، ١/ ١٣٩.

(٣) هو واصل بن عطاء البصري الغزّال المتكلم البليغ: قال أبو الفتح الأزدي: رجل سوء كافر. وقال ابن حجر: كان من أجلاء المعتزلة ولد سنة ثمانين بالمدينة، وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل، ويقول: إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها، فلو شهد عندي علي وعائشة وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة. لسان الميزان ٦/ ٢٦١.

(٤) الجعد بن درهم مؤدب مروان الحمار، وهو أول من ابتدع بأن اللّه ما اتخذ ابراهيم خليلاً، ولاكلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على اللّه، قال المدائني: كان زنديقاً. قال ابن حجر: وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة، قتل بالعراق يوم النحر. سير أعلام النبلاء، ٩/ ٤٣٣ لسان الميزان ٢/ ١٠٥.

(٥) أبو محرز الراسبي أس الضلالة، ورأس الجهمية، كان ينكر الصفات، وينزه البارى عنها بزعمه، ويقول: إن اللّه في الأمكنة كلها، وكان يقول: الإيمان عقد القلب، وإن تلفظ بالكفر. السير ٦/ ٢٦، لسان الميزان ٢/ ١٧٩.

[٤] مقاتل بن سليمان (١) وكان ظهوره رد فعل لغلو جهم في نفي الصفات، فغالى هذا في إثباتها حتى جسَّم.

ومن عام ١٥٠-٢٣٤هـ لم تظهر أي بدع جديدة، وإنما تداخلت البدع بعد ذيوعها وكثرة أتباعها وانحصرت في أربع فرق كما ذكر يوسف بن أسباط وعبدالله بن المبارك (٢).

(أ) الخوارج (ب) الشيعة (ج) المعتزلة (٣) (د) المرجئة.

فالشيعة تبنت المجسمة، والمعتزلة تبنت القدرية وجزءاً من الجهمية، والجبرية دخلت في المرجئة وغيرها من الفرق (٤). وأصبح لكل واحدة من هذه الفرق فرق صغرى تتفرع منها حتى كثر الابتداع والخروج على مفاهيم الدين الإسلامي! وصدق صلى الله عليه وسلم حيث قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» قال أبو عيسى الترمذي: حديث حسن صحيح (٥).

---

(١) هو مقاتل بن سليمان البلخي، أبو الحسن كبير المفسرين، قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة. قال وكيع: كان كذاباً، وقال أبو حنيفة «أتانا من المشرق رأيان خبيثان: جهم معطل، ومقاتل مشبه» السير ٧/ ٢٠١.

(٢) انظر تقرير ذلك في درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية بتحقيق د. محمد رشاد سالم ٥/ ٣٠٢، ٧/ ١١٠.

(٣) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء الذى اعتزل مجلس البصري فسمي بذلك، وهو أول من صنف في علم الكلام والجدل مع أهل السنة ولهم خمسة أصول منها المنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخالفوا أهل السنة في قضايا وأمور. ومن أسوأ أحوالهم اعتقاد خلق القرآن الذى تجهموا به. انظر عقائدهم في لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدّرة المضيَّة في عقيدة الفرقة المرضيَّة للعلامة محمد بن أحمد السَّفاريني، بتعليقات الشيخ أبا بطين، والشيخ سليمان بن سحمان ١/ ١٢، ٧٦.

(٤) توالي الفرق وتواريخ ظهورها استقيته بتصرف من مقدمة الدكتور أحمد سعد حمدان لتحقيقه كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي «١/ ٢٨، ٣٢» وانظر في نفس الموضوع على سبيل المثال: الملل والنحل للشهرستاني، والفرق بين الفرق للبغدادى.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب شرح السنة (٥/ ٤)، والترمذي في جامعه كتاب الإيمان باب (١٨) ما جاء في افتراق الأمة، ٥/ ٢٦، وابن ماجه في كتاب الفتن باب (١٧) افتراق الأمم ٢/ ١٣٢١، وأحمد في مسنده ٢/ ٣٣٢، ٣/ ١٤٥.

وقد لقيت المجتمعات الإسلامية ، من الفرق الضالة نصباً وعناءً كبيرين، واضطراباً شتت الأمة ، ولم تلبث الأيام والليالي الحبالى بكل فجيعة !!إلا وتطرق بوابة الإسلام بألوان جديدة من الشرور والفتن وقد صوّر الإمام الذهبي هذه الفتن وتكالبها بعد وفاة الرشيد رحمه اللَّه ثم اضطراب الأمور وضعف الدولة بخلافة أبنائه ومنهم المأمون (١) الذى قال في عهده : « نجم التشيع، وأبدى صفحته، وبزغ فجر الكلام، وعُرِّبت حكمة الأوائل ومنطق اليونان وعمل رصد الكواكب، ونشأ للناس علم جديد مرد مهلك لايلائم نور النبوة، ولايوافق توحيد المؤمنين، وقد كانت الأمة منه في عافية وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة . . الخ (٢). وكان المأمون قد شجع تعريب علوم اليونان وفلسفاتهم، ومناهج النصارى وهرطقاتهم (٣) وفتح بذلك ألواناً من الشرور مازالت تعاني منها الأمة إلى هذا اليوم . . . . . (٤) ، فكان هذا العمل بمثابة هدية غالية للمعتزلة

(١) المأمون هو عبداللَّه بن هارون الرشيد أبو جعفر ولد سنة ١٧٠هـ وتولى الخلافة بعد قتل أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر، وقد كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة، وكانت له بصيرة بعلوم متعددة فقهاً وطباً وشعراً وفرائض وكلاماً ونحواً، وغريب حديث وعلم النجوم وقد بدأ امتحان العلماء بخلق القرآن سنة ٢١٨هـ وهي السنة التي توفي فيها، ومات على هذا القول وأوصى به إلى أخيه المعتصم . راجع تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٣ . والسير ١٠/ ٢٧٢، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٧٤

(٢) تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي ١/ ٣٢٨ باعتناء الشيخ عبد الرحمن المعلمي رحمه اللَّه .

(٣) الهرطقة : اصطلاح يطلقه النصارى على أي مخالفة لرأي الكنيسة سواء رأي ارتآه عالم في العلوم الكونية، أو محاولة لفهم الكتاب المقدس لرجل غير كنسي، أو انتقاد ما يتصل بالكنيسة، أو مساعدة واحد من هؤلاء والرضا عن منهجه كل ذلك هرطقة : فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩ تأليف لويس غرديه/ ج قنواتي، نقله للعربية د. صبحي الصالح، مقارنة الأديان، للدكتور أحمد شلبي (٢/ ٢١٥) الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان المعاصرة . ندوة الشباب المسلم ص٥٠٥ .

(٤) ومن هذه الشرور أن دراسة الاعتقاد أصبحت فيما بعد عن طريق علم الكلام الذي ضلل الأمة عن صفاء عقيدتها . انظر في ذلك ما كتبه السيد رشيد رضا في مبحث الإيمان باللَّه تعالى وفيه اعتماد المسلمين في فهم عقيدتهم على الكتب الكلامية المصنفة . . . . . حتى ضعف التوحيد في القلوب وشابته شوائب الشرك الأصغر ثم الأكبر . . . . الخ » الوحي المحمدي ص١٥٠ .

الذين أولعوا بالمناهج العقلية والفلسفية . . . فباضوا وفرَّخوا وكثر أتباعهم الذين لاتلائمهم مناهج السلف المعتمدة على النقل من الكتاب والسنة، ووجدوا بغيتهم في ضلالات وتمويهات ومناقشات العقلانيين كالمعتزلة وغيرهم . . . ومما ساعد على ذلك كثرة الأديان والأهواء في البلاد التى فتحها المسلمون، فمن الأديان: «اليهودية، والنصرانية المحرفتان، ومن لها شبهة كتاب كالمجوسية (١) ومن أهل المذاهب والأهواء الفلاسفة والصابئة (٢) الذين اتخذوا من حرَّان (٣) موطناً لهم وهناك الهنود وآراؤهم، والصينيون وأوهامهم، إلى آخر ماغرقت فيه أم الأرض من تخبط وتيه قبل شروق شمس الإسلام عليها.

وأمعنت المعتزلة في الفساد وجعلت للعقل سلطاناً كسلطان الدين على الناس . . . فافسدوا عقيدة المسلمين بترهاتهم وجدالهم . . . . وساعدهم على ذلك انخداع مجموعة من الخلفاء والقضاة والولاة والوزراء بتدينهم وتزهدهم وسطوة ألسنتهم، وعمقهم في الجدال . . . . . فقد أقنعوا المأمون بفكرة « خلق القرآن » الباطلة.

قال الذهبي: « ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين فلمّا ولي المأمون كان منهم، وأظهر المقالة. روى أحمد بن إبراهيم

---

(١) دان الفرس بالمجوسية والثنوية وتفرع من هاتين الديانتين فرق أشهرها الزردشتية والمانوية. انظر تفصيل دياناتهم في الملل والنحل ١/ ٢٣٣، ٢٥٥.

(٢) قال الشهرستاني: الصبوة في مقابلة الحنيفية، وفي اللغة صبأ الرجل: إذا مال وزاغ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة، ومدار مذهبهم على التعصب للروحانيين/ الملل والنحل ٢/ ٥.

(٣) حَرّان: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها فعربت فقيل حَرّان، وكانت منازل الصابئة. معجم البلدان ٢/ ٢٣٥.

الدورقي عن محمد بن نوح أن الرشيد قال : بلغني أن بشر بن غياث المريسي [1] يقول : القرآن مخلوق، فلله علي إن أظفرنى به لأقتلنه، قال الدورقي : وكان متوارياً أيام الرشيد فلما مات الرشيد ظهر ودعا إلى الضلالة.

وكان المأمون قد اعتنق الفكرة من عام ٢١٢هـ وبقي ست سنوات متردداً في حمل الناس على ذلك ويراقب بقايا الأشياخ الذين يهابهم مثل يزيد بن هارون . حتى قوي عزمه على ذلك عام ٢١٨هـ [2] وحمل العلماء على القول بخلق القرآن . . . بكتابه [3] إلى نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم الخزاعى وهدد بالضرب والقتل لمن لم يجب وطارت الفتنة في البلاد. وبعد وفاة المأمون تولىّ الأمر من بعده المعتصم ثم الواثق، ثم جاء المتوكل الذى لم يتحمس لهذه الفتنة، بل أمر بهجرها ورفع ثقلها عن قلوب وأذهان المسلمين وكان ذلك في عام ٢٣٤هـ.

---

(١) المتكلم المناظر، كان من كبار الفقهاء، ونظر في الكلام، فقلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرَدَّ القول بخلق القرآن، وكان عين الجهمية في عصره، فمقته أهل العلم، وكفره عدَّه . مات في آخر سنة ثمان عشرة ومائتين، وقد قارب الثمانين، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٩٩ .

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزى ص٣٠٨، وانظر اختباره يزيد بن هارون ص٣٠٩ وكانت حاشيته من المتكلمين أمثال ابن أبي دُؤاد أحد رؤوس المعتزلة، وأفصح الناس وأنطقهم وكان المأمون يعظمه ويقبل شفاعاته حتى دسّ له القول بخلق القرآن وحسنه وصيره يعتقده حقاً مبيناً، سير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣٦، طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٣٧ .

(٣) ذكر نص الكتاب السبكي في طبقات الشافعية ٢/ ٣٨ وللوقوف على بقية الأحداث وبالأخص ثبات الإمام أحمد في هذه الداهية الدهياء والمصيبة الصماء منذ أن بدئت إلى أن أُنهيت، راجع مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٣٠٨، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٢٣٢) في ترجمته رحمه اللَّه ، وطبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٣٧، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٧٢ .

المبحث الأول

خلاف أهل الحديث في مسألة اللفظ *

الخلاف في اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق أم غير مخلوق ؟ أمر اختص به أهل الحديث ، خلافاً لقضية القول بخلق القرآن فإنها ذات طرفين كبيرين ومتناقضين منهجاً واعتقاداً .

---

* هذه المسألة نشأت بعد انتهاء فتنة القول بخلق القرآن بفترة وجيزة « وهي أسوأ نتائج تلك الفتنة التي قضى عليها المتوكل ، والتي وقف فيها الإمام أحمد بن حنبل كالجبل الأشم مستعلياً بإيمانه على ترهات البشر مدافعاً عن الحق بعد مابقي وحيداً في الميدان ، ولو أجاب تعريضاً أو تورية أومكرهاً لثُلم الإسلام ثَلْماً عظيماً لأن القضية من أصول الدين وبيانها يحتاج لفهم وذكاء ، وثبات على الحَق ، فالحمدلله الذي ثبّت الحق وأبطل الباطل ، ولو كره المجرمون .

والقول بخلق القرآن ليس من المباحث المندرجة في هذه الرسالة ، فيكفي أن نشير إلى الكتب التي عُنيت ببيان الحق فيه وهي مؤلفة على منهجين متباينين .

الأولَ : منهج عرض العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة ، وأقوال الصحابة والتابعين . وذلك بعدما انتبه سلفنا الصالح للخطر الداهم عليها . . فعرضوها ليثبتوا ماأراد الزائفون هدمه ومن هذه الكتب :

١ - السنة للإمام أحمد بن حنبل(٢٤١) مطبوع .

٢- السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل (٢٩٠) طبع بتحقيق الدكتور محمد سعيد القحطاني في مجلدين .

٣ - السنة لأحمد بن هارون الخلال(٣١١) طبع بتحقيق الدكتور عطية الزهراني في ثلاثة أجزاء .

٤ - التوحيد للإمام ابن خزيمة(٣١١) طبع بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الشهوان في مجلدين .

٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم اللالكائي(٤١٨) طبع بتحقيق الدكتور أحمد سعد الغامدي في أربعة مجلدات . وانظر كلام ابن تيمية عنه في مجموع الفتاوى١٢/ ٤١٩ .

٦ - الإبانه الصغرى والكبرى لابن بطة العكبري(٣٨٧) وقد حقق الصغرى وجزء من الكبرى الدكتور رضا نعسان .

٧ - السنة لابن أبي عاصم النبيل(٢٨٧) وقد خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني وسماه «ظلال الجنه في تخريج السنة»/ المكتب الإسلامي . =

....

= ٨ - الإيمان لمحمد بن إسحاق بن منده(٣٩٥)طبع بتحقيق الدكتور علي بن ناصر الفقيهي في مجلدين . . . . وغيرها .

هذا على سبيل التمثيل لا على سبيل التنصيص والحصر ، وإلا فالكتب المؤلفة في هذا الباب كثيرة وهذا يدل على عناية علماء الأمة سالفين وخالفين بصفاء العقيدة .

الثاني : منهج الرد على الشبه والأباطيل بعد عرض الشبه ثم تفنيدها بالأدلة النقلية والعقلية . ومن هذه الكتب :

١ - الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل مطبوع بتحقيق وتعليق عبدالرحمن عميرة .

٢ - خلق أفعال العباد والرد على الجهمية والمعطلة للإمام محمدبن إسماعيل البخاري(٢٥٦) مطبوع ونشرته الدار السلفية بتعليق بدر البدر .

٣- الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدرامي (٢٨٠) مطبوع .

٤ - الرد على بشر المريسي لعثمان بن سعيد الدارمي(٢٨٠)مطبوع بتصحيح وتعليق العلاَّمة محمد حامد الفقي مجلد واحد .

٥ - الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمعطلة لعبدالله بن مسلم بن قتيبة(٢٧٦) طبع ضمن مجموعة عقائد السلف ص ٢٢١ باعتناء النشار والطالبي/ وطبع مستقلاً بتعليقات محمد زاهد الكوثري دون أن يذكر اسمه«نبه على ذلك الأستاذ حسام الدين القدسي وعَدَّ جملة من الكتب لم تعز إليه والقرائن تدل على أنها من أعماله ، وقد كشف خياناته وكذبه في ص ٧٥من كتاب التنكيل للمعلمي الطبعة الثانية المكتب الإسلامي ١٤٠٦هـ»، وطبع أخيرا بتحقيق محمود عمر .

٦ - الأسماء والصفات للبيهقي(٤٥٨) وهذا أيضاً بتعليقات الكوثري الذي تسلط على كتب السلف فأفسدها وتطاول على أصحابها وسأشير إلى أمثلة من ذلك بعد قليل انظر ص ٣٠١ حاشية(١) .

٧ - الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية اختصره محمد الموصلي .

٨ - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم . مطبوع

اكتفي بتلك المجموعة كإشارة وإلا فجهود الغيورين على الدين كثيرة جداً وقد أشرت إلى المطبوع منها حسب علمي ومن أراد التوسع ومعرفة المخطوط فليراجع الرسالة المستطرفة ص ٣٧ باعتناء حفيده محمد المنتصر ، وكذلك الفتوى الحموية لابن تيمية ص ٢٨ بتقديم محمد عبدالرزاق حمزة ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، وتاريخ التراث العربي لسزكين ، للوقوف على المخطوطات في العالم ، وقد امتلأت كتب ورسائل ابن تيمية وابن القيم والذهبي ، ومن تقدمهم من السلف الصالح بما يسلط الأضواء على هذه الفتن والرد عليها . وكانت كل هذه الجهود منصبة على اتباع السنة والعمل بها وترك ماحدث بعد الصدر الأول من البدع والأهواء .

١ - أهل السنة والجماعة [١] ومنهجهم الاعتماد على الكتاب والسنة والاقتصار على النقل الصحيح.

٢ - الفرق الضالة من معتزلة وجهمية [٢] ومنهجهم الأخذ بسفسطة [٣] وتمويهات الفلاسفة، والإفراط في الاعتماد على العقل، وتعطيل وتأويل نصوص الوحيين.

وقد صور الإمام ابن قتيبة الدينوري [٤]- وهو أحد من عاصر المحنتين- حال المحدثين وفُرقتهم فقال: وكان آخر ماوقع من الاختلاف أمراً خص

---

(١) أهل السنة والجماعة وهم أتباع الرسول صلى اللّه عليه وسلم من الصحابة والتابعين ومن تبعهم وتمسك بهداهم، (والسنة) هي طريقة الرسول وطريقة أصحابة، (والسنة) الحكمة، والمراد بها أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته، فمن أخذ بها وعدل عن غيرها من أقوال المبتدعة فهو من أهل السنة، (والجماعة) الطائفة من الناس المجتمعة والمراد بها الذين اجتمعوا على سنة رسول اللّه دون ماسواها، وهم الفرقة الناجية وهم أهل الكتاب والسنة، انظر الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة تأليف عبدالرحمن بن حمد الجُطَيْلي ص ٩، ٨٦، ٨٧.

(٢) الجهميَّة« أتباع الجهم بن صفوان السمرقندي أس الضلالة ورأس الجهمية، الذي كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات، ويقول بخلق القرآن، وأن اللّه في كل مكان، قتله سَلْم بن أحوز عام ١٢٨هـ لإنكاره أن اللّه كلم موسى»، ويرى القاسمي أنه قتله لأمر سياسي وليس كذلك. راجع السير٦/ ٢٦، تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي ص ١٦.

(٣) السفسطة« قياس مركب من الوهميات، والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته» انظر التعريفات للجرجاني ص١١٨. ويحقق ابن تيمية رحمه اللّه القول في السفسطة« وأنها ليست كما ظن قوم أنها قول ومذهب عام لطائفة في كل حق، بل هي عارض لبني آدم في كثير من أمورهم، فكل من جحد حقاً وموه ذلك بباطل فهو مسفسط في هذا الموضع وإن كان مقراً بأمور أخرى وبّين أن أصل الكلمه معرب من (سوفسقيا) وأصبحت (سوفسطا) ومعناها يتضمن إنكار الحق وتمويهه بالباطل» بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية١/ ٣٢٤ وانظر حاشية درء تعارض العقل والنقل٢/ ١٥.

(٤) هو العلامة الكبير ذو الفنون أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حدث عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني وحدث عنه ابنه أحمد وابن درستَويْه. قال الخطيب: كان ثقة فاضلاً، قال الذهبي: والرجل ليس بصاحب حديث، وإنما هو من كبار العلماء المشهورين عنده فنون جمة وعلوم مهّمة، ومات فجأة سنة٢٧٦، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٠٠.

بأصحاب الحديث الذين لم يزالوا بالسنة ظاهرين وبالاتباع قاهرين، يُدَاجُون بكل بلد ولايُدَاجَون[1]، ويُسْتَتَر منهم بالنحل ولايستترون ويصدعون بحقهم الناس ولايستغشون، لايرتفع بالعلم إلا من رفعوا، ولايتضع فيه إلا من وضعوا، ولاتسير الركبان إلا بذكر من ذكروا. . . . إلى أن كادهم الشيطان بمسألة لم يجعلها اللّه أصلاً في الدين ولافرعاً، في جهلها سعة، وفي العلم بها فضيلة، فنمى شرها، وعَظُمَ شأنها حتى فرقت جماعتهم، وشتت كلمتهم ووهَّنت أمرهم، وأشمتت حاسديهم، وكفت عدوَّهم مؤنتهم بألسنتهم وعلى أيديهم فهو دائب يضحك منهم ويستهزىء بهم حين رأى بعضهم يكفر بعضاً ورآهم مختلفين وهم كالمتفقين، ومتباينين وهم كالمجتمعين، ورأى نفسه قد صار لهم سلماً بعد أن كان حرباً »[2].

وبعد محنة الإمام أحمد بن حنبل، وخبوت نار الفتنة التي ذهب ضحيتها طوائف من العلماء مابين قتيل أو مثقل بالحديد حتى تأتيه المنية، ومابين عشرات من العلماء أجابوا بالتورية والتعريض أو الخوف وبقي في نفوسهم ندم وحسرة من ذلك، بقي لهذه الأحداث أسوأ الذكريات وأشنع النتائج. . . وكانت الأجواء مليئة بالتحفظ الشديد إزاء كل مايحدث من أقوال وآراء تخالف معتقد سلف الأمة.

---

(١) يداجون : مأخوذ من قولهم : داجى الرجل : أي ساتره بالعداوة وأخفاها عنه فكأنه أتاه في الظلمة، وداجاه أيضاً : عاشره وجامله، ويقال : داجيت فلاناً إذا ماسحته على مافي قلبه وجاملته. والمداجاة : المداراة، والمداجاة : المطاولة. لسان العرب لابن منظور١٤/ ٢٥٠، أساس البلاغة لجار الله الزمخشري ص ١٢٦، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، مختار الصحاح للرازي ص١٥٥، والمعنى أن أهل الحديث جمعوا صفات القوة والثبات فهم يَنْصرون ويَحْمون غيرهم ولايحتاجون لمن ينصرهم ويحميهم، وإن أرادوا المداراة والمجاملة مع غيرهم فعلوها ولايدَارَوْن ولايجاملون لوضوح وقوة منطلقاتهم.

(٢) الاختلاف في اللفظ ص ١١ بتعليق محمد زاهد الكوثري. وجدير بالأهمية أن ننبه ونحذر من تعليقاته وتحقيقاته إن جاز وصفها بذلك، فإنه وإن كان على جانب كبير من الاطلاع على =

ومع توالى الأيام نشأت مسألة كان الناس منها في عافية، فأصبحت بذرة من بذور الشقاق والوحشة بين علماء الحديث، وهى مسألة « اللفظ بالقرآن » هل هو مخلوق أم غير مخلوق ؟، والمسألة من الدقة والغموض بحيث إن تعيين المراد باللفظ والحكم عليه عسير يحتاج لتحفظ وبيان شديدين، فاختلفت أقوال العلماء كل بحسب مافهم من المسألة.

= كتب العلم، ودُرْبة على فنون الحديث إلا أنه استغل ذلك في الاستخفاف بسلفنا الصالح وكتبهم فشتمهم وتنقصهم، وأفسد كتبهم، ورمى كلام بعضهم ببعْض وحرَّف، ولفق، وتجرأ على أفاضل الأمة بما يقشعر منه البدن، وتعلم مخالفته لمنهج السلف عليهم رضوان اللّه.

:- وسأكتفي في التمثيل لذلك بموضع واحد من تعليقه على الأسماء والصفات للبيهقي، ثم أُحيل القارىء برؤوس أقلام إلى مليء قد كفَّى ووفَّى : ألا وهو كتاب العلامة اليماني عبدالرحمن المعلمي. التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني.

أولاً : استخفافه، وشتمه دون حياء لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه اللّه في أمر هو منقبة له، لامذمة وهو أنه لايحسن علم الكلام ولايراه وذلك قوله كما في الأسماء والصفات للبيهقي ص٢٦٧ دار إحياء التراث: « إذا كان العطار لايحسن غير ماهو فيه فما تنكرون على فقيه راوى حديث أنه لايحسن الكلام ! ! » قال الكوثري معلقاً على قول ابن خزيمة: « وقد انصف عن نفسه حيث اعترف أنه يجهل علم الكلام، وكان الواجب على مثله أن لايخوض في علم الكلام فتزل له قدم، ومع هذا الجهل ألفّ كتاب التوحيد فأساء إلى نفسه ومن أهل العلم من قال عنه : « إنه كتاب الشرك ». ومن جملة مخازيه فيه استدلاله على إثبات الرجل لله تعالى بقوله سبحانه « ألهم أرجل يمشون بها »؟ وهذا غاية في السقوط وأسقط منه من يسعى في إذاعة كتابة هذا ولله في خلقه شئون. . . الخ»وحط الكوثري بعده على عبدالرحمن ابن أبي حاتم لما تابع صاحبه ابن خزيمة انظر ذلك في حاشية ص ٢٦٩، وأترك التعليق للقارىء الكريم وأحيله على كتاب ابن خزيمة« التوحيد وإثبات صفات الرب »١/ ٢٠٢ بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الشهوان ليقارن بين ماقاله الكوثري وبين ماكتبه وأراده ابن خزيمة من الآية الكريمة وقد بين أنه يريد إرغام أنوف المعطلة الجهمية الكافرين بصفات اللّه» ببيان أنهم أسوأ حالاً وكفراً من اليهود والنصارى والمجوس الذين هم كالأنعام، وهذا السوء الأسوأ يجعلهم عندهم كالانعام بل هم أضل، لأنهم بتعطيل صفات اللّه جعلوه عدماً. . . . » وقارن ذلك بما ذكره ابن كثير في تفسير الآية ص ١٩٥ من سورة الأعراف في تفسيره ٢/ ٢٧٧. وليس الأمر كما زعم الكوثري أنه يستدل بالآية على اثبات الرجل للّه، بل يكفي في اثبات الرجل له

سبحانه مارواه من الأحاديث الصحاح التي رواها البخاري ومسلم وغيرهما من وضع الرحمن قدمه في النار حتى تقول : قط قط . انظر التوحيد لابن خزيمة١/ ٢٠٧ .

ثانياً : إلماحات إلى تجنيه على أكابر فضلاء الأمة وردود المعلمي عليه فيها بالصفحات .

أ - شتمه للصحابي الجليل أنس بن مالك خادم رسول صلى عليه وسلم بأنه قد شاخ وكبر ، فخرف وروى عن النبي صلى عليه وسلم مالم يقله ولم يعمله ص ٦٠ , ٦٤ ، ص١٢٤ .

ب- إتهاماته للإمام أحمد بن حنبل : في ص ٣٦٦ حيث نفى عنه الغوص في الفقه والتمحيص! وانظر ص١٢٥ وفي ص ٣٦٧ اتهمه بالخطأ في اللغة والنحو ، وفي ص ٣٦٨ زعمه أنه تفقه أولاً على أبي يوسف ، وكان يستخرج الأجوبة الدقيقة من كتب محمد بن الحسن وفي ص ٣٧٠ زعم أن الإمام أحمد غير فقيه! مع قول الإمام الشافعي فيه : أنه أفقه أهل بغداد .

ج- طعونه المتنوعة في نسب وفصاحة وفقه الإمام الشافعي من ص ٦١٨/ إلى٦٥٦ .

د- بهته علي ابن المديني . بمسايرة ابن أبي دؤاد ص ٨٥٠ .

هـ- اتهامه محمد بن بشار (غندر) بالكذب وسرقة الحديث وهو ثقة جليل ص٦٦٠ .

و- قوله عن عبد الأعلى بن مسهر أبو مسهر الدمشقي : « إنه ممن أجاب في المحنة فترد روايته مطلقاً . . . . الخ أنظر ص ٥٣٦ .

ز- عندما ترجم الإمام البخاري في التاريخ الكبير للإمام أبي حنيفة وقال : كان(أبو حنيفة مرجئاً) سكتوا عنه ، وعن رأيه ، وعن حديثه . قال الكوثري : « إن إرجاءه محض السنة رغم تقولات جهلة النقلة . . . فالمعرض عنه إما خارجي يزكي مثل عمران بن حطان ، وحريز بن عثمان أو معتزلي قائل بالمنزلة بين المنزلتين» انظر ص٦٥٧ والرد عليه .

ح- قال عن صالح جزرة : « جزرة على سعة علمه في الحديث ، كان بذيء اللسان مداعباً أسوأ مداعبة . . » انظر كلام المعلمي ص ٤٩١ وتنسحب هذه المهزلة الجريئة التي لم يسبقه إليها أحد بهذا الكم وهذه الكيفية على فضلاء آخرين كابن أبي حاتم ص ٥٤٠ ، وابن بطة ص ٥٦١ ، وعثمان الدارمي ص٥٧٢ ، والدار قطني ص ٥٨٣ .

ويبدو أن هذه الوقفة قد طالت ، وماأطالها إلا أنَّهٌ صعدت إلى شفتي ، فأبت إلا أن تسطر ، وهذا غيض من فيض مادونه المعلمي في طليعته ، ومحمد بهجة البيطار وعبد الرزاق حمزة وحسام الدين القدسي رحمهم تعالى في بيان حقيقته وكل ذلك في التنكيل للمعلمي فليراجع .

المبحث الثاني

أول مَنْ أثار المسألة

وكما أسلفنا، فقد كان المجتمع الإسلامى يشدد النكير على من يخوض في علم الكلام، أو يجيب في مسألة خلق القرآن بخلاف الحق الذي أثر عن إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد رحمه الله، أو أي مسألة تتعلق بها لما رآه الناس من الفتنة في الدين والنفس.

حتى جاء حسين بن علي الكرابيسي [1] المتكلم، وفتق هذه القضية الجديدة، والتي حاول الإمام أحمد أن يقضي عليها في مهدها، ويقي المسلمين شرَّها، إلا أن الرجل شعَّبها.

قال الإمام الذهبى في ترجمة الكرابيسي: «وهو أول من فتق اللفظ» [2]

أما مبدأ الأمر: فهو جرأة هذا المتكلم، ومخالفته المنهج الحق الذى ثبّته الإمام أحمد رحمه الله، بعد زوابع الجهمية والمعتزلة الباردة، والحق أقوى وأمضى. ويذكر العلماء في إثارتها روايتين بينهما تشابه كبير تجمعهما صفة العناد والتنمر على الإمام أحمد.

الرواية الأولى: والسبب فيها إخراج الكرابيسي لكتابه «المدلسين» الذي حط فيه على المحدثين وابن الزبير، فحذر منه الإمام، الأمر الذى أغضب الكرابيسي.

---

(١) هو الحسين بن علي الكرابيسي «نسبة إلى بيع الكرابيس وهي الثياب» اللباب لابن الأثير ٣/ ٨٨ كان إماماً جليلاً جامعاً بين الفقه والحديث، قال الخطيب: حديث الكرابيسي يعز جداً، وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وهو كان يتكلم في أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب، وقال السبكي: كان الكرابيسي من متكلمي أهل السنة، أستاذاً في علم الكلام.. الخ قال ابن رجب: كان يتسلط بعلل الحديث ليطعن ويشكك في غير حديث أهل الحجاز.... مات سنة ٢٤٨، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٨/ ٦٤، الثقات، لابن حبان ٨/ ١٨٩، السير، للذهبي ١٢/ ٧٩، ميزان الاعتدال، للذهبي ٢/ ٦٧، طبقات الشافعية، للسبكي ٢/ ١١٧.

(٢) السير ١٢/ ٨٠.

قال المروذي [١]: أول من أظهر مسألة اللفظ « حسين بن علي الكرابيسي » وكان من أوعية العلم، ووضع كتاباً في المدلسين، يحط على جماعة، فيه أن ابن الزبير من الخوارج، وفيه أحاديث يُقَوِّي به الرافضة. فأعلم أحمد فحذر منه، فبلغ الكرابيسي فتنمر، وقال: لأقولن مقالة حتى يقول ابن حنبل بخلافها فيكفر. فقال: لفظي بالقرآن مخلوق. قال المروذي في كتاب « القصص » فذكرت ذلك لأبي عبدالله أن الكرابيسي قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وأنه قال: أقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق من كل الجهات إلا أن لفظي به مخلوق، ومن لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كافر. فقال أبو عبدالله: بل هو الكافر قاتله الله!! وأي شيء قالت الجهمية إلا هذا؟ وماينفعه، وقد نقض كلامُهُ الأخير كلامَهُ الأول ؟! ثم قال: أيش خبر أبي ثور أوافقه على هذا؟ قلت: قد هجره. قال: أحْسَنَ، لن يفلح أصحاب الكلام» [٢].

والرواية الأخرى: والسبب فيها أجوبته لسائل عن اللفظ بمايدل على عدم المبالاة بوجه الحق، وخالفه الإمام فيها، مما أغضبه.

قال أبو الطيب الماوردي: (جاء رجل إلى أبي علي الكرابيسي فقال: ماتقول في القرآن؟ فقال حسين الكرابيسي: كلام الله غير مخلوق، فقال له الرجل: فما تقول في لفظي بالقرآن؟ فقال له حسين: لفظك بالقرآن مخلوق! فمضى الرجل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فعرفه أن حسيناً قال له: إن لفظه

(١) هو الإمام القدوه شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، كان أجل أصحاب الإمام أحمد، وكان يأنس به، وينبسط إليه " وهو الذي تولى إغماضه لما مات، وغسله " كان إماماً في السنة، شديد الاتباع له جلالة عجيبة ببغداد، خرج إلى الغزو فشيعه أهل بغداد إلى سامراء فجعل يردهم فلايرجعون، فحزروا بسامراء سوى من رجع، نحو خمسين ألفاً، فقيل له: يا أبا بكر إحمد الله فهذا علم قد نشر لك، فبكى وقال: ليس هذا العلم لي، إنما هو لأبي عبد الله " سير أعلام النبلاء١٣/ ١٧٣.

(٢) السير ١١/ ٢٨٩.

بالقرآن مخلوق، فأنكر ذلك وقال : هي بدعة، فرجع الرجل إلى حسين الكرابيسي فعرفه إنكار أبي عبداللّه أحمد بن حنبل لذلك وقوله هي بدعة .

فقال له حسين : تلفظك بالقرآن غير مخلوق، فرجع إلى أحمد بن حنبل فعرفه رجوع حسين وأنه قال تلفظك بالقرآن غير مخلوق! فأنكر أحمد بن حنبل ذلك أيضاً وقال هذا أيضاً بدعة، فرجع الرجل إلى أبي علي حسيّن الكرابيسي فعرفه إنكار أبي عبداللّه أحمد بن حنبل وقوله هذا أيضاً بدعة فقال حسين : « إيش نعمل بهذا الصبي ! إن قلنا مخلوق قال : بدعة وإن قلنا غير مخلوق قال : بدعة» فبلغ ذلك أبا عبداللّه فغضب له أصحابه فتكلموا في حسين، وكان سبب الكلام في حسين والغمز عليه بذلك . (١)

ومهما يكن من سبب لإثارة المسألة، فإنّ الكرابيسي قد ألقى أقوالاً مجملة مشتبهة تشتمل حقاً وباطلاً ليوقع الإمام أحمد بزعمه « في مأزق القول بخلافها » ولكن الإمام أحمد رحمه اللّه تعالى كان أذكى بكثير وأبعد نجعة من مراد الكرابيسي، إذ إنه كان يعلم أن الحق في (كلا القولين متلبساً به الباطل) وللوقوف على الحق وفصله عن الباطل لابد من التفصيل في الجواب ومن هنا جاء تبديع الإمام أحمد للكرابيسي (فقال هذه بدعة) ومقصوده تكلمه في مسائل الكلام وجوابه الإجمالي عن مسالة اللفظ . (إما بالخلق أو عدمه) ولذا يقول تاج الدين السبكي : « . . . وهذا يدلك على مانقوله، من أن أحمد إنما أشار بقوله : « هذه بدعة » إلى الكلام في أصل المسألة، وإلا فكيف ينكر إثبات الشيء ونفيه! » (٢) . وسنأتي بعد قليل على إيضاح هذه المعاني (٣) .

وكان موقف الإمام أحمد رحمه اللّه تعالى موقف العالم المستبصر، الذي بنى أقواله وأفكاره على منهج اللّه . الثابت تجاه المستحدثات في المجتمع، مما

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٦٤، سير أعلام النبلاء ١٢/ ٧٩ .

(٢) طبقات الشافعية٢/ ١١٩ .

(٣) في المبحث الثالث المطلبين الثاني والثالث .

يلقيه أعداء الإسلام باسم الإسلام " كفتنة خلق القرآن " أو مما يصعب فهمه من الأمور العقائدية وغيرها " كمسالة اللفظ هذه " . . . فإن المجتمع احتار أيضاً في هذه المسالة، لجدتها وصعوبة تعيين المراد من اللفظ (هل هو صوت القارىء، أم المقروء المسموع وهو كلام اللّه؟) فكان طلبة العلم يقصدون الإمام أحمد ليرشدهم إلى الصواب ، ويبين لهم الحق.

قال أبو جعفر محمد بن الحسن بن هارون الموصلي : سألت أبا عبداللّه أحمد بن حنبل وقلت: « ياأبا عبداللّه أنا رجل من أهل الموصل والغالب على أهل بلدنا الجهمية وفيهم أهل سنة نفر يسير يحبونك وقد وقعت مسألة الكرابيسي، نطقي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبداللّه: إياك إياك إياك إياك وهذا الكرابيسي لاتكلمه ولاتكلم من يكلمه أربع مرات أو خمس مرات !!، قلت: ياأبا عبداللّه فهذا القول عندك وماتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال : هذا كله من قول جهم »[1].

وقال الفضل بن زياد : سألت أبا عبداللّه عن الكرابيسي وماأظهره فكلح وجهه ثم أطرق!! ثم قال : هذا قد أظهر قول جهم، قال تعالى ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾[2] فمن يسمع ؟ وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم « فله الأمان حتى يسمع كلام اللّه » إنما جاءهم بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، تركوا آثار رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه وأقبلوا على هذه الكتب »[3]. وقال أبو طالب[4]: سمعت أبا عبداللّه يعني

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٥٦٥، الكامل في الضعفاء / ٢/ ٣٦٥.
(٢) التوبة آية ٦.
(٣) تاريخ بغداد٨/ ٦٦.
(٤) هو أحمد بن حميد، أبو طالب المشكاني صاحب أبي عبدالله أحمد بن حنبل، ،روى عن أحمدمسائل تفرد بها، قال أبو بكر الخلال: أبو طالب صحب أبا عبدالله قديماً إلى أن مات، وكان أبو عبدالله يكرمه ويقدمه، وكان رجلاً صالحاً فقيراً صبوراً على الفقر، فعلمه أبو عبدالله مذهب القنوع والاحتراف ومات قديماً بالقرب من موت أبي عبدالله. وقال ابن نافع: مات سنة أربع وأربعين ومائتين. طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٣٩.

أحمد بن حنبل يقول : « مات بشر المريسي، وخلفه حسين الكرابيسي[1] . فمن النصوص السابقة تبَّين لنا مدى صلابة مواقف الإمام أحمد من الكرابيسي، ومن أي قضية تطرأ تخالف منهج السلف الصالح سواء: في المعتقد، أو طريقة التعامل معها، أو الفتوى فيها، كما حصل من الكرابيسي عندما سأله الرجل، فالإمام أحمد لم يقل بخلاف مقالة الكرابيسي حتى يقع في المحظور ولاغيره من الأئمة، لأنهم يعرفون وجه الحق في المسألة « وهو أن القراءة فعل من أفعال العباد، وأفعال العباد مخلوقة » ولكنهم كانوا حريصين على العقيدة من أن يكدر صفاءها أمرٌ يثير البلبلة في المجتمع لأن اللَّه لم يكلفهم ذلك، فيكفي ويسع الناس ماوسع سلفهم « من أن القرآن كلام اللَّه منزل غير مخلوق» ومن هنا جاء تحذير الإمام أحمد وغيره [2] من الكرابيسي ومن سار مساره، لأنهم يفتحون أبواباً من الجدل والشُقّة والخلاف، وهو ماحصل بالفعل، فقد اختلف الناس واحتاروا زمن الإمام أحمد رحمه اللَّه، وأثر عنه أقوال ومواقف فهمها من فهمها، وجهلها من جهلها، وتابعها بحذو القذة من تابعها. وازداد اختلاف الناس بعد وفاته، واشتد بنيسابور بين البخاري والذهلي « ويذكر ابن القيم رحمه اللَّه أن الاختلاف فيها استمر إلى زمانه » [3].

---

(١) تاريخ بغداد/ ٨/ ٦٦.

(٢) - منهم أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، ذكر اللالكائي عقيدته وفيها« . . . وترك النظر في كتب الكرابيسي ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه، مثل داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه . . . الخ » شرح أصول اعتقاد أهل السنة١/ ١٨٠ . ومنهم العلامة ابن رجب الحنبلي الذي كشف جوانب من كتابه «المدلسين» ومافيه من شرور فقال: وقد تسلط كثير ممن يطعن في أهل الحديث عليهم بذكر شيء من هذه العلل. وكان مقصوده بذلك الطعن في الحديث جمله والتشكيك فيه. أو الطعن في غير حديث أهل الحجاز، كما فعله حسين الكرابيسي في كتابه الذي سماه بكتاب المدلسين، وقد ذكر كتابه هذا للإمام أحمد فذمه ذماً شديداً، وكذلك أنكره عليه أبو ثور وغيره من العلماء. أهـ
شرح علل الترمذي ٢/ ٨٩٢ بتحقيق د٠همام، ٢/ ٨٠٦ بتحقيق د٠ العتر.

(٣) قال ابن قيم الجوزية مشيراً إلى استمرار الاختلاف في مسألة اللفظ إلى زمانه: « والحرب واقعة بين هذين الفريقين من بعد موت أحمد إلى الآن. . . . الخ» مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اختصار محمد الموصلي، ص ٤٤٠.

المبحث الثالث

إلقاء الضوء على مسألة اللفظ واللفظية

المطلب الأوّل

تعريف اللّفظ واللفظيّة

اللفظ (أ) جاء في لسان العرب : « واللفظ واحد الألفاظ ، وهو في الأصل مصدر ، ولفظ بالشيء يلفظ لفظاً : تكلم ، وفي التنزيل العزيز ﴿ **مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾[1] . ولفظ بالكلام وتلفظت به أي تكلمت به »[2] .

(ب) وقال الفيروز أبادي : « لفظه رماه فهو ملفوظ ولفيظ وبالكلام نطق كتلفظ »[3] .

(ج) وقال ابن هشام : « والمراد باللفظ : الصوت المشتمل على بعض الحروف »[4] .[5]

---

(١) سورة ق آية ١٨ .

(٢) لسان العرب ٧/ ٤٦١ .

(٣) القاموس المحيط ٢/ ٣٩٩ .

(٤) شرح قطر الندى وبل الصدى ص ١٣ .

(٥) ولم يجوّز الإمام أبو الحسن الأشعري أن نقول ' لفظت بالقرآن ، بل قرأت وتلوت ، وعلل ذلك بمايلي :

أولاً : «أن العرب اذا قال قائلهم : لفظت باللقمة من فمي ، معناه : رميت بها ، وكلام الله عز وجل لايقال يلفظ به» . الإبانه عن أصول الديانةص٨١ ، ومع صحة كلامه رحمه الله من حيث استعمال العرب لهذه الكلمة إلا أنه ورد في المعاجم أنه يراد باللفظ الكلام والنطق كما أشرت إليها آنفاً وَدَلَّتْ عليه الآية الكريمة . =

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى : « واللفظ في الأصل مصدر لفظ يلفظ لفظاً، وكذلك التلاوة والقراءة مصدران، لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ المقروء المتلو، وهو المراد باللفظ في إطلاقهم وهو نفس الحروف المنطوقة » [١].

واللفظية هم « من قالوا : لفظي بالقرآن مخلوق » .

وقد اشتهر عن السلف الصالح كأحمد بن حنبل وهارون الفروي وجماعة أئمة الحديث « أن اللفظية جهمية »[٢] وقال أئمة السنة : « من قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع »، يعنون غير بدعيَّة الجهمية [٣].

= ثانياً : «بأن قوماً قالوا : لفظنا بالقرآن : ليثبتوا أنه مخلوق، ويزينوا بدعتهم، وقولهم بخلقه، فدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم» الإبانة ص ٨٢ وكلامه هذا أيضاً صحيح، فإن بعض القائلين بأن اللفظ مخلوق تدرجوا به للقول بخلق القرآن، لذا جهمهم الإمام أحمد وجمعٌ من علماء السلف كما سيأتي معنا، ولكن بما أن الكلمة في أصلها اللغوي صحيحة، وقد تداولها علماء السلف منذ بزوغ هذه الفتنة دون نكير منهم، فلا بأس باستخدامها.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع وإعداد عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ١٢/ ٣٠٦، ٥٦٧ .

(٢) كون الإمام أحمد يجهم اللفظية فإنه لايكاد يطلق القول بكفرهم كما يطلقه على المخلوقية القائلين بخلق القرآن كما قال ذلك ابن تيمية . راجع مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٦ وسيمر بنا ذلك عند كلام ابن تيمية على اللفظ.

(٣) معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ١ / ٢٥٣، وانظر تعريف الإمام أحمد الذي نقله عنه البخاري ، مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٦٦.

المطلب الثاني

مقالة الإمام أحمد " من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع " ومراده بها

انتشرت أقوال الكرابيسي في المجتمع الإسلامي، واشتهرت مواقفه المتأرجحة المتميعة في مسألة اللفظ، ووجدت فيها الجهمية بُغْيَتَها، وخبَّت في ذلك وَوَضَعَت، وقالت ومن تابعها قولة حَق وأرادت بها باطلاً، فقالوا : « لفظنا بالقرآن مخلوق » وأرادوا الملفوظ المسموع الذى هو كلام اللّه تعالى المنَزَّل . . . . وقد كان الجهمية يمثلون أغلبية السكان في بعض المدن كما في رواية أبي جعفر الموصلي السابقه ٣٠٧ وأهل السنة قلّة مما يشكل خلخلة وتهديداً لتلك النواحى .

وقد تنبه الإمام أحمد رحمه اللّه لمراد الجهمية، وأدرك ما في كلا القولين اللذين أطلقهما الكرابيسي من حق وباطل . . وأنه ستزل فيه أقدام، وتضل فيه عقول عن مظان الحق ، لذا أطلق هذه المقوله :-

" من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع » (١)

وأصبحت هذه المقوله قاعدة في الذب عن المنهج الصحيح في هذه القضية، ليرتاد الناس السلامه في دينهم وسط زوبعة البدع المستحدثة .

---

(١) وقد تعجَّب ابن قتيبة الدينوري من مقولة مقاربة لهذه نسبت لأحمد وشك في نسبتها إليه، ونص هذه المقوله هو : «من زعم أن القراءة مخلوقة فهو جهمي والجهمي كافر، ومن زعم أنها غير مخلوقة فهو مبتدع وكل بدعة ضلالة" الاختلاف في اللفظ ص ٤٦ وقد تكون هذه الصيغة لم تثبت عنه بالفعل، لأن فيها إطلاقاً بتكفير الجهمي القائل بخلق القراءة والجهميَّة كما سيمر بنا ثلاث فرق : =

قال الإمام ابن قيم الجوزية : « وهذا المنع من النفي والاثبات من كمال علمه باللغة وتحقيقه لهذا الباب »[(١)] .

وهذه توجيهات بعض العلماء لهذا المنع وكشفهم النقاب عن سرِّه :

أولاً : قال ابن تيمية رحمه اللّه : « لما ظهر القول بأن القرآن كلام اللّه غير مخلوق ، وأطفأ اللّه نار الجهمية المعطلة صارت طائفة يقولون : إن كلام اللّه الذي أنزله مخلوق ، ويعبرون عن ذلك باللفظ ، فصاروا يقولون : ألفاظنا بالقرآن

=(أ) المخلوقية « القائلين بخلق القرآن » .

(ب) الواقفية « الذين لايقولون مخلوق ولاغير مخلوق » .

(ج) اللفظية « القائلين بأن لفظهم وقراءتهم للقرآن مخلوقة » .

وتكفير الصنفين الأولين أمر يكاد يكون مستفيضاً عند جميع أئمة السنة ، أما اللفظية فإن ابن تيمية يقول : « وعامة كلام أحمد إنما هو يجهم اللفظية لايكاد يطلق القول بتكفيرهم كما يطلقه بتكفير المخلوقية» مجموع الفتاوى "١٢/ ٢٠٦ . فإن كان هذا هو وجه استنكار ابن قتيبة لهذه المقولة وبتلك الصيغة ، فلا بأس بذلك فإني لم أجد من ذكرها غيره رحمه اللّه ، وإن كان مقصده أن الإمام أحمد لم يصدر منه تجهيم لمن يقول بخلق اللفظ ، ولاتبديع لمن يقول بعدم خلقه . وهذا هو الاقرب والدليل على ذلك قوله بعد ذلك « فكيف يتوهم على أبي عبداللّه مثل هذا القول وأنت تعلم أن الحق لايخلو من أن يكون في أحد الأمرين . . الخ » الإختلاف في اللفظ ص ٤٧ .

أقول : إن كان هذا مقصده رحمه اللّه فلا نسلم له به لاستفاضة هذا الموقف عن الإمام أحمد استفاضة لاتدع مجالاً للشك كما ذكر ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٣٧ .

ومن يتتبع بعض المواطن التي نسبت فيها هذه المقالة وهذا الموقف للإمام أحمد يدرك وجاهتها وما فيها من سد ذريعة لأمور خطيرة . وهذه بعض تلك المظان على سبيل المثال : - مجموع الفتاوى لابن تيمية١٢/ ٧٤ , ١٧٠ , ٢٦٣ ، ونسبها إليه أيضاً وذكر أنها الصواب عند جماهير أهل السنة في ١٢/ ٥٧٣ ، وبين أنها المنصوص عنه وعن أصحابه في ١٢/ ٢٣٨ ، ونقلهاكذلك في الفتاوى١٢/ ٣٢٥ ، عن أبي بكر محمد بن هارون الخلال الذي اعتنى بعلم الإمام أحمد وجمع نصوصه وأقواله في جميع أبواب الدين .

وتَوَّج بها ابن قيم الجوزية موقف البخاري وأحمد من تلك الزوبعة ، مختصر الصواعق المرسلة ، ص٤٤٠أهـ .

(١) مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٣٩ .

مخلوقة، أو تلاوتنا أو قراءتنا مخلوقة، وليس مقصودهم مجرد كلامهم، وحركاتهم بل يدخلون في كلامهم نفس كلام اللّٰه الذى نقرأ بأصواتنا وحركاتنا، وعارضهم طائفة أخرى، فقالوا: ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة، فرد الإمام أحمد على الطائفتين وقال: « من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع »(١).

ثانياً: ومن أوضح هذه التوجيهات ماذكره شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني(٢) معقباً على كلام الإمام محمد بن جرير الطبري (٣) في كتابه الاعتقاد الذي صنفه في هذه المسألة وفيه بيّن متابعته التامّة لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل واعتبار أن قوله وموقفه فيه الغنى والشفاء لقيامه مقام الأئمة الأول، وبهذا نفى عن نفسه مارمى به من عدول عن السنة فبعد أن نقل الإمام الصابوني هذه المقولة من طريق محمد بن جرير

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٧/ ٦٥٥.

(٢) هو شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني نسبة إلى عمل الصابون وبيعه، انظر اللباب لابن الأثير ٢/ ٢٢٨، ولد سنة ٣٧٣هـ كان حافظاً، كثير السماع والتصانيف حريصاً على العلم، مجمع على أنه عديم النظير، وسيف السنة، ودافع البدعة، توفي سنة ٤٤٩، «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور »تصنيف الإمام عبد الغافر الفارسي، وانتخاب إبراهيم بن محمد الصريفيني، ص١٣١، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٠.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الإمام العالم المجتهد ولد سنة ٢٢٤هـ، كان ثقة، صادقاً، حافظاً رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علاّمة في التاريخ وأيام الناس، له من الكتب المطبوعة، تاريخ الأمم والملوك، وتهذيب الآثار واختلاف الفقهاء، وجامع البيان في تفسير القرآن، كان قد وقع بينه وبين ابن أبي داود، وكان كل منهما لاينصف الآخر، وكانت الحنابلة حزب أبي بكر ابن أبي داود، فكثروا وشغبوا على ابن جرير، وناله أذى، ولزم بيته، وكان على منهج السلف في عقيدته، توفي سنة ٣١٠ هـ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٢/ ١٦٢-١٦٩، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٦٧.

قال : «والذى حكاه عن أحمد رضي اللَّه عنه وأرضاه أن اللفظية جهمية فصحيح عنه » وإنما قال ذلك لأن جهماً وأصحابه صرّحوا بخلق القرآن ، والذين قالوا باللفظ تدرجوا به إلى القول بخلق القرآن وخافوا أهل السنة في ذلك الزمان من التصريح بخلق القرآن ، « فأدرجوه في هذا القول ذي اللبّس لئلاّ يُعدُّوا في زمرة جهم الذين هم شياطين الإنس يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » فذكروا هذا اللفظ وأرادوا به أن القرآن بلفظنا مخلوق ، فلذلك سماهم الإمام أحمد جهمية وحكي عنه أيضاً أنه قال : اللفظية شر من الجهمية ، وأما ماحكاه محمد بن جرير رحمه اللَّه أن « من قال لفظي غير مخلوق فهو مبتدع » فإنما أراد به أن السلف الصالحين من أهل السنة لم يتكلموا في باب اللفظ ولم يحوجهم الحال إليه ، وإنما حدث الكلام في اللفظ من أهل التعمق وذوى الحمق الذين أتوا بالمحدثات وبحثوا عما نهوا عنه من الضلالات وذميم المثالات ، وخاضوا فيما لم يخض فيه السلف من علماء الإسلام ، فقال الإمام أحمد هذا القول في نفسه بدعة ، ومن حق المتدين أن يدعه « وكل بدعة مبتدعة » ولايتفوه به ولا بمثله من البدع المبتدعة ، ويقتصر على مقالة السلف المتبعة أن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق ولايزيد عليه إلا تكفير من يقول بخلقه (١) .

ثالثاً : قال ابن القيم رحمه اللَّه في توجيه منع الإطلاقين : « والذى قصده أحمد أن اللفظ يراد به أمران » :-

(أ) الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعبد ولافعل له .

(ب) التلفظ به والأداء له وفعل العبد . فإطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الأول وهو خطأ ، وإطلاق نفي الخلق عليه قد يوهم المعنى الثاني وهو خطأ ، فمنع الإطلاقين " (٢) .

---

(١) عقيدة السلف أصحاب الحديث/ أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة ص١٠ تحقيق بدر البدر ، وهي ضمن الرسائل المنيرية١/ ١٠٥ .

(٢) مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٣٩ .

وهذا مما لاشك فيه من فقهه رحمه اللّه لواقعه ومجتمعاته آنذاك : فما أن استراحت النفوس من المصيبة الصَّماء فتنة خلق القرآن حتى انفتحت فتن أخرى فيها من الغموض والدِّقة ماقد يخفى على العلماء فضلاً عن عامّة الناس وطلبة العلم. فاكتفى رحمه اللّه بهذه القاعدة، ليجنب الناس شروراًكثيرة في عقائدهم، وليكتفوا بفهم « أن القرآن كلام اللّه غير مخلوق » ولايتجهموا باعتقاد أن اللفظ بالقرآن مخلوق، فيدخلوا كلام اللّه ضمن اللفظ الذى هو فعل العبد فيقعوا في المحظور العظيم، ولايبتدعوا ويضلوا باعتقاد « أن اللفظ غير مخلوق» لأن في ذلك عُدُولاً عن منهج السلف الصالح، ويوهم أن أفعال العباد وأصواتهم غير مخلوقة.

قال ابن تيمية رحمه اللّه: (فلهذا منع أئمة السنة الكبار إطلاق هذا وهذا، وكان هذا وسطاً بين الطرفين وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون : « القرآن حيث تصرف كلام اللّه غير مخلوق » فيجعلون القرآن نفسه حيث تصرّف غير مخلوق، من غير أن يقترن بذلك ما يشعر بأن ألفاظ العباد وصفاتهم غير مخلوقه)[(١)].

وهذا الذي أراده الإمام أحمد وهو تجنيب المسلمين الشقاق والفرقة، ومحافظتهم على سلامة العقيدة ، قد وقع خلافه، إذ نشأت طائفتان تعلقت إحداهما بأحد قوليه ونسبته إليه، وتعلقت الأخرى بالقول الآخر وادّعت أن أحمد قاله، وادّعاه الجميع فإنه بعد الفتنة أصبح إماماً وقدوة لجميع الطوائف، وكان رحمه اللّه يغضب أشد الغضب إذا بلغه أن إحدى الطائفتين تنسب إليه أحد القولين.[(٢)]

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٦٥.

(٢) ويروى عنه رحمه اللّه تعالى في ذلك قصص منها " موقفه من أبي طالب، وابن شداد" وسيأتي سرد القصتين ص ٣٣٠-٣٣١.

ومن الضروري والواجب أن أقرر هنا أن هذا الموقف من الإمام أحمد ليس هو خلاصة عقيدته في اللفظ بالقرآن، يتبين ذلك من آخر كلام ابن تيمية السابق وفحواه أن الإمام أحمد يعتقد أن ألفاظ العباد وصفاتهم مخلوقة.

وإنما هو «**أولاً**» وقفة حازمة ولازمة في مثل تلك الظروف والفتن التي تعصف بالأمة في صلب دينها، وقد استقر بالفطرة عند المجتمعات قبل هبوب هذه العاصفة أن كل ماله علاقة بالمخلوق فهو مخلوق، فلما نشأت هذه القضية أراد الإمام أحمد أن يثبت الناس على ما استقر لديهم، ويرسم لهم موقفاً لاتزل فيه الأقدام بعدم إطلاق القول بخلق اللفظ أو عدم خلقه لما في الجانبين من حق وباطل.

« **ثانياً** » ومن جهة أخرى فَإِنَّ المجتمع ليس على شاكلة واحدة من سلامة العقيدة والرغبة في معرفة الحق واعتناقه، فإن فيه من يتربص بالمسلمين الدوائر، وفيه من تنطلي عليه شبه المعطلين، وفيه المريد للحق والخير، وأغلب هؤلاء يصعب عليه إدراك وجه الحق في مثل هذه القضية لدقتها وغموضها، ومنهم من يدركه ويتنكب عنه إلى الباطل، . . . فكان هذا الموقف الصارم منه رحمه اللّه سداً لباب الكلام في القضية لئلا يتذرع به إلى أقوال فاسدة ومعتقدات باطلة.

المطلب الثالث
نشأة القضية ... وسبب الاشتباه
ووجه الحق في ذلك

لبيان موضع الاشتباه وسببه . . نقتطف من أقوال أئمة الإسلام بعضَ مايوقفنا على ذلك، وقد عَيَّنْتُ واخترت اثنين ممن عُنُوا بالبيان المفصَّل أكثر من غيرهم، وراعيت في الاختيار البعد الزمني والإختلاف في الأسلوب : وهما الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (١) الذى عاصر الفتنتين وواكب الأحداث، والإمام تقي الدين ابن تيمية، ولعلَّ تأخره الزمني قد مكنه من هضم كتب السالفين، أضف إلى ذلك فرط ذكائه وروعة استنباطاته وتحليلاته مما يجعل المرء يحط رحال التطواف عند كنوزه ومكنوناته.

وسأشير في الهامش إلى جهود متضافرة كلّها هبَّت لإزالة الالتباس، وتقرير الصواب تركت إثباتها خوف الاسهاب والملال (٢).

أولاً : الإمام ابن قتيبة :

كان بيان الإمام ابن قتيبة لسبب الاشتباه موسعاً وعميقاً. . . ومؤيداً بالأدله. . . وكان حلُّه لرموز هذا الاشتباه واضحاً جلياً ومدعماً بالأمثلة :

قال رحمه اللّه بعد تصويره لحال أهل الحديث وتشانئهم وإكفار بعضهم بعضاً : «وليس مااختلفوا فيه ممايقطع الألفة ولامّا يوجب الوحشه لأنهم مجمعون

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٠٨.

(٢) مثل ماذكره الإمام الذهبي في مواضع كثيرة من ترجمته لأعلام النبلاء ومن ذلك ماقاله في ترجمة داود الأصبهاني في السير ١٣/ ١٠١، وانظر مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ص ٤٣٥، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي، باب الفرق بين التلاوة والمتلو ص ٢٦٤، وانظر عقيدة السلف أصحاب الحديث لأبي إسماعيل الصابوني، ضمن الرسائل المنيرية١/ ١٠٥، وقد حققها مستقلة بدر البدر، وانظر تعليقات السبكي في طبقات الشافعية عند ترجمته للبخاري والذهلي . . . الخ .

على أصل واحد وهو «القرآن كلام اللّه غير مخلوق » في كل موضع وبكل جهة، وعلى كل حال، وإنما اختلفوا في فرع لم يفهموه لغموضه ولطف معناه فتعلق كل فريق منهم بشعبة منه ولم يكن معهم آلة التمييز ولافحص النظارين ولاعلم أهل اللغة.

فاذا فكر أحدهم في القراءة وجدها قد تكون قرآناً لأن السامع يسمع القراءة وسامع القراءة سامع للقرآن وقال اللّه عز وجل﴿ **فاستمعو له** ﴾ (١) وقال﴿**حتى يسمع كلام الله**﴾(٢) ووجدوا العرب تسمي القراءة قرآناً، قال الشاعر في عثمان بن عفان رضي اللّه عنه :

ضحو بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا (٣)

أي تسبيحاً وقراءة وقال أبو عبيد يقال : قرأت قراءة وقرآناً بمعنى واحد فجعلها مصدرين لقرأت وقال تعالى ﴿ **وقرآن الفجر إنَّ قرآن الفجر كان مشهوداً** ﴾ (٤) أي قراءة الفجر فيعتقد من هذه الجهات أن القراءة هي القرآن غير مخلوق.

ويفكرآخر في القراءة فيجدها عملاً لأن الثواب يقع على عمل لا على أن قرآناً في الأرض، ويجد الناس يقولون : قرأت اليوم كذا وكذا سورة، وقرأت في تقدير فعلت كما تقول: ضربت وأكلت وشربت، ونجدهم يقولون : قراءة فلان أحسن من قراءة فلان، إنما يريدون أداء فلان للقرآن أحسن من أداء فلان، وقراءة فلان أصوب من قراءة فلان، وإنما يراد في جميع هذا العمل، لأنه لايكون قرآن أحسن من قرآن، فيعتقد من هذه الجهة أن القراءة عمل وأنها غير القرآن،

(١) سورة الأعراف ٢٠٤.

(٢) سورة التوبه ٠٦

(٣) من مرثية حسان بن ثابت في أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى اللّه عنهما، انظر شرح ديوان حسان بن ثابت، وضع وتصحيح عبدالرحمن البرقوقي ص ٤٦٣.

(٤) سورة الإسراء ٧٨.

وأن من قال « القراءة غير مخلوقة » فقد قال : إن أفعال العباد غير مخلوقة . . . فلما وقعت هذه البلية فزع الناس إلى علمائهم وذوي الرأي فيهم فاختلفوا عليهم . . . . (١).

ثم تطرق رحمه اللّٰه إلى أقوال في المسألة وزاد بياناً لهذه المعضلة وأثرها في المجتمع ثم عاد مرة أخرى ليبين وجه الحق والصواب فيها :-

قال : وعدل القول فيما اختلفوا فيه من القراءة واللفظ بالقرآن أن القراءة لفظ واحد يشتمل على معنيين أحدهما عمل والآخر قرآن، إلا أن العمل لايتميز من القرآن كما يتميز الأكل من المأكول، فيكون المأكول الممضوغ والمبلوع، ويكون الأكل والمضغ والبلع، والقرآن لايقوم بنفسه وحده كما يقوم المأكول بنفسه وحده، وانما يقوم بواحدة من أربع : كتابة، أو قراءة، أو حفظ، أو استماع .

فهو بالعمل [أ] في الكتابة قائم والعمل خط وهو مخلوق ، والمكتوب قرآن وهو غير مخلوق .

وهو بالعمل [ب] في القراءة قائم والعمل تحريك اللسان واللهوات بالقرآن وهو مخلوق، والمقروء قرآن وهو غير مخلوق .

وهو بالعمل [ج] بحفظ القلب قائم في القلب والحفظ عمل وهو مخلوق، والمحفوظ قرآن وهوغير مخلوق .

وهو بالعمل [د] بالاستماع قائم في السمع والاستماع عمل وهومخلوق، والمسموع قرآن وهو غير مخلوق(٢) .

---

(١) الاختلاف في اللفظ ص ٤٣ .
(٢) المصدر السابق ص ٥٢ .

ويزيدنا ابن قتيبة رحمه اللّه بياناً لهذه القضية وذلك بضرب الأمثلة فيقول :

فإن قال قائل : ما تقول في القراءة ؟ قلت : قرآن متصل بعمل ، فإن قال : أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ قلت له : سألت عن كلمة واحدة تحتها معنيان ، أحدهما مخلوق وهو العمل والآخر غير مخلوق وهو القرآن . فإن قال : فما شبه هذا؟ قلنا : رجلان نظرا إلى جمرة حمراء فقال أحدهما هي جسم وقال الآخر هي نار ، وتجادلا في ذلك وشرّق الأمر بينهما حتى حلف كل واحد بالطلاق على ما قال ثم صارا إلى الفقيه فقالا : إنا اختلفنا في جمرة فقال أحدنا هي جسم وقال الآخر هي نار ، وتمارينا في ذلك حتى حلف كل منّا بالطلاق على ما ادعى ، فقال الفقيه لكل واحد منها : صدقت ولكن ذكرت شيئاً ذا معنيين بأحد معنييه فالجمرة مثل للقراءة لأنها اسم واحد يجمع معنيين الجسم والنار ، كما أن القراءة تجمع معنيين ، العمل والقرآن ولو كان أحد المختلفين قال هي جسم ونار قد جمع لها الصنفين ، كما أن من قال القراءة عمل وقرآن قد جمع لها الصنفين [1].

ويضرب رحمه اللّه أمثلة أخرى بالنجم والأكل والقتل فيقول :

وكذلك لو اختلف اثنان في نجم فقال أحدهما هو نار وقال الآخر هو نور كانا جميعاً صادقين لأن النجم اسم ذو معنيين « نار ونور » وكذلك فلو اختلف اثنان في أكل الإنسان فقال أحدهما هو مضغ وقال الآخر هو بلع كانا جميعاً صادقين لأن أكل الإنسان اسم ذو معنيين . « مضغ وبلع »

وكذلك لو اختلفا في القتل فقال أحدهما هو جرح وقال الآخر هو موت لأن القتل اسم ذو معنيين « عمل وموت » ويزيل رحمه اللّه اشتباهاً قد يقع عند سماع المصدرين « القراءة واللفظ » بعد دخول اللام على الأول والباء على الثاني .

---

(١) االمصدر السابق ص ٥٣ .

ويقول: وقد بقيت بعدما بينت لطيفة قد يغلط في مثلها وهى أن السامع إذا سمع قائلاً يقول: « قراءتي للقرآن » « ولفظي بالقرآن » قراءة القرآن مفردة عن القرآن، واللفظ منفرد عن القرآن. توَهّم أن كل واحد منهما غير ممازج للقرآن وليس كذلك، وإنما قوله للقرآن " بالقرآن " تمييز للقرآن من غيره، لأن القارىء قد يقرأ غير القرآن. وهذا من أغمض ما مرَّ وأدقَّه – فتأمله وتدبره حتى تفهمه وسأزيده إيضاحاً . . . . . . كأن رجلاً يسمى محمدا قرأ. فسمعه رجل يقال له زيد، فقال لأخ له يقال له عبد اللّه: ما أحسن قراءة محمد، فقال عبداللّه ماذا قرأ؟ فيقول زيد: القرآن، وكذلك لو قال: ما أحسن لفظ محمد فقال عبد اللّه وبماذا لفظ؟ فيقول له زيد: بالقرآن. فالقرآن ههنا تمييز وتبيين وكل من القرآن واللفظ يجمع معنيين عملاً وقرآناً (١).

هذا مجمل ما ذكره ابن قتيبة نقلناه جملة وأطلنا في عرضه لأهميته وتسلسله.

(١) المصدر السابق ص ٥٤.

ثانياً : تقّي الدين أحمد بن تيْميَّة

أما الإمام ابن تيمية رحمه اللّه فقد أطال النفس جداً في بيان أصل النزاع في قَضيَّتيْ خلق القرآن واللفظ به، وأزال الشُبَه وفَنَّد الأقوال، وأعاد وكررَّ حتى لم يبق فيها شاردة ولا واردة إلا بيّنها بأسلوبه المتميز (١).

وحتى لا يطول بنا مقام الاستشهاد بأقواله والتأليف بينها، لكثرتها وتناثرها وتنوع مطالبها وطولها إذ أن بعضها كان مجرد إجابة على سؤال رام فيها الاختصار فاضطره المقام إلى أن أصبحت رسالة أو كتاباً، وقد كان رحمه اللّه يدرك أهمية الاستقصاء والشمول في هذه القضايا المشكلة، وإنَّ اختزال بعض كلامه أو محاولة جمع ما تناثر من أقواله لهو تشويه لعلمه وما أراد بيانه للناس وإنَّ حاله كما قال المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم (٢)

فعزيمة ابن تيمية على قدره .... وما أُشَبِّهُهُ رحمه اللّه إلا بالبحر الذى ينتفع منه غالب الناس، باستخراج ما فيه من حلية ومتاع، ومَخْرِ عبابه لرؤية البلدان وتحصيل المنافع، وهكذا كان ابن تيميَّة بحراً في جميع العلوم يستقي منه جميع الناس حتى المخالفون، وموجاً هادراً على المستبدين من الغزاة والجامدين من الحكام والعلماء، لذا كان أوَّل من تجرأ بعد قرون متطاولة على كسر هذا الجمود والتقليد المذهبي، والابتداع العقائدي، والتقوقع، ومن كان هذا حاله وجب أن نرتفع إلى مقداره، ونأخذ من علمه قدراً يعيننا على فهم كل مراده ..

(١) وفي فتاويه كم كبير من بيان هذه المسألة حتى إن المجلد الثاني عشر يكاد يكون كله في بيانها وللوقوف على سائر كلامه في مجموع الفتاوي يرجع إلى المحتويات الإجمالية لـ « القرآن كلام اللّه حقيقة» فقد فهرس الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ذلك في ثلاث عشرة صفحة، انظر : ٣٦/ من ص٢١٧ إلى ٢٣٠.

(٢) ديوان أبي الطيب المتنبي ٣/ ٣٧٨، وشرحه التبيان في شرح الديوان لأبي البقاء العكبري.

لذا : فإني أنقل جزءاً كبيراً من نص كامل له عثرت عليه في كتابه درء تعارض العقل والنقل [1] وقد اخترته دون غيره من النصوص والرسائل لأمرين :

أولاً : لأنه أقصر نصوص ابن تيمية الجامعة المانعةعلى العموم في هذا الموضوع [2] فإنه قد تَعرَّض فيه لنشوء الالتباس، وموارد النزاع، ووجه الحق في المسألة، وتسلسل ظهور الفهم الخاطيء ومن تبناه، وبيان مراد الطائفتين اللتين تنازعتا في موافقة الإمام أحمد لهما، ومخالفة بعض أتباعهم لهم إلى أقوال خطرة . . . ثم توارث التفرق في أتباع الطائفتين مع بيان أسماء بعض العلماء القائلين بكل قول، والمنشئين لكل طائفة . . . . الى غير ذلك .

ثانياً : الأمر الآخر الذى جعلني أنقل معظم النص أنه رحمه اللّه تملك زمام القضية عرضاً وروعة في البيان . . . مما لم أجده عند غيره بهذا الاستقصاء والشمول ووجازة العبارة . . فأثبَّته . . . وعملت عليه دراسة مقارنة . . من كتبه الأخرى . . وكتب غيره من العلماء لتفصيل ما أجمله . . أو تبيين ما أبهمه مما في بيانه زيادة إيضاح كقصة أبي طالب مع الإمام أحمد التى أشار إليها، أو ذكر ما أهمله من الأسماء لدى بعض الطوائف، أو سياق خلاصة مسائل جدَّت خلال

---

(١) تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم" وجدير بالذكر أن لهذا الكتاب أكثر من خمسة أسماء متقاربة العناوين أشار إليها جميعاً المحقق في مقدمته١/ ٤ " والكتاب مطبوع باسم " موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول" باعتناء عبدالرحمن الوكيل .

(٢) وللشيخ الإمام رسائل جامعة مانعة ولكنها طويلة يتعذر عرضها في هذا الموضع مثال ذلك : رسالة في مسألة اللفظ في مجموع الفتاوى١٢/ ٣٣٣-٤١٦، وقد تعرض فيها لأساس القضية من لدن تكذيب الأمم السابقة بأنبيائهم ورسالاتهم كقوم نوح، وكفر آخرين ببعض ماجاءت به الرسل كاليهود والنصارى، وكإيمان آخرين ببعض صفات الرسالة وكفر ببعض، كالصابئة والفلاسفة الذين فرخوا في دولة الإسلام أمثال القرامطة الباطنية من الإسماعيلية والنصيرية والخُرَّمِّية والمزدكية، وفروخ الجهمية الذين سببوا البلايا للأمة . . . ثم يستطرد ويأتي على شبهةالجهمية في كلام اللّه وأقوالهم والرد عليهم وبيان الحق في فِتْنَتَيْ الخلق واللفظ .

الأحداث ولم يبينها « كمسألة الحرف والصوت » . . أو تعليقات . . الخ مما أظن أنه يَسُد ثغرات قليلة في هذا النص . . . وابن تيمية لم يجرد قلمه لبيان قضية اللفظ لذاتها . . . ولو كان ذلك لما ترك مكانا للتعقيب . . وقد عَنْونْتُ لبعض المواطن المهمة بعنوان يبين ما تحتها وجعلته بين قوسين إلى يسار الصفحة . . . وكذلك جعلت أمامَ كل طائفة رمزاً بالحروف الأبجدية زيادة في الايضاح .

نص كلام ابن تيميّة على اللفظ :

قال رحمه اللّه تعالى : « وكذلك مسألة اللفظ [١] فانه لما كان السلف والأئمة متفقين على أن القرآن كلام اللّه غير مخلوق وقد علم المسلمون أن القرآن بلّغه جبريل عن اللّه إلى محمد صلى اللّه عليه وسلم وبلّغه محمد إلى الخلق ، وأن الكلام إذا بلغه المبلغ عن قائله لم يخرج عن كونه كلام المبَلّغ عنه، بل هو كلام لمن قاله مبتدئاً ، لا كلام من بلّغه عنه مؤدياً . فالنبي صلى اللّه عليه وسلم اذا قال : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل إمرىء مانوى » [٢] وبلغ هذا الحديث عنه واحد بعد واحد حتى وصل إلينا ، كان من المعلوم أنّا إذا سمعناه من المُحَدِّث به إنما سمعنا كلام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الذى تكلّم به بلفظه ومعناه ، وإنما سمعناه من المبَلِّغ عنه بفعله وصوته ، ونفسُ الصوت الذى تكلم به النبي صلى اللّه عليه وسلم لم نسمعه ، وإنما سمعنا صوت المحدث عنه والكلام كلام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، لاكلام المُحَدِّث .

---

(١) كلام ابن تيمية رحمه اللَّه هنا على مسألة اللفظ . . . أحد ثلاثة أمثلة ضربها في كتابه ليدلل على أن المتكلمين المبتدعة إنما ارتكزوا في أقوالهم وأفكارهم ومناقشاتهم على « عقليات مبتدعة بنيت على أقوال مشتبهة مجملة تشتمل على حق وباطل» وهذه الأمثلة هي : (أ)الكلام على الرؤية (ب)كلمة جبر (ج)اللفظ بالقرآن . . . . . ومن عرضنا واستشهادنا لكلامه وتحليلاته القيمة في هذه المسألة يتضح لنا ماتميز به رحمه اللَّه تعالى من عبقرية فذة، وذكاء مفرط ، واطلاع واسع ، وإلمام بالعلوم والمسائل حتى إنَه ليدع المرء يتفتق ذهنه بما غاب عنه وجهله ، وينشرح صدره للعلم الذي حازه من جعبة هذا الجهبذ الذي يَحقُ لأمتنا أن تفتخر بانتسابه إليها ، وكان كلامه على هذه « العقليات المبتدعة . . . إلخ» هو الوجه السابع عشر من جوابه التفصيلي بعد الجواب الإجمالي على قانون التأويل ومناقشته للقائلين به . . . من أمثال الفخر الرازي الذي مزج المذهب الأشعري بالفلسفة والاعتزال . . . وقد كان الفخر وأتباعه قبل توبته قد جعل هذا القانون مرشداً فيما يستدل به من كتب اللَّه ، وكلام أنبيائه ، ومالايستدل به ولذا ردوا الاستدلال بما جاءت به الأنبياء في صفات اللَّه ظناً منهم أنها تعارض العقل . . . طالع درء تعارض العقل والنقل١/ ٤ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري قي صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدءُ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١/ ٣ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم ، إنما الأعمال بالنية ٣/ ١٥١٥ .

فمن قال إن هذا الكلام ليس كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مفترياً، وكذلك من قال : إن هذا لم يتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما أحدثه في غيره، أو إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم به بلفظه وحروفه، بل كان ساكتاً أو عاجزاً عن التكلم بذلك، فعلَّم غيره مافي نفسه، فنظم هذه الألفاظ ليعبر بها عما في نفس النبي صلى الله عليه وسلم، أو نحو هذا الكلام - فمن قال هذا كان مفترياً، ومن قال : إن هذا الصوت المسموع صوت النبي صلى الله عليه وسلم، كان مفترياً.

فإن كان هذا معقولاً في كلام المخلوق ، فكلام الخالق أولى بإثبات مايستحقه من صفات الكمال، وتنزيه الله أن تكون صفاته وأفعاله هي صفات العباد وأفعالهم أو مثل صفات العباد وأفعالهم.

فالسلف والأئمة كانوا يعلمون أن هذا القرآن المنزل المسموع من القارئين كلام الله، كما قال الله تعالى ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ (١) ليس هو كلاماً لغيره، لالفظه ولامعناه ولكن بلغَّه عن الله جبريل، وبلغَّه محمد رسول الله عن جبريل، ولهذا أضافه الله إلى كل من الرسولين، لأنه بلغَّه وأدَّاه، لا لأنه أحدث لالفظه ولامعناه، إذ لو كان أحدهما هو الذى أحدث ذلك لم يصح إضافة الإحداث إلى الآخر، فقال تعالى ﴿ **إنه لقول رسول كريم ، وماهو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ، ولابقول كاهن قليلاً ماتذكرو ن، تنزيل من رب العالمين** ﴾ (٢) فهذا محمد صلى الله

---

(١) سورة التوبة آية ٦ .

(٢) سورة الحاقة آيه ٤٠ – ٤٣ .

عليه وسلم. وقال تعالى ﴿ **إنه لقول رسول كريم، ذي قوةٍ عند ذي العرش مكين، مطاع ثمّ أمين**﴾ (١) فهذا جبريل عليه السلام.

وقد توعد اللّه تعالى من قال ﴿ **إن هذا إلا قول البشر** ﴾ (٢) فمن قال إن هذا إلا قول البشر فقد كفر، وقال بقول الوحيد الذى أوعده اللّه سقر، ومن قال: « إن شيئاً منه قول البشر » فقد قال ببعض قوله، ومن قال: « إنه ليس بقول رسول كريم، وإنما هو قول شاعر أو مجنون أو مفتر » أو قال: « هو قول شيطان نزل به عليه » ونحو ذلك، فهو أيضاً كافر ملعون.

(فرقٌ بين سماعنا كلام المتكلم منه، وبين سماعنا إياه من المبلغ عنه)

وقد عَلِمَ المسلمون الفرق بين أن يسمع كلام المتكلم منه أو من المبلغ عنه، وأن موسى سمع كلام اللّه من اللّه بلاواسطه، وأنّا نحن إنما نسمع كلام اللّه من المبلّغين عنه، وإذا كان الفرق ثابتاً بين مَنْ سمع كلام النبي صلى اللّه عليه وسلم منه وبين من سمعه من الصاحب المبلّغ عنه، فالفرق هنا أولى، لأن أفعال المخلوق وصفاته أشبه بأفعال المخلوق وصفاته.. من أفعاله وصفاته بأفعال اللّه وصفاته. ولمّا كانت الجهميَّة يقولون: « إن اللّه لم يتكلم في الحقيقة، بل خلق كلاماً في غيره » ومن أطلق منهم أن اللّه تكلم حقيقة، فهذا مراده، فالنزاع بينهم لفظي - كان من المعلوم أن القائل اذا قال: « هذا القرآن مخلوق » كان مفهوم كلامه أن اللّه لم يتكلم بهذا القرآن، وأنه ليس هو كلامه، بل خلقه في غيره (٣).

(معنى كلام المسلمين أن هذا القرآن كلام اللّه)

---

(١) سورة التكوير آية ١٩ - ٢٣.

(٢) سورة المدثر آية ٢٥.

(٣) مورد ومنبع الفتنة هو نظرة الجهمية إلى كلام اللّه، وأنه لايتكلم وبنوا على هذا التأصيل الفاسد بقيَّة آرائهم وأقوالهم المهتزة التي لاتتماسك أمام النصوص الشرعية والحجج العقلية السليمة كما سيأتي في بقية كلام ابن تيمية... فانظر إلى هذا التطاول السافر على ذات اللّه وصفاته عز وجل، وماهذا إلا إحدى بلايا وبوائق المناهج المنحرفة عن كتاب اللّه وسنة رسوله صلى اللّه عليه وسلم.

وإذا فسَّر مراده بأني أردت أن حركات العبد وصوته والمداد مخلوق، كان هذا المعنى ـ وإن كان صحيحاً ـ ليس هو مفهوم كلامه، ولامعنى قوله، فإن المسلمين إذا قالوا: « هذا القرآن كلام اللّه » لم يريدوا بذلك أن أصوات القارئين، وحركاتهم قائمة بذات اللّه، كما أنهم إذا قالوا: « هذا الحديث حديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم « لم يريدوا بذلك » أن حركات المحِّدث وصوته قامت بذات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم. بل وكذلك إذا قالوا في إنشاء لبيد: « ألا كل شيء ماخلا اللّه باطل . . . . »

هذا شعر لبيد وكلام لبيد، لم يريدوا بذلك أن صوت المنشد هو صوت لبيد، بل أرادوا أن هذا القول المؤلف. لفظه ومعناه هو للبيد، وهذا منشد له، فمن قال: « إن هذا القرآن مخلوق » أو: « إن القرآن المنزل مخلوق » أو نحو هذه العبارات كان بمنزلة من قال: إن هذا الكلام ليس هو كلام اللّه، وبمنزلة من قال عن الحديث المسموع من المُحَدِّث: إن هذا ليس هو كلام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، وإن النبي صلى اللّه عليه وسلم لم يتكلم بهذا الحديث، بمنزلة من قال: إن هذا الشعر ليس هو شعر لبيد، ومعلوم أن هذا كله باطل.

ثمَّ إن هؤلاء صاروا يقولون [1]: هذا القرآن المنزل المسموع هو تلاوة القرآن وقراءته، وتلاوة القرآن مخلوقة، وقراءة القرآن مخلوقة، ويقولون: تلاوتنا

(١) هذه هي المرحلة الثانية من اضطرابات الجهمية وأقوالهم الخطرة وتطورها. . وانظر كيف استتروا بقولهم " لفظنا بالقرآن مخلوق " وهو قول مجمل مشتبه يحتاج لتفصيل بين الملفوظ " وهو كلام اللّه المنزل " وبين لفظ العبد أي " حركته وفعله " ثم يدخلون أحد جانبي الكلمة في دائرة الخلق وهو ما جهمهم عليه الإمام أحمد رحمه الله لأنهم تدرجوا باللفظ إلى خلق القرآن لما خافوا من سطوة أهل السنة.

للقرآن مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة، ويدخلون في ذلك نفس الكلام المسموع، ويقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، ويدخلون في ذلك نفس الكلام المسموع.

فأنكر الإمام وغيره من أئمة السنة هذا، وقالوا: اللفظية جهمية، وقالوا: افترقت الجهمية ثلاث فرَق: فرقة قالت: القرآن مخلوق، وفرقة قالت: نقف فلا نقول مخلوق ولاغير مخلوق، وفرقة قالت: تلاوة القرآن واللفظ بالقرآن مخلوق (١).

(بداية وأصل الاضطراب والتخلخل في صفوف أهل السنةوذلك باطلاق ألفاظ مجملة فيها حق وباطل) (٢)

فلما انتشر ذلك عن أهل السنة غلطت طائفه فقالت: لفظنا بالقرآن غير مخلوق، وتلاوتنا له غير مخلوقة، فبدَّع الإمام أحمد هؤلاء، وأمر بهجرهم.

---

(١) نقل الدكتور محمد رشاد محقق الكتاب ١/ ٢٦٠. نصاً عن الإمام أحمد من كتابه السنة «ضمن مجموعة شذرات البلاتين ص ٤٩» فحوى الكلام السابق إلا أنه كفر جميع الفرق، ومن لم يكفرهم فهو مثلهم. "قلت" يُحْمَلُ تكفير الإمام أحمد للفرقة الثالثة وهم اللفظية القائلين بخلق التلاوة واللفظ... على أنهم يريدون بقولهم خلق القرآن... لأن ابن تيمية رحمه الله ذكر أن الإمام أحمد في عامة كلامه عن اللفظية إنما هو يجهمهم لايكاد يطلق القول بتكفيرهم كما يطلقه بتكفير المخلوقية... انظر مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٦... وكان تجهيم الإمام أحمد لهم لمعرفته أن هناك من يقول قولهم ولايريد مرادهم كما حدث عند طوائف من أهل السنَّة وقد صرح بذلك رحمه الله تعالى فيما نقله عنه الإمام الذهبي رحمه الله قال: "قلت: الذي استقر عليه الحال، أن أبا عبد الله كان يقول: من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، وأنه قال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. فكان رحمه الله لايقول هذا ولاهذا. وربما أوضح، فقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يريدبه القرآن فهو جهمي. سير أعلام النبلاء١١/ ٢٨٨.

(٢) لذا كان أمام الإمام أحمد أحد أمرين: إما التفصيل البالغ.... وهذا يصعب فرزه وفهمه خصوصاً على العامة وأنصاف المتعلمين، وإما منع الكلام في المسألة على أي حال حفاظاً على سلامة عقيدة الناس" وهذا من فقهه" ولكن الناس إن أمسكت ألسنتهم لم تمسك قلوبهم وإن أمسكت قلوبهم لم تمسك عقولهم.. فتشابهت عليهم الأمور وتكلموا فوقع الاضطراب الشديد حتى بين العلماء.

ولهذا ذكر الأشعري في مقالاته هذا عن أهل السنة وأصحاب الحديث فقال: [والقول باللفظ والوقف عندهم بدعة، من قال: اللفظ بالقرآن مخلوق فهو مبتدع عندهم، ومن قال: إنه غير مخلوق فهو مبتدع].

وكذلك ذكر محمد بن جرير الطبري في « صريح السنة » أنه سمع غير واحد من أصحابه يذكر عن الإمام أحمد أنه قال: [من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع].

وصنَّف أبو محمد بن قتيبة في ذلك كتاباً، وقد ذكر أبو بكر الخلاَّل هذا في كتاب «السنة» وبسط القول في ذلك، وذكر ماصنفه أبو بكر المروزي في ذلك.

وذكر قصة أبي طالب (1) المشهورة (2) عن أحمد التي نقلها عنه أكابر أصحابه، كعبد الله وصالح ابنيه والمروزى وأبى محمد فوران ومحمد بن إسحاق الصاغانى وغير هؤلاء.

(تسلسل ظهور طوائف أهل السنة وأتباعهم)

أ - طائفة تطلق لفظاً مجملاً ومرادهم صواب

---

(١) أبو طالب تقدمت ترجمته ص ٣٠٧.

(٢) القصة ساقها ابن تيمية رحمه اللَّه في مجموع الفتاوى قال: وقال أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل في " كتاب المحنة " تناهى إليَّ أنَّ أبا طالب حكى عن أبي أنه يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فأخبرت أبي بذلك فقال: من أخبرك؟ قلت: فلان، فقال: ابعث إلى أبي طالب، فوجهت إليه فجاء، وجاء فوران، فقال له أبي: أناقلت لك: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟ وغضب وجعل يرتعد، فقال له: قَرأت عليك: "قل هو اللَّه أحد" فقلتَ لي: هذا ليس بمخلوق؟ قال له: فلم حكيت عني أني قلت: لفظي بالقرآن غير مخلوق؟ ويلغني أنك وضعت ذلك في كتابك، وكتبت به إلى قوم، فإن كان في كتابك فامحه أشد المحو، واكتب إلى القوم الذين كتبت إليهم: أني لم أقل هذا وغضب، وأقبل عليه فقال: تحكي عني مالم أقل لك؟ فجعل فوران يعتذر له وانصرف من عنده وهو مرعوب، فعاد أبو طالب، فذكر أنه حك ذلك من كتابه وأنه كتب إلى القوم يخبرهم، أنه وَهمَ على أبي عبد اللَّه في الحكاية. مجموع الفتاوى١٢/ ٤٢٣. وقد روى القصة "الخلال في كتاب السنة" بصيغة مقاربة... وقد نقلها أيضاً رحمه اللَّه في ١٢/ ٤٢٥. =

وكان أهل الحديث قد افترقوا في ذلك، فصار طائفة منهم يقولون « لفظنا بالقرآن غير مخلوق » ومرادهم أن القرآن المسموع غير مخلوق، وليس مرادهم صوت العبد ، كما يذكر ذلك عن أبي حاتم الرازي ، ومحمد بن داود المصيصي [(١)]، وطوائف غير هؤلاء [(٢)].

(ب ـ طائفة تابعه لهؤلاء يطلقون اللفظ المجمل ولكن مرادهم خطير .)

= وتروى قصة مماثلة في نفس هذا الباب عن رجل آخر هو ابن شداد، قال الخلال في السنة : حدثنا المروذي قال لي أبو عبد الله : قد غيظ قلبي على ابن شداد قلت : أيُ شيء حكى عنك؟ قال: حكى عنى في اللفظ، فبلغ ابن شداد أن أبا عبد اللّه قد أنكر عليه فجاءنا حمدون بن شداد بالرقعة فيها مسائل، فأدخلتها على أبي عبد اللّه، فنظر فرأى فيها : إن لفظي بالقرآن غير مخلوق-مع مسائل فيها-فقال أبو عبد اللّه: فيها كلام ماتكلمت به، فقام من الدهليز فأخرج المحبرة والقلم، وضرب أبو عبد اللّه على موضع : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، وكتب أبو عبد اللّه بخطه بين السطرين : القرآن حيث تصرف غير مخلوق، وقال: ماسمعت أحداً تكلّم في هذا بشيء وأنكر على من قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق . مجموع الفتاوى١٢/٤٢٤ .

(قلت) في هاتين القصتين دلالة على اللّبس في فهم المسألة حتى من أقرب الناس للإمام أحمد، وعدم تجهيمه لهذين دليل إدراكه أن هناك من يطلق اللفظ بالفَهم الخاطيء أو يطلقه ويروم تنزيه اللّه عن خلق كلامه .

(١) محمد بن داود أبو جعفر المصيصي روى عن حجاج بن منهال وأحمد بن حنبل، وعنه أبو داود والنسائي، وآخرون. قال الآجرى عن أبي داود: كان ينتقد الرجال ومارأيت رجلاً أعقل منه، وقال الخلال: كان من خواص أحمد ورؤسائهم. تهذيب التهذيب ٩/ ١٣٦ .

(٢) من أهم هؤلاء الإمام محمد بن يحيى الذهلي إن صحَّت نسبة هذا القول إليه أو تلفظه به فإني لم أجد نصاً واحداً عنه يبين ذلك فيما اطلعت عليه وعلى فرض قوله ذلك فيجب حمله على مراد أبي حاتم ومحمد المصيصي السابق وهو" أن القرآن المسموع غير مخلوق، مع عدم ادخالهم صوت العبد ضمن دائرة عدم الخلق" وقد ذكر نسبة هذا القول للذهلي الإمام ابن تيمية في مجموع الفتاوى فقال : والقول بأن" اللفظ غير مخلوق" نُسبَ إلى محمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي، بل وبعض الناس ينسبه إلى أبي زرعه الرازي أيضاً، ويقول: إنه هو وأبو حاتم هجرا البخاري لما هجره محمد بن يحيى الذهلي . . . " مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٧ومما يؤكد أن هؤلاء جميعاً لايدخلون صوت العبد وفعله ضمن عدم الخلق كلام أبي نصر السجزي أحد أتباعهم وأعظم القائلين بأن اللفظ بالقرآن هو القرآن وهو غير مخلوق. "١٢/ ٤٢٩" وبالمقابل نجد أنَّ القول" بأن اللفظ مخلوق" نُسبَ أيضاً إلى البخاري. . . . وسيأتي الكلام على ذلك قريباً.

وفى أتباع هؤلاء من قد يدخل صوت العبد أو فعله في ذلك أو يقف فيه، ففهم ذلك بعض الأئمة، فصار يقول: أفعال العباد وأصواتهم مخلوقة، رداً على هؤلاء، كما فعل البخاري ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما من أهل العلم والسنّة، وصار يحصل بسبب كثرة الخوض في ذلك ألفاظ مشتركة، وأهواءٌ للنفوس حصل بسبب ذلك نوعٌ من الفرقة والفتنة، وحصل بين البخارى ومحمد ابن يحيى الذهلى في ذلك ماهو معروف(١).

وصار قوم مع البخارى كمسلم بن الحجاج ونحوه، وقوم عليه كأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وغيرهما. وكل هؤلاء من أهل العلم والسنة والحديث، وهم من أصحاب أحمد، ولهذا قال ابن قتيبة: إن أهل السنة لم يختلفوا في شيء من أقوالهم إلا في مسألة اللفظ (٢). وصار قوم يطلقون القول بأن التلاوة هي المتلو، والقراءة هى المقروء وليس مرادهم بالتلاوة المصدر (٣) ولكن الإنسان إذا تكلم

---

(١) تفصيل ماحدث بينهما سيأتي في المبحث الرابع.

(٢) ذكر ابن تيمية مسائل أخرى غير هذه تنازع فيها المحدثون ويظهر أنها من الاختلاف في اللفظ، وهل هو مخلوق أم غير مخلوق، وتفرعت عنه وهذه المسائل هي (أ) مسألة الإيمان وهل هو مخلوق. (ب)مسألة نور الإيمان. (ج)والهدى. مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/ ٤٣١. ويقول في ذلك ابن تيمية: "وكلام الإمام أحمد في "التلاوة والإيمان والقرآن" من نمط واحد وهو منع الإطلاق لمافيه من الذريعة، مجموع الفتاوى. ١٢/ ٣٦٣.
ويقول ابن قتيبة: " وذهب قوم من متنحلي السنة إلى أن الإيمان غير مخلوق خوفاً من أن يلزمهم أن يقولوا: لا إله الا اللّه " مخلوق اذ كانت رأس الإيمان فركبوها شنعاً... : الخ" الاختلاف في اللفظ ص ٥٤. وقد تعرض باستفاضة لمسألة خلق الإيمان الأخ الأستاذ موسم العتيبي في رسالة نال بها درجة الماجستير من جامعة أم القرى قسم العقيدة وعنوانها" الإمام محمد بن نصر المروزي وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف".

(٣) المصدر هو" فعل العبد وحركته بالقرآن" وهؤلاء قولهم خطير. قال ابن القيم: " والذين قالوا التلاوة هي المتلو، فليست حركات الانسان عندهم هي التلاوة، وإنما أظهرت التلاوة وكانت سبباً لظهورها، وإلا فالتلاوة عندهم هي نفس الحروف والأصوات وهي قديمة"... أ.هـ، انظر مختصر الصواعق المحرقة ص ٤٣٦. ولعل هذا الفريق هو نفس الطائفة السابقة (ب)عبّروا عن رأيهم بأن التلاوة هي المتلو.

بالكلام فلابدَّ له من حركة، ومما يكون عن الحركة من أقواله التي هي حروف منظومة ومعان مفهومة، والقولُ والكلام يراد به تارة المجموع فتدخل الحركة في ذلك، ويكون الكلام نوعاً من العمل وقسماً منه، ويراد به تارة مايقترن بالحركة ويكون عنها، لانفس الحركة، فيكون الكلام قسيماً للعمل، ونوعاً آخر ليس هو منه، ولهذا تنازع العلماء في لفظ العمل المطلق، هل يدخل فيه الكلام؟ على قولين معروفين لأصحاب أحمد وغيرهم، وبنوا على ذلك ما إذا حلف لايعمل اليوم عملاً، فتكلم هل يحنث «أم لا»؟ على قولين، وذلك لأن لفظ الكلام قد يدخل في العمل وقد لايدخل [(١)].

فالأول : كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: [لاحسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناّء الليل والنهار، فقال رجل: لو أن لي مثل مالفلان لعملت فيه مثل مايعمل فلان] أخرجاه في الصحيحين [(٢)] فقد جعل فعل هذا الذى يتلوه آناء الليل والنهار عملاً، كما قال: « لعملت فيه مثل مايعمل فلان ».

---

(١) من الأمثلة على ذلك خلاف ماسيذكره ابن تيمية. ماذكره ابن قتيبة " . . . عن اللفظ والقراءة بالقرآن/ أن القراءة لفظ واحد يشتمل على معنيين أحدهما عمل والآخر قرآن. . إلا أن العمل لايتميز عن القرآن. . . الخ كلامه" الاختلاف في اللفظ ص ٥٢.

قلت: فمن حلف أنها قرآن فهو صادق، ومن حلف أنها عمل فهو بار.

ويقول ابن تيمية رحمه الله" ولما كان الكلام لايكون إلا بحركة وفعل تنشأ عنه حروف ومعاني صار الكلام يدخل في إسم الفعل والعمل، تارة باعتبار الحركة والفعل، ويخرج عنه تارة باعتبار الحروف والمعاني" مجموع الفتاوى ١٢/ ٤١٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب إغتباط صاحب القرآن ٦/ ١٣١ بنحوه، ورواه مسلم بلفظ مقارب في كتاب صلاة المسافرين باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ١/ ٥٥٨، بترقيم وتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

والثاني : كما في قوله تعالى : ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ (١) **وقوله تعالى ﴿ وماتكون في شأن وماتتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنّا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه** ﴾ (٢).

جـ- (طائفة يقولون : إن التلاوة هى المتلو

ويقصدون الفصل بين كلام الله وحركة العبد)

فالذين قالوا « التلاوة هي المتلو » من أهل العلم والسنة قصدوا أن التلاوة هي « القول والكلام المقترن بالحركة » (٣) وهى الكلام المتلو .

د ـ (طائفة يقولون : إن التلاوة غير المتلو ، وفصلوا

أفعال العباد المخلوقة عن كلام الله غير المخلوق)

وآخرون قالوا : بل التلاوة غير المتلو ، والقراءة غير المقروء ، والذين قالوا من أهل السنة والحديث بذلك أرادوا أن أفعال العباد ليست هي كلام الله ، ولا أصوات العباد هي صوت الله وهذا الذى قصده البخاري وهو مقصود صحيح .

سبب تعدد هذه الأقوال والطوائف

وسبب ذلك أن لفظ : « التلاوة ، والقراءة ، واللفظ » مجمل مشترك : يراد به المصدر ، ويراد به المفعول .

فمن قال : « اللفظ ليس هو الملفوظ ، والقول ليس هو المقول » وأراد باللفظ والقول المصدر ، كان معنى كلامه أن الحركة ليست هى الكلام المسموع ، وهذا صحيح .

ومن قال : « اللفظ هو الملفوظ ، والقول هو نفس المقول » وأراد باللفظ والقول مسمَّى المصدر ، صار حقيقة مراده أن اللفظ والقول « المراد به الكلام

---

(١) سورة فاطر آيه ١٠ .

(٢) سورة يونس آيه ٦١ .

(٣) بمعنى أن التلاوة عندهم هي " كلام اللّه المسموع من العبد + حركة العبد بفيه تالياً قارئاً للقرآن .

المقول الملفوظ » هو الكلام المقول. الملفوظ، وهذا صحيح . فمن قال : « اللفظ بالقرآن، أو القراءة، أو التلاوة، مخلوقة» أو : « لفظي بالقرآن أو تلاوتي » دخل في كلامه نفس الكلام المقروء المتلو، وذلك هو كلام اللّه تعالى . وإن أراد بذلك مجرد فعله وصوته كان المعنى صحيحاً ، لكن إطلاق اللفظ يتناول هذا وغيره .

ولهذا قال الامام أحمد في بعض كلامه : " من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي " [1] احترازاً عمّا إذا أراد به فعله وصوته . وذكر اللالكائي " أن بعض من كان يقول ذلك رأى في منامه كأن عليه فروة ورجل يضربه، فقال له لا تضربني، فقال : إنى لا أضربك، وإنما أضرب الفروة، فقال : إن الضرب إنما يقع ألمه عليَّ، فقال : هكذا إذا قلت : " لفظي بالقرآن مخلوق " وقع الخلق على القرآن . ومن قال : "لفظي بالقرآن غير مخلوق، أو تلاوتي" دخل ذلك في المصدر الذى هو عمله، وأفعال العباد مخلوقة، ولو قال: " أردت به أن القرآن المتلو غير مخلوق، لا نفس حركاتي " قيل له : لفظك هذا بدعة، وفيه إجمال وإيهام، وإن كان مقصودك صحيحاً " كما يقال للأول إذا قال : أردت أنَّ فعلي مخلوق : « لفظك أيضاً بدعة، وفيه إجمال وإيهام، وإن كان مقصودك صحيحاً" فلهذا منع أئمة السنة الكبار إطلاق هذا وهذا، وكان هذا وسطاً بين الطرفين [2] .

وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون : القرآن حيث تصرَّف كلام اللّه غير

(١) قال البيهقي رحمه اللّه بعد نقله هذه الجملة " هذا تقييد حفظه عنه ابنه عبداللّه وهو قوله " يريد به القرآن" فقد غفل عنه غيره ممن حكى في اللفظ خلاف ماحكينا حتى نسب إليه ماتبرأ منه . الأسماء والصفات ص ٢٦٦ .

(٢) قال ابن تيمية رحمه اللّه : " ولهذا يوجد كثيراً في كلام السلف والأئمة النهي عن اطلاق موارد النزاع بالنفي والإثبات، وليس ذلك لخلو النقيضين عن الحق، ولاقصور أو تقصير في بيان الحق، ولكن لأن تلك العبارة من الألفاظ المجملة المتشابهة المشتملة على حق وباطل، ففي إثباتها حق وباطل، وفي نفيها نفي حق وباطل فيمنع من كلا الإطلاقين الخ«درء تعارض العقل والنقل ١/ ٧٦».

مـخلوق ، فيجعلون القرآن نفسه حيث تصرف غير مخلوق، من غير أن يقترن بذلك ما يشعر أن ألفاظ العباد وصفاتهم غير مخلوقة(١) . وصارت كل طائفة من النفاة والمثبتة في مسألة التلاوة تحكي قولها عن أحمد، وهم كما ذكر البخاري في كتاب « خلق الأفعال » وقال : إنّ كل واحدة من هاتين الطائفتين تذكر قولها عن أحمد، وهم لا يفقهون قوله لدقة معناه .

(توارث أتباع الطائفتين ما وجدوا مشايخهم عليه)

هـ - (بعض أتباع أبي حاتم الرازي القائلين بأن اللفظ غير مخلوق)

ثم صار ذلك التفرق موروثاً في أتباع الطائفتين (٢) فصارت طائفة تقول : إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق، موافقة لأبي حاتم الرازي ومحمد بن داود المصيصي وأمثالهما كأبي عبد الله بن منده (٣) وأهل بيته، وأبي عبدالله بن حامد (٤) ، وأبي نصر السجزي (٥) ، وأبي إسماعيل الأنصاري

---

(١) مفهوم كلام أحمد والأئمة « أن مايقترن بالقرآن من قراءة أو تبليغ أو غيره ابتداء من جبريل وتثنية بمحمد صلى اللّه عليه وسلم وانتهاء بسائر التالين للقرآن» فهو مخلوق لأنه من أفعال الخلق، أما القرآن فهو كلام اللّه غير مخلوق في كل هذه المراحل .

(٢) انظر قول ابن القيم في استمرار الفرقة من بعد أحمد إلى زمانه ص ٣٠٨ نهاية المبحث الثاني .

(٣) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده أبو عبداللّه الأصبهاني . حافظ من أولاد المحدثين كتب بالشام ومصر وخراسان واختلط في آخر عمره، قال : طفت الشرق والغرب مرتين، فلم أتقرب إلى كل مذبذب، ولم أسمع من المبتدعين حديثاً واحداً، توفي سلخ ذي القعدة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني٢/ ٣٠٦. طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى ٢/ ١٦٧ .

(٤) هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان ، أبو عبداللّه البغدادي الوراق، صاحب التصانيف وعالم ماوراء النهر، كان كثير الحج، فعوتب في كثرة سفره وحجه مع كبر سنه . فقال : لعل الدرهم الزيف يخرج من الدراهم الجيدة . وقد أفاض القاضي ابن أبي يعلى في وصف تصانيفه وشروحه وقراءته عليها . وجانب من فقهه، توفي راجعاً من مكة بقرب واقصة سنة ٤٠٣هـ. طبقات الحنابلة٢/ ١٧١ ، تذكرة الحفاظ٣/ ١٠٧٨ .

(٥) هو أبو نصر عبيد اللّه بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي« نسبة إلى قرية وائل بسجستان» أحد الحفاظ، وشيخ الحرم، ومصنف « الإبانه الكبرى» في أن القرآن غير مخلوق، رحل في طلب العلم إلى الحجاز ، والشام والعراق وخراسان، توفي بمكة، في المحرم سنة ٤٤٤ هـ ، اللباب ٣/ ٣٥٢، السير١٧/ ٦٥٤ .

(١)، وأبي يعقوب الفرات الهروي وغيرهم (٢).

و- (طائفة تقول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق
من غير دخول في مذهب ابن كُلاَّب)

وقومٌ يقولون نقيض هذا القول، من غير دخول في مذهب ابن كُلاَّب - مع اتفاق الطائفتين على أن القرآن كله كلام اللَّه، لم يُحْدث غيُره شيئاً، ولاخَلَق منه شيئاً في غيره لا حروفه ولامعانيه مثل حسينَ الكرابيسي وداود بن علي الأصبهاني (٣) وأمثالهما (٤).

---

(١) هو شيخ الإسلام، أبو إسماعيل عبداللَّه بن محمد بن علي الأنصاري الهروي من ذرية أبي أيوب الأنصاري رضي اللَّه عنه، ولد سنة ٣٩٦هـ، قال عبدالغافر: كان إماماً كاملاً في التفسير حسن السيرة في التصوف، قائماً بنصر السنة والدين، من غير مداهنة ولامراقبة لسلطان ولاغيره، وقال ابن طاهر: سمعته يقول بهراة: «عرضت على السيف خمس مرات لايقال لي: ارجع عن مذهبك، ولكن يقال لي: اسكت عمن خالفك، فأقول: لاأسكت» تذكرة الحفاظ، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٢٤٩، إيضاح المكنون ١/ ٣٣٠.

(٢) مثل« أبو العلاء الهمداني، وأبي الفرج المقدسي» مجموع الفتاوى١٢/ ٣٦١.

(٣) في ذكر قصة داود بن علي هنا لَبْسٌ وإشكال، إذ إنه من أشهر القائلين في خراسان بحدوث القرآن حتى كتب فيه الذهلي وجماعة من الأئمة إلى أحمد بن حنبل ببغداد يخبرونه بما أحدث، وامتنع عن مقابلته. والذي يظهر من استقراء النصوص أن كلام ابن تيمية هذا عن الكرابيسي والأصبهاني وأنهم يقولون بأن اللفظ مخلوق، وكلام اللَّه غير محدث ولاحالّ في شيء. . . «إنما هو على أساس مبدأ أمرهما. . . ثم طرأت على الأصبهاني فكرة حدوث القرآن. . . وهذا أمر وارد». فإن المتتبع لاحوال الرجال يجد أن الواحد منهم قد يقضي حياته بين المذاهب والفرق. . كحال أبي الحسن الأشعري من اعتزال إلى مذهب ابن كُلاَّب إلى استقرار على مذهب السلف. . والعبره في الأعمال بخواتيمها. «راجع كلام ابن تيمية عن الكرابيسي والأصبهاني تلميذه وانهما أول من قال بخلق التلاوة»، مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٧٣.

(٤) من أمثالهما القائلين بأن اللفظ بالقرآن مخلوق. . . أبو الحسن الأشعري- وربما وقع منه ذلك في فترة الاعتزال التي دامت أربعين سنة- وأبو بكر الباقلاني، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو ذر الهروي، والقاضي عبد الوهاب المالكي " مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٦٤. وافترى بعض الناس على البخاري أنه كان يقول هذا القول وجعله من اللفظية مما أوقع بينه وبين الذهلي المنسوب هو أيضاً للقول المناقض، والذي أُنبِّه إليه في هذا المقام في لُجة الأحداث وتضارب الأقوال - أن الرؤية الصحيحه للصواب قد عَشِيَتْ مما سبب إقحام مثل البخاري في غمرة اللفظية، ومثل الذهلي في الطرف المناقض، وذلك إمَّا من جَاهل لايتقن فهم الأمور، أو من مغرض يتربص بالمؤمنين الدوائر، فالبخاري ينتفي من كل ذلك، والذهلي لم أجد في كلامه مايدل على مانسب إليه. ويكفي امتداح ابن تيمية لهما قال: وكان الإثبات هو المعروف عند أهل السنة والحديث كالبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم ومحمد ابن يحيى الذهلي وغيرهم من العلماء الخ، انظر درء تعارض العقل والنقل٢/ ٩.

ز- (طائفة ممن ينتسب لأهل السنة تابعوا ابن كُلاَّب

(وتولد عن هذه طائفة «ح»)

(ح) " طائفة تقول إن اللَّه لايتكلم بصوت " هذه الطائفة ظهرت بعد ظهور ابن كُلاَّب وأتباعه وقد تأثرت ببعض أقوالهم وأفكارهم فقالوا: « إن اللَّه لم يتكلم بصوت» وهذه القضية أضيفت إلى البلايا التي مُنِيَتْ بها الأمَّة وواجهها سلفنا رحمهم اللَّه- وفيها جدال كبير وكتب ورسائل- وحتى نَفْهَمَ مُراد هؤلاء ووجه الحق في ذلك فإني أختصر رسالة صغيرة قوامُها صفحة للإمام عبد اللَّه بن يوسف الجويني والد إمام الحرمين ضمن مجموعة رسائل كتبها على منهج السلف لما هداه اللَّه إليه بعد تخرجه زماناً من تعسفات وتأويلات مشايخه . . . وهذا بعض رسالته«قال: وأما مسألة الحرف والصوت. . . فإن اللَّه قد تكلم بالقرآن المجيد وبجميع حروفه فقال تعالى " الم " وقال " المص " وقال " ق والقرآن المجيد " وكذلك جاء في الحديث« فينادي يوم القيامة بصوت يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ» . . . فهؤلاء مافهموا من كلام اللَّه تعالى الا مافهموه من كلام المخلوقين، فقالوا: إن قلنا بالحروف فإن ذلك يؤدي إلى القول بالجوارح واللهوات« اللهوات: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى الفم وتجمع على لَهَوات ولَهيَّات، ولهي. . . . الخ . لسان العرب ١٥/ ٢٦٢» وكذلك إذا قلنا بالصوت أدى ذلك إلى الحلق والحنجرة عملوا في هذا من التخبط. . . . ثم يقول. . . : والتحقيق هو أن اللَّه تعالى قد تكلم قادراً والقادر لايحتاج إلى جوارح ولا إلى لهوات وكذلك له صوت كما يليق به يُسْمع ولايفتقر ذلك الصوت المقدس إلى الحلق والحنجرة، كلام اللَّه تعالى كما يليق به، وصوته كما يليق به ولا ننفي الحرف والصوت عن كلامه سبحانه لافتقارهما منا إلى الجوارح واللهوات، فإنهما في جناب الحق تعالى لايفتقران إلى ذلك ، وهذا ينشرح الصدر له ويستريح الإنسان به من التعسف والتكلف بقوله هذا عن ذلك. . . . فإن قيل: فهذا الذي يقرأه القارىء هو عَيْن قراءة اللَّه تعالى وعين تكلمه هو؟ قلنا لابل القارىء يؤدي كلام اللَّه تعالى والكلام إنما ينسب إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مؤدياً مبلغاً. . . الخ كلامه، وهذه المسائل ضمن مجموعة الرسائل المنيرية١/ ١٧٥ باسم رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت.

وقال الإمام أبو بكر ابن العربي عند تفسيره لآية **﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء الايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً﴾** الاسراء آيه ١٢ قال: « . . . . وترتيب القول هاهنا أنه ليس يستحيل أن يكون للجمادات- فضلاً عن البهائم- تسبيح بكلام، وإن لم نفقهه نحن عنها، اذ ليس من شرط قيام الكلام بالمحل عند أهل السنة- هيئة آدمية- ولاوجود بلَّة ولارطوبة، وإنما تكفي له الجوهرية أو الجسمية خلافاً للفلاسفة واخوتهم من القدرية الذين يرون الهيئة الأدمية والبلَّة والرطوبة شرطاً في الكلام. . . . ثم ذكر أن للباري تعالى نقض العادة وخرقها . وضرب أمثلة بحنين الجذع، وتسبيح الحصى، وتسليم الحجر . . . الخ أحكام القرآن لأبي بكر محمد ابن العربي، تحقيق علي البجاوي ٣/ ١٢١٥ ، فإذا كان هذا جائزاً في المخلوقات غير العاقلة فإنه في ذات اللَّه أولى وأعظم وأحرى أن يتكلم سبحانه بدون بلَّة أو رطوبة أو جوارح ومتى شاء سبحانه كلاماً يليق بجلاله وعظيم سلطانه » .

وعن هذه طائفة « ط »

وحدث مع هذا من يقول بقول ابن كُلاَّب : إن كلام اللّه معنى واحد قائم بنفس المتكلم وهو الأمر بكل ماأمر به والنهى عن كل مانهى عنه، والإخبار بكل ما أخبر به، وإنه إن عُبِّر عنه بالعربية كان هو القرآن، وإن عُبِّر عنه بالعبريَّة كان هو التوراة (١). وجمهور الناس من أهل السنة والمعتزلة وغيرهم أنكروا ذلك، وقالوا : إن فساد هذا معلوم بصريح العقل فإن التوراه إذا عُرِّبت لم تكن هي القرآن، ولامعنى : ﴿ **قل هو اللّه أحد** ﴾ هو معنى ﴿ **تبت يدا أبي لهب** ﴾ وكان يوافقهم على إطلاق القول بأن التلاوة غير المتلو وأنها مخلوقه، من لايوافقهم على هذا المعنى، بل قصده إن التلاوة هى أفعال العباد وأصواتهم.

(ط) طائفة تقول إن القرآن الذي بين أيدينا عبارة وحكاية عن كلام اللّه . . . . وتدعو الحاجة هنا إلى بيان أقوال طائفة انبثقت من هذه الطائفة الأخيرة " التي نفت الحرف والصوت " عن اللّه، لأن صفاته قديمة لازمة لذاته، وعلى ذلك فكلامه قديم لازم له في ذاته ولا يتكلم بمشيئته وإرادته فاضطروا لقول « إن القرآن الذي تكلم اللّه به كلامٌ نفسيٌ هو قديم وأما الذي بين أيدينا فهو عبارة وحكاية لذلك . . . . الخ » وقد اشتد انكار العلماء على هؤلاء - وقد عقد ابن القيم لهذه المسألة فصلاً في مختصر الصواعق ص٤٤٣ - ٤٥٠ . وذكر الإسفراييني إنكار أحمد لهذا " لوامع الأنوار البهية " ١/ ١٣٩، وقد سئل ابن تيمية عن حروف القرآن وهلَ هي مخلوقة فكتب فيها فتوى مختصرة في مجموع الفتاوى ١٢/ ٥٧١، وممن أنكر ذلك الإمام محمد بن يحيى الذهلي مع ثلة من علماء السلف . انظر مجموع الفتاوى ١٢/ ٤٢١ .

(١) من هؤلاء أبو العباس القلانسي [وهو أحمد بن عبد الرحمن بن خالد من معاصري أبي الحسن الأشعري، واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات، انظر تبيين كذب المفترى لأبي علي بن الحسن ابن عساكر ص ٣٩٨] وأبو الحسن الأشعري - ولعل هذه مرحلته الثانية بعد تركه الإعتزال - والحارث المحاسبي، راجع درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٦ لابن تيمية- وللوقوف على آراء وأقوال الكلابيةراجع على سبيل المثال مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٦٦ - ٣٧٦ . وابن كلاب هو [أبو محمد عبد اللّه بن سعيد بن كلاب القطان البصري- قال الذهبي : كان أقرب المتكلمين لأهل السنة، كان يقول بأن القران قائمٌ بالذات بلا قدرة ولامشيئة، وهذا ما سُبِقَ إليه أبداً، قاله في معارضة من يقول بخلق القرآن] . سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٤ . وقال ابن تيمية . . . " وابن كلاب هذا كان قد نبغ في أواخر عصر الإمام أحمد وهو من متكلمة الصفاتية وطريقته يميل فيها الى مذهب أهل الحديث والسنة، ولكن فيها نوع من البدعة، لكونه أثبت قيام الصفات بذات اللّه ولم يثبت قيام الأمور الإختيارية بذاته . وقد أنكر الإمام أحمد والأئمة هذا المذهب الذي أحدثه ابن كلاَّب ويحذرون من أصحابه . . الخ " مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٦٦. وانظر مختصر الصواعق المحرقة ص٤٥٠ فصل مهم .

(*) وصار أقوام يطلقون القول بأن التلاوة غير المتلو، وأن اللفظ بالقرآن مخلوق فمنهم من يعرف أنه موافق لابن كُلاَّب، ومنهم من يعرف مخالفته له، ومنهم من لايعرف منه لاهذا ولاهذا، وصار أبو الحسن الأشعري ونحوه ـ ممن يوافق ابن كُـلاَّب على قوله - موافقاً للإمام أحمد وغيره من أئمة السنة في المنع من إطلاق هذا وهذا، فيمنعون أن يقال: اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، وهؤلاء منعوه من جهة كونه يقال في القرآن: - إنه يلفظ أو لايلفظ وقالوا: اللفظ: الطرح والرمي ومثل هذا لايقال في القرآن . . . . . ووافق هؤلاء على التعليل بهذا طائفة ممن لايقول بقول ابن كُلاَّب في الكلام كالقاضي أبي يعلي وأمثاله. ووقع بين أبي نعيم الأصبهاني وأبي عبدالله بن مندة في ذلك ماهو معروف [(1)] وصنّف أبو نعيم في ذلك كتابه (الرَّد على اللفظية والحلولية) ومال فيه إلى جانب النفاة بأن التلاوة مخلوقة، كما مال ابن مندة إلى جانب من يقول إنها غير مخلوقة، وحكى كل منهما عن الأئمة مايدل على كثير من مقصوده، لاعلى جميعه، فماقصده كل منهما من الحق وجد فيه من المنقول الثابت عن الأئمة مايوافقه. وكذلك وقع بين أبي ذر الهروي [(2)] وأبي نصر السجزي، حتى

(*) من هنا الى قوله. . «في غير هذا الموضع» أذكره من باب إتمام الفائدة. . وليس هو من صلب مرادنا من كلامه رحمه الله، ويبقى من النص الكامل قدرٌ لا بأس به وسأذكر خلاصة أهم ما فيه في سطور.

(1) كان أبو عبد الله بن منده من الحنابلة القائلين بأن اللفظ بالقرآن غير مخلوق، وكان أبو نعيم الأصبهاني من الأشعرية القائلين بأن اللفظ مخلوق. . ووقع بينهما في هذه المسألة. . وقد زادت سطوة الحنابلة على أبي نعيم غفر الله للجميع . . انظر بعض ذلك في ترجمة أبي نعيم الأصبهاني / سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٣ .

(2) هو عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري المالكي، أصله من هراة وتَمذهب بمذهب مالك، قال عبد الغافر الفارسي «كان أبو ذر زاهداً، ورعاً، عالماً سخياً، مشاراً إليه في التصوف» أخذ من أبي بكر الباقلاني وأبي بكر بن فورك من متكلمي أهل السنة ، ترتيب المدارك للقاضي عياض ٤/ ٦٩٦، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد المقري، تحقيق د. إحسان عباس، ٢/ ٢٧٥، الديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ١٣٢).

صنف أبو نصر السجزي كتابه الكبير في ذلك المعروف بالإبانة ، وذكر فيه من الفوائد والآثار والانتصار للسنة وأهلها أموراً عظيمة المنفعة، لكنه نصر فيه قول من يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وأنكر على ابن قتيبة وغيره ماذكروه من التفصيل، ورجح طريقة من هجر البخاري، وزعم أن أحمد بن حنبل كان يقول: لفظي بالقرآن غير مخلوق ، وأنه رجع إلى ذلك.

وأنكر مانقله الناس عن أحمد من إنكاره على الطائفتين، وهي مسألة أبي طالب المشهورة. وليس الأمر كما ذكره، فإن الإنكار على الطائفتين مستفيض عن أحمدعند أخص الناس به من أهل بيته وأصحابه الذين اعتنوا بجمع كلام الإمام أحمد كالمروزي والخلاَّل وأبي بكر بن عبد العزيز وأبي عبداللّه بن بطَّة وأمثالهم، وقد ذكروا من ذلك مايعلم كل عارف له أنه من أثبت الأمور عن أحمد.

وهؤلاء العراقيون أعلم بأقوال أحمد من المنتسبين إلى السنة والحديث من أهل خراسان، الذين كان ابن مندة وأبو نصر إسماعيل الهروي وأمثالهم يسلكون حذوهم. ولهذا صنّف عبداللّه بن عطاء الإبراهيمي كتاباً فيمن أخذ عن أحمد العلم، فذكر طائفة منهم أبو بكر الخلال، وظن أنه أبو محمد الخلال شيخ القاضي أبي يعلي وأبي بكر الخطيب، فاشتبه عليه هذا بهذا.

وهذا كما أن العراقيين المنتسبين إلى أهل الاثبات من أتباع ابن كُلاَّب كأبي العباس القلانسي، وأبي الحسن الأشعري، وأبي الحسن علي بن مهدي الطبري، والقاضي أبي بكر ابن الباقلاني، وأمثالهم، أقرب إلى السنة وأتبع لأحمد بن حنبل وأمثاله من أهل خراسان المائلين إلى طريقة ابن كُلاَّب، ولهذا كان القاضي أبو بكر ابن الطيب يكتب أجوبته أحياناً: محمد ابن الطيب الحنبلي، كما كان يقول الأشعري، إذ كان الأشعري وأصحابه منتسبين إلى أحمد بن حنبل وأمثاله من أئمة السنة. وكان الأشعري أقرب إلى مذهب أحمد بن حنبل وأهل

السنة من كثير من المتأخرين المنتسبين إلى أحمد الذين مالوا إلى بعض كلام المعتزلة، كابن عقيل[1] وصدقة بن الحسين [2]وابن الجوزي وأمثالهم.

وكان أبو ذر الهروي قد أخذ طريقة ابن الباقلاني وأدخلها إلى الحرم، ويقال إنه أول من أدخلها إلى الحرم، وعنه أخذ من أخذه من أهل المغرب فإنهم كانوا يسمعون عليه البخاري ويأخذون ذلك عنه، كما أخذه أبو الوليد الباجي ثم رحل الباجي إلى العراق فأخذ طريقة الباقلاني عن أبي جعفر السمناني الحنفي قاضي الموصل، صاحب ابن الباقلاني، ونحن قد بسطنا الكلام في هذه المسائل وبيّنا ماحل فيها من النزاع والاضطراب في غير هذا الموضع. أ. هـ.

أكتفى بهذا القدر من كلام الإمام ابن تيمية وأشير فيما يلى إلي باقي نَصه ليكمل الانتفاع بكلامه.

بيّن رحمه اللّه أن مسألة اللفظ من الأمور المبتدعة المجملة المشتبهة، لما فيها من حق وباطل، واشتباه وفتنة، وبخلاف الألفاظ المأثورة التي بينت معانيها، فإنه تحصل بها الألفة كما قال مالك: «إذا قل العلم ظهر الجفاء، واذا قلت الآثار كثرت الأهواء».

---

(١) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، شيخ الحنابلة في عصره، كان إماماً مبرزاً، كبير العلوم، خارق الذكاء، مكباً على الإشتغال والتصنيف، قال ابن حجر: «له كتاب الفنون في أزيد من أربعمائة مجلد إلا أنه خالف السلف، ووافق المعتزلة في عدة بدع ... وهذا الرجل من كبار الأئمة، نعم كان معتزلياً ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك وصحت توبته ثم صنف في الرد عليهم. سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٣٣، مرآة الجنان وعبرة اليقظان٣/ ٢٠٤، النجوم الزاهرة ٥/ ٢١٩، لسان الميزان ٤/ ٢٤٣.

(٢) هو صدقة بن الحسين بن بختيار بن الحداد البغدادي الفقيه الأديب، الشاعر المتكلم أبو الفرج ولد سنة ٤٧٧هـ. قرأ علم الجدل والكلام، والمنطق والفلسفة، قال ابن القطيعي: كان بينه وبين ابن الجوزي مباينة شديدة، وكل واحد يقول في صاحبه مقالة، اللّه أعلم بها. الذيل على طبقات الحنابلة، للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ١/ ٣٣٩.

ثم بين رحمه اللّه أن دين المسلمين مبني على اتباع كتاب اللّه وسنة رسوله وماتفقت عليه الأمة، فهذه أصول ثلاثة معصومة، وماتنازعت فيه الأمة يرد إلى اللّه والرسول، ولايجوز بحال أن ينصب أي شخص يدعو إلى طريقته ويوالي عليها ويعادي. كما يفعل ذلك المبتدعة في أقوالهم المجملة التي اتخذوها ديناً.

ثم ذكر العظائم الأربع التي ارتكبتها الجهمية: -

(أ) ردهم لنصوص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(ب) ردهم مايوافق ذلك من معقول العقلاء.

(ج) جعل ماخالف ذلك من أقوالهم المجملة أو الباطلة هي أصول الدين.

(د) تكفيرهم، أو تفسيقهم، أو تخطئتهم لمن خالف الأقوال المبتدعة المخالفه لصحيح المنقول وصريح المعقول. وأخيراً بيّن منهج أهل السنة والجماعة وأنهم على نقيض حال المبتدعة، فاعتمادهم ومرجعهم إلى كتاب اللّه وكلام رسوله وإليهما ترد موارد النزاع، ومن اجتهد فاخطأ وكان قصده متابعة سبيل المؤمنين غفر له خطأه. (١)

---

(١) انظر هذا المختصر في الجزء الأول من درء تعارض العقل والنقل من ص٢١٧ الى ٢٧٩ .

المبحث الرابع
عرض تفصيلي لما حصل بين الإمامين الذهلي والبخاري
المطلب الأول
مبررات الحديث عن هذا الموضوع

الحديث عن الوحشة والخلاف بين الإمامين الجليلين والعالمين البحرين، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري والإمام محمد بن يحيى الذهلي، ليس من السهولة واليسر بمكان، وذلك لأمور:

أولاً: أنّ الحديث عنهما حديث عن علمين كبيرين من أعلام أمتنا المجيدة، وإنّ أقل خطأ في عرض أو توجيه ماحصل بينهما في غير محله لهو ظلمٌ لهما، وهلكة للمتحدث .....

ثانياً: أن النصوص في تلك القضيَّة ليست من الكثرة والتنوع بالقدر الذي يسمحُ بإعطاء صورة متكاملة للأحداث ... وبعض تلك الأخبار فيها مقال.

ثالثاً: أن كلا الإمامين يدافعان عن السنة ويقمعان البدعة، كما يتجلّى من تراجمهما وأقوالهما ... وهما كذلك .. فياليت شعري مالذي أدّى لهذه الحادثة المنغصة.. والنهاية المؤلمة بينهما!!؟ وهما يسيران في درب واحد.

ومن نظر في التاريخ الإسلامي يجد أن هذه الحادثة ماهي إلا حلقة من سلسلة حلقات من الاختلاف والتَّضاد قبلهما وبعدهما، والأغلب على هذه الأحداث أن تكون بين صاحب سنة واتباع.. وصاحب مذهب وابتداع، وأما هذه القضية التي بين أيدينا فهي بين صاحبي سنة واتباع وهذا مما يزيد الموقف حرَجاً ويتطلب المزيد من الحذر والحيطة.

لهذه الأسباب وغيرها تهيَّبت الكتابة في الموضوع . . . ولكني أجد نفسي مضطراً لذلك وهذا لأمور أيضاً .

(أ) أن هذه الرسالة الحديثية عن الإمام المحدث الذهلي ، وفي ثنايا ترجمته هو والبخاري في أي كتاب تبرز أمامنا هذه القضية فكان من الضروري اللازم عرضها ومعرفة أسبابها ووجه الحق فيها .

(ب) من الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع قراءتي هذه الحادثة ، ممّا آلمني كثيراً ماحصل بينهما ، فبحثت عن جهود ومكانة الذهلي ، فوجدته علماً سلفياً بارزاً فشُغفْتُ بمتابعة السير ومعرفة مجريات وأسباب هذه الوحشة ، رغم البعد الزماني والمكاني الذي يفصل بيننا وبين هذين الإمامين ، مع الإدراك مسبقاً لطبيعة البشر ، ومواقفهم ، وتنوعهم ، وكثرة أقاويلهم حينما تكون هناك قضية تعصف رياحها بأهل العلم والدعوة فإنه عادة ماتصل نتائج هذه العاصفة إلى الأجيال الخالفة إلا - وهذا هو الغالب الأعم - وقد أضيف إليها وزيد عليها من أقوال وزيادات المتقولين على اللّه ورسوله وعلى أهل الفضل والعلم بغير علم ولادليل .

(ج) حتى تكون هذه المحاولة المتواضعة ، نواة لدراسات في مثل هذه القضايا . . . وبداية سلسلة لتحقيق ودراسة كلِّ حدَث وخلاف بين عالمين أو جماعتين من سلفنا الصالح على مدى التاريخ ، وأن تكون بمنظار الحق والدفاع عن الدِّين ، لئلاَّ تستغل هذه الأحداث لصالح المستغربين والمبتدعة المتصيِّدين لكل مثلبة . . . فيشوهوا تاريخ أمتنا ورجالاتها ، وإن كان أولئك أمة قد خلت لها ماكسبت ولنا مانكسب . إلا أنَّ ذلك لايجعلنا نقف مكتوفي الأيدي أمام

ماحدث بينهم . . . لأن بعض تلك الخلافات القديمة ما زالت نارها مستعرة إلى وقتنا هذا (*).

لذا أجده لزاماً أن ننقح تاريخ أمتنا، وماحصل بين علمائنا، وتوجيهه لئلا يستغل لأهداف ورؤىً مشبوهة.

---

*) وعلى سبيل المثال :- (١) ماحدث عندما ترجم الحافظ الخطيب البغدادي للإمام أبي حنيفة في تاريخ بغداد، من ردود فعل استمرت إلى عصرنا الحاضر، متمثلة في الكوثري## ومن معه مهاجماً لأهل السنة بحجة الدفاع عن أبي حنيفة . . . وقد سبق في ٣٠١-٣٠٣ ذكر نماذج من تصعيد الخلاف بين السلف بما لايليق بأمثالهم.

(٢) مانراه ومانسمعه من مروّجي أن القرآن بشري أي موضوع ومؤلف* قام بتأليفه محمد صلى الله عليه وسلم . . . أو مانسمعه من خروج كتب مؤلفة تضاهي كتاب الله عز وجل . . كالدساتير المحكمّة في الشعوب، ممّا يجعلها تحتل مكانة كتاب الله وسنة رسوله في التحاكم إليهما في كل شئون الحياة . . . وماهذه المرئيات إلا جهمية حديثة وباطنية خبيثة . . . تسللت بأثواب وشعارات جديدة لتنحية كتاب الله عز وجل والتشكيك في نسبته إلى الله ومن ثّم في أحقيته أن يحكم الناس.

إن الاستشراق وأتباعه والتبشير وأذنابه دعاة المذاهب الهدامة المعاصرة * وغيرها . . . ماهم إلا رؤوس برزت لتعيد ماتناساه الناس أو نسوه من أفاعيل الجهمية والمعتزلة والمرجئة والقدرية والفرق الضالة في عصورنا المتقدمه . . . وأولئك ماهم إلا أفراخ اليهود والنصارى والمتفلسفة وسواهم.

اقرأ " التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل " للعلامه عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني رحمه الله تعالى وهو كتاب فريد في بابه كثير المنافع رائع العرض والرد.

* طالع على سبيل المثال " رؤية إسلامية للاستشراق " للدكتور أحمد عبدالحميد غراب ص ٣١- ٣٦ تحت مبحث " موقفهم من القرآن الكريم و" انظر " الحركة الفكرية ضد الإسلام " للدكتور بركات عبد الفتاح دويدار مبحث " الغزو الفكري حديثاً "، " المستشرقون مع تلاميذهم " ص ٧٨ وفصل " طعنهم في القرآن " ص ٢٠٠.

(*) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ندوة الشباب الإسلامي . وطالع مذاهب فكرية معاصرة . للمفكر محمد قطب .

المطلب الثاني
(عرض الأحداث)
وبين يديها أنبه على مايلي

التنبيه الأول

إن فتنة خلق القرآن مثلت صراعًا قويًا بين الفكر الاسلامي، والفكر الفلسفي[1] ومثلت تهديداً صريحا لأصل من أصول الدين الإسلامي (ووهو القرآن الكريم). ومما يدل على جدية هذا الصراع، تطاير رؤوس العلماء وإجابة الكثير منهم كرهاً أو خوفاً من التعذيب أو القتل، وَوَرَّوْا في إجاباتهم، إلا إمام أهل السنة والجماعة - الإمام أحمد بن حنبل - الذي صرح من بداية المحنة بالقول الحق، ولاقى في ذلك من مالاقاه من الشدائد والكرب بعدما انفض عنه الأصحاب[2] وبقي وحده شاهداً لله في الأرض على أمانة الدين أمام جحافل

---

(١) معلوم أن الفكر الإسلامي نبع من مصادر سماوية(القرآن والسنة)، لذا فهو قوي الدعائم، عميق التأثير، تقبله كل النفوس العطشى للحق على مدار التاريخ، ولذا رأينا أجيالاً تنعمت بهذا الفكر بدءاً من الصحابة وتابعيهم ومن بعدهم، وكان هذا الفكر المرتكز على وحي السماء إسلامياً بحتاً، لم تلوثه عقليات البشر، ولذلك ملأحياة تلك الأجيال المباركة بالسعادة والهناء والطمأنينة قلباً وروحاً وعقلاً، وأوجد لكل التساؤلات عن الغيب والشهادة إجاباتها الصريحة (انظر تفصيل ذلك في، التفكير الفلسفي الإسلامي، د٠ سليمان دنيا من ص ٣٠٤ - ٣٢٣).
وظل يزاول نشاطه لما حمله ودافع عنه أتباعه، ومع مرور الزمن واختلاط ثقافة المسلمين بثقافات البلاد المفتوحه، لعبت أياد وعقليات دورها، فأفسدت ومأصلحت، واجتالت أقواماً عن منهج الحق، إلى علوم اليونان وفلسفتهم، وأثيرت مسائلهم، وحكمت في معظم مباحث الدين الإسلامي الحنيف، وبالأخص مسائل أصول الدين، وقد اضطلع المعتزلة بمهمة التأليف بين الفلسفة ومسائل العقيدة، وطبعي أن تفشل هذه المهمة وإن كانت قد تركت آثارا سيئة على العلم والمجتمع. التفكير الفلسفي الإسلامي ٣٢٤, ٣٢٦, ٣٢٧, ٣٣٤, ٣٣٥ .

(٢) انظر تفاصيل المحنة، والعلماء الذين أجابوا فيها، والثلاثة الذين ثبتوا مع أحمد ثم رجع منهم اثنان وأجابا مكرهين، وثبت مع أحمد الشاب الصغير محمد بن نوح والذي مات في الطريق إلى المأمون. مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٣١٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٢٣٦، والبداية والنهاية ١٠/ ٢٧٢.

الضــلال والزندقة والتأويل . وكان لثباته أعلى اللّه في الجنان مقامه على الحـق من بـداية المحنة - ٢١٨هـ - على يد المأمـون ، إلى نهـايتـهـا - ٢٣٤ - على يد المتوكل ، أثر بالغ في الأمة . . . . من حكامها إلى علمائها إلى عامتها . . . . ، فقـد علمهـم أن الحق يعلو ولو قـام به واحد والبـاطل يندحر ولـو دندن به ألوف ، وتحقق كلام الأعـرابي الذي وعظ الإمـام موعظـة وجيـزة بقي صداها في نفسـه ومسمعه حاثاً على الثبات والصبر .

قال الإمام أحمد : « ماسمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر الذي وقعت فيه أقوى من كلمة الأعرابي كلمني بها في رحبة طوق . قال لي : « ياأحمد إن يقتلك الحق مت شهيداً وإن عشت عشت حميداً » قال : فقوى قلبي[1].

وعـاش أحمـد حميـداً ذكره في العـالمين ، وانتسب إليـه الألوف حتى من المخالفين ، وأصبح إماماً قامت بعده المدرسة الحنبلية المتميزة بعقيدتها السليمة ، ومنهجها السني الواضح إلى زماننا هذا . . .

لذا فقد مُكِّنَ الحنابلة بعد إمامهم ، وأصبحت لهم سطوة على أهل البدع .

روى ابن الجوزي بسنده إلى أبي الفضل قال : « بلغني أنه ذكر عند المتوكل بعـد موت أحمـد ، أن أصحاب أحـمد يكون بينهم وبين أهل البـدع الشر فـقـال المتوكل لصـاحب الخبر : - لا ترفع إليّ من أخبـارهم شيئاً ، وشد على أيديهم فانهم وصاحبهم من سادة أمة محمد . وقد عرف اللّه لأحمد صبره وبلاءه ورفع علمه أيام حياته وبعد موته . أصحابه أجل الأصحاب ، وأنا أظن أن اللّه تعالى يعطي أحمد ثواب الصديقين »[2] . وعلى هذا فقد حملوا بعده لواء العقيدة ، وتشددوا بروِيَّة وبدون روِيّة في قضية خلق القرآن ، وربيبتها مسألة اللفظ بالقرآن ، وقد مر بنا افتراقهم إلى طوائف في فهم مراد ومواقف وأقوال الإمام رحمه اللّه

(١) مناقب أحمد ، لابن الجوزي ص ٣١٣.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٣.

تعالى، وأصبح من خالف ما استقر عندهم من مذهبه عرضةً للمساءلة والإيذاء[1].

وتحسن الإشارة في هذا الموضوع إلى أن « حنابلة نيسابور ومنهم الذهلي » وقفوا عند نصوص أحمد، وتابعوه بصلابة، بينما كان لدى « حنابلة بغداد ومنهم البخاري » مرونةٌ كان من نتيجتها تحليل وفهم نصوص الإمام كما أراد، وذلك بسبب مخالطته والقرب منه، وكل يريد السداد والمتابعة.[2]

وهذا الموضع يسوقنا للتنبيه الثاني وهو الذي سبَّبَ الخلاف.

---

(١) وهذا تصوير ابن قتيبة لحالهم هذه، فهو أحد من عايش المحنتين، قال في الاختلاف في اللفظ ص٥١: «وقد ابتلي بالفريقين المستبصر المسترشد، وبإعانتهم ومحنتهم وإغلاظهم لمن خالفهم وإكفاره وإكفار من شك في كفره، فانه ربما ورد الشيخ المصرَ فقعد للحديث وهو من الأدب غُفْل ومن التمييز ليس له من معاني العلم إلا تقادم سنه، وأنه قد سمع ابن عيينة، وأبا معاوية، ويزيد ابن هارون وأشباههم، فيبدأونه قبل الكتاب بالمحنة. فالويل له إن تلعثم أو تمكث أو سعل أو تنحنح قبل أن يعطهم مايريدون!! فيحمله الخوف من قدحهم فيه وإسقاطهم له على أن يعطيهم الرضا، فيتكلم بغير علم، ويقول بغير فهم، فيتباعد من الله في المجلس الذي أمَّل أن يتقرب فيه منه! وإن كان يعقد على مخالفتهم سام نفسه إظهار مايحبون ليكتبوا عنه. وإن رأوا حدثاً مسترشداً أو كهلاً متعلماً سألوه فإن قال لهم: أنا أطلب حقيقة هذا الأمر وأسأل عنه ولم يصح لي شيء بعد وإنما صدقهم عن نفسه واعتذر بعذر الله يعلم صدقه، وهم يعلمون أنه لم يكلفه إذا لم يعلم إلا أن يسأل ويبحث ليعلم كذبوه وقالوا" خبيث فاهجروه ولاتقاعدوه"

(٢) انظر في تقرير هذا الأمر كلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٨.

التنبيه الثاني :

أن بعض طلبة العلم لم يفهموا كلام البخاري « أن أفعال العباد مخلوقة، وألفاظهم من أفعالهم » فافتروا عليه بأنه قال : « لفظي بالقرآن مخلوق »(١) الأمر الذى أوقع الذهلي في خلاف معه . وقد نسب إليه هو الاخر قول « لفظي بالقرآن غير مخلوق »(٢). وهذه الإطلاقات المنسوبة إليهما لاتؤخذ على عواهنها . . . . . فالخلاف في حقيقته لفظي كما هو مبين أدناه، وقد مهدت بهذا التمهيد لأنبه على الفرق بين قول كل من البخاري (المنسوب ظلماً وجهلاً إلى اللفظة النافية (و الذهلي) المنسوب ظاهراً إلى اللفظية المثبتة) وبين قول بعض من انتسب إلى هاتين الفرقتين قبلهما وبعدهما ممن غلظوا المذهبين ، وزادوا عليهما شروراً كثيرة، وخرجوا بها إلى معان غريبة وخطيرة سبق وأن أشرنا إليها في المبحث السابق(٣).

---

(١) هذه الجملة نفاها البخاري عن نفسه مراراً وتكراراً لاشتمالها على حق وباطل، وإن كان قد لَوح للحق الذي فيها ولم يصرح خوفاً من الخوض في الكلام . انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية١٢/ ٢٠٧، ١٢/ ٣٦٤ للوقوف على قول المفترين على البخاري .

(٢) وهذه الجملة نسبت للذهلي وجماعة من المحدثين كأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين، والمصيصي وغيرهم . قال ابن تيمية : " والقول بأن اللفظ بالقرآ ن غير مخلوق " نسب إلى محمد بن يحيى الذهلي وأبي حاتم الرازي ، بل وبعض الناس ينسبه إلى أبي زرعة أيضاً، ويقول: أنه هو وأبو حاتم هجرا البخاري لما هجره محمد بن يحيى الذهلي "مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٧، ومع إطلاقهم هذا القول المجمل المشتبة إلا أن مرادهم صحيح وصواب موافق لما أورده الإمام أحمد ، قال ابن تيمية« ومرادهم أن القرآن المسموع غير مخلوق، وليس مرادهم صوت العبد» انظر درء تعارض العقل والنقل١/ ٢٦٢ ، وعلى هذا فمراد الذهلي ومن معه حق ولكنهم تهيبوا القول بخلق اللفظ ،فأطلقوا عدم الخلقية عليه مع اعترافهم بأن فعل العبد مخلوق » .
أخلص من كل ماسبق، مع ماورد في المسألة من اختلاف وتشعب وجهات النظر أن مرادهم جميعاً في أساسه صحيح موافق للسنّة . ولكن اطلاقات بعضهم وتلويحات بعضهم الآخر مع الحذر الشديد أن يصدر من كل منهما مايخالف السنة، «التي قررها إمامهم الإمام أحمد» أدى إلى نشوب سوء الفهم .

(٣) وانظر تفصيل هذه المعاني للطائفتين أيضاً في مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٩٢ بالنسبه للفظية النافية، و١٢/ ٣٩٤ للفظية المثبتة .

وقد خالط الفرقتين ممن انتسب إلى أهل السنة وتأثر أو درس علم الكلام الذي اتفق البخاري والذهلي على ذمه والتحذير منه. ولعل ماتقدم من التنبيهات يؤذن بالحديث عن تلك الأحداث وعرضها والتي أسلسلها على النحو التالي :

(أ) قدوم البخاري إلى نيسابور وماحدث له فيها.

قال أبو سعيد حاتم بن أحمد الكندي : سمعت مسلم بن الحجاج يقول : لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور مارأيت والياً ولا عالماً فعل به أهل نيسابور مافعلوا به، استقبلوه مرحلتين أوثلاثة، فقال محمد بن يحيى في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً فليستقبله، فاستقبله محمد بن يحيى، وعامة العلماء، فنزل دار البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى : لاتسألوه عن شيء من الكلام، فانه إن أجاب بخلاف مانحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حروري، وكل رافضي، وكل جهمي، وكل مرجيء بخراسان[1] قال: فازدحم الناس على محمد بن إسماعيل، حتى امتلأ السطح والدار فلما كان اليوم الثاني أو الثالث قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال : (أفعالنا مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا)، فوقع بينهم اختلاف، فقال بعض الناس قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، وقال بعضهم : لم يقل حتى تواثبوا، فاجتمع أهل الدار فأخرجوهم[2].

وقال أبو حامد الأعشى : رأيت محمد بن اسماعيل في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان، ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث

---

(١) في هذا الاستقبال والنهي عن السؤال إشارة إلى براءة ساحة الذهلي من تعمده امتحان البخاري باللفظ كما في رواية أبي أحمد بن عدي الآتية : وهي رواية منقطعة و مبهمة، وحرصه على حفظ ماء الوجه بين أهل الفرق المنحرفة، ويبدو من كلامه أن للبخاري قولاً مغايراً لما ذهب إليه وقد كانت تصل اليه الرسائل من بغداد بأخبار البخاري، وهنا لم يجزم بصيغة معينة لمذهب البخاري حتى بعد حين، وصلت إليه الأنباء وحصل اللبس.

(٢) سير أعلام النبلاء١٢/٤٥٨، وتاريخ الإسلام حوادث " ٢٥١-٢٦٠ " هـ ص ٢٦٩ .

ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم، فما أتى على هذا شهر حتى قال محمد ابن يحيى : ألا من يختلف إلى مجلسه فلا يختلف إلينا، فإنهم كتبوا من بغداد أنه تكلم في اللفظ، ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه، ومن يقربه فلا يقربنا، فأقام محمد بن إسماعيل هاهنا مده ثم خرج إلى بخارى[1].

ويمكن تحديد بداية الاختلاف بمعرفة سنة وفاة سعيد بن مروان فقد ذكر الكلاباذى عن البخاري نفسه قوله أنها بنيسابور يوم الإثنين النصف من شعبان سنة ٢٥٣هـ وصلى عليه محمد بن يحيى الذهلي[2].

وساق الذهبي بسنده إلى محمد بن مسلم خشنام قال : سئل محمد بن إسماعيل بنيسابور عن اللفظ، فقال : حدثني عبيد الله بن سعيد- يعني أبا قدامة - عن يحيى بن سعيد هو القطان، قال : أعمال العباد كلها مخلوقة، فمرقوا عليه، وقالوا له بعد ذلك : ترجع عن هذا القول، حتى نعود إليك؟ قال: لا أفعل إلا أن تجيئوا بحجة فيما تقولون أقوى من حجتي وأعجبني من محمد بن إسماعيل ثباته[3].

(١) السير ١٢/ ٤٤٥، تاريخ بغداد٢/ ٣١، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي٢/ ٢٢٩.

(٢) رجال صحيح البخاري المسمى "الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في صحيحه، للإمام أبي نصر أحمد بن محمد البخاري الكلاباذي، تحقيق عبد الله الليثي. ٢/ ٨٧٢.

(٣) السير١٢/ ٤٥٤، تاريخ بغداد٢/ ٣٠ وهذه الرواية تفيدنا أن الذهلي ليس له ذكر ولاأمرٌ بسؤال البخاري. ممايدل على أن عامة طلبة العلم وحتى العوام لديهم رد فعل لقضية خلق القرآن، وماتفرع منها كهذه المسألة. . . وإن كان الحق الأبلج لم يتضح لهم تماماً. . . . وقد كانت خراسان من المجتمعات الإسلامية التي تظلها السنة النبوية وأهلها ينافحون عنها بشدة قال الإمام الذهبي رحمه الله : -«وكانت السنةقائمة الدولة بالأندلس وخراسان، وقَلَّ أمرها وضعف بمصر والشام والمغرب والعراق، وماذاك الا لظهور دولة الشيعة العبيدية فلله الأمر جميعاً» رسالة : -" ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" ص١٩٦ ضمن مجموعة رسائل حققها أبو غدة جمعها باسم "اربع مسائل في علوم الحديث" . . ولايستبعد بحال من الأحوال أن يكون كثير من طلبة العلم بنيسابور التي تعتبر المنافس الأول لبغداد في العلم والعلماء- قد علموا حال البخاري قبل أن يصلهم، والحماس في طلبة العلم أمر معلوم، لذا نراهم مرقوا عليه لما أجاب بخلاف مااستقر عندهم في المسألة- بصرف النظر عن دقة مذهب البخاري- لأن الناس بعد المحنتين =

وبما تنبغي الإشارة إليه في هذا المقام أن الروايات التي وجدتها في أخبار الإمامين واختلافهما في هذه القضية ليست من الكثرة والقوة بمكان، بحيث يمكن للباحث في حال توفر الروايات لديه أن يحيط بالقضية من جميع جوانبها بحثاً وتحليلاً يُمكِّنه من الإحاطة بجميع متعلقاتها. أمَا وأن الحال على غير هذا، وأن الذي يوجد بين أيدينا وهو ما استطعنا الوصول إليه، هو روايات قليلة مبثوثة في المصادر، وبعضها تكتنفه صيغة الإبهام والإنقطاع فإن الأمر يحتاج إلى تثبت وروية وأناة في البحث، وترتيب للمقدمات لنصل إلى أقرب وأصح النتائج بإذن الله.

ومن هذه الروايات ما ذكره الحافظ أبو أحمد بن عدى قال : ذكر لي جماعة من المشايخ[1] : أن محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور، اجتمع الناس عليه، حسده بعض من كان في ذلك الوقت من مشايخ نيسابور، لما رأوا اقبال الناس عليه، واجتماعهم عليه فقال لأصحاب الحديث : إن محمد بن اسماعيل يقول : اللفظ بالقرآن مخلوق " فامتحنوه " في المجلس، فلما حضر الناس مجلس البخاري، قام اليه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن، مخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فأعرض عنه البخاري، ولم يجبه، فقال الرجل :

= وخصوصاً بالمشرق وقفوا عند نصوص الإمام أحمد والتزموا بها. . وهي عدم الخوض مطلقاً في هذه القضايا، وأصبح لديهم حساسية مفرطة إذا نُسبَ الخَلْقُ إلى أى شيء في القرآن، ويصور ذلك أبلغ تصوير ابن قتيبة اذ يقول: -« وقد ألف الناسَ " غير مخلوق " وأنسوا به حتى أنه ليخيل إليَّ أن رجلاً لو ادعى أن العرش غير مخلوق لوجد على ذلك أشياعاً ينتحلون السنة فماذا جَّر جهم لارحمه الله على متبعيه بنحلته، وعلى مخالفيه ببغضته» أهـ الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص٥٥.

(٢) حقق الحافظ صلاح الدين أبي سعيد العلائي عن جماعة من العلماء أن مثل هذه الصيغ في الأسانيد صورته صورة المتصل، ولكن حكمه حكم المنقطع لعدم الاحتجاج به، جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ٩٦ تحقيق حمدي السلفي، وانظر " الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للبيهقي " ص٥ تأليف د. نجم بن عبدالرحمن خلف.

يا أبا عبدالله، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه، ثم قال في الثالثة، فالتفت اليه البخاري، وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة والإمتحان بدعة، فشغب الرجل الناس، وتفرقوا عنه، وقعد البخاري في منزله [1].

ومع أن هذه الرواية في سندها ابهام واضح من خلال عبارة " جماعة من المشايخ " وانقطاع من خلال عبارة " ذكر لي " فهي تخالف الرواية الأولى التى رواها الإمام مسلم بن الحجاج والتى فيها نهيه الصريح بألاّ يسألوه عن الكلام حتى لايقع بينهما، والذهلي يعلم أن البخاري يخالفه فيما يقول، وذلك مما يصله ويكتب إليه من بغداد كما في الرواية الثانية، وعلى هذا فهو ليس بحاجة الى إمتحانه، ثم كيف يأمر بالامتحان وينهى عنه في آن واحد ؟! وزد على ذلك أن هذا القول ليس بالضرورة عن الإمام الذهلي، فإن الرواة أبهموا جماعة الحسدة ولم يصرحوا بالذهلي ولاغيره، والذهلي وان كان عَلَمَ نيسابور وواجهتها فإن تلك الناحية تزخر بعشرات من العلماء والمشايخ، وطبعي أن يتفاعلوا مع مستجدات الأحداث وأن تكون لهم مواقف سلبية أو إيجابية بحسب ما فهموا من المسألة .

لذا فإن نفي هذا القول وهو " الامتحان " أقوى من إثباته، بدليل رواية الامام مسلم المصرح فيها بالسماع عنه .

ومن القراءة المتأنية في النصوص الثلاثة السابقة : يظهر أن إطلاق « صفة الحسد » على الإمام الذهلي من أول وهلة، وجعله موقفاً عملياً يتحرك من خلاله، ويشتد على الامام البخاري، أمر يحتاج إلى نظر وتأمل دقيقين .

وهذا الإطلاق لا تحتمله النصوص بقدر ما تحتمل حيثيات أخرى قبله .

---

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ص ٤٩٠، السير ١٢/ ٤٥٤ .

فقاريء الرواية الأولى التى رواها مسلم بن الحجاج، خالي الذهن من توجيهات وتحليلات عدد من الكتَّاب المتأخرين، لا يلمس فيها غير أريحية الإمام الذهلي وذلك بإستقباله للإمام البخاري، وسلامة صدره عليه .

والأمر الآخر : تمنيه حفظ ماء الوجه بين أصحاب الفرق المنحرفة لئلا يشمتوا بهما وهما من أهل السنة، لذا أمر طلبته أن يستفيدوا منه العلم، ولا يسألوه عن اللفظ . . وكان لديه إحساس بأن للبخارى فيها رأياً مخالفاً لرأيه .

والأمر الثالث في الرواية : افتراق من في الدار إلى طائفتين . . وهذا يدل أبلغ دلالة على أن مجتمع نيسابور قد عرف مسألة اللفظ قبل قدوم البخاري إليهم، ولهم فيها مواقف، لذا اختلفوا قبل وصول الخبر للامام الذهلي، وهذا يشير إلى تفاعل المجتمع وبالذات طلبة العلم المتحمسين للقضية قبل الإمام الذهلي .

أما رواية أبي حامد الأعشى : ففيها أيضاً تقديره للبخارى وعلمه وسلامة الصدر عليه لذا نراه يسأله أمام الناس عن الأسامي والكنى والعلل، ولو كان لديه بوادر حسد أو عداء لما بقي يسأله أمام الجموع وهو إمامهم والبخاري يصغره بنحو إثنتين وعشرين سنة، حتى بعد شهر، وصلته الأنباء من بغداد أن البخاري قد تكلم باللفظ، وهنا نتعرف على شخصية الذهلي الشديدة، فليس لديه استعداد لتفهم رؤية البخاري للمسألة، بل اعتبره مخالفاً لأحمد الذى نهى عن القول فيها . . . لذا نهى طلبته عن الاقتراب منه والأخذ عنه .

أما الرواية الثالثة : وهى ذكر الامتحان، فقد سبق الكلام عليها بما يغنى عن الإعادة . . . . إن التعرض لمثل هذه القضايا والكتابه فيها، وخاصة في هذه الأعصار المتأخرة، يحتاج إلى توق وتريث، ونظرة فاحصة ومتأملة في أحوال تلك العهود وأهلها الذين تفصل بيننا وبينهم آماد زمنية طويلة .

وبعبارة أخرى ليتصور المرء أنه أحد أفراد الناس في تلك العهود، أى ينقل فكره من القرن الرابع بعد الألف - إلى القرن الثالث الهجرى ثم ليتأمل :

١- التكوين العام للمجتمعات، فبينما نجد الجهمية والمعتزلة وسواهم من أصحاب الفرق الأخرى يثيرون البلبلة، نجد أن أهل السنة قد افترقوا كما نص ابن قتيبة سابقاً إلى طوائف في هذه المسألة بالأخص . فليؤخذ هذا في الاعتبار .

٢- تفاعل تلك المجتمعات مع قضاياهم السياسية والدينية سواء في بغداد أو نيسابور حاضرتى العلم أو سواهما من المدن القريبة، وهذا التفاعل شارك فيه العلماء وطلبة العلم، والعامة، فللعلماء نظرتهم بحسب ما تجمع لديهم من أدلة وفهم للمسألة، ولطلبة العلم أثر في متابعتهم العلماء وحماسهم، وللعامة أثر بسبب التعصب لطائفة ما مع كثرة القيل والقال. فليؤخذ هذا أيضاً في الاعتبار .

ولم يكن الأمر كما تصور بعض الكتاب المتأخرين أن الخلاف نشأ لتوه بين الذهلي والبخاري متكئين على ما قرره البخاري في آخر عهده بالذهلي أنه كم يعتريه الحسد في العلم- فنسوا الحيثيات والاعتبارات- التى لابد من الوقوف عندها إن أردنا معرفة أقرب الصور والحقائق لتلك الأحداث - وبنوا على مسألة الحسد هذه كل تحليلاتهم واستنباطاتهم استنتاجاً من ذات النصوص التى أشرنا إليها .

ومن هؤلاء الكتاب : صاحب كتاب « الامام البخاري محدثاً وفقيهاً »(١) والذى ذهب يقرر في تلك الأحداث قضايا لا نوافقه عليها ومن ضمن ما ذهب إليه قوله في ص ٧٠ : « وقد استغل محمد بن يحيى الذهلي كراهية النفوس لمن يتكلم في القرآن، فأراد أن يوقع البخاري في هذا الأمر حتى ينفر الناس عن مجلسه وينسبوه إلى الاعتزال » فوصف الامام الذهلي باستغلال المشاعر ليوقع بالامام البخاري في دائرة الاعتزال أمر يتجافى عنه قلم الباحث، خاصة وأن الإجماع قائم على عدالة الإمام الذهلي، ورحم اللّه أسلافنا حين ترجموا

(١) هو الأستاذ الدكتور الحسيني عبدالمجيد هاشم .

لأسلافهم فأنصفوهم مهما كان بينهم من خلاف، ولم يحشروا أنفسهم فيما جرى بينهم مفسرين معللين للأحداث كحال الذى يعايشها لحظة لحظة، ويرقب لمحات وتعبيرات وجوه أصحابها، ومخارج كلامهم، والحالة النفسية أثناء كل ذلك .

وفي ص ٧٣ يقول : « نجد أن البخاري في محنته هذه لم يقترف إثماً وان ما أثير حوله إنما هو وليد الحسد من النفوس البشرية ومحمد بن يحيى رحب بالبخاري عند قدومه، ولكن الشيطان للانسان عدو مبين فحسده عندما رأى انه احتل مكان الصدارة والتف حوله القوم وتركوا الذهلي فاستغل إثارة النفوس وحساسيتها بالنسبة لفتنة القرآن، وتابعه على ذلك الذين انتقدهم البخاري وجرحهم بالتضعيف واستعملوا التشويش على العامة . . . . » الخ .

ويقول في ص ٧٥ بعد سياقه خبر البخاري مع خالد بن أحمد الذهلي أمير بخارى وما حصل بينهما من خلاف بسبب رد البخاري الشديد عليه وامتناعه عن الحضور لديه لإلقاء دروس خاصة لأبنائه من الجامع والتاريخ .

يقول : « . . . فأسَرَّ الأمير في نفسه العداوة للبخاري، وصار يتحين الفرص حتى وصله كتاب محمد بن يحيى الذهلي الذى لم يكتف بصرف الناس عن البخاري في نيسابور فلم يقنع برحيله منها رغبة في تسكين الفتنة، فواصل عداءه للبخارى بكتاباته للولاة والعلماء بالتشنيع على البخاري بمسألة اللفظ ورميه بالاعتزال جزافاً وبهتاناً . . . . الخ كلامه » .

ومن حقنا أن نتساءل : في أي المواضع ورد ما يدل على أن الذهلي رمى الإمام البخاري بالاعتزال تصريحاً أو تلميحاً ؟! إن إطلاق العبارات بهذه الصورة يجعل الأمر في غاية التعقيد فإذا كان - وهذا على سبيل الافتراض - الإمام الذهلي قد رمى الامام البخاري بالاعتزال فإما أن يكون مصيباً أو مخطئاً في دعواه، فإذا كانت الأولى، فإنه ينبني عليها قضايا أشد تعقيداً ، وهي كيف يمكن

للأمة أن تتقبل صحيحه الجامع وتعمل بما فيه من أحاديث تحرّى انتقاءها وهو معتزلي، وإذا كانت الثانية، فإنه يجب أن يعاد النظر في مرويات الإمام الذهلي الموجودة في الكتب الستة إلا مسلماً، وفي مصنفات غيرها كثيرة جداً . لأن رميه للبخاري بالاعتزال - وهو ليس كذلك - معناه تنحية الذهلي من قائمة أئمة الجرح والتعديل لانتقاض أكثر شروط المعدل والجارح فيه(١)، لأنه جرحَ عَلَماً أجمع العلماء قاطبة على عدالته وثقته- وكان جرحه شاذاً غير متنزل على المجروح .

ومن هذه الشروط أن يكون مجانباً للعصبية والهوى، وأن يكون عدلاً في نفسه متقناً - فإن افترضنا أن الذهلي كان صاحب عصبية وهوى رمى جزافاً وبهتاناً بالاعتزال فمعنى ذلك أنه ليس عدلاً ولا ورعاً - وعلى هذا فيكون البخاري متهماً في صحيحه أنه يخرج في الأصول لغير العدول . . . . وهذا ما أثبت ابن حجر خلافه وأطبق الجمهور على خلافه كذلك .

قال ابن حجر : « إن تخريج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتض لعدالته عنده، وصحة ضبطه، وعدم غفلته، ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من اطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما، هذا إذا خرج له في الأصول » (٢) .

ومن المؤلفين الذين استنبطوا من النصوص ما لا أراه متنزلاً على مراميها صاحب كتاب « الإمام البخاري وصحيحه »(٣) قال : - « وممن امتحن بسبب تلك المسألة أخطر محنة، ورمي بالكفر والبدعة - والمؤمن مبتلى - أبو عبدالله البخاري رضي الله عنه . فقد حسده بعض محدثي وفقهاء عصره، يرأسهم

(١) وهي الشرط الأول والثاني والثالث والخامس والسابع من الشروط التي نص عليها الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في الرد الوافر انظرها جميعاً في ٤٣٦ من الفصل الأول في الباب الثالث عند مطلب الجرح والتعديل .

(٢) هدي الساري ٣٨٤.

(٣) هو الدكتور عبدالغني عبدالخالق.

شيخه محمد بن يحيى الذهلي، وانتهزوا فرصة قوله بحدوث لفظ القرآن بصرف النظر عن معناه ومدلوله، فرموه بالاعتزال وكفروه، وشنعوا عليه وطردوه»[(١)] . وكأنه عفا الله عنه قد تابع ابن السيد البطليوسي الذى أثنى على البخاري ومسلم وابن معين في انتقادهم للحديث وتحريره، فقال: - « وللبخاري رحمه الله - في هذا الباب عناء مشكور وسعي مبرور، وكذلك لمسلم وابن معين، فإنهم انتقدوا الحديث وحرروه، ونبهوا على ضعفاء المحدثين والمتهمين بالكذب حتى ضج من ذلك من كان في عصرهم، وكان ذلك أحد الأسباب التى أوغرت صدور الفقهاء على البخاري، فلم يزالوا يرصدون له المكاره حتى أمكنتهم فيه فرصة بكلمة قالها فكفرّوه، وامتحنوه وطردوه الخ[(٢)] وابن السيد البطليوسي لم يصرح باسم الذهلي « فإن كان يقصد بأولئك فقهاء بخارى الذين لقى منهم البخاري البلاء الشديد مع أميرها خالد الذهلي حتى دعا عليهم جميعاً فاستجاب الله دعاءه فأصابتهم الكُرَب والبلايا بعد شهر من دعائه »[(٣)] .

أقول: إن كان يقصد أولئك فلا بأس لأن عداءهم ليس له مبرر سوى الهوى والحسد، كما أنهم ليسوا مشهورين بالعلم. أما إن كان يقصد الإمام الذهلي وأبا حاتم وأبا زرعة الرازيين - فلا يسلم له ذلك بحال من الأحوال، والجواب عليه من كلامه، فانه ذكر تقدم ابن معين والبخاري ومسلم في الصناعة الحديثية، ولو أنه راجع حالهم هُمْ مع الذهلي واعترافاتهم بفضله لما سطرَّ ماسطره فهذا ابن معين يُسأل: « لم لا تجمع حديث الزهرى؟ فيقول بلسانه: كفانا محمد ابن يحيى ذلك»[(٤)] وهذا البخاري لا يستغني عن مرويات الذهلي وهو الذي تمتد

(١) ص ١٦٤.

(٢) التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم ص١٧٣ - تحقيق وتعليق الدكتور أحمد حسن كحيل، والدكتور حمزة عبدالله النشرتي.

(٣) انظر ص ٣٨٧ - ٣٨٨ من هذا الفصل.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٠ في ترجمة الذهلي، وتخصص الإمام الذهلي في جمع الزهريات وبيان عللها لايحتاج لمزيد بيان على ماذكر في أول الرسالة.

إليه ألسنة المتأخرين بالتهم !! فياليت شعري إخراج البخاري له في أصل كتابه مامعناه؟!

أما مسلم رحمه الله فمعلوم أنه لم يترك الرواية والاستفادة من شيخه الذهلي وعلمه بالحديث وعلله حتى بعد نشوب مسألة اللفظ، وعندما وصل النبأ إلى الذهلي أن مسلماً على مذهب البخاري، نادى في نهاية مجلسه: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته، وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ماكان كتب منه وبعث به على ظهر حَمَّالْ إلى باب محمد بن يحيى(١) وكان هذا في آخر عمريهما . . . . وعلى هذا فمسلم كان حتى في شيخوخته يتتلمذ على الذهلي رحمهما الله، وقد أنحى أبو زرعة باللائمة على مسلم لما ترك الذهلي فقال عنه: هذا ليس له عقل، لو داري محمد بن يحيى، لصار رجلاً.(٢)

وأما أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان فعلمهما بالرجال والحديث وعلله معلوم لكل طالب علم وكتبهما في ذلك بين أيدينا !!

فإن كان البطليوسي يقصد بكلامه الذهلي فقد سبق بيان أحوال ابن معين والبخاري ومسلم معه من اعتراف بتقدمه والرواية عنه وغير ذلك، وإن كان لايقصد الذهلي، فقد بطل اعتماد الدكتور عبد الغني على كلامه.

وثالثة الأثافي وهي ادعاؤهما تكفير الذهلي للبخاري، ولاأزيد في هذا المقام على المطالبة بنص فيه التصريح بذلك . . . . أما اعتساف معاني النصوص لتؤيد استنباطات بعيده فهذا يرد عليه الأئمة ابن تيمية والذهبي والسبكي بعد صفحات.(٣)

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ٣٤ وسيأتي عرض تلك الأحداث في ص ٣٨١.

(٢) السير ١٢/ ٢٨١.

(٣) انظر ص ٣٧٤ - ٣٧٩ وفيها تكفير الذهلي للقائلين بخلق القرآن وكذلك الواقفين، وتبديعه للبخاري وذلك في رواية أبي حامد ابن الشرقي. وفي رواية المخلدي قوله: " أن البخاري أظهر قول اللفظية " واللفظية شر من الجهمية " فهذا لايشم منه تكفير بدلالة إطلاق الإمام أحمد لنفس المقولة على الكرابيسي ولايريد بها تكفيره كما حرره ابن تيمية فلينظر.

ويستشهد الدكتور بكلام القاسمي نقلاًمن كتابه « حياة البخاري » وفيه يعلق على قول الذهلي لأهل نيسابور : لاتسألوه عن شيء من علم الكلام . . . يقول : « إن نهي الذهلي عن سؤال البخاري عن شيء من الكلام ، فيه تلقين للفتنة ، وتعليم لمثارها ، وفتح لبابها »(١)

وقد سبق توجيه كلام الذهلي هذا رحمه الله استنتاجاً من النظر العام لتلك الأحداث والأحوال الاجتماعية آنذاك ، أما توجيه القاسمي هذا فإني لاأوافقه عليه لأن الذهلي نفسه قد حآج عن نفسه وعلل نهيه فقال : . . . . فإنه إن أجاب بخلاف مانحن فيه ، وقع بيننا وبينه ، ثم شمت بنا كل حروري وكل رافضي ، وكل جهمي ، وكل مرجيء بخراسان » .

وقبولنا لتعليل صاحب الكلام قبل عشرة قرون أولى بكثير من قبول محلل للنص بعد هذه القرون والآماد الطويلة .

وحتى لايطول بنا المقام في تتبع أقوال المؤلفين والكتاب المتأخرين ، فهذه كلمة- أرجو بها السلامة والعافية عند الله لي ولهم ولكل من يجرد قلمه لتناول قضايا كانت محل خلاف بين علمائنا من السلف الصالح رحمهم الله - وقد أفضوا إلى ماقدموا- كالإمامين في هذه المسألة .

ينبغي **أولاً**: وقبل أي قول أن نكون أكثر أدباً وأشد احتراماً من سلفنا الصالح حين تعرضوا لمثل هذه المسائل بين سلفهم الماضين ، وأن نسلك ذات الخط الذي سلكوه حتى لانأتي ببدع من القول والاستنباط والتحليل .

وثانياً : يجب أن لاننسى أن الإمامين من كبار أئمة السنة في زمانهما ، وهنا يكون التريث والتوقي أكثر وأشد .

وثالثاً : تكون عمدتنا في الحديث عنهم أقوالهم قبل أقوال غيرهم ، بعد النظر في أسانيدها ، وألا نكذبهم فنترك تعليلاتهم وتحليلاتهم لمواقفهم ونرمي بها

---

(١) انظر الإمام البخاري وصحيحه ص ١٦٦ .

عرض الحائط، ونأتي نستنتج ونوجه كأننا نسمعهم ونراهم، ونقيسهم على رجال هذا الزمان وتصرفاتهم. كما يجب ألا نزيد على ماقالوه ونحمل كلامهم مالايحتمله.

إن خلاصة ما وقفت عليه من أقوال للإمام الذهلي في حق الإمام البخاري . . . . . « أنه يبدعه ويأمر بهجره، وعدم مكالمته »[١].

وانظر قمة التفهم للمسألة والتحليل عند الإمام السبكي[٢]، وفي ثنايا كلامه حسن الظن بالذهلي واستبعاده أن يرمي البخاري بشيء من أقوال المعتزلة، وتحليله لذلك التبديع وتلك المقاطعة أنه ليس محض مخالفة ومنافرة، وإنما متابعة للإمام أحمد بن حنبل في النهي عن الخوض في علم الكلام. وفي نهاية كلامه يقول: « والحاصل ماقدمناه من أن أحمد بن حنبل، وغيره من السادات الموفقين، نهوا عن الكلام في القرآن جملة، وإن لم يخالفوا في مسألة اللفظ، فيما نظن فيهم، اجلالاً لهم، وفهماً من كلامهم من غير رواية، ورفعاً لمحلهم عن قول لايشهد له معقول ولامنقول. . . ».

وهذه نصيحة غالية ودرة ثمينة أهداها السبكي لكل من يتصدى للقضايا التي كانت محل خلاف بين أعلام سلف هذه الأمة . . . . قال: « وينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتى ببرهان واضح، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك، وإلا فاضرب صفحاً عما جرى بينهم، فإنك لم تخلق لهذا، فاشتغل بما يعنيك، ودع مالايعنيك، ولايزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ويقضي لبعضهم على بعض . . . . الخ »[٣].

---

(١) انظر صريح كلامه في ذلك ص ٢٥١ وهي رواية أبي حامد الأعشى.
(٢) ص ٢٧٢، ص ٢٧٣.
(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٧٨.

وهذا الخط الذي نبه إليه الإمام السبكي في طبقاته هو مثال لما فعله وقاله ونادى به الأئمة ابن تيمية في مواضع كثيرة من فتاواه ودرء التعارض وغيرها من كتبه، والحافظ الذهبي في سيره وتذكرته، عندما تناولوا هذه الوحشة بين الإمامين الجليلين بالحديث، فكانت عباراتهم مسددة، وألفاظهم يكسوها التوقير والتواضع والإحترام لأعلام الأمة وهم يختلفون.

وإذا علمنا أخيراً أن الإمام البخاري وهو صاحب القضية وأوْلى محلل لها، قد روى عن شيخه وقرينه الذهلي أربعة وثلاثين حديثاً في صحيحه، ففي هذا أبلغ دلالة على أن الأمر لم يكن بمستوى مافهمه وقرره وحلله بعض الباحثين والكُتّاب.

ومع تعاطفي كباحث درس القضية، وعايشها ردحاً من الزمن - مع الإمامين رحمهما الله - فإنني أرى أن أقل ماينبغي أن نقوم به نحن المسلمين في مثل هذا المقام، نصحاً للّه ورسوله وللدين وللمسلمين، أن نعرض كل ملابسات الأحداث ونوجهها بقدر المستطاع.

ومن هذا التوجيهات أن الإمام الذهلي كان من منهجه الدعوي مراسلة العلماء بما يستنكره في نيسابور من مخالفات عقدية، قبل مجيء البخاري بسنين، ومثال ذلك: «مراسلته الإمام أحمد بن حنبل في شأن داود الأصبهاني لما أن قال بحدوث القرآن . . . . وتصديق الإمام له ومقاطعته لداود وعدم مكالمته ومقابلته»(١). فكونه يستنكر على الإمام البخاري موقفه وعدم متابعته للإمام أحمد المتابعة النصيَّة مع اعتقاده أنه في استنكاره على الصواب- لاغضاضة فيه خاصة في ذلك الزمان، وتلك الفترة التي كثرت فيها الأقوال المتضاربة في تلك القضية، ومكانته في خراسان توجب عليه الاهتمام بقضايا المسلمين وحمايتها من كل مايطرأ عليها.

ويجب ألا يفوتنا أن نظرة الإمام الذهلي للإمام البخاري، غير نظرتنا نحن له في هذا الزمن، فحين نراه بعين الإكبار والتبجيل والتقدم في علم الحديث وأنه

(١) السير ١٣/١٠٣.

صاحب الجامع الصحيح - أصح كتاب بعد كتاب الله - فطبعي أن ينظر إليه الذهلي على أنه قرين سبق وأن تتلمذ عليه وروى عنه كغيره من طلبة العلم وله سَبْقٌ وتميز، ولما طرأ ماطرأ تغير الموقف. (والمعاصرة حجاب) وعليه فإن القاعدة التي يقف عليها الذهلي، غير قواعد المتأخرين حين يتصدّون للقضية.

وانطلاقاً من هذه المعاني فإني ألتمس للإمام الذهلي الأعذار، بعد اعترافي التام ببراءة ساحة الإمام البخاري، ودقة مذهبه الذي سبب للإمام الذهلي سوء فهمه، بجانب فهمه الصحيح رحمه الله لمذاهب القائلين « اللفظ بالقرآن مخلوق » ومتابعة الإمام أحمد في منع إطلاق ذلك.

وهذا تفصيل هذه الأعذار:

أولاً: أن الإمام البخاري لما سئل عن اللفظ بالقرآن، توقف واحتج بأن أفعالنا مخلوقة، واستدل لذلك، ففهم منه الذهلي أنه يوجه مسألة اللفظ، فتكلم فيه، وأخذه بلازم قوله هو وغيره.(١)

ولازم قول البخاري رحمه الله «هو أن ألفاظنا من أفعالنا ومادامت الأفعال مخلوقة فالألفاظ مخلوقة وعليه فلفظي بالقرآن مخلوق».

ولكن البخاري رحمه الله لم يصرح بهذا اللازم ولم يقل «لفظي بالقرآن مخلوق».

قال الذهبي رحمه الله « تأمل كلامه، ما أذكاه! ومعناه والعلم عند الله - أني لم أقل لفظي بالقرآن مخلوق، لأن الكلام في هذا خوض في مسائل الكلام، وصفات الله لاينبغي الخوض فيها الا للضرورة، ولكني قلت: أفعال العباد مخلوقة وهي قاعدة مغنية عن تخصيص هذه المسألة بالذكر، فإن كل عاقل يعلم أن لفظنا من جملة أفعالنا، وأفعالنا مخلوقة، فألفاظنا مخلوقة»(٢).

(١) السير ١٢/ ٤٥٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٣٠.

أقول . . . . ولشدة متابعة الذهلي لأحمد ومنعه الخوض أو التلويح بشيء من علم الكلام . . ظن أن هذا التلويح من البخاري طريق للتصريح وزاد من هذا الظن ما وصله من بغداد أنه يتكلم في اللفظ كما في رواية الأعشى السابقة.

ومما يدلنا أن مقصد الذهلي هو عدم الخوض في شيء من اللفظ وأن أقل كلام فيه فهو خوض في الكلام مانقله تلميذه أبو حامد ابن الشرقي قال سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: «القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته، وحيث تُصُرِّف فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه»(١).

أضف إلى ذلك ما استقر عند الناس عنه- أى البخاري-أنه قال: «لفظي بالقرآن مخلوق» كمافهموا من أقواله. . . قال له أبو عمرو الخفّاف: إن الناس قد خاضوا في قولك: «لفظي بالقرآن مخلوق»(٢) . . . . . وهكذا ساغ للذهلي مخالفة البخاري لما استقر في المجتمع عن البخاري ولما استقر عند الذهلي من فهم للمسألة.

ثانياً: من الأعذار ما تفيده هذه الرواية المضطربة عن البخاري التي يخالف آخرُها أولَها. قال محمد بن يوسف الفربرى: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أما أفعال العباد فمخلوقة، فقد حدثنا علي بن عبدالله، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا أبومالك عن ربعي عن حذيفة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أن الله يصنع كل صانع وصنعته» وسمعت عبيدالله بن سعيد: سمعت يحيى بن سعيد يقول: مازلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة.

---

(١) السير ١٢/ ٤٥٦، تاريخ بغداد ٢/ ٣١، ٣٢.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٣٠.

قال البخاري : حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المثبت في الصحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب، فهو كلام اللّه غير مخلوق، قال تعالى : ﴿ **بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم** ﴾[١] وقال : يقال : فلان حسن القراءة ورديء القراءة ولا يقال حسن القرآن ولارديء القرآن، وإنما ينسب إلى العباد القراءة لأن القرآن كلام الرب، والقراءة فعل العبد، وليس لأحد أن يشرع في أمر اللّه بغير علم، كما زعم بعضهم أن القرآن بألفاظنا وألفاظنا به شيء واحد، والتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء.

فقيل له[٢] : إن التلاوة فعل القارىء وعمل التالي .... فرجع، وقال : ظننتهما مصدرين! فقيل له : هلاّ أمسكت كما أمسك كثير من أصحابك، ولو بعثت إلى من كتب عنك واستردت ماأثبته وضربت عليه. فزعم أن كيف يمكن هذا، وقال : قلت، ومضى. فقلت له : كيف جاز لك أن تقول في اللّه شيئاً لاتقوم به شرحاً وبياناً، وإذا لم تميز بين التلاوة والمتلو؟!! فسكت، إذ لم يكن عنده جواب "[٣].

قلت : في النفس من هذه الرواية شيء وخاصة من بداية الحوار، وموقف البخاري فيها لايحسد عليه، ولايليق بعالم كبير مثله، وقد أثر عنه أقوال كثيرة تدل على ثباته على أن أفعال العباد مخلوقة.... ومع رفعنا لمقام البخاري عن مثل هذا التناقض، الا أن ورود هذه الرواية عنه ولو كذباً عليه أمر محتمل،

---

(١) سورة العنكبوت آيه ٤٩.

(٢) من هنا يبدأ الاضطراب في باقي الرواية.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٢٨، والشطر الأول من الرواية قبل الاضطراب موجود في " خلق أفعال العباد" للإمام البخاري باعتناء بدر البدر، باب " أفعال العباد" ص ٤١، وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه ٢/ ٣١، وكذا الإمام البيهقي في كتاب الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي ص ٨٦، وكذلك الأسماء والصفات ص ٢٦٠.

وكـذلـك وصـول هذه الرواية إلى الذهلي أكـثـر إحـتـمـالا ، وعـامل الكذب وانتشاره[1] لابد من وضعه في الاعتبار . وإذا علمنا أن أهل خراسان قد أعاروا مسألة اللفظ إهتماماً بالغاً ، ولم يكونوا عالمين بمرامي كلام أحمد والبخاري كأهل العراق ، فإننا ندرك أن وجهات النظر في المسألة بدأت في التباعد ، وثمة أمر آخر له أهميته القصوى في التأثير على مجـريات الأحـداث وهو« طبيـعة بيئتى العراق وخراسان ، فالأولى وهي حاضرة الخلافة وكعبة العلم ويقصدها العلماء والحكماء والساسة من أهـل النظر والفكر في كل ميـدان وانتـشار حلق العلم فيها أكثر من غيرها . كل ذلك أكسبها خاصية المرونة والتحضر ، ونيسابور حاضرة المشرق لم تكن أقل حظاً في كل ذلك من بغداد ، ولكن ما من شك أن طبيعتها الجبلية قد أثرت في أهلها مما جعل مواقفهم تتسم بالقوة والتعصب ، والمتابعة غير المتأنية لأحمد بخلاف متابعة أهل بغداد ، وقد ألمح شيخ الإسلام ابن تيمية إلى بعض هذه المعاني فقال : «ولكن أهل خراسان لم يكن لهم من العلم بأقوال أحمد مالأهل العـراق الذين هم أخص به- ويقصد بهم المتابعين له ، العارفين بأقواله مثل أبي بكر المروذي وأبي بكر الخلال اللذين جمعا علمه- وأعظم ماوقعت فتنة اللفظ بخراسان ، وتُعُصب فيها على البخاري - مع جلالته وإمامته- وإن كان

---

(١) يشير ابن تيمية إلى ذلك فيقول : وقد رأيت طائفةً تنتسب إلى السنة والحديث ، كأبي نصر السجزي وأمثاله ممن يردون على أبي عبدالله البخاري ، ويقول : إن أحمد بن حنبل كان يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق ، وذكروا روايات كاذبة لاريب فيها ، . . . الخ مجموع الفتاوى ٧/ ٦٥٩ ، ومما أوقع الذهلي في مخالفة البخاري ما افتراه بعض الناس ونقلوه من أنه قال "لفظي بالقرآن مخلوق" صرح بذلك ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٢/ ٣٦٤ . ومما يدل على اتخاذ الناس الكذب مطية لأي عارض هذه الرواية المكشوفة قال ابن تيمية« . . . وجرت للبخاري محنة بسبب ذلك حتى زعم بعض الكذابين أن البخاري لما مات أمر أحمد بن حنبل أن لا يصلى عليه ، وهذا كذب ظاهر ، فإن أبا عبدالله البخاري - رحمه الله - مات بعد أحمد بن حنبل بنحو خمس عشرة سنة . . . الخ» امجموع لفتاوى ١٢/ ٢٥٨ .

الذين قاموا عليه أيضاً أئمة أجلاء، فالبخاري- رضى الله عنه- من أجل الناس». (١) وعبارته«وقد تعصب فيها على البخاري» تشير في غير مالبس إلى أن القضية فهمت بميزانين مختلفين(٢).

وقد بين الإمام ابن تيمية أن تصنيف الناس في تلك السنين قد أخذ مدىً بعيداً، ولم يسلم منه أكابر العلماء فضلاً عن غيرهم. . . والبخاري ممن صنف مع اللفظية، مع الكرابيسي، ونعيم بن حماد، والبويطي، والحارث المحاسبي (٣) وكذلك قال مع طائفة من أهل العلم والسنة مثل محمد بن نصر المروزي: «أن الإيمان مخلوق، ومرادهم أفعال العباد وليس صفات الله» (٤).

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٨

(٢) ومن الملابسات التي قد يكون لها أثر في توجيه الأحداث ما يتناقله بعض الناس ويروجونه من أن الإمام البخاري ممن يقول «أن الموجود في القرآن حكاية عن كلام الله» - انظر معنى ذلك ص٣٣٩ طائفة (ط) ومن ذلك ما ذكره أبو اليمن العليمي في المنهج الأحمد قال: «قال إبراهيم بن محمد: أنا توليت دفن محمد بن إسماعيل لما أن مات بخرتنك أردت حمله إلى مدينة سمرقند لعلي أدفنه بها فلم يتركني صاحب لنا، فدفناه بها فلما أن فرغنا ورجعت إلى منزلي الذي كنت فيه قال لي صاحب القصر: سألته أمس قلت له: يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن؟ فقال القرآن كلام الله غير مخلوق، قال: فقلت: إن الناس يزعمون أنك تقول: ليس في المصاحف قرآن، ولافي صدور الناس قرآن، فقال استغفر الله أنْ تشهد علّي بشيء لم تسمعه مني، أقول لك كما قال الله تعالى ﴿والطور وكتاب مسطور﴾ سورة الطور آية (١, ٢)
وأقول: في المصاحف قرآن، وفي صدور الناس قرآن، فمن قال غير هذا يستتاب، فإن تاب وإلا فسبيله سبيل الكفر» أ.هـ. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ١/ ٢٠٧ فهذه الرواية المأخذ فيها كلام صاحب القصر، وعلى فرض ثبوته فهو محمول على قوله بالحكاية بمعنى البلاغ عن الله عز وجل، فإذا برأنا ساحة البخاري من هذه التهمة بأن صاحب القصر رجل مبهم غير معروف، وثانياً بكلامه الواضح الصريح الذي لا يدع مجالاً لطاعن. . . . فهذا من حيث حكمنا على الرواية. . . . . ولكن مدلول الرواية العام يدل على أن هناك ما يتناقله الناس عنه في هذا المضمار.

(٣) مجموع الفتاوى١٢/ ٢٠٦.

(٤) مجموع الفتاوى ٧/ ٦٥٨.

وقـرَرَّ ابن تيـميـة مراراً وتكراراً أن النزاع في تلك المسائل بسبب الألفـاظ المجملة والمعاني المتشابهة (١) والقـول أيضاً عن القرآن«أنه حكاية عن كـلام اللّه» مجمل مشتبه فيه حق وباطل، واطلاقة هكذا يورث سوء الفهم، ومن أراد المعنى البـاطل تذرع به إلى أن اللّه لايتكلـم بحـرفٍ وصـوت يسـمع، وهذا الـذي أنكره السلف ومنهم الإمام الذهلي (٢).

أمـا الإمـام البخـاري فـقـد نفى في الـرواية السـابقـة كل ذلك عن نفـسه وهو الصادق البـار رحمه اللّه، ولكن مثل هذه الأمور تنسب إليه لأنه لم يكتف بحياد الإمـام أحـمـد، - بـل رأى- وذلك يعـود لنظرته للأحـداث والمجـتـمع ووجـوب البيـان- أن يلوِّح بـالقـول الحق كمـا في قوله في اللفـظ، وأن يصـرح كمـا في قـوله بخلق الإيمان، ومقصوده في ذلك صحيح لاكما يريد المتذرعون بنفس القول إلى المعاني الجهمية مثل الكرابيسي، أو المخالفة لمنهج السلف مثل ابن كُلاَّب أوَل من أحدث في الإسلام القول بأن مـا في المصـاحف حكاية عن كـلام اللّه وأبي الحسن الأشـعـري قـبل توبتـه الـذي سلك مـسلك ابـن كـلاب في اثبـات أكـثـر الصـفـات واستدرك عليه بأن يخالف المعتزلة في قوله« حكاية» واستبداله« بالعبارة» فأنكر عليه أهل السنة والجماعة(٣) ومنهم الحارث المحاسبي الذين حذر الإمام أحمد من

(١) من هذه المواضع مجموع الفتاوى ٧/ ٦٥٨ .

(٢) قال ابن تيمية : « وكذلك من يقول : أن هذا القرآن ليس هو كلام اللّه، وإنما هو حكاية عنه، أو عبارة عنه، أو أنه ليس في المصحف والصدور إلا كما أن اللّه ورسوله في المصاحف والصدور، ونحو ذلك وهذا محفوظ " أي ذمه وإنكاره وتضليل قائله " عن الإمام أحمد وإسحاق وأبي عبيد، وأبي مصعب الزهري، وأبي ثور، وأبي الوليد الجارودي، ومحمد بن بشار، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، ومحمد بن يحيى ابن أبي عمرو العدني، ومحمد بن يحيى الذهلي، ومحمد ابن أسلم الطوسي، وعدد لايحصيهم إلا اللّه من أئمة الإسلام وهداته » مجموع الفتاوى ١٢/ ٤٢١، وانظر كذلك لوامع الأنوار للسفاريني ١/ ١٣٩، وكلام أبي الوفاء ابن عقيل بعد رجوعه عن الكلام وكيف أثبت أن القائلين بهذا جاؤوا بقول المعتزلة في صورة أخرى بقولهم « العبارة والحكاية » وأن القرآن الذي هو كلام اللّه قائم في نفس الحق غير ظاهر في إحساس الخلق. مختصر الصواعق المرسلة ص٤٤٩، ٤٥٠.

(٣) انظر في ذلك كلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٧٢ .

أقوالهم . . . بالرغم من قربهم من أهل السنة وإقرارهما بما يقرونه، هؤلاء ضُمَّ إليهم البخاري لسوء فهم أقواله، ولاجتماعهم على البيان والبت في المسائل على اختلاف المشارب والمقاصد، فساغ للناس في كل مكان ألا يميزوا بين مناهج ومقاصد المتناولين لهذه المسائل المتداخلة . ولانتصور أن الخلاف بين عدد محدود من العلماء فحسب، بل شارك معظم المعاصرين منهم لتلك الأحداث وبالتالي زادت الطوائف والأتباع، ووجد المبطلون بغيتهم فسعروا نيران الفتنة واختلط الحابل بالنابل وانعدم التمييز . لذا فإن من يتصور تلك الفتنة وموجانها بالناس لاشك أنه سيعذر الإمام الذهلي في مواقفه بناء على مايسمع ويرى . وإن كنا نأخذ عليه عدم التأكد والتثبت من البخاري مباشرة .

إن هذه الأمور إذا اجتمعت في ذهن الذهلي أو وصلت إلى مسمعيه لكثرة القيل والقال آنذاك . . على الإحتمال البعيد صار لدينا مايبرر مضايقته للبخاري . وبعد هذا يمكننا القول بأن الذهلي قد وجد في نفسه من الخلل الذي حدث في حلقته التي كانت قبلة العلماء وطلبة العلم بنيسابور . . .

بقية الأحداث :

لما وقع الاختلاف وتباينت المواقف بين الذهلي والبخاري . نادى عليه الذهلي ومنع الناس منه وانقطع عنه أكثر الناس غير الإمام مسلم لأنه كان على نفس مذهبه . . وكان هذا صلابةً وشدة من الذهلي في حق البخاري والتفسير الظاهري لهذا الفعل من الذهلي من وجهة نظره أن البخاري مبتدع يجب أن يهجر[1] . . ولكن البخاري رحمه اللّه تعالى كان موقناً من مذهبه وقوله في المسألة، فلم يجد تفسيراً لفعل الذهلي إلا أنه حسده على ماآتاه اللّه من العلم

(١) اتسم أهل خراسان بالصلابة في الدفاع عن السنة، ونفس هذا الموقف وقفه أبو عبد اللّه بن مندة وكان على مذهب الذهلي مع أبي نعيم الأصبهاني، راجع ترجمتهما في الميزان وغيره وانظر للعظائم التي بينهما كما ذكره الذهبي لبيان محدودية ما بين البخاري والذهلي بالنسبة لغيرهما .

والحظوة لدى طلبة العلم في جميع البلاد وما انتشر في الأصقاع عن ذكائه وحسن تصنيفه وصحته، والذهلي لم يكن أقل قدراً في العلم والتصنيف، فقد كانا طبقة واحدة من علماء الجرح والتعديل الأثبات الثقات وكلاهما طلب العلم على الآخر، وقد كانت للذهلي في نيسابور مهابة من نوع أحمد في بغداد ومالك في المدينة.

وعلى ضوء ماسبق فالبخاري والذهلي أقران فطاحلة في العلم، وأعلام مناضلة عن العقيدة، ومن كانت هذه صفاتهم جاز عليهم ماجاز على من سبقهم ولحقهم من العلماء الجهابذة من التغاير[1]. . . . والقاعدة المتبعة في عموم الأمة في مثل هذه الأحوال« أن لايعبأ بكلام أحدهم في الآخر . . . . من حيث التهم الموجهة لكل طرف . . مع الثناء عليهما والاقرار بفضلهما، وبيان وجه الحق فيما دار بينهما . . . . ».

والمصدر الأول لنسبة الحسد إلى الذهلي هو الإمام البخاري، ونحن لاننفيه، ثم تابعه بعض العلماء على ذلك[2]، والقوم لم نخالطهم رحمهم الله ولم نقف على دقائق أحوالهم، وهم أعلم بمراد بعضهم في بعض، والله يغفر لهم جميعاً ..

---

(١) كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: « استمعوا علم العلماء، ولا تصدقوا بعضهم في بعض، فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايراً من التيوس في زربها ». جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض ٢/ ١٥١.

(٢) كبعض المعاصرين لهما. نقل الحاكم عن الحسن بن محمد بن جابر قال: سمعت محمد بن يحيى قال لنا لما ورد محمد بن إسماعيل البخاري نيسابور: إذهبوا إلى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه، فذهب الناس إليه، وأقبلوا على السماع منه، حتى ظهر الخلل في مجلس محمد ابن يحيى، فحسده بعد ذلك وتكلم فيه. السير ١٢/ ٤٥٣، تاريخ بغداد ٢/ ٣٠، وهؤلاء شهود عيان ولعلهم رأوا ما نقلوه بألسنتهم، ثم توالى العلماء كالسبكي وغيره وستأتي أقوالهم وتحليلاتهم.

وقد كان حال طلبة العلم انذاك حالاً عجيباً، فالبخاري والذهلي إمامان فاضلان عندهم فلما وقعت هذه الوحشة احتاروا . . . . قال الحاكم: حدثنا طاهر بن محمد الوراق سمعت محمد بن شاذل يقول : لما وقع بين محمد ابن يحيى والبخاري، دخلت على البخاري فقلت : يا أبا عبد اللّه أيش الحيلة لنا فيما بينك وبين محمد بن يحيى، كل من يختلف إليك يطرد، فقال : كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق اللّه يعطيه من يشاء، فقلت : هذه المسألة التي تحكى عنك؟ قال: يا بني هذه مسألة مشئومة،رأيت أحمد بن حنبل، وما ناله في هذه المسألة، وجعلت على نفسي أن لا أتكلم فيها (١).

وأصبح اختلاف الإمامين هو شغل أهل نيسابور والداخلين إليها . . . ويظهر من أقوال من يذهب ويجيء بينهما من أهل العلم التألم من حالهما، ومحاولة الاستفهام عن حقيقة الوحشة دون التأثير على مشاعره وأحاسيسه « وهذا أمر وارد فالمؤمن المخلص تؤلمه وحشته مع إخوانه وإن كانوا هم المخطئين » روى غنجار في تاريخه قال : " حدثنا خلف بن محمد إسماعيل، سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر: النيسابوري الخفاف يقول : كنا يوماً عند أبي إسحاق القيسي ومعنا محمد بن نصر المروزي فجرى ذكر محمد بن إسماعيل البخاري فقال محمد بن نصر: سمعته يقول : من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله، فقلت له يا أبا عبد اللّه، قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه . فقال : ليس إلا ما أقول . قال أبو عمرو الخفاف، فأتيت البخاري، فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه فقلت : يا أبا عبد اللّه ها هنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة، فقال : يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك : من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمذان وحلوان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كاذب، فإني لم أقله،

---

(١) السير ١٢/٤٥٦، وتاريخ الإسلام حوادث " ٢٥١ - ٢٦٠ " ص٢٦٨ .

إلا أني قلت أفعال العباد مخلوقة(١) . فقول محمد بن نصر المروزي رحمه الله للبخاري « قد خاض (٢) الناس في هذا وأكثروا » دليل على شيوع المقالة وانتشارها عنه في تلك النواحي . وتعداد البخاري لهذه البلاد الكثيرة إقامة حجة منه وبراءة أنه لم يقل ذلك سواء شاع عندهم ذلك أو لم يشع .

ومع توالي الأيام تزداد الشقة والوحشة ويبين كل منهما مذهبه وما يراه، والطلبه ينقلون ذلك وهذا الذهلي يبين موقفه من كلام الناس في القرآن بما فيهم البخاري .

(١) السير ١٢/ ٤٥٧، ٤٥٨، تاريخ بغداد ٢/ ٣٢، طبقات السبكي ٢/ ٢٣٠، هدي الساري ٤٩١ .

(٢) يستفاد من هذه العبارة « خاض » بأنها مشعرة بأن الناس على مختلف مستوياتهم ما بين طلاب علم ومتعالمين وعلماء وعوام قد خاضوا ، وأخطر ما في هذا الأمر أن يصبح مادة في المجالس وفي المنتديات، وفي شتى أماكن تجمع الناس، تلوكها الألسنة وتضيف إليها الأفكار . فلابد أن الإمام الذهلي قد قذفت إليه أمواج هذه المعركة ذلك الركام الهائل من تلك الأقاويل التي أضيفت إلى مقولة الإمام البخاري، وبالتالي كان الإمام البخاري ينقل إليه صدى خوض الناس في هذه القصة وما زيد على كلامه، فكان يتألم غاية الألم ولايستطيع لذلك دفعاً ولعل عبارة الإمام المروزي : في النص الذي نقلناه عنه حيث يصف الإمام البخاري أنه يتألم . لأنه معروف أن العوام حينما يخوضون في قضية وتلوكها ألسنتهم فإنه من الصعب إلجامهم عند حد ما وإنما يأخذ الأمر مداه حتى تهدأ رياح ذلك الخوض العنيف، وغالباً ما يكون هناك ضحايا بالحق والباطل لمثل هذه الرياح ولعل انفعال الإمام البخاري في رده على الإمام المروزي ذلك الانفعال الشديد يمثل ما يجده الإمام البخاري في نفسه من الألم تجاه ما تتناقله الألسنة منسوباً إليه حيث قال رحمه الله يخاطب المروزي : " من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله، فقال له المروزي: قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه، فقال له : « ليس إلا ما أقول » وينبغي ونحن نرصد تطور هذه الفتنة وظهورها ألا نغفل ولا ينبغي لباحث قط أن يغفل دور المعتزلة وأشياعهم في تأجيج نار المعركة، فإنهم بالتأكيد لم يقفوا مكتوفي الأيدي أو مسالمين، وإنما ناسبتهم هذه الفرص فاهتبلوها مسرورين فزادوا في إشعالها ترويجاً لمذهبهم الباطل القائل بخلق القرآن، ومتابعة وإحياء للقضية لما فشلوا مع الإمام أحمد فركبوا مطية مقولة الإمام البخاري وهي قسمين (مجملة فيها تلميح) وأضافوا إليها تحويراً وتطويراً وزيادة مما كان سبباً في تأزم القضية وإنتهائها على هذا النحو المؤسف، وموقف المعتزلة هذا كان وسيكون صورة تتكرر في كل قضية يكون فيها اختلاف وبإمكان هؤلاء الدخول في زوايا هذا الإختلاف ترويجاً لمبدئهم الباطل أو كذباً على أحد أطراف الخلاف نكاية فيه ورغبة في القضاء عليه، وهي لهم على كل حال فرصة جيدة فأمثال هؤلاء إنما يصطادون في الماء العكر . راجع ٣٨٣ وقصته مع أحمد بن سيار .

قال أبو حامد ابن الشرقي : سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول : [القرآن كلام اللّه غير مخلوق من جميع جهاته ، وحيث تصرف ، فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ (١) ، وعما سواه من الكلام في القرآن ، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر (٢) وخرج عن الإيمان ، وبانت منه امرأته ، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ، وجعل فيئاً بين المسلمين ولم يدفن في مقابرهم ، ومن وقف ، فقال : لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق ، فقد ضاهى الكفر (٣) ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم (٤) ، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد إبن إسماعيل البخاري فاتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه] (٥) .

---

(١) الذهلي هنا يحكي تصميمه على متابعة أحمد في عدم التعرض للمسألة أساساً ، والإيمان بأن القرآن غير مخلوق على كل حال .

(٢) هذا حكمه على المعتزلة القائلين بخلق القرآن ، ويجب ألا نفهمه على البخاري كما هو واضح من تقسيماته الكلام على المعتزلة ثم الواقفة ثم اللفظية . ولا يظن بالذهلي أن يخرجه الغضب إطلاقاً لتكفير البخاري ، فليفهم . وانظر حكمه هذا في المعتزلة القائلين بخلق القرآن في شرح أصول السنة للالكائى ٢/ ٣١٠ .

(٣) وانظر قوله في الواقفة ضمن علماء خراسان في شرح اعتقاد أصول السنة للالكائى ٢/ ٣٢٨ . قال : « وعن محمد بن يحيى الذهلي : من وقف في القرآن فمحله محل من زعم أن القران مخلوق» والواقفة كما هو ظاهر من كلام الذهلي هم الذين يقفون في القرآن فلا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق . وهو وصف يطلق على اتجاهين، الأول : من يقف ولا يصرح بعقيدته لعدم وضوح الحق لديه فهذا شاك . وإذا لم يتب فهو كافر . الثاني : من يقف تورعاً مع اعتقاده «أن القرآن كلام اللّه» ولكنه كره الخوض في ذلك . فهو مبتدع لظهور المسألة ووضوحها . . . انظر الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، باعتناء بد البدر ص١٦٧ - وأقوال السلف في تكفيرهم وتبديعهم في شرح أصول إعتقاد أهل السنة للاكائي ٢/ ٣٢٣- ٣٢٩ - .

(٤) هذا ما يخص الإمام البخاري من كلام الذهلي وهو تبديعه لقوله " لفظي بالقرآن مخلوق "كما فهم ذلك الذهلي وجماعة من العلماء .

(٥) السير ١٢/ ٤٥٥ - ٤٥٦ .

وقال الحاكم : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن يعقوب ابن الأخرم، سمعت ابن علي المخلدي، سمعت محمد بن يحيى يقول : قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية، واللفظية عندي شر من الجهمية (١).

وليس مقصود الذهلي رحمه الله أن البخاري وافق الجهمية في معتقداتهم ولا أنَّ حكمه حكمهم، فهذا دونه خَرْطَ القتاد فيهما رضي الله عنهما، بدليل أنّه

---

(١) السير ١٢/ ٤٥٩، هدى الساري ٤٩٢، والذي فهمه الذهلي من تفصيل القول في اللفظ أنه خروج عن السنة وعن حياد الإمام أحمد، وظنَّ ظناً بعيداً هو وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأبو بكر ابن الأعين، وأنه من الصنف الثالث من الجهمية الذين قسمهم الإمام أحمد والأئمة وقد سبق ولا بأس أن أعيده لأهميته قالوا :(افترقت الجهمية ثلاث فرَق : فرقة قالت : القرآن مخلوق، وفرقة قالت : نقف فلا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وفرقة قالت : تلاوة القرآن واللفظ بالقران مخلوق) أ. هـ انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/ ٢٦٠، وقول الفرقة الثالثة هو الذي اشتمل على حق وباطل، وهو الذي دار فيه النقاش بين المحدثين وجرى عليه الإختلاف ولم يَبُتّ فيه الإمام أحمد إلا بالحياد، لأن كثيراً ممن قالوا به كان مقصدهم التجهم والقول بخلق القرآن، ولكن لم يتجرأ على ذلك لغلبة أهل السنة، فاستتروا بهذا القول، كما قال ابن تيمية في "مجموع الفتاوى ٧/ ٦٥٥ عندما سئل عن الإيمان مخلوق أم غير مخلوق، . . . فعندما فصّل البخاري وتجرأ في ذلك لأمانة التبليغ والبيان وقوله هو الحق رحمه الله، ولم يؤثر عن الإمام أحمد تفصيل بذلك بل التجيهم والتبديع حكمةً منه رحمه الله في وقت نشوء الفتنة، قال ابن قيم الجوزية : " فالبخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمتن من كلام أبي عبد الله، فإن الإمام أحمد سد الذريعة، حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفياً وإثباتاً على اللفظ » . مختصر الصواعق المحرقة ص٤٣٨ .

« أقول » فلما فصّل البخاري ولم يؤثر عن الإمام أحمد تفصيل ظن الذهلي وغيره مجانبته للسنة على جلالة قدره عندهم، ومع هذا عادوه من أجل السنة كما فهموا من القضية، وحصل أن ورد البخاري "مرو" سنة ٢٥٠هـ وسمع منه أبو حاتم وأبو زرعة ثم تركا حديثه لما كتب إليهما محمد ابن يحيى أنه أظهر أن لفظه بالقرآن مخلوق. " الجرح والتعديل "٧/ ١٩١ وقد عقّب على هذا الإمام الذهبي فقال " إن تركا حديثه أو لم يتركاه، فالبخاري ثقة مأمون محتج به في العالم " السير ١٢/ ٤٦٣، والقضية فيها اضطراب كما قال ابن تيمية : « ومسألة القرآن قد كثر فيها اضطراب الناس حتى قال بعضهم : مسألة الكلام حيرت عقول الأنام، وغالبهم يقصدون وجهاً من الحق ويعزب عنهم وجهٌ آخر »مجموع الفتاوى ١٢/ ٢١١ .

بدّعه وأمر بهجره فقط كما مرَّ معنا . وإنما مقصوده أنّه وافق من يقول منهم « لفظنا بالقرآن مخلوق » وهم في حقيقتهم يريدون القول بخلق القران .

ويبين ابن تيمية أن تجهيم من يتلبس بإحدى مسائل الجهمية معناه « تضعيف قوله في تلك المسألة بالذات » ويُظْهِرُ للذهلي في ذلك العذر ، « لأنه كان يرى حال البخاري حال من جهمهم أحمد » كما فهم من تصريحاته وما نُسِبَ إليه . يقول ابن تيمية : « وعامة كلام أحمد إنما هو يجهم اللفظية . لا يكاد يطلق القول بتكفيرهم كما يطلقه بتكفير المخلوقية . وقد نُسِبَ إلى هذا القول غير واحد من المعروفين بالسنة والحديث : كالحسين الكرابيسي ، ونعيم بن حمّاد الخزاعي ، والبويطي ، والحارث المحاسبي ، ومن الناس من نسب إليه البخاري »[1] .

ويبدو من نص كلام الذهلي متابعته لأحمد فقد نقل العليمي سؤال أحمد ابن إبراهيم للإمام أحمد قال : هؤلاء الذين يقولون : إن ألفاظنا بالقرآن مخلوقة ؟ فقال : « هذا شر من الجهمية . من زعم هذا فقد زعم أن جبريل جاء بمخلوق ، وأن النبي صلى اللّه عليه وسلم تكلم بمخلوق » أ. هـ [2] .

ويتضح من كلام الذهبي الآتي صلابة الذهلي ووقوفه عند نصوص الإمام أحمد والمنع من الخوض في المسألة كلية : وكان في ذلك يشكل منهجاً تربوياً فكرياً فيه الحيطة والحذر الشديدين من المخالفة والحيدة عن السنة ، لذا لما تجرأ البخاري فلوَّح وما صرح ظن به الذهلي الظنون ومع رفعه لمقامه من التجهم والإعتزال كلية إلا أنه يراه قد تلبس ببعض كلام الجهمية ، والتلبس ببعض كلام الجهمية قد وقع فيه بعض أهل الإثبات لأسماء اللّه كابن رشد الحفيد ومثل ابن كلاب والقلانسي والأشعري [3] . ويقول الذهبي في هذا الصدد : « كان الذهلي

(١) مجموع الفتاوى ١٢/٢٠٦ .

(٢) المنهج الأحمد ١/ ٢١ .

(٣) انظر عرض ابن تيمية لهذه المسائل في مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

شديد التمسك بالسنة، قام على محمد بن إسماعيل لكونه أشار في مسألة « خلق العباد» إلى أن تلفظ القارىء بالقرآن مخلوق، فلوّح وما صرّح، والحق واضح، ولكن أبي البحث في ذلك أحمد بن حنبل وأبو زرعة والذهلي، والتوسع في عبارات المتكلمين سداً للذريعة، فأحسنوا أحسن اللّه جزاءهم، وما زال كلام المتعاصرين بعضهم في بعض لا يلوى عليه بمفرده» (١).

وهذا قول آخر في عقيدته في القرآن :-

قال محمد بن نعيم سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول : « الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام اللّه غير مخلوق بجميع جهاته، وحيث تصرف ولا نرى الكلام فيما أحدثوا فتكلموا في الأصوات والأقلام، والحبر والورق، وما أحدثوا من المَتْلِي والمُتْلى، والمَقْرِي والمُقْري، فكل هذا عندنا بدعة، ومن زعم أن القرآن محدث فهو عندنا جهمي لا نشك في ذلك ولا نمتري » (٢).

قال الذهبي بعد هذه الرواية عن الذهلي: « كان الذهلي إمام خراسان بعد إسحاق بلا مدافعة وكان رئيساً مطاعاً عظيم الشأن ».

وهنا تبدو لنا مشابهة أقوال الذهلي لأحمد « فقوله القران كلام اللّه غير مخلوق بجميع جهاته، وحيث تصرف » قد أُثر نفسه عن أحمد والأئمة السابقين (٣) وباقي كلامه يدل على شدته المتناهية في عدم الخوض في الكلام بتاتاً حتى وإن كان فيه بيان للحق كالتفريق بين القراءة والمقروء كما فعله البخاري . . . . تديناً ومتابعةً لأحمد . . . **والذي نعتقده فيه أنه يرى خلق أفعال العباد وأنَّ قراءة العبد للقرآن مخلوقة « وإن لم يكن بين أيدينا نصٌ في ذلك عنه »**

---

(١) السير ١٢/ ٢٨٥ .

(٢) مختصر العلو للعلي الغفار للإمام الذهبي ص٢٠١ .

(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٦٥ بتحقيق محمد رشاد سالم .

ويؤكد هذا ويبينه السبكي رحمه الله قال : « وقال محمد بن يحيى الذهلي من زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولايكلم . . . ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر . . . وإنما أراد محمد بن يحيى - والعلم عند الله - ماأراده أحمد بن حنبل كما قدمناه في ترجمة الكرابيسي[1] من النهي عن الخوض في هذا، ولم يرد مخالفة البخاري ، وإن خالفه وزعم أن لفظه الخارج من بين شفتيه المحدثين قديم فقد باء بأمر عظيم، والظن به خلاف ذلك، وإنما أراد هو وأحمد وغيرهما من الأئمة النهي عن الخوض في مسائل الكلام، وكلام البخاري عندنا محمول على ذكر ذلك عند الإحتياج إليه، فالكلام في الكلام عند الإحتياج واجب والسكوت عنه عند عدم الإحتياج سنة، فافهم ذلك ودع عنك خرافات المؤرخين، واضرب صفحاً عن تمويهات المضلين، الذين يظنون أنهم مُحَدِّثون، وأنهم عند السنة واقفون، وهم عنها مبعدون، وكيف يظن بالبخاري أنه يذهب إلى شيء من أقوال المعتزلة وقد صح عنه أنه قال : إني لأستجهل من لم يكفر الجهمية، ولا يرتاب المنصف في أن محمد بن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد، التي لم يسلم منها إلا أهل العصمة »[2] .

والسبكي رحمه الله الذي قرر أن الذهلي قد لحقته آفة الحسد، قد قال: « وكان البخاري على ما روى وحكى فيه ممن قال لفظي بالقران مخلوق »[3] .

وأعقب وأقول أن كلام السبكي هذا محض فهم وتحليل منه في هذه المعضلة ،وله ذلك فإننا جميعاً لا توجد لدينا نصوص كافية لدقائق الأحداث تجعلنا ننفي الحسد عن الذهلي وثورته ومن معه على البخاري وإن كنت أجعل

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى ٢/١١٨ .

(٢) طبقات الشافعية الكبري ٢/ ٢٣٠ ، تاريخ الإسلام حوادث « ٢٥١ - ٢٦٠ » ، ٢٦٨ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٢٩ .

نصيباً كبيراً من ذلك تديناً منه ورفضاً للبدع، وكلامه في البخاري قاله لما فُهم ونُقل من مخالفيه وعامة طلبة العلم ، وإن كان رحمه اللّه قد نفى ذلك ، وهو الصادق ولكن في عرض مثل هذه الأمور يؤخذ في الإعتبار جميع الأطراف وقد بيّن السبكي أن تحليلاته السابقة كانت فهماً من كلامهم في غير رواية . فقال . . . . : «والحاصل ما قدمناه في ترجمة الكرابيسي من أن أحمد بن حنبل، وغيره من السادات الموفقين، نهوا عن الكلام في القرآن جملة وإن لم يخالفوا في مسألة اللفظ، فيما نظنه فيهم، إجلالاً لهم وفهماً من كلامهم في غير رواية، ورفعاً لمحلهم عن قول لا يشهد له معقول ولا منقول، ومن أن الكرابيسي والبخاري وغيرهما من الأئمة الموفقين أيضاً أفصحوا بأن لفظهم مخلوق، لما احتاجوا إلى الإفصاح، هذا إن ثبت عنهم الإفصاح بهذا وإلا فقد نقلنا لك قول البخاري أن من نقل عنه هذا فقد كذب عليه . فإن قلت : إذا كان حقاً لمَ لا يفصح به ؟ قلت : سبحان اللّه قد أنبأناك أن السِّر في تشديدهم في الخوض في الكلام في علم الكلام خشية أن يجرهم الكلام فيه إلى ما لا ينبغي، وليس كل علم يفصح به، فاحفظ ما نلقيه، واشدد عليه يديك » [1] .

(١) المصدر السابق ٢/ ٢٣١ .

إشتداد الوحشة بين البخاري والذهلي

قال الحاكم: وسمعت محمد بن صالح بن هاني، سمعت أحمد بن سلمة يقول: دخلت على البخاري فقلت: يا أبا عبد اللّه هذا رجل مقبول بخراسان خصوصاً في هذه المدينة، وقد لجَّ في الحديث حتى لا يقدر أحد منا أن يكلمه فيه، فما ترى؟ فقبض على لحيته، ثم قال: ﴿ **وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد** ﴾ [1] اللهم إنك تعلم أني لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا بطراً، ولا طلباً للرئاسة، وإنما أبت علي نفسي في الرجوع إلى وطني لغلبة المخالفين[2] وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما آتاني اللّه لا غير، ثم قال لي يا أحمد إني خارج غداً لتتخلصوا من حديثه لأجلي، قال فأخبرت جماعة من أصحابنا، فواللّه ما شيعه غيري، كنت معه حين خرج من البلد، وأقام على باب البلد ثلاثة أيام لإصلاح أمره » [3].

---

(١) سورة غافر آيه ٤٤.

(٢) وطنه هو بخارى ولم أجد فيما قرأت من هم المخالفون له في بخارى وماسبب الخلاف وهل هو نفس القضية أم غيرها.

(٣) السير ١٢/ ٤٥٩، هدى الساري ٤٩٢.

دفاع مسلم عن البخاري وقوله بمذهبه مما سبب الوحشة بينه وبين الذهلي وأدّى إلى خروج البخاري من نيسابور

ويبدو أن الذهلي كان يكن للإمام مسلم محبة وتقديراً لذا نراه لمّا وافق البخاري على مذهبه وأصر على القول باللفظ معه يشتد غضبه وتستحكم الوحشة بينه وبين الذهلي .

قال الخطيب البغدادي : أخبرني محمد بن علي المقرىء أخبرنا محمد بن عبداللّه النيسابوري قال سمعت أبا عبداللّه محمد بن يعقوب الحافظ يقول : لما استوطن محمد بن اسماعيل البخاري نيسابور، أكثر مسلم بن الحجاج الاختلاف إليه، فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ماوقع في مسألة اللفظ ونادى عليه، ومنع الناس من الاختلاف إليه حتى هجر، وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه أكثر الناس غير مسلم، فإنه لم يتخلف عن زيارته، فأنهي إلى محمد بن يحيى أن مسلم بن حجاج على مذهبه قديماً وحديثاً، وأنه عوتب على ذلك بالعراق والحجاز ولم يرجع عنه [(١)] فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه : ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا .

فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ماكان كتب منه وبعث به على ظهر جمال إلى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته [(٢)] .

وقال ابن كثير : « وترك الرواية عن الذهلي بالكلية فلم يرو عنه شيئاً في الصحيح ولافي غيره، واستحكمت الوحشة بينهما» [(٣)] .

---

(١) في الكلام السابق دلالة على أن مذهب الذهلي كان سائداً في نيسابور والعراق والحجاز .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/ ١٠٣ .

(٣) البداية والنهاية ١١/ ٣٤ . وقال الحافظ ابن حجر في هدي الساري ص٤٩١ : «وقد أنصف مسلم فلم يحدث في كتابه لا عن هذا، ولا عن هذا» .

قال الحاكم : وسمعت محمد بن يوسف المؤذن سمعت أبا حامد ابن الشرقي يقول : حضرت مجلس محمد بن يحيى الذهلي فقال : ألا من قال لفظي بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا ، فقام مسلم بن الحجاج من المجلس . رواها أحمد بن منصور الشيرازي عن محمد بن يعقوب ، فزاد ، وتبعه أحمد بن سلمة .

قال أحمد بن منصور الشيرازي : سمعت محمد بن يعقوب ابن الأخرم ، سمعت أصحابنا يقولون : لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس الذهلي ، قال الذهلي : لايساكنني هذا الرجل في البلد . فخشي البخاري وسافر [1] .

---

(١) السير١٢/ ٤٦٠ ، وقال ابن حجر معقباً على موقف مسلم "وقد أنصف مسلم فلم يحدث في كتابه عن هذا ولا هذا » هدي الساري ٤٩١ ، وهناك رواية معلقة مرجوحة في سبب انقطاع مسلم عن الذهلي ، قال الحاكم : « وقال مكي بن عبدان : وافى داود بن علي الأصبهاني نيسابور أيام إسحاق بن راهويه ، فعقدله مجلس النظر ، وحضر مجلسه يحيى ابن الذهلي ومسلم بن الحجاج ، فجرت مسألة تكلم فيها يحيى ، فزبره داود ، قال : اسكت ياصبي ولم ينصره مسلم ، فرجع إلى أبيه ، وشكا إليه داود ، فقال أبوه : ومن كان ثَمَّ؟ قال : مسلم ولم ينصرني ، قال : قد رجعت عن ماحدثته به ، فبلغ ذلك مسلماً ، فجمع ماكتب عنه في زنبيل ، وبعث به إليه وقال لأروي عنك أبداً . قال أبو عبدالله الحاكم : علقت هذه الحكاية ، عن طاهر بن أحمد عن مكي ، وقد كان مسلم يختلف بعد هذه الواقعة إلى محمد بن يحيى ، وإنما انقطع عنه من أجل البخاري . . . الخ . سير أعلام النبلاء١٢/ ٥٧١ .

وقال الذهبي رحمه الله : ثم إن مسلماً لحدة في خلقه ، انحرف أيضاً عن البخاري ، ولم يذكر له حديثاً ، ولاسماه في صحيحه ، بل افتتح كتابه بالحط على من اشترط اللقي لمن روى عنه بصيغة «عن» . . . الخ ، السير١٢/ ٥٧٣ .

خروج الإمام البخاري من نيسابور

قال أبو عبدالله الحاكم: أول ماورد البخاري نيسابور سنة تسع ومئتين، ووردها في الأخير سنة خمسين ومئتين فأقام بها خمس سنوات يحدث على الدوام (١). وهناك رواية تذكر دخول البخاري إلى «مرو» (٢) وأنه سئل فيها عن اللفظ، ولانعلم إن كان دخوله إياها أثناء إقامته بنيسابور، أو بعد خروجه منها في المرة الأخيرة وكانت قبل بخارى.

قال أحمد بن منصور الشيرازي سمعت القاسم بن القاسم يقول: سمعت إبراهيم ورّاق أحمد بن سيار يقول: لما قدم البخاري مرو استقبله أحمد بن سيَّار فيمن استقبله، فقال له أحمد: ياأبا عبدالله، نحن لانخالفك فيما تقول، ولكن العامة لاتحمل ذا منك. فقال البخاري: إني أخشى النار، اسأل عن شيء أعلمه حقاً أن أقول غيره، فانصرف عنه أحمد بن سيار (٣).

ويبدو أن خروجه من نيسابور كان عام ٢٥٥هـ وتوجه إلى بخاري وفيها حدث له من المحن والشدائد ما الله به عليم.

---

(١) السير ١٢/ ٤٠٤.

(٢) «مَرْوُ» الرُّوذ والنسبة إليها «مروذي» ومرو الشاهجان والنسبة إليها «مَرْوَزي» وبينهما خمسة أيام والأخيرة هي أشهر مدن خراسان وبينها وبين نيسابور ٧٠ فرسخاً. معجم البلدان ٥/ ١١٢.

(٣) السير ١٢/ ٤٦٢، وانظر ترجمة أحمد بن سيَّار ص ٢٢٤.

محنة البُخَارِي في بُخَارَى* مع أميرها خالد بن أحمد الذهلي**

قال غنجار في تاريخه: «سمعت أبا عمرو أحمد بن محمد المقرىء، سمعت بكر بن منير بن خليد بن عسكر يقول: بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل أن احمل إلي كتاب «الجامع» و«التاريخ» وغيرهما لأسمع منك فقال لرسوله: أنا لا أذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس. فإن كانت لك إلى شيء منه حاجة فاحضر في مسجدي، أو في داري. وإن لم يعجبك هذا فإنك سلطان، فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند اللَّه يوم القيامة، لأني لا أكتم العلم لقول النبي صلى اللَّه عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار»(١) فكان سبب الوحشة بينهما هذا(٢). وقال الحاكم: «حدثنا خلف بن محمد حدثنا سهل بن شاذرية قال: كان محمد بن إسماعيل يسكن سكَة الدِّهقان، وكان جماعة يختلفون إليه يظهرون شعار أهل الحديث من إفراد الإقامة، ورفع الأيدي في الصلاة وغير ذلك فقال حريث ابن أبي ورقاء وغيره: هذا رجل مشغب، وهو يفسد علينا هذه المدينة، وقد أخرجه محمد بن يحيى من نيسابور، فاحتجوا عليه بابن يحيى، واستعانوا عليه بالسلطان في نفيه من البلد، فأخرج وكان محمد بن

(*) بُخَارى: بالضم، من بلاد خراسان، وهي بلد واسع يشفّ على المدن كبراً ومحاسن وكثرة أشجار، افتتحها سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية رضي الله عنه، وقد استباحها التتر سنة ٦١٦هـ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموي١/ ٣٥٣، والروض المعطار للحميري ص٨٢.

(**) سبقت ترجمته ص ٥٨.

(١) الحديث أخرجه أبو داود في سننه(٣٦٥٨) في كتاب العلم باب كراهية منع العلم (٤/ ٦٧) وأورده الألباني في صحيح أبي داود وقال: حسن صحيح ٢/ ٦٩٦.

(٢) السير ١٢/ ٤٦٤.

إسماعيل ورعاً يتجنب السلطان ولايدخل عليهم»[1]. وفي رواية رواها الحاكم عن محمد بن العباس الضبي أن سبب اخراج البخاري هو عدم حمل كتابيه الجامع والتاريخ إلى أمير بخارى فاستعدى عليه ببعض أهل بخارى ومنهم حريث ابن أبي الورقاء وتكلموا في مذهبه ونفي عن البلد [2].

وهناك روايات فيها أن محمد بن يحيى الذهلي كتب إلى أمير بخارى خالد ابن أحمد بما أظهره البخاري في نيسابور من اللفظ مما كان سبباً في إخراجه. . . . . وهذه الروايات لاتخلو من ضعف واضطراب ومثال ذلك: -

رواية أحمد بن منصور الشيرازي قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: لما قدم أبو عبدالله بخاري نُصبَ له القباب على فرسخ من البلد، واستقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكورٌ إلا استقبله، ونُثر عليه الدنانير والدراهم والسكر الكثير، فبقي أياماً. قال فكتب بعد ذلك محمد بن يحيى الذهلي إلى خالد بن أحمد الذهلي أمير بخاري أن هذا الرجل قد أظهر خلاف السنة فقرأ كتابه على أهل بخارى، فقالوا لانفارقه فأمره الأمير بالخروج من البلد فخرج»[3].

وهذه الرواية الوحيدة على انقطاع سندها كما هو واضح فإن الشطر الأخير منها يخالف تماماً مانقله نفس الراوية ونفس النص[4] إلا جزءه الأخير والذي يفيد أن الذهلي لم يكن له في القضية أي تدخل، وانما وقع بين البخاري وبين أمير بخارى فامره بالخروج إلى بيكند وهذا اضطراب، إذ إن الروايتين كلتيهما رويتا عن الشيرازي وجزء يها الأخيرين متناقضان تماماً. وقال الذهبي لما ذكرها: هذه رواية شاذة منقطعة والصحيح مايأتي بخلافها[5].

١) تاريخ بغداد٢/ ٣٣، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٣٢، هدي الساري ص ٤٩٣، سير أعلام النبلاء١٢/ ٤٦٥.
(٢) هدي الساري ٤٩٣، السير١٢/ ٤٦٤، تاريخ بغداد٢/ ٣٣، طبقات الشافعية الكبرى٢/ ٢٣٣.
(٣) السير١٢/ ٤٦٣.
(٤) انظره في هدي الساري ٤٩٣.
(٥) السير ١٢/ ٤٦٤.

« وذكر ابن كثير أن كتاب الذهلي وصل إلى أمير بخارى في وقت اختلافه مع محمد بن إسماعيل . . . الخ » وكان كلامه رحمه اللّه عارياً من الاسناد والتوثيق وإن كان هو إمام المحدثين والناقدين . ولكنه كان أقرب إلى التعليق والتدليل على أن البخاري مستجاب الدعوة لأنه دعا على أمير بخارى فاستجاب اللّه دعاءه كما سأورده بعد قليل (١) .

وثمَّ رواية ثالثة أوردها الذهبي في سيره قال : " سمعت ابن الأخرم يقول سمعت أحمد بن سلمة يقول : سئل محمد بن إسماعيل البخاري عن القرآن فقال : كلام اللّه . فقالوا كيفما تصرَّف؟ فقال : والقرآن يتصرف بالألسنة؟ فأُخبر محمد بن يحيى فقال : من أتى مجلسه فلا يأتيني وأخرج جماعة ، فخرج إلى بخارى . وكتب الذهلي إلى خالد أمير بخارى وإلى شيوخها بأمره ، فهمّ خالد حتى أخرجه محمد بن أحمد بن حفص إلى بعض رباطات بخارى ، فبقي إلى أن كتب إلى أهل سمرقند يستأذنهم في القدوم عليهم ، فامتنعوا عليه ومات في قرية(٢) .

وهذه الرواية إجابات البخاري فيها تخالف ماعرف عنه من بيان لموقفه دون تردد «وتفصيله لمذهبه» الذي سبب له الخروج من نيسابور ، فكيف يكتفي هنا بمثل هذه الإجابات وقد عاهد اللّه أن يقول الحق . . . . . !

هذه هي الروايات التي تذكر أن للذهلي ضلعاً في إيذائه ببخارى . . . . وهي كما ترى لاتثبت أمام الروايات المذكورة والتي تؤكد أن محنته رحمه اللّه كانت محض خلاف ووحشة مع أميرها خالد الذي استعدى عليه بعض أتباعه واستغلوا موقف الذهلي منه فشهروا به وأخرجوه . وعلى فرض تماسك هذه

---

(١) البداية والنهاية ١١/ ٢٧ .

(٢) السير ١٢/ ٦١٧ . والذي أخرج البخاري إلى الرباط هو ابن الزبرقان وكان رفيقاً له أيام الطلب وكان كما ذكره الذهبي عالم ماوراء النهر ، إمام للحنفية ثقة ورعاً صاحب سنة واتباع . واسم القرية « خرتَنْك» كما سيأتي .

الروايات سندا ومتناً وأن الذهلي قد كاتب أمير بخارى. . فإن البخاري موقفه متباين من الطائفتين. . . ففي حين نجده يعذر الذهلي فيما عمل معه ويؤول عمله بالحسد ومن ثم يروى عنه في صحيحه ٣٤ حديثاً، وفي غير الصحيح ويكتفي بألا يذكر اسمه كاملاً[١]، نجده في المقابل يدعو على أمير بخارى وابن أبي الورقاء ومن عاونهما عليه، وكأنه شعر أنهم يعادونه بهتاناً وظلماً ودونما سبب وجيه. . . وتروي لنا الأخبار أن اللّه استجاب دعاءه فأراه فيهم عجائب قدرته كما سيأتي بعد قليل.

وقد اشتدت المحنة بالبخاري في بخارى وكان صابراً مفوضاً أمره إلى اللّه، ولكنه أخيراً دعا عليهم فمزقهم اللّه.

قال محمد ابن أبي حاتم: «سمعت البخاري يقول: لم يكن يتعرض لنا قط أحد من أفناء الناس إلا رمي بقارعة، ولم يسلم، وكلما حدث الجهال أنفسهم أن يمكروا بنا رأيت من ليلتي في المنام ناراً توقد ثم تطفأ من غير أن ينتفع بها فأتأول قوله تعالى ﴿ **كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللّهَ** ﴾[٢]، وكان هجِّيراه من الليل إذا أتيته في آخر الليل مقدمه من العراق ﴿ **إن ينصركم اللّه فلا غَالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده** ﴾[٣].

وقال ابن أبي حاتم: أتى رجل إلى أبي عبداللّه البخاري فقال: ياأبا عبداللّه إن فلاناً يكفرك فقال: قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: (**إذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء به أحدهما**)[٤]. وكان كثير من أصحابه يقولون له: ان بعض الناس

---

(١) البداية والنهاية ١١/ ٣٤.

(٢) المائدة: ٦٤.

(٣) آل عمران: ١٦٠.

(٤) أخرجه في صحيحه الإما م البخاري في كتاب الأدب، باب من كفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال ٧/ ١٢٦ من حديث أبي هريرة واللفظ له، ومسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان حال من قال لأخية المسلم: يا كافر ١/ ٧٩، من حديث عبد الله بن عمر بنحوه.

يقع فيك فيقول: ﴿ **إنَّ كيد الشيطان كان ضعيفاً** ﴾[1] ويتلو ﴿ **ولايحيق المكر السيء إلا بأهله** ﴾[2] فقال له عبدالمجيد بن إبراهيم: كيف لاتدعو اللّه على هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويبهتونك؟ فقال: قال النبي صلى اللّه عليه وسلم «اصبروا حتى تلقوني على الحوض» [3] وقال صلى اللّه عليه وسلم «من دعا على ظالم فقد انتصر»[4] [5].

وقد جعلت ذكر أحواله هذه في محنته ببخارى لأننا لم نجده في أي رواية يرمي الذهلي بما يرمي به أهل بخارى من الكيد والمكر، بينما نجده في نيسابور صابراً مبيناً للناس مذهبه وكأنه كان عاذراً للذهلي، ويؤكد هذا أنه لم تمر بنا رواية واحدة تبين إصابة الذهلي بدعاء البخاري الذي دعاه على أهل بخارى فقال « اللهم أرهم ماقصدوني في أنفسهم وأولادهم وأهليهم » فاستجاب اللّه دعاءه. فأما خالد فلم يأت عليه إلا أقل من شهرحتى ورد أمر الطاهرية بأن ينادى عليه، فنودي عليه وهو على أتان وأشخص على إكاف ثم صار عاقبة أمره إلى الذل والحبس. وأما حريث ابن أبي الورقاء فانه أبتلي في أهله فرأى فيها مايجل عن الوصف، وأما فلان فانه أُبتلي في أولاده فأراه اللّه فيهم البلايا» [6].

---

(١) النساء: ٧٦.

(٢) فاطر: ٤٣.

(٣) آخر عبارة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف٥/ ١٢٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم٢/ ٧٣٨، حديث رقم ١٠٦١، كلاهما من طريق عبد الله بن عاصم مرفوعاً بمثله.

(٤) حديث ضعيف أخرجه الترمذي في الدعوات ٥/ ٥١٨، باب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم ٣٥٥٢ وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي حمزة. وأخرجه أيضاً في العلل الكبير٢/ ٩٢٢، وذكر فيه تضعيف البخاري الشديد لأبي حمزة، والحديث ضعفه أيضاً المناوي في فيض القدير٦/ ١٦٣.

(٥) السير١٢/ ٤٦١.

(٦) من رواية الحاكم عن أبي العباس الضبي، هدي الساري ص ٤٩٣، السير ١٢/ ٤٦٥، طبقات الشافعية الكبرى٢/ ٢٣٣. أما الأمير خالد فقد ذكر الخطيب البغدادي من أخباره ما يلي: «كان نصرك البغدادي يفيد خالد بن أحمد الأمير ببخارى عن ستمائة محدث، غير أن محمد بن =

أما البخاري فقد خرج إلى قرية خَرْتَنْك[1] على فرسخين من سمرقند، وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، ويروي عبدالقدوس بن عبدالجبار السمرقندي أنه سمعه ليلة يدعو وقد فرغ من صلاة الليل ، اللهم إنه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضني اليك[2] فما تم الشهر حتى مات، وقبره بخرتنك.

وقال محمد ابن أبي حاتم: سمعت أبا منصور غالب بن جبريل وهو الذي نزل عليه أبو عبدالله يقول: « إنه أقام عندنا أياماً فمرض، واشتد به المرض، حتى وجه رسولاً إلى مدينة سمرقند في إخراج محمد[3] فلما وافى تهيأ للركوب، فلبس خفيه وتعمم، فما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها، وأنا آخذ بعضده، ورجل آخر معي يقوده إلى الدابة ليركبها، فقال رحمه الله: أرسلوني فقد ضعفت ، فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى رحمه الله فسال منه العرق شيء لا يوصف، فما سكن منه العرق حتى أدرجناه في ثيابه. . . . الخ»[4] وكانت وفاته ليلة عيدالفطر عند صلاة العشاء عام ست وخمسين ومائتين من الهجرة النبوية.

= إسماعيل حبس عنه ببخارى وأظهر الاستخفاف به، فاعتل عليه خالد باللفظ فنفاه من بخارى حتى مات في بعض قرى سمرقند، وقد قال بعض أهل العلم: إن ما فعله بمحمد بن إسماعيل البخاري كان سبب زوال ملكه" وقصة ذلك ماوراه أبو رجاء السندي قال: كان خالد بن أحمد اشتد على الطاهرية في آخر أمورهم ومال إلى يعقوب بن الليث القائم بسجستان، فلما حمل محمد بن طاهر إلى سجستان كان خالد بهراة فتكلم في وجهه بما ساءه، ثم اجتاز خالد ببغداد حاجاً سنة تسع وستون فحبس ببغداد ومات في الحبس سنة تسع وستين ومائتين وقيل توفي سنة سبعين ومائتين . تاريخ بغداد ٨/ ٣١٤.

(١) خَرْتَنْك : قال ياقوت : بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وفتح التاء المثناة من فوق، ونون ساكنة، وكاف: قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ، بها قبر محمد بن إسماعيل البخاري، ينسب إليها أبو منصور غالب ابن جبريل الخَرتنكي، وهو الذي نزل عليه البخاري ومات في داره. معجم البلدان٢/ ٣٥٦ اللباب١/ ٤٣٠، مراصد الإطلاع، لصفي الدين البغدادي ١/ ٤٥٧.

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٤، طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٣٢، السير١٢/ ٤٦٦، هدي الساري٤٩٣.

(٣) في هدي الساري« فمرض أياماً حتى وجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج إليهم» ص٤٩٣.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٢٣٣، السير١٢/ ٤٦٦، هدي الساري ص ٤٩٣.

المطلب الثالث

اعتذارات العلماء عن البخاري والذهلي وتوجيهاتهم لمثل هذه الاختلافات

وبعد هذه الجولة مع مسألة اللفظ، وما في ثناياها من الاختلاف، وما في طيَّات الأحداث بين الإمامين البخاري والذهلي من غصص وآلام. . . . . لابد أن ننشر على هذه الأحداث« زهوراً. . . فيَّاحة الشذا» من الاعتذارات أهداها أسلافنا لأسلافهم رحمهم اللّه أجمعين.

وأتوج هذه الاعتذارات والتوجيهات. . بموقف الإمام البخاري الأخلاقي النبيل الذي، تخطَّى حدود الاختلاف وتجاوز حظوظ النفس. . وهو روايته عن الذهلي أربعة وثلاثين حديثاً[(١)] في جامعه الصحيح الذي يعد أصح كتاب في الدين بعد كتاب اللّه واكتفي بألاَّ يذكر إسمه كاملاً. ففي إثباته هذه المرويات توثيق له ولعله التمس له عذر الاجتهاد في الأمر بخلاف أهل بخارى الذين دعا عليهم.

وقد جُمِعَ البخاري والذهلي في مقامات الثناء والمتابعة للسنة وسلامة العقيدة في مواطن: -

* منها: - قول ابن تيمية رحمه اللّه عند كلامه على تعطيلات الجهمية وتأويلات غيرهم لصفات اللّه تبارك وتعالى «. . . ولما كان الاثبات هو المعروف عند أهل السنة والحديث كالبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم ومحمد بن يحيى الذهلي. . . . . »[(٢)].

* ومنها: - ماذكره شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في رسالته القيمة « عقيدة السلف أصحاب الحديث» بعد كلام أبي رجاء قتيبة بن سعيد،

---

(١) هذه الأحاديث متفرقة في كتاب الجامع وسأشير إليها جميعاً عند الحديث عن مرويات الذهلي.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٢/ ٨.

وأحمد بن سلمة أن من أحب سفيان الثوري ومالكاً والأوزاعي وشعبة وابن المبارك وأبا الأحوص وشريكاً ووكيعاً ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي . . . وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن يحيى . . . . . فهو صاحب سنة . . . . . قال رحمه الله بعد هذا : « وأنا ألحقت بهؤلاء من أئمة الحديث الذين بهم يقتدون ، وبهداهم يهتدون ، ومن جملتهم وشيعتهم أنفسهم يعدّون ، وفي اتباع آثارهم يجدّون ، جماعة آخرين وذكر من كل طبقة عدداً . . . إلى أن ذكر محمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن إسماعيل البخاري . . . إلى أن قال : وغيرهم من أئمة السنة المتمسكين بها ، الناصرين لها الداعين إليها ، الدالين إليها ، . . . . وهذه الجمل « يقصد ماأسلفه من عقيدة السلف» كانت معتقد جميعهم لم يخالف فيها بعضهم بعضاً بل أجمعوا عليها كلها واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم » (١) .

* ومن هذه التوجيهات قول الإمام البيهقي « . . . . ولمحمد بن يحيى مع محمد بن إسماعيل البخاري رحمهما الله تعالى في ذلك قصة طويلة ، فإن البخاري كان يفرق بين التلاوة والمتلو ، ومحمد بن يحيى كان ينكر التفصيل . . . . الخ»(٢) .

---

(١) الرسالة مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/ ١٠٥ .

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ص ٢٦٧ .

ومن الاعتذارات في مثل هذه الأحداث بين الأقران على اختلاف الدوافع

ماقاله الإمام الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمته لأبي نعيم الأصبهاني وماحدث بينه وبين ابن منده في مسألة اللفظ[١] قال: كلام الأقران بعضهم في بعض لايعبأ به لاسيمّا إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وماينجو منه إلا من عصم اللّه وماعلمت أن عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك، سوى النبيين والصديقين، ولو شئت لسردت من ذلك كراريس. . . . الخ».

وقد سبق عرض بعض تحليلاته واعتذاراته[٢] وماأعظم اعتذارات الإمام ابن تيمية رحمه اللّه فقد قال:

«وأعظم ماوقعت فتنة اللفظ بخراسان، وتُعُصِّبَ فيها على البخاري- مع جلالته وإمامته- وإن كان الذين قاموا عليه أيضاً أئمة أجلاء، فالبخاري رضى اللّه عنه من أجل الناس. وإذا حَسُنُ قَصدهم، واجتهد هو وهم، أثابة اللّه وإياهم على حسن القصد والاجتهاد. وإن كان قد وقع منه أو منهم بعض الغلط والخطأ فاللّه يغفر لهم كلهم، ولكن من الجهال من لايدري كيف وقعت الأمور، حتى رأيت بخط بعض الشيوخ الذين هم على علم ودين يقول: مات البخاري بقريه« خَرْتَنْك» فأرسل أحمد إلى أهل القرية يأمرهم أن لايصلوا عليه لأجل قوله

(١) كان ابن مندة ممن يقول « اللفظ بالقرآن غير مخلوق» وأبي نعيم يقول « اللفظ به مخلوق» وهما ممن أتى بعد البخاري والذهلي، وكان أيضاً ابن مندة من أصحاب أحمد « الحنابلة» وأبي نعيم «كان من الأشعرية» وكان كلامهما في بعضهما شديداً. راجع سير أعلام النبلاء ١٧/ ٤٥٣ ترجمة أبي نعيم، وراجع ميزان الإعتدال ١/ ١١١.

(٢) انظر على سبيل المثال ص ٣٧٦-٣٧٧.

في مسألة اللفظ وهذا من أبين الكذب على أحمد والبخاري، وكاذبه جاهل بحالهما، فإن البخاري رضى اللّه عنه توفي سنة ست وخمسين بعد موت أحمد بخمسة عشر عاماً». (١)

ومن أبين وأبلغ توجيهاته وإعتذراته قوله: «واختلاف الناس في هذا الباب وغيره كثير منه يكون «اختلاف تنوع» مثل أن يقصد هذا حقاً فيما يثبته، والآخر يقصد حقاً فيما نقضه، وكلاهما صادق. ولكن يظنان أن بينهما نزاعا معنويا، ولايكون الأمر كذلك، وكثير من النزاع يعود إلى إطلاقات لفظيَّة، لا إلى معان عقلية وأحسن الناس طريقة من كان اطلاقه موافقاً للإطلاقات الشرعية، والمعاني التي يقصدها معان صحيحة، تطابق الشرع والعقل»(٢). ويقول بعد كلام له طويل عن قضايا خلق القرآن واللفظ والحرف والصوت: «والمقصود هنا التنبيه على أن هذه مقامات دقيقة، مشكلة بسببها افترقت الأمة واختلفت، فإذا اجتهد الرجل في متابعة الرسول والتصديق بما جاء به وأخطأ في المواضع الدقيقة التي تشتبه على اذكياء المؤمنين، غفر اللّه له خطاياه، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ **ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا** ﴾ وقد ثبت في الصحيح أن اللّه قال: قد فعلت(٣). ويقول أيضاً رحمه اللّه: - والذي يعلم من حيث الجملة أن الإمام أحمد والأئمة الكبار الذين لهم في الأمة لسان صدق عام لم يتنازعوا في شيء من هذا الباب، بل كان بعضهم أعظم علماً به وقياماً بواجبه من بعض، وقد غلط في بعض ذلك من أكابر الناس جماعات، وقد ردَّ الإمام أحمد عامة البدع في هذا الباب هو و الأئمة(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى ١٢/٢٠٨.
(٢) مجموع الفتاوى ١٢/ ٢١٣.
(٣) مجموع الفتاوى ١٢/١٨٨-١٨٩.
(٤) مجموع الفتاوى ١٢/ ٤١٧.

وآخر كلامه يقول : ولاريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة، وإن كان ذلك في المسائل العلميَّة، ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة. . . الخ[1].

قُلْتُ: رحم اللَّه سَلَفَنا الصالح ماأحسن سيرهم وماأعظم تفانيهم وماأحرصهم على دين اللَّه ونقائه وصفائه ، حتى لو ذهبت حظوظ أنفسهم بل لو فقدت أرواحهم ، اسأل الله العزيز أن يوفقنا لاقتفاء آثارهم. . . والتحلي بأخلاقهم والتسامي لهِمَمهم. . . والانتفاع بعلمهم . . . فلن يحفظ الدِّين إلا بأمثالهم.

(١) موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لابن تيمية ٢/ ٤٨ باعتناء عبدالرحمن الوكيل.

المبحث الخامس
أثر مسألة اللفظ في صفوف المحدثين

ما من شك . . أن من تمعّن في هذه المسألة وعرف حقيقة أمرها . . وأنها لاتعدو مجرد خلاف لفظي عند مستقيمي الإعتقاد المتبعين لمنهج السلف في كل قضايا العقيدة وبالأخص مايتعلق بالقرآن الكريم ، ما من شك أن القضيَّة ستقف عند ذلك الحد .

بيد أن الملاحظ من استعراض الأحداث بين الإمامين الذهلي والبخاري أن المسألة قد أخذت مدىً بعيداً ـ وهما جبلان من جبال العقيدة السلفية الصحيحة بشهادات الأئمة ـ وهذا يدلُ بجلاء ووضوح أن هذه المسألة ماهي إلا بذرة من بذور الخلاف والشقاق وكيد من الشيطان وأعوانه لمواكب الإيمان التي استعصت قبل في مسألة (القرآن) هل هو مخلوق أم لا؟ فلما تبدّد حلمهم بتقويض كيان الأمة في اعتقادها في كتاب ربها، داعبهم الأمل في توهين أمر المحدثين وتفريق صفوفهم، وتشتيت شملهم لأنهم عماد الأمة في حفظ عقيدتها . . . فتصدع ذلك البناء الشامخ ولكنه لم يسقط، وتضعضع ذلك الركب المبارك ولكنه أبى إلا الصمود والثبات .

والحديث عن آثار هذه المسألة في صفوف المحدثين يحتاج إلى بحث مستقل واستقراء وتقصي . . . بيد أنه يكفينا في هذه العجالة ذكر ما اتضح وظهر من آثارها .

١ - خلخلة صفوف المحدثين وقطع حبال الود بينهم .

وأول حادثة لهذا ما حصل بين الإمام أحمد والكرابيسي وقد سبق بيانه . فإن الكرابيسي وإن كان من متكلمة السنة إلا أن له جهوداً قوية في العلم والتصنيف وكان بينه وبين الإمام أحمد ثقة ومحبة . ولما أظهر هذه المسألة تبدلت الأحوال .

قال الإمام ابن عبد البر في ترجمة الكرابيسي : « وكانت بينه وبين أحمد بن حنبل صداقة وكيدة، فلما خالفه في القرآن، عادت تلك الصداقة عداوة، فكان كل منهما يطعن على صاحبه. . . »(١).

ويصور هذا المعنى أيضاً قول الإمام ابن قتيبة رحمه الله : «وكان آخر ماوقع من الاختلاف أمراً خصّ بأصحاب الحديث الذين لم يزالوا بالسنة ظاهرين، وبالإتباع قاهرين، يداجون بكل بلد ولايداجون ويستتر منهم بالنحل ولايستترون ويصدعون بحقهم الناس ولايستغشون لايرتفع بالعلم إلا من رفعوا ولايتضع فيه الا من وضعوا . ولاتسير الركبان إلا بذكر من ذكروا إلى أن كادهم الشيطان بمسألة لم يجعلها الله تعالى أصلاً في الدين ولافرعاً في جهلها سعة وفي العلم بها فضيلة، فنمى شرها وعظم شأنها حتى فرقت جماعتهم . . الخ»(٢)

ولعل أقرب الشواهد لما صوره الإمام ابن قتيبة افتراق الإمامين الذهلي والبخاري بسبب هذه المسألة . وبصرف النظر عن جميع ملابسات ذلك الإفتراق والخلاف - وقد سبق بيان كل ذلك - فإن هذه المسألة قد كانت سبباً في ضياع الجهود وتمزق الصف إزاء الأعداء الحقيقيين كالجهمية والنواصب وسواهم . وقد ترجم ذلك الإمام الذهلي لما خرج لاستقبال الإمام البخاري حيث قال لمن حوله من طلبة العلم : « لا تسألوه عن شيء من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه، وقع بيننا وبينه، ثم شمت بنا كل حروريّ، وكل رافضي، وكل جهمي، وكل مرجيء بخراسان » (٣)

وكان الإمام مسلم أيضاً طرفاً ثالثاً ناله ذلك الأثر، فترك الرواية عن الإمام الذهلي، وبعث بكل ما رواه عنه على ظهر حمال إلى بابه لما حرّج الذهلي في

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، ص١٠٦ .
(٢) الإختلاف في اللفظ ص ١١ .
(٣) السير ١٢/٤٥٨ .

مجلسه على من يقول بقول البخاري ألاّ يحضره . . . وقد كان أبوزرعة رحمه الله يتمنى لو تمهل مسلم في فعله ذلك ولم يفوت على نفسه الرواية عن شيخه الذهلي ويداريه ويتحمل تشدده في المسألة فقال : « هذا ليس له عقل، لو دارى محمد بن يحيى لصار رجلاً . (١)

٢- إضطراب الأئمة في التعامل مع من تفوّه بشيء في المسألة . ولا شك أن دقّة المسألة وخفاء المراد منها ، جعل عدداً من الأئمة - غير الذهلي - يشتدون على الإمام البخاري ويظنون به ظناً بعيداً وذلك بسبب تلويحه بالحق الذي في المسألة ومن ذلك ترك الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة لحديث البخاري بعد أن سمعا منه في بلدهما « مرو » وذلك بعد أن كتب إليهما الذهلي بأمره في نيسابور . (٢) . وعقّب الإمام الذهبي على ذلك فقال : « إن تركا حديثه أو لم يتركاه، فالبخاري ثقة مأمون، محتج به في العالم » (٣) . ومن ذلك أيضاً توهين أبي بكر الأعين (٤) لأمر الإمام البخاري . بعد ظهور المسألة وذلك لما تعرض للثناء على مشايخ ورجال خراسان حيث قال : مشايخ خراسان ثلاثة : قتيبة ، وعلي بن حجر ، ومحمد بن مهران الرازي ، ورجالها أربعة : عبدالله بن عبد الرحمن السمرقندي ، ومحمد بن إسماعيل البخاري قبل أن يظهر منه ما ظهر ، ومحمد ابن يحيى ، وأبو زرعة ». (٥) وقد علق الذهبي على ذلك فقال : « هذه دقة من الأعين ، والذي ظهر من محمدأمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في

(١) السير ١٢/ ٢٨١ .

(٢) الجرح والتعديل ٧/ ١٩١

(٣) السير ١٢/ ٤٦٣

(٤) هو محمد ابن أبي عتّاب الحسن بن طريف البغدادي روى عن علي ابن المديني وأحمد بن حنبل، وعنه مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم ، قال الخطيب : لم يكن بالحافظ للطرق والعلل وأما الصدق فليس بمدفوع منه . قال عبدالله ابن أحمد : (. . . فترحم عليه أبي، وقال : إني لأغبطه، مات وما يعرف إلا الحديث، لم يكن صاحب كلام) . مات سنة (٢٤٠) . سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٢٠ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٩٨

(٥) السير ١١/ ٥٠٩ .

القول في القرآن . . . » الخ [١] . والإمام الذهبي قد اتضحت له الرؤى لتأخره الزمني فلم يفاجأ بالمسألة كحال المعاصرين لها . لذا فإن جدَّة الموضوع وخطورة بعض جوانبه قد سببت هذا الإضطراب ، والله أعلم .

٣ - تجاوز الحد - في المنافرة - بسببها إلى الشتم والسباب والإعتداء بالفعل . ومن ذلك ما وقع بين الإمامين أبي عبد الله بن منده وأبي نعيم الأصبهاني [٢] ، من إختلاف في المسألة على نحو إختلاف الإمامين الذهلي والبخاري .

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة : « وقع بين أبي نعيم الأصبهاني وأبي عبدالله ابن منده في مسألة اللفظ ما هو معروف ، وصنَّف أبو نعيم في ذلك كتابه في الرد على اللفظيَّة الحلوليَّة ، ومال فيه إلى جانب الثقات القائلين بأن التلاوة مخلوقة ، كما مال ابن مندة إلى جانب من يقول إنها غير مخلوقة ، وحكى كل منهما عن الأئمة ما يدل على كثير من مقصوده لا على جميعه ، فما قصده كل منهما من الحق وجد فيه من المنقول الثابت عن الأئمة ما يوافقه » [٣]

وقد تطور هذا الخلاف بينهما إلى نوع من الإعتداء بالقول . وفي ذلك يقول الإمام الذهبي : « كان أبو عبدالله بن منده يقذع في المقال في أبي نعيم لمكان الإعتقاد المتنازع فيه بين الحنابلة وأصحاب أبي الحسن ، ونال أبو نعيم أيضاً من أبي عبدالله في «تاريخه» وقد عرف وهن كلام الأقران المتنافسين بعضهم في بعض . نسأل الله السماح » [٤]

---

(١) السير ١١/ ٥١٠

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب حلية الأولياء ، كان من الأعلام المحدثين ، ولد سنة ٣٣٠- وتوفي سنة ٤٣٠هـ بأصبهان . وفيَّات الأعيان ١/ ٩١ .

(٣) مجموع الفتاوى ١٢/ ٢٠٩ ، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي ٣/ ٢٩٢ .

(٤) السير ١٧/ ٤٦٢ .

وقد أحسن الإمام الذهبي إذ ردّ كلام كل منهما في الآخر - وهو منهج المحدثين - وأثنى عليهما جميعاً فقال : وكل منهما فصدوق في نفسه ، غير متهم في نقله بحمد الله[1]

وقد شغب ابن منده على أبي نعيم حتى اختفى وقد روى أحد أحفاده واقعة في ذلك قال يحيى بن منده : سمعت عمي عبدالرحمن ، سمعت محمد بن عبدالله الطبراني يقول : قمت يوماً في مجلس والدك رحمه الله ، فقلت : أيها الشيخ ، فينا جماعة ممن يدخل على هذا المشؤوم - أعني أبا نعيم الأشعري - فقال : أخرجوهم . فأخرجنا من المجلس فلاناً وفلاناً ، ثم قال : على الداخل عليهم حرج أن يدخل مجلسنا أو يسمع منّا ، أو يروي عنّا ، فإن فعل فليس هو منا في حل . .

وعلق الذهبي على ذلك قائلاً : قلت : ربما آل الأمر بالمعروف بصاحبه إلى الغضب والحدة فيقع في الهجران المحرّم ، وربما أفضى إلى التكفير والسعي في الدم ، وقد كان أبو عبدالله وافر الجاه والحرمة إلى الغاية ببلده » . [2]

وبالفعل فقد اندفع بعض الحنابلة من طلبة العلم المشغبين على رجل دعاهم للإستفادة من أبي نعيم في مجلسه وكادوا يقتلونه ، روى السّلفي قال : سمعت محمد بن عبدالجبار الفرْساني يقول : «حضرت مجلس أبي بكر ابن أبي علي المعدَّل في صغري مع أبَي فلما فرغ من إملائه قال إنسان : من أراد أن يحضر مجلس أبي نعيم فليقم . وكان مهجوراً في ذلك الوقت بسبب المذهب ، وكان بين الحنابلة والأشعرية تعصب زائد يؤدي إلى فتنة ، وقال وقيل وصداع ، فقام إلى ذلك الرجل أصحاب الحديث بسكاكين الأقلام ، وكاد أن يقتل » [3]

---

(١) السير ١٧/ ٣٤.

(٢) السير ١٧/ ٤٠-٤١ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٩٥ ، طبقات علماء الحديث ٣/ ٢٩١ .

وقد علمت مكانة أهل الحديث بين علماء الأمة قاطبة. من حيث الورع والتقى وحسن السمت، مع الحفاظ على العقيدة ونشرها والدفاع عنها بمثل ماأثر عن سيِّد المرسلين صلى الله عليه وسلم. من إقتناع وثبات مع تمني الهداية والرشاد للناس أجمعين وتلكم هي وظيفة هذه الأمة الربانّية. وإن ثبت بعد التحري على شخص ماتلبسه ببدعة أو مخالفة لمنهج السلف، فيجانب بعد أن ينصح ويحذَّر. كما فعل الذهلي رحمه الله مع البخاري حسب اجتهاده وفهمه للمسألة. مع أن البخاري رحمه الله، وأحسن مثواه كان على الحق. والذهلي كان يعتقد مايعتقده البخاري ولكن تباينت توجهاتهما الدعويَّة وأساليبها الحركية في مجتمع يعيث فيه أصحاب الأهواء فساداً . . وقد سبق بيان ذلك.

والعلماء الأئمة رحمهم الله كانوا أقدر من غيرهم على ضبط المشاعر والتروي . . بيد أن طلبة العلم قد شعبوا المسائل وتعصبوا وأساءوا ولذا بكَّتهم الإمام الذهبي على صنيعهم بذلك الرجل فقال: «ماهؤلاء بأصحاب الحديث، بل فجرة جهلة، أبعد الله شرَّهم»(١)

وهكذا كانت هذه المسألة سبباً مباشراً في الاعتداء بالقول والفعل من كلا الطرفين.

٤ - أصبحت هذه المسألة سبباً في جرح أئمة كبار بما لايوجب جرحاً.

وهذا الأمر جدَّ بعد نشوء مسألة اللفظ ووقوع الإختلاف فيها. فكثر في كتب الجرح والتعديل وتراجم الرجال النبز باللفظ، وأن فلاناً تكلم في اللفظ، وغير ذلك، والمؤلم في هذا أن الجارح والمجروح هم من أهل الحديث أو ممن يدور في فلكهم . . بعيدين عن أهل الأهواء والضلال. فتشانؤا واتهم بعضهم بعضاً. وقد حكى ابن قتيبة حالهم فقال في مسألة اللفظ: «ثم انتهى بنا القول إلى غرضنا

---

(١) السير ١٧/ ٤٦٠.

من هذا الكتاب، وغايتنا من اختلاف أهل الحديث في اللفظ بالقرآن، وتشانئهم، وإكفار بعضهم بعضاً. وليس مااختلفوا فيه مما يقطع الألفة، ولا مما يوجب الوحشه، لأنهم مجمعون عى أصل واحد وهو: (القرآن كلام الله غير مخلوق) الخ[1]

ومن الأمثلة على ذلك: ماذكرة مسلمة بن قاسم في نعيم بن حماد الخزاعي [2] قال: كان صدوقاً وهو كثير الخطأ وله أحاديث منكرة في الملاحم انفرد بها، وله مذهب سوء في القرآن. كان يجعل القرآن قرآنين. فالذي في اللوح المحفوظ كلام الله تعالى، والذي بأيدي الناس مخلوق.

وقد علق الحافظ ابن حجر على كلامه هذا فقال: « كأنه يريد الذي في أيدي الناس ما يتلونه بألسنتهم ويكتبونه بأيديهم. ولاشك أن المداد والورق والكتب والتالي وصوته كلٌ مخلوق وأما كلام الله سبحانه وتعالى فإنه غير مخلوق قطعاً. [3]

ومن ذلك تجرؤ من لم يشتهر بالعلم على البخاري وأمثاله. قال الحاكم: سمعت أبا الوليد [4] - يقول: قال أبي: أي كتاب تجمع؟ قلت: أخرج على كتاب البخاري: قال: عليك بكتاب مسلم فإنه أكثر بركة فإن البخاري كان ينسب إلى اللفظ.

قال الإمام الذهبي معلقاً: ومسلم أيضاً منسوب إلى اللفظ والمسألة مشكلة [5]

---

(١) الإختلاف في اللفظ ص ٤٣.

(٢) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي، كان في الحديث صدوقاً يخطيء كثيراً، أما في السنة فكان صلباً، ولصلابته عودي وافترى عليه ثم امتحن في مسألة خلق القرآن حتى مات في الحبس سنة٢٢٨هـ، تهذيب التهذيب١٠/ ٤١٢، التقريب، ص٥٦٤.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٢.

(٤) هو حسان بن محمد بن أحمد بن هارون القزويني النيسابوري الفقيه الشافعي قال الحاكم: هو إمام أهل الحديث بخراسان وأزهد من رأيت من العلماء وأعبدهم. توفى سنة ٣٤٤ - تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٩٥.

(٥) المصدر السابق ٣/ ٨٩٥.

٥ - استمرار الخلاف فيها بين الطائفتين إلى زمن متأخر جداً.

ومن أغرب آثار هذه المحنة استمرار الحرب بين الطائفتين في كل جيل من أجيال هذه الأمة. وقد حكى الإمام ابن قيم الجوزية تواتر ذلك إلى زمانه فقال: والحرب واقعة بين هذين الفريقين من بعد موت أحمد إلى الآن.. » الخ (١)

وما من شك أن انشغال خير أمة أخرجت للناس باطلاقات لفظيَّة لا حقيقة لها في واقع الأمر. يقلِّلْ من هيبتها، ويُطْمِعُ فيها عدوها.. وقد بلغ من تصعيدهم لهذه المسألة أن عمموا امتحان الناس بها فتجاوزوا العلماء والمشايخ إلى الكهول والأحداث.. وكان الأولى بكل فريق أن يتثبت ويميز الحق عن الباطل في كل إطلاق ويقف على حقيقة الخلاف قبل أن يبتلوا الناس بأمر لم يتقنوا فهمه.

ولذا يقول ابن قتيبة: «وإنما اختلفوا في فرع لم يفهموه لغموضه ولطف معناه، فتعلق كل فريق منهم بشعبة منه، ولم يكن معهم آلة التمييز، ولافحص النظارين، ولاعلم أهل اللغة.. وكل من ادعى شيئاً، أو انتحل نحلة فهو يزعم أن الحق فيما ادعى، وفيما انتحل، خلا الواقف الشاك، فإنه يقر على نفسه بالخطأ، لأنه يعلم أن الحق في أحد الأمرين اللذين وقف بينهما، وأنه ليس على واحد منهما».

ويصور رحمه الله ابتلاءهم المستبصرين والشيوخ والأحداث فقال: «وقد بُلِيَ بالفريقين المستبصر المسترشد - أي الذي يريد الحق - وبإعانتهم ومحنتهم وإغلاظهم لمن خالفهم، وإكفاره وإكفار من شك في كفره، فإنه ربما ورد الشيخ المصر فقعد للحديث وهو من الأدب غفل، ومن التمييز ليس له من معاني العلم

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٤٠.

إلا تقادم سنه وأنه قد سمع ابن عيينة وأبا معاوية ويزيد بن هارون، وأشباههم فيبدأونه قبل الكتاب بالمحنة.

فالويل له إن تلعثم، أو تمكث، أو سعل، أو تنحنح، قبل أن يعطيهم الرضا، فيتكلم بغير علم، ويقول بغير فهم، فيتباعد من الله في المجلس الذي أمَّل أن يتقرب فيه منه! وإن كان ممن يعقد على مخالفتهم سام نفسه إظهار مايحبون، ليكتبوا عنه!

وإن رأو حدثاً مسترشداً، أو كهلاً متعلماً سألوه، فإن قال لهم: أنا أطلب حقيقة هذا الأمر، وأسأل عنه، ولم يصح لي شيء بعد، وإنما صدقهم عن نفسه، واعتذر بعذر الله يعلم صدقه، وهم يعلمون أن الله لم يكلّفه إذا لم يعلم إلا أن يسأل ويبحث ليعلم كذبوه وآذوه، وقالوا: خبيث فاهجروه ولا تقاعدوه!!... الخ»[1]

وابن قتيبة أحد من عاصر المحنة وحديثه عنها نقل للواقع.. ولاشك أن مثل هذه الأفعال والأقوال تخليط واضطراب، وعصبية.. يتنزه عن مثلها المحدثون الذين هم أهل العلم وحفظته.

وقد قال على ابن المديني رحمه الله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لايضُّرهم من خالفهم»[2]: هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول ويذبون عن العلم. لولاهم لم تجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء شيئاً من السنن.[3]

فانظر كم خلَّفت هذه الفتنه من آثار سيئة في صفوف صفوة الأمة، ولاشك أنه قد داخلهم وشرّدبهم شراذم من أهل البدع والأهواء، وأقاموا المسألة ولم يقعدوها.

---

(١) الإختلاف في اللفظ ص ٥١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه في كتاب الإعتصام باب قول النبى صلى الله عليه وسلم: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق.. الخ» ٨/ ١٨٩

(٣) شرف أصحاب الحديث ص ١٠.

تنبيـــــه

هذا مـاسـتطعت التـوصل إليـه من آثار لمسـألة اللفظ بين المحـدثين، ومع التوسع والاستقصاء قد تظهر آثار جديدة وأمثله أخرى . .

وإني إذ أنوه بذلك لأؤكـد أن هناك فـوارق واضـحـة وفـواصل جليّـة ، بين المسائل الثلاث التي جرى حولها الخلاف وامتحن بسببها الناس حول القرآن الكريم . مسألة القول بخلق القرآن، ومسألة التوقف في ذلك ، ومسألة اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق أم لا؟

فالمسألة الأولى والتي قاد لواءها المعتزلة والجهميَّة هي أخطر المسائل وحالقة الدين والقائل بخلق القرآن كافر باجماع الأمة [(١)]

والمسألة الثانية أمر الواقفين في القرآن فلم يقولوا مخلوق ولاغير مخلوق فـهؤلاء شكاك في أمر لامـجال فـيه للشك لصراحة الآيات والأحـاديث فيـه . وهؤلاء ألحقهم بعض العلماء بالصنف الأول وترك آخرون الكتابة والرواية عنهم وبدَّعوهم .

والخلاف في هاتين المسألتين قائم بين طرفين متباينين : أهل السنة والجماعة ومن تابعهم وأهل الأهواء من جهمية ومعتزلة، وقد تلبس بمسألة الوقف في القرآن كثير من المحدثين .

أما المسألة الثالثة : وهي اللفظ بالقرآن فالخلاف فيها بين أهل الحديث الذين هم من أهل السنة والجماعة بل سادتهم . والحكم فيها مختلف عن السابقتين ولم يجرِ حكم التكفير فيها . . بل التجهيم لمن قال : لفظي بالقرآن مخلوق، والتبديع لمن قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق . وقد منع الأئمة الأعلام من الإطلاقين

---

(١) راجع في ذلك ماسبق في مبحث عقيدة الذهلي وحكمه على المخلوقية والواقفية ، واستعرض أقوال أئمة السلف في تكفيرهم وذلك في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنه للإمام اللالكائي«٢/ ٢١٦ - ٣٦٩».

كليهما كما سبق. والصحيح فيها التفصيل في كل إطلاق، وتمييز الحق من الباطل فيه. ومن أجل عدم التمييز حصل اللبس والإشكال ثم العداوة والجرح.

وقد تعمَّدت ذكر هذا التنبيه لئلا يقع الخلط بين حكم وآثار تلك المسألتين التي امتحنت بها الأمة في صلب دينها. وبين حكم وآثار مسألة اللفظ هذه.

وعلى ماسبق ذكره فإني أنبه على خلط الشيخ عبدالفتاح أبو غدة [(١)]- بين ردود فعل العلماء والأئمة على من رمي أو أتهم بأي من هذه المسائل.

فقد جمع موقف الذهلي وأبي زرعة وأبي حاتم من البخاري وتركهم إياه من أجل اللفظ مع موقف أحمد من علي ابن المديني، ويحيى بن معين، وأبي نصر التمار [(٢)] لما أجابوا في محنة خلق القرآن تورية أو خوفاً من القتل، وضم إلى ذلك ترك الناس لحديث علي ابن أبي هاشم الليثي البغدادي* لما وقف في القرآن.

وكان الأولى تمييز فتنه خلق القرآن، عن الوقف فيه، عن اللفظ به. لأن الشيخ بعد أن ساق منشأ فتنة خلق القرآن عنون لأثرها في صفوف الرواة المحدثين، وكتب الجرح والتعديل. فجمع من جرحوا باللفظ مع الواقفين في القرآن مع الذين أجابوا في فتنة خلق القرآن. مع أن أساس حديثه عن ترك جماعة من المحدثين الرواية عن البخاري لمسألة اللفظ... ولاشك أن التلبس بشيء من

(١) في تعليقه الطويل وبيانه للمسألة مع أثرها في صفوف المحدثين، في حاشية كتاب قواعد في علوم الحديث للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي ص ٣٦١ - ٣٨١.

(٢) حيث كان يتكلم في علي لما أجاب في المحنةولكنه إعتذر وتاب وأناب. تهذيب التهذيب ٧/ ٣١١، ويكره الكتابة عن يحيى وأبي نصر التمار لما أجابا. ميزان الاعتدال ٦/ ٨٤. وأبي نصر هو عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن ذكوان، التَمَّار الإمام الزاهد، قال أبو حاتم: ثقة يعد من الأبدال، كان يتاجر بالتمر، وقد علل الذهبي إجابة أبي نصر التمَّار في المحنة فقال: أجاب تقية وخوفاً من النكال، وهو ثقة بحاله ولله الحمد، توفي سنة ٢٢٨هـ وعمره ٩١سنة وكان قد عمي رحمه الله. الأنساب١/ ٤٧٧، السير١٠/ ٥٧١

(*) لم أجد ترجمته.

فتنتي الخلق والوقف أشد من التلبس بفتنة اللفظ، فوجب حينئذ التمييز وعدم إقحام مثل موقف الذهلي من البخاري، مع مواقف الإمام أحمد ممن أجاب في فتنتي الخلق والوقف. والله أعلم.

الباب الثالث

أثر الإمام الذهلي في الحديث وعلومه

وتحته تمهيد وخمسة فصول :

الفصل الأول : أثر الإمام الذهلي في علوم رواة الحديث .

الفصل الثاني : أثر الإمام الذهلي في علوم رواية الحديث .

الفصل الثالث : أثر الإمام الذهلي في علوم الحديث من حيث القبول والرد .

الفصل الرابع : أثر الإمام الذهلي في علوم المتن والسند .

الفصل الخامس : أثر الإمام الذهلي في العلوم المشتركة بين المتن والسند .

تمهيـــــد :

كنت قد تحدثت في مقدمة الرسالة عن المنهج الذي التزمت به في تقسيم هذا الباب المهم منها، وهو منهج فضيلة الشيخ الدكتور محمد محمد السماحي رحمه الله.

والعلامة السماحي كان له فضل تطوير الترتيب المنطقي لعلوم الحديث الذي ابتدأه الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر، وشرحها نزهة النظر، والذي خالف فيه ابن الصلاح وسواه الذين قسموا علوم الحديث إلى علوم دراية وعلوم رواية.

ولعل أبرز معطيات هذا الترتيب المنطقي أنه يفيدنا في معرفة التكامل والوحدة والشمول التي امتاز بها علم مصطلح الحديث، فكل وحدة أو قسم يمثل ناحية مهمة بجميع أنواعه، وبالتالي يكمل القسم الذي يليه.

فمثل علوم الرواة التي تنقسم إلى العلوم المعرفة بحال الراوي من الجرح والتعديل.. الخ تدفعنا لمعرفة أموره الشخصية، مثل الوفيات والطبقات والإخوة والأخوات.. الخ.

ثم يدفعنا هذا القسم إلى معرفة علوم أسماء الرواة وكناهم وألقابهم وأوطانهم وكلها في النهاية تعطي صورة لما وصل إليه علماء الحديث من عناية ودراية براوي الحديث، وهو عنصر مهم جداً وأساسي في الرواية.

ثم يأتي قسم علوم الرواية وهو مرحلة تالية تهتم بفلك رواية الحديث كوحدة مستقلة بجميع فرعياتها. كمعرفة آداب الشيخ الراوي للحديث ثم الطالب المتلقي عن الشيخ، ثم وسائل هذا التلقي وهي صيغ التحمل والأداء، ثم مناهج المحدثين في كتابة الحديث، ثم صفة رواية الحديث بجميع فنونها.

ثم تأتي مرحلة تبرز فيها علوم مصطلح الحديث مثل الصحيح والحسن والضعيف، وكذا علوم المتن من حيث قائله ومن حيث درايته. ثم معرفة علوم

السند من حيث اتصاله وانقطاعه، ثم المرحلة الأخيرة معرفة العلوم المشتركة بين المتن والسند بعد معارضتهما ببعض.

وهذه التقسيمات المتدرجة المنطقية تفيدنا في بيان شمولية علم الإمام الذهلي ومشاركته في أغلب فنون مصطلح الحديث حسب المتوفر من المعلومات قلة وكثرة بعد البحث والتنقير، وإلا فمن كان مثله يوصف بأمير المؤمنين في الحديث لا بد أن يكون ملماً بكل ما يتصل بهذا العلم الشريف في فترة هي أزهى فترات ظهوره وتكامله.

ومما تجدر الإشارة إليه أنني قد أضفت مباحث جديدة تشير إلى دقة وشمول منهج الإمام الذهلي في تناوله مختلف فنون هذا العلم.

ومن ذلك مبحث اهتمامه بسماعات الرواة وإمكان اللقاء بينهم. ومبحث المفاضلة والتمييز، والموازنة بين الرواة والأسانيد. ومبحث معرفته بشئون الرواة الخاصة، أضف إلى ذلك بيان خصائص منهجه في الرواية، وكذلك مقارناته ومعارضاته بين الروايات.

وكان تسطيري لهذا التقسيم آتياً من قناعة بجدارة هذا المنهج لأمرين :

الأول : أنه يبرز علم الإمام محمد بن يحيى الذهلي كعلم مؤصَّل متكامل مقعد موافق لمناهج كبار المحدثين الدقيقة، وذلك بمشاركته في كل الأقسام السابقة سواء قلت المشاركة أو كثرت.

الثاني : أن هذا المنهج يقرب للقارئ والمطلع فهم علوم المصطلح ويدربه على التعامل معها بشمولية وتدرج حتى يتمكن في نهاية المطاف من معرفة الأحاديث الصحيحة من الضعيفة من الموضوعة في أقصر وقت.

وكنت قد وعدت في مقدمة الرسالة بذكر مزايا هذا المنهج الذي تمثله الدكتور العتر وانتهجه في كتابه «منهج النقد في علوم الحديث».

قال : إنه كتاب ينقل مسائل هذا العلم من التفرق إلى التكامل، ويأخذ بالقارئ من الجزئيات المبعثرة إلى النظرية الكاملة المتناسقة، التي تتآلف فيها أنواع علوم الحديث كافة، لتبدو في مجموعها منطلقة بتسديد وإحكام نحو الغاية المنشودة.

إنه بهذا يواجه مناهج البحث العصرية العربية والأجنبية التي تزهو بالمنهجية وصياغة النظريات؛ ويبين عمق نظرة المحدثين، وشمولها جوانب البحث النقدي في الأحاديث.

لقد تتبع الكتاب بالسبر والاختبار كل احتمالات القوة أو الضعف التي قد تطرأ على السند أو المتن أو عليهما معا، ونظر فيما يتبع كل واحد منهما من أنواع علوم الحديث.

ثم قسم الأنواع على أبواب رئيسية يختص كل منها بركن من أركان البحث في الحديث، فتوصل بذلك إلى نتيجة هامة سيحس بها القارئ في متابعة أبحاث الكتاب؛ ألا وهي شمول هذه الأنواع لجميع الاحتمالات التي أشرنا إليها جزئياً وكلياً، من البحث في رواة الحديث واحداً واحداً، إلى التحليل الشامل لمقومات الحديث في السند والمتن جميعها.

وحاصل النظرية التي بنينا عليها نظام الكتاب وترتيبه يقوم على قضية واحدة مسلمة، وهي أنه لابد لكي يكون الحديث مقبولاً أن نعلم أن راويه قد أدَّاه كما سمعه، وهذا لا يتحقق إلا إذا استوفى الراوي الشروط الكافية لذلك، فكان لا بد أولاً من بحث العلوم المتعلقة بالرواة.

ثم إن أخذ الراوي عن أساتذته له أحوال وأحكام، وكذلك تبليغه العلم يعتوره أحكام أيضاً، فكانت دراسة علم الرواية مكملة لما سبق ومتممه له.

ولما أن الأحاديث قد وصلت إلينا بنقل رجال السند واحداً عن الآخر حتى يبلغوا قائلها، فإن من الواجب أن ندرس شروط القبول في السند والمتن، وذلك

في تعريف الصحيح والحسن ونبين كفايتها لإثبات سلامة الحديث وأدائه كما سُمِع، كما نبين أن اختلال شيء منها يجعل الحديث ضعيفاً لما فيه من فقد المعيار الذي يثبت سلامة الحديث.

ومن ثم فإننا ننتقل على ضوء ما سبق إلى السبر والدرس لكل جوانب الحديث، ونوضح احتمالات الضعف والقوة فيها، مع بيان حكم كل منها.

ونبدأ بدراسة أحوال المتن فإنه المقصود من بحث الأسانيد، ثم يأتي بعد ذلك البحث في تسلسل الإسناد وما يعرض له من اتصال أو انقطاع، ومن تعدد سند أو غير ذلك، ثم نتبعه بالأنواع المشتركة بين السند والمتن، كالشاذ والمضطرب والمعلل.

وإذا انتهى البحث الجزئي في كل جوانب الحديث جاء دور النظرة الشاملة، وهي نظرة إجمالية توضح دقة نهج المحدثين وأنهم شملوا بالدرس والبحث كل احتمالات القوة والضعف والعوامل المؤثرة فيهما سنداً ومتناً، وأعطوا كل حال حكمه المناسب له، فجاء عملهم موفياً بالغرض المطلوب، وهو تمييز المقبول من المردود على غاية من الدقة المنهجية.(١)

وهذا أوان استعراض جهود الإمام الذهلي وآثاره في الحديث وعلومه من خلال الفصول القادمة.

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث للدكتور نور الدين عتر بتصرف يسير ص ١٥-١٨.

الفصل الأول

أثر الإمام الذهلي في علوم رواة الحديث

وتحته المباحث التاليــة :

المبــحث الأول : العلوم المعرفة بحال الراوي .

المبحث الثاني : العلوم المعرفة بشخص الراوي .

المبحث الثالث : إهتمام الإمام الذهلي بسماعات الرواة وإمكان اللقاء بينهم .

المبحث الرابع : المفاضلة والتمييز ، والموازنة بين الرواة والأسانيد عند الإمام الذهلي .

المبحث الخامس : معرفة الإمام الذهلي بشئون الرواة الخاصة .

تمهيـــــد :

هذا الفصل يعتبر أوسع وأطول فصول الباب . . وأكثرها أهمية لأن رواة الحديث هم الوسيلة الوحيدة في انتقاله إلينا ، فمعرفتهم المعرفة التامة توصلنا لنتيجة أكيدة مطمئنة على درجة الحديث المروي من طريقهم .

يقول العلامة السماحي : فلما كان الرواة هم حملة الدين من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لمن بعدهم جيلاً فجيل ، عني علماء الحديث بالكشف عن أحوالهم ، فبحثوا عن مواليدهم ، ووفياتهم ، وعن عدالتهم وضبطهم ، واستجلوا أخبارهم ، وتتبعوا مروياتهم .[(١)]

ومن استعراض مباحث هذا الفصل ومطالبه ندرك مدى اطلاع إمامنا الإمام الذهلي على أحوال الرواة ، وتمكنه من أخبارهم الخاصة ، الأمر الذي بوأه مكانة عالية بين أئمة عصره من المحدثين ، والنقاد والجهابذة .

(١) المنهج الحديث في علوم الحديث ، تأليف الدكتور محمد محمد السماحي (قسم الرواة ص ٣) .

المبحث الأول
العلوم المعرفة بأحوال الرواة
المطلب الأول
صفةمن تقبل روايته ومن ترد

فضل الله تبارك وتعالى هذه الأمة على غيرها من الأمم بفضائل ومزايا كثيرة ، ومن تلك المزايا خاصية الإسناد وهو سلسلة الرواة لأي حديث قولي أو فعلي أو تقريري أو وصفي . . فكل ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم قد أحيط بهالة من التقدير والاهتمام والمحافظة ، ومن ثمَّ النقد والبحث والتمحيص والتثبت من كل راو في السند . . لتمييز الحديث الصحيح من الضعيف بتمييز الرواة . .

وهذا المنهج السليم المنطقي قد تلقاه سلفنا من منهج الكتاب والسنة في التثبت . .

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[(١)] . وقال : ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله﴾[(٢)] .

وفي الصحيحين عن غير واحد من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد ، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[(٣)] .

---

(١) سورة الحجرات : آية ٦ .

(٢) سورة الطلاق : آية ٢ .

(٣) صحيح البخاري (١/ ٤٠) كتاب العلم ، باب من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه . مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٠) باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسار الصحابة رضوان الله عليهم على هذا النهج - ومن بعدهم التابعين وتابعيهم - وتحروا في الرواية ونهوا عن التلقي عن الكذابين والضعفاء والمجروحين و المجهولين فقد قال ابن عباس: «. . . إنا كنَّا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف[1] وقال ابن سيرين: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»[2] وكما كانوا يقوّمون الراوي بتدينه وتقواه وصدقه. . فإنهم يقومونه بضبطه لما يرويه، فإن كان مغفلاً أو صاحب أوهام أو تخليط تركوه، كما قال ابن المبارك عن بقية بن الوليد: «نعم الرجل بقية لولا أنه كان يكني الأسامي ويسمي الكنى. كان دهراً يحدثنا عن أبي سعيد الوحاظي، فنظرنا فإذا هو عبد القدوس»[3].

وأصبح هذا ديدن المحدثين الأثبات حرصاً على حفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم غضاً سليماً مما يطرأ على سنده أو متنه. . ووضعوا لمن تقبل روايته شروطاً. والرواة متفاوتون تفاوتاً كبيراً في مجال قبول رواياتهم بحسب تمكنهم من هذه الشروط.

وقد قال ابن الصلاح: «أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه أنه يشترط فيمن يحتج بروايته أن يكون عدلاً ضابطاً لما يرويه»[4].

وقد فصل العلماء هذين الشرطين بما يلي بأن يكون العدل [مسلماً بالغاً عاقلاً سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة] وأن يكون الضابط [متيقظاً غير مغفل حافظاً إن حدث من حفظه ضابطاً لكتابه إن حدث من كتابه. . الخ][5].

(١) مقدمة صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي. ١/ ١٣.
(٢) المصدر السابق ١/ ١٥.
(٣) المصدر السابق ١/ ٢٦.
(٤) مقدمة ابن الصلاح وشرحها التقييد والإيضاح، للعراقي ص١١٤، وانظر تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٣٠٠.
(٥) المصدر السابق.

وقد سار الإمام الذهلي على سنن المحدثين قبله بالتيقظ لصفات من تقبل روايته أو ترد وأحوالهم. وهذه أمثلة ألمح فيها لأصناف ممن ترد روايتهم لعارض معين، بعبارات تدل على مدى الرد المطلق أو القبول المقيد.

١- إلماحه إلى رد رواية عبد الرزاق بسبب اختلاطه بعدما عمي مع تقييد قبولها بكونها من كتابه.

قال أبو داود: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، حدثنا عبد الرزاق قال محمد: كتبته من كتابه. قال أنبأنا: (أخبرنا) معمر عن الزهري.. الخ(١).

وعالم اليمن الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني كانت الرحلة في زمانه إليه حتى قيل إنه لم يرحل إلى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رحل إلى عبد الرزاق(٢). وهذا الإمام الجهبذ قد أضر في آخر حياته وعمي بصره فعزّ عليه النظر في كتبه فكان يلقن فيتلقن(٣)، الأمر الذي جعله مختلطاً والسماع منه بعد ذلك ضعيف... وضابط تاريخ اختلاطه عام مائتين للهجرة.

فقد قال الإمام أحمد بن حنبل: أتينا عبد الرزاق قبل المائتين، وهو صحيح البصر ومن سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع(٤).

وقال أيضاً: عبد الرزاق لا يعبأ بحديث من سمع منه وقد ذهب بصره، كان يلقن أحاديث باطلة، وقد حدث عن الزهري أحاديث كتبناها من أصل كتابه وهو ينظر جاءوا بخلافها(٥).

---

(١) سنن أبي داود. كتاب السنة باب في الخلفاء (٥/ ٢٧).

(٢) شرح علل الترمذي ٢/ ٥٧٧.

(٣) وقد صور حاله تلميذه إسحاق ابن أبي إسرائيل، قال: كان أصحاب الحديث يلقنون عبدالرزاق من كتبهم، فيختلفون في الشيء، فيقول لي: كيف في كتابك؟ فإذا أخبرته صار إليه لما يعلم أني كنت أتعب في تصحيحها. وقد استدل الخطيب بهذه الرواية على جواز تلقين الضرير ما في أصل كتابه وروايته إذا وثق بالملقن له. انظر الكفاية في علم الرواية للخطيب ص٣٧٩.
وقد ذكر الحافظ ابن رجب فعل يزيد بن هارون لذلك لما عمي، ومن ثم جواز العرض على الشيخ وإن كان ضريراً لا يحفظ، كما ذكر ترخيص ابن معين في السماع ممن يتلقن إذا كان يعرف حديثه. انظر شرح علل الترمذي ١/ ٥١٠، ٥١١.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٥، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لمحمد بن أحمد ابن الكيال، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، ص٢٦٩، ٢٧٢.

(٥) شرح علل الترمذي لابن رجب ٢/ ٥٧٧.

والإمام الذهلي قد ارتحل إلى اليمن للسماع من عبد الرزاق مرتين: إحداهما قبل الاختلاط صرح بذلك الإمام زين الدين العراقي فقال: (وممن سمع من عبد الرزاق قبل الاختلاط أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعلي ابن المديني ويحيى بن معين ووكيع بن الجراح في آخرين أخرج لهم الشيخان. . . ثم قال: (وممن أخرج له البخاري فقط عن عبد الرزاق مع علي ابن المديني إسحاق بن إبراهيم السعدي. وعبد الله بن محمد المسندي، ومحمد ابن يحيى الذهلي. . الخ[1].

والمرة الثانية بعد الاختلاط، صرح بذلك الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، قال: (قدم على عبد الرزاق مرتين، إحداهما بعدما عمي)[2]

وكان في قول الذهلي سابقاً «كتبته من كتابه» إشارة إلى أن ذلك بعد الاختلاط وهو سبب كاف لرد رواية عبد الرزاق مما اضطره إلى الأخذ من الأصل وعدم الاكتفاء بالتلقي عنه بالسماع الشفهي. وفي هذه الإشارة مزية للإمام الذهلي وتأصيل منه وتقعيد في كيفية تلقي الحديث ممن ترد روايته لعارض كالاختلاط. فإن الحاجة لأصولهم قائمة، فتصريحه بالتحديث عن عبد الرزاق كتابة من أصله - وهو مختلط - دليل على توثيقه تلك الرواية[3]

وفي حين يقيد قبول رواية الإمام عبد الرزاق بعد اختلاطه بكونها من كتابه، نجده ينكر مع الإمام أحمد حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن

---

(١) التقييد والإيضاح ص ٤٠٨.

(٢) شرح علل الترمذي ٢/ ٥٧٩.

(٣) ذكر ابن رجب الحنبلي ترخيص طائفة من المحدثين في التحديث من الكتاب لمن لا يحفظ، ومنهم مروان بن محمد وابن عيينة، وابن مهدي، وابن معين وغيرهم. وهذا إذا كان الخط معروفاً موثوقاً به، والكتاب محفوظاً عنده. . . إلى آخر ما ذكر من أقوال العلماء في جواز التحديث من كتاب الشيخ في حالة حفظه عن ظهر غيب، أو عدم حفظه. انظر شرح علل الترمذي ١/ ٥١٢.

أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً: (الخيل معقود في نواصيها الخير)[1]. لكونه لم يكن في أصله. قال ابن رجب: أنكره أحمد ومحمد بن يحيى، وقال: لم يكن في أصل عبد الرزاق[2]. وفي هاتين الحالتين دليل على تمكن الذهلي من معرفة أحوال القبول والرد في الرواة، وأن الأمور لا تؤخذ على إطلاقها.

٢ ـ رده رواية الراوي لقبوله التلقين[3]

ومعروف في علم الحديث أنه من الأمور التي يختل بها ضبط الراوي، ثم يترك حديثه (التلقين) والإمام الذهلي كان يقظاً لهذه القضية، وذلك يتجلى في موقفه التالي من رواية أبي اليمان[4] فيما يرويه عن مشايخه عن الزهري، وذلك أن أبا اليمان قد روى حديثاً بإسنادين الأول: عن ابن أبي حسين وهو الصحيح، والثاني عن الزهري وليس من حديثه ورأى الذهلي أنه قد لقنه فتلقن.

قال أبو عمرو البرذعي: قلت لمحمد بن يحيى: في حديث أنس، عن أم حبيبة[5]، حديث شعيب ابن أبي حمزة[6]، حدثكم به أبو اليمان؟ وقال: عن

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد والسير (٣/ ٢٨٣) باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. ومسلم في (الأمارة) (٣/ ١٤٩٢، ١٤٩٣) باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة.

(٢) شرح علل الترمذي ٢/ ٧٥٧.

(٣) التلقين هو: أن يعرض على المحدث الحديث الذي ليس من مروياته، ويقال له إنه من مروياته، فيقبله ولا يميزه، وذلك لأنه مغفل، فاقد لشرط التيقظ، فلا يقبل حديثه. انظر منهج النقد عند المحدثين، د. نور الدين العتر ص ٨٦، وأسباب اختلاف المحدثين د. خلدون الأحدب ١/ ١٣٨.

(٤) أبو اليمان سبقت ترجمته ص ١٤٢.

(٥) أم حبيبة هي رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب أم حبيبة القرشية الأموية أم المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، توفيت سنة ٤٤. أسد الغابة ٧/ ١١٥. والحديث في مسند أحمد ٦/ ٤٢٧.

(٦) سبقت ترجمته ص ٢٤٤.

ابن أبي حسين[١]، فقال لي محمد بن يحيى: نعم. حدثنا به من أصله[٢] عن ابن أبي حسين: فقلت له: حدثنا به غير واحد عن أبي اليمان، فقالوا عن الزهري فقال: لقنوه عن الزهري... الخ المسألة[٣].

وهذه موافقات الأئمة للإمام الذهلي على توهيم أبي اليمان في عزوه الحديث للزهري.

قال أبو زرعة الدمشقي[٤]: سألت أحمد بن حنبل عن حديث الزهري، عن أنس عن أم حبيبة فقال: ليس هذا من حديث الزهري، هذا من حديث ابن أبي حسين، فسألت أحمد بن صالح[٥] عنه فقال: ليس له أصل عن الزهري وأنكره[٦].

وقد بين الإمام أحمد رحمه الله تعالى كيف وقع الوهم لأبي اليمان في هذا الحديث.

قال أبو زرعة: قال أحمد بن حنبل: كتاب شعيب عن ابن أبي حسين ملصق بكتاب الزهري، فبلغني أن أبا اليمان حدثهم به عن شعيب، عن الزهري، وليس له أصل، كأنه يذهب إلى أنه اختلط بكتاب الزهري، فرأيته كأنه يعذر أبا اليمان ولا يحمل عليه فيه[٧].

---

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي حسين الحارث بن عامر بن نوفل المكي النوفلي. قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث. تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٦.

(٢) في تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٠ (من أصله عن شعيب عن ابن أبي حسين).

(٣) أجوبة أبي زرعة على البرذعي ضمن كتاب (أبي زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية تحقيق د. سعدي الهاشمي ٢/ ٧٤٦). وانظر تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٠.

(٤) أبو زرعة سبقت ترجمته ص ١٦٦.

(٥) سبقت ترجمته ص ١٦٥.

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي للحافظ عبد الرحمن بن عمرو النصري، دراسة وتحقيق شكر الله قوجاني (١/ ٤٥٦) وانظر السير ١٠/ ٣٢٢.

(٧) تاريخ دمشق لأبي زرعة (١/ ٤٥٦) وتهذيب الكمال (٧/ ١٥٢) والسير ١٠/ ٣٢٣.

وقد أقر أبو اليمان رحمه الله بأنه غلط في روايته عندما سأله عن الحديث يحيى بن معين ، لكنه أصر على أنه من حديث الزهري وأنه إنما كتب حديث الزهري في آخر حديث ابن أبي حسين ، فغلط ، وحدث به من حديث ابن أبي حسين ، وهو صحيح من حديث الزهري[1] .

وقال إبراهيم بن هاني النيسابوري ، قال لنا أبو اليمان : الحديث حديث الزهري ، والذي حدثتكم عن ابن أبي حسين . غلطت فيه بورقة قَلَبْتُها[2]

ويحسم الإمام الذهبي الأمر ويقول : (تعين أن الحديث وَهِمَ فيه أبو اليمان ، وصمم على الوهم ، لأن الكبار حكموا بأن الحديث ما هو عند الزهري[3]

ومهما يكن من سبب لهذا الإشكال . فإن أبا اليمان قد غلّطه الأئمة ومنهم الذهلي ، وهذا العارض الذي عرض له ـ سواء التلقين كما يقول الذهلي أو الوهم أو الغلط ـ هو مما ترد به روايات الراوي . ومثل هذه العوارض تجري على كثير من الثقات وأكثرهم لا يذكر في كتب الجرح ولكن تضعف أحاديثهم تلك إما في بعض الأوقات كالمختلطين ، أو في بعض الأماكن والبلدان ، أو عن بعض الشيوخ كالحاصل في هذا المثال .

٣ ـ وممن ترد روايته : المجهول .

ومن المسائل المندرجة تحت هذا المطلب (مسألة المجهول) والمراد به عند الإطلاق مجهول العين .

---

(١) تهذيب الكمال (٧/ ١٥٢) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٠ ـ السير ١٠/ ٣٢٣ .

(٢) السير ١٠/ ٣٢٣ ، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٠ .

(٣) السير ١٠/ ٣٢٣ .

وقبل أن نخوض في رأي الذهلي بمَ ترتفع جهالة الراوي؟ يحسن بنا أن نشير إلى تعريف المجهول عند أهل الحديث، وأقسامه، ثم نعرج على مذهبه في قبول روايته.

تعريف المجهول: قال الخطيب البغدادي: (المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راو واحد، مثل عمرو ذي مر، والهيثم بن حنش، ومالك بن أغر.... إذ لم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي[(١)]

أما أقسام المجهول فقد بينها الحافظ النووي فقال:

الأول: مجهول العدالة ظاهراً وباطناً[(٢)]، فلا تقبل روايته عند الجماهير.

الثاني: المستور، وهو من كان عدلاً في الظاهر، مجهول العدالة باطناً، فهذا يحتج بروايته بعض من رد رواية الأول،... الخ.

الثالث: مجهول العين، وقد يقبل مجهول العدالة من لا يقبل مجهول العين[(٣)]

وراوية المجهول مسألة طويلة الذيول، وفي كل قسم من أقسامه أقوال في قبول روايته ليس هذا موضع بيانها.

ويعتبر الإمام الذهلي من أوائل من تعرض لهذه المسألة، ببيان ما ترتفع به الجهالة فقال: (إذا روى عن المحدث رجلان، ارتفع عنه اسم الجهالة)[(٤)]

---

(١) الكفاية في علم الرواية. ص١٤٩ بتصرف يسير.

(٢) أي مع كونه معروف العين برواية عدلين عنه. انظر تدريب الراوي ١/ ٣١٦.

(٣) إرشاد طلاب الحقائق، للإمام محيي الدين النووي، تحقيق وتخريج عبد الباري السلفي ١/ ٢٩٢-٢٩٥.

(٤) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، ص ١٥٠.

ومفهوم منطوق الذهلي هذا أنه إذا لم يرو عنه إلا واحد فهو مجهول وروايته مردودة. وهذا الذي ذهب إليه الإمام الذهلي قد قال به وذهب إليه جمهور المحدثين من بعده؛ فمنهم الدارقطني حيث قال: (من روى عنه إثنان فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته)(١)

ومنهم الخطيب البغدادي حيث قال: أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروي عن الرجل إثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم، إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه)(٢)

ومنهم ابن عبد البر حيث قال في الاستذكار شرح الموطأ باب ترك الوضوء مما مست النار: (من روى عنه ثلاثة، وقيل اثنان ليس بمجهول). (٣)

وقال أيضاً: (كل من لم يرو عنه إلا رجل واحد فهو عندهم مجهول، إلا أن يكون رجلاً مشتهراً في غير حمل العلم كاشتهار مالك بن دينار بالزهد، وعمرو بن معدي كرب بالنجدة)(٤)

وممن ذهب مذهبهم الإمام النووي حيث قال: (ثم من روى عنه عدلان عيّناه، ارتفعت جهالة عينه)(٥)

وبه قال ابن حجر في النخبة والنزهة: (.. فان سمي وانفرد واحد عنه فمجهول العين، أو اثنان فصاعدا ولم يوثق؛ فمجهول الحال وهو المستور) (٦)

---

(١) فتح المغيث للسخاوي (٢/ ٥١).
(٢) الكفاية ص ١٥٠.
(٣) كما نقله عنه اللكنوي في الرفع والتكميل ص ٢٥١.
(٤) مقدمه ابن الصلاح ص٣١٠ في النوع السابع والأربعون.
(٥) تقريب النووي للإمام محيي الدين النووي، مع شرحه تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٣١٧ بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.
(٦) نزهة النظر ص ٥٠.

وقد ذهب الحافظ ابن الصلاح إلى أن الجهالة ترتفع برواية واحد ، قال معترضاً على الخطيب : قد خرج البخاري في صحيحه حديث جماعة ليس لهم غير راو واحد : منهم مرداس الأسلمي لم يرو عنه غير قيس ابن أبي حازم وكذلك خرج مسلم حديث قوم لا راوي لهم غير واحد منهم : ربيعة ابن كعب الأسلمي لم يرو عنه غير أبي سلمة بن عبد الرحمن ، وذلك مصير منهما الى أن الراوي قد يخرج عن كونه مجهولاً مردوداً برواية واحد عنه . . . . . الخ (١)

و لم يسلّم العلماء بذلك لابن الصلاح فقد تتبعوه فيما قال ، واحتجوا عليه بان هؤلاء الذين اخرج لهم الشيخان ولم يرو عنهما غير واحد، هم صحابة ، والصحابة عدول فلا يحتاج إلى رفع الجهالة عنهم بتعدد الرواة . قاله النووي والسيوطي . (٢)

وقال ابن كثير : (توجيه ابن الصلاح جيد لكن البخاري ومسلماً إنما اكتفيا في ذلك برواية الواحد فقط ، لان هذين صحابيان وجهالة الصحابي لا تضر بخلاف غيره . (٣)

ومما سبق بيانه اتضح أن ما قاله الذهلي - من أن إرتفاع الجهالة لا تكون الا برواية اثنين عن الراوي - هو قول جماهير المحدثين. ومن لم يرو عنه الا راو واحد فيعتبر مجهول العين ، وروايته مردوده إلا اذا احتفت به أمور وقرائن ومسوغات لا يليق معها تجهيله، وهذه المقدمة تسوقنا إلى معرفة رأي وقول الذهلي فيمن روى عنه اثنان هل تثبت عدالته ؟ .

---

(١) مقدمه ابن الصلاح ص ١٢٥ .

(٢) تدريب الراوي ١/٣١٨.

(٣) اختصار علوم الحديث ، للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، بشرح الشيخ أحمد شاكر (الباعث الحثيث) ص ٩٤ .

والحق أن هذا موضوع واسع والجزم فيه بصيغة مطّردة فيه صعوبة . . . . ومن خلال سبر أقوال العلماء في المجاهيل ثم الانتقال للواقع العملي في مصنفاتهم وعملهم نجد أن هناك خلافيات وعوارض ومرئيات، فرضت توازناً واضحاً وتتبعاً دقيقاً لأحوال الرواة كان من شأنها اعطاء الحكم اللائق بكل شخص من حيث قبول حديثه أو رده . وهذا بالتالي يبين لنا مدى دقة العلماء رحمهم الله في هذه المواضع ، كما يبين تعدد وجهات النظر .

حكم رواية مجهول العين عند الذهلي وغيره .

في رواية مجهول العين عند العلماء عدة أقوال نسردها على النحو التالي :

١ - انها لا تقبل ، وهذا قول غالب المحدثين وغيرهم ، كما ذكره النووي في مقدمته على شرح مسلم عن الجمهور [١]، والسيوطي في تدريب الراوي حيث قال : وأما مجهول العين ، فرده هو الصحيح الذي عليه اكثر العلماء من أهل الحديث وغيرهم [٢].

٢ - تقبل مطلقا ، وهو قول من لا يشترط في الراوي مزيدا على الاسلام ، وعزاه ابن المواق للحنفية حيث قبلوا رواية المجهول على الاطلاق [٣] كما ذهب إلى ذلك ابن خزيمة حيث قال : ان جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور [٤]، وكذا تلميذه ابن حبان حيث قال : "والعدل من لم يعرف فيه الجرح ، . . فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه [٥] . . . الخ .

(١) ١/ ٥٢ الطبعة الموافقة للمعجم المفهرس.
(٢) ١/ ٣١٧.
(٣) فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٤٥.
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق.

٣ – التفصيل في ذلك : فان كان المنفرد عنه لا يروي الا عن عدل كابن مهدي ويحيى بن سعيد ومالك قبل والا فلا [(١)]

٤ – التفصيل على وجه اخر : فان كان المنفرد عنه مشهوراً في غير العلم بالزهد كمالك ابن دينار ، أو النجدة مثل عمرو بن معدي كرب ، قبل والا فلا .

وهذا التفصيل ذكره ابن عبد البر فقال : " واما الشهرة بالعلم والثقة والأمانة فهي كافية من باب أولى " [(٢)]

٥ – التفصيل على غير الوجهين السابقين : وهو إن زكاه أحد من أئمة الجرح والتعديل مع رواية احد عنه قبل والا فلا . وهو اختيار أبي الحسن ابن القطان في كتاب (بيان الوهم والايهام) [(٣)]

وهذا القول هو الذي ذهب اليه الامام الذهلي كما سيأتي ، وجرت عليه تطبيقاته وتطبيقات جهابذة المحدثين في تعاملهم مع الرواة في هذا المضمار المهم .

فقد صححه الحافظ ابن حجر في نزهة النظر [(٤)] وقال السخاوي : (وعليه يتمشى تخريج الشيخين في صحيحيهما لجماعة انفرد بالرواية عنهم واحد . أفردهم الحافظ العراقي بالتأليف) . . وذكر منهم الحافظ السخاوي جماعة . . .

ثم قال بعد كلام طويل وأمثلة ضربها : (وبالجملة فرواية امام ناقل للشريعة لرجل ممن لم يرو عنه سوى واحد في مقام الاحتجاج ، كافية في تعريفه وتعديله) [(٥)] وقال الحافظ شمس الحق العظيم آبادي : (إنه الصحيح المعتمد) [(٦)]

(١) فتح المغيث للعراقي ص ١٥٨ ، فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٤٦ ، توضيح الأفكار ، للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد٢/ ١٨٥ .

(٢) التقييد والإيضاح ص ١٢٥ ، فتح المغيث ، للعراقي ص ١٥٨ ، فتح المغيث ، للسخاوي٢/ ٤٦ ، توضيح الأفكار ٢/ ١٨٥ .

(٣) فتح المغيث ، للعراقي ص ١٥٨ ، فتح المغيث ، للسخاوي٢/ ٤٧ ، توضيح الأفكار ٢/ ١٨٥ ، تدريب الراوي ١/ ٣١٧ ، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، ص ٥٣ .

(٤) ص ٥٠ . (٥) فتح المغيث ٢/ ٤٧-٥٠ .

(٦) غنية الألمعي ص ١٦٣ رسالة ملحقة بالمعجم الصغير للطبراني .

وبين يدي مثال تطبيقي لأحد الرواة لم يرو عنه الا راو واحد ، ومع هذا فقد وثّقه الامام الذهلي . قال رحمه الله عن عبد الرحمن بن نمر اليحصبي [1] : (عبد الرحمن بن نمر وعبد الرحمن بن خالد [2] ثقتان ، ولا تكاد تجد لابن نمر حديثا عن الزهري إلا ودون الحديث مثله . يقول : سألت الزهري عن كذا فحدثني عن فلان وفلان فيأتي بالحديث على وجهه ، ولا أعلمروى عنه غير الوليد[3]) . [4]

وقد يبدو للناظر لأول وهلة أن هناك تعارض بين ما ذهب اليه الذهلي من ارتفاع الجهالة عن الراوي برواية اثنين عنه ، وبين توثيقه لابن نمر ولم يرو عنه الا راو واحد .

وفي الواقع أنه لا تعارض يذكر ، بل إن ما ذكره من أنه لا ترتفع جهالة العين الا برواية اثنين . هو المنهج الأحوط والأسلم الذي لم تجر عليه جميع تطبيقات المحدثين [5] - خاصة اذا كان الراوي عن المنفرد ضعيفا أو نحو ذلك .

أما توثيقه لابن نمر على حاله تلك ، فهو نتيجة لاعتباره أموراً أخرى كتوثيق الأئمة له . قال ابن حبان : « من ثقات أهل الشام ومتقنيهم " [6] وقال أبو زرعة : حديثه عن الزهري مستوي ، وقال أبو أحمد الحاكم : مستقيم الحديث» [7]

---

(١) هو عبد الرحمن بن نمر اليحصبي أبو عمرو الدمشقي . من ثقات أهل الشام ومتقنيهم، يروي عن الزهري، وروى عنه الوليد بن مسلم . ثقة من الثامنة . الثقات، لابن حبان ٧/ ٨٢، التقريب ص ٣٥٢.

(٢) هو عبدالرحمن بن خالد بن مسافر أبو الوليد الفهمي المصري، روى عن الزهري، كان عنده عنه كتاب، وعنه الليث توفي سنة ١٢٧ . تهذيب التهذيب ٦/ ١٥٠ . الخلاصة ص٢٢٦ .

(٣) هو الوليد بن مسلم القرشي أبو العباس الدمشقي عالم الشام، توفي سنة ١٩٤ ، تهذيب التهذيب ١٣٣/١١ .

(٤) تهذيب التهذيب ٢٥٨/٦ .

(٥) انظر المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل ص ٣٣٤، د. فاروق حماده .

(٦) الثقات ٧/ ٨٢ .

(٧) تهذيب التهذيب ٢٥٨/٦ .

والإمام الذهلي بهذا وازن ووافق بين قوليه السابقين ، ففي حين يقول : « ولا أعلم روى عنه غير الوليد) ، بيّن منزلته في فنون الرواية ، وأنه يأتي بالحديث على وجهه - يعني مطابق لرواية شيخه حسن الإيراد له - كما أنه ثقة في نفسه كما سبق بيانه .

ومن تطبيقات المحدثين في ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري . في حديث أم سلمة أفعمياوان أنتما [(١)] قال : إسناده قوي . وأكثر ما علل به انفراد الزهري بالرواية عن نبهان وليست بعلة قادحة ، فإن من يعرفه الزهري ويصفه بأنه مكاتب أم سلمة ولم يجرحه لا ترد روايته [(٢)]

كذلك ما مال إليه ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في حديث أبي ركانه في التفريق بالعنَّة حيث قال : ولا علة لهذا الحديث الا رواية ابن جريج له عن بعض بني رافع وهو مجهول ، ولكنه تابعي وابن جريج من الائمة الثقات العدول ورواية العدل عن غيره تعديل له ما لم يعلم فيه جرح ، ولم يكن الكذب ظاهرا في التابعين ، قال : ولا يظن بابن جريج انه حملها عن كذاب ولا عن غير ثقة عنده ولم يبين حاله . [(٣)]

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتابه الأدب ، باب ما جاء في احتجاب النساء من الرجال٥/ ٩٤ وقال حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد في مسنده٦/ ٢٩٦ .

(٢) فتح الباري (٩/ ٣٣٧) .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ، باعتناء شعيب وعبد القادر الأرنؤوط (٥/ ١٨١) وقد تعرّض لهذه المسائل وتطبيقات المحدثين عليها على اختلاف أقوالهم . الدكتور فاروق حماده في كتابه المنهج الإسلامي في الجرح والتعديل عند حديثه عما ترتفع به جهالة العين (٣٣٢-٣٣٨) فليراجع . ولكننا عند تطبيق قواعد المحدثين على هذا الحديث نجدهم لايحتجون به ، لوجود الجهالة في سنده ، قال الخطابي : في إسناد هذا الحديث مقال ، لأن ابن جريج إنما رواه عن بعض بني أبي رافع ولم يسمعه ، والمجهول لا تقوم به حجة ، وكان الإمام أحمد يضعف طرقه كلها ، مختصر سنن أبي داود (٣/ ١٢٠) .

والإمام ابن القيم رحمه الله وان كنا قدمنا عنه عدم حكمه الحكم الواضح على هذا الحديث على المنهج الأحوط عند المحدثين في ارتفاع الجهالة برواية اثنين ، فقد بيّن رأيه بوضوح في تهذيب سنن أبي داود (٣/ ١٢١) حيث قال : ولأبي رافع بنون ليس فيهم من يحتج به إلا عبيد الله بن رافع ولا نعلم هل روى هذا الحديث أو غيره .

المطلب الثاني
أثر الإمام الذهلي في الجرح والتعديل

تمهيـــد :

أ – أهميته : لما أتم الله عز وجل نعمته ببعثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى العالمين، وأنزل عليه الكتاب تبيانا لكل شيء كما قال تعالى ﴿ **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم** ﴾(١)

وقال ﴿ **وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه** ﴾(٢)

قـام عليـه أفـضـل الصـلاة والسـلام بما من أجلـه بعث وأرسـل أحـسن قيـام . . . . وأدى الأمانة ، ونصح الأمة . . . حتى لحق بالرفيق الأعلى .

فبقي هذا البيان والبلاغ بعده بين يدي صفوة الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظوه ورعوه وناضلوا عنه ، وكان فيهم من قوة الدين ، وكمال الورع ، وتمام الامانة ، وصفاء الذهن مع الذكاء ما أهَّلهم لبلوغ أعلى مراتب المحافظة على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . كيف لا يكونوا كذلك وقد عدلهم الله من فوق سبع سموات .(٣)

فتعمد الكذب والتبديل عليهم ممتنع ، أما الخطأ والنسيان فهو وارد على جميع البشر ولذا كانوا رضي الله عنهم ينقدون بعضهم بعضا في ذلك . و كان

---

(١) النحل آية (٤٤).

(٢) النحل آية (٦٤).

(٣) في مثل قوله تعالى : (**والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ...**) سورة التوبة آية (١٠٠)، وقوله تعالى : (**للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ....**) سورة الحشر آية (٨).

ضبطهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقوى فترات الضبط والتحري .

وكلما قل الصحابة والتابعون كلما تناقص الضبط للرواية وكثر الوهم والخطأ ، وكلما ظهر الكذب والوضع لكثرة الفرق السياسية والعقائدية . ولقلة الورع والدين في المتأخرين وغير ذلك من الاسباب ، وليس ذلك على الاطراد والشمول .

ومن هنا تبرز أهمية الجرح والتعديل للرواة وفحصهم ومعرفة مراتبهم لتمييز الصحيح من السقيم .

قال أبو محمد ابن أبي حاتم :

(فلما لم نجد سبيلا إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من جهة النقل والرواية ، وجب أن نميز بين عدول الناقلة والرواه وثقاتهم وأهل الحفظ والتثبت والاتقان منهم . وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة) (١) .

ب ـ مشروعيته وبيان خطأ من اعتبره غيبة : أشار القرآن الكريم إلى أهمية التوقي والتحري في قبول الاخبار ، حفاظاً على أسس الدين وقواعده من صيرورتها مسرحاً لوهم وغفلة وكذب ووضع الرواة . ومن ذلك قوله تعالى **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾** (٢)

وقال تعالى : **﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾** (٣)

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل ١/ ٥ .

(٢) الحجرات آيه ٦ .

(٢) البقرة آيه ٢٨٢ .

والمرضي من الشـهـداء من رضي عنه في دينه وأمـانتـه ، ونقل الحـديث وروايته ، فيه من النصح لله ورسوله وللمسلمين ما يفوق الشهادة المحصورة في نطاق ضيق .

وألمحت السنة إلى حدوث الضعف والاختلاف ، وجاء الأمر بلزوم السنة الصحيحة ، وقد إستنبط استحباب معرفة الضعفاء الإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي من الحديث الذي رواه العرباض بن سارية أن الرسول صلى الله عليه وسلم وعظ أصحابه موعظة بليغة ذرفت منها العيون . . . . وفي آخر الحديث : فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين (المهديين) عضوا عليها بالنواجذ . . . . الخ [(١)]

قال ابن حبان في المقطع الاخير من الحديث . . . . : فيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم أمر أمته بمعرفة الضعفاء منهم من الثقات لأنه لا يتهيأ لزوم السنة مع ما خالطها من الكذب والأباطيل إلا بمعرفة الضعفاء والثقات ، وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون من ذلك في أمته إذ قال : " من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[(٢)] " [(٣)]

وقد كان صلى الله عليه وسلم قد نهج لأئمة الجرح ما ذهبوا إليه من بيانهم لأحوال الرواة المجروحين مع بيان ما به جرحوا وعدم تجاوزه إلى غيره من المعايب فينقلب غيبة لان المراد قد تحقق بجارح واحد إن كان بمثله يقوم الجرح بالراوي .

(١) الحديث سبق تخريجه في التمهيد لمسألة اللفظ ص ٢٩١ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ١/ ٤٠ ، ومسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم ٤/ ٢٢٩٨ .

(٣) مقدمة المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ١/ ١٠ ، ذكر استحباب معرفه الضعفاء وقد استنبط مايفيد ذلك من أحاديث أخرى .

فقد حدثت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها " أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ائذنوا له فبئس رجل العشير أو بئس رجل العشيرة » فلما دخل ألان له القول ، قالت عائشة : يا رسول الله قلت له الذي قلت ، فلما دخل ألنت له القول . قال : « يا عائشة ، إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس - أو تركه - الناس اتقاء فحشه»(١) .

وقد استدل الخطيب من قول الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل : بئس رجل العشيرة على أن فيه دليل أن إخبار المخبر بما يكون في الرجل من العيب على ما يوجب العلم والدين والنصيحة للسائل ليس بغيبه ، إذ لو كان ذلك غيبة لما أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما أراد عليه السلام بما ذكر فيه - والله أعلم - أن بئس للناس الحالة المذمومة منه ، وهي الفحش ، فيتجنبوها ، لا أنه أراد الطعن عليه والثلب له .

جـ - نشأته : نشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية في الاسلام وانتشارها في عهد الصحابة ثم عهود التابعين وتابعيهم ومن بعدهم ، وأصبح ديدن العلماء تقييم الرواة وعدم قبول أي حديث إلا بعد معرفة رجاله واحداً واحداً ، واعطائهم ما يستحقونه من أوصاف العدالة والضبط دون محاباة أو مماحلة وضربوا بذلك أروع الأمثلة في التجرد لله والاحتساب لخدمة دينه . حتى أن الإبن ليجرح أباه كما فعل ابن المديني عندما سئل عن أبيه فقال (سلوا عنه غيري ، فاعادوا المسألة فأطرق ، ثم رفع رأسه ، فقال : « هو الدين ، إنه ضعيف» (٢) ومن هذا التجرد ندرك مدى ما كان عليه سلفنا من مراقبة لله خولتهم شرف حراسة ميراث النبوة حتى من أقرب الناس إليهم .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والرِّيب ٧/ ١١٣ ، ومسلم في كتاب البر والصلة والأدب باب مداراة من يتقى فحشه ٤/ ٢٠٠٢ .

(٢) (ميزان الإعتدال ٣/ ١١٥) والإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص ٦٦ ، وكان قوم يقولون «عليّ يعق أباه لا يحدث عنه ، فلما كان بآخره حدث عنه » الجرح والتعديل ٥/ ٢٣ .

وهذا ما لم يتهيأ مثله لأمة من الامم السابقة مع أنبيائهم فكان علم الجرح والتعديل علما فريدا تميزت به أمتنا . . . . . . ، وفي تقدمة ابن أبي حاتم للجرح والتعديل نخبة مختارة من أئمة هذا الفن أجاد وأطنب في ذكر أخبارهم (١)

وذكر ابن عدي الجرجاني في مقدمة كتابه الكامل فصلاً طويلاً (ذكر فيه من استجاز تكذيب من تبين كذبه . من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم إلى يومه رجلاً رجلا) (٢) ومن استقراء ذلك وغيره ندرك أن هذا العلم قد نشأ على أيدي رجال هم صفوة تلك العصور المباركة، بدءا من الصحابة أمثال عمر بن الخطاب وعلي ابن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعائشة أم المؤمنين، وتثنيةً بالتابعين كابن المسيب وسعيد بن جبير وعطاء وابن سيرين وابن شهاب الزهري، ومروراً بتابعي التابعين وإلى ما شاء الله ممن نذروا أنفسهم للحفاظ على دينه من كل عابث وفي ذلك من أخبارهم كل مستملح ومن جهودهم كل مستطرف . . . فعليهم سحائب رحمات الله .

د - تعريف علم الجرح والتعديل : الجرح لغة : قال ابن منظور : (الفعل، جرحه يجرحه جرحا ، ويقال : جرح الحاكم الشاهد إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره ، والاستجراح : النقصان والعيب والفساد ، وقال ابن عون : (استجرحت هذه الأحاديث) قال الأزهري : ويروى عن بعض التابعين أنه قال : كثرت هذه الاحاديث واستجرحت (أي فسدت وقل صحاحها وهو استفعل من جرح الشاهد إذا طعن فيه ورد قوله، أراد أن الأحاديث كثرت حتى أحوجت أهل العلم بها إلى جرح بعض رواتها ، ورد روايته)(٣)

(١) وقد استغرق ذلك الجزء الأول بأكمله .
(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء ١/ من ٤٧ - ١٣٩ .
(٣) لسان العرب ٢/ ٤٢٢، مادة جرح.

الجرح اصطلاحا :

قال الدكتور محمد محمد السماحي انه : الطعن في راوة الحديث بما يسلب عدالتهم أو ضبطهم [(١)]

وقال الدكتور محمد عجاج الخطيب : هو ظهور وصف في الراوي ، يثلم عدالته ، أو يخل بحفظه وضبطه ، مما يترتب عليه سقوط روايته او ضعفها وردها " [(٢)]

التعديل لغة :

تفعيل من المصدر « عدْل»

والعدل هو ما قام في النفوس أنه مستقيم ، وهو ضد الجور ورجل عدل بَيِّنُ العدل والعدالة : وصف بالمصدر معناه ذو عدل .

قال تعالى : ﴿ **وأشهدوا ذوي عدل منكم** ﴾[(٣)]

وقال : ﴿ **يحكم به ذوا عدل منكم** ﴾ [(٤)]

وعدَّل الرجل : زكَّاه ، والعَدَلَةُ والعُدَلَهْ : المزكون

وقال ابراهيم : (العدل الذي لم تظهر منه ريبة) [(٥)]

التعديل اصطلاحا :

قال الدكتور محمد السماحي : التعديل : هو الحكم على الراوي بانه عدل ضابط[(٦)]

وقال الدكتور الخطيب : « هو من لم يظهر في أمر دينه ومروءته ما يخل بهما » [(٧)]

---

(١) المنهج الحديث في علوم الحديث ، قسم الرواة ص ٨٢ . (٢) أصول الحديث (٢٦٠)

(٣) سورة الطلاق آية (٢). (٤) سورة المائدة آية (٩٥). (٥) لسان العرب ١١/ ٤٣٠-٤٣١ .

(٦) المنهج الحديث في علوم الحديث قسم الرواة ص ٥٤ .

(٧) أصول الحديث (علومه ومصطلحه) د. محمد عجاج الخطيب ص ٢٦٠ .

تعريف علم الجرح والتعديل :

هو علم يبحث فيه عن جرح الرواه وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ .(١)

وبعد هذا التمهيد الموجز عن علم الجرح والتعديل ، بقي أن تلفت الأنظار إلى جهود الإمام الذهلي في هذا الميدان الخطير الذي لا يتصدى له إلا قلة من أئمة هذا الشأن ، فالمجَرِّح والمعَدِّل قبل أن يقوم بمهمته يعلم أنه لابد من تأهله لذلك الأمر .

ومن هذه الأمور التي تؤهل لهذه المهمة ما ذكره ابن ناصر الدين . . . . من أن الكلام في الرجال يستدعي أموراً في تعديلهم وردهم ، منها :-

١ - أن يكون المتكلم عارفاً بمراتب الرجال ، وأحوالهم في الانحراف والاعتدال ، ومراتبهم من الأقوال والأفعال .

٢- أن يكون المتكلم من أهل الورع والتقى .

٣ - أن يكون مجانبا للعصبية والهوى .

٤ - أن يكون خالياً من التساهل .

٥ - أن يكون عارياً من غرض النفس بالتحامل .

٦ - أن يكون عدلاً في نفسه متقناً .

٧ - أن يكون عارفاً بالأسباب التي يجرح بمثلها الانسان .(٢)

والإمام الذهلي كما مر بنا قبل قليل (٣)ممن شهد له بالامامة في نقد الرجال ولا بأس بأن نعيد تلك الشهادات بإيجاز مضافا إليها شهادات أخرى .

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للعلامة حاجي خليفة ٢/ ٥٨٢ ، باعتناء محمد شرف الدين بالتقابا ، ورفعت الكليسي ، وانظر أبجد العلوم للمحدث صديق حسن خان ٢/ ٢١١ .

(٢) الرد الوافر ص ٣٩ ، وانظر مقدمة العلامة المعلمي لتحقيق كتاب الجرح والتعديل ص (ب -ج) ، وأسباب اختلاف المحدثين ، للدكتور خلدون الأحدب ١/ ٤٧-٥٥ .

(٣) في مبحث مكانته بين نقاد الأخبار والرجال .

١ – شهادة الامام محمد بن حبان البستي :

قال : « ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الانتقاد في الاخبار ، وانتقاء الرجال جماعة منهم : محمد بن يحيى الذهلي [١] .

٢ – شهادة الامام ابن ناصر الدين الدمشقي :

قال : بعد ذكره للشروط السابقة في حال المجرح والمعدل : " وإذا نظرنا في طبقات النقاد من كل جيل ، الذين قبل قولهم في الجرح والتعديل ، رأيناهم أئمة بما ذكر موصوفين، وعلى سبيل نصيحة الأمة متكلمين . . . . ثم سرد عدة طبقات وبعدها قال : وبعدهم : طبقة البخاري محمد بن اسماعيل ، وقبيل الثلاثمائة بقليل : محمد بن يحيى الذهلي [٢] .

٣ – شهادة شيخ الإسلام ابن تيمية :

امتدح شيخ الاسلام ابن تيمية الامام الذهلي ضمن ثلّة من أئمة الحديث قبله وبعده بالخبرة بالاسانيد ثم قال : " وأمثال هؤلاء من أئمة الحديث ونقاده ، وحكامه ، وحفاظه ، الذين لهم خبرة ومعرفة تامة بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم واحوال من نقل العلم والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة والتابعين (وتابعيهم) ومن بعدهم من نقلة العلم [٣] .

٤ – شهادة الإمام أحمد بن حنبل :

اعتمد الإمام أحمد بن حنبل قول الذهلي في داود بن علي بما أحدث في نيسابور من بدعة أن القرآن محدث وقال لابنه صالح عندما نقل افكار داود لذلك : محمد بن يحيى أصدق منه [٤] .

---

(١) المجروحين من المحدثين ١/ ٥٧ .

(٢) الرد الوافر ص ٣٩.

(٣) منهاج السنة ٧/ ٣١٠.

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٣-٣٧٤، الضعفاء لأبي زرعة ٢/ ٥٥١ .

٥ – شهادة الامام الذهبي :

قال : « والآن نشرع بتسمية من كا ن إذا تكلم في الرجال قبل قوله ، ورجع إلى نقده ، الطبقة الخامسة رقم ٢٧٠ – محمد بن اسماعيل البخاري ، ٢٧١ – ومحمد بن يحيى الذهلي [١] .

٦ – شهادة الإمام السخاوي :

قال : « وأما المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم الهدى ، ومصابيح الظلم ، المستضاء بهم في دفع الردى، لا يتهيأ حصرهم . . . الخ .

وفي الطبقة الحادية عشر قال : ثم خلفهم طبقة أخرى متصلة بهم منهم : اسحاق الكوسج ، والدارمي ، والذهلي ، والبخاري ، والعجلي . [٢]

ج – منهج الذهلي في الجرح والتعديل

من استقراء أقوال الإمام الذهلي في الرواة وبيانه لأحوالهم تبرز أمامنا ملامح منهجه في نقدهم .

أولاً : في مجال التعديل :

١ – يجمع أكثر من راو للتمييز بينهما وقد يستطرد في وصف أحدهما

ومثال ذلك ما قاله في عبد الرحمن بن نمر اليحصبي [٣] .

قال : « عبد الرحمن بن نمر وعبد الرحمن بن خالد [٤] ثقتان ولا تكاد تجد لابن نمر حديثا إلا ودون الحديث مثله ، يقول : سألت الزهري عن كذا ،

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» ضمن أربع رسائل في علوم الحديث حققها الشيخ أبو غده ص١٧٨ .

(٢) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث٤/ ٣٥٨، بتحقيق على حسين علي، والاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ص ٣٢٥، ورسالة المتكلمون في الرجال للذهبي ، حققها ضمن أربع رسائل في علوم الحديث ، الشيخ أبو غده ص ٨٤ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٤٢٨ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٤٢٨ .

فحدثني عن فلان وفلان فيأتي بالحديث على وجهه ولا أعلم روى عنه غير الوليد [1] » [2]

وبينما نجد الذهلي يوثق ابن نمر في أول بيانه نجده يقول : « ولا أعلم روى عنه غير الوليد» مما يوهم تجهيله إياه على المشهور من مذهبه بأن الراوي لا يخرج عن الجهالة ما لم يرو عنه اثنان فصاعدا .

ولكن توثيقه السابق له يفصح لنا أن للذهلي اعتبارات أخرى في الوحدان إذا توافرت خرج الراوي من الجهالة وهو ما اعتمده كثير من العلماء .

٢ – يبين قبوله للراوي بروايته هو وحديثه عنه .

ومثاله « لما سأله أبو قريش محمد بن جمعة [3] عن محمد بن حميد بن حيان الرازي [4] فقال له : (ألا تراني هوذا أحدث عنه) [5] .

ومحمد بن حميد قد رضيه أحمد ويحيى وحدثا عنه ، وسئل ابن معين عنه فقال : ثقة لا بأس به رازي كيّس ، كما وثقه مرة أخرى وبين أن الضعف في أحاديثه ليس من قبله فقال : وهذه الأحاديث التي يحدث بها ليس هو من قبله إنما هو من قبل الشيوخ الذين يحدث عنهم » [6] .

٣ – تعديل الرواة مع بيان ما يحضره أو ما عنده من معلومات عن بلدانهم وأصولهم ومكانتهم العلمية .

ومن ذلك :

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٢٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٨ .

(٣) هو أبو قريش محمد بن جمعة بن خلف القهستاني الأصم ، صاحب التصانيف قال الحاكم : من الحفاظ المتقنين مات سنة ٣١٣هـ ، السير ١٤/ ٣٠٤ .

(٤) هو محمد بن حميد بن حيَّان التميمي أبو عبدالله الرازي ، قال ابن معين : ثقة كيِّس ، وقال البخاري مات سنة ٢٤٨ ، الخلاصة ص ٣٣٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ١١٢ .

(٦) المصدر السابق .

أ ـ تعديل الراوي مع بيان كونه من ثقات بلده .

كما قال في النعمان ابن أبي شيبة عبيد الصنعاني أو الجندي (١) . . (من ثقات أهل اليمن) (٢)

ب ـ تعديل الراوي مع بيان أصله ، ومكان سكناه ومكانته .

قال في عبد الله بن فروخ الخراساني اليمامي (٣)

(وابن فروخ خراساني الأصل ، سكن المغرب ، ثقه) (٤)

ج ـ تعديل الراوي مع ذكر بلده فقط .

كما قال في محرر بن هارون بن عبد الله بن محرز بن الهدير (٥)

(بصري لا بأس به)(٦)

٤ – تعديل الراوي بكونه ثبتاً في حديث شيخ بعينه ، أو ثبتا في غير حديث شيخ آخر.

أ – فمثال الاول ، قوله عن أبي النعمان الحكم بن عبد الله القيسي (٧)

(كان ثبتًا في شعبة) (٨)

---

(١) هو النعمان ابن أبي شيبة عبيد الصنعاني ، قال ابن معين عنه ثقة مأمون كيِّس كيِّس ، الخلاصة ص٤٠٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٥ .

(٣) هو عبدالله بن فروخ الخراساني ثم اليمامي ثم المغربي ، قال سعيد ابن أبي مريم : هو أرضى أهل الأرض عندي ، توفي سنة ١٧٥ ، الخلاصة ٢٠٩ .

(٤) تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٢ .

(٥) هو محرر بن هارون بن عبدالله بن محرز التيمي المدني ، قال أبو حاتم ليس بالقوي ، الخلاصة ص ٣٧٠ .

(٦) تهذيب التهذيب ١٠/ ٥٠ .

(٧) هو الحكم بن عبدالله الأنصاري أو العجلي أو القيسي أبو النعمان البصري ، قال الذهبي : صدوق . الخلاصة ص ٨٩ ، الكاشف ١/ ٢٤٥ .

(٨) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٢ .

ب – ومثال الثاني قوله عن سليمان بن كثير العبدي [١]

(. . . . . وهو في غير حديث الزهري أثبت) [٢]

ثانيا : في مجال التجريح .

١ – يجرح الراوي ويبين سبب جرحه أحيانا وقد يخطيء في ذلك كغيره .

ومن ذلك :

أ – تجريح الرواة لابتداعهم وخروجهم عن منهج السلف في العقيدة .

أولا : قال في إسماعيل بن سميع الحنفي [٣] (كان بيهسيًا [٤] كان ممن يبغض عليًا) [٥]

ثانيا : راسل الإمام أحمد في شأن داود بن علي الظاهري [٦] في زعمه حدوث القرآن .

وقال الإمام أحمد (هذا قد كتب إليَّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني) [٧]

ب ـ يجرح الراوي بما لا يكون جارحاً

مثل ضربه على حديث أبي قدامة السرخسي [٨] لكونه دخل عليه فلم يقم له [٩] ومعلوم أن هذه كبوة للذهلي فالسرخسي ثقة وعمله لا يجرحه .

---

(١) هو سليمان بن كثير، العبدي، البصري، الحافظ، قال الذهبي: إمام مشهور ثقة توفي ١٦٣، السير ٧/ ٢٩٤ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠، السير ٧/ ٢٩٤ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٧٠ .

(٤) فرقة البيهسية، هم أتباع أبي بيهس الهيصم بن جابر الذي أمر الوليد بقطع يديه ورجليه، وهم من كبار فرق الخوارج، ولهم آراء شاذة، يكفرون الرعيه بكفر الراعي، وكانوا قدريَّة ومنهم من يكفر بالسكر، الملل والنحل للشهرستاني ١/ ١٢٥ .

(٥) تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٧ . (٦) سبقت ترجمته ص ٧٣ . (٧) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٣ .

(٨) سبقت ترجمته ص ١٩١ .

(٩) تهذيب التهذيب ٧/ ١٦ .

٢ - يجرح الراوي بالكناية بالقسم أن يذبح بدنه إن حدث عنه

قال في عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري[(١)] :

(عليَّ بدنه إن حدثت عنه حديثا)[(٢)] وضعفه جداً . وفي ذلك تنفير للناس من الرواية عنه لضعفه .

٣ - بيانه إضطراب الراوي في حديث شيخ معين مع إتقانه حديث غيره .

قال في سليمان بن كثير العبدي[(٣)] :

(ما روى عن الزهري فانه قد اضطرب في أشياء منها ، وهو في غير حديث الزهري اثبت)[(٤)]

٤ - جمعه لراويين أو أكثر مع بيان رواياتهم.

قال : شيخان تجيء عنهما أحاديث عن الزهري صحاح ومناكير .

الوليد بن محمد الموقري[(٥)] وعبد الرحمن بن يزيد بن تميم .[(٦)] [(٧)]

---

(١) هو عبد العزيز بن عمران بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري، المدني، الأعرج، متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه، وكان عارفاً بالأنساب، مات سنة ١٩٧ ، التقريب ص ٣٥٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٣١٣ .

(٣) سبقت ترجمته قبل صفحة .

(٤) تهذيب التهذيب ٤/ ١٨٩ -وقد واطأ الذهلي على كلامه في سليمان العبدي عدد من الأئمة، قال النسائي : ليس به بأس إلا في الزهري فإنه يخطئ عليه (تهذيب التهذيب٤/ ١٨٩)، وقال العقيلي : واسطي سكن البصرة مضطرب الحديث عن ابن شهاب وهو في غيره أثبت، الضعفاء الكبير ٢/ ١٣٧ ، وقال ابن حبان : كان يخطئ كثيراً فأمّا روايته عن الزهري فقد اختلطت عليه صحيفته فلا يحتج بشيء ينفرد به عن الثقات، المجروحين من المحدثين ٢/ ٣٣٠ . .

(٥) هو الوليد بن محمد الموقري، بضم الميم، وبقاف مفتوحة، أبو بشر البلقاوي، متروك من الثامنة مات سنة ١٨٢ ، التقريب ص ٥٨٣ .

(٦) هو عبدالرحمن بن يزيد بن تميم السُّلمي، الدمشقي، ضعيف من السابعة ، التقريب ص ٣٥٣ .

(٧) تهذيب التهذيب ١١/ ١٣٢ .

٥ – أحيانا يبين سقم الرواية مع الحكم على أحد رواتها

قال عن حديث رواه البيهقي : (أخاف أن يكون هذا موضوعاً وروح[(١)] هذا مجهول)[(٢)]

هذه لمحات من منهجه في تناول الرواة بالجرح والتعديل . وإن عدم الوقوف على مؤلفات الذهلي ليحول بيننا وبين معرفة المزيد من منهجه وحسبنا ما سنقف عليه بعد قليل من سرد لأقواله في الجرح والتعديل المستنبطة من بطون الكتب .

ألفاظ الجرح والتعديل عند الإمام الذهلي

تمهيـد :

ألفاظ الجرح والتعديل كثيرة جداً ، وحصرها وجمعها متعذر ، ومع ذلك فمعاني بعضها متقاربة ، وعليه فلابد للمتعرض لهذا الباب المهم أن يلم بهذه المعاني ومكانها من الدرجات والمراتب . وجميع أئمة هذا الشأن أرجعوا جميع ألفاظ الجرح والتعديل إلى ثلاثة مراتب :

المرتبة الأولى: مرتبة الاحتجاج ، وهي مرتبة الثقات الذين يعمل برواياتهم .

المرتبة الثانية : مرتبة الإعتبار وهي مرتبة من يكتب حديثهم ولا يحتج به ، ولكن ينظر ويعتبر .

المرتبة الثالثة : مرتبة الترك ، وهي مرتبةمن ترد أحاديثهم ولا تكتب .

وكان الإمام الحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم هو أول الأئمة الذين عنوا بهذه الالفاظ وميزوا المتشابه منها ، وجعل كل لفظ في مرتبته المناسبة له . فكان جهده نواة تتابعت عليها جهود الأئمة من بعده .

---

(١) هو روح بن غُطيْف ، قال ابن حجر : عداده في أهل الجزيرة ، وقد وهَّاه ابن معين . لسان الميزان ٥٧٦/٢

(٢) السنن الكبرى ٢/ ٤٠٥ .

فقد أخبر رحمة الله أن الناقلة للآثار والمقبولين على منازل وأن أهل المنزلة العليا الثقات وأن أهل المنزلة الثانية أهل الصدق والأمانة قال رحمه الله : « وجدت الألفاظ في الجرح والتعديل على مراتب شتى واذا قيل للواحد أنه ثقة أو متقن ثبت فهو ممن يحتج بحديثه، وإذا قيل له أنه صدوق أو محل الصدق أو لا بأس به فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه وهي المنزلة الثانية واذا قيل شيخ فهو بالمنزلة الثالثة يكتب حديثه وينظر فيه إلا أنه دون الثانية، واذا قيل صالح الحديث فانه يكتب حديثه للاعتبار ، وإذا أجابوا في الرجل بلين الحديث فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه اعتبارا ، واذا قالوا ليس بقوي فهو بمنزلة الأولى في كتبة حديثه إلا أنه دونه، وإذا قالوا ضعيف الحديث فهو دون الثاني لا يطرح حديثه بل يعتبر به، ، واذا قالوا متروك الحد يث أو ذاهب الحديث أو كذاب فهو ساقط الحديث لا يكتب حديثه وهي المنزلة الرابعة » (١).

وللامام ابن أبي حاتم أيضا تقسيم آخر للطبقات وكان بمثابة تقعيد وتأصيل لهذا الفن النادر في الأم قال في بدايته :

(ثم احتيج إلى تبيين طبقاتهم ، ومقادير حالاتهم ، وتباين درجاتهم ليعرف من كان منهم في منزلة الإنتقاد والجهبذة ، والتنقير والبحث عن الرجال والمعرفة بهم، وهؤلاء هم أهل التزكية والتعديل والجرح . . . . . إلى اخر كلامه عن الطبقات) . (٢)

وكان الخطيب البغدادي من أوائل من تابع ابن أبي حاتم على ذلك التقسيم فاقتصر في كفايته على ذكر أعلى مرتبة وأدون مرتبة وقد ذكر ذلك على سبيل الإعتماد عليه إذ أن استشهاده وتمثيله لذلك كان خاليا عن المعارضة والزيادة والنقصان . (٣)

---

(١) الجرح والتعديل ٢/ ٣٧.
(٢) تقدمه الجرح والتعديل ١/ ٦.
(٣) الكفايه ص ٥٩.

ثم جاء بعده ابن الصلاح فاستحسن صنيع ابن أبي حاتم وأورده وزاد فيه ما بلغه عن غيره[1] ووافقهما كذلك الإمام النووي في الإرشاد .[2]

ولاقت هذه المراتب غاية تنظيمها وترتيبها واحكامها على ايدي الجهابذة الأئمة الحفاظ وفي مقدمتهم الإمام الذهبي [3] ثم الحافظ العراقي [4] الذي تابع الذهبي في إضافة مرتبة قبل الأولى من مراتب ابن أبي حاتم وهي مرتبة تكرير اللفظ كثقة ثقة .

فوصلت المراتب على يدي الذهبي والعراقي إلى خمس مراتب ، وجاء الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني [5] فجعل ألفاظ الجرح والتعديل اثنتي عشرة مرتبة - التعديل ست مراتب والجرح ست مراتب ، وكأنه تابع الذهبي والعراقي في المراتب الخمس وجعل قبلهن مرتبة الصحابة لشرفهم رضوان الله عليهم . والثانية من أكد مدحه إما بافعل كأوثق الناس أو بتكرار الصفة لفظاً كثقة ثقة أو معنى كثقة حافظ ، ويلاحظ هنا أنه دمج المرتبتين أفعل وتكرير اللفظ .

بينما استقر عمله في نخبة الفكر وشرحها نزهة النظر على الفصل بينهما وجعل المرتبة الأولى ما كان يوصف أفعل كأوثق الناس . والمرتبة الثانية ما تأكد بصفتين .[6]

وتابعه على ذلك الإمام السخاوي [7] واستقرت المراتب على هذا النظام المحكم الدقيق فرحم الله الجميع .

---

(1) مقدمه ابن الصلاح ص ١٣٣ .

(2) ١/ ٣٢٠ .

(3) مقدمته لكتاب ميزان الإعتدال ١/ ٤ .

(4) التقييد والإيضاح ص ١٣٣ ، وانظر فتح المغيث شرح ألفية الحديث له ومتابعته للذهبي وتأكيده لاختياره ص ١٧٢ .

(5) مقدمة تقريب التهذيب ص٧٤ .

(6) نخبة الفكر وشرحها نزهة النظر ، ص ٧٠ .

(7) فتح المغيث ٢/ ١١٠ .

وبعد هذا التعريج الموجز على تاريخ نشوء مراتب الجرح والتعديل نحط الرحال عند بيت القصيد من هذا المطلب المهم وهو مشاركات الإمام الذهلي في الجرح والتعديل وهو من رواد هذا الميدان . . .

والمنهج المنتهج في عرض مشاركاته أن تقسم إلى ثلاثة أقسام

القسم الأول : مراتب التعديل من الأعلى إلى الأدنى .

القسم الثاني : مراتب التجريح من الأدنى إلى الأعلى وكلاهما على التقسيم الذي استقر عليه العلماء في هذا الشأن وهو تقسيم الإمامين ابن حجر والسخاوي، كل لفظ في مرتبته المناسبة وقد تخلو بعض المراتب حسب ما تيسَّر جمعه من بطون الكتب وفي الحاشية نذكر خلاصة ما توصل إليه الإمامين الذهبي في الكاشف وابن حجر في التقريب وقد أخرج عنهما ان لزم الأمر لوجود إصطلاح خاص بالذهلي يتعين عليَّ إزاءه موازنته ومقارنته بأقوال غيره من الأئمة لنقع على مراده » .

القسم الثالث : بيان بعض ألفاظ الإمام الذهلي الخاصة في الجرح والتعديل .

القسم الأول : مراتب التعديل من الأعلى إلى الأدنى

المرتبة الأولى : الوصف بما دلَّ على المبالغة أو ما كان على وزن أفعل أو دل لفظه على كونه فوق التعديد بتكرار اللفظ .

١ - قال في ترجمة يحيى بن يحيى النيسابوري (١)

(لو شئت لقلت هو أسن المحدثين في الصدق وكان ثبتاً) (٢)

٢ - قال مثنياً على ثلة من العلماء :

(أثبت من رأيت عبد الرحمن (٣) ووهب بن جرير (٤) ويزيد بن هارون (٥) وسليمان بن حرب (٦)) (٧)

٣ - قال عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٨)

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٥٠ .

(٢) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٦١ ، وقال الإمام الذهبي في الكاشف : « ثبت فقيه صاحب حديث وليس بالمكثر جداً» ٣/ ٢٧١ ، وقال ابن حجر« ثقه، ثبت، إمام » التقريب ٥٩٨ .

(٣) هو ابن مهدي سبقت ترجمته ص ١٦٣ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٩٣ .

(٥) سبقت ترجمته ص ١٥٨ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٧) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٣ . أما عبدالرحمن بن مهدي فقد قال عنه الذهبي : «كان أفقه من يحيى القطان» ونقل عن علي ابن المديني قال : « أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن» وعن الذهلي قال : « مارأيت في يده كتاباً قط » الكاشف ٢/ ١٨٧ ، وقال ابن حجر : « ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث» التقريب ص ٣٥١ .
وأما (وهب بن جرير) فقال عنه كل من الذهبي وابن حجر : « ثقة» الكاشف ٣/ ٢٤٥ ، التقريب : ٥٨٥ ، و(أما يزيد بن هارون) فقال عنه الذهبي : « أحد الأعلام » ونقل عن الإمام أحمد قوله : « حافظ متقن » وعن العجلي قال : « ثبت متعبد » ، الكاشف ٣/ ٢٨٧ ، وقال ابن حجر : ثقة متقن عابد « التقريب ص ٦٠٦ وأخيراً (سليمان بن حرب) فنقل الذهبي عن أبي حاتم قال : إمام من الأئمة لايدلس، ويتكلم في الرجال . . . الخ، الكاشف ١/ ٣٩٢ . وقال ابن حجر : « ثقة إمام حافظ » التقريب ٢٥٠ .

(٨) سبقت ترجمته ص ١٦٠ .

« كان عبد الرزاق أيقظهم في الحديث وكان يحفظ »[(١)]

٤ - وقال عن محمد بن المبارك بن يعلى القرشي .[(٢)]

« كان أفضل من رأيت بالشام »[(٣)]

وقال أيضاً « كان أيقظ من رأيت بالشام »[(٤)]

المرتبة الثانية : ما كرر فيه لفظ التعديل لفظا كثقة ثقة ، أومعنى كثقة حافظ ، أو كان لفظة واحدة ولكن مدلولها يقوم مقام اللفظتين.

١ - قال عن زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت الكوفي[(٥)] : ثقة حافظ[(٦)]

٢ - وقال عن حجاج ابن أبي عثمان الصواف[(٧)] : «حجاج الصواف متين » وقد بين ابن خزيمة مراد شيخه الذهلي بهذا اللفظ وهو من ألصق تلاميذه به فقال : يريد أنه « ثقة حافظ »[(٨)]

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٨١ ، قال عنه الذهبي : أحد الأعلام الكاشف ٢/ ١٩٤ : وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، التقريب ٣٥٤ .

(٢) هو محمد بن المبارك بن يعلى القرشي أبو عبدالله الصوري الدمشقي ، أحد العلماء ، وثقه أبو حاتم ، توفي سنة ٢١٥ ، الخلاصة ص ٣٥٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦ .

(٤) التعديل والتجريح ٢/ ٦٤٤ ، قال عنه الذهبي : أحد الأئمه الكاشف ٣/ ٩٢ ، وقال ابن حجر : ثقة : التقريب ص ٥٠٤ .

(٥) هو زائدة بن قدامة الثقفي من أهل الكوفة كنيته أبو الصلت كان من الحفاظ المتقنين ، مات سنة ١٦١ ، ثقات ابن حبان ٦/ ٣٣٩ .

(٦) تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٩ ، وقال عنه الذهبي : ثقة حافظ ، الكاشف ١/ ٣١٧ ، وقال ابن حجر : « ثقة ثبت ، صاحب سنة» التقريب ٢١٣ .

(٧) هو حجاج ابن أبي عثمان الصواف ، كنيته أبو الصلت مولى التوأمة بنت أمية بن خلف ، كان متقناً ، مات سنة ١٤٣ ، ثقات ابن حبان ٦/ ٢٠٢ .

(٨) تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٩ ، وإطلاق الذهلي لفظ « متين» يدل على مكانة حجاج ، وأنه في الذروة من الثقة والحفظ ، وقد استشهد بذلك مصطفى إسماعيل على أن هذه اللفظة في المرتبه الأولى على عمل ابن حجر في التقريب ، وهو دمج مرتبه المبالغة مع مرتبه تكرير اللفظ ، ولم يأخذ بآخر قوليه ، وهو الفصل بينهما الذي استقر عليه في النزهة . . انظر شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل ، تأليف مصطفى إسماعيل ١/ ٢٦-٣٢ . وقد وصف الذهبي حجاجاً بأنه« ثقة» الكاشف ١/ ٢٠٧ ، وقال ابن حجر ، « ثقة حافظ» التقريب ص ١٥٣ .

٣ – سئل عن محمد بن المثنى بن عبيد الله بن قيس العنزي المعروف بالزمن[(١)] فقال: حجة[(٢)]

٤ – قال أبو حامد ابن الشرقي: « كان الجارودي [(٣)] ثبتا عند محمد بن يحيى » [(٤)]

٥ – وقال عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر [(٥)] : « ثبت » [(٦)]

٦ – وقال عن نصر بن علي الجهضمي [(٧)] : « حجة » [(٨)]

٧ – وقال عن محمد بن عبد الله الرقاشي [(٩)] : « كان متقنا » [(١٠)]

المرتبة الثالثة: ما انفرد فيه لفظ التوثيق.

١ – قال عن النعمان ابن أبي شيبة عبيد الصنعاني أو الجندي [(١١)] (من ثقات أهل اليمن) [(١٢)]

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٤٧.

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٨، السير ١٢/ ١٢٤، تحفة الأحوذي ١/ ٦١، قال الذهبي: « ثقة ورع» الكاشف ٣/ ٩٣، وقال ابن حجر: « ثقة، ثبت» التقريب ص ٥٠٥.

(٣) سبقت ترجمته ص ٩١.

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٣، وقال ابن حجر: « ثقة حافظ» التقريب ٥١٠.

(٥) سبقت ترجمته ص ٤٢٨.

(٦) تهذيب التهذيب ٦/ ١٥٠، وقال ابن حجر: « صدوق» التقريب ٣٣٩.

(٧) هو نصربن علي بن نصر بن علي الجهضمي الحافظ أحد أئمة البصرة قال أبو حاتم: هو عندي أوثق من الفلاس وأحفظ، قال البخاري توفي سنة ٢٥٠، الخلاصةص ٤٠١.

(٨) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٩، وقال ابن حجر: «ثقة ثبت» التقريب ص ٥٦١.

(٩) هو محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي أبو عبد الله البصري، والد أبي قلابة، قال ابن حجر: ثقة مات سنة ٢١٩هـ. التقريب ص ٤٩٠.

(١٠) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٧، تاريخ بغداد ٥/ ٤١٣، وقد نقل الذهبي عن الإمام العجلي قوله عنه: ثقة متعبد عاقل. الكاشف ٣/ ٦٤. وهذه الصيغة يمكن دخولها في المرتبة الثانية على ماذهب اليه الحافظ ابن حجر في النزهة ص ٧٠.

(١١) سبقت ترجمته ص ٤٤٠.

(١٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٥، وقال كل من الذهبي وابن حجر «ثقة» الكاشف ٣/ ٢٠٦، التقريب ص٥٦٤.

٢ - وقال عن محمد بن عبد الأعلى الصنعاني [(١)] : « كان ثقة » [(٢)] .

٣ - وقال عن عبد الله بن فروخ اليمامي [(٣)] : « . . ثقة » [(٤)]

٤ - في ترجمة صخر بن جويرية أبو نافع [(٥)] : « قال ابن حجر : (وقال الذهلي ثقة)[(٦)]

٥ - في ترجمة عبد الله بن عمر بن الرماح [(٧)] قال الذهبي : (وثقه الذهلي) [(٨)]

٦ - في ترجمة دويد بن نافع الأموي [(٩)] قال ابن حجر : (ونقل ابن خلفون توثيقه عن الذهلي) [(١٠)]

---

(١) هو محمد بن عبد الأعلى الصنعاني، البصري، ثقة، من العاشرة، مات سنة (٢٤٥) . التقريب ص ٤٩١ .

(٢) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٥٤٠، وقال ابن حجر « ثقة» التقريب ٤٩١ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٤٤٠ .

(٤) تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٢ نقل الذهبي عن سعيد الأزدي : «هو أرضى أهل الأرض» الكاشف ٢/ ١١٨، وقال ابن حجر، صدوق يغلط، التقريب ص ٣١٧ .

(٥) هو صخر بن جويرية، أبو نافع، مولى بني تميم أو بني هلال ، البصري، الإمام الثقة المحدث قال الذهبي : احتج به أرباب الصحاح، انظر السير ٧/ ٤١٠ .

(٦) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٦١وقال الذهبي «ثقة» الكاشف ٢/ ٢٦، وقال ابن حجر : قال أحمد : ثقة ثقة، وقال ابن القطان : « ذهب كتابه ثم وجده فتكلم فيه لذلك» التقريب ص ٢٧٤ .

(٧) هو أبو محمد عبد الله بن عمر بن الرماح البلخي ثم النيسابوري، العلامة قاضي نيسابور ، وكان صاحب سنة وصدع بالحق وامتنع عن القول بخلق القرآن، وكفّر الجهمية، مات سنة ٢٣٤ هـ، السير ١١/ ١٢ .

(٨) المصدر السابق .

(٩) هو دويد بن نافع القرشي يروي عن الزهري، وروى عنه الليث، من السادسه، الثقات ٦/ ٢٩٢ .

(١٠) تهذيب التهذيب ٣/ ١٨٥، وقال الذهبي : «مستقيم الحديث » الكاشف ١/ ٢٩٥، وقال ابن حجر «مقبول، كان يرسل» التقريب ص ٢٠١ . وقد رجعت لكتاب ابن خلفون وهو مخطوط باسم : (المعلم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم) ضمن مخطوطات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث بجامعة أم القرى تحت رقم خاص (٧٨٣، ٩٣٢) فلم أجد ترجمته ولا ترجمة الأربعة الآتين بعد قليل ولعل ذلك لترتيب خاص بالمؤلف أو لسقط ونحوه والله أعلم .

٧ - في ترجمة شبيب بن سعيد التميمي الحبطي [١] قال ابن حجر : (ونقل ابن خلفون توثيقه عن الذهلي) [٢]

٨ - في ترجمة سنان بن هارون الكوفي [٣] . قال ابن حجر : (حكى الحاكم في تاريخ نيسابور أن الذهلي وثقه) [٤]

٩ - في ترجمة سلمان الأغر مولى جهينة [٥] . قال ابن حجر : (وقال ابن خلفون وثقه الذهلي) [٦]

١٠ - في ترجمة زيد ابن أبي أُنيسه [٧] . قال ابن حجر : (وذكر ابن خلفون أن الذهلي وابن نمير والبرقي وثقوه) [٨]

١١ - في ترجمة سعد بن عبيد الزهري [٩] . قال ابن حجر : (ونقل ابن خلفون توثيقه عن الذهلي وابن البرقي) [١٠]

---

(١) هو شبيب بن سعيد الحبطي أبو سعيد من أهل مصر روى عنه ابن وهب وابنه أحمد، الثقات ٨/ ٣١٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٦٩، وقال الذهبي «صدوق» الكاشف ٢/ ٤، وقال ابن حجر: لاباس بحديثه من روايه ابنه أحمد عنه، التقريب ص ٢٦٣.

(٣) هو سنان بن هارون البرجمي الكوفي أبو بسر من الثامنة، قال الدوري عن ابن معين : سنان بن هارون أخو سيف وسنان أحسنهما حالاً. التاريخ ٣/ ٤٢٢. .

(٤) تهذيب التهذيب ٤/ ٢١٣، وقال ابن حجر : صدوق فيه لين ، التقريب ص ٢٥٦.

(٥) هو سلمان الأغر أبو عبدالله مولى ابن الزبير مولى جهينه، أصله من أصبهان من كبار الثالثة. الثقات ٤/ ٣٣٣، التقريب ٢٤٦.

(٦) تهذيب التهذيب ٤/ ١٢٣، وقال ابن حجر : ثقة ، التقريب ص ٢٤٦.

(٧) هو زيد ابن أبي أنيسه الجزري فقيهاً ورعاً مولى لغني كان يسكن الرها، روى عنه مالك وأهل بلده ، مات سنة ١٢٥هـ(الثقات لابن حبان ٦/ ٣١٥).

(٨) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٤٣، وقال الذهبي: حافظ إمام ثقة. الكاشف ١/ ٢٣٦، وقال ابن حجر: ثقة له أفراد ، التقريب ص ٢٢٢.

(٩) هو سعد بن عبيد القرشي مولى عبدالرحمن بن أزهر، كان من فقهاء المدينه ومفتيهم يروي عن عمروعثمان وعلي ، الثقات ٤/ ٢٩٥، مات سنة ٩٨هـ.

(١٠) تهذيب التهذيب ٣/ ٤١٤، وقال ابن حجر : ثقة . التقريب ص ٢٣١.

١٢ – في ترجمة محمد بن بشار البصري [(١)] . قال ابن حجر : (وثقه العجلي والنسائي و . . . و . . . . . والذهلي) [(٢)]

١٣ – في ترجمة محمد بن الفضل السدوسي [(٣)] . قال ابن حجر : وقال الذهلي: (حدثنا محمد بن الفضل عارم ، وكان بعيداً عن العرامة ، صحيح الكتاب ، وكان ثقة) [(٤)]

المرتبة الرابعة : من قصر عن الثالثة قليلا كقوله: صدوق . أو لا بأس

١ – في ترجمة محمد بن جابر بن سيار السحيمي [(٥)] . قال ابن حجر : قال الذهلي (لا بأس) [(٦)]

٢ – في ترجمة محرر بن هارون بن عبد الله بن محرز [(٧)]

قال ابن حجر : وقال محمد بن نصر المروزي : سألت محمد بن يحيى عنه فقا ل :

(بصري لا بأس به) [(٨)]

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٩١ .

(٢) هدي الساري ص٤٣٧ ، وقال الذهبي : وثقة غير واحد الكاشف ٣/ ٢٣ ، وقال ابن حجر : ثقة ، التقريب ص ٤٦٩ .

(٣) هو محمد بن الفضل الحافظ الثبت الإمام، أبو النعمان السدوسي البصري . مات سنة (٢٢٤) السير ١٠/ ٢٦٥ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٨ وقال ابن حجر : ثقة ثبت تغير في آخر عمره ، التقريب ص ٥٠٢ .

(٥) هو محمد بن جابر بن سيَّار بن طارق الحنفي، اليمامي، روى عن حبيب ابن أبي ثابت، وعنه السفيانان . خلاصةتذهيب تهذيب الكمال ص ٣٣٠ .

(٦) تهذيب التهذيب ٩/ ٧٨، وقال الذهبي : « سيء الحفظ» الكاشف ٣/ ٢٧ ، وقال ابن حجر : صدوق، ذهبت كتبه فساء حفظه وخلط كثيراً وعمي وصار يلقن ورجحه ابو حاتم على ابن لهيعة . التقريب ص ٤٤٠ .

(٧) سبقت ترجمته ص٣٢٠ .

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/ ٥٠ ، وقال الذهبي : ضعفوه، الكاشف ٣/ ١٢٣ ، وقال ابن حجر ، «متروك» التقريب ص ٥٢١ .

٣ – ونقل أبو داود في سننه عن الذهلي قوله : (حدثنا محمد بن عبد الله خالد الصفار[(١)] من أصله وكان صدوقا) [(٢)]

٤ – وسئل عن أحمد بن الأزهر بن منيع العبدي النيسأبوري [(٣)]

فقال : أبو الأزهر من أهل الصدق والأمانة ، نرى أن يكتب عنه قالها مرتين . [(٤)]

المرتبة الخامسة : من قصر عن الرابعة قليلاً

١ – في ترجمة عمر بن شقيق بن أسماء البصري [(٥)]

قال ابن حجر : وقال الذهلي : (ما رأيت أحداً يضعفه) [(٦)]

٢ – في ترجمة محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي [(٧)]

قال ابن حجر : وقال الحاكم : (قال محمد بن يحيى هو حسن الحديث عنده غرائب)[(٨)]

---

(١) لم أجد ترجمته

(٢) تهذيب سنن أبي داود لابن قيم الجوزية المطبوع بحاشية عون المعبود شرح سنن أبي داود للفيروزآبادي، تحقيق وضبط عبد الرحمن محمد عثمان ١/ ٢٤٤ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٦٩ .

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ١٠ ، تاريخ بغداد ٤/ ٤٣ ، ونقل الذهبي عن أبي حاتم وصالح جزرة «أنه صدوق» الكاشف١/ ٥١ ، وقال ابن حجر في تقريبه «صدوق كان يحفظ ثم كبر فصار كتابه أثبت من حفظه» التقريب ص ٧٧ .

(٥) هو عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي البصري . روى عن أبي جَعفر الرازي وإسماعيل بن مسلم المكي، قال ابن عدي هو قليل الحديث وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ٧/ ٤٠٧ .

(٦) تهذيب التهذيب ٧/ ٤٠٧ ، وقال الذهبي : «وثق» الكاشف ٢/ ٣١٤، وقال ابن حجر : «مقبول» التقريب ص ٤١٤ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٤٤ .

(٨) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٠ ، وقال الذهبي «كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب وحديثه حسن» الكاشف ٣/ ١٩ ، وقال ابن حجر : «صدوق يدلس ورمي بالتشيع والقدر» التقريب ص ٤٦٧ .

٣ - في ترجمة محمد بن عبد الله ابن أبي عتيق القرشي [١]

قال ابن حجر : وقال الذهلي : (وهو حسن الحديث عن الزهري ، كثير الرواية مقارب الحديث) [٢]

٤ - وسئل عن إسماعيل بن سميع الحنفي [٣] فقال : « كان بيهسياً كان ممن يبغض عليا » [٤]

القسم الثاني : ـ مراتب التجريح من الأدنى إلى الأعلى :

المرتبة الأولى : وهي أسهلها وأقربها إلى أدنى مراتب التعديل .

١ - قال عن عبد الله بن عبد العزيز الليثي المدني [٥] ضعيف الحديث [٦]

---

(١) هو محمد بن عبدالله ابن أبي عتيق محمد بن عبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق القرشي التميمي المدني . ذكره ابن حبان في الثقات ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٦ ، وقال ابن حجر : «مقبول» التقريب ص ٤٩٠ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٢٧٠ .

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٧ ، وقال الإمام الذهبي : ثقة فيه بدعة .
الكاشف (١/ ١٢٤)، وقال ابن حجر : صدوق تكلم فيه لبدعة عن الخوارج ، التقريب ص١٠٨ .
وقد وضعته في هذه المرتبه تبعاً للحافظ ابن حجر حيث قال في مراتبه الإثنتي عشرة .
المرتبه الخامسة : من قصر عن الرابعة قليلاً وإليه الإشارة بصدوق ، أو صدوق يهم أوله أوهام ، ويلتحق بذلك من رمي بنوع من البدعة ، كالتشيع والقدر ، والنصب ، والإرجاء أو التجهم ، مع بيان الداعية من غيره ، التقريب ص ٧٤ .

(٥) هو : عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عامر الليثي أبو عبد العزيز المدني قال البخاري : منكر الحديث ، من السابعه ، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٦٣ ، التقريب ص ٣١٢ .

(٦) الضعفاء الكبير ٢/ ٢٧٦ ، وقال الذهبي : ضعفه أبو حاتم « الكاشف ٢/ ١٠٥ ، وقال ابن حجر : «ضعيف واختلط بآخره» التقريب ص ٣١٢ .

٢ - وقال عن عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحراني أبو هاشم المعروف بالطرائفي [١] (لين) . . . . الخ [٢]

٣ - وقال عن حماد ابن أبي سليمان مسلم الاشعري [٣] : كثير الوهم والخطأ . [٤]

المرتبة الثانية :

١ - في ترجمة اسحاق بن يحيى بن علقمة الكلبي الحمصي [٥]

قال ابن حجر : . . . وقال الذهلي : مجهول [٦].

٢ - وقال عن سليمان بن داود الخولاني [٧] : مجهول [٨] .

---

(١) هو عثمان بن عبدالرحمن بن مسلم الحراني وعن ابن عدي أنه لأباس به إلا أنه يحدث عن مجهولين بعجائب ، توفي سنة ٢٠٢ . والطرائفي نسبة لتتبع طرائف الأحاديث ، الأنساب ٤/ ٥٧ ، تهذيب الكمال ١٩ / ٤٢٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٣ وقال فيه الذهبي : كان يتبع طرائف الحديث، وثِّق. الكاشف ٢/ ٢٥٣ ، وقال ابن حجر : «صدوق أكثر الرواية عن الضعفاء والمجاهيل فضعف بسبب ذلك حتى نسبه ابن نمير إلى الكذب وقد وثقه ابن معين » التقريب ٣٨٥ .

(٣) هو حماد ابن أبي سليمان مسلم الأشعري أبو إسماعيل الكوفي . قال النسائي : ثقة مرجئ مات سنة ١٢٠هـ. خلاصة التذهيب ص٩٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ٣/ ١٥ ، وقال الإمام الذهبي : « ثقة إمام مجتهد » الكاشف ١/ ٢٥٢ ، وقال ابن حجر : فقيه صدوق له أوهام، ورمي بالإرجاء »، التقريب ص ١٧٨ .

(٥) هو إسحاق بن يحيى بن علقمة الكلبي الحمصي، المعروف بالحمصي، خرّج له البخاري في كتاب الأدب. ميزان الإعتدال : ١/ ٢٠٤ .

(٦) تهذيب التهذيب ١/ ٢٢٣ ، قال الذهبي : «لايعرف» الكاشف ١/ ١١٤ ، وقال ابن حجر «صدوق قيل أنه قتل أباه» التقريب ١٠٣ ، ميزان الإعتدال ١/ ٢٠٣ .

(٧) هو سليمان بن داود الخولاني الداراني الدمشقي . قال ابن معين : ليس بشيء . خلاصة التذهيب ص١٥١ .

(٨) الضعفاء الكبير ٢/ ١٢٧ ، وقال فيه الذهبي نقلاً عن أبي حاتم : لابأس ، الكاشف ١/ ٣٩٣ وقال ابن حجر «صدوق» التقريب ص ٢٥١ .

٣ - وفي ترجمة علاج بن عمرو . (١)

قال ابن حجر : وقال الذهلي : لا يعرف (٢)

٤ - قال عن روح بن غطيف بن أعين الجزري (٣) . مجهول (٤)

---

(١) قال الذهبي : علاج بن عمرو عن ابن عمر . لا يعرف . له حديث واحد عند أبي داود . ميزان الإعتدال (٤/ ٢٧).

(٢) تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٤ ، وقال ابن حجر في المرجع السابق : « روى عنه أشعث بن سليم وأبو صخر جامع بن شداد وذكره ابن حبان في الثقات أ . هـ» ومعلوم تساهل ابن حبان في التوثيق بمجرد أن تنتفي جهالة عين الراوي فهو عنده عدل حتى يثبت فيه مايجرحه ، وقد أجاب ابن حجر عن هذا المذهب لابن حبان بأن مذهب عجيب! والجمهور على خلافه ، وبين أنه في كتابه الثقات ذكر خلقاً ممن نص أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون ، وكان عند ابن حبان جهاله العين تنتفي برواية واحد مشهور . . . وهو مذهب شيخه ابن خزيمة ولكن جهالة حاله باقيه عند غيره؟ أ . هـ.

انظر مذهب ابن حبان والرد عليه في لسان الميزان ١/ ٢٥ المقدمة . وقال ابن حجر في التقريب : «مقبول» ص ٤٣٦ .

وقد مر بنا قبل في مطلب «المجهول» المبحث الأول . . . تفاوت العلماء في تقرير ما ترتفع به جهاله العين عن الراوي . : وكان مذهب الذهلي والدار قطني والخطيب ارتفاع الجهاله برواية إثنين عنه .

بينما نجد الذهلي يوثق عبدالرحمن بن نمر اليحصبي من تصريحه بأنه لم يرو عنه إلا واحد . . . وكأن الأمر عنده نسبي حسب مكانة الراوي عنه .

(٣) سبقت ترجمته ص ٤٤٣ .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٤٠٥ ، وقال ابن أبي حاتم في ترجمته : «روى عنه عبدالسلام بن حرب والقاسم بن مالك المزني ومحمد بن ربيعة سمعت أبي يقول ذلك وسمعته يقول : ليس بالقوي منكر الحديث جداً، الجرح والتعديل ٣/ ٤٩٥ ، وقال العقيلي حدثني آدم قال : سمعت البخاري يقول : هذا الحديث باطل-(أي حديث : «تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم» الذي رواه روْح بن الغطيف) . . . وروح هذا منكر الحديث : الضعفاء الكبير ٢/ ٥٦ ، =

المرتبة الثالثة :

١ - في ترجمة عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر الأموي مولاهم (١)

قال ابن حجر وقال محمد بن يحيى الذهلي : ضعيف جداً . (٢)

٢ - في ترجمة يحيى بن عبد الحميد بن عبدالرحمن الحِمَّاني الكوفي لقب جده بشمين(٣) .

أ - قال مَرَّة : « ذهب كأمس الذاهب » (٤)

ب - وقال أخرى : « اضربوا على حديث الحماني بستة اقلام » (٥)

ج - وقال أخرى : « ما أستحل الرواية عنه » (٦)

٣ - نقل المزي في ترجمة عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر (٧) عن أحمد الكوفي قوله : سمعت محمد بن يحيى النيسابوري يقول : « عليَّ بدنة إن حدَّثت عن عبد العزيز بن عمران حديثا ورأيته يضعفه جدا » (٨)

= وقال ابن حبان : روح بن غطيف ، روى عنه القاسم بن الوليد ومحمد بن ربيعة ، كان يروي الموضوعات عن الثقات لاتحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه» المجروحين من المحدثين ١/ ٢٩٤ . وانظر التعليق على روايته لهذا الحديث ص ٧٩٩ من الفصل الثالث .

(١) هو عبد الجبار بن عمر الأيلي أبو عمر . سمع الزهري، وربيعة، وعنه ابن وهب والمقري . قال أبو حاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث جداً ليس محله الكذب . الجرح والتعديل ٦/ ٣١ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٩٤، التمهيد لابن عبدالبر ١١/ ٣٦، وقال الذهبي في الكاشف ٢/ ١٤٨ ، «وَهَّاه أبو زرعة»، وقال ابن حجر : ضعيف، التقريب ٣٣٢ .

(٣) هو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الكوفي، قال الذهبي : قد تواتر توثيقه عن يحيى بن معين، كما قد تواتر تجريحه عن الإمام أحمد . مات سنة ٢٢٨هـ. السير (١٠/ ٥٢٦) .

(٤) تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٣٢ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٢١٦ .

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٦ ، السير ١٠/ ٥٣٣ .

(٦) تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٤ ، ١٧٥ ، السير ١٠/ ٥٣٤ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٤٤٢ .

(٨) تهذيب الكمال ١٨/ ١٨٠ ، وسيأتي الحديث عن هذه الصيغه في ألفاظه الخاصة ، والمراد هنا هو شدة تضعيفه للراوي .

١ - يا لك من رجل .

تذاكر البرذعي [١] مع الإمام الذهلي في حديث فقال : سألت محمد بن يحيى عن حديث كان في كتابي عنه عن أحمد بن يونس ، عن طلحة بن زيد ، عن ابراهيم ابن أبي عبلة [٢]؟ فأبى أن يقرأه على . فقلت له : إن إبراهيم بن أبي عبلة أخبرنا ، أعني بحديثه فقال : ابراهيم ابن أبي عبلة (يا لك من رجل) [٣] وطلحة بن زيد يدس الرجل ولا يستحق أن يروى عنه أو كلمة نحوها .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٩٤ .

(٢) هو إبراهيم ابن أبي عبلة شمر بن يقظان بن عبدالله المرتحل أبو إسماعيل، ويقال أبو سعيد الرملي وقيل الدمشقي، روى عن أنس بن مالك وأم الدرداء الصغرى وروى عنه مالك والليث وابن المبارك وسواهم، وعَبْلَة بباء ساكنه معجمة بواحدة فهي « عَبْلَه بنت عبيد بن جَاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم وهي أم أمية الأصغر بن عبد شمس واليها ينسب ولدها فيقال لهم : العَبَلاَت». انظر الإكمال لابن ماكولا ٦/ ٣٠٧ وانظر (حذف من نسب قريش) ص ٣٥ للنسابة مؤرج بن عمرو السدوسي ضمن مجموعه الرسائل الكماليه رقم (٩) في الأنساب بتحقيق المنجد. وانظر تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر ٣/ ٩١١ .

(٣) عبارة الذهلي هذه جاءت في موضع الثناء على ابن أبي عبلة كما دلت على توثيقه إياه. ومن استعراض أقوال أئمة هذا الشأن يتضح لنا تربعه على عرش الوعظ والنصح مع الثقة والصيانة. . . [قال يحيى بن معين : ثقة ، وقال علي بن المديني: كان أحد الثقات ، وقال أبو حاتم صدوق ثقة، وقال الدار قطني : الطرقات إليه ليست تصفو، وهو بنفسه ثقة لايخالف الثقات ، إذا روى عنه ثقة، وقال الخطيب: « ثقة من تابعي أهل الشام يجمع حديثه. وقال النسائي في التمييز : لابأس، وقال مرة أخرى: ثقة، وكذا قال دحيم ويعقوب بن سفيان .
انظر التاريخ ليحيى بن معين ٢/ ١١ ، سؤالات الحاكم للدار قطني ص١٨١ . دراسة وتحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر ، الجرح والتعديل ٢/ ١٠٥ ، والتعديل والتجريح لأبي الوليد الباجي ١/ ٣٥٦، تهذيب الكمال للمزي ٢/ ١٤٠ ، ت ت لابن حجر ١/ ١٢٤ ، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/ ٥٢ ، الجمع بين رجال الصحيحين ١/ ١٦ لابن القيسراني، رجال صحيح مسلم ١/ ٤٤ لابن منجويه، الثقات لابن حبان ٤/ ١١ ، مشاهير علماء الأمصار له ص ١١٧ .

٢ – قال عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب (١)

«ليس على عاصم بن عبيد الله قياس»(٢)

وهذا الإصطلاح من ألفاظ (المقابلة) !! فانه يدل على أن الراوي إما غاية في المدح أو غاية في الذم. أما في المدح فقد قال ابن المبارك : شريك (٣) أعلم بحديث بلده من الثوري .

فذكر هذا لابن معين ، فقال : ليس يقاس بسفيان أحد ، لكن شريك أروى منه في بعض المشايخ " (٤)

وأما في الذم : فإن الإمام أحمد حمل حملاً شديدًا على ابن الحماني (٥) في أمر الحديث ونقل الأثرم قوله « ابن الحماني ليس الآن عليه قياس ، أمر ذاك عظيم» أو كما قال ، وقال الأثرم: « ورأيته شديد الغيظ عليه » (٦)

وأما كلام الذهلي عن عاصم هنا فانه في مجال الذم والتضعيف وقد واطأه على ذلك عدد من الأئمة . (٧)

---

(١) هو عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، ضعيف من الرابعة، مات في أول دولة بني العباس سنة ١٣٢، التقريب ص٢٨٥ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ٥/ ٤٣ .

(٣) هو شريك بن عبد الله، العلامة الحافظ، القاضي، أبو عبد الله النخعي، أحد الأعلام على لين فيه . مات بالكوفة سنة ١٧٧ . السير ٨/ ٢٠٠ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/ ٢٠٢ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٤٥٧ .

(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٣١، تاريخ بغداد ١٤/ ٧٤، وانظر شفاء العليل لمصطفى إسماعيل ١/ ٤١٠ .

(٧) سأل عثمان بن سعيد الدرامي يحيى بن معين عن عاصم بن عبدالله فقال : ضعيف « تاريخه عن يحيى بن معين ص ١٣٧ ، وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ١/ ٦٥ : عاصم مضطرب الحديث» ، وقال الدار قطني في السنن ٢/ ٢٠٢ (غيره أثبت منه) وقال في العلل الواردة في الأحاديث النبوية، بتحقيق وتخريج الدكتور محفوظ الرحمن السّلفي٢ / ٢٢ « كان سيء الحفظ » . ونقل ابن رجب في شرحه علل الترمذي ٢/ ٨٧٦- عن الإمام النسائي في قوله (لانعلم مالكاً روى عن انسان ضعيف مشهور بالضعف إلا عاصم بن عبدالله . . الخ) . وقال ابن حبان « كان سيء الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ فترك من أجل كثرة خطئه » سمعت ابن خزيمه يقوله، انظر(تهذيب التهذيب ٥/ ٤٣) لبقية الأقوال، وميزان الإعتدال ٣/ ٦٧ .

٣ – قال عن عبد العزيز عن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري [(١)] : عليٌّ بدنة إن حدثت عنه حديثاً وضعفه جداً . [(٢)]

وهذه الصيغة عن الإمام الذهلي تدل دلالة واضحة على ضعف الرجل وأنه ليس من أهل صنعة الحديث وقد ضعفه جدًا العلماء وتقاربت أقوالهم فيه [(٣)] .

٤ – في نهاية المساءلة السابقة بين البرذعي والذهلي .

قال الذهلي : (. . . وطلحة [(٤)] يدس الرجل ولا يستحق أن يروى عنه أو كلمه نحوها[(٥)]

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٤٢ . (٢) ت ت ٦/ ٣١٣ .

(٣) فقد قال البخاري لايكتب حديثه ، منكر الحديث ، ت الكبير ٦/ ٢٩ ، ت الصغير ٢/ ٢٣٤ ، الضعفاء الصغير ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق محمد إبراهيم زايد ص ٧٨ .
وسأل عثمان بن سعيد الدرامي يحيى بن معين عنه فقال : ليس بثقة ، وإنما كان صاحب شعر ، تاريخ عثمان عن يحيى بن معين ص ١٦٩ ، وفيما كتب عبدالله بن أحمد إلى ابن أبي حاتم قال سألت أبي عن عبدالعزيز بن عمران فقال : ماكتبت عنه شيئاً وقال أبو حاتم : متروك الحديث ضعيف الحديث ، منكر الحديث جداً ، الجرح والتعديل ٥/ ٣٩١ ، وقال العقيلي : حديثه غير محفوظ ، ولايعرف إلا به ، الضعفاء الكبير ٣/ ١٣ ، وذكره الدار قطني في الضعفاء والمتروكين ، بتحقيق الدكتور موفق بن عبد الله ٢٨١ ، وقال ابن حبان في المجروحين ٢/ ١٣٩ : ممّن يروي المناكير عن المشاهير فلما أكثر مما يشبه حديث الأثبات لم يستحق الدخول في جملة الثّقات فكان الغالب عليه الشعر والأدب دون العلم . وقال ابن عدي : وقد حدث عنه جماعة من الثقات أحاديث غير محفوظه ، الكامل ٥/ ٢٨٦ وقال الذهبي في الكاشف ٢/ ٢٠١ : تركوه وقال ابن حجر في التقريب ٢٥٨ : متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد خلطه وكان عارفاً بالأنساب من الثامنة ، توفي سنة ١٩٧ . أ . هـ .

(٤) هو طلحة بن زيد الرقي ، ويقال : الشامي ، كان أصله من دمشق ، منكر الحديث جداً ، وقال ابن المديني : كان طلحة بن زيد سيئاً يصنع الحديث . المجروحين لابن حبان ١/ ٣٧٩ . ميزان الإعتدال ٣/ ٢٥ .

(٥) الضعفاء لأبي زرعة ٢/ ٧٥١ وقال عنه أحمد بن حنبل : كان يضع الحديث وفي رواية أخرى عنه ليس بشيء كان يضع الحديث (بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم) ص ٢١٨ وقال البخاري منكر الحديث (ت الكبير ٤/ ٣٥١) ونقل ذلك عنه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ٢٢٥ . وقال ابن حبان (منكر الحديث جداً، يروي عن الثقات المقلوبات لايحل الاحتجاج بخبره) المجروحين ١/ ٣٧٩ ، وذكره الدار قطني في الضعفاء والمتروكين ص ٢٢٥ ، وقال صالح بن محمد (لايكتب حديثه) وقال أبو حاتم (منكر الحديث ضعيف الحديث ، لايعجبني حديثه) ، انظر تهذيب التهذيب ٥/ ١٥ ، وميزان الإعتدال ٣/ ٥٢ ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي ٢/ ٢٦٤ والله أعلم .

وواضح من سياق نقده جرحه لطلحة وأنه ليس بأهل لأن يروى عنه، وأن من حاله أنه يضع الحديث يظهر ذلك من قوله (يدس الرجل) واللفظ فيه تصوير بتعمد التغيير والتبديل والتلفيق لرجال الاسانيد وافتعال وابتداع المتون. والدس كما قال ابن منظور « هو دسك شيئا تحت شيء وهو الإخفاء [1] ، وقال المناوي » الدس : الدفع الشديد بقهر . [2]

إستدراك وتنبيـــــه :

في ترجمة أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الطبري . [3]

قال تاج الدين السبكي : «وقد تكلم النسائي في أحمد بن صالح ، فقال ليس بثقة ولا مأمون تركه محمد بن يحيى ورماه يحيى بن معين بالكذب» [4]

وأبو جعفر إمام مجمع على إمامته وثقته وكان الإمام النسائي سيء الرأي فيه ، لذا يجب بيان وجه الحق فيما نسب إلى الذهلي وابن معين حسب ما قرره العلماء . [5]

---

(١) لسان العرب ٦/ ٨٢.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الدَّاية ص٣٣٧.

(٣) سبقت ترجمته ص ١٦٥ .

(٤) طبقات الشافعيه الكبرى ٢/ ٧، وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦٦، وتهذيب التهذيب ١/ ٣٥.

(٥) ولايؤخذ بكلام النسائي على عو اهنه. . . وهذا بعض كلام الأئمة في أحمد: قال ابن أبي حاتم سئل أبي عن أحمد بن صالح المصري فقال : ثقة، الجرح والتعديل (٢/ ٥٦) وقال العجلي في تاريخ الثقات: «ثقة يكنى أبا جعفر صاحب سنة» ص ٤٨، . . وقال الخليلي : « ثقة حافظ وكتب عنه محمد بن يحيى الذهلي ، وأبو زرعه وأبو حاتم، وتكلم فيه النسائي واتفق الحفاظ على أن كلامه فيه تحامل، ولايقدح كلام أمثاله فيه: الإرشاد ١/ ٤٢٤» وقال ابن نمير : حدثنا أحمد بن صالح وإذا جاوزت الفرات فليس تجد مثله، وقال أبو زرعة : سألني أحمد من خلفت بمصر؟ قلت : أحمد بن صالح فسُرَّ بذكره» تهذيب التهذيب ١/ ٣٥، وقال يعقوب بن سفيان الفسوي: كتبت عن ألف شيخ وكسر، ماأحد منهم اتخذه عند الله حجة إلا أحمد بن حنبل وأحمد بن صالح (المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٧١) وهذا الإمام لم يجرحه فيما اطلعت عليه =

= غير النسائي وسبب ذلك مارواه ابن عدي عن محمد بن هارون البرقي قال: هذا الخراساني يتكلم في أحمد بن صالح، لقد حضرت مجلس أحمد، فطرده من مجلسه، فحمله ذلك على ان تكلم فيه، قال ابن عدي: ولولا أني شرطت في كتابي أن اذكر كلّ من تكلم فيه لكنت أجل أحمد بن صالح أن أذكره، الكامل في الضعفاء ١/ ١٨٣-١٨٤.

وكان مما قاله النسائي في أحمد بن صالح «ليس بثقة ولامأمون» ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ١٠٤، وبيّن قول ابن معين فيه وما رماه به، قال أبو سعيد بن يونس: كان أبوه من طبرستان جندياً من العجم وكان أحمد حافظاً للحديث ذكره النسائي يوماً فرماه، وأساء الثناء عليه، وقال: حدثنا معاوية بن صالح، سمعت يحيى بن معين يقول: أحمد بن صالح كذاب يتفلسف، قال ابن يونس: لم يكن عندنا بحمدالله كما قال النسائي، ولم يكن له آفة غير الكبر، تاريخ بغداد ٤/ ٢٠٢، سير أعلام النبلاء ١٢/ ١٦٥.

وأما مانَسَبه الإمام النسائي إلى الإمامين «الذهلي وابن معين» فقد وجَّهُه العلماء، قال الإمام العلامة عبدالرحمن المعلمي« أما قوله: «تركه محمد بن يحيى» فوهم، فإن رواية محمد بن يحيى عن أحمد بن صالح موجودة، وقال ابن عدي: «حدث عنه البخاري والذهلي [محمد بن يحيى] واعتمادهما عليه في كثير من حديث الحجاز» وكأن الذهلي لما سمع منه النسائي لم يحدثه عن أحمد بن صالح فظن النسائي أنه تركه، ولعله إنما لم يحدثه عنه لأنه كان حياً ورأى الذهلي أن النسائي كغيره من طلبة الحديث إنما يرغبون في العوالي». التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل ١/ ٣٠٩.

وأما مانسبه إلى ابن معين أنه قال: (أحمد بن صالح كذاب يتفلسف)

فقد ذكر ابن حبان في ثقاته أن الذي قصده ابن معين هو أحمد بن صالح الشمومي. شيخ كان يضع الحديث بمكة، ٨/ ٢٦، فإن صدق توجيه ابن حبان والا فيكفي ماقاله الإمام البخاري في أحمد بن صالح ابن الطبري: «ثقة صدوق ومارأيت أحداً يتكلم فيه بحجة، كان أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني وابن نمير وغيرهم يثبتون أحمد بن صالح، وكان يحيى بن معين يقول: سلوا أحمد فإنه أثبت، انظر التنكيل ١/ ٣٠٩.

وللإمام الذهبي توجيه فيما نسب إلى ابن معين «وهو أنه من نوادره وشواذه وأن ذلك باجتهاد خاص، ولعله شاهد مايلينه باعتبار العدالة لا الإتقان- ولعله ذلك الأمر الذي نقمه عليه عدد من العلماء وهو التيه والكبر- وبين الذهبي أنه ربما إطلع على بعض حاله في الشباب فلما شاخ وكبر لزم الخير»- بتصرف وزيادة انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٨٢.

ولابن حجر توجيه طريف ووجيه وهو أن ذلك سوء رأي من النسائي في أحمد بن صالح زاده مابلغه عن يحيى بن معين رسوخاً، ولعل النسائي وَهم في توجيه الكلام ولعله حقيقة في الأشموني- كما ذكره ابن حبان سابقاً- ونقل ابن حجر عن العقيلي أن أحمد بن صالح كان =

= من عادته أن لايحدث أحد حتى يسأل عنه، فلما قدم النسائي مصر جاء اليه وقد صحب قوماً من أهل الحديث لايرضاهم أحمد فأبى أن يحدثه، فذهب النسائي فجمع الأحاديث التي وهم فيها أحمد وشرع يشنع عليه. هدي الساري ص ٣٨٦. والذين تاه عليهم أحمد بن صالح وتصلف جماعه منهم الذهلي وأبوزرعة، قال ابن حبان: وكان بينه وبين محمد بن يحيى النيسابوري معارضة لصلفه عليه وكذلك أبو زرعة الرازي دخل عليه مسلماً فلم يحدثه، فوقع بينهما مايقع بين الناس.. قال: وان من صحت عدالته. وكثرت رعايته بالسنن والأخبار، والتفقه فيها لما يجري، أن لا تخرج لصلف يكون فيه أو تيه وُجِدَ منه، ومن الذي يتعرّى عن موضع عقب من الناس، أو من لا يدخل في جملة من يلزقَّ فيهَ العيب بعد العيب. الثقات (٨/٢٦).

وأحمد بن صالح وإن تصلف على الذهلي فإن رواياته عنه مثبوتة في الكتب. ومذاكرته معه الزهريات معروفة وتتلمذه عليه مشهور، ولم أجد مرة واحدة أنه تركه، وجُلّ ما يهمنا هو بيان الأصح فيما نسب إلى الإمام الذهلي. والله أعلم.

ملاحق في الجرح والتعديل :

إن الحركة الدائبة في العلم والسؤال والإستفهام سبيل للوصول إلى الحقائق وانتهاجها .

وإن الإختلاط بطلبة العلم واجابتهم عما يستفهمون عنه . لدليل للجميع على اعترافهم بأهمية الفلك الذي يدورون فيه ، والعمل الذي من أجله يستفهمون وإذا سئلوا عنه يجيبون .

والإمام الذهلي رحمه الله تعالى من العلماء الذين أوْلوْا ذلك الأمر جُلَّ إهتمامهم ، فتراه إن خفي عليه أمر سأل عنه من يعتد بقولهم . . . وإن تذاكر هو وأصحابه وتلاميذه الرجال نقل ما يحضره فيهم عن مشايخه . . .

وكذلك نجد تلاميذه يسلكون ذلك الطريق معه ومع غيره فيسألون عما خفي ، وينقلون ماسمعوه وينسبون كل قول لقائله . . . دونما أي تبرم أو ملل بل يجدون في ذلك سعادتهم لما فيه حفظ للدين ، ومعرفة لأحوال المحدثين .

ولبيان ذلك نسرد هذه الملاحق الموجزة إتماماً للصورة المشرقة لأسلافنا وإهتماماتهم .

أ - سؤالات الذهلي لمشايخه ونقله عنهم وعمن فوقهم .

ب - سؤالات تلاميذه له ، ونقلهم عنه أقواله وآراؤه .

جـ - سرد بأسماء من ذكروا للذهلي فأثنى عليهم خيراً .

أ - سؤالاته لمشايخه، ونقله عنهم وعمّن فوقهم آراءهم وأقوالهم .

أولاً : سؤالاتـــه :

١ - قـــال الذهلي : قلت لابن المديني [(١)]: محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أحب إليك، أم معمر، عن همام، عن أبي هريرة ؟

قال : محمد أشهر، وهذا أقوى . [(٢)]

(١) سبقت ترجمته ص ١٧١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠ .

٢ - وقال: قلت لعلي ابن المديني حكيم ابن الأثرم من هو ؟ قال : أعيانا هذا !! (١)

٣ - وقال : سألت عبدالصمد بن عبد الوارث (٢) عن أبي معاوية الزعفراني عبدالرحمن بن قيس. (٣)

فقال: كان عبدالرحمن بن مهدي يكذبه . (٤)

٤ - وقال : قلت لأحمد في علي بن عاصم (٥) وذكرت له خطأه، فقال أحمد : كان حماد بن سلمة يخطيء وأومأ بيده خطأ كبيراً (ولم ير بالرواية عنه بأساً)(٦).

ثانياً: نقولاته عنهم وعمن فوقهم:

٥ - قال البرذعي : « سمعت محمد بن يحيى يحكي عن علي ابن المديني في حرف ذكر له، عن عياش بن الوليد الرقام (٧)صحَّف فيه عياش، فقال علي : لست أعتد بعيّاش بعدها»(٨)

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/ ٢٠٨.

(٢) هو عبدالصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان الإمام الحافظ الثقة البصري، قال أبو حاتم صدوق، توفي سنة (٢٠٧) السير ٩/ ٥١٦.

(٣) هو عبدالرحمن بن قيس الزعفراني، أبو معاوية، من أهل البصرة، كان ممن يقلب الأسانيد، تركه أحمد بن حنبل، المجروحين لابن حبان ٢/ ٥٩.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥١.

(٥) علي بن عاصم هو مولى قريبة بنت محمد ابن أبي بكر الصديق سبقت ترجمته ص ١٣١.

(٦) ت ت ٧/ ٣٠٣، شرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ٤٠٢، ومنطوق المسألة أن الإمام أحمد يُسأل عن شخص فيجيب عن آخر وكأنه يستشهد بحال حماد بن سلمة وأنه يخطيء خطأ كبيراً، ومع هذا لم ير بالرواية عنه بأساً ؟ ومفهوم ذلك قياس علي بن عاصم عليه.

(٧) هو عياش بن الوليد الرَّقام القطان أبو الوليد، قال أبو حاتم : هو من الثقات . الجرح والتعديل ٧/ ٦.

(٨) أجوبة أبي زرعة على أسئله البرذعي المطبوع مع كتاب الضعفاء لأبي زرعة، بتحقيق د. سعدي الهاشمي ٢/ ٧٤١.

٦ - وقال ابن الشرقي : «حدثنا محمد بن يحيى قال : سمعت علي بن عبدالله يقول : قلت لسفيان، إن أبا الربيع روى عن عمرو بن دينار، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي هريرةفي الرجل يعذب في إبله؟ فقال سفيان : إنما حدثنا بهذا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب، وإنما قال عمرو بن دينار. سمعت جابر بن زيد يقوله، قال علي : قلت لسفيان : إن شعبة رواه هكذا عن جابر بن زيد !! فقال : إن شعبة كان من أهل الحفظ والصدق، ولم يكن ممن يريد الباطل»(١)

٧ - وقال البرذعي : حدثنا محمد بن يحيى قال : سمعت ابن أبي مريم (٢) يحدث عن خاله موسى ابن أبي سلمة (٣).

قال : قدمت المدينه فأتيت مالك بن أنس فقلت : إني قدمت لأحمل عنك العلم، وعمن تأمر به قال : عليك بابن أبي الزناد (٤). (٥) وإن عدم تعقيب الذهلي على هذه الرواية دليل على إقراره لقول شيخه وخال شيخه ابن أبي سلمة.

٨ - وفي ترجمة يحيى ابن أبي حيةً أبو جناب الكلبي الكوفي. (٦)

قال الذهلي : سمعت يزيد بن هارون يقول : كان صدوقاً ولكن كان يدلس. (٧)

---

(١) الكامل لابن عدي ١/ ٣٧٨.

(٢) سبقت ترجمته ص ١٤١.

(٣) هو موسى ابن أبي سلمة المصري خال ابن أبي مريم، روى عن عبد الجليل اليحصبي، روى عنه سعيد بن الحكم. الجرح والتعديل ٨/ ١٤٥.

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان أبو محمد المدني، قال ابن سعد : كان فقيهاً مفتياً، السير ٨/ ١٦٧.

(٥) أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢/ ٤٢٥.

(٦) هو يحيى ابن أبي حيَّة أبو جناب الكلبي، روى عن عمير بن سعيد والشعبي، وعنه سفيان الثوري ووكيع. الجرح والتعديل ٩/ ١٣٨.

(٧) تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٦.

٩ - وقال الذهلي : قال علي ابن المديني : «لا أروى عن زياد بن عبدالله البكّائي[1]»[2].

١٠- وقال البرذعي : شهدت محمد بن يحيى ذكر محمد بن حمران [3] فقال : (قال) علي ابن المديني يُتَّقَى هذا الشيخ ! [4]

١١- في ترجمة أيوب ابن أبي تميمة كيسان السختياني البصري . [5]

نقل الذهلي عن ابن مهدي قوله فيه : (أيوب حجة أهل البصرة) . [6]

١٢- وحدث مرة فقال : سمعت أبا قتيبة يقول قدمت الكوفة فأتيت سفيان الثوري فقال : من أين أنت ؟ قلتُ : من أهل البصرة، قال : مافعل أستاذنا شعبة ؟ [7]

١٣- وقال في أبي النعمان الحكم بن عبدالله القيسي[8] سمعت عبدالصمد [9] يثبته ويذكره بالضبط[10] .

---

(١) هو زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي، راوي السيرة النبوية عن ابن إسحاق ، توفي سنة (١٨٣) السير ٩/ ٥ . والبكائي بفتح الباء والكاف المشددة، نسبة إلى بني البكّاء من بني عامر بن صعصعة، الأنساب١/ ٣٨٢.

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٧٩.

(٣) هو محمد بن حمران بن عبدالعزيز القيسي أبو عبدالله البصري، قال أبو حاتم، صالح، وقال النسائي: ليس بالقوي ، وقال ابن عدي : له أفراد وغرائب، انظر الكامل لابن عدي ٦/ ٢٤٧، تهذيب الكمال ٢٥/ ٩٣.

(٤) أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٥١.

(٥) هو الإمام الحافظ، سيد العلماء، أيوب ابن أبي تميمة كيسان ، العنزي، أبو بكر البصري. توفى سنة (١٣١) السير ٦/ ١٥ .

(٦) تهذيب التهذيب ١/ ٣٤٩.

(٧) الكامل لابن عدي ١/ ٧٢.

(٨) سبقت ترجمته ص ٤٤٠ .

(٩) هو ابن عبدالوارث سبقت ترجمته ص ٤٦٥ .

(١٠) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٢.

١٤ - وقال مرَّة : سمعت أبا نعيم [١] يقول : لم يكن في شيوخنا أكثر غلطاً من أبي بكر ابن عياش [٢] .

ب - سؤالات تلاميذه لـه ونقلهم عنه .

أولاً : سؤالاتهـــم .

١ - قال الخطيب : أخبرنا البرقاني أخبرنا أبو حامد بن محمد بن حسنويه الهروى أخبرنا الحسين بن إدريس الأنصاري قال : سئل محمد بن علي النيسابوري - كذا في كتاب البرقاني - وأحسبه محمد بن يحيى - عن نصر بن علي [٣] فقال : «حجة»[٤] .

٢ - في ترجمة إسماعيل بن سميع الحنفي [٥]

سئل عنه الذهلي فقال « كان بيهسياً كان ممن يبغض علياً» [٦]

٣ - وسأله محمد بن نصر المروزي عن محرر بن هارون [٧] فقال : بصري لابأس به [٨]

٤ - وقال أبو قريش محمد بن جمعه : قلت لمحمد بن يحيى الذهلي : ماتقول في محمد بن حميد » [٩]؟

« فقال : ألا تراني هو ذا أحدث عنه » [١٠]

٥ - قال البرذعي : سألت محمد بن يحيى عن حديث كان في كتابي عنه ، عن أحمد بن يونس عن طلحة بن زيد عن إبراهيم ابن أبي عبلة فأبى أن يقرأه علي ، فقلت له : إن إبراهيم ابن أبي عبلة أخبرنا ، أعني بحديثه ، فقال : إبراهيم ابن أبي عبلة يالك من رجل ، وطلحة بن زيد يدس الرجل ولا يستحق أن يروى عنه ، أو كلمة نحوها . [١١]

---

(١) هو الفضل بن دكين سبقت ترجمته ص ١٧٤ . (٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٠١) .

(٣) هو الجهضمي سبقت ترجمته ص ٤٤٩ . (٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٩ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٧٠ . (٦) تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٧ . (٧) سبقت ترجمته ص ٤٤٠ .

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/ ٥٠ . (٩) سبقت ترجمته ص ٤٣٩ .

(١٠) تهذيب الكمال ٢٥/ ١٠٠ . تهذيب التهذيب ٩/ ١١٢ ، تاريخ بغداد ٢/ ٢٦٠ .

(١١) أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٥١ . الملحق بكتاب الضعفاء لأبي زرعة .

فهذه المساءلة أبرزت لنا إخبار الذهلي عن حال طلحة بن زيد وكان وضاعاً، وحال ابن أبي عبلة وهو ثقة، وقد سبق عرض هذه الأمثلة مع الحديث عن أصحابها.

ثانيا: نقلهم عنه:

١ ـ أُتَوِّجْ هذه الاهتمامات من تلاميذه بما نقله عنه الإمام أحمد بن حنبل من جرح في داود بن علي واعتماده على كلامه وتصديقه إياه . . . وهذا فخر للذهلي كما حُقَّ لأبي داود السجستاني أن يفخر لما كتب عنه الإمام حديثاً واحداً.[1]

ومادام الأمر نقلاً عن الذهلي فحقه أن يذكر هنا وإلا فمقام الإمام مقام مشايخه سناً وفضلاً وعلماً.

والمنقول هو قول الإمام أحمد في داود بن علي لما خاطبه ابنه صالح.

« هذا قد كتب إليَّ محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم أن القرآن محدث فلا يقربني »[2]

٢ – في ترجمة أحمد بن صالح المصري

قال عبدالكريم ابن النسائي عن أبيه « ليس بثقة ولا مأمون ».

تركه محمد بن يحيى ورماه يحيى بالكذب »[3]

هذه بعض الأمثله عن سؤالاته لمشايخه وسؤالات تلاميذه له ولعل بعضها قد تكرر معنا في منهجه في الجرح والتعديل، أو عرض ألفاظه فيهما وهذا التكرار يفرض نفسه لضرورة ضرب الأمثلة، وبيان مدى اتساع الحركة العلميه في فترة الإمام الذهلي، والإهتمام البالغ بينه وبين مشايخه من جهة، وبينه وبين تلاميذه من جهة أخرى بأهمية السؤال والبحث والتنقيب والتحري في الرواة.

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢١١.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٧٣، ٣٧٤– الضعفاء لأبي زرعة ٢/ ٥٥٥.

(٣) سبق عرض هذا المثال والتعليق عليه ص ٤٦١ تحت عنوان استدراك وتنبيه.

ج – سرد لأسماء من أثنى عليهم الذهلي :

والإمام الذهلي كما هو كاشف لأحوال وأعيان من لم يتأهلوا أن تقبل رواياتهم بلْهَ إعتماد أقوالهم في مختلف فنون الحديث، فهو كذلك ذو قلب يحفظ لأهل الفضل والاتباع مكانتهم، وذو لسان يلهج بمحامد ومناقب الرجال، وذو نفس تتواضع فتمنح الحائز على منقبة أو غيرها وسام ما أعطاه الله من خير وهذا من عاجل بشرى المؤمن في الدنيا أن يذكر بخير وأن يثنى عليه وبالاخص ممن يزنون الرجال بمعايير ثابتة لا للكذب والتمحل إليها سبيلا .

والإمام الذهلي نلمح فيه مثل هذا التوازن الذي هو بحق نعمة من نعم الله كما ذكر سبحانه في وصاياه لعباده في آخر سورة الانعام

﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ﴾ (١)

فكما أنه يجرح ويعدل نجده يثني على أناس بما يدل على فضلهم ومنزلتهم بما لايمكن إدراجه في مراتب التعديل وإن كان منهم من هو كالجبل ثقة . . . .

- « وسأسردهم بثنائه عليهم إما مجملا وإما مفصلا موضحا »-

١ – ثنائه على أبي زرعة عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي (٢)

قال سعيد بن عمرو البرذعي : سمعت محمد بن يحيى النيسابوري يقول :

« لايزال المسلمون بخير ما أبقى الله عز وجل لهم مثل أبي زرعة ، وما كان الله عز وجل ليترك الارض (٣) إلا وفيها مثل أبي زرعة يعلم الناس ما جهلوه ، ثم

---

(١) سورة الأنعام ١٥٢ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٢٧ .

(٣) هذا من باب الثقة بوعد الله وعدله باستخلاف الصالحين. وليس تألياً على الله عز وجل . وقريب من هذه الثقة ما ذكر من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، حين قاتل التتار مع جيوش المسلمين فكان يحرض السلطان والناس جميعاً ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم هذه المرة، فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله ، فيقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً. انظر البداية والنهاية لابن كثير١٤/ ٢٧ .

جعل يعظم على جلسائه خطر ما حكى له من علة حديث من أحاديث الزهري التي تعب في جمعها ومعرفة عللها » [1]

١ - قال أبو بكر ابن نعيم : سمعت محمد بن يحيى يقول : وافقت إسحاق بن ابراهيم صاحبنا[2] سنة (٩٩) ببغداد ، اجتمعوا إليه في الرصافة أعلام الحديث ، فيهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما فكان صدر المجلس لإسحاق وهو الخطيب " [3]

٢ - ثنائه على يحيى بن يحيى النيسابوري . [4]

" قال حيكان : [5] « كان أبي يرجع في كل المشكلات إلى يحيى بن يحيى ويقول : هو امام فيما بيني وبين الله تعالى " [6]

٣ - ثناؤه على أبي عبد الله المروزي [7]

قال ابن الأخرم : " سمعت اسماعيل بن قتيبة يقول : سمعت محمد بن يحيى الذهلي

يقول غير مرة إذا سئل عن مسألة : سلوا أبا عبد الله المروزي " [8]

وهذا الإمام يصغر الذهلي بنحو ثلاثين سنة ، فلم يمنعه ذلك أن يعترف له بالتقدم في العلم والأهلية للفتوى ، لذا فانه قد خلف الذهلي في التصدر للفتوى

---

(١) انظر الثناء بتمامه مع ذكر الحديث وبيان علته ص ٢٥١ ، عند الحديث عن اهتمامه بالزهريات .

(٢) هو ابن راهويه شيخ الذهلي سبقت ترجمته ضمن مشايخه ، وفي قوله صاحبنا إشارة للمحبة ورفع الكلفة بينهم رحمهم الله .

(٣) السير ١١/ ٣٨٠ ، ٣٨٢ .

(٤) سبقت ترجمته ضمن مشايخه .

(٥) هو لقب ابن الذهلي يحيى بن محمد سبقت ترجمته ص ٧٠ .

(٦) تهذيب التهذيب ١١/ ١٦١ ، وقد زاد حيكان على مديح أبيه في نفس الموضوع (ومارأيت بالشام أورع منه ولا أحسن بياناً) .

(٧) سبقت ترجمته ضمن تلاميذه .

(٨) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٢ ، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٦ .

بنيسابور بعد وفاته، لأن حيكان ومشيخة نيسابور أقروا له بالفضل والتقدم، وفي تقديم الذهلي لأبي عبد الله المروزي للفتوى مع كونه القائم بها وقتداك . . . إلماحة تربوية مهمة . . . . إذ فيها من جانب الذهلي تخليص للنفس من حظ الشهرة وحب التسلط والتفرد بالمهمات، وفيها لجانب المروزي إذا بةٌ للحواجز الوهمية بين الشيخ وتلميذه ، من خروج عن التقدير والاحترام المعقول إلى ضرب من العبودية كما هو حال مشايخ التصوف مع مريديهم ، وفيها أيضا ترويض وتعويد للأفراد لمهمات الأمور متى كانوا أهلا لها حتى يتقلدوها باتقان . وفيها لطائف نفسية تشيع المحبة بين الشيخ وتليمذه وسائر المحيطين ، وهذا أسلوب تربوي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته في مواقف كثيره .

٤ - ثناؤه على أبي صالح المصري (١)

قال الإمام المزي : وكان محمد بن يحيى يقول : حكم الله بيني وبين أبي صالح شغلني حسن حديثه عن الإستكثار من سعيد بن عفير " (٢) (٣)

والإحتكام إلى الله من عزيز بالغ في إحسانه تظلم غريب من نوعه، ولكنها المهارة في تصوير الحال والرقة في الأسلوب ، والعفوية في اختيار الألفاظ مما جعل العبارة غاية في البلاغة.

٥ - وثناؤه على شريك بن عبد الله النخعي (٤)

قال الإمام المزي : وقال محمد بن يحيى : كان نبيلا " (٥)

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٤١ .

(٢) هو سعيد بن كثير بن عفير ، أبو عثمان الأنصاري، من أهل مصر، يروى عن الليث، روى عنه الذهلي وأهل بلده. مات سنة بضع وعشرين ومائتين. الثقات لابن حبان ٨/ ٢٦٦ .

(٣) تهذيب الكمال ١٥/ ١٠٦، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٨ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٤٥٩ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤/ ٢٩٥ .

٦ – ثناؤه على محمد بن عثمان بن كرامة العجلي الكوفي [(١)]

قال الإمام المزي " وقال أبو محمد ابن الجارود[(٢)] ذكرته للذهلي فأحسن القول فيه[(٣)].

٧ – ثناؤه على أحمد بن الازهر بن منيع [(٤)]

قال ابن خراش : سمعت محمد بن يحيى يثني عليه [(٥)]

٨ – ثناؤه على محمد بن هلال الكتاني [(٦)]

قال الحافظ ابن حجر : " وقد أثنى عليه محمد بن يحيى الذهلي [(٧)]

وهنا ينقل الإمام الذهلي ثناء شيوخه على الرواة.

٩ – نقله عن شيخه الثناء على محمد بن جابر اليمامي [(٨)]

قال ابن أبي حاتم : نا عبد الرحمن نا محمد بن يحيى سمعت ابا الوليد الطيالسي يقول : (نحن نظلم محمد بن جابر بامتناعنا عن التحديث عنه) [(٩)]

---

(١) هومحمد بن عثمان بن كرامة، أبو جعفر العجلي، يروى عن أهل العراق، مات سنة (٢٦٥) . الثقات لابن حبان ٩/ ١١٧ .

(٢) سبقت ترجمته ضمن تلاميذه .

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٠٢.

(٤) سبقت ترجمته ص ٦٩ .

(٥) تهذيب التهذيب ١/ ١٠ .

(٦) هو محمد بن هلال بن ردَّاد الكتَّاني ، من أهل الشام، يروى عن أبيه ، يروى عنه الشاميون. الثقات لابن حبان(٩/ ١٣٥)، لسان الميزان (٥/ ٤٧١).

(٧) لسان الميزان ٥/ ٤٧١ .

(٨) هومحمد بن جابر اليمامي السُّحَيْمي أبو عبد الله ، عن حماد ابن أبي سليمان وقيس بن طلق، وليس بالقوي. التاريخ الكبير للبخاري١/ ٥٣ . والسحيمي بضم السين وفتح الحاء، نسبة إلى سُحَيم بطن من بني حنيفة، الأنساب ٣/ ٢٢٩ .

(٩) الجرح والتعديل ٧/ ٢٢٠، تهذيب التهذيب ٩/ ٧٨.

المطلب الثالث

معرفته بالإختلاط

الإختلاط في اللغة : قال ابن منظور : خلط الشيء بالشيء يَخْلِطُه خَلْطاً وخَلَّطَه فاختلط : مزجه واختلطا.

ويقال : خولط الرجل فهو مُخَالَط، واختلط عَقْلُه فهو مختلط إذا تغير عقله (١) .

وقال الفيروز آبادي : « والخلاط بالكسر . . . « أن يخالط الرجُلُ في عقله وقد خولط »(٢) .

وفي اصطلاح المحدثين قال السخاوي : وحقيقته فساد العقل وعدم انتظام الأقوال والأفعال ، إما بخرف أو ضرر أو عرض أو مرض من موت ابن وسرق مال كالمسعودي ، أو ذهاب كتب كابن لهيعة ، أو إحتراقها كابن الملقن (٣)

وقد قال ابن الصلاح : «هذا فن عزيز مهم لم أعلم أحداً أفرده بالتصنيف واعتنى به مع كونه حقيقاً بذلك جداً . (٤)

ومن العلماء الذين اختلطوا عبدالرزاق بن همام، وقد مرَّ بنا قبل قليل تحديد سنة اختلاطه وأن الذهلي قد رحل إليه مرتين إحداهما بعدما عَمي، وكان رحمه الله قد حرص على بيان كيفية تلقيه عن أمثال عبدالرزاق من المختلطين . فيصرح بنقله من كتاب الشيخ نفسه دفعاً لوهم تلقيه عنه بالمشافهه حال الإختلاط .

---

(١) لسان العرب ٧/ ٢٩١، ٢٩٥ مادة خلط .

(٢) القاموس المحيط ٢/ ٣٥٨ بتصريف يسير .

(٣) فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٣٧١ .

(٤) مقدمه ابن الصلاح ص ٣٩١.

وقد أفرده بالتصنيف بعده الإمام برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي (توفي سنة ٨٤١) في كتابه (الإغتباط بمن رمي بالاختلاط) وقد حققه وعلق عليه علاء الدين رضا في كتابه (نهاية الإغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط)، كما أفرده ابن الكيال في كتابه (الكواكب النيرات فيمن اختلط من الرواة الثقات) .

ومنهم عارم بن الفضل وقد قال ابن الصلاح: « فمارواه عنه البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي وغيرهما من الحفاظ ينبغي أن يكون مأخوذاً عنه قبل اختلاطه [(١)].

ومعرفة تاريخ إختلاط الراوي أمر مهم للغاية وذلك لأن الرواة عنه متفاوتون في ضبطهم لما يتحملونه، فلابد من ضابط في قبول مروياتهم وردها. فكان تعيين التاريخ مرحلة أو نقطة فاصلة بينهما، فمن روى عنه قبل اختلاطه فروايته مقبولة، ومن روى بعد الإختلاط فهي مردودة.

وللإمام الذهلي رحمه الله تعالى إشارات تدل على متابعته أخبار المختلطين.

الإشارة الأولى: نقله عن شيخه عبدالوهاب الخَفَّاف [(٢)] سنة إختلاط سعيد ابن أبي عروبه [(٣)]

قال الإمام المزي رحمه الله: وقال الذهلي عن عبدالوهاب الخفاف: «خولط سعيد سنه ٤٨ وعاش بعدما خولط تسع سنين [(٤)]

الإشارة الثانية : حكمه بالمحفوظية على رواية ابن وهب [(٥)] لقدم سماعه من ابن لهيعة[(٦)].

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ٤٠٨.

(٢) هو الإمام الصدوق عبدالوهاب بن عطاء الخَفَّاف، سكن بغداد، حدث عن حميد الطويل، وأبي عمرو بن العلاء وعنه أحمد بن حنبل وعباس الدوري، قال ابن سعد: كان كثير الحديث، لزم ابن أبي عروبة، وعرف بصحبته، قال ابن معين ثقة، وقال البخاري ليس بالقوي، توفي سنة ٢٠٤. سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥١، الكواكب النيرات ص١٩٦.

(٣) سبقت ترجمته ص ١٦٩.

(٤) تهذيب التهذيب ٤/ ٥٨.

(٥) سبقت ترجمته ص ١٦٦.

(٦) هو عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي أبو عبدالرحمن المصري، قال ابن وهب: حدثني والله الصادق البار، عبدالله بن لهيعة وكان أحمد بن صالح يثني عليه، توفي سنة ١٧٤، الكواكب النيرات ص ٤٨١.

روى الإمام البيهقي في سننه الكبرى في كتاب صلاة العيدين، قال : (أخبرنا) أبو عبدالله الحافظ أنبأ أبو بكر محمد بن عبدالله الشافعي (وأخبرنا) أبو الحسن بن عبدان أنبا أحمد بن عبيدة قال ثنا شريك ثنا عمرو بن خالد ثنا ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر في العيدين في الأولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات قبل القراءة .

رواه أيضاً قتيبة عن ابن لهيعة عن عقيل، ورواه ابن وهب عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن شهاب (أخبرناه) أبو محمد عبدالله بن يوسف وأبو بكر أحمد بن الحسن في آخرين قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر قال قرىء على ابن وهب أخبرك ابن لهيعة فذكره باسناده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كبر في الفطر والأضحى سبعاً وخمساً سوى تكبيرة الركوع [(١)] . قال محمد بن يحيى: هذا هو المحفوظ لأن ابن وهب قديم السماع من ابن لهيعة . . [(٢)]

وقد ساق البيهقي عبارة الذهلي في معرفة السنن والآثار بصورة أدق، وأدل على المراد وفيها التصريح بلفظ الاختلاط . . قال: محمد بن يحيى الذهلي: المحفوظ عندنا حديث خالد بن يزيد لأن ابن وهب قديم السماع من ابن لهيعة، ومن سمع منه في القديم فهو أولى، لأنه خلط بأَخَرَة. [(٣)]

---

(١) ضعَّف الإمام البخاري هذا الحديث، ذكر ذلك عنه الإمام الترمذي بعد أن ساق له الحديث عن ابن لهيعة بالطريقين السابقين، طريق عقيل وطريق خالد بن يزيد كلاهما عن الزهري عن عروة عن عائشة فضعفه، ثم قال (أي الترمذي): رواه غير ابن لهيعة؟ قال: لا أعلمه. علل الترمذي الكبير(١/ ٢٨٩).

(٢) السنن الكبرى (٣/ ٢٨٦).

(٣) معرفة السنن والآثار (٥/ ٧١).

أقول : ابن لهيعة ضَعَّفَه جماعة من أئمة الجرح والتعديل، قبل اختلاطه وبعده، وقد تتبع الإمام ابن حبان أحاديث المتقدمين والمتأخرين عنه، فوجدها في حال الضعف وعدم الإحتجاج وقد بين ذلك بقوله : « قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجوداً وما لا أصل له من رواية المتقدمين كثيراً، فرجعت إلى الإعتبار فرأيته كان يُدَلِّس عن أقوام ضعفى عن أقوام رآهم ابن لهيعة ثقات فالتزقت تلك الموضوعات به . . . . . ثم قال : « وأما رواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه ففيها مناكير كثيرة وذلك أنه كان لا يبالى مادفع إليه قراءة، سواء كان ذلك من حديثه أو من غير حديثه، فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن الضعفاء والمتروكين، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين عنه بعد احتراق كتبه لما فيه مما ليس من حديثه »(١)

وحال ابن لهيعة قد ردده غير ابن حبان قبله وبعده، فقد ضعفه أحمد بن حنبل (٢) وقال فيه يحيى بن معين : عبدالله بن لهيعة ليس حديثه بذلك القوي (٣)

ومع هذا فقد صحح سماع من سمع منه قبل الاحتراق عدد من العلماء وجعلوا حديثه في درجة الاعتبار ولم يحتجوا به.

قال أبو الفضل : سمعت أبا عبدالله وقد سئل عن ابن لهيعة فقال : من كتب عنه قديماً فسماعه صحيح (٤)، وسئل أبو زرعة عن سماع القدماء منه فقال : آخره وأوله سواء إلا أن ابن المبارك وابن وهب كانا يتبعان أصوله فيكتبان منه، وهؤلاء الباقون كانوا يأخذون من الشيخ، وكان ابن لهيعة لايضبط وليس ممن يحتج بحديثة من أجل ماقيل فيه (٥) وقال أبو حاتم وأبو زرعة : أما ابن

(١) المجروحين من المحدثين. . ٢/ ١٢, ١٣.
(٢) الجرح والتعديل ٥/ ١٤٧.
(٣) الجرح والتعديل ٥/ ١٤٧، والضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٢٩٥.
(٤) المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/ ١٨٥.
(٥) الجرح والتعديل ٥/ ١٤٧.

لهيعة فأمره مضطرب يكتب حديثه على الاعتبار . . . الخ [1] وقال يحيى بن معين : يكتب ماكان قبل احتراق كتبه [2].

وقال الدار قطني : يعتبر بما يروى عنه العبادلة ابن المبارك والمقريء، وابن وهب [3].

وكان عبدالله بن وهب يشير باعتزاز إلى قدم سماعه من ابن لهيعة ومعرفته بحديثه القديم والحديث مع تتبع الأصول.

قال أحمد بن حنبل : حدثنا خالد بن خراش قال: قال لي ابن وهب ورآني لا أكتب حديث ابن لهيعة، قال : إني لست كغيري في ابن لهيعة فاكتبها، وقال لي : حديثه عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو كان القرآن في إهاب مامسته النار » [4] مارفعه لنا ابن لهيعة في أول عمره قط [5]

وقد كان الإمام أحمد حسن الثناء على ابن لهيعة، قال مرةً: من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه واتقانه، وقال: ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة، وقال أحمد بن صالح المصري: كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلاباً للعلم. [6] وقد بين الإمام الذهبي أن رواية عبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وأبي عبد الرحمن المقري عن ابن لهيعة أقوى من رواية غيرهم، وبعض

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٢٩٥.

(٣) الضعفاء والمتروكين ص ٢٦٥.

(٤) أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، من طريق عبد الله بن يزيد، ثنا ابن لهيعة، عن مشرح بن عاهان، قال سمعت عقبة بن عامر، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق» وأخرجه أحمد في مسنده٤/ ١٥٥، ورواه البيهقي عن عصمة بن مالك، وقد حسنه الألباني كما في صحيح الجامع٥/ ٦٢

(٥) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٢٩٥.

(٦) تذكرة الحفاظ١/ ٢٣٨.

العلماء يصححها، لكنه يرى أنها لا ترقى إلى الصحيح [1] فقول الإمام الذهلي : إن حديث ابن وهب هو المحفوظ من بين تلك الروايات لقدم سماعه من ابن لهيعة، جاء موافقاً لقول بعض الأئمة بصحة سماع القدماء عنه . وكان تعليله بمحفوظية الحديث بحجة درج على العمل بها أئمة هذا الشأن فيمن اختلط وأمكن تمييز حديثه قبل الإختلاط وبعده .

الإشارة الثالثة : متابعته أخبار عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي (٢) والراوين عنه . كان عبدالرحمن المسعودي من المحدثين الذين اختلطوا بأخرة .

ساق الخطيب البغدادي سنده إلى محمد بن عبدالله النيسابوري قال : قرأت بخط محمد بن يحيى الذهلي - قلت لأبي الوليد [3] : سمع عبدالرحمن ابن مهدي من المسعودي ؟ فقال : سمع منه بمكة شيئاً يسيراً . قلت : وأبو داود [4] سمع منه ببغداد ؟ قال : نعم ! قلت : وكم كان بين قدومه مكة وبغداد ؟ قال : أكثر من سنة أو سنتين . [5]

وسؤا له هذا كان من أجل التوصل لتاريخ اختلاطه لأن عبدالرحمن بن مهدي سمع منه بمكة قبل الإختلاط على قول، وأبو داود الطيالسي سمع منه ببغداد، وقد اختلط عام ١٥٨ وتوفي عام ١٦٠هـ [6]

---

(١) المصدر السابق .

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي الهذلي، أخو أبي العميس، من كبار العلماء، روى عن أبي بكر بن حزم . الكواكب النيرات لابن الكيال ص ٢٨٢ .

(٣) هو هشام بن عبد الملك البَاهلي مولاهم، أبو الوليد الطيالسي البصري، ثقة ثبت، مات سنة (٢٢٧) التقريب ص ٥٧٣ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٢٩ .

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ٢١٨، التقييد والإيضاح ص ٤٠٠ .

(٦) راجع التقييد والإيضاح ص ٤٠٠-٤٠١، نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، تأليف علاء الدين علي رضا ص ٢٠٥-٢١١ .

المطلب الرابع : معرفته بالوحدان

الوحدان لغة : الوحدان بضم الواو . . جمع واحد، وهو أول عدد، ويجمع على أُحْدَان وقد يثنى ويجمع على واحدون [(١)]

وفي اصطلاح المحدثين. « هو من لم يرو عنه إلا راوٍ واحد » [(٢)]

وقد قال الحافظ العراقي في ألفيته :

ومسلم صنف في الوحْدان   من عنه راوٍ واحدٍ لاثاني . [(٣)]

وفائدة هذا الفن معرفة مجهول العين إذا لم يكن صحابياً فلا يقبل .

قال الحافظ العراقي « مجهول العين وهو من لم يرو عنه إلا راو واحد » [(٤)]

ـ وقد ألف فيه الإمام مسلم كتاباً فريداً أسماه « المنفردات والوحدان » [(٥)]

ـ وللنسائي فيه جزء لطيف قوامه صفحتان سماه «المنفردات» [(٦)] .

ـ وللحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين الأزدي [(٧)] فيه كتاب (المخزون في علم الحديث) [(٨)] .

---

(١) أساس البلاغة ص ٤٩٣، مختار الصحاح ص٧١٢.

(٢) تدريب الراوي ٢/ ٢٦٤ ، وتوضيح الأفكار ٢/ ٤٨١ وانظر الرساله المستطرفة للكتاني ص ٨٦.

(٣) ألفية الحديث وشرحها فتح المغيث ص ٣٨٦، بتحقيق أحمد شاكر .

(٤) فتح المغيث للعراقي ص ١٥٨ .

(٥) حققه د. عبدالغفار البنداري، وأخبر ابن الصلاح عن الكتاب ولم يره، المقدمة ص ٣٠٧، وبين الحافظ العراقي أنه يمتلك نسخه منه بخط محمد بن طاهر المقدسي، فتح المغيث ص ٤٨٦، وهو مشتمل على الوحدان من الصحابه ومن بعدهم .

(٦) مطبوع في آخر المنفردات والوحدان للإمام مسلم ص ٢٥١، ٢٥٢ .

(٧) هو محمد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الأزدي الموصلي، قال الخطيب : كان حافظاً. توفي في شوال سنة (٣٧٤) السير ١٦/ ٣٤٧.

(٨) حققه « محمد اقبال محمد إسحاق السلفي» ونشرته الدار العلمية بدلهي الهند، وهو خاص بالصحابه فقط، ولمعرفة بقية المؤلفات راجع المخزون في الحديث ص ١٤ والرساله المستطرفة ص ٨٦.

ومن أنواع علوم الحديث التي زادها السيوطي على الأنواع التي ذكرها الإمام النووي. النوع الحادي والتسعون « معرفة من لم يرو إلاحديثاً واحداً» وحتى لايلتبس معناه بمعنى من لم يرو عنه إلا راو واحد (الوحدان) أذكر تفريق السيوطي بينهما.

قال: (بينه وبين الوحدان فرق، فانه قد يكون روى عنه أكثر من واحد وليس له إلا حديث واحد، وقد يكون روى عنه غير حديث وليس له إلا راو واحد، وذلك موجود معروف) (١)

وذكر رحمه الله أنه رأى للبخاري فيه تصنيفاً خاصاً بالصحابة، ومن أمثلته التي ذكرها « أدرع السلمي، قال المزي: له حديث واحد جئت ليلة أحرس النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل قراءته عالية » (٢).

والحكم بالتفرد فيه شيء من الصعوبة . . . لذا نجد العلماء يتتبعون بعضهم في ذلك، وكثيراً لايسلّمون بدعوى التفرد عن راو واحد، فنجدهم أحيانا ينقضون هذه الدعوى بذكر راو آخر أو رواة، وبذلك تنتفي الجهالة على قول الذهلي والخطيب وسواهما كما ذكراه في مبحث المجهول.

وقد شارك الإمام محمد بن يحيى الذهلي في هذا الفن النادر الصعب، وكان رحمه الله يدرك أن الحكم بالتفرد والتوحد قد لايسلم من قول قائل ينقضه. ولذا فإن منهجه في هذا الأمر التدرع بمقدار علمه حتى يسلم من الإنتقاد فمرة يقول (لاأعلم روى عنه غير فلان) ومرة يقول (لم يرو عنه فيما علمت غير فلان) وثالثة (لم أعلم له راوياً غير فلان) الخ

---

(١) تدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٣٩٦.

(٢) الحديث رواه ابن ماجه في الجنائز باب ما جاء في حفر القبر ١/ ٤٩٧. انظر باقي الأمثلة في تدريب الراوي ٢/ ٣٩٦- ٣٩٧، والوسيط في علوم ومصطلح الحديث، للشيخ محمد محمد أبو شهبة ٧٠٧.

وهذا التوقي من الإمام الذهلي يفصح لنا عن مدى أمانته في نقل العلم، وفيـه جانب من تواضع العلماء وعدم التطلع إلى حكم حاسم قد لايسلم من الانتقاض.

وممن تناولهم في هذا المضمار

١ - إسحاق بن يحيى بن علقمة الكلبي الحمصي المعروف بالعوصي [(١)]

ذكره في الطبقة الثانية من أصحاب الزهري.

وقال عنه: «مجهول لم أعلم له رواية غير يحيى بن صالح الوحاظي [(٢)]» [(٣)].

وقد وافقه فيما ذهب إليه:

أ - الإمام البخاري، قال عنه: «سمع الزهري سمع منه يحيى بن صالح» [(٤)].

ب - الإمامان أبو حاتم وأبو زرعة، قال ابن أبي حاتم: «روى عن الزهري روى عنه يحيى بن صالح الوحاظي، سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك» [(٥)]

جـ - ذكره ابن حبان في ثقاته وقال: يروى عن الزهري، وروى عنه يحيى ابن صالح الوحاظي [(٦)] وتَبيَّن الذهلي حال أحاديثه بعد أن رأى أجزاء له من حديث الزهري أخرجها إليه الوحاظي فوجدها مقاربه [(٧)]، وقال الدارقطني: «أحاديثه صالحة، والبخاري يستشهده ولايعتمده في الأصول [(٨)].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٥٥.

(٢) هو يحيى بن صالح الوحاظي، الحمصي، صدوق من أهل الرأي، من صغار التاسعة، مات سنة (٢٢٢)التقريب ص ٥٩١.

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٢٢٤.

(٤) التاريخ الكبير ١/٤٠٦.

(٥) الجرح والتعديل ٢/ ٢٣٧.

(٦) الثقات ٦/ ٤٩.

(٧) ت ت ١/ ٢٢٤.

(٨) سؤالات الحاكم النيسابوري للدار قطني ص ١٨٥.

٢ – عبدالرحمن بن نمر اليحصبي أبو عمرو الدمشقي [(١)]

ذكره في تلاميذ الزهري .

وقال عنه : « لا أعلم روى عنه غير الوليد [(٢)] (يعني ابن مسلم) » [(٣)]

ووافقه على ذلك .

أ – الإمام البخاري فقال عنه : « سمع الزهري ، سمع منه الوليد بن مسلم، الشامي » [(٤)].

ب – الإمام عبدالرحمن بن إبراهيم دحيم قال : « ماأعلم أحداً روى عنه غير الوليد» [(٥)].

جـ – الإمام أبو حاتم الرازي ، قال عنه : روى عن الزهري روى عنه الوليد ابن مسلم» [(٦)].

د – الإمام ابن حبان البستي وقال عنه « يروى عن الزهري يروى عنه الوليد ابن مسلم» [(٧)].

هـ – الإمام الكلاباذي وقال عنه : « حدث عن الزهري روى عنه الوليد بن مسلم في آخر الكسوف» [(٨)].

ومع هذا الاتفاق من الأئمة على تفرد الوليد بن مسلم عنه بالرواية ، إلا أننا نجد أن اليحصبي قد وثقه عددٌ من الأئمة وعلى رأسهم الإمام الذهلي .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٢٨ .

(٢) سبقت ترجمته ٤٢٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٨ .

(٤) التاريخ الكبير ٥/ ٣٥٧.

(٥) الجرح والتعديل ٥/ ٢٩٥ .

(٦) المصدر السابق ٥/ ٢٩٥ .

(٧) الثقات ٧/ ٨٢.

(٨) رجال صحيح البخاري ١/ ٥٦ .

فقال : « عبدالرحمن بن نمر ، وعبدالرحمن بن خالد [١] ، ثقتان ولا تكاد نجد لابن نمر حديثاً عن الزهري إلا ودون الحديث مثله يقول : سألت الزهري عن كذا فحدثني عن فلان وفلان فيأتي بالحديث على وجهه ، ولا أعلم روى عنه غير الوليد » [٢] .

وقال ابن حبان : « من ثقات أهل الشام ومتقنيهم » [٣] « وقال دحيم : «صحيح الحديث عن الزهري » . وقال أبو زرعة : « حديثه عن الزهري مستو» وقال أبو أحمد الحاكم : « مستقيم الحديث » « وقال ابن البرقي ثقة » [٤] .

وساق له ابن عدي حديثاً عن الزهري ، عن عروة ، عن الزبير أنه سمع مروان بن الحكم يقول : أخبرتني بسرة بنت صفوان الأسدية : « أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالوضوء من مسِّ الذَّكر » [٥] والمرأة مثل ذلك .

قال : وهذا الحديث بهذه الزيادة التي ذكرت في متنه (والمرأة مثل ذلك) لايرويه عن الزهري غير ابن نمر هذا [٦] .

وضعفه ابن معين في حديث الزهري وأخبر ابن عدي أنه ماأنكر عليه في أسانيد ومتون ما روى عن الزهري إلا تلك الزيادةوقال أيضاً : له عن الزهري غير نسخة وهي أحاديث مستقيمة [٧] .

---

(١) هو ابن مسافر سبقت ترجمته ٤٢٨ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٨ .

(٣) الثقات لابن حبان ٧/ ٨٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٨ .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه ١/ ١٢٦ في أبواب الطهاره باب الوضوء من مس الذكر من طريق يحيى بن سعيد القطان عن هشام عن عروة عن الزبير عن بسرة به بنحوه بدون هذه الزيادة .

(٦) الكامل في الضعفاء ٤/ ٢٩٢ ، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٨ .

(٧) المصدرين السابقين .

وقد مرَّ بنا قبل أن مذهب الذهلي في ماترتفع به جهالة العين أن يروى عن الراوي اثنان ونجده هنا يوثق عبدالرحمن بن نمر اليحصبي ولم يرو عنه إلا الوليد ابن مسلم . وعمله هنا يبين لنا منهجه وقوله في مجهول العين متى يقبل حديثه .

وهو أنه إذا وثق مجهول العين غير من ينفرد عنه قبل حديثه ، وقد وثق اليحصبي هنا أبو زرعة وهو قرين الذهلي ودحيم وابن حبان وابن البرقي وغيرهم .

وهو ما اختاره وسار عليه الحافظ ابن حجر في مجهول العين أن يقبل حديثه بأحد أمرين : -

أ - أن يوثقه غير من ينفرد عنه .

ب -إذا زكاه من يتفرد عنه إذا كان متأهلا ذلك [(١)]

٣ - عبيد الله ابن أبي زياد الرصافي [(٢)]

قال عنه الذهلي : " لم أعلم له راوياً غير ابن ابنه [(٣)] . . . الخ [(٤)]

ووافقه في ذلك ابن حبان فقال : " يروى عن الزهري روى عنه حجاج ابن أبي منيع [(٥)]

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٥١ ، وقد كتب الدكتور خلدون الأحدب فصلاً موسعاً في رواية المجهول وما به ترتفع الجهالة ، ضمن كتابه « أسباب اختلاف المحدثين» وانظر ماسبق عرضه من حديثه عن المجهول ص ٤٢٢ - ٤٢٩ .

(٢) هو عبيد الله ابن أبي زياد الرُّصَافي ، روى عن الزهري ، وعنه ابنه يوسف وحفيده حجاج ابن أبي منيع ، وثقه الدارقطني ، مات سنة (١٥٨) خلاصة التذهيب . ص ٢٥٠ . والرصافي بضم الراء وفتح الصاد ، نسبة إلى الرصافة بلدة بالشام ، الأنساب٣/ ٧١ .

(٣) هو حجاج بن يوسف ابن أبي منيع الرُّصَافي ، من أهل الشام ، كنيته أبو محمد ، سكن حلب ، يروي عن جده . الثقات لابن حبان (٨/ ٢٠٢) .

(٤) تهذيب التهذيب ٧/ ١٣ .

(٥) الثقات لابن حبان ٧/ ١٤٥ .

وقد خالفهما ابن سعد في طبقاته فقال : « وكان الزهري لما قدم على هشام بالرصافة[1] وقبل ذلك كان نازلا عندهم عشرين عاماً غير اشهر فلزمه عبيد لله بن أبي زياد فسمع علمه وكتبه فسمعها منه (ابنه يوسف) بن عبيد الله وسمعها منه ابن ابنه الحجاج بن يوسف [2]

ونقل الحافظ ابن حجر بعد أن سرد أخبار إسحاق الكلبي ، وعبيد الله الرصافي من علل الزهري للذهلي نقل عن الذهبي قوله : « فهذان رجلان مجهولان من أصحاب الزهري مقاربا الحديث . . . . »[3]

فالإمام الذهبي هنا قد وافق الذهلي وابن حبان في أن الرصافي من الوحدان ، الذين انطبقت عليهم أوصاف المجاهيل .

٤ – محمد بن عبد الله ابن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق [4]

قال عنه الذهلي : « لم يرو عنه فيما علمت غير سليمان بن بلال [5]

وذكر أنه سمع أيوب بن سليمان [6]سئل عن نسبه فذكره وقال : « ماعلمت احدا روى عنه بالمدينة غير أبي [7]

---

(١) الرُّصَافة بضم الراء وفتح الصاد، مواضع كثيرة، والمقصود هنا رصافة هشام بن عبدالملك بالشام وهي قصور وحولها مساكن وقرى عامرة وأسواق، وهي قنسرين، فيها توفي هشام بن عبدالملك سنة ١٢٥ ، الروض المعطار ص ٢٦٩ .

(٢) الطبقات الكبرى ٧/ ٤٧٤ .

(٣) تهذيب التهذيب ٧/ ١٣ .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق، يروي عن أبيه عن عائشة، روى عنه ابن إسحاق، وسليمان بن بلال. الثقات لابن حبان ٧/ ٣٦٤ .

(٥) هو سليمان بن بلال أبو محمد القرشي التيمي، مولاهم المدني، مولى عبد الله ابن أبي عتيق، قال عنه أحمد بن حنبل : لا بأس به، ثقة ، مات سنة(١٧٢) السير ٧/ ٤٢٦ .

(٦) هو أيوب بن سليمان بن بلال التيمي أبو يحيى المدني، روى عن أبيه، قال ابن حجر : في ذلك نظر، روى عنه البخاري والذهلي ، مات سنة (٢٢٤) تهذيب التهذيب ١/ ٣٥٣ .

(٧)تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٦، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٦ .

وقد خالفهما في تفرد سليمان بن بلال عن محمد بن عبد الله الأئمة :

أ - قال الإمام البخاري : " « روى عنه سليمان بن بلال ، وعبد العزيز بن محمد . وروى محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير . [1]

ب - وقال أبو حاتم : « روى عن الزهري ونافع وروى عنه سليمان بن بلال وحاتم بن اسماعيل ويحيى بن أيوب ويزيد بن زريع [2]

ج - وقال ابن حبان « روى عنه ابن إسحاق وسليمان بن بلال [3]

ومن هذه المقتطفات نعلم أن الذهلي لم يصب في قوله " أن ابن أبي عتيق لم يرو عنه غير سليمان بن بلال ، وقد أحسن رحمه الله تعالى إذ استثنى ولم يجزم وعلق حكمه السابق فيما بلغه وعلمه من أخباره ولعله يشير بذلك إلى خبر أيوب بن سليمان عن أبيه فانه بعد قوله « لم يرو عنه فيما علمت غير سليمان بن بلال قال : « قال لي أيوب بن سليمان : ماعلمت أحدا . . . الخ »[4]

---

(١) التاريخ الكبير ١/ ١٢٨ .

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ ٢٩٩ .

(٣) الثقات ٧/ ٣٦٤.

(٤) السير ٧/ ٤٢٦ . تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٧ .

منهج الامام الذهلي في بيانه للوحدان

من خلال عرضنا للأمثلة المتواضعة لبيان الذهلي للوحدان تطالعنا لمحات من منهجه في ذلك ومنها :

١ - عدم جزمه في جميع أقواله بتفرد أحد الرواة عن الذي يتناوله بالحديث، بل يعلق ذلك بحسب ما بلغ علمه في ذلك الأمر .

وقد رأينا كيف ان الأئمة وافقوه في الثلاثة الأول .

وخالفوه في الأخير وهو ابن أبي عتيق، وبذلك التوقي فهو قد حفظ لنفسه مكانتها الحديثية بين نقاد الحديث .

٢ - عدم الاكتفاء بنقل ما يدل على جهالة عين الراوي وأنه لم يرو عنه إلا فلان، بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيضفي عليه معلومات قيمة تفصح عن حاله ومدى كثرة رواياته ومكانتها من الصحة والضعف وبيان موطنه ، ومن أمثلة ذلك :

أ - في ترجمة اسحاق بن يحيى الكلبي :

قال : « مجهول لم أعلم له رواية غير يحيى بن صالح الوحاظي فانه اخرج إليَّ أجزاء من حديث الزهري فوجدتها مقاربة » (١)

ب - في ترجمة عبد الرحمن بن نمر اليحصبي :

قال : « عبد الرحمن بن نمر وعبد الرحمن بن خالد ثقتان ولا تكاد تجد لابن نمر حديثا عن الزهري إلا ودون الحديث مثله، ويقول سألت الزهري عن كذا فحدثني عن فلان وفلان فيأتي بالحديث على وجهه و لا أعلم روى عنه غير الوليد بن مسلم » (٢)

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٢٢٤.

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٥٨.

ج - في ترجمة " عبيد الله ابن أبي زياد الرصافي :-

قال : " وعبيد الله ابن أبي زياد من أهل الرصافة لم أعلم له راوياً غير ابن ابنه أخرج إليَّ جزءاً من أحاديث الزهري فنظرت فيها فوجدتها صحاحا فلم أكتب منها الا يسيراً " (١)

د - في ترجمة محمد بن عبد الله ابن أبي عتيق القرشي :-

قال : " ابن أبي ذئب (٢) وابن أبي عتيق مقاربان في الرواية عن الزهري فأما ابن أبي ذئب فمشهور وأما ابن أبي عتيق فهو مدني لم يرو عنه فيما علمت غير سليمان بن بلال وسمعت أيوب بن سليمان بن بلال سئل عن نسبه فذكره .

وقال : " ما علمت أحداً روى عنه بالمدينة غير أبي . . . . "

وقال الذهلي ايضا : وهو حسن الحديث عن الزهري كثير الرواية مقارب الحديث لولا أن سليمان بن بلال يحدثه لذهب حديثه " (٣)

---

(١) المصدر السابق ٧/ ١٣ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث ابن أبي ذئب هشام بن شعبة، الإمام أبو الحارث القرشي، كان رجلاً صالحاً قوالاً بالحق، مات سنة (١٥٨) . تاريخ بغداد ٢/ ٢٩٦، السير ٧/ ١٣٩ .

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٧، سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٦، ٤٢٧ .

المبحث الثاني
معرفته بالعلوم التي تعرف بأشخاص الرواة
المطلب الأول
علوم الرواة التاريخية

أولا – معرفته بتواريخ وفيات الرواة .

ثانيا – معرفته بطبقات الرواة (الصحابة وسواهم) .

ثالثا – معرفته بالأخوة والأخوات من العلماء الرواة .

رابعا – رواية الآباء عن الأبناء .

خامسا – رواية الأبناء عن الآباء .

أولاً : تواريخ وفيات الرواة :

هذا الفرع من علوم الحديث بالغ الأهمية ، لما في معرفته واتقانه من فائدة الوقوف على إتصال أو انقطاع الأسانيد ، وكشف مزاعم وافتراءات من استحلوا الموالسة (1) والكذب . وقد وقع عدد من هذا الصنف في شباك حراس السنة المحمدية ، فأزالوا القناع عن أغاليطهم وأظهروا للناس عوارهم .

ومن ذلك :

ما رُوِّيه ابن الصلاح عن سفيان الثوري أنه قال : لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ أو كما قال ، و رُوِّيَ عن حفص بن غياث (2) أنه قال : إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين يعني احسبوا سِنه وسِنّ من كتب عنه .

(1) الموالسة من الوَلْسْ وهي الخيانة والخديعة قال الأزهري : وسمعت أعرابياً يقول لامرىء قُرِف بسوء فيه : مالي فيه وَلْسٌ ولا دَلْسٌ، أي مالي فيه خيانة ولاخديعة ، لسان العرب ٦/ ٨٦ .

(2) هو حفص بن غياث بن طَلْق بن معاوية النخعي ، أبو عمر الكوفي القاضي ، ثقة فقيه تغيَّر حفظه قليلاً في الآخر ، من الثامنة . التقريب ص ١٧٣ .

و رُوِّيَ عن إسماعيل بن عياش [(١)] قال : كنت بالعراق فأتاني أهل الحديث فقالوا : ههنا رجل يحدث عن خالد بن معدان [(٢)] فأتيته فقلت : أي سنة كتبت عن خالد بن معدان ؟ فقال : سنة ثلاث عشرة يعني ومائة فقلت : أنت تزعم أنك سمعت من خالد بن معدان بعد موته بسبع سنين ، قال اسماعيل : مات خالد سنة ست ومائة .

و رُوِّيَ عن الحاكم أبي عبد الله قال : لما قدم علينا أبو جعفر محمد بن حاتم الكشي [(٣)] وحدث عن عبد بن حميد [(٤)] سألته عن مولده فذكر أنه ولد سنة ستين ومائتين فقلت لأصحابنا : سمع هذا الشيخ من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة [(٥)] .

والتواريخ جمع تاريخ وهو في اللغة : التعريف بالوقت ، والتوريخ مثله ، والواو فيه لغة ، وأرخ الكتاب وآرخه وقّته . [(٦)]

وفي الاصطلاح : التعريف بالوقت الذي تضبط به الأحوال في المواليد ، والوفيَّات ، والصحة والعقل والبدن . ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملة وتجديد فرض وخليفة ووزير وغزوة وملحمة وحرب وفتح بلد . . . . » [(٧)]

وتأريخ المسلمين يبدأ من حدث هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد مشاورة المسلمين في ذلك وكان عام ست عشرة من الهجرة .

(١) سبقت ترجمته ص ١٥٨ .

(٢) هو خالد بن معدان الكلاعي الحمصي ، أبو عبد الله ، ثقة عابد يرسل كثيراً ، من الثالثة مات سنة (١٠٣) وقيل بعد ذلك ، التقريب ، ص ١٩٠ .

(٣) هو محمدبن حاتم بن خزيمة الكشي ، حدث عن الفتح بن عمرو الكشي ، روى عنه الحاكم وكذبه . انظر سير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٨٠) .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٦١ .

(٥) مقدمه ابن الصلاح تحقيق الطباخ ص ٣٨٢ ، الإرشاد للإمام النووي ٢/ ٧٦٩ ، تدريب الراوي ٢/ ٣٤٩ .

(٦) لسان العرب ٣/ ٤ ، القاموس المحيط (١/ ٢٥٦) .

(٧) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٨ .

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد [1] قال: «ما عدّوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من متوفاه إنما عدّوا من مقدمه المدينة.»[2]

وروى في تاريخه عن ابن عباس قال: كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وروى أيضا عن ابن المسيب، قال عمر: متى نكتب التاريخ؟ فجمع المهاجرين، فقال علي: من يوم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فكتب التاريخ " [3]

وقد روى سعيد بن منصور في سننه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: « والفجر» قال: «الفجر شهر محرم وهو فجر السنة » [4]

وقال شيخ الاسلام ابن حجر في آماليه: بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في تأخر التاريخ من ربيع الأول إلى المحرم بعد أن اتفقوا على جعل التاريخ من الهجرة. وانما كانت في ربيع الاول [5].

والتصنيف في وفيات الرواة لم يبدأ إلا متأخراً بعد وفاة الذهلي، فكان أول من صنف فيها أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي [6] وتبعه أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن زبر الربعي (٧)

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣٥ .

(٢) الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب التاريخ، من أين أرّخوا التاريخ. (٤/ ٣٢١).

(٣) التاريخ الصغير ١/ ٤١، التاريخ الكبير ١/ ٩, ١٠ .

(٤) انظر تدريب الراوي (٢/ ٣٥٤) ولم أجد هذا الأثر في الأجزاء المطبوعة من سنن سعيد بن منصور. تحقيق سعد بن عبد الله آل حميد أثناء دفع هذه الأوراق للمطبعة .

(٥) تدريب الراوي ٢/ ٣٥٤.

(٦) هو عبدالباقي بن قانع أبو الحسين الأموي. ولد سنة ٢٦٥، قال الخطيب البغدادي: «. . . رأيت عامة شيوخنا يوثقونه» تاريخ بغداد ١١/ ٨٨.

(٧) هو محمد بن عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر الرَّبعي، محدث دمشق وابن قاضيها، قال الكتاني: كان ثقة مأموناً، نبيلاً، توفي في جمادى الأولى سنة ٣٧٩، والرَّبعي بفتح الراء والباء، نسبة ربيعة بن نزار، الأنساب ٣/ ٤٣، السير ١٦/ ٤٤٠ .

وقد انتهى ابن زبر إلى سنة (٣٥٧) وعلى كتابه سار تذييل طويل في كتب الوفيات [١]

وتأتي أهمية تناول الامام الذهلي لهذا الفن المهم من فنون المصطلح، لكونه عاش في فترة ما بين عدم الإعتناء التام بضبط الوفيَّات وتدوينها إلى قريب من زمن الإمام الشافعي (المولود سنة ١٥٠ هـ) كما ذكر ذلك الذهبي [٢] وقبل فترة الجمع والضبط والتدوين ابتداء من عصر ابن قانع المولود سنة (٢٦٥) ومن بعده .

وقد كان من مشايخه نخبة فاضلة اهتمت بهذا العلم وعملت على ضبطه واشتهرت به مثل الفضل بن دكين أبو نعيم ويحيى بن بكير ، وابن نمير وسواهم ممن روى عنهم في ذلك سماعاً أو مكاتبة كما سيأتي بعد قليل .

وهذه إلماحات إلى اهتمامه بتواريخ الوفيات والاستفادة منها في معرفة التقاء الرواة من عدمه ، كما تبرز من خلالها منهجيته في تعيين سني الولادة والوفاة .

وأثني هذه الإلماحات بنقوله عن مشايخه في هذا المجال مما يعكس اعتنائه البالغ ومتابعته الدقيقة بالسماع والمكاتبة .

---

(١) تابع هذا التذييل في مقدمة تحقيق كتابه « تاريخ مولد العلماء ووفياتهم». للدكتور عبدالله بن أحمد الحمد ١/ ٣٥-٣٧، وذكر بعضاً منه الدكتور أكرم ضياء العمري في كتابه « بحوث في تاريخ السنة المشرفة ص١٤١ ، وقبلهما الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٢١١-٢١٤ .

(٢) قال : (لم يعن القدماء بضبطها كما ينبغي بل اتكلوا على حفظهم فذهبت وفيَّات خلق من أعيان الصحابة ومن تبعهم إلى زمن الشافعي . ...) مقدمة تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جزء السيرة النبوية ١/ ١٦ .

أولاً : إلماحاته إلى تواريخ الوفيات .

(١) ربطه تاريخ الوفاة بامكانية اللقاء .

روى الإمام البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يوسف . أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن سالم قال : " كتب عبد الملك إلى الحجاج أن لا يخالف ابن عمر في الحج، فجاء ابن عمر رضي الله عنه وأنا معه يوم عرفة حين زالت الشمس، فصاح عند سرادق الحجاج فخرج عليه وعليه ملحفة معصفرة فقال : مالك يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : الرَّواح ان كنت تريد السنَّة . . . . الخ .[(١)]

قال ابن حجر : « قوله (فجاء إن عمر رضي الله عنهما وأنا معه) القائل هو سالم ؟

ووقع في رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري " فركب هو وسالم وأنا معهما " وفي روايته قال ابن شهاب : " وكنت يومئذ صائماً فلقيت من الحر شدة، واختلف الحفاظ في رواية معمر هذه فقال يحيى بن معين : " هي وهم ، وابن شهاب لم ير ابن عمر ولا سمع منه "

وقال الذهلي : (لست أدفع رواية معمر لان ابن وهب روى عن العمري عن ابن شهاب نحو رواية معمر ، وروى عنبسة بن خالد عن يونس عن ابن شهاب ، قال : " وفدت على مروان وأنا محتلم " قال الذهلي : ومروان مات سنة خمس وستين ، وهذه القصةكانت سنة ثلاث وسبعين . انتهى).

وقال غيره : إن رواية عنبسة هذه أيضا وهم، وإنما قال الزهري وفدت على عبد الملك، ولو كان الزهري وفد على مروان لأدرك جلّة الصحابة ممن ليست له عنهم رواية إلا بواسطة ، وقد أدخل مالك وعقيل - وإليهما المرجع في حديث الزهري - بينه وبين ابن عمر في هذه القصة سالماً فهذا هو المعتمد)[(٢)].

(١) صحيح البخاري كتاب الحج باب التهجير بالرواح يوم عرفة (٢/ ٢١١).
(٢) فتح الباري ٣/ ٥١١ .

والمراد من هذا النقل هو استفادته من معرفة تاريخ الوفاة لتقرير لقاء الرواة ولو على الاحتمال . (١)

٢ - والإمام الذهلي إذا لم يكن جازماً بسنة وفاة الراوي يستأنس بتاريخ وفاة مشاهير زمانه مع توهم السنَّة .

كما في ترجمة عمران بن ملحان العُطَاردي البصري . (٢)

قال المزي : وقال الذهلي : (مات قبل الحسن لا أدري في أي سنة غير أني أتوهمه سنة ١٠٧ هـ) وفي موضع آخر قال " لا أدري في أي السنين غير أني أتوهمه سنة تسع ومائة " (٣)

٣ - ويذكر سنة الولادة على الظن ويجزم بسنة الوفاة

كما قال عن ابن شهاب الزهري : وأظن مولد الزهري سنة خمسين أو نحو هذا وموته سنة أربع وعشرين ومائة " (٤)

٤ - وفي ترجمة محمد بن موسى أبو يحيى الجزري الحراني . (٥)

قال أبو عروبة : " حدثني محمد بن يحيى أنه مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين " (٦)

---

(١) انظر ماكتب حول هذا الموضوع في المثال الثاني من مبحث اهتمامه بسماعات الرواة ص ٥٧٠ .

(٢) هوعمران بن ملحان . بكسر الميم، أبو رجاء العطاردي، مشهور بكنيته، ثقة معمَّر، مات سنة (١٠٥) وعمره ١٢٠سنة . التقريب ص ٤٣٠ .

(٣) تهذيب الكمال (٢٢/ ٣٥٨) تهذيب التهذيب ٨/ ١٢٤، رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٧٣ .

(٤) التمهيد لما في الموطأ من الرواة والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري الأندلسي ١٠/ ٧، ٨ .

(٥) هو محمد بن موسى بن أَعَيَنْ الجزَرَي، أبو يحيى الحرَّاني، صدوق، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٢٣) . التقريب ص ٥٠٩ .

(٦) التعديل والتجريح لأبي الوليدالباجي ٢/ ٦٤٤ .

٥ - وفي ترجمة مؤمل بن الفضل بن مجاهد الحراني أبو سعيد الجزري .[(١)]

قال أبو عروبة[(٢)] في تاريخ الجزرين : حدثني محمد بن يحيى أنه مات سنة تسع وعشرين ومائتين[(٣)] .

٦ - وفي ترجمة عثمان بن عبد الرحمن بن مسلم الحرَّاني[(٤)]

قال : مات سنة ثلاث ومائتين هـ .[(٥)]

٧ - وفي ترجمة مالك بن ربيعة السَاعِدي[(٦)] قال : مات سنة ثلاثين " سنّه اثنان وسبعون .[(٧)]

ثانياً : نقله وفيات الرواة عن مشايخه :

والإمام الذهلي كغيره من المحدثين يعتمد على أقوال مشايخه ومشايخهم في ذكر وفيات الرواة وأحياناً ولادتهم وطرفا من أخبارهم .

---

(١) هومؤمل بن الفضل الجزري، أبو سعيد، صدوق، من العاشرة، مات سنة ثلاثين أو قبلها . التقريب ص٥٥٥ .

(٢) هو الإمام الحافظ المعمّر، الحسين بن محمد ابن أبي معشر مودود السلمي أبو عروبة الجزري الحراني، صاحب التصانيف، مات سنة (٣١٨) السير ١٤/ ٥١٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٤٢.

(٤) سبقت ترجمته ص ٤٥٥ .

(٥) تهذيب التهذيب ٧/ ١٢٣ .

(٦) هومالك بن ربيعة بن البدن، أبو أُسيد السَاعِدي، مشهور بكنيته، شهد بدراً وغيرها، مات سنة (٣٠) . التقريب ص ٥١٧ .

(٧) رجال صحيح البخاري ٢/ ٦٩١ .

فمن ذلك ما ذكـره مشايخـه :

١ - في ترجمة حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري [(١)]

قال : قال يحيى بن معين : مات سنة خمس ومائة [(٢)]

٢ - في ترجمة القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق [(٣)]

قال : نا نعـيم بن حمـاد قال : القاسـم بن محمد (يعني) مـات في ولاية يزيد بن عـبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز سنة إحدى أو اثنين ومائة [(٤)]

٣ - وفي ترجمة عمران بن ملحان أبو رجاء العطاردي [(٥)]

قال : سمعت سعيد بن عامر وذكر أبا رجاء العطاردي ، قال : بلغ ثلاثين ومائة سنة[(٦)]

وعن مشايخ مشايخه :

٤ - في ترجمة إسـماعيل بن أمـية بن عمـر و بن سعيد بن الـعاص[(٧)]قال الـذهلي : أنا حيوة[(٨)] قال : نا بقية[(٩)] قال : مات إسماعيل بن أمية قبل أن أدخل مكة بيوم سنه ١٣٩ . [(١٠)]

---

(١) هو حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، المدني، ثقة، من الثانية . التقريب ص ١٨٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠ .

(٣) هو القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصدّيق التيمي، ثقة، أحد الفقهاء بالمدينة . من كبار الثالثة . التقريب ص ٤٩٥ .

(٤) رجال صحيح البخاري ٢/ ٦٦٦ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٤٩٥ .

(٦) رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٧٣ .

(٧) هو إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص، من فقهاء أهل مكة وقرائهم . كان ثبتاً . مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٤٥ .

(٨) هو حيوة بن شريح بن صفوان الحضرمي أبو زرعة، من عباد المصريين، مات سنة (١٥٨) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٨٧ .

(٩) سبقت ترجمته ص ١٥٩ .

(١٠) رجال صحيح البخاري ١/ ٦٥ .

٥ - في ترجمة أيوب ابن أبي تميمة واسمه كيسان [١] قال الذهلي: نا أبو النعمان[٢] عن حماد [٣] مثل قول قريش [٤] سواء، وقريش قال: مات سنة ١٣١ في الطاعون [٥].

٦ - وفي ترجمة إبراهيم ابن أبي عبلة [٦] قال ضمرة بن ربيعة [٧]: مات سنة ١٥٢ وقال الذهلي: نا نعيم بن حماد نا ضمرة نحوه سواء [٨].

٧ - وفي ترجمة عمرو بن دينار [٩] قال الذهلي نا علي بن عبدالله قال سمعت سفيان قيل له: مذ كم مات عمرو بن دينار؟ قال: في أول سنة ١٢٥ [١٠].

٨ - وفي ترجمة عمرو بن عبدالله أبو إسحاق السبيعي [١١] قال الذهلي نا أحمد بن يونس[١٢] قال: سمعت أبا بكر بن عياش [١٣] يقول: مات أبو إسحاق و هو ابن مائه، أو مائة غير سنة [١٤].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٦٧.

(٢) سبقت ترجمته ص ٤٤٠.

(٣) سبقت ترجمته ص ١٦٣.

(٤) هو قريش بن أنس الأنصاري، ويقال الأموي، أبو أنس البصري، صدوق تغيَّر بأخَرَه، مات سنة (٢٠٨) التقريب ص ٤٥٨.

(٥) رجال صحيح البخاري ١/ ٨١.

(٦) سبقت ترجمته ص ٤٥٨.

(٧) هو ضمرة بن ربيعه الفلسطيني، أبو عبد الله، أصله دمشقي، صدوق يهم قليلاً، مات سنة (٢٠٢). التقريب ص ٢٨٠.

(٨) رجال صحيح البخاري ١/ ٥٣.

(٩) هوعمروبن دينار الأثرم، مولى بني باذان من مذحج، أبو محمد، من متقني التابعين. مات سنة (١٢٦) مشاهير علماء الأمصار ص ٨٤.

(١٠) رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٤١.

(١١) هو عمرو بن عبد الله بن عبيد، أبو إسحاق السَّبِيعي الهمداني، ثقة مكثر عابد، مات سنة (١٢٩). التقريب ص٤٢٣.

(١٢) هو أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي الكوفي ثقة حافظا، مات سنة (٢٢٧). التقريب ص٨١. واليربوعي بفتح الياء وسكون الراء، نسبة إلى بني يربوع، بطن من تميم، الأنساب٥/ ٦٨٦.

(١٣) سبقت ترجمته ص ١٥١.

(١٤) رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٤٥.

٩ – وقال عن أسماء[١] بنت أبي بكر الصديق: ناأحمد بن حنبل قال ناسفيان بن عبيد قال: بقيت أسماء بعد أبيها[٢].

هذا ويصور لنا مدى اهتمام الإمام الذهلي الشديد البالغ بمعرفة أخبار الرواة والعلماء ووفياتهم ذلك النقل الكبير عن شيخيه [الفضل بن دكين أبو نعيم][٣] و [يحيى بن عبدالله بن بكير][٤]. وذلك من خلال كتاب « رجال صحيح البخاري» المسمى « الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه « للإمام أبي نصر الكلاباذي»[٥].

وقد كان تحمله عن أبي نعيم بالمكاتبة ، وعن يحيى بن بكير بالسماع والمشافهة.

وقد تحمل أيضاً بالمكاتبة عن أبي بكر ابن أبي شيبة[٦] وابن نمير[٧] وسأشير إلى ذلك في موضعه.

وجدير بالذكر أن ماجمعته من أقوالهما سواء كانا منفردين أو مع بعضهما يتعذر إثباته كله في مثل هذه الإلماحة عن إهتمامه بالوفيات، إذ أن ماحصرته عنهما «١٣١ قولاً» ولذا فقد سلكت للإشارة إلى ذلك طريقاً يوقفنا على ذلك الجهد المبارك .

---

(١) هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، زوج الزبير بن العوّام، من كبار الصحابة، عاشت مائة سنة. ماتت سنة (٧٤). التقريب ص٧٤٣.

(٢) رجال صحيح البخاري ٢/٨٤٨.

(٣) سبقت ترجمته ضمن مشايخه ص ١٧٤.

(٤) هو يحيى ين عبد الله بن بكير المخزومي، مولاهم، المصري، ثقة في الليث، من كبار العاشرة، مات سنة (٢٣١). التقريب ص ١٧٥.

(٥) سبقت ترجمته ص ١٧٥.

(٦) سبقت ترجمته ص ٤٤.

(٧) سبقت ترجمته ص ١٥١.

وهو أن أختار من أقوال الإمام يحيى بن بكير عدداً يناسب الكم الذي نُقل عنه، وكذلك عن الإمام أبي نعيم، وثالثاً أمثلة على مانقل عنهما جميعاً في الراوي، ثم أشير في الحاشية إلى المواضع التي لم أنقلها بالجزء والصفحة ليسهل على المستفيد مراجعة ذلك عند الحاجة.

أولاً: بعض مانقله الإمام ا لذهلي عن شيخه يحيى بن عبدالله بن بكير. وعدة رواياته عنه منفرداً ٨٤ رواية.

١ - أسيد بن حضير الأنصاري (١)، . . . . . وقال محمد بن يحيى الذهلي: قال يحيى ابن بكير: مات سنة عشرين وحمله عمر بين عمودي السرير حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه(٢).

٢ - بلال بن رباح أبو عبدالكريم (٣) . . . . وقال الذهلي: قال يحيى بن بكير: مات بدمشق في طاعون عمواس سنة سبع أو ثمان عشره (٤).

٣ - الحسين بن علي ابن أبي طالب (٥) . . . . وقال الذهلي: قال يحيى ابن بكير: قتل في صفر سنة إحدى وستين، سنُّه، ستة وخمسون (٦).

٤ - حكيم بن حزام بن خويلد القرشي(٧) . . . وقال الذهلي: قال يحيى ابن بكير مات سنة ٥٤، سنُّه ١٢٠ سنه (٨).

٥ - خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري (٩) . . . قال الذهلي: قال يحيى ابن بكير: مات بالقسطنطينية سنه ٥٢ في غزوة يزيد بن معاوية، وزعم مجاهداً أنه حضر دفن أبي أيوب بالقسطنطينية(١٠).

---

(١) هو أسيد بن حضير بن سماك الأنصاري. توفي سنة (٢٠). أسد الغابة ١/ ١١١.

(٢) رجال صحيح البخاري ١/ ٩٩.

(٣) هو بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق. شهد بدراً والمشاهد كلها. أسد الغابة ١/ ٢٤٣.

(٤) رجال صحيح البخاري ١/ ١٢١.

(٥) هو الحسين بن علي ابن أبي طالب، سيد شباب أهل الجنة، كان كثير الصوم والصلاة. أسد الغابة٢/ ١٨

(٦) رجال صحيح البخاري ١/ ١٦٩.

(٧) هو حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي، كان من أشراف قريش ووجوهها. أسد الغابة ٢/ ٤٥.

(٨) رجال صحيح البخاري ١/ ٢٠٨.

(٩) سبقت ترجمته ص ١١٩.

(١٠) رجال صحيح البخاري ١/ ٢٢٢.

٦ - الزبير بن العوام [١] . . . قتل يوم الجمل وكان يوم الجمل يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخره سنة ٣٦، قتله عمرو بن حرموز بوادي السباع، قال خليفه بن خياط: وقال الواقدي مثله، وقال الذهلي: قال يحيى بن بكير نحو ذلك وزاد (سنُّهُ أربع وستون وشهد بدراً وهو ابن ٢٩ سنة) [٢].

٧ - سلمة بن عمرو بن الأكوع[٣] . . . قال محمد بن يحيى الذهلي: قال يحيى بن عبدالله بن بكير المصري: مات سلمة بن الأكوع يكنى أبا إياس سنة ٧٤ هكذا كناه[٤].

٨ - عبدالله بن ذكوان أبي الزناد[٥] . . . قال الذهلي: قال ابن بكير: مات في شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة، سنُّهُ أربع وستون [٦].

٩ - عبدالرحمن بن جبر بن عمرو الأنصاري [٧] . . . قال الذهلي: قال ابن بكير: مات سنة أربع وثلاثين، سنُّهُ سبعون سنة) صلى عليه عثمان بن عفان [٨].

١٠ - عبيدالله ابن أبي يزيد الكناني [٩] . . . وقال محمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن إسماعيل البخاري: قال يحيى بن بكير: مات سنة ١٣٦، سنُّهُ ست وثمانون [١٠].

---

(١) هو الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، قتل يوم الجمل سنة (٣٦). أسد الغابة ٢/ ٢٥١.

(٢) رجال صحيح البخاري ١/ ٢٧٠.

(٣) هو سلمة بن الأكوع الأسلمي، كان شجاعاً رامياً، توفي سنة (٧٤) أسد الغابة ٢/ ٤٢٣.

(٤) رجال صحيح البخاري ١/ ٣٢٠.

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٣٦.

(٦) رجال صحيح البخاري ١/ ٤٠٥.

(٧) هو عبد الرحمن بن جبر بن عمرو أبو عبس الأنصاري، توفي سنة (٣٤) أسد الغابة٣/ ٤٣١.

(٨) رجال صحيح البخاري ١/ ٤٣٩.

(٩) هو عبد الله ابن أبي يزيد المكي، مولى آل قارظ بن شيبة، ثقة كثير الحديث. التقريب ص٣٧٥.

(١٠) رجال صحيح البخاري ١/ ٤٧١.

١١- عبادة بن الصامت [١] . . . وقال الذهلي : قال يحيى بن بكير : مات بالرملة سنة أربع وثلاثين، سنُّهُ اثنان وسبعون سنة [٢] .

١٢- عمرو بن العاص السَهمي [٣]. . . قال الذهلي : قال يحيى بن بكير : مات ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعون، سنُّهُ سبعون سنة [٤] .

١٣- قتادة بن النعمان[٥] . . . قال محَمد بن يحيى الذهلي : : قال يحيى بن بكير : مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر، سنُّهُ خمس وستون، ونزل في قبره أبو سعيد الخدري، ومحمد بن سلمة، والحارث خَزمة، وابن حرسة [٦]

١٤- كعب بن عجرة الأنصاري[٧] . . . قال الذهلي : قال يحيى بن بكير : مات كعب ابن عجرة سنة اثنتين وخمسين، وسنُّهُ خمس وسبعون [٨] .

١٥- محمد بن مسلمة الأنصاري[٩] . . . وقال محمد بن يحيى حدثنا يحيى (يعنى) بن بكير : مات محمد بن سلمة بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وسبعين سنه وصلى عليه مروان [١٠] .

١٦- معاوية ابن أبي سفيان[١١] . . . وقال الذهلي : قال يحيى : مات لأربع خلون منه (أي من رجب) وسنه ثمان وسبعون سنة [١٢] .

---

(١) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري، أبو الوليد المدني، أحد النقباء، توفي سنة (٣٤) أسد الغابة٣/ ١٦٠، التقريب ص٢٩٢.

(٢) رجال صحيح البخاري ٢/ ٤٠٥.

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي، فتح مصر ووليها مرتين، أسلم عام الحديبية، أسد الغابة، التقريب ص٤٢٣

(٤) رجال صحيح البخاري ١/ ٥٣٥.

(٥) هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري، صحابي شهد بدراً، وهو الذي سقطت إحدى عينيه في غزوة فردها الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت أحسن عينيه، أسد الغابة٤/ ٣٨٩، التقريب ص٤٥٤.

(٦) رجال صحيح البخاري ٢/ ٦١٩.

(٧) سبقت ترجمته ص ١٢٠.

(٩) هو محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري، صحابي مشهور، أحد قاتلي كعب بن الأشرف، أسد الغابة٥/ ١١٢ التقريب ص ٥٠٧.

(١٠) رجال صحيح البخاري ٢/ ٦٣٥.

(١١) هو معاوية ابن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي الخليفة، أسلم قبل الفتح، وكتب الوحي، توفي عام ٦٠، أسد الغابة٥/ ٢١١، التقريب ص٥٣٧.

(١٢) رجال صحيح البخاري ٢/ ٧٠٤.

١٧- محمود بن الربيع[١]. . . قال الذهلي : قال يحيى بن بكير : مات سنة ٧٩، سنة٧٣ [٢].

١٨- المسْوَر بن مخرمة بن نوفل [٣]. . . قال الذهلي : قال ا بن بكير : مات بمكة يوم جاء نعي «يزيد بن معاوية» إلى ابن الزبير سنة أربع وستين، وصلى عليه ابن الزبير، أصابه حجر منجنيق وهو يصلى في الحجر فمات في شهر ربيع وولد بعد الهجرة بسنتين فقدم به المدينة في عقب ذي الحجه سنة ثمان عام الفتح وهو ابن ست سنين، وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وكان أصغر من ابن الزبير بأربعة أشهر* [٤].

١٩- واثلة بن الأسقع[٥]. . . وقال الذهلي : قال يحيى بن بكير : مات سنة خمس وثمانين، سنةُ ثمان وتسعون [٦].

٢٠- يونس بن عبيد البصري[٧]. . . وقال الذهلي : قال يحيى بن بكير : مات يونس يكنى أبا عينية، سنة أربعين ومائة[٨].

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣٥ .

(٢) رجال صحيح البخاري ٢/ ٧٢١.

(٣) هو مسْوَر بن مخرمة بن نوفل الزهري، له ولأبيه صحبة، قتل بحجر منجنيق وهو يصلي في الحجر سنة ٦٤، أسد الغابة٥/ ١٧٥، التقريب ص٥٣٢.

* ذكر محقق الكتاب عبدالله الليثي « أن بحاشية الأصل مكتوب مايلي» . . هذا كله خطأ يرده ماأخرجه البخاري باسناد صحيح أن المسور قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا يؤمئذ محتلم» ١ .هـ.

(٤) رجال صحيح البخاري ٢/ ٧٢٨.

(٥) هو واثلة بن الأسقع الكناني، من أهل الصفة، خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين. أسد الغابة ٥/ ٤٢٨.

(٦) رجال صحيح البخاري ٢/ ٧٦٢.

(٧) هو يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيد البصري، ثقة ثبت، التقريب ص٦١٣.

(٨) رجال صحيح البخاري ٢/ ٨١٨.

= وهذه مواضع رواية الإمام الذهلي عن شيخه يحيى بن بكير التي لم تنقل .

ثانياً : بعض مانقله الإمام الذهلي عن شيخه أبي نعيم وعدة رواياته عنه منفرداً ٢٠ روايه وجميعها كانت بالمكاتبة .·. . وفي هذا دليل على حرص الإمام الذهلي على العلم بكل الطرق .

١ - أنس بن مالك [(١)] . . . وقال البخاري : قال أبو نعيم : مات أنس سنة ٩٣ وقال الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله[(٢)] .

٢ - حبيب ابن أبي ثابت [(٣)] . . . مات في شهر رمضان سنة ١١٩ ، وقال البخاري كذلك ، ولم يذكر شهر رمضان ، وقال الذهلي : فيما كتب أبو نعيم مثله [(٤)] .

٣ - الحكم بن عتيبة يقال ابن النهاس [(٥)] . . . قال الذهلي : فيما كتب إليَّ أبو نعيم قال : مات سنة ١١٥[(٦)] .

٤ - ربعي بن حراش الغطفاني[(٧)] . . . وقال الذهلي . . . وفيما كتب إليَّ أبو نعيم قال : وربعي بن حراش في زمن عمر بن عبدالعزيز يعنى موته[(٨)] .

٥ - سالم ابن أبي الجعد[(٩)] . . . مات سنه سبع أو ثمان وتسعين في زمن سليمان بن عبدالملك قاله أبو نعيم قاله البخاري عنه . قال الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله سواء[(١٠)] .

= الجزء الأول (٥٥ ، ٩٠، ١٠١ ، ١١٨، ١٤٧، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ١٨٧، ١٨٨، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤،
٢١٥, ٢٣٣, ٢٣٤, ٢٤٣-٢٥٥-٢٥٦-٢٥٧-٢٨٣-٢٩٢-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٩-٣٢٠-٣٢٣-
٣٤٣-٣٧٤-٣٨٣-٣٨٧-٣٨٩-٣٩٤-٤١١-٤١٤-٤١٦-٤٢٠-٤٣٣-٤٣٨-٤٤٩-٤٥٨)
الجزء الثاني
(٤٨٠-٤٩٩-٥٢١-٥٤١-٥٥٦-٥٥٧-٥٦٩-٥٧٨-٥٨١-٥٨٨-٥٩٢-٥٩٣-٦٣٠-٦٩٢
-٧٠٩-٧١٤-٧١٦-٧٢٦-٧٢٧-٧٥٥-٧٧١-٧٩٢-٧٩٧-٨١٣-٨٣٠-٨٨٧) ١ . هـ.

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣٥ . (٢) الكلاباذي . رجال صحيح البخاري ١/ ٨٧ .

(٣) هو حبيب ابن أبي قيس ويقال هند الأسدي مولاهم ، ثقة فقيه . التقريب ص ١٥٠ .

(٤) رجال صحيح البخاري ١/ ١٩٠ .

(٥) هو الحكم بن عتيبة بن النهاس الكوفي ، قاضي الكوفة . الثقات ٤/ ١٤٤ . التقريب ص١٧٥ .

(٦) رجال صحيح البخاري ١/ ١٩٦ .

(٧) هو ربعي بن حراش أبو مريم الكوفي ، ثقة عابد مخضرم ، مات سنة (١٠٠) . التقريب ص٢٠٥ .

(٨) رجال صحيح البخاري ١/ ٢٥٢ .

(٩) هو سالم ابن أبي الجعد رافع ، عداده في أهل الكوفة ، مات في ولاية سليمان بن عبد الملك . الثقات٤/ ٣٠٥ .

(١٠) رجال صحيح البخاري ١/ ٣١٧ .

٦ - عبدالله بن قيس أبو موسى الأشعري [١] . . . قال أبو نعيم : مات سنة أربع وأربعين، وقال أبو بكر ابن أبي شيبة : مثله وزاد وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقال ابن نمير مثل أبي نعيم وهو ابن نيف وثلاثين سنة.

وقال الذهلي : كتب إليَّ أبو نعيم مثله [٢] .

٧ - عطاء ابن أبي رباح[٣] . . . قال أبو نعيم مات سنة ١١٥ ، وقال الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله[٤] .

٨ - مالك بن مغول بن عاصم[٥] . . . قال البخاري : قال أبو نعيم : مات سنة ١٥٩ في أولها . وقال الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله، ولم يقل في أولها[٦] .

٩ - المغيره بن مقسم الكوفي [٧] . . . مات سنه ٣٣ . . . وقال البخاري : قال أبو نعيم : مات منصور بن المعتمر بعد ماقدم السودان بسنة، ومات مغيرة بعده بأربع سنين، وقال الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله [٨] .

١٠ - وقدان أبو يعفور العبدي[٩]، قال أبو نعيم : مات سنة عشرين ومائة، وقال الذهلي : فيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله [١٠] .

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٣٤ .

(٢) رجال صحيح البخاري ١/ ٣٩١.

(٣) هو عطاء ابن أبي رباح ، مفتي الحرم أبو محمد القرشي مولاهم ، ثقة فقيه فاضل كثير الإرسال ، السير ٥/ ٧٨ التقريب ص ٣٩١ .

(٤) رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٦٧.

(٥) هو مالك بن مغول الكوفي، أبو عبد الله، ثقة ثبت. مات سنة (١٥٩) . التقريب ص٥١٨ .

(٦) رجال صحيح البخاري ٢/ ٦٩٥.

(٧) سبقت ترجمته ص ١٢١ .

(٨) رجال صحيح البخاري ٢/ ٧١٤.

(٩) هو وقدان أبو يعفور العبدي الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، التقريب ص٥٨١ .

(١٠) رجال صحيح البخاري ٢/ ٧٦٤ . وهذه مواضع روايه الذهلي عن شيخه أبي نعيم التي لم تنقل الجزء الأول ١٥٠ ، ٢٦٧ , ٢٧٧ ، ٣٣٨ ، ٤٤٣ .

الجزء الثاني ٥٨٣ ، ٦٦٨ ، ٦٧٥ ، ٦٩٧ ، ٧٣٦ ، أ.هـ .

ثالثاً: بعض مانقله الإمام الذهلي عن شيخيه أبي نعيم ويحيى بن بكير- وعدة رواياته عنهما معاً«٢٦» رواية، وتحمله عن ابن بكير بالسماع، وعن أبي نعيم بالمكاتبة أيضاً وكذلك كاتب أبا بكر ابن أبي شيبة وابن نمير كما في ترجمة (٦) عبدالله ابن أبي أو فى وترجمة (٧) عمربن الخطاب.

١ - إبراهيم بن يزيد بن عمر النخعي[١]... وقال الذهلي: قال يحيى بن بكير موته مابين ٩٤ إلى ٩٦ وهو ابن ٤٦. وقال محمد بن سعد كاتب الواقدي مات وهو ابن ٤٩ سنه، قال الذهلي: وفيما كتب إليّ أبو نعيم مثله[٢].

٢ - إسماعيل ابن أبي خالد البجلي[٣]، وقال أبو نعيم مات سنة ١٤٦ وقال الذهلي: فيما كتب إليّ أبو نعيم مثله، وقال: قال يحيى بن بكير: مات سنة ١٤٥[٤].

٣ - جابر بن عبدالله بن حرام الأنصاري[٥]،... قال الذهلي: قال يحيى ابن بكير: مات سنة ٧٨، وسنُّهُ يومئذ أربع وتسعون وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان والي المدينه، قال الذهلي: وفيما كتب إليّ أبو نعيم قال: وجابر بن عبدالله سنُّهُ تسع، قال الذهلي: أراد عندي وسبعين فحذف وسبعين لأن أبا نعيم لايهم هذاَ الوهم[٦].

٤- سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب[٧]... قال الواقدي: قال أبو نعيم: مات سنه ١٠٦، وقال الذهلي: فيما كتب إليّ أبو نعيم في آخرها، قال الذهلي: نا يحيى بن بكير قال: مات في ذي القعدة سنه ١٠٦ وصلى عليه هشام ابن عبدالملك[٨].

٥ - طاوس بن كيسان اليماني[٩]، مات سنه ١٠٥ قال البخاري: ناعمر بن علي نا أبو عاصم قال: سمعت حنظلة يقول ذلك وقال البخاري: قال

(١) هو إبراهيم بن يزيد النخعي، سمع من الصحابة، مات وهو متوار من الحجاج، الثقات ٤/ ٨.
(٢) الكلاباذي « رجال صحيح البخاري ١/ ٦٠.
(٣) هو إسماعيل ابن أبي خالد الأحمسي مولاهم البجلي، ثقة ثبت، التقريب ص١٠٧.
(٤) رجال صحيح البخاري ١/ ٦٩. (٥) سبقت ترجمته ص١١٨. (٧) سبقت ترجمته ص ٢٤٠.
(٨) رجال صحيح البخاري ١/ ٣١٦. (٩) سبقت ترجمته ص ١٣٤.

أبو نعيم مثله، قال الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله، قال الذهلي : نايحيى ابن بكير قال : مات قبل التروية بيوم، بمكه سنة ١٠٦، وفيما كتب إليَّ أبو نعيم: وصلى عليه هشام بن عبدالملك[١].

٦ - عبدالله ابن أبي أوفى[٢]. . . قال محمد بن يحيى الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم قال : وعبدالله ابن أبي أوفى سنُّهُ سبع أو ثمان وسبعين يعنى موته، قال الذهلي: قال يحيى : مات عبد الله سَنة ستة وثمانين . فخالفة أبو نعيم فقال : سنة سبع أو ثمان وسبعين، وفيما كتب إليَّ ابن نمير مات سنة ثمانين[٣].

٧ - عمر بن الخطاب[٤]. . . تولى الخلافه من لدن مات أبو بكر يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخر سنة ثلاث عشرة إلى أن طعن - قال خليفة والواقدي: لثلاث بقين من ذي الحجة.

وقال الذهلي: كتب إليَّ أبو نعيم وأبي بكر ابن أبي شيبة يوم الأربعاء لأربع بقين سنة ثلاث عشرة وقال الذهلي : لسبع بقين منه[٥].

٨ - عمرو بن ميمون الأَوْدي[٦]. . . قال البخاري : قال أبو نعيم: مات سنة أربع وسبعين ، قال الذهلي: فيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله، وقال الذهلي: قال يحيى بن بكير: مات سنة أربع أو خمس وسبعين[٧].

---

(١) رجال صحيح البخاري ١/ ٣٧٧.

(٢) هو عبد الله ابن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي، صحابي، عُمِّر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم دهراً، وهو آخر الصحابة وفاة بالكوفة. توفي سنة ٨٦، أسد الغابة٣/ ١٨٣، التقريب ص٢٩٦.

(٣) رجال صحيح البخاري ١/ ٣٩٣.

(٤) هو عمر بن الخطاب القرشي أبو حفص، الخليفة الراشد، قتل سنة (٢٣) . أسد الغابة ٤/ ١٤٥.

(٥) الكلاباذي « رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٠٦.

(٦) هو عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله ويقال أبو يحيى مخضرم مشهور ثقة عابد. التقريب ص٤٢٧. والأَوْدي بفتح الألف وسكون الواو نسبة إلى الأود بن صعب، من مذحج، الأنساب١/ ٢٢٦.

(٧) رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٣٩.

٩ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهري [١]. . . وقال الذهلي : نايحيى قال : مات يوم سبع عشره من رمضان سنة ١٢٤ ، وقال الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم قال : مات سنة ١٢٤ [٢].

١٠- مجاهدبن جبر [٣]. . . قال أبو نعيم : مات سنة ثنتين ومائة، وقال الذهلي : وفيما كتب إليَّ أبو نعيم مثله، وقال الذهلي : قال يحيى بن بكير : مات سنة إحدى ومائة [٤].

ثانياً : معرفته بطبقات الرواة : (الصحابة وسواهم) :

لم يرد في القرآن الكريم لفظ «الطبقة» وان كان قد ورد فيه لفظي « طَبَقْ»و«طَبَاق»

قال تعالى ﴿ لتركبن طبقاً عن طبق﴾ [٥]، وقال ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً﴾ [٦].

وفي معاجم اللغة : المطابقة : الموافقة، وقال ابن الأعرابي : الطَّبَق : الأمَّة بعد الأمَّة، وقال الأصمعي : الطِّبْق، بالكسر : الجماعة من الناس، وقال ابن سيده : الطبق الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم، وقول العباس في النبي صلى الله عليه وسلم « إذا مضى عالَم بدا طَبَق» فإنه أراد إذا مضى قَرْن ظهر قَرْن آخر، وإنما قيل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقرضون ويأتي طبق للأرض آخر [٧].

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٦ .

(٢) رجال صحيح البخاري ٢/ ٦٧٨ .

وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق . انظر ترجمة الزهري المنفردة عنه بتحقيق شكر الله قوجاني ص ٤٧ .

(٣) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي، ثقة، إمام في التفسير والعلم توفي في حدود سنة (١٠٣) وله ٨٣ سنة، التقريب ص٥٢٠ .

(٤) رجال صحيح البخاري ٢/ ٧٣٠.

(٥) سورة الإنشقاق آيه ١٩ .

(٦) سورة الملك آيه ٣، سورة نوح آيه ١٥ .

(٧) لسان العرب ١٠/ ٢٠٩-٢١١، وانظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣/ ٢٥٦ .

ومن هذا العرض الموجز لمعنى الطبقة عند العرب نتوصل إلى أن مدلولها . في لغتهم : القوم المتشابهون .

وفي الإصطلاح : المراد بها التشابه في السن والأخذ عن المشايخ(٤) .

وهذا الفن من المهمات ومن فوائده :

(١) الأمن من تداخل المشتبهين كالمتفقين في اسم أو كنية .

(٢) إمكان الإطلاع على تبيين التدليس .

(٣) الوقوف على حقيقة المراد من العنعنة (٢) .

والباحث الناظر في هذا الفن يحتاج إلى معرفة المواليد والوفيات ومن أخذوا عنه ومن أخذ عنهم ونحو ذلك (٣) .

ومن المصنفات في هذا الباب « الطبقات الكبرى» لابن سعد(٤) . والطبقات « للإمام خليفة بن خياط »(٥) . « والطبقات » لمسلم بن الحجاج (٦) . قال الكتاني« كتب الطبقات هي التي تشتمل على ذكر الشيوخ وأحوالهم ورواياتهم طبقة بعد طبقة وعصراً بعد عصر إلى زمن المؤلف» انظر سرده لكتب الطبقات(٧) .

وللعلماء في ترتيب الطبقات مناهج متباينة(٨) ، ومن المنظور العام نعلم أن أول طبقات الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم هم «الصحابة رضوان الله عليهم» ويليهم التابعون كطبقة ثانية . وبعدهم أتباع التابعين» وهلمَّ جراً .

---

(١) فتح المغيث للعراقي ص ٤٧٤ ، فتح المغيث للسخاوي٤/ ٣٩٤ .

(٢) فتح المغيث، للسخاوي ٤/ ٣٩٤ .

(٣) علوم الحديث، لابن الصلاح، بتحقيق الطباخ ٤١٣ .

(٤) طبع في دار الفكر - بيروت .

(٥) بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، نشر وتوزيع دار طيبة الرياض .

(٦) بتحقيق الدكتور البنداري، طبع دار الكتب العلميه، بيروت .

(٧) الرسالة المستطرفة ص ١٣٨ ، وانظر فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٣٩٦ .

(٨) انظر تفصيل ذلك في « بحوث في تاريخ السنة المشرفة» للدكتور أكرم ضياء العمري ص ١٨٠ .

وكل طبقه من هذه الطبقات يمكن أن تقسم إلى أقسام أو طبقات عدة بإعتبارات كثيرة لانريد الإطاله بذكرها. وسأقتصر هنا على ذكر ماأثر عن الإمام الذهلي في طبقة الصحابة - وطبقات الرواة عن الزهري.

١ - طبقة الصحابة :

وللإمام الذهلي في شأن الصحابة رضوان الله عليهم جهود لابأس بها، وفضل الصحابة رضي الله عنهم معلوم من الدين بالضرورة، وقد جاءت الآيات والأحاديث الصحيحة بالثناء عليهم وذكر مناقبهم وفضائلهم، وقد اعتنى سلفنا الصالح بمعرفة الصحابة وحصر أسماءهم وطبقاتهم وتمييزهم عن غيرهم ممن لم تثبت له الصحبة، فليس من صحب النبي صلى الله عليه وسلم كمن من لم يصحبه، وأمر آخر يستدعي ذلك الجهد وهو تمييز الأحاديث المرفوعة من الموقوفة من المقطوعة.

ومن هذه الجهود :

أ) راوٍ أختُلفَ في صحبته وفي اسمه اختلافاً كبيراً وتضاربت الأقوال في اسمه وفي سماعه عن النبي صلى الله عليه وسلم ففيه اضطراب كثير.

قال الإمام المزي: « الحكم بن سفيان، أو سفيان بن الحكم الثقفي[(١)].

عن النبي صلى الله عليه وسلم «د س ق» في نضح الفرج بعد الوضوء[(٢)].

---

(١) هو الحكم بن سفيان بن عثمان الثقفي، وقيل سفيان بن الحكم، قيل ليس له صحبة. انظر أسد الغابة ٢/ ٣٥، الإصابة ٢/ ٢٧٠.

(٢) أخرجه أبو داود في الطهارة باب في الإنتضاح ١/ ١١٧، حديث ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، وأخرجه النسائي في الكبرى في الطهارة باب النضح، ١/ ٨٦، حديث ١٣٤، ١٣٥، وأخرجه ابن ماجه في الطهارة باب ماجاء في النضح بعد الوضوء ١/ ١٥٧، حديث ٤٦١، وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٤١٠، ٤/ ٦٩، ١٧٩، ٢١٢، ٥/ ٣٨٠، ٤٠٨، ٤٠٩. قال الحافظ المنذري: اختلف في سماع الثقفي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال النمري (يعني ابن عبدالبر حافظ المغرب): له حديث واحد في الوضوء، وهو مضطرب الإسناد، وقال أبو عيسى الترمذي: واضطربوا في الحديث. مختصر سنن أبي داود ١/ ١٢٦.

ولم يذكر رواية عنه غير مجاهد [1] ثم ذكر الإضطراب الكبير في اسمه وفي تلقيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فالأقوال الأربعة الأولى عن مجاهد عنه عن أبيه، والستة الباقية عن مجاهد عنه ليس فيها عن أبيه . . . وبعضها عن النبي صلى الله عليه وسلم[2].

قال الإمام البخاري: وقال بعض ولد الحكم بن سفيان: لم يدرك الحكم النبي صلى الله عليه وسلم[3].

وروى الإمام أحمد عن أسود بن عامر قال: قال شريك: سألت أهل الحكم بن سفيان فذكروا أنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم [4].

وقال الخلال عن ابن عيينة: الحكم ليست له صحبة، وكذا نقله الترمذي في العلل عن البخاري [5]

وقال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه: الصحيح مجاهد عن الحكم بن سفيان عن أبيه ولأبيه صحبة[6] وكذا قال الترمذي في العلل عن [البخاري والذهلي] عن ابن المديني[7].

وقد صحح أبو زرعة وابراهيم الحربي أن له صحبة [8].

وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة في معرفة الصحابة»[9] وفي أمره إضطراب كثير.

---

(١) سبقت ترجمته ص ٥٠٨.

(٢) تهذيب الكمال للإمام المزي ٧/ ٩٤، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٦٦.

(٣) التاريخ الكبير ٢/ ٣٣٠، تهذيب الكمال ٧/ ٩٦.

(٤) المسند ٣/ ٤١٠.

(٥) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٦٦.

(٦) علل الحديث ١/ ٤٦.

(٧) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٣٦، علل الترمذي الكبير ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق ودراسة حمزة ديب مصطفى ١/ ١٢٥، وانظر شرح العلل لابن رجب ٢/ ٨٥٧، بتحقيق د. همام ولم أجد فيهما ماذكره ابن حجر عن الترمذي ويكفي توثيق ابن حجر للمعلومة.

(٨) علل الحديث لابن أبي حاتم ١/ ٤٦، تهذيب التهذيب ٢/ ٣٦٦.

(٩) ٢/ ٣٦.

وفي نهاية هذا العرض الموجز تبين لنا من نقل الإمام ابن حجر أن الإمامين البخاري والذهلي يميلان إلى مانقلاه عن شيخهما علي ابن المديني. خاصةً وأنه لم يرد منهما اعتراض عليه أو مخالفة، وأن الأمر كما ذكر أبو حاتم أن اسمه الحكم بن سفيان وأن الصحبة لأبيه وليست له.

ب - صحابي أختلف في اسمه واسم أبيه وأكد الذهلي فيه قولاً.

روى ابن شهاب حديثاً عن عبدالله بن ثعلبة[1] قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قبل الفطر بيوم أو يومين فقال: أدوا صاعاً من برّ أو قمح بين اثنين، أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير، على كل أحد صغير أو كبير[2].

وقد اختلف أصحاب الزهري في اسمه مما سبب اعلال الحديث في سنده، بالاضافة إلى وجود علة في متنه وسنعرض بشيء من التوسع لذلك في مبحث معرفته بعلل الحديث.

وهذا سرد إختلاف بعض أصحاب الزهري في تعيين اسمه مع ذكر قول الذهلي في ذلك "

أ - قال النعمان بن راشد [3] عن الزهري مرة فيما رواه عنه بالسند مسدد: ثعلبة ابن أبي صُعْيَر عن أبيه. وقال مرة فيما رواه عنه بالسند سليمان بن داود

---

(١) هو عبدالله بن ثعلبة بن صعير، ولد عام الفتح، فَأُتِي به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمسح علي وجهه وبرَّك عليه. توفي سنة (٨٩). أسد الغابة ٣/ ١٩١. وصُعْير بمهملتين مصغراً، المغني في ضبط اسماء الرجال، ص١٥١.

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ٣١٨.

(٣) النعمان بن راشد الجزري، أبو إسحاق الرَّقي، مولى بني أمية، صدوق سيئ الحفظ من السادسة. التقريب ص٥٦٤.

العتكي : عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبد الله ابن أبي صعير عن أبيه [1]

ب – وقال ابن جريج عن الزهري : عبد الله بن ثعلبة [2]

ج – وقال بكر بن وائل [3] عن الزهري : عبد الله بن ثعلبة بن صعير عن أبيه [4]

وقد أورد الدارقطني صيغا كثيرة لتعيين راوي الحديث سنوردها في مبحث العلل .

ومن هذا التردد في اسم الصحابيَ بين (ثعلبة ابن أبي صعير ، أو عبد الله بن ثعلبة ، أو ثعلبة بن عبد الله ابن أبي صعير ، جزم الإمام الذهلي انه (عبد الله بن ثعلبة)

فقال في علله : " وإنما هو عبد الله بن ثعلبة . . . . . . الخ " [5]

ج – معرفته ببعض من شهد بدراً من الصحابة :

قال ابن الاثير : عمرو بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول الأنصاري الخزرجي . المازني [6] يكنى أبا داود ، ونسبه محمد بن يحيى الذهلي . وقال شهد بدراً " [7]

---

(١) رواه عنهما أبو داود في سننه (٢/ ٢٧٠) باسنادهما إلى النعمان، ورواه الإمام أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي عنه في شرح معاني الآثار ٢/ ٤٥ ، وكذلك الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٤٣٢ وقال فيه (عن ثعلبه ابن أبي صعير).

(٢) رواه عنه عبد الرزاق في المصنف في الأحاديث والآثار ٣١٨/٣، ورواه أحمد في المسند ٥/ ٤٣٢ وقال فيه عبدالله بن ثعلبة بن صعير .

(٣) هو بكر بن وائل بن داود التيمي، الكوفي، صدوق من الثامنة، مات قديما، روى عن الزهري، روى عنه أبوه . الثقات ٦/ ١٠٣ ، التقريب ص١٢٧ .

(٤) رواه عنه الحاكم في المستدرك ٣/ ٢٧٩ .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ٤/ ١٦٨ ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، للعلامة أبي الطيب محمد العظيم آبادي، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ٥/ ٢٢ .

(٦) هو عمرو بن عامر بن مالك بن خنساء الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا داود. انظر أسد الغابة ٤/ ٢٤٨ .

(٧) أسد الغابة ٤/ ٢٤٨ .

وقد ذكره محمد بن إسحاق فيمن شهد بدراً من بني مازن بن النجار ثم من بني خنساء ابن مبذول . ولكنه سماه " عمير " (١)

وذكره أبو عبد الله بن منده فقال : " عمرو بن عامر بن مالك بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن مازن بن النجار أبو داود المازني شهد بدراً قاله محمد بن يحيى الذهلي (٢)

د – إتيانه بأنساب الصحابة على الوجه الصحيح :

قال أبو بكر ابن خزيمة : نا محمد بن يحيى ثنا الحميدي وثنا محمد بن عمرو ابن تمام المصري ، نا يوسف بن عدي قالا : ثنا مروان بن معاوية عن يحيى بن كثير الكاهلي عن مُسَوَّر بن يزيد الأُسَيدي (٣)**وقال محمد بن يحيى :الأسَدِي** ، قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة فترك شيئا لم يقرأه ، فقال له رجل : يا رسول الله تركت آية كذا وكذا ، قال : " فهلا أذركتمونيها؟ " زاد محمد بن يحيى فقال : كنت أُرَاها نُسِخَتْ (٤)

وهنا خالف الإمام محمد بن يحيى الذهلي ، محمد بن عمرو بن تمام المصري في نسبة هذا الصحابي وتحت هذا النسب لم نجد السمعاني يذكر إلا

---

(١) السيرة النبوية للإمام محمد عبد الملك بن هشام ، باعتناء طه عبد الرؤوف مع تهذيبها الروض الأنف للإمام السهيلي ٣/ ٩٨ .

(٢) التقييد والإيضاح للعراقي ص ٣٢٩ بتحقيق الطباخ .

(٣) هو مسوّر بن يزيد الكاهلي . صحابي نزل الكوفة وكان قد شهد الصلاة التي سها فيها النبي صلى الله عليه وسلم أسد الغابة٥/ ١٧٦ ، وقد ضبط ابن ماكولا مُسَوَّر بضم الميم وفتح السين وتشديد الواو وفتحها ، الإكمال٧/ ٢٤٥ . وانظر كذلك المغني في ضبط أسماء الرجال ص ٢٣١ ، التقريب ص٥٣٢ .

(٤) صحيح ابن خزيمة ٣/ ٧٣ ، والحديث أخرجه أبو داود كتاب الصلاة باب « الفتح على الإمام في الصلاة ١/ ٥٥٨ ، حديث رقم٩٠٧ ، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (حسن)١/ ١٧١ .

الأسْدي وهي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وهي نسبة إلى الأزد، فيبدلون السين من الزاي .

والأسَدي بفتح الألف والسين المهملة وهي نسبة إلى أسَدْ، وهو اسم لعدة قبائل، منهم أسَد بن عبد العزى، وأسد بن خزيمة، وأسد بن ربيعة، وأسد بن دودان، وأسَد بن شريك[(١)]

قال العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي شارح سنن أبي داود : " والمالكي نسبة إلى بطن من بني أسَدَ بن خزيمة " [(٢)]

وقد وافق الإمام الذهلي على صحة هذه النسبة عدد من الأئمة منهم :-

أ - الإمام محمد بن إسماعيل البخاري فقال : " مسور بن يزيد الأسدي المالكي " [(٣)]

ب - الأمير الحافظ ابن ماكولا فقال : " المسور بن يزيد المالكي الكاهلي الأسدي له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم " [(٤)]

ج - الحافظ عز الدين ابن الأثير فقال : " المسور بن يزيد الاسدي ثم المالكي يعد في الكوفيين له صحبة [(٥)]

د - الحافظ ابن حجر العسقلاني فقال : «المسور بن يزيد الأسدي الكاهلي نزل الكوفة له صحبة» . [(٦)]

---

(١) الأنساب ١/ ١٣٧ .

(٢) عون المعبود ٣/ ١٧٤ ، وكان أبو داود قد أورد نسبة المالكي في المسند بدلاً من الأسدي .

(٣) التاريخ الكبير ٨/ ٤٠ باب مسور .

(٤) الإكمال لابن ماكولا ٧/ ٢٤٥ باب مسور .

(٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ١٧٦ .

(٦) تهذيب التهذيب ١٠/ ١٣٨ .

هـ – اعتناؤه بمعرفة أبناء الصحابة وأحفادهم :

قال الحافظ ابن عبد البر : قال محمد بن يحيى الذهلي سمعت أحمد بن حنبل يقول " وَلَدُ كعب بن مالك " عبد الرحمن ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وفضاله ، ووهب ، ومعبد " .

قال محمد بن يحيى : وسمعت علي ابن المديني يقول : هم خمسة .

" عبيد الله بن كعب ، ومعبد بن كعب ، وعبد الرحمن بن كعب ، ومحمد بن كعب ، وعبد الله بن كعب " .

قال محمد بن يحيى : " فسمع الزهري من عبد الله بن كعب وكان قائد أبيه حين عَمِيَ ، وسمع من عبدالرحمن بن كعب وسمع من عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب قائد كعب ، وروى عن بشير بن عبدالرحمن بن كعب ولا أراه سمع منه "(١)

٢ – طبقات الرواة عن الزهري :

إعتنى الإمام الذهلي كما سلف ذكره إعتناءً بالغاً بالزهري والزهريات وعللها .

ولا شك أن له باعا طويلا في معرفة رجال الزهري وطبقاتهم وأحوالهم في القوة والضعف ، وإن كانت المصادر لم تسعفنا بالقدر الذي يتناسب مع جهود الذهلي وتتبعاته وتحرياته زمنا طويلاً .

ومما لا شك فيه أن لطول الملازمة للشيخ وقصرها ، وممارسة حديثه من عدمها أثر كبير في تقديم بعض الرواة على بعض ، وبعض الأسانيد على بعض ، لذا نجد كبار النقاد يهتمون بتقسيم الرواة عن بعض الشيوخ إلى طبقات متفاوتة في طول الصحبة وقصرها ، وفي جودة التلقي والحفظ عنه ، وفي البراعة في الممارسة لحديثه وتمييزه ، الأمر الذي أعانهم على استخراج العلل والأوهام في رواياتهم ، وتمييز أهل الاضطراب والشذوذ والنكارة في أحاديثهم ، وعليه فقد قسَّم العلماء

(١) التمهيد ١١/ ٥٥ ، تسمية الأخوة الذين روي عنهم الحديث للإمام أبي داود السجستاني ص ١٩٥ .

طبقات الرواة عن الزهري إلى خمس طبقات متدرجة من القوة إلى الضعف وهذا سردهم على ما ذكره الحافظ ابن رجب رحمه الله قال :

الطبقة الاولى :جمعت بين الحفظ والإتقان وطول الصحبة للزهري، والعلم بحديثه، والضبط له، كمالك وابن عيينة . وعبيد الله بن عمر [1] ومعمر، ويونس، [2] وعقيل [3] ، وشعيب، وغيرهم وهؤلاء متفق على تخريج حديثهم عن الزهري .

الطبقة الثانية : أهل حفظ واتقان ، ولكن لم تطل صحبتهم للزهري وإنما صحبوه مدة يسيرة، و لم يمارسوا حديثه، وهم في إتقانه دون الطبقة الاولى كالأوزاعي (٤) والليث، وعبدالرحمن بن خالد بن مسافر، والنعمان بن راشد، ونحوهم وهؤلاء يُخَرِّج لهم مسلم عن الزهري .

الطبقة الثالثة : لازموا الزهري وصحبوه ، ورووا عنه . ولكن تُكُلم في حفظهم كسفيان بن حسين[5] ، ومحمد بن اسحاق ، وصالح ابن أبي الأخضر [6] ، وزمعة بن صالح[7] ونحوهم .

---

(١)هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب . ثقة ثبت، من الخامسة . توفي سنة بضع وأربعين. التقريب ص٣٧٣.

(٢) هو يونس بن يزيد ابن أبي النَّجاد الأيلي، مولى آل أبي سفيان. ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، توفي سنة ١٥٩ . التقريب ص٦١٤.

(٣) هو عُقَيل بن خالد الأيلي، مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه، روى عن الزهري وعكرمة، كان يصحب الزهري في السفر والحضر. الجرح والتعديل ٧/ ٤٣.

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد ، عالم الشام، وشيخ الإسلام، قال الذهبي: كان الأوزاعي كبير الشأن، مات سنة (١٥١) . السير ٧/ ١٢٧.

(٥) هو سفيان بن حسين السلمي المعلم الواسطي، يكنى أبا محمد، قال يحيى بن معين: سفيان بن حسين ليس به بأس، وليس من أكابر أصحاب الزهري، الجرح والتعديل ٤/ ٢٢٧.

(٦) هو صالح ابن أبي الأخضر، يروي عن الزهري. وكان يخدمه، قال أبو حاتم : لين الحديث مات سنة (١٤٠) التقريب ص٢٧١.

(٧) هو زمعة بن صالح، روى عن عبد الله بن طاووس، وعمرو بن دينار، قال ابن معين: زمعة بن صالح يمان يكون بمكة، ضعيف، الجرح والتعديل (٣/ ٦٢٤).

وهؤلاء يُخَرج لهم أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وقد يخرج مسلم لبعضهم متابعةً .

الطبقة الرابعة : « قوم رووا عن الزهري ، من غير ملازمة ، ولا طول صحبة ، ومع ذلك تُكُلم فيهم ، مثل اسحاق بن يحيى الكلبي ، ومعاوية بن يحيى الصدفي ، وإسحاق ابنَ أبي فروة ، و إبراهيم بن يزيد المكي[(١)] والمثنى بن الصَّباح [(٢)] ونحوهم ، وهؤلاء قد يخرج الترمذي لبعضهم .

الطبقة الخامسة: قوم من المتروكين والمجهولين كالحكم الأيلي [(٣)] وعبدالقدوس بن حبيب[(٤)] ومحمد بن سعيد المصلوب[(٥)] وبحر السَّقا[(٦)] ونحوهم .

فلم يخرج لهم الترمذي ، ولا أبو داود ، ولا النسائي ، ويخرج ابن ماجه لبعضهم ، ومن هنا نزلت درجة كتابه عن بقية الكتب ولم يعدّه من الكتب المعتبرة سوى طائفة من المتأخرين " أ. هـ [(٧)]

---

(١) هو إبراهيم بن يزيد المكي ، الخُوزي ، متروك الحديث ، سكن مكة ، توفي سنة (١٥١) . الجرح والتعديل ٢/ ١٤٦ . والخُوزِي بضم الخاء وكسر الراء ، نسبة إلى شعب الخوز بمكة ، الأنساب٢/ ٤١٦ .

(٢) المثنى بن الصباح اليماني ، الأبناوي ، نزيل مكة ، ضعيف اختلط بأَخَرَه . توفي سنة (١٤٩) التقريب ص٥١٩ .

(٣) هو الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي ، قال يحيى : ليس بثقة . الكامل ٢/ ٢٠٢ .

(٤) هو عبد القدوس بن حبيب الشامي ، متروك ، كذبه ابن المبارك وغيره . التاريخ الكبير (٦/ ١١٩).

(٤) هو محمد بن سعيد المصلوب ، متهم بوضع الحدث ، ويقال إنه صلب على الزندقة . التاريخ الكبير ١/ ٩٤ ، التهذيب ٩/ ١٨٤ .

(٦) هو بحر بن كنيز الباهلي ، أبو الفضل البصري المعروف بالسقاء ، ضعفه أبو حاتم وابن معين ، قال ابن سعد : مات سنة (١٦٠) ، الجرح والتعديل ٢/ ٤١٨ ، تهذيب التهذيب ١/ ٣٦٦ . والسَّقَا ، بفتح السين والقاف نسبة لمن يسقي الناس الماء ، الأنساب٣/ ٢٦٢ .

(٧) شرح علل الترمذي لابن رجب ٢/ ٦١٣ وانظر شروط الأئمة الخمسة لأبي بكر محمد بن موسى الحازمي ص ٥٧ .

وفيما تحصل لي من معلومات ، وبالنظر لتقدم الإمام الذهلي الزمني على الإمامين الحازمي وابن رجب وغيرهما من المتأخرين الذين ذكروا هذه الطبقات الخمس وتوسعوا وفصّلوا فيما ضَيَّقَه وأجمله المتقدمون . أجد أن العلامة البارع الذهلي قد قسَّم طبقات الرواة عن الزهري إلى طبقتين في غاية الشمول والإيجاز ، على منهج المتقدمين في تعريفاتهم وتقسيماتهم ، ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يتناول أصحاب الزهري بالتصنيف على الطبقات أحد ممن سبق الإمام الذهلي أو عاصره فيما اطلعت عليه من مصادر ، وفي هذا سَبْقٌ له وتميز ، ساعده على ذلك تخصصه واعتناؤه البالغ بالزهري والزهريات .

وهذا ذكر الطبقتين على ما استنبطته .

الطبقة الاولى : طبقة أهل الحفظ والاتقان .

الطبقة الثانية : من نزل عن هذه الرتبة، وتستغرق هذه المرتبة حتى الموصوفين بالضعف والاضطراب .

وهذا ذكر من صنَّفهَم في الطبقتين على قلة عددهم . أعقبه بمن ذكر روايتهم عن الزهري بدون تصنيف على الطبقات *

١ – في الطبقة الأولى : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (١)

قال : " وابن جريج إذا قال حدثني وسمعت فهو محتج بحديثه داخل في الطبقة الأولى من أصحاب الزهري "(٢)

(*) صرفت النظر هنا عن مقارنة كلام الإمام الذهلي بكلام غيره من الأئمة في أصحاب الطبقات، لأن في ذلك اختلافاً واسعاً سببه أولاً: تعدد مناهج العلماء في تصنيف الرواة مابين متشددين ومتوسطين ومتساهلين، وثانياً الإختلاف في وضع الطبقات ، مثال ذلك إسحاق بن يحيى الكلبي ، ذكره الذهلي في الطبقة الثانية في حين ذكره الحازمي وابن رجب في الطبقة الرابعة .

(١) سبقت ترجمته ص ١٦١ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠ .

٢ – في الطبقة الثانية :

١ – محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله الزهري .[(١)]

٢ –أسامة بن زيد [(٢)]

٣ – ابن اسحاق [(٣)]

٤ – ابن أويس [(٤)]

٥ – " فليح[(٥)] "[(٦)]

٦ – اسحاق بن يحيى الكلبي [(٧)]

ومن المفيد ذكره هنا قوله : " إذا اختلف أصحاب الطبقة الثانية كان المفزع إلى الطبقة الأولى[(٨)]

وهناك رواة آخرون عن الزهري ذكرهم الذهلي وبين أحوال معظمهم في القوة والضعف ومنزلة رواياتهم . دون أن يصنفهم في إحدى المراتب وهم :–

١ – سليمان بن كثير العبدي [(٩)]

٢ – عبد الرحمن بن نمر اليحصبي [(١٠)]

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٤٤ . (٢) سبقت ترجمته ص٢٤٤ . (٣) سبقت ترجمته ٢٤٤ .

(٤) هو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك الأصبحي ابن عم مالك بن أنس، وصهره على أخته، قال أبو داود: صالح الحديث، مات سنة (١٦٧) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٥ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٤٤ .

(٦) ذكر خمستهم ابن حجر في ترجمته لمحمد بن عبدالله الزهري نقلاً عن العقيلي قال : « . . . وأما محمد بن يحيى فجعله في الطبقة الثانية من أصحاب الزهري مع أسامة بن زيد وابن إسحاق، وابن أويس ، وفليح . قال : هؤلاء كلهم في حال الضعف والإضطراب» تهذيب التهذيب ٢٤٨/٩ .

(٧) سبقت ترجمته ٤٥٥ . قال الإمام المزي : ذكره محمد بن يحيى الذهلي في الطبقة الثانية من أصحاب الزهري، وقال : مجهول، لم أعلم له رواية غير يحيى بن صالح الوحاظي، تهذيب الكمال ٢/ ٤٩٣ .

(٨) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٨ .

(٩) انظر ماكتب عنه ص ٤٤١ .

(١٠) انظر ترجمته وماذكر عنه ص ٤٢٨ .

٣ - عبيد الله ابن أبي زياد الرصافي [١]

٤ - ابن أبي ذئب [٢]

٥ - ابن أبي عتيق [٣]

٦ - يونس بن يزيد [٤] .

٧ - شعيب ابن أبي حمزة [٥] .

٨ - سعيد بن عبد العزيز [٦] .

٩ - سليمان بن داود [٧] [٨]

١٠ - الوليد بن محمد الموقّري . [٩]

١١ - عبد الرحمن بن يزيد بن تميم [١٠] .

١٢ - ابراهيم بن سعد الزهري [١١] .

---

(١) انظر ترجمته وماذكر عنه ص ٤٨٥ .

(٢) و(٣) انظر ترجمتهما وماذكر عنهما ص ٤٨٦ - ٤٨٩ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٥١٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٤٤ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٦٩ .

(٧) سبقت ترجمته ٤٥٥ .

(٨) ساق الإمام العقيلي حديث الزهري، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في الديات . من طريق هؤلاء الأربعة : يونس، وشعيب، وسعيد بن عبدالعزيز، وسليمان بن داود، عنهم عن الزهري . ثم أورد تعليق الإمام الذهلي على رواياتهم قال : قال محمد بن يحيى : لم يسند الحديث يونس، ولاشعيب، ولاسعيد بن عبدالعزيز . . . . ورواه سليمان بن داود بطوله . . . الخ » الضعفاء الكبير ٢/ ١٢٧-١٢٨ .

(٩)(١٠) انظر ترجمتهما وماذكر عنهما ص ٢٤٢ .

(١١) سبقت ترجمته ص ١٥١ .

ثالثا : معرفته بالاخوة والأخوات :

هذا الفن من العلوم العزيزة والمهمة ، وفائدة ضبطه الأمن من ظن من ليس بأخٍ أخاً للإشتراك في اسم الأب أو ظن الغلط .(١)

وقد صنَّف فيه الأئمة علي ابن المديني ، و أبي داود (٢) ، ومسلم بن الحجاج ، والنسائي وأبي العباس السراج (٣) والجعابي ثم الدمياطي (٤)

وأورد جملة منهم أبو عبد الله الحاكم في معرفة علوم الحديث تحت النوع السادس والثلاثين (٥)

ومن مشاركات الإمام الذهلي في هذا المضمار ما يلي :

أولا: أمثلة للإثنين من الأخوة

أ - يعقوب بن إبراهيم بن سعد (٦) ، وسعد بن إبراهيم بن سعد (٧)

قال أثناء التعريف بيعقوب ورواياته :

---

(١) معرفة علوم الحديث ١٥٣ ، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ١٧٢ .

(٢) إستقى د. باسم فيصل الجوابره من بعض كتب ابن المديني وبالأخص : « تسمية من روي عنه من أولاد العشرة وغيرهم». الفصل الأول منه ، ما كون مادة كبيرة في هذا الموضوع وضم إليه كتاب « تسمية الإخوة الذين روى عنهم الحديث » لأبي داود السجستاني ، وحققهما واستدرك عليهما جميعاً تحت اسم " الرواة من الإخوة والأخوات " للإمامين رحمهما الله ، ونشرته دار الراية بالرياض عام١٤٠٨هـ .

(٣) سبقت الاشارة إلى ذلك في ترجمته ص ١٨٧ .

(٤) فتح المغيث للسخاوي ٤/ ١٧٢

(٥) معرفة علوم الحديث ص ١٥٣ .

(٦) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، من أهل المدينة، سكن العراق، ثقة فاضل، مات بفَم الصِّلْح سنة (٢٠٨) . الثقات ٩/ ٢٨٤، التقريب ص٦٠٧ . والصِّلح نهر كبير فوق واسط، معجم البلدان ٤/ ٢٧٦ .

(٧) هو سعد بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، يروي عن أبيه، ثقة ولي قضاء واسط، مات ببغداد سنة (٢٠١) . الثقات ٨/ ٢٨٣، التقريب ص٢٣٠ .

وكان قد سمع هو وأخوه سعد الكتب، فمات أخوه قبل أن يكتب عنه كثيراً جداً، وبقي يعقوب فكتب عنه الناس فوجدوا عنده علماً جليلاً . [1]

ب -أبو نبيه ابن إبراهيم التيمي [2] ، محمد بن إبراهيم التيمي [3]

- قال أبو داود في تسمية الاخوة

سمعت محمد بن يحيى بن فارس يقول : أبو نبيه الذي حدثني عنه ابن إسحاق في الإزار [4] عن عائشة هو « أخو » محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي " [5]

ج - إسحاق بن راشد [6] ، والنعمان بن راشد [7] الجزريان .

قال ابن حجر : وممن جزم أن إسحاق و النعمان أخوان الذهلي وابن حبان وأبو زرعة وأبو داود .

فقال الذهلي : صالح ابن أبي الاخضر [8]، وزمعة بن صالح [9]، ومحمد ابن أبي حفصة [10] في بعض حديثهم إضطراب، والنعمان وإسحاق " ابنا " راشد الجزريان أشد اضطرابا [11]

---

(١) تهذيب التهذيب ١١/ ٣٣٤.

(٢) هو أبو نبيه ابن إبراهيم التيمي، روى عنه محمد بن إسحاق. التاريخ الكبير. الكنى ٨/ ٧٧، الثقات٥/ ٥٧١

(٣) هو محمد بن إبراهيم التيمي الحافظ، من علماء المدينة، مع سالم ونافع، قال ابن سعد: كان فقيهاً محدثاً، السير ٥/ ٢٩٤.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٥٨ عن أبي نبيه سمعت عائشة تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما تحت الكعب من الازار في النار " . وأصل الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب اللباس، باب ما أسفل الكعبين فهو في النار ٧/ ٤٤، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار».

(٥) تسمية الاخوة الذين روي عنهم الحديث لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق د. باسم الجوابرةص ١٩٦ .

(٦) هو إسحاق بن راشد الجزري، من أهل حرّان، يروي عن الزهري، روى عنه موسى بن أعين، الثقات ٦/ ٥١.

(٧) سبقت ترجمته ص ٥١٢. (٨) سبقت ترجمته ص ٥١٧. (٩) سبقت ترجمته ص ٥١٧.

(١٠) هو محمد ابن أبي حفصة ميسرة، أبو سلمة البصري، صدوق يخطىء، روى عنه الثوري وابن المبارك، تهذيب التهذيب ٩/ ١٠٨، التقريب ص٤٧٤.

(١١) تهذيب التهذيب ١/ ٢٢٠.

د – عبد الله ابن أبي مليكة (١) ، وأبو بكر ابن أبي مليكة (٢)

قال أبو داود : عبد الله ابن أبي مليكة ، وأبو بكر ابن أبي مليكة وهما ابنا عبيد الله بن عبد الله ابن أبي مليكة كذا قال علي .

قال أبو داود : سمعت محمد بن يحيى بن فارس ذكر معناه إلا أنه قال : " أبو عبد الله ابن أبي مليكة لم يذكر بينهما عبد الله " (٣)

ثانياً : أمثلة للثلاثة من الإخوة

أ – عبد الله(٤) ، عبيد الله (٥)، محمد (٦) " بنو عبد الله بن الحارث بن نوفل " (٧)

قال محمد بن يحيى الذهلي : لعبد الله بن الحارث بن نوفل ثلاثة بنين" عبد الله وعبيد الله ومحمد بنو عبد الله بن الحارث بن نوفل " (٨)

ويؤيد كلام الذهلي ما ذكره ابن عبد البر عن أحمد بن صالح . قال : روى الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث ، وعن عبد الله بن عبد الله بن الحارث ، وعن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وهؤلاء كلهم أخوة " (٩)

---

(١) هو عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة واسمه زهير التيمي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، مات سنة (١١٧). السير ٥/ ٨٨.

(٢) هو أبو بكر ابن أبي مليكة المكي، مقبول من الثالثة، قال الحافظ: هو أخو عبد الله، تهذيب التهذيب ١٢/ ٣٦.

(٣) تسمية الأخوة ص ٢٠٩

(٤) هو عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، أبو يحيى المدني، ثقة، مات سنة (٩٩). التقريب ص٣٠٩.

(٥) هو عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، يروي عن أم هاني، روى عنه الزهري. الثقات ٥/ ٧٠.

(٦) هو محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، يروى عنه عمر بن عبد العزيز، المدني، مقبول، من الثالثة. الجرح والتعديل ٧/ ٣٠٦، الثقات ٥/ ٣٥٥.

(٧) هو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، لقبه، ببَّه، وكان أصمّ، خرج مع ابن الأشعث فلما هزم، هرب إلى عمان، فمات سنة (٦٢) المعارف لابن قتيبة ص١٢٧.

(٨) التمهيد، لابن عبد البر ٨/ ٣٤١

(٩) نفس المصدر السابق.

وقد أورد الحافظ ابن عبد البر بعد كلام الذهلي السابق أحاديث عدة وكلاماً طويلاً عن محمد بن عبد الله بن الحارث، وعندما ترجم لعبد الله بن عبد الله ابن الحارث، أشار لعبيد الله ومحمد، ومعرفة أهل الأثر والنسب بهما، وأضاف أخوين آخرين عن أهل النسب هما الصلت [١] بن عبد الله بن الحارث بن نوفل. كان من رجال قريش وكان فقيهاً وكان له حظ من العلم، وعون [٢] بن عبد الله بن الحارث.

ثم قال ابن عبد البر: فأما قول الذهلي بأن بَبَّهْ [٣] كان له ثلاثة بنين فإنما أخذه من الأحاديث ولم يطالع ما قاله أهل النسب، والله اعلم [٤]

قلت: يبدو أن تعليق ابن عبد البر على الذهلي لكونه لم يذكر الأبناء الآخرين. ولا غضاضة في ذلك على الذهلي، لأن كل متحدث يورد ما وصل إليه علمه، ولعله استنبط أولئك من الأحاديث كما قال ابن عبد البر ولكنه لم ينف غيرهم . . . ولولا متابعة العلماء والاستدراك على بعضهم البعض لما نمى العلم وترعرع وأفاد. فابن عبد البر قبل قليل يستدرك بأخوين آخرين، وهذا الإمام الذهبي يستدرك بأخ غيرهما وهو إسحاق، قال في السير في ترجمة أبيه عبد الله ابن الحارث: حدث عنه " ابناه " إسحاق وعبد الله، ووافق ابن عبد البر في إضافة " عبد الله، ومحمد وعون " [٥] فرحم الله الجميع.

(١) هو الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث، مقبول من السادسة، كان الصلت فقيهاً عابداً. طبقات ابن سعد ٥/ ٣١٧، الجرح والتعديل ٤/ ٤٣٦، التاريخ الكبير ٤/ ٢٩٩.

(٢) هو عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، روى عنه أبو معشر نجيح، ذكره أبو داود السجستاني في كتابه تسمية الإخوة، ص١٨٦.

(٣) هو لقب لعبد الله بن الحارث بن نوفل، انظر نزهة الالباب في الالقاب ١/ ١١١

(٤) التمهيد ٨/ ٣٦٤، ٣٦٥

(٥) السير ١/ ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢

ثالثا : مثال للاربعة من الاخوة

إسماعيل بن جعفر [(١)] ، ومحمد بن جعفر [(٢)] ، ويحيى بن جعفر [(٣)]، وكثير بن جعفر [(٤)] ، بنو أبي كثير .

قال أبو داود : إسماعيل بن جعفر ، ومحمد بن جعفر ابن أبي كثير

قال أبو داود : قال محمد بن يحيى بن فارس : ويحيى بن جعفر، قال : يحيى أقدمهم

قال محمد بن حزم : " وكثير بن جعفر ، روى له ابن كاسب " [(٥)]

(١) هو إسماعيل بن جعفر ابن أبي كثير الأنصاري، ثقة، روى عن مالك، مات سنة (٨٠). الإرشاد في معرفة علماء الحديث، للخليلي١/ ٢٢٨ .

(٢) هو محمد بن جعفر ابن أبي كثير الأنصاري، من أهل المدينة، ثقة، من السابعة، الثقات ٧/ ٤٠٢.

(٣) هو يحيى بن جعفر ابن أبي كثير الأنصاري، يعد في أهل المدينة. التاريخ الكبير ٨/ ٢٦٥، الثقات٧/ ٥٩٦.

(٤) هو كثير بن جعفر ابن أبي كثير مولى بني زريق الأنصاري، روى عن أبي طوالة، الجرح والتعديل ٧/ ١٥٠

(٥) تسمية الاخوة، لابي داود السجستاني ص ٢٠٧ .

إستدراك :

يلحق بما ذكره الإمام الذهلي عن الأخوة مباشرة ، ما ذكره عن مشايخه نقلاً عنهم ، وقد ساق إلينا رحمه الله تعالى عن شيخيه علي ابن المديني ، وأحمد بن حنبل ، ما يصلح أن يكون مثالاً للخمسة من الأخوة ، والستة منهم كذلك ، وهم أبناء أحد الصحابة رضي الله عنهم ، ولكن في عرض الشيخين بعض الإختلاف .

أولاً : مثال للخمسة من الأخوة :

قال الحافظ ابن عبد البر : قال محمد بن يحيى : سمعت علي ابن المديني يقول هم خمسة : عبيد الله بن كعب [(أ)] ، ومعبد بن كعب [(ب)] ، وعبد الرحمن بن كعب [(جـ)] ، ومحمد بن كعب [(د)] ، وعبد الله بن كعب [(هـ)]» [(و)] .

(أ) هو عبيد الله بن كعب بن مالك ابن أبي القين السلمي الأنصاري، عداده في أهل المدينة. الثقات ٥/ ٧٣ والسَّلَمي بفتح السين واللام نسبة إلى بني سلمة حي من الأنصار، الأنساب٣/ ٢٨٠. =

رابعاً ـ معرفته برواية الآباء عن الأبناء

قال الإمام السخاوي : وهما نوعان مهمان، وفائدة ضبط أولهما الأمن من ظن التحريف الناشيء عنه كون الإبن أباً [(١)] .

وقد صنّف فيه الخطيب البغدادي كتاباً سمّاه " رواية الآباء عن الأبناء " [(٢)]

ومن أمثلته :

رواية سليمان بن طرخان التيمي [(٣)] عن ابنه معتمر [(٤)] لحديثين ، وعند الخطيب من رواية معتمر قال : حدثني أبي قال : حدثتني أنت عني عن أيوب –

= (ب) هو معبد بن كعب بن مالك الأنصاري، المدني، مقبول، من الثالثة، التقريب ص٥٣٩ .

(جـ) هو عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري، أبو الخطاب المدني، قال ابن سعد، كان ثقة، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٣٣ .

(د) هو محمد بن كعب بن مالك الأنصاري، السَّلَمي بالفتح، المدني، ثقة، من الثالثة. التقريب ص٥٠٤ .

(هـ) هو عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، ثقة، يقال له رؤية . التقريب ص٣١٩ .

(و) التمهيد ١١/ ٥٥ ، تسمية الاخوة ص ١٩٥ .

ثانياً :مثال للستة من الأخوة:

ويسرد لنا الإمام الذهلي أبناء كعب بن مالك عن شيخ آخر وهو الإمام أحمد بن حنبل ولكن باختلاف يسير، فيذكر الأربعة السالفين الذين ذكرهم الإمام علي ابن المديني ما عدا محمد بن كعب ويضيف إليهم ، فضالة ووهب .

قال ابن عبد البر قال محمد بن يحيى الذهلي : سمعت أحمد بن حنبل يقول : " ولد كعب ابن مالك " عبد الرحمن ، وعبد الله ، وعبيد الله ، وفضالة [(أ)] ، ووهب [(ب)] ، ومعبد " [(جـ)]

(أ) لم أجد ترجمته في كتب التراجم المشهورة، وأخشى أن يكون هناك وهماً .

(ب) لم أجد ترجمته في كتب التراجم المشهورة، وأخشى أن يكون هناك وهماً .

(جـ) التمهيد ١١/ ٥٥ .

(١) فتح المغيث ٤/ ١٨٠

(٢) إرشاد طلاب الحقائق للإمام النووي ٢/ ٦٣٢ ، فتح المغيث للعراقي ٣٧٨

(٣) سبقت ترجمته ص ١٥٨ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٥١ .

هو السختياني [١] - عن الحسن - هو البصري [٢] أنه قال : ويح كلمة رحمة - قال ابن الصلاح : وهذا طريف يجمع أنواعاً ، يعني . . . " كرواية الآباء عن الأبناء وعكسه ، والأكابر عن الأصاغر ، والمدبَّج ، والتحديث بعد النسيان ، واجتماع ثلاثة من التابعين في نسق " [٣]

وقد ساق الحافظان العراقي والسخاوي أمثلة على رواية الآباء عن أبنائهم ومن ذلك قولهما " ومحمد بن يحيى الذهلي عن ابنه يحيى " [٤]

ولعل أوضح مثال لذلك ما ذكره أبو عبد الله الحاكم من رواية الذهلي عن ابنه يحيى .

قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب : قال ثنا أبو عمرو المستملي قال حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثني ابني أبو زكريا . . . . الخ [٥]

ومما ذكره الذهلي في هذا المجال ، بيانه دوران حديث إبراهيم بن سعد الزهري [٦] على ابنه يعقوب [٧] حيث قال : روى عن الزهري ، وعن أصحاب الزهري عنه ، وكثرت روايته لحديث الزهري وأغرب عنه ، ومدار حديثه على ابنه يعقوب بن إبراهيم . الخ " [٨]

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٦٧ .

(٢) هو الحسن ابن أبي الحسن ، واسم أبيه « يسار » . كانت أمه مولاة أم سلمة أم المؤمنين ، مات سنة ١١٠ . المعارف لابن قتيبة ، ص ٤٤١ .

(٣) فتح المغيث للسخاوي ٤/ ١٨١ ، مقدمة ابن الصلاح ص ٣٠١ ، إرشاد طلاب الحقائق ٢/ ٦٣٣ ، فتح المغيث للعراقي ص ٣٧٨

(٤) فتح المغيث للعراقي ص ٣٧٩ ، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ١٨١

(٥) معرفة علوم الحديث ص ٢١٨ .

(٦) سبقت ترجمته ص ١٥١ .

(٧) سبقت ترجمته ٥٢٢ .

(٨) تهذيب الكمال ٣٢/ ٣١٠ ، السير ٩/ ٤٩٢ .

خامساً ـ معرفته برواية الأبناء عن الآباء :

وهو عكس الأول وأكثر منه ، ورواية الرجل عن أبيه عن جده من المعالي ، كما قال أبو القاسم منصور بن محمد العلوي : الإسناد بعضه عوال ، وبعضه مقال ، وقول الرجل حدثني أبي عن جدي من المعالي " (١)

بل قال مالك قبله في قوله تعالى : ﴿ **وإنه لذكر لك ولقومك** ﴾ (٢) : وهو قول الرجل حدثني أبي عن جدي . (٣)

وأهم ما في هذا النوع ما إذا أبهم اسم الأب أو الجد وهو قسمين :-

١ - **القسم الاول** : أن تكون الرواية عن أبيه فقط دون جده كرواية " أبي العشراء الدارمي (٤) عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإن أباه لم يسم في طريق الحديث ، واختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال أشهرها أنه " أسامة بن مالك بن قهطم (٥)

٢ - **القسم الثاني** : أن يزيد فيه بعد ذكر الأب أباً آخر فيكون جداً للأول أو يزيد جداً للأب - فمثال زيادة الأب رواية « بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فحكيم هو ابن معاوية بن حيده القشيري ، فالصحابي هو معاوية وهو جد بهز .

---

(١) فتح المغيث للعراقي ، ص ٣٨٠ .

(٢) سورة الزخرف آية ٤٤

(٣) فتح المغيث ، للسخاوي ٤/ ١٨٧ ، الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي ، تصحيح أحمد البردوني ١٦/ ٩٣ ، وأحكام القرآن لابن العربي ، تحقيق علي البجاوي ٤/ ١٦٨٣ وقال بعد ذكره قول مالك السالف : ولم أجد في الإسلام هذه المرتبة إلا ببغداد فإن بني التميمي بهايقولون : حدثني أبي ، قال : حدثني أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلك شرفت أقدارهم وعظَّم الناس شأنهم وتهممت الخلافة بهم . أ. هـ

(٤) قيل اسمه أسامة بن مالك بن قهطم ، وقيل عطارد وقيل يسار وقيل سنان بن برز أو بلز ، وقيل اسمه بلاز بن يسار وهو أعرابي مجهول من الرابعة / التقريب ص ٨٨ .

(٥) فتح المغيث للعراقي ، ص ٣٨٠ ، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ١٨٨ .

ومثال زيادة الجد رواية " عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وشعيب هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، فالصحابي هو عبد الله بن عمرو وهو جد شعيب " (١)

ومما يذكر عن الإمام الذهلي في هذا النوع : ما نقله البرذعي عنه في سؤالاته له قال : قلت : (وبشر ابن أبي حمزة) (٢) سمع الكتب من أبيه ، أو هي إجازة ؟ فقال ما أدري إلا أنه كان يقول : حدثنا أبي " (٣)

ومما يمكن ذكره هنا :

- معرفته بالصحيح من أسماء أبناء الرواة عن آبائهم .

ومنهم عبد الكريم بن عبد الله بن شَقِيْق . (٤)

قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس النيسابوري حدثنا محمد بن سنان حدثنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم عن (بن)* عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله ابن أبي الحمساء .

قال : " بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه ، فنسيت فذكرت (ثم ذكرت) بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه ، فقال ، يا فتى لقد شققت عليَّ ، أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك " .

قال أبو داود : **قال محمد بن يحيى (هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق)**

قال أبو داود : هكذا بلغني عن علي بن عبد الله (٥)

---

(١) فتح المغيث، للعراقي ٣٨١ ، فتح المغيث، للسخاوي ٤/ ١٨٨

(٢) هو بشر بن شعيب ابن أبي حمزة سبقت ترجمته ص ١٤٥ .

(٣) الضعفاء و أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢٣/ ٧٤٦

(٤) هو عبد الكريم بن عبد الله بن شَقِيقْ العُقَيْلي، البصري، مجهول، من السادسة . التقريب ص٣٦١ . المغني في ضبط أسماء الرجال، ص١٤٤، الأنساب٤/ ٢١٨ .

(*) ما بين القوسين إضافة من الباحث، لضرورة عرض المسألة بجميع الأقوال .

(٥) هو ابن المديني سبقت ترجمته ص ١٧١ .

قال أبو داود : بلغني أن بشر بن السّري [(١)] رواه عن عبد الكريم بن عبد الله ابن شقيق [(٢)]

هذه الفائدة عن الإمام الذهلي تدل على تمكنه الكبير من معرفة الرواة والأسانيد، ولعل أحد النقلة لهذا الحديث المتقدمين قد أخطأ في إسناده مما سبب أوهاماً وقع فيها بعض الرواة ، وكان هذا التنصيص من الإمام الذهلي على ما صح عنده من إسم هذا الراوي ، حائلاً دون إستمرار الوهم والإختلاف وقد صوب الأئمة ما ذهب إليه وسيأتي إثبات ذلك .

ومما يستأنس به فيما ذهب إليه الإمام الذهلي ، ما سبق وأن أشار إليه الإمام أبو داود عن الإمامين علي بن عبد الله ، وبشر بن السّري أنه بلغه عنهما مثل ما قال الإمام الذهلي .

وقد استظهر العلامةأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي مما بلغ الامام أبي داود عن الامامين السالفي الذكر ومن كلام الامام المنذري [(٣)] الآتي أن الصحيح (عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق) .

قال المنذري : " أخرجه من حديث إبراهيم بن طمهان عن بديل عن عبدالكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله ابن أبي الحمساء ، وقال : قال محمد بن يحيى : هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق .

وقال أبو علي سعيد بن السكن في كتاب الصحابة له ، روى حديثه إبراهيم ابن طمهان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن أبيه ، ويقال عن بديل عن عبد الكريم المعلمّ ، ويشبه أن يكون قول ابن السكن الصواب . وعبد الكريم المعلم هو ابن أبي الخارق لا يحتج بحديثه . انتهى كلام المنذري . [(٤)]

(١) هو بشر بن السرّي ، البصري، الأفوه، نزيل مكة، كان فصيحاً بالمواعظ، مفوهاً ذا صلاح وقال أحمد: كان متقناً للحديث عجباً. توفي سنة (١٩٥) . شذرات الذهب ١/ ٣٤٣ .

(٢) سنن أبي داود ٥/ ٢٦٩، السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١٩٨ .

(٣) هو الامام العلامة المحقق، زكي الدين أبو محمد، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي، كان متين الديانة، ذا نُسُك وورع، توفي سنة (٦٥٦). السير ٢٣/ ٣١٩.

(٤) عون المعبود ١٣/ ٣٤١ .

والذي ذهب إليه العلامة أبي الطيب من بلاغي أبي داود عن ابن المديني وابن السري ، الأظهر أنه يؤيد ما قاله الإمام الذهلي (أن الصواب عن عبد الكريم ابن عبد الله بن شقيق عن أبيه) وأما كلام الإمام المنذري فغاية ما فيه ما نقل عن

ابن السكن أن للحديث عن بديل طريقان، الأول عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن أبيه ، والثاني عن بديل عن عبد الكريم المعلم، ثم لم يجزم بصواب قوله بل اشتبه بتصويبه ، يضاف إلى ذلك صيغة التضعيف في الطريق الثاني (يقال) .

وهذه مقتطفات من كلام أئمة هذا الشأن في صواب ما ذهب إليه الذهلي ولم أراعي التسلسل الزمني للأئمة لضرورة المقدمات والنتائج .

أولاً : الإمام جمال الدين المزي .

قال في ترجمة الصحابي عبد الله ابن أبي الحمساء [(١)] : " له حديث واحد مختلف في إسناده ، رواه بديل بن ميسرة (د) عن عبد الكريم ، عن عبد الله بن شقيق ، عن أبيه ، عنه . وقيل : " عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق ، عن أبيه، عنه ، وهو الصواب إن شاء الله "[(٢)]

وفي ترجمة عبد الله بن شقيق العقيلي أورد الإمام المزي ابنه عبد الكريم ضمن الرواة عنه ورمز أمامه بحرف (د) إشارة لسنن أبي داود راوي الحديث» . [(٣)]

ثانيا : الإمام البزار [(٤)]

قال : " أظن هذا خطأ من الناقل - يعني قوله من قال : عن عبد الكريم ، عن عبد الله بن شقيق ، عن أبيه - قال : لأن شقيقاً والد عبد الله بن شقيق

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله ابن أبي الحمساء العامري، عداده في البصريين، وقيل سكن مكة . أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٢١٧ .

(٢) تهذيب الكمال ١٤/ ٤٣٣ ، وتهذيب التهذيب ٥/ ١٦٨

(٣) تهذيب الكمال ١٥/ ٩١، وانظر تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٣

(٤) هو الشيخ الإمام، الحافظ، أبو بكر، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، البصري، البزار، صاحب المسند الكبير الذي تكلم على أسانيده، قال الدارقطني : ثقة يخطئ، مات سنة (٢٩٢) السير ١٣/ ٥٥٤ .

جاهلي لا أعلم له إسلاماً ، وإنما هو عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق ، عن أبيه ، . . . . الخ " (١).

وحجة الإمام البزار في ذلك قوية لان شقيق لا مكان له في معاجم الصحابة، ومنها على سبيل المثال : " أسد الغابة لابن الاثير ، والإصابة لابن حجر ، ،والإستيعاب لابن عبد البر " وفيها الغناء والكفاية .

ثالثا : الإمام البخاري :

قال في ترجمة شقيق :

٢٦٨٢ - شقيق (٢) والد عبد الله بن شقيق العقيلي عن عبد الله ابن أبي الحمساء عن النبي صلى الله عليه وسلم : انتظرتك منذ ثلاث - قاله لي محمد بن يوسف نا محمد بن سنان نا إبراهيم بن طمهان عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عبد الله " (٣)

رابعاً : ابن حجر العسقلاني :

في ترجمته للصحابي الجليل عبد الله ابن أبي الحمساء أشار إلى أن أبا داود والبزار أخرجا حديثه هذا وتبين أن الطريق هو : " عبد الكريم بن عبد الله بن سفيان (٤) عن أبيه عنه . . . . . الخ (٥)

(١) نقلا عن تهذيب التهذيب ١٤/ ٤٣٤ وانظر تهذيب التهذيب ٥/ ١٦٨

(٢) ترجمة البخاري لشقيق توهم ظاهراً أنه هو الراوي عن ابن أبي الحمساء، الأمر الذي ينقض حجة البزار السابقة وماأثبت من عدم وجوده ضمن الصحابة، ولكنه يزيل هذا الإيهام بقوله : عن عبدالكريم بن عبدالله بن شقيق عن أبيه عبد الله ،ولعله أورد الترجمة ليشير إلى وجود الإختلاف وقيام أوجه الإحتمال.

(٣) التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٦.

(٤) هذا تصحيف يخالف ماثبت عنه رحمه الله في تهذيب التهذيب في ترجمه عبدالكريم بن عبدالله ابن شقيق ٦/ ٣٣٣، وفي ترجمة شقيق العقيلي ٤/ ٣١٨ وفي ترجمة ابن أبي الحمساء ٥/ ١٦٨ وقد يكون خطأ في ا لطباعة .

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٦/ ٦٠).

وفي ترجمته لعبد الكريم قال : روى عن أبيه حديث عبد الله ابن أبي الجمساء . . . . الخ[1]

خامساً : أشار العلامة محمد أيوب السهارنبوري في ترجمة عبدالله بن شقيق إلى رواية ابنه عبدالكريم عنه .

قال : وعنه ابنه عبد الكريم .[2]

ويلاحظ أن ما ذهب إليه الأئمة في هذه المقتطفات عليه سمة الترجيح والتصويب، لا التأرجح والخلاف كالذي أشار إليه منهم المزي وابن حجر عندما ترجما لعبد الله بن شقيق فقالا: " روى عن . . . وأبيه شقيق العقيلي على خلاف في ذلك "[3]

وكتحفظهما من إطلاق محفوظية ذلك عندما ترجما لأبيه شقيق العقيلي .

فقالا : " روى عنه ابنه عبد الله إن كان محفوظاً "[4]

ومكان هذه الفائدة أولى أن يكون في العلل ، ولكن فيها ما يفيد إثبات رواية الابن عن أبيه ، وورود الخلاف في ذلك على ضعفه لا يضير . . . . . والله أعلم .

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٣٣.

(٢) تراجم الأحبار من رجال شرح معاني الآثار ٢/ ٢٧٩ .

(٣) تهذيب الكمال ١٥/ ٩٠- تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٣ .

(٤) تهذيب الكمال ١٢/ ٥٥٨، تهذيب التهذيب ٤/ ٣١٨.

المطلب الثاني
معرفته بعلوم أسماء الرواة ونحوها

تمهيـــد :

هذا المطلب في غاية الأهمية ، إذ أنه يحيط بعلوم أسماء الرواة، والإحاطة بهذه العلوم لابد منها للمتعرض لدراسة الحديث النبوي الشريف؛ لأنه يقوم بأمرين أساسيين :

١ - السند : وهو سلسلة الرجال الموصلة للمتن .

٢ - المتن : وهو ما ينتهي إليه السند من الكلام .

فالأول منهما وهو رواة الحديث قد يخطيء فيه كبار أئمة المحدثين، بَلْهَ مَنْ دونهم . . . فأعدادهم تصل للألوف بل مئات الألوف . . . . . بدءا من الصحابة رضوان الله عليهم ثم التابعين ثم تابعيهم، وهكذا إلى عصور متطاولة تشرفوا بأسْرهم بالإنضمام لموكب الاسناد المبارك الذي لم تحظى به أمة في الزمن الغابر ولا الَوقت الحاضر إلا الأمة الإسلامية .

وطبعي، بل ولابد أن تتفق أسماء رواة وأسماء آبائهم خطاً ولفظاً وتختلف أشخاصهم ، أو أسمائهم وكناهم وأنسابهم . . . فيجب حينئذ التفريق بينهم وهو ما يسمى بعلم المتفق والمفترق .

وقد تتفق الأسماء أو الألقاب أو الكنى أو الانساب خطاً ، وتختلف لفظاً، فيتعين البيان وقتها وهو ما يسمى بالمؤتلف والمختلف .

وقد يوصف راو بأسماء وألقاب أو كنى مختلفة ، فيظنه بعضهم أشخاص متعددون وهو شخص واحد ، وهناك رواة اشتهروا بكناهم فالبحث عن أسمائهم وارد حتى لا يظن أنّ أحدهم شخصان إذا اجتمع الإسم والكنية .

وقس على ذلك باقي علوم الرواة والتي تصل إلى نِّيف وعشرين علما (١) صنف فيها العلماء المصنفات وبينوا لجمهور طلاب الحديث ما التبس واختلط

---

(١) انظر لمعرفة حصرها تيسير مصطلح الحديث د. محمود الطحان ص ١٩٦ الفصل الثاني معرفة الرواة، ومنهج النقد في علوم الحديث د. نور الدين عتر، الفصل الثاني في العلوم التي تبين شخص الراوي.

على غيرهم ، وتصب هذه الجهود في ساحة الأمن من الظن غير اللائق ، والوقوع في الأخطاء الجسام نتيجة عدم التحري في أسماء الرواة .

يقول الحافظ ابن الصلاح مبينا أهمية معرفة الأسماء والكنى : لم يزل أهل العلم بالحديث يعتنون به ويتحفظونه ويطارحونه فيما بينهم وينتقصون من جهله (١) . أ . هـ .

كما عيْبَ الجمال بن هشام إمام العربية بأنه رام الكشف عن ترجمة ابن الزناد فلم يهتَد لمحله من كتب الأسماء لعدم معرفة اسمه مع كونه معروفاً عند مبتدئ الطلبة .

وقد رُويَ عن أبي ذر رضي الله عنه أنه أخذ بحلقه باب الكعبة وقال : أنا أبو ذر الغفاري ، من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

قال الإمام السخاوي ذاكراً عيوب إغفال وإهمال هذا الفن المطلوب : -

وربما ينشأ عن إغفاله زيادة في السند أو نقص منه وهو لا يشعر ، فقد روى الحاكم من حديث أبي يوسف عن أبي حنيفة عن موسى ابن أبي عائشة عن عبدالله بن شداد عن أبي الوليد عن جابر مرفوعا : " من صلَّى خلف الإمام فإن قراءته له قراءة " وقال : إن عبد الله هو أبو الوليد ، كما بيَّنه علي ابن المديني ، فعن زائدة " قال : ومن تهاون بمعرفة الأسامي أورثه مثل هذا الوهم .

وعكسه أن تسقط " عن " كما اتفق للنسائي مع جلالته حيث قال : عن أبي أسامة حماد بن السائب " (٣)

---

(١) علوم الحديث ص ٣٢٢، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٢١٣ .

(٢) المعارف ص ٢٥٢ ، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٢١٣ ، فتح المغيث للعراقي ص ٣٩٢ .

(٣) فتح المغيث، للسخاوي ٤/ ٢١٣ ، والصحيح : «عن أبي أسامة عن حماد بن السائب، لأن أبا أسامه هو حماد بن أسامة، وشيخه حماد هو محمد بن السائب أبو النضر الكلبي ، وقد كان أبو أسامة يسميه حماداً. انظر فتح المغيث ، للسخاوي ٤/ ٢٠٣ ، ٢١٣ . تهذيب التهذيب ٩/ ١٥٩ .

وتنسحب هذه الأهمية على بقية علوم الرواة، كمعرفة أوطان الرواة وبلدانهم وألقابهم وغير ذلك. وامامنا الحافظ محمد بن يحيى الذهلي ، له في هذا المجال مشاركات متنوعة مع غيره من جهابذة المحدثين لها أثرها الملموس . سواء في بيان الصحيح فيما كان خطأً أو وهماً عند غيره، أو ما أدى إليه نقله وبيانه عن مشايخه « من انهاء احتمال أو تأرجح بين قولين اثنين بتعيين أحدهما». وستأتي الأمثلة على ذلك .

أولا : معرفته بمن ذكر بأسماء أو نعوت مختلفة . *

المثال الاول : بكر بن وائل الكوفي [(١)] أحد الرواة الذين عرفوا بنعوت مختلفة

فذكره البخاري بقوله : " بكر بن وائل بن داود الليثي الكوفي " [(٢)]

وذكره ابن أبي حاتم بقوله : " بكر بن وائل بن داود . . كوفي " [(٣)]

وقال ابن حجر العسقلاني " بكر بن وائل بن داود التيمي الكوفي " [(٤)]

وقد أدرك الإمام الذهلي أن لهذا الراوي في معرفة شخصه عدة صيغ، فلم يفته التنبيه على ذلك عندما يرد ذكره في الإسناد .

قال الإمام أبو داود السجستاني :

« حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا همام عن بكر الكوفي قال محمد بن يحيى : هو بكر بن وائل بن داود » [(٥)]

المثال الثاني : عمارة بن أكيمة الليثي الجندي المدني [(٦)]

وهو ممن عرف بأسماء مختلفة . فقد ذكره كل من البخاري [(٧)] وابن أبي حاتم[(٨)] بإسم عمارة.

(*) وهو النوع الثامن والأربعون عند ابن الصلاح .

(١) سبقت ترجمته ٥١٣ . (٢) التاريخ الكبير ٢/ ٩٥ . (٣) الجرح والتعديل ٢/ ٣٩٣ .

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٤٢٨ . (٥) سنن أبي داود ٢/ ٢٧١ .

(٦) هو عمارة بن أكيمة أبو الوليد المدني، ثقة من الثالثة، مات سنة (١٠١). التقريب ص٤٠٨ .

(٧) التاريخ الكبير ٦/ ٤٩٨ . (٨) الجرح والتعديل ٦/ ٣٦٢ .

أما ابن حبان [١] فقال : اسمه عمارة ، ولكنه استدرك بأقوال أخرى .

فقال : « وقد قيل : عمرو بن مسلم بن أكيمة ، ويقال : " عمار بن أكيمة »

أما الإمام الذهلي فقد ذكر أسماء متعدده وبين أن المحفوظ عنده منها «عمار» وبين أن عمرو بن مسلم هو . . . حفيده . . . لا أنه هو كما قال ابن حبان .

قال ابن خزيمة : « قال لنا محمد بن يحيى يعني الذهلي : ابن أكيمة وهو عمار ويقال عامر والمحفوظ عندنا عمار وهو جد عمرو بن مسلم [٢] الذي يروي عنه مالك بن أنس ومحمد بن عمرو بن علقمة [٣] حديث أم سلمة إذا دخل العشر [٤]» [٥]

المثال الثالث : سالم بن عبد الله النصري [٦]

وهذا الراوي عرف بنعوت مختلفة وكثيرة جداً .

قال العلامة الذهبي : " سالم بن عبد الله مولى النصريين ، وهو سالم مولى المهري ، وهو سالم الدوسي ، وهو سالم مولى أوس بن الحدثان النصري ، وهو سالم مولى شداد بن الهاد [٧]

---

(١) الثقات ٥/ ٢٤٢ .

(٢) هو عمرو بن مسلم بن أكيمة ، الليثي ، المدني ، صدوق ، من السادسة . التقريب ص٤٢٧ .

(٣) هو محمد بن عمرو بن علقمة الليثي ، المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة . التقريب ص٤٩٩ .

(٤) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي ، باب (٧) نهى من دخل عليه عشر ذي الحجة . . . الخ ٣/ ١٥٦٥ . والدارمي في الأضاحي أيضاً ، باب (٢) ما يستدل من حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن الأضحية ليست بواجب ٢/ ١٠٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٥٩ .

(٦) هو سالم بن عبد الله النَّصري ، أبو عبد الله المدني ، صدوق من الثالثة ، مات سنة(١١٠) . التقريب ص٢٦٦ .

(٧) سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٩٥ .

وقال ابن حجر : . . « سالم بن عبد الله النصري ، أبو عبد الله وهو سالم مولى شداد بن الهاد، وهو سالم مولى النصريين، وهو سالم سبلان ، وهو سالم مولى مالك بن أوس بن الحدثان، وهو سالم مولى دوس، وهو سالم أبو عبد الله الدوسي، وهو سالم مولى المهري، وهو أبو عبد الله الذي روى عنه بكير بن الأشج (١)

- وقد شارك الإمام الذهلي باثنين من هذه النعوت الكثيرة فكان سابقاً لمن جاء بعده في إثبات هاتين الصفتين :

قال ابن خزيمة : " نا يونس بن عبد الأعلى ، نا ابن وهب أخبرني حيوة عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد أنه شهد أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل له : لا أداها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا " (٢)

قال ابن خزيمة : « سمعت محمد بن يحيى يقول : أبو عبد الله هذا هو سالم الدوسي، يقال « سبلان » (٣)

---

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٧٩.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في كراهية إنشاد الضالة في المسجد١/ ٣٢١، والحديث صححه الألباني، في صحيح أبي داود١/ ٩٤.

(٣) صحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٧٣.

ثانياً : معرفته بالأسماء والكنى*

أ ـ معرفته بمن له كنيتان فأكثر وجزمه بإحداهما **

المثال الأول : نافع ابن أبي نافع أبو عبد الله (١)

إسم هذا الراوي متفق عليه عند جمع من المحدثين أما كنيته فقد قال ابن حبان :

« كنيته أبو عبد الرحمن » (٢)

وعرّفه كل من البخاري (٣) وابن أبي حاتم (٤) بنافع ابن أبي نافع ولم يذكرا كنيته .

وذكر ابن حجر أن كنيته أبو عبد الله ، مرة على سبيل التضعيف فقال :

« نافع ابن أبي نافع البزاز مولى أبي أحمد ، يقال : كنيته أبو عبد الله (٥)

ومرة على سبيل الجزم فقال : ". نافع ابن أبي نافع البزاز ، أبو عبد الله ، مولى أبي أحمد »(٦)

وقد ذكر الأئمة البخاري وابن حبان وابن حجر . أنه الذي يروي عن أبي هريرة حديث : « لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل » (٧)

(*) وهو النوع الموفي خمسين عند ابن الصلاح .

(**) وهو الضرب الرابع من الضروب التسعة من النوع الخمسين عند ابن الصلاح .

(١) هو نافع ابن أبي نافع البزار، أبو عبد الله، مولى أبي أحمد، ثقة، من الثالثة. التقريب ص ٥٥٨.

(٢) الثقات ٥/ ٤٦٨ .

(٣) التاريخ الكبير ٨/ ٨٣ .

(٤) الجرح والتعديل ٨/ ٤٥٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٦٦ .

(٦) التقريب ص ٥٥٨ .

(٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد، باب في السبق ٣/ ٦٣، حديث (٦٧) . وابن ماجه في الجهاد باب السبق والرهان ٢/ ٩٦٠ . وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٤٨٩ : صحيح .

وبيَّنوا جميعاً بما فيهم ابن أبي حاتم أن الراوي عنه ابن أبي ذئب .

ثم يعود ابن حجر في أبواب الكنى عند ترجمة أبي عبد الله المزي مولى الجندعيين .

فيقول : " عن أبي هريرة : لا يحل سبق إلا في خف أو حافر ، وعنه سليمان بن يسار " .

ثم يستدل بقول الذهلي أن مولى الجندعيين هذا هو أبي عبد الله نافع ابن أبي نافع .

قال : قال الذهلي : أبو عبد الله هذا هو نافع الذي روى عنه نعيم بن المجمر [(١)] وابن أبي ذئب [(٢)]

والذهلي هنا قد جزم بتلك الكنية مما يدل على تصحيحه إياها . . . والله أعلم .

المثال الثاني القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أبو بكر[(٣)]

اتفق المحدثون على اسم هذا الراوي إلا أبي حاتم فقد قال « أبو بكر ابن عبيد الله بن عبد الله بن عمر لا يسمى »[(٤)] وكأنه يذهب إلى أن كنيته اسم له .

أما كنيته فقد مال جمع منهم إلى أنه أبو بكر ، وذهب ابن حجر العسقلاني إلى أنه أبو محمد .

---

(١) هو نعيم بن عبدالله المجمر أبو عبدالله المدني مولى آل عمر بن الخطاب ، كان يبخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر ابن حبان أن المجمر لقب أبيه لأنه كان يأخذ المجمرة قدام عمر ، السير ٥/ ٢٢٧ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٤ ، نزهة الألقاب ٢/ ١٥٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ١٢/ ١٦٨ ، التقريب ص ٦٥٤ .

(٣) هو القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، أبو محمد المدني ، من السادسة . التقريب ص٤٥١ .

(٤) الجرح والتعديل ٩/ ٣٤٠ .

وكان الإمام الذهلي من أوائل من كناه بأبي بكر .

قال ابن الجارود : حدثنا يوسف بن موسى ، ومحمد بن يحيى ، قال ثنا قبيصة ، قال : قال ثنا سفيان ، عن عمر بن محمد ، عن القاسم عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايأكل أحد بشماله ، ولا يشرب بشماله ، فان الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله »[(١)]

- وقال - حدثنا محمد بن يحيى ، قال ثنا اسماعيل ابن أبي أويس ، قال ثني أخي عن سليمان بن بلال عن عمر بن محمد ، أن أبا بكر ابن عبيد الله بن عبد الله ، أخبره أن سالم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بهذا الخبر ، قال أبو محمد :

سمعت محمد بن يحيى يقول : القاسم عندنا هو أبو بكر بن عبيد الله إن شاء الله[(٢)]

وممن ذكره بهذه الكنية الأئمة البخاري[(٣)] ومسلم[(٤)] والبيهقي[(٥)]

وسبقت الإشارة إلى أن ابن حجر كناه أبو محمد[(٦)]

وجميعهم أشاروا إلى أنه راوي حديث الزجر عن الأكل والشرب بالشمال المذكور آنفا .

ب - معرفته بمن عرفت كنيته واختلف في اسمه (أو شخصه) وهو الضرب السادس من تقسيمات النوع الخمسين :

المثال الاول : أبو هريرة الدوسي

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما ١٥٩٨/٣ .

(٢) المنتقى ص ٣٢٦ .

(٣) التاريخ الكبير ٧/ ١٦٥ ، الكنى ٨/ ٩ .

(٤) صحيح مسلم ٣/ ١٥٩٨ كتاب الأشربة .

(٥) السنن الكبرى ٧/ ٢٧٧ .

(٦) تهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٢ ، التقريب ٤٥١ .

ساق الإمام الذهبي رواية عن عمرو بن علي ، حدثنا سفيان بن حسين عن الزهري ، عن المحرر [1] قال : كان اسم أبي : عبد عمرو بن غنم .

قال الذهلي : « هذا أوقع الروايات عندي على القلب » [2] .

المثال الثاني : بشر بن رافع العجلي عن أبي الأسباط النجراني [3]

اختلف الأئمة رحمهم الله في تعيين شخص بشر بن رافع هل هو أبو الأسباط أم غيره؟

فذهب ابن معين إلى أنه شيخ كوفي، [4] وذهب النسائي إلى أن بشر بن رافع غير أبي الأسباط [5]

وذهب رهط من العلماء إلى أن بشر بن رافع هو أبو الأسباط الحارثي النجراني .

وهم : " الإمام البخاري قال الإمام ابن عدي : " وعند البخاري أن بشر بن رافع هذا هو أبو الأسباط الحارثي[6] .

والإمام أبو حاتم الرازي فقد قال : " أبو الأسباط بشر بن رافع الحارثي ضعيف الحديث منكر الحديث . وكذلك ابنه عبد الرحمن ابن أبي حاتم : " قال : بشر بن رافع أبو الأسباط " [7]

---

(١) هو محرر ابن أبي هريرة الدوسي، يروي عن أبيه، روى عنه الشعبي، وأهل الكوفة . التاريخ الكبير ٨/ ٢٢، الثقات ٥/ ٤٦٠ .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩/ ١٠٧/ ١، السير ٢/ ٥٨٧ .

(٣) هو بشر بن رافع الحارثي، أبو الأسباط النجراني، فقيه، ضعيف الحديث، من السابعة . التقريب ص١٢٣ .

(٤) الكامل لابن عدي ٢/ ١٣، تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٣.

(٥) نفس المصدرين السابقين .

(٦) نفس المصدرين السابقين.

(٧) الجرح والتعديل ٢/ ٣٥٧.

وأبو جعفر العقيلي [1] وأبو أحمد الحاكم النيسابوري [2] وابن حبان [3] وابن عدي [4]

أما الإمام الذهلي فقد سبق هذا الرهط إلى ما ذهبوا إليه .

قال ابن حجر : حكى الحاكم عن الذهلي أيضاً أن أبا الاسباط هو بشر بن رافع [5]

قال ابن عدي : وما قاله البخاري فمحتمل وما قاله يحيى والنسائي فمحتمل أيضا ، والله أعلم أنهما واحد أو اثنان . [6]

جـ ـ معرفته بأسماء وكنى الرواة من غير اختلاف *

المثال الاول : أبو النعمان الحكم بن عبد الله القيسي [7] . وقال الإمام الذهلي : كان ثبتاً في شعبة عاجله الموت سمعت عبد الصمد يثبته ويذكره بالضبط "[8]

وقد ذكره الأئمة البخاري [9] وابن أبي حاتم [10] وابن حجر [11] بهذه الصفة بغير اختلاف في الاسم والكنية .

---

(١) الضعفاء الكبير ١/ ١٤٠ .
(٢) تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٣.
(٣) المجروحين من المحدثين ١/ ١٨٨ .
(٤) الكامل ٢/ ١١ ، تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٣.
(٥) تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٣، انظر المستدرك للحاكم ١/ ٨٩ .
(٦) الكامل في الضعفاء ٢/ ١٣ .
(*) وهو الضرب الثامن من ضروب النوع الخمسين عند ابن الصلاح .
(٧) سبقت ترجمته ص ٤٤٠ .
(٨) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٠.
(٩) التاريخ الكبير ٢/ ٣٤٢.
(١٠) الجرح والتعديل ٣/ ١٢٢ .
(١١) التقريب ص ١٧٥ .

المثال الثاني : أبو يونس الحسن بن يزيد بن فروخ [(١)]

وقال ابن ماجه : " حدثنا محمد بن يحيى وزيد بن أخزم قالا : ثنا الضحاك بن مخلد ، ثنا الحسن بن يزيد بن فروخ . قال محمد بن يحيى : وهو أبو يونس القوي . . . الخ [(٢)]

وقد ذكره بهذا الاسم والكنية الإمام ابن حبان [(٣)] ، وقال ابن أبي حاتم في ترجمته : حكى عباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال : هو أبو يونس القوي. فقال أبي : ليس هو بأبي يونس ولكنه الحسن بن يزيد الضمري . [(٤)]

وقد حكى الإمام المزي : تفريق أبي حاتم بينهما .

ثم قال : قال يحيى بن معين ومحمد بن يحيى الذهلي : الحسن بن يزيد بن فروخ هو أبو يونس القوي وهذا القول أولى بالصواب والله أعلم [(٥)]

وأكد ما صوَّبه في تحفة الأشراف فقال : أبو يونس القوي هو الحسن بن يزيد بن فروخ . [(٦)]

المثال الثالث : أبو سلمة حماد بن سلمة [(٧)]

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا أبو سلمة حماد بن سلمة . الخ [(٨)]

---

(١) هو الحسن بن يزيد بن فروخ الضَمْري ، ويقال العجلي المكي سكن الكوفة ، قال ابن معين : هو الذي يقال له الطواف . وقال أبو حاتم : ثقة مأمون ، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٨٢ .

(٢) سنن ابن ماجه ٢/ ٧٧٩ .

(٣) الثقات ٦/ ١٦٩ .

(٤) الجرح والتعديل ٣/ ٤٣ .

(٥) تهذيب الكمال ٦/ ٣٤٤ .

(٦) تحفه الأشراف بمعرفة الأطراف ، للإمام جمال الدين يوسف المزي ، تحقيق عبد الصمد شرف الدين ١١/ ٨٣ .

(٧) سبقت ترجمته ص ١٦٣ .

(٨) سنن ابن ماجه ٢/ ١٤٣٤ ، السير ٧/ ٤٤٤ .

ثالثاً : بيانه للمهمل من أسماء الرواة :

ومن ذلك ما ذكره ابن خزيمة قال : " وقد روى أبو بكر ابن عبد الله ابن أبي مريم .

قال ، قال : حدثني عبد الله ابن أبي قيس عن أمهات المؤمنين أنهن حدثنه أن الله عز وجل دل نبيه على دليل فقال لهن : أدللتني على ما دل الله عليه نبيَّه ، فقلن : إن ا لله دلَّ نبيَّه على قيام الليل " .

" حدثناه محمد بن يحيى ، نا أبو المغيرة ، نا أبو بكر - يعني ابن أبي مريم - حدثني عبد الله - قال ابن يحيى - وهو ابن أبي قيس [1] " [2]

رابعاً : معرفته بالمتفق والمفترق :

وهو ما يتفق لفظاً وخطاً ولكنه يفترق في مسمياته ، ويسميه الاصوليون " المشترك اللفظي " [3] ، ولعلماء البلدان فيه ما يسمى " المشترك وضعاً والمفترق صقعاً "[4]

وقد عرَّفه الدكتور / محمد الطحان في تيسيره فقال : هو أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعداً خطا ولفظا وتختلف أشخاصهم . . [5]

ومن فوائده :

أ - الأمن من اللبس والخلط ما إذا اشتبه راويان متفقان في الأسماء أو الشيوخ أو الرواة عنهما بسبب المعاصرة .

---

(١) هو عبد الله ابن أبي قيس ، أبو الأسود النصري الحمصي ، يروي عن أمهات المؤمنين ، ثقة ، من الثانية . تهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٠ ، التقريب ص ٣١٨ .

(٢) صحيح ابن خزيمه ٢/ ١٧٨ .

(٣) انظر روضة الناظر لابن قدامة ، وشرحة نزهة الخاطر العاطر لابن بدران ٢/ ١٢٧ .

(٤) مثل كتاب «المشترك وضعاً والمفترق صقعاً» لياقوت الحموي .

(٥) تيسير مصطلح الحديث ص٢٠٥ .

ب - ربما يكون أحد المشتركين ثقةً والآخر ضعيفاً، فيضعف ما هو صحيح ويصحح ما هو ضعيف .

وقد ألَّفَ فيه الخطيب البغدادي كتاب « موضح أوهام الجمع والتفريق »[1]

قال في مقدمته : « قد أوردنا في هذا الكتاب جماعة كثيرة من الرواة، انتهت إلينا تسمية كل واحد منهم وكنيته التي يعزى إليها كنسبته على وجوه مختلفة في روايات مفترقة ، ذكر في بعضها حقيقة اسمه ونسبه، واقتصر في البعض على شهرة كنيته أو لقبه ،وفي غير موضع اسمه واسم أبيه وموَّه ذلك بنوع من أنواع التمويه، ومعلوم أنّ بعض من انتهت إليه تلك الروايات، فوقوع الخطأ في جمعها وتفريقها غير مأمون عليه، ولما كان الأمر على ما ذكرته بعثني ذلك على أن بينته وشرحته . . الخ »[1].

قال ابن الصلاح : " وهو مع أنه كتاب حفيل، غير مستوف للأقسام التي أذكرها إن شاء الله[2]

ومما شارك فيه الإمام الذهلي في هذا الباب وكان مُتَنَزِّلاً على أحد أقسام الحافظ ابن الصلاح . ما يلي :

المثال الاول : متنزلٌ على القسم الأول قال: وهو " المفترق ممن اتفقت أسماؤهم وأسماء آبائهم "

الحسن بن يزيد بن فروخ الضمري [3] ، والحسن بن يزيد أبي يونس القوي

---

(١) حققه العلامة اليمني عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، وطبعته مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيه بحيدر آباد الدكن الهند عام ١٣٧٨هـ في مجلدين .

(٢) موضح أوهام الجمع والتفريق ١/ ٢، التقريب للنووي ٢/ ٣١٦، والإرشاد للنووي ٢/ ٧٣٠و مقدمة ابن الصلاح ص ٣٥٦، فتح المغيث للعراقي ص ٤٢٦، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٢٦٨، تدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٣١٦، تيسير مصطلح الحديث للطحان ص ٢٠٥ .

(٣) مضت ترجمته قريباً ص ٥٤٥ .

فرّق ابن أبي حاتم بينهما تبعاً لقول والده، فترجم أولاً للحسن بن يزيد أبو يونس القوي، فقال : مكي روى عن أبي سلمة . . . . . الخ وروى عنه أبو عاصم النبيل وذلك برقم ١٧٩ .

ثم قال : في رقم ١٨٢ ، الحسن بن يزيد بن فروخ الضمري روى عن أبي سلمة روى عنه أبو عاصم .

قال ابن أبي حاتم : سمعت أبي وقيل له: الحسن بن يزيد الذي روى عن أبي سلمة حكى عباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين انه قال : هو أبو يونس القوي .

قال أبي : ليس هو بأبي يونس ولكنه الحسن بن يزيد الضمري (١)

ولكن الإمام المزي رحمه الله صوَّب ما ذهب إليه ابن معين والذهلي فقال : قال يحيى بن معين ومحمد بن يحيى الذهلي : الحسن بن يزيد بن فروخ هو أبو يونس القوي (٢) . ويقصد الحسن بن يزيد المعروف بأبي يونس القوي .

المثال الثاني : متنزلٌ على المثال السادس وهو ما وقع الإشتراك فيه في الاسم أو الكنية خاصة وأ شكل مع ذلك لكونه لم يذكر بغير ذلك .

ومن الأمثلة على ذلك الحمادان حماد بن سلمة (٣) وحماد بن زيد (٤)

نقل الإمام الذهبي في سيره عن محمد بن يحيى الذهلي قال : إذا قال حجاج (٥) : أخبرنا حماد ، فهو ابن سلمة ،وما روى سليمان بن

(١) الجرح والتعديل ٣/ ٤٢، ٤٣ .

(٢) تهذيب الكمال ٦/ ٣٤٤- تهذيب التهذيب ٢/ ٢٨٣ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٦٣ .

(٤) سبقت ترجته ص ١٦٣ .

(٥) هو حجاج بن منهال أبو محمد البصري الأنماطي، قال أبو حاتم: ثقة فاضل. السير١٠/ ٣٥٢. والأنماطي بفتح الألف وسكون النون، نسبة إلى بيع الأنماط وهي الفرش التي تبسط، الأنساب١/ ٢٢٣.

حـــرب [1] ، وأبو النعـمـان [2] ، عن حـماد فـهـو ابن زيد وجـميعـهـم سـمعـوا من الحمادين . [3]

وقـد نقل ابن الصلاح عن ابن خلاد أنَّ عفـان ، [4] إذا قال حـدثنا حـماد فإنه يمكن أن يكون أحدهما [5] . ويبقى الأمر متأرجحا بينهما بدون مرجح .

وكان لنقـول الذهلي واهتمامه الواضح بمثل هذه الأخبار ، أثر في رفع هذه الاحتمالات فقد عثر ابن الصـلاح على قول له يرفع هذا الإحتمال ويرجح أحد طرفيه .

قال ابن الصلاح : ثـم وجدت عن محمد بن يحيى الذهلي عن عفان قال : إذا قلت لكم حدثنا حماد ولم أنسبه فهو ابن سلمة . [6]

خامساً : معرفته بالمؤتلف والمختلف .

هذا الفن من فنون الحديث يقبح جهله كما قال أهل العلم ، ومن لـم يعرفه ويتقنه يكثر عثاره ولا يعدم مخجلاً ، ويحتاج إليه لدفع معرَّة التصـحيف ، ولذا قال علي ابن المديني : أشـد التصـحيف مـا يقع في الأسـمـاء وقـد وجـه بعض العلماء كلامه هذا : بأنه شيء لا يدخله قياس ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده [7]

وقـد ألف فيـه السالفون والخالفون مؤلفات قيمة ، حصـرهـا وأوردهـا العلامـة اليمني عبد الرحمن بن يحيى المعلمي في مقدمته على كتاب الإكمال في

---

(١) سليمان بن حرب ، سبقت ترجمته ص ٧١ .

(٢) أبو النعمان هو محمد بن الفضل عارم سبقت ترجمته ص ٤٥٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٣ ، . وذكر ابن خلاد مايقارب كلام الذهلي ، انظر مقدمه ابن الصلاح ٣٦٠ .

(٤) هو عفان بن مسلم بن عبد الله أبو عثمان البصري ، قال أبوحاتم : ثقة إمام . السير ١٠/ ٢٤٢ .

(٥) مقدمة ابن الصلاح ص ٣٦٠ .

(٦) المصدر السابق وانظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٣ .

(٧) فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٢٣٠ .

رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والاسانيد، وبلغت ستة وعشرين مصنفاً ما بين صغير وكبير وكان أول هؤلاء المصنفين " ابن حبيب " وكتابه « مختلف أسماء القبائل ومؤتلفها " وآخرهم ابن حجر العسقلاني خاتمة الحفاظ وكتابه (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه) وبينهما كوكبة من العلماء كالدارقطني و عبد الغني بن سعيد الأزدي، والخطيب البغدادي وسواهم . [١]

وصورة هذا الفن من الأسماء والأنساب والألقاب « ما يأتلف خطاً ويختلف لفظاً » .

سواء كان مرجع الاختلاف النقط أم الشكل كما ذكر ابن حجر [٢]

ومن مشاركات الإمام الذهلي في هذا الباب المهم من علوم الرواة ، وكان الراوي الذي تحدث عن الصحيح من اسم أبيه هو :

طارق بن محاشن، ويقال ابن أبي مخاشن الأسلمي [٣]

وقد اختلف الأئمة في اسم أبي هذا الراوي على عدة أقوال فمنهم من قال :

طارق ابن أبي مخاشن ، وهو ابن سعد في طبقاته [٤]

ومنهم من قال :

طارق بن محاسن، وهو أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي [٥]

وابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ، [٦] قال في التقريب : طارق بن محاسن بمهملتين وقيل بمعجمتين[٧] .

---

(١) للتوسع في معرفة هذه المصنفات راجع فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٢٣٠ . ومقدمة المعلمي لكتاب الإكمال لابن ماكولا .

(٢) انظر مقدمة ابن الصلاح ص ٣٣٣، والتقريب للنووي والتدريب للسيوطي ٢/ ٢٩٧، واختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢١٨، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٢٣٠، نزهة النظر لابن حجر ص ١٢٦ .

(٣) هو طارق بن مخاشن الأسلمي، يروي عن أبي هريرة، كان ينزل المدينة . الطبقات الكبرى ٥/ ٢٤٨، التاريخ المكبير ٤/ ٣٥٤ .

(٤) الطبقات الكبرى ٥/ ٢٤٨ .

(٥) المعرفة والتاريخ ١/ ٤١٢ .

(٦) ٥/ ٧.

٧) ص ٢٨١ .

وقال الجمهور: «طارق بن مخاشن» وفي مقدمتهم الإمام الذهلي. قال ابن حجر: صحّح الذهلي أنه طارق بن مخاشن [١] ومنهم الإمام البخاري. وقد أيد ما ذهب إليه برواية الزبيدي عن الزهري عن طارق بن مخاشن وبقول ابن أخي الزهري: ابن مخاشن [٢]. والإمام ابن أبي حاتم [٣] والإمام ابن حبان البستي [٤]، والأمير ابن ماكولا [٥] والإمام الحافظ جمال الدين المزي [٦] والخزرجي. [٧]

فاتضح مما سبق موافقة الجمهور للامام الذهلي في نطق اسم هذا الراوي باعجام الحروف هكذا " مخاشن " لا إهمالها. والله أعلم.

---

(١) تهذيب التهذيب ٥/ ٧.

(٢) التاريخ الكبير ٤/ ٣٥٤.

(٣) الجرح والتعديل ٤/ ٤٨٦.

(٤) الثقات ٤/ ٣٩٥.

(٥) الإكمال ٧/ ٢٢٥.

(٦) تهذيب الكمال ١٣/ ٣٤٩.

(٧) خلاصه تذهيب تهذيب الكمال ص ١٧٨.

سادساً : معرفته بالمتشابه المقلوب

هذا النوع من علوم الحديث هو ما يحصل الاتفاق فيه لراويين في اسمين لفظاً وخطاً، لكن يحصل الاختلاف أو الإشتباه بالتقديم والتأخير، بأن يكون اسم أحد الراويين كاسم أبي الآخر خطاً ولفظاً، واسم الآخر كاسم أبي الأول.

مثاله : يزيد بن الأسود، والأسود بن يزيد .

ومن المصنفات فيه " رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب " للحافظ الخطيب البغدادي .

وفائدة الاهتمام به وضبطه الأمن من توهم القلب ، خاصة وقد انقلب على إمام صنعة الحديث الإمام البخاري، عندما ترجم لمسلم بن الوليد المدني(١) ، جعله الوليد بن مسلم .

وقد بيَّن الإمام السيوطي « أن الاشتباه فيه يقع في الذهن لا في الخط » . (٢)

من ذلك ما يلي :

المثال الاول : عمرو بن عثمان بن هانىء المدني مولى عثمان " (٣)

ذكر ابن حجر العسقلاني خبر رواية الإمام أحمد عنه منقلبا ثم ذكر رواية الذهلي له على الصواب .

قال ابن حجر : «ووقع في رواية أحمد بن حنبل عن أبي عامر عن هشام بن سعد عن عثمان بن عمرو بن هانىء فكأنه انقلب، وقد رواه الذهلي عن أبي همام عن هشام بن سعد على الصواب » (٤)

---

(١) انظر مقدمه ابن الصلاح ص ٣٧٢، تدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٣٣٤، فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٢٩٠، اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢٢٥، ابن حجر نزهة النظر ص ٦٧ .

(٢) تدريب الراوي ٢/ ٣٣٤ .

(٣) هو عمرو بن عثمان بن هانيء المدني، مولى عثمان، ويقال عثمان بن عمرو بن هانيء، مستور، من السابعة. التقريب ص ٤٢٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ٨/ ٦٩ .

وقد ذكره الإمام الذهبي على الصواب المذكور فقال : " عمرو بن عثمان مدني " (١)

وقال ابن حجر في التقريب : " عمرو بن عثمان بن هانيء ، مولى عثمان ، ويقال عثمان بن عمرو بن هانيء . . . قلبه بعضهم " (٢)

المثال الثاني : سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة البلوي (٣)

قال الإمام البيهقي : " أخبرنا أبو زكريا نا أبو العباس ، انا الربيع بن سليمان أنا الشافعي ثنا مالك عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ، أن فريعة بنت مالك بن سنان أخبرتها أنها جاءت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة . . . الخ

ورُوي الحديث من طرق أخرى كلها عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة .

وفي طريق رابع قال : " ورواه حماد بن زيد عن إسحاق بن سعد بن كعب بن عجرة . . .

ثم قال : " وقيل عن حماد عن سعدبن إسحاق .

قال : " وإسحاق من رواية حماد أشهر وسعد من رواية غيره أشهر وزعم محمد بن يحيى الذهلي فيما يرى أنهما اثنان . . . والله أعلم (٤)

وقد ذكره على أنه سعد بن إسحاق كل من أبي حاتم (٥) ، وابن حبان (٦) وابن حجر . (٧) وسواهم .

---

(١) المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه ، للحافظ الإمام الذهبي ، تحقيق د . باسم الجوابرة ص ١٦٥ ، الكاشف ٢/ ٣٣٦ .

(٢) التقريب ص ٤٢٤ .

(٣) هو سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، البلوي ، المدني ، حليف الأنصار ، ثقة من الخامسة ، التقريب ص ٢٣٠ . والبلوي بفتح الباء واللام نسبة إلى «بلي» قبيلة من قضاعة ، الزنساب ١/ ٣٩٥ .

(٤) السنن الكبرى ٧/ ٤٣٥ .

(٥) الجرح والتعديل ٤/ ٨١ .

(٦) الثقات ٦/ ٣٧٥ .

(٧) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٤ .

وقد اشتبه هذا الاسم على أبي نعيم فقلبه . وغلطه في ذلك أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان.

قال ابن أبي حاتم : " إسحاق بن سعد بن كعب بن عجرة روى عن أبيه وروى عنه عبد الرحمن بن النعمان أبو النعمان الأنصاري، قال أبو زرعة : هكذا قال أبو نعيم، ونراه أراد سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، يعد في المدنيين قال : سمعت أبي يقول : هكذا قال أبو نعيم " وهو سعد بن إسحاق وغلط فيه عبدالرحمن بن النعمان أو أبو نعيم " (١)

وأورد هذا الاشتباه أيضاً الإمام البخاري في تاريخه ، ولم يرجح طرفاً على آخر .

قال : " إسحاق بن سعد بن كعب بن عجرة الأنصاري عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أقام الصلاة » روى عنه عبد الرحمن بن النعمان ، قاله لنا أبو نعيم، وقد روى هذا الحديث سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن ابن حبان عن ابن محيريز عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خمس صلوات كتبهن الله على عباده) فالله أعلم يعني بإسحاق أنه محفوظ أم لا ، لأن إسحاق ليس يعرف إلا بهذا، لا أدري حفظه أم لا، قال أبو عبد الله : « أهاب أنه أراد سعد بن إسحاق» (٢) .

وعلى ما سبق اتضح أن هذا الإسم مشتبه، وقد انقلب على بعضهم وجزم البعض بأنه سعد بن إسحاق وتحفظ آخرون فلم يرجحوا جانباً على آخر .

بينما يرى الذهلي أنهما اثنان، على ما نقله عنه الإمام البيهقي، ولم ينقل إلينا نص كلامه، ولا تحليله لما قال ، بل نستشف من كلامه أنه قيد قوله " فيما يرى " فلم يجزم بصيغة تفيد القول الفصل .

---

(١) الجرح والتعديل ٢/ ٢٢١ .

(٢) التاريخ الكبير ١/ ٣٨٨.

المثال الثالث : عياض بن هلال الانصاري [(١)]

قال الإمام ابن ماجه رحمه الله حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الله بن رجاء انبأنا عكرمة ابن عمار عن يحيى ابن أبي كثير عن هلال بن عياض عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يتناجى اثنان . . الخ " .

حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا سليم بن إبراهيم الوراق ، ثنا عكرمة ، عن يحيى ابن أبي كثير ، عن عياض بن هلال قال محمد بن يحيى : وهو الصواب [(٢)]

وتصويب الإمام الذهلي للاسم على النحو السابق قد وافقه عليه عدد من الأئمة ووهموا من قاله مقلوباً .

وأولهم أبو حاتم الرازي ، فقد قال ابن أبي حاتم : " عياض بن هلال الانصاري ويقال هلال بن عياض وعياض بن هلال أشبه . . . سمعت أبي يقول ذلك " [(٣)]

وأورده الإمام مسلم في الوحدان بهذا الاسم ثم ساق الأسماء الأخرى المنسوبة إليه .

فقال : " عياض بن هلال أو هلال بن عياض ، وقال شيبان عن يحيى : عياض بن عبد الله»[(٤)]

وذكره ابن حبان في ثقاته مرجحا لهذه التسمية موهما من زعم خلافها [(٥)]

وأورده ابن حجر في تهذيبه بالتسميات الثلاثة ، ثم ذكر مذهب الإمامين الذهلي وأبي حاتم السابق فقال : قال الذهلي وأبو حاتم عياض بن هلال أشبه » [(٦)]

---

(١) هوعياض بن هلال ، وقيل ابن أبي زهير الأنصاري ، من الثالثة ، مجهول . ذكره ابن حبان في الثقات وقال : من زعم أنه هلال بن عياض فقد وهم . الثقات ٥/ ٢٦٥ ، التقريب ص ٤٣٧ .

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ١٢٣ وزاد طريقاً ثالثاً قال فيه عن عياض بن عبدالله» .

(٣) الجرح والتعديل ٦/ ٤٠٨ .

(٤) المنفردات والوحدان ، للإمام مسلم بن الحجاج ، تحقيق د . عبد الغفار البنداري ١٥٩ .

(٥) الثقات ٥/ ٢٦٥ .

(٦) تهذيب التهذيب ٨/ ١٨١ .

سابعاً : معرفته بألقاب المحدثين :

هذا الفرع من علوم الرجال من أجَلّ الفروع وأكثرها أهمية، لأن الجهل بالألقاب يوقع صاحبه في اللبس والخلط بين الرواة وظن الراوي الواحد اثنين .

قال ابن حجر : " ومن أنفس ذلك معرفة ألقابهم لأنها قد تأتي في سياق الأسانيد مجردة من أسمائهم، وقد لا يعرفها الطالب الحصيف " (١)

وقال السخاوي : " واجعل أيها الطالب من عنايتك الإهتمام بمعرفة الألقاب للمحدثين والعلماء ومن يذكر معهم (فربما جعل الواحد اثنين) حيث يجيء مرة باسمه وأخرى بلقبه " (٢)

وإذا كان الجهابذة من المحدثين يقعون في الوهم واللَّبس، فوقوع من هو دونهم فيه أولى . يقول الإمام السخاوي : وقد وقع ذلك لجماعة من أكابر الحفاظ كعلي ابن المديني وعبد الرحمن بن يوسف بن خراش وأبي أحمد بن عدي، اذ فرقوا بين عبد الله ابن أبي صالح أخي سهيل ، وبين عبَّاد ابن أبي صالح . وجعلوهما اثنين، وليس عبَّاد بأخ لعبد الله، بل هو لقبه حسبما قاله أحمد وابن معين وأبو حاتم الرازي وأبو داود السجستاني وموسى بن هارون بن عبد الله البغدادي(٣) ومحمد بن إسحاق السراج، وربما جهله الطالب أصلا ورأساً كما اتفق لبعض الأعيان حيث قال لشيخنا : فتشت كتب الرجال عن تمتام فلم أقف عليه ، فقال له : هو لقب واسمه محمد بن غالب بن حرب . (٤)

والأصل في لفظ الألقاب القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين أمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نسآء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب** ﴾ (٥) .

---

(١) نزهة الألباب في معرفة الألقاب ١/ ٣٥ .

(٢) فتح المغيث ٤/ ٢٢١ .

(٣) هوموسى بن هارون بن عبد الله، أبو عمران البزار المعروف والده بالحمال . توفي سنة (٢٩٤) تاريخ بغداد ١٣/ ٥٠ .

(٤) هو محمد بن غالب بن حرب، أبو جعفر الضبي التمار، المعروف بالتمتام، من أهل البصرة، كان كثير الحديث، صدوقاً حافظاً، مات في رمضان سنة ٢٨٣، وقد ضبط السمعاني لقبه، بفتح التاء وسكون الميم، انظر تاريخ بغداد ٣/ ١٣٤، الأنساب ١/ ٤٧٧، نزهة الألباب ١/ ١٤٧ .

(٥) الحجرات آيه ١١ .

وتنقسم كما قال ابن الصلاح إلى ما يجوز التعريف به وهو ما لا يكرهه الملقب، وما لا يجوز وهو ما يكرهه الملقب " [1]

ولعل من أجمع المصنفات فيها كتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني " نزهة الألباب في الألقاب " والذي رتبه على ثلاثة أبواب :

الأول : في الألقاب بألفاظ الأسماء وقد ألحق به الصنائع والحرف كالبقَّال والصفات كالأعمش .

الثاني : في الألقاب بألفاظ الكنى .

الثالث : في الألقاب بألفاظ الأنساب إلى القبائل والبلدان وغيرها . [2]

وللامام الذهلي مشاركات لا بأس بها في هذا الفرع منها علي سبيل المثال .

المثال الاول : الحسن بن يزيد بن فروخ العجلي [3]

روى ابن ماجه في سننه عن محمد بن يحيى وزيد بن أخزم قالا : ثنا الضحاك بن مخلد . ثنا الحسن بن يزيد بن فروخ . قال محمد بن يحيى وهو أبو يونس القويٌ ، قال : سمعت أبا سلمة يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يحلف عند هذا المنبر عبدٌ ، ولا أمة ، على يمين آثمة ، ولو على سواك رطب ، إلا وجبت له النار " [4]

فالإمام الذهلي عرَّف الحسن بن يزيد بكنيته ولقبه (القوي) وقد أكد الإمام المزي ما قاله الذهلي بقوله : وقال يحيى بن معين ومحمد بن يحيى الذهلي : الحسن بن يزيد بن فروخ هو أبو يونس القوي . وهذا القول أولى بالصواب [5]

---

(١) مقدمه ابن الصلاح ص ٥٤٥ .

(٢) نزهة الألباب ١/ ٣٩، وانظر لمزيد من الإيضاح والأمثله، مقدمة ابن الصلاح ص ٢٣٠، وتقريب النووي ٢/ ٨٩.

(٣) سبقت ترجمته ص ٥٤٥ .

(٤) السنن ٢/ ٧٧٩ كتاب الأحكام، باب اليمين عند مقاطع الحقوق .

(٥) تهذيب الكمال ٦/ ٣٤٤، وانظر الأنساب للسمعاني ٤/ ٥٦٣ .

وقال كل من الأمير ا بن ماكولا (١) وأبي سعد السمعاني (٢) وابن حجر (٣) تحت لقب القوي

قالوا : هو أبو يونس الحسن بن يزيد العجلي، وسبب تلقيبه بهذا اللّقب ما ذكره الأئمةحسين الجعفي (٤) وابن حبان والدارقطني سمي أبو يونس القوي (لقوته على العبادة) وذلك أنه قدم مكه فطاف في يوم واحد سبعين أسبوعا فسمي القوي . وكان من عباد الكوفة وقرائهم (٥)

وقال وكيع وأبو القاسم الطبراني : بكى حتى عمي، وصلى حتى حدب، وطاف حتى أقعد " (٦) إلاأن الطبراني ذكر بدلاً من صلاته " وصام حتى خوي " (٧)

المثال الثاني : سالم بن عبد الله مولى النصريين "سبّلان " (٨)

قال ابن خزيمة : نا يونس بن عبد الأعلى نا ابن وهب أخبرني حيوة عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله بن شداد بن الهاد أنه شهد أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل له : لا أداها الله عليك فإن المساجد لم تبن لهذا .

---

(١) الإكمال ٧/ ٨٨.

(٢) الأنساب ٤/ ٥٦٣.

(٣) نزهة الألباب ٢/ ١٠٥، وانظر في ذلك فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب للشيخ حماد الأنصاري ص١٠٦.

(٤) هو الحسين بن علي الجعفي أبو عبدالله، كان موصوفاً بالفضل والتقوى والتألُّه، توفي سنة ٢٠٣، السير ٩/ ٣٩٧.

(٥) الثقات لابن حبان ٦/ ١٦٩، تهذيب الكمال ٦ / ٣٤٤، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٨٣.

(٦) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٨٣.

(٧) الأنساب ٤/ ٥٦٣.

(٨) سبقت ترجمته ص ٥٣٨.

ثم قال ابن خزيمة : " سمعت محمد بن يحيى يقول : أبو عبد الله هذا هو سالم السدوسي يقال له : سبلان . (١)

ومن قال بلقبه من العلماء الإمام البخاري (٢) والامير الحافظ ابن ماكولا (٣)

والإمام الذهبي (٤)، وقال ابن حجر في نزهة الألباب : " سَبَلان " جماعة منهم سالم مولى مالك بن أوس بن الحدثان. (٥)

وقال صفي الدين الخزرجي : " سالم سبلان أبو عبد الله المدني " (٦)

ولم يبين أحد منهم سبب تلقيبه بذلك ، ولا معنى هذا اللَّقب وإن كان لا يبعد من معنى الطول ، كما اتفق لابن ماكولا عندما ترجم " لخالد بن عبد الله بن الفرج مولى بني عنس (٧) وذكر أن سبب تلقيبه سَبَلان : لطول كان في لحيته . (٨)

المثال الثالث : محمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان المعروف بعارم (٩)

قال الإمام الذهلي راوياً عنه " حدثنا محمد بن الفضل عارم وكان بعيداً عن العرامة " (١٠)

وقد ذكره بهذا اللقب الإمام البخاري (١١) والأمير ابن ماكولا (١٢) والسمعاني وقال : أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم من أهل

---

(١) صحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٧٣.
(٢) التاريخ الكبير ٤/ ١٠٩.
(٣) الإكمال ٤/ ٢٥٠.
(٤) السير ٤/ ٥٩٥.
(٥) نزهة الألباب في الألقاب ١/ ٣٦٠، وانظر تهذيب التهذيب ٣/ ٧٩.
(٦) خلاصة تذهيب الكمال ص ١٣١.
(٧) هو خالد بن عبد الله بن الفرج مولى بني عنس، يعد في الشاميين، يروي عن كهيل بن حرملة، روى عنه خالد بن دهقان، الاكمال لابن ماكولا. (٤/ ٢٥٠).
(٨) المصدر السابق.
(٩) سبقت ترجمته ٤٥٢.
(١٠) السير ١٠/ ٢٦٦.
(١١) التاريخ الصغير ٢/ ٣٢٢.
(١٢) الإكمال ٦/ ٢٠.

البصرة [١] وابن حجر العسقلاني في نزهة الألباب تحت لقب « عارم » [٢] وأورده الشيخ حمّاد بن محمد الأنصاري في كتابه فتح الوهاب [٣] .

والعرامة هي : الفساد والقسوة والشدة . [٤]

وجدير بالذكر أن الخطيب البغدادي أورد في جامعه في مبحث أصحاب الألقاب : عدد ممن اشتهر بلقبه وغلب على اسمه فقال :

« قد غلبت ألقاب جماعة من أهل العلم على أسمائهم ، فاقتصر الناس على ذكر ألقابهم في الرواية عنهم ، ثم ذكر منهم عارم . . . . ونقل عن أبي داود قولاً بصيغة التضعيف أن عارماً اسمٌ لمحمد بن الفضل لا لقبٌ له . فقال : « انا أبو نعيم محمد بن علي بن عمرو أبو سعيد قال . قال : سمعت أبا عمر محمد بن الحسين القيسي يقول : سمعت إبراهيم بن همام الباهلي يقول : سمعت أبا داود يقول : سمعت عارم بن الفضل يقول سماني أبي عارماً وسميت نفس محمداً وكان اسم أخي شغباً » .

وقال الخطيب : « والمشهور أن اسم أخي عارم بسطام ، ولعل أباه أيضا سماه شغباً وتسمى هو بسطاماً . والله أعلم » [٥]

---

(١) الأنساب ٣/ ٢٦٣ .

(٢) نزهة الألباب ٢/ ٩ .

(٣) فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب ص ٩١ .

(٤) راجع ص٣٣١ من هذا الفصل ، وانظر تدريب الراوي للسيوطي ٢/ ٢٩١ .

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٧٤ .

ثامناً : معرفة أوطان الرواة وبلدانهم .

هذا النوع من فنون الحديث قد زلق فيه جماعة من كبار العلماء للاشتباه بين الرواة، ومعرفته يفتقر إليها حفاظ الحديث في تصرفاتهم ومصنفاتهم [١]

وقد كانت العرب تنسب إلى الشعوب والقبائل والعشائر والبيوت قال الله تعالى: ﴿ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ﴾[٢] والعجم إلى رساتيقها [٣]، وبنو إسرائيل إلى أسباطها[٤] ، فلما جاء الإسلام وانتشر الناس في الأقاليم والمدن والقرى وغلب عليهم سكناها صار انتسابهم إليها كالعجم ، وقد ينسبون إلى أصغر من ذلك من المواطن كالبلدة الصغيرة أو الضيعة أو السكة أو الزقاق ونحوها .

وقد ينتقل الراوي من إقليم إلى آخر ومن بلدة إلى أخرى، وقد يسكن ضيعة أو قرية فينسب إليها من الأكبر إلى الأصغر أو من الأعم إلى الأخص، وان عكس الأمر فجائز، كمن يكون من قرية (داريا) إحدى قرى دمشق، ودمشق من إقليم وناحيته الشام .

فإما أن يقال الشامي ثم الدمشقي ثم الداري . أو العكس الداري الدمشقي الشامي [٥]

ومن فوائد هذاالعلم معرفة شيخ الراوي ، فربما اشتبه بغيره، فإذا عُرِفَ بلده تَعيَّن بلديُّة غالباً ، ومن صور الإشتباه ما ذكر أن بعض الحفاظ استشكَل رواية يونس بن محمد المؤدب [٦] عن الليث لاختلاف بلديهما ، وسأل المزي أين

(١) معرفة علوم الحديث ، للحاكم ص ١٩٠، التقريب، للنووي ٢/ ٢٨٤ .

(٢) سورة الحجرات آيه ١٣ .

(٣) الرساتيق جمع رستاق وقد سبق بيان معناه ص ٧٨، وفيه لغة أخرى « رسداق » وهو البيوت المجتمعة، والرستق الصف من الناس: لسان العرب ١٠/ ١١٦ .

(٤) الأسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب، مختار الصحاح ص ١٢٠ .

(٥) انظر فتح المغيث للسخاوي ٤/ ٤٠٤، التقريب للنووي ٢/ ٣٨٤، معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٩٠، التقييد والإيضاح للعراقي ص ٤١٧، فتح المغيث للعراقي ٤٧٦، الإرشاد للنووي ٢/ ٨٠٤، واختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢٤٢ .

(٦) هو يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد الحافظ المؤدب، مات سنة (٢٠٧) تهذيب التهذيب ١١/ ٣٩٣ .

سمع منه ؟ فقال : لعلَّه في الحج ثم قال : بل في بغداد حين دخول الليث لها في (الرسلية) [1]

وقد قسم أبو عبد الله الحاكم هذا النوع إلى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : ذكر تفرق الصحابة من المدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانجلائهم عنها ، ووقوع كل منهم إلى نواحي متفرقة وصبر جماعة من الصحابة بالمدينة لما حثهم المصطفى صلى الله عليه وسلم على المقام بها ثم سرد من سكن من الصحابة في الكوفة ثم مكة، ثم البصرة ، ثم مصر ، ثم الشام ثم الجزيرة ، ثم خراسان .

القسم الثاني : روايته لأحاديث معينة ثم يذكر مواطن رواتها ليكون مثالاً لسائر الروايات .

القسم الثالث : معرفةقوم من المحدثين تغربوا عن أوطانهم إلى بلاد شاسعة فطال مكثهم بها فنسبوا إليها . . . وهو من دقيق هذا العلم .

وهذه بعض مشاركات الإمام الذهلي في هذا الباب المهم، وإطلاقاته فيها متنوعة، فحيناً يذكر أن فلان سكن البلد الفلاني كما في المثال الأول، وحيناً يبين أصل الراوي ثم يشير إلى مكان سكناه كما في المثال الثاني . ونجده أحيانا يقول فلان من أهل البلد الفلانية كما في الأمثلة الثالث والخامس والسابع ومرات ينسبه إلى بلده كما في الأمثلة الرابع والسادس ، وقد راعيت في ذلك الترتيب الهجائي للرواة .

المثال الأول : سليمان بن كثير العبدي أبو داود [2]

قال الذهلي : سمعت سليمان بن كثير العبدي، سكن البصرة ما روى عن الزهري فإنه قد اضطرب في أشياء منها وهو في غير حديث الزهري أثبت . [3]

(١) انظر اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢٤٢ وفتح المغيث للسخاوي ٤/ ٤٠٥، وفتح المغيث للعراقي ص ٤٧٦ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٤٤١ .

(٣) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ١٣٧، تهذيب التهذيب ٤/ ١٨٩ .

المثال الثاني : عبد الله بن فروخ الخراساني (١).

قال ابن حجر : وقال الذهلي في علل حديث الزهري : وابن فروخ خراساني الأصل سكن البصرة ثقة (٢)

وهذا المثال يمكن أن يوظّف في القسم الثالث من تقسيمات أبو عبد الله الحاكم السابقة، وهو " معرفة من تغربوا عن أوطانهم إلى بلاد شاسعة فطال مكثهم بها فنسبوا إليها "

المثال الثالث : عبيد الله ابن أبي زياد الرصافي (٣)

قال ابن حجر : وقال الذهلي في علل حديث الزهري بعد ان ذكر إسحاق الكلبي : « عبيد الله ابن ابي زياد » من أهل الرصافة " لم أعلم له راوياً غير ابنه .... الخ " (٤)

المثال الرابع : محمد بن عبد الله ابن ابي عتيق القرشي التيمي المدني (٥)

قال ابن حجر : وقال الذهلي : " ..... وأما ابن أبي عتيق فهو مدني لم يرو عنه فيما علمت غير سليمان بن بلال ... " (٦)

المثال الخامس : محمد بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري القلانسي (٧)

قال أبو الوليد الباجي : قال محمد بن يحيى النيسابوري : كان أيقظ من رأيت بالشام " (٨)

وقال ابن حجر : وقال الذهلي : كان أفضل من رأيت بالشام " (٩)

(١) سبقت ترجمته ص ٤٤٠ .
(٢) تهذيب التهذيب ٥/ ٣١٢.
(٣) سبقت ترجمته ص ٤٨٥ .
(٤) تهذيب التهذيب ٧/ ١٣ .
(٥) سبقت ترجمته ٤٨٦ .
(٦) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٦.
(٧) سبقت رجمته ٤٤٨ .
(٨) التعديل والتجريح ٢/ ٦٤٤ .
(٩) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦.

المثال السادس : محرر بن هارون بن الهدير التيمي [1]

قال محمد بن نصر المروزي [2] « سألت » محمد بن يحيى عنه فقال : بصري ، ليس به بأس » [3]

المثال السابع : النعمان ابن أبي شيبة عبيد الصنعاني أو الجندي . [4]

قال ابن حجر : « وقال الذهلي النعمان ابن أبي شيبة من ثقات أهل اليمن » [5]

---

(١) سبقت ترجمته ٤٤٠ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٩١ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/ ٥٠ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٤٤٠ .

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٥ .

تاسعاً: معرفته بالموالي من العلماء والرواة.

قبل ديباجة هذا العنوان من المستحسن أن نلم بإيجاز بمعنى المولى.

قال الإمام ابن اليزيدي (١): مولى العبد: سيِّده، والمولى: المُنْعِمْ. والمولى: المُنْعَمْ عليه (٢)

وقال ابن فارس: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب، ومن الباب المَوْلَى: المُعْتِقْ والمُعْتَقْ، والصاحب، والحليف، وابن العم، والناصر، والجار كل هؤلاء من الوَلْي وهو القرب (٣).

وقال أيوب بن موسى الكفوي: المولى: هو لفظ مشترك يطلق لمعان، هو في كل منها حقيقة المُعْتِقْ والمُعْتَقْ والمتصرف في الأمور والناصر والمحبوب.. الخ (٤)

مما سبق يتضح أن لفظ مولى من الألفاظ المشتركة المستعملة لكل من الضدين، كما قرره الإمام السخاوي وغيره كما سيأتي. وقد اطلق محمد عبدالرؤوف المناوي اللفظ على جانب واحد من الضدين فقال المولى: الولي اللازم الولاية، القائم بها، الدائم عليها لمن تولاه باسناد أمره إليه فيما ليس بمستطيع له. (٥)

قال الإمام السخاوي: واعلم أن المولى من الأسماء المشتركة بالإشتراك اللفظي، الموضوعة لكل واحد من الضدين، اذ هي موضوعة للمولى من أعلى وهو المنعم المعْتِق بكسر المثنَّاة، والمولى من أسفل وهو المعتق بفتحها ومعرفة كل منها مهمة. (٦)

---

(١) هو إبراهيم بن يحيى بن مبارك أبو إسحاق بن أبي محمد ابن اليزيدي، كان ذا قدر وفضل. إنباه النحاة، للوزير علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم١/ ٢٢٤

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه، للإمام إبراهيم اليزيدي، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين ص ٣١.

(٣) معجم مقاييس اللغه، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون ٦/ ١٤٠.

(٤) الكَليات لأبي البقاء الكفوي، باعتناء د. عدنان درويش و محمد المصري ص ٣٠٠.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٦٨٦. وانظر للتوسع في المعنى اللغوي النهاية في غريب الحديث لابن الأثير٥/ ٢٢٨، و لسان العرب ١/ ٤٠٨، وتهذيب الأسماء واللغات٤/ ١٩٦.

(٦) فتح المغيث ٤/ ٤٠٤.

- وهذا الفن من فنون الحديث تأتي أهميته من حيث أن بعض الرواة ينسب إلى إحدى القبائل على الإطلاق كفلان القرشي أو الأزدي أو الهذلي وهو ليس منهم صلبيَّة أي من ولد لصلب . بل هو من موالي القبيلة أو إحدى بطونها على اختلاف أنواع الموالاة، وهي على سبيل الإيجاز ثلاثة: ولاء العتاقة ، وولاء الحلف ، وولاء الدِّين والاسلام .

وقد أشار الإمام الذهلي رحمه الله إلى بعض ذلك مما يدل على اعتنائه بأخبار الرواة وتتبعه لأحوالهم ولو عن مشايخه .

وقد تحدث عن أحد مشايخ الزهري الموالي وبيَّن إحدى رواياته فقال :

" أبو حميد مولى مسافع عن أبي هريرة ، روى عنه الزهري ، حديث "لتُنْقَنَّ كما يُنْتَقَى التمر " (١)

ومن نقله عن مشايخه ما ذكره عن شيخه يحيى بن بكير عن طاووس بن كيسان اليماني .

قال الكلاباذي : قال ابن سعد قال الواقدي ، وقال الذهلي : قال يحيى ابن بكير : قالا : إنه مولى بحير بن ريْسان الحميري (٢).

---

(١) سبقت ترجمة أبو حميد مع تخريج الحديث ص ٢٤٣ .

(٢) رجال صحيح البخاري ١/ ٣٧٧.

المبحث الثالث

إهتمام الإمام الذهلي بسماعات الرواة وإمكان اللقاء بينهم من عدمه

المطلب الأول: أهمية السماعات عند المحدثين

تمت نعمة المولى جل شأنه بحفظ الكتاب الكريم: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ (١)

وتدخل السنة النبوية المطهرة في هذا الحفظ بعد القرآن دخولاً لزومياً، لأنها صنو للكتاب الكريم، ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه...» (٢)، فهي تالية للقرآن في حفظ الله لها، ومثله في الحجية و التشريع، وفي الإتباع والعمل، ولأنها تطبيق عملي للوحي الأول القرآن الكريم، وما دامت بهذه المنزلة الرفيعة في الدين فقد قيض لها في كل زمان ومكان رجال حفظوها من الضياع، وميزوا ما اختلط بها من وضع وكذب الكذابين، وكان المعوَّل عليه بالدرجة الأولى في هذا الحفظ والبقاء هو «الإسناد».

والإسناد هو قول الراوي حدثنا فلان، أو سمعت فلان. الأمر الذي يدل على التلقي المباشر المتصل من الشيخ عن مثله إلى صاحب القول سواء كان الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابي، أو التابعي، أو تابع التابعي.

والإسناد خصيصة تميزت بها أمتنا على سائر أمم الأرض، سابقاً ولاحقاً، لأنها الأمة الوحيدة التي بذلت جهوداً جبارة في الحفاظ على سنة نبيها صلى الله عليه وسلم كلمة كلمة بأساليب شتى، من شأنها الحفاظ على السنة النبوية المطهرة من التغيير والتبديل.

---

(١) سورة الحجر آية (٩)

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب لزوم السنة ٥/ ١٠.

وقد بيَّن العلامة الأندلسي الأصولي الإمام الشاطبي أن أرفع وأفضل طرق العلم المشافهة والسماع، وذلك ضمن كلام له طويل عن طرق تلقي العلم قال: فـصلٌ، وإذا ثبت أنه لابد من أخذ العلم عن أهله فلذلك طريقان أحدهما (المشافهة) وهي أنفع الطريقين وأسلمهما. . الخ. [(١)]

واهتمام المحدثين بسماع الرواة بعضهم عن بعض أمر بات معلوم بالضرورة، إذ هم أول من سنَّ تلك الخصيصة من بين أصحاب الفنون والعلوم الأخرى. فهذا عبد الله بن المبارك يقول: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء، ما شاء) [(٢)] وقال: (بيننا وبين القوم القوائم، يعني الإسناد). [(٣)]

وقس على ابن المبارك رحمه الله ذلك الركب المبارك من محدثي الأمة المحمدية الذين نذروا أنفسهم لهذا الشرف المنيف ومن أولئك الإمام محمد بن يحيى الذهلي رحمه الله تعالى، فقد كان ممن يولي سماع الرواة بعضهم اهتماماً كبيراً، وهذه بعض الشواهد على ذلك.

---

(١) الموافقات، للعلامة إبراهيم بن موسى الشاطبي، شرح عبدالله دراز، المقدمة الثانية عشرة ٩٦/١.

(٢) صحيح مسلم، المقدمة ١/ ١٥.

(٣) نفس المصدر السابق.

المطلب الثاني

نماذج من اهتمامه بالسماعات واللقاء

المثال الأول : (سؤاله عن سماع الرواة من المختلطين وتقدير ذلك بالتأريخ)

قال الخطيب البغدادي : أخبرني محمد بن علي المقريء أخبرنا محمد بن عبدالله النيسابوري الحافظ قال : «قرأت بخط محمد بن يحيى - يعني الذهلي - قلت لأبي الوليد : سمع عبدالرحمن بن مهدي من المسعودي بمكة شيئاً يسيراً؟ قال : نعم! قلت ، وأبوداود سمع منه ببغداد؟ قال : نعم! قلت : وكم بين قدومه مكة وبغداد؟ قال : أكثر من سنة وسنتين [(١)] .

وهذا الإهتمام والتساؤل من الذهلي لأن المسعودي قد اختلط ، والسماع في مثل هذا الحال يحتاج لتأكد هل هو قبل الإختلاط أم بعده؟ وابن مهدي كان ممن سمع منه أحاديث مختلطه كما بينه ابن نمير [(٢)] .

وكانت وفاته سنة ستين ومائة على المشهور ، وقد بيَّن الإمام يحيى بن سعيد أنه لقيه بمكة مع عبدالله بن عثمان وعبدالرحمن بن مهدي سنة ثمان وخمسين ومائة فلم يكلمه .

وأما سؤاله عن سماع أبي داودالطيالسي ، هل كان في بغداد فلأنه كان يروي عن المسعودي حين اختلاطه قال أبو قتيبة : رأيت المسعودي سنة ثلاث وخمسين ومائة وكتب عنه وهو صحيح ، ورأيته سنة سبع وخمسين والذر يدخل في أذنه ، وأبو داود يكتب عنه ، قلت له : أتطمع أن تحدث عنه وأنا حي [(٣)]؟! ومن هنا نعرف سبب اهتمام الذهلي بذلك .

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢١٨ وفيه خطأ ظاهر (سمع عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي --- شيئاً يسيراً) وقد أثبت الصواب من مقدمة ابن الصلاح انظر ص ٤٠٠ .

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ١٩١ .

(٣) ميزان الإعتدال ٣/ ٢٨٩ .

المثال الثاني: تجويزه مشاهدة الزهري لابن عمر مستدلاً بالرواية وتقدير السنين .

قال أبو عمر بن عبدالبر : حديث خامس لابن شهاب عن سالم يجري مجرى المسند .

مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله أنه قال : كتب عبدالملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أن لاتخالف عبدالله بن عمر في أمر الحج ، قال : فلما كان يوم عرفه جاءه عبدالله بن عمر حين زاغت الشمس- وأنا معه- فصاح به عند سرادقه : أين هذا؟ فخرج إليه الحجاج وعليه ملحفة معصفرة فقال : مالك ياأبا عبدالرحمن ؟ فقال : الرواح إن كنت تريد السنة ، فقال : أهذه الساعة؟ قال : نعم . قال : فأنظرني حتى أفيض عليَّ ماءً ثم أخرج ، فنزل عبدالله حتى خرج الحجاج فصار بيني وبين أبي ، فقلت له : إن كنت تريد أن تصيب السنة فأقصر الخطبة ، وعجل الصلاة . قال : فجعل ينظر إلى عبدالله بن عمر كيما يسمع ذلك منه فلما رآى ذلك عبدالله قال صدق .

قال أبو عمر : هذا الحديث يخرج في المسند لقول عبدالله بن عمر للحجاج : الرواح هذه الساعة إن كنت تريد السنة ، ولقول سالم : إن كنت تريد السنة ، فاقصر الخطبة وعجل الصلاة ، وقول ابن عمر : صدق .

وروى معمر عن الزهري أنه كان شاهداً مع سالم وأبيه هذه القصة مع الحجاج ، وذكر ذلك عبدالرزاق وغيره ، عن معمر عن الزهري ، وذلك عند أهل العلم وهمٌ من معمر ، وقال : يحيى بن معين ، وَهِمَ في ذلك معمر ، وابن شهاب لم ير ابن عمر ولاسمع منه شيئاً ، وقال أحمد بن عبدالله بن صالح : قد روى الزهري عن عبدالله بن عمر نحو ثلاثه أحاديث .

قال أبو عمر : هذا مما لايصححه أحد سماعاً ، وليس لابن شهاب سماع من ابن عمر ، غير حديث معمر هذا- ان صح عنه- وأما محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري ، فقال : ممكن أن يكون الزهري قد شاهد ابن عمر مع سالم في قصة

الحجاج، واحتج برواية معمر، وفيها: فركب هو وسالم وأنا معهما حين زاغت الشمس، وفيها قال الزهري، وكنت يومئذ صائماً، فلقيت من الحر شدة (قال محمد بن يحيى) : وقد روى ابن وهب، عن عبدالله العمري عن ابن شهاب نحو رواية معمر في حديثه.

قال ابن شهاب: وأصاب الناس في تلك الحجة من الحر شيء لم يصبنا مثله، واحتج أيضاً بأن عنبسة [١] روى عن يونس عن ابن شهاب قال: وفدت إلى مروان - وأنا محتلم، قال - ومروان مات سنة خمس وستين، ومات ابن عمر (في تلك الحجة) سنة ثلاث وسبعين.

(قال) وأظن مولد الزهري سنة خمسين أو نحو هذا، وموته سنة أربع وعشرين ومائة، فيمكن أن يكون شاهد ابن عمر في تلك الحجة، فلست أدفع رواية معمر. هذا كله كلام الذهلي [٢].

قال الحافظ ابن حجر معلقاً على رواية معمر السابقه: واخْتُلِفَ في رواية معمر هذه فقال: يحيى بن معين: هي وهم، وابن شهاب لم يرَ ابن عمر ولا سمع عنه [٣].

ثم أورد احتجاج الذهلي لطريق معمر هذا برواية أخرى عن ابن وهب عن عبدالله العمري عن ابن شهاب نحو رواية معمر في حديثه، (وهذا إثبات لطريق لم ينفه أحد وفيه زيادة تأكيد).

واحتج ابن حجر رحمه الله على ماذهب إليه الذهلي من إمكانية مشاهدة الزهري لابن عمر برواية عنبسة بن يزيد بأن هذه الرواية وهمٌ أيضاً، ووجه الوهم

---

(١) سبقت ترجمته ص١٦٦ .

(٢) التمهيد ١٠/ ٨،٧.

(٣) فتح الباري ٣/ ٥١١ .

فيها أن الزهري قال: وفدت على عبدالملك، قال ابن حجر: ولو كان الزهري وفد على مروان لأدرك جلّة الصحابة ممن ليست له عنهم رواية إلا بواسطة، وقد أدخل مالك وعقيل- واليهما المرجع في حديث الزهري- بينه وبين ابن عمر في هذه القصه سالماً فهذا هو المعتمد.[1]

وقد أورد الحافظ ابن عساكر رواية عنبسة هذه في ترجمة الزهري من تاريخه المشهور، ونقل قول يحيى بن بكير في عنبسة عندما نقل إليه مارواه عن عمه يونس بن يزيد عن ابن شهاب أنه وفد إلى مروان وهو محتلم.

قال: إن من يحدث[2] عنبسة مجنون، وكان عنبسة غلاماً، يخلف العمال، ويستخرج الخراج، وربما استعملوه، وكثيراًماكان يختبي في أسفل داري، ولم يكن عرضوا لكتابة الحديث منه، وسماع العلم منه[3].

وقد نقض الإمام الذهلي استدلاله برواية عنبسة المُوهَّمَة بإيراده لرواية عبدالأعلى بن عبدالله ابن أبي فروة عن ابن شهاب . . . وفيها أنه وفد على عبدالملك بن مروان[4].

ومعلوم أن الوهم يحصل من النسيان أو الغفلة أو كثرة الخطأ، ولا بأس ألاَّ نوافق الإمام الذهلي على رواية عنبسة، ولنفرض جدلاً أنه لم يفد على أحد . . .، فإن استدلاله له بالتاريخ له وجاهة كبيرة. فإذا كان تاريخ مولده قد أُخْتلفَ فيه على أربعة أنحاء.

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٥١١.

(٢) في أصل الكتاب «إنما روي عنبسة مجنون» وهي كلمه غير مستقيمة وماأثبت هو ماصوَّبه محقق الكتاب شكرالله ص ٣٦.

(٣) تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الزهري ص ٣٦.

(٤) تاريخ دمشق ترجمة الزهري ص ١٧، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٨، وانظر روايات ابن عساكر في ذلك في تاريخه من ص١٢ إلى ص ٣٤و كلها تؤكد أنه عبدالملك.

(أ) ماذكره أحمد بن صالح أنه سنة خمسين.

(ب) مانقله خليفة أنه سنة إحدى وخمسين.

(جـ) ماقاله يحيى بن بكير أنه سنة ست وخمسين [1].

(د) وقال الواقدي ووافقه ابن كثير سنة ثمان وخمسين [2].

فلنأخذ بآخرها وهو الأحوط سنة ٥٨ وحادثة حجة مع عبدالله بن عمر والحجاج وسالم أمر لاغرابة فيه لأن عمره حينئذ يكون خمسة عشر عاماً، لأن ابن عمر توفي على قول الواقدي سنة أربع وسبعين، وعلى قول الزبير بن بكار وآخرون سنة ثلاث وسبعين ورجح ابن كثير الأول[3].

وإن أخذنا بالقول الأول والذي قال به جميع العلماء فإن سنه آنذاك ثلاث وعشرون سنة، وعلى كلٍ فهذه بعض أقوال من رأى أنه لقيه وروى عنه.

(١) قال الذهلي ناعبدالرزاق، قال: قلت لمعمر، هل سمع الزهري من ابن عمر قال: نعم، سمع منه حديثين[4].

(٢) قال الحافظ العجلي، في ترجمة الزهري، وروى عن عبدالله بن عمر نحواً من ثمانية أحاديث[5].

(٣) وقال ابن كثير في ترجمة ابن عمر وروى عنه «.......... والزهري»[6].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الزهري ص ٣٦-٣٧، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٨.

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٨، البداية والنهاية ٩/ ٣٤١.

(٣) البداية والنهاية ٩/ ٥.

(٤) تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الزهري ص ٥١، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٦.

(٥) تاريخ الثقات ٤١٣.

(٦) البداية والنهاية ٩/ ٥.

(٤) وقال ابن أبي حاتم: في ترجمة الزهري: ورأى ابن عمر . . .»[١].

وامكانية الرؤية أو الرواية وإن قلّتْ هو ماأراد الذهلي التحفظ من نفيه معتمداً في ذلك على رواية معمر ورواية ابن وهب السابقة الذكر، وان لم يسَلِّم له برواية عنبسة، فإن تقديره التاريخي لإمكانية الرؤية أو الرواية لاغبار عليه على أبعد الإحتمالات.

المثال الثالث :(وصفه زمان سماع ابن وهب من ابن لهيعة بالقِدَم)

ساق الحافظ البيهقي[*] عدة أسانيد عن حديث عائشة في عدد تكبيرات صلاة العيد.

وكان ابن لهيعة هو مدار السند فقد أورد البيهقي الرواة عنه كما يلي:

(١) عمرو بن خالد عن ابن لهيعة عن عقيل[٢].

(٢) قتيبة عن ابن لهيعة عن عقيل.

(٣) ابن وهب عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد.

ثم نقل قول الذهلي عن المحفوظ من تلك الأسانيد. قال: قال (محمد بن يحيى):

« هذا هو المحفوظ لان ابن وهب قديم السماع من ابن لهيعة »[٣].

---

(١) الجرح والتعديل ٨/ ٧١، كما نقل عن شيخه علي ابن المديني قوله: «قد سمع الزهري من ابن عمر حديثين» المراسيل، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط، ص ١٥٢.

(*) قد سبقت دراسه هذه الفائدة في الإشارة الثانية من مطلب الاختلاط في المبحث الأول من هذا الفصل (ب).

(٢) التمهيد ١١/ ٥٥.

(٣) السنن الكبرى ٣/ ٢٨٧.

المثال الرابع : (سياقه سماعات الزهري من أولاد وأحفاد الصحابي كعب بن مالك وروايته عن بعضهم بدون سماع)

(١) نقل ابن عبدالبر عن الذهلي سماعات الإمام الزهري من أولاد وأحفاد الصحابي الجليل كعب بن مالك ومن روى عنه بدون سماع .

قال : قال محمد بن يحيى : (فسمع الزهري من عبدالله بن كعب ، وكان قائد أبيه حين عمي ، وسمع من عبدالرحمن بن كعب ، وسمع من عبدالرحمن ابن عبدالله بن كعب قائد كعب ، وروى عن بشير بن عبدالرحمن ابن كعب ولا أراه سمع منه»[١] .

(٢) وقال أبو علي الجياني : قال محمد بن يحيى الذهلي في كتاب العلل :

(سمع الزهري من عبدالرحمن بن كعب بن مالك ، وسمع من عبدالرحمن ابن عبدالله بن كعب بن مالك ، ومن أبيه عبدالله بن كعب»[٢] .

المثال الخامس: جزمه بأن الحجاج بن أرطأة لم ير الزهري ولم يسمع منه .

ساق الحافظ ابن حبان سنده إلى الإمام الذهلي قال : (وأما الحجاج بن أرطأة فإنه لم يسمع من الزهري ولم يره)[٣] .

المثال السادس : ظنه عدم سماع عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب من جده كعب . وتأكيد روايته عن أبيه وعمه .

ذكر أبو علي الجياني عن محمد بن يحيى قوله : (ولا أظن سمع عبدالرحمن بن عبدالله ابن كعب من جده شيئاً . . . وإنما رواية عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه وعمه عبيدالله بن كعب»[٤] .

---

(١) التمهيد ١١/ ٥٥ .

(٢) التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين ص ١٧١ .

(٣) المجروحين من المحدثين ١/ ٢٢٦ .

(٤) التنبيه على الأوهام ص ١٧١ .

وذكر ذلك ابن حجر عند ترجمته لعبد الرحمن في التهذيب فقال: قال الذهلي في العلل: « ماأظنه سمع من جده شيئاً»[١].

المثال السابع: إثباته سماع محمد[٢] بن عبدالله[٣] بن زيد من أبيه، ونفيه سماع عبد الرحمن[٤] ابن أبي ليلي من عبدالله بن زيد.

قال ابن خزيمة: « سمعت محمد بن يحيى يقول: ليس في أخبار عبدالله بن زيد في قصة الأذان خبر أصح من هذا[٥]، لأن محمد بن عبدالله بن زيد سمعه من أبيه، وعبدالرحمن ابن أبي ليلي لم يسمعه من عبدالله بن زيد»[٦].

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ١٩٥.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري، المدني، الثقة، من الثالثة، التقريب ص ٤٨٨.

(٣) عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري، أبو محمد، شهد العقبة، وبدراً، والمشاهد كلها. أسد الغابة ٣/ ٢٤٧.

(٤) هو عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري، المدني، ثم الكوفي، ثقة من الثانية. التقريب ص ٣٤٩.

(٥) يعني من هذا الخبر الذي ساقه عن شيخه يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق عن التيمي عن محمد بن عبدالله بن زيد بن عبدربه عن أبيه قال: . . . . . انظر الحديث بتمامه في ص ٧٧٩، عند الحديث عن حكمه بأصح الطرق والروايات في باب معيَّن.

(٦) صحيح ابن خزيمة ١/ ١٩٣.

المبحث الرابع

المفاضلة والتمييز والموازنة بين الرواة والأسانيد عند الإمام الذهلي

المطلب الأول: مفاضلته بين الرواة

١- المفاضلة بصيغة أيقظ.

أ- كان الإمام الذهلي يعرف لشيخه عبدالرزاق بن همام الصنعاني[١] مكانته بين الأئمة من حيث النباهة والبُعْد عن الغفلة، ومن حيث الحفظ، وثناؤه جاء عن معرفة تامَّة عرفها من خلال رحلتيه إلى اليمن مع أئمة نيسابور وبغداد إلى محدثها عبدالرزاق، لذا فإنه قد استغل وجوده هناك فلم يتوانى في الإكثار من الرواية عنه كما سبق بيانه عند الحديث عن مشايخه.

وقد أثنى على يقظته وحفظه فقال: (كان عبدالرزاق أيقظهم في الحديث وكان يحفظ)[٢].

ب- وكرر هذا الثناء في شيخه بالشام محمد بن المبارك القرشي الصوري[٣]

فقال: (كان أيقظ من رأيت بالشام)[٤].

٢- المفاضلة بصيغة أفضل.

كرّر رحمه الله الثناء على شيخه السابق محمد بن المبارك بصيغة أخرى فقال: «كان أفضل من رأيت بالشام»[٥].

(١) سبقت ترجمته ص ١٣٥.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٨١.

(٣) سبقت ترجمته ص ٤٤٨.

(٤) التعديل والتجريح، لابي الوليد الباجي ٢/ ٦٤٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦

٣ - المفاضلة بصيغة أولى :

أ- فاضل الإمام الذهلي بين الإمام مالك بن أنس، والإمام عبدالله بن جعفر المَخْرِمي[(١)] عندما رويا حديثاً في فضل صلاة القائم على القاعد عن شيخهما إسماعيل بن محمد بن سعد[(٢)] ثم اختلف الطريقان فساقه مالك عن مولى لعمرو بن العاص أو لعبد الله بن عمرو، عن عبدالله بن عمر، وساقه المخرمي عن أنس؟

ثم بين أن طريق المخرمي غير محفوظ لعدم ثبوت طريق أنس من وجه يعرفه، ولأن حديث عبدالله بن عمرو مستفيض، ثم قال: «ومالك أولَى لحفظه»[(٣)].

---

(١) هو عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري روى عن إسماعيل بن محمد ابن سعد ويزيد بن الهاد، روى عنه ابن مهدي وأبو عامر العقدي، قال أحمد: ليس بحديثه بأس، وقال مرة أخرى: ثقة، وقال ابن معين: " صدوق " ليس به بأس وليس بثبت، وقال ابن حبان: كان كثير الوهم في الأخبار حتى يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الاثبات فاستحق الترك . . . وقد تعقبه الذهبي في سيره فقال: وكيف يترك وقد احتج مثل الجماعة به سوى البخاري ووثقه مثل أحمد، وبين الذهبي في ميزانه أن ابن معين تردد فيه، وذهب إلى ما قاله أبو حاتم والنسائي: " ليس به بأس " مات سنة سبعين ومائة. انظر الجرح والتعديل ٥٠/ ٢٢، المجروحين لابن حبان ٢/ ٢٧، الضعفاء لابن الجوزي ٢/ ١١٧، تهذيب الكمال للمزي ١٤/ ٣٧٢، ميزان الاعتدال للذهبي ٣/ ١١٧، السير للذهبي ٧/ ٣٢٩، والمخرمي بفتح الميمم وسكون الخاء وفتح الراء نسبة إلى المسور بن مخرمة. انظر الانساب ٥/ ٢٢٢.

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص الزهري المدني، من تابعي أهل المدينة ومحدثيهم، قال ابن سعد: ثقة وله أحاديث. مات سنة (١٣٤). تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٦.

(٣) مختصر قيام الليل للامام محمد نصر المروزي باختصار أحمد المقريزي ص ١٩٩، وطريق المخرمي الذي اشار إليه الذهلي أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة باب صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم ١/ ٣٨٨، وأما طريق مالك بن أنس ففي الموطأ، بتصحيح وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب صلاة الجماعة باب فضل صلاة القائم على صلاة القاعد ١/ ١٣٦، وأخرجه من طرق أخرى ابن ماجه والإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جواز النافلة قائما وقاعدا ١/ ٥٠٤، والنسائي في الكبرى، كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب فصل صلاة القائم والقاعد ١/ ٤٢٨.

وقد طُلبَ من الإمام علي ابن المديني أن يفاضل بين المخرمي وابن أبي ذئب الذي يقارن بالإمام مالك في العلم والحفظ والثقة فقال : « ابن أبي ذئب أحب إليَّ، ثم قال : ابن أبي ذئب صاحب حديث، وأي شيء عند المخرمي من الحديث »[١] .

ب - وفاضل أيضاً بين وهيب بن خالد[٢] ومعمر بن راشد في روايتين رواهما عنه ابن ماجه في سننه قال : -

حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبدالرزاق، أنبأنا معمر عن أيوب[٣] عن ابن سيرين[٤] عن أم عطيه[٥] قالت : لم نكن نرى الصفرة والكدرة شيئاً .

قال محمد بن يحيى : ثنا محمد بن عبد الله الرَقَاشي[٦] ثنا وهيب عن أيوب عن حفصة[٧] عن أم عطية قالت : كنا لا نعد الصفرة والكدرة شيئاً .

قال محمد بن يحيى : وهيب أولاهما عندنا بهذا[٨] .

وقد أخرج الإمام البخاري هذا الحديث من طريق قتيبة بن سعيد قال حدثنا إسماعيل[٩] عن أيوب بن محمد عن أم عطية قالت : كنا لانعد الكدرة والصفرة شيئاً .

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٣٠٣، تهذيب التهذيب ٥/ ١٥١ .

(٢) هو وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم، أبو بكر البصري، ثقة ثبت، تَغَير بأخَرَة مات سنة (١٦٥) . التقريب ص ٥٨٦ .

(٣) أيوب هو السختياني سبقت ترجمته ص ٤٦٧ .

(٤) هو محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر البصري، ثقة، ثبت عابد كبيرالقدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، مات سنة (١١٠) . التقريب ص ٤٨٣ .

(٥) هي نُسيبة بنت كعب، ويقال : بنت الحارث، أم عطية الأنصارية، صحابية مشهورة، مدنية، ثم سكنت البصرة . أسد الغابة لابن الأثير ٧/ ٢٨٠ التقريب ص ٧٥٤ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٤٤٩ .

(٧) هي حفصة بنت سيرين، أم الهذيل الأنصارية، البصرية، ثقة، من الثالثة ، ماتت بعد المائة . التقريب ص ٧٤٥ .

(٨) سنن ابن ماجه ١/ ٢١٢ .

(٩) سبقت ترجمته ص ١٥١ .

قال الحافظ ابن حجر، ونقل عن الذهلي أنه رجح رواية وهيب. وماذهب إليه البخاري من تصحيح رواية إسماعيل أرجح لموافقة معمر له، ولأن إسماعيل أحفظ لحديث أيوب من غيره، ويمكن أن أيوب سمعه منهما»[1].

وإسماعيل الذي صحَّح البخاري روايته هو ابن إبراهيم بن عليَّه وقد جمعه الأئمة مع وهيب في مقامات الثناء والمفاضلة وكانا كفَرَسَيْ رهان، إلا أن للإمام أحمد بن حنبل فيه رأياً خاصاً بسبب كلامٍ غلط فيه.

والإمام الذهلي لم يبِّين سبب تفضيله وهيب على معمر، ولاسبب عدم عدم سياقه الحديث عن إسماعل بن علية ولكني استشف من خلال كلام الأئمة عن هؤلاء الثلاثة مايلي:

أولاً: أنه تابع أحمد بن حنبل في تفضيل وهيب على إسماعيل بمراحل بعدما كان حسن الرأي فيه بسبب قصته مع الأمين[2] وكلامه في القرآن، وقد مرَّ معنا في مسألة اللفظ مدى صلابة الذهلي في هذا الأمر، ومتابعته النصيَّه الكليَّه لأحمد في فتنتي خلق القرآن واللفظ به.

ثانياً: أمَّا عدم تقديمه معمراً على وهيب فإنه لم يكن ليخفى عليه وهو شيخ شيخه باليمن الإمام عبدالرزاق، وجدير بالذكر أن رواية الذهلي عن عبدالرزاق تشكل نسبة كبيرة جداً بالنسبة لمشايخه الآخرين وعبدالرزاق مكثر جداً عن معمر، ولكن لعله كان يرى رأي يحيى ابن معين في معمر (أن أحاديثه عن العراقيين ماعدا الزهري وابن طاووس غير مستقيمة) وهذا باختصار سرد أقوال الأئمه وما استنتجته منه.

أولاً: كلامهم عن وهيب وإسماعيل بن علية.

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ٤٢٦

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٤ وانظر قصته معه ص ٥٨٢.

قال أبو العباس السراج، أخبرنا قتيبه بن سعيد قال: كانوا يقولون: الحفاظ أربعة: ابن عُلَيَّة وعبد الوارث[(١)]، ووهيب، ويزيد بن زريع[(٢)]»[(٣)].

وسأل معاوية بن صالح ابن معين، من أثبت شيوخ البصريين قال: وهيب ابن خالد مع جماعه سماهم[(٤)].

وقال أبو حاتم: ماأنقى حديث وهيب لاتكاد تجده يحدث عن الضعفاء وهو الرابع من حفاظ البصرة، وهو ثقة. ويقال: إنه لم يكن بعد شعبه أعلم بالرجال منه[(٥)].

وقال عبدالرحمن بن مهدي: كان من أبصر أصحابه بالحديث والرجال[(٦)]، وقال عثمان بن سعيد الدرامي[(٧)] سألت يحيى بن معين ماحال وهيب في أيوب؟ فقال: ثقة[(٨)].

أما إسماعيل بن علية فقد سئل عنه ابن مهدي فقال: ثقة، وقال يزيد بن هارون: دخلت البصرة، ومابها خلق يفضل على ابن علية في الحديث، وقال أحمد بن حنبل: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، وقال أبو حاتم: ثقة، متثبت في

---

(١) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري مولاهم، أبو عبيدة التنوري، مات سنة (١٨٠). التقريب ص ٣٦٧. والعنبري بفتح العين وسكون النون نسبة إلى بني العنبر من بني تميم، الأنساب ٤/ ٢٤٥.

(٢) سبقت ترجمته ص ١٦٣.

(٣) السير ٨/ ٢٢٤.

(٤) الجرح والتعديل ٩/ ٣٥، وتهذيب التهذيب ١١/ ١٤٩

(٥) الجرح والتعديل ٩/ ٣٥، تهذيب التهذيب ١١/ ١٥٠، السير ٨/ ٢٢٤

(٦) الجرح والتعديل ٩/ ٣٥، تهذيب التهذيب ١١/ ٤٩، السير ٨/ ٢٢٤

(٧) هو عثمان بن سعيد الدارمي، أبو سعيد السجستاني، سكن هراة، مات سنة (٢٨٠). الثقات ٨/ ٤٥٥. والدارمي بفتح الدال وكسر الراء نسبة إلى بني دارم بن مالك من بني تميم، الأنساب ٢/ ٤٤٠.

(٨) تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين ص ٥٤

الرجال[١] . وقال حاتم بن وردان: كان يحيى وإسماعيل ووهيب وعبدالوهاب يجلسون إلى أيوب، واذا قاموا جلسوا كلهم حول إسماعيل يسألونه كيف قال؟ وابن عُلَيَّة يرد![٢] وقال شعبة : ابن علية ريحانة الفقهاء وفي رواية سيِّد المحدثين [٣] .

وقدّمه على وهيب كل من يحيى القطان وعبدالرحمن بن مهدي في التثبت في الحديث، [٤] وفي الوقت ذاته يقدم ابن مهدي وهيباً على إسماعيل في معرفة الرجال [٥] .

ويظهر أن الأئمة ابن حنبل وابن مهدي وحماد بن سلمة[٦] وسواهم قد تغيرت نظرتهم لابن عليَّة من جهة عدالته لوقوعه في هفوة لسان. . . أخطأ في التعبير عما في نفسه. . . ففهم منه مراد بعيد في قضيَّة حساسة.

قال الخطيب البغدادي: (حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة قال: ماكنا نشبه شمائل إسماعيل عليَّة إلا بشمائل يونس بن عبيد، حتى دخل فيما دخل فيه.

وقال عفان. حتى أحدث ماأحدث: قال الخطيب البغدادي: والحدث الذي حفظ على ابن عليَّة، شيء يتعلق بالكلام في القرآن. وساق سنده إلى إبراهيم الحربي- وسأله أبو يعقوب - فقال: دخل ابن علية على محمد بن هارون فقال له: يا ابن كذا وكذا، أي شتمه- ايش قلت؟ فقال: أنا تائب إلى الله لم أعلم، أخطأت فقال: إنما كان حدث بهذا الحديث: «تجيء البقرة، وآل عمران يوم القيامه كأنهما - غمامتان-أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف- يحاجان

(١) الجرح والتعديل ٢/ ١٥٣ ، ١٥٤، ١٥٥
(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٢٣٢ .
(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ١٢٠
(٤) الجرح والتعديل ٢/ ١٥٣ ، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٤١
(٥) الجرح والتعديل ٩/ ٣٥
(٦) سبقت ترجمته ص ١٦٣ .

عن صاحبهما»(١) قال: فقيل لابن عليَّة، ألهما لسانان قال: نعم، فكيف تكلما! فقيل إنه يقول: القرآن مخلوق، وإنما غلط(٢).

ويروي الفضل بن زياد تفاصيل تفضيل الإمام أحمد وعبدالرحمن بن مهدي لوهيب على ابن علية بسبب تلك الهفوة فيقول: سألت أحمد بن حنبل عن وهيب وإسماعيل بن إبراهيم بن علية، قلت: أيهما أحب إليك اذا اختلفا؟ فقال: وهيب، كان عبدالرحمن بن مهدي يختار وهيباً على إسماعيل، قلت في حفظه؟ قال: في كل شيء مازال إسماعيل وضيعاً من الكلام الذي تكلم به إلى أن مات، قلت: أليس قد رجع وتاب على رؤوس الناس، فقال: بلى، ولكن مازال مبغضاً لأهل الحديث بعد كلامه ذاك إلى أن مات، ولقد بلغني أنه دخل على محمد بن هارون- ثم قال لي ابن هارون- قلت: نعم أعرفه، قال: فلما رآه زحف إليه وجعل محمد يقول له: ياابن . . . ياابن . . . تتكلم في القرآن!؟ قال: وجعل إسماعيل يقول له، جعله الله فداه، زلَّة من عالم جعله الله فداه زلة من عالم، ردده أبو عبدالله غير مرة وفخم كلامه، كأنه يَحكى إسماعيل(٣).

وقال الذهبي في سيره: «معذورٌ الإمام أحمد فيه».

وقد بيَّن الإمام الذهبي حال ابن عُلَيَّة الحقيقي فقال: إمامة إسماعيل وثيقة لانزاع فيها، وقد بدت منه هفوة وتاب فكان ماذا! إني أخاف الله، لايكون ذكرنا له من الغيبة، وأما القرآن فقد قال عبدالصمد بن يزيد بن مردويه(٤): سمعت ابن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١/ ٥٥٣)، والدارمي في سننه ٢/ ٥٤٣.

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٢٣٧، طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ١٠١، ميزان الاعتدال للذهبي ١/ ٢١٩. وقال الذهبي بعد ذلك: انظر كيف كان الصدر الاول في انكفافهم عن الكلام، فانه لو قال ايضا يتكلم بدون لسان لخطئوه، والله تعالى يقول: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾** الاسراء آية ٣٦.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٢٣٨، طبقات الحنابلة ١/ ١٠١، ميزان الاعتدال ١/ ٢١٩، السير ٩/ ١١١.

(٤) هو عبد الصمد بن يزيد بن مردويه الصائغ، من أهل بغداد، مات سنة (٢٣٥). الثقات ٨/ ٤١٥.

عليَّة يقول« القرآن كلام الله غير مخلوق»[1] وقال الإمام أحمد بعد سياقه قصته، بعد هو ثبت»[2].

قلت: فلعل الإمام الذهلي كان متأثراً مما وقع فيه ابن عُليَّة فلم يخرج له حتى وإن كان ثبتاً، وكلام الإمام أحمد أنه مازال مبغضاً لأهل الحديث بعد هفوته تلك، يجعل الذهلي يتحفظ، ويروي الإمام أحمد قصه أخرى في بغضه لأهل الحديث.

قال رحمه الله: كان معنا رجل من الأنصار يختلف، فأدخلني على إسماعيل فلما رآني غضب وقال: من أدخل هذا عليَّ؟ فلم يزل مبغضاً لأهل الحديث بعد ذاك الكلام، لقد لزمته عشر سنين إلا أن أغيب، ثم جعل يحرك رأسه كأنه يتلهف، ثم قال: : وكان لا ينصف في الحديث ..... الخ»[3].

ولا يضير تخريج البخاري له وهو أمير المؤمنين فإن منهجه أن يروي حتى عَّمن رمي ببدعة تاب أو لم يتب بشرط أن لا يكون داعيةً إليها، وعلى هذا العمل عند كثير من أهل الحديث، ولكن مصيبة القول بخلق القرآن لها وقع متميز ومن تلبس بها ضُيِّق عليه الخناق... وقد مرَّ تصوير حال الحنابلة معهم في فصل مسأله اللفظ.

فالأغلب أن الذهلي تحفظ عنه لهذا، وهذا التحفظ أثر عن البخاري في إسماعيل بن سميع الحنفي[4]. فقد قال فيه: أما في الحديث فلم يكن به بأس به، وكأنه يشير إلى أن به بأس في معتقده، لذا لم يرو عنه من الأئمة أمثال ابن عيينة الذي قال: كان بيهسياً[5] فلم أذهب إليه ولم أقربه، وقال الأزدي والعقيلي:

(١) ميزان الاعتدال ١/ ٢٢٠

(٢) تاريخ بغداد ٦/ ٢٣٨.

(٣) تاريخ بغداد ٦/ ٢٣٨

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٧٠.

(٥) سبق تعريف البيهسية ص ٢٧٠.

كان مذموم الرأي غير مرضي المذهب يرَى رأي الخوارج فأما في الحديث فلم يكن به بأس، وقال عنه الذهلي: كان بيهسياً كان ممن يبغض علياً»[1].

أمَّا معمر بن راشد فثقته وامامته معلومه ومن يعاين ترجمته[2] لايجد عليه مثلبة تحط من قدره وثقته ولكنه إذا حدَّث بالبصرة يكون في أحاديثه أغاليط، قال أبو حاتم: «معمر بن راشد ماحدث بالبصرة ففيه أغاليط وهو صالح الحديث»[3].

ويقول يحيى بن معين: «إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاووس[4]، فإن حديثه عنهما مستقيم، فأما أهل الكوفه وأهل البصرة فلا، وماعمل في حديث الأعمش شيئاً وقال يحيى: وحديث معمر عن ثابت وعاصم ابن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كبير الأوهام»[5].

ولعلَّ من أسباب ذلك أنه إذا زار والدته بالبصرة لايأتي بكتبه كلها من اليمن فيحدث من حفظه فيقع في الوهم، لذا صحح على ابن المديني سماع عبدالرزاق عنه باليمن لأنه يحدث من كتبه، وأما سماع عبدالأعلى[6] عنه بالبصرة ففيه أوهام، ومع هذا بقي كلام ابن معين عنه قائماً في أحاديث العراقيين ماعدا الزهري وابن طاووس.

---

(١) بتصرف يسير تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٧

(٢) انظر ترجمته وثناء الأئمة عليه في الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٦، تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن ابن معين في ترجمته رقم ٣، ٨، ٢٠، المعرفة والتاريخ ٢/ ٢٠٠، ٨١٩، ٨٢٠، تهذيب الاسماء واللغات ٢/ ١٠٧، تذكرة الحفاظ ١/ ١٩٠، ١٩١، السير ٧/ ٥.

(٦) الجرح والتعديل ٨/ ٢٥٧

(٤) هو عبد الله بن طاووس بن كيسان سبقت ترجمته ص ١٣٤.

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٠

(٦) هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى الشامي أبو محمد القرشي البصري، توفي سنة ١٨٩، السير ٩/ ٢٤٢

والذهلي متخصص في الزهري ويميز حديثه من حديث غيره، لذا فضَّل وقدَّم وهيباً على معمر لأن روايتهما عن أيوب السختياني وهو بصري . وقيد كلامه بقوله« عندنا» دلالةً على أن هذا رأيه الخاص والله أعلم .

٤ ـ المفاضلة بصيغة أسوق .

تحدث الحافظ ابن حجر في هدي الساري عن الأحاديث المعلقة في صحيح البخاري وأشار إلى من غَلَّقَها ووَصَلَها وكان منها متابعة[(١)] هلال بن رداد الطائي[(٢)] لعقيل بن خالد[(٣)] عن الزهري[(٤)] .

فقال: ومتابعة هلال بن رداد عن الزهري وصلها الذهلي في الزهريات[(٥)] .

وفي تغليق التعليق ساق سنده الخاص إلى الإمام الذهلي مورداً تغليقه ووصله لهذه المتابعه فقال :

---

(١) انظر معنى المتابعة ص ٨٦٨ في المبحث الثاني من الفصل الخامس .

(٢) هو هلال بن رداد الطائي أو الكناني، الشامي، الكاتب، مقبول من السابعة . التقريب ص٥٧٥ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٥١٧ .

(٤) وجدير بالذكر أن متابعة هلال بن رداد كانت في أول موضع تذكر فيه المتابعات في صحيح البخاري كما ذكره بدر الدين العيني في عمدة القاريء شرح صحيح البخاري: ١/ ٧٦ " والحديث الذي حصلت فيه المتابعة هو الحديث الثالث في الجامع الصحيح قال الامام البخاري : حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروه بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : أول ما بدي به رسول الله صلي الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة . . . . . الخ " صحيح الإمام البخاري، كتاب بدء الوحي ، باب٣، ١/ ٤ .
ثم بيَّن في نهاية الحديث الرابع أن عبد الله بن يوسف وأبو صالح (عبد الله بن صالح) قد تابعا الليث عن عقيل ، ثم جاءت المتابعة الثانية في هذا الحديث وهي متابعة هلال بن رداد عن عقيل عن الزهري " فتح الباري ١/ ٢٧ ، تغليق التعليق ٢/ ١٥ وكان قد أوضح في هدي الساري من وصَّل متابعتي عبد الله بن يوسف وأبي صالح ، انظر ص ٢٠ وانظر كلام بدر الدين العيني في تفصيل هذه المتابعات في عمدة القاريء ١/ ٧٦ .

(٥) هدي الساري ص ٢٠

وأما متابعة هلال بن رداد فقال أبو عبدالله محمد بن يحيى الذهلي، في جمعه لحديث الزهري: أخبرني محمد بن مسلم الرازي، حدثني أبو القاسم بن هلال بن رداد الطائي، ثنا أبي - وكان من كتبة هشام - قال: سمعت ابن شهاب. . . إلخ».

ثم ذكر تعليق الذهلي على هلال بن رداد فقال: قال الذهلي: وكان هلال ابن رداد الطائي أسوقهم[1] للحديث باقتصاصه[2]. » قال ابن حجر يعنى لحديث الزهري. أ. هـ[3].

---

(١) معنى صيغة المبالغة والمفاضلة هذه أن هلال أكثرهم سوقاً وإيراداً للحديث فكأنه يتميز عن سواه بالاجتهاد والتحري في أدائه.

(٢) أورد ابن حجر هذه العبارة مرة أخرى في تهذيب التهذيب ١١/ ٦٩ إلا أنه قال: باختصاصه ولعل الأقرب ما أثبته عنه في المتن من تغليق التعليق وما ذكره التاج السبكي في طبقاته. قال: باقتصاصه " ١٠/ ٤٠٥، لان لفظ الاقتصاص أقرب لمعنى كلامه من الالفاظ الاخرى. وجاء في لسان العرب٧/ ٧٤ اقتصصت الحديث، رويته على وجهه، الخ.

(٣) تغليق التعليق ٢/ ١٧.

المطلب الثاني

تمييزه بين الرواة

١ - تمييز الراوي بذكر أمه ومن روى عنه

في حرف العين من أبواب الكنى في تهذيب التهذيب ذكر الحافظ ابن حجر (أبو عائذ الله) ثم قال: ويقال ابن عبدالله بن ربيعة روى عن عائشه وعنه الزهري، قرنه بعروة في قصة سالم مولى أبي حذيفة وقد أخرجه النسائي من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري عن الزهري عن عروة[وابن عبدالله ابن ربيعه] عن عائشه[1].

وكذا قال يونس عن الزهري، وقال عقيل وشعيب عن الزهري عن عروة[وأبي عائذ الله]ابن ربيعه، ورواه يونس وشعيب وعقيل أيضاً ومعمر وابن أخي الزهري ومالك عن ابن شهاب عن عروة وحده، ورواه عبدالرحمن بن خالد بن مسافر عن الزهري عن عروة وعمر عن عائشة.

(١) أخرجه أحمد بن شعيب النسائي في السنن الصغرى (المجتبى) بشرح السيوطي وحاشية السندي وترقيم أبوغدة ٨/٢٦ في كتاب النكاح باب تزويج المولى العربية ٦/ ٦٢. وهو في السنن الكبرى له بتحقيق البنداري والكسروي ٣/ ٢٦٨ قال رحمه الله : اخبرنا محمد بن نصر حدثنا ايوب سليمان (بن بلال) حدثني أبو بكر ابن ابي أويس عن سليمان هو ابن بلال قال : قال يحيى (يعني ابن سعيد) وأخبرني ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير وابن عبد الله بن ربيعة عن عائشة زوج النبي صلي الله عليه وسلم وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبنى سالما وهو مولى لامرأة من الانصار كما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأنكح أبو حذيفة بن ربيعة سالماً ابنة أخته هند بنت الوليد بن عقبة ابن ربيعة وكانت هند بنت الوليد بن ربيعة من المهاجرات الأول وهي يومئذ من أفضل أيامى قريش فلما أنزل الله عز وجل في زيد بن حارثة ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ سورة الاحزاب (٥)
وأخرجه مالك في الموطأ كتاب الرضاع باب ما جاء في الرضاعة بعد الكبر ٢/ ٦٠٥ عن ابن شهاب عن عروة عائشة . . الخ " التمهيد ٨/ ٢٥٠ وأخرجه مسلم في صحيحه من طرق عن القاسم بن محمد ابن أبي بكر عن عائشة كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير ٢/ ١٠٧٦ ، حديث ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ وراجع تخريج البخاري وأبو داود له في الرضاع !! وأخرجه البخاري من طريق شعيب عن الزهري عن عروة وحده في النكاح باب الأكفاء في الدين ٩/ ١٣١ .
وأبو داود من طريق يونس عن ابن شهاب عن عروة وحده في النكاح باب من حرّم به ٢/ ٥٤٩ .

قال الذهلي : وهذه الوجوه كلها محفوظه إلا قول ابن مسافر ، غير أني لست أقف على هذا الرجل المقرون مع عروة إلا أني أتوهم أنه إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن أبي ربيعة المخزومي(١) وأمه أم كلثوم بنت أبي بكر (٢) فإن الزهري قد روي عنه حديثين ، وهذا مراد يونس ويحيى بن سعيد بقولهما عن ابن عبدالله ابن أبي ربيعة فيما أظن إلى أن قال وأما عائذ الله فمجهول لايعرف (٣).

نجد هنا أن الذهلي قد أنكر معرفة ابن عبدالله بن ربيعه واستثنى من إنكاره هذا أنه ربما كان إبراهيم المخزومي ، ولم يعرف أبو عائذ ألبتَّة في آخر كلامه وجهَّله .

وقد نقل كلام الإمام الذهلي هذا حافظ المغرب ابن عبد البر بنحوه فقال :

قال محمد بن يحيى : وهذه الوجوة كلها محفوظة غير أني لا أعرف من ابن عبدالله بن ربيعه وابن عائذ الله بن ربيعة وأظنه إبراهيم بن . . . الخ » . (٤)

قلت : ان لم يكن أبو عائذ الله أو ابن عائذ الله هو ابن عبدالله بن ربيعة فهو على ماقال الذهلي «مجهول لايعرف» والأقرب أنه هو ولعل الإختلاف في الاسم خطأ من بعض الناقلة أو أنهما اسمان على عَلَمٍ واحد ، ولذا فقد ذكر في نسخ التمهيد الاسمين في هذا الموضع(٥) .

---

(١) هو إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي المدني . أمه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، روى عن عائشة أم المؤمنين ، قال ابن القطان لا يعرف ، تهذيب التهذيب ١/ ١٢١ .

(٢) هي أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، توفي أبوها وهي حَمْل ، ثقة من الثانية . التقريب ٧٥٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ١٢/ ١٦٢

(٤) التمهيد ٨/ ٢٥٤

(٥) بدليل ما اثبته محقق الجزء الثامن من التمهيد محمد الفلاح في حاشيه ص ٢٥٣ عند ذكر ابن عبدالله بن ربيعة فقال : " عبد الله ب ، عائذ الله أ ، ج "

والذي يعتينا في هذا المبحث هو تمييز الذهلي لابن عبدالله بن ربيعة وتعريفه به على ماتَوَهَّمَ وتَوَقَّع أنه إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن أبي ربيعة . . . وميَّزه بذكر أمه أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وبرواية الزهري عنه . . . . حتى لايلتبس بغيره ممن يحمل هذا الاسم، كما وقع للحافظ المزي في تحفة الأشراف إذ قال في زياداته على ابن عساكر عن« ابن عبدالله بن ربيعة» : وأظنه ابن أبي ربيعة وهو الحارث بن عبدالله ابن أبي ربيعة المخزومي[1]، والله اعلم»[2].

وقد استدرك الحافظ ابن حجر في نكته الظراف على الأطراف على الإمام المزي قوله أنه الحارث المخزومي فقال: قلت : خالف ذلك في التهذيب فذكرعن الذهلي أنه« إبراهيم بن عبدالله بن عبد الرحمن ابن أبي ربيعة» قال ابن حجر : قلت: وهذا هو المعتمد . »[3].

ولمَّا راجعت ترجمة إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن أبي ربيعة، وترجمة الحارث بن عبدالله ابن أبي ربيعه المخزوميان . . . وجدت الزهري يروي عنهما جميعاً ولكن بين والدتيهما بون شاسع .

فالأول أمه أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنهما وخالته عائشه أم المؤمنين راوية الحديث[4].

والثاني أمه أم ولدٍ حبشية نصرانية ماتت على دينها وشيعها ابنها وبعض الصحابة[5]..

---

(١) هو الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة بن المغيرة، المخزومي، المكي، أمير الكوفة المعروف بالقُبَاعْ. التقريب ص ١٤٦ .

(٢) تحفة الاشراف بمعرفة الأطراف ١٢/ ١٠٠

(٣) النكت الظـــراف ١٢/ ١٠٠ وقد خالـف المزي رحمه الله في تسميته هنا، وفي التهذيـب إبراهيـم ابن عبد الرحمن بن عبد الله ،وفي التحفة إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن .

(٤) انظر التاريخ الكبير ١/ ٢٩٦ ، وتهذيب التهذيب ١/ ١٢١ ، و المعرفة والتاريخ للفسوي ١/ ٧٣

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٥/ ٢٩ ، التاريخ الكبير ٢/ ٢٧٣ . المعرفة والتاريخ ١/ ٣٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٨٢ ، وتهذيب التهذيب ٢/ ١٢٥ .

وبهذا يكون قد اتضح وجه إقران ابن أبي ربيعة بعروة بن الزبير إذ كليهما يروي عن خالته أم المؤمنين عائشه رضى الله عنهما ويكون توقع الإمام الذهلي وتمييزه قد أصاب وعليه اعتمد ابن حجر .

٢ - تمييزه بين الرواة ببيان تفاوتهم في الاضطراب قوة وضعفاً .

قال أبو الوليد الباجي في ترجمه إسحاق بن راشد الجزري[(١)]

قال محمد بن يحيى الذهلي العالم بالحديث، لاسيمًا حديث الزهري، صالح ابن أبي الأخضر[(٢)] وزمعة بن صالح[(٣)]، ومحمد ابن أبي حفصة[(٤)] في بعض حديثهم اضطراب، والنعمان[(٥)] وإسحاق بن راشد الجزريان أشد أضطراباً من أولئك.[(٦)]

فالإمام الذهلي هنا ميَّز بين مجموعتين من الرواة الذين تفاوتوا في شدة الإضطراب وبين أن الإضطراب في المجموعة الأولى يكون في بعض حديثهم، وعلى هذا فهم أخف من المجموعه الثانية التي وصفها بشدة الأضطراب .

٣ - تمييزه بين راويين عن الزهري ببيان مكانتهما الحديثية عن الزهري ومدى الشهرة بالتحديث، وذكر البلد وأمور أخرى .

قال الإمام المزي في ترجمته محمد بن عبدالله ابن أبي عتيق بن عبدالرحمن ابن أبي بكر الصديق[(٧)] .

قال الذهلي: «ابن أبي ذئب[(٨)] وابن أبي عتيق مقاربان في الرواية عن الزهري، فأما ابن أبي ذئب فمشهور، وأما ابن أبي عتيق فهو مدني لم يرو عنه فيما علمت غير سليمان بن بلال[(٩)]. وسمعت أيوب بن سليمان سئل عن نسبه

(١) سبقت ترجمته ٥٢٣ .
(٢) سبقت ترجمته ص ٥١٧ .
(٣) سبقت ترجمته ص٥١٧ .
(٤) سبقت ترجمته ص٥٢٣ .
(٥) سبقت ترجمته ص٥١٢ .
(٦) التعديل والتجريح ١/ ٣٧٧ .
(٧) سبقت ترجمته ص٤٨٦ .
(٨) سبقت ترجمته ص٤٨٩
(٩) سبقت ترجمته ص٤٨٦ .

فذكره، وقال: ماعلمت أحداً روى عنه بالمدينه غير أبي، وقال الذهلي: وهو حسن الحديث عن الزهري كثير الرواية مقارب الحديث لولا أن سليمان بن بلال يحدثه لذهب حديثه، (حديثه عند البخاري مقرون[1])[2].

٤ - تمييزه الراوي عن غيره ببيان بعض من روى عنه وقد يؤكده بإحدى مروياته أو أقاربه.

أولا: تمييزه بذكر بعض من روى عنه.

أ - قال أبو داود السجستاني: قال محمد بن يحيى «وكثير بن جعفر،[3] روى له ابن كاسب»[4].

ب - قال ابن حجر: قال الذهلي: أبو عبدالله هذا هو نافع ابن أبي نافع[5] الذي روى عنه نعيم المجمر -[6] وابن أبي ذيب[7]»[8].

---

(١) عبارة (حديثه عند البخاري مقرون) ليست من كلام الذهلي وإنما هي من كلام المزي أو ابن حجر في تهذيبه.
أي مقرون بأسانيد أخرى عن الزهري، وروى عنه سليمان بن بلال مفرداً وقد أشار إلى ذلك الكلاباذي فقال: روى عنه سليمان بن بلال في (الإستقراض) مفردا وفي (الجهاد) و (التوحيد) و (الاعتكاف) وباب (شهود الملائكة بدراًمن المغازي) مقرونا بأسانيد رجال صحيح البخاري ٢/ ٦٩٠، وذكر نحو هذا أبو الوليد الباجي إلا انه جعل باب (شهود الملائكة.. الخ) ضمن ما روى عنه سليمان مفرداً (التعديل والتجريح ٢/ ٦٥٦)،
انظر بعض تلك المواقع وعلى سبيل المثال (كتاب الاعتكاف) ٤/ ٢٨٣ باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه وكتاب الاستقراض ٥/ ٦٠ باب من استعاذ من الدين / كتاب المغازي ٧/ ٣١٥ باب شهود الملائكة بدراً.

(٢) تهذيب التهذيب ٢٤٦/٩.

(٣) سبقت ترجمته ص٥٢٦.

(٤) تسمية الأخوة ص ٢٠٧.

(٥) سبقت ترجمته ٥٤٠.

(٦) سبقت ترجمته ص٥٤١.

(٧) سبقت ترجمته ص٤٨٩.

(٨) تهذيب التهذيب ١٦٨/١٢، والتقريب ٦٥٤.

ثانياً : زيادة التمييز بذكر رواية له

جـ - قال أبو داود: سمعت محمد بن يحيى بن فارس يقول: «أبو نبيه[١] الذي حدث عنه ابن إسحاق[٢] في الإزار عن عائشه . . . . . الخ»[٣].

ثالثا : تمييز الراوي بذكر المحفوظ عنده في اسمه، وذكر حفيده، وتمييزه الحفيد بالرواة عنه والروايةله.

قال ابن خزيمه: قال لنا محمد بن يحيى يعني الذهلي: ابن أكيمه وهو عمار[٤] ويقال عامر والمحفوظ عندنا عمار، وهو جد عمرو بن مسلم[٥] الذي روى عنه مالك بن أنس ومحمد بن علقمه[٦] حديث أم سلمه اذا دخل العشر[٧]»[٨].

٥ - تمييز الراوي المنقلب اسمه بصيغة أشبه .

في ترجمة عياض بن هلال بن عبدالله، وقيل ابن أبي زهير، وقيل هلال ابن عياض الأنصاري .

قال المزي: قال الذهلي وأبو حاتم : [عياض بن هلال[٩] أشبه][١٠].

---

(١) سبقت ترجمته ص٥٢٣ .
(٢) سبقت ترجمته ص ٢٤٤ .
(٣) تسمية الأخوة الذين روي عنهم الحديث ص ٦٩٦ .
(٤) سبقت ترجمته ٥٣٧ .
(٥) سبقت ترجمته ص ٥٣٨ .
(٦) سبقت ترجمته ص٥٣٨ .
(٧) سبق تخريجه ص ٥٣٨ .
(٨) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٥٩
(٩) سبقت ترجمته ص٥٥٥ .
(١٠) تهذيب التهذيب ٨/ ١٨١ .

المطلب الثالث
مفاضلته بين الأسانيد

١ - المفاضلة بصيغة أشهر وأمتن.

(أ) قال أبو حامد ابن الشرقي : سألت محمد بن يحيى فقلت : أي الإسنادين أصح محمد بن عمرو[(١)] عن أبي سلمة[(٢)] عن أبي هريرة.

أو معمر عن همام بن منبه[(٣)] عن أبي هريرة.

فقال : إسناد محمد بن عمرو أشهر وإسناد معمر أمتن [(٤)].

ويظهر أن الإمام الذهلي قد تابع شيخه ابن المديني في تقرير حال هذين الإسنادين فقد وجه هو هذا السؤال إليه ولكن بصيغة أحب.

فقال : قلت لابن المديني : محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أحب إليك؟ أم معمر، عن همام، عن أبي هريرة؟

قال : محمد أشهر، وهذا أقوى. [(٥)] ومتابعته هذه لشيخه تسفر عن اقتناعه بماذهب إليه، وان اختلف تعبيرهما عن الإسناد الثاني فالمعنى مقارب فالقوة والمتانة مؤداها واحد.

ويطالعنا أبو عبدالله الحاكم باجتهاد خاص به ، فإن الإختلاف في مسألة أصح الأسانيد أمر بدهي، فالصحابة الرواة عن الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) سبقت ترجمته ص ٥٣٨.

(٢) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، أحد أعلام المدينة، ثقة إمام، توفي سنة (٩٤). السير ٤/ ٢٨٧.

(٣) هو همام بن منبه بن كامل بن سيج، من أبناء فارس الذين سكنوا اليمن، مات سنة (١٣١). مشاهير علماء والأمصار، لابن حبان ص١٢٣.

(٤) معرفه علوم الحديث، للحاكم النيسابوري ص ٥٦.

(٥) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٠.

كثيرون، والرواة عنهم من التابعين أكثر، وهكذا تتعدد الأسانيد إلى الصحابي الواحد، لذا نجده يقول: « فلايمكن أن يقطع الحكم في أصح الأسانيد لصحابي واحد»[(١)].

وبعد أن ساق أصح أسانيد عدد من الصحابة رضوان الله عليهم. قال: وأصح أسانيد اليمنيين «معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة»[(٢)] واستشهد بقول الذهلي السابق... ولأن المسألة سبر أحوال الرواة جرحاً وتعديلاً وتحملاً وأداء، فقد أبدى لشيخه أبا أحمد الحاكم[(٣)] وجهة نظره بحسب ماتوصل إليه عن رجال الإسنادين.

فقال: قلت لأبي أحمد الحافظ: محمد بن يحيى إمام غير مدافع إمامته ولكني أقول معمر بن راشد أثبت من محمد بن عمرو، وأبو سلمة أجل وأشرف وأثبت من همام بن منبه، فأعجبه هذا القول وقال فيه ماقال»[(٤)].

ب - تحدث الأئمة عن حديث روي عن الزهري من عدة أوجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن فأرة سقطت في سمن، فقال« ألقوها وماحولها فاطرحوه، وكلوا سمنكم»[(٥)].

---

(١) معرفة علوم الحديث ص٥٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سبقت ترجمته ص٣٢.

(٤) معرفة علوم الحديث ص ٧٣.

(٥) الحديث أخرجه مالك في الاستئذان باب ما جاء في الفأرة تقع في سمن ٢/ ٩٧١ عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم سئل... الحديث، ومن طريقه أخرجه البخاري في الوضوء باب من يقع في النجاسات في السمن والماء ١/ ٣٤٣ عن ابن أبي أويس عنه به، وفي الذبايح والصيد باب إذا وقعت الفأرة في السمن الجامد أو الذائب ٩/ ١٦٧ عن عبد العزيز بن عبد الله عنه به، وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الفرع والعتيرة باب الفأرة تقع في السمن ٧/ ١٧٨ عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي ومحمد بن يحيى النيسابوري عن عبد الرحمن عنه به. =

والوجه الأول منها هو . . . الزهري عن عبيدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود [1] عن ابن عباس عن ميمونة[2]،

والوجه الثاني . . . الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

والوجه الثالث . . . الزهري عن سالم عن أبيه عبدالله بن عمر.

والوجه الرابع . . . أشار ابن القيم إلى أنه عن ابن جريج عن ابن شهاب.

= ومن طريق سفيان بن عيينة عن الزهري أخرجه أحمد في المسند ٦/ ٣٢٩ وأخرجه ابو داود في الأطعمة باب الفأرة تقع في السمن٤/ ١٨٠ مسدد ، وأخرجه الترمذي في الأطعمة باب ما جاء في الفأرة تموت في السمن ٤/ ٢٢٥ ، عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وأبو عمار ، والنسائي في السنن الصغرى كتاب الفرع والعتيرة باب الفأرة تقع في السمن ٧/ ١٧٨ عن قتيبة ، والدارمي في الطهارة باب الفأرة تقع في السمن عن محمد بن يوسف ، كلهم عن سفيان بن عيينة عن الزهري به .

ومن طريق معمر عن الزهري أخرجه عبد الرزاق في مصنفه كتاب الطهارة باب الفأرة تموت في الودك ١/ ٨٤ وأبو داود ٤/ ١٨٢ عن أحمد بن صالح ، والنسائي ٧/ ١٧٨ عن خشيش بن أصرم كلاهما عن عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن بوذية عن معمر عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله . . الخ ، وأخرجه من طريق الأوزاعي أحمد في مسنده ٦/ ٣٣٠ عن محمد بن مصعب عنه به . وأما طريق معمر عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة فقد أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/ ٨٤، وأحمد في المسند ٢/ ٢٣٢، ٤٩٠ من طريق محمد بن جعفر وص٢٦٥ من طريق عبد الرزاق، وأخرجه أبو داود ٤/ ١٨٠ عن أحمد بن صالح والحسن ابن علي كلاهما عن عبد الرزاق، عن معمر عنه به وأخرجه أيضاً البغوي في شرح السنَّة من طريق محمد بن يحيى [الذهلي] عن عبد الرزاق عن معمر عنه به ١١/ ٢٥٧، وأما طريق الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه، فقد أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٨٧ من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عنه به .

وأما طريق ابن جريج فأخرجها عبد الرزاق عن عطاء، وعمرو بن دينار في المصنف ١/ ٨٥ ,٨٦ .

(١) سبقت ترجمته ص ٢٣٦ .

(٢) هي ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها بسَرِفْ، سنة سبع وماتت بها سنة (٥١) على الصحيح، أسد الغابة ٧/ ٢٧٢، التقريب ص ٧٥٣. وسَرِفْ موضع على ستة أميال من مكة ، معجم البلدان ٣/ ٢١٢

وقد بيَّن الحافظ ابن قيم الجوزية ضعف الوجه الرابع وان لم يشر إلى مكان الضعف وكذلك ضعَّف الوجه الثالث لوجود عبدالجبار بن عمر الأيلي[(١)] الذي قال عنه إنه ضعيف لايحتج به .[(٢)]

وبقي الوجهان الأول والثاني فأما الأول منهما وهو حديث ميمونة فقال عنه ابن القيم : « رواه الناس عن الزهري بهذا المتن والاسناد، ومتنه اخرجه البخاري في صحيحه والترمذي والنسائي وأصحاب الزهري كالمجمعين على ذلك» .

وقال عن الوجه الثاني الذي رواه معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه : « إن كان جامداً فألقوها وماحولها وإن كان مائعاً فلا تقربوه» قال : ولما كان ظاهر الإسناد في غاية الصحة . صحح الحديث جماعة، وقالوا هو على شرط الشيخين، وحكى عن محمد بن يحيى الذهلي تصحيحه .[(٣)]

لذا أورد الحافظ ابن حجر طريق معمر في الفتح ونقل كلام الإمام الذهلي عن الطريقين فقال :

قال الذهلي في الزهريات : «الطريقان عندنا محفوظان لكن طريق ابن عباس عن ميمونة أشهر»[(٤)]

وحيث أن هذا المقام مقام ذكر مفاضلته بين الطرق والأسانيد، فإني اكتفيت فيه بما يدل على المراد، وأمَّا تسليط الضوء على كلام الأئمة في المحفوظ من طرق الحديث ومكان اختيار الذهلي منهم، فله موضعه الذي يليق به في هذا الباب وهو « مبحث جهوده في علل الحديث » .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٥٧ .

(٢) تهذيب سنن أبي داود المطبوع بحاشية عون المعبود ١٠/ ٣٢٣ .

(٣) تهذيب سنن أبي داود المطبوع بحاشية عون المعبود ١٠/ ٣١٨، ٣١٩ .

(٤) فتح الباري ١/ ٣٤٣ .

٢ ـ المفاضله بصيغة أصح :

في حديث عبدالله بن زيد بن عبدربه[١] في الأذان.

قال ابن خزيمة : «سمعت محمد بن يحيى يقول : ليس في أخبار عبدالله بن زيد في قصة الأذان خبر أصح من هذا لأن محمد بن عبدالله بن زيد[٢] سمعه من أبيه، وعبدالرحمن ابن أبي ليلى[٣] لم يسمعه من عبدالله بن زيد»[٤].

وسيكتمل الكلام عن هذا الحديث في مبحث تصحيحه للأحاديث .

---

(١) سبقت ترجمته ص ٥٧٦ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٥٧٦ .

(٣) سبقت ترجمته ٥٧٦ .

(٤) صحيح ابن خزيمة ١/ ١٩٣ ، سنن الترمذي ١/ ٣٥٩ ، السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٣٩١ ، السنن الصغرى له ١/ ١١٩ ، تلخيص الحبير ١/ ٢٠٩ ، فتح الباري ٢/ ٧٨ وتمام سند الحديث كما في الصحيح . . قال ابن خزيمة نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن ابراهيم حدثني أبي عن ابن إسحاق حدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي عن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه ، حدثني أبي عبد الله بن زيد قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس، فعمل ليضرب به للناس في الجمع للصلاة. . . الخ .
وأصل الحديث مخرج في السيرة النبوية لمحمد بن اسحاق التي هذبها ابن هشام ٢/ ٢٥٣ وانظر تعليقات السهيلي عليها في الروض الأنف ٢/ ٢٨٤ ومن طريق ابن إسحاق عن التميمي عن محمد بن عبد الله عن أبيه أخرجه أحمد ٤/ ٤٣ وأبوداود في الصلاة باب كيف الاذان١/ ٣٣٧ والترمذي في الصلاة باب (١٣٩) ما جاء في بدء الآذان ١/ ٣٥٨ وانظر كلام العلامة أحمد شاكر ١/ ٣٦٠ ، ٣٦٢ والدارمي في الصلاة باب بدء الاذان ١/ ٢٨٦ وابن ماجه في الاذان باب بدء الاذان ١/ ٢٣٢ بالفاظ مقاربة وأخرجه من طريق ابن جريج عن نافع عن عبد الله بن عمر أحمد في مسنده ٢/ ١٤٨ والبخاري في الاذان باب بدء الاذان ١/ ١٦٩ ومسلم في الصلاة باب بدء الاذان ١/ ٢٨٥ والنسائي في السنن الصغرى. ؛كتاب الاذان باب بدء الاذان ٢/ ٢ بنحوه ، وأخرجه مختصراً عن أبي قلابه عن أنس البخاري في الموضع السابق ١/ ١٦٩ ، وفي الانبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤/ ١٧٤ ، ومسلم في الموضع السابق ١/ ٢٨٦، والنسائي في الموضع السابق ٢/ ٣، وأخرجه من طريق ابن إسحاق البيهقي في السنن الكبرى١/ ٣٩٠ ، والصغرى ١/ ١١٩ .

٣ - المفاضلة بصيغة أوقع .

ذكر الإمام الذهبي سنداً عن عمرو بن علي حدثنا سفيان بن حسين عن الزهري عن المحرر(١) قال : «كان اسم أبي عبدعمرو بن عبدغَنْم»

قال الذهلي : « هذا أوقع الروايات عندي على القلب»(٢) .

٤ - المفاضلة بصيغة أشبه(*)

ساق الإمام البيهقي سنده إلى محمد بن عمرويه(٣) قال : «سمعت محمد ابن يحيى يقول هذا الحديث(٤) برواية يونس والزبيدي وابن عيينة وشعيب وابن

(١) المحرر سبقت ترجمته ص ٥٤٣ .

(٢) السير ٢/ ٥٨٧ وكان الحافظ الذهبي قد ذكر قبله سند محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة (عبد شمس) وذكر أن ابن خزيمة قوّاه وقال : هذه دلالة أن اسمه كان عبد شمس . . . .
ثم قال : وهو أحسن اسناداً من حديث سفيان بن حسين عن الزهري إلا أن يكون له اسمان قبل ، ثم ساق طريق عمرو بن علي السابق وترجيح الذهلي له واعتماد النسائي له . " أ. هـ وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩/ ١٠٧/ ١ .

(*) تحدث الدكتور همام في كتابه (العلل في الحديث دراسة منهجية في ضوء شرح علل الترمذي لابن رجب) عن حيدة النقاد عن البيان الواضح وتصريحهم بأن هذا الحديث يشبه حديث فلان أو هو بحديث فلان أشبه ، أو الاسناد الفلاني أشبه بالصواب ، وانطلق في حديثه عن هذه العبارات من قاعدة مهمة من قواعد الحافظ ابن رجب ، وتوصل في نهاية بحثه الماتع أن عبارة أشبه في كتب العلل تعني (الأسلم والأقرب إلى الصواب) وهو المعنى الذي أراده الإمام الذهلي في عبارته كما دل عليه السياق .
وقد بين الحافظ ابن رجب في قاعدته المشار إليها أن مثل هذه العبارات إنما يرجع فيها أهلها إلى مجرد الفهم ، والمعرفة ، التي خصوا بها عن سائر أهل العلم . . . .
قال رحمه الله : " حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث ، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم ، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان ولا يشبه حديث فلان فيعللون الأحاديث بذلك ، وهذا مما لا يعبر عنه بعبارة تحصره ، وإنما يرجع فيه أهله إلى مجرد الفهم ، والمعرفة ، التي خصوا بها عن سائر أهل العلم . "
شرح علل الترمذي لابن رجب ٢/ ٨٦١ ، والعلل في الحديث دراسة منهجية للدكتور همام عبدالرحيم ص ١٠٩ ، ١٥٩ .

(٣) هو محمد بن عمرو بن سليمان عمرويه سبقت ترجمته ص ٢٤٢ .

(٤) ومتنه . . . « الوتر حق فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل ومن لم يستطع فليوم إيماءً . . . » وهذا لفظ وهيب عن =

أبي إسحاق وعبدالرزاق عن معمر أشبه أن يكون غير مرفوع وانه ليتخالج في النفس من رواية الباقين مع رواية وهيب عن معمر والله أعلم»(١) .

٥ ـ المفاضلة بصيغة أشرف

قال ابن ماجه : حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وعلي بن محمد ، قالا : ثنا وكيع . ثنا سفيان عن بكير بن عطاء(٢) سمعت عبدالرحمن بن يعمر الديلي(٣) ،

= معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الأنصاري . موقوفا عليه .
وقد رواه مرفوعا أحمد ٥/ ٤١٨ ، والدارمي ١/ ٣٧١ ، وأبو داود٢/ ١٣٢ باب كم الوتر ، والطحاوي في شرح معاني الاثار ١/ ٢٩١ ، والدارقطني ٢/ ٢٢ ، ٢٣ والبيهقي ٣/ ٢٧ من طرق مختلفة عن الزهري عن عطاء عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم، ورواه موقوفا على أبي أيوب كل من عبد الرزاق في مصنفه ٤٦٣٣ عن معمر ٣/ ١٩ ، والنسائي في الصغرى ٣/ ٢٣٨ من طريق أبي مُعَيْد، وفي ٣/ ٢٣٩ من طريق الحارث بن مسكين ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٢٩١ من طريق يونس كلاهما عن سفيان . والحاكم في صحيحه ١/ ٣٠٣ من طريق محمد بن اسحاق أربعتهم عن الزهري عن عطاء عن أبي أيوب الأنصاري .
وقد نقل صاحب عون المعبود عن المنذري قوله " ومحتمل أن يكون يرويه من فتياه ومرة من روايته ٤/ ٢٩٦ ، ولكن ما ذهب إليه الذهلي من توقع واشتباه في كون الحديث موقوفاً لم يكن بدعاً ونشازاً من القول فقد رواه عنه وعن غيره من أساطين علل الحديث الحافظ ابن حجر وصوبه، قال رحمه الله : " وصحح أبو حاتم والذهلي والدارقطني في العلل والبيهقي وغير واحد وقفه وهو الصواب " تلخيص الحبير ٢/ ١٤ .
وانظر في ذلك في التعليق المغني على الدارقطني للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق ٢/ ٢٣ وفي نيل الأوطار للشوكاني في ٣/ ٢٩٢ ونقله كذلك عنه الإمام محمد بن اسماعيل الصنعاني في سبل السلام شرح بلوغ المرام ٢/ ٨ ونقل أيضا ترجيح النسائي وقفه ثم علق قائلا : وله حكم الرفع إذ لا مسرح للاجتهاد فيه، أي في المقادير " .

(١) السنن الكبرى ٣/ ٢٧ .
(٢) هو بكير بن عطاء الليثي، الكوفي، ثقة، روى عنه الثوري، الثقات ٤/ ٧٦. التقريب ص١٢٨ .
(٣) هو عبد الرحمن بن يعمر الديلي . سكن الكوفة ، روى عنه بكير بن عطاء. أسد الغابة ٣/ ٥٠٣ .

قال: شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو واقف بعرفة. وأتاه ناس من أهل نجد. فقالوا: يارسول الله ! كيف الحج؟ قال: «الحج عرفة فمن جاء قبل صلاة الفجر ليلة جمع[١] فقد تم حجه، أيام منى ثلاثه، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه» ثم أردف رجلاً خلفه فجعل ينادي بهنّ.

وقال: حدثنا محمد بن يحيى. ثنا عبدالرزاق. أنبأنا الثوري عن بكير بن عطاء الليثي، عن عبدالرحمن بن يعمر الديلي، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعرفة، فجاءه نفر من أهل نجد فذكر نحوه.

قال محمد بن يحيى: [ما أُرى للثوري حديثاً أشرف منه][٢]

٦ ـ المفاضلة بين الأسانيد بتقديم بعضها على بعض.

قال الإمام ابن خزيمه «حدثنا محمد بن يحيى ثنا سليمان بن داود الهاشمي[٣] قال أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليثي[٤] أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبره أن الناس قالوا يارسول. . . . . الخ»[٥].

---

(١) جَمْع: علم للمزدلفة، سميت به لأن آدم عليه السلام وحواء لما أهبطا اجتمعا بها، النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٩٦.

(٢) سنن ابن ماجه كتاب المناسك باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ٢/ ١٠٠٣

(٣) هو سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس، من كبار الأئمة، مات سنة (٢١٩). السير ١٠/ ٦٥٢.

(٤) هو عطاء بن يزيد الجُنْدَعي الليثي، أصله من المدينة، كان مولده سنة (٢٥)، ومات سنة (١٠٥). مشاهير علماء الأمصار ص١١٣. والجُنْدَعي بضم الجيم وسكون النون، نسبة إلى جُنْدَع وهو بطن من ليث، الأنساب ٢/ ٩٣.

(٥) هذا الإسناد والذي يليه في التوحيد لابن خزيمه ٢/ ٦٨٣ باب [٦٢] ذكر الدليل على أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله فيصيرون فحماً، أي أبدانهم خلا صورهم وآثار السجود منهم، . . . . . الخ، حديث رقم (٢، ٣). وذكر أيضاً في ٢/ ٥٦٧ باب [٤٩] ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل. =

وقال: حدثنا محمد قال ثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء ابن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الناس يارسول الله.

قال محمد بن يحيى، وساقا جميعاً الحديث بهذا الخبر، غير أنهما ربما اختلفا في اللفظ والشيء والمعنى واحد.

قال أبو بكر: «قدَّم محمد بن يحيى إسناد عبدالرزاق على حديث الهاشمي»(١)

ولاشك أن تقديم الذهلي لاسناد عبدالرزاق على إسناد حديث الهاشمي نابع من معرفة تامَّة بالرجال ورواياتهم وممارسة مستفيضه لأحاديثهم، ولاجدال في تخصص معمر بن راشد في حديث الزهري وضبطه له بالمقارنة مع إبراهيم بن سعد، ومن جهة أخرى فعبد الرزاق في طليعة تلاميذ معمر في اليمن، إن لم يكن قد حاز علمه كله، وعليه فإن إسناد عبدالرزاق عن معمر عن الزهري يقدم لعوامل طول الصحبة والممارسة والفهم الثاقب لأحوال المشايخ حال الرواية وسواها(٢).

ونص المتن كما في حديث رقم [١] (أن الناس قالوا يارسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر الحديث بطوله وقال: (حتى إذا أراد رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم، ويعرفونهم بآثار السجود، وحَّرم على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، وقد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياه فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنه والنار، وهو آخر أهل الجنه دخولاً) الخ ٢/ ٦٨٢.

والحديث أخرجه البخاري بتمامه في الأذان ١/ ٢١٩ باب [١٢٩] فضل السجود، وفي الرقاق ٧/ ٢٦١، باب (٥٢) الصراط جسر جهنم، عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري به.

ومسلم في الإيمان ١/ ٦٣ باب (٨١) معرفة طريق الرؤية عن طريق يعقوب بن إبراهيم وشعيب كلاهما عن الزهري به.

(١) التوحيد لابن خزيمه ٢/ ٦٨٣.

(٢) راجع في معرفة تقديم الأسانيد (العلل في الحديث) للدكتور همام عبدالرحيم ص ١٠٩ وص ١٥٩ حيث بيَّن أن التمييز بين الأسانيد بالتقديم أو تعيين الأشبه بالصواب له عدة مبررات يعرفها أهل الصنعة الجهابذة، وأرشح من تلك المبررات لتقديم الإمام الذهلي لإسناد عبدالرزاق على اسناد الهاشمي ماذكره بقوله: «لأنه أضبط أو أتقن، أو أوثق، أو أثبت في شيخ ما ...... الخ.

المطلب الرابع
موازنته بين الأسانيد

المثال الأول:

قال ابن خزيمة(١) نا محمد بن يحيى، نامحمد بن كثير عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي سلمة وعبيدالله بن عبدالله عن أبي هريرة قال: سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ركعتين، فقال له ذوالشمالين(٢)، من خزاعة حليف لبني زهرة، أقصرت الصلاة أم نسيت يارسول الله؟ قال: كل لم يكن فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس، فقال «أصدق ذو اليدين» ؟ قالوا: نعم! فأتم مابقي من صلاته (ولم يسجد سجدتي السهو حين يقنه الناس)(٣).

ثم ساق ابن خزيمةخمسة أسانيد أولها مرسل لم يذكر فيه أبو هريرة والباقية مرفوعة عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: سمعت محمد بن يحيى يقول في كتاب العلل بعد ذكره أسانيد هذه الأخبار، وقال بين ظهراني هذا الأسانيد:

- وحدثنا محمد، حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة(٤) وأبي بكر بن سليمان(٥) عن أبي هريرة.

(١) في باب (٤٢٤) ذكر خبر رُوي في قصة ذي اليدين، أدرج لفظه الزهري في متن الحديث، فتوهم من لم يتبحر في العلم ولمَ يكتب من الحديث إلا نتفاً أن ابا هريرة قال تلك اللفظة التي قالها الزهري في آخر الخبر وتوهم أيضاً أن هذا الخبر الذي زاد فيه الزهري هذه اللفظة خلاف الأخبار الثابته أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد يوم ذي إليدين بعدما أتم صلاته. أ. هـ

(٢) هو عمير بن عبد عمرو، صحابي شهد بدراً وقتل بها، أسد الغابة ٢/ ١٧٤، نزهة الألباب في الألقاب ١/ ٢٩٦.

(٣) مابين القوسين مدرج من كلام الزهري وليس من الحديث، انظر كلام ابن خزيمة في هذا الصدد في صحيحه ٢/ ١٢٧. والحديث أخرجه البخاري في الأذان باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس عن أبي هريرة بنحوه ١/ ١٩٧.

(٤) سبقت ترجمته ص ٥٩٤.

(٥) هو أبو بكر بن سليمان ابن أبي حثمة، عبد الله بن حذيفة العدوي المدني، ثقة. التقريب ص٦٢٣.

- حدثنا محمد، قال: فيما قرأت على عبدالله بن نافع، وحدثني مطرف[1] عن مالك عن ابن شهاب عن أبي بكر بن سليمان ابن أبي حثمة قال: بلغني.

- وثنا محمد أيضاً، قال: وثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، نا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن أبا بكر بن سليمان ابن أبي حثمة أخبره أنه بلغه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بهذا الخبر.

- ثنا محمد، ناأبو اليمان، قال، أنا شعيب عن الزهري أخبرني أبو بكر بن سليمان ابن أبي حثمة: أن النبى صلى الله عليه وسلم . . . الخ.

- وثنا محمد، نامطرف، وقرأته على ابن نافع عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن. مثل ذلك.

- ثنا محمد. ونا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، نا أبي عن صالح. قال، قال ابن شهاب، وأخبرني هذا الخبر سعيد بن المسيب عن أبي هريرة. قال: وأخبرنيه أبو سلمة بن عبدالرحمن وأبو بكر ابن عبدالرحمن وعبيدالله بن عبدالله.

سمعت محمد بن يحيى يقول: وهذه الأسانيد عندنا محفوظة عن أبي هريرة إلاحديث أبي بكر بن سليمان ابن أبي حثمة، فإنه يتخالج في النفس منه أن يكون مرسلاً لرواية مالك وشعيب وصالح بن كيسان وقد عارضهم معمر فذكر في الحديث أبا هريرة. والله أعلم.[2]

المثال الثاني:

قال الدار قطني: « حدثنا أبو بكر النيسابوري ثنا محمد بن يحيى وإبراهيم ابن هانئ[3] قالا: نا أبو عاصم .ح

(١) هو مطرف بن عبد الله المديني أبو مصعب، روى عن مالك بن أنس، وهو ابن أخته، ثقة مات سنة (٢٢٠). الجرح والتعديل ٨/ ٣١٥، التقريب ص٥٣٤.

(٢) صحيح ابن خزيمه ٢/ ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧.

(٣) هو إبراهيم بن هانئ النيسابوري، سكن بغداد، يروي عن يزيد بن هارون، كان من اخوان أحمد بن حنبل، الثقات ٨/ ٨٣.

وحدثنا أبو بكر النيسابوري نا محمد بن يزيد بن طيفور وإبراهيم بن مرزوق قالا: حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري. ح

وحدثنا أبو بكر النيسابوري: نا أبو الأزهرْ والحسن بن يحيى قالا: حدثنا عبدالرزاق.

كلهم عن ابن جريج، عن أبيه قال: قال رسول اله صلى الله عليه وسلم: «إذا قاء[1] أحدكم أو قلس[2]، أو وجد مذياً وهو في الصلاة فلينصرف فليتوضأ، وليرجع فليبن على صلاته مالم يتكلم»

قال لنا أبو بكر: سمعت محمد بن يحيى يقول: هذا هو الصحيح عن ابن جريج، وهو مر سل، وأما حديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة[3] عن عائشه الذي يرويه إسماعيل بن عياش[4] فليس بشيء»[5].

قال الحافظ البيهقي في المعرفة بعد نقله هذه العبارة:

وهكذا قال أحمد بن حنبل، وغيره من الحفاظ.[6] فنجد هنا أن الإمام الذهلي وازن بين الطرق المروية عن أبي عاصم والأنصاري وعبدالرزاق ثلاثتهم عن ابن جريج عن أبيه مرسلاً.

---

(١) قاء فلان ماأكل يَقيئُه قيْئاً إذا ألقاه. لسان العرب ١/ ١٣٥.

(٢) القَلْسُ: أن يبلغ الطعام إلى الحلق ملْءَ الحلق أو دونه ثم يرجع إلى الجوف، وقيل القيء، لسان العرب ٦/ ١٧٩.

(٣) سبقت ترجمته ص ٥٢٤.

(٤) سبقت ترجمته ص ١٥٨.

(٥) سنن الدار قطني ض١/ ١٥٥، وانظر معرفة السنن والآثار للبيهقي ١/ ٤٢٣، و السنن الكبرى له١/ ١٤٣.

(٦) معرفة السنن والآثار ١/ ٤٢٣. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي.

وبيّن الطريق الذي يرويه إسماعيل بن عياش عنه عن ابن أبي مليكة عن عائشة، وحكم بأنه ليس بشيء، وذلك لأن الأئمة يحتجون بحديثه عن الشاميين، وأما حديثه عن أهل الحجاز فلا يصححونه.

قال أبو طالب سمعت أحمد بن حنبل يقول: «إسماعيل بن عياش ماروى عن الشاميين صحيح، وماروى عن أهل الحجاز فليس بصحيح»[(١)].

وهو كما قال ابن عدي في نهاية ترجمته« حديث العراقيين إذا رواه ابن عياش عنهم فلا يخلو من غلط يغلط فيه، إما أن يكون حديث موصول يرسله أو مرسل يوصله أو موقوفا يرفعه، وحديثه عن الشاميين إذا روى عنه ثقة فهو مستقيم، وفي الجملة إسماعيل بن عياش ممن يكتب حديثه، ويحتج به في حديث الشاميين خاصة»[(٢)].

وإسماعيل بن عياش قد روى هذا الحديث عن ابن جريج على أوجه أخرى.

قال الإمام البيهقي بعد إيراده للوجه الذي انتقده الإمام الذهلي.

قال: «هكذا رواه إسماعيل بن عياش عن ابن جريج[(٣)]، ورواة مرة أخرى عن ابن جريج عن أبيه عن عائشه، وكلاهما غير محفوظ[(٤)]، ورواه

---

(١) الكامل لابن عدي ١/ ٢٩٢، التعليق المغني على الدار قطني، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ١/ ١٥٥، السنن الكبرى للبيهقي ١/ ١٤٢.

(٢) الكامل ١/ ٣٠٠.

(٣) أخرجه ابن ماجه كتاب إقامة الصلاة باب ماجاء في البناء على الصلاة ١/ ٣٨٥ وقال الحافظ شهاب الدين البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: في إسناده إسماعيل بن عياش وقد روى عن الحجازين وروايته عنهم ضعيفه (١/ ١٤٤) وأخرجه الدار قطني ١/ ١٥٣ والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ١٤٢.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١/ ١٤٢.

مرة ثالثـه عن ابن جـريج عن أبيه عن النبي صلى الله عليـه وسـلم مرسلاً، وهو المحفوظ»(١)

وسأل أبو طالب أيضاً الإمام أحمد عن حديث ابن عياش، عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم، قال: [من قاء أو رعف أو أحدث في صلاته فليذهب فليتوضأ ثم ليبن على صلاته].

فقال: هكذا رواه ابن عياش، إنما رواه ابن جريج. ، فقال عن أبي، وإنما هو عن أبيه، ولم يسنده عن أبيه ليس فيه عائشة ولا النبي صلى الله عليه وسلم. وعلق على حديثه عن أهل المدينة وأهل العراق بأن فيه ضعف وأنه يغلط(٢).

وعلى هذا فتضعيف الذهلي لذلك الطريق جاء موافقاً لما عرف عن إسماعيل في حديثه عن الحجازيين، وتصحيحه للمرسل عن ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم لحفظ أصحاب ابن جريج الآخرين له على تلك الحالة من الإرسال.

(١) أخرجه الدار قطني في سننه ١/ ١٥٤، والبيهقي في سننه الكبرى ١/ ١٤٣، وفي معرفة السنن والآثار ١/ ٤٢٣.

(٢) الكامل لابن عدي ١/ ٢٩٢.

المبحث الخامس
معرفته بشئون الرواة الخاصة

سبق وأن اطلعنا في المباحث السابقة على جهود الإمام الذهلي في الكشف عن أحوال الرواة العامة، بما له أثر في التعريف بهم وبأوطانهم ووفياتهم وسماعاتهم، وفي هذا المبحث نستعرض بعض لمساته على أحوالهم الخاصة، سواء كانت خاصة بروايتهم للحديث، أو خاصَّة بهم كأشخاص رووْا الحديث .

وفي لمساته هذه دلالةٌ على مدى تقصيه لكل مايسلِّط الأضواء على الرواة ويبرزهم للعيان .

المطلب الأول : معرفته بمقدار ماعند الرواة من الحديث

أولاً : كنايته عن كثرة أحاديث الرواة بلفظ «التبحر» وعن التوسط بلفظ «قطيع» .

في ترجمة سليمان بن بلال التيمي القرشي [(١)] . قال الإمام المزي :

أ - قال الذهلي : ماظننتُ أن عند سليمان بن بلال من الحديث ماعنده حتى نظرت في كتاب ابن أبي أويس [(٢)] ، فإذا هو قد تبحر في حديث المدنيين» [(٣)] .

ب - وزاد الذهبي على رواية المزي قوله : «وإذا هو قد روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري [(٤)] قطيعاً من حديث الزهري، وعن يونس الأيلي [(٥)]» [(٦)] .

---

(١) سبقت ترجمته ٤٨٦ .

(٢) هو إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي المدني، قال ابن حنبل : هو عالم كثير العلم . مات سنة (٢٢٦) السير ١٠/ ٣٩١ .

(٣) تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٤ .

(٤) هو يحيى بن سعيد بن قيس أبو سعيد الأنصاري، عالم المدينة، قال العجلي : كان رجلاً صالحاً فقيهاً ثقة . مات سنة (١٤٣) تاريخ الثقات ص٤٧٢ ، السير ٥/ ٤٦٨ .

(٥) سبقت ترجمته ٥١٧ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

ثانياً: تصريحه بمدى كثرة أو قلة روايتهم للحديث.

أ- قال: إبراهيم بن سعد روى عن الزهري، وعن أصحاب الزهري عنه، وكثرت روايته لحديث الزهري، وأغرب عنه[1]، ومدار حديثه على ابنه يعقوب ابن إبراهيم، سمع هو وأخوه سعد الكتب، قال: فمات سعد قبل أن يكتب عنه كبير أحد، وبقي يعقوب، فكتب الناس عنه، فوجدوا عنه علماً جليلاً من حديث الزهري وغيره»[2].

ب- وقال عن ابن أبي عتيق[3]:

هو حسن الحديث عن الزهري كثير الرواية ... الخ»[4].

جـ- وقال عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن أبي ربيعة المخزومي[5]. وأمه أم كلثوم بنت أبي بكر، فإن الزهري قد روى عنه حديثين»[6].

المطلب الثاني: معرفته بمن تدور عليهم أحاديث الرواة.

لمعرفة من تدور عليهم الأحاديث أو الأسانيد أهمية كبرى في علم علل الحديث، إذ بإدراك مدى كثرة رواية الراوي عن شخص بعينه أثر في معرفة أوثق الناس في هذا الراوي، وثانياً في معرفة أكثرهم جمعاً ورواية عنه. ومن ثم يتكون لدى الناقد الحصيف منهجاً دقيقاً يستعين به في نقده للرواة.[7]

---

(١) الإغراب: هو الإتيان عن المحدث بما لا يعرف عنه، ومن ذلك ما رواه الإمام مالك: شر العلم الغريب، وخير العلم الظاهر الذي قد رواه الناس. انظر شرح علل الترمذي لابن رجب ٢/ ٦٢١ - ٦٢٤.

(٢) تهذيب الكمال (٣٢/ ٣١٠)، السير ٩/ ٤٩٢.

(٣) سبقت ترجمته ص ٤٨٦.

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٦.

(٥) سبقت ترجمته ص ٥٨٩.

(٦) تهذيب التهذيب ١٢/ ١٦٢.

(٧) بتصرف انظر العلل في الحديث دراسة منهجية للدكتور همام عبدالرحيم.

١ - قال عند ترجمته إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عو ف الزهري.[١] : « ومدار حديثه على ابنه يعقوب بن إبراهيم»[٢].

٢ - وقال في تعليق له على حديث الوسوسة[٣].

(. . . . . وكان يحيى بن عمار[٤] عامة روايته عن أبي سعيد[٥])[٦].

المطلب الثالث : معرفته بأقارب الرواة

أولاً : الجَدّ

أ - قال في تعريفه بعمارة بن أكيمه الليثي المدني : «ابن أكيمة وهو عمار ويقال عامر والمحفوظ عندنا عمار، وهو جَدُّ عمرو بن مسلم. . . الخ»[٧].

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٥١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٢، وقد نقل ابن حجر في التهذيب ١١/ ٣٣٤ كلام الذهلي السابق ولكن فيه خطأ [على أبيه يعقوب] والأقرب أنه تصحيف من ابنه.

(٣) انظر الحديث بتمامه في تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي، تحقيق د. عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ٢/ ١٠٠٤ حديث (١٠٧٩) مروي عن طريق الذهلي عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا ابي عن الزهري عن يحيى بن عمارة ابن أبي حسن المازني أنه بلغه أن رجالاً من أصحاب رسول الله صلى اله عليه وسلم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي وسوسها الشيطان في أنفسهم . . . الحديث . . . وأورده المؤلف بحديث رقم ٧٨٢، ٧٨٤، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣/ ١٠٢٢ حديث رقم ١٢٢٨، وأحمد ٦/ ١٠٦ ووكيع في الزهد (حديث رقم ٢٢٦) وهناد السَّرِّي في الزهد (حديث رقم ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤) وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ ١/ ٣٨٨. كلهم من طرق مختلفة.

وله شواهد عند مسلم ١/ ١١٩ الإيمان باب بيان الوسوسة، وأبوداود في السنن ٥/ ٣٣٦ الأدب باب في رد الوسوسة وابن منده في الإيمان (٢/ ٤٧١، ٤٧٣) عن ابي هريرة.

(٤) هو يحيى بن عمارة ابن أبي الحسن المازني الأنصاري، من أهل المدينة، يروي عن أبي سعيد، روى عنه الزهري وابنه عمرو. الثقات ٥/ ٥٢٢.

(٥) أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، مشهور بكنيته، من فضلاء الصحابة، توفى عام (٧٤). أسد الغابة ٢/ ٣٦٥.

(٦) تعظيم قدر الصلاة ٢/ ١٠٠٥.

(٧) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٥٩ وانظر التعريف بالجد وحفيده في معرفته بالأسماء والكنى ص ٤١٠-٤١١.

ب - وقال عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري.

« ماأظنه سمع من جده شيئاً»[١].

ثانياً: الأب والعـم.

أ - قال بعد أن روى حديثاً عن عبَّاد بن العوام: اضطرب الناس في هذا الحديث ببغداد فذهبت أنا وأبو بكر الأعين إلى العوام بن عباد بن العوام فأخرج إلينا أصل أبيه فإذا الحديث فيه[٢]

ب - قال عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الأنصاري:

« . . . . . وإنما رواية عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه وعمه عبيدالله بن كعب»[٣]

جـ - قال عن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[٤] عند تعرضه لعلة أحد الأحاديث:

« . . . فكأن الحديث قد صار عن الزهري عن محمد ابن أبي بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن أبيه[٥].

ثالثا: الأم.

عَرّف بإبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن أبي ربيعة المخزومي وميزه عن غيره بأمه فقال: وأمه أم كلثوم بنت أبي بكر . . . . . الخ»[٦].

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ١٩٥، والتنبيه على الأوهام للجياني ص ١٧١.

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ٢٢٥، وانظر ترجمة الرواة ص ٤٥٦.

(٣) التنبيه على الأوهام للجياني ص١٧١، وقد سبقت تراجم الرواة. ص ٥٢٦، ٥٢٧.

(٤) هو محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري المدني، أبو عبد الملك، كان على القضاء بالمدينة، مات سنة (١٣٢). مشاهير علماء الأمصار ص ١٢٨.

(٥) تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/ ١٠٠٥.

(٦) تهذيب التهذيب ١٢/ ١٦٢. وقد سبقت تراجم الرواة. ص ٥٨٩.

رابعاً : الإخوة

أ - قال عند تعريفه بيعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن ابن عوف الزهري : وكان قد سمع هو وأخوه سعد الكتب فمات أخوه قبل أن يكتب عنه كثير جداً . . . . الخ»[1] .

ب - قال معرفاً بأبي نبيه التيمي

أبو نبيهْ الذي حدث عنه ابن إسحاق في الإزار عن عائشة هو «أخو» محمد ابن إبراهيم بن الحارث التيمي»[2] .

خامساً : الأبناء .

أ - ذكر أبناء راشد الجزري فقال :

« . . . . والنعمان، وإسحاق أبناء راشد الجزريان . . . . الخ»

ومفهوم كلامه هذا أنهما أَخَوَان، لذا قال ابن حجر : وممن جزم أن إسحاق والنعمان أخوان الذهلي[3] .

ب - وذكر أبناء عبدالله بن الحارث بن نوفل، فقال :

«لعبدالله بن الحارث بن نوفل ثلاثة بنين : عبدالله وعبيدالله ومحمد بنو عبدالله بن الحارث بن نوفل»

وقد أيدَّ كلام الذهلي الحافظ أحمد بن صالح فذكر نحوه ثم قال : وهؤلاء كلهم اخوة»[4] .

---

(١) تهذيب التهذيب ١١/ ٣٣٤، وانظر التعريف بهما في معرفته بالإخوة .

(٢) أبو داود السجستاني : تسمية الأخوة الذين رُوي عنهم الحديث ص ١٩٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٢٠٢، وانظر التعريف بهما ص ٥٢٣ في معرفته بالأخوة

(٤) التمهيد ٨/ ٣٤١ وانظر التعريف بهم ص ٥٢٤ في معرفته بالأخوة

سادسا : ابن الابن .

قال في علل حديث الزهري عن عبيدالله ابن أبي زياد الرصافي :

«وعبيدالله ابن أبي زياد من أهل الرصافه لم أعلم له راوياً غير ابن ابنه ..... الخ»(١) .

المطلب الرابع : متفرقات في أخبار الرواة الخاصة

أولاً : معرفته بوظائف الرواة .

١ - قال عن هلال بن رداد الطائى : «كان من كتبة هشام ..... الخ»(٢) .

وفيما ذكره البدر العيني في شرحه على البخاري قال : قال الذهلي : كان كاتباً لهشام»(٣)

٢ - وقال عن أبي صالح : حدثنا حجاج بن منهال وأبي صالح كاتب الليث»(٤) .

ثانيا : معرفته بمن كان يقود كعب بن مالك حين كُفَّ بَصَرُه من أبنائه وأحفاده.

سَرَدَ الإمام الذهلي أبناء وأحفاد كعب بن مالك الذين رآهم أو سمع منهم .

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ١٣، وانظر التعريف به ص ٤٨٥ .

(٢) الأغلب أنه هشام بن عبدالملك، ومما يستأنس به للتدليل على ذلك ماذكره الإمام المزي عن شعيب ابن أبي حمزة أنه كان من كتاب هشام بن عبدالملك على نفقاته ، تهذيب الكمال ٥١٩/١٢.

(٣) انظر نقل المزي لذلك عنه في تهذيب التهذيب لابن حجر ١١/ ٧٠ وفي جوابه عن حال هلال الطائي الذي ضمنه السبكي طبقاته الكبرى للشافعي (١٠/ ٤٠٤) وانظر عمدة القاري ٣٠٥/١.

(٤) منتقى ابن الجارود، باب صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٧٩ .

فقال: « سمع الزهري من عبدالله بن كعب، وكان قائد أبيه حين عَمِيَ . . . . الخ»[1]

هذه رواية ابن عبدالبر وأما أبو علي الغساني الجياني فقال: « . . . عبدالله ابن كعب وكان قائد كعب من بنيه حين عَمِيَ»[2] وجدير بالذكر أنه حين سرد من رآهم أو سمع عنهم من أبناء وأحفاد كعب بن مالك قد قال: « وسمع من عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب قائد كعب . . . » وهو بهذا كرّر من يقود كعب مرتين، إحداهما عند ذكر ابنه عبدالله، والأخرى عند ذكر ابن ابنه عبدالرحمن . . . ولا أعلم أهُوَ يريد الإشارة إلى أن عبدالرحمن كان يقود جده كعب بن مالك أيضاً؟ ويتقوى هذه الظن بما ذكره ابن حجر في الإصابة[3] أنه من ضمن الرواة من الأبناء والأحفاد عن كعب وعلى هذا فممكن أن يكون شارك أباه في هذا البر الغالي.

ثالثاً: معرفته بالمبتدعة من الرواة

سئل رحمه الله عن إسماعيل بن سميع الحنفي فقال: كان بيهسياً كان ممن يبغض علياً»[4]

رابعاً: معرفته بأهل العبادة من الرواة.

قال عن فديك بن سليمان القيسراني العابد[5]: كان من العبَّاد[6]

---

(١) التمهيد ١١/ ٥٥، وقد سبق نقل سياقه كاملاً في مادة اعتناؤه بمعرفة أبناء الصحابه.

(٢) التنبيه على الأوهام ص ١٧١.

(٣) قال في ترجمته كعب بن مالك: « روى عن أولاده عبدالله وعبدالرحمن وعبيدالله ومعبد ومحمد، وابن ابنه عبدالرحمن بن عبدالله» الإصابة في تمييز الصحابة ٨/ ٣٠٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٢٦٧، التقريب ١٠٨، الكاشف ١/ ١٢٤، وانظر ترجمته والتعريف في ص ٢٧٠.

(٥) هو فديك بن سليمان أبو معشر القيسراني، روى عن الأوزعي. ذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب ٨/ ٢٣١.

(٦) تهذيب التهذيب ٨/ ٢٣١.

خامساً : وقوفه على زمن رحلة يحيى بن معين إلى أبي اليمان :

قال أبو عمرو البرذعي : قلت لمحمد بن يحيى : في حديث أنس ، عن أم حبيبة حديث شعيب ابن أبي حمزة ، حدثكم به أبو اليمان وقال عن ابن أبي حسين ؟ فقال لي محمد بن يحيى : نعم حدثنا به من أصله عن ابن أبي حسين. فقلت له : حدثنا به غير واحد، عن أبي اليمان ، فقالوا: عن الزهري فقال : لقنوه ، عن الزهري . قلت : يحيى بن معين رحل إليه قبلك أو بعدك ؟ وذاك أن يحيى روى هذا عن أبي اليمان، وقال: عن الزهري . فقال لي محمد بن يحيى : يحيى رحل إليه بعدي . . . . الخ »[1]

سادساً : ذكره بعض صفات الرواة الخلقية :

قال أبو عمرو المستملي[2]: سمعت محمد بن يحيى يقول : حدثني سفيان ابن يحيى الواسطي[3] وكان شيخاً قصيراً ، أحمر الرأس واللحية، كتبت عنه أربعة أحاديث بواسط سنة تسع وتسعين و مائة . »[4]

سابعاً : معرفته بمن كان ثبتاً في شيخ بعينه .

١ - قال عن أبي النعمان الحكم بن عبد الله القيسي [5]: « . . . . وكان ثبتاً في شعبة»[6]

---

(١) أسئلة البرذعي لأبي زرعة ملحق بكتاب الضعفاء لأبي زرعة . ٢/ ٧٤٦ وانظر التراجم ومعنى التلقين وعرض المعلومة بايجاز في معرفته بالتلقين وأنه يقدح في ضبط الراوي ص ٤٢٠-٤٢١ الفصل الأول.

(٢) سبقت ترجمته ص ٦٢ .

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٨٢.

(٥) سبقت ترجمته ص ٤٤٠ .

(٦) التهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٢.

٢ – وقال عن زائدة الثقفي [(١)]: « . . . وهو متقن عن الأعمش[(٢)] »[(٣)]

ثامناً : معرفته بلهجات بعض البلاد مما له أثر في معنى الحديث

أخرج ابن ماجه حديث البطاقة في سننه وفي آخره قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « . . . . فطاشت السجلات وثقلت البطاقة »[(٤)]

ثم قال محمد بن يحيى : « البطاقة الرقعة ، وأهل مصر يقولون للرقعة : بطاقة »[(٥)]

ومن كلامه رحمه الله نستشف أن أهل نيسابور وماجاورها يسمونها رقعة .

تاسعاً : ذكره مفاجأة الموت لبعض الرواة .

أ – قال عن أبي النعمان الحكم بن عبد الله القيسي [(٦)] السالف الذكر : « وكان ثبتاً في شعبه عاجله الموت »[(٧)]

ب – في حديثه السابق عن يعقوب وسعد ابني ابراهيم بن سعد الزهري . قال عنهما : « سمع هو وأخوه سعد الكتب ، قال فمات سعد قبل أن يكتب عنه كبير أحد ، وبقي يعقوب فكتب الناس عنه »[(٨)] . وقوله هذا موح بأن سعداً لو عاش لكانت له مكانة حديثية ، ومثل هذه الإشارة أثرت عن الأئمة فقد قال

---

(١) سبقت ترجمته ص ٤٤٨ .

(٢) الأعمش هو سليمان بن مهران سبقت ترجمته ص ١٢٢ .

(٣) فتح الباري (٢/ ١٩) .

(٤) أخرجه الترمذي في الإيمان باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله . ٥/ ٢٥ ، وأحمد في مسنده ٢/ ٢١٣ .

(٥) سنن ابن ماجه ٢/ ١٤٣٧ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٤٤٠ .

(٧) تهذيب التهذيب ٢/ ٣٧٢.

(٨) تهذيب الكمال ٣٢/ ٣١٠ ، والسير ٩/ ٤٩٢ .

الحافظ ابن حجر في محمد بن علي بن أيبك السروجي « لو علت سنُّه لكان أعجوبة الزمان »(١)

وكما قال قبله الذهبي في عمر بن عبد العزيز : « أن موته قريب من موت شيوخه فلم ينتشر علمه »(٢)

عاشراً : تتبعه لأحوال مالك بن أنس واستعارته صاعه المعيَّر على صاع النبي صلى الله عليه وسلم لمعرفة مقداره .

قال الحافظ البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال قرأت بخط أبي عمرو المستملي سمعت محمد يحيى الذهلي يقول : استعرت من اسماعيل ابن أبي أويس(٣) صاع مالك بن أنس فوجدت عليه مكتوباً صاع مالك بن أنس معيَّر على صاع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا أحسبني إلا عيرته بالعدس فوجدته خمسة أرطال وثلث »(٤)

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٦٤ المذَيَّل على تذكرة الحفاظ للذهبي . .

(٢) تذكرة الحافظ ، ١/ ١١٩ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٦٠٨ .

(٤) سنن البيهقي الكبري ٤/ ١٧١ .

الفصل الثاني

أثر الإمام الذهلي في علوم رواية الحديث

وتحته المباحث التاليـــــة :

المبـــحث الأول : أثره في آداب طالب الحديث من خلال التزامه بها .

المبـحث الثـاني : أثره فـي آداب المحـــدث من خــلال اتصافه بها .

المبـحث الثـالث : أثره في أنواع الآداء والتحمل .

المبـــحث الرابع : أثره في كتابة الحديث .

المبحث الخامس : أثره في رواية الحديث .

تمهيـــــد :

بعد الاطلاع على تضلع الإمام محمد بن يحيى الذهلي بعلوم رواة الحديث المعرفة بأحوالهم العلمية، أو أحوالهم الشخصية. نأتي في هذا الفصل والذي يعتبر مرحلة تالية وطبيعية للفصل الأول.

والرواية عند المحدثين هي: حمل الحديث ونقله وإسناده إلى من عُزِيَ إليه بصيغة من صيغ الأداء. (١)

وفي هذا الفصل نعيش مع الإمام الذهلي مواقف تربوية أدبية علمية من خلال التزامه بآداب طالب الحديث، ومن كان كذلك حاله أيام الطلب، فإنه يتصف بها وينشرها حال التحديث والأداء والتعليم، وهذا ما سنلمسه في المبحثين الأول والثاني.

ثم نتعرف على جهوده العلمية في صيغ الأداء والتحمل، والتي تعتبر نتيجة عملية لتلقي علم الحديث وغيره من العلوم.

ويرتبط بذلك أثره في كتابة وتدوين الحديث من خلال بعض الإشارات التي أعتبرت قواعد يرجع إليها في هذا الفرع المهم من فروع مصطلح الحديث.

ونَطَّلِعْ في المبحث الخامس على أحوال الإمام الذهلي وهو يروي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبدؤها بعشرة أمثلة من رواياته ثم نطالع منهجه في الرواية، فنستخلص في القسم الأول خصائص منهجه في عشرة فروع متوالية، نَلْمَحُ من خلالها كم أثرى هذا العلم بتقعيداته وتأصيلاته.

ونقارن في القسم الثاني بين رواياته وروايات غيره من المحدثين، ونختمه بمقارنته ومعارضته بين الروايات.

ومن خلال صفحات هذا الفصل ندرك مدى اتساع أفق الإمام الذهلي العلمي والأدبي، وكذلك مدى تأهله لرواية الحديث النبوي الشريف، وتحليه بصفات أهله.

---

(١) المنهج الحديث في علوم الحديث، قسم الرواية للدكتور محمد السماحي ص٢٩.

المبحث الاول

أثره في آداب طالب العلم

آداب طالب العلم كثيرة ومتنوعة ، وقد ذكر جماعها علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ونظم بحبات اللؤلؤ عقد حقوق العالم على المتعلم، (١) كما بين الأصمعي خصال المتعلم وصفاته الأساسية فقال : " واما التي في المتعلم ، فالحرص والفراغ والحفظ والعقل لانه ان لم يكن له عقل لم يفهم ، وان لم يكن له حرص لم يتعلم وان لم يفرغ قلبه للعلم لم يعقل عن معلمه وساء حفظه واذا ساء حفظه كان ما يكون بينهما مثل الكتاب والماء " (٢) وقد أثر عن الإمام الذهلي رحمه الله تعالى أيام طلبه للعلم صور من الآداب والأخلاق النبيلة تضاف إلى ديوان هذه الامة المجيدة ، كما يسترشد بذكرها . ومنها :

أولا : (الصبر) :

أ- صبره على تمنع مشايخه .. مع يقينه بخيرة الله له :

كان الإمام الذهلي قدألح على ابراهيم بن الحكم بن أبان (٣) أن يحدثه بحديث عنده فامتنع عليه وكان يعلم ان هذا الشيخ ليس كغيره في الثقة والحفظ ، بل كان كما ذكر الدارقطني : ضعيفا وكما قال ابن معين : ليس بثقة ، وكما ذكره يعقوب الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنهم (٤) وكأن الذهلي يريد هذا

(١) قال رضي الله عنه : من حق العالم على المتعلم أن تسلم على القوم عامّة وتخصه بالتحيّة، وان تجلس أمامه ولاتشيرنّ عنده بيديك، ولاتعمد بعينيك غيره، ولاتقولن قال فلان خلاف قوله، ولاتغتابن عنده أحداً، ولا تطلبنّ عثرته، وان زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره لله تعالى، وان كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته ولاتسار في مجلسه، ولاتأخذ بثوبه، ، ولا تلح عليه إذا كسل، ولاتشبع من طول صحبته فانما هو كالنخله تنتظر متى يسقط عليك منها شيء . . . الخ» تذكره السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لبدر الدين ابن جماعة الكناني . ص ١٠٠ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٤٣ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٦٠ .

(٤) انظر تهذيب التهذيب ١/ ١٠٠ .

هذا الحديث بالذات وان كان موقوفا على ابن عباس فلم يمعن رحمه الله في الالحاح بل تركه ولسان حاله يقول : " اللهم خر لي واختر لي» . لانه بين أمرين إما أن يترك طلب هذا الحديث وهذا عسير عليه -ونهم الذهلي بالحديث وجمعه ومعرفه علله معلومة- وإما أن يلح على شيخه وهو يتمنع على أنف وحالة غير مرضية عند العلماء .

وفي مثل هذه الأحوال يتوجب سلوك طريق السلامة من بلبلة لا طائل من ورائها ، وارتياد منتجع يحفظ فيه ماء الوجه ، وقد عدد القاضي عياض جملة من آداب طالب السماع فقال : يجب على كل طالب علم التخلق بأخلاق أهله ، والتزام زيهم والتأدب بأداب حملته ، ولزوم السكينة والوقار ، واخلاص النية لله فيه ، والتواضع لمن يأخذ عنه ، وتعظيمه وتوقيره والصبر على ما يلقاه منه . . . الخ " (١)

والإمام الذهلي صبر على تمنع إبراهيم بن الحكم حتى خار الله له بشيخ أوثق . وهذه القصة بكاملها مع ذكر نهاية صبره الحسنة .

قال إمام الأئمة ابن خزيمة (حدثنا محمد بن يحيى - أسكنه الله فسيح جناته - ثنا يزيد ابن أبي حكيم العدني (٢) ثنا الحكم بن ابان سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس : سئل « هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه ؟ قال : نعم ، قال: فقلت لابن عباس : أليس الله يقول " لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار . . »

قال : لا أم لك ، ذلك نوره إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء " (٣)

(١) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ص٤٥ ، للقاضي عياض، تحقيق- سيد صقر .

(٢) سبقت ترجمته ص١٣٧ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ٥٣ ، ومن سورة النجم ٥/ ٣٦٨، وابن أبي عاصم في كتاب السنة باب ٩٤ ، ما ذكر من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى، ١/ ١٨٨ ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، في سياق ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه ٣/ ٥٢١ .

قال محمد بن يحيى : (امتنع عليّ إبراهيم بن الحكم في هذا الحديث، فخار الله اجل منه يعني يزيد ابن أبي حكيم اجل من إبراهيم بن الحكم أي انه اوثق منه .

قال محمد بن يحيى : قال لي ابنه : يعني إبراهيم بن الحكم تعالى حتى يحدثك فلم أذهب " (١)

قلت : وفي هذه الرواية نلمس مدى حب وتقدير ابن خزيمة لشيخه الذهلي حيث اعترض اسناده بتلك الدعوة الغالية مما يدل على تأثره بعلمه وأخلاقه ومنهجه .

ونلمس من الذهلي أدب الصبر وقياس الأمور على أساس مبني على العلاقة بالله وانتظار فرجه وخيرته وتوفيقه . . . . وهو ما يجب على كل متحل بالعلم اتباعه .

ب ـ صبره على الانتقاد اللاذع في العمل العلمي وتقبله بكل رحابة صدر :

ومن كان متصديا لعمل علمي يرجو بركته وفائدته ، فانه لا يستغني بحال عن ارشادات وتوجيهات وانتقادات السابقين له في هذا المضمار، والإمام الذهلي قد أولى مرويات الإمام محمد بن شهاب الزهري عناية كبرى وأمضى في جمعها الأيام والليالي، فكان أن عرضها أولاً على شيخه علي ابن المديني فنظر فيها فقال : أنت وارث الزهري" فبلغ ذلك أحمد بن صالح المصري ، فلما دخل مصر قال له أحمد بن صالح – وكانا يتذاكران حديث الزهري – انت الذي سماك علي ابن المديني وارث الزهري ؟!! فقال : نعم ! قال : بل أنت فاضح الزهري !!! فقال : لم ؟ قال : " لأنك ادخلت في جمعك أحاديث للضعفاء

(١) التوحيد للإمام ابن خزيمة ١/ ٤٨١ .

عن الزهري ، قال رحمه الله : فلما تبحرت في العلم ، ضربت على الأحاديث التي اشار اليها وبينت عللها " .[1]

فلم تتململ به الارض لما فجأه بذلك النقد اللاذع ، بعد تعبه وسهره وثناء من أثنى عليه ، بل سآء له بكل رحابة صدر عن السبب وعمل بمقتضاه ، فكانت نتيجة توطين النفس على مثل هذه المواقف لها أبلغ الأثر في التوجه العلمي السليم والانتاج المتميز عند الإمام الذهلي .

جـ ـ ومما يدل على تحمله الانتقاد ومقابلته بالخجل المحمود:

أنه ذكر حديثا فيه ضعف عند أحمد بن حنبل ، فقال له أحمد : لا تذكر مثل هذا الحديث فكأن محمد بن يحيى دخله خجله ، فقال له أحمد : إنما قلت هذا إجلالا لك يا ابا عبدالله .[2]

وأردت بالخجل المحمود ذلك الشعور الفطري في مثل هذه المواقف ، لا الحياء والخجل الذي لا محصلة من ورائه إلا التواري عن الاعين والبعد عن مواطن التعرض للمسآءله .

ثانيا : الحرص على طلب العلم بالالحاح والمسآءله مع وفرة الادب :

من آداب طالب العلم الحرص على اقتناص الفرائد وتحصيل الفوائد وذلك بالاقدام والملاطفة مع المشائخ وترك الخجل غير اللائق فانه يفوت ما من أجله ضربت أكباد الإبل .

وقد كان طلبة العلم يقطعون الفيافي والقفار ، ويسيرون الأيام والليالي بل والشهور للقاء شيخ بعينه وتحصيل العالي من الاسانيد ، لذا فمن الحمق ان يحصل مطلوبه ثم لا ينهل منه الادب والعلم .

---

(١) الإرشاد للخليلي ١/ ٤١٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٨ .

ولم يكن المشائخ على وتيرة واحدة من الاستعداد للتحديث دائما بل هم في ذلك مذاهب شتى وقد نقل الخطيب البغدادي صوراً من ذلك فقال :

" مذاهب المحدثين في الرواية تختلف فمنهم من يبتدىء بها احتسابا من غير أن يسأل .

* ومن المحدثين من لا يروي شيئاً إلا بعد أن يسأل ، ويحكى مثل هذا من المتقدمين عن إبراهيم النخعي وعبد الله بن طاووس .

* ومنهم من يتمنع وان سئل ، اعتمادا على قول شعبة بن الحجاج : " تمنع أشهى " .

* وكان بعض السلف يتمنع من التحديث اذا كان السامع ليس من أهل العلم "

* وكان غير واحد من المتقدمين يقتصر على رواية الشيء اليسير ولا يتوسع في التحديث " ثم ساق آداباً للطالب إن كان شيخه ممن يتمنع وتعسر في الحديث . . . الخ [1]

وان قابل هذا التمنع والتعسر عند الشيخ حياء وخجلا وقلة إقدام عند الطالب ضاع العلم وتبعثرت الجهود وقد قال مجاهد [2] " لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر " [3]

أ - وهذه صورة تجمع في طياتها أخلاقاً عديدة، ومنهجاً هادئاً ذا نتيجة أكيدة ليس في أطر العلم والتعليم فحسب، وإنما في كل مجتمع يحتك فيه الإنسان بالناس .

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع للخطيب البغدادي ١/ ٢٠٢ - ٢١٠ .

(٢) سبقت ترجمته ص ٣٨٤.

(٣) الإلماع للقاضي عياض ص ٥٣ .

روى ابو العباس الدغولي قال : " سمعت محمد بن يحيى قال : لما رحلت بإبني إلى العراق صحبني جماعة من الغرباء (١) فسألوني : أي حديث عند أحمد بن حنبل أغرب ؟ فكنت أقول : إذا دخلنا عليه، سألته عن حديث تستفيدونه . فلما دخلنا سألته عن حديث يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غياث عن أبي بريده عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر حديث الايمان . (٢)

فقال : يا أبا عبد الله ، ليس هو عندي عن يحيى بن سعيد ، فخجلت ، وقمنا ، فأخذ أصحابنا يقولون : انه ذكر الحديث غير مرة ثم لم يعرفه أحمد وأنا ساكت لا أجيبهم ، قال: "ثم قدمنا بغداد فدخلنا على أحمد فرحب بنا وسأل عنا ثم قال : اخبرني يا ابا عبد الله " اي حديث استفدت عن مسدد عن يحيى بن سعيد ؟ فذكرت له حديث الايمان . فقال أحمد : حدثنا يحيى بن سعيد، ثم أخرج كتابه وأملاه علينا " فسكت محمد بن يحيى ، ولم يقل : سألناك عنه، فتعجب أصحابه من صبره ، قال : فاخبر أحمد بأنه كان سأله عن الحديث قبل خروجه إلى البصرة فكان أبو عبد الله إذا ذكره يقول : " محمد بن يحيى العاقل (٣) وتتجلى في هذه الحادثة آدابا جمة منها :

١ - صبره على انكار شيخه أحمد كون الحديث عن يحيى بن سعيد، وفي ذلك تخجيل له اضافة إلى ما يكون من همس الجلساء والرفقة والشك في المقدرة على إيضاح المطلوب، وهو ما يسمى عند المحدثين بالتخليط على المحدث

---

(١) الغرباء : هم « الواردين من الآفاق على المشايخ وأهل العلم، ولايتمكنون من طول الإقامه والثواء ببلد. الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٥٥ بتصرف، وقد كان الشافعي يوصي بهم تلميذه البويطي ويقول : أصبر للغرباء وغيرهم من التلاميذ . تذكرة السامع لابن جماعة ص ٦٦ .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان . . . الخ١/ ٣٨ من طريق محمد بن حاتم، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، حدثنا عثمان بن غياث بهذا الإسناد وأخرجه من طرق عن كهمس عن عبد الله بن بريدة به١/ ٣٦

(٣) السير ١٢/ ٢٧٨.

وعدم معرفة كيفية السؤال. وقد روى مالك بن أنس في ذلك موقفاً من مواقف سلفنا الجادة في حياتهم العلمية، قال: " جاء ابن عجلان إلى زيد بن أسلم، فسأله عن شيء فخلط عليه، فقال له زيد: اذهب فتعلم كيف تسأل، ثم تعال فسل " (١)

والذهلي رحمه الله لم يخلط بل كان سؤاله واضحاً، ولكن الإمام أحمد وهم فلما أحضر كتابه وجد الحديث فيه.

٢ - تجنبه إملال وإحراج شيخه وتوهيمه وهو من هو قدراً وجلالةً.. وهو ما يسمى العفو في الحديث " ورغم معرفة الذهلي أنه على الصواب فقد اكتفى بهذا الرد من شيخه مع يقينه أنه ربما نسي او سها وكلاهما جائز على البشر... وهذا خلق استعمله المحدثون تأدبا مع مشايخهم في الإقلال عليهم وعدم إضجارهم بالمسآءلة والرواية: وقد قال يحيى بن سعيد: كنت آخذ العفو في الحديث " (٢)

وانشد أبو مزاحم الخاقاني لنفسه:

لم أكره العلماء فيما نلته	فاستعملن معي الذي استعملته
أو لا فلا تتعن في قصدي لما	قبلي فقد أعذرت فيما قلته (٣)

وقال ابن جماعة في آداب طالب العلم: " وإذا سكت الشيخ عن الجواب لم يلح عليه وان اخطأ في الجواب لم يرد عليه في الحال. (٤)

وقال: " وإذا أصر الشيخ على قول أو دليل ولم يظهر له، أو على خلاف صواب سهواً فلا يغير وجهه أو عينيه أو يشير إلى غيره كالمنكر لما قاله بل يأخذه ببشر ظاهر... " (٥)

(١) الجامع لآداب الراوي ١/ ٢١٣.
(٢) المصدر السابق ١/ ٢١٥.
(٣) المصدر السابق ١/ ٢١٦.
(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٥٧.
(٥) المصدر السابق ص ١٠١.

٣ - حرصه في أدب على اثبات ما يعلم صحته وعدم تباهيه لما وافقه في الرواية .

وذلك لما سأله بعد عودته من البصرة عما استفاد من حديث يحيى بن سعيد فذكر له حديث الايمان نفسه . . . ولما اثبته أحمد من أصله لم يعرِّفه بما كان . . وفي ذلك أدب جم وتعقل واحترام للآخرين أكسباه المحبة والثناء .

ب ـ ومن صور حرصه كثرة المحاولة مع الشيخ المتمنع :

من ذلك ما رواه ابن عدي قال : " ثنا أحمد بن محمد بن الحسين الشرقي ، ثنا محمد ابن يحيى ، ثنا حماد بن مسعدة ، عن عبيد الله بن موهب عن القاسم بن محمد عن عائشة : " أنه كان لها غلام وجارية زوج فأرادت أن تعتقهما فقال لها رسول الله : " وإذا أعتقتهما فابدئي بالغلام قبل الجارية " (١)

قال محمد بن يحيى حدثني حماد بهذا الحديث " بعد جهد "

ثم علّق ابن عدي على ذلك فقال : وهذا الحديث جود إسناده محمد بن يحيى ، ولا اعلم رواه عن ابن موهب غير حماد بن مسعدة " (٢)

جـ ـ وإذا لم يفهم المعلومة يسأل بأدب جم حتى تتضح له جلياً :

وذلك أنه سمع يحيى بن معين يقول : الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله ، فقال ليحيى : الرجل ينفق ماله ، ويتعب نفسه ، ويجاهد فهذا افضل منه ! قال : نعم ، بكثير . " (٣)

وقد ذكر ابن جماعة من آداب العلم " أن لا يستحي من سؤال ما أشكل عليه ما لم ينعقد بلطف وحسن خطاب وأدب وسؤال وقد قال عمر رضي الله عنه من رقّ وجهه رقّ علمه " (٤) .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في العتق باب من أراد عتق رجل وامرأته فليبدأ بالرجل . ٢/ ٨٤٦ .

(٢) الكامل في الضعفاء ٤/ ٣٢٨ .

(٣) السير ١٠/ ٥١٨ .

(٤) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٥٧ .

د - ومن مؤشرات حرصه الشديد على تحصيل الحديث :

إكثاره الواضح عن شيخه عبد الرزاق في رحلتيه إلى اليمن فإنه قد روى عنه نسبة كبيرة من مروياته عن جميع مشايخه الآخرين . . حتى في ليلة وداعه إياه حدث عنه (١)

ولعل عبد الرزاق كان لا يتبرم أو يمل من مدارسة وتحديث الذهلي، فرغم إكثاره عنه حتى في ليلة الوداع لم نجد ما يدل على ذلك بخلاف ما روي عنه لما اكثر عنه سلمه بن شبيب(٢) .

قال سلمة : " كنا عند عبد الرزاق ، فكنت قد أوعيت ما عنده، فإذا خرج قلت له : كيف أصبحت يا أبا بكر ؟ قال : بشر ما رأيت وجهك ، وفي رواية أخرى : " بشر ما رأيت وجهك فإنك مبرم " (٣)

ثالثاً : الاعتراف للآخرين بما لهم من سابقة فضل وعلم :

وأكاد أجزم أن من أولى الأداب والأخلاق لطالب العلم سلامة صدره من الأحقاد ورؤية النفس، ومن ثم ترجمة هذه السلامة إلى صفاء النفس وتمني الخير والتوفيق للناس . . وان كان لاحدهم سبق وحيازة فضل وعلم فلا يتردد في اظهار هذه المزية له .

وهذا اعتراف من الذهلي لأبي زرعة بالتفوق العلمي .

قال ابن أبي حاتم : ذكر سعيد بن عمرو البرذعي قال : سمعت محمد بن يحيى النيسابوري يقول : " لا يزال المسلمون بخير ما أبقى الله عز وجل لهم مثل

---

(١) قال رحمه الله : « حدثني عبدالرزاق بين المغرب والعشاء على السراج ليلة الوداع» منتقى ابن الجارود (٣٦٦)

(٢) هو سلمة بن شبيب أبو عبد الرحمن الحجري، المَسْمعي، نزيل مكة، ثقة، مات سنة ٢٤٧ . تهذيب التهذيب ٤/ ١٢٩ . والمسمعي بفتح الميم الأولى وكسر الثانية نسبة إلى المسامعة، محلة بالبصرة، الأنساب ٥/ ٢٩٧ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢١٨، ٢٢٠ .

أبي زرعة ، وما كان الله عز وجل ليترك الأرض إلا وفيها مثل أبي زرعة ، يعلم الناس ما جهلوه ، ثم جعل يعظم على جلسائه خطر ما حُكي له من علة حديث ابن اسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « . . . ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك » .

قال سعيد : وكنت حكيت له عن أبي زرعة أن محمد بن إسحاق اصطحب مع معاوية ابن يحيى الصدفي من العراق إلى الريّ فسمع منه هذا الحديث في طريقه .

وقال (أي الذهلي) لم أستفد منذ دهر علماً أوقع عندي ولا آثر من هذه الكلمة ، ولو فهمتم عظيم خطرها لاستحليتموها كما استحليته ، وجعل يمدح أبا زرعه في كلام كثير .[1]

رابعاً : ومن آداب طالب العلم التي اتبعها الذهلي اختيار الرفقة الصالحة في الرحلة لطلب العلم :

وقد سبق الحديث عن الرحلة وأغراضها و صفتها ، والإمام الذهلي قد عرف مكانة الرحلة فلم يفرط . . . بل جاب الأقطار ومن رحلاته الكبرى رحلته إلى عبد الرزاق في اليمن .

وكان بعد المكان يوجب المزيد من الحرص والكثرة من الكتابة والتأليف ، لذا فلم يكن يستطيع السفر في أي وقت . . . الأمر الذي فوته أئمة كباراً في مكة وغيرها .

قال الذهبي عن الإمام الذهلي ما كان يمكنه لقي سفيان (يعني ابن عينيه) لأنه مات في وسط السنة ، ولا كان يمكنه المسير إلى مكة إلا مع الوفد .

---

(١) تقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٣٣٠.

وقد عَرف قيمة الرحلة فعندما نصحه علي بن سلمَة اللبقي بأن يرحل ولا يفوت العمر، عمل فيه قوله وبدأ في ذلك الأمر بنفس متوثبة ، وقد بات معلوماً أن من آداب الرحلة ومهماتها اختيار الرفقة[١] .

قال الخطيب : وينبغي للطالب ان يتخير لمرافقته من يشاكله في مذهبه، ويوافقه على، غرضه ومطلبه [٢] وساق قول الاوزاعي : " الرفيق بمنزلة الرقعة في الثوب ، إذا لم تكن منه شانته " [٣]

وكانت رفقته مع أساطين الرواية والعلم في زمانه ، أحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين، ومحمد بن رافع ، قال أبو عمرو المستملي : أتيت أحمد بن حنبل ، فقال : من أين أتيت ؟ قلت: من نيسابور قال أبو عبد الله محمد بن يحيى له مجلس ؟ قلت نعم ، قال: " لو أنه عندنا لجعلناه اماما في الحديث . ثم ذكرت محمد بن رافع ، فقال : من محمد بن رافع ؟ ثم سكت ساعة ثم قال : لعله الذي كان معنا عند عبد الرزاق قلت : نعم " [٤]

وكما كانت رفقته الأولى إلى صنعاء مع الائمة الكبار ، فقد كانت رحلته الثانية لملاقاة عبد الرزاق مع محمد بن يحيى الجوربذي رحمه الله " [٥] الذي كان مفخرة إسفرايين في ذلك الوقت علماً وفضلاً .

---

(١) انظر في ذلك ديباجة رحلاته العلمية مع رحلتيه إلى مكة واليمن.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٣٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) السير ١٢/ ٢٨٠

(٥) انظر نزهة الألباب في معرفة الألقاب ١/ ٢٢٦، والجوربذي هو محمد بن يحيى الاسفراييني. انظر ترجمته ص٧٦ .

المبحث الثاني
أثره في آداب المحدث

طلب العلم لا ينتهي حتى آخر العمر ولكن قد يحصل الطالب منه قدراً كبيرا وفهمًا دقيقاً، فيتوجب عليه حينئذ أن يبذل ما حصله وما ذاكرته استوعبته، براءة لساحته أمام الله بتبليغ ماآتاه . ونشراً للعلم والفضل بين الناس وهذه مرتبة عظمى وقد عدَّد ابن جماعة الكناني غايات المعلم من تعليم الناس فقال: أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها ، واغتنام ثوابهم ، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه من بعضهم وبركة دعائهم له، وترحمهم عليه، ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم ، وعداده في جمله مبلغي وحى الله تعالى واحكامه فان تعليم العلم من أهم أمور الدين وأعلى درجات المؤمنين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في حجرها يصلون على معلم الناس الخير » (١)لعمرك ما هذا إلا منصب جسيم وإن نيله لفوز عظيم، نعوذ بالله من قواطعه ومكدراته وموجبات حرمانه وفواته " (٢)

وقد تحلى الإمام الذهلي بصفات العلماء والرواة، وزادها وَشْياً من حُلِيْ بإشارات ومواقف تربوية ومنها :

أولا : التقوى والورع :

١ - قال أبو العباس الأزهري : سمعت خادمة محمد بن يحيى وهو على السرير يغسل تقول : خدمته ثلاثين سنة ، وكنت أضع له الماء فما رأيت ساقه قط وأنا ملك له " (٣)

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ٤/٤٨ .

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ٤٧ .

(٣) السير ١٢/٢٧٩ .

وحين نراه يتورع ويتقي ربه حتى فيما أحل الله له في الخلوة وفي البيت بعيداً عن أنظار الخلق . . نجد هذه الصفات والأداب تتجلى في جانب الرواية .

قال البرذعي[1] : " قرأت على محمد بن يحيى حديث عكراش بن ذؤيب [2] فلما بلغ آخر الحديث قوله : (هكذا الوضوء مما غيرت النار) [3] لم يقرأه عليَّ ، وقال استعظم أن أحدث مثل هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهابه " [4]

ومن ذلك ما سبق ذكره من رفضه قراءة حديث كان عنده واستفسره عنه البرذعي وكان فيه وضاعا فأبى ذلك وبين السبب فيه [5]

وممن أثر عنه الورع في التعليم من علماء الأمة المبرّد العلامة اللغوي : فإنه امتنع من قراءة كتاب سيبويه على أحد أهل الذمة لاشتماله على آيات قرآنية . [6]

ثانياً : الاهتمام بالهندام وتحسين المظهر :

ان الاهتمام بنظافة البدن والهندام من الأمور التي يحبذها الدين الإسلامي ، ويدعو إليها وكل ذي ذوق سليم يميل إلى ذلك ، والناس متفاوتون في اختيار اللباس ، فبينما يبالغ البعض في اقتناء الغالي والمترف ، نجد البعض الآخر ، لا يعير هذا الأمر أدنى اهتمام ، فهو كريه الرائحة شعث الشعر ، بل متسخ الثياب أحيانا ، وقد يحتج بعضهم بالحديث النبوي الشريف " البذاذة[7]

(١) سبقت ترجمته ص٤٨ .
(٢) سبقت ترجمته ص٤٨ .
(٣) سبق تخريجه ص٤٨ .
(٤) الضعفاء لأبي زرعة ٢/ ٧٤٨ . وقد سبق في ص ٤٨ عرض المثال ، وسبب تهيبه من رواية هذه الرواية .
(٥) الضعفاء لأبي زرعة ٢/ ٧٥١ ، وسبق ذكره في مطلب الجرح والتعديل ص٣٣٩ .
(٦) تذكرة السامع والمتكلم ص ٧٦ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٨٤ .
(٧) البذاذة : أي رثاثة وسوء الهيئة والتجوز في الثياب . ويقال : بذ الهيئة : أي رث اللبسة : أراد التواضع « النهاية في غريب الحديث ١/ ١١٠) .

الايمان " [1] وعلى فرض صحة إسناد الحديث وجواز الاحتجاج به نقول نعم، ولكن بنظافة كاملة في البدن والثياب وان رثت وبليت . . . . وقد قال ابن جماعة في آداب طالب العلم : " ينبغي أن يحضر على أحسن الهيآت وأكمل الطهارات " [2] .

ويحدثنا منصور أبو سلمة الخزاعي عن هيئة مالك ونظافته إذا أراد التحديث قال : " كان مالك بن أنس إذا أراد أن يخرج يحدث ، توضأ وضوءه للصلاة ولبس أحسن ثيابه ولبس قلنسوة ومشط لحيتــه فقيل لـه في ذلك ، فقال : " أوقر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " [3]

وقد أثر عن الإمام الذهلي اهتمامه بلباسه ونظافته حتى صار وصفاً له من بين تلك الأوصاف التي يعرف بها . .

وهذا تلميذه فضلك [4] يرسل المحدث صالح بن محمد جزرة [5] إلى الذهلي في نيسابور ليستفيد منه حديثاً لم يحفظه فوصفه قائلاً : " إذا دخلت نيسابور ترى شيخاً حسن الشيب، حسن الوجه ، راكباً حماراً مصرياً « حسن اللباس » فإذا رأيته فاعلم أنه محمد بن يحيى . . [6]

وحدث ذات مرة أن انتهى من مجلس الحديث فوقف على رأسه محمد بن أحمد بن زيد، [7] وكان بيده قلم فنقط نقطة على ثوبه ، فرفع إليه رأسه ، فقال : تراني أحبك بعد هذا!! [8]

(١) اخرجه أبو داود في أول كتاب الترجل٤/ ٣٩٣ . وابن ماجة في الزهد باب من لايؤبه له ٢/ ١٣٧٩ . قال أبو عمر النمري : اختلف في إسناد قوله البذاذة من الإيمان اختلافا سقط معه الاحتجاج به ولايصح من جهة الاسناد . انظر عون المعبود ١١/ ٢٢٠ .

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ٢٣٥ .

(٣) المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ٥٨٥ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٨٧ .

(٥) سبقت ترجمته ص٨٧ .

(٦) السير ١٢/ ٢٧٧ ، وفي تاريخ بغداد ٣/ ٣١٧ (بهي حسن الوجه)

(٧) زوج ابنة ابنه يحيى وكان يلقب حيكان كذلك ، انظر ترجمته ص ٦٨ .

(٨) السير ١٢/ ٢٨٢ .

وهذه دعابة فيها توجيه للأدب بين يدي المشايخ بأخذ الحيطة مما قد يؤذيهم ، وارشاد لأهمية المحافظة على نظافة الهندام .

ثالثاً : التصنيف في العلم ومكابدته وتوقير من ورثه بدءاً بالرسول صلى الله عليه وسلم وتثنية بالصحابة ومن بعدهم :

قال تلميذه أبو علي محمد بن أحمد بن زيد المعدل سمعت يحيى بن الذهلي يقول : دخلت على أبي في الصيف الصائف وقت القائلة ، وهو في بيت كتبه وبين يديه السراج وهو يصنف فقلت : يا أبة ، هذا وقت الصلاة ، ودخان هذا السراج بالنهار ، فلو نفست عن نفسك قال : يا بني ، تقول لي هذا ، وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين "(١)

وفي ثنايا السياق اشارة إلى مكتبته وقضائه فيها اوقات التصنيف .

رابعاً : التواضع :

حث ديننا الحنيف على خلق التواضع ونّبه على الرأفة بذوي الحاجات والمساكين، وطلبة العلم ومن انقطعت بهم أسباب العيش بالتقرب منهم، وخفض الجناح لهم واجابتهم إلى ما يريدون وعدم كسر نفوسهم بقول أو فعل أو نظرة فيكون سبباً في تباعدهم عن الخير والعلم ، قال ابن جماعة الكناني في الباب الرابع عشر من تذكرته " : . . . . ينبغي للعالم أن يتواضع مع الطالب وكل مسترشد سائل اذا قام بما يجب عليه من حقوق الله تعالى وحقوقه ويخفض له جناحه ويلين له جانبه . قال تعالى لنبيه : ﴿ **واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**﴾ (٢)

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : " ان الله تعالى أوحى إليّ أن تواضعوا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " (٣)

(١) السير ١٢/٢٧٩ .
(٢) سورة الشعراء آيه ٢١٤ .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر، باب استحباب العفو والتواضع ٤/٢٠٠١ .

وهذا لمطلق الناس فكيف بمن له حق الصحبة وحرمة التردد وصدق التودد وشرف الطلب "[1]

روي شهر بن حوشب[2] قال كنا نأتي أبا سعيد الخدري ونحن غلمان نسأله ، فكان - وفي حديث أبي نعيم - فكان يقول : مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سيأتيكم ناس يتفقهون ففقهوهم واحسنوا تعليمهم فكان يجينا بمسائلنا وفي حديث أبي نعيم : قال : فكان يجيبنا لمسائلنا فاذا نفدت مسائلنا " نا "[3] بعد حتى نمل "[4]

وكان وكيع يمضي في الحر - وقت القيلولة للجمال - إلى قوم سقائين يحدثهم ويقول : « هؤلاء قوم لهم معاش ، لا يقدرون يأتوني ، فيحدثهم يتواضع »[5]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تُعلِّمون ، وتواضعوا لمن تَعَلَّمون منه ، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم "[6]

وقال عبد الرحمن بن مهدي[7] : كان الرجل من أهل العلم إذا لقي من هو في فوقه العلم فهو يوم غنيمته ، سأله وتعلم منه واذا لقي من هو دونه في العلم علمه وتواضع له ، وإذا لقي من هو مثله في العلم ذاكره ودارسه . . . . . . الخ كلامه "[8]

---

(١) تذكرة السامع ص ٦٤ .

(٢) هو شهر بن حوشب الأشعري، قال ابن عدي: «وعامة ما يرويه هو وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث». وقال ابن حجر : صدوق كثير الأوهام، من الثالثة. الكامل في الضعفاء ٤/ ٤٠، التقريب ص٢٦٩ .

(٣) «نا» اختصار حدثنا .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٢٠٢ .

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٠٣ .

(٦) المصدر السابق ١/ ٩٣ .

(٧) سبقت ترجمته ص٥٢ .

(٨) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص ٢٠٦ .

ومع أن إمامنا محمد بن يحيى الذهلي كانت له مهابة في نفوس الناس كمهابة أحمد في بغداد ومالك في المدينة، [1] إلا أنه زانها بذلك التواضع والقرب من طلبه العلم والسير معهم في حوائجهم الأمر الذي مكن حبه في قلوبهم، فنلمس ترحم ابن خزيمة عليه من الاعماق عندما ساق عنه حديثاً فقال: حدثنا محمد بن يحيى "أسكنه الله فسيح جناته" [2] وكما قال محمد بن نصر المروزي: حدثنا محمد بن يحيى " رحمه الله " ثم ساق بقية السند. [3]

وهذه بعض صور تواضع الذهلي لاهل العلم

أ- سعيه معهم فيما يشكل عليهم من العلم

أخرج ابن ماجه في سننه حدثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن موسى انبأنا عباد ابن العوام عن عمر بن إبراهيم عن قتاده عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لاتزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم ».

قال ابن ماجه: سمعت محمد بن يحيى يقول: اضطرب الناس في هذا الحديث ببغداد فذهبت أنا وأبو بكر الاعين [4] إلى العوام [5] بن عباد بن العوام، فاخرج إلينا أصل أبيه فإذا الحديث فيه [6] وأبو بكر بن الاعين كان من أقران الذهلي قال عنه ابن معين: لم يكن من أصحاب الحديث، وفسر كلامه هذا الخطيب فقال: يعني لم يكن بالحافظ للطرق والعلل [7] فكأن الذهلي انتدب نفسه

---

(١) ذكر ذلك الذهبي في السير ١٢/ ٢٧٤.

(٢) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٨١.

(٣) قيام الليل ص ٢٣٠.

(٤) سبقت ترجمته ص ٣٩٧.

(٥) قال ابن حبان: عوام بن عبَّاد العوام، يروى عن أبيه، روى عنه العباس بن إسماعيل الغريق، الثقات (٨/ ٥٢٥).

(٦) سنن ابن ماجه ١/ ٢٢٥. كتاب الصلاة، باب وقت صلاة المغرب، وقال الألباني: صحيح، انظر صحيح سنن ابن ماجه١/ ١١٤.

(٧) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٩٨.

لمصاحبة قرينه كسباً لتعليمه وتفقيهه، وخدمة لطلبة العلم عندما اضطربوا في الحديث، فنظر في أصول عباد فوجد الحديث فيها وقد قال ابن جماعة " ينبغي للمعلم " أن يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسَّر عليه من جاه ومال عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعدم ضرورته، فإن الله تعالى في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته . . . الخ " (١)

ب – بث شكوي المبتلين بالتعذيب والفتنة في الدين

كان أبو يعقوب يوسف بن يحيى صاحب الإمام الشافعي، بل أخص وأقرب أصحابه وخليفته في مقام الدرس والفتوى بعد وفاته. وكان قد امتحن في مصر بفتنة خلق القرآن فلم يجب وحمل إلى بغداد وطالت به الايام والليالي وهو في الحديد والقيود والتعذيب فكتب يناصح صاحبه الربيع بن سليمان المزني قائلا: "إنه ليأتي عليَّ أوقاتاً لا أحس بالحديد أنه على بدني حتى تمسه يدي، فإذا قرأت كتابي هذا فأحسن خلقك مع أهل حلقتك واستوص بالقربى خاصة خيراً، فكثيراً ما كنت أسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت .

أهين لهم نفسي لاكرمهم بها ولن تكرم النفس التي لا تهينها (٢)

وهذا الإمام الكبير لما طالت به المحنة وحرم صلاة الجمعة وغيرها وعجز عن اداء الفرائض من الطهارة وسواها .

كتب إلى الذهلي رساله يبثه فيها شجونه وأساه على فوات العبادة، ويدعوه أن يرغب أهل حلقته في الدعاء له بالثبات والفرج والأجر : قال ابو عمرو المستملي : حضرنا مجلس محمد بن يحيى الذهلي فقرأ علينا كتاب البويطي إليه واذا فيه " : والذي أسالك ان تعرض حالي على إخواننا أهل الحديث لعل الله يخلصني بدعائهم فاني في الحديد وقد عجزت عن أداء الفرا ئض من الطهارة والصلاة فضج الناس بالبكاء والدعاء له " (٣)

(١) تذكرة السامع ص ٦١ .
(٢) البيهقي ، مناقب الشافعي ٢/ ١٠١، ١٤٧ .
(٣) طبقات الشافعية ٢/ ١٦٥ .

جـ - الاعتراف بالحق امام الجموع عند الخطأ والاقرار للمصيب :

ذكر الخطيب البغدادي في باب (٢٣) " ذكر الحكم فيمن روى من حفظه حديثا فخولف فيه " آداباً في الرواية " ومن ذلك إذا أخطأ المحدث فعارضه أحد طلبته فماذا يفعل ؟ "

وقال الخطيب : «يجب على المحدث الرجوع عما رواه إذا تبين أنه أخطأ فيه ، فإذا لم يفعل كان آثماً» (١)

وقال عبد الرحمن بن مهدي : " لا يكون العالم إماماً في العلم حتى يعرف عمن يحدث ، ولا يحدث عن كل واحد ، ولا يقيم على الغلط " (٢)

وقال ايضا : " كان سفيان يخطىء فيرجع من يومه ، وكان شعبة يخطيء فيمكث الأيام حتى يقال له فيرجع عنه " (٣)

قال ابو حامد ابن الشرقي : " سمعت محمد بن يحيى الذهلي وأملى حديثا فرد عليه الجارودي (٤) . فزبره (٥) محمد بن يحيى ، فلما كان المجلس الثاني قال الذهلي : ها هنا ابو بكر ، قال : نعم ، قال : الصواب ما قلت ، فاني رجعت إلى كتابي ، فوجدته على ما قلت " . (٦)

د - الاستعانة بالمتخصص في فن :

قال أبو أحمد الحاكم : كان محمد بن يحيى الذهلي يستعين بعربية أبي بكر الجارودي وبيته عنده " (٧)

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤٠ .
(٢) المصدر السابق ٢/ ٤١ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) سبقت ترجمته ص ٤٦ .
(٥) سبق معنى الكلمة ص ٣٣ .
(٦) السير ١٣/ ٥٤٣ .
(٧) السير ١٣/ ٥٤٢ ، تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٧٣ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٣٣ .

وأبو بكر الجارودي من أصحاب وجيران الإمام الذهلي، ويظهر أنه كان مبرزاً في معرفة اللغة العربية، لذا نلحظ المباسطة بينهما وارتفاع الكلفة . . . فنجد الذهلي يدعوه للمبيت عنده في المنزل ويسهران الليالي للمدارسة والمذاكرة، ومن ذلك استفادته منه في اللغة العربية وكأن الذهلي يريد التعمق فيها والاستزادة منها، لأن التمكن فيها ضرورة قصوى، وقد ندب السلف الصالح لتعلمها واتقانه فقال عمر بن الخطاب : " تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة " (١)

وقال شعبة : " من طلب الحديث فلم يبصر العربية فمثله مثل رجل عليه برنس وليس له رأس " (٢)

وقال أبو زيد النحوي : " كان الذي حداني على طلب الأدب والنحو أني دخلت على جعفر بن سليمان ، فقال : ادنه ، فقلت : " أنا دني ، فقال : لا تقل يا بني أنا دنيء ولكن قل : أنا دانٍ " (٣)

وقد أكد الأئمة العلماء على مثل هذا المنهج فقال وكيع : « لا يكون الرجل عالماً حتى يسمع ممن هو أسن منه، وممن هو دونه، وممن هو مثله» وفي رواية : «حتى يكتب» . .

وروى عبد الرزاق عن معمر قال : «دخلت أنا وابن جريج مسجداً ومعي ألواح ومعه ألواح فجعل يكتب عني وأكتب عنه، وفي رواية أخرى : «كان ابن جريج يأخذ بيدي، فيذهب بي إلى منزله فيكتب عني وأكتب عنه» (٤)

---

(١) الجامع للخطيب ٢/ ٢٥ .
(٢) المصدر السابق ٢/ ٢٦ .
(٣) المصدر السابق ٢/ ٢٧ .
(٤) المصدر السابق ٢/ ٢١٦ .

خامسا : المذاكره مع المشائخ والأقران والطلبة :

مما لا شك فيه أن مذاكرة العلم مع المشائخ والاقران وسواهم من اهم ما يثبت العلم ويزيده رسوخًا، بل إن مذاكرة ساعة تكون أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أيام . (١)

وقد ذكر ابن جماعة ما فيها من النفع العظيم، وحدَّد وقتها من لحظة قيام المتذاكرين من مجلس الشيخ قبل تفرق أذهانهم، وتشتت خواطرهم، وشذوذ بعض ما سمعوه عن أفهامهم ثم يتذاكرونه في بعض الأوقات . (٢)

وفضَّل الخطيب أن تكون بعد العشاء وقال: " كان جماعة من السلف يبدؤن في المذاكرة من العشاء فربما لم يقوموا حتى يسمعوا آذان الصبح . (٣)

والمذاكرة عملية استرجاع وترسيخ وربط للمعلومات ، ودخول الوهم والخطأ في مثل هذا الحال وارد جداً، لذا جاء النهي عن كثير من السلف أن يكتب عنه في حال المذاكرة .

فقال عبد الرحمن بن مهدي : " حرام عليكم أن تأخذوا عني في المذاكرة حديثاً لأني إذا ذاكرت تساهلت في الحديث " (٤)

---

(٤) المصدر السابق ٢/ ٢١٦ .

(١) بتصرف من حاشية تذكرة السامع والمتكلم ص ٤١ .

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤٣ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٤ . وقد ذكر قتيبة بن سعيد مذاكرة عجيبة بين وكيع والإمام أحمد : قال : كان وكيع إذا كانت العتمة ينصرف معه أحمد بن حنبل، فيقف على الباب فيذاكره، فأخذ ليلة بعضادتي الباب، ثم قال : ياأبا عبدالله أريد أن ألقي عليك حديث سفيان قال : هات . قال : تحفظ عن سفيان عن سلمة بن كهيل كذا، قال : نعم.
حدثنا يحيى فيقول سلمة كذا وكذا، فيقول : حدثنا عبدالرحمن . فيقول : وعن سلمه كذا وكذا . فيقول : أنت حدثتنا حتى يفرغ من سلمة، ثم يقول أحمد : فتحفظ عن سلمة كذا وكذا فيقول وكيع : لا، ثم يأخذ في حديث شيخ شيخ . قال : فلم يزل قائماً حتى جاءت الجارية . فقال : قد طلع الكوكب أو قالت الزهرة . » طبقات الشافعية ١/ ٢٠٠ ، حاشية تذكرة السامع والمتكلم ص ١٤٥ .

وقال عبدالله بن المبارك: «لاتحملوا عني في المذاكرة شيئاً»[1] لذا ذكر الخطيب البغدادي استحباب العلماء لمن حفظ عن بعض شيوخه في المذاكرة شيئاً وأراد الرواية عنه أن يقول حدثناه في المذاكرة[2].

والمذاكرة تكون مع الشيوخ والمسنين، وتكون مع الأقران والأصحاب، وتكون مع الأتباع والطلبة.

والإمام الذهلي كان يعلم أهمية المذاكره القصوى، ومدى عودها على المذاكر بالفائدة والتثبت. وقد مرّ بنا أنه لما صنف كتابه الشهير الزهريات عرضه على العلماء ليقيّموه، فلما دخل مصر تذاكر مع شيخه أحمد بن صالح المصري[3] في الزهريات، فعاب عليه بعضها، لوجود الضعفاء في أسانيدها، فعلّم على أماكن ذلك ثم انتفع بعد بهذه المذاكرة فنقّح زهرياته منها[4]، ومرّ قبل قليل مذاكرته لشيخه الجليل أحمد بن حنبل في حديث يحيى بن سعيد.

وله مع أصحابه وطلبته مذاكرات وأجوبة حول مايستشكلونه، وقد اخترت مثالين لمذاكرته مع أبي عثمان سعيد بن عمرو البرذعي[5].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) سبقت ترجمته ص١٦٥. وجدير بالذكر أن الحافظ أحمد بن صالح له اهتمام بحديث الزهري وعلله، وقد ساق الإمام الذهبي في سيره ١٢/ ١٦٩، قصة ظريفة في موافاته للإمام أحمد بن حنبل في العراق ومذاكر تهما لحديث الزهري واستفادته من ابن حنبل في ذلك اللقاء..

(٤) راجع هذه الرسالة ص ٢٤٦، والقصه مذكورة في الإرشاد للخليلي ١/ ٤١٠، فتح الباري ٣/ ٢٧٣.

(٥) سبقت ترجمته ص٩٤، وقد أورد هاتين المذاكرتين البرذعي ضمن أسئلته لأبي زرعة وعدد ممن يحضر مجلسه من الأئمة.

المثال الأول :

قال الإمام البرذعي(*) : وقلت لمحمد بن يحيى : في حديث أنس ، عن أم حبيبة(١) ، حديث شعيب بن أبي حمزه، حدثكم به أبو اليمان(٢)؟ وقال : عن ابن أبي حسين؟

فقال لي محمد بن يحيى : نعم حدثنا به من أصله(٣) ، عن ابن أبي حسين (٤) ، فقلت له : حدثنا به غير واحد، عن أبي اليمان(٥) فقالوا عن الزهري، فقال : لقنوه عن الزهري، قلت : يحيى بن معين رحل إليه قبلك أو بعدك؟ وذاك أن يحيى روى هذا عن أبي اليمان، وقال : عن الزهري، فقال لي محمد بن يحيى : يحيى رحل اليه بعدي، قلت : فيقال إنه لم يسمع من شعيب ابن أبي حمزة غير حديث واحد والبقية عرض . قال : لاأعلم . قلت : وبشر ابن شعيب ابن أبي حمزة سمع الكتب من أبيه، أو هي إجازة؟ فقال : ماأدري إلا أنه كان يقول : حدثنا أبي»(٦) .

المثال الثاني : هذه مذاكرة أخري تبدأ بحكاية البرذعي للإمام الذهلي مذاكرة وسؤالات بين عبدالله بن الحسن(٧) وابن المديني نقلها عن شيخه أبي زرعة فقال :

يحضر مجلسه من الأئمة .

(*) المذاكرة أوردها المزي في تهذيب الكمال ٧/ ١٥٠ ، تحقيق د . بشار عواد، وابن حجر في تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٠، وبين ايرادهما إختلاف يسير، وسأشير في الهامش إلى الاختلاف الواقع بين كتاب الضعفاء لأبي زرعة وأجوبته على أسئله البرذعي .

(١) سبقت ترجمتها ص٣٠٣ .

(٢) الحكم بن نافع سبقت ترجمته ص٨١ .

(٣) في تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٠ (حدثكم به أبو اليمان فقال : نعم ثنا به من أصله)

(٤) في تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٠ (من أصله عن شعيب عن أبي حسين)

(٥) في تهذيب الكمال للمزي ٧/ ١٥١ (عن أبي اليمان يعني عن شعيب)

(٦) أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٤٦ .

(٧) هو عبدالله بن الحسن أبو شعيب الحرَّاني، معمرٌ، صدوق، قال الدارقطني : ثقة مأمون، وقال

قال أبو زرعة عن عبدالله بن الحسن قال: ألقيت على علي ابن المديني حديث أبي ذر في الحناءو والكتم(١) فأنكره عليّ، وقال: ليس هذا من حديث معمر، وقال أبو زرعة: وكان فيه لين يعني في عبدالله بن الحسن، قال فقلت لعلي: هذا هو عندك! فقال علي: عندي؟ قلت: نعم أليس قد كتبت عن عبدالرزاق(٢)، وانت لاتحفظه.

قال أبو زرعة: لقد كان من العلم بمكان، يعني عبدالله بن الحسن.

قال أبو عثمان البرذعي: فحكيت أنا هذه الحكايه لمحمد بن يحيى النيسابوري عن أبي زرعة، عن عبدالله بن الحسن. قال: ترى وقع إلينا هذا الحديث، عن عبدالرزاق، فقام فدخل بيته ثم خرج إليّ فأملاه عليّ من كتابه. قال: أنا عبدالرزاق، نا معمر.»(٣).

---

(١) الكتم: نبت يخلط مع الوسمة، ويصبغ به الشعر، أسود، وقيل هو الوسمة. النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٥٠). والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الجامع باب صباغ ونتف الشعر (١١/ ١٥٣) عن معمر عن سعيد الجريري عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أحسن ما غير هذا الشعر الحناء والكتم).
ومن طريق أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الترجل باب في الخضاب (٤/ ٤١٦)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب اللباس، باب ما جاء في الخطاب٤/ ٢٠٤ من طريق سويد بن نصر عن ابن المبارك عن الأجلح عن عبد الله بن بريدة به بنحوه، ثم قال هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في كتاب الضعفاء وأجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي «أليس قد كتب عن عندك» ولامعنى له والصحيح (عبدالرزاق) من السياق ولعل أبرز ما نستفيده من هذه المذاكرة أن من أولى مقومات المحدث أن يكون لديه أصول يرجع إليها متى شك أو نسي، فإنه لما أخبره البرذعي بتلك القصة إهتم للأمر ودخل بيته وأحضر كتابه عن عبد الرزاق وأملاه عليه.
وفي مبحث قادم عن السماعات والأصول وكتابة الحديث ستأتي إلماحة عن أهميتها وقيمتها العلمية.. الخ.

(٣) الضعفاء وأجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٧٤.

سادساً : الصدع « بلا أعلم ولاأدري » .. وهي نصف العلم.

مهما عظم قدر العالم، ومهما علت في الأفلاك مراتبه، فإنه يبقى بشراً يغيب عنه الكثير، والعالم الحق الذي عرف قدره ومكانته لايرى غضاضة إذا لم يعلم أن يقول: لاأعلم . . . وهذا زيادةً على أنه خلق كريم إذ يتجرد المرء من دواعي الظهور والتعالم، فإنه ورع وتجرد لله إذا لايقحم الإنسان نفسه فيما لايعلمه . . . حتى وإن كان في فروع العلم وثانوياته. فتختلط عليه أوراقه، ويورد نفسه موارداً كان أغنى مايكون عنها، ففي المذاكرة الأولى السابقة في الأدب الخامس عندما يسأل البرذعي الإمام الذهلي عما يقال عن أبي اليمان: إنه لم يسمع من شعيب ابن أبي حمزه غير حديث واحد والباقي عرض فيقول: لاأعلم.

ثم يسأله عن بشر بن شعيب ابن أبي حمزة هل سمع الكتب من أبيه. أو هي إجازة؟ فيقول: « ماأدري إلا أنه كان يقول حدثنا أبي »[1] نجد أن هذين الموقفين تقعيد منه وتأصيل لهذه القاعده العظيمة.

وقد كان سيد المرسلين وإمام المربين وقدوة العالمين اذا سئل عما لايدري، قال لاأدري وانتظر العلم من الله.

وقد ساق الحاكم أبو عبدالله سنده إلى جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله أي البلاد شر؟ فقال: لاأدري، فلما أتاه جبريل قال: ياجبرئيل أي البلدان شر؟ قال: لاأدري حتى أسأل ربي.

فانطلق جبريل فمكث ماشاء الله أن يمكث ثم جاء فقال: يامحمد، إنك سألتني أي البلاد شر وأني قلت لاأدري وإني سألت ربي فقلت: أي البلاد شر فقال: أسواقها»[2]

---

(١) انظر المذاكرة بتمامها ص٦٤٤ .

(٢) المستدرك على الصحيحين ١/ ٨٩، ٩٠ .

قال الحاكم : هذا الحديث أصل في قول العالم لاأدري .

وقد وعى سلفنا الصالح هذا المبدأ الغالي وضمنوه نصائحهم وخطبهم، ونظموه في عقد أخلاقهم وآدابهم، فحسنت صورتهم، وتعالت في الأفلاك قيمتهم .

وهذا الخليفة الراشد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يؤكد ذلك فيقول : « خذوا عني هؤلاء الكلمات، فلو رحلتم فيها المطي حتى تنضوه لم تبلغوه، لايرجو العبد إلا ربه، ولايخشى إلا ذنبه، ولايستحي إذا كان لايعلم أن يتعلم، ولايستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لاأعلم، واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له»[1] .

وقد أجاد العلامة ابن جماعة الكناني . حيث قال : «واعلم أن قول المسؤول لاأدري لايضع من قدره، كما يظنه بعض الجهلة بل يرفعه لأنه دليل عظيم على عظم محله وقوة دينه وتقوى ربه وطهارة قلبه وكمال معرفته (وحسن تثبته، وقد روينا مثل ذلك عن جماعه من السلف، وإنما يأنف من قول (لاأدري) من ضعفت ديانته وقلت معرفته، لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين وهذه جهالة ورقَّة دين وربما يشتهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فرَّعنه . . الخ»[2] .

سابعاً : رحابة الصدر عند امتحان الطلبة وتقليبهم الأسانيد.

كان طلبة العلم فيما مضى يفاضلون بين مشايخهم ويتخيرون ذا الصفات العليَّة من علو الإسناد والتقوى والشهرة بطلب الحديث وكثرة الفوائد .

وجرت العادة أحياناً أن يمتحنوا شيخاً بعينه ليقفوا على مدى ضبطه وعدم قبوله التلقين كما اتفق للإمام البخاري رحمه الله لما ورد بغداد . . . والقصَّة مشهورة[3] .

---

(١) الالماع للقاضي عياض ص ٢١٥، جامع بيان العلم لابن عبدالبر ١/ ٩٠، المدخل للبيهقي ص ٥٣ .

(٢) تذكرة السامع والمتكلم ص ٤٢، ٤٣ .

(٣) انظر القصة في تاريخ بغداد ٢/ ٢٠ .

والعلماء يتفاوتون في مدى تقبل مثل هذا الصنيع إذا اتضح لهم، فمنهم من يضيق به، ومنهم من يغضب، ومنهم من يعاقب عليه بالقول، وأحياناً بالفعل، ومنهم من يتقبله برحابة صدر ويتوقع مثل هذا ويعطى طلبة العلم فسحة للإستيثاق والإختبار.

وهذه صور من تباين المواقف والإستعداد للإمتحان، وعلى ضوئها نستطيع تقييم موقف الذهلي لما أمتحن.

الصورة الأولى: من تقلب عليه الأحاديث وهو لا يدري.

عن حماد بن سلمة [(١)]. قال: قلبت أحاديث على ثابت البناني [(٢)] فلم تنقلب، وقلبت على أبان ابن أبي عيَّاش [(٣)] فانقلبت» [(٤)].

الصورة الثانية: استنكار بعض العلماء لمثل هذا الصنيع.

سأل حرميٌّ [(٥)] بهزاً [(٦)] عن أبان ابن أبي عياش - فذكر عن شعبة قال: كتبت حديث أنس عن الحسن، وحديث الحسن عن أنس فد فعتها إليه، فقرأها عليَّ، فقال حرمي: بئس ماصنع، وهذا يحل؟» [(٧)].

الصورة الثالثة: من يعاقب بالدعاء الشنيع

دخل حفص بن غياث، ويوسف بن خالد السمتي، ومليح بن وكيع على محمد بن عجلان [(٨)] بعد أن قلبوا أسانيد حديثه، فسألوه، فمرّ فيها، فلما كان

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٦٣.

(٢) هو ثابت بن أسلم البناني البصري، أبو محمد، يروي عن ابن عمر وابن الزبير، وصحب أنساً (٤٠) سنة. مات سنة (١٢٧). الثقات ٤/ ٨٩

(٣) هو أبان ابن أبي عياش فيروز، أبو إسماعيل، مولى عبد القيس البصري، روى عن أنس. متروك، مات سنة (٤٠). تهذيب التهذيب ١/ ٨٥، التقريب ص٨٧.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٣٦.

(٥) سبقت ترجمته ص١٦٦.

(٦) سبقت ترجمته ص ١٥٨.

(٧) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٣٦.

(٨) هو محمد بن عجلان أبو عبدالله القرشي المدني، بقية الأعلام، الإمام القدوة، كان فقيهاً، عابداً صدوقاً له حلقة كبيرة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات سنة ١٤٨هـ، السير ٦/ ٣١٧، ميزان الإعتدال ٤/ ٩٠.

عند آخر الكتاب انتبه الشيخ . . . فأعادوا عليه العرض وردَّ كل إسناد مكانه، ثم أقبل على يوسف بن خالد فقال: إن كنت أردت شيني وعيبي فسلبك الله الإسلام.

وأقبل على حفص فقال: إبتلاك الله في دينك، ودنياك. وأقبل على مليح فقال: لانفعك الله بعلمك.

قال يحيى بن سعيد رواي القصة: فمات مليح ولم ينتفع به، وابتلى حفص في بدنه بالفالج، وبالقضاء في دينه، ولم يمت يوسف حتيأتهم بالزندقة»[1].

الصورة الرابعة: من يغضب ويعاقب على الامتحان بالفعل.

قال أحمد بن منصور الرمادي[2]: خرجت مع أحمد ويحيى بن معين إلى عبدالرزاق خادمًا لهما، قال: فلما عدنا إلى الكوفة، قال يحيى بن معين: أريد أن أختبر أبا نعيم[3]، فقال أحمد: لاتُرِدْ، فالرجل ثقة، قال يحيى: لابُدَّلي. فأخذ ورقة، فكتب فيها ثلاثين حديثاً وجعل على رأس كلٍّ عشرة منها حديثاً ليس من حديثه، ثم إنهم جاؤوا إلى أبي نعيم، فخرج وجلس على دكان طين، وأخذ أحمد بن حنبل، فأجلسه عن يمينه، ويحيى عن يساره، وجلست أسفل الدكان، ثم أخرج يحيى الطبق فقرأ عليه عشره أحاديث، فلما قرأ الحادي عشر، قال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي، اضرب عليه، ثم قرأ العشر الثاني، وأبو نعيم

(١) المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي ص ٣٩٩، ميزان الإعتدال ٤/ ٩١.
وقد انتقد الإمام الذهبي هذه الحكاية في اسنادها عند الرامهرمزي وقال عن مليح: لايدري من هو، ولم يكن لوكيع بن الجراح ولد يطلب أيام ابن عجلان، ولم يكن ظهر لهم قلب الأسانيد على الشيوخ، إنما فعل هذا بعد المئتين. السير ٦/ ٣٢١، وقد أوردت هذه الحكاية للعلم بها، وليقاس عليها غيرها من ردود الفعل.

(٢) هو أحمد بن منصور الرمادي أبو بكر، يروي عن عبد الرزاق، ويزيد بن هارون، مستقيم الأمر في الحديث، الثقات (٨/ ٤١).

(٣) هو الفضل بن دكين سبقت ترجمته ص ١٠٩.

ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم: ليس هذا من حديثي فاضرب عليه ثم قرأ العشر الثالث، ثم قرأ الحديث الثالث، فتغير وجه أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى، فقال: أما هذا- وذارع أحمد بيده- فأورع من ان يعمل مثل هذا، وأما هذا- يريدني - فأقل من أن يفعل ذاك، ولكن هذا من فعلك يافاعل، وأخرج رجله، فرفس يحيى، فرمى به من الدكان، وقام، فدخل داره، فقال أحمد بن حنبل ليحيى: ألم أمنعك وأقل لك: إنه ثبت، قال: والله لرفسته لي أحب إلى من سفرتي»[1].

ولاشك أن العالم قد تتعدد ردود فعله تجاه هذا الأمر بحسب الممتحن وهيئتة ومكانته وحسب الحالة الطبيعية التي يكون عليها العالم نفسه، لأن الامتحان له عمليه استيثاق مما لديه وجس نبض لشخصيته. . . وهذا أمر لا يرضاه كل أحد، وكل عالم يفسره من جهة.

وقد امتحن الحافظ صالح بن محمد جزرة شيخه الذهلي عندما قدم نيسابور وكان غرضه كما ذكر الخطيب[2]: النظر في أمره هل يقبل التلقين أم لا؟ فوجده ضابطاً لروايته، حافظاً لأحاديثه، محترزاً من الوهم بصيراً بالعلم.

وهذا سرد القصه كما ساقها الخطيب قال: حدثت عن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي قال سمعت أبو العباس الدغولي يقول: سمعت صالح جزرة يقول: لما خرجت من الري قلت لفضلك عمن أكتب بنيسابور؟ قال: اذا قدمت نيسابور فانظر إلى شيخ بهي، حسن الوجه، حسن الثياب، راكبا حماراً، وهو محمد بن يحيى فاكتب عنه، فإنه من قرنه إلى قدمه فائدة، قال: فلما قدمت نيسابور استقبلني محمد بن يحيى فعرفته بهذه الصفة، فذهبت معه، وانتخبت

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٧٩، وتاريخ بغداد ص١٢ / ٣٥٣، تهذيب التهذيب ص٨/ ٢٤٦ سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٤٨.

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٨.

عليه مجلساً وقرأته عليه، فلما فرغت قلت له: أفادني الفضل بن العباس الرازي حديثاً عنك عند الوداع لاسمعه من الشيخ. فقال: هات.

فقلت: حدثكم سعيد بن عامر[1] حدثنا شعبة عن عبدالله بن صبيح عن محمد بن سيرين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال« هذا خالي فليبَرَّ امرء خاله»[2]

فقال محمد بن يحيى: من ينتخب مثل هذا الإنتخاب، ويقرأ مثل هذه القراءة، يعلم أن سعيد بن عامر لايحدث بمثل هذا الحديث. فقال صالح: نعم، حدثكم سعيد بن واصل[3]»[4].

ومن هذا المثال الموجز عن امتحان جزرة لشيخه الذهلي نراه لايستنكر ذلك الإمتحان بل يوجه للصحيح فيما ألقي إليه بأسلوب تربوي هادي.

---

(١) سبقت ترجمته ص١٢٩.

(٢) الحديث اخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه. ٤/ ٦٠٧ بلفظ هذا خالي فليرني أمرء خاله. قال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٣) هو سعيد بن واصل الحرشي، روى عن شعبة وغيره، روى عنه سعيد بن عون الهاشمي، قال أبو حاتم: لين الحديث، الجرح والتعديل ٤/ ٧٠.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٧.

المبحث الثالث

معرفة الإمام الذهلي بتحمل الحديث وأدائه وماينتظمهما من الضبط ورعاية الأصول والتدقيق

إن حركة الرواية المتميزة التي انتظمتها أمة محمد صلى الله عليه وسلم حفاظاً عل سنته لابدّلها من طرفين: طرفين سماع وتحمل، وطرف إسماع وأداء.

ولهذا السماع والإسماع وجوه وطرق حصرها علماء هذا الشأن في ثمانية.

(١) السماع (٢) العرض (القراءة على الشيخ)

(٣) الإجازة (٤) المناولة.

(٥) المكاتبة. (٦) إعلام الشيخ.

(٧) الوصية. (٨) الوجادة.

وهذه الأنواع تتفاوت في القوة والكيفية تفاوتاً واضحاً، فليس الذي يسمع من لفظ الشيخ كالذي يتحمل عنه بالمكاتبة وليس الذي يعرض ويقرأ على الشيخ كالمتحمل عنه بالوصية أو يحكي الوجادة.(١)

وقد أحاط المحدثون علم الرواية بسياج منيع من الإهتمام والعناية والاحتراز في جميع كيفياته ومختلف هيئاته، فكما أنهم فحصوا الرواة وعرضوهم على منظار الجرح والتعديل.

فإنهم أولوا عملية الرواية رعاية قصوى، ويمكننا تسمية هذه الرعاية «بالضبط»(٢).

---

(١) قال الحافظ ابن كثير: الوجادة ليست من باب الرواية، وإنما هي حكاية عما وجده في الكتاب. إختصار علوم الحديث ص ١٢٣، فتح الباقي على ألفية العراقي، للحافظ زكريا بن محمد الأنصاري، باعتناء محمد بن الحسين العراقي ٢/ ١١٣.

(٢) ولأهمية الضبط في الرواية وضرورة إطلاق مسمى كل نوع من أنواع التحمل الثمانية على الهيئة التي وقعت أثناءها الرواية: أرى من المستحسن أن يعرف الضبط وأن تذكر أنواعه. =

فلم يكونوا يأخذون عن كل متصد للرواية والتعليم، بل يحرصون كل الحرص على أهل العلم المتمتعين بصفتي الضَبط والعدالة، ويتركون أهل الصلاح والزهادة والورع لقلة حفظهم أو لماقد يتلبسون به من الغفلة أو الخطأ الكبير أو قله المبالاة بالأصول وضبط المحصول.

= أولا : تعريف الضبط في اللغة : ضبط الشيء حفظه بالحزم، والرجل ضابط أي حازم ومنه الأضبط الذي يعمل بكلتا يديه، والضبط لزوم الشيء وحبسه، وضبطت البلاد وغيرها إذا قمت بأمرها قياماً ليس فيه نقص. (لسان العرب ٧/ ٣٤٠ - القاموس المحيط ٢/ ٣٧٠) (المصباح المنير ص ١٣٥)

أما في الإصطلاح فالمعنى مقارب والمراد منه أن يكون الراوي ثابتاً على حفظه صائناً كتابه الذي يحدث منه منذ تحمله إلى أدائه.

قال ابن الاثير في تعريفه : " هو عبارة عن احتياط في باب االعلم وله طرفان طرف وقوع العلم عندالسماع وطرف الحفظ بعد العلم عند التكلم، حتى إذا سمع ولم يعلم لم يكن شيئا معتبرا كما لو سمع صياحا لا معنى له، واذا لم يفهم اللفظ بمعناه على الحقيقة لم يكن ضبطا، وإذا شك في حفظه وسماعه بعد العلم والسماع لم يكن ضبطاً (جامع الاصول ١/ ٣٥).

ثانيا : أنواع الضبط.

١ - ضبط صدر

٢ - ضبط كتاب

أما ضبط الصدر : فهو أن يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

وأما ضبط الكتاب : فهو صيانته لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه (انظر توضيح الافكار للصنعاني ٢/ ١١٩، ١٢٠) (نزهة النظر، لابن حجر ٢٩)

وقد أشار أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي إلى هذين النوعين بأسلوب آخر، فقال :

" اعلم أن الضبط الذي يؤخذ في صحة الحديث كان له في الأمة المرحومة ثلاثة أحوال.

الأول : انهم كانوا يحفظون الأحاديث في زمن الصحابة والتابعين عن ظهر غيب ويقتصرون عليها وكان ضبطهم يومئذ في جودة الحفظ فقط.

الثاني : أنهم كانوا يكتبون الاحاديث في زمن تبع التابعين وأوائل المحدثين إلى الطبقة السابعة أو الثامنة وكان ضبط ذلك الوقت في تبيين الخط والاحتياط في الثقات، والحركات، والسكنات، وتصوير الحروف، ومقابلتها على أصولها الصحيحة وحفظ الكتاب عن العوارض الطارئة عليه ونحوها.

الثالث : أنهم أي الحفاظ صنفوا كتباً جمة في أسماء الرجال وغريب الحديث وضبط الألفاظ المشكلة، وصنفوا شروحاً لها حافلة وتعرضوا بما يليق به التعرض والبحث عن أحوالها. (الحطة في ذكر الصحاح الستة ص ١٣٠)

فالاول هو ضبط الصدر والثاني والثالث هو ضبط الكتاب.

لذا فقد عقد الحافظ الخطيب البغدادي باباً في [1](ترك الاحتجاج بمن لم يكن من أهل الضبط والدراية وإن عرف بالصلاح والعبادة) وساق على ذلك أمثله منها :

قول ربيعه ابن أبي عبدالرحمن[2] : « إن من إخواننا من نرجو بركة دعائه- ولو شهد عندنا بشهادة ماقبلناها[3] وقول يحيى بن سعيد : «مارأيت الصالحين في شيء أشد فتنة منهم في الحديث »[4] .

وقول مالك بن أنس : " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، لقد أدركت سبعين عند هذه الأساطين- وأشار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقولون : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئاً ، إن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان به أمينا ، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن ، ويقدم علينا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وهو شاب فنزدحم على بابه " [5]

وقال أيضا : لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك ، لا يؤخذ من رجل صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولا من سفيه معلن بالسفه ، وإن كان من أروى الناس ولا من رجل يكذب في أحاديث الناس وإن كنت لاتتهمه أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث [6]

---

(١) الكفاية في علم الرواية ص ٢٤٧ .

(٢) هو ربيعة ابن أبي عبد الرحمن ، فروخ ، الإمام مفتي المدينة ، وعالم الوقت ، أبو عثمان ، المشهور بربيعة الرأي ، مات عام (١٣٦) . السير ٦/ ٨٩ .

(٣) الكفاية ص ٢٤٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الكفاية ص ٢٤٨ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٤٩ .

ومراد هؤلاء الأئمة وسواهم أن مجرد الصلاح ليس بمسوغ للتحديث، لأن هذا المقام يحتاج فيه إلى صفات يجب توافرها في المحدث الذي يحدث من حفظه وأخرى لمن يحدث من كتابه .

لذا ساق الخطيب بعد ذلك أوصاف وشرائط من يحتج بروايته اذا كان يحدث من حفظه فقال :

١ - أول شرائط الحافظ المحتج بحديثه اذا ثبتت عدالته أن يكون معروفاً عند أهل العلم بطلب الحديث وصرف العناية إليه واستشهد بقول عبد الله بن عون: « لا نكتب الحديث إلا ممن كان عندنا معروفا بالطلب » .

٢ - أن يكون ضابطا لما سمعه وقت سماعه متحفظا على شيخه في روايته، من أن يدلسه له إن كان ممن يعرف بالتدليس فإن شعبة كان يتحفظ على قتادة في مثل ذلك .

وساق قوله في ذلك : « كنت أجلس إلى قتادة فإذا سمعته يقول : سمعت فلاناً وحدثنا فلان كتبت، فإذا قال قال فلان وحدث فلان لم أكتب .

وأورد مثالاً لمن خَبُثَ تدليسه بأن هشيمًا كان يحدث فجعل يقول : أخبرنا - يرفع صوته ثم يسكت فيقول فيما بينه وبين نفسه - فلان - ثم يرفع صوته - داود عن الشعبي - عن فلان - عن فلان .

٣ - يجب أن يتثبت في الرواية حال الأداء، ويروي ما لا يرتاب في حفظه ويتوقف عما عارضه الشك فيه .

وأورد قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه - : « أما بعد فإني أريد أن أقول مقالة قدر أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فمن وعاها وعقلها ، وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته، ومن خشي ألا يعيها فإني لا أحل لأحد أن يكذب عليّ » (١)

(١) الكفاية : باب الكلام في أحكام الأداء ص ٢٥١، ٢٥٧ .

أما من لم يستطع حفظ حديثه واتقانه فرخص بعض الأئمة في أن يحدث من الكتاب بشرطين :-

١ - أن يكون الخط معروفاً موثوقاً .

٢ - وأن يكون الكتاب محفوظاً عنده .

وقد ضرب أبو حاتم ابن حبان أمثلة لمن تهاون بكتابه فلم يحفظه، وتعرض لمن يضع أو يدس عليه الحديث فقال في النوع الرابع عشر من أنواع جرح الضعفاء:

" ومنهم من امتحن بابن سوء أو ورّاق سوء كانوا يضعون له الحديث، وقد أمن الشيخ ناحيتهم، فكانوا يقرأون عليه ويقولون له : هذا من حديثك فيحدث به ، فالشيخ في نفسه ثقة إلا أنه لا يجوز الإحتجاج بأخباره ولا الرواية عنه لما خالط اخباره الصحيحة الأحاديث الموضوعة " (١)

وبعد هذا التعريج على صفات من يحتج بحديثه، إن حدث من الحفظ أو الكتاب، نشرع في استعراض لمسات الإمام الذهلي على أنواع الأداء والتحمل سواءً بالتصريح أو التلميح، ومن استعراض لمساته تلك، واستعماله لبعضها، والإشارة للبعض الآخر، ندرك مدى ما تركه من أثر له دور بالغ في إرساء قواعد هذا الفن من فنون المصطلح .

الوجه الاول : السماع من لفظ الشيخ .

وهو أن يقرأ الشيخ الحديث من حفظه أو من كتابه والحضور يسمعون أو يكتبون عنه أو يضبطون عليه في كتبهم لفظه :

وهو أرفع درجات التحمل عند الجمهور .

---

(١) المجروحين ١/ ٧٧، وانظر الموضوعات لابن الجوزي ١/ ١٠٠ .

وقـد أشـار الإمـام الذهلي إلى أقسام هذا الوجه وذلك باستخدامه الفعلي لها .

القسم الأول : السماع من لفظ الشيخ في الاملاء .

قـال ابن ماجه : " حدثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق " إملاءً عليَّ من كتابه وكان السائل غيري " [(١)]

وقـال ابن حـجر العسـقـلاني : إن هذا القسم أرفع درجات السـمـاع من الشيخ، لما يلزم منه تحرز الشيخ والطالب " [(٢)]

وفسر السخاوي ذلك بأن الشيخ مشتغل بالتحديث والطالب بالكتابة، فهما لذلك أبعد عن الغفلة وأقربإلى التحقيق، وتبين الألفاظ مع جريان العادة بالمقابلة بعده . . الخ " [(٣)]

وفي قـولـه : وكـان السائل غيري إشـارة إلى أهمـيـة التنويه بهـيئة السـمـاع والأسئلة والاستملاء في المجلس وهذا من الأمانة .

---

(١) سنن ابن ماجه ١/ ٢٠٣ .

(٢) فتح الباري ١/ ١٥٠ . وقد ذهب الأئمة إلى تجويز الكتابةحال السماع من الشيخ . قال الخطيب : وممن صحح السماع مع الاشتغال بالكتابة عبدالله بن المبارك وحسبك به ديناً وفضلاً، وعلماً ونبلاً، وغير واحد من السلف، ونقل قول علي ابن المديني . قال : كنا عند جرير فجعلنا نشدد في شيء من السماع فقال : أنتم أفقه من ابن المبارك!؟ لقد كنت أقرأ عليه ومابنظر في الكتاب، وهو ينسخ شيئاً آخر» .

وقد فعله أبو حاتم فقال : «كتبت عند عارم وهو يقرأ، وكتبت عند عمرو بن مرزوق وهو يقرأ» وسأل عبيدالله ابن أحمد التميمي موسى بن هارون الحمال عن الرجل ينسخ في المجلس وهو يسمع؟ قال : لابأس، وسأله مرة أخرى : المحدث يحدث والرجل ينسخ، هل له سماع؟ فقال : جائز» انظر الكفاية ص ١٢٢ بتصرف يسير .

وقد ذكر ذلك الخطيب دلالة على جوازه خلافاً لمن منع صحة هذا السماع، وحجتهم في ذلك انشغال القلب عن ضبط مايقرأ .

(٣) فتح المغيث ٢/ ١٥٢ .

القسم الثاني : السماع من حفظ الشيخ :

وقد بين رحمه الله أن سماعه من شيخه عبد الرحمن بن مهدي كله من هذا النوع، قال: " ما رأيت في يد عبد الرحمن بن مهدي كتاباً قط، وكل ما سمعت منه سمعته حفظا "(١)

وهذا القواريري يذكر مثل ذلك قال: " أملى عليّ ابن مهدي عشرين الف حديث حفظا " (٢)

وقد بين أقسام هذا الوجه القاضي عياض فقال: وهو منقسم إلى إملاء أو تحديث، وسواء كان من حفظه أو قراءة من كتابه " (٣)

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٧.

(٢) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٣٠.

(٣) الإلماع إلى أصول الرواية وتقييد السماع ص ٦٩.

إستدراك: قال أبو عمر بن عبدالبر: «يقولون: إن سماع أبي أويس ومالك بن أنس من الزهري كان واحداً، بعرض واحد، كذلك قال محمد بن يحيى النيسابوري وغيره والله أعلم». -- التمهيد ١١/ ٢٧.

وبيت القصيد من نقل ابن عبدالبر هذا عن الإمام الذهلي أن تحمل الإمام مالك وابن عمه وصهره عبدالله بن عبدالله الأصبحي عن شيخهما الإمام الزهري كان فيه تشابه. ولاأستطيع الجزم بماهية التشابه هل هي في المسموع ومقداره، أم في مدة السماع، أم في كيفية التحمل. لأن من نقل ذلك لم يفسره. قال أبو داود السجستاني قلت لابن حنبل: أبو أويس؟ قال: ليس به بأس (أو قال ثقة) كان قدم هاهنا فكتبوا عنه، زعموا أن سماع أبي أويس وسماع مالك كان شيئاً واحداً» تاريخ بغداد ١٠/ ٧، ترتيب المدارك للقاضي عياض ١/ ٣٦٩. فقال ابن حجر: والحكاية التي قالها أبو داود بلفظه زعموا ذكرها البزار وعنده قال: «كان يقال أن سماعه من الزهري شبيه بسماع مالك» تهذيب التهذيب ٥/ ٢٤٦.

وفي عبارة ابن عبدالبر وجه إشارة إلى أن التشابه كان في التحمل عن الإمام الزهري، وإخال أن الإمام الذهلي كان ناقلاً للمعلومة لأن قول ابن عبدالبر «يقولون» فيه دلالة على ذلك ويؤكده قول الإمام أحمد وهو شيخ الذهلي «زعموا» فالعبارة قيلت قبل الذهلي.

ولذا فإن جمع هيئتي السماع والعرض لاأتصوره عن الذهلي الذي عرف عنه التفريق بينهما، واعتبارهما هيئتان لكل منهما عبارة في الأداء والتحمل. ولعله كان يرمي إلى أحدهما إما السماع أو العرض، ثم جاء من المالكية من سوّى بينهما على مذهبه. والله أعلم.

الوجه الثاني : القراءة على الشيخ

ويسميه أكثر المحدثين " العرض " (١) لأن المحدث يعرض ما يقرؤه على المحدث، وعمدة المحدثين في هذا النوع من التحمل حديث ضمام بن ثعلبة حين قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : " آلله أمرك أن تصلى الصلوات ؟ قال : نعم . . . الحديث . قال : هذه القراءة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه . (٢)

قال ابن الصلاح : " وسواء كنت أنت القارىء أو قرأ غيرك وأنت تسمع أو قرأت من كتاب أو من حفظك ، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أولا يحفظ ، لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره ، ولا خلاف أنها رواية صحيحة إلا ما حكي عن بعض من لا يعتد بخلافه " (٣)

(١) قال السخاوي: «وكأن أصله من وضع عرض شيء على عرض شيء آخر، لينظر في استوائهما وعدمه» فتح المغيث٢/ ١٦٨ . وقال الشيخ حماد الأنصاري« قراءة الأستاذ تسمى إملاءً وقراءة التلميذ عرضاً» يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر . ص ٥٩ .

(٢) وقد بوب البخاري رحمه الله على الحديث بقوله «باب القراءة والعرض على المحدث » انظر صحيح البخاري ، باب القراءة والعرض على المحدث١/ ٢٦ .

(٣) علوم الحديث ١٤٢ ، وانظر في ذلك الإلماع للقاضي عياض ص ٧٠، أما قوله(الا ماحكي عن بعض من لايعتد بخلافه» فعدّد بعضهم السيوطي في تدريب الراوي ٢/ ١٣، وهم:

(أ) أبو عاصم النبيل إن ثبت عنه فقد قال إسحاق بن سيار، سمعت أبا عاصم يقول : زعم سفيان أن القراءة جائزة، قيل له: كيف يقول إذا قرأ عليك كتاباً فيه ألف درهم ؟ قال: لابأس أن يقول أشهدني، وسمعت أبا حنيفة يقوله (المحدث الفاصل، للرامهرمزي ٤٢٠) باب في القراءة على المحدث.

(ب) ووكيع حيث قال: ماأخذت حديثاً قط عرضاً . . .»

(جـ) ومحمد بن سلام حيث قال: أدركت مالك بن أنس، فإذا الناس يقرأون عليه ، فلم أسمع منه لذلك».

(د) وعبدالرحمن بن سلام الجمحي حيث قال: دخلت على مالك بن أنس وكان على بابه من يحجبه وكان بين يديه ابن أبي أويس، وهو يقول: حدثك نافع، حدثك ابن شهاب، حدثك فلان وفلان؟ فيقول مالك : نعم . . . نعم، فلما فرغت قلت: ياأبا عبدالله عوضني مما حدثته بثلاثه أحاديث تقرؤها عليَّ: قال : أعراقي أنت؟ أخرجوه عني ».

انظر الكفايه للخطيب باب « ذكر الرواية عمن كان يختار السماع من لفظ المحدث على القراءة عليه، ص ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧.

وقد أشار إلى انقراض الخلاف في هذه الصيغة الحافظ ابن حجر فقـــال: " قد انقرض الخلاف في كون القراءة على الشيخ لا تجزي، وإنما كان يقوله بعض المتشددين من أهل العراق.

وساق على ذلك قول إبراهيم بن سعد«لا تدعون تنطعكم ياأهل العراق، العرض مثل السماع»(١).

ثم أشار إلى الضد من أهل العراق وهم أهل المدينة حيث قرروا أن القراءة على الشيخ أرفع من السماع من لفظه، ومنهم مالك في رواية عنه(٢).

وذكره الخطيب عن شعبة، وابن أبي ذئب، ويحيى القطان، واعتلوا بأن الشيخ لوسها لم يتهيأ للطالب الردُّ عليه (٣)، ثم ألمح إلى المذاهب المتوسطه بين الضدين وهم من يرون أن السماع والعرض بمنزلة واحدة وعلى رأس هؤلاء مالك في المشهور والمعروف عنه والثوري(٤).

وقال ابن الصلاح: « قد قيل إن التسوية بينهما مذهب معظم علماء الحجاز والكوفة، ومذهب مالك وأصحابه وأشياخه من علماء المدينة ومذهب البخاري وغيرهم(٥).

ويطالعنا مذهب جمهور أهل المشرق وهو مذهب متوسط بين الطرفين، غير أنه يخالف أصحاب التسوية بينهما «ويجعل السماع من لفظ الشيخ أقوى من القراءة عليه».

---

(١) فتح الباري ١/ ١٥٠.
(٢) الإلماع للقاضي عياض ص ٧٤.
(٣) انظر أقوالهم في الكفاية ٣٩٩ - ٤٠٠.
(٤) الكفاية ص ٣٩٠، وبقية أقوال مالك في نفس الباب من ص ٣٨٣ - ٣٩٤.
(٥) علوم الحديث ص ١٤٢.

قال القاضي عياض : « وذهب جمهور أهل المشرق وخراسان إلى أن القراءة درجة ثانية وقال : وهو مذهب أبو حنيفة في أحد قوليه، والشافعي، وهو مذهب مسلم بن الحجاج، ويحيى بن يحيى التميمي . . . »[(١)]

وصححه ابن الصلاح [(٢)] والنووي والسيوطي [(٣)].

وقال ابن حجر : « وعند الجمهور السماع أقوى من القراءة . . »[(٤)].

وأشار إلى صحة هذا المذهب العراقي في ألفيته إذ قال .

« . . . . . وعكسه اصح وجل أهل الشرق نحوه جنح . »

وقال في شرحها فتح المغيث « وذهب جمهور أهل الشرق إلى ترجيح السماع من لفظ الشيخ على القراءه عليه وهو الصحيح»[(٥)].

ووافقه على قوله السخاوي في شرحه لها أيضاً وأضاف : « لكن محله مالم يعرض عارض يصير العرض أولى بأن يكون الطالب أعلم أو أضبط ونحو

(١) الإلماع ص ٧٣، وقد بالغ بعض القائلين بهذا حتى أنه لم يعتبر القراءة شيئاً وهو إسحاق بن عيسى الطباع، فقد نقل إلينا تلميذه الذهلي قوله «لاأعد القراءة شيئاً بعدما رأيت مالكاً يقرأ عليه وينعس»، الكفايه ص ٣٩٥. وهذا الخبر إن صح فإنما هو يحكي ردة فعل لدى رؤية معينه وليست تلك الحالة على الدوام وان كان قد أثر عن مالك في تهيؤه للعلم مايخالفها.
ومن طريف مايروى من أخبار من يقرأ عليه وينعس من المحدثين، ماذكر عن أبي الحسن ابن بندار القزويني - من كثرة نومه حين السماع، فشق على الطلبة تنبيهه وإيقاظه، فعمد أحد السامعين وأعدَّ قرطاساً فيه قطع حلاوة شديدة العقد، صعبة المضغ، فكان اذا رأى الشيخ يغازله النوم، أدخل في فيه قطعة منها فيشتغل الشيخ بلوكها، وتوقظه حلاوتها وشدة مضغها، فاذا فنيت، وعاد إلى النوم فعل به ذلك، فاستراحوا من تعب إيقاظه بهذه الحيلة التي شكرت لفاعلها» الإلماع ص ١٤٤.

(٢) علوم الحديث ص ١٤٢.

(٣) التقريب للنووي ١/ ١٥، وشرحه تدريب الراوي للسيوطي.

(٤) فتح الباري ١/ ١٥٠.

(٥) فتح المغيث للعراقي ص ١٨٦.

ذلك ، كأن يكـون الشيخ في حال القراءة عليه أوعى وأيقظ منه في حال قراءته هو ، وحينئذ فالحق أن كلمـا كـان فيه الأمـن من الغلـط والخطـأ أكثر كـان أعلى مرتبة »[1] .

وبعد هذه الوجازة في اتجاهات أهل العلم في القـراءة على الشيخ ، نعود لإمام أهل المشرق وخراسانه في زمانه إمامنا الذهلي فنجده ينحو منحى أهل جهته وهم الجمهور كما قال ابن حجر العسقلاني .

وهذه إشاراته التي نستشف منها تفريقه بين السماع والعرض .

أولاً : تفريقه بين السماع والعرض بإطلاق لفظ القراءة دون السماع .

في ترجـمـة روح بن عبـادة [2] بن العـلاء بن حسـان العنسي أبو محـمـد البصري .

قال ابن حجر : « وقال محمد بن يحيى : قرأ روح على مالك ؟ » قال ابن حجر : «فبيَّن السماع من القراءة» [3] .

---

(١) فتح المغيث للسخاوي ٢/ ١٧٤ .

(٢) هو روْح بن عبادة بن العلاء بن حسان أبو محمد القيسي الحافظ ، قال الخطيب : صنّف الكتب في السنن والأحكام وجمع تفسيراً وكان ثقة . مات سنة (٢٠٥) تذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٠ ، وانظر تهذيب التهذيب ٣/ ٢٥٥ ، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٥٠ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣/ ٢٥٤ ، وتعقيب الحافظ ابن حجر على كلام الإمام الذهلي جاء مبيناً لمذهبه وهو التفريق بين السماع والقراءة وأن الأولى أقوى من الثانية ، وهو قول الجمهور ، كما جاء لمغزى آخر وهو أن روح بن عبادة على أنه مرضي عند الجمهور « فقد وصفه البزار في مسنده بأنه ثقة مأمون ، ونقل ابن أبي خيثمة عن يحيى قوله : ثقة صدوق ، ونقل أبو داود عن أحمد قوله فيه : لم يكن به بأس ولم يكن متهماً بشيء » تهذيب التهذيب ٣/ ٢٥٥ . إلا أنه لم يسلم من طعون لم تثبت عليه كما قال أبو مسعود أحمد بن الفرات : «طعن على روح بن عبادة اثنا عشر أو ثلاثة عشر فلم ينفذ قولهم فيه» تهذيب الكمال للمزي ٩/ ٢٤٥ ، ومن هؤلاء عبدالرحمن بن مهدي ولكنه تراجع وكأنه طلب التحلل منه ، وعفان بن مسلم لم يرضَ حديثه ثم عاد فقوَّاه بعد أن حاجه أبو خيثمة بأنه لايملك ضده مايضعفه (تهذيب الكمال ٩/ ٢٤٣) ومنهم =

ثانياً : تفريقه بين السماع والعرض من خلال صيغ الاداء :

أثر عن أئمة الحديث رحمهم الله آراء متباينة عن الصيغة التي يؤدى بها الحديث إذا سمع الطالب من لفظ الشيخ ، أو قرأ عليه .

قال الخطيب البغدادي : " قلت ما يسمع من لفظ المحدث الراوي له بالخيار فيه بين قوله " سمعت " و " ثنا " و" أخبرنا " و " أنبأنا " إلا أن أرفع هذه العبارات ، سمعت . . . الخ "(1)

أن حاجه أبو خيثمة بأنه لايملك ضده مايضعفه (تهذيب الكمال ٩/ ٢٤٣) ومنهم =

= القواريري الذي نقده يحيى بن معين قال أبو داود : «كان القواريري لايحدث عن روح وأكثر ماأنكر عليه تسع مائه حديث حدث بها عن مالك سماعاً» تهذيب الكمال للمزي ٩/ ٢٤٤، ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٢٥٠ . وكأن يحيى بن معين لم يرضَ قول القواريري فقال : « القواريري يعني عبيدالله- يحدث عن عشرين شيخاً من الكذابين » .

ثم يقول : (لا أحدث عن روح بن عبادة !) تهذيب الكمال ٩/ ٢٤٣ ، وقال الذهبي " تكلم فيه القواريري لكونه يروي عن مالك تسعمائة حديث ، فاستعظم كثرتها " تذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٠ - وقال الخليل " ثقة أكثر عن مالك " ت ت ٣/ ٢٥٥ - وكأنه لا يرى ما رآه القواريري - والاكثار عن بعض الشيوخ أمر ليس بمستغرب .

" هذه الاحاديث التسعمائة هل كانت كلها سماعا أو قراءة ؟ لا نجزم بأي من ذلك ولكن يظهر أن من قالوا رواها سماعا عن مالك يذهبون مذهبه في التسوية بين السماع والقراءة على الشيخ، ومما يدل على هذه التسوية قول يحيى بن اسماعيل الواسطي : " القراءة على مالك بن انس مثل السماع من غيره ، شرح علل الترمذي ١/ ٥٠٩، واستشف أن محمد بن يحيى الذهلي كان لديه ما يدل على قراءة روح على مالك وعرضه عليه ، لذا فانه يمكننا القول بأن بعضها كان سماعاً من لفظ مالك وبعضها قراءةً عليه .

(1) الكفاية في علم الرواية ص ٤١٢ باب ماجاء في عبارة الرواية عما سمع من المحدث لفظاً، وقد فصل ذلك ابن حجر في مواضع شتى من شرحه على البخاري فقال : «عند المتقدمين يجوز إطلاق التحديث، والإخبار، والإنباء، وقال لنا.

وعند المتأخرين التحديث والإخبار وهذه مواضع كلامه بالجزء والصفحه، هدي الساري ص ١٧ ، فتح الباري ١/ ١٤٥ ، ٢/ ٥٦٤ ، ٣/ ٣٧٦، ٤/ ٣٨٨، ٥/ ٤٠٠، ٦/ ٢٨٠، ٧/ ٢٦٠، ١١/ ٢٥٦.

وقال الشيخ حماد الأنصاري أقوى الصيغ وأصرحها «سمعت» لأنها لاتحتمل الواسطة بخلاف

أما بالنسبة لمن سمع من المحدث قراءة عليه، فقد صحح القاضي أبو بكر محمد بن الطيب أنه لا يجوز أن يقول سمعت فلانا ولا حدثني ولا أخبرني، وعلل ذلك بأن قوله «سمعت» يفيد أن المحدث نطق به، وأن القائل " سمعته " يحكي لفظه وهو باطل وإخبار بالكذب. "(١)

ثم قال: فان قيل فكيف يجب أن يقول قاريء الحديث إذا أراد أن يحدث به عمن قرأ عليه ؟

قيل: يجب أن يقول: حدثنا، وأخبرنا قراءة عليه، ليرفع بذلك الإيهام لسماعه منه بلفظه.

قال الخطيب البغدادي: " وهذا الذي ذكر القاضي وجوبه هو مذهب خلق كثير من أصحاب الحديث وقد قال محمد بن ادريس الشافعي وغيره يكفي الراوي أن يقول فيما سمعه قراءة أخبرنا، ولا يحتاج إلى أن يقول قراءة، وقال جماعة من الأئمة: و البيان أولى فان كان سمع بقراءته يقول قرأت، وان كان سمع بقراءة غيره يقول قريء وأنا أسمع، ولا يجوز أن يقول: حدثنا ولا أخبرنا وأجاز قوم ذلك، وأن يقول أيضا، وسمعت ".(٢)

= متن البصرة فإنه لم يسمع من ابن عباس، يعني أن (سمعنا) اسم على الحكاية لرفع الصيغ كلها في الإملاء على الطالب وهو يكتب لما فيه ذلك من التثبت والتحفظ. يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر ص ٥٩.

(١) بتصرف الكفاية ٤٢٧ - ٤٢٨ باب القول في العبارة بالرواية عما سمع من المحدث قراءة عليه، وانظر ايجاز ذلك في الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢/ ٤٩ (باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا).

وأوجز كذلك الحافظ ابن حجر مذاهب العلماء و بالأخص المشارقة فقال: «مذهب ابن جريج والأوزاعي، والشافعي، وابن وهب، وجمهور أهل المشرق تخصيص الإخبار بما يقرأ على الشيخ، وجوّز ابن راهويه، والنسائي، وابن حبان وابن منده وغيرهم التحديث أيضاً بقيد القراءة عليه (فتح الباري١/ ١٤٥).

وانظر إيجاز الحافظ ابن رجب في هذه المسألة والأقوال فيها في شرح علل الترمذي ٥١٥-٥١٨ «المسألة الثانية: فيما يقول من عرض الحديث إذا حدث به» تحقيق د. عبدالرحيم همام.

(٢) الكفاية ص ٤٢٨.

أما الإمام الذهلي رحمه الله تعالى فقد شدَّد في المسألة ، وانضم مع من لم يجز فيما عرضه الرواي في الأداء بـ " سمعت " وحدثنا " وأخبرنا " وإنما أوجب البيان عن السماع كيفما كان .(١)

والدليل على ذلك دقته الواضحة في إطلاق ألفاظ الأداء، فان كان تحمله سماعا في جماعة قال : حدثنا أو أخبرنا (٢) وان كان سماعاً مفرداً قال : حدثني، وان كان تحمله قراءة على الشيخ قال : قرأت على فلان أو فيما قرأت على فلان ، وقد يعنعن عن نفس الشيخ إشارة إلى إختلاف طريقة التحمل عنه .

وقد حصرت إستشهاداتي لذلك على ثلاثة من مشايخه لقصد الوقوف على اختلاف صيغه عن الشيخ الواحد ، مما يدلُّ على اختياره لهذا المذهب وتبنيه إياه .

أ - بيانه التحمل بالسماع عن شيخه مطرف (٣) في جماعة ، واختياره التحديث مرة ، والإخبار مرة أخرى .

(١) ساق الخطيب البغدادي باباً في ذلك وهو (باب ذكر الرواية عمن قال : يجب البيان عن السماع كيف كان) ومما رواه في هذا الباب قول الإمام أحمد : «إذا سمعت من المحدث فقل: حدثنا، وإذا قرأت عليه فقل: قرأت، وإذا قرىء عليه: قرىء عليه، وقال: وأحب إلى أن تبيَّن كما كان ..... الخ.
وروى عن أبي موسى محمد بن المثنى قال: سألت الأنصاري عن رجل يقرأ على الرجل يقول حدثني فلان؟
قال: لا ولكن يقول : قرأت على فلان. الكفاية ص ٤٣١ - ٤٣٣ .
ونقل ابن رجب الحنبلي عن عوف قال : «اذا قرأ العالم على العالم فقال حدثني فهي كذبية»
وعن عثمان ابن أبي شيبة، كان ابن المبارك يقول : قرأت على ابن جريج ولايقول (أنا)، شرح علل الترمذي لابن رجب١/ ٥١٦ .

(٢) بيَّن الخطيب أن أرفع صيغ الأداء: سمعت ثم حدثنا ثم أخبرنا وبيَّن أن الأخيرة كثيرة الاستعمال، وذكر ممن كان يؤدي بها عما يسمعه حماد بن سلمه ، وابن المبارك ، وهشيم بن بشير وعبيدالله بن موسى ، وعبدالرزاق بن همام ، ويحيى بن يحيى التميمي ، وابن راهويه وسواهم، الكفاية ص ٤١٣ .

(٣) سبقت ترجمته ص٦٠٤ .

١ - قال ابن الجارود : حدثنا محمد بن يحيى قال : ثنا مطرف [(١)]

٢ - قال ابن الجارود أيضا : حدثنا محمد بن يحيى قال : أنا مطرف [(٢)]

ب - بيانه التحمل بالقراءة على شيخه عبد الله بن نافع [(٣)] بمفرده، وبالسماع من روح بن عبادة [(٤)] في جماعة .

١ - قال ابن الجارود : حدثنا محمد بن يحيى : وفيما قرأت على عبد الله ابن نافع ، وحدثنا روح بن عبادة عن مالك [(٥)] .

٢ - قال ابن خزيمة : حدثنا محمد بن يحيى قال : وفيما قرأت على عبد الله بن نافع وثنا روح عن مالك [(٦)]

ج - بيانه التحمل بالقراءة على شيخه عبد الله بن نافع والسماع من شيخه مطرف في حديث واحد وفيه إلماحة لتفرده عن مطرف دون جماعة .

١ - قال ابن الجارود : حدثنا محمد بن يحيى قال : قرأت على عبد الله ابن نافع وحدثني مطرف [(٧)]

٢ - وقال أيضا : حدثنا محمد بن يحيى قال : وفيما قرأت على ابن نافع وحدثني مطرف عن مالك [(٨)]

د - بيانه التحمل عن شيخه عبد الله بن نافع بالقراءة مرة ، وبالعنعنة مرة أخرى .

---

(١) المنتقى باب ٧٨ في العدد ص ٢٨٨ .
(٢) المنتقى باب ٧٩ في الديات ص ٢٩٧ .
(٣) عبدالله بن نافع سبقت ترجمته ص ١٤٠ .
(٤) سبقت ترجمته ص٦٦٢ .
(٥) المنتقى باب ٧٤ في الخلع ص ٢٨٣ .
(٦) التوحيد، باب ذكر اثبات اليد للخالق ١/ ١٣٦ .
(٧) المنتقى باب (٢٢) طهارة الماء والقدر الذي ينجس ولاينجس ص ٣٦.
(٨) المنتقى باب (٣٥) في القبله. ص ٧٤.

١ - قال ابن الجارود : حدثنا محمد بن يحيى قال : وفيما قرأت على ابن نافع عن مالك(١)

٢ - وقال أيضاً : حدثنا محمد بن يحيى عن ابن نافع عن مالك (٢)

ثالثاً : ومن صور تفريقه بين السماع والعرض عدم إنكاره على البرذعي التفريق بينهما

قال البرذعي : قلت لمحمد بن يحيى في حديث أنس ، عن أم حبيبة ، حديث شعيب ابن أبي حمزة ، حدثكم به أبو اليمان ؟ وقال : عن ابن أبي حسين ؟ فقال لي محمد بن يحيى نعم حدثنا به من أصله عن ابن أبي حسين .

فقلت له : حدثنا به غير واحد ، عن أبي اليمان فقالوا عن الزهري : فقال : لقنوه عن الزهري ، قلت : يحيى بن معين ، رحل اليه قبلك او بعدك ؟ وذاك أن يحيى روى هذا عن أبي اليمان ، وقال : عن الزهري . فقال لي محمد بن يحيى : يحيى رحل اليه بعدي ، قلت : فيقال إنه لم يسمع من شعيب بن أبي حمزة غير حديث واحد والبقية عرض . قال الله أعلم(٣) . . . . . . الخ المساءلة .

والذي يعنينا من هذه المسآءلة هو المقطع الأخير وهو قوله " فيقال إنه لم يسمع من شعيب ابن أبي حمزة غير حديث (٤) واحد والبقية عرض !! . . . .

---

(١) المنتقى باب (٧١) في النكاح، ص ٢٧٠ .

(٢) المنتقى باب (٧٢) في كتاب الطلاق، ص ٢٧٩ .

(٣) أسئلة البرذعي لأبي زرعة ٢/ ٧٤٦ .

(٤) نقل البرذعي بنفسه قريباً من هذا عن شيخه أبي زرعه : «لم يسمع أبو اليمان من شعيب الا حديثا واحداً والباقي إجازة» . تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨٠ .
وقريباً منه مانقله الآجرّي عن أبي داود أنه قال : «لم يسمع أبو اليمان من شعيب الا كلمة» تهذيب التهذيب ٢/ ٣٨١ .

ومن جواب الإمام الذهلي " لا أعلم " نقف على عدة مهمات :

الأولى : أدب العالم وأمانته بقول الحق فيما يدرك علمه وفيما لا يدركه وقد سبقت الاشارة اليه في آداب المحدث .

الثانية : وهي مرادنا من سياق المعلومة : عدم إنكاره على البرذعي ، تقسيم تحمل أبي اليمان عن شعيب إلى سماع وعرض . الأمر الذي يدل على ذهابه هو أيضاً لهذا التقسيم .

الثالثة : قوله " لا أعلم " : كان نتيجة لكثرة تضارب الأقوال من أبي اليمان ومن غيره في كيفية هذا التحمل وعدم الجزم بشيء بعينه (١)

(١) والذي يبدو لي أنه لم يرجح السماع من العرض لانعدام الدليل على ترجيح أحدهما . وهذا الإمام أحمد بن حنبل يستغرب قول أبي اليمان أخبرنا شعيب ، ويرى أنه استحل هذه الصيغة بشيء عجيب ، وذاك أن شعيباً كان عسراً جداً في الرواية ، وقد طلبه بعض أهل حمص أن يأذن لهم بالرواية عنه فرفض ذلك ثم كلموه أخرى بحضرة أبي اليمان ، فقال لهم : ارووا تلك الأحاديث عني .

قال الأثرم : قلت لأبي عبدالله : «مناولة»؟ ! قال : «لو كان مناولة ، كان لم يعطهم كتباً ولا شيئاً ، إنما سمع هذا فقط فكان ولد شعيب يقول : «إن أبا اليمان جاء ني ، فأخذ كتب شعيب مني بعد ، وهو يقول : أخبرنا ، فكأنه استحل ذلك بأن سمع شعيباً يقول لقوم ، ارووه عني (السير ١/ ٣٢٠)، وترد رواية أخرى ، وفيها يستفهم أحمد بن حنبل عن تحمل أبي اليمان ، قال ابراهيم ابن ديزيل ، سمعت أبا اليمان يقول : قال لي أحمد بن حنبل : كيف سمعت الكتب من شعيب؟ قلت : قرأت عليه بعضه ، وبعضه قرأ عليّ ، وبعضه أجاز لي وبعضه مناولة قال : فقال في كله أخبرنا شعيب . السير ١٠/ ٣٢١ ، ويورد الخطيب البغدادي في كفايته رواية تنفي سماع أبي اليمان من شعيب ولكنها نقلت بصيغة التضعيف : قال أبو علي صالح بن محمد البغدادي : (يقال) لم يسمع أبو اليمان من شعيب ، ولا شعيب من الزهري ، ولكنه كان كتاب ، الكفاية ص٤٩٨ . وخالفه الخليلي في الإرشاد ١/ ٤٥٢ ، قال عن شعيب : ثقة ، متفق عليه ، مخرج في الصحيحين ، مكثر عن الزهري .

وقال يعقوب الفسوي في تاريخه : حدثني سليمان ابن الكوفي قال : قلت لأبي اليمان : مالي أسمعك إذا ذكرت صفوان بن عمرو تقول : حدثنا صفوان ، وإذا ذكرت أبابكر ابن أبي مريم تقول : حدثنا أبو بكر ، وإذا ذكرت شعيب ابن أبي حمزة ، قلت أخبرنا شعيب؟ فغضب ، =

تقول : حدثنا أبو بكر، وإذا ذكرت شعيب بن أبي حمزة، قلت أخبرنا شعيب؟ فغضب، =

= فلما سكن، قال لي: مرض شعيب مرضه الذي مات فيه، فأتاه إسماعيل بن عياش، وبقية بن الوليد، ومحمد بن حمير في رجال من أهل حمص أنا أصغرهم، فقالوا: كنا نحب أن نكتب عنك، وكنت تمنعنا، فدعا بقفة له، فقال: ما في هذه إلا ما سمعته من الزهري، وكتبته وصححته، فلم يخرج من يدي، فإن أحببتم فاكتبوها، فقالوا: فنقول ماذا؟ قال: تقولون: أنبأنا شعيب، وأخبرنا شعيب وإن أحببتم أن تكتبوها عن ابني، فقد قرأتها عليه. السير ٧/ ١٩٠.

ويورد الحافظ المزي طريقة تحمله بنفسه قال: قال أبو اليمان: كان عسراً في الحديث (أي شعيب فدخلنا عليه حين حضرته الوفاة فقال: هذه كتبي قد صححتها فمن أراد أن يأخذها فليأخذها، ومن أراد أن يعرض فليعرض، ومن أراد أن يسمعها من ابني فليسمعها، فإنه قد سمعها مني. تهذيب الكمال ١٢/ ٥١٩، السير ٧/ ١٩٠، الكفاية للخطيب ص ٤٦٢.

وقد علق الحافظ الذهبي على الروايتين الأخيرتين بقوله: (قلت): فهذا يدلك على أن عامة ما يرويه أبو اليمان عنه بالإجازة، ويعبر عن ذلك «بأخبرنا» وروايات أبي اليمان عنه ثابتة في «الصحيحين» وذلك بصيغة أخبرنا. ومن روى شيئاً من العلم بالإجازة عن مثل شعيب بن أبي حمزة في إتقان كتبه وضبطه، فذلك حجة عد المحققين، مع اشتراط أن يكون الراوي بالاجازة ثقة ثبتاً أيضاً، فمتى فقد ضبط الكتاب المجاز واتقانه وتحريره، أو اتقان المجاز له، انحط المروي عن رتبة الاحتجاج به، ومتى فقدت الصفات كلها لم تصح الرواية عند الجمهور.

وشعيب رحمه الله قد كانت كتبه نهاية في الحسن والاتقان والإعراب، وعرف هو ما يجيز ولمن أجاز، بل رواية كتبه بالوجادة كاف في الحجة، وفي رواية أبي اليمان عنه بذلك دليل على اطلاق «أخبرنا في الاجازة كما يتعاناه فضلاء المحدثين بالمغرب، وهو ضرب من التدليس، فإنه يوهم أنه بالسماع والله أعلم» السير ٧/ ١٩٠-١٩١.

لذا فإن جواب الذهلي للبرذعي «لا أعلم» فيه تحفظ وتريث، وذلك لأن إطلاقات التحمل من سماع وعرض ومناولة وإجازة. خاصة (عند اختلاف درجات المتحملين والمؤدِّين ثقة وضبطاً) لم تكن قولاً واحداً عند جميع المحدثين.

الوجه الثالث : الاجازة :

ومعناها في اللغة " مأخوذ من جواز الماء الذي يسقاه المال من الماشية والحرث ، يقال منه استجزت فلانًا فأجازني ، اذا أسقاك ماءً لأرضك أو ماشيتك " (١)

وترد في كلام العرب للعبور ، والانتقال ، وللإباحة القسيمة للوجوب والامتناع .

وعليه ينطبق الاصطلاح ، فإنها إذن في الرواية لفظاً أو كتباً تفيد الإخبار الاجمالي عرفاً(٢) وكذلك طالب العلم ، يسأل العالم أن يجيزه علمه ، فيجيزه إياه والطالب مستجيز والعالم مجيز " (٣)

قال الخطيب : " ويقال إن الأصل في صحة الإجازة حديث النبي صلى الله عليه وسلم المذكور في المغازي حيث كتب لعبد الله بن جحش (٤) كتاباً وختمه ودفعه إليه ، ووجهه في طائفة من أصحابه إلى ناحية نخلة (٥) ، وقال له : لا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين ثم انظر فيه . . . . . " (٦)

وصورة الاجازة : أن يأذن المحدث للطالب أن يروي عنه حديثاً اوكتاباً او كتباً من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه ، وكان يقول له : أجزت لك أن تروي عني كتاب كذا ، فيروي عنه بذلك الاذن من غير سماع أو قراءة .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٤٩٤ ، وانظر الكفاية للخطيب ص ٤٤٦

(٢) فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٢١٤

(٣) الكفاية للخطيب ص ٤٤٧ ، وانظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٥٩

(٤) هو عبد الله بن جحش بن رياب، أبو محمد الأسدي، ابن عمة الرسول صلى الله عليه وسلم، أسلم قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة، استشهد يوم أحد رضي الله عنه، أسد الغابة٣/ ١٩٤ .

(٥) موضع على ليلة من مكة . وكان بها لقريش وبني كنانة بعض الطواغيت التي كانت تعظمها مع الكعبة . الروض المعطار ص٥٧٦ .

(٦) الحديث اخرجه البيهقي في سننه ٩/ ١٢، ٥٨، ٥٩، وذكره ابن سعد في طبقاته ٢/ ١٠، ١١، وابن سيد الناس في عيون الاثر ١/ ٣٥٩، وابن القيم في زاد المعاد ٣/ ١٦٧ وانظر الكفاية ص ٤٤٧ . والالماع ص٨١.

وللاجازة أنواع ، تقصَّاها وأجاد فيها وأفاد القاضي عياض [1] بما لم يسبق اليه . وبلغ بها ستة انواع وزاد عليها ابن الصلاح نوعا سابعا .

والامـام الذهلي من العلمـاء الدهمـاء الذين كـانوا يصـحـحـون العـمل بأحاديث الإجازة ، ويرون قبولها [1] وقد سرد الخطيب البغدادي من المتقدمين

---

(١) في كتابه الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، وقد امتدح جهده وله ذلك فقال : «وقد تقصينا وجه الإجازة بما لم نسبق إليه ، جمعنا فيه تفاريق المجموعات والمسموعات والمشافهات والمستنبطات، بحول الله وعونه» الالماع ص ١٠٧ ،

ووصف محقق الكتاب د. سيد صقر جهده في ذلك بأنه ذروة الكمال وعزا ذلك إلى ايراده النصوص القيمة من كتب الفقهاء، ومن كتب هي الآن في عداد المفقود أو المحفوظ كالوجازة لابي العباس المالكي وكتاب أبي مروان الطبني، والبرهان للجويني، والماوردي و الباجي وهذه أنواعها بايجاز شديد .

١ - أعلاها الإجازة (لمعين)في كتب معينة وأحاديث مخصوصة مفسرة ، وقد جوزها الجمهور .

٢ - الإجازة لمعين على العموم والابهام، دون تعيين الكتب والأحاديث كقولك : قد أجزت لك جميع روايتي، وقد جوزها الجمهور .

٣ - الإجازة للعموم من غير تعيين المجاز له كقولك : أجزت لمن لقيني، أو أجزت للمسلمين .

٤ - الإجازة للمجهول أو بالمجهول، وهو على ضروب . . . وهي فاسدة .

٥ - الإجازه للمعدوم كقولك أجزت لفلان وولده، أو لكل من دخل بلد كذا من طلبه العلم وفيها خلاف .

٦ - الإجازة لما لم يروه أو يسمعه بعد كقولك أجزت لك أن تروي : عنى ماسأسمعه والصحيح بطلانها على قول القاضي عياض وابن الصلاح .

٧ - إجازة المجاز مثل أن يقول الشيخ : أجزت لك مجازاتي أو أجزت لك رواية ماأجيز لي روايته وقال ابن الصلاح : «والصحيح الذي عليه العمل أن ذلك جائز » علوم الحديث ص ١٥٩ .

بتصرف يسير أنظر الالماع (٨٨-١٠٧) علوم الحديث لابن الصلاح (١٥١ - ١٥٨) اختصار علوم الحديث لابن كثير (١١٤-١١٧) . وانظر معه شرحها القيم الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر .

وقد أوصلها الإمام العراقي في ألفيته إلى تسعة وقال السخاوي معللاً إيراد العراقي لهذا العدد أنه لمسيس الحاجة إليه وإلا فانها متركبة من الأنواع التي أشار إليها ابن الصلاح مع ادراجه الخامس في الرابع، والسابع في السادس بحيث كانت عنده سبعة . انظر فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٢١٧، وانظر تعليق ابن الصلاح على إقتصاره على السبعة في علوم الحديث ص ١٥٩ ، وممن أشار إلى كونها تسعة أنواع المحدث العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في مقدمة كتابه (الوجازة في الإجازة) بتحقيق بديع الزمان محمد شفيع النيبالي فقال « . . . . وأرفع أنواعها التسعة . . . » ص٢٥ .

منهم خمسة وأربعين عالماً وكان الإمام الذهلي السابع والثلاثين بينهم حسب ترتيب طبقته مع البخاري وغيره ، قال : " وممن سمي لنا أنه كان يصحح العمل بأحاديث الإجازة ويرى قبولها من المتقدمين . . و . . . و . . ومحمد بن يحيى الذهلي ومحمد بن إسماعيل البخاري . . . . . » (٢)

وقد أشار أبو الطيب محمد شمس الحق إلى أنها **(الإجازة)** من مطالب السلف الصالحين ، والرواية بها والعمل بالمروي بها مشهور بين الأئمة المحدثين " (٣)

وكما أن الإمام الذهلي لم يقف على حقيقة تحمل أبي اليمان عن شيخه شعيب هل هو سماع ام عرض فانه ايضا لم يرجح هيئة تحمل ابنه بشر عنه هل هو سماع ام اجازة ؟!!!

قال البرذعي : . . . . . . « قلت : وبشر بن شعيب ابن أبي حمزة . . . . سمع الكتب من أبيه أو هي إجازة ؟ فقال : « ما أدري إلا أنه كان يقول : حدثنا أبي " (٤)

(١) وقد لخص الخلاف في جوازها والعمل بها الشيخ أحمد شاكر رحمه الله فقال : أبطلها كثير من العلماء، قال بعضهم : « من قال لغيره" أجزت لك أن تروي عنى مالم تسمع، فكأنه قال : أجزت لك أن تكذب عليَّ ! لأن الشرع لايبيح رواية مالم يسمع» .
وهذا صحيح لو أذن له في رواية مالم يسمع مع تصريح الرواي بالسماع، لأنه يكون كذباً حقيقة، أما إذا كان يرويه عنه على سبيل الإجازة فلا » .
وقال ابن حزم : « إنها بدعه غير جائزة» ومنع الظاهريه من العمل بها، وجعلوها كالحديث المرسل، وهذا القول يعني إبطالها- ضعفه العلماء وردوه .
وتغالى بعضهم فزعم أنها أصح من السماع، وجعلها بعضهم مثله، والذي رجحه العلماء أنها جائزة، يروى بها ويعمل، وإن السماع أقوى منها، قال ابن الصلاح ص ١٥٢ : « إن الذي استقر عليه العمل وقال به جماهير أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم - القول بتجويز الاجازة وإباحة الرواية بها . . . الخ» الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ، للشيخ أحمد شاكر ص ١١٦ وقد ذكر الخطيب بعض أسماء وأقوال من ردها ولم يعمل بها ومن كان يقول بها ويستعملها في الكفاية من (٤٤٦ - ٤٦٥) وانظر حجج وبراهين ودوافع كل من الفريقين في فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٢١٧ - ٢٢٩ .
(٢) الكفاية ص ٤٥٠ ./
(٣) الوجازة في الإجازه ص ٢٥ .
(٤) الضعفاء وأجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٤٦ .

وهذا الاستدراك من الإمام الذهلي . . " إلا أنه كان يقول : حدثنا أبي " يَشيْ بالتوقي والتحفظ وتخصيص كل طريقة بما يناسبها من الالفاظ . . وبشر بن شعيب رُويَ في تحمله عن ابيه شعيب عدة روايات .

" فبينما يقول أبو زرعة " إن سماعه كسماع أبي اليمان ، إنما كان إجازة " (١)

نجد أن أبا اليمان يعارض ذلك النقل بقوله : " سمعنا من شعيب وقد احتضر يقول : من أراد أن يسمع هذه الكتب فليسمعها من ابني ، فانه قد سمعها مني " (٢)

وفصل في أمره ابن حبان فقال : " كان متقناً ، وبعض سماعه من أبيه مناولة وسمع نسخة شعيب سماعا " (٣)

وكان رد الإمام الذهلي على سؤال البرذعي في ذلك مثل رد الإمام أحمد ابن حنبل على ابنه عبد الله لما سأله نفس السؤال :

قال عبد الله بن أحمد : " سألت أبي : كيف سماع شعيب من الزهري ؟ قال : حديثه يشبه حديث الإملاء ثم قال أبي : الشأن فيمن سمع شعيب، كان رجلاً ضيقاً في الحديث : قلت : كيف سماع أبي اليمان منه قال : كان يقول : أنبأنا شعيب . قلت (فسماع ابنه بشر ؟ كان يقول : حدثني أبي) . . الخ (٤)

(١) تهذيب الكمال ٤/ ١٢٨ ، ميزان الإعتدال ١/ ٣١٨.

(٢) ميزان الإعتدال ١/ ٣١٩ ، الكفايه ص ٤٦٢ ، تهذيب الكمال ٤/ ١٢٨ ، وقد استدل الحافظ ابن حجر برواية أبي اليمان هذه على أن تحمل بشر عن أبيه كان سماعاً، وذلك بمباشرة سماع أبي اليمان من شعيب، بخلاف الرواية التي أوردها ابن أبي حاتم المنقطعة التي تعارض ذلك حيث قال : سئل أبي عنه فقال : ذكرلي . أن أحمد بن حنبل قال له : سمعت من أبيك؟ قال : لا . قال : فقرىء عليه وأنت حاضر؟ قال: لا ، قال : فقرأت عليه؟ ، قال : لا ، قال، فأجاز لك، قال نعم، قال : فكتب عنه على معنى الاعتبار ولم يحدث عنه . قال ابن حجر : ومما يؤيد ذلك أن أبا حاتم قال في تلك الحكاية إن أحمد لم يحدث عن بشر وليس الأمر كذلك بل حديثه عنه في المسند. تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٥.

(٣) الثقات ٨/ ١٤١ .

(٤) السير ٧/ ١٨٨ .

والذي أميل إليه أن قول الإمامين أحمد والذهلي : " كان يقول حدثني أبي " المقصود منه أنه سماع ، لا إجازة (مع إمكانها) ، وذلك لما عرف عنهما من التشديد في ألفاظ الأداء [(١)] ووجوب مطابقتها لحالة التحمل ولتضافر الاقوال على سماع بشر بن شعيب من أبيه سواء النسخة التي سمعها أيضا أبو اليمان أو غيرها . . . . والله اعلم .

الوجه الرابع : المناولة :

وهي لغة : العطية ، ومنه حديث قصة الخضر مع موسى " فحملوها بغير نول[(٢)] " أي إعطاء .

واصطلاحاً : إعطاء الشيخ الطالب شيئاً من مرويِّه مع إجازته به صريحاً أو كتابة " [(٣)]

قال القاضي عياض : وهي أيضا على أنواع . [(٤)]

وقد سرد الحافظ ابن رجب أنواعها وصورها وذكر الذهلي فيمن فعل النوع الثاني فقال : " ومن أنواع المناولة أن يأتي الطالب إلى العالم بجزء من حديثه قد كتبه من أصل صحيح ، فيدفعه إلى العالم ويستجيزه إياه ، فيجيزه له ، ويرده إليه ، إلا أنهم اشترطوا أن ينظر فيه العالم إن كان يحفظ ما فيه ، وأن يقابل به

---

(١) انظر ذلك في حاشية ص٦٦٨ .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم باب مايستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم؟ ١/ ٤٤ . ومسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل الخضر عليه السلام ٤/ ١٨٤٧ ، وأحمد ٥/ ١١٨ .

(٣) فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٢٨٥ .

(٤) انظر هذه الأنواع بالتفصيل في الالماع للقاضي عياض ص ٧٩ .
والكفاية للخطيب ص ٤٦٦ ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص ١٦٢ ، وشرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ٥٢١ .

أصله ، إن كان لا يحفظه وقد فعل ذلك مالك [١] ، وأحمد [٢] " ومحمد بن يحيى الذهلي " واشترطه أحمد بن صالح المصري " [٣]

وهذه صورة إجازة الإمام الذهلي على هذا النمط لبعض طلبة العلم الأصبهانيين ويلاحظ فيها دقته في كتابتها وإتيانه بشرطها وهو النظر فيما يجيزه والاقرار بأنه حديثه ، ويختمها بلفظ الإجازة لمجموعهم وأفرادهم . ويؤكدها بأنها بخطه .

قال الخطيب : أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال أنا محمد بن نعيم الضبي قال : قرأت بخط محمد بن يحيى يعني الذهلي اجازة كتبها للاصبهانيين :

بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني سعيد بن عمرو أبو عثمان البرذعي [٤] بهذه الاحاديث المتضمنة هذه الرقعة[٥] وسألني أن أجيزها ليوسف بن زياد[٦] ، ومحمد بن مهدي [٧] ،

---

(١) صورة مناولة الإمام مالك : جاءه رجل فقال : ياأبا عبدالله ! الرقعة ، فأخرج رقعة ، وقال : قد نظرت فيها وهي من حديثي فاروها عني . فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٢٩٠ .

(٢) صورة مناولة الإمام أحمد : جاءه رجل بجزئين وسأله أن يجيزه بهما ، فقال : ضعهما وانصرف . فلما خرج أخذهما فعرض بهما كتابه وأصلح له بخطه ثم أذن له فيهما ، فتح المغيث للسخاوي ٢/ ٢٩٠ .

(٣) شرح علل الترمذي لابن رجب ١/ ٥٢٢ .

(٤) سبقت ترجمته ص ٩٤ .

(٥) سيأتي ذكر أن أهل خراسان يسمون البطاقة رقعة ص ٨١٧ .

(٦) يوسف بن زياد لم أجد ترجمته .

(٧) هو محمد بن مهدي أبو صالح ، من الرَّحالة ، كتب بمصر والشام ، والعراقيين ، ومات قديماً ، حدث عن الحارث بن مسكين ، روى عنه محمد بن يحيى بن منده ، أخبار أصبهان ٢/ ٢٠٢ . لأبي نعيم الأصبهاني .

ومحمد بن يحيى بن منده [١] ومحمد بن هارون [٢] . وأحمد بن علي بن الجارود[٣] ، ومحمد بن عبد الله ابن مَمَّك[٤] ، وعلي بن الحسن بن سلم [٥] ، وهذه أحاديثي قد سمعتها من هؤلاء الرهط المسمين في هذه الرقعة، فقد أجزتها لهم ، فليرووها عني إن أحبوا ذلك ، وأحب كل واحد منهم على الانفراد فقد أبحت [٦] لهم ذلك ، وكتبه محمد بن يحيى بخطه " [٧]

والإمام الذهلي قد حقق بهذه الكلمات معنى الإجازة ومعنى المناولة التي هي أعلى أنواع الإجازة ، وذلك بتعيينه المجاز وهو ما في الرقعة من الاحاديث، وتعيينه للمجاز له وهم الرهط الأصبهانيين .

وجدير بالذكر إن إتيان البرذعي بالرقعة المتضمنة لأحاديث الذهلي إليه وطلبه منه إجازتها يسمى عند أئمة الحديث عرضاً، ولكي يميزوه عن عرض السماع الذي هو القراءة على الشيخ قُيِّد بقولهم (عرض المناولة) . [٨]

---

(١) هو محمد بن يحيى بن منده بن سَنْده، أبو عبدالله العبدي جدّ صاحب التصانيف محمد بن إسحاق بن منده، مات سنة (٣٠١). السير ١٤/ ١٨٨.

(٢) هو محمد بن هارون بن هاشم الأصبهاني، حدث عنه محمد بن النضر الجارودي ، وأثنى عليه وقال: كان صاحب حديث . أخبار أصبهان ٢/ ٣٠٥.

(٣) هو أحمد بن علي بن الجارود الأصبهاني، له رحلة وهمَّة، ومعرفة تامة، توفي سنة (٢٩٩). السير ١٤/ ٢٣٩.

(٤) هو محمد بن عبدالله بن ممك . لم أجد ترجمته .

(٥) خرج إلى الري، ومات بها، روى عن العراقيين والأصبهانيين . أخبار أصبهان ٢/ ٩ .

(٦) لفظ الاباحة قسيم للإجازة كما بيَّنه السخاوي في فتح المغيث ٢/ ٢١٤ .

(٧) الكفاية في علوم الرواية للخطيب ص ٤٦٨ .

(٨) قال ابن الصلاح : « وقد سبقت حكايتنا في القراءة على الشيخ أنها تسمى عرضاً فلنسم ذلك عرض القراءه وهذا عرض المناولة، علوم الحديث ص ١٦٠ ، فتح الباري ١/ ١٤٩ .

الوجه الخامس : المكاتبـــة

وهي أن يكتب الشيخ شيئاً من حديثه بخطه ، أو يأمر غيره فيكتب عنه بإذنه ، سواء أكتبه أم كتب عنه إلى غائب عنه ، أو حاضر عنده ، وهذا الوجه من أوجه التحمل ينقسم إلى قسمين :-

١ - مكاتبة مجردة عن الإجازة .

٢ - مكاتبة مقرونة بالإجازة بأن يكتب إليه ويقول : " أجزت لك ما كتبته لك ونحو ذلك من العبارات التي تؤدي الغرض "

والقسم الأول وهو المكاتبة المجردة عن الإجازة صححها وأجاز الرواية به كثير من المتقدمين والمتأخرين وهي عندهم معدودة في المسند المتصل . . ومنهم أيوب السختياني ومنصور ، والليث وغير واحد من الشافعيين منهم أبو المظفر السمعاني الذي جعلها أقوى من الإجازة وإليها صار جماعة من الأصوليين .

ولم يصححها قوم آخرون كالماوردي في الحاوي ، و الآمدي وسواهم (١)

قال الحافظ ابن حجر : " منع منها قوم إذا تجردت عن الإجازة ، والمشهور الجواز . (٢)

والإمام الذهلي ممن تحمل عن مشايخه بهذا الوجه وقد كاتب عدداً منهم وعندما أدى عنهم كانت صفة أدائه هي الصفة التي اختارها كبار المحدثين كابن الصلاح والنووي والعراقي وابن حجر وصححوها ووصفوها بأنها اللفظ اللائق

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٦٥ ، التقريب للنووي ٢/ ٥٥ وشرحه تدريب الراوي للسيوطي ، وفتح المغيث للعراقي ٢٢٥ ، وانظر اختصار علوم الحديث لابن كثير ١٢٠ وشرحه الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر .

(٢) فتح الباري ١٣/ ١٣٨ .

بأهل التحري والنزاهة . وهي قول : كتب إليّ فلان " أو " فيما كتب إلى فلان " (١)

واختيار الذهلي لهذه الصيغة جاء أيضا موافقا لما حبذه كبار الأئمة أن يؤدي الراوي علمه بمثل الحالة التي تحمل بها .

ومنهم يحيى بن سعيد قال : ينبغي للرجل أن يحدث الرجل كما سمع (فان سمع يقول - ثنا ، وان عرض يقول : عرضت وان كان إجازة يقول اجاز لي " وأثر مثل قوله عن الأوزاعي وأحمد بن حنبل وقال : " وأحب إليّ أن تبين كما كان . . . " ويحيى بن معين وسواهم (٢)

وقد سئل أحمد بن بن منصور عن الاخبار عن المكاتبة ، فقال : " أحبه إليّ أن يقول " كتب إليّ فلان - حدثنا فلان ، وهذا هو مذهب أهل الورع والنزاهة والتحري في الرواية وكان جماعة من السلف يفعلونه " (٣)

وهذه أمثلة على تأديته للمكاتبة بهذا اللفظ المختار الدقيق.

١ - تأديته مكاتبة أبي نعيم :

في ترجمة جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري : قال الذهلي : قال يحيى بن بكير ، مات سنة ٧٨ وسنّه يومئذ أربع وتسعون ، وصلى عليه أبان بن عثمان

---

(١) وقد ذهب الليث بن سعد ومنصور إلى جواز إطلاق حدثنا، وأخبرنا ، والذي اختاره المحققون من المحدثين تقييد ذلك بالكتابة، فيقول: حدثنا أو أخبرنا كتابة، أو أخبرني في كتابه، انظر فتح المغيث للعراقي ص ٢٢٤ وعلوم الحديث لابن الصلاح ١٦٥ ، وفتح الباري ١٣/ ١٣٨، وقد أورد الخطيب أمثله من تجويز الليث ومنصور وغيرهما لاطلاقها . الكفاية ص ٤٨٩ - ٤٩٢ ، وانظر استجازة ابن جريج لذلك في فتح الباري ٨/ ٦٦٧ .

(٢) الكفاية للخطيب البغدادي ٤٣٠ ، ٤٣١ ، باب ذكر الرواية عمن قال« يجب البيان عن السماع كيف كان» .

(٣) .ومن أمثله ذلك مكاتبه نافع مولى ابن عمر إلى أيوب السختياني ، ومكاتبة هشام بن عروة إلى جعفر بن ربيعة، ومكاتبة كثير بن عبدالله المزني للإمام مالك، في الكفاية ٤٤٨ ، ٤٨٩ باب ذكر كيفية العبارة بالرواية عن المكاتبة .

ابن عفان والي المدينة ، قال الذهلي : " وفيما كتب إليَّ أبو نعيم قال : وجابر بن عبد الله سنّه تسع ، قال الذهلي : أراد عندي وسبعين فحذف وسبعين لأن أبا نعيم لا يهم هذا الوهم " (١)

٢ - تأديته مكاتبة ابن نمير :

في ترجمة عبد الله ابن أبي أوفى ، قال الذهلي . : . . . . وفيما كتب إليَّ ابن نمير مات سنة ثمانين . (٢)

٣ - تأديته مكاتبة أبي بكر ابن أبي شيبة :

في ترجمة عمر بن الخطاب : قال الكلاباذي : تولّى الخلافة من لدن مات أبو بكر يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة إلى أن طعن . . . وقال الذهلي : كتب إليَّ أبو نعيم وأبو بكر ابن أبي شيبة يوم الأربعاء لأربع بقين سنة (ثلاث عشر) . . . الخ) (٣)

الوجه السادس : الإعلام

قال القاضي وهو : " إعلام الشيخ الطالب أن هذا الحديث من روايته وأن هذا الكتاب سماعه فقط ، دون أن يأذن له في الرواية عنه ، أو بأمره بذلك ، أو يقول له الطالب هو روايتك أحمله عنك ؟ فيقول له : نعم ، أويقره على ذلك ولا يمنعه " (٤)

(١) رجال صحيح البخاري للكلاباذي : ١/ ١٤١ وجدير بالذكر أن الكلاباذي نقل في كتابه الآنف الذكر صوراً متنوعة لمكاتبة أبي نعيم للذهلي وقد سردت طرفاً منها في مطلب تواريخ الرواة والوفيات .

(٢) رجال صحيح البخاري ١/ ٣٩٣ .

(٣) المصدر السابق ٢/ ٥٠٦ .

(٤) الإلماع ص ١٠٨ وانظر علوم الحديث ص ١٦٦، وتنقيح الأنظار للحافظ محمد بن إبراهيم الوزير ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ٢/ ٣٤٣ وشرحه توضيح الأفكار للصنعاني ، واختصار علوم الحديث لابن كثير ص ١٢١ ، وشرح ألفية العراقي في الحديث المسمى فتح المغيث له ص ٢٢٥ وللسخاوي ٣/ ١٣ .

وقد اورد البرذعي ذات مرة لشيخه الذهلي حديثا في إحدى مذاكراتهما للحديث فقال : -

قلت لمحمد بن يحيى في حديث أنس ، عن أم حبيبة ، حديث شعيب ابن أبي حمزة، حدثكم به أبو اليمان وقال : عن ابن أبي حسين ؟ فقال محمد بن يحيى : نعم حدثنا به من أصله عن ابن أبي حسين (١) "(٢)

قال القاضي عياض : « فهذا أيضا وجه وطريق صحيح للنقل والعمل عند الكثير ، لأن اعترافه به وتصحيحه له أنه سماعه ، كتحديثه له بلفظه وقراءته عليه إياه وإن لم يجزه ، وبه قال طائفة من المحدثين ونظار الفقهاء المحققين . . . . الخ » (٣)

الوجه السابع : الوجاده :*

وقد نعتها القاضي عياض بالخط وعرَّفه فقال : "وهو الوقوف على كتاب بخط محدث مشهور يعرف خطه ويصححه ، وإن لم يلقه ولا سمع منه ، أو لقيه ولكن لم يسمع منه كتابه هذا وكذلك كتب أبيه وجده بخط أيديهم " (٤)

وقد يكون الموجود حديثاً واحداً " وتبليغ الوجاده يتأدى بصيغ منها : وجدت بخط فلان ، أو في كتاب فلان ، أو قرأت بخط فلان عن فلان ، وقد

---

(١) في تهذيب التهذيب : « قال حدثنا به من أصله عن شعيب عن ابن أبي حسين » ٢/ ٣٨٠.

(٢) الضعفاء، وأجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٤٦.

(٣) الالماع ص ١٠٨، وتوضيح الأفكار ٢/ ٣٤٣.

(*) لم أجد هذا المصدر ضمن مصادر كلمة وجد في معاجم اللغة، والذي ذكره ابن منظور من مصادرها مايلي: «وَجْداً، وَجدةً، وَوُجْداً، وَوُجوداً، ووجداناً، وإجداناً» لسان العرب ٣/ ٤٤٥، وقد أشار ابن الصلاح إلى أن هذه اللفظة مصدر لوجد يجد مولد غير مسموع من العرب، ثم قال: رَوْينا عن المعافى ابن زكريا النهرواني العلامة في العلوم أن المولدين فرعوا قولهم وجادةً فيما أخذ من العلم صحيفة من غير سماع ولا إجازة ولامناولة من تفريق العرب بين مصادر وَجَد للتمييز بين المعاني المختلفة يعني قولهم وجد ضالته وجدانا ومطلوبه وُجودا، وفي الغضب مَوْجدة وفي الغنى وُجْداً، وفي الحب وَجْداً. انظر علوم الحديث ص ١٦٣.

(٤) الالماع ص ١١٦.

يجري التدليس على الوجادة فيقال : عن فلان أو قال فلان . ووصفه ابن الصلاح بأنه تدليس قبيح ، والوجادة كما قال ابن كثير : ليست من الرواية وإنما هي حكاية عما وجده في الكتاب ، أما من حيث اسنادها فهي من قبيل المنقطع والمرسل غير أنها تأخذ شوباً من الاتصال إذا قيدت بخط فلان ، وجازف بعضهم فأطلق عليها حدثنا واخبرنا واعتبر هذا كذباً صريحاً وأنكره العلماء . (١)

وللشيخ أحمد شاكر تلخيص مهم عن حكم العمل بها، نقل فيه ما اختاره ابن الصلاح من وجوب ذلك خاصة في الأعصار المتأخرة، لأنه لو توقف العمل فيها على الرواية لانسد باب العمل بالمنقول لتعذر شرط الرواية فيها (٢)

ويحكي لنا الإمام الذهلي إحدى وجاداته ، وهي وجادة منقطعة لانه وجدها في كتاب شيخه أيوب بن سليمان (٣) وليست في كتابه أو أصله عنه ، وهي مع ذلك موقوفة ولا ضير في ذلك . . . . فقد رواها سماعًا من نفس الشيخ متصلة السند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وعلى ذلك فإن إخباره بها يدل على معرفته بهذا المصطلح الحديثي ، واستعماله له .

وهذا سياق سنده المتصل . . . ثم وجادته الموقوفة .

قال ابن خزيمة رحمه الله : " نا محمد بن يحيى ، ثنا إسماعيل ابن أبي أويس، حدثني أخي ح : ثنا محمد أيضا ثنا أيوب بن سليمان حدثني أبو بكر ابن أبي أويس عن سليمان ابن بلال عن عمر بن محمد - وهو ابن زيد - عن

---

(١) بتصرف علوم الحديث ص ١٦٨ ، اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ١٢٣ ، وتقريب النووي، وتدريب الراوي ٢/ ٦١ ، وفتح المغيث للعراقي ص ٢٢٥ .

(٢) انظر الباعث الحثيث ص ١٢٥ .

(٣) سبقت ترجمته ص٤٦٧ .

سالم بن عبد الله عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إذا صلى أحدكم ، فلا يدري كم صلى ثلاثاً أو أربعا فليركع ركعة يحسن ركوعها وسجودها ويسجد سجدتين " (١)

قال محمد بن يحيى : " وجدت هذا الخبر في موضع آخر من كتاب أيوب موقوفا " (٢)

وذكره الوجادة بهذه الصيغة جاء موافقا لما قعّده ائمة الحديث في هذه المسألة وهو أن يقول : وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ويسوق الاسناد والمتن (٣) . . فقد ذكر أنها في كتاب شيخه وهذا توثيق لنسبته إليه ثم بين أن الإسناد متصلاً موقوفاً ، وليس على الإتصال والرفع كالإسناد الذي سبقه ، وفي هذا دقة منه في العبارة كالذي عهد عنه في سائر الانواع . . والله اعلم .

---

(١) قال الحاكم أبوعبدالله : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، المستدرك ١/ ٢٦٠-٢٦١ ووافقه الذهبي.

(٢) صحيح ابن خزيمة ٢/ ١١٢ .

(٣) انظر في ذلك تقريب النووي وشرحه التدريب ٢/ ٦١ ، وقد بيّن السيوطي أن مثل ما ذكره الذهلي يعتبر من باب الوجادة المنقطعة وهي أن يجد في كتاب شيخه لا كتابه . تدريب الراوي ٢/ ٦٢ . . . . . وهي على هذا النحو لاتأخذ شيئاً من الاتصال على الاطلاق .

المبحث الرابع
أثر الإمام الذهلي في كتابة الحديث

تمهيـــــد

بعد الحديث على طرق تحمل الحديث وأدائه ، تأتي مرحلة تالية وهي كيفية تدوين وكتابة ما جمع وتلقي من أي وجه كان .

وكتابة الحديث كان النهي والاباحة فيها كفرسي رهان منذ عهده صلى الله عليه وسلم . وممن أثرت عنه كراهتها من الصدر الأول . . . عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى وأبو سعيد الخدري وسواهم من الصحابة والتابعين .

فقد روى أبو سعيد الخدري قول النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تكتبوا عني شيئاً ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه " (١)

وأثرت الاباحة عن علي بن أبي طالب وابن الحسن وانس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وسواهم .

ومما اعتمدوا عليه في الإباحة حديث أبي شاه (٢) اليمني في التماسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له شيئاً سمعه من خطبته عام فتح مكة وقوله صلى الله عليه وسلم : " اكتبوا لابي شاه " (٣)

وعلل العلماء : الاذن بالكتابة لمن خشي عليه النسيان، والنهي عنها في حق من وثق بحفظه مخافة الاتكال على الكتاب ، وقيل نهي عنها خيفة اختلاط القرآن بالحديث ، وأذن حين زال ذلك الخوف .

---

(١) انظر علوم الحديث ص ١٧٠ ، تقيد العلم ص ٣٢ ، جامع بيان العلم، والحديث أخرجه مسلم في الزهد (٣٠٠٤) باب التثبت في الحديث، وحكم كتابة العلم ٤/ ٢٢٩٨ . والدارمي في مقدمة سننه (٤٢) باب من لم ير كتابة الحديث ١/ ١٣٠ .

(٢) رجل من أهل اليمن ، يقال إنه كلبي ، ثبت ذكره في الصحيحين ، حضر خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح، الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام ابن عبد البر النمري، تحقيق طه محمد الزيني (١١/ ٣١٨) ، الإصابة ١١/ ١٩٠ .

(٣) انظر علوم الحديث ص ١٧٠ .

ثم جاء وقت زال فيه الخلاف وأجمع (١) المسلمون على أهميتها وضرورتها، خوفاً من دروس العلم بالاعتماد على حفظ الرجال الذين قد تتغير أذهانهم، بل ويفارقون الحياة، والكتاب فيه صون للعلم، وضبط له مع البقاء آماد تصل إلى قرون متطاولة .

وقد خصص الحافظ المؤرخ الخطيب البغدادي كتابه « تقييد العلم » لجرد وسرد الروايات والأقوال والآثار والأخبار في كراهة كتابه العلم وإباحتها عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، مع ذكر الأسباب والعلل في كل حالة، ثم ختمه بفضل الكتب ومنافعها (٢)

ومما أثر في فضل الكتاب قول ابن المبارك : لولا الكتاب ما حفظنا، وقول الخليل ابن أحمد : " ما سمعت شيئاً إلا كتبته، ولا كتبت شيئاً إلا حفظته، ولا حفظت شيئاً إلا انتفعت به " (٣)

وسأل إسحاق بن منصور الإمام أحمد : من كره كتابه العلم ؟ قال : كرهه قوم كثير، و رخص فيه قوم، قال إسحاق : لو لم يكتب، ذهب العلم، قال أحمد : " ولولا كتابته، أي شيء كنا نحن " (٤)

ويلاحظ من هذه الأقوال وسواها أن الكتاب له أهمية كبرى مع التعويل ابتداءً على الحفظ . . . وقد قال أحمد بن حنبل : " حدثونا قوم من حفظهم، وقوم من كتبهم، فكان الذين حدثونا من كتبهم أتقن " (٥)

(١) قال القاضي عياض : « ووقع بعد هذا الاتفاق والاجماع من جميع مشايخ العلم وأئمته وناقليه» الالماع ص ١٤٧ . وقال ابن الصلاح : « وأجمع المسلمون على تسويغ ذلك واباحته، ولولا تدوينه في الكتب لدرس في الأعصر الآخرة » علوم الحديث ص ١١٧ .

(٢) تقييد العلم، وانظر في ذلك، جامع بيان العلم وفضله ص ٦٣، ٧٧، علوم الحديث ص ١٧٠ . الإرشاد للنووي ١/ ٤٢٤ .

(٣) تقييد العلم للخطيب ص ١١٤ .

(٤) المصدر السابق ص ١١٥ .

(٥) تقييد العلم للخطيب البغدادي ص١١٥ .

لذا أوجب المحدثون على طلبة العلم صرف الهمة إلى ضبط ما يكتبونه ، وأهم اسباب ذلك طول الأسانيد وتشعبها وقلة الحفظ كلما تقدم الزمان ، وقد بلغ أسلافنا المحدثون في فن الكتابة وآدابها وضبط المكتوب بشتى الوسائل (١) شأواً عظيماً وشوطاً كبيراً جعلهم قدوة لطوائف العلماء في العلوم الأخرى .

والإمام الذهلي من العلماء الذين أولوا كتابة الحديث عناية واهتماماً بالغين ومن آثاره في هذا المضمار . . . .

أولاً : الاهتمام بشكل الحروف وتقييدها بالعلامات الاعرابية :

والشكل هو اعلام الحرف بالحركة ، تقول شكلت الكتاب شكلاً إذ أعلمته بعلامات الإعراب وقد قيل : شكْلُ الكتاب يمنع من إشكاله ، والإشكال

(١) وهذا سرد موجز لهذه الوسائل والقوانين التي وضعت لضبط الكتاب أسوقها من علوم الحديث لابن الصلاح لشموله :
(أ) الإعتناء بضبط الملتبس من أسماء الناس .
(ب) تكرير ضبط الألفاظ المشكله في المتن والحاشيه .
(جـ) ورود الكراهة للخط الدقيق من غير حاجة .
(د) اختيار التحقيق في الخط دون المشق والتعليق .
(هـ) ضبط الحروف المعجمة بالنقط والمهملة بما يدل على إهمالها .
(و) تجنب الاصطلاحات والرموز الخاصة الا اذا بيِّن في كتابه ذلك .
(ز) الفصل بين كل حديثين بدارة للتمييز بينهما .
(ح) الكراهة في الأسماء المشتمله على التعبيد ان يكتب عبد في آخر السطر وبقيته في السطر التالي .
(ط) المحافظة على كتابه الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم السآمة .
(ي) مقابلة الكتاب بأصل السماع .
(ك) كيفية إثبات اللحق في الحاشية أو بين السطور .
(ل) العناية بالتصحيح والتضبيب والتمريض .
(م) العناية بكيفية الضرب والمحو والحك .
(ن) إذا اختلفت الروايات يجعل ضابطاً بالحمرة أو سواها عند مكان الاختلاف .
(س) معرفة اصطلاحات المحدثين في اختصار رموز التحديث ثنا .
(ع) كتابة اسم الشيخ بعد البسملة وسياق المسموع وذكر من سمعه معه وتاريخ السماع . علوم الحديث من ص١٧٢-إلى ١٨٣ .

الإلتباس، واستحسان الضبط متفق عليه بين العلماء، الا انهم اختلفوا فيما يضبط : المشكل فقط ، أو هو وغيره ، فقال البعض : إنما يشكل ما يشكل ولا حاجة إلى الشكل مع عدم الإشكال ، وقال البعض الاخر : انما يشكل ما يشكل وما لا يشكل ، وذلك لعدم تمييز المبتديء غير المتبحر في العلم المشكل من غيره . . . . وعلى كلٍ فالشكل فيه أمان من الإلتباس حتى مع جودة الحفظ ، وقد يطول الزمن ويتغير الحفظ والعقل . (١)

المثال الأول :

قال الخطيب البغدادي : " باب ذكر الرواية عمن كان لا يرى رفع حرف منصوب ولا نصب حرف مرفوع أو مجرور وإن كان معناهما سواء (٢)

أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي قال ثنا محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي قال ثنا أبو داود سليمان بن الاشعث قال ثنا محمد بن يحيى بن فارس ومجاهد بن موسى - وهو أتم - (٣) قالا ثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا أبي عن صالح قال ثنا نافع أن عبد الله بن عمر أخبره - : أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن والجريد ، وعَمَدَه - قال مجاهد وعُمُده - خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باللّبن والجريد واعاد

---

(١) توجيه النظر إلى أصول الأثر ، تأليف طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي ص ٣٥٢ ، ارشاد طلاب الحقائق للنووي ١/ ٤٢٨ .

(٢) الكفاية ، ص ٢٧٩ .

(٣) يعني روايته لهذا الحديث أتم من رواية الذهلي ، وقد أشار إلى حد روايته تلميذه إمام الأئمة ابن خزيمة فقال : قال محمد بن يحيى : وعمده خشب النخل ، ولم يذكر القصة ، صحيح ابن خزيمة ٢/ ٢٨٣ .

عَمَده (قال مجاهد عُمُده) خشباً ، وغيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وساق بقية الحديث . "(١)

" الشاهد هنا هو لفظ عمده وقد رواها الإمام الذهلي بفتح العين والميم ، ورواها مجاهد وعلي النسوي في رواية ابن خزيمة بضمهما وقد أشار ابن حجر إلى جواز ذلك في الفتح (١) والاطلاقين معناهما واحد وهو جمع كثرة لعمود البيت ، ولكن الخطيب استشهد باطلاق الذهلي على النصب وإطلاق مجاهد على الرفع يشير إلى وقوفهما عند لفظ السماع والتحري في الكتابة على ما سمع .

لذا ساق بعد هذا الباب باباً آخر وهو " إتباع المحدث على اللفظة وان خالف اللغة الفصيحة "

وروى فيه قول أبي عبيد : " لأهل الحديث لغة ، ولأهل العربية لغة ، ولغة أهل العربية أقيس ولا تجد بداً من اتباع لغة أهل الحديث من أجل السماع " (٢)

المثال الثاني :

" قال ابن خزيمة : حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا حجاج بن منهال الأنماطي ثنا حماد عن عمار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . قال : " يلقى في النار أهلها وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يأتيها ربها فيضع قدمه عليها (٣) ، فينزوي بعضه إلى بعض وتقول :

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب بنيان المسجد ١/ ١٣١ ، عن علي بن عبدالله ، وأبو داود كتاب الصلاة باب ماجاء في بناء المساجد ١/ ٣١١ ، عن الذهلي ومجاهد بن موسى . ومن طريقه أخرجه البغدادي في الكفاية باب ذكر الرواية عمن كان لايرى رفع حرف منصوب . . الخ ص ٢٧٩ ، وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن الذهلي أيضاً وعن على بن سعيد النسوي ، كتاب الصلاة باب صفه بناء المسجد ٢/ ٢٨٢ ، أربعتهم عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد الخ السند به وألفاظهم متقاربة غير أن الذهلي لم يتم الحديث كما أشار إليه أبو داود وابن خزيمة . « وبقية متن الحديث بعد قوله عن عمر فزاد فيه زيادة كثيرة : وبنى جداره بالحجارة المنقوشه والقصة ، وجعل عمده حجارة منقوشة ، وسقفه بالساج» انظر سنن أبي داود ، وصحيح ابن خزيمة في المواضع السابقة .

(٢) الكفاية ص ٢٨٠ .

(٣) التوحيد وإثبات صفات الرب ١/ ٢٢٣ .

قَط قَط قط [1]

هكذا قال لنا محمد بن يحيى ثلاثاً ، قط ، بنصب القاف " [2]

ومرادنا من هذا النقل هو تعليق ابن خزيمة الأخير وذكره نصب القاف عن الإمام الذهلي وسبق أن نقل الكلمة بخفض القاف في رواية جميل بن الحسن الجهضمي [3]

---

(١) ساق ابن خزيمة هذا الحديث ضمن ماساق لاثبات الرجل لله عز وجل، وان رغمت أنوف المعطلة الجهمية (التوحيد ١/ ٢٠٢)، وهذه الصفه ثابته لله تبارك وتعالى وذكرها في مثل هذا الحديث امتحان وفتنة، فمن آمن بها وأمرَّها إمراراً ولم يؤلها ووكل كيفيتها إلى الله عز وجل. . . مع الايمان الجازم بها فقد سلك طريق سلف الأمة من الصحابة والتابعين، ومن أولها وأقحم عقله وآلته من اللغة وسواها في تعيين هذه الصفة وسواها فذاك سبيل المؤولة. . . قال الحافظ بن حجر: « واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولايتعرض لتأويله بل نعتقد استحالة مايوهم النقص على الله، وخاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك» فتح الباري ٨/ ٥٩٦، ومن ضمن تلك التأويلات في معنى القدم «إذ لال جهنم» و« الفرط السابق» و« مخلوق يسمى قدم» وقيل « قدم ابليس» وقيل « الجماعه» وقد بالغ ابن فورك، فجزم بأن الرواية بلفظ الرجل غير ثابتة وردَّ عليه لثبوتها في الصحيحين، انظر فتح الباري ٨/ ٥٩٦، ومشكل الحديث وبيانه لابي بكر بن فورك ص ٤٤ - ٤٥ - ٤٦. وانظر تأويلات الإمام محمد الأنصاري القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٤٩٨

(٢) أورد الحافظ ابن حجر أوجه إطلاق هذه اللفظه في الروايات فقال: « في رواية سعيد « قط قط» وفي رواية التيمي عن قتادة «قد» بالدال، وعند أحمد « قدني، قدني» ومعنى قط، قط» أي حسبي حسبي، كما ثبت عن عبدالرزاق وذكر أن النطق بها على تخفيف الساكن وهو الطاء (قَطْ) ويجوز فيها الكسر بغير اشباع (قَطِ)، ووقع بالإشباع قطي، قطي، وقطني بزيادة نون مشبعة، وقدني» وكلها بمعنى يكفي. وقيل هي صوت جهنم والأول هو الصواب عند الجمهور» فتح الباري ٨/ ٥٩٥، وتفسير القرآن للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم ٢/ ٢٣٩.

(٣) انظر رواية جميل الجهضمي بخفض القاف في التوحيد١/ ٢١١، وانظر كلام الإمام الذهلي بنصب القاف في نفس الكتاب ١/ ٢٢٣، والحديث أخرجه البخاري في التفسير باب « وتقول هل من مزيد» ٦/ ٥٦ وفي الأيمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ٧/ ٢٨٥، وفي التوحيد باب قول الله تعالى، «وهو العزيز الحكيم، سبحان ربك رب العزة عما يصفون» ٨/ ٢١٠، واخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٣٨، والإمام عمرو ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٣١، بتحقيق وتخريج الألباني المسمى ظلال الجنة في تخريج السنة.

ويحكي رحمه الله أنه لم يقف في أول الأمر على تقييد لهذه اللفظة فقال: « ولم أجد في التصنيف هذه اللفظة مقيدة لا بنصب القاف ولا بخفضها »[١]

وكأنه وجد فيما بعد تقييدها فحكاه قائلا :

" اختلف رواة هذه الأخبار في هذه اللفظة في قوله (قَط ، قط) فروى بعضهم بنصب القاف وبعضهم بخفضها وهم أهل اللغة ومنهم يقتبس هذا الشأن .

ومحال أن يكون أهل الشعر أعلم بلفظ الحديث من علماء الآثار ، الذين يعنون بهذه الصناعة ، يروونها ويسمعونها من ألفاظ العلماء ويحفظونها و أكثر طلاب العربية إنما يتعلمون العربية من الكتب المشتراه او المستعارة من غير سماع .

ولسنا ننكر أن العرب تنصب بعض حروف الشيء وبعضها يخفض ذلك الحرف لسعة لسانها .

قال المطلبي رحمه الله عليه : " لا يحيط أحد علماً بألسنة العرب جميعاً غير نبي " فمن ينكر من طلاب العربية هذه اللفظة بخفض القاف على رواة الأخبار ، مغفل ساه ، لأن علماء الآثار لم يأخذوا هذه اللفظة من الكتب غير المسموعة ، بل سمعوها بآذانهم من أفواه العلماء . . . . الخ "[١]

ومفهوم منطوقه رحمه الله أن هناك من ينكر خفض القاف هنا من طلاب العربية، ومعناه أن الأغلب على نصبها والمعنى كفى ، وحَسْبُ ، أما إذا خفضت فقد ذكر ابن منظور من معانيها " النصيب " ومنه عجل لنا قطنا أي نصيبنا، والصَّك بالجائزة ، والصحيفة المكتوبة ، وثم لغة ثالثة برفع القاف " قُط " ومعناها الزمان ، حكاه ابن منظور عن ابن سيده "[٣]

---

(١) التوحيد ١/ ٢١٤.

(٢) التوحيد ١/ ٢٢٧.

(٣) لسان العرب ٧/ ٣٨١، ٣٨٢. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٧٩.

ومن هذه المعاني ، نستشف أن ما ذكره الذهلي من نصبها أقرب للمعنى المراد في الحديث .

ثانيا : الاهتمام باعجام الحروف وتوقيه الشديد من تعديل النقط إلا بشروط

والاعجام هو النقط تقول أعجمت الحرف إذا أزلت عجمته وميَّزته عن غيره بالنقط والاستعجام الاستغلاق يقال "استعجم عليه الكلام واستغلق واستبهم إذا أرتج عليه فلم يقدر يتكلم» (١)

وهذا التحري والتوقي فيما كتب هو الذي جعل للكتاب مكانته وحفظ له حرمته من العبث، وقد أوصى معاوية رضي الله عنه كاتبه عبيد بن أوس الغسَّاني بنقط الكتاب : فقال : يا عبيد أُرْقُش كتابك، فاني كتبت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً رقشته . قال عبيد : قلت : وما رقشه يا أمير المؤمنين ؟ قال : أعط كل حرف ما ينوبه من النقط . (٢)

وبعض الحروف في الكتب قد تكون منقوطة ويكون في نقطها خطأ وقد لا تنقط اصلا لسهو او غيره والنقط كما هو معلوم له أهمية كبرى في إيضاح اللفظ فما العمل في مثل هذا الحال ؟

هذان مثالان لمنهج الذهلي في ذلك .

المثال الاول : اثبات ما قيده من النقط وان خالف الصحيح مع الاشارة للصحيح خارج النص

قال الخطيب البغدادي (٣): " أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد الحيري قال انا حاجب أحمد الطوسي قال ثنا محمد بن يحيى – يعني أبا

---

(١) توجيه النظر لأبي طاهر الجزائري ص ٣٥٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٢٦٩.

(٣) الكفاية باب ذكر الرواية عمن لم يجز إبدال حرف بحرف وإن كانت صورتهما واحدةص ٢٧٥.

عبد الله الذهلي – قال ثنا يزيد بن هارون قال أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ، وبينا أنا نائم إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فَتُلَّتْ في يدي . . . » .

قال محمد بن يحيى : " هكذا قيدنا عن يزيد بن هارون وانما هي " فَتُلَّتْ[1] في يدي "

واثبات الإمام الذهلي للمرجوح حسب السماع مع علمه بالراجح والاصح . . . فيه دلالة على تشدده في الرواية وعدم إبدالها وان كانت الفوارق فيها حروفا " . . . وتزداد معرفتنا بمنهجيته السليمة واحترامه للنصوص والمتون من خلال قوله بعد الحديث : " هكذا قيدنا عن يزيد بن هارون وإنما هي فَتُلَّتْ في يدي » . . وهذه التعليقة الموجزة تعتبر تقعيداً وتأصيلا لمناهج التحقيق عند المتأخرين وفي عصرنا الحاضر . [2]

(١) قال ابن الأثير في معنى قوله صلى الله عليه وسلم « فَتُلَّتْ : أي أُلقيت ، وقيل : التَلُّ الصَّب ، فاستعاره للإلقاء ، يقال تَلَّ يَتُلُّ إذا صبَّ ، وتَلَّ يتلُّ إذا سقط ، وأراد مافتحه الله تعالى لأمته بعد وفاته من خزائن ملوك الأرض أ . هـ النهاية في غريب الحديث ١/ ١٩٥ ، وقال ابن منظور : (وقال ابن الاعرابي : صُبَّت في يدي ، والمعنيان متقاربان ، وقال أبو منصور : وتأويل ذلك ، هو مافتحه الله تعالى جَلَّ ثناؤه لأمته بعد وفاته من خزائن ملوك الفرس ، وملوك الشام وماستولى عليه المسلمون من البلاد ، حقق الله رؤياه التي رآها بعد وفاته من لدن خلافة عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إلى يومنا هذا ، هذا قول أبو منصور ، رحمه الله ، والذي نقوله نحن في يومنا هذا ، إنا نرغب إلى الله عز وجل ونتضرع إليه في نصرة ملته واعزاز أمته واظهار شريعته ، وأن يبقي لهم هبة تأويل هذا المقام وأن يعيد عليهم بقوته ماعدا عليه الكفار للإسلام . لسان العرب١١/ ٧٨ .

(٢) يقول الدكتور عبدالسلام هارون في كتاب تحقيق النصوص ونشرها تحت مبحث الزيادة والحذف ص٧٦ : وهما أخطر ماتتعرض له النصوص ، والقول ماسبق« أن النسخة العالية يجب أن تُؤَدى كما هي دون زيادة أو نقص أو تغيير أو تبديل» وتحت مبحث التغيير والتبديل ص ٧٧ قال : لاريب أن إحداثهما في النسخة العالية يخرج بالمحقق عن سبيل الأمانه العلمية ، ولاسيما =

المثـــال الثاني : تجويزه التدخل في النص بشرط أن يكون المكتوب (غير مقيد) بنقط فله روايته على الصحيح .

وقال الخطيب أيضا [(١)] : " إذا كان قد حصل في الكتاب بعض الحروف مضبوطاً على الخطأ كالباء بنقطة من فوقها وتجعل نونا وكالسين المهملة بنقط ، وما أشبه ذلك فقد اختلف أهل العلم فمنهم من قال : " لا يجوز تغييره ومنهم من قال ذلك جائز [(٢)]

ثم ساق سنده إلى " حيكان " أبي زكريا يحيى بن محمد يحيى قال : سمعت أبي يقول : " اذا وجدت في كتابك شيئًا غير مقيد فلك أن تقوله على الصحيح ، وإذا وجدته مقيداً ولم يكن على الصواب ، فليس لك أن تقول غير ما في كتابك من التقييد إلا بالشك " .

وهذا التدخل في النص الذي أجازه الذهلي في حالة خلو المكتوب من التقييد بالنقط ويكون محتملا لأكثر من وجه ، وعليه أجاز للراوي روايته على الصحيح (هو التدخل المستساغ) أما إذا كان مقيداً بنقط ولم يكن صواباً فلم

= التغيير الذي ليس وراءه الاتحسين الأسلوب، أو تنميق العبارة أو رفع مستواها في نظر المحقق، فهذه تعد جناية علمية صارخة إذا قرنها صاحبها بعدم التنبيه على الأصل، وهو أيضاً انحراف جائر عماً ينبغي إذا قرن ذلك بالنية . إ . هـ .

وخلاصة هذا القول : التحذير من التصرف في النسخه : «الأصل - أو المتن» سواء كانت له أو لغيره ، ووجوب تأديته للألفاظ كما هي عليه، وإن كانت خطأ والإشارة في النهاية أو في الحاشية لذلك الخطأ وإيراد الصواب .

والوقوف عند هذه القاعده لانجده مطرداً عند الإمام الذهلي، فقد يسمح بالتدخل في النص، ولكن في نطاق ضيق ومنطقي أيضاً : كما سيأتي عرضه في المثال الآتي .

(١) الكفاية باب (ماجاء في تغيير نقط الحروف لما في ذلك من الاحالة والتصحيف» ص ٣٦٤ .

(٢) ومن هؤلاء عبدالله بن داود (لعله الخريبي شيخ الذهلي ومسدد) فإنه قال : اذا كان كتابي مقيداً لم ألتفت إلى ما يقول أصحاب الحديث واذا لم يكن مقيداً واتفقوا على شيء انتهيت إلى قولهم، الكفاية ص ٣٦٤ وكأن الذهلي كان متأثراً بمنهجه .

يجوز رواية غيره . . . (إلا بالشك) أي يروي ما يراه صواباً مع ذكر شكه في صحة المكتوب . . ليوقف القاريء على الاطلاقين فقد يكون ما رآه صواباً في حقيقة الأمر خطأ ، وإما إذا كان جازماً بصحة روايته فليبين بشرط أن يكون البيان خارج النص (١) كما في المثال الأول . و هذه المرونة والمسايرة المتأنية الحذرة مع النصوص بغية إبرازها أقرب ما تكون من الصحة ، هو الواجب فيمن يتصدى لهذه الميادين .

ثالثاً : الحرص على ابقاء الكتب سليمة من الحك والضرب والتغيير :

وهذا من قواعد النقد العام عند المحدثين قبل النقد الخاص للأسانيد والمتون . . . فإن المحدثين في نقدهم للأحاديث المروية لم يقفوا عند حدود معرفة ضبط الراوي وعدالته ، أو مقابلة ومعارضة الأحاديث بعضها ببعض ، بل تشعب وتنوع إلى درجة اختبار وفحص المواد الكتابية من كاغد وحبر وسواهما ، وبالأخص إذا دارت الشكوك حول راو بأنه يسرق الحديث أو يغير ويبدل .

---

(١) يقول الحافظ ابن كثير : (وأما إذا لحن الشيخ ، فالصواب أن يرويه السامع على الصواب وهو محكي عن الأوزاعي وابن المبارك والجمهور ، وحكى عن محمد بن سيرين وأبي معمر عبدالله ابن سخبرة أنهما قالا : يرويه كما سمعه من الشيخ ملحوناً ، قال ابن الصلاح : وهذا غلو في مذهب اتباع اللفظ . وعن القاضي عياض : أن الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ : أن ينقلوا الرواية كما وصلت اليهم ، ولايغيروها في كتبهم ، حتى في أحرف من القرآن ، استمرت الرواية فيها على خلاف التلاوة ، ومن غير أن يجيءَ ذلك في الشواذ ، كما وقع ذلك في الصحيحين والموطأ ، ولكن أهل المعرفة منهم ينبهون على ذلك عند السماع وفي الحواشي ، ومنهم من جسر على تغيير الكتب وإصلاحها ، ومنهم أبو الوليد هشام بن أحمد الكناني الوقش لكثرة مطالعته وافتنانه قال : وقد غلط في أشياء من ذلك ، وكذلك غيره ممن سلك مسلكه . قال : والأولى سد باب التغيير والإصلاح ، لئلا يجسر على ذلك من لايحسن ، وينبه على ذلك عند السماع . إ.هـ . اختصار علوم الحديث ص ١٤٠ ، وانظرعلوم الحديث ص ١٩١ تحت التاسع من تفريعات صفة روايه الحديث ، و الالماع للقاضي عياض ، ص ١٨٥ .

وهذا مثال يدل على اعتناء الإمام الذهلي بنقد ظواهر الكتب قبل بواطنها .

قال سعيد بن عمروالبرذعي : قال أبو عبد الله محمد بن يحيى النيسابوري أخذت كتاب قيس [(١)] ، من يحيى الحماني [(٢)] فرأيت على ظهره شيئاً مضروبا عليه ! قال محمد بن يحيى : فبلغني أنه كان كتاب محمد بن الصلت [(٣)] ، وأنه كان ضرب على اسمه » [(٤)]

وقد سبق قول الإمام الذهلي في ابن الحماني ، وانه لا يستحل رواية حديثه [(٥)] وأرجيء ذلك لما اشتهر عنه من التغيير والتبديل في كتب غيره وسرقة االأحاديث [(٦)] وإنّ تنبه الإمام الذهلي إلى موضع الضرب أو الحك ومعرفته تعليل ذلك ، ليدل على اهتمامه البالغ بالمحافظة على الكتب والحرص على سلامتها من امتداد يد العبث إليها .

---

(١) هو قيس بن الربيع الكوفي الأسدي، أبو محمد ، قال شعبة : ما أتينا شيخاً بالكوفة إلا وجدنا قيس قد سبقنا إليه ، وجوّد حديثه سفيان بن عيينة . الجرح والتعديل ٧/ ٩٧ .

(٢) يحيى بن عبدالحميد سبقت ترجمته ص ٤٥٧ .

(٣) هو محمد بن الصَّلْتْ أبو جعفر الأسدي الكوفي، قال أبو زرعة : ثقة . الجرح والتعديل (٧/ ٢٨٨).

(٤) الضعفاء لأبي زرعة وأجوبته على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٤٦، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٧٥ .

(٥) تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٥ ، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٣٤ .

(٦) ومما يروى عنه في ذلك ماساقه الخطيب البغدادي بسنده إلى أحمد بن سعيد المروزي قال : سمعت أبي يقول : سمعت عبدالله بن عبدالرحمن السمرقندي يقول : قدمت الكوفة فنزلت بالقرب من يحيى الحماني فذاكرته بأحاديث سمعتها بالبصره من أحاديث سليمان بن بلال ، وكان يستغربها ويقول : ماسمعت هذا من سليمان . ثم أردت الخروج إلى الشام فأودعت كتبي وختمت عليها ، فلما انصرفت وجدت الخواتيم قد كسرت . فقلت ماشأن هذه الكتب وهذه الخواتيم؟ فقال : ماأدري . ووجدت تلك الأحاديث التي كنت ذاكرته بها عن سليمان بن بلال قد أدخلها في مصنفاته ، فقلت له سمعت من سليمان بن بلال؟ قال : نعم! . تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٤ .

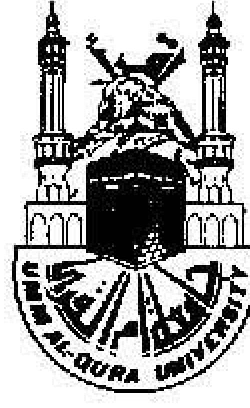
وقد روى الذهلي عن شيخه السمرقندي قصة أخرى في ذلك : ومفادها أنه أودع كتبه إلى يحيى الحماني وكان فيها أحاديث خالد الواسطي عن عمرو بن عون ، وفيها أحاديث سليمان بن بلال عن يحيى بن حسان ، ولم يكن منها عند الحماني حديث واحد فيما سمعه منه السمرقندي =

= من قبل، فلما عاد وجد كتبه قد تغيرت، واذا الحماني قد نسخ حديث خالد وسليمان ووضعه في المسند.

قال الذهلي بعد روايه هذه الحكاية: ماأستحل الروايه عنه . تاريخ بغداد ١٤/ ١٧٤، وقد نقل ابن الصلاح عن ابن خلاد عن أصحابه «أن الحك تهمة» علوم الحديث ص ١٨٠ .

وقد ساق الخطيب أيضاً رواية ثالثة للدارمي السمرقندي مع الحماني في هذا الأمر قال: قدمت الكوفة حاجاً فأودعت يحيى بن عبدالحميد كتباً لي وخرجت إلى مكة، فلما رجعت من الحج، أتيته فطلبتها منه فجحدني وأنكر، فوقفت به فلم ينفع ذلك، فصايحته فاجتمع الناس علينا، فقام إليّ ورّاقه فأخذ بيدي فنحاني وقال لي إن امسكت تخلصت لك الكتب، فامسكت فإذا الورّاق قد جاء بالكتب وكانت مشدودة في خرقة ولبد، فإذا الشدّ متغير، فنظرت في الأخرى فإذا فيها علامات بالحمرة ولم يكن نظر فيها أحد، واذا أكثر العلامات على حديث مروان الطاطري عن سليمان بن بلال، وعبدالعزيز بن محمد الدراوردي، فافتقدت منها جزئين، تاريخ بغداد١٤/ ١٧٥ .

المملكة العربيـة السعودية
وزارة التعلـيم العـالى
جامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية
مكة المكرمـة



سلسلة الرسائل العلمية الموصي بطبعها
(٢٤)

الإمام محمد بن يحيى الذهلي محدثاً
مع تحقيق الجزء المنتقى من زهرياته

إعداد
سليمان بن سعيد بن مريزن العسيري

الجزء الثاني

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

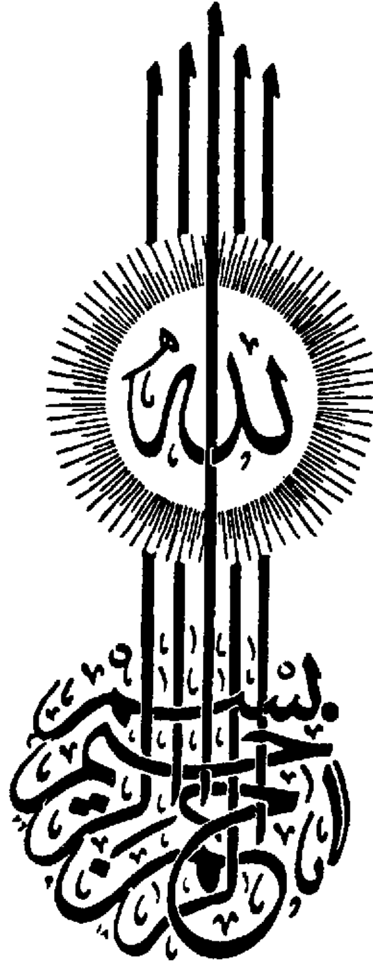


ح) جامعة أم القرى ، ١٤١٧ هـ .
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .
العسيري ، سليمان بن سعيد بن مريزن
الإمام محمد بن يحيى الذهلي محدثاً مع تحقيق الجزء المنتقى من زهرياته - مكة المكرمة .
١٣٣٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك : ٥ - ١٣٦ - ٠٣ - ٩٩٦٠
١ - الذهلي ، محمد بن يحيى ، ت ٢٥٨ هـ ٢ - الحديث - مصطلح أ - العنوان
ديوي ٢٣٧,٦ ١٧ / ٠٤٥٨
رقم الايداع : ١٧ / ٠٤٥٨
ردمك : ٥ - ١٣٦ - ٠٣ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى

أصل هذا العمل رسالة ماجستير بعنوان (الإمام محمد بن يحيى الذهلي محدثًا مع تحقيق الجزء المنتقى من زهرياته) .
كلية الدعوة وأصول الدين بمكة المكرمة : قسم الدراسات العليا الشرعية فرع الكتاب والسنة .
أوصت لجنة المناقشة بطبعها ..
وباللله بالتوفيق




الله
بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الخامس

أثر الإمام الذهلي في رواية الحديث

المطلب الأول : نماذج من رواياته

كـان الإمـام الذهلي من الأئمـة القـلائل الذين جـابوا البـلاد، وارتحلوا للآفاق، وأفرطوا في الرحلة، ومن كان كذلك فلابد أن تكون حصيلته في الرواية ضخمة، فإن من أهم فوائد الرحلة كثرة الرواية وتحصيل العوالي من الروايات.

وفي هذا المطلب نستعرض عشرة نماذج من روايات الإمام الذهلي رحمه الله تعالى . . انتخبتها من عشرة كتب مختلفة من كتب أشهر تلاميذه وهي كالتالي:

١- صحيح البخاري ٢- سنن أبي داود ٣- سنن الترمذي

٤- سنن النسائي ٥- سنن ابن ماجه ٦- صحيح ابن خزيمة

٧- التوحيد لابن خزيمة ٨- المنتقى لابن الجارود ٩- تعظيم قدر الصلاة للمروزي ١٠- مختصر قيام الليل للمروزي.

واكتفيت بمثال واحد كدلالة، وقد راعيت أن يكون مشتملاً إما على فائدة حديثية أولطيفة في الإسناد، ومن أراد الوقوف على بقية رواياته، فليطالع الملحق الثالث في آخر الرسالة، فقد تقصيت جميع رواياته في هذه الكتب العشرة بدقة وتحرٍ شديدين، كما بينت هناك ماكان مروياً عن الزهري، فيكون من زهرياته، وعليه فيستطيع الباحث الإلمام بجميع ما كان عن الزهري، وكذا ما رُوِيَ من غير طريقه.

وهذا آوان استعراض تلك النماذج مشيراً في الحاشية إلى اسم الكتاب والجزء والصفحة.

النموذج الأول: من الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري.

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: وحدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله قال: أخبرني عبد الرحمن ابن أبي عمرة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأعمى وأقرع بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم مَلَكاً، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس. قال: فمسحه فذهب عنه، فأُعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً. فقال أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل - أو قال البقر - هو شك في ذلك: إن الأبرص والأقرع قال أحدهما: الإبل، وقال الآخر: البقر - فأعطي ناقة عشراء، فقال: يُبارك لك فيها. وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا، قد قذرني الناس. قال: فمسحه فذهب، وأعطي شعراً حسناً. فقال أي المال أحب إليك؟ قال: البقر. قال فأعطاه بقرة حاملاً، وقال: يُبارك لك فيها. وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري فأُبصر به الناس. قال: فمسحه، فردَّ الله إليه بصره. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والداً، فأُنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من الغنم. ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجلٌ مسكين تقطعت به الجبال في سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك - بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال - بعيراً أتبلغ به في سفري. فقال له: إن الحقوق كثيرة. فقال له: كأني أعرفك؛، ألم تكن أبرص يقذرك الناس، فقيراً فأعطاك الله؟ فقال لقد ورثت لكابر عن كابر. فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل

مسكين تقطعت به الجبال في سفره فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك ـ بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري. فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيراً فقد أغناني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك.(١)

النموذج الثاني: من سنن أبي داود السجستاني.

قال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، حدثنا عبد الرزاق، قال محمد: كتبته من كتابه، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: كان أبو هريرة يحدث أن رجلاً أتى [إلى] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أرى الليلة ظلة ينطف منها السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون بأيديهم، فالمستكثر والمستقل، وأرى سببا واصلاً من السماء إلى الأرض، فأراك يا رسول الله أخذت به فعلوت به، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع، ثم وصل فعلا به، قال أبو بكر: بأبي أنت وأمي لتدعني فلأعبرنها، فقال: «اعبرها» قال: أما الظلة فظلة الإسلام، وأما ما ينطف من السمن والعسل فهو القرآن لينه وحلاوته، وأما المستكثر والمستقل فهو المستكثر [من القرآن] والمستقل منه، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فهو الحق الذي أنت عليه: تأخذ به فيعليك الله، ثم يأخذ به بعدك رجل فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع، ثم يوصل له فيعلو به، أي رسول الله لتحدثني أصبت أم أخطأت، فقال: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضا» فقال: أقسمت يا رسول الله لتحدثني ما الذي أخطأت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقسم».(٢)

---

(١) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأقرع وأعمى في بني إسرائيل. ٤/ ١٧٦.

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الخلفاء ٥/ ٢٧, ٢٨, ٢٩.

النموذج الثالث : من سنن أبي عيسى الترمذي (الجامع الصحيح).

قال الإمام الترمذي حدثنا محمد بن يحيى . حدثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية : اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به . (١)

النموذج الرابع : من سنن أبي عبد الرحمن النسائي .

قال الإمام النسائي : أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله قال حدثنا يعقوب ابن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب قال حدثني سهل ابن سعد قال رأيت مروان جالساً في المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملُّهَا علي فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي حتى هَمَّتْ ترض فخذي ثم سُرِّيَ عنه فأنزل الله عز وجل غير أولي الضرر . (٢)

النموذج الخامس : من سنن أبي عبد الله ابن ماجه.

قال الإمام ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى . ثنا عبد الرزاق (إملاء عليَّ من كتابه ، وكان السائل غيري) . أنا ابن جريج ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن عمر بن طلحة . عن أم حبيبة بنت جحش ؛ قالت : كنت أستحاض حيضة كثيرة طويلة . قالت فجئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أستفتيه وأُخْبِرُهُ . قالت فوجدته عند أختي زينب . قالت : قلت :

(١) سنن الترمذي : كتاب المناقب ، باب مناقب لمعاوية ابن أبي سفيان ، ج/ ٥ ، ص٦٤٥ .

(٢) سنن النسائي : كتاب الجهاد ، ، باب فضل المجاهدين على القاعدين ، ج/ ٦ ، ص٩ ، حديث ٣١٠٠ .

يارسول الله ! إن لي إليك حاجة. قال «وما هي؟ أي هنتاه» قلت: إني أستحاض حيضة طويلة كبيرة. وقد منعتني الصلاة والصوم. فما تأمرني فيها؟ قال: «أنْعَتُ لك الكرسف، فإنه يذهب الدم» قلت: هو أكثر. فذكر نحو حديث شريك. (١)

النموذج السادس: من صحيح أبي بكر ابن خزيمة.

قال الإمام ابن خزيمة: أخبرنا أبو طاهر، نا أبو بكر، نا محمد بن يحيى بخبر غريب غريب، حدثنا إبراهيم بن حمزة، نا عبد العزيز - يعني ابن محمد - عن عبيد الله عن ثابت البناني عن أنس بن مالك، قال:

كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء، قال: وكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم بها في الصلاة مما يقرأ به، إفتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها، ثم يقرأ بسورة أخرى معها، وكان يصنع ذلك في كل ركعة، فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه بالخبر. فقال: «يا فلان ما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة؟» قال: إني أحبها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «حبها أدخلك الجنة». (٢)

النموذج السابع: من التوحيد لأبي بكر ابن خزيمة

قال الإمام ابن خزيمة: حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن يحيى قالا: ثنا أبو عاصم عن سفيان، عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم -بأربع: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل،

---

(١) سنن ابن ماجة: كتاب الطهارة، باب ما جاء في المستحاضة التي قد عدت أيام اقرائها قبل أن يستمر بها الدم، ١/ ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) صحيح ابن خزيمة: كتاب الصلاة، باب إباحة ترداد المصلي قراءة السورة الواحدة في كل ركعتين من المكتوبة، ١/ ٢٦٩. حديث ٥٣٧.

حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره) . وقال محمد بن يحيى : (يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار و عمل النهار قبل عمل الليل) . [1]

النموذج الثامن : من المنتقى لأبي محمد بن الجارود

قال الإمام ابن الجارود : حدثنا محمد بن يحيى، قال ثنا عبد الله بن محمد النفيلي، قال ثنا حاتم بن إسماعيل قال ثنا جعفر عن أبيه، قال دخلت على جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما، فقلت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فعقد تسعاً ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذَّن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاج، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل بمثل عمله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد ابن أبي بكر رضي الله عنهما فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع؟ قال اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مد بصري من بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله فما عمل به من شيء عملنا به، فأهل بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، قال وأهلَّ الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم

---

(١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : باب ذكر صورة ربنا جل وعلا ١/ ٤٧، حديث ٣.

شيئاً منه، ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته، قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوي إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾** (١) فجعل المقام بينه وبين البيت، قال وكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع إلى البيت فاستلم الركن ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ **﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾** (٢) أبدأ بما بدأ الله به، فبدأ بالصفا فرقي عليها حتى رأى البيت كبر الله ووحده، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا بين ذلك وقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة فصنع على المروة كما صنع على الصفا حتى إذا كان آخر طواف على المروة قال: لو أني استقبلت ما استدبرت لم اسق الهدي ولجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي فليحلل وليجعلها عمرة، فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي، فقام سراقة بن جعشم فقال يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه في الأخرى ثم قال: دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين لا بل لأبد أبد قال وقدم علي رضي الله عنه من اليمن ببدن النبي فوجد فاطمة رضي اللهً عنًها رجّلت ولبست ثيابا صبيغاً واكتحلت، فأنكر علي رضي الله عنه ذلك عليها، فقالت أبي أمرني بهذا، قال فكان علي رضي الله عنه يقول ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً على فاطمة في الذي صنعت، مستفتياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالذي ذكرت عنه

---

(١) سورة البقرة آية: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة آية : ١٥٨.

وأنكرت ذلك عليها، فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج؟ قال قلت اللهم إني أهل ما أهل به رسولك صلى الله عليه وسلم قال فإن معي الهدي فلا يحلل فكان جماعة الهدي من الذي قدم به عليٌّ من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة مائة، فحلَّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية ووجهوا إلى منى أهلوا بالحج، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس أمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا تشك قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فركب حتى أتى بطن الوادي فخطب الناس فقال: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا وإن كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين ودماء الجاهلية موضوعة تحت قدمي هاتين وأول دم أضعه دماؤنا: دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فَقَتَلَتْهُ هذيل. وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربانا: ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعد إن اعتصمتم به، كتاب الله، وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وقضيت الذي عليك، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد اللهم اشهد، ثم أذن بلال ثم أقام فصلى

الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب القصواء حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غابت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة بن زيد رضي الله عنهما خلفه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى السكينة كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فجمع بين المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين الصبح **قال ابن يحيى قال لنا الحسن بن بشير في هذا الحديث عن جبر في هذا الموضع بأذان وإقامة ولم يقله النفيلي**، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فرقي عليه فحمد الله وكبره وهلله، فلم يزل واقف حتى أسفر جداً، ثم دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس رضي الله عنهما وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظُعْنُ يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل ويصرف الفضل وجهه إلى الشق الآخر، وحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى الشق الآخر، ويصرف الفضل وجهه إلى الشق الآخر، ينظر حتى أتى محسراً حرك قليلاً، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى حتى إذا أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر فنحر بيده ثلاثاً وستين وأمر علياً رضي الله عنه فنحر ما غبر، يقول ما بقي، وأشركه في الهدي ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني

عبد المطلب وهم يسقون على زمزم، فقال: انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلواً فشرب صلى الله عليه وسلم منه.[(١)]

النموذج التاسع: من كتاب تعظيم قدر الصلاة لأبي عبد الله المروزي.

قال الإمام المروزي: حدثنا محمد بن يحيى، أنا جعفر بن عون، نا هشام ابن سعد، ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟! قال: هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً، ليست في سحاب؟! قلنا: لا، يارسول الله! قال: فهل تضارون في رؤية القمر في ليلة البدر صحواً، ليس فيها سحاب؟! قالوا: لا، قال: ما تضارون في رؤيته يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا! تلحق - لعله قال - : كل أمة بما كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثناً، ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر، ثم يتبدئ الله لنا فيقول: أيها الناس! لحقت كل أمة بما كانت تعبد، وبقيتم، فلا تكلمه يومئذ إلا الأنبياء، لحقت كل أمة بما كانت تعبد، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد، فيقول: هل بينكم وبين الله من آية تعرفونها؟ فيقولون: نعم! فيكشف عن ساق، فيخر سجداً أجمعون، فلا يبقى أحد كان يسجد في الدنيا سمعة ولا رياء، ولا نفاقا إلا على ظهره طبق واحد، كلما أراد أن يسجد، خرّ على قفاه، قال: ثم يرفع برينا، ومسيئنا، فيقول: أنا ربكم، فيقول: نعم، أنت ربنا ثلاث مرات، ثم يضرب الجسر على جهنم، وذكر الحديث بطوله[(٢)]

---

(١) كتاب المنتقى لابن الجارود، ، باب المناسك، ص١٨٩، حديث (٤٦٩).

(٢) تعظيم قدر الصلاة للإمام المروزي، باب امتياز المنافقين يوم القيامة من المؤمنين بالسجود، ١/ ٢٩٦، ٢٩٧، حديث ٢٧٧.

النموذج العاشر: من كتاب مختصر قيام الليل لأبي عبد الله المروزي:

قال الإمام المروزي: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا محمد بن يوسف، ثنا سفيان، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، سمعت الطفيل ابن أبي بن كعب يحدث عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله: يا أيها الناس اذكروا الله. جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه. قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك أفأجعل ثلث عملي صلاة عليك؟ قال: ماشئت وإن زدت فهو خير. قلت: فنصف عملي؟ قال: ماشئت وإن زدت فهو خير. قلت: فثلثي عملي؟ قال: ماشئت وإن زدت فهو خير. قلت: فعملي كله؟ قال: إذا تكفي ما أهمك ويغفر لك ذنبك.[1]

(١) مختصر قيام الليل للإمام المروزي، باب أوقات الليل التي يستحب قيامها ويرجى إجابة الدعاء فيها، ص٩٥.

المطلب الثاني
منهجه في رواياته

تمهيـــد :

إن دراسة أي منهج لأي عالم في باب من أبواب العلم سواءً في التفسير أو التاريخ أو الأصول أو اللغة أو الأدب . . . . . الخ، له طريقان :-

١ - طريق سهل لا يكلف الباحث عناء البحث ومعاناة الاتصال بعلم صاحب المنهج المراد دراسته، وذلك بأن يكتفي الباحث بما ذكره الآخرون عن هذا العالم فيكون دور الباحث ترديد لما ذكروه وقيدوه .

٢ - طريق آخر وهو المعاناة والبحث وصولاً إلى علم صاحب المنهج في مختلف مظانها وتشعبها، والصبر على ذلك صبراً يكون من شيمته قراءة ذلك كله وتصنيفه وتقييمه ومقارنته وتأمله تأملاً فاحصاً ، ومن ثمَّ العمل على مقارنة هذا المنهج، بإبراز خصائصه كعمل له قيمة - ثم مقارنته بغيره ، ومن شأن هذا الطريق أن يوقف الباحث على حقائق كثيرة قد يكون من نتيجتها إلغاء أو تعديل بعض المعلومات التي كانت محل ترديد ممن سلكوا الطريق الاول في البحث ، ولا شيء أن صفا للحقيقة في هذا المجال من الاتصال المباشر بعلم من نريد أن نبحث منهجه، وقد آثرت سبيل الطريق الثاني برغم انه قد كلفني جهداً ووقتاً غير عاديين ، وهو ما حملني على الاتصال بمرويات الإمام الذهلي - رضي الله عنه ورحمه - في كتب السنة وفي سواها ، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل ما بدا لي من خصائص أو معان تمثل منهج هذا الإمام شيئاً قريباً إلى الصواب ولا معصوم من الخطأ إلا صفوةً البشر عليه الصلاة والسلام .

القسم الأول : خصائص منهج الإمام الذهلي في رواية الحديث :

بعد الحديث عن الخطوات التدريجية في آفاق التحديث نصل إلى المحصلة (من تلك الآداب والاحتياطات والتفاني في الطلب والتحري في الكتابة) وهي

تأهل طالب العلم لمرتبة رواية الحديث والتمكن من خصائص ومزايا وسمات الرواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والإمام الذهلي رحمه الله من الأئمة الذين رحلوا إلى الاصقاع وحصلوا العلم من الأكابر والأصاغر والثقات والضعفاء ، وتحروا في الطلب ، ودققوا في المرويات . . "

وبعد ذلك وأثنائه اشتغل بالتصنيف وقام كغيره بأمانة الرواية للحديث النبوي الشريف ، وهذه أبرز خصائص وملامح منهجه في الرواية ، وقد قسمتها إلى فروع :

الفرع الاول : الإهتمام والتركيز على الرواية من الأصول والتحري فيها .

الفرع الثاني : رفضه وامتناعه عن رواية بعض الأحاديث مع بيانه للسبب .

الفرع الثالث : ألفاظه في سياق الروايات إذا وردت من طرق وكان بينها تفاوت في اللفظ .

الفرع الرابع : ألفاظه في الإشارة إلى بقيَّة المتون إذا رواها من طريق واحد أكثر من مرة .

الفرع الخامس : تنويهه ببعض الأمور في الأسانيد أو المتون سواءً في أولها أو وسطها أو آخرها .

الفرع السادس: توقيه وعدم تعجله في تقرير العلم والألفاظ الدالة على ذلك .

الفرع السابع : روايته للحديث بالمعنى .

الفرع الثامن : إختصاره للحديث

الفرع التاسع : التوقف عن العمل بالحديث إذا لم يثبت ، ولزوم العمل به إذا ثبت .

الفرع الاول : الاهتمام والتركيز على الرواية من الأصول والتحري فيها :

قال الحافظ العراقي : " إذا أراد الراوي أن يحدث ببعض مسموعاته فليروه من أصله الذي سمع منه أو من نسخة مقابلة على أصله بمقابلة ثقة " (١)

وقد ذكر الحافظ الذهبي في ميزانه بعض من جرح بسبب تحديثه من غير أصل فقال : ومنهم محمد بن أحمد بن محمد أبو عبد الله السَّاوي (٢) قال فيه ابن طاهر : حدث بمسند الشافعي من غير اصل سماعه (٣) ، ومنهم محمد بن إسماعيل بن العباس أبو بكر الوراق (٤)، قال عنه : مكثر ، لكنه يحدث من غير أصول ، ذهبت أصوله وهذ التساهل قد طم وعم "(٥)

ومن أهمية الكتاب والأصل المسموع من الشيخ أنه إذا حامت الشكوك حول المحدث طولب بأصوله فإن وافقت قوله قبل ، وإلا فلا ، وهذا يدخل في اختبار مدى ضبط الراوي ، وقد اعتبر الحافظ الحازمي (٦) وجود الكتاب الاصل عند المحدث من المرجحات للخبر عند الأصوليين ، وقال : « الوجه الرابع والعشرون « أن يكون راوي أحد الحديثين مع حفظه صاحب كتاب يرجع إليه » (٧).

وهذه شواهد موجزة عن اهتمام الإمام الذهلي واعتنائه بالاصول :

---

(١) فتح المغيث ص ٢٥٨، وكان كلامه السابق شرحاً على هذا البيت من الألفية .
« وليرو من أصل أو المقابل . . . به ولا يجوز بالتساهل» وانظر في شرح السخاوي ٣/ ١٤٣ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله السَّاوي، سمع أبا بكر الحيري. صدوق. انظر ميزان الإعتدال ٤/ ٣٨٧، لسان الميزان ٥/ ٧٣. والسَّاوِي بفتح السين المشددة نسبة إلى ساوة بلد بين الرَّي وهَمَذَان، الأنساب ٣/ ٢٠٦ .

(٣) ميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٧ .

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن مهران، أبوبكر المستملي الورّاق، قال الأزهري: كان ابن إسماعيل حافظاً إلا أنه ليّن في الرواية. مات سنة ٣٧٨. تاريخ بغداد ٢/ ٥٣ .

(٥) ميزان الاعتدال ٤/ ٤٠٤ .

(٦) هو أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهَمَذَاني، الإمام الحجة الناقد، توفي سنة (٥٨٤). السير ٢١/ ١٦٧ . والهَمَذَاني بفتح الهاء والميم، مدينة من عراق العجم من كور الجبال، الروض المعطار ص٥٩٦ .

(٧) الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار للحافظ أبي بكر الحازمي، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ص٣٩ .

أ – تصريحه بالتحديث من أصول مشايخه وإن لم يُسْأَلْ عن ذلك .

١ – سأله الإمام البرذعي عن حديث أنس عن أم حبيبة ، حديث شعيب ابن أبي حمزة ، حدثكم به أبو اليمان ، وقال : عن ابن أبي حسين ؟ فقال محمد بن يحيى : نعم حدثنا به من أصله عن ابن أبي حسين " (١)

ويلاحظ هنا أن البرذعي لم يسأله عن سماعه أكان من أصله أم لا ، ولكن تضمينه ذلك في الجواب دليل على اهتمامه بمناهج الرواية .

٢ – نقل الإمام ابن قيم الجوزية عنه من كتابه العلل قوله : حدثنا محمد بن عبد الله بن خالد الصفار (٢) من أصله وكان صدوقاً " (٣)

٣ – وقال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، حدثنا عبدالرزاق ، قال محمد: « كتبته من كتابه » (٤)

ب – تثبته من أصوله وكتبه إذا شك في حديثٍ ما .

٤ – قال البرذعي : وقال أبو زرعة ، عن عبد الله بن الحسن قال : ألقيت على علي ابن المديني حديث أبي ذر في الحناء والكتم فانكره عليٌّ وقال : ليس هذا من حديث معمر ، وقال أبو زرعة : وكان فيه لين أي في عبد الله بن الحسن ، قال : فقلت لعلي : هذا هو عندك !! فقال علي : عندي ؟ قلت : نعم أليس قد كتبت عن (عندك) وانت لا تحفظه .

قال أبو زرعة: لقد كان من العلم بمكان يعني عبد الله بن الحسن .

قال أبو عثمان البرذعي : فحكيت أنا هذه الحكاية لمحمد بن يحيى النيسابوري عن أبي زرعة عن عبد الله بن الحسن قال : ترى وقع إلينا هذا الحديث

(١) سؤالات البرذعي لابي زرعة تحقيق د. سعدي الهاشمي ٢/ ٧٤٦، وفي تهذيب التهذيب نعم حدثنا به من أصل عن شعيب عن ابن أبي حسين» ٢/ ٣٨٠.

(٢) لم أجد ترجمته .

(٣) تهذيب سنن أبي داود المطبوع مع عون المعبود ١/ ٢٤٤، والمطبوع مع مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري بتحقيق محمد حامد الفقي١/ ١٠٧.

(٤) سنن أبي داود ٥/ ٢٧.

عن عبد الرزاق ، فقام فدخل إلى بيته ثم خرج إليَّ فاملاه عليَّ من كتابه . قال : نا عبد الرزاق ، نا معمر " (١)

٥ – وقال أبو حامد ابن الشرقي : " سمعت محمد بن يحيى الذهلي ، وأملى حديثاً ، فردَّ عليه الجارودي فزبره محمد بن يحيى ، فلما كان المجلس الثاني ، قال الذهلي : ها هنا أبو بكر ؟ قال : نعم . قال : الصواب ما قلت فإني رجعت إلى كتابي فوجدته على ما قلت " (٢)

وقد قال الخطيب مرشداً إلى مثل صنيع الإمام الذهلي : " يلزم الراوي إذا خالفه فيما رواه راوٍ غيره أن يرجع إلى أصل كتابه فيطالعه فيستثبت " (٣)

جـ – إطلاعه على أصول وأجزاء المحدثين للاستيثاق :

٦ – قال ابن ماجه حدثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن موسى انبأنا عباد بن العوام عن عمرو بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب حتى تشتبك النجوم ».

قال ابن ماجه : سمعت محمد بن يحيى يقول : اضطرب الناس في هذا الحديث ببغداد فذهبت أنا وأبو بكر بن الأعين إلى العوام بن عباد بن العوام فأخرج إلينا أصل أبيه فإذا الحديث فيه " (٤)

---

(١) الضعفاء وأجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٧٤ وقد سبق عرض المث... والتعريف برجاله وغريبه والإشكال في كلمة (عندك) في مذاكرات الذهلي مع طلبة العلم ص ٥٠٦ .
قال مصطفى إسماعيل في شفاء العليل ١/ ٨٤ : وسر المسألة أن تعلم أن من عادة الأئمة الأثبات- غالبا- أنهم إذا حفظوا حديثاً كتبوه في أصولهم لعلمهم بأن الإنسان عرضة للنسيان وآفات الزمان، فإذا شك أحدهم في حديث هل هو من حديث فلان، أو على الوجه الفلاني دون الفلاني، أو بلفظ كذا دون كذا، رجع إلى أصله الذي أثبت منه ماسمعه).

(٢) السير ١٣/ ٥٤٣ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٣٨ .

(٤) سنن ابن ماجه كتاب الصلاة باب وقت صلاة المغرب ١/ ٢٢٥ وانظر المثال ورجاله ص ٥٠٠ .

د – إطلاعه عليها لمعرفة مكانتها من الصحة أو الحسن أو الضعف .

٧ – قال عن اسحاق بن يحيى الكلبي : « مجهول لم أعلم له رواية غير يحيى بن صالح الوحاظي ، فانه أخرج إليَّ أجزاء من حديث الزهري فوجدتها مقاربة » (١)

٨ – وقال عن عبد الله ابن أبي زياد الرصافي : « من أهل الرصافة لم أعلم له راوياً غير ابن ابنه أخرج إليَّ جزءاً من أحاديث الزهري فنظرت فيها فوجدتها صحاحاً فلم أكتب منها إلا يسيراً » (٢)

ومن هذه الأمثلة ندرك مدى اهتمام الإمام الذهلي بأصول الرواة ومحاولة الإطلاع عليها والتثبت منها ، وهذه مسالك من يتحرى الدقة والأمانة في روايته .

الفرع الثاني : رفضه وامتناعه عن رواية بعض الاحاديث مع بيان السبب :

الإكثار من الشيوخ أمر تسابق إليه طلبة العلم طُراً ، فبالاكثار منهم يزيد التحصيل من الحديث ، وتختلف الأسانيد والطرق ، ويجتمع عاليها ونازلها ، ومحال أن يكون جميع الشيوخ في منزلة واحدة من الضبط والعدالة ، فمنهم الثقة ومنهم قليل الضبط ، و منهم الضعيف ، ومنهم الوضاع ، ومنهم من لا يعتني بالأصول . . . الخ أحوال الرواة المتنوعة .

وكان الجهابذة من العلماء لا يبالون بالكتابة عن اي شيخ مع التفطن والتنبه والتمييز فإذا حان أوان الأداء والرواية والتحديث انتقوا الجوهر الثمين مما كتبوه .

وقد سأل الوليد بن أبان الكرابيسي يزيد بن هارون فقال : يا أبا خالد ، هذه المشيخة الضعفاء الذين تحدث عنهم ، قال : أدركت الناس يكتبون عن كلٍ ، فاذا وقعت المناظرة خصَّلوا " (٣)

---

(١) راجع مبحث الوحدان وانظر المثال ورجاله ص ٣٥٩ .

(٢) راجع مبحث الوحدان وانظر المثال ورجاله ص ٣٦٢ .

(٣) الجامع للخطيب البغدادي ٢/ ٢٢٠ ، وخصَّلوا بمعنى شذبوا ماكتبوه ونَقَّوه، قال في القاموس ٣/ ٣٧٩ : « وخصله تخصيلاً، جعله قطعاً، والشجر شذَّبه »

ويؤثر عن أبي حاتم الرازي في ذلك مقولة أصبحت قاعدة :

" إذا كتبت فَقَمِّش ، وإذا حدثت فَفَتِّش " (١)

وقد كان الإمام الذهلي رحمه الله من هؤلاء الجهابذة الذين يجمعون ويقمشون وإذا حدثوا يتورعون ويفتشون " . وهذه شواهد من رفضه رواية أحاديث كان قد رواها وجمعها مع بيان سبب الامتناع .

١ – امتناعه عن رواية الأحاديث المنكرة .

ذكر أبو بكر ابن أبي داود (٢) كلاما عن عبد الرحمن بن يزيد بن تميم الدمشقي (٣) قال في في آخره :

" وابن تميم ضعيف روى عن الزهري مناكير ، حدثنا ببعضها محمد بن يحيى في علل حديث الزهري ، وقال : (أُحَرِّج على من روى بها عنّي مفردة) " (٤)

٢ – امتناعه عن قراءة واقرار رواية في سندها وضاع .

قال البرذعي : سألت محمد بن يحيى عن حديث كان في كتابي عنه ، عن أحمد بن يونس عن طلحة بن زيد عن إبراهيم بن أبى عبلة ؟ فأبى أن يقرأه عليَّ .

فقلت له : (إن إبراهيم بن أبي عبلة أخبرنا ، أعني بحديثه ، فقال : إبراهيم بن أبي عبلة (يا لك من رجل) وطلحة بن زيد ، يدس الرجل ولا يستحق أن يروى عنه " (٥)

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٢/ ٢٢٠ ، والمراد ب «قمِّشْ» أي أكتب كل ماتجده دون تمحيص واذا أردت الرواية فعليك بالتفتيش عن صحة ماتروي» .

(٢) أبو بكر هو عبدالله بن سليمان بن الأشعث سبقت ترجمته ص ٢٠ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٢٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ٦٥ ، ومفهوم كلام الذهلي التحذير من روايتها عنه إلا اذا قُرِنَت بأحاديث عنه أقوى ، أو بُيِّن كونها منكرة ، والله أعلم .

(٥) سبق ذكر المثال ورجاله ص ٣٣٩ .

٣ – امتناعه من قراءة رواية لم تكن في أصل عبد الرزاق .

قال البرذعي : سألت محمد بن يحيى : عن حديث الزهري عن أبي سلمة عن إبراهيم (الخيل معقود) كان في كتابي عنه ، فلم يقرأه عليَّ ، وقال : لم يكن هذا في أصل عبدالرزاق " (١)

٤ – امتناعه ورفضه رواية ما ليس بمحفوظ

قال البرذعي (سألت محمد بن يحيى عن حديث كان في كتابي عنه ، عن روح بن عبادة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال : " ذكاة الجنين ، ذكاة أمِّه " (٢) فلم يقرأه عليَّ . ، وقال : هذا عندنا غير محفوظ . (٣)

الفرع الثالث : منهجه في سياق الروايات اذا وردت من طرق وكان بينها تفاوت في اللفظ ومعناها واحد :

هذه المسألة من المسائل المهمة في اطار الرواية والارواء ، ومن الأمور التي تحتاج من المحدث إلى الضبط والاتقان حتى يكون كل ما يروى عنه واضحاً لا لبس فيه ولا خلط في جانبي المتن والاسناد

(١) الضعفاء وأجوبة أبي زرعة على أسئله البرذعي (٢/ ٧٤٨) وانظر شرح علل الترمذي ٢/ ٨٦ .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الأضاحي باب ما جاء في ذكاة الجنين٣/ ٢٥٣ ، عن الذهلي بغير هذا الإسناد ، قال أبو داود حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثني إسحاق [بن راهويه] حدثنا عتاب بن بشير ، حدثنا عبيد الله ابن أبي زياد القداح المكي ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله به بمثله مرفوعاً وقال فيه الألباني (صحيح) انظرصحيح سنن أبي داود ٢/ ٥٤٤ . وسبب عدم محفوظية ما رواه البرذعي عن الذهلي بالإسناد المذكور ، أن إسماعيل بن مسلم المكي وصله إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بينما هو عن الزهري قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : إذا أشعر ا لجنين فذكاته ذكاة أمه . هكذا رواه ابن عيينة وغيره من الثقات ، انظر المجروحين لابن حبان (١/ ١٢١) . وقد رجح أبو حاتم الرازي وقفه على ابن عمر ، فقال في علل الحديث ٢/ ٤٤ (وهو أصح) .

(٣) الضعفاء وأجوبة أبي زرعه على أسئلة البرذعي ٢/ ٧٤٨ .

فعندما يروي الشيخ حديثاً عن اثنين أو ثلاثة أو أكثر من شيوخه بألفاظ فيها اختلاف ولكن المعنى واحد يفهم من جميع تلك الألفاظ ، فهو مخيَّر بين أن يرويه عنهم جميعاً ويسمي واحداً واحداً ، ثم يسوق لفظ أحدهم فقط ، أي يحمل ألفاظهم على لفظه ، ومثاله أن يقول حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي ابن المديني قالوا : حدثنا عبد الرزاق فيرويه عنهم جميعاً بلفظ أحمد فقط ولا يذكره ، وهذ جائز عند مجيزي الرواية بالمعنى وهم الجمهور كما ذكره السخاوي(١) ولكن الأفضل والأحسن والأرجح - وهو الخيار الثاني أن يبين صاحب اللفظ الذي اقتصر عليه ومثاله أن يذكر السند الماضي ثم يقول : وهذا لفظ أحمد ، أو واللفظ لأحمد ونحو ذلك خروجاً من الخلاف ، وإذا لم يعلم تمييز ألفاظ بعضهم من بعض فالراجح أيضا أن يُبيِّن ذلك كما وقع في الحديث الذي عند أبي داود (٢) وللامام مسلم رحمه الله اعتناء بهذه الصيغ في الأسانيد ، لاشتهاره بجمع جميع الأسانيد في الحديث الواحد في موضع واحد وذلك مما تميز به عن الإمام البخاري " (٣)

---

(١) انظر فتح المغيث ٣/ ١٨١ ، وممن كان يفعل ذلك كما ذكره السخاوي حماد بن سلمة بن دينار البصري ، فقد قال عنه أبو عبدالله الحاكم : قد قيل في سوء حفظ حماد بن سلمة ، وجمعه بين جماعة في الإسناد بلفظ واحد . . . . . الخ السير ٧/ ٤٤٦ .

(٢) قال : حدثنا مسدد أخبرنا بشر بن المفضل أخبرنا ابن عون عن القاسم بن محمد وعن إبراهيم - زعم أنه سمعه منهما جميعاً ولم يحفظ حديث هذا من هذا ولاحديث هذا من هذا - قالا - قالت أم المؤمنين : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدي فأنا فتلت قلائدها بيدي من عهن كان عندنا ، ثم أصبح فينا حالاً يأتي مايأتي الرجل من أهله» سنن أبي داود كتاب الحج باب من بعث بهدية وأقام . ٢/ ٣٦٦ . والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الحج ، باب القلائد من العهن ٢/ ٢٢٢) من طريق ابن عون عن القاسم عن أم المؤمنين بنحوه مختصراً ، وقد بيَّن الحافظ ابن حجر أم المؤمنين في هذا الحديث وهي عائشة رضي الله عنها . فتح الباري ٣/ ٥٤٨ .

(٣) باقتباس يسير من فتح المغيث للعراقي ص ٢٧٠ ، وفتح المغيث للسخاوي ٣/ ١٨٢ . وانظر في ذلك علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٩٤ ، التفريع الحادي عشر من تفريعات صفة رواية الحديث وشرط أدائه ومايتعلق بذلك» قال : اذا كان الحديث عند الراوي عن اثنين أو =

أما الإمام الذهلي فقد سبق الإمامين مسلماً وأبا داود وسواهما في هذه المنهجية بل أبان عن تضلعه - ودقته في الجمع بين الروايات وحسن الإشارة إلى الاختلاف الواقع بين ألفاظها وإن كان حروفا .

لذا فإن المتتبع لطريقته في الجمع بين الأسانيد، والإشارة إلى الفروق بينها يجده سالكا الطريق الذي حَسَّنَه ورجحه العلماءمن بعده [(١)] وهو البيان والتوضيح في أول الروايات أو آخرها لمن أُقْتُصِرَ على لفظه من الرواة أو الجمع بينهم مع الإشارة للزيادات والاختلافات دقَّت اَو جلَّت، - كما يلاحظ بعده عن التعميم بين الفاظ الروا ة وادخالها في بعضها البعض وهذه أمثلة توضح طريقته في ذلك - وقد قسمتها إلى شطرين .

أولاً : الرواية عن أكثر من شيخ مع التصريح باعتماد لفظ أحدهم :

المثال الاول :

ما رواه عن شيخيه أبي نعيم [(٢)] وأحمد بن يونس [(٣)] وتقديمه حديث أحمد. قال ابن خزيمة : حدثنا محمد بن يحيى ثنا أبو نعيم، ثنا زهير عن الحسن بن الحر، حدثني الحكم عن رجل يدعى الحنش عن علي . ح

= اكثر وبين روايتهما تفاوت في اللفظ و المعنى واحد كان له أن يجمع بينهما في الإسناد ثم يسوق الحديث على لفظ أحدهما خاصة ويقول أخبرنا فلان وفلان واللفظ لفلان أو وهذا لفظ فلان قال، أو قالا أخبرنا فلان أو ما أشبه ذلك من العبارات . أ. هـ.

(١) أقصد بهم الإمامين العراقي والسخاوي في شرحهما للألفية وسواهما (انظر فتح المغيث للسخاوي ٣/ ١٨١).

(٢) هو الفضل بن دكين سبقت ترجمته ص١٠٩ .

(٣) سبقت ترجمته ص ٣٧٥. والحديث أخرجه أحمد في المسند، انظر الفتح الرَّباني ٦/ ٢١٥، وحنش الذي يروي عن علي هو حنش بن المعتمر الكنانب، صدوق له أوهام ويرسل، وعليه فالحديث ضعيف، التقريب ص١٨٣ .

وثنا محمد بن يحيى ويوسف بن موسى ، قالا ، حدثنا أحمد بن يونس ، . حدثنا زهير ، حدثنا الحسن بن الحر ، حدثني الحكم عن رجل يدعى حنشا عن علي .

قال محمد بن يحيى - وهذا حديث أحمد - قال : كسفت الشمس فصلى علي بالناس ، بدأ فقرأ بيس أو نحوها ، . . . . . الخ [1]

المثال الثاني :

قال ابن الجارود : حدثنا محمد بن يحيى ، قال ثنا أبو نعيم ، ويعلي بن عبيد [2] ، قالا ثنا زكريا عن عدي بن حاتم قال ابن يحيى : وهذا حديث أبي نعيم قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . الخ "[3]

ثانيا : الرواية عن أكثر من شيخ باصطلاحات تدل على تطابق مروياتهم مع الإشارة إلى الزيادة في بعض الروايات وذكر صاحبها أحيانا والإشارة الإجمالية إلى الزيادات أحياناً أخرى مما يدل على دقته في الرواية .

المثال الأول :

أخرج الإمامان ابن خزيمة [4] وابن الجارود [5] عن شيخهما الإمام الذهلي : قالا : حدثنا محمد بن يحيى ، حدثنا حجاج بن منهال [6] وأبو صالح كاتب الليث [7] جميعا عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، عن عمه

(١) صحيح ابن خزيمة ٢/ ٣٢٠ . والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، انظر الفتح الرباني٦/ ٢١٥ ، وحنش الذي يروي عن علي، هو حنش بن المعتمر، صدوق له أوهام ويرسل، وعليه فالحديث ضعيف .

(٢) سبقت ترجمته ص ٧٢ .

(٣) المنتقى ص ٣٤١ .

(٤) في صحيحه ١/ ٢٣٥ كتاب الصلاة باب [٨٠] ذكر الدعاء بين تكبير الافتتاح وبين القراءه » .

(٥) في المنتقى باب [٣٨] صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٧٩ .

(٦) سبقت ترجمته ص ٤٢٠ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٨٠ .

الماجشون ابن أبي سلمة عن الأعرج عن عبيد الله ابن أبي رافع عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أنه كان إذا افتتح الصلاة كبَّر ثم قال : (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين . اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، « أنت » [١] ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً « إنه » [٢] لا يغفر الذنوب إلا أنت . واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك . أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك) . [٣]

فإذا ركع قال : اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت ، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وبصري، فإذا رفع رأسه قال : سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شيء بعد ، فإذا سجد قال : اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوَّره فأحسن صوره، وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن الخالقين . وإذا فرغ من صلاته فسلَّم قال : اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخَّرت وما أسررت وماأعلنت وما أسرفت وماأنت أعلم به مني أنت المقدم والمؤخر «لا إله إلا أنت» .

قال أبو صالح فيهما جميعاً " لا إله لي إلا أنت " [٤]

---

(١) لفظة « أنت» الثانية لم يذكرها ابن الجارود .

(٢) وكذلك لفظة « إنّه» لم تذكر أيضاً .

(٣) اختصر ابن خزيمة الحديث إلى هنا وذكر باقيه ابن الجارود .

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/ ٥٣٤ بمثله والترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا رفع رأسه من الركوع بنحوه٢/ ٥٣ ، وقال حديث حسن صحيح .

وقول الإمام الذهلي : قال أبو صالح فيهما جميعاً " لا إله لي إلا أنت " أي في الموضعين في أول الحديث وآخره بزيادة لفظ " لي " ومفهوم منطوقه أن حجاج بن منهال لم يذكر هذه الزيادة وهو بهذا قد صرح بالزيادة وصاحبها .

وفي رواية ثالثة (١) عن شيخه أحمد بن خالد الوهبي بنفس الإسناد أشار إلى وجود بعض الزيادات إجمالا فقال :

" وأحدهم يزيد على صاحبه الحرف والشيء "

المثال الثاني :

قال ابن الجارود : حدثنا محمد بن يوسف قال ثنا عبد الرزاق ، قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث قال ثني حكيم بن حكيم ، عن نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

(أمَّني جبريل عليه السلام عند البيت ، فصلى بي الظهر حين زالت الشمس فكانت بقدر الشراك ، ثم صلى بي العصر حين صار ظل كلٍّ شيء مثله ، ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم ، ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق ، ثم صلى بي الفجر حين حَرُم الطعام والشراب على الصائم ، ثم صلى الغد الظهر حين كان ظل كل شيء مثله ، ثم صلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى بي المغرب حين أفطر الصائم لوقت واحد ، ثم صلى بي العشاء إلى ثلث الليل الأول ، ثم صلى بي الفجر فاسفر بها ، ثم التفت إليَّ فقال : يا محمد هذا وقت الأنبياء من قبلك ، والوقت فيما بين هذين الوقتين) (٢)

---

(١) انظر الصحيح ١/ ٢٣٦ .

(٢) المنتقى ص ٦٧ ، باب [٢٣] مواقيت الصلاة . والحديث أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في المواقيت [١/ ٢٧٤] والترمذي في سننه ، أبواب الصلاة باب ما جاء في مواقيت الصلاة (١/ ٢٧٨) وقال : حديث ابن عباس حديث حسن صحيح . وأخرجه الحاكم في مستدركه ، كتاب الصلاة ، باب في مواقيت الصلاة ١/ ١٩٣ وصححه ووافقه الذهبي .

ثم أورد حديثاً عن الذهلي عن مشايخه .

قال : حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا أبو نعيم ومحمد بن يوسف [(١)] قالا : ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحارث عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمَّني جبريل عليه السلام عند البيت مرتين .

قال ابن يحيى : (وساقا جميعا الحديث) فذكر الصلاة لوقتين في التعجيل والاسفار " [(٢)]

المثال الثالث :

" في باب إثبات صفة الضحك لله عز وجل " ذكر الإمام ابن خزيمة عجالة في منهج أهل السنة والجماعة ، في إثبات هذه الصفة لله تبارك وتعالى [(٣)] والذي ينسحب على جميع صفاته ، ثم ذكر في ذلك حديثاً مرفوعاً عن عبد الله بن مسعود ، ثم أورد ثلاث أحاديث عن شيخه الإمام محمد بن يحيى الذهلي بأسانيد مختلفة إلى الصحابي الجليل أبي هريرة . . . . وهذا سرد تلك الروايات عن الإمام الذهلي باختصاره لها وإشارته في الأخير إلى الاختلاف في الألفاظ والاتحاد في المعنى .

قال :

١ - حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا أبو اليمان ، وقال : ثنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبرهما أن الناس قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : هل نرى ربنا يوم

---

(١) هو محمد بن يوسف الفريابي سبقت ترجمته ص ١٤٢ .

(٢) المنتقى ص ٦٩ .

(٣) وهذه العجالة هي قوله رحمه الله تعالى : «باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل بلا صفة تصف ضحكه ، جل ثناؤه ، لا ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك ، بل نؤمن بأنه يضحك ، كما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم ، ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلى ، إذ أن الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه ، لم يطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، مصدقون بذلك ـ بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا ، مما استأثر الله بعلمه» . التوحيد ٢/ ٥٦٣ .

القيامة ؟ فذكر الحديث بطوله ، قال : " ويبقى رجل بين الجنة والنار وهوآخر أهل الجنة دخولاً (الجنة) مقبل بوجهه على النار ، فيقول : يا رب ، اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبني (١)! ريحها ، وأحرقني ذكاؤها (٢) فيقول الله عز وجل : فهل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول : لا وعزتك ، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار " فذكر الحديث وقال : (فيقول أولست أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت ؟ فيقول : يا رب لا تجعلني أشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه) (٣) ثم ذكر باقي الحديث .

٢ - حدثنا محمد بن يحيى قال ، ثنا عبد الرزاق . قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٣ - وثنا محمد قال : ثنا سليمان بن داود الهاشمي ، قال : ثنا إبراهيم - وهو ابن سعد - عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد ، أن أبا هريرة أخبره .

قال محمد بن يحيى : " وساقا (٤) جميع الاحاديث بهذا الخبر غير أنهما ربما اختلفا في اللفظ والشيء والمعنى واحد . " (٥)

---

(١) أي سمني ريحها ، وكل مسموم قشيب ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٦٤ .

(٢) ذكاء النار : شدة وهجها . يقال : ذَكَيْتُ النار إذا أتممت اشعالها ورفعتها . النهاية ٢/ ١٦٥ .

(٣) انظر التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٥٦٥ .

(٤) قد يتوهم البعض أن مقصود ومراد الذهلي بالضمير في قوله (وساقا) سعيد بن المسيب ، وعطاء ابن يزيد الليثي لتصريحه بالرواية عنهما سوياً في طبقة التابعين ، ولكن هذا الوهم يتلاشى بما قرره الإمام ابن خزيمة ، من أن المراد : الصحابيان الجليلان أبا هريرة وأبا سعيد الخدري ، . قال مبيناً ذلك : هذا الخبر عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ وأبي سعيد جميعاً ، لأن في الخبر أن أبا سعيد قال لأبي هريرة : أشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال : قال الله : ذلك لك وعشر أمثاله ، فهذه المقالة تثبت أن أبا سعيد قد حفظ هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، إلا أنه حفظ هذه الزيادة : قوله : (ذلك لك وعشرة أمثاله) . وأبو هريرة إنما حفظ (ذلك لك ومثله معه) الخ . انظر التوحيد ٢/ ٥٦٨ . وكلام أبي سعيد الخدري أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في نهاية ماأورداه من الحديث عن عطاء بن يزيد قال : وأبو سعيد جالس مع أبي هريرة لا يغير عليه شئ من حديثه حتى انتهى إلى قوله : (هذا لك ومثله معه) قال أبو سعيد : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «هذا لك وعشرة أمثاله» قال أبو هريرة : حفظت (مثله معه) انظر فتح الباري ٧/ ٤٦٢ ، و٨/ ٢٢٨ ، وانظر صحيح مسلم ١/ ١٦٦ .

(٥) انظر تلك الروايات في التوحيد لابن خزيمة ٢/ ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ .

الفرع الرابع : ألفاظه في الإشارة إلى بقية المتون إذا رواها أكثر من مرة من طريق واحد .

المثال الأول :

قال ابن الجارود رحمه الله :

حدثنا محمد بن يحيى ، قال أنا أبو عاصم ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، قال : سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أحدهم أبو قتادة رضي الله عنه قال : إني لأعلمكم بصلاة رسول الله . قالوا : لِمَ ؟ فوالله ما كنت أكثرنا له تبعا ولا أقدمنا ، أو قال أطول له صحبة ، قال : بلى . قالوا : فأعرض قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم كبر . . . . . الخ " (1) وذكر باقي الحديث الطويل في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم .

ثم رواه الإمام الذهلي مرة ثانية بنفس السند وذكر طرفه وأشار إلى بقيته .

قال ابن الجارود :

حدثنا محمد قال وثنا به أبو عاصم مرة أخرى . قال ثنا عبد الحميد بن جعفر ، قال : ثنا محمد بن عمرو بن عطاء ، قال : سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهم أبو قتادة قال : إني لأعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن يحيى : " وساق الحديث " (2)

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب سنة الجلوس في التشهد ١/ ٢٢٥ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ١٩٥ والإمام الحسين بن مسعود البغوي في كتابه (شرح السنة) ٣/ ١١ , ١٢ ، بتحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش .

(2) المنتقى ص ٨٤ باب [٣٨] صفة صلاة رسول الله .

المثال الثاني :

قال ابن الجارود أيضاً : حدثنا محمد بن يحيى ، قال حدثنا حجاج بن محمد ، قال : قال ابن جريج ، حدثني سليمان بن موسى قال : حدثني نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما ، كان يقول : من صلّى من اللّيل فليجعل آخر صلاته وتراً ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك إذا كان الفجر فقد ذهبت صلاة الليل والوتر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أوتروا قبل الفجر .(١)

ثم رواه رحمه الله مرة أخرى بنحوه وبنفس السند ماعدا سليمان بن موسى فلم يذكره ابن جريج .

قال ابن الجارود : حدثنا محمد ، قال حدثنا حجاج ، قال : قال ابن جريج : أخبرني نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول : من صلىَّ من الليل فليجعل آخر صلاته وتراً قبل الصبح ، وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرُهُم .

«قال ابن يحيى : يأتيه حجاج نسقاً واحداً» (٢) .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين ، باب صلاة الليل مثنى مثنى ١/ ٥١٧ ، والترمذي في سننه ، أبواب الصلاة ، باب ما جاء في مبادرة الصبح بالوتر ٢/ ٣٣٢ ، بلفظ (بادروا الصبح بالوتر) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) المنتقى ص ١١٨ ، باب [٥٠] قنوت الوتر . والحديث أخرجه الترمذي في سننه ، أبواب الصلاة ، باب ما جاء في مبادرة الصبح بالوتر ٢/ ٣٣٢ ، وكذا الحاكم في مستدركه ١/ ٣٠٢ ، وصححه وأقره الذهبي ، قال الترمذي : تفرد به سليمان بن موسى على هذا اللفظ ، قال أحمد شاكر في تحقيقه لسنن الترمذي : سليمان بن موسى ثقة صحيح الحديث ٢/ ٣٣٢ ، وأورده الشيخ الألباني في إرواء الغليل ١/ ١٥٤ وقال إسناده صحيح .

الفرع الخامس : تنويهه ببعض الأمور في الأسانيد أو المتون سواء في أولها أو وسطها أو آخرها.

كثيراً ما يعترض الإمام الذهلي رحمه الله الأسانيد أو المتون ، أو يعقب في آخرها بما يفيد زيادة أو تصحيح أو بيان الفرق بين ألفاظ روايتين أو تنويه بالرواية في فن من فنون العلم . . . . . أو نقل تعقيبات مشايخه في آخر مروياتهم. أو بيان لمهمل أو تفسير لسياق . . . . الخ

وهذه بعض الأمثله على أنواع مما سبق :

١ – قطعه المتن للتنويه باختلاف لفظٍ بين روايتين في موضعه.

ساق ابن الجارود حديثاً طويلاً جداً عن الذهلي في باب المناسك :

قال : ثنا محمد بن يحيى ، ثنا عبدالله بن محمد النفيلي (١). ثنا حاتم بن إسماعيل ، ثنا جعفر عن أبيه ، قال : دخلت على جابر بن عبدالله رضي الله عنه فقلت : أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . . ثم سرد الحديث الطويل إلى قوله : [حتى أتى مزدلفة فجمع بين المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلّى الفجر حتى تبين الصبح .

ثم قطع الذهلي السياق وقال : قال لنا الحسن بن بشير (٢)في هذا الحديث عن جابر في هذا الموضع [بأذان وإقامة ولَم يقلة النفيلي] ثم ركب القصواء . . . . . الخ الحديث (٣).

(١) النفيلي . . . من مشايخ الذهلي انظر ترجمته ص ٨١.

(٢) هو الحسن بن بشير بن سلم الهَمْدَاني البجلي، أبو علي الكوفي، قال أحمد : ما كان به بأس في نفسه . مات سنة (٢٢١). تهذيب التهذيب ٢/ ٢٢٤.

(٣) منتقى ابن الجارود ص ١٨٩ باب المناسك.

٢ - تنويهه أثناء السند بروايته للمغازي عن شيخه عبدالرزاق (*).

قال الإمام البيهقي: أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبدالله الأديب، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، قال أخبرني الحسن بن سفيان، قال: حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبدالرزاق فيما حدثنا عن المغازي قال: قال معمر: قال الزهري أخبرنا عروة بن الزبير (ح).

قال: وأخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، قال: حدثنا أبو أحمد بن زياد، قال: حدثنا ابن أبي عمر. قال: حدثنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، وهذا حديث محمد بن يحيى، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه. قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه، حتى إذا كانوا بذي الحليفة قَلَّدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدي، وأشعره، وأحرم بالعمرة، وبعث بين يديه عينًا له من خزاعة يخبره عن قريش . . . . . »(١).

وتنويه الذهلي بروايته للمغازي عن شيخه عبدالرزاق فيه تشرفٌ وتَمجّد بسماع قطيع من الروايات فيه، وفيه إشارة لأهمية هذا الباب من أبواب الرواية فإن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتعلق بها كما قال الخطيب البغدادي: أحكام كثيره، فيجب كتبها، والحفظ لها.»

وقد نوه قبله بأهميتها الإمام الزهري فقال: «في علم المغازي علم الآخرة والدنيا»(٢).

(*) صنف الإمام مسلم في المغازي كتابه (المغازي النبوية) والذي استفاد فيه كثيراً من كتاب المغازي للإمام عبدالرزاق، وقد حقق الكتاب د. سهيل زكار وطبعته دار الفكر بدمشق١٤٠١هـ.

(١) دلائل النبوة ٤/ ٩٩، وانظر الحديث في صحيح البخاري كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية٥/ ٧٦.

(٢) في الجامع لأخلاق الراوي آداب السامع ٢/ ١٩٥.

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد [1]: « كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعدّها علينا وسراياه، ويقول: يابنيَّ، هذه مآثر آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها»[2].

وقال علي بن الحسن: كنا نُعَلَّم مغازي النبى صلى الله عليه وسلم وسراياه، كما نُعلَّم السورة من القرآن [3].

٣ - قطعه السند لبيان اسم مهمل

قال الإمام أبو داود: أخبرنا محمد بن يحيى النيسابوري أخبرنا موسى بن إسماعيل أخبرنا همام عن [بكر الكوفي] [قال محمد بن يحيى: هو بكر بن وائل بن داود] [4]، أن الزهري حدثهم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير عن أبيه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً... الخ [5]

فقد قطع الإسناد ليبين الإسم الكامل لبكر الكوفي حتى لايلتبس بغيره، ويتضح لمن يقرأ الإسناد الذي ساقه أبو داود قبله أَنه عرَّف بأبي بكر هذا، ثم ساق الإسناد المدوّن أعلاه ونسب البيان إلى شيخه الذهلي، وفي هذا الصَنيع من أبي داود رحمه الله أدبَ جم وأمانة علمية، إذ أن نسبة العلم إلى أهله من أخلاق العلماء.

٤ - إستدراكه على شيخه بقية رواية على الظن، ثم تفسيره لمراد الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال أبو داود: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس أخبرنا عثمان بن عمر أنبا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي. قال محمد: أَحْسَبُهُ قال: ولحللت مع الذين أحلّوا من العمرة. قال: أراد أن يكون أمر الناس واحداً[6]

(١) سبقت ترجمته ص ٤٩٩.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٩٥.
(٣) المصدر السابق ٢/ ١٩٥.
(٤) سبقت ترجمته ص٣٨٩.
(٥) سنن أبي داود ٢/ ٢٧١.
(٦) سنن أبي داود ٣/ ٣٨٤، وانظر شرحها عون المعبود للعلامة أبي الطيب ٥/ ٢٠٥.

فقول الذهلي هنا أحْسبه يقصد به شيخه عثمان عمر، أي يغلب على ظنه أن شيخه قال في بقية الرواية الجملة السابقة (وحللت مع الذين أحلوا من العمرة).

ثم فسَّر مراد الرسول صلى الله عليه وسلم على ضوء الرواية كلها وهو أنه صلى الله عليه وسلم تطلع إلى أمر فاته وهو (أن يُهّل بعمره ولايسوق هدياً ثم يتمتع بالحل إلى الحج) تطييباً لمن لم يسق الهدي من أصحابه.

وقال العلامة الإمام ابن قيم الجوزيه في تهذيبه لسنن أبي داود: والصواب أن ما أحرم به صلى الله عليه وسلم كان أفضل، وهو القران، ولكن أخبر أنه لوا استقبل من أمره مااستدبر لأحرم بعمره، وكان حينئذ موافقاً لهم في المفضول، تأليفاً لهم وتطييباً لقلوبهم ...... وعلى هذا فيكون الله تعالى قدجمع له الأمرين: النسك الأفضل الذي أحرم به، وموافقته لأصحابه بقوله «لواستقبلت» فهذا بفعله، وهذا بنيته وقوله، وهذا الأليق بحاله صلوات الله وسلامه عليه[(١)]

٥ ـ نقله تعقيب أحد مشايخه على رواية رواها عن غزوة بني النضير

وقال البيهقي في دلائل النبوة: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي، قال: أخبرنا أبو حامد بن الشرقي قال: حدثنا محمد بن يحيى الزهري[(٢)]، قال حدثنا الهيثم بن جميل، قال: حدثني زائدة، عن عبيدالله، عن نافع عن ابن عمر، أن النبى صلى الله عليه وسلم حَرَّقَ نخل بني النضير وقطع، ولها يقول حسان:

وهان على سراة بني لؤي   حريق بالبويرة مستطير[(٣)]

---

(١) تهذيب سنن أبي داود ٥/ ٢٠.

(٢) سبق في ص١٦٢ بيان أن الذهلي كان يدعى بالزهري أيضاً لاهتمامه البالغ بالإمام الزهري ومروياته.

(٣) شرح ديوان حسَّان بن ثابت ص٢٤٧.

«قال محمد بن يحيى قال الهيثم كنت مع زائدة بأرض الروم فحدثني بهذا الحديث ثم أمرني بالحريق[(١)]

وقد نقل الإمام الذهلي تعقيب شيخه الهيثم بن جميل في آخر الرواية لم يعلق على أمر زائدة له بالحريق وهل كانوا في حالة غزو مع الروم أم في رباط وأراد أن يقرب له واقعة بني النضير، فالله أعلم.

٦ - استخدامه لفظ مَرَّة أثناء سياق السند:

قال ابن خزيمة: «حدثنا محمد بن يحيى مرَّة، نا عبدالرزاق مرَّة»[(٢)]

وقال في موضع آخر« قال لنا محمد بن يحيى وقال أبو عاصم مرة، أن النبى صلى الله عليه وسلم رفع الستر و الناس قيام يصلون وراء أبي بكر»[(٣)]

الفرع السادس: توقيه وعدم تعجله في تقرير العلم، والألفاظ الدالة على ذلك.

من الملامح البارزة لمنهج الإمام الذهلي رحمه الله في الرواية: التوقي والتريث في تقرير المسائل إذا لم يظهر له فيها قولاً راجحاً، فيصدر قوله، ولكن يقيده بعبارات تشعر بعدم جزمه أو ترجيحه فيها . . . ومن مميزات هذا المنهج أن يحفظ ويضمن للعالم خط الرجعة إذا تبدَّى له أمر آخر وإلا فقد تزل قدمه في الخطأ واللبس والوهم.

وهذه أمثله على ذلك:

١ - نقل الحافظ ابن حجر قولاً للإمام الذهلي في أبي عائذالله بن ربيعه المقرون بعروة في قصة سالم مولى أبي حذيفة وقد تكلم عن الطرق التي أوردت القصة فقال:

---

(١) دلائل النبوة ٣/ ٣٥٨ والحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب حديث بني نضير ٥/ ٢٨.

(٢) صحيح ابن خزيمة ١/ ٦٤.

(٣) صحيح ابن خزيمة ١/ ٣٠٤.

وهذه الوجوه كلها محفوظة إلا قول ابن مسافر ، غير أني لست أقف على هذا الرجل المقرون مع عروة إلا أني أتوهم أنه إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله ابن أبي ربيعة المخزومي ، وأمه أم كلثوم بنت أبي بكر فإن الزهـــري قد روى عنه حديثين، وهذا مراد يونس ويحيى بن سعيد بقولهما عن ابن عبدالله ابن أبي ربيعة فيما أظن إلى أن قال : وأما أبو عائذ الله فمجهول لايعرف[(١)]

والذي نعنيه في هذا المقام أن الإمام الذهلي قد حفظ لنفسه بهذا المنهج السلامةَ من الزَلَل وكان توهمه أنه « إبراهيم بن عبدالرحمن» في مكانه كما اعتمده الحافظ ابن حجر . . الذي استدرك على الإمام المزي الذي قال إنه الحارث المخزومي» وقد سبق الحديث عن هذه المسأله بتوسع وتفصيل فانظره»[(٢)]

٢ - قال أبو محمد بن الجارود : سمعت محمد بن يحيى يقول، القاسم عندنا هو أبو بكر بن عبيدالله إن شاء الله»[(٣)]

٣ - قال الإمام البخاري رحمه الله : حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة . . . الخ»[(٤)]

وبعد عدة أحاديث قال : حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال حدثني مالك بن أنس عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن حجر : « قوله : عن أبي سعيد» في روايـة فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أخرجه الترمذي وصححه وابن خزيمة، ونقل

(١) تهذيب التهذيب ١٢/ ١٦٢ .

(٢) في الفصل الأول(أثره في علوم الرواة) ص٥٨٩ ، ٥٩٠ .

(٣) المنتقى ص ٣٢٦، والضعفاء للعقيلي ٢/ ١٢٧ .

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقه (٤/ ١٠٤) .

الدار قطني في «الغرائب» عن الذهلي أنه قال: لست أدفع حديث فليح، يجوز أن يكون عطاء بن يسار حدث به عن أبي سعيد وعن أبي هريرة، انتهى»[1]

وتجويز الإمام الذهلي أن يكون عطاء روى الحديث عن أبي سعيد أيضاً، وعدم دفعه حديث فليح صورة من صور تريثه وتمكنه من معالجة النصوص والأسانيد. ولو بالتجويز والإحتمال ولاشك أن من يعرف سعة علم الحديث وتنوع فنونه وكثرة أسانيد حديثه، يدرك القيمة العلمية لمقولة الذهلي الدَّالة على شخصيته العلمية البارزة.

الفرع السابع : رواية الإمام الذهلي للحديث بالمعنى :

تمهيـــد :

تعتبر الرواية بالمعنى من أهم فروع رواية الحديث النبوي الشريف، لأن عملية التبليغ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانة، والمتقول عليه بما لم يقله يدخل في الوعيد الشديد وقد ترجم هذا المعنى بصراحة وجلاء الإمام القاضي عياض رحمه الله فقال: «لا خلاف أن على الجاهل والمبتدئ، ومن لم يمهر في العلم، ولا تقدم في معرفة تقديم الألفاظ، وترتيب الجمل، وفهم المعاني، أن لا يكتب ولا يروي ولا يحكي حديثا إلا على اللفظ الذي سمعه، وأنه حرام عليه التعبير بغير لفظه المسموع، إذ جميع ما يفعله من ذلك تحكم بالجهالة، وتصرف على غير حقيقة في أصول الشريعة، وتقول على الله ورسوله ما لم يحط به علماً[2]

ومن هنا تأتي أهمية معرفة مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألفاظه فينقلها المرء على ذلك المراد، وان تغيرت بعض الألفاظ، أو استبدلت بمرادفات لها، وهذا ما ذهب إليه جمهور علماء الأمة بشروط واضحة.

(١) فتح الباري (٦/ ٣٢٧).

(٢) الإلماع بتصرف يسير ص١٧٨.

قال القاضي عياض: أجاز جمهور العلماء التحديث على المعنى، إن كان ذلك من مشتغل بالعلم، ناقد لوجوه تصرف الألفاظ، والعلم بمعانيها ومقاصدها، جامع لمواد المعرفة بذلك.

ولا شك أن إماماً فحلاً كالإمام الذهلي تربع على عرش أمارة المؤمنين في الحديث، وروى الألوف المؤلفة من الأحاديث النبوية الشريفة على تعدد طرق الرواة، واختلاف ألفاظهم، لا شك أن لديه موقف واضح من هذه المسألة، والأمر سهل، فإن من المستحيل أن يكون ذلك الموكب الهائل من رواة الحديث على وتيرة واحدة من رواية الحديث على لفظه تماماً. وهذا ما خوّل جمهور العلماء ومنهم الإمام الذهلي على تجويز الرواية بالمعنى بشروطها المانعة من صرف معاني ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مرادها.

وهذه مجموعة من الأمثلة تشير إلى تجويزه الرواية بالمعنى بناء على ما استنتجته من مقارنة الروايات ببعضها، ومن مشاركته لغيره من الرواة في سرد بعض الأحاديث.

المثال الأول:

«قال ابن خزيمة: نامحمد بن يحيى ومحمد بن رافع، قال محمد بن يحيى: سمعت عبدالرزاق، وقال ابن رافع ناعبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: «صبوا عليَّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهنَّ لعلي أستريح، فأعهد إلى الناس ..... قالت عائشة فأجلسناه في مخضب [1] لحفصة من نحاس، وسكبنا الماء عليه منهن، حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلتن. ثم خرج.

(١) المخضب بكسر الميم: شبه المِرْكَنْ، وهي إجّانة تُغْسَل فيها الثياب، النهاية في غريب الحديث ٢/٣٩.

وقال ابن خزيمة: حدثنا به محمد بن يحيى مرة ناعبدالرزاق مرة أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة بمثله، غير أنه لم يقل: من نحاس، ولم يقل: ثم خرج»(١)

وهذه الفوارق التي بينّها تلميذه ابن خزيمة تدل دلالة واضحه على تجاوزه في الألفاظ وروايته بالمعنى ماكان في دائرة الأمن من الخلل والتغيير في الروايات.

المثال الثاني:

قال أبو بكر ابن خزيمة، ثنا محمد بن يحيى، وأحمد بن سعيد الدارمي، قالا: ثنا محمد بن عباد- هو المكي- نا يحيى بن سليم عن عبدالله عن نافع عن ابن عمر« أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر: « متى توتر»؟ قال: أوتر ثم أنام قال: « بالحزم أخذت» وسأل عمر، فقال: «متى توتر»؟

فقال: أنام ثم أقوم من الليل فأوتر. قال: «فعلي فعلت».

وقال محمد بن يحيى في قصة عمر، قال: « فعلَ القوي فعلت» (٢)

المثال الثالث:

قال ابن خزيمة حدثنا محمد بن يحيى، وعبدالرحمن بن بشر، قالا ثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا معمر عن همام بن منبه، قال: هذا ماحدثنا أبو هريرة (رضي الله عنه) فذكر أخباراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول

---

(١) صحيح ابن خزيمة ١/ ٦٤، وأخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب الغسل والوضوء في المخضب (١/ ٦٥)، واشار ابن حجر في فتح الباري إلى زيادات ابن خزيمة في هذا الحديث، فتح الباري ١/ ٣٠٣، وذكره مع فوارق طفيفة الإمام البيهقي في السنن الكبرى ١/ ٣٠.

(٢) الصحيح ٢/ ١٤٥-١٤٦ وأخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ماجاء في الوتر أول الليل ١/ ٣٧٩.

الله صلى الله عليه وسلم « يمين الله ملأى، لايغيضها نفقة، سحَّاء [1] بالليل والنهار، أرايتم ماأنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يمينه، قال: وعرشه على الماء، وبيمينه الأخرى القبض، يرفع ويخفض».

قال ابن خزيمة: هذا لفظ عبدالرحمن، قال محمد بن يحيى في حديثه « يمين الله ملأى، لايغيضها نفقة سحَّاء الليل والنهار» وقال «فإنه لم ينقص مما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخري القبض» [2]

والفوارق بين لفظ الذهلي وعبدالرحمن بن بشر اللذين رويا الحديث عن شيخهما عبدالرزاق كما يلي:

الذهلي	عبدالرحمن بن بشر
سحّاء الليل والنهار	سحّاء بالليل والنهار
ينقص مما في يمينه	يغض ما في يمينه
وبيده الأخرى القبض	وبيمينه الأخرى القبض

المثال الرابع:

قال ابن خزيمة: نا محمد بن رافع ثنا يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة

---

(١) سحّاء: أي دائمة الصَّب والهطل بالعطاء. يقال: سحَّ يَسُحُّ سحّاً فهو ساح، والمؤنثة سحّاء النهاية ٢/ ٣٤٥.

(٢) التوحيد ١/ ١٦٢، ١٦٣، وأخرجه البخاري في التوحيد باب وكان عرشه على الماء ٨/ ٢٢١، عن علي ابن المديني ومسلم في الزكاة باب الحث على النفقة ٢/ ٦٩١، عن محمد بن رافع كلاهما عن عبدالرزاق فأصبح مخرج الحديث بين هؤلاء الأربعه واحد. وذكر صاحب طرح التثريب تخريج البخاري ومسلم لهما وفي رواية البخاري (الفيض أو القبض) وذكر لهما طريقين آخرين، البخاري من طريق شعيب ابن أبي حمزة. ومسلم من طريق سفيان بن عيينة، كلاهما عن أبي الزناد عن أبي الأعرج عن أبي هريرة، ولفظ البخاري «يد الله، وقال الميزان بدل القبض» طرح التثريب في شرح التقريب: لزين الدين أبي الفضل العراقي ٤/ ٦٨. وهذه الفوارق بينهم تشير إلى إنسحاب الرواية بالمعنى على رواياتهم جميعاً.

ح ثنا محمد بن يحيى نا أبو الوليد قال حماد بن سلمة

ح ثنا محمد بن يحيى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن سلمة

عن أبي نعامة، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [كان يصلي] فخلع نعليه، فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال: « لم خلعتم نعالكم؟» فقالوا: يارسول الله، رأيناك خلعت فخلعنا. فقال: « إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثاً، فإذا جاء أحدكم إلى المسجد فليقلب نعله، فلينظر فيهما خبث، فليمسحهما بالأرض، ثم ليصلى فيهما».

قال ابن خزيمة « هذا حديث يزيد بن هارون وقال محمد بن يحيى: في حديث أبي الوليد فقال: «إن جبريل أخبرني أن فيهما قذراً أو أذى» (١)

المثال الخامس:

قال ابن خزيمة: حدثنا يوسف بن موسى قال: ثنا جرير وابن فضيل عن إبراهيم الهجري وثنا محمد بن يحيى قال: ثنا جعفر بن عوف قال ثنا إبراهيم الهجري.

عن أبي الأحوص عن عبدالله (يعني ابن مسعود) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن يحيى (يرفعه) قال: إنَّ الله تعالى يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي، فيبسط يديه فيقول: « ألا عبديسألني فأعطيه، قال: فما يزال كذلك حتى يسطع الفجر. وقال ابن يحيى: فيبسط يديه: ألا عبديسألني فأعطيه (٢)

---

(١) صحيح ابن خزيمة ٢/ ١٠٧ وفي الحديث مايدل على علو كعب الذهلي وتلميذه في الرواية والاستكثار من المشايخ، وكذا الدقة في التلقي لحديث رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم.

(٢) التوحيد ١/ ١٣٦.

المثال السادس :

قال ابن خزيمة : نا محمد بن يحيى وعبدالرحمن بن بشر، قالا : ثنا عبدالرزاق. قال عبدالرحمن ثنا معمر وقال محمد عن معمر عن إسماعيل بن أميه عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي سعيد الخدري قال : اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة - زاد عبدالرحمن وهو في قبة له. وقالا : فكشف الستور وقال : «ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفعن بعضكم على بعض القراءة» .

قال محمد : « أو في الصلاة »[1]

المثال السابع :

قال ابن خزيمة : نا محمد بن رافع ومحمد بن يحيى وأحمد بن سعيد الرِّبَاطي[2] قالوا : حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس قال : كان رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يطيف على نسائه بغسل واحد، غير أن الرباطي قال : عن معمر وقال يطوف »[3]

المثال الثامن :

ساق ابن الجارود حديثاً عن علي بن خشرم، أنا عيسى عن شعبة عن محمد بن زياد وقال : كان أبو هريرة رضي الله عنه يمر بنا والناس يتوضئون من المطهرة

---

(١) الصحيح ٢/ ١٩٠ وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب (في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل) ٢/ ٨٣ عن الحسن بن علي عن عبدالرزاق بمثله الا أنه قال الستر بدلا من الستور، و(يرفع) بدلاً من (يرفعنَّ).

(٢) هو أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرِّباطي، المروزي، أبو عبد الله الأشقر، ثقة، حافظ، مات سنة ٢٤٦، التقريب ص٧٩، والرِّباطي بكسر الراء المشددة وفتح الباء، نسبة إلى موضع ربط الخيل ومرابطة الغزاة في الثغور. وعرف أحمد بذلك، لأنه كان تولى على الرباط بخراسان بأمر من عبد الله بن طاهر ولذا جفاه أحمد بن حنبل رحمه الله، بتصرف، الأنساب٣/ ٣٩.

(٣) الصحيح ١/ ١١٥.

فسمعته يقول « أسبغوا الوضوء فاني سمعت أبا القاسم يقول : «ويل للعراقيب من النار» .

ثم قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : ثنا عبدالصمد ح وثنا أبو جعفر الدرامي ، قال ثنا النضر جميعاً عن شعبة بهذا .

قال محمد : للعَقِب ، وقال الآخر : للأعقاب» (١)

المثال التاسع :

قـا أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس أخبرنا عبدالصمد بن عبدالوارث حدثني أبي أخبرنا سعيد بن جُمْهَان قال أخبرنا مسلم ابن أبي بكرة قال : سمعت أبي يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ينزل أناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر ، يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين»

قال ابن يحيى : قال أبو معمر : وتكون من أمصار المسلمين فإذا كان آخر الزمان . . . . . الخ » (٢)

وفي إشارة الذهلي إلى لفظ أبي معمر دقة في بيان اختلاف الألفاظ ، ودلالة على جواز إطلاق الألفاظ بالمعنى مالم تغيره إلى حكم أو معنى آخر .

المثال العاشر :

روى ابن ماجه حديث البطاقة فقال : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا ابن أبي مريم ، ثنا الليث ، حدثني عامر بن يحيى عن أبي عبدالرحمن الحُبُلِيِّ (٣) قال : سمعت عبدالله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يصاح

---

(١) المنتقى ص ٤٣ باب صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) سنن أبي داود كتاب الملاحم باب في ذكر البصرة ٤/ ٤٨٧ .

(٣) ضبطها السمعاني بضم الحاء المهملة والباء المنقوطة بواحدة نسبة إلى حي باليمن هم (بنو الحُبُلي) . الأنساب ٢/ ١٦٩ .

برجل من أمتي، يوم القيامه، على رؤوس الخلائق . . . . وفي آخر الحديث . . . . . فتخرج له بطاقه فيها: أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله. قال: فيقول: يارب !! ماهذه البطاقه مع هذه السجلات! فيقول: إنك لاتظلم. فتوضع السجلات في كفّة والبطاقه في كفَّه، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقه».

قال محمد بن يحيى: البطاقة الرقعة، وأهل مصر يقولون للرقعة: بطاقه (١)

وفي بيانه هذا لمعنى البطاقه عند أهل مصر والتي يسميها الخراسانيون رقعة إشارة منه لتناوب الألفاظ في اللغة على المعنى الواحد. . . والله أعلم.

الفرع الثامن: إختصاره للحديث

اختلف أهل العلم في جواز اختصار الحديث الواحد ورواية بعضه دون بعض، فمنهم من منع ذلك مطلقاً بناء على القول بالمنع من النقل بالمعنى مطلقاً، وقال بعض من أجاز الرواية على المعنى: إن النقصان من الحديث جائز، إذا كان الراوي قد رواه مرة أخرى بتمامه، أو علم أن غيره قد رواه على التمام، ولايجوز له [إن لم يعلم ذلك أن يفعله]، وقال كثير من الناس: يجوز ذلك للراوي على كل حال، ولم يفصلوا. (٢)

والذي اختاره الخطيب التفصيل في الأمر فقال: والذي نختاره في ذلك أنه ان كان فيما حذف من الخبر معرفة حكم وشرط وأمر لايتم التعبد والمراد بالخبر إلا بروايته على وجهه، فإنه يجب نقله على تمامه ويحرم حذفه. . .»(٣).

---

(١) سنن ابن ماجه ٢/ ١٤٣٧، كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة.

(٢) الكفاية للخطيب البغدادي ص ٢٩٠- التقييد والايضاح ص ٢٢٦.

(٣) الكفاية ص ٢٩٠.

والإمام الذهلي قد روى بعض الأحاديث مختصره، في حين رواها مرة أخرى بتمامها مما يدل على تجويزه الإختصار على هذا النحو.

ومن الأمثله على ذلك مايلي :

ماذكره أبو داود سليمان بن الأشعث ، حدثنا محمد بن يحيى بن فارس قال حدثنا عبدالله بن يزيد المقرىء .

ح وحدثنا مسدد قال حدثنا عيسى بن يونس - قالا حدثنا عبدالرحمن بن زياد قال أبو داود : - وأنا لحديث ابن يحيى أضبط- عن غطيف وقال محمد عن أبي غطيف الهذلي قال : كنت عند ابن عمر ، فلما نودي بالظهر توضأ فصلىّ، فلما نودي بالعصر توضأ، فقلت له ، فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات». قال أبو داود « وهذا حديث مسدد وهو أتم » (١)

وقد روى ابن ماجه هذا الحديث عن الإمام الذهلي بنفس إسناد أبي داود ولكنه أتم وأكمل .

قال : حدثنا محمد بن يحيى، ثنا عبدالله بن يزيد المقريء ، ثنا عبدالرحمن بن زياد عن أبي غطيف الهذلي، قال سمعت عبدالله بن عمر بن الخطاب، في مجلسه في المسجد فلما حضرت الصلاة قام فتوضأ وصلى، ثم عاد إلى مجلسه. فلما حضرت العصر قام فتوضأ وصلى، ثم عاد إلى مجلسه. فلما حضرت

---

(١) سنن أبي داود (١/ ٥٠) وقال صاحب عون المعبود (١/ ١٠٢) محمد شمس الحق العظيم آبادي معلقاً على قول أبي داود « وهو أتم » أي أكمل وأزيد من حديث محمد بن يحيى، وحديث محمد بن يحيى أنقص من حديث مسدد وهذا لاينافي قوله . . . وأنا لحديث ابن يحيى أضبط لأن الضبط هو الإتقان والحفظ، ولامنافاة بين الإتقان والحفظ، وبين الكمال والزيادة، فيجوز أن يكون الشيء أكمل وأزيد، ولايكون أشد محفوظية، وكذا يجوز أن يكون الشيء أشد محفوظية ولايكون أكمل وأزيد .

المغرب قام فتوضأ وصلى، ثم عاد إلى مجلسه. فلما حضرت المغرب قام فتوضأ وصلىَّ، ثم عاد إلى مجلسه: فقلت: أصلحك الله. أفريضة أم سنّه، الوضوء عند كل صلاة؟ قال: أو فطنت إلى و إلى هذا مني؟ فقلت: نعم، فقال: لا. لو توضأت لصلاة الصبح لصليت به الصلوات كلها مالم أحدث. ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من توضأ على طهر فله عشر حسنات» وإنما رغبت في الحسنات(١)

ونجد الإمام الذهلي في أحاديث أخرى يختصر بما يفيد معنى متكاملاً، ويدع تفصيلات وشروح لاضرر من تركها كما أنه قد رواها غيره. وقد أشار اثنان من تلاميذه إلى اختصاره رواية في حين روياها عن غيره على التمام.

ومثال ذلك:

ماذكره أبو داود في سننه قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ومجاهد ابن موسى- وهو أتم - قالا حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح قال أخبرنا نافع أن عبدالله بن عمر أخبره« أن المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنياً باللبن والجريد وعَمَده.

قال مجاهد: عُمُده من خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبناه على بنائه [بنيانه] في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبِّن والجريد وأعاد عَمَده.، وقال مجاهد عمده خشباً، وغيرَّه عثمان فزاد فيه زيادة

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الطهارة باب الوضوء لكل صلاة ١/ ١٧٠ ورواه الترمذي (١/ ٨٧) في أبواب الطهارة باب ماجاء في الوضوء لكل صلاة (بدون ذكر القصه) وقال: وهو إسناد ضعيف، وعلل أحمد شاكر تضعيف الترمذي لهذا الإسناد لانفراد أبي غطيف به، وهو مجهول الحال، (١/ ٨٧)، وسبقه المباركفوري وزاد تضعيف عبدالرحمن بن زياد الافريقي (تحفة الأحوذي ١/ ١٩٢)، وذكره المحدث محمد ناصر الدين الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص٧ وضعيف سنن ابن ماجه ص ٤١.

كثيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة [١] وجعل عمده من حجارة منقوشه وسقفه بالساج [٢]

فقول أبي داود عن شيخه مجاهد بن موسى -وهو أتم- إشارة إلى سياقه كامل الرواية، واختصار الذهلي رحمه الله لمعظمها، وهو يوازي قول تلميذه الآخر ابن خزيمة بعد سياقه الحديث[٣] من طريقه وطريق علي بن سعيد النسوي، قال محمد بن يحيى : وعمده خشب النخل، ولم يذكر القصة، وفي هذا القول تصريح بمكان انتهاء روايه الذهلي وبداية اختصاره للحديث.

الفرع التاسع : العمل بالحديث وتركه متوقف على ثبوته عند الإمام الذهلي

ساق الحافظ البيهقي في باب (الغسل من غسل الميت) ماأخرجه أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني ابن أبي ذئب عن القاسم بن عباس عن عمرو بن عمير عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من غسل ميتاً فليغتسل ومن حمله فليتوضأ»[٤]

وقد روي من طرق وأوجه كثيره أوردها البيهقي في سننه الكبرى ثم ذكر قول الذهلي عنها.

قال : وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنبأ أبو بكر المطرز قال: سمعت محمد بن يحيى يقول : لا أعلم فيمن غسل ميتاً فليغتسل حديثاً ثابتاً ولو ثبت لزمنا استعماله[٥]

---

(١) القَصَّة: بفتح القاف والصاد المهملة هي لغة أهل الحجاز في الجَصّ، بفتح الجيم وكسرها وهو ما يُطلى به، وهو من كلام العجم وليس بعربي، لسان العرب٧/ ١٠.

(٢) سنن أبي داود (١ / ٣١١)، كتاب (الصلاة) باب في بناء المسجد.

(٣) صحيح ابن خزيمة ، جماع أبواب فضائل المساجد وبنائها وتعظيمها باب (صفه بناء مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ٢/ ٢٨٢، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب بنيان المسجد ١/ ١٣١، عن علي ابن المديني عن يعقوب به بمثله.

(٤) السنن الكبرى ١/ ٣٠٠.

(٥) المصدر السابق ١/ ٣٠٢.

وكلامه هذا يدل على أن جميع هذه الطرق لاتصح، وقد تظاهر على هذا القول مشاهير الأئمة ، سنورد أقوالهم في ذلك في البحث الرابع من فصل أثره في علوم الحديث من حيث القبول والرّد.

والذي يعنينا من إيراد هذا المثال في منهجه في الرواية أنه وقافاً عند الثابت من الأحاديث سواءاً كانت صحيحة أو أقل من ذلك، بشرط أن تنهض للإحتجاج والعمل بها، ومتى لم تثبت فلا مانع من إيرادها رواية لبيان وتوضيح ضعف طرقها.

القسم الثاني

المقارنة والمعارضة بين رواياته وروايات غيره

بعد التعريج على خصائص وملامح منهج الإمام الذهلي رحمه الله ورضي عنه في الرواية ؟ نأتي على ختام (أثره في علوم رواية الحديث النبوي الشريف) بهذا القسم .

والذي يعتبر علامة بارزة وأمارة دالة على شخصيته كإمام وجهبذ من أئمة العصر الذهبي للعناية بالحديث النبوي الشريف رواية ودراية .

وعملي في هذا القسم يشتمل على شطرين وملحق :

الشطر الأول : اجتزاء بعض أمثلة على معارضته هو بين الروايات وتعليقاته عليها الأمر الذي يشي بتملكه زمام علم الحديث الشريف " رواية ودراية » .

الشطر الثاني : أقوم فيه بالمعارضة بين رواياته وروايات غيره ، ومن خلال نتائجها نقف على زياداته في الروايات أو نقصه منها أو تعليقاته واستدراكاته وغير ذلك ، التي من شأنها " إثراء حركة الرواية في العصر الذهبي لتدوين الحديث النبوي الشريف " بالبيان والتوضيح أو التصويب والتصحيح أو الإلغاء والتعديل لما روي من قبل حفاظا على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

والملحق أسوق فيه طائفة من لطائف أسانيد ومتون الإمام الذهلي .

الشطر الاول

مقارنة الإمام الذهلي ومعارضته (*) بين الروايات

كان الأولى أن تذكر معارضة ومقارنة الروايات بعضها ببعض عند الإمام الذهلي في مبحث « العلل » للصلة القوية بينهما ، إذ لا يمكن معرفة العلل في الأحاديث سواء في أسانيدها أو متونها أوكليهما إلا بجمع الروايات والمعارضة والتمييز بينها ، وحينذاك نقف على الصحيح من الحسن من الضعيف في الأحاديث ، ونقف على الشاذ والمضطرب والمنكر والمدرج ، ونلمّ بالشواهد والمتابعات ، وكذلك نعرف مدى ضبط وإتقان الرواة وموضع ومقدار الخلل في مروياتهم .

وقد آثرت أن أضرب أمثلة معدودة على معارضة الإمام الذهلي للروايات هنا في مبحث الرواية لأُبَيِّنْ أنه لم يكن مجرد راوية ناقلاً ، بل راويةً فاحصاً ومنقراً ومنقباً ، ولأني وجدت حقيقة الأمر أن القيام بالمعارضة أو المقارنة أو

(*) المعارضة والمقابلة والتمييز والموازنة ألفاظ مترادفة ومؤداها واحد ، انظر توجيه النظر ص ٣٥٠ ، ولامشاحة في الإصطلاح فقد استعمل الإمام مسلم بن الحجاج لفظ (المقابلة) في كتابه التمييز أحيانا ، وقد آثرت استخدام لفظ المعارضة لإستخدام الذهلي نزولاً عند اختياره . . . . فقد ساق ابن خزيمة عدة روايات مختلفة الأسانيد - ثم أورد تعليق الذهلي عليها ، قال : سمعت محمد ابن يحيى يقول : وهذه الأسانيد عندنا محفوظه عن أبي هريرة إلا حديث أبي بكر ابن سليمان ابن أبي حثمة ، فإنه يتخالج في النفس منه أن يكون مرسلاً لرواية مالك وشعيب وصالح بن كيسان ، وقد عارضهم معمر فذكر في الحديث أبا هريرة والله أعلم . صحيح ابن خزيمه ٢ / ١٢٧ .

ولما كان معنى العَرْضَ على الشيخ « وضع عُرْض شيء على عرض شيء آخر لينظر في استوائهما من عدمه» كما قال السخاوي في فتح المغيث ٢ / ١٦٨ ازددت ايثاراً لهذا اللفظ ، ومن ذلك قول ابن معين «عارضنا بها أحاديث الناس فرأيناها مستقيمة» تاريخ ابن معين ١ / ٦٨ ، وقال عروة بن الزبير لابن هشام : كتبتَ ؟ قال : نعم ، قال : عرضت كتابك؟ قال : لا ، قال : لم تكتب !! « انظر الكفاية ص ٣٥٠» .

التمييز بين الروايات والرواة عمل فيه استشعار أمانة التبليغ عن نبي الهدى صلى الله عليه وسلم، فإنّ سلف الأمة رضي الله عنهم لم يتفرغوا جميعا لذلك الأمر، ولو فعلوا ذلك لم يصل إلينا هذا الميراث الهائل من الأحاديث النبوية الشريفة، بل كان هناك من يعتني بمجرد الرواية وهو جمهور محدثي ومسندي الأمة، وهناك نخبة كريمة تتكرر في كل عصر ، اهتمت بالنقد والتحقيق، والتحري والتدقيق، وذلك بالمعارضة والموازنة بين جميع أسانيد وألفاظ الحديث الواحد (١) وغاية مرادهم من هذه الجهود تنقيح الحديث النبوي وروايته لجمهور المسلمين أقرب ما يكون من لفظه صلى الله عليه وسلم.

وهذا المنهج الفريد من نوعه في الأمم قد بدأ من عهد كبار الصحابة كأبي بكر وعمر واستمر في عهود التابعين، ومن بعدهم، وازداد توسعًا لما ظهر الكذب والتلفيق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته نتيجة ظهور الفرق الدينية والسياسية وسواها .

يقول الدكتور محمد مصطفى الأعظمي : " ومن الطبيعي أنه كلما ازداد الخلل اشتد نظام المراقبة فعندما بدأ بعض الناس بالكذب اشتد نظام الإسناد، وعندما بدأ السهو والنسيان يكثر كثر الالتجاء إلى معارضة الروايات حتى أصبح ذلك مألوفا » . (٢)

---

(١) وقد أشار شيخ الإسلام ابن تيمية إلى تباين درجات الرواة فقال: (. . . . . . ولهم أي لأهل العلم بالمأثور من التعديل والتجريح والتضعيف والتصحيح من السعي المشكور والعمل المبرور، ما كان من أسباب حفظ الدين وصيانته عن إحداث المفترين، وهم فى ذلك على درجات، منهم المقتصر على مجرد النقل والرواية، ومنهم أهل المعرفة بالحديث والدراية، ومنهم أهل الفقه فيه والعلم بمعانيه».

مجموع فتاوى ابن تيمية ، جمع وإعداد عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ١/ ١٠ .

(٢) منهج النقد عن المحدثين نشأته وتاريخه ص ٦٠ .

ذكر أمثلة من معارضته للروايات

١ – معارضته رواية ابن جريج بروايات أقرانه من أصحاب الزهري :

قال أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي : حدثنا محمد بن يحيى ، عن عبد الرزاق . أخبرنا ابن جريج ، قال : قال ابن شهاب : حدثني أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم .

قال محمد بن يحيى : " والمحفوظ عندنا (يعني) أحاديث معمر ، وشعيب ، وعبيد الله بن عمر ، وبكر بن وائل بن داؤد ، كلهم عن عبد الله بن عمر ، حديث هؤلاء ، لأن الزهري لو كان سمعه من أنس لانتشر عنه ولقدموا حديثه لأن حديث عبد الله يعني ابن عمر مرسل .

وحديث أنس من حديث المخرمي عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أنس رضي الله عنه عندنا غير محفوظ لأن مالكاً رواه عن إسماعيل بن محمد عن مولى لعمرو بن العاص أو لعبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو ومالك أولى لحفظه . ولأنه عن عبد الله بن عمرو مستفيض ، قال : " ولا نعرفه عن أنس رضي الله عنه من وجه يثبت " [(١)]

٢ ـ معارضته بين طريقين عن أصحاب الأعمش عنه وكلاهما عنده محفوظان :

قال الإمام البخاري : " حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي قال حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبردوا بالظهر فان شدة الحرِّ من فيح جهنَّم "[(٢)] تابعه سفيان ويحيى وأبو عوانة عن الأعمش . .

---

(١) مختصر قيام الليل ص ١٩٨ . وقد ظهر هنا من اصطلاحات الحديث (المرسل - المحفوظ - المستفيض) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/ ٥٤ .

قال ابن حجر (تابعه سفيان) هو الثوري قد وصله المؤلف في صفة النار من بدء الخلق ولفظه " بالصلاة" ولم أره من طريق " سفيان " بلفظ " بالظهر " وفي إسناده إختلاف على الثوري، رواه عبد الرزاق عنه بهذا الإسناد فقال : "عن أبي هريرة " بدل أبي سعيد، أخرجه أحمد عنه والجوزقي من طريق عبد الرزاق أيضاً، ثم روى عن الذهلي قوله : " هذ الحديث رواه أصحاب الاعمش عنه عن أبي صالح عن أبي سعيد ، وهذه الطريق أشهر . ورواه زائدة وهو متقن عنه فقال : عن أبي هريرة . قال : والطريقان عندي محفوظان ، لأن الثوري رواه عن الأعمش بالوجهين " (١)

٣ - معارضته بين طريقين عن أصحاب معمر عنه وترجيحه الطريق الموقوف على الطريق المرفوع.

ساق الإمام البيهقي عدداً من الروايات في باب الوتر بركعة واحدة بعضها مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأكثرها موقوف على أبي أيوب الأنصاري .

ثم قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين القطان ببغداد ، أنبأنا عبد الله ابن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا المعلى بن أسد ثنا وهيب عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الانصاري قال " الوتر حق فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل، ومن لم يستطع فيوم ايماء . ورواه حماد بن زيد وعبد الرزاق عن معمر موقوفاً على أبي أيوب وكذلك رواه ابن عمرويه قال : سمعت محمد بن يحيى يقول :

" هذا الحديث برواية يونس والزبيدي وابن عيينة وشعيب وابن أبي اسحاق وعبد الرزاق عن معمر أشبه أن يكون غير مرفوع، وإنه ليتخالج في النفس من رواية الباقين مع رواية وهيب عن معمر . والله أعلم . (٢)

---

(١) فتح الباري ٢/ ١٩ .

(٢) السنن الكبرى ٣/ ٢٤ .

٤ – معارضته بين روايات أصحاب عروه بن الزبير :

ساق الإمام الحافظ ابن عبد البر الحديث الأول لابن شهاب عن عروة وهو حديث : (مالك عن ابن شهاب أن عمر بن عبد العزيز أخَّر الصلاة يوماً، فدخل عليه ابن الزبير . . الخ الحديث الطويل، وقد أطال ابن عبد البر وأجاد في الحديث عن الرواة عن الزهري، وذكر أولاً الروايات التي تبين أن جبريل نزل خمس مرات، كل مرة في وقت إحدى الفرائض ليؤم الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم بين الروايات الأخرى الدالة على أن جبريل نزل فصلى بالرسول صلى الله عليه وسلم الخمس مرة، ثم نزل يوماً أخر فصلى الخمس أيضاً بالرسول صلى الله عليه وسلم ليبين له الوقت و نهايته، وأن الصلاة فيما بين الوقتين المبينين ، ومن هذه الروايات الموضحة للوقتين . . . .

رواية (أسامة بن زيد الليثي) وإن كانت كما يقول ابن عبد البر ليست في قوة البيان كرواية (ابن أبي ذئب) ثم قال : وقال محمد بن يحيى الذهلي : " في رواية أبي بكر بن حزم عن عروة بن الزبير ما يقوي رواية أسامة لأن رواية أبي بكربن حزم شبيهة برواية أسامة أنه صلى الوقتين، وإن كان لم يسنده عنه إلا أيوب بن عتبة ، فقد روى عنه مرسلاً يحيى بن سعيد وغيره من الثقات . (١)

٥ – معارضته بين المتون مع اتحاد السند:

قال الخطيب البغدادي : " حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرشي أنبأنا أبو محمد حاجب بن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى الذهلي حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن أبي بكر بن عبدالرحمن عن أبي هريرة، قال : سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ﴿**اذا السماء انشقت**﴾. (٢)

(١) التمهيد ٨/ ٢٠.

(٢) سورة الإنشقاق آية : ١ .

قال أبو عبد الله محمد بن يحيى الذهلي : لا أعلم روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد غير ابن عيينة وهو " وهم " انما روي الناس عن يحيى في هذا الإسناد حديث الافلاس " (١)

٦ – استفادة ابن عبد البر من نتيجة معارضة الذهلي بين روايات أصحاب مالك عنه وبيانه الوهم الذي وقع لجويريه .

ساق الحافظ ابن عبد البر حديثاً في الموطأ : عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : مرّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه فان الحياء من الإيمان " (٢)

قال أبو عمر : هكذا روى هذا الحديث كل من رواه عن مالك فيما علمت في الموطأ وغيره بهذا الإسناد إلا رواية جاءت عن أبي مصعب الزهري ، وعبدالله بن يوسف التنيسي «مرسله» والصحيح عندنا ما في إسناده الإيصال وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب عنه بهذا الإسناد ، وأخطأ فيه جويرية عن مالك ، فرواه مالك عن الزهري عن علي بن حسين .

وقال : محمد بن يحيى النيسابوري : وهم جويرية وأظنه أراد " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " (٣)

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٦ .

(٢) موطاء مالك ، كتاب حسن الخلق ، باب ماجاء في الحياء ٢/ ٩٠٥ وأخرجه البخاري في الإيمان باب الحياء من الايمان ١/ ١٣ .

(٣) التمهيد ٩/ ٢٣٢ ، والذي ذكره الإمام الذهلي من وهم جويريه ممكن لتقارب معاني الحديثين وبابهما حسن الخلق ، فبدلاً من أن يروي حديث الحياء عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم . ذكر اسناد حديث : «من حسن إسلام المرء تركه مالايعنيه» الذي رواه مالك عن ابن شهاب ، عن علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم . في كتاب حسن الخلق باب ماجاء في حسن الخلق ٢/ ٩٠٣ والله أعلم .

الشطر الثاني
المقارنة والمعارضة بين روايته وروايات غيره

سبق في الشطر الأول عرض نماذج معدودة لمقارنات ومعارضات الإمام الذهلي بين روايات الرواة ، والتي سيكتمل عقدها في مبحث معرفته بالعلل اذ هي ميدان هذه المقارنات .

ومن شأن معارضة الروايات بعضها ببعض كما سبق في مقدمة القسم ان تبرز زيادات راو على آخر مما يدل على مزية لهذا الراوي وسبق على غيره ، في هذا الباب ، اضافة إلى وجود فوارق بين الأسانيد ، فبينما يرفع بعض الرواة حديثاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم يجمع جهابذة لهم سبقهم في هذا العلم على وقفه او يسنده بينما يصحح غيره ارساله وهكذا .

وحين نعارض ونقارن في هذا الشطر بين روايات الذهلي وروايات غيره نجد أنه رحمه الله يتميز بدقة في رواية الأحاديث وأدائها ، تظهر هذه الدقة في زياداته على الرواة أولاً ، وتظهر في بعض التعليقات والاستدراكات الدالة على حسن السياق ومحاولة رفع الاشكل عند ايهام الالتباس ثانياً ، كما تظهر هذه الدقة في موافقته كبار الأئمة والنقاد على تصحيح وقف ما رفعه آخرون في الرواية ، الأمر الذي يشير إلى تمكنه في الصناعة الحديثية . وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية : " كم من حديث صحيح الاتصال ، ثم يقع اثنائه الزيادة والنقصان فَرُبَّ زيادة لفظ تحيل المعني ونقص أخرى كذلك ومن مارس هذا الفن لم يكد يخفى عليه مواقع ذلك ، ولتصحيح الحديث وتضعيفه أبواب تدخل وطرق تسلك ومسالك تطرق "(١) .

---

(١) مجموع الفتاوى ١٨/ ٤٧ .

وجدير بالذكر أن زيادات الذهلي هنا لا تغير في المعنى شيئاً ولا تخالفه، بل نجدها تزيده وضوحاً وجلاءً مما يدل على دقته في الرواية حتى في الظاهر الجلي، وهذا جَرٌّ الأمثلة على ذلك :

١ - قال ابن خزيمة : نا محمد بن يحيى ثنا الحميدي ح ، وثنا محمد بن عمرو بن تمام البصري نا يوسف بن عدي قالا : ثنا مروان بن معاوية عن يحيى بن كثير الكاهلي عن مسور بن يزيد الأسيدي وقال محمد بن يحيى : (الأسدي) قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلاة ، فترك شيئا لم يقرأه فقال رجل [1] : يا رسول الله تركت آية كذا وكذا ، قال : " فهلاأدركتمونيها ؟ زاد محمد بن يحيى فقال : كنت أراها نسخت . [2]

وفي ذكر الذهلي رحمه الله هذه الزيادة زيادة علم، إذ أن المانع لهذا الرجل من تذكير النبي صلى الله عليه وسلم بالآيات ظنه أنها قد نسخت، وفي شاهد للحديث عن أبي بن كعب قال : يا رسول الله نسيت آية كذا وكذا أو نسيت ، قال : نسيتها " [3]

٢ - قال محمد بن نصر المروزي :

حدثنا إسحاق ومحمد بن يحيى قالا : ثنا أبو عامر العقدي عن شعبة ، عن عمرو بن عامر قال : سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : " كان المؤذن يؤذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة المغرب فيبتدر لبَّاب [4] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السواري ، يصلون الركعتين قبل المغرب حتى يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون .

(١) الرجل هو ذو الشمالين، سبقت ترجمته ص ٦٠٣.
(٢) صحيح ابن خزيمه ٣/ ٧٣، جماع أبواب قيام المأمومين من خلف الإمام (باب تلقين الإمام إذا تعايا أو ترك شيئاً من القرآن)
(٣) صحيح ابن خزيمة ٣/ ٧٣.
(٤) أي خُلَّص أصحاب رسول الله صلى اله عليه وسلم، ومن ذلك « إنّا حيٌّ من مذحج، عباب سَلَفِهَا، ولُبَاب شرَفِها» قال ابن الأثير : اللُّباب : الخالص من كل شيء، النهاية ٤/ ٢٢٣.

زاد محمد بن يحيى قال : كان بين الأذان والإقامة يسير .[(١)]

٣ - قال ابن خزيمة : حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا محمد بن عبيد، وأبو نعيم قالا : ثنا المسعودي عن عمرو بن مرَّة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع

قال ابن يحيى بمثله [(٢)] وزاد فيه : ثم قرأ أبو عبيدة : ﴿ **أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين** ﴾[(٣)(٤)]

٤ - قال ابن الجارود : حدثنا محمد بن يحيى والحسن بن محمد الزعفراني، قالا ثنا ابن عبيد قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا جمع الله الأولين والأخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء ، فقيل هذه غدرة فلان ، (الحديث لابن يحيى لم يذكر الزعفراني " يوم القيامة " .[(٥)]

٥ - قال ابن الجارود : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : " ثنا عمرو بن حماد بن طلحة ، قال : ثنا أسباط - يعني ابن نصر عن سمَاك عن علقمة بن وائل عن أبيه وائل بن حجر رضي الله عنه أن امرأة وقع عليهَا رجل في سواد الصبح وهي تعمد إلى المسجد عن كره قال ابن يحيى : مكابدة على نفسها فاستعانت برجل مرَّ عليها وفر صاحبها . . . الخ [(٦)]

وقد شارك الذهلي في رواية الحديث عن شيخه عمرو بن حماد بن طلحة، أحمد بن حازم ابن أبي عرزة وفي روايته قال : « إن امرأة وقع عليها رجل في سواد الصبح وهي تعمد إلى المسجد فاستغاثت برجل مرّ عليها . . . الخ [(٧)]

---

(١) قيام الليل ص ٧٢.

(٢) أي بمثل الحديث الذي قبله وهو منقول بكامله في التوحيد ١/ ٤٧ .

(٣) سورة النمل آية : ٨. (٤) التوحيد ١/ ٤٨. (٥) المنتقى ٣٨٨.

(٦) المنتقى ص ٣١١، ٣١٢، أخرجه أبو داود في الحدود باب في صاحب الحد يجيئ فيقر ٤/ ٥٤١، والترمذي في الحدود باب ماجاء في المرأة اذا استكرهت على االزنا ٤/ ٤٥ .
كلاهما عن الذهلي عن محمد بن يوسف الفريابي عن إسرائيل عن سمَاك بن حرب به نحوه .

(٧) ذكره البيهقي في الكبرى ٨/ ٢٨٥، وفي الصغرى ٣/ ٣٢٣.

وقد خلت رواية ابن أبي عزرة من وصف الاستكراه والمكابدة . . . .

كما خلت رواية الذهلي عند أبي داود عن شيخه محمد بن يوسف الفريابي من الوصفين فكان بيانه هنا لمكابدتها على نفسها مثال لدقته بين أصحابه في الرواية عن الشيوخ .

٦ - قال ابن خزيمة : نا بندار ومحمد بن يحيى وأحمد بن سعيد الدارمي وهذا لفظ (بندار) قال حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر نا محمد بن عمرو عن عطاء قال : سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فيهم أبو قتادة قال أبو حميد : أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ، إذا أقام إلى الصلاة فذكر بعض الحديث وقال : ثم يقول : " الله اكبر " ثم يهوي إلى الأرض ويجافي يديه عن جنبيه .

وقال محمد بن يحيى : يهوي إلى الأرض مجافياً بيديه عن جنبيه (زاد) محمد بن يحيى ثم يسجد ،وقالوا جميعا ، قالوا : صدقت ، هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي " (١)

في المثال ما يدل على رواية الذهلي بالمعنى وكذا دقته وتحرزه في الرواية بزيادته على صاحبيه (لفظ ثم يسجد) .

٧ - قال ابن الجارود في سياق صفة صلاة الخوف : حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبي عياش الزرقي رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) الصحيح ٣١٨/١، وفي هذا المثال مايدل على علو كعب ابن خزيمة رحمه الله تعالى ودقته في الرواية عن مشايخه ومنهم الذهلي، فقدم أولاً لفظ بندار ثم بين الفرق بين الذهلي وبين بندار والدارمي في عبارة (يهوي . . . . . الخ) ثم ذكر زيادة الذهلي عليهما، ثم ماتفقوا عليه جميعاً مما يدل أيضاً على الروايه بالمعنى وكذا أهمية الزيادات والتي تضيف غالباً معان وتفسر غوامض.

بعسفان قال : فاستقبلنا المشركون وعليهم خالد بن الوليد . . . إلى أن قال : فحضرت الصلاة فأمرهم . قال ابن يحيى " النبي صلى الله عليه وسلم " وقالا : فأخذوا السلاح فصففنا خلفه صفين . . . الخ "(١)

فبيان الذهلي هنا للآمر وهو (النبي صلى الله عليه وسلم) فيه زيادة تحرٍ ودقة وتفسير مع أنه لا آمر سواه صلى الله عليه وسلم .

٨ - قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، أخبرنا عثمان بن عمر أنبأنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي .

قال محمد : أحسبه قال : ولحللت مع الذين أحلوا من العمرة ، وقال : أراد أن يكون أمر الناس واحداً " (٢)

وهنا يعالج الذهلي متن الحديث، ويقومه زيادة في البيان بما يغلب على ظنه من قول شيخه عثمان بن عمر . ثم يفسر كلامه وقد فصل ذلك أبو الطيب محمد شمس الحق فقال : قال (محمد) بن يحيى الذهلي (أحسبه) أي عثمان بن عمر (قال) في روايته هذه الجملة لحللت (قال) أي محمد الذهلي في تفسير هذا الكلام " (٣)

تصحيحه وقف بعض الاحاديث

وكما أن الإمام الذهلي رحمه الله تعالى كان على جانب كبير من حسن سياق المتون ودقة في إثبات ألفاظها ، فإنه كان أيضاً حسن السياق للأسانيد عارفاً بمرفوعها من موقوفها وخلاف ذلك .

---

(١) المنتقى ص ١٠٠ .

(٢) سنن أبي داود ٢/ ٣٨٤ .

(٣) عون المعبود ٥/ ٢٠٥ .

وكون الذهلي ينضم إلى جهابذة الحديث ونقاده في تقرير تلك المسائل، فإن ذلك يعني أنه قد تمكن من دراسة الأسانيد كما تمكن في تحرير المتون مما يزيد مروياته طابعاً مميزاً على غيره.

وتأتي مسألة تصحيح الموقوف نتيجة لوجود من يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، إما لوهم أو غفلة أو نحوها وقد تضافرت أقوال جمع من الأئمة على تصويب وقف بعض الأحاديث على الصحابه وتخطئة من رفعها ..... ومن ذلك:

١ - ما رواه أبو داود في سننه قال: حدثنا موسى بن إسماعيل وداود بن شبيب المَعْني[١] قالا: حدثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر " أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع فينادي: ألا إن العبد نام،، ألا إن العبد نام ... زاد موسى فرجع فنادي ألا إن العبد نام".

قال أبو داود: لم يروه عن أيوب إلا حماد بن سلمة.[٢]

وقد وهم حماد بن سلمة في رفع هذا الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم والصواب وقفه على عمر بن الخطاب والحادثة له مع مؤذنه مسروح أو مسعود كما قرره أئمة هذا الشأن.

وحكم الأئمة ابن المديني والترمذي وسواهما على الحديث بأنه غير محفوظ[٣]

---

(١) المَعْنيْ بفتح الميم وسكون العين المهمله، وفي آخرها النون نسبة إلى مَعْنْ، وقد ذكر السمعاني عدداً ممن ينتسب إلى من يسمى معن، ولم يذكر داود بن شبيب من ضمنهم، الأنساب ٥/ ٤٣٧.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب ٣٩ في الأذان قبل دخول الوقت١/ ٣٦٣. وأورده الترمذي وعلق عليه في أبواب الصلاة باب ماجاء في الأذان بالليل ١/ ٣٩٣، والبيهقي في السنن الكبرى ١/ ٣٨٣، ومعرفه السنن والآثار ٢/ ٢١٢. وأخرجه الدار قطني في سننه في كتاب الصلاة باب ذكر الإقامه واختلاف الروايات فيها. ١/ ٢٤٤.

(٣) تحفه الأحوذي ١/ ٦٠٥، ٦٠٦، عون المعبود ٢/ ٢٣٧.

قال الإمام البيهقي : حماد بن سلمة ساء حفظه في آخر عمره، فلا يقبل منه ما يخالفه فيه الحفاظ (١) .

وقد أشار الحافظ ابن حجر وتبعه الإمام الشوكاني بأن أكابر الأئمة قد صرحوا بأن الحديث موقوف .

قال ابن حجر : أخرجه أبو داود وغيره من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولاً مرفوعاً ورجاله ثقات حفاظ، ولكن اتفق أئمة الحديث علي ابن المديني وأحمد بن حنبل والبخاري والذهلي وأبو حاتم وأبو داود والترمذي والأثرم والدارقطني على أن حماداً أخطأ في رفعه، وأن الصواب وقفه على عمر بن الخطاب، وأنه هو الذي وقع له ذلك مع مؤذنه وأن حماداً انفرد برفعه " (٢)

وقد ألمح المباركفوري والفيروزآبادي إلى بيان كيفية هذا الوهم (٣)

وبما أن حماد بن سلمة ثقة تغيَّر حفظه بأخره، وقد خالف الأثبات الثقات، فروايته شاذة وقد ذكر ذلك الإمام الذهلي فيما نقله عنه أبو عبد الله الحاكم بسنده إلى أبي بكر المطرز قال: سمعت محمد بن يحيى يقول : حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن بلالاً أذن قبل طلوع الفجر، شاذ غير واقع على القلب وهو خلاف ما روى الناس عن ابن عمر " (٤)

وسيمر بنا بحث ذلك ان شاء الله في الحديث عن معرفته بالشاذ .

---

(١) معرفه السنن والآثار ٢/ ٢١٣ .

(٢) فتح الباري ٢/ ١٣٣ .

(٣) تحفة الأحوذي ١/ ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، عون المعبود ٢/ ٢٣٧ .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٣٨٣ ، نصب الراية للزيلعي ١/ ٢٨٥ .

٢ - أخرج الحافظ ا بن حجر في بـاب صـلاة التطـوع حديث أبي أيـوب : « من أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل»[١]

ثم قال : وصحح أبو حاتم والذهلي، والدارقطني في العلل والبيهقي وغير واحد وقفه وهو الصواب " [٢]

والحديث رواه الزهري، ولكن اختلف أصحابه عنه، فمنهم من رفعه، ومنهم من وقفه على أبي أيوب، فممن اتفق على رفعه بكر بن وائل، والاوزاعي، والزبيدي، ومحمد ابن أبي حفصة، وسفيان بن حرب، ومحمد بن اسحاق، وتابعهم معمر من رواية وهيب عنه .

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤١٨، وابو داود الطيالسي في مسنده ص ٨١، والطبراني في المعجم الكبير ٤/ ١٤٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار ١/ ٢٩١ من طريق سفيان بن حسين. وأبو داود في سننه ٢/ ١٣٢، والطبراني ٤/ ١٤٧ من طريق بكر بن وائل.
والنسائي ٣/ ٣٨والطبراني ٤/ ١٤٨ من طريق دويد بن نافع، وعند النسائي وابن ماجه ١/ ٣٧٦، والطبراني ٤/ ١٤٨، والطحاوي ١/ ٢٩١ من طريق الأوزاعي .
وأخرجه الطحاوي أيضاً من طريق معمر ١/ ٢٩١ والطبراني ٤/ ١٤٨ من طريق سفيان بن عيينة، وأشعث بن سوار ومحمد ابن أبي حفصة، وابن حبان في صحيحه ٦/ ١٦٧ من طريق يونس، والحاكم في مستدركه ١/ ٣٠٢, ٣٠٣ من الطرق السابقة كلهم عن ابن شهاب عن عطاء ابن يزيد الليثي عن أبي أيوب مرفوعاً.
وأخرجه موقوفاً على أبي أيوب عبدالرزاق في مصنفه ٣/ ١٩ من طريق معمر، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ٨١ من طريق عبدالله بن بديل الخزاعي، وابن أبي شيبة في مصنفه ٢/ ٩٢، والطحاوي ١/ ٢٩١ كلاهما من طريق سفيان بن عيينه. والحاكم ١/ ٣٠٣ من طريق محمد بن إسحاق.
قال الحاكم : لست أشك أن الشيخين تركا هذا الحديث لتوقيف بعض أصحاب الزهري إياه مما لايعلل مثل هذا الحديث والله أعلم.
(٢) تلخيص الحبير ٢/ ١٤

ووقف الحديث حماد بن زيد وابن عليّة، وعبد الأعلى، وعبد الرزاق، قال البيهقي: وكذلك رواه جماعة عن الزهري موقوفاً على أبي أيوب.[1]

وذكر الدارقطني أن الحميدي وقتيبة وسعيد بن منصور قد وقفوه على أبي أيوب وقال: والذين وقفوه عن معمر أثبت ممن رفعه[2]

وللإمام الذهلي عبارة تُلْمِحْ إلى ميله لوقف الحديث، ساقها الإمام البيهقي في سننه الكبرى بسنده إلى ابن عمرويه قال: سمعت محمد بن يحيى يقول: هذا الحديث برواية يونس، والزبيدي، وابن عيينة، وشعيب، وابن أبي اسحاق، وعبد الرزاق، و معمر أشبه أن يكون غير مرفوع وإنه ليتخالج في النفس من رواية الباقين مع رواية وهيب عن معمر والله اعلم.[3]

وتحدث ابن الملقن عن تخريجه ثم قال: « ووقفه بعضهم . . قال الذهلي: وهو الأشبه».[4]

وقد ذكر البيهقي بعد سرده لمن رفع الحديث ووقفه، أن أبا أيوب يحتمل أن يكون يرويه مرة من فتياه ومرة من روايته "[5]

لطائف أسانيد ومتون الذهلي :

إن فلك الرواية والارواء لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، يفرز على مدى ذلك الكم الهائل من الروايات أحاديث تستوقف المحدثين أسانيدها، إما لتمام صحتها أو لشدة ضعفها ونكارتها، كما تستوقفهم متونها إما لطولهاأو لكونها من عيون السنن، أو لاستحسانها لما فيها من البشائر، أو ما تشتمل عليه من الأحداث الغريبة العجيبة.

(١) السنن الكبرى ٣/ ٢٤، ومعرفة السنن والآثار له ٤/ ٦٢، ٦٣.

(٢) علل الدار قطني ٦/ ١٠٠.

(٣) السنن الكبرى ٣/ ٢٤.

(٤) تحفة المحتاج ١/ ٤٠٣.

(٥) السنن الكبرى ٣/ ٢٤، معرفة السنن والآثار ٤/ ٦٣.

وقد أشار الحافظ الخطيب البغدادي [1] إلى عدد من المعاني التي استوقفت أفذاذ الحفاظ فعلقوا عليها عند روايتهم لها [2] ولطائف الإسناد والمتون لا تنحصر

(١) في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٢٠ . تحت عنوان « كلام المحدث على الحديث، ووصفه إياه بالصحة والثبوت وغير ذلك من الصفات والنعوت.

(٢) من هذه المعاني قوله: « يستحب للراوي أن ينبه على فضل مايرويه، ويبين المعاني التي لايعرفها الا الحفاظ من أمثاله وذويه.

* فإن كان الحديث عالياً علواً متفاوتاً وصفه بذلك، وساق لذلك مثلاً على رواية رواها إسحاق بن راهويه، عن سليمان بن نافع العبدي، عن أبيه الذي شاهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو صغير لايعقل، فكان هذا الاسناد أرفع وأعلى إسناد لإسحاق، ودخل به في فضل قول النبي صلى الله عليه وسلم «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

* ومن تلك المعاني أن يكون الحديث من عيون السنن والأحكام.

* ومنها أن ينضاف إلى الوصف السابق أن يكون رواته من أهل الفقه والفتيا، كالحديث الذي حدث به سفيان الثوري يوماً، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، فقال: هذا الشرف على الكرسي.

* ومنها اذا كان رواة الحديث غاية في الثقة والعدالة، مشهورين عند الكافة بضبط الرواية نحو رواية عبيدالله بن عمر، عن القاسم بن محمد، عن عائشه، قال يحيى بن معين: « عبيدالله بن عمر عن القاسم مشبك بذهب . . . » الخ.

* ومنها من كتب عنه بعض الحفاظ المبرزين وأحد الشيوخ المتقدمين حديثاً كان استحسنه، فليذكر ذلك اذا أورده.

* وقد يكون ما يستحسن من الحديث راجعاً إلى متنه مع سلامة إسناده، وأول من حفظ عنه إطلاق لفظ الغريب على المستحسن الصحابي الجليل عبدالله بن عباس حيث روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قول: من قبض يتيماً من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عنه، أوجب الله له الجنة ألبتَّة، إلا أن يعمل عملاً لايغفر له، ومن أذهب الله كريمتيه أوجب الله له الجنه ألبتَّة، قيل: يارسول الله وماكريمتيه؟ قال: عينيه، ومن عال ثلاث بنات فرحمهنَّ، وأحسن إليهن حتى يتغنين عنه، أوجب الله له الجنة ألبتَّة إلا أن يعمل عملا لايغفر له، فقال رجل من الأعراب: يارسول الله أو اثنتين قال: أو اثنتين . . قال ابن عباس: هذا والله من غرائب الحديث وغرره». أخرجه الترمذي في سننه كتاب الصله باب ماجاء في رحمة اليتيم وكفالته وباب ماجاء في النفقه على البنات والأخوات ٤/ ٢٨١ , ٢٨٢، وأحمد في المسند ٣/ ٢٨٣، وكان بعض المحدثين لايحدث الا بالأحاديث المستغربة في السنّة إلا مرة واحدة ويسمونها أحاديث السنّة: كالبغوي وسواه.

في معاني معينة، بل تتنوع بحسب الراوي وأسانيده، وتميزها بحالة معينة، ومدى جودتها، والمروي، ومدى استشعار النفوس لحلاوته ووقعه من جانب، وغرابته من جانب آخر،

والملاحظ أن الأحاديث الموصوفة بذلك لا يشترط فيها الصحة، فقد تكون صحيحة أو حسنة أو ضعيفة، لكنها اتصفت بأوصاف ملفته للحس إما في الإسناد أو المتن .

ومما يدل على أهمية هذه المعاني التي ذكرها الخطيب رحمه الله، أن تتوالى نقول الأئمة لها جيلاً بعد جيل سابقاً ولاحقاً . . . ولذا نجد الإمام الذهلي يشارك في هذا الاهتمام ومن صور اهتمامه بذلك :

أ - نقله عن مشايخه ثناءً على إسناد للزهري عن سالم عن أبيه لصحته وقوته حتى شُبِّهَ بالإسطوانة .

قال ابن خزيمة : " نا عبد الجبار بن العلاء العطار (نا سفيان) قال سمعت الزهري يقول: سمعت سالماً يخبر عن أبيه ح . وحدثنا علي بن حجر السعدي ، وعلى بن خشرم ، وسعيد بن عبد الرحمن المخزومي وعتبة بن عبد الله اليحمدي والحسن بن محمد، ويونس بن عبد الأعلى الصدفي ، ومحمد بن رافع ، وعلي بن الازهر وغيرهم ، قالوا (نا سفيان) عن الزهري عن سالم عن أبيه قال :

" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه إذا افتتح الصلاة حتى يحاذي منكبيه، وإذا أراد أن يركع، وبعد ما يرفع من الركوع، ولا يرفع بين السجدتين هذا لفظ ابن رافع "

*سمعت المخزومي يقول : " أي إسناد أصح من هذا "

* قال ابن خزيمة : سمعت محمد بن يحيى يحكي عن علي بن عبد الله قال، قال سفيان : " هذا الإسناد مثل هذه الإسطوانة " (١)

(١) صحيح ابن خزيمة ١/ ٢٩٤.

ب – استحسانه واستحلاؤه بعض الروايات ومن ذلك :

١ – إختياره واستحسانه لرواية المحرر ابن أبي هريرة من بين عدة روايات في تعيين اسم أبيه .

وقد ذكر من أسمائه (عبد شمس) قال : محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة (عبد شمس)

قال ابن خزيمة : وفي هذا دلالة على أن اسمه كان (عبد شمس)

ومنها (عبد الرحمن بن صخر) قاله أبو إسماعيل المؤدب عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة (واسمه عبد الرحمن بن صخر) .

ومنها (عبد عمرو بن عبد غنم) ذكر عمرو بن علي حدثنا سفيان بن حسين عن الزهري عن المحررقال : (كان اسم أبي عبد عمرو بن عبد غنم)

قال الذهلي بعد الرواية الأخيرة : « هذا أوقع الروايات عندي على القلب »

قال الذهبي : واعتمده النسائي " (١)

٢ – إستحلاؤه وإعجابه بحديث رواه الثوري .

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وعلي بن محمد قالا : ثنا وكيع ثنا سفيان عن بكير بن عطاء سمعت عبد الرحمن بن يعمر الديلي ، قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة ، وأتاه ناس من أهل نجد فقالوا : يا رسول الله ! كيف الحج ؟ قال : «الحج عرفة فمن جاء قبل صلاة الفجر ليلة جَمْع فقد تمّ حجه ، أيام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه، ثم أردف رجلا خلفه ينادي بهنّ» ثم ساق ابن ماجة عن الذهلي عن عبد الرزاق عن الثوري به نحوه ثم قال :

قال محمد بن يحيى " ما أُرَى للثوري حديثاً أشرف منه " (٢)

(١) تاريخ دمشق ١٩/ ١٠٧/ ١ ، تاريخ دمشق ١٩/ ١٠٧/ ٢ . سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٨٧ ، وقد سبق ذكر هذا المثال في مفاضلة الذهلي بين الأسانيد .

(٢) سنن ابن ماجه كتاب المناسك ، باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلةجمع ٢/ ١٠٠٣ ، والمثال ذكر في المفاضله بين الأسانيد أيضاً مع تخريجه .

ج - روايته لأحاديث فيها طرافة وساقها عنه ابن خزيمة واستغربها بقوله : " نا محمد بن يحيى بحديث غريب غريب :

١ - قال نا محمد بن يحيى بحديث غريب غريب أنا محمد بن عثمان الدمشقي نا عبد العزيز بن محمد بن مصعب بن ثابت عن نافع عن ابن عمر " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عام الفتح سجدة، فسجد الناس كلهم فمنهم الراكب والساجد في الأرض حتى أن الراكب ليسجد على يده " (١)

فوجه الغرابة هو حصول العجب من سجود جميع الحاضرين، ولا شك أنهم ألوف مؤلفة، كل حسب حاله، وهذا أمر يستلطفه المسلم بل يقف له شعر البدن، لما فيه من استشعار لقدرة الخالق، وتحقق وعده، وعظمة هذا الدين . . . بقلب مفاهيم الجاهلية في سنين معدودة، وجعل الألوف يخضعون رقابهم لديان السموات والأرض في مكان كان مسرحاً للأصنام والظلم والشرك . . . . والله اعلم

٢ - وقال ثنا محمد بن يحيى بحديث غريب غريب حدثني إسحاق بن إبراهيم قال قرأت على أبي قرة موسى بن طارق عن ابن جريج حدثني عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من عمرة الجعرانة، بعث أبا بكر على الحج، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالعرج ثوب بالصبح، فلما استوى ليكبر سمع الرغوة خلف ظهره، فوقف عن التكبير، فذكر الحديث بطوله وقال : فلما كان يوم النفر الأول قام أبو بكر، فخطب الناس، فحدثهم كيف ينفرون، وكيف يرمون فعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ براءة على الناس حتى ختمها . " (٢)

(١) صحيح ابن خزيمة ١/ ٢٧٩ والحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب الصلاة باب في الرجل يسمع السجدة وهو راكب أو في غير الصلاة ٢/ ١٢٥ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ٤/ ٣١٩.

ولعل وجه الاستطراف والاستغراب هو قراءة علي رضي الله عنه لسورة براءة كاملة على طولها في موقف واحد وجميع الناس منصتين .

٣ - وقال نا محمد بن يحيى بحديث غريب غريب : " حدثنا إبراهيم بن حمزة ، نا عبد العزيز يعني - ابن محمد - عن عبيد الله عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال :

" كان رجل [١] من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء قال : وكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم بها في الصلاة مما يقرأ به افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ منها ، ثم يقرأ بسورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال :

" يا فلان ما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة ؟ قال " إني أحبها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " حبها أدخلك الجنة " [٢]

ووجه الغرابة والاستطراف حال هذا الصحابي رضي الله عنه، الذي لم يعهده الناس في الصلاة، ولعله كان منفرداً بقراءة هذه السورة بين الصحابة ثم بشرى الرسول صلى الله عليه وسلم له بدخول الجنة لصدق حبه لها .

د - وهذه بعض اسانيده التي استلطفتها عنه :

١ - رواية الذهبي حديثاً مسلسلاً بالمحمدين إبتداء من أبي بكر محمد الجياني ومروراً بمحمد بن إسماعيل البخاري والذهلي وانتهاءاً بالزهري .

ساق الفاداني شيخ الذهبي سنده إلى أبي بكر محمد الجَّياني أنا محمد بن الفضل الصاعدي الفراوي أنا محمد بن علي بن الحسين الخبازي النيسابوري ،

(١) قال ابن حجر : هو كلثوم بن الهدم (انظر فتح الباري ٢/ ٢٥٨) واسمه كلثوم بن هدم بن إمرئ القيس الأنصاري، نزل عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم قباء، توفي قبل بدر. أسد الغابة ٤/ ٤٩٥ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ١/ ٢٦٩ والحديث أخرجه البخاري معلقاً في كتاب الأذان باب الجمع بين السورتين في الركعة ١/ ٢١١ .

نا محمد أبو سهل بن أحمد بن عبد الله الحفصي المروزي ، أنا أبو الهيثم محمد الكشميهني ، أنا أبو عبد الله محمد الفربري . أنا محمد بن إسماعيل البخاري ، ، أنا محمد بن يحيى الذهلي أنا محمد بن وهب بن عطية ، أنا محمد بن حرب ، أنا محمد بن الوليد الزبيدي ، أنا محمد الزهري . عن عروة بن الزبير ، عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال : استرقوا لها فان بها النظرة " (١)

٢ – روايته حديثاً مسلسلاً بالنساء ما عدا شيخه أبا سلمة .

قال ابن ماجه : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا أبو سلمة حدثتنا جبابة ابنة عجلان عن أمها أم حفص عن صفية ، عن أم حكيم بنت وَدَّاع الخزاعية قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " دعاء الوالد يفضي إلى الحجاب " (٢)

قال البوصيري : لم يخرج ابن ماجة لأم حكيم غير هذا الحديث ، وليس لها رواية في شيء من الخمسة الأصول وإسناد حديثها فيه مقال لأن جميع من ذكر في إسنادها من النساء لم أر من خرجّهن ولا من وثّقهن ، وأبو سلمة هو التبوذكي واسمه موسى بن إسماعيل " ثقة " وكذا الراوي عنه ثقة . (٣)

---

(١) السير (٦/ ٢٨٣) والحديث اخرجه البخاري في الطب باب رقية العين ٧/ ٣٠ .

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الدعاء باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم ٢/ ١٢٧١ .

(٣) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٤/ ١٤٩ .

الفصل الثالث

أثر الإمام الذهلي في علوم الحديث

من حيث القبول والرد

وتحته المباحث التاليـــــة :

المبحث الأول : معرفته بالصحيح وما يتفرع من المطالب التالية :

المطلب الأول : تعريفه وبيانه للخبر المقبول المحتج به .

المطلب الثاني : تصحيحه للأحاديث وحكمه بأصح ما في الباب ومعرفته بأصح الأسانيد .

المبحث الثاني : وصفه لأحاديث الرواة بالحسن ومراده بذلك .

المبحث الثالث : تضعيفه للأحاديث واصطلاحاته في ذلك .

تمهيـــد :

بعد الاطلاع على آثار الإمام الذهلي رحمه الله في أحوال الرواة وصفاتهم، وفي طريقة الرواية لحديث رسول الله صلى عليه وسلم . . . نأتي في هذا الفصل على إحدى ملامح النقد الكبرى عند علماء هذه الأمة الربانية .

فإن المحصلة من تلك الجهود الضخمة، والمناهج الدقيقة، والقواعد المقعدة، والرحلة، والطلب . . . الخ هي الوقوف على الصحيح من الحسن من الضعيف من الموضوع من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك ضمن شروط اشترطت للتحقق من سلامة نقل الحديث من راو لآخر حتى نهاية السند، فمتى ما توفرت تلك الشروط كاملة دقيقة اعتبر الحديث صحيحاً ، وتقل صحته بحسب توافر تلك الشروط .

وللإمام الذهلي رحمه الله في هذا الميدان مشاركات لها قيمتها العلمية نظراً لتقدمه الزمني على من خلفه من علماء الحديث . حيث أنه قرر شروط الحديث الصحيح وكان من أوائل من تحدث فيها، فكان تعريفه للصحيح مقتضباً ولكنه جامعاً مانعاً كما سيأتي ذكره، وشارك في تصحيح الأحاديث، وبيَّن أصح ماورد في باب معين، وتناول بالحديث أصح أسانيد أهل اليمن . ثم بَيَّنْتُ تعرضه لمصطلح الحسن ومراده به، وكذلك تضعيفه للأحاديث وعباراته فيها .

وتلك المشاركات على تواضعها إلا أنها تشير بجلاء إلى خوضه في هذه الميادين المهمة التي لا يطرقها بثقة إلا فحول العلماء وجهابذتهم .

المبحث الأول

معرفته بالحديث الصحيح وتحته المطالب التالية

المطلب الأول

تعريفه وبيانه للخبر المقبول المحتج به .

قال رحمه الله : " ولا يجوز الاحتجاج إلا بالحديث الموصل غير المنقطع الذي ليس فيه " رجل مجهول " ، ولا رجل مجروح " (١)

وهذا التعريف للحديث الصحيح من الإمام الذهلي تعريف دقيق، جامع بعبارة موجزة، متنزل على مسلك المتقدمين في الاجمال ، فنجده قد حصر صفات الحديث المحتج به في صفتين او شرطين وهما :

١ - إتصال السند : وعبارته فيه (الحديث الموصل غير المنقطع)

٢ - عدالة الروا ة : وعبارته فيه (الذي ليس فيه رجل مجهول ولا رجل مجروح) .

وهنا يرد سؤال : كيف يكون هذا التعريف دقيقاً جامعاً ولم يذكر إلا شرطين من شروط الحديث الصحيح الخمسة (٢) التي استقر عليها علماء هذا الفن ؟

فالجواب على ذلك أن الإمام الذهلي من متقدمي المحدثين الذين وصلوا بعلوم الحديث إلى مكانتها المرموقة من حيث تكاملها المعرفي ، ثم ترعرعت هذه المعارف بجهود المتأخرين من المحدثين الذين فصّلوا ما أجمله السابقون ، وفرّعوا ما أصّلوه ، فرحم الله الجميع .

---

(١) الكفاية غي علم الرواية ص ٥٦ .

(٢) الشروط الخمسة هي « اتصال السند ، بنقل العدل، الضابط، السلامة من الشذوذ، والعلة» انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ٨ .

فالشرطان اللذان ذكرهما الإمام الذهلي ، قد تضمنا باقي الشروط الخمسة : وهي الضبط والسلامة من الشذوذ والعلة إجمالا . . ولكي أبين ذلك أسوق تعريف الإمام الخطابي (١) للحديث الصحيح الذي يشابه تماماً تعريف الذهلي وآراء العلماء حوله .

قال الإمام الخطَّابي : . . . " فالصحيح عندهم ما اتصل سنده وعُدِّلَت نقلته " (٢) .

وقال الحافظ العراقي : « فلم يشترط الخطابي في الحد ضبط الراوي ولا سلامة الحديث من الشذوذ والعلة ولا شك أن ضبط الراوي لابد من اشتراطه » (٣)

وقال الإمام السخاوي : " . . وانتصر شيخنا (يقصد الإمام ابن حجر) للخطابي حيث كاد أن يجعل الضبط من أوصافها (يقصد العدالة) لكن قال في موضوع آخر إن تفسير الثقة بمن فيه وصف زائد على العدالة وهو الضبط إنما هو اصطلاح لبعضهم . " (٤)

وقال العلامة ابن الوزير معترضا على الخطابي أيضا : ولم يشترط الضبط ولا سلامة الحديث من الشذوذ والعلة " (٥)

فأجاب عن ذلك الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني بما ذكره ابن حجر ولكن بتوسع .

---

(١) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ، كان إماماً في الفقه والحديث واللغة ، من تصانيفه « معالم السنن »وغير ذلك ، توفي سنة (٣٨٨) . طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٨٢ .

(٢) معالم السنن لأبي سليمان الخطَّابي ١/ ١١ مع مختصر سنن أبي داود للمنذري وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية تحقيق الشيخ حامد الفقي .

(٣) فتح المغيث ص ٧ .

(٤) فتح المغيث ١/ ١٥ .

(٥) تنقيح الأنظار ١/ ٨

قال : قال السيوطي في شرح ألفيته : قال ابن حجر : قول الخطابي « وعدلت نقلته » مغن عن التصريح بإشتراط الضبط، لأن المعدل من عدّله النقاد، أي وثقوه ، وإنما يوثقون من اجتمع فيه العدالة والضبط بخلاف من عرفه بلفظ العدل فيحتاج إلى زيادة قيد الضبط فلا اعتراض عليه " (١)

وقال الإمام الذهلي في القيد الثاني « الذي ليس فيه رجل مجهول ولا رجل مجروح » .

ومعنى ذلك اتصافه بصفة العدالة وعلى كلام الحافظ ابن حجر الأخير عن تعريف الخطابي أن المعدل هو الموثق بخلاف العدل في نفسه . وعليه فإن وصف الذهلي للراوي بانه عدل يُحْتَاج فيه إلى قيد « الضبط » وقد ذكر الحافظ السيوطي أنه رأى شيخ الاسلام ابن حجر قال في نكته : « إن اشتراط العدالة يستدعي صدق الراوي وعدم غفلته وعدم تساهله عند التحمل والاداء » (٢) وهذا تصريح منه بدخول الضبط ضمن صفةالعدالة التي نص عليها الإمام الذهلي .

وعلى أي حال فهذه قرينة في أن الذهلي قد ضمن في تعريفه قيد الضبط ، وهي تعريف ابنه يحيى بن محمد (حيكان) للحديث الصحيح بمثل تعريف والده، إلا أنه في أوله صرَّحَ بصفة الثقة الجامعة للعدالة والضبط .

قال يحيى بن محمد بن يحيى (حيكان) : " لا يكتب الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرويه ثقة عن ثقة حتى يتناهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة، ولا يكون فيهم رجل مجهول ولا رجل مجروح، فاذا ثبت الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة وجب قبوله والعمل به وترك مخالفته " (٣)

---

(١) توضيح الأفكار ١/ ٨.

(٢) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ١/ ٦٤.

(٣) الكفاية للخطيب البغدادي ص ٥٦.

وهذا التشابه يشي بأن حيكان قد استفاد التعريف من والده .

أما عدم ذكره السلامة من الشذوذ والعلة فقد قال ابن دقيق العيد : إن أصحاب الحديث زادوا في تعريف الصحيح ، لا يكون شاذاً ولا معللاً ، وبين أن هذين الشرطين فيهما نظر على مقتضى مذهب الفقهاء ، فإن كثيراً من العلل التي يعلل بها المحدثون لا تجرى على أصول الفقهاء " (١)

وقال السخاوي : " وهما (أي الشذوذ والعلة) سلبيان بمعنى اشتراط نفيهما ولا يخدش في ذلك عدم ذكر الخطابي لهما اذ لم يخالف أحد فيه ، بل هو أيضا مقتضى توجيه ابن دقيق العيد " (٢)

وهذه المجاذبة بين العلماء في اشتراط السلامة من الشذوذ والعلة ، تدور في حقيقتها حول ما إذا كان ذكرها لازماً في التعريف أو لا . . . وأن الأصل في التعريف يقوم على أمرين هما : الإتصال التام في السند الذي لا يخرمه إرسال خفي ، أو تدليس أو سواها مما تعلل به الأسانيد .

والثاني : . . عدالة الرواه المتضمنة لضبطهم وعدم غفلتهم ، التي أشار إليها ابن حجر آنفا ، فإذا وقعت هاتان الصفتان الأساسيتان بما تضمنت ، فقد انتفت العلل الظاهرة ، وأما الشذوذ وهو مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه فلا يمنع من صحة الحديث .

---

(١) الاقتراح في بيان الاصطلاح ص ٥ . والموقظة في علم مصطلح الحديث ، للذهبي ص ٢٤ باعتناء أبو غدة . وقد أجاب الحافظ العراقي على اعتراض ابن دقيق العيد ، بأن من يصنف في علم الحديث إنما يذكر الحد عند أهله ، لاعند غيرهم من أهل علم آخر ، وكون الفقهاء والأصوليون لايشترطون في الصحيح هذين الشرطين ، لايفسد الحد عند من يشترطها ، ولذا قال ابن الصلاح بعد الحد : فهذا هو الحديث الذي يحكم له بالصحة بلا خلاف بين أهل الحديث ، وقد يختلفون في صحة بعض الأحاديث لاختلافهم في وجود هذه الأوصاف فيه ، أو لاختلافهم في اشتراط بعضها كما في المرسل . التقييد والايضاح ص ٨ ، وانظر تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٦٤ .

(٢) فتح المغيث ١/ ١٦ .

وقد ترجم هذه المعاني شيخ الاسلام ابن حجر فقال : « إن الإسناد إذا كان متصلاً ورواته كلهم عدولاً ضابطين، فقد انتفت عنه العلل الظاهرة، ثم إذا انتفى كونه معلولاً فما المانع من الحكم بصحته ؟ فمجرد مخالفة أحد رواته لمن هو أوثق منه أو أكثر عدداً لا يستلزم الضعف، بل يكون من باب صحيح وأصح ، قال : ولم يرو مع ذلك عن أحد من أئمة الحديث اشتراط نفي الشذوذ المعبر عنه بالمخالفة، وإنما الموجود من تصرفاتهم تقديم بعض ذلك على بعض في الصحة »(١)

وإذا علمنا ما كان عليه الذهلي من إعتبار للأحاديث تنقيباً عن عللها ، حتى اشتهر بذلك بين العلماء وتكلم على الروايات الشاذة، وأعطاها مكانتها اللائقة بها من الاحتجاج، عرفنا حينئذ أنه لن يقبل حديثاً فيه أدنى شوب من علة أو شذوذ، ويمكننا القول أن الإمام الذهلي كان يرى الزيادة على ما ذكره من تعريف الصحيح أو التفصيل فيه (إسهاباً تصان عن مثله التعاريف) ولعل ما رآه كذلك في زمنه، يكون اقتضاباً للتعاريف في زمن متقدم، وعلى ذلك نرى أن تعريف الصحيح قد أخذ حجمه الطبيعي عند المتأخرين . والله اعلم .

المطلب الثاني : تصحيحه للأحاديث، وحكمه بأصح ما في الباب ، ومعرفته بأصح الأسانيد .

أولاً : تصحيحه للأحاديث :

إن التصدي لدراسة الأحاديث ومن ثم الحكم عليها مسلك مهم وشاق، لما يلزمه من اعتبار للمتون والاسانيد، وتحر في الرجال. والإمام الذهلي رحمه الله تعالى من ذلك الرعيل المبارك الذين تركوا جهودا لها أثرها الكبير في الحفاظ على سنة النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. . . . . . وكما أشرنا إليه من قبل أن فقدان كتب الإمام الذهلي يعتبر عائقاً كبيراً دون التوصل لِكَمٍ أكبر لجهوده

(١) تدريب الراوي ١/ ٦٥.

ولمساته في جميع الفنون. ولكن حسبنا بعض ما وجدناه في بطون الكتب التي كان أصحابها يأخذون عنه مشافهة أو كانوا يمتلكون نسخاً من كتبه سواءً من المتقدمين أو من المتأخرين .

وهذه بعض الأمثلة لخوضه هذا الميدان الماتع

المثال الاول :

ذكر الحافظ المنذري [1] في كتابه الترغيب والترهيب حديثاً عن الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الصبح فقال : " أشاهدٌ فلان ؟ قالوا : لا ، قال : أشاهدٌ فلان ؟ قالوا : لا ، قال : إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموها ولو حبوا على الركب، وإن الصف الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه ، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وكل ما كَثُر فهو أحب إلى الله عز وجل " [2]

« رواه أحمد وأبو داود ، والنسائي ، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما ، والحاكم .

قال الحافظ المنذري : " وقد جزم يحيى بن معين والذهلي بصحة هذا الحديث " [3]

---

(١) سبقت ترجمته ص ٥٣١ .

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب [٤٨] في فضل صلاة الجماعة (١/ ٣٧٥) والنسائي في سننه، كتاب الإمامة باب [٤٥] الجماعه إذا كانوا اثنين ٢/ ١٠٤ .

(٣) الترغيب والترهيب للحافظ المنذري تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الصلاة باب الترغيب في كثرة الجماعة ١/ ٢١٤ .

المثال الثاني :

قال الحافظ ابن رجب : " روى أصحاب الزهري - (عن الزهـري) عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي صلى الله عليه وسلم " حديث الفأرة في السمن "[(١)] ورواه معمر عن الزهري عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة قال : فمن الحفاظ من صحَّحَ كلا القولين ، ومنهم الإمام أحمد ومحمد ابن يحيى الذهلي وغيرهما ، ومنهم من حكم بغلط معمر لانفراده بهذا الإسناد ، منهم البخاري والترمذي وأبو حاتم وغيرهم .

وذكر الذهلي أن سعيد ابن أبي هلال تابع معمراً على روايته عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، إلا أنه أرسله ، ولم يذكر أبا هريرة .

وقد وافق ابن رجب الإمام الذهلي في تصحيح رواية معمر فقال : « ويدل على صحة رواية معمر أنه رواه بالإسنادين كليهما »[(٢)]

وذكر العقيلي عند إيراده هذا الحديث بالتفريق بين الجامد والمائع هذين الاسنادين ، وكذا متابعة سعيد ابن أبي هلال[(٣)] وساق ابن عبد البر عند كلامه على هذا الحديث أسانيد كثيرة منها المرفوع وفيها الموقوف والمقطوع .

ثم ذكر تعليق الإمام الذهلي قال : قال محمد بن يحيى النيسابوري . حديث معمر أيضاً عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الذبايح والصيد . باب إذا وقعت الفأرة في السمن الجامد أو الذائب (٦/ ٢٨٨) .

عن سفيان ويونس ومالك كلهم عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس عن ميمونه أن فأرة وقعت في سمن فماتت ، فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال : ألقوها وماحولها وكلوه»

(٢) شرح علل الترمذي ٢/ ٧٢٢ تحقيق د. نور الدين عتر ، وفي تحقيق د. همام ٢/ ٨٣٩ - ٨٤٠ .

(٣) الضعفاء الكبير ٣/ ٨٧ .

صلى الله عليه وسلم محفوظ . (قال) والطريقان عندنا محفوظـان – إن شـاء الله – قال : لكن المشهور حديث ابن شـهاب عن عبيد الله . قال : وصوابه عن ابن عباس عن ميمونة كما قال مالك وابن عيينه . . "(١)

المثال الثالث :

قال الإمام البخاري رحمه الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة أم المؤمنين أنها قالت : جاءت أم سليم إمرأة أبي طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق ، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم إذا رأت الماء (٢) .

قال ابن حجر : . . . وقد اتفق الشيخان على إخراج هذا الحديث من طرق عن هشام بن عروة عن أبيه عنها ، ورواه مسلم أيضاً من رواية الزهري عن عروة لكن قال : " عن عائشة ، وفيه أن المراجعة وقعت بين أم سليم وعائشة ، ونقل القاضي عياض عن أهل الحديث أن الصحيح أن القصة وقعت لأم سلمة لا لعائشة ، وهذا يقتضي ترجيح رواية هشام ، وهو ظاهر صنيع البخاري لكن نقل ابن عبد البر عن الذهلي أنه صحَّح الروايتين ، وأشار أبو داود إلى تقوية رواية الزهري لأن نافع بن عبد الله تابعه عن عروة عن عائشة ، وأخرج مسلم أيضا رواية نافع ، وأخرج أيضا من حديث أنس قال : جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له : وعائشة عنده فذكر نحوه . . . . الخ .

---

(١) التمهيد ١١/ ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، وانظر في ذلك تلخيص الحبير ٣/ ٤ ، فتح الباري ٩/ ٦٦٨ كلاهما لابن حجر .

(٢) صحيح البخاري كتاب الغسل باب اذا احتلمت المرأة ١/ ٨٥ .

قال النووي في شرح مسلم : « يحتمل ان تكون عائشة وأم سلمة جميعاً أنكرتا على أم سليم، وهو جمع حسن لأنه لا يمتنع حضور أم سلمة وعائشة عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس واحد . . » الخ ما ذكره ابن حجر " (١)

دلّ ما سبق على طول باع الإمام الذهلي في الحديث ومتابعته القوية للأسانيد، ودليل ذلك تصحيحه للروايتين

فأولاً : صحح رواية هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمه وقد نقل ذلك الشيخان .

وثانياً : صحح رواية الزهري عن عروة عن عائشة . . وقد أشار أبو داود إلى تقويتها بسبب متابعة نافع بن عبد الله له عن عروة عن عائشة .

فتصحيحه لهما بدون معارضة دليل تمكنه ورسوخه .

المثال الرابع :

قال الإمام البخاري حدثنا آدم حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال : النبي صلى الله عليه وسلم " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه ، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء " (٢)

قال الحافظ ابن حجر : قوله (عن أبي سلمة) هكذا رواه ابن أبي ذئب عن الزهري، وتابعه يونس كما تقدم قبل أبواب من طريق عبد الله بن المبارك عنه ، وأخرجه مسلم من طريق ابن وهب عن يونس ، وخالفهما الزبيدي ومعمر فروياه عن الزهري عن سعيد بن المسيب بدل أبي سلمة ، وأخرجه الذهلي في « الزهريات » من طريق الأوزاعي عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة ،وقد تقدم من طريق شعيب عن الزهري عن أبي هريرة من غير ذكر واسطة، وصنيع البخاري يقتضي ترجيح طريق أبي سلمة ، وصنيع مسلم يقتضي تصحيح القولين عن الزهري وبذلك جزم الذهلي " (٣)

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/ ٣٨٨ .

(٢) صحيح البخاري (كتاب الجنائز باب ماقيل في أولاد المشركين (٢/ ١٢٧)

(٣) فتح الباري ٣/ ٢٤٧ .

وقد ساق شيخ الاسلام ابن تيمية في درء التعارض هذا الحديث وتعليق ابن شهاب عليه عند حديثه على معنى الفطرة، ثم نقل كلام حافظ المغرب ابن عبد البر على طرق هذا الحديث فقال: قال ابن عبد البر في التمهيد: " رُوِيَ هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة وغيره، فممن رواه عن أبي هريرة سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وحميد بن عبد الرحمن، وأبو صالح السمان وعبد الرحمن الأعرج وسعيد ابن أبي سعيد ومحمد بن سيرين.

قال: " رواه ابن شهاب واختلف أصحابه في إسناده، منهم من رواه عن سعيد عن أبي هريرة، ومنهم من رواه عن أبي سلمة عن أبي هريرة ومنهم من رواه عن حميد عن أبي هريرة.

قال محمد بن يحيى الذهلي: كل هذه صحاح عن ابن شهاب، محفوظة " (١)

المثال الخامس:

ساق الإمام ابن الملقن في كتاب العدد حديث الفريعة (٢) بنت مالك بن سنان، وهي أخت أبي سعيد الخدري أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، فإن زوجها خرج في طلب أعْبُد له حتى إذا كانوا بطرف القدوم (٣) لحقهم فقتلوه. فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع إلى أهلي، فإني لم يتركني في مسكن يملك ولا نفقة،

---

(١) درء تعارض العقل ٨/ ٣٦٦، بتحقيق د. محمد رشاد سالم.

(٢) هي الفريعة بنت مالك، أخت أبي سعيد الخدري، وأمها حبيبة بنت عبد الله بن أبي، مدار حديثها على سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة. الإصابة ١٣/ ٩.

(٣) القَدُوم بفتح القاف، وتخفيف الدال، وواو ساكنه وميم: اسم جبل بالحجاز قرب المدينة، معجم البلدان ٤/ ٣١٢.

قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قالت : فخرجت حتى إذا كنت في الحجرة أو في المسجد دعاني أو أمر بي فدعيت له فقال : كيف قلت ؟ فرددت عليه القصة التي ذكرت من شأن زوجي ، قالت : فقال : امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت : فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشراً. قالت : فلما كان عثمان بن عفان أرسل الي فسألني عن ذلك فأخبرته فاتبعه وقضى به » .

رواه مالك والاربعة [١] واللفظ لأبي داود ، والترمذي ، وقال الترمذي : حديث صحيح

وكذا صححه الذهلي ، وابن حبان ، والحاكم ، وخالف ابن حزم فأعَلَّه بينما بينت غلطه في تخريج أحاديث الرافعي " [٢]

ثانياً : حكمه بأصح الطرق أو الروايات في باب معين

من الإصطلاحات الشائعة عند نقاد الحديث في مناهجهم ، في نقد الطرق والاسانيد القول : « بأصح الطرق في حديث كذا طريق كذا . . . أو أصح ما روي في الباب الفلاني كذا . . . ونحو ذلك . . . ويكثر ذكره في جامع الترمذي وتاريخ البخاري .

وقد تحدث العلماء عن مثل هذا الاصطلاح وبينوا أنه لا يلزم من ذكر هذه العبارة صحة الحديث ، فقد يكون ما ذكره أنه أصح شيء في الباب . . . حسناً أو ضعيفاً ، ولكن مرادهم أنه أرجحه وأقل ضعفًا من غيره » [٣]

(١) أخرجه مالك في الطلاق، باب (٣١) مقام المتوفي عنها زوجها في بيتها حتى تحل، (٢/ ٥٩١)، وأبو داود في الطلاق، باب (٤٤) في المتوفى عنها تنتقل، (٢/ ٧٢٣) ، والترمذي في الطلاق باب(٢٣) ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها(٣/ ٥٠٨)، والنسائي في السنن الصغرى في الطلاق باب(٦٠) مقام المتوفى عنها زوجها في بيتها حتى تحل(٦/ ١٩٩)، وابن ماجه في الطلاق باب(٨) أين تعتد المتوفى عنها زوجها(٢/ ٦٥٤).
وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا الحديث عند أكثر أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣/ ٥٠٩).

(٢) تحفه المحتاج إلى أحاديث المنهاج للإمام عمر بن علي ابن الملقِّن، تحقيق د. عبد الله اللحياني ٢/ ٤١٧ .

(٣) انظر في ذلك تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٨٧ .

وقـد كـان الإمـام الذهلي من العلمـاء الـذين اسـتـعـملوا هذا الاصطلاح وسيتبين من استعراض المثالين التاليين مدى مطابقة كلامه لحال الحديثين .

المثال الاول : (أصح أخبار عبد الله بن زيد في قصة الأذان)

قال ابن خزيمة [(١)] نا محمد بن يحيى نا يعقوب بن إبراهيم حدثني أبي عن ابن اسحاق حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن محمـد بن عبد الله ابن زيد بن عبد ربه حدثني أبي عبد الله بن زيد قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس فعمل ليضرب به للناس في الجمع للصلاة . . . فذكر الحديث بطوله مثل حديث سلمة بن الفضل [(٢)] ثم قال ابن خزيمة : سمعت

---

(١) في كتاب الصلاة / جماع أبواب الأذان والإقامة باب ٣٧ (ذكر الخبر المفسر للباب المتقدم) أثر رقم (٣٧١) ١/ ١٩٣ بتحقيق وتعليق د . محمد مصطفى الأعظمي . وانظر التراجم والتخريج في مفاضلته بين الأسانيد في المبحث الرابع من الفصل الأول في هذا الباب .

(٢) حديث سلمة بن الفضل ذكره ابن خزيمة في الأثر رقم (٣٧٠) ١/ ١٩١ عن محمد بن عيسى نا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق، وذكر الدكتور الأعظمي أن اسناده معضل، وأنه وُصِلَ في الاسناد المذكور قبله قال ابن إسحاق :

« وقد كان رسول الله صلى الله عله وسلم حين قدمها، إنما يجتمع الناس إليه للصلاة بحين مواقيتها بغير دعوة، فهمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يجعل بوقاً كبوق اليهود الذي يدعون به لصلواتهم، ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين إلى الصلاة، فبينما هو على ذلك، أُريَ عبدالله بن زيد بن عبد ربه، أخو الحارث بن الخزرج النداء، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له : يارسول الله إنه طاف بي هذه الليله طائف، مرَّ بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده . فقلت : ياعبدالله أتبيع هذا الناقوس . ؟ فقال : وماتصنع به؟ قلت : ندعو به إلى الصلاة . فقال : ألا أدلك على خير من ذلك؟ قلت وما هو؟ قال : تقول الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ، الله أكبر، أشهد أن لا اله الا الله، أشهد أن لا اله الا الله، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح ، الله اكبر ، الله اكبر ، لا إله إلا الله، ثم أستأخر غير كثير، ثم قال، مثل ماقال، وجعلها وتراً، إلا قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله اكبر الله اكبر ، لا اله الا الله فلما خبرتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال، إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال، فالقها عليه فإنه أندى صوتاً منك، فلما أذن بها بلال، سمع بها =

محمد بن يحيى يقول : ليس في أخبار [1] عبد الله بن زيد في قصته الأذان خبر أصح من هذا لأن محمد بن عبد الله بن زيد سمعه من أبيه وعبد الرحمن ابن أبي ليلى لم يسمعه من عبد الله بن زيد .

المثال الثاني : أصح ما روي في التشهد حديث ابن مسعود .

أخرج الإمام البخاري في صحيحه حديث ابن مسعود في التشهد فقال :

حدثنا أبو نعيم قال حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة قال: قال عبدالله : " كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم قلنا : السلام على جبريل وميكائيل ، والسلام على فلان وفلان ، فالتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله هو السلام ، فإذا صلى أحدكم فليقل : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام

= عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يجر رداءه ، وهو يقول : يانبي الله ، والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل ماأرى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلله الحمد فذاك أثبت . أ . هـ ،

(١) من هذه الأخبار والطرق طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبدالله ابن زيد أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٤٢ ,٤٣ ، وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح ٢/ ١٩٣ ، وقد بين الحافظ ابن حجر . . . أن الزهري رواه عن سعيد بن المسيب مرسلاً ومنهم من وصله عن سعيد عن عبدالله بن زيد ، والمرسل أقوى اسناداً فتح الباري ٢/ ٧٨ .

ومن هذه الطرق روايات العراقيين والتي مدارها على عبدالرحمن ابن أبي ليلى ، والتي حصل في أسانيدها تخليط واضطراب ، فتارة يروي الحديث عنه عن عبدالله بن زيد ، وتارة عن معاذ ابن جبل ، وتارة عن ابن ابي ليلي مرسلاً لا عن معاذ بن جبل ، ولا عن عبدالله بن زيد ، ولا عن أحد من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد ساق كل هذه الأوجه الإمام ابن خزيمة في صحيحه ٢/ ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ونقل قول الإمام الذهلي : أن ابن ابي ليلى لم يدرك ابن زيد ص١٩٨ ويبقى إسناد محمد بن عبد الله بن زيد عن أبيه الذي رجحه الذهلي ، وذكر ابن حجر في تلخيص الحبير ١/ ٢٠٩ تصحيح الإمام البخاري له فيما حكاه عنه الترمذي : في العلل عنه ، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى أن البخاري لم يخرجه في جامعه الصحيح لأنه ليس على شرطه فتح الباري ٢/ ٧٨ .

علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد لله صالح في السماء والارض أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " (١)

قال الحافظ ابن حجر : حديث ابن مسعود في التشهد متفق على صحته وثبوته، ثم سرد أقوال العلماء في تصحيحه وتقديمه على غيره من الأحاديث ومنهم الإمام الذهلي رحمه الله قال : وقال محمد بن يحيى الذهلي : حديث ابن مسعود أصح ما روي في التشهد " (٢)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الأذان ١ / ٢٢٦، باب ١٤٨ التشهد في الآخرة عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود، وكذا أخرجه عنه في التوحيد ٨ / ٢١٠ بـاب (٥) قول الله تعالى (السلام المؤمن)
وأخرجه في العمل في الصلاة ٢/ ٧٦، باب (٤) من سمَّى قوماً أو سلم في الصلاة على غيره مواجهة، وهو لايعلم» عن أبي وائل عن ابن مسعود . ، واخرجه في الاستئذان ٧/ ١٧٥ باب ٢٨، الأخذ باليدين عن عبدالله بن سخبرة أبو معمر .
وأخرجه مسلم في الصلاة باب التشهد في الصلاة من طريق أبي وائل وشقيق وعبدالله بن سخبرة ثلاثتهم عنه به، انظر صحيح مسلم وشرحه اكمال المعلم للإمام محمد بن خلفة الوشتاني الأبي ٢/ ١٥٩، وأخرجه أبو داود في الصلاة باب التشهد عن شقيق وأبي الأحوص وعلقمة كلهم عنه به ١/ ٥٩١ والترمذي في الصلاة باب ماجاء في التشهد عن الأسود بن يزيد عنه به ثم قال : حديث ابن مسعود قد روي عنه من غير وجه . . . وهو اصح حديث عن النبي صلى اله عليه وسلم في التشهد . . . ٢/ ٨١ وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب التطبيق باب كيف التشهد الأول ٢/ ٢٣٧، عن الأسود وأبي الأحوص وأبي وائل وعلقمة وأبي معمر كلهم عنه به . . . وقد خُرِّج الحديث من طرق أخرى عن ابن عباس وابن عمر وجابر وأبي موسى وعائشة .

(٢) تلخيص الحبير ١/ ٢٨٢ وقد نقل مظاهرة الأئمة لقول الذهلي وموافقتهم له، ومنهم الإمام البزار قال : أصح حديث في التشهد عندي حديث ابن مسعود، روي عنه من نيف وعشرين طريقاً، ولانعلم روي عن النبى صلى الله عليه وسلم في التشهد أثبت منه، ولاأصّح أسانيد ولاأشهر رجالاً ،ولا أشد تظافراً بكثرة الأسانيد والطرق، ومنهم الإمام مسلم قال : إنما اجتمع الناس على تشهد ابن مسعود لأن أصحابه لايخالف بعضهم بعضاً، وغيره قد اختلف أصحابه .

ثالثاً : معرفته بأصح أسانيد اليمنيين .

قال الحافظ ابن الصلاح بعد بيانه لصفات الحديث الصحيح : ثم إن درجات الصحيح تتفاوت في القوة بحسب تمكن الحديث من الصفات المذكوره التي تبتنى الصحة عليها، وتنقسم باعتبار ذلك إلى أقسام يستعصى احصاؤها على العاد الحاصر، ولهذا نرى الإمساك عن الحكم لإسناد أو حديث بأنه الأصح على الإطلاق ، على أن جماعة من أئمة الحديث خاضوا غمرة ذلك فاضطربت أقوالهم [1] .

ولذا قال الحاكم : ينبغي تخصيص القول في أصح الأسانيد بصحابي أو بلد مخصوص، بأن يقول : أصح إسناد فلان أو الفلانيين كذا ولايعمم [2] .

وقد سئل الإمام الذهلي عن إسنادين من أسانيد اليمنيين أيهما أصح فأجاب بالثناء عليهما، وميّزَ كل واحد منهما بصفة ترجحه على الآخر . وعمل الإمام الذهلي هذا وافق مارآه ابن الصلاح رحمه الله من الامساك عن الحكم لاسناد أو حديث بأنه الأصح على الإطلاق .

قال أبو عبدالله الحاكم : «وأصح أسانيد اليمنيين معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة: سمعت أبا أحمد الحافظ يقول : سمعت أبا أحمد بن الشرقي يقول: سألت محمد بن يحيى فقلت : أي الإسنادين أصح : محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة .

أو : معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة؟

فقال : « إسناد محمد بن عمرو أشهر وإسناد معمر أمتن» [3]

---

(١) علوم الحديث ص ١٠ .

(٢) انظر تدريب الراوي ١/ ٨٣ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف .

(٣) معرفة علوم الحديث ص ٥٦ ووصفه لاسناد معمر بالمتانة فيه، واسناد محمد بن عمرو بالشهرة يُشَم منه الترجيح باحتراز لاسناد معمر، ولذا ذكره الحافظ الذهبي في موقظته في المرتبه الثانية من المراتب المجمع عليها . (انظر الموقظه) في علم مصطلح الحديث ص ٢٥ وذكر اسناد محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة في أعلى مراتب الحسن ص ٣٢ .

فهو هنا قد حكم لإسناد محمد بن عمرو بشهرته بين الرواة ولإسناد معمر بقوته ومتانته . فهما من باب صحيح وأصح ، وحسن وأحسن في كل منهما .

ولقد وافق الإمام الذهلي على عدم الترجيح المطلق الحاكم أبو عبدالله ، ولكنه خالفه في تعيين صفات الترجيح فيهما .

فقد قال : قلت لأبي أحمد الحافظ : محمد بن يحيى إمام غير مدافع إمامته ، ولكني أقول معمر بن راشد أثبت من محمد بن عمرو ، وأبو سلمة أجل وأشرف وأثبت من همام بن منبه ، فأعجبه هذا القول وقال فيه ماقال»[١]

ولاغضاضة في ذلك فإن من طبيعة هذا العلم الإدلاء بالرأى حسبما يتوصل إليه العالم . . . من خلال تتبعه وعلمه .

---

(١) المصدر السابق .

المبحث الثاني
معرفته باصطلاح الحسن واطلاقاته فيه

لم أجد فيما جمعت حكماً للإمام الذهلي على حديث بأنه حسن، وإن كان قد أثر عنه هذا الإصطلاح في وصف أحاديث بعض الرواة بالحسن على وجه العموم، أو عن شيوخ معينين على وجه الخصوص.

وهذان مثالان على ذلك.

(١) قال عن محمد بن إسحاق بن يسار المدني المطلبي [١] : هو حسن الحديث، وقال: روى عن الزهري فأحسن الرواية. [٢]

(٢) وقال عن ابن أبي عتيق [٣] : هو حسن الحديث عن الزهري . . . كثير الرواية . . . مقارب الحديث [٤]

فوصفه هنا لأحاديثهما بالحسن، لانستطيع الجزم بأنه يريد الحكم عليهما بأنهما في مرتبة الحسن المتوسطة بين الصحيح والضعيف، على التقسيم الثلاثي الذي عرف عن الترمذي، وإن كان ذلك أيضاً غير ممتنع [٥]، فإن الصحيح أن

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٤٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٠.

(٣) سبقت ترجمته ص ٤٨٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٧.

(٥) وهذا التأرجح لأن عبارته متجهه بالحديث عن الرواة بأن أحاديثهم حسنة، لا عن الأحاديث نفسها والحكم عليها. فقوله حسن الحديث ليس كالقول « حديث حسن»وإن كانا يدوران في فلك واحد، وهو مادون الصحيح وفوق الضعيف، ولكن ذا وصف للراوي وذا وصف للحديث، ومن خلال استعراض أقوال الأئمة في محمد بن إسحاق، وابن أبي عتيق، نجد أن مستوى رواياتهم في مرتبة الحسن على تفاوت بينهما.

اصطلاح الحسن قد عرف قبل الإمام الترمذي، وجرى على ألسنة العلماء [١] ومنهم الإمام الذهلي وهو من شيوخ الترمذي .

ولايعارض ذلك قول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية . . . : «ولكن كان في عرف أحمد بن حنبل ومن قبله من العلماء أن الحديث ينقسم إلى نوعين : صحيح ، وضعيف، والضعيف عندهم ينقسم إلى ضعيف متروك لايحتج به وإلى ضعيف حسن . . . . . الخ [٢]

فهو لاينفي هنا معرفة الإمام أحمد وطبقته ومن قبلهم بأن هناك مرتبة متوسطة لاترقى إلى الصحيح، ولاتنحط إلى الضعيف الذي لايحتج به، فإن هذا موجود في كلامه . وقد أشار إليه بقوله « . . . وإلى ضعيف حسن »[٣] وقال في موضع آخر : «والضعيف عندهم نوعان : ضعيف ضعفاً لايمتنع العمل به، وهو يشبه الحسن في اصطلاح الترمذي »[٤]

---

(١) قال ابن حجر العسقلاني في «نكته على ابن الصلاح »: وأما علي ابن المديني فقد أكثر من وصف الأحاديث بالصحة وبالحسن في «مسنده» وفي «علله» وظاهر عبارته قصد المعنى الإصطلاحي، وكأنه السابق لهذا الاصطلاح . وعنه أخذ البخاري ويعقوب بن شيبة وغير واحد، وعن البخاري أخذ الترمذي ، النكت على ابن الصلاح ١/ ٢٦ . ومن شواهد عبارات البخاري في ذلك ماذكره الترمذي عنه قال : سألت محمداً يعني (البخاري) عن حديث (لعن الله المحلل والمحلل له) فقال : هو حديث حسن: علل الترمذي الكبير ١/ ٤٣٧ .
وأما الإمام أحمد شيخهما فقد ورد عنه اطلاق الحسن في مواضع شتى من ذلك : قوله عن محمد بن إسحاق بن يسار : هو حسن الحديث. انظر ميزان الإعتدال ٤/ ٣٨٩. ونقل الإمام ابن قيم الجوزية عن الإمام أحمد تصحيح حديث ركانة بن عبد يزيد وتحسينه في طلاقه امرأته ثلاثاً في مجلس واحد: فقال: وقد صحح الإمام أحمد هذا الاسناد وحسَّنه . اعلام الموقعين ٣/ ٤٢ - ٤٣ . وممن سبق الترمذي في ذكر هذا المصطلح الإمام محمد بن عبد الله بن نمير ذكر ابن إسحاق مرة فقال: اذا حدَّث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق . عيون الاثر لابن سيد الناس ١/ ٥٩ . والشواهد في هذا تزيد مع التحري والتنقيب وفيما ذكر الغَنَاء والكفاية للمقصود من الحديث.

(٢) مجموع الفتاوى ١/ ٢٥١.

(٣) مجموع الفتاوى ١/ ٢٥١.

(٤) مجموع الفتاوى ١٨/ ٢٥.

ولكنه ينفي عنهم معرفة التقسيم الثلاثي للحديث الذي عرف فيما بعد عن الإمام الترمذي .

وعليه فإن طبقة مشايخ الترمذي ومن قبلهم ، قد عرفوا الحسن كما عرفه الترمذي .

ولكن لم يفردوه بمرتبة مستقله ، بل صنفوه بأنه مافيه ضعفاً محتملاً لايمتنع العمل به ، وجعلوه مع الضعيف الواهي المتروك في مرتبه قسيمة للصحيح .

وعلى ذلك فإن الخلاف لفظي من حيث الإصطلاح ، أما من حيث المآل وهو وجود هذه المراتب الثلاث فهم متفقون .

المبحث الثالث
معرفته بالضعيف وعباراته فيه

للإمام الذهلي في الحكم على الاحاديث إذا نزلت عن رتبة الحديث الصحيح إطلاقات مختلفة ، فإذا كان الحديث في مرتبة الضعف بين ذلك بعبارات ، واذا كان يدور في فلك الوضع بيَّنه ، وأحياناً يطلق عبارات مجملة يشعر غير المدقق والمتعمق في فنون المصطلح أنها تعني الضعف الشديد أو الوضع ، والصحيح أنها تعني نزول الحديث عن الصحة الإصطلاحية ، وامكان أن يكون بعد ذلك حسناً أو ضعيفاً .

ومثال هذه العبارات قوله « لا يصح - لايثبت - لاأعلم حديثاً ثابتاً في كذا »

وقد فضلت أن أبدأ الحديث على هذا الصنف لأنه مرحلة وسط بين التصحيح المحض والتضعيف المحض ، مع قوة احتماله ، وقد قررَّ الأئمة أن نفي الصحة أو الثبوت لايلزم منه إثبات الضعف أو الوضع .

قال الزركشي في« نكته على ابن الصلاح »: بين قولنا : موضوع ، وبين قولنا : لايصح بون كثير ، فإن الأول إثبات الكذب والإختلاق ، والثاني إخبار عن عدم الثبوت . . . الخ »

وقال أيضاً لايلزم منه أن يكون موضوعاً، فإن الثابت يشمل الصحيح والضعيف دونه»(١)

وقال علي القاري : « . . . مع أن قول السخاوي (لايصح) لاينافي الضعف والحُسن . . . . . »(٢)

وقال الزرقاني في شرح المواهب بعد نقله تصحيح حديث «يطلع الله ليلة النصف من شعبان » عن القسطلاني عن ابن رجب : أن ابن حبان صحَّحه : فيه رد على قول ابن دحية : لم يصح في ليلة نصف شعبان شيء إلا أن يريد نفي الصحة الاصطلاحية، فإن حديث معاذ هذا حسن لاصحيح»(٣).

وقال الحافظ ابن حجر : ثبت عن أحمد بن حنبل أنه قال : لا أعلم في التسمية (أي في الوضوء) حديثاً ثابتاً.

فعقب الإمام اللكنوي قائلاً : لايلزم من نفي العلم ثبوت العدم، وعلى التنزل : لايلزم من نفي الثبوت ثبوت الضعف، لاحتمال أن يراد بالثبوت الصحة، ولا ينتفي الحُسْن، وعلى التنزل: لايلزم من نفي الثبوت عن كل فردٍ نفيه عن المجموع. »(٤)

وقال في موضع آخر عند بحث حديث عموم مغفرة الحجاج : «لايلزم من كون الحديث لم يصح أن يكون موضوعاً»(٥)

---

(١) انظر الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لابي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي ص ١٩٥ إعتناء أبو غدة، وقواعد في علوم الحديث للتهانوي ص ٢٨٤ .

(٢) تذكرة الموضوعات للعلامة محمد بن طاهر الفتيني ص ٨٢.

(٣) شرح المواهب اللدنية ٧/ ٤١٢، المقصد التاسع في آخر «ذكر سياق صلاته صلى الله عليه وسلم بالليل».

(٤) انظر الرفع والتكميل ص ١٩٤ .

(٥) القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد ص ٣٧ .

وقال نور الدين السمهودي: «لايلزم من قول أحمد في حديث التوسعة على العيال يوم عاشوراء: (لايصح) أن يكون باطلاً، فقد يكون غير صحيح، وهو صالح للاحتجاج به اذ الحسن رتبة بين الصحيح والضعيف»(١)، وقال ابن قيم الجوزية عن أحاديث التسمية على الوضوء. وقد قال الإمام أحمد: «لايثبت في التسمية على الوضوء حديث. ولكنها أحاديث حسان»(٢).

وقد تتبع أبو غدة أقوال الأئمة في هذه المسألة وسدّدَ أقوال بعضهم واستدرك على البعض الآخر بوجوب التفرقة بين قولهم: (لايصح) أو (لايثبت) في باب الأحكام، فإنه يفيد أن الحديث الذي قيل فيه ذلك لاينهض حجةً للاستدلال به، وبين قولهم: (لايصح)، أو لا (يثبت) في باب الموضوعات، فإنه يفيد بطلان الحديث الذي فيه ذلك ووضعه عند قائله(٣).

وفيما يلي أمثله لعباراته من هذا النوع أعقبها بتصريحه بضعف بعض الأحاديث.

(١) قال البيهقي: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنبا أبو بكر المطرز قال: سمعت محمدبن يحيى يقول «لاأعلم فيمن غسَّل ميتاً فليغتسل حديثاً ثابتاً ولو ثبت لزمنا استعماله»(٤)

وقد علق الشافعي القول بالحديث على صحة الخبر وتبعه في ذلك الإمام الذهلي.

---

(١) جواهر العقدين في فضل الشرفين مخطوط (لوحة ٦٣) نسخة مصورة عن الأصل الموجود في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد تحت رقم (٣٩١ أدب).

(٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق محمد سيد كيلاني ص ١٢٠.

(٣) انظر قوله هذا في هامش الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوي الهندي ص ١٩٤، وانظر تعليقاته واستدلالاته على هذه المسأله في هذا الكتاب من ص ١٩١ - ١٩٨ وفي حواشي الصفحات من ٢٨٢ - ٢٨٦، من كتاب قواعد في علوم الحديث، وفي مقدمته لكتاب على القاري «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع». ص٢٧.

(٤) الحديث أخرجه ابن ماجة في الجنائز باب ما جاء في غسل الميت ١/ ٤٦٨.

والحديث روي من طرق كثيرة عن أبي هريرة وقد جمع الإمام البيهقي هذه الطرق وضعفها ثم قال : والصحيح أنه موقوف ونقل عن البخاري قوله : الأشبه أنه موقوف، وقال علي وأحمد، : لايصح في الباب شيء.

وقال ابن المنذر : ليس في الباب حديث يثبت، وقال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه : لايرفعه الثقات، إنما هو موقوف، وقال الرافعي : لم يصحح علماء الحديث في هذا الباب شيئاً مرفوعاً .

وبيّن الحافظ ابن حجر أن من علله أن أبا صالح لم يسمعه من أبي هريرة، .(١)

(٢) أخرج الحافظ الإمام البيهقي في باب من رأى عليه القضاء، عدة أحاديث في وجوب قضاء المتطوع اليوم الذي يفطره . . . وهذه الأحاديث مروية من طرق عن الزهري، فثقات أصحابه أمثال مالك بن أنس، ويونس بن يزيد، ومعمر بن راشد، وابن جريج، ويحيى بن سعيد وسواهم يروونه عنه منقطعاً عن عائشة رضي الله عنها، والذين وهموا من أصحابه أمثال جعفر بن برقان، وصالح ابن أبي الأخضر، وسفيان بن حسين يروونه موصولاً عنه عن عروة بن الزبير عن عائشه رضي الله عنها.

وساق البيهقي من تلك الروايات رواية عن ابن جريج يستثبت فيها شيخه الزهري هل سمع الحديث من عروة، فنفى سماعه منه وأخبره أنه حدث به عن ناس في خلافة سليمان بن عبدالملك عن بعض من كان يدخل على عائشة ، وساق كذلك رواية سفيان بن عيينة للحديث عن شيخه صالح ابن أبي الأخضر عن شيخه الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أصبحت أنا وحفصة صائمتين فأهدي لنا طعام والطعام محروص عليه، فأكلنا منه ودخل علينا النبي صلى الله عليه

---

(١) انظر الطرق والروايات وتعليق الأئمة عنها في السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٣٠٠ - ٣٠٢. نصب الراية للإمام الزيلعي ٢/ ٢٨٢، فتح الباري ٣/ ١٢٧، وتلخيص الحبير ١/ ١٤٥.

وسلم فابتدرتني حفصة وكانت بنت أبيها، فقالت: يارسول الله أصبحنا صائمتين فأهدي لنا طعام فأكلنا منه فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم، وقال صوما يوماً مكانه، قال سفيان: فسألوا الزهري وأنا شاهد فقالوا: هو عن عروة؟ قال: لا.

ثم ساق البيهقي سنده إلى أبي بكر الحميدي قال: ثنا سفيان قال: سمعت الزهري يحدث عن عائشه فذكر ذلك الحديث مرسلاً فقال سفيان: فقيل للزهري هو عن عروة؟ فقال: لا. وكان ذلك عند قيامه من المجلس وأقيمت الصلاة، قال سفيان: وقد كنت سمعت صالح ابن أبي الأخضر حدثناه عن الزهري عن عروة، قال الزهري: ليس هو عن عروة، فظننت أن صالحاً أتي من قبل العَرضْ، قال أبو بكر الحميدي: أخبرني غير واحد عن معمر أنه قال في هذا الحديث: لو كان من حديث عروة مانسيته فهذان ابن جريج وسفيان بن عيينة شهدا على الزهري وهما شاهدا عدل بأنه لم يسمعه من عروة فكيف يصح وصل من وصله.

قال أبو عيسى الترمذي: سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال: لايصح حديث الزهري عن عروة عن عائشة وكذلك قال محمد ابن يحيى الذهلي»[1].

(٣) وقال أيضاً في باب ترك الوضوء من القهقهة في الصلاة أخبرنا أبي عبدالله الحافظ ثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق ثنا أبو بكر محمد بن يحيى المطرز قال: سمعت محمد بن يحيى الذهلي يقول: «لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك في الصلاة خبر»[2].

---

(١) السنن الكبرى ٤/ ٢٧٩، ٢٨٠.

(٢) السنن الكبرى ١/ ١٤٨، معرفة السنن والآثار ١/ ٤٣٧. و انظر تلخيص الحبير لابن حجر ١/ ١٢٤.

وأحاديث الوضوء من الضحك في الصلاة منها أحاديث مسندةومنها أحاديث مرسلة. فالأحاديث المسندة رويت عن أبي موسى الأشعري، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وجابر بن عبدالله، وعمران بن الحصين، وأبي المليح، وأما المرسلة فهي أربعة مرسل أبي العالية[1]، ومرسل معبد الجهني ومرسل إبراهيم النخعي، ومرسل الحسن. وقد استوفى ذكرها جميعاً وبَيَّنَ مخارجها ومواضع ضعفها وعللها الإمام الزيلعي في نصب الراية[2]، وكذا ساق جميع الطرق المرسله لهذا الحديث الحافظ ابن عدي وبيّن أنها تدور كلهّا على ابي العاليه[3] وأفاض الإمام البيهقي في ذكرها والكلام عليها وعلى أسانيدها ورجالها في المعرفة[4] والسنن الكبرى[5].

فما رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأحاديث لم يصح سنده.

وماروي عن الصحابة في ذلك فهو موقوف عليه كالمروي عن جابر بن عبدالله[6]

والمراسيل كما ذكر الأئمة مدارها على أبي العالية كما سبق، ومراسيله عند أهل الحديث ليست بشيء، لانه كان يأخذ عن كل أحد»[7].

لذا ذهب الأئمة إلى أن الضحك في الصلاة غير ناقض للوضوء، وكان يقول بذلك الزهري والحسن، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: «لو كان عند الزهري أو الحسن فيه حديث صحيح لما استجازوا القول بخلافه»[8]

---

(١) هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي، ثقة كثير الإرسال، مات سنة (٩٠). التقريب ص٢١٠.

(٢) نصب الراية ١/ ٤٧ - ٥٤.

(٣) الكامل ٣/ ١٦٦-١٧٠.

(٤) معرفه السنن والآثار كتاب الطهارة باب ٣٠ الوضوء من الكلام والضحك في الصلاة ١/ ٤٣٠ - ٤٣٧.

(٥) السنن الكبرى كتاب الطهارات باب ترك الوضوء من القهقهه في الصلاة ١/ ١٤٤-١٤٨، وانظر السنن الصغرى ١/ ٣٢.

(٦) انظر السنن الكبري ١/ ١٤٤.

(٧) معرفة السنن والاثار للبيهقي ١/ ٤٣٦.

(٨) معرفة السنن والآثار ١/ ١٤٧.

وهكذا تضافرت الأقوال إلى أنه لا يثبت في الوضوء من الضحك في الصلاة حديث .

قال الإمام أحمد : ليس في الضحك حديث صحيح [(١)]

وقال الشافعي : وقال بعض الناس : عليه الوضوء ويستأنف، ثم قال : ولو ثبت عندنا الحديث بما يقول لقلنا به[(٢)] .

وقد أظهر ابن تيمية رحمه الله مكان هذه الأحاديث من الضعف فقال : «ومعلوم أن أحاديث نقض الوضوء من مس الذكر أثبت وأعرف من أحاديث القهقهة، فإنه لم يرو أحد منها في السنن شيئاً، وهي مراسيل ضعيفة عند أهل الحديث، ولهذا لم يذهب إلى وجوب الوضوء من القهقهة أحد من علماء الحديث، لعلمهم بأنه لم يثبت فيها شيء »[(٣)]

ومن هذا الاستعراض نلمس مدى تطابق عبارة الإمام الذهلي مع عبارة الشافعي وأحمد، الأمر الذي يشير إلى متابعته الأسانيد من بالرواة، والوقوف على قوتهم وضعفهم ، مع الإلمام بأحوال الأسانيد من الرفع والوقف. مما جعل حكمه صريحاً واضحاً نابعاً من معرفة تامة بصناعة الحديث .

(٤) قال الإمام الدار قطني

حدثنا أبو بكر النيسابوري ثنا محمد بن يحيى وإبراهيم بن هاني قالا : نا أبو عاصم .

---

(١) تلخيص الحبير ١/ ١٢٤ .

(٢) معرفه السنن والآثار ١/ ٤٣٢ .

(٣) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٦٧ . ٥٢٦، ووجَّه في جزء ٢١/ ٢٤٢، الأمر بالوضوء في الحديث المأثور على ضعفه على الاستحباب في أحد قولي أحمد، لأن الضحك في الصلاة ذنب، ومستحب لكل من أذنب ذنباً أن يتوضأ ويصلي ركعتين كما جاء في السنن عن أبي بكر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « مامن مسلم يذنب ذنباً فيتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له ».

ح وحدثنا أبو بكر النيسابوري نا محمد بن يزيد بن طيفور وإبراهيم بن مرزوق قالا : حدثنا محمد بن عبدالله الأنصاري .

ح وحدثنا أبو بكر النيسابوري نا أبو الأزهر والحسن بن يحيى قالا : حدثنا عبدالرزاق كلهم عن ابن جريج ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا قاء أحدكم أو قلس ، أو وجد مذياً وهو في الصلاة ، فلينصرف فليتوضأ ، وليرجع ، وليبن على صلاته مالم يتكلم» .

قال لنا أبو بكر : سمعت محمد بن يحيى يقول : هذا هو الصحيح عن ابن جريج ، وهو مرسل ، أما حديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة الذي يرويه إسماعيل بن عياش فليس بشيء»(١)

وقد وافق الأئمة والشافعي وأحمد بن حنبل والدار قطني وابن عدي والبيهقي الإمام الذهلي في تصحيح رواية ابن جريج المرسلة ، وتضعيف روايته التي أسندها إسماعيل بن عياش عنه عن ابن أبي مليكة عن عائشة .

قال الإمام أحمد فيما نقله عنه الإمام البيهقي : «حديث ابن عياش عن ابن جريج عن ابن أبي مليكه ، عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قاء أو رعف » الحديث ، إنما رواه ابن جريج عن أبيه ، ولم يسنده ، ليس فيه عائشه ، وإسماعيل بن عياش ماروا عن الشاميين فصحيح ، وماروا عن أهل

---

(١) أخرجه الدار قطني في سننه ١/ ١٥٥ .

كما اخرج طريق ابن عياش في نفس الموضع ١/ ١٥٣ قال : حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز قراءة عليه وأنا أسمع ، أن داود بن رشيد حدثهم ، نا إسماعيل بن عياش حدثني عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج عن أبيه ، وعن عبدالله بن أبي مليكة ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا قاء أحدكم في صلاته أو قلس ، فلينصرف فليتوضاء ، ثم ليبن على ما مضى من صلاته مالم يتكلم » .

وأخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة ، باب ماجاء في البناء على الصلاة ١/ ٣٨٥ .

الحجاز فليس بصحيح»[1] وقال الشافعي في حديث ابن جريج عن أبيه : ليست هذه الرواية بثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .[2]

وقال الدار قطني : وأصحاب ابن جريج الحفاظ عنه يروونه عن ابن جريج عن أبيه مرسلا .[3]

وقال ابن عدي بعد أن ترجم لابن عباس وساق هذه الرواية من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشه عن النبي صلى الله عليه وسلم : «وهذا الحديث رواه ابن عياش مرة هكذا، ومرة قال عن ابن جريج عن أبيه عن عائشة، وكلاهما غير محفوظين »[4]

وحُكْمُ الإمام الذهلي رحمه الله على رواية ابن عياش بالضعف وأنها ليست بشيء جاء مطابقاً للأوجه التي روي بها هذا الحديث، فإن المتتبع لروايته إياه يجده قد خلط فيه تخليطاً واضحاً، فمرة يرويه عن ابن جريج عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً، ومرة يرويه عن ابن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً، والروايتين ساقهما الدار قطني [5]

ومرة ثالثة يرويه عن ابن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكة عن عائشه رضي الله عنها موقوفاً عليها كما ذكره ابن عدي آنفاً ، ومعلوم أن مثل هذا الخلط والاضطراب يضعف الحديث، بل يضعف الراوي إن غلب على حديثه، بيد أن الأئمة أثنوا على رواياته وأحاديثه عن الشاميين، فإنه من أوثق الرواة عندهم، لذا

(١) سنن البيهقي الكبرى ١/ ١٤٢، وذكره ابن التركماني في الجوهر النقي ١/ ١٤٢، ونقله عن البيهقي العلامه محمد شمس الحق العظيم آبادي في التعليق المغني على الدار قطني ١/ ١٥٤ .

(٢) سنن البيهقي الكبرى ١/ ١٤٣ .

(٣) سنن الدار قطني ١/ ١٥٤ .

(٤) الكامل ١/ ٢٩٧ .

(٥) سنن الدار قطني ١/ ١٥٣، ١٥٤ .

قبل الرواة والعلماء أحاديثه عن الشاميين ومارواه عن الحجازين والعراقين تركوه.

وقد نقل الإمام الزيلعي عن الإمام الحازمي قوله: وأنما وثق إسماعيل بن عياش في الشاميين دون غيرهم، لأنه كان شامياً، ولكل أهل بلد اصطلاح في كيفية الأخذ من التشدد والتسامح وغير ذلك، والشخص أعرف باصطلاح أهل بلده فلذلك يوجد في أحاديثه عن الغرباء من النكارة، فما وجدوه من الشاميين احتجوا به، وماكان من الحجازين، والكوفيين، وغيرهم تركوه[1].

قال ابن عدي بعد سوقه عدداً من أحاديث الحجازيين: «وهذه الأحاديث من أحاديث الحجاز . . . . ، ومن حديث العراقيين إذا رواه ابن عياش عنهم فلا يخلو من غلط يغلط فيه، إما أن يكون حديث يرسله، أومرسلاً يوصله، أو موقوفاً يرفعه، وحديثه عن الشاميين اذا روى عنه ثقة فهو مستقيم، وفي الجملة إسماعيل بن عياش ممن يكتب حديثه، ويحتج به في حديث الشاميين خاصة»[2]

قال ابن حجر: وقال ابن المبارك: «لاأستحلي حديثه، وضعف روايته عن غير الشاميين أيضاً النسائى وأبو أحمد الحاكم والبرقي والساجي، وذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنهم»[3]

(٥) وسئل محمد بن يحيى الذهلي عن حديث أبي العالية وتوابعه في الضحك فقال: «واه ضعيف»[4]

وقد سبق القول أن حديث أبي العالية مرسل بل أشهر مراسيل حديث الضحك في الصلاة وحديثه له وجهان كما ذكر ذلك العلامة الزيلعي، روايته

---

(١) نصب الراية ١/٢٨.

(٢) الكامل ١/ ٣٠٠وانظر تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٢.

(٣) تهذيب التهذيب / ٢٨٣.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ١/١٤٨.

مرسلاً عن نفسه[1] وروايته مرسلاً عن غيره وهو رجل من الأنصار[2]، لم يسمَّ ولم يذكر أَلَه صحبة أم لا؟

وأبو العالية الرياحي مراسيله ليست بشيء كما بيَّن ذلك الأئمة.

قال الإمام الشافعي رحمه الله فيما حكاه عنه أبو عبدالله الحاكم: «حديث أبي العاليه الرياحي« رياح ». . . . . »

وقال الحاكم: إنما اراد الشافعي بقوله: «حديث أبي العاليه الرياحي رياح، حديثه في القهقهة وحده»[3]

وقال البيهقي: وقول الشافعي: « أخبار الرياحي رياح، يريد به مايرسله، فأما ما يوصله فهو فيه حجة»[4]

وقدأورده أبو داود السجستاني في مراسيله[5] وبيَّن طرق الحسن البصري، وإبراهيم النخعي، والزهري إلى أبي العالية»

وقال ابن عدي: وقد روى هذا الحديث الحسن البصري، وقتادة وإبراهيم النخعي والزهري مرسلاً.

وقد اختلف على كل واحد منهم موصولاً ومرسلاً، ومدار الكل يرجع إلى أبي العالية والحديث له، وبه يعرف، ومن أجله تكلم الناس فيه، ولكن سائر أحاديثه مستقيمة. [6]

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه كتاب الصلاة باب الضحك والتبسم في الصلاة ٢/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه الدار قطني بلفظ مقارب في سننه ١/ ١٦٩.

(٣) مناقب الشافعي للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ١/ ٥٤٢ تحقيق السيد أحمد صقر.

(٤) معرفة السنن والآثار ١/ ٤٣٧، نصب الراية ١/ ٥٣، وانظر تعليق الإمام الذهبي المطابق لقول البيهقي في الميزان ٢/ ٢٤٤.

(٥) المراسيل ص ٧٥.

(٦) الكامل ٣/ ٧٠، نصب الراية ١/ ٥٣.

وبهـذا يكون قد اتضـح سـبب تضـعـيف الإمـام الذهلـي وتوهينه لهـذا الحديث .

(٦) أخرج ابن ماجة في سننه قال : حدثنا أبو مصعب، أحمد ابن أبي بكر المديني، وسويد بن سعيد، قال: ثنا عبدالرحمن[١] بن زيد بن أسلم، عن أبيه عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نام عن الوتر أو نسيه، فليصل إذا أصبح، أو ذكره»

ثم ساق ابن ماجة إسناداً آخر عن محمد بن يحيى الذهلي وأحمد بن الأزهر، قالا: ثنا عبدالرزاق، أنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوتروا قبل أن تصبحوا» قال محمد بن يحيى : « في هذا الحديث دليل على أن حديث عبدالرحمن واه» .[٢]

وحديث عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أخرجه ابن ماجه[٣]، والترمذي[٤]، ومحمد بن نصر المروزي[٥] وسواهم، من طريقه عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نام عن الوتر فليصل إذا أصبح أو ذكره» هذا لفظ ابن ماجه.

والحديث الآخر الذي استدل به الذهلي على ضعف الأول أخرجه ثلاثتهم[٦] من طريق عبدالرزاق أخبرنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن أبي نضرة عن أبي سعيد

---

(١) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، ضعيف مات سنة (١٨٢) . الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٣٣١، التقريب ص٣٤٠.

(٢) سنن ابن ماجه ١/ ٣٧٥.

(٣) في سننه كتاب اقامه الصلاة والسنه فيها باب من نام عن وتر أو نسيه ١/ ٣٧٥.

(٤) في سننه أبواب الصلاة باب ماجاء في الرجل ينام عن الوتر أو ينساه ٢/ ٣٣٠.

(٥) في كتابه قيام الليل ص ٣٢٨.

(٦) في المواضع السابقه .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أوتروا قبل أن تصبحوا» قال محمد ابن نصر : وفي رواية : أوتروا قبل الفجر.

قال الإمام محمد بن نصر : «وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم أصحاب الحديث لايحتجون بحديثه»(١)

وضعفه أحمد بن حنبل(٢) . والنسائي(٣) ، وقال البخاري : ضعفَّه علي جداً(٤)

وقال ابن حبان : كان ممن يقلب الأخبار وهو لايعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل واسناد الموقوف فاستحق الترك(٥)

تنبيه . . . وافق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الأئمة على تضعيف حديث عبدالرحمن لضعفه غير أنه قال : لكنه لم ينفرد به ، بل تابعه محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم، أخرجه أبو داود والدار قطني والحاكم ، ثم قال الألباني : «ولا تعارض بينه وبين الحديث الذي قبله خلافاً لما أشار إليه محمد بن يحيى ، ذلك لأنه خاص بمن نام أو نسي فهذا يصلي بعد الفجر أي وقت تذكر ، وأما الذاكر فينتهي وقت وتره بطلوع الفجر ، وهذا بين ظاهر . »(٦)

(٧) ساق الإمام البيهقي في سننه السند إلى أحمد بن عباس قال : قلت ليحيى بن معين : تحفظ عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «تعاد الصلاة في مقدار الدرهم من الدم » ؟

فقال : لا والله !! ، ثم قال «ممن»؟

---

(١) قيام الليل ص ٣٢٩.

(٢) بحر الدم ص ٢٦٠.

(٣) الضعفاء والمتروكين ص ٢٠٦.

(٤) الضعفاء الصغير ص ٧٤.

(٥) المجروحين من المحدثين ٢/ ٧٥.

(٦) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، بإشراف زهير الشاويش٢/ ١٥٣.

قلت : حدثنا محرز بن عدة، قال: ثقة، عمن ؟ قلت : عن القاسم بن مالك المزني، قال: ثقة. عمن ؟ قلت: عن روح بن غطيف قال: « (ها) قلت : ياأبا زكريا : ما أرى أتيسنا إلا من روح ابن غطيف، قال : أجل.

ثم قال البيهقي : وفيما بلغني عن محمد بن يحيى الذهلي قال: « أخاف أن يكون هذا موضوعاً، وروح هذا مجهول »[١]

وهذا الحديث أورده العقيلي في الضعفاء في ترجمة روح، ونقل عن الإمام البخاري قوله : هذا الحديث باطل، وروح هذا منكر الحديث [٢] ونقل قول ابن المبارك عنه: « جلست إليه مجلساً فجعلت أستحي من أصحابي أن يروني جالساً معه كراهية»[٣]

وأخرجه الدارقطني في سننه وقال: « لم يروه عن الزهري غير روح بن غطيف . وهو متروك الحديث » [٤].

وقال البخاري في التاريخ الصغير : « منكر الحديث . . . »[٥]

وقال ابن عدي : « . . . . . . ولايرويه عن الزهري فيما أعلمه غير روح بن غطيف، وهو منكر بهذ الاسناد»[٦] وأورده ابن القيسراني في معرفة التذكرة وقال : « فيه روح بن غطيف هو متروك الحديث »[٧]

---

(١) السنن الكبرى ٢/ ٤٠٥.

(٢) الضعفاء الكبير ٢/ ٥٦.

(٣) الضعفاء ٢/ ٥٦.

(٤) سنن الدار قطني (كتاب الصلاة باب قدر النجاسه التي تبطل الصلاه ١/ ٤٠١) . وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ١/ ١٨٠.

(٥) التاريخ الصغير ص ٤٨.

(٦) الكامل ٣/ ٩٩٨.

(٧) معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، لأبي الفضل محمد بن طاهر ابن القيسراني . تحقيق الشيخ عماد الدين حيدر، ص ١٤٠.

والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات [١] ووافقه على ذلك جلال الدين السيوطي [٢] وابن عراق الكناني في تنزيه الشريعه ونقل قول البزار: «أجمع أهل العلم على نكرة هذا الحديث» . [٣]

وذكر الحديث ابن حبان في ترجمته لروح ، وقال : « هذا الحديث موضوع لاشك فيه ، ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ولا روى عنه أبو هريرة ولا سعيد بن المسيب ذكره ولا الزهري قاله ، وإنما هو إختراع أحدثه أهل الكوفة في الإسلام»[٤]

وقال عنه مرة أخرى : «يروي الموضوعات عن الثقات لايحل كتب حديثه »[٥]

وقول الإمام الذهلي : أخاف أن يكون هذا موضوعاً : يُشَم منه شدة تضعيفه الحديث وظنه أن يكون موضوعاً لما أثر عن روح ، أنه يروي الموضوعات ، ولكنه كما قال محمد طاهر الفتني في قانون الموضوعات : «لم يتهم بوضع »[٦] وان كان أيضاً قد دخل في دائرة من لايحل كتب حديثه كما ذكر ذلك صاحب الوجيز [٧]

وتعقيبه بأن روح هذا مجهول فلعدم شهرته بالروايه لذا قال ابن عدي: رأيته قليل الرواية ولايعرف إلا بحديث : [تعاد الصلاة من قدر الدرهم] وضعف مجراه ومقدار مايرويه من الحديث ليس بمحفوظ »[٨]

---

(١) الموضوعات ٢/ ٧٥، ٧٦.

(٢) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ٢/ ٣, ٤، من طريق العقيلي.

(٣) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن علي بن عراق الكناني ٢/ ٦٦.

(٤) المجروحين من المحدثين ١/ ٢٩٥، وانظر الموضوعات لابن الجوزي ٢/ ٧٦.

(٥) المجروحين من المحدثين ١/ ٢٩٤، وانظر الموضوعات ٢/ ٧٧.

(٦) قانون الموضوعات والضعفاء ذيل تذكرة الموضوعات ص ٢٥٦.

(٧) المصدر السابق.

(٨) الكامل ٣/ ٩٩٨.

وحكم الألباني على الحديث بأنه موضوع[1]

وقد روي الحديث أيضاً من طريق آخر فيه نوح ابن أبي مريم وقد كذبه الأئمة وحكم الألباني على الطريق أيضاً بالوضع[2]

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١/ ١٨٠.

(٢) اخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٤٣ من طريق أبي عصمة نوح ابن أبي مريم عن يزيد ابن أبي زياد عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان الدم قدر الدرهم فإنه يغسل وتعاد منه الصلاة»، ونوح هذا متهم فقد قال عنه ابن معين: ليس بشيء لايكتب حديثه (تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣٤) وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ماليس من حديث الأثبات، ولايجوز الاحتجاج به بحال (المجرحين من المحدثين ٣/ ٤٨). وأورد الحديث من هذا الطريق ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٧٦، والسيوطي في اللآلي ٢/ ٣، ومحمد بن طاهر الفتني في تذكرة الموضوعات ص ٣٣، وقال فيه نوح كذاب، واورده الألباني في السلسلة الضعيفة وحكم عليه بالوضع، وقال: «واعلم أن هذا الحديث هو حجة الحنفية في تقدير النجاسة المغلظة بالدرهم، وإذا علمت أنه حديث موضوع يظهر لك بطلان التقييد به، وأن الواجب اجتناب النجاسة، ولو كانت أقل من الدرهم لعموم الأحاديث الآمرة بالتطهير. سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ١٨١.

الفصل الرابـــع

أثر الإمام الذهلي في علوم المتن والسند

وتحته المباحث التاليـــة :

المبحث الأول : أثره في علوم المتن .

المبحث الثاني : أثره في علوم السند .

تمهيـــــد :

بدأنا نزلف إلى ختام فصول هذا الباب المهم، بالتدرج المنطقي الذي ذكرناه في تمهيد الباب، والذي يساعد على إبراز جهود الإمام الذهلي في جميع مجالات الحديث ومصطلحه.

فمن جولة في أخبار وأحوال الرواة، إلى نظرة في فنون وقوانين الرواية، إلى المحصّلة من هذين الفصلين وهما دراية الرواة ودراية الرواية، فكان لابدَّ من الإلمام بشروط سلامة انتقال الحديث المروي من طريق الرواة، بقواعد وقوانين الرواية. و هذه المرحلة هي مرحلة معرفة علوم الحديث من حيث القبول والرد، بناءً على شروط العلماء في قبول الصحيح كما سبق بيانه في الفصل الثالث.

وفي هذا الفصل نرافق الإمام الذهلي رحمه الله تعالى في إشاراته وإلماحاته إلى علوم كل من المتن والسند.

فبالنسبة للمتن يدرسه المحدثون من خلال ثلاثة محاور:

الأول: علوم المتن من حيث قائله، وهي: الحديث القدسي، والمرفوع والموقوف، والمقطوع. وللإمام الذهلي إشارات في بعضها كما سيأتي بيانه في مكانه.

الثاني: علوم شارحه للمتن، وهي: غريب الحديث، أسباب ورود الحديث، ناسخ الحديث ومنسوخه، مختلف الحديث، محكم الحديث، وللإمام الذهلي مشاركات في الأول منها وهو غريب الحديث.

الثالث: علوم تنشأ من مقابلة الروايات سنداً ومتناً بغيرها من الأسانيد والمتون، وهذا ما سنتعرض له بالبيان في الفصل الخامس بإذن الله لاشتراكها بين السند والمتن.

وبالنسبة للسند، وهو الخصيصة المميزة لهذه الأمة، وهو الطريق الوحيد لانتقال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من راوٍ لآخر ومن جيل إلى جيل.

وقد سبق بيان بعض مزايا الإسناد وفضائله على لسان جهابذة المحدثين . مثل قول ابن المبارك : « الإسناد عندي من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، فإذا قيل له : من حدثك؟ بقي»[(١)]

وقول سفيان الثوري : «الإسناد سلاح المؤمن . إذا لم يكن معه سلاح فبأي شئ يقاتل»[(٢)] وغيرهما من أقوال المحدثين .

ومن هنا ندرك الاهتمام الشديد من محدثي الأمة بعلوم الإسناد ، وعنايتهم البالغة ، وتحريهم الدقيق ، حتى إنهم شدوا المطيّ ، ورحلوا إلى الآفاق لتحصيل سند متميز إما لعلوه أو قوة رجاله وثقتهم ، أويبحثوا عن سماع أحد الرواة من الآخر . . . الخ .

والعلوم المتعلقة بالسند ذات ثلاثة محاور أيضاً :

الأول : علوم السند من حيث الإتصال ، وهي : المتصل ، والمسند والمعنعن ، والمؤنن ، والمسلسل ، والعالي ، والنازل ، والمزيد في متصل الأسانيد .

وللإمام الذهلي مشاركات في أربعة منها كما سيأتي ذكره .

الثاني : علوم السند من حيث الانقطاع ، وهي : المنقطع ، والمرسل ، والمعلق ، والمُعْضَل ، والمُدَلَّسْ ، والمرسل الخفي وله مشاركات في أربعة منها كذلك .

الثالث : علوم السند المتحصلة من تعدد الأسانيد أو عدم تعددها . والتعدد قد يكون باتفاق وله مصطلحاته الخاصة ، وقد يكون تعدد باختلاف وله مصطلحاته وأنواعه كذلك ، وهذا ما ستعرض له بالبيان في الفصل الخامس كما سبقت الإشارة إليه نتيجة الاستدراك بين الأسانيد والمتون في حالتي التعدد وعدمه .

---

(١) مقدمة الإمام مسلم لصحيحه ص١٢

(٢) مقدمة ابن حبان لكتابه المجروحين ص١٩ .

وجهود الإمام البارع محمد بن يحيى الذهلي وإن لم تشمل كل هذه الفنون والمصطلحات الحديثية، فإن ذلك يرجع إلى فقدان وسائل الاطلاع على علمه مباشرة كالكتب التي دفنت كما سبقت الإشارة إليه.

وإن ناقداً كبيراً وإماماً جهبذاً مثله لا يقلل من مقداره إشارات عابرة، نَحَتُها من بطون الكتب نحتاً. فكم من عالم أفلت شمسه بتضييع تلاميذه لعلمه، أو دفنه هو إياه.

ومع أن الإمام الذهلي أمر بدفن كتبه بعد وفاته، إلا أنه بقي من أخباره وجهوده وآثاره المبثوثة في الكتب، المتداولة بين تلاميذه ما ساعدنا على تلمس صورة شاملة متكاملة لجهوده.

المبحث الاول : أثره في علوم المتن

المطلب الأول : أثره في علوم المتن من حيث قائله

ينقسم المتن او الخبر من حيث قائله أو من أسند إليه إلى أربعة أقسام :

١ - الحديث القدسي .

٢ - الحديث المرفوع .

٣ - الحديث الموقوف .

٤ - الحديث المقطوع .

وللإمام الذهلي رحمه الله تعالى بعض الآثار في المرفوع حكماً وما يفيد معرفته بالموقوف .

والمرفوع في اللغة : اسم مفعول من رَفَعَ ضد وضع ، وَرَفُعَ رِفْعَةً بالكسر شَرُفَ وعلا قدره ، فهو رفيع وسمي بذلك لنسبته إلى صاحب المقام الرفيع وهو النبي صلى الله عيه وسلم (١) .

ولذا قال المناوي : المرفوع من الحديث ما ينتهي فيه غاية الاسناد إلى النبي صلى الله عليه وسلم(٢) .

ومن المعنى اللغوي أخذ علماء الحديث تعريفهم وإصطلاحهم للمرفوع فقالوا : المرفوع اصطلاحا :

« ما أضيف إلى رسول صلى الله عليه وسلم خاصة من قول أو فعل أو تقرير أو صفة تصريحاً أو حكماً » »(٣) .

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٣/ ٣٠، تيسر علوم الحديث للطحان ص ١٢٧ ، شرح قصب السكر نظم نخبة الفكر للصنعاني ، تأليف عبد الكريم مراد الأثري ص ٩٩ .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٦٥٠ .

(٣) فتح الباقي على ألفيه العراقي ١/ ١١٦ .

فشمل التعريف كل ما أضافه صحابي أو تابعي ومن بعدهما، ولو منا الآن إلى النبي صلى الله عليه وسلم، سواءً كان متصلاً أو منقطعا فيدخل فيه المتصل والمرسل والمنقطع والمعضل والمعلق، ويخرج منه الموقوف والمقطوع لاشتراط الإضافة المخصوصة، هذا المشهور في تعريفه.

وقال الخطيب البغدادي: «هو ما أخبر فيه الصحابي عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله، وعلى هذا لا تدخل مراسيل التابعين ومن بعدهم، وقد وجه الحافظ ابن حجر اطلاق الخطيب هذا بأنه خرج مخرج الغالب من أن ما يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنما يضيفه الصحابي» (١)

وينقسم المرفوع إلى قسمين :-

١ - مرفوع صريحاً: وهذا لا إشكال فيه لأن إضافته إلى النبي صلى الله عليه وسلم تدل عليه .

٢ - مرفوع حكمًا: وهذا له صور منوعة ظاهرها وشكلها كالموقوف على الصحابي، ولكن المتمعن فيها يلحقها بالمرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم لذا أطلق عليها العلماء اصطلاح «المرفوع حكماً» (٢)

---

(١) انظر في ذلك التقييد والإيضاح مع مقدمه ابن الصلاح ص ٥٠، تدريب الراوي ١/ ١٨٣، الكفاية للخطيب ص ٥٨، الارشاد للنووي ١/ ١٥٧، علوم الحديث لابن كثير ٤٣، فتح المغيث للعراقي ص ٥٢، فتح المغيث للسخاوي ١/ ١١٨، شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية في المصطلح ص ٣٤، الوسيط لأبي شهبة ص ٢٠٤، تيسير علوم الحديث ص ١٢٧.

(٢) وقد ذكر هذه الصور ابن الصلاح بعد كلامه على المقطوع، وذكرها النووي بعد كلامه على الموقوف وهو أليق كما ذكره السيوطي :

أ - قول الصحابي : كنا نقول كذا أو نقول كذا، إن إضافه إلى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو من قبيل المرفوع ورجحه ابن الصلاح لأنه مشعر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع عليه وقررهم.

ب - قول الصحابي : أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، صحح ابن الصلاح كونه مرفوعاً لأن مطلقه ينصرف إلى من إليه الأمر والنهي وهو النبى صلى الله عليه وسلم . =

وقد سبق الإمام محمد بن يحيى الذهلي رحمه الله الخطيب البغدادي وابن الصلاح وسواهما في الإشارة إلى ما بعض ما يدخل تحت مسمى المرفوع حكماً، وفي إطلاق بعض الألفاظ الدالة على ذلك .

* ومن صور المرفوع حكماً التي أشار إليها الإمام الذهلي، إيراد الصحابي الذي لم يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب قولاً لا مجال للرأي والاجتهاد فيه ، كالاخبار عن الماضين وبدء الخلق أو ما سيأتي من الفتن والملاحم ، وبيان عدم صحه نسبته لغير الرسول صلى الله عليه وسلم .

من ذلك : ما رواه ابن خزيمة قال حدثنا جعفر بن عون أخبرنا مسعر عن قتادة عن أنس قال : « إن لكل نبي دعوة دعا بها، فاستخبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة ».

قوله : " قال " يريد النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال لنا محمد بن يحيى : « إن لكل نبي دعوة وهذا لا شك ولا إمتراء أنه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ».

قال أبو بكر : أي استخبأت، هو في الخبر، ليس من كلامي، ولا يجوز هذا الكلام أن يقوله غير النبي صلى الله عليه وسلم .(1)

= حـ - إخبار الصحابي عن سبب نزول آيه كقول جابر : « كانت اليهود تقول : من أتى إمرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله تعالى : « نساؤكم حرث لكم» وسائر تفاسير الصحابه إن لم تضف شيئاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي من الموقوف .

هـ - ماجاء عن الصحابي ومثله لايقال من قبل الرأي، ولا مجال للاجتهاد فيه فيحمل على السماع وقد ساقه السيوطي تكملة على ماذكره النووي وضرب عليه أمثلة . انظر التقييد والايضاح تفريعات على المقطوع ص ٥٤ وانظر تدريب الراوي فروع على الموقوف ١/ ١٨٥، وفتح المغيث للسخاوي ١/ ١٢٧، وتيسير علوم الحديث للطحان ص ١٣٠ .

وانظر الوقوف على الموقوف للحافظ عمر بن بدر الموصلي، مقدمة المحققه أم عبدالله بنت محروس العسلي ص ٧ .

(1) أخرجه في التوحيد ٢/ ٦٣٥ عن أنس موقوفاً، وأخرجه البخاري في الدعوات باب لكل نبي دعوة مستجابة ٧/ ١٨٧ عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً . وأخرجه مسلم =

وهذا الحديث في أصله مرفوع من طريق أبي هريرة، وطريق أنس، وطريق جابر ابن عبد الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه ورد هنا عند ابن خزيمة بهذه الصيغة التي توهم وقف الحديث على أنس بن مالك رضي الله عنه، ولما كان الحديث مما لا يمكن صدوره إلا من مشكاة النبوة لتعلقه بأحوال الأنبياء وخصوصياتهم، فقد عقب الذهلي بعد قول أنس: «أن لكل نبي دعوة» بقوله: وهذا لا شك ولا إمتراء أنه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم.

* كما كان رحمه الله من كبار المحدثين الذين استعملوا الألفاظ ذات القيمة النقدية الدالة على رفع قول الصحابي إلى مقام النبي صلى الله عليه وسلم مثل يرفعه أو رفعه، أو يبلغ به . . . الخ

قال ابن خزيمة : حدثنا يوسف عن موسى قال : ثنا جرير وابن فضيل عن إبراهيم الهجري وثنا محمد بن يحيى قال ثنا جعفر بن عوف : قال : ثنا إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وقال ابن يحيى : يرفعه. قال : إن الله تعالى يفتح أبواب السماء في ثلث الليل الباقي فيبسط يديه فيقول : " ألا عبد يسألني فأعطيه وقال : فما يزال كذلك حتى يسطع الفجر، وقال ابن يحيى : فيبسط يده ألا عبد يسألني فأعطيه .(1)

= في الإيمان باب (٨٦) اختباء النبي صلى الله عليه وسلم دعوة الشفاعة لأمته ١/ ١٩٠، من طريق قتادة وسليمان التيمي عن أنس مرفوعاً.

وأخرجه محمد بن إسحاق بن مندة في الإيمان ٢/ ٨٦٥ عن أنس مرفوعاً، ووقع الحديث عند البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(١) التوحيد ١/ ١٣٦ باب ١٤ (ذكر سنة رابعة مبينة ليدي خالقنا - عز وجل) والحديث أخرجه ايضاً مسلم في التوبة باب (٥) قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/ ٢١١٣.

وقول الإمام الذهلي (يرفعه) مع ما يرادفه من الألفاظ، كناية عن رفع صحابي الحديث للحديث وروايته إياه عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولذا قرر العلماء بدون اختلاف اعتبارها في مرتبة المرفوع صريحاً من حيث قبولها والعمل بها .

قال الخطيب البغدادي بعد سياقه لألفاظ الرفع حكماً مع الأمثلة : ولا يختلف أهل العلم أن الحكم في هذه الأخبار وفيما صرح برفعه ، سواء في وجوب القبول والتزام العمل " (١)

* أما الموقوف وهو ما نسب أو أسند إلى صحابي أو جمع من الصحابة، سواءكان قولاً أو فعلاً أو تقريراً، وسواءً كان السند إليهم متصلاً أو منقطعاً (٢)

وبين الحافظ ابن كثير أن مطلقه يختص بالصحابي، ولا يستعمل فيمن دونه إلا مقيداً وعزا ابن الصلاح تسميته أثراً إلى الخراسانيين (٣)

وقد سبق في آخر قسم المعارضة والموازنة بين رواياته وروايات غيره ، تصحيحه وقف بعض الأحاديث على الصحابة وعدم رفعها، وهذه الآثار وإن كان قد أنفَ مكانها، إلا أنها تلقي أضواءً على معرفته بالموقوف، وموافقته لأساطين المحدثين على صحة إسنادها إلى الصحابة رضي الله عنهم .

وفي ثنايا عرضها هناك اتضح استعماله لمصطلح الموقوف تارة، وإطلاق قوله عن أحد الصحابة " غير مرفوع " وكلا الإطلاقين بمعنى واحد .

وله إشارات أخرى تدل على معرفته بهذا المصطلح واستعماله له . ومن ذلك مارواه ابن خزيمة في صحيحه قال : نا محمد بن يحيى ثنا إسماعيل ابن أويس حدثني أخي ح وثنا محمد أيضا ثنا أيوب بن سليمان حدثني أبو بكر ابن أبي

---

(١) الكفاية في علم الرواية ص ٥٨٧ وانظر شرح قصب السكر ص ١٠١ .

(٢) فتح المغيث للعراقي ص ٥٤، وانظر تيسير علوم الحديث ص ١٢٩ .

(٣) اختصار علوم الحديث ص ٤٣، علوم الحديث لابن الصلاح ص ٥١ .

أويس عن سليمان بن بلال عن عمر بن محمد وهو ابن زيد عن سالم بن عبد الله عن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا صلى أحدكم فلا يدري كم صلى ثلاثاً أم أربعاً فليركع ركعة يحسن ركوعها وسجودها ويسجد سجدتين "

قال محمد بن يحيى : « وجدت هذه الخبر في وضع آخر في كتاب أيوب [1] موقوفا » [2] .

---

(١) يعني أيوب بن سليمان شيخه . انظر ترجمته ص ٤٦٧ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ٢/ ١١٢ .

المطلب الثاني

أثره في علوم الحديث من حيث درايته ومنها : غريب الحديث

وغريب الحديث : هو الغامض والبعيد من الفهم ، قال في اللسان : الغريب الغامض من الكلام [(١)] .

وقد أفصح الإمام أبو سليمان الخطابي عن معنى الغريب واشتقاقه وبيان مختلف مصادره .

فقال : الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم ، كالغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ، ومنه قولك للرجل إذا نحيته أو قصيته : أغرب عني ، أي أبعد ، ومن هذا قولهم : نوىً غَرْبَةٌ أي بعيدة ، وشأو مُغَرِّبْ : أي جائية من بُعْدٍ ، وكل هذا مأخوذ بعضه من بعض وإنمايختلف في المصادر .

فيقال : غَرَبَ الرجل يَغْرُب غَرْباً إذا تنحى ، وذهب وغَرُبَ غُرْبةً إذا انقطع عن أهله وغَرُبت الكلمة غرابةً ، وغَرَبَتَ الشمس غُروباً . [(٢)]

ومعلوم أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم كان إليه المنتهى في فصاحة اللسان ووضوح البيان ، لأنه من أخلص العرب نسبًا كما كان أعرف العرب بمواقع الخطاب ، فهو يخاطبهم جميعًا على اختلاف شعوبهم وقبائلهم ، وتباين بطونهم وأفخاذهم وفضائلهم ، وهذا من تأييد الله له لإتمام رسالته ، ومن تأديبه له حيث قال : (أدبني ربي فأحسن تأديبي ، وربيت في بني سعد) [(٣)]

(١) لسان العرب ١/ ٦٤٠، المصباح المنير ص ١٩٦ .

(٢) مقدمته لكتابه غريب الحديث ١/ ٧٠ .

(٣) ذكره المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس» ١/ ٧٢ . وقال سنده ضعيف جداً ، ونقل كلام ابن تيمية أنه : لا يعرف له إسناد ثابت .

وبطبيعة الحال كان المجتمع العربي منكفئاً على نفسه، فاستمر لسانه عربياً خالصاً فكان عصر الصحابة على منهاج عصر النبوة في صحة اللسان، حتى فتحت المعمورة واختلط العرب بغيرهم من الرومان والفرس والحبش والهنود والنبط فامتزجت الألسن، وكلما تقدم الزمان فشا اللحن وضعف اللسان، ويحدد ابن الاثير نهاية عصر التابعين، بداية للمنعطف الخطير في تغير الفصحى فيقول : " فما انقضي زمانهم على إحسانهم إلا واللسان العربي قد استحال أعجميًا أو كاد ، فلا ترى المستقل به والمحافظ عليه إلا الآحاد " (١)

وكانت نتيجة إختلاط الألسن أن جهل الناس لغتهم واستعصى عليهم كثير من كلام نبيهم صلى الله عليه وسلم، فَقَيَّض الله للأمة رجالاً (٢) هالهم استغلاق فهم كلام النبوة على أهل لسانها فأشغلوا أوقاتهم ليل نهار في تتبع غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشرحه وبيانه وتفسيره، حتى إن أبا عبيد القاسم بن سلام (٣) أمضى جُلَّ عمره في جمعه قال : " إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة، وكان هو خلاصة عمري " (٤)

وبينما يصنف البعض مصنفات مستقلة في غريب الحديث، يدلي البعض الآخر بدلوه في هذا المضمار الحيوي المهم، سواء أثناء روايته للحديث، أو عندما يرد عليه سؤال ليكشف الستار عما استغلق فهمه على غالب الناس، أو خفي

---

(١) بتصرف يسير من مقدمة ابن الأثير النهاية في غريب الحديث ١/ ٤ , ٥ .

(٢) منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (توفي ٢٠٩) وأبو الحسن النضر بن شُميل المازني (توفي٢٠٣)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (توفي٢١٠)ومحمد بن المستنير قطرب (توفي٢٠٦).

(٣) هو أبو عبيد القاسم بن سلام اللغوي الفقيه المحدث، طلب العلم، وسمع الحديث، ونظر في الفقه ، ثم ولي قضاء طرسوس، وخرج بعد ذلك إلى مكة حتى مات بها سنة (٢٢٤) إنباه الرواة ٣/ ١٢-٢٣.

(٤) النهاية لابن الاثير ١/ ٦ . إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٣/ ١٦ .

على جماعة دون أخرى، ومن هؤلاء الإمام محمد بن يحيى الذهلي رحمه الله تعالى، فإن المتتبع لرواياته يجد أن له اهتماماً واضحاً بالنصوص المشتملة على بعض الألفاظ الغريبة، فيبين غريبها، ويفصح عن مستغلقها، أصالة عن نفسه، أو نقلاً عن مشايخه، أو من فوقهم، وإن عدم استدراكه عليهم إلا ما ندر، فيه دلالة على تبنيه لبيانهم، وسيره على منوالهم، وهذه أمثلة موجزة على ذلك.

أولاً بيانه الشخصي

١- بيانه لمعنى الدهن غير المقتت، بأنه (غير المطيب)

وذلك فيما رواه عنه ابن خزيمة في باب الرخصة في ادّهان المحرم بدهن غير مطيب

قال بعد أن ساق عدة روايات عن مشايخه في هذا الباب، ومنهم الذهلي بأسانيدهم إلى ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مقتت وهو محرم "[١]

قال ابن خزيمة: سمعت محمد بن يحيى يقول: «غير مقتت غير مطيب»[٢].

وعند البحث عن معنى الكلمة في معاجم لغة العرب نجد تمام مطابقته للسانهم، قال في اللسان: «.. ودهن مقتت: مطيب مطبوخ بالرياحين وقال ثعلب: مخلوط بغيره من الأدهان المطيبة»[٣].

واستشهد بالحديث السابق ومن هنا نقف على مدى مطابقة بيان الذهلي لواقع وساحة اللسان العربي الفصيح.

---

(١) اخرجه الترمذي في كتاب الحج باب ١١٤، ٣/ ٢٩٤ لم يخرجه سواه من أصحاب الكتب الستة.

(٢) التوحيد ٤/ ١٨٥.

(٣) لسان العرب ٢/ ٧١.

٢ – بيانه لإطلاقات أهل مصر وأهل نيسابور على بعض ألفاظ الحديث [١]

قال ابن ماجة : حدثنا محمد بن يحيى ثنا ابن أبي مريم ثنا الليث حدثني عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي [٢] قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثم ساق حديث البطاقة عندما تخرج يوم القيامة ، فتوازن مع التسعة والتسعين سجل فتطيش السجلات وتثقل البطاقة . . . . الخ " [٣]

قال محمد بن يحيى البطاقة : الرقعة ، وأهل مصر يقولون للرقعة بطاقة . [٤]

---

(١) يقول الإمام الخطابي مبيناً أن الكلام الغريب على وجهين :
« أحدهما : أن يراد به بعيد المعنى غامضه ، لايتناوله الفهم الا عن بُعدْ ومعاناة فكر .
والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار ، ونأى به المحلُّ مَن شواذ قبائل العرب ، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها ، وإنما هي كلام القوم وبيانهم ، وعلى هذا جاء عن بعضهم ، وقال له قائل : أسألك عن حرف من الغريب فقال : هو كلام القوم ، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه» غريب الحديث لأبي سليمان حمد الخطابي البستي ، تحقيق عبدالكريم الغرباوي١/ ٧١ .
ومصر ونيسابور من حواضر العالم الاسلامي ، وأهلها ليسوا بغرباء وإنما تختلف لهجات البلدان في بعض المسميات ، وهذا ما أشار إليه الإمام الذهلي رحمه الله .

(٢) سبق ضبط الكلمة ص ٧٣٦ .

(٣) سنن ابن ماجه كتاب الزهد باب مايرجى من رحمة الله يوم القيامه ٢/ ١٤٣٧ .

(٤) المصدر السابق ، ومما يشهد لاطلاق النيسابوري لفظ الرقعه على البطاقه ، مانقله السبكي عن ابن عدي قال : ركب اسحاق بن راهويه ديَن ، فخرج من مرو ، وجاء نيسابور ، فكلَّم أصحاب الحديث يحيى بن يحيى في أمر إسحاق فقال : ماتريدون؟ قالوا : تكتب إلى عبدالله بن طاهر رقعة . . . . . الخ تلك الحادثة وقد تكرر فيها لفظ الرقعة خمس مرات . . . طبقات الشافعية ٢/ ٨٥ .

ثانياً : بيانه للغريب نقلاً عن مشائخه .

المثال الأول : محمد بن يحيى عن عفان (١)

قال أبو عمرو المستملي : ثنا محمد بن يحيى بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (إنه ليغان على قلبي) (٢)، فسئل عن معناه فقال : سمعت عفان يقول : سألت الأعراب عنه فقالوا : ليغطى على قلبي . (٣)

المثال الثاني : محمد بن يحيى عن ابن أبي مريم - سعيد بن الحكم . (٤)

وفيه تنبيه على استدراك ابن خزيمة على شيخه الذهلي .

* قال ابن خزيمة : حدثنا علي بن عبدالرحمن بن المغيرة المصري ، ثنا سعيد بن الحكم - وهو ابن أبي مريم - أخبرنا يحيى بن أيوب ، عن ابن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حديث الليث ومالك ، يعني عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح : الغراب ، والحدأة ، والعقرب ، والفأرة ، والكلب العقور ، إلا أنه قال في حديث - يعني أبي هريرة - الحية والذئب والكلب العقور .

* حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا ابن أبي مريم بهذا ، وقال : إلا أنه قال في حديثه : والحية والذئب والنمر والكلب العقور .

* قال ابن يحيى كأنه يفسر الكلب العقور ، يقول : من الكلب العقور : الحية والذئب والنمر .

* حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا ابن بحر ، ثني حاتم ، ثنا ابن عجلان ، عن القعقاع ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه

(١) سبقت ترجمته ص ٥٤٩ .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (٤/ ٢٠٧٥) .

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٧٤ .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٤١ .

وسلم قال : خمس «قتلهن حل في الحرم : الحية ، والعقرب، والفأرة ، والحدأة ، والكلب العقور »، قال أبوبكر : هذه اللفظة التي قالها محمد بن يحيى في تفسير الكلب العقور ، وذكر الحية يشبه أن يكون سبقه لسانه إلى هذا ، ليست الحية من الكلب في شيء، ولا يقع اسم الكلب على الحية ، فأما النمر والذئب فاسم الكلب واقع عليهما .

في خبر حاتم بن إسماعيل بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فرَّق بين الحية والكلب العقور ، فكيف يكون معنى قوله في هذا الخبر الكلب العقور، يريد الحيَّة إنها تقع اسم الكلب عليها [1] »

---

(١) الصحيح ٤/ ١٩٠ **(تنبيه على استدراك ابن خزيمة على شيخة الذهلي)**

أولاً : إستدرك الإمام ابن خزيمة رحمه الله بأدب رفيع على شيخه الإمام الذهلي في تفسير الكلب العقور بالذئب والنمر والحَيَّة ، وليس الأمر كما ذكر رحمه الله تفسير من الذهلي . بل كان الذهلي ناقلاً لقول أحد رواة السند .

(والدليل) على ذلك ما ذكره الحافظان ابن حجر العسقلاني (فتح الباري ٤ / ٦٣) والبدر العيني (عمدة القاري ٨/ ٣٦٢) عن ابن خزيمه نفسه أنه أفاد عن الذهلي ((أن ذكر الذئب والنمر من تفسير الراوي للكلب العقور)) . وقولهما ظاهر لمن تأمل سياق ابن خزيمة للأسانيد ، وهو وإن لم يذكر الحية ضمن تفسير الراوي . . إلا أن إدراجها ضمن تفسير الراوي أقرب بكثير من نسبتها إلى الامام الذهلي . كما سيتضح ذلك من استعراض أقوال الرواة .

ثانياً: أما معرفة الراوي فلم أجد من صرَّح باسمه فيما اطلعت عليه ،بَيْد أنه يمكننا تعيينه بأغلب الظن من خلال الإستعراض التالي لأسماء من فسر الكلب العقور من رجال الأسانيد .

أ – أبو هريرة رضي عنه . أخرج الطحاوي (في شرح معاني الآثار) ٢/ ١٦٤ بسنده عن محمد بن خزيمة . قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا زهير بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «الكلب العقور: الأسد». وأخرج إبراهيم بن إسحاق الحربي في «غريب الحديث ٣/ ٩٩٩» من طريق ابن سيلان عن أبي هريرة، قوله: «الكلب العقور أي شئ هو؟ قال: الذي تسمونه الذئب».

ب – زيد بن أسلم . وهو ممن صرح بدخول الحية ضمن الكلب العقور فقال : « جمع الكلب العقور كل عاقر. الأسد والحية وأي عاقر أعقر من الحية » غريب الحديث لابراهيم الحربي ٣/ ٩٩٩ وقال فيما نقله عنه سفيان بن عينية : « وأي كلب أعقر من الحية » .

أنظر التمهيد لابن عبدالبر ١٥/ ١٧١ ، السنن الكبرى للبيهقي ٥/ ٢١١ . =

= جـ - الامام مالك : قال : إن كل ماعقر الناس وعدا عليهم وأخافهم مثل الأسد والنمر والفهد والذئب فهو الكلب العقور » انظر الموطأ (١/ ٣٥٧) .

د - (يحيى بن أيوب) ويشبه أن يكون هو المفسِّر والله أعلم وذلك لأمرين :

الأول : لأن الحديث قد روي عنه وعن حاتم بن اسماعيل المدني كلاهما عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة .

وعند تأمل روايتهما يتضح ضبط واتقان كل منهما . فرواية حاتم بن اسماعيل عند معارضتها بروايات الثقات نجدها تقارب رواياتهم . وتوافقهم في التفريق بين الحيَّة والكلب العقور ، واعتبر كثير من العلماء التنصيص على العقرب كالتنصيص على الحية لأن معناهما واحد .

وجمهور العلماء لم يدخل الحية ضمن اسم الكلب .

قال أبوزرعة عبدالرحيم العراقي : « وحكى القاضي عياض والنووي حمل الكلب العقور هنا على كل سبع مفترس عن سفيان الثوري والشافعي وأحمد وجمهور العلماء ، وذكر ابن عبدالبر عن أبي هريرة أنه قال : « الكلب العقور الأسد » طرح التثريب ٥ / ٦٩ ، وانظر التمهيد ١٥/ ١٥٧ وشرح السنة للبغوي ٧/ ٢٦٨ ، واحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام للإمام تقي الدين ابن دقيق العيد ٣ / ٣٥ .

وعند معارضة رواية يحيى ابن أبي أيوب برواية الثقات نجدها تخالفهم ، فلم يؤثر هذا الجمع بين الحية والذئب والنمر والكلب العقور عن غيره ، وقد صرح العلامة المحدث ناصر الدين الألباني بأن هذا اللفظ من طريق يحيى بن أيوب كما هو عند الطحاوي . (انظر إرواء الغليل ٤/ ٢٢٥) .

ومن ترجمة كل من يحيى بن أيوب وحاتم بن إسـماعيل ندرك الفرق بين ضبـطهما واتقانـهما . وأن حاتم بن إسماعيل أقرب لحديث الثقات من يحيى بن أيوب . وهو ماصرَّح به ابن خزيمة في نهاية تعقيبه السابق وهو قوله : « في خبر حاتم بن اسماعيل بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فرق بين الحية وبين الكلب العقور »

الثاني : يؤكد كونه يحيى بن أيوب ما ساقه ابن خزيمة في (الصحيح ٤/ ١٩٠) عن الامام الذهلي بعد أن روى الحديث السابق عن ابن أبي مريم عن يحيى بن أيوب . قال عن ابن أبي مريم : « إلا أنه قال في حديثة : والحية والذئب والنمر و الكلب العقور » ويقصد ابن ابي مريم شيخه يحيى بن أيوب .

وعلى هذا بنى الامام الذهلي قوله « كأنه يفسر الكلب العقور ، يقول من الكلب العقور الحية والذئب والنمر » فهماً من الرواية . بخلاف روايته عند ابن خزيمة أيضاً (الموضع السابق) عن ابن بحر عن حاتم بن اسماعيل بالتفريق بينهما دونما تعليق

ثالثاً : من هذا العرض يتضح أن الذهلي لم يطلق ذلك التفسير كما ذكر ابن خزيمة . بل نقل ما فهمه من إطلاقات مشايخه ومشايخهم . =

ثالثاً : بيانه للغريب نقلاً عن مشايخ مشايخه .

المثال الأول: محمد بن يحيى عن اسحاق بن عيسى الطباع[1] عن مالك .

قال ابن خزيمة : حدثنا يونس بن عبدالأعلى حدثنا ابن وهب ح وأخبرني ابن عبدالحكم أن ابن وهب أخبرهم عن يونس قال : قال ابن شهاب : الجبار الذي لا دية له .

= رابعاً : أما من حيث استغراب الامام ابن خزيمة من تفسير الحية بالكلب العقور ، فإنه وإن كان له حكم الشذوذ والغرابة بين أقوال الجمهور ، فإنه قد أطلق لإعتبارات معينه منها .

(١) اشتراكها مع البهائم السبعية في خاصية العقر وتعمد الأذى والاعتداء .

لذا تقاربت اطلاقات العلماء وعباراتهم ، فروى سعيد بن منصور باسناد حسن عن أبي هريرة قال : الكلب العقور الأسد . وعن سفيان عن زيد بن أسلم أنهم سألوه عن الكلب العقور فقال : وأي كلب أعقر من الحية ؟ وقال زفر : المراد بالكلب العقور هنا الذئب خاصة ، وكذا نقل أبوعبيد عن سفيان . وهو قول الجمهور ، وقال أبوحنيفة : المراد بالكلب هنا الكلب خاصة . وقال الأصمعي : الكلب العقور إذا جرح الناس . واحتج أبو عبيد للجمهور بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اللهم سلط عليه كلباً من كلابك » فقتله الأسد ، واحتج بقوله تعالى : [[وما علمتم من الجوارح مكلبين]] (المائدة ٤) فإن اشتقاقها من اسم الكلب، فلهذا قيل لكل جارح عقور . وقال السرقسطي في غريبه : الكلب العقور اسم لكل عاقر حتى اللص المقاتل ، وجمع الحسن وعطاء (الحية والذئب في جواز قتلها للمحرم) .

وقد بين الدميري في كتابه الحيوان ما في الحية من صفة النهش والاعتداء والأذى ، الأمر الذي يلحقها بمسمى العقور ، وهي المبالغة في العقر .

من هنا ندرك أن العلماء قد تجاذبوا الحديث حول ادخال الحيَّة ضمن مسمى الكلب العقور قبل الامام الذهلي ، وما كان رحمه الله إلا ناقلاً لحديثهم وتفسيرهم ، وهو وان كان فيه نوع من الشذوذ . إلا أنه تجوذب لما فيه من معان مشتركة . والله أعلم .

راجع فتح الباري (٤ / ٤٨) وعمدة القاري (٨ / ٣٦٤) وشرح النووي عليه مسلم (٨/ ١٦٠-١٦٦) وعون المعبود (٥ ./ ٢٩٩) « معرفة السنن والآثار(٧/ ٤٧٣ - ٤٧٩) ونيل الأوطار (٦/ ١١٣- ١١٤) حياة الحيوان ، لمحمد بن موسى الدميري ٣٥٠-٣٥١ .

(١) هو إسحاق بن عيسى أبو يعقوب ابن الطباع ، روى عن مالك بن أنس ، روى عنه محمد بن رافع وغيره ، توفي سنة (٢٢٤) . رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/ ٥٢ .

سمعت محمد بن يحيى يحكي عن اسحاق بن عيسى الطباع قال : قال مالك : « الجبار الذي لا دية له » (١)

المثال الثاني : محمد بن يحيى عن يونس بن يزيد عن الشافعي .

قال ابن خزيمة : حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سعيد ابن أبي مريم أخبرنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله عن أبيه :

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنه فيما سقت السماء والعيون ، أو كان عثرياً العشور ، وفيماسقي بالنضح نصف العشر»

حدثنا محمد بن يحيى مرة فقال : « حدثني يونس بن يزيد (٢) قال الشافعي : العثري البعل » (٣)

---

(١) صحيح ابن خزيمة ٤/ ٤٧ .

(٢) لا يمكن أن يكون يونس بن يزيد هذا هو الذي في الإسناد الأول وهو يونس بن يزيدابن أبي النجاد الأيلي المتوفي سنة (١٥٩) ، لأن الذهلي لم يدركه . ، ولم أجد مع كثرة البحث والاستقصاء من مشايخ الذهلي من يسمى يونس بن يزيد . إلا (يونس بن يزيد بن سنان) والذي صوب ابن حجر في تهذيبه (١١/ ٣٩٥) وفي تقريبه (٦١٤) أنه (نوح بن يزيد بن سيار أبو محمد المؤدب) ونوح هذا من مشايخ الامام الذهلي انظر تهذيب التهذيب (١٠/ ٤٣٥) فالأغلب أنه هو ، وعليه فتكون تسميته في هذا الاسناد بيونس وهم . والله أعلم .

(٣) صحيح ابن خزيمة ٤ / ٣٨ . والبَعْل كما قال الأصمعي : ما شرب بعروقه من الأرض بغير سقي من سماء ولا غيرها . لسان العرب (١١/ ٥٧) .

المبحث الثاني : أثره في علوم السند

المطلب الأول : علوم السند من حيث الاتصال

(١) معرفته بالمسند :

الحديث المسند : هو ما اتصل سنده من روايه إلى منتهاه ، وأكثر مايستعمل فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ، قال ذلك الخطيب البغدادي وقال ابن عبدالبر : « هو ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة متصلاً كان أو منقطعاً » ، وقال الحاكم : لا يستعمل إلا في المرفوع المتصل » وهو ماصححه السيوطي وجزم به ابن حجر في النخبة (١)

ومن استعراض الاسناد الآتي يتبين أن الإمام الذهلي يعني بالمسند ماذكره المحدثون أنه ما اتصل فيه الاسناد وانتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام المروزي حدثنا محمد بن يحيى ثنا أحمد بن يونس حدثني عبدالملك بن الوليد بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

قال : ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب : **﴿قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد﴾** (٢)

قال محمد بن يحيى : لوشاء قائل لقال مسند ولو شاء قائل لقال منكر(٣)

---

(١) التمهيد (١/ ٢٥)، علوم الحديث (ص٤٩) تدريب الراوي ١/ ١٨٣ ، نزهة النظر (ص٥٧).

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في الصلاة ، باب ماجاء في الركعتين بعد المغرب (السنن ٢/ ٢٩٦) - وقال حديث ابن مسعود حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالملك بن معدان عن عاصم ، والطحاوي في الصلاة باب القراءة في ركعتي الفجر ١/ ٢٩٨ من طريق عبدالملك بن الوليد بالاسناد السابق ، وأخرجه ابن ماجه في إقامة الصلاة ، باب مايقرأ في الركعتين بعد المغرب ١/ ٣٦٩ والبيهقي في الكبرى ٣/ ٤٣ ، كلهم من طريق عبدالملك بن الوليد أيضاً ولكن عاصم بن بهدلة يرويه اضافة إلى أبي وائل عن زر بن حبيش . وسيأتي معنا في مبحث معرفته بالمنكر كلام العلماء على عبدالملك بن الوليد وعاصم بن بهدلة الأمر الذي حدا بالامام الذهلي أن يصف هذا الاسناد بالنكارة .

(٣) مختصر قيام الليل ص ٨٤ .

وهذا بحث سماع كل راو عمن فوقه ليتبين لنا أن ما يعنيه الذهلي هو اتصال السند .

(١) أحمد بن يونس ، ذكر الكلاباذي رواية الذهلي عنه (١) ، وكذا ابن خزيمة (٢) وذكر المزي روايته عن عبدالملك بن معدان (٣)

(٢) عبدالملك بن الوليد بن معدان ، فقد ذكر ابن حجر أنه قد روى عن عاصم بن بهدلة وروى عنه أحمد بن عبدالله بن يونس (٤)

(٣) عاصم بن بهدلة ، فقد ذكر الإمام المزي روايته عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، ورواية عبدالملك بن الوليد بن معدان (٥)

(٤) شقيق بن سلمة أبوائل ، ذكر الإمام المزي روايته عن عبدالله بن مسعود ، ورواية عاصم بن بهدلة عنه (٦)

وبهذا فالحديث مسند متصل مرفوع إلى النبي صلى الله علية وسلم . أما حكمه عليه بالنكارة فسيأتي في الفصل الخامس في مبحث المنكر .

(٢) معرفته بالمعنعن :

المُعَنْعَنْ : هو ما يقال في إسناده : فلان عن فلان ، وكانا متعاصرين وأمكن تلاقيهما ، فيحتمل الاتصال كما يحتمل الانقطاع ، ولم يكن الراوي مدلساً(٧)

وصيغة الإسناد المعنعن ليست صريحة في الاتصال كسمعت وأخبرني وحدثني . لذا فقد اهتم المحدثون بهذا النوع من الأسانيد نظراً للاحتمال الكبير في اتصاله وانقطاعه وقيدوا قبوله بعدة شروط .

---

(١) رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٤٥ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ٢/ ٣٢٠ .

(٣) تهذيب الكمال ١/ ٣٧٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٨٠ .

(٥) تهذيب الكمال ١٣/ ٤٧٥ .

(٦) تهذيب الكمال ١٢/ ٥٤٩ وتهذيب التهذيب ٤/ ٣١٧ .

(٧) المنهج الحديث في علوم الحديث، قسم مصطلح الحديث ص٢٥٨

وكان الإمام الذهلي رحمه الله تعالى أحد علماء الحديث الذين شاركوا في بحث مواقف العلماء من هذه الصيغة من الإسناد.

نقل الحافظ ابن رجب عن الحاكم قوله: قرأت بخط محمد بن يحيى «سألت أبا الوليد: أكان شعبة يفرّق بين أخبرني وعن؟ فقال: أدركت العلماء وهم لا يفرقون بينهما!!» وحمله البيهقي على من لا يعرف بالتدليس، [ويمكن حمله على من ثبت لقيه أيضاً](١)

وفي سؤال الذهلي لشيخه ما يدل على تتبعه لمثل هذه المسائل المهمة والتي تغطي جانباً كبيراً من الأسانيد، حيث لا يكاد يخلو مصنف من مصنفات الحديث بله طريق من طرقه من العنعنة في إسناده. لذا نجده - نظراً لاهتمامه المعهود بالأسانيد وأحوالها - يتأكد من مواقف العلماء من حكم عنعنتها. كما يشم من صيغة سؤاله أنه كان لا يفرق بينهما وهو الأقرب لاشتهار ذلك بين أساطين المحدثين . . . والذي انتهجه الجمهور بشروطه.

قال الإمام الشافعي فيما نقله عنه الربيع: (. . . كان قول الرجل: سمعت فلاناً يقول: سمعت فلاناً، وقوله: حدثني فلان عن فلان، سواء عندهم، لا يحدث واحد عمَّن لقي إلا ماسمع منه، فمن عرفناه بهذا الطريق قبلنا منه حدثني فلان عن فلان إذا لم يكن مدلساً) (٢)

وقال الخطيب: (أهل العلم بالحديث مجمعون على أن قول المحدث: «ثنا فلان عن فلان» صحيح معمول به إذا كان شيخه الذي ذكره يعرف أنه قد أدرك الذي حدث عنه ولقيه وسمع منه ولم يكن هذا المحدث ممن يدلس)(٣)

وقال ابن الصلاح: والصحيح الذي عليه العمل أنه من قبيل الإسناد المتصل، وإلى هذا ذهب الجماهير من أئمة الحديث وغيرهم وأودعه المشترطون

(١) شرح علل الترمذي ١/ ٣٦٤ .

(٢) الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وشرح أحمد شاكر، ص٣٧٨-٣٧٩، وإثبات الفوارق والزيادات من شرح علل الترمذي لابن رجب بتحقيق الدكتور نور الدين العتر.

(٣) الكفاية ص ٢٩١.

للصحيح في تصانيفهم فيه وقبلوه، وكاد أبو عمر بن عبد البر[1] الحافظ يدّعي إجماع أئمة الحديث على ذلك.

قال: وهذا بشرط أن يكون الذين أضيفت العنعنة إليهم قد ثبتت ملاقاة بعضهم بعضاً مع براءتهم من وصمة التدليس، فحينئذ يحمل على ظاهر التدليس إلا أن يظهر فيه خلاف ذلك.[2]

ويظهر أن سؤال الإمام الذهلي لشيخه أبي الوليد عن موقف شعبة كان لما أُثرَ عنه من أقوال متباينة في ذلك. قال ابن رجب: وربما تعلق بعضهم بقول شَعبة: «كل إسناد ليس فيه ثنا وأنا فهو خلٌ وبقل». وروى عن شعبة قال: «فلان عن فلان ليس بحديث». قال وكيع وقال سفيان: «هو حديث» قال ابن عبدالبر: «رجع شعبة إلى قول سفيان في هذا».[3]

وهذا الذي أشار إليه ابن عبد البر من رجوع شعبة إلى قول سفيان الموافق لقول جماهير أهل العلم هو ما أراد الإمام الذهلي - والله أعلم - الوقوف عليه نظراً لأهمية أقوال شعبة في نقد الحديث سنداً ومتناً. وبعد معرفة قول الجمهور في قبول الإسناد المعنعن بشروطه. يبقى هناك التباين في مدى تطبيق هذا الشروط والخلاف في ذلك معروف بين الإمامين البخاري ومسلم. وقد أطال فيها مسلم القول في مقدمة صحيحه[4]. ومكان خلافه مع البخاري في لقاء المعَنعِن والمعَنْعَن عنه فبينما يشترط البخاري ثبوت اللقاء - وهو الأحوط - يرى مسلم الاكتفاء بامكانية اللقاء، ولم يعتبر بضرورة اجتماعهما والتقائهما.

---

(١) تعقب الحافظ العراقي الحافظ ابن الصلاح في قوله (وكاد أبو عمر بن عبد البر... الخ) فقال: ولاحاجة إلى قوله كاد فقد ادعاه فقال في مقدمة التمهيد فقال: اعلم وفقك الله أني تأملت أقاويل أئمة الحديث ونظرت في كتب من اشترط الصحيح في النقل منهم ومن لم يشترطه فوجدتهم أجمعوا على قبول الإسناد المعنعن لاخلاف بينهم في ذلك، إذا جمع شروطاً ثلاثة وهي عدالة المحدثين، ولقاء بعضهم بعضاً مجالسة ومشاهدة، وأن يكونوا برآء من التدليس. ثم قال وهو قول مالك وعامة أهل العلم. التقييد والإيضاح ص٦٧.

(٢) علوم الحديث ص٦٧، ٦٨. (٣) شرح علل الترمذي ١/ ٣٦٢. (٤) ص٢٩، ٣٠.

(٣) رأيه في الإسناد النازل

وهو الإسناد الذي كثر فيه عدد الرواة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وضده الإسناد العالي « وهو ما قل فيه عدد الرواة » أو كان السماع فيه قديم وكذلك الوفاة [١]

وقد تجاذب العلماء في مدى أفضلية العلو أو النزول، فاكتفى فريق بسماع الحديث نازلاً وان وجده عالياً ، وخالفهم في ذلك آخرون ، وحجة من فضل النزول أنه يجب على الراوي أن يجتهد في معرفة جرح من يروي عنه وتعديله . والاجتهاد في أحوال رواة النازل أكثر ، والثواب فيه أوفر ، ومن رأى أفضلية السماع العالي ، قال بأن المجتهد مخاطر ، وسقوط بعض الإسناد مسقط لبعض الاجتهاد ، وذلك أقرب للسلامة وأولى [٢]

ولا شك أن طلب العلو يستدعي الرحلة إلى الآفاق لتحصيل العلم من المحدثين المعمرين، أو الذين حصلوا الأسانيد العالية ، وهذا الأمر لايكون في النازل ، ومن هنا استحب الخطيب وغيره العلو وقدموه، وهذه محاورة بين الإمام الذهلي وتلميذه أبي عمرو المستملي الذي يرغب في الرحلة إلى مرو للقاء العلامة الحافظ علي بن حجر السعدي المروزي[٣] فاستأذن شيخه الذهلي في ذلك .

روى أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن يوسف قال : « استأذن أبوعمرو المستملي[٤] محمد بن يحيى الخروج إلى علي بن حجر فقال : يا أبا عمرو انزل درجة واكتب ماشئت قال : فقال : يا أبا عبدالله النزول شؤم » [٥]

---

(١) نزهة النظر ص ٥٨ ، فتح المغيث للسخاوي ٣/ ٣٣٣ ، توجيه النظر للجزائري ص ١٦٣ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب ١ / ١١٦ وقد عقد رحمة الله باباً في بيان العالي والنازل من الاسانيد ، ونقل أقوال وحجج من فضل أحدها أو من جمع بينهما فيسمع نازلاً ثم يطلبه عالياً .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٧٨ .

(٤) انظر ترجمته ص ٦٢ .

(٥) الجامع للخطيب البغدادي ١ / ١٢٤ .

فظاهر قول الإمام الذهلي لأبي عبدالله المستملي « أنزل درجة واكتب ماشئت » أولاً : أنه يفضل الإسناد النازل على العالي .

ثانياً : عدم تشجيعه للرحلة في طلب الحديث ، وإلا لوافقه على طلبه مباشرة وهذا الظاهر منتف يشهد له واقع الذهلي نفسه ، فرحلاته لطلب العلم مشهورة منها البعيد كرحلته إلى عبدالرازق في اليمن مرتين ، ورحلته إلى مصر والحجاز ، ومنها القريب كرحلاته إلى الشام والعراق والجزيرة ، وقد ذكره الرامهرمزي في طبقات الراحلين إلى الآفاق .

ولا يظن بالذهلي رحمه الله تعالى أن لا ينصح أقرب تلاميذه[1] إليه بالرحلة ، لذا يجب الجمع بين واقعه وبين قوله هذا ، خاصةً إذا عرفنا أن الإمام علي بن حجر ثقة مأمون حافظ .

أولاً : أنه لايرى في النزول بأساً إذا كان رجال الإسناد كلهم ثقات ، فطلب الحديث بالعلوو بالنزول سواء ، مع ثقة الرواه واتقانهم وعلى هذا المعنى يتنزل الفصل الذي عقده الخطيب البغدادي في جامعه بعنوان « من اجتزأ بالسماع النازل مع كون الذي حدث عنه موجوداً »[2] واستشهد فيه بقول البراء بن عازب : « ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله ، كانت لنا ضيعة وأشغال ، ولكن الناس لم يكونوا يكذبون يومئذ ، فيـــحدث الشاهد الغائب »[3]

واستشهد بقول حفص بن غياث : « ناهود بن الأعمش و الأعمش جالس عن الأعمش عن ابراهيم ، عن عبدالله ، قال : « كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأتي بقدح فيه ماء»[4] وبقول سعيد ابن أبي عروبة : « كنت أذهب مع قتادة إلى الحسن ، فأمسك حماره ، فيخرج فيحدثني ، وأحفظ عنه »[5]

(١) كان المستملي شديد المحبة للامام الذهلي وابنه حيكان يشهد لذلك وقفته التي روعت الخجستاني الظالم لما دخل بجنده إلى ناحيته بنيسابور بعد قتل حيكان . . . . . . فصاح في وجهه ياظالم قتلت الامام ابن الامام العالم ابن العالم . . . » وكذلك كان الذهلي قد أوصاه بأن يدفن ألفي جزء من كتبه . وهذا دليل على قربه ومودته . انظر ذلك في ترجمته ص ١٩٩ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١ / ١١٦ .

(٣) المصدر السابق ١ / ١١٧ .

(٤) المصدر السابق ١ / ١١٩ .

(٥) المصدر السابق ١ / ١٢٠ .

فهذه صور من مواقف الصحابة والتابعين بينهم، وكان بعضهم يسمع نازلاً والنبي صلى الله عليه وسلم حي يمكنه الأخذ عنه ، فإذا أُمِنَ الخلل في النقل وخلا الإسناد من ذوي الغفلة والخطأ ، فلا بأس بالنزول مع إمكان العلو .

ثانياً - مقولة الإمام الذهلي : « اكتب ماشئت » تدل على ثقته بروايته وقدرته على التحديث بما يشاء الطالب ، كيف لا وقد وصف بأمير المؤمنين في الحديث ، و تدل على معرفته بالأحاديث المعلولة ، كيف لا وقد عرف اهتمامه بالعلل عند القاصي والداني ، وهنا كأنه يشير من باب النصح لئلا يقع المستملي فيما تعارف عليه الناس بأنه عالي لقلة عدد رواته ، وهو أقل صحة من إسناد نازل صحيح .

قال ابن المبارك : « ليس جودة الحديث في قرب الإسناد ، ولكن جودة الحديث صحة الرجال »(١)

وقال : « لا تنظروا إلى الحديث ، ولكن انظروا إلى الاسناد ، فإن صح الإسناد وإلا فلا تغتر بالحديث إذا لم يصح الإسناد »(٢)

ويزيح الحاكم أبو عبدالله الستار عن هذا المعنى فيقول : والعالية من الأسانيد التي تعرف بالفهم لا بعدّ الرجل غير هذا، فَرُبَّ إسناد يزيد عدده على السبعة والثمانية إلى العشرة وهو أعلى مما ينقص عن ذلك ، ومثاله ما حدثناه أبو العباس محمد بن يعقوب حثنا الحسن بن علي بن عفان العامري حدثنا عبدالله ابن نمير عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن مسروق عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، اذا حدث كذب واذا عاهد غدر ، وإذا وعد أخلف ، وإذا خاصم فجر .

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٠١ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ١٠٢ تحت عنوان (اختبار جياد الأحاديث وعيونها التي لا يدخل عليها التعليل .... الخ) .

قال : هذا إسناد صحيح مخرج في كتاب مسلم عن محمد بن عبدالله بن نمير عن أبيه، وقد بلغ عدد رواته سبعة وهو أعلى من الأربع الذي قدمنا ذكره[١] فإن الغرض القرب من سليمان بن مهران الأعمش ، فإن الحديث له وهو إمام من أئمة الحديث ، وكذلك كل اسناد يقرب من الإمام المذكور فيه فإذا صحت الرواية إلى ذلك الإمام بالعدد اليسير فإنه عالي .[٢]

ومن كلام الحاكم أبو عبدالله نعلم أنه يستدرك على من يقصر معنى العلو بقلّة عدد الرواة على الإطلاق، بل إنما ينال سمة العلو لقربه من إمام معروف في إسناده ، وإن نزل ذلك الإسناد بعد ذلك الإمام، وهناك معان أخرى يفضل فيها الإسناد النازل إما لزيادة يرويها ثقة ، أو لكون رجاله أحفظ أو أفقه أو أتقن من الاسناد العالي، ومن ذلك ماقرره وكيع رحمه الله لتلامذته لما قال لهم : « أيهم أحب إليكم أن أحدثكم : عن سليمان الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أحدثكم عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود ؟ » قالوا : « نحب الأعمش فإنه أقرب إسناداً » فقال ويحكم ! ، الأعمش شيخ ولكن سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة فقيــــه عن فقيه عن فقيه »

– وعلى ما سبق من كلام الحاكم رحمه الله نصل إلى أن حديث الذهلي مع تلميذه المستملي لا يخلو من مثل هذه المعاني ، فما أخاله يقول ذلك إلا لنكته أو فائدة ، لم تسعفنا بها تلك المحاورة التي أنهاها المستملي بقوله « النزول شؤم »

---

(١) يقصد الحاكم بقوله « وهو أعلى من الأربع الذي قدمنا ذكره » – أربعة أسانيد ساقها عن شيوخه. ثلاثة منهابينه وبين أنس بن مالك ثلاثة مشايخ، والرابع بينه وبين علي ابن أبي طالب اثنان وتعتبر بالنسبة لماذكر بأعلاه عالية جداً مقارنة بالسبعة الرواة ، ولكنه عابها وعاب أمثالها بأنها مما لايفرح بها ولا يحتج بشيء منها، وقلّ ما يوجد في مسانيد أئمة الحديث حديث واحد عنهم » معرفة علوم الحديث ص ١٠ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ١١ .

والذهلي لما لم يرد على المستملي أو يتابع الحوار ، كان يرى أن الأمر كذلك في المنظور العام ، لذا لم يأطر تلميذه على ما كان يراه من تخصيص ، وفي الأمر سعة ، الله أعلم .

ثالثاً : والإحتمال الثالث أن ذلك الرأي من باب المباسطة والدعابة أو الإختبار للمستملي لذا انقطع الحديث عند ذلك القدر .

ومحصلة ما سبق أن واقع رحلات الإمام الذهلي الكبيرة يسوقنا للقول بأنه لا يرى النزول في الإسناد إلا لنكتة ، أو صحة قابلت ضعفاً في إسناد عالٍ ونحو ذلك .

(٤) معرفته بالمزيد في متصل الأسانيد

المزيد لغة : اسم مفعول من زاده زيادة والمتصل ضد المنقطع .

وإصطلاحاً : « هو زيادة راو أو أكثر في أثناء سند ظاهره الاتصال » والحكم في ذلك للاسناد الخالي عن الزيادة إذا كان من لم يزد أتقن ممن زاد ، وصرح في موضع الزيادة بالسماع لأن معه زيادة وهي إثبات سماعه منه ، وإذا فقد أحد الشرطين ترجحت الزيادة والحكم بانقطاع الإسناد عنها ، وكان معلاً بالإسناد الذي فيه تلك الزيادة لأن الزيادة من الثقة مقبولة . (١)

وبين يديَّ مثال لتناول الإمام الذهلي هذا النوع من صنعة الأسانيد بالتتبع .

قال الإمام البخاري في كتاب الجمعة : حدثنا علي قال : حدثنا حرميُّ بن عمارة قال حدثنا شعبة عن أبي بكر بن المنكدر قال : حدثني عمرو بن سليم

(١) انظر شرح قصب السكر نظم نخبة الفكر للصنعاني تأليف عبدالكريم الأثري ص ٨٤ ، وانظر علوم الحديث لابن كثير ص ١٧١ ، وألفية الحديث للعراقي ص ٣٣٩ ، و تدريب الراوي ٢/ ٢٠٣ ، و اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً و متناً د . محمد لقمان السلفي ص ٢٥٦ ، والمنهج الحديث في علوم الحديث قسم الرواية ص ١٤١ للدكتور السماحي ، منهج النقد في علوم الحديث للعتر ص ٣٦٤ .

الأنصاري قال : أشهد على أبي سعيد قال : « أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم ، وأن يستن وأن يمس طيباً إن وجده » قال عمرو : أما الغسل فأشهد أنه واجب، وأما الاستنان والطيب فالله أعلم أو اجب هو أم لا ، ولكن هكذا في الحديث ، قال أبو عبدالله : هو أخو محمد بن المنكدر ، ولم يسمع أبو بكر هذا ، رواه عنه بكير بن الأشج وسعيد ابن أبي هلال وعدة . وكان محمد بن المنكدر ، يكنى بأبي بكر وأبي عبدالله .(1)

وقدبيّن ابن حجر في الشرح عند قوله : « روى عنه بكير بن الأشج وسعيد ابن أبي هلال » أن المحدثين قد اختلفوا في موضعين من الاسناد .

الموضع الأول : بين رواية بكير بن الأشج وسعيد ابن أبي هلال عن أبي بكر ابن المنكدر، فرواية بكير موافقة لرواية شعبة حديث الباب ، ورواية سعيد عن أبي بكر مخالفة إذ أنه أدخل فيها بين عمرو بن سليم وأبي سعيد راو آخر وهو عبدالرحمن »ا بن أبي سعيد الخدري عن أبيه(2)

وقد أشار ابن حجر رحمه الله إلى الوهم الذي وقع فيه الدارقطني في علله وهو جزمه بأن بكيراً وسعيداً خالفا شعبة فزادا في الاسناد عبدالرحمن ، وقال : إنهما ضبطا إسناده وجوداه وهو الصحيح (3) وأكد الحافظ ابن حجر أن المنفرد

---

(1) كتاب الجمعة باب الطيب للجمعة ١/ ٢٣٩ .

(2) اخرج رواية سعيد هذه الإمام مسلم في كتاب الجمعة باب ٢ الطيب والسواك يوم الجمعة (٢/ ٥٨١) والنسائي في الكبرى ١/ ٥١٩ كتاب الجمعةباب ٧ - السواك يوم الجمعة / وفي الصغرى ٣/ ٩٢ وأبو داود في الطهارة باب في الغسل يوم الجمعة (١/ ٢٤٥) كلهم من طريق عمرو بن الحارث أن سعيد ابن أبي هلال وبكير بن الأشج حدثناه عن أبي بكر بن المنكدر عن عمرو بن سليم عن عبدالرحمن بن أبي سعيد عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم والسواك ويمس من الطيب ماقدر عليه ، إلا أن بكيراً لم يذكر عبدالرحمن وقال في الطيب ولو من طيب المرأة .

(3) انظر علل الدارقطني ٣/ لوحة ٢٣٦ ،لوحة ٢٣٧ مسند أبي سعيد الخدري مخطوط ، و انظر فتح الباري ٢/ ٤٢٥ .

بزيادة عبدالرحمن هو سعيد ابن أبي هلال ، أما بكيراً فلم يذكر هذه الزيادة كما أشار إليه مسلم والنسائي وغيرهما ، وساق موافقة محمد بن المنكدر أخو أبي بكر لشعبة وبكير على إسقاط عبدالرحمن ، وذلك فيما ذكره ابن خزيمة في صحيحه [١] - والعدد الكثير أولى بالحفظ من الواحد كما قال الحافظ .

أما الموضع الآخر : وهو الاختلاف على علي ابن المديني شيخ البخاري . . فقد ذكر الدارقطني في علله في الموضع السابق أن الباغندي رواه عنه بزيادة عبدالرحمن وخالفه تمام في ذلك ، قال ابن حجر : وفيما قال نظر ، ثم ألمح إلى أن الاسماعيلي وأبي إسحاق بن حمزة ، وأبي أحمد الغطريفي أخرجوه عن الباغندي بدون ذكر عبدالرحمن .

وقد وافق الإمام الذهلي الإمام البخاري على ترك ذكر عبدالرحمن فيما رواه الجوزقي [٢] وعدم ذكر الإمام الذهلي لعبد الرحمن ابن أبي سعيد في إسناده ، وموافقته للأئمه في ذلك دليل ساطع على تحريه في الأسانيد وسبرها ، واتقانه لما زيد في متصلها . وجدير بالذكر أن هذا الاسناد قد صرح فيه عمرو بن سليم الأنصاري بالسماع من أبي سعيد وذلك قوله «أشهد على أبي سعيد» قال ابن التين : أراد بهذا اللفظ التأكيد للرواية [٣] ، وقال ابن حجر : هذا ظاهر في أنه سمع منه [٤] وقال العيني : أرادبه الراوي تأكيداً واظهاراً لسماعه [٥] بينما رواية

---

(١) كتاب الجمعة ، جماع أبواب الغسل للجمعة ١/ ١٢٣ .

(٢) فتح الباري ٢/ ٤٢٥ وذكر ابن حجر ممن وافقهما محمد بن عبدالرحيم صاعقة عند ابن خزيمة ، وعبدالعزيز ابن سلام عند الاسماعيلي ، واسماعيل القاضي عند ابن منده في « غرائب شعبة » كلهم عن علي بن المديني ، وأشار كذلك إلى موافقة ومتابعة إبراهيم بن محمد وإسماعيل بن عرعرة لعلي بن المديني في روايته عن حرمي بن عمارة هذه . . . . الخ .

(٣) فتح الباري ٢/ ٤٢٣ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) عمدة القارى ٥/ ٢٤٨ .

سعيد ابن أبي هلال قد عنعن فيها عمرو بن سليم عن عبدالرحمن . كما هو عند مسلم وأبي داود والنسائي، ومن جانب آخر فشعبة وبكير بن الأشج ومحمد بن المنكدر إذا ما قورنوا على كثرتهم بسعيد ابن أبي هلال رجحوا عليه[١] ، ومع هذا الرجحان فإن سماع عمرو بن سليم من أبي سعيد الخدري، ومن ابنه عبدالرحمن محتمل جداً بل صرح به المزي[٢] وابن حجر[٣] في تهذيبهما وغيرهما، بل قد اختصر الحافظ ابن حجر الطريق وأوجز وقلّص مسلك النقاش، باستظهاره أن عمرو بن سليم سمع من عبدالرحمن ابن أبي سعيد عن أبيه ، ثم لقي أبا سعيد فحدثه ، وعلل قوله ذلك بأن السماع ليس بمنكر لأنه قديم، ولد في خلافه عمر بن الخطاب ، ولم يوصف بالتدليس (٤) .

ومع الاستظهار والجواز الكبير لهذا الأمر ، فإن عدم سماع عمرو بن سليم لهذا الحديث على وجه الخصوص من عبدالرحمن ابن أبي سعيد ، وسماعه إياه من أبيه الصحابي الجليل محتمل أيضاً، ولذا اختلفت الروايات على أبي بكر بن المنكدر وعلى علي ابن المديني كما أشار إليه ابن حجر . ولذا ساغ للأئمة رحمهم الله ومنهم الذهلي الخوض في إسناد هذا الحديث، فبينما اعتبره مسلم وأبوداود والنسائي متصلاً من طريق عبدالرحمن ، اعتبره البخاري والذهلي وصاعقة وابن المديني مزيداً في إسنادٍ متصل ، والله أعلم .

---

(١) فشعبة أمير المؤمنين في الحديث ثقة حافظ متقن - التقريب ص ٢٦٦ ، وبكير بن الأشج ثقة . التهذيب ١/ ٤٣١ التقريب ص ١٢٨ .

(٢) تهذيب الكمال ٢٢/ ٥٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ٨/ ٤٠ .

(٤) فتح الباري ٢/ ٤٢٥ .

المطلب الثاني : معرفته بعلوم السند من حيث الإنقطاع .

معلوم أن السند « وهو سلسلة الرواة لحديث ما » اذا لم يتلقى رواته عن بعضهم البعض بصيغ تدل على السماع والتلقي من الشيخ مباشرة ، فإنه يوسم بسمه الإنقطاع ، والانقطاع منه ماهو ظاهر واضح وهو الذي يدرك بعدم تلاقي الراوي وشيخه، إما لكونه لم يدرك عصره، أو أدركه لكنهما لم يجتمعا ، ومنه هذه الأنواع (المرسل ، والمنقطع ، والمعلق والمعضل) . ومنه ما هو خفي (كالمدلس، والمرسل الخفي) ، وكون الإنقطاع هنا خفياً ، لأن كلاً من المدلس والمرسل إرسالاً خفياً يروي عن شيخ شيئاً لم يسمعه منه، بلفظ يحتمل السماع ، لكن المدلس قد سمع من ذلك الشيخ أحاديث غير التي دلسها ، على حين أن المرسل إرسالاً خفياً لم يسمع من ذلك الشيخ أبداً ، لا الأحاديث التي أرسلها ولا غيرها ، لكنه عاصره أولقيه .(١)

وقد ألَمَّ الإما م الذهلي بأسانيد الرواة معرفة وتتبعاً ، وشارك في معظم الأنواع السابقة، ووقف على الأسانيد المنقطعة وبين موضع الإنقطاع فيها . وعلى المرسلة وأشار إلى اصطلاح المعضل واستعمله بالمعنى اللغوي ، وشارك في التعريف بالمدلس في تحديد الصيغة التي يقبل بها ، وبتنصيص منه على إسناد حديث وقف العلماء فيه على تدليس الرواة ،وأما المرسل الخفي فأفادنا في معرفته عند تصحيحه لحديث عبدالله بن زيد في الأذان من طريق ابنه محمد لأنه سمع الحديث منه ، ولم يصح من طريق ابن أبي ليلى لأنه لم يسمعه منه مع إمكان ذلك من حيث المعاصرة فكان مرسلاً خفياً .

وهذا استعراض لمساته تلك متوالية متتابعة من خلال إشارته لسماعات الرواة من بعضهم وعدمها ، وكذا من وقوفه على عدم الاتصال في مواضع محددة .

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٧٦، ٧٩ ، شرح نخبة الفكر ص ٤٢، ٤٣ ، فتح المغيث للعراقي ص ٧١ .

١ – إشارته إلى المرسل – وتسميته (بالمطلق)

الإرسال في لغة العرب : الإطلاق ، أرسلت كذا إذا أطلقته ولم تمنعه ، وأما في اصطلاح المحدثين فهو قول التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما ذكره الحاكم في معرفته [١] واختاره ابن الصلاح فقال : وصورته التي لا خلاف فيها حديث التابعي الكبير الذي لقي جماعة من الصحابة وجالسهم ، إذا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمشهور التسوية بين التابعين أجمعين [٢] ورجَّح التسوية بين صغارهم وكبارهم أحمد شاكر في شرحه ألفية السيوطي في علم الحديث . [٣]

أما الخطيب البغدادي فقد أطلق إصطلاح المرسل على « انقطاع السند مطلقاً في أي موضع منه » [٤] وهو المشهور عند الفقهاء والأصولين . [٥]

ومع هذا الخلاف بين الطرفين فإن المرسل يبقى نوعاً مستقلاً من المنقطع ويطلق على رواية التابعي عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهناك أمر آخر وهو أن المنقطع لاخلاف في ضعفه ، بخلاف المرسل الذي أثر فيه خلاف ومذاهب [٦] لأهمية موقعه من الإسناد والقرب من الرسول صلى الله عليه وسلم .

وحسبي في هذه العجالة أن ألمح إلى إشارات الإمام الذهلي إلى المرسل ، والتي أراها سبقاً لما قرره الحاكم من بعده وابن الصلاح ، وشُرَّاح ومُخْتَصِرو مقدمته وذلك بإطلاقه المرسل على رواية التابعي عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ٢٥

(٢) بتصرف مقدمة ابن الصلاح ص ٥٥ / وانظر تقريب النووي وشرحه التدريب ١/ ١٩٥ .

(٣) ألفية السيوطي ص ٢٥ .

(٤) الكفاية ص ٥٤٦ باب الكلام في إرسال الحديث .

(٥) انظر الإحكام في أصول الأحكام للعلامة علي بن محمد الآمدي ، تعليق عبد الرزاق عفيفي ١/ ١٢٣ ، وأصول السرخسي للإمام أحمد ابن أبي سهل السرخسي ، تحقيق أبو الوفاء الأفغاني ١/ ٣٦٣ ، وإرشاد الفحول للشوكاني ١/ ٢٦٤ ، وكشف الأسرار شرح المصنف على المنار ، لأبي البركات النسفي ٢/ ٥٢ .

(٦) انظر تفصيل هذه المذاهب في أسباب اختلاف المحدثين ١/ ٢٠٣ للدكتور خلدون الأحدب .

(**الإشـــاره الأولى**) : إطلاق مـــصطلح « مــرسل » على رواية التــابعي عبدالعزيز بن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم : ساق البيهقي عدة أسانيد عن الذهلي وغيره كلهم عن عبدالرازق عن ابن جريج عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : « إذا قـاء أحـدكم أو قلس أو وجـد مـذياً وهـو في الصلاة ، فلينصرف فليتوضأ . وليرجع فليبن على صلاته مالم يتكلم »(١) .

قال أبو الحسن : قال لنا أبو بكر : سمعت محمد بن يحيى يقول : « هذا هوالصحيح عن ابن جريج وهو مرسل » (٢)

وتوجيهه لهذا الطريق عن عبدالعزيز بن جريج (٣) والد عبدالملك راوي الحديث وهو من التابعين، بأنه مرسل يفيدنا في ماسبق ذكره وهو إطلاقه المرسل على رواية التابعي عن رسول صلى الله عليه وسلم .

وقد ينعت الإمام الذهلي المرسل بالمطلق على معناه اللغوي ، ومن ذلك ا(**لإشارة الثانية**) : قوله برواية التابعي يحيى بن عمارة (٤) مطلقاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقد علق على طرق حديث الوسوسه الذي رواه الزهري ، وانتهى سبره لها إلى قوله : والحديث من حديث إبراهيم بن سعد ، وابن أخي الزهـري جميعاً عن الزهري عن يحيى بن عمارة مطلقاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥)

---

(١) سبق تخريجه ص ٧٩٣ .

(٢) السنن الكبرى ١/ ١٤٣ وقد سبق التعليق على هذا الحديث في مبحث تضعيفة للأحاديث .

(٣) ذكره المزي في تهذيب الكمال ١٨/ ١١٧ وذكر روايته عن بعض الصحابة كعبدالله بن عباس ، وعائشة أم المؤمنين .

(٤) قال المزي : يحيى بن عمارة بن أبي حسن الأنصاري المازني ، روى عن أنس بن مالك ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن زيد بن عاصم المازني ، وأبي سعيد الخدري قال النسائي وابن خراش (ثقة) تهذيب الكمال ٣١/ ٤٧٤ .

(٥) تعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/ ١٠٠٥ والحديث بتمامه مع تعليق الذهلي مذكور في المثال العاشر من معرفته بالعلل .

ويكرر هذه الصيغة اللغوية مرّة أخرى فيقول في :

(الإشارة الثالثة) رواية التابعي أبي بكربن عبدالرحمن [1] المطلقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافاً لمن وصلها عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

قال ابن الجارود :

حدثنا محمد بن يحيى ، قال ثنا هشام بن عمار ، قال ثنا إسماعيل بن عياش ، قال ثنا موسى بن عقبةعن الزهري ، عن أبي بكر بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإفلاس [2] قال ابن يحيى : رواه مالك وصالح بن كيسان ويونس عن الزهري عن أبي بكر مطلقٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وَهُمْ أولى بالحديث يعنى من طريق الزهري » [3]

---

(١) هو أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، قيل اسمه محمد، وقيل المغيرة ، وقيل أبو بكر اسمه، ثقة فقيه عابد، مات سنة (٩٤). التقريب ص ٦٢٣ .

(٢) الحديث روي في المنتقى موصولاً من طريق اسماعيل بن عياش ، عن موسى بن عقبة عن الزهري ، عن أبي بكر بن عبدالرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أيمارجل باع سلعة فأدرك سلعته بعينها عند رجل أفلس ولم يقبض من ثمنها شيئاً فهي له ، فإن كان قضاه من ثمنها شيئاً فما بقي أسوة الغرماء . و رواه موصولاً مرة أخرى عن الزبيدي عن الزهري به مثله سواء . وزاد : وأيما امرىء هلك وعنده مال امرىء بعينه اقتضى منه شيئاً أو لم يقتض فهو أسوة الغرماء . انظر غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود، تأليف أبي إسحاق الحويني الأثري ٢/ ٢٠٢ - ٢٠٣ - وتقديم الامام الذهلي لرواية مالك وصالح بن كيسان ويونس عن الزهري مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء في مقابلة الروايات الثلاث السابقة وكلها من طريق اسماعيل بن عياش، وقد ذكر العلماء أن روايته عن أهل الشام (بلده) صحيحة ، وهو من أوثق الرواة عندهم ، وتركوا أحاديثه عن أهل الحجاز والعراق ، وموسى بن عقبة الذي روى عنه اسماعيل بن عياش مرتين مدني ، ورواية اسماعيل عن الحجازيين فيها مناكير ، وروايته عن الزبيدي وهو شامي أصح من روايته عن موسى بن عقبة ، ولكنها متصلة الإسناد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الأمر الذي نبه الامام الذهلي إلى خلافه وبين أن رواية مالك وصالح ويونس أولى وهي مرسلة مطلقه وأيّده في ذلك أبوداود فقال : ورواية مالك أصح . (سنن أبي داود ٣/ ٧٩٣) .

(٣) منتقى ابن الجارود « ص ٢٤٥ » تحقيق لجنة من العلماء . وانظر غوث المكدود بتخريج أحاديث منتقى ابن الجارود . ٢/ ٢٠٣ .

ولعل في هذه الإشارات الثلاث مايدل على مذهب الإمام الذهلي واختياره في هذه المسألة وبالله التوفيق .

(٢) اشارته إلى المنقطع

القطع : هو الإبانة في الشيء الواحد [١]

والمنقطع : إسم فاعل من الانقطاع « ضد الاتصال [٢]

أما تعريفه في إصلاح المحدثين ففيه أقوال [٣] أشهرها أنه : « مالم يتصل اسناده على أي وجه كان انقطاعه » قال النووي : هذا هو الصحيح الذي ذهب إليه الفقهاء والخطيب وابن عبدالبر وغيرهم من المحدثين . [٤]

ولكن يلاحظ على هذا التعريف التوسع والإطلاق وعدم التقييد . إذا أنه يشمل المرسل والمعلق والمعضل ، كأن المنقطع أصل عام لكل ما لا يتصل ، بيد أن العلماء المتأخرين قيدوا المنقطع ، بأنه (ما لم يتصل إسناده مما لا يشمله اسم المرسل أو المعلق أو المعضل) . [٥]

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ٥٨٧ .

(٢) تيسير علوم الحديث ص ٧٦ .

(٣) من هذه الأقوال :

أ - ما ذكر في إسناده بعض الرواة بلفظ مبهم نحو رجل أو شيخ .

ب - ومنها ما ذكره ابن عبد البر وهو أن المرسل مخصوص بالتابعين والمنقطع شامل له ولغيره وهو ما ذكره بقوله : (المنقطع عندي كل ما لا يتصل إسناده ، سواء كان يعزى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى غيره) .

جـ - ومنها أن المنقطع مثل المرسل وكلاهما شاملان لكل ما لا يتصل إسناده ، وهو الذي عليه عامة الفقهاء والمحدثين إلا أن أكثر ما يوصف بالإرسال ما رواه التابعي .

د ـ ومنها ما حكاه الخطيب عن بعض أهل العلم (أن المنقطع ما روى عن التابعي ومن دونه موقوفاً عليه من قوله وفعله) . انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص٦٣ ، ٦٤ . ، التمهيد ، ١/ ٢١ ، الكفاية للخطيب ص٥٩ ، اختصار علوم الحديث لابن كثير ص٤٧ ، ٤٨ . ، تقريب النواوي ١/ ٢٨٠ .

(٤) تدريب الراوي ١/ ٢٠٧ .

(٥) من سياق ابن حجر في النخبة وشرحها النزهة ص٤٢ ، وانظر تيسير علوم الحديث ص٧٦ ، ومنهج النقد ص٣٦٧ .

وهو ما استعمله غالب المتقدمين إذ أنهم احترزوا من إدخال المرسل في مسمى المنقطع فقد قال النووي عن المنقطع : (وأكثر ما يستعمل في رواية من دون التابعي عن الصحابي). (١)

وقال الحاكم أبو عبد الله : وهو غير المرسل، وزاد شرحاً عند النوع الثالث منه فقال : (أن يكون في الإسناد رواية راوٍ لم يسمع من الذي يروي عنه الحديث، قبل الوصول إلى التابعي الذي هو موضع الإرسال ولا يقال لهذا النوع من الحديث مرسل، إنما يقال له منقطع). (٢)

فاحتراز المتأخرين من دخول المرسل في مسمى المنقطع لأنه على الراجح رواية التابعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المعلق لأنه حذف الشيخ أول إسناده فكأنه علقه . أما المعضل فهو كالمنقطع ولكن بسقوط راويين على التوالي ولذا سمي معضلاً أي زاد إسناده فتوراً وضعفاً لكثرة السقوط .

وعلى هذا حصر المنقطع في السقط في السند بعد أوله وقبل آخره من جهة التابعي والساقط راوٍ واحد . وقد أشار الإمام الذهلي إلى المنقطع بتنصيصه بعدم سماع بعض الرواة من بعضهم الآخر، ونقل عن بعض مشايخه مثل ذلك، وفي كلا الحالين نجد موضع الانقطاع في السند قبل الوصول للتابعي، ولا يفوتنا في هذا المقام أن ننبه إلى حيثية مهمة وهي أن إلمام الامام الذهلي بحديث الزهري وشيوخه وتلاميذه وكذا قرب عهده منه، يجعل له مزية وتقدم على غيره . فإن لم يكن مع المثبت زيادة علم أو تصريح بالسماع فالرواية منقطعة وإن رُوِيَ عنه .

ومن ذلك ما ذكره عن الحجاج بن أرطاة قال :

---

(١) تقريب النووي ١/٢٠٨.

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٢٧، ٢٨.

١ - « وأما الحجاج بن أرطاة [١] فإنه لم يسمع من الزهري ولم يره »[٢] فهذا الجزم من الذهلي بعدم سماع ورواية حجاج من الزهري يشير إلى أن رواياته عنه منقطعة . وذكر ابن حجر أنه روى عنه ، وقيل لم يسمع منه [٣]

٢ - وقال عن الزهري : « لم يسمع من مسعود بن الحكم [٤] »[٥] وقال المزي : روى عنه [٦]

٣ - وقال : «لم يسمع أبو بكر بن حزم [٧] من أبي سعيد» [٨]

ولم يذكر المزي سماعه من أبي سعيد الخدري ، وان كان قد ذكر روايته عن بعض من له رؤية كعبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة [٩] ومن لها صحبة مثل خالدة بنت أنس [١٠] أم بني حزم وعامة روايته عن أبناء وموالي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . لذا ذكره خليفة بن خياط [١١] وابن سعد [١٢] في الطبقة الثالثة من أهل المدينة .

---

(١) هو حجاج بن أرطأة بن ثور النخعي الكوفي ، مات بخراسان مع المهدي ، في حدود سنة (١٤٩) . السير ٧/ ٦٨ .

(٢) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ١/ ٢٢٦ .

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٣ .

(٤) هو مسعود بن الحكم الثقفي ، يماني روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، روى عنه وهب بن منبه ، الجرح والتعديل ٨/ ٢٨٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ٩ / ٣٩٨ .

(٦) تهذيب الكمال ٢٧ / ٤٧٢ .

(٧) سبقت ترجمته ص ٢٣٩ .

(٨) تعظيم قدر الصلاة ٢/ ١٠٠٥ وأبو سعيد هو الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري .

(٩) هو عبدالله بن عياش ابن أبي ربيعة القرشي المخزومي ، ولد بأرض الحبشة يكنى أبا الحارث . أسد الغابة ٣/ ٣٦٠ .

(١٠) هي خالدة بنت أنس الأنصارية الساعدية ، أم بني حزم ، حديثها في الرقية ، جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه الرقى فأمرها بها . الإصابة ١٢/ ٢١١ .

(١١) الطبقات ص ٢٥٧

(١٢) الطبقات الكبرى ، الجزء المتمم ١٢٤ ، تحقيق زياد منصور ، و الطبقات الكبرى ٥/ ٦٩ ، ولم يذكره المزي ضمن الرواة عن أبي سعيد ، عندما ترجم له في تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، على استيعابه وتقصيه حتى فيمن اختلف فيهم .

وقد ذكر رحمه الله إشارات أخرى عن إنقطاع الأسانيد بين الرواة ولكنها بصيغ الظن والتخمين ومن ذلك .

٤ – ذكره سماع الزهري من أبناء وأحفاد كعب بن مالك وشكه في سماعه من الحفيد بشير بن عبدالرحمن بن كعب .

قال : سمع الزهري من عبدالله بن كعب ، وكان قائد أبيه حين عمي ، وسمع من عبدالرحمن بن كعب وسمع من عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب قائد كعب ، وروى عن بشير بن عبدالرحمن بن كعب ولا أراه سمع منه [(١)] .

٥ – ذكره سماع الزهري منهم كذلك، وشكّه في سماع الحفيد عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب من جده .

قال أبو علي الجيَّاني : ذكر الذهلي في كتاب العلل : «سمع الزهري من عبدالرحمن بن كعب بن مالك ، وسمع من عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب ابن مالك ، ومن أبيه عبدالله بن كعب وكان قائد أبيه من بنيه حين عمى . . . . ولا أظن سمع عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب من جده شيئاً » [(٢)]

ويصور لنا مدى إهتمام الذهلي بمعرفة الأسانيد المنقطعة بين الرواة ومكان الإنقطاع نقله عن مشايخه مايفيد ذلك . وقيمة هذه النقول والمعلومات تبرز عند ورود الأحاديث التي ظاهرها الاتصال ، وعندما يفحصها الناقد الجهبذ ، ومن له خبره بسماعات الرواة يجدها منقطعة بين فلان وفلان ، وهذا من أبواب العلل المهمة والتي أظهر الامام الذهلي للرواة فيها أوهاماً كثيرة .

ومن نقله عن مشايخه على سبيل المثال .

٦ – نقله عن شيخه أحمد بن حنبل نفي سماع سالم مولى أبي الجعد من ثوبان .

---

(١) التمهيد ١١/ ٥٥

(٢) التنبيه على الأوهام ١٧١ .

قال ابن حجر في ترجمة سالم :

وقال الذهلي عن أحمد : لم يسمع سالم من ثوبان ولم يلقه، بينهما معدان ابن أبي طلحة[1] .

٧ – نقله عن شيخه علي ابن المديني إنكار سماع حسن من جابر .

قال ابن خزيمة بعد سياقه طريقين إلى الحسن البصري يروي فيهما عن جابر بن عبدالله :

سمعت محمد بن يحيى يقول : كان علي بن عبدالله ينكر أن يكون الحسن سمع من جابر[2] .

٣ – إشارته للمعضل بمعناه اللغوي

والمعضل في لغة العرب : المستغلق : وأمر معضل : لا يهتدى لوجهه . وأعضلني فلان : أعياني أمره ، والمعضلات الشدائد .[3]

والمعضل المستغلق الشديد ، وفي الحديث : « أن عبداً قال : يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم شأنك فأعضلت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبان . . الخ (٤)

وفي اصطلاح المحدثين : هو ما سقط من إسناده اثنان فصاعداً من أي موضع كان، سواء سقط الصحابي والتابعي ، أو التابعي وتابعه، أو إثنان قبلهما بشرط أن يكون سقوطهما من موضع واحد » (٥)

وقد استعمل الامام الذهلي هذا المصطلح بمعناه اللغوي . . . وان لم يكن في الإسناد سقطاً ، ولكنه يريد به الإشكال في رواية الحديث كأن يروي حديث

---

(١) تهذيب التهذيب : ٣/ ٣٧٤

(٢) صحيح ابن خزيمة ٤/ ١٤٥ .

(٣) مختار الصحاح ١٨٤

(٤) سنن ابن ماجه حديث (٣٨٠١) كتاب الأدب، باب فضل الحامدين ٢/ ١٢٤٩ .

(٥) فتح المغيث للعراقي ، ص ٧١ وللسخاوي ١/ ١٨٥

موقوف على صحابي من فعله، فيشذ راو فيجعله من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، ولاشك في إعضاله إذ أنه يحمل النبي صلى الله عليه وسلم مالم يتحمله، ويستشرعه فيما لم يشرعه.

وهذا مثال استدركه على أحد الرواة من هذا النمط.

قال رحمه الله: وقد روى ابن أبي حبيب ما حدثنا أبو صالح الحراني قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. يعتكف فيمر بالمريض في البيت فيسلم عليه، ولايقف» قال: «وهذا [معضل] لا وجه له إنما هو من فعل عائشة ليس ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث في شيء، وهذا الوهم من ابن لهيعة فيما نرى والله أعلم». (١)

ويستدرك رحمه الله على راو آخر أخطأ في إسناد حديث ومتنه، الأمر الذي أعياه وجعله معضلاً مستغلقاً لايستفاد منه على وجهه الذي رواه به، وإن كان قد ورد من طرق أخرى صحيحة.

ومثاله ماذكره ابن عبدالبر من رواية مالك لحديث عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك الأنصاري قال حسبت أنه قال: عبد الرحمن بن كعب أنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا ابن ابي الحقيق عن قتل النساء والولدان، فكان رجل منهم يقول: برحت بنا امرأة أبي الحقيق بالصياح... الخ.

فبين ابن عبدالبر اختلاف أصحاب ابن شهاب عليه في روايته. «فمنهم من قال عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب، وآخر عن عبدالله بن كعب، وثالث عن عبيد الله بن كعب ورابع عن عبدالله بن عبدالله بن كعب» ولكن جميعهم يرويه مرسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ٨/ ٣٢١.

ولكن من أصحابه من شذَّ فرواه مرفرعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأدخل متن حديث في إسناد آخر . .

وهذا الراوي هو إسحاق بن راشد، وقد روى الحديث عن الزهري عن عبدالله بن كعب عن أبيه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة في غزوة خيبر ونهى أن يقتل وليد صغير أو امرأة .

قال الإمام الذهلي معلقاً على رواية إسحاق هذه . . وقد أعضل إسحاق بن راشد وقلب الإسناد والمتن ، فإن كان أراد حديث علي في المتعة فقد أخطأ ، وإن كان أراد حديث الربيع بن سبرة فقد أخطأ أيضاً في قتل النساء والولدان وأصاب بعض الإسناد (١)

والرواية على أن ظاهرها الإتصال، فقد أعضلها الذهلي لما فيها من وصل ما كان مرسلاً، وكذلك إدخال المتون والاسانيد في بعضها بعضاً، فكانت هذه الأوهام حائلاً وعضلاً دون الاستفادة منها على وجهها الصحيح . وقد وجه طاهر الجزائري مثل هذااللفظ أعضل ، أنه بكسر الضاد من قولهم أُعضِل الأمر إذا اشتد واستغلق وأمر معضل لا يهتدى لوجهه (٢) .

٤ - إشارته إلى التدليس

التدليس في اللغة : قال ابن الأعرابي : الدَّلَسْ : السواد والظلمة ، وفلان لايدالس ولا يوالس ، يعني : لا يظلم ولايخون ، وقال الليث : يقال : دَلَّس في البيع وفي كل شيء إذا لم يبين عيبه ، قال الأزهري بعد نقله لما سبق : ومن هذا أخذ التدليس في الإسناد وهو أن يحدث به عن الشيخ الأكبر وقد كان رآه ، وإنما سمعه ممن دونه عمن سمعه منه ، وقد فعل ذلك جماعة من الثقات . (٣)

---

(١) التمهيد ١١/٦٨

(٢) توجيه النظر إلى أصول الأثر ص ١٧٠ .

(٣) تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق الأستاذ أحمد البردوني١٢٠/ ٣٦٢ لسان العرب ٦/ ٨٦ القاموس المحيط ٢/ ٢١٦ .

وقال البقاعي : هو مأخوذ من الدَلَسْ - بالتحريك - وهو اختلاط الظلام الذي هو سبب لتغطية الأشياء عن البصر ، ومنه التدليس في البيع ، يقال : دلسَّ فلان على فلان أي : ستر عنه العيب الذي في متاعه ، كأنه أظلم عليه الأمر (١)

وأما في اصطلاح المحدثين فقد قال ابن حجر :

الدَّلَسَ : بفتح اللام : سمي بذلك لكون الراوي لم يسم مَنْ حدثه ، وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدث به (٢)

وقال في تعريف أهل التقديس : « التدليس تارة في الاسناد ، وتارة في الشيوخ ، فالذي في الاسناد : أن يروي عمن لقيه شيئاً لم يسمعه منه بصيغة محتملة ، ويلتحق به من رآه ولم يجالسه » (٣)

فالمعوَّل عليه إذاً في التدليس هو معاصرة الراوي عمن روى عنه ولقيه ، وذلك خلافاً للمرسل الخفي ، وهو رواية الراوي عمن عاصره ولم يثبت لقيه له بصيغة محتملة .

قال ابن حجر : ومنهم من ألحقه بالتدليس ، والأولى التفرقة لتمييز الأنواع » (٤)

وقد سبق ابن حجر في بيان الفرق بينهما الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار في جزء (معرفة من يترك حديثه ومن يقبل) فقال : أما إذا روى عمن لم يدركه بلفظ موهم، فإن ذلك ليس بتدليس على الصحيح المشهور . » (٥)

وللتدليس أقسام كثيرة، لكنها على الأرجح تعود إلى قسمين رئيسيين، هما تدليس الاسناد وتدليس الشيوخ . ويلتحق بكل قسم منهما صوراً من التدليس

---

(١) توضيح الأفكار ١/ ٣٤٦-٣٤٧

(٢) نزهة النظر ص ٤٢

(٣) تعريف أهل التقديس ، ص ٢٥

(٤) المصدر السابق ص ٢٥

(٥) نقله عنه الحافظ العراقي في فتح المغيث ، ص ٨٠ .

ألحقها العلماء ، وقد أفاض في عرضها وأجاد الدكتور الدميني في كتابه (التدليس في الحديث) [1] .

والامام الذهلي قد وقف على أخبار المدلسين ومناهجهم في رواية الحديث فقعَّد مع غيره من العلماء قواعد بها يقبلون حديثهم أو يردونه .

ومن ذلك قوله عن (عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج)[2] :

(وابن جريج إذا قال حدثني وسمعت فهو محتج بحديثه ، داخل في الطبقة الأولى من أصحاب الزهري) [3] .

ومعنى كلامه أنه مدلس فإذا قال : حدثني فلان وسمعت فلان وصرح بالاتصال فحديثه مقبول ، وأما إذا أوهم بالاتصال بصيغ أخرى كقوله عن ، وقال ، ونحوها ، فلا يقبل لأن تدليسه كما ذكر العلماء قبيح ، لايدلس إلا فيما سمعه من مجروح [4] .

قال الدار قطني : يتجنب تدليسه ، فإنه وحش التدليس ، لايدلس إلا فيما سمعه من مجروح ، مثل ابرهيم ابن أبي يحيى ، وموسى بن عبيدة وغيرهما »[5]

---

(١) التدليس في الحديث من ص ٣٧ - ص ٨٠ وقد سبق إلى تقسيمها أبو عبد الله الحاكم فجعلها ستة أقسام (في معرفة علوم الحديث) ص ١٠٣ وضرب لها أمثلة ،ثم جاء الإمام العراقي وقسمها إلى ثلاثة أقسام في فتح المغيث ص ٧٩ ، وجمهور العلماء إلى قسمين وعليه الخطيب البغدادي، في الكفاية ص ٥١٠ ، وابن الصلاح في مقدمته ص ٧٨ والنووي في التقريب ١/ ٢٢٣ ، وابن كثير في اختصار علوم الحديث، ص ٥٠ وشرحه الباعث الحثيث لأحمد شاكر، وابن حجر في شرح نخبة الفكر ص ١١٥ ، والسخاوي في فتح المغيث ١/ ١٦٩ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٦١ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦٠

(٤) تعريف أهل التقديس لابن حجر ، ص ٩٥

(٥) سؤالات الحاكم النيسابوري للدار قطني ، ص ١٧٤ ، وانظر تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٩.

وأثرت هذه القاعدة عن الإمام أحمد رحمه الله حيث قال: «إذا قال ابن جريج: قال فلان، وقال فلان، وأخبرت. جاء بمناكير، وإذا قال: أخبرني، وسمعت، فحسبك به[(١)]

وقال يحيى بن سعيد: كان ابن جريج صدوقاً، فإذا قال: حدثني فهو سماع، وإذا قال: أنبأنا أو أخبرني فهو قراءة، وإذا قال: قال فهو شبه الريح»[(٢)].

ومما يمكن إدراجه في هذا المقام تنبيهاته على عدم سماع الرواه من غيرهم وقد سبق عرض بعضها في إشاراته للمنقطع . . . فإنه وإن كان قد جزم بعدم السماع والرؤية، فإن بعضهم قد روى عمن لم يلقه بتصريح من نفسه.

ومن أولئك:

(أ) الحجاج بن أرطاة النخعي الكوفي.

قال الحافظ ابن حجر: أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ والتدليس[(٣)]

قال الذهلي: وأما الحجاج من أرطأه فإنه لم سمع من الزهري ولم يره[(٤)].

وقال يحيى بن معين لم يسمع من الزهري شيئاً[(٥)] وقال عن نفسه: لم أسمع من الزهري شيئاً[(٦)] وقال هشيم: قال لي الحجاج: صف لي الزهري فإني لم أره.[(٧)] وقال أيضاً «قال لي حجاج: لم أسمع من الزهري ولكن لقيت رجلاً جيد الأخذ عنه، فأخذت عنه، قال: قلت: أنا قد أخذت عنه، قال: صفه لي، قال: فوصفته له . .[(٨)]

---

(١) سير أعلام النبلاء، ٦/٣٢٨

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٣٠ وانظر في عدم حجية المدلس إذا لم يصرح بالسماع التمهيد لابن عبدالبر ١/١٨

(٣) التقريب، ص ١٥٢.

(٤) المجروحين من المحدثين لابن حبان١/ ٢٢٦.

(٥) الكامل لابن عدي ٢/ ٢٢٥.

(٦) المصدر السابق

(٧) المصدر السابق.

(٨) الضعفاء الكبير للعقيلي ١/ ٢٧٩.

واذا علمنا أن الحجاج بن أرطاه توفى سنة (١٤٥)[١] وأن الزهري توفي على الراجح سنة ١٢٤ [٢] فهما إذاً متعاصران . وعليه فراوية الحجاج عن الزهري مدلسه ، ولذا قال ابن عدي : إنما عاب الناس عليه تدليسه عن الزهري [٣]

(ب) محمد بن مسلم بن شهاب الزهري :

قال ابن حجر : وصفه الشافعي والدار قطني وغير واحد بالتدليس [٤] .

وقال الذهبي : كان يدلس في النادر [٥] ، وذكره العلائي في المدلسين وقال: مشهور به، وقد قبل الأئمة قوله « عن » [٦] ، وذكره سبط ابن العجمي فيهم وقال بشهرته به أيضا [٧] .

قال الذهلي عنه : (لم يسمع من مسعود بن الحكم) [٨] مع أنهما متعاصران فقد ولد الزهري سنة ٥٠ هـ [٩] وتوفي مسعود بن الحكم سنة تسعين [١٠] فعمر الزهري حين توفي مسعود أربعون سنة ، وعليه فنفي الذهلي سماعه منه يفيد أنه حين يروي من طريقه فإنما ذلك بالتدليس ، وقد ذكره المزي فيمن روى عن مسعود [١١] .

رأي الإمام الذهلي في التدليس .

لاشك أن كل إمام وصف بالثقة والديانة والصيانة وتمام الضبط لما يسمعه أو يرويه ، يكون لديه حس علمي يجعله يترفع عما قد يكون قدحاً فيه ، وقد اشتهر

---

(١) المجروحين لابن حبان ١/ ٢٢٥.

(٢) الثقات لابن حبان ٥/ ٣٤٩ .

(٣) الكامل ٢/ ٢٢٩

(٤) تعريف أهل التقديس ، ص ١٠٩ .

(٥) الميزان ٤/ ٤٠

(٦) جامع التحصيل ص ١٠٩

(٧) التبيين لأسماء المدلسين ص ٥٠ .

(٨) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٨.

(٩) السير ٥/ ٣٢٦.

(١٠) الطبقات ، لخليفة بن خياط ص ٢٣٧ .

(١١) تهذيب الكمال ٢٧/ ٤٧٢ .

عن الأئمة الأعلام التنفير من التدليس والمدلسين ، واعتبره البعض جريمة ، خاصة إذا دلس عن كذابين ووضاعين أو متروكين ، لما في رواية ذلك من ضرر في الدين ، ولا شك أنه آفة بالغ بعض السلف في التنفير منها ، حتى إن شعبة قال : التدليس في الحديث أشد من الزنا [(١)] . ويقول : « التدليس أخو الكذب»[(٢)] ويقول « لأن أزني أحب إليَّ من أن أدلس» [(٣)] . ومما يصور نفور مشايخ الذهلي من التدليس ما يروى عن عبدالرزاق أنه قدم مكة فمكث ثلاثة أيام لايجيئه أصحاب الحديث ، فيروي عن نفسه قائلاً :

« فمضيت وطفت وتعلقت بأستار الكعبة وقلت : يارب مالي أكذاب أنا ؟ أمدلس أنا ؟ قال : فرجعت إلى البيت فجاؤني [(٤)]

وقد روى الإمام الحافظ صالح جزره لشيخه الذهلي خبر مدلس أسقط شيخه الوضاع وتجاوزه إلى ابن أبي ذئب ، ويروي للناس بالعنعنة ويأبى صيغ التحديث والسماع ، فكشف أمره حفيده لصالح جزره ، وأنه في كتاب جده عن وضاع عن ابن أبي ذئب ، الأمر الذي آلم الذهلي وجعله يردد كلمة لاتقال إلا عند مايكره ، وتترفع عنه نفوس الاتقياء .

قال صالح جزرة : ثنا هشام بن عمار ثنا محمد بن عيسى بن القاسم عن ابن أبي ذئب عن الزهري حديث مقتل عثمان ، قال : فجهدت به كل الجهد أن يقول حدثنا ابن أبي ذئب فأبى ، قال صالح : قال لي محمود ابن بنت محمد بن عيسى : هو في كتاب جدي عن (إسماعيل بن يحيى بن عبدالله) عن ابن أبي ذئب قال صالح : (وإسماعيل بن يحيى) هذا كان يضع الحديث .

قال ابن صالح : فحدثت بهذه القصة محمد بن يحيى الذهلي فقال : الله المستعان ! ! »[(٥)]

وفي هذه العبارة كما سبق مايدل على الإستنكار والأنفة من هذا الصنيع .

---

(١) التمهيد ١/ ١٦ (٢) الكفاية ، ص ٣٥٥ (٣) الكفاية ، ص ٣٥٦ ، التمهيد ١/ ١٦

(٤) الكفاية ، ص ٣٥٧ . (٥) تهذيب التهذيب ، ٩/ ٣٤٧

الفصل الخامس

أثر الإمام الذهلي في العلوم المشتركة بين المتن والسند

وتحته المباحث التاليـة :

المبحث الأول معرفته بالعلوم الناشئة من عدم تعدد الرواة وهي إشارته للحديث الفرد والغريب .

المبحث الثاني : معرفته بالعلوم الناشئة من تعدد الرواة مع إتفاقهم .

المبحث الثالث : معرفته بالعلوم الناشئة من تعدد الرواة مع إختلافهم .

تمهيـــد :

وبعد أن المحنا في عجالة إلى آثار الإمام الجليل محمد بن يحيى الذهلي في علوم المتن والسند كل على حدة، نأتي إلى ختام الباب بهذا الفصل، والذي نستعرض فيه آثاره رحمه الله تعالى في بعض العلوم المشتركة بين المتن والسند، وهذا الاشتراك بينهما أمر طبعي، لأن مُسَمَّيات هذه العلوم لاتنشأ ولا تعرف إلا من خلال مقابلة المحدث للحديث سنداً ومتناً مع غيره من الأحاديث والروايات.

ومن مقابلة ومعارضة الروايات سنداً ومتناً وضرب بعضها ببعض، يعرف المحدث أن الحديث قد تفرد به بعض الرواة، أو تعددت رواته، وفي حالة تعدد الرواة يعلم أنهم قد اتفقوا في روايته أو اختلفوا.

وقد ترك الإمام الذهلي آثاراً مختلفة على عدد من العلوم الناشئة من الأحوال الثلاثة السابقة وهي:

١- حال تفرد الراوي.

٢- حال تعدد الرواة مع الاتفاق.

٣- حال تعدد الرواة مع الاختلاف.

فمن حال تفرد الراوي بالرواية يتفرع مصطلحي (الحديث الفرد والحديث الغريب) وللإمام الذهلي فيهما إشارات، وجعلتهما مبحثاً أولاً: معرفة الإمام الذهلي بالعلوم الناشئة من عدم تعدد الرواة (إشاراته للحديث الفرد والغريب).

ومن حال تعدد الرواة مع اتفاقهم تتحصل لدينا عدة علوم وهي: المتواتر، والمشهور، والمستفيض، والعزيز، والتابع، والشاهد.

وللإمام الذهلي رحمه الله إشارات في المشهور والمستفيض والتابع. جعلتها مبحثا ثانياً: معرفته بالعلوم الناشئة من تعدد الراوة مع اتفاقهم.

ومن حال التعدد مع الاختلاف تبرز أمامنا عدة علوم مهمة وهي: زيادات الثقات، والشاذ والمحفوظ، والمنكر والمعروف، والمضطرب، والمقلوب، والمدرج، والمصَحَّف، والمعلَّلْ.

وقد شارك الإمام الذهلي في معظم هذه العلوم، وجعلت مشاركاته تلك مبحثاً ثالثاً: معرفته بالعلوم الناشئة من تعدد الرواة مع اختلافهم.

المبحث الأول

معرفة الامام الذهلي بالعلوم الناشئة من عدم تعدد الرواة (إشاراته للحديث الفرد والغريب)

بيّن الامام الحافظ ابن حجر أنّ الغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحاً ، إلا أن أهل الاصطلاح غايروا بينهما من حيث كثرة الاستعمال وقلته ، فالفرد أكثر مايطلقونه على الفرد المطلق ، والغريب أكثر مايطلقونه على الفرد النسبي (١) .

وفي لغة العرب نجد أن معنى غَرَبَ بَعُدَ ، وأن الغريب البعيد عن وطنه ، وفي الحديث :

« إن الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ» (٢) أي كالغريب الوحيد(٣) .

وقال ابن رجب : الغريب ضد المشهور(٤) وعلى هذا فالغريب هو المنفرد عن غيره . والمنفرد هو الغريب .

أما في إصطلاح المحدثين فقد ذكر ابن حجر ما استقر عليه الاصطلاح في ذلك فقال : «الغريب : وهو مايتفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند » (٥)

أما من حيث موقف علماء السلف منه فهو الحذر من غرائب الحديث ، وأفراده في الجملة ، فقد يصح بعضها والغالب عليها الضعف .

لذا نوّه الأئمة إلى ذلك ، فقال مالك : « شر العلم الغريب ، وخير العلم الظاهر الذي قد رواهُ الناس» (٦)

---

(١) نزهة النظر ، ص ٢٨ .

(٢) اخرجه مسلم في الايمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً . . .الخ ١/ ١٢٨ . .

(٣) لسان العرب ، ١/ ٦٣٩ .

(٤) شرح علل الترمذي ٢/ ٦٢١ .

(٥) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ، ص ٢٥ .

(٦) شرح علل الترمذي ٢/ ٦٢٢

وقال زهير بن معاوية لعيسى بن يونس : « ينبغي للرجل أن يتوقى رواية غريب الحديث ، فإني أعرف رجلاً كان يصلي في اليوم مائتي ركعة ، ما أفسده عند الناس إلا رواية غريب الحديث » (١)

وذكر الامام مسلم في مقدمة صحيحه : من طريق عماد بن زيد أن أيوب قال لرجل : لزمت عمرواً ؟

قال : نعم ، إنه يجيئنا بأشياء وغرايب . . قال : يقول له أيوب : إنما نفر أو نفرق من تلك الغرائب(٢) .

وقال الامام أحمد : « لاتكتبوا هذه الأحاديث الغرائب ، فإنها مناكير ، وعامتها عن الضعفاء » (٣) وقال أبو داود في رسالته لأهل مكه مبيناً منهجه في كتابه السنن : (. . . والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير ، وهي عند كل من كتب شيئاً من الأحاديث ، إلا أن تمييزها لايقدر عليه كل الناس ، والفخر بها أنها مشاهير فإنه لايحتج بحديث غريب ، ولو كان من رواية مالك ويحيى بن سعيد ، والثقات من أئمة العلم . . . الخ»(٤)

أما الإمام الذهلي رحمه الله فقد نبّه على مفاريد وغرائب وقعت لبعض الرواة وكان تنبيهه بصيغ مختلفة ، ومن ذلك :

أولاً : إطلاقه التفرد وعدم الجزم بكونه مطلقاً أو نسبياً .

روى الإمام ابن ماجة بعد ما روى عنه حديثاً في باب الجارح يفتدي بالقود .

قال : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا عبدالرازق ، انبأنا معمر عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا جهم بن حذيفة

(١) شرح علل الترمذي ٢/ ٦٢٢

(٢) المقدمة (١/ ٢٣) شرح علل الترمذي ٢/ ٦٢٢

(٣) شرح علل الترمذي ٢/ ٦٢٣

(٤) رسالة أبي داود الى أهل مكة في وصف سننه للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث، باعتناء محمد الصباغ، ص ٢٩

مصدقاً . فلاجَّه [١] رجل في صدقته فضربه أبو جهم فشجه، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : القود . يارسول الله ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لكم كذا وكذا» فلم يرضوا فقال « لكم كذا وكذا» فرضوا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « إني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم؟» قالوا : نعم فخطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال « إنَّ هؤلاء الليثيين أتوني يريدون القود . فعرضت عليهم كذا وكذا ، أرضيتم ؟ » قالوا : لا فهم بهم المهاجرون . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفوا فكفوا، ثم دعاهم فزادهم فقال: «أرضيتم؟» قالوا: نعم قال : « اني خاطب على الناس ومخبرهم برضاكم » قالوا: نعم. فخطب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: « أرضيتم؟» قالوا: نعم.

قال ابن ماجه : سمعت محمد بن يحيى يقول : تفرد بهذا معمر لا أعلم رواه غيره . [٢]

وقد أورد الإمام المزي هذا الحديث في كتابه تحفة الاشراف [٣] وبين أنه لم يروه غير ابن ماجه وابي داود والنسائي وطرقهم جميعاً اتفقت من بعد مشايخهم عن عبدالرزاق عن معمر به ، أما الحافظ ابن حجر رحمه الله فقد اكتفى في نكته الظراف [٤] على تحفة الأشراف بأن ذكر مقولة ابن ماجة الآنفة الذكر ولم يعقب على كلام الذهلي بشيء مما يدل على الموافقة ، والإمام الذهلي رحمه الله تعالى من مميزات منهجه في نقد الأسانيد والمتون أنه يقيد مايذكره بما توصل إليه هو من

---

(١) الملاجَّة : التمادي في الخصومة، ولجَّ في الأمر : تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . لسان العرب ٢/ ٣٥٣-٣٥٤.

(٢) اخرجه ابن ماجه في الديات باب الجارح يفتدى بالقود ٢/ ٨٨١ عن محمد بن يحيى الذهلي وأبو داود في الديات باب العامل يصاب على يديه خطأ (٤/ ٦٧٢) عن محمد بن داود بن سفيان والنسائي في القسامه باب السلطان يصاب على يده . السنن الكبرى ٤/ ٢٢٨ ، والصغرى ٨/ ٣٥ عن محمد رافع ، ثلاثتهم عن عبدالرزاق عن معمر به / وقال الالباني صحيح . انظر صحيح أبي داود ٣/ ٨٨٩

(٣) ١٢/ ٨٩

(٤) ١٢/ ٨٩

المتابعة والبحث والعلم ، فيكرر مثل عبارة « فيما أعلم »، «لا أعلم إلا كذا وكذا » ، «فيما علمت » وهذه النكتة والميزة تحفظ له كما سبق ذكره خط الرجعة إن ظهر ما يخالف كلامه، ودعوى التفرد لا تُسَلّم غالباً لذا يقول الإمام السخاوي : « وكثيراً ما يقع التعقب في دعوى الفردية ، حتى إنه يوجد عند نفس مدعيها المتابع، ولكن إنما يحسن الجزم بالتعقب حيث لم يختلف السياق ، أو يكون المتابع ممن يعتبر به لإحتمال إرادة شيء من ذلك بالإطلاق»[1]

ومع طول تتبعي لمظان الحديث بغية العثور على متابع متابعة تامة فلم أجد إلا ماذكره الإمام البيهقي في سننه الكبرى أن يونس بن يزيد الأيلي قد تابع [2] معمراً عن الزهري بلاغاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلى هذا فالسند منقطع ، وقد صرح بذلك الحافظ المنذري في مختصره لسنن أبي داود فقال : « ورواه يونس بن يزيد عن الزهري منقطعاً في حين نقل قول الإمام البيهقي في طريق معمر بن راشد المتصل قال : « قال البيقهي : ومعمر بن راشد حافظ ، قد أقام اسناده، فقامت به الحجة[3] اهـ[4]

---

(١) فتح المغيث ١/ ٢٥٧.

(٢) قال البيهقي : « أخبرنا أبو سعيد ابن أبي عمر و ثنا أبو العباس الأصم ثنا بحر بن نصر ثنا عبدالله ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا جهم على صدقة فضرب رجلاً من بنَي ليث فشجه ذا المغلظتين فسألوه القود فأرضاهم ولم يقدمنه » السنن الكبرى ٨/ ٤٩

(٣) مختصر سنن أبي داود المطبوع مع معالم السنن وتهذيب ابن القيم ٦/ ٣٣٤.

(٤) بالنسبة لتقييم العلماء لرواية معمر بن راشد ويونس بن يزيد عن شيخهما الامام الزهري رحمه الله، فإن خلاصة ماقيل أنهما ثقتان لكن معمراً مقدَّم على يزيد واكتفي بما ذكره الإمام أحمد عنهما وماذكره ابن حجر في التقريب من خلاصة أقوال العلماء ، فقد سُئل الإمام أحمد: أيهما أثبت عندك في حديث الزهري ، معمر ، أو ابن عيينة ، أو مالك ، أو يونس ، أو ابراهيم بن سعد ، أو محمد بن الوليد الزبيدي ، أو عقيل ؟ قال : معمر أحبهم إليَّ وأحسنهم حديثاً وأصح بعد مالك . ويونس بن يزيد أسند أحاديث رُويت عن الزهري ، لم يجاوز بها الزهري ، حدث بها هو عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، وسئل : كيف معمر في الحديث ؟ قال : أثبت إلا أن في بعض حديثه شيئاً ، بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام أحمد بمدح أو ذم ص ٤١٢-٤١٣ . وقال ابن حجر في معمر : ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة ، التقريب (٥٤١) وقال عن يونس بن يزيد « ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهما قليلاً وفي غير الزهري خطأ » التقريب ٦١٤ .

وقد صحح العلماء هذا الحديث بالرغم من تفرد معمر فيه، لأن رجاله ثقات محتج بهم عند الشيخين، واسناده متصل ولا يضيره تفرد معمر فإنه إمام حافظ ثبت في الزهري ، وقد نقل الحافظ ابن رجب[(١)] فحوى كلام أبي يعلى الخليلي عن تفرد الأئمة الحفاظ فقال : « فأما ما انفرد به الأئمة والحفاظ فقد سماه الخليلي فرداً ، وذكر أن أفراد الحفاظ المشهورين الثقات ، أو إفراد إمام عن الحفاظ والأئمة صحيح متفق عليه ، ومثله بحديث مالك في المغفر[(٢)]

أما من حيث تفرد معمر بالحديث هل هو مطلق أو نسبي ، فإن الذهلي لم يشر إلى ذلك ، والجزم بشيء من ذلك فيه صعوبة لذا فقيام الاحتمالين لابد منه ، وقد قرر ذلك الإمام ابن دقيق العيد واستشهد به السخاوي في شرحه فقال : قال ابن دقيق العيد : « إنه إذا قيل في حديث تفرد به فلان عن فلان ، احتمل أن يكون تفرداً مطلقاً، واحتمل أن يكون تفرد به عن هذا المعين خاصة ، ويكون مروياً عن غير ذلك المعين فليتنبه لذلك ، فإنه قد يقع فيه المؤاخذه على قوم من المتكلمين على الأحاديث ، ويكون له وجه »[(٣)] . وقد أحسن الإمام الذهلي حيث لم يجزم بأحدهما وهو الأولى لما سبق تقريره .

ثانياً : إطلاق الذهلي عبارات الإغراب على بعض الرواة ولكل عبارة مدلول:

سبق في أول المبحث بيان معنى الغريب وأنه يفيد ويعني الحديث الذي تفرد به روايه وله قسمان :

الأول : الغريب متناً وإسناداً .

الثاني الغريب إسناداً لا متناً[(٤)]

---

(١) شرح علل الترمذي ٢/٦٥٨ ، الإرشاد (١/١٦٨)

(٢) حديث مالك رواه مسلم ٢/ ٩٨٩ والدارمي ١/ ٣٩٩ والنسائي ٥/ ١٥٨ وأحمد ٣/ ١٠٩ ، ١٦٤ ، ١٨٠ وابن ماجه (٢/ ٩٣٨) عن طريق قتيبه ويحيى وهشام بن عمّار كلهم عن مالك عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم « دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر» .

(٣) الاقتراح ص ١٨ ، فتح المغيث ١/ ٢٥٧ .

(٤) منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٩٧ .

وكما سبق بيانه فإن من الغريب الصحيح والحسن والضعيف، وهو الغالب على الغرائب لأن التفرد مظنة الخطأ والوهم ، ولذا أطلق البعض على الغريب الفرد اسم « المنكر » ويؤكد هذا ماقاله الإمام أحمد بن حنبل : « لاتكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فانها مناكير وعامتها عن الضعفاء »[1] .

ووصف الراوي بأنه صاحب غرائب قد يستفاد منه المدح الرفيع له إذا كان ثقة متقناً رحالاً بمعنى أنه يحصل مالم يحصله غيره من الطرق، وقد يكون الوصف جرحاً إذا لم يكن ثقة أو رحالاً أو معروفاً بالطلب ، وقد يكون تضعيفاً خفيفاً أو شديداً[2]

وإذا نظرنا إلى عبارات الإمام الذهلي في إغراب الرواة عن إمام أو راو معين، أو إغرابهم عامة عن أي راو، نجدها تدل وتشير إلى مدى كثرة أو قلة غرائبهم ، وهذا الأمر يدل بدوره على مدى معرفة الذهلي بأحوال أسانيد ومتون الرواة ومن ذلك :

١ – قوله في ترجمة ابراهيم بن سعد[3] : روى عن الزهري ، وعن أصحاب الزهري عنه، وكثرت روايته لحديث الزهري وأغرب عنه[4]

وإبراهيم بن سعدإمام وثقه الأئمة[5] روى الكثير عن الزهري كما أشار إلى ذلك الإمام الذهلي .

---

(١) منهج النقد ، ص ٤٠٢ ، شرح علل الترمذي ، ٢/ ٦٢٣ .

(٢) شفاء العليل ، ١/ ١٧٨ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٥١

(٤) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٩٢

(٥) قال يحيى بن معين : ليس به بأس « يعني في الزهري» التاريخ ٢/ ٩ ، تهذيب الكمال ٢/ ٩١ وقال مرة : ثقة حجة تهذيب الكمال ٢/ ٩١ وقال صالح بن أحمد عن أبيه ، أحاديثه مستقيمة (تهذيب الكمال ٢/ ٩٠)، ووثقه أبو حاتم (الجرح والتعديل ٢/ ١٠٢)، وقال العجلي ثقة (الثقات، ص ٥٢) وقال عبدالرحمن بن خراش (صدوق) تاريخ بغداد (٦/ ٨٣). وقال ابن عدي (هو من ثقات المسلمين) الكامل في الضعفاء ١/ ٢٤٩ .

وعبارة الإمام الذهلي عنه بأنه « أغرب عن الزهري» تدل على قلة غرائبه في جانب كثرة رواياته واستقامتها، ومع ذلك فالعبارة لا تُشْعر بتمام ضبطه عن الزهري، وقد صرح بذلك الإمام صالح جزرة [1] عندما قال: «حديثه عن الزهري ليس بذاك لانه كان صغيراً حين سمع من الزهري» [2]

وهذه بعض صور غرائبه عن الزهري.

أ - قال يحيى بن معين: حدثنا يزيد بن هارون، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد وأبو كامل، كلهم عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عبدالله بن الأسود، إلا أن يونس ومعمراً والناس أجمعين قالوا: عن الزهري، عن عبدالرحمن بن الأسود.

قال يحيى: وهو الصواب. ولكن إبراهيم بن سعد قال: كذا عبدالله بن الأسود [3]

ب - وقال ابن عدي:

حدثنا عبدان الأهوازي، حدثنا أبو مروان العثماني، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد وهو المطرق. [4]

قال الشيخ: وهذا الحديث يرويه إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن القاسم، عن عائشة، وأصحاب الزهري خالفوه فرووه عن الزهري، عن عروة عن عائشة» [5]

---

(١) سبقت ترجمته ص ٨٧

(٢) تهذيب الكمال ٢/ ٩٢، تهذيب التهذيب ٣/ ١٠٦

(٣) تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري تحقيق د. أحمد نور سيف ٢/ ٩.

(٤) أخرجه البخاري في الغسل باب غُسل الرجل مع إمرأته ١/ ٧٨، وباب هل يدخل الجنب يده في الإناء ١/ ٨٠، وباب تخليل الشعر ١/ ٨٢ بألفاظ متقاربة، في بعضها لفظ الفرق، وليس المطرق، وأخرجه مسلم في الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة ١/ ٢٥٥-٢٥٦ أحاديث رقم (٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥) لم يذكر فيهن لفظ المطرق، وأخرجه كذلك بقية أصحاب الكتب الستة وأحمد بنحوه.

(٥) الكامل لابن عدي ١/ ٢٤٨.

وقد ساق ابن عدي جملة من غرائبه ختمها بقوله : « ولإبراهيم بن سعد أحاديث صالحة مستقيمة عن الزهري ، وعن غيره، ولم يتخلف أحد عن الكتابة عنه بالكوفة والبصرة وبغداد وهو من ثقات المسلمين[١]

وكذلك أورده الذهبي في الميزان وذكر بعض غرائبه عن الزهري ثم قال : « إبراهيم بن سعد ثقة بلاثنيا، قد روى عنه شعبة مع تقدمه وجلالته » [٢]

ولكي يدلل الإمام الذهبي على أنه ثقته رغم إغرابه على الزهري ذكره في كتابه القيم «من تكلم فيه وهو موثق» فقال : « إبراهيم بن سعد ثقة سمع من الزهري والكبار، ينفرد بأحاديث تحتمل له ، ليس هو في الزهري بذاك الثبت ، وأشار يحيى القطان إلى لينه » [٣]

وقد أشار ابن سعد إلى وجود بعض الخطأ في حديثه فقال عنه : « كان ثقة كثير الحديث وربما أخطأ في الحديث[٤] وفي هذا المقام نعلم أن إبراهيم بن سعد قد أجمع جماهير أئمة الجرح والتعديل على ثقته، مع التحفظ نسبياً في روايته عن الزهري اذ فيها بعض مقال : وهو ماعبر عنه الذهلي باغرابه عنه ، وعبر عنه الذهبي بالتفرد الذي يحتمل .

وقال الذهلي عن محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي [٥] مولاهم : (حسن الحديث عنده غرائب وروى عن الزهري فأحسن الرواية)[٦]

تضاربت أقوال العلماء في محمد بن اسحاق مابين مادح له وذام ، واعتدل بعضهم ففصَّل القول فيه .

---

(١) الكامل ٣/ ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) الميزان ١/ ٣٤.

(٣) من تكلم فيه وهو موثق للإمام الذهبي ، بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة ص٣١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٢٢.

(٥) سبقت ترجمته ص ٢٤٤ .

(٦) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٠

لذا وقف الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس موقف المدافع عنه ، فبعد أن ساق كلام الطاعنين فيه ، ذكر الأجوبة عما رمي به [1] ، وعليه فأني سأضطر اختصاراً للمقام إلى سياق خلاصة أقوال بعض كبار الأئمة فيه ، كي نتصور حاله جملة .

قال الخطيب البغدادي :

« قد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن اسحاق غير واحد من العلماء لأسباب منها : أنه كان يتشيع ، وينسب إلى القدر ، ويدلس ، وأماالصدق فليس بمدفوع عنه . . . . وقال في موضع آخر : قد احتج بروايته في الاحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون » [2]

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ : « والذي تقرر عليه العمل أن ابن إسحاق إليه المرجع في المغازي والسير النبوية مع أنه يشذ بأشياء ، وأنه ليس بحجة في الحلال والحرام ، نعم ، ولا بالواهي بل يُستشهد به » [3]

وعقب الذهبي أيضاً على أقوال أئمة الجرح والتعديل فقال : « لسنا ندعي في أئمة الجرح والتعديل العصمة من الغلط النادر ، ولامن الكلام بنفس حادٍّ فيمن بينهم وبينه شحناء وإحْنَة ، وقد علم أن كثيراً من كلام الأقران بعضهم في بعض مهدر لاعبرة به ، ولاسيما إذا وثَّقَ الرجل جماعة يلوح على قولهم الإنصاف وهذان الرجلان [4] كل منهما قد نال من صاحبه ، لكن أثر كلام مالك في محمد بعض اللين ، ولم يؤثر كلام محمد فيه ولا ذرة ، وارتفع مالك ، فصار كالنجم ، والآخر ، فله ارتفاع بحسبه ، ولاسيما في السير وأما في أحاديث الأحكام فينحط حديثه فيها عن رتبة الصحيح إلى رتبة الحسن ، إلا فيما شذ فيه فإنه يعد منكراً ، هذا الذي عندي في حاله » [5]

---

(١) انظر كلامه عن ابن اسحاق في مقدمته لكتابه « عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير » ١/ ٥٤-٦٧ .

(٢) تاريخ بغداد ١/ ٢٢٤ .

(٣) تذكر الحفاظ ١/ ١٧٣ .

(٤) يقصد مالك بن أنس ومحمد بن اسحاق .

(٥) السير ٧/ ٤٠ .

وأشار إلى روايته للغرائب فقال : «وهو صالح الحديث، ماله عندي ذنب إلا ما قد حشا في السيرة من الأشياء المنكرة المنقطعة والأشعار المكذوبة» (١) .

ومن استقراء أقوال الأئمة في محمد بن اسحاق نرى الذهلي قد قيم رواياته سلفاً فهي عنده في مرتبة الحسن كما أشار إلى ذلك أحمد وغيره ، وعنده في الرواية غرائب ، وهي تعود غالباً إما لأنه كان يدلس كثيراً . . . أو يروي بدون تحوط عن أبناء اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصص أسلافهم في خيبر وقريظة والنضير ، وما أشبهها من الغرائب ، وإن كان يتبعها للعمل بها دون الاحتجاج وكان مالك لايرى الرواية إلا عن متقن صدوق (٢) .

٣ - وقال الذهلي أيضاً واصفاً شيخه علي بن حميد السلولي (٣) :

كتبت عنه بمكة «يغرب » (٤) .

وعبارة الذهلي هنا « يغرب» يشم منها كثرة الإغراب عموماً عن أي شيخ ، أو الإمعان في الإغراب ، وهذا الأمر لوحده يكفي للتوجس والحذر من مرويات من شأنه الإغراب ، فإذا عرفنا بعد ذلك أن الرجل في عداد المجاهيل أو غير المعروفين فإن أسانيده ومتونه لا تخلو غالباً من الخطأ والتحريف ،ولذا فقد أطلق العلماء على مايرويه الغرابة الشديدة ، والنكارة .

والسلولي هذا قال عنه أبوزرعة : لا أعرفه(٥) .

---

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٨٩) .

(٢) بتصرف يسير من مقدمة عيون الاثر لابن سيد الناس ١/ ٦٦ وللوقوف بعمق على أقوال العلماء فيه انظر التاريخ الكبير ١/ ٤٠ ، الجرح والتعديل ٧/ ١٩٠ الثقات لابن حبان ٧/ ٣٨٠ ، تهذيب الكمال ٢٤/ ٤٠٥ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥ ، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣ ، تذكرة الحفاظ (١/ ٧٢-١٧٣)، ميزان الاعتدال (٤/ ٣٨٨) .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٣٨ .

(٤) الثقات لابن حبّان ٨/ ٤٦٢ ، لسان الميزان ٤/ ٢٦١ .

(٥) الجرح والتعديل ٦/ ١٨٣ .

وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير وروى له حديثاً منكراً جاء من طريق الذهلي الذي كان وصفه بالاغراب .

قال العقيلي : حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا علي بن حميد السلولي بمكة ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبدالله قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ما أحد بأكسب من أحد ، ولا عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه حيث يحب ، وأن الله يعطي المال من يحب ومن لايحب ولايعطي الايمان إلا من يحب فإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان »(١)

وروى العقيلي الحديث موقوفاً على ابن مسعود عن طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة حدثنا إبراهيم بن محمد قال : حدثنا عمرو بن مرزوق : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبدالله ، قال : ما أحد بأكسب من أحد ولا عام بأمطر من عام ، وذكر نحوه موقوفاً وقال : أولى ، ولايتابع على رفعه » (٢)

وأورد الذهبي الحديث ولم يعلق عليه (٣) وأورده ابن حجر بطريقيه طريق السلولي وطريق عمرو بن مرزوق « قال : وهو معروف من كلام عبدالله (٤) يريد رواية عمرو بن مرزوق الموقوفة .

---

(١) الضعفاء الكبير ٣/ ٢٢٨ وذكره من طريقة ابن حبّان في الثقات ٨/ ٤٦٢ .

(٢) الضعفاء الكبير ٣/ ٢٨ ، لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٢٦١ .

(٣) الميزان ٨/ ٤٦٢ .

(٤) لسان الميزان ٤/ ٢٦١ .

المبحث الثاني

معرفة الامام الذهلي بالعلوم الناشئة من تعدد الرواة مع اتفاقهم ، ومن ذلك إشارته إلى مصطلحات (المشهور والمستفيض) (والمتابعات)

أولاً : اصطلاحي المشهور والمستفيض :

المشهور لغة : مأخوذ من الظهور والوضوح . قال ابن منظور الشهرة : ظهور الشيء في شُنعه حتى يَشْهَرَه الناس [(١)] وقال الجوهري : الشهرة وضوح الأمر [(٢)]

والمستفيض لغة : من فاض الخبر يفيض واستفاض ، أي شاع . وهو حديث مستفيض ، أي منتشر في الناس ، وفاض الماء يفيض فيضاً وفيضوضة ، أي كثر حتى سال على ضفة الوادي [(٣)]

والمشهور والمستفيض إصطلاحان يطلقان على مايروى بأكثر من الثلاثة ، ولكن استعمالهما نسبي بين المحدثين والفقهاء والأصوليين ، فبينما يجري استعمال مصطلح المشهور عند غالب المحدثين نجد أن الفقهاء والأصوليين يكثرون من استعمال اصطلاح المستفيض ولا مشاحة في الإصطلاح فإن المعنى اللغوي وهو الوضوح والظهور والإنتشار يؤدي إلى المعنى الاصطلاحي الذي أرادوه جميعاً ، وهو خروج الخبر من دائرة الغرابة والتفرد والرواية باثنين وانتشاره بكثرة رواته على الثلاثة والأربعة فما فوق . دون أن يصل إلى حد التواتر .

لذا يُعرِّف الأصوليون المشهور والمستفيض اصطلاحاً : « بما يروى بأكثر من الثلاثة » [(٤)] ويقول الآمدي : «فإن نقله (أي الخبر) جماعة تزيد على الثلاثة والأربعة سمي مستفيضاً مشهوراً »[(٥)] ويقول الأصفهاني : «والخبر المستفيض ، أي المشهور مازاد نقلته أي رواته على ثلاثة » [(٦)]

---

(١) لسان العرب ٤/ ٤٣١ ، ٤٣٢ .

(٢) الصحاح ٢/ ٧٠٥ مادة شهر .

(٣) الصحاح ٣/ ١٠٩٩ .

(٤) منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب ص ٥١ بتصحيح السيد محمد بدرالدين الحلبي .

(٥) الإحكام في أصول الأحكام ٢/ ٤٩ دار الكتب العلمية .

(٦) بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب لأبي الثناء محمود الأصفهاني ١/ ٦٥٦ تحقيق د . محمد مظهر بقا ، طبع مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

وأما المحدثون فقد حدددوا المشهور بـ(ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين) قاله الحافظ ابن حجر، ثم ذكر أنه المستفيض على رأي جماعة من ائمة الفقهاء. (١)

١ - إستعماله مصطلح المشهور

أورد ابن عبدالبر حديثاً لمالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس عن ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « سئل عن الفأرة تقع في السمن، فقال: « انزعوها وماحولها فاطرحوه » (٢)

وبين ابن عبدالبر أن الحديث برواية يحيى مجوَّد متقن، وقد تابعه عليه جماعة من الحفاظ وصل عددهم إلى الثلاثة عشر.. وهذا عدد يصح عليه اسم الشهرة.

وروى الذهلي الحديث عن معمر عن الزهري بنفس الاسناد المحفوظ عنده وعند جماعة الحفاظ الأثبات ورواه مرة أخرى عنه عن الزهري عن سعيد بنْ المسيب عن أبي هريرة، وهذا الطريق محفوظ أيضاً عنده، لكنه أشار إلى شهرة السند الأول بجانب محفوظية هذا الطريق الذي كان فرداً شاذاً، فتقوى وقُبلَ بوجود متابع (٣)

قال الذهلي: وحديث معمر أيضاً عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم محفوظ (قال) والطريقان محفوظان إن شاء الله قال: لكن المشهور حديث ابن شهاب عن عبيدالله ... الخ (٤)

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ١٧، ١٨ المطبعة السلفية، وقد بين العلامة محمد السماحي أن تقييده الطريق بأن تكون محصورة، ليخرج المتواتر إذ انه لاينحصر في طرق، وكذا قوله (بأكثر من اثنين) ليخرج الغريب والعزيز (المنهج الحديث في علوم الحديث - قسم المصطلح ص ٢٦٥)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء ١/ ٧٣ ومالك في كتاب الإستئذان باب ما جاء في الفأرة تقع في السمن ٢/ ٩٧١، والدارمي في كتاب الأطعمة باب الفأرة تقع في السمن ٢/ ١٤٩.

(٣) سنأتي في المثال الثاني في المتابعات على نفس الحديث مع بيان رواته المتعددين ومتابعة طريق معمر الزهري عن سعيد.

(٤) التمهيد ١١/ ٣٥

٢ - استعماله مصطلح المستفيض :

وقد استعمل الامام الذهلي رحمه الله هذا الاصطلاح في تعليقه على طرق بعض الأحاديث ، ومدى كثرتها وتعددها .

ومن ذلك مقارنته بين طرق حديث رُوِيَ عن الصحابيين الجليلين أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ، فوصف الطرق عن أَبي هريرة بالاستفاضة، كما أنه نفاها عن أبي سعيد رضي الله عنه .

قال ابن خزيمة : (حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا الحجاج بن منهال ثنا حماد عن عطاء بن السائب ، عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : «افتخرت الجنة والنار فقالت النار : أي رب . . . الخ

(حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا اسحاق بن ابراهيم قال أخبرنا جرير عن عطاء ابن السائب عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اختصمت الجنة والنار . .)

قال اسحاق فذكر الحديث ، وقال محمد بن يحيى ولم استزده على هذا . قال محمد بن يحيى : الحديث عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مستفيض فأما عن أبي سعيد فلا . (١)

---

(١) التوحيد واثبات صفات الرب ١/ ٢١٥ بتحقيق د. عبدالعزيز الشهوان .
والحديث أخرجه البخاري في التوحيد باب ماجاء في قول الله تعالى ﴿ **إن رحمة الله قريب من المحسنين** ﴾ ٨/ ٢٣٥ ، وأحمد في مسنده ٢/ ٥٠٧ ، ٣/ ١٣ ، ٧٨ .

ثانياً : معرفته بالمتابعات

والمتابعات جمع متابع ، مفاعلة من التابع ، وهو اسم فاعل من تبع ، وتبعت الشيء : سرت في أثره ، ويأتي رباعياً : أتبعته كأردفته ، فالتابع والمتبع والمتابع بكسر الباء بمعنى واحد(١)

والمتابع في الاصطلاح : « مايوجد موافقاً من الحديث لحديث آخر »(٢)

- والمتابعات والشواهد : لا تطلب إلا حينما يكون الحديث فرداً ، فتأتي عملية الاعتبار وهي سبر الطرق في الحديث لمعرفة هل شارك الراوي في ذلك الحديث راو غيره ، فإن وُجدَ متابع للراوي نفسه موافقٌ باللفظ والمعنى ، فهي متابعة تامةٌ ، وإن حصلت لشيخه فمن فوقه ، فهي متابعة قاصرة ، أو ناقصة ، وقد تسمى هذه شاهداً ، وإن كانت الموافقة بالمعنى فقط فهي الشاهد ، فإن لم يوجد للحديث موافق لا في اللفظ ولا في المعنى فالحديث فرد غريب(٣)

ويستفاد من المتابعات التقوية ، ويغتفر في بابها وباب الشواهد من الرواية عن الضعيف مالا يغتفر في الأصول ولذا يقول الدار قطني في بعض الضعفاء يصلح للإعتبار ، أولا يصلح أن يعتبر به(٤)

والإمام الذهلي رحمه الله قد علمت إمامته في علل الحديث ، والتي لا تظهر لطالبها إلا بضرب الطرق والمتون بعضها ببعض ، والوقوع على علة الحديث لا يتأتى إلا لكبار نقاد الحديث وصيارفته .

أما فن المتابعات فانه أقرب تناولاً وأسهل صنعة من العلل وسواها من فنون اختلاف الرواة لأن المتابعات لا تستدعى أكثر من البحث عن المتابع الموافق سواءً

---

(١) لسان العرب ٨/ ٢٧ ، الصحاح ٣/ ١١٩٢ ، غيث المستغيث ١٠٩

(٢) المنهج الحديث في علوم الحديث قسم المصطلح ص ٣٠٥ .

(٣) التبصرة والتذكرة ١/ ٢٠٤/ نزهة النظر ص ٣٦ ، والمنهج الحديث ، قسم المصطلح ص ٣٠٥ .

(٤) علوم الحديث ، ص ٥٦ ، نزهة النظر ص ٣٦ .

كانت متابعة تامة أو ناقصة، قوية أو ضعيفة، ولكنه مع هذا يتطلب الجهد المضني والمعرفة الواسعة بالرواة ورواياتهم، مع الاستقصاء التام حتى يصدر عن علم وبحث، وهذا الأمر بدوره يدل على إلمام الذهلي بالصناعة الحديثية وتقدمه فيها .

وجدير بالذكر أن الإمام الذهلي رحمه الله قد استعمل ألفاظاً مرادفة للفظ المتابعة مثل ثَبَّتَ فلان فلاناً عن فلان، وواطأ فلان فلاناً عن فلان، ويظهر لي أنه يستعمل هذه المترادفات عند خوضه غمار العلل خاصة إذا تشعبت المسائل وتفرعت الطرق والأسانيد، فيفزع إليها حيئذٍ لتجنب تكرار لفظ المتابعة .

وهذه بعض الأمثلة الدالة على تتبعه الأسانيد وسبرها واشاراته إلى مافيها من المتابعة .

المثال الأول :

وهو من كتابه « علل حديث الزهري» ونلمح فيه الاستغراق في سرد الطرق، وكذا إستعمال ألفاظ « التثبيت والمواطأة والمتابعة » .

قال ابن عبدالبر : « وذكر محمد بن يحيى الذهلي في كتابه علل حديث الزهري، هذين الحديثين : مرور عائشة وترجيل النبي صلى الله عليه وسلم وهما يعتكفان[1] عن جماعة من أصحاب الزهري : منهم يونس، والأوزاعي،

---

(١) الحديثان أخرجهما مالك في الاعتكاف باب ذكر الاعتكاف، عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني إليَّ رأسه فأرجله وكان لايدخل البيت إلا لحاجة الانسان» وعن ابن شهاب عن عمرة بنت عبدالرحمن أن عائشة كانت إذا اعتكفت لا تسأل عن المريض إلا وهي تمشي لا تقف، موطأ مالك ١/ ٣١٢-٣١٤، وأخرجهما البخاري في الاعتكاف باب الحائض ترجل المعتكف، وباب (لايدخل البيت إلا لحاجة، (٢/ ٣١٥)(وأبو داود في الصوم باب المعتكف يدخل البيت لحاجته، ٢/ ٨٣٢) (والترمذي في الصوم باب المعتكف يخرج لحاجته أم لا ؟. ٣/ ١٦٧) (والنسائي في الكبرى كتاب الاعتكاف، باب دخول المعتكف بيته ٣/ ٢٦٥ للحاجة) وابن ماجه في الصوم باب المعتكف يعود المريض ومشهد الجنائز ١/ ٥٦٥) كلهم من طرق عن ابن شهاب وقد اختلف عليه أصحابه في عزو الحديث =

والليث ، ومعمر ، وسفيان بن حسين ، والزبيدي ، ثم قال : اجتمع هؤلاء كلهم على خلاف مالك في ترجيل النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يجامعه عليه منهم أحد ، فأما يونس ، والليث فجمعا عروة وعمرة عن عائشة . وأما معمر والأوزاعي وسفيان بن حسين فاجتمعوا على عروة عن عائشة (قال) والمحفوظ عندنا حديث هؤلاء ، قال : وأما القصة الأخرى في مرور عائشة على المريض فاجتمع معمر ، ومالك ، وهشيم على عروة عن عائشة . و قال يونس من رواية الليث ، مرة عن عمرة عن عائشة ، ومرة من رواية عثمان بن عمر ، عن عروة . عمرة عن عائشة (قال) وعثمان بن عمر أولى بالحديث ، لأن الليث قد اضطرب فيه ، فقال مرة عن عروة عن عائشة (ومرة عن عمرة عن عائشة (وثَّبَتَهُ) عثمان بن عمر عنهما جميعاً . وقد (واطأه) ابن وهب عن يونس ، في الحديثين جميعاً فصارت روايته عن يونس أولى وأثبت ، وأما شبيب بن سعيد فانه (تابع) الليث على روايته عن يونس في القصة الاخيرة فقال : عروة عن عمرة عن عائشة . . . الخ كلامه في العلل . (١)

المثال الثاني :

اجتماعه مع الإمام أحمد على تصحيح إسناد تفرد به معمر على ثقته وخالف به الحفاظ الثقات ، وعلل الذهلي تصحيحه بوجود متابع مرسل .

ذكر ابن البر حديثاً رابعاً لابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله . . فقال : (مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس

= إلى عائشة ، وقد أشار إلى خلاصته الذهلي كما في المثال .
والمثال مكان ذكره في العلل أو الشاذ لمخالفة مالك لاصحابه في ذكر عمرة بين عروة وعائشة ، ولذا قيل ان روايته من المزيد في متصل الاسانيد / قال ابن بطال : « ولهذه العلة لم يُدخل البخاري حديث مالك . . الخ » العيني عمدة القاري ٩/ ٢٢١ وانما ذكرت كلام الذهلي هنا لسوقه متابعات الأئمة .

(١) التمهيد ٨/ ٣٢٠ ، ٣٢١ .

عن ميمونة زوج النبي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الفأرة تقع في السمن . فقال : « انزعوها وماحولها فاطرحوه» (١) قال ابن عبدالبر : هكذا روى يحيى هذا الحديث فجوّد اسناده وأتقنه . عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة وتابعة جماعة من الحفاظ . . . . الخ (٢)

وقد ساق ابن عبدالبر مايقارب ثلاثة عشر متابعاً ليحيى بن يحيى عن مالك رووه باختلاف نتيجة لاضطراب مالك رحمه الله ، فرواه ابن وهب بدون ذكر ابن عباس ، ورواه القعنبي وغيره بدون ذكر ميمونة ، ورواه يحيى القطان وجويرية عنهما والسائلة ميمونة ، ورواه ابن بكير وأبو مصعب عن عبيد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مقطوعاً .

ثم ذكر ابن عبدالبر اختلاف أصحاب ابن شهاب من قبل .

فرواه ابن عيينة ومعمر عن ابن شهاب بمثل إسناد يحيى المجود . وانفرد معمر عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .

قال محمد بن يحيى الذهلي : وحديث معمر ايضاً عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم محفوظ والطريقان عندنا محفوظان - إن شاء الله - لكن المشهور حديث ابن شهاب عن عبيدالله . وصوابه عن ابن عباس عن ميمونة كما قال مالك وابن عيية (٣) .

وقد استشهد الحافظ ابن رجب « بقبول الذهلي وأحمد لتفرد معمر عن الزهري عن سعيد مرفوعاً » لتقرير وتقعيد قاعدة مهمة من قواعد العلل (٤) وبعد

(١) سبق تخريجه ص ٧٧٤ .

(٢) التمهيد ٩/ ٣٥-٣٦-٣٩ تلخيص الحبير ٩/ ٣٥ ، فتح الباري ٩/ ٦٦٨ .

٣) المصدر السابق ٩/ ٣٥ .

(٤) سيأتي ذكر هذه القاعدة في مبحث معرفته بالعلل وسياق كلامه على أسانيد هذا الحديث الصحيحة والضعيفة وتحريره إياها .

ذكره القاعدة . . قال : «فمن الحفاظ من صحح كلا القولين ، ومنهم الامام أحمد، ومحمد بن يحيى الذهلي ، وغيرهما . ومنهم من حكم بغلط معمر ، لانفراده بهذا الإسناد ، منهم البخاري والترمذي ،وأبو حاتم ، وغيرهم .

ثم قال : وذكرالذهلي أن سعيد ابن أبي هلال (١) تابع معمراً على روايته عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب إلا أنه أرسله ولم يذكر أبا هريره » (٢)

وقد ساق ابن عبدالبر سند الذهلي في هذه المتابعة والتي تفرد هو بها لإزالة تفرد معمر (فرفع روايته من الشذوذ إلى المحفوظية) ؛ لا لكون تفرده بهذا السند زيادة ثقة حافظ فتقبل . بل لكونه واسع الرواية يحمل الحديث من طرق وأسانيد كثيرة . قال الذهلي : بعد سياقه طريق معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبدالله عن ابن عباس عن ميمونة الذي عليه الأكثر : ومما يصحح حديث معمر عن الزهري عن سعيد .

(أن عبدالله بن صالح حدثني قال حدثني الليث قال حدثني خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال عن ابن شهاب قال : قال ابن المسيب بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن فأرة وقعت في سمن (قال) فقد وجدنا ذكر سعيد بن المسيب في هذا الحديث من غير رواية معمر فالحديثان محفوظان (٣)

المثال الثالث :

إطلاقه التثبت من فلان عن فلان على معنى المتابعة .

---

(١) هو سعيد ابن أبي هلال الليثي مولاهم، أبو العلاء المصري، صدوق من السادسة، مات بعد الثلاثين. التقريب ص ٢٤٢ .

(٢) شرح علل الترمذي ٢/ ٨٤٠

(٣) التمهيد (١١/ ٤٠) .

قال محمد بن نصر المروزي : حدثنامحمد بن يحيى ، ثنا محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي (١) قال : وثَبَّتَنيه بعض أصحابه عن يزيد (٢) (يعني أباه) عن زيد بن أبي أنيسة . . . . الخ الاسناد والمتن » (٣)

وقول الإمام الذهلي هنا « وثبتنيه » بعض أصحابه فيه إشارة ضمنيه إلى ضعف شيخه محمد بن يزيد ، الأمر الذي احتاج فيه إلى متابع عن أبيه يزيد الذي لم يكن هو الآخر بذاك الثبت ، بل كان كما قال أبو حاتم : محله الصدق وكان الغالب عليه الغفلة يكتب حديثه ولا يحتج به (٤) ، وقال فيه البخاري : مقارب الحديث إلا ان ابنه محمداً يروي عنه المناكير (٥) وكان يزيد بن سنان كما ذكر ابن حجر « يتفرد برواية نسخة عن زيد ابن أبي أنيسة » (٥)

فاحتاج الذهلي إلى التثبيت من أصحاب ابنه محمد عنه في رواية هذا الحديث الذي هو من نسخته الفريدة - وذلك لأن محمداً ابنه وان كان صالحاً لم يكن من أحلاس الحديث بل كان أشد غفلة من أبيه (٧)

(١) هو محمد بن سنان بن يزيد التميمي الجزري الرهاوي . أبو عبد الله ابن أبي فروة الرهاوي ، روى عن أبيه وجده وعثمان بن عمر روى عنه ابن واره وأبو حاتم ، قال الآجري عن أبي داود : أبو فروة الجزري ليس بشيء وابنه ليس بشيء ، وقال النسائي ليس بالقوي . وقال الترمذي : لا يتابع على روايته وهو ضعيف ذكره ابن حبان في الثقات ووثقه مسلمه والحاكم . توفي سنة عشرين ومائتين . تهذيب التهذيب له ٩/ ٥٢٥) التقريب، ص٥١٣، الجرح، التعديل ٨/ ١٢٧ .

(٢) هو يزيد بن سنان بن يزيد ، والد محمد روى عن الأعمش والزهري وميمون بن مهران وعنه ابنه محمد وشعبه ووكيع وآخرون : قال أحمد بن حنبل ضعيف ، وقال ابن معين ليس بشيء ، وقال الدار قطني : ضعيف وقد ذكره يعقوب بن سفيان في باب من يرغب عن الرواية عنهم وقال الجوزجاني فيه ضعف ولين » . (تهذيب الكمال ٣٢/ ١٥٥) (بحر الدم ، ص ٤٧٢) (تاريخ الدارمي عن ابن معين ترجمة رقم ٨٩٤) المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٥١ .

(٣) تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٠٣

(٤) الجرح والتعديل ٩/ ٢٦٧

(٥) تهذب الكمال ٣٢/ ١٥٧

(٦) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٩٣

(٧) المصدر السابق ٩/ ٤٦٣

المبحث الثالث

معرفة الامام الذهلي بالعلوم الناشئة من تعدد الرواة مع اختلافهم

سبق في المبحث الثاني الحديث عن مصطلحي (والمستفيض ، والمتابعات) وهما من المصطلحات الناشئة من تعدد الرواة مع اتفاقهم على ما ورد ولو بالمعنى .

وفي هذا المبحث البالغ الأهمية - والذي نختتم به دراستنا لجهود الإمام محمد بن يحيى الذهلي في الحديث وعلومه - نستعرض بعض فنون مصطلح الحديث الناشئة من تعدد الرواة مع اختلافهم ، ومن هذا الاختلاف برزت أهمية هذا المبحث . إذ أنه بجمع الطرق والأسانيد في الحديث الواحد، وسبرها، ومعارضتها، ومقابلة بعضها ببعض، تتكشف للباحث الناقد، والمتفحص البصير ، أنواعاً من علوم وفنون مصطلح الحديث، وهي كالتالي :

(١) زيادات بعض الرواة على رواة آخرين سواء في المتن أو السند (ويسمى هذا المصطلح بزيادات الثقات) .

(٢) (٣) روايات رواها ثقات ، خالفوا بها ما رواه الأكثر ثقة (وتسمى بالشاذ، وما رواه الأكثر ثقة المحفوظ) .

(٤) (٥) روايات رواها ضعفاء خالفوا بها ما رواه الثقات (وتسمى بالمنكر ، وما رواه الثقة المعروف).

(٦) روايات تروى على أوجه مختلفة متساوية ، لا مرجح فيها، ولا يمكن الجمع بينها (وتسمى بالمضطرب) .

(٧) روايات أبدل رواتها شيئاً بآخر في السند أو المتن سهواً أو عمداً (ويسمى هذا النوع المقلوب) .

(٨) روايات ذكر فيها المحدثون ما ليس منهامتصلاً بها (وتسمى بالمدْرَجْ) .

(٩) روايات حوّل فيها الرواة الكلمة من الهيئة المتعارفة إلى غيرها (وتسمى بالمصَحَّفْ) .

(١٠) روايات اطلع فيها الرواة المحققون على الروايات القادحة في صحتها مع ظهور السلامة منها (وتسمى بالعلل).

وللإمام الذهلي مشاركات وجهود في معظم المصطلحات السالفة الذكر، وهي جهود تتفاوت قلة وكثرة حسبما توفَّر لديَّ من معلومات أثناء مرحلة البحث والتتبع لآثاره، ولعل أبرز هذه المشاركات جهوده في معرفة علل الحديث التي بَزَّ فيها معاصريه، وتناقل شهرته بها مشاهير الأمصار والبلدان.

وحسبنا أن نبرهن على إلمامه بمختلف المصطلحات الحديثية، الأمر الذي يدل على سعة إطلاعه، وعمق معرفته، وحُسْن تناوله وتقريره للمسائل بعد البحث والتنقير.

المطلب الأول معرفته بالشاذ والمحفوظ

الشاذ لغة : مأخوذ من يَشُذُّ ويَشِدُّ شذاً وشذوذاً ندر عن الجمهور، والشُذَّاذ القُلال [١].

وفي الاصطلاح : قال الشافعي رحمه الله ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لايروي غيره، إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس [٢].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنَّ المحفـوظ هو الراجح عند وقوع المخالفة والمرجوح هو االشاذ [٣].

وقد كان الإمام الذهلي رحمه الله تعالى من العلماء الأفذاذ الذين خاضوا في ميادين مقارنة الروايات ببعضها، وكان له في ميدان مخالفة الثقات لبعضهم إسهامات كثيرة تختلف تعبيراته فيها من حين لآخر.

---

(١) القاموس المحيط ١/ ٣٥٤.

(٢) علوم الحديث ص ٨٣، إختصار علوم الحديث ص ٥٣.

(٣) نزهة النظر ص ٣٥.

* فحيناً يصرح بمصطلح الشاذ كما في المثال الآتي :

قال الإمام البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه قال سمعت أبا بكر المطرز يقول سمعت محمد بن يحيى يقول : **حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر، أن بلالاً أذّن قبل طلوع الفجْر . شاذ غير واقع على القلب، وهو خلاف ما رواه الناس عن ابن عمر** (١) .

وكان الإمام البيهقي قد ساق قبل ذلك الحديث بتمامه وقال : هذا حديث تفرد بوصله حماد بن سلمة عن أيوب ، ورُويَ أيضاً عن سعيد بن زربي عن أيوب إلا أن سعيداً ضعيف ، ورواية حماد منفردة ، وحديث عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أصح منها ومعه رواية الزهري عن سالم عن أبيه (٢) .

* وأحياناً يكني عن شذوذ الحديث بقوله : « غير محفوظ » كما في الحديث الذي أخرجه ابن خزيمة .

قال : حدثنا محمد - يعني الذهلي - ثنا أبو نعيم ، ثنا هشام ، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لا يفطرن الصائم ، الاحتلام والقيئ والحجامة » .

ثم قال : سمعت محمد بن يحيى يقول : هذا الخبر غير محفوظ عن أبي سعيد، ولا عطاء بن يسار ، والمحفوظ عندنا حديث سفيان ومعمر (٣).

وقد ساق ابن خزيمة من قبل طريق سفيان ومعمر وغيرهما من رواية شيخه الذهلي أيضاً .

* وقد يُبيِّن محفوظية عدة روايات إجمالاً ، ويخرج أحدها من المحفوظية دون الجزم بشذوذه . كما في المثال الذي ساقه ابن حجر في ترجمة عبد الله ابن أبي بصير العَبدي الكوفي .

(١) السنن الكبرى ١/ ٣٨٣ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) صحيح ابن خزيمة ٣/ ٢٣٥ .

قال : ذكر يحيى بن سعيد وغيره عن شعبة قال : قال أبو إسحاق، سمعت - يعني - الحديث المخرج له في فضل صلاة الجماعة عن عبد الله بن بصير وعن أبيه عن أبي بن كعب ، وكذا حكى ابن معين وعلى بن المديني عن شعبة، وفي الحديث اختلاف على أبي إسحاق فرواه شعبة في قول الجمهور عنه عن أبي إسحاق عن عبد الله بن أبي بصير عن أبيه عن أُبيّ، وتابعه زهيربن معاوية وغير واحد، منهم الثوري في المشهور عنه عن أبي إسحاق، ورواه ابن المبارك عن شعبة عنه عن عبد الله عن أُبيّ ، ليس فيه عن أبيه ، وكذا قال إسرائيل وغيره عن أبي إسحاق، ورواه أبو الأحوص عن أبي إسحاق، ورواه أبو إسحاق الفزاري عن الثوري عن أبي إسحاق عن العيزار بن حريث عن أبي بصير .

قال الذهلي : والروايات فيه محفوظة إلا حديث أبي الأحوص فإني لا أدري كيف هو .

قال ابن حجر : قلت : تترجح الرواية الأولى للكثرة وأما عبد الله ابن أبي بصير فقد قال فيه العجلي كوفي تابعي ثقة (١) .

* ويحكم أحياناً بمحفوظية الروايات مع بيان طرق المحفوظية . كما هو الحال في الأمثلة الثلاثة الآتية :

المثال الأول :

قال الإمام البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنبا أبو عمرو بن نجيد ثنا محمد ابن إبراهيم ثنا ابن بكير ثنا مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة - رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن يوسف عن مالك .

(١) تهذيب التهذيب ٥/ ١٤١ .

وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر أنبا جدي يحيى بن منصور ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال : قلت لأبي أسامة أحدثكم الوليد بن كثير المخزومي عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة عن يحيى بن عمارة، وعباد بن تميم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى اله عليه وسلم يقول : ليس في أقل من خمسة أوسق من التمر صدقة وليس في أقل من خمس أواق من الورق صدقة، وليس أقل من خمس ذود من الإبل صدقة ، فأقرّ به أبو أسامة وقال : نعم .

أخبرنا أبو صالح أنبا جدي ثنا أحمد بن سلمة قال : **قال أبو عبد الله محمد بن يحيى : هذه الطرق محفوظة عن محمد بن عبدالرحمن وصار الحديث عن ثلاثة (عن أبي سعيد) عن أبيه ويحيى بن عمارة وعباد بن تميم** (١) .

المثال الثاني :

قال الإمام البيهقي أيضاً : أخبرنا أبو علي الروذباري ، أخبرنا أبو بكر بن داسة، أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن الوليد الزبيدي، عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبان بن سعيد بن العاص على سرية من المدينة قبل نجد، فقدم أبان وأصحابه على رسول الله صلى اللـه عليه وسلـم بخيبر بعدأن فتحها، وإن حزم خيلهم ليف، فقال أبان : اقسم لنا يا رسول الله، فقال أبو هريرة فقلت : لا تقسم لهم يا رسول الله، فقال أبان : أنت بها وبر تحّدر علينا من رأس ضأن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اجلس يا أبان » ولم يقسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تابعه عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، ورواه سعيد بن عبد العزيز، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة .

(١) السنن الكبرى ٤/ ١٣٤ ، فتح الباري ٣/ ٣٢٣ .

وكان محمد بن يحيى الذهلي يقول : الحديثان محفوظان، وكان يقول : لم يقم ابن عيينة متنه و الحديث حديث الزبيدي (١).

المثال الثالث :

قال ابن خزيمة : حدثنا يونس بن عبد الأعلى : قال أخبرنا ابن وهب، قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة كان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول : أنا الملك، فأين ملوك الأرض »

* ثم قال :

حدثنا محمد بن يحيى قال ثنا أبو اليمان ثنا شعيب وهو ابن أبي حمزة عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة أنا أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : . . . . . . (نفس المتْن السابق بدون يوم القيامة)

* ثم قال :

وثنا محمد أيضاً ثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ثنا عمرو بن الحارث . ثني عبد الله بن سالم عن الزبيدي، أخبرني الزهري عن أبي سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عله وسلم بمثله يقول .

وقال لنا محمد بن يحيى: (الحديثان عندنا محفوظان - يعني - عن سعيد وأبي سلمة)(٢).

وفيما ذكرنا كفاية للدلالة على خوضه هذا الميدان الدقيق الماتع .

---

(١) السنن الصغرى ٣/ ٣٩٣ .

(٢) التوحيد وإثبات صفات الرب ١/ ١٦٩ .

المطلب الثاني : معرفته بالحديث المنكر

المنكر في اللغة : اسم مفعول من « الإنكار » ضد الإقرار [1].

أما في الاصطلاح : فقد ذكر الدكتور الطحان أن له عدة تعاريف أشهرها تعريفان :

١- هو الحديث الذي في إسناده راوٍ فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فسقه .

٢- هو ما رواه الضعيف مخالفاً لما رواه الثقة .

ثم قال وهذا التعريف هو الذي ذكره الحافظ ابن حجر واعتمده، وفيه زيادة على التعريف الأول وهي قيد مخالفة الضعيف لما رواه الثقة [2].

وقد تناول الإمام محمد بن يحيى الذهلي هذا المصطلح بالبيان، وذكره في تعليقاته على بعض الأحاديث المنكرة، وفي هذين المثالين ندرك مدى موافقته لأئمة الحديث في الحكم على الأحاديث بالنكارة، مع بيانه للمتسبب في نكارتها كما في المثال الثاني .

المثال الأول :

قال الإمام المروزي : حدثنا محمد بن يحيى ، ثنا أحمد بن يونس، حدثني عبد الملك بن الوليد بن معدان، عن عاصم بن بهدله، عن أبي وائل عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما أحصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بـ ﴿ **قل يا أيها الكافرون** ﴾ و ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ [3].

قال محمد بن يحيى : لو شاء قائل لقال مسند، ولو شاء قائل لقال منكر .

وقد سبق الحديث عن هذه الرواية في معرفة الإمام الذهلي بالحديث المسند [4].

(١) تيسير علوم الحديث ص ٩٤ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٤ .

(٣) قيام الليل ص ٨٤ وانظر تخريج الحديث ص ٨٢٣ .

(٤) ص ٨٢٣.

واتضح لنا أن إسناد هذا الحديث متصل مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه خلاصة أحوال رجال ذلك الإسناد من تقريب التهذيب لابن حجر ، مع التركيز على عبد الملك بن الوليد بن معدان وهو الرواي الذي تسبب في نكارة الحديث بهذا الإسناد .

١- أحمد بن يونس : قال ابن حجر : ثقة حافظ [١] .

٢- عبد الملك بن الوليد بن معدان . قال فيه ابن حجر : ضعيف [٢]، وكذا ابن حاتم حيث قال : ضعيف الحديث [٣]، وقال البخاري : فيه نظر [٤]، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً، ممن يقلب الأسانيد، لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه [٥] . وقال ابن عدي بعد أن ساق هذا الحديث وآخره بنحوه : وهذان الحديثان مع أحاديث يرويها عبد الملك عن عاصم بهذا الإسناد وغيره مالا يتابع عليه [٦] . وقال الأزدي : منكر الحديث [٧] . وقال ابن حزم : متروك ساقط بلا خلاف [٨] .

٣- عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود أبو بكر المقريء، قال فيه ابن حجر : صدوق له أوهام حجَّة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون [٩] .

٤- شقيق بن سلمة أبو وائل : قال ابن حجر : ثقة مخضرم [١٠] .

---

(١) التقريب ص ٨١ .
(٢) المصدر السابق ص ٣٦٦ .
(٣) الجرح والتعديل ٥/ ٣٧٤ .
(٤) التاريخ الكبير ٥/ ٤٣٦ .
(٥) المجروحين ٢/ ١٣٥ .
(٦) الكامل في الضعفاء ٥/ ٣٠٨ .
(٧) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٨٠ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) التقريب ص ٢٨٥ .
(١٠) المصدر السابق ٢٦٨ .

ثم الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعد هذا الاستعراض الموجز تبين لنا أن ضعف عبد الملك بن الوليد، وما أطلق عليه من صفات قلة الضبط والمخالفة للثقات الأثبات، هو السبب في وصف الإمام الذهلي لهذا الحديث بهذا الإسناد (بأنه منكر) .

المثال الثاني :

قال الإمام العقيلي في ترجمته لعبد الله بن عبد العزيز الليثي المدني .

حدثني آدم بن موسى، قال سمعت البخاري قال : قال لي إبراهيم بن المنذر الحزامي، عن أبي ضمرة، كان عبد الله بن عبد العزيز قد خلط .

ومن حديثه ما حدثناه عبد الله بن أحمد ابن أبي مرَّةو قال : حدثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال : حدثنا عبد الله بن عبد العزيز الليثي، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي أيوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من غرس غراساً فأثمر أعطاه الله من الأجر بقدر ما تخرج الثمرة .

حدثني عبد الله بن علي، قال حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، قال : حدثنا عبد الله بن خالد بن حازم، قال حدثنا عبد الله بن عبد العزيز عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أوَّل من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته فما ينطق لسانها ولا لسانه، ولكن يداها ورجلاها بما كانت تغيب له، ويداه ورجلاه بما كان يوليها .

حدثنا محمد بن علي قال : حدثنا سعيد بن منصور قال : حدثنا عبد الله بن عبدالعزيز الليثي عن الزهري قال: إن أول من يختصم فذكره لم يجاوز الزهري .

قال لي عبد الله بن علي، قال محمد بن يحيى : الحديثان منكران جميعاً، والحمل فيها على عبد الله بن عبد العزيز، وهو ضعيف الحديث (١).

(١) الضعفاء الكبير ٢/٢٧٦ .

نجد الإمام الذهلي في هذا المثال قد سَبَرَ أحوال رجال الإسنادين، وتوصَّلَ إلى أن نكارتهما آتية من عبد الله بن عبد العزيز. حيث قال: والحمل فيهما على عبد الله بن عبد العزيز، وهو ضعيف الحديث. ومثل هذا القول الجازم لا يأتي إلا من دراسة متأنية لجميع رجال الحديثين، وكذا متونهما، فلربما كان هناك من الرواة من يشاركه في الضعف أو يكون أشد منه.

وبنظرة شاملة لرجال الاسنادين نجد أن أبا أيوب صحابي جليل قد أخذ عنه في الاسنادين تلميذه عطاء بن يزيد الليثي وهو ثقة كما قال ابن حجر في تقريبه [١]، وأخذ عن عطاء الإمام العلم الثقة الثبت الزهري، وعن الزهري عبدالله بن عبد العزيز وهو الذي صرَّحَ الإمام الذهلي بضعفه وتسببه في نكارة الحديثين. وهذه موافقات الأئمة له في جرحه.

قال الإمام البخاري: منكر الحديث، ونقل عن أبي ضمرة قوله: كان عبد الله بن عبد العزيز قد خلط [٢].

وقال ابن حبان: كان ممن اختلط بأَخَرَة حتى كان يقلب الأسانيد وهو لا يعلم ويرفع المراسيل من حيث لا يفهم فاستحق الترك، وربما أدخل بينه وبين الزهري محمد بن عبد العزيز [٣]. وقال أبو حاتم: منكر الحديث، ضعيف الحديث، لا يشتغل بحديثه ليس في وزن من يشتغل بخطئه، عامة حديثه خطأ، لا أعلم له حديثاً مستقيماً يكتب حديثه [٤]. وقال الجوزجاني: يروي عن الزهري مناكير، بعيد من أوعية الصدق [٥]. وقال ابن عدي: وحديثه خاصة عن الزهري

---

(١) ص ٣٩٢.

(٢) التاريخ الكبير ٥/ ١٤٠.

(٣) المجروحين ٢/ ٨.

(٤) الجرح والتعديل ٥/ ١٠٣.

(٥) أحوال الرجال لأبي إسحاق الجوزجاني، تحقيق صبحي السَّامرائي ص ١٣٠.

مناكير [١]. وأختم هذه الأقوال بقول آخر للذهلي قال: في حديثه يعني عن الزهري نكارة [٢]. وقد جاءت هذه المقولة من عالم بالزهري وحديثه ورجاله. أما يعقوب بن محمد الزهري الراوي عن عبد الله بن عبد العزيز في الحديث الأول فقال عنه ابن حجر: صدوق كثير الوهم والرواية عن الضعفاء [٣].

وأخيراً عبد الله بن خالد بن حازم الراوية الآخر عنه في الحديث الثاني فقد قال عنه أبو حاتم: شيخ [٤]. وقال ابن حبان: يغرب [٥].

ومن هذا الإستعراض أيضاً يتبين أن عبد الله بن عبد العزيز قد تكاثرت عليه أقوال الجرح من بين رجال الإسنادين، وتبين أنه أشد ضعفاً من الصدوق يعقوب الزهري وعبد الله بن حازم الموصوف بالإغراب. وبهذا يكون الإمام الذهلي قد برهن على إمامته في علوم المتن والإسناد ومن خلال مقارنتها ببعض.

(١) الكامل ٤/ ١٥٧.
(٢) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٦٤.
(٣) التقريب ص ٦٠٨.
(٤) الجرح والتعديل ٥/ ٤٥.
(٥) الثقات ٨/ ٣٥٠.

المطلب الثالث : معرفته بالمُدْرَجْ

وهو مأخوذ من أدرجت الشيء في الشيء، إذا أدخلته فيه .

وفي الإصطلاح : :ما غير سياق إسناده، أو أدخل في متنه ماليس منه بلا فصل (١) .

ويبينه قول ابن الصلاح رحمه الله : ما أدرج في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام بعض رواته ، بأن يذكر الصحابي أو من بعده عقيب ما يرويه من الحديث كلاماً من عند نفسه، فيرويه من بعده موصولاً بالحديث غير فاصل بينهما بذكر قائله فيلتبس الأمر فيه على من لا يعلم حقيقة الحال ويتوهم أن الجميع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

ولا شك أن الوقوف على ما أدخل في متون الأحاديث مما ليس منها، فيه صورة واضحة مشرقة لجهود المحدثين وحراس مشكاة النبوة، وهو أمر تتجلى فيه النهضة الشاملة الكبرى في الحديث وعلومه، بغية الحفاظ على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم غير مختلطة بغيرها إذ لا مشرع غيره، ولا آمر ولا ناهٍ سواه.

وقد كان للإمام محمد بن يحيى الذهلي في هذا الميدان المهم مشاركات هذه أمثلة منها :

المثال الأول :

جزمه بأن عبارة (فانتهى الناس . . .) مدرجة من كلام الزهري في متن الحديث.

قال الإمام أبو داود :

حدثنا مسدَّد وأحمد بن محمد المروزي، ومحمد بن أحمدا بن أبي خلف، وعبد الله بن محمد الزهري وابن السَّرح ، قالوا : حدثنا سفيان عن الزهري،

(١) تيسير علوم الحديث ص ١٠٢ .

(٢) علوم الحديث ص ١٠٦ .

سمعت ابن أكيمة يحدث عن سعيد بن المسيب قال : سمعت أبا هريرة يقول : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة نظن أنها الصبح، بمعناه [1] إلى قوله : « ما لي أنازع القرآن »

قال مسدَّدْ في حديثه : قال معمر : فانتهى الناس عن القراءة فيما جهر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن السَّرح في حديثه : قال معمر عن الزهري : قال أبو هريرة : فانتهى الناس ، وقال عبد الله بن محمد الزهري من بينهم : قال سفيان : وتكلم الزهري بكلمة لم أسمعها فقال معمر : إنه قال : فانتهى الناس .

قال أبو داود : ورواه عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري وانتهى حديثه إلى قوله : « ما لي أنازع القرآن » ورواه الأوزاعي، عن الزهري قال فيه : قال الزهري : فاتعظ المسلمون بذلك فلم يكونوا يقرأُون معه فيما يجهر به صلى الله عليه وسلم .

قال أبو داود :سمعت محمد بن يحيى بن فارس قال : قوله : « فانتهى الناس » من كلام الزهري [2].

في هذا المثال "جزم الإمام محمد بن يحيى الزهري بأن اللفظة المدرجة إنما هي من كلام الإمام الزهري خلافاً للأقوال الأخرى التي ساقها الإمام أبو داود . وهي كالتالي :

(١) أي بمعنى الحديث الذي سبقه وهذا سنده ، ومتنه كما أورده أبو داود ، قال : حدثنا القعنبي، عن مالك عن ابن شهاب، عن ابن أكيمة الليثي، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال : هل قرأ معي أحد منكم آنفا ؟ فقال رجل : نعم يارسول الله ، قال : إني أقول ما لي أنازع القرآن ؟ قال : فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم . سنن أبي داود ١/ ٥١٦ .

(٢) سنن أبي داود ١/ ٥١٧, ٥١٨ . ومن طريقه ساق ذلك الإمام البيهقي ٢/ ١٥٨ ، وكذلك المباركفوري في تحفة الأحوذي ٢/ ٢٣٣ .

١- أن القائل معمر . . . . . قال مسدد قال معمر : فانتهى الناس عن القراءة فيما يجهر به صلى الله عليه وسلم .

٢- أن القائل أبو هريرة . . . . . وقال ابن السرح في حديثه : قال معمر عن الزهري قال أبو هريرة : فانتهى الناس .

وكان أبو داود قد ساق كلام الإمام الذهلي كدليل قوي وجازم على أن القائل هو الإمام الزهري، بعدما استنبط ذلك من الروايات التالية :

١- رواية عبد الله بن محمد الزهري حيث قال : قال سفيان : وتكلم الزهري بكلمة لم أسمعها، فقال معمر : إنه قال : فانتهى الناس .

ويعتبر قول معمر هذا مخالفاً لإطلاق مسدد في القول الأول .

٢- استنباطه ذلك من انتهاء رواية عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهري إلى قوله : «مالي أنازع القرآن»؟

٣- رواية الأوزاعي حيث قال : قال الزهري : فاتَّعظ المسلمون بذلك فلم يكونوا يقرأون معه فيما يجهر به صلى الله عليه وسلم .

وكان حافظ المغرب الإمام أبو عمر بن عبد البر قد أكدَّ ذلك باستدلال خاص به بعد ما ساق روايات الإمام أبي داود واستنباطاته [١] .

حيث قال : رواه ابن جريج قال : أخبرني ابن شهاب قال : سمعت ابن أكيمة يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عله وسلم مثل حديث مالك سواء إلى قوله : « ما لي أنازع القرآن » ؟ لم يزد على ذلك .

ورواه معمر وأبو أويس ويونس بن يزيد وأسامة بن زيد ،عن ابن شهاب أنه سمع ابن أكيمة يحدث عن أبي هريرة بمثل حديث مالك سواء .

---

(١) التمهيد ١١/ ٢٥.

وذلك دليل على ما قاله محمد بن يحيى الذهلي : أن قوله : فانتهى إلى آخر الكلام من كلام الزهري (١) .

قال الحافظ ابن حجر مؤكداً ما ذهب إليه الإمام الذهلي مع طائفة من الأئمة : مدرج في الخبر، بيَّنه الخطيب واتفق عليه البخاري وأبو داود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي وغيرهم (٢) .

ومن هذه الإلماحة نلمس مكانة الإمام الذهلي العلمية ودرايته الواسعة بالرواة ورواياتهم على طولها وتشعبها .

المثال الثانـــي :

تعيينه موضع الإدراج في حديث العُمْرَى، وأنه من كلام الزهري .

ساق الحافظ ابن عبد البر حديث العُمْرَى فقال :

مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أيما رجل أعمر عمرى له ولعقبه فإنها للذي أعطيها لا يرجع إلى الذي أعطاها . لأنه أعطى عطاءً وقعت فيه المواريث .

قال : هكذا هو هذا الحديث عند كل الرواة عن مالك .

ورواه معمر عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال : إنما العُمْرَى التي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن يقول هي لك ولعقبك ، فأما إذا قال : هي لك ما عشت ، فإنها ترجع إلى صاحبها ، قال معمر : وكان الزهري يفتي بذلك .

---

(١) التمهيد ١١/٢٦ .
(٢) تلخيص الحبير ١/٢٤٦ .

قال محمـد بن يحيى الذهلي في حديث معمر هذا : إنما منتهـاه إلى قوله :هي لك ولعقبك، وما بعده عندنا من كلام الزهري .

قال (أي الذهلي) : وما رواه أبو الزبير عن جابر [(١)] يوهن حديث معمر هذا .

قـال (الـذهلي أيضـاً) : وقـد رواه ابن أبي ذئب ومـالك وابن أخي الزهري ولـيث على خلاف ما رواه معمر [(٢)] .

نستـفيـد من هذا السيـاق من الإمام الحـافظ ابن عـبد البر لحديث الـعمرى ، ولتعليقات الإمام الذهلي على رواية معمر ما يلي :

١- وهو ما يعنينا الحديث عنه في هذا المبحث بيانه موضع الرفع و الإدراج في هذه الرواية بالتحديد . وذلك قوله : إنما منتهاه إلى قولـه : هي لك ولعقبك ، وما بعده عندنا من كلام الزهري .

٢- تأكيده رحمه الله على منهجيته في الرواية ومعالجة النصوص والأسانيد وذلك من قوله : « عندنا » . وقد سبق الحديث عن هذه الخصيصة والميزة له في الفرع السادس من فروع خصائص منهجه في الرواية [(٣)] .

٣- قوله : و ما رواه أبو الزبير عن جابر يوَهّن حديث معمر هذا .

يدل كلامه هذا على أنه ذهب مذهب جمهور الأئمة في مسألة العمرى ، وأنها لا ترجع للواهب ، بخلاف ما دلَّت عليه رواية معمر من رجوعها للواهب بعد موته واعتبارها عارية مؤقتة وقد بيَّن ابن حجر أن الأصح عند أكثر العلماء أنها لا ترجع له [(٤)] .

---

(١) رواية أبي الزبير عن جابر أخرجها الإمام مسلم في كتاب الهبات ، باب العمرى ٣/ ١٢٤٦ .
قال : حدثنا يحيى بن يحيى (واللفظ له) . أخبرنا أبو خثيمة عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمسكوا عليكم أموالكم ، ولا تفسدوها . فإنه من أعمر عُمْرَى فهي للذي أعمرها . حياً وميتاً ، ولعقبه » .

(٢) التمهيد ٧/ ١١٢ .

(٣) انظر ص ٧٢٨ .

(٤) انظر تفصيله في ذلك وبيانه رجوع جميع الروايات في الباب إلى ثلاثة أحوال مع بيانه لأصحها في فتح الباري ٥/ ٢٣٩ . ، وانظر كذلك عون المعبود ٩/ ٤٦٦ ، ٤٦٧ .

٤- أمـا إطلاقـه أن ابن أبي ذئب وابن أخي الزهري وليث قـد رووه على خلاف ما رواه معمر ، فقد عارضه الحافظ ابن عبد البر في رواية ابن أبي ذئب فقال : أما رواية ابن أبي ذئب فرواه في موطئه (١) عن ابن شهاب عن أبي سلمة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه قضى فيمن أعمر عمرى له ولعقبه فهي له بتلة (٢)، لا يجوز للمعطي فيها شرط ولا مثنوية . قال أبو سلمة : لأنه أعطى عطاءً وقعت فيه المواريث ، فقطعت المواريث شرطه ، وهذا خلاف ما قاله الذهلي ، وقد جوّده ابن أبي ذئب فبين موضع الرفع ، وجعل سائره من قول أبي سلمة لا من قول الزهري . . . . الخ (٣) .

فخلاصة ما في اعتراض الحافظ ابن عبد البر هو بيانه أن ابن أبي ذئب قد جوَّد روايته حيث بَيَّن موضع الرفع في الحديث ، ونصَّصَ على أن من أدرج بقية اللفظ هو أبو سلمة خلافاً لقول الذهلي أنـه الزهري ، ولعله استنبط ذلك من قـول معمر : وكان الزهري يفتي بذلك ، والله أعلم .

والذي سيق المثال من أجله هو بيان تنبه الإمام الذهلي لسياق المتون وما يمكن أن يطرأ عليها من دخول ما ليس منها .

---

(١) معلوم أن موطأ ابن أبي ذئب غير موجود الآن ، ولا استطيع الجزم بفقدانه نهائياً فكم أخرجت دور المخطوطات والمكتبات في العالم ما فقد الأمل في العثور عليه مثل سنن النسـائي الكبرى والتي وجـدت قبل سنوات وطبعت . ورواية ابن أبي ذئب هذه أخرجها مسلم في الهبات باب العمرى ٣/ ٢٤٦ حديث رقم ٢٤ .

(٢) أي عطية لا رجوع فيها ، قال ابن الأثير : «بتل رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرى» أي أوجبها ومَلَّكَهَا ملكاً لا يتطرق إليه نقض . النهاية ١/ ٩٤ .

(٣) التمهيـد ٧/ ١١٢ ، ١١٣ .

المطلب الرابع : معرفته بالمَصَحَّفْ

والتصحيف عند أهل اللغة : مأخوذ من الخطأ في الصحيفة، والصحيفة هي التي يكتب فيها، والمصَحِّف والصَّحَفيُّ : الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف (١) .

وعند علماء الحديث : « تحويل الكلمة من الهيئة المتعارفة إلى غيرها »(٢) ويقع التصحيف بسبب التلقي من بطون الدفاتر، والصحف، والنساخ، من غير اعتماد على لفظ الشيخ حال الرواية . قال الحاكم في بيانه لتصحيفات المحدثين : هذا النوع قد زلق فيه. جماعة من أئمة الحديث (٣) .

وقال العسكري : إنه قد عُيِّر بالتصحيف جماعة من العلماء، وفُضِح كثير من الأدباء، وسُمُّوا الصَّحَفيَّة ، ونهى العلماء عن الأخذ عنهم ، واطرحوا حديثهم وأسقطوهم » (٤) .

ولا شك أن هذا الترك والحذر من روايات المصحفِّين، لمن كان منهم مكثراً حتى اشتهر بين النقَّاد بتحريفه وتصحيفه وهذا مذموم، أما من يقع منه ذلك المرَّة بعد المرة فهذا لا يكاد يسلم منه بشر ولذا قال الإمام أحمد : « ومن يَعْرَى عن الخطأ والتصحيف (٥)»

ومن الأئمة من يذهب بعيداً فيتحاشى المحدِّث إذا صحَّف ولو مرة ، كما يحكى عن الإمام علي ابن المديني رحمه الله . فقد نقل الإمام الذهلي عنه قوله : « لست أعْتَدُّ بعيَّاش الرَّقام بعد أن صحَّفَ مرة (٦)» ولا شك أن في ذلك تشدد

(١) لسان العرب ٩/ ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) فتح المغيث ٤ / ٥٦ .

(٣) معرفة علوم الحديث ص ١٤٦ .

(٤) تصحيفات المحدثين لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، دراسة وتحقيق د. محمود أحمد ميرة ١/ ٥ .

(٥) علوم الحديث ص ٢٤١ .

(٦) الضعفاء لأبي زرعة ٢/ ٧٤١ .

فيما لا يخلو منه بشر كما ذكر الإمام أحمد رحمه الله تعالى . . . ومهما بلغ المرء من العلم والتمكن فيه فإن أسباب الخطأ والنسيان والسهو والتصحيف تعرض له ولأفذاذ الرجال .

وقد وقع ذلك مرة لإمامنا الجليل الإمام محمد بن يحيى الذهلي ، ولكنه تصحيف أشبه بأسلوب من أساليب التعليم .

روى الحاكم قال : سمعت أبا زكريا العنبري يقول : سمعت أبي يقول : حدث محمد بن يحيى بحديث علي أنه كان رجلاً غبيناً ، فقال : كان علي رجلاً عنِّيناً ، ثم قال : أستغفر الله ، إن الجواد يعثر ، كان علي رجلاً غبيناً. (١)

وبين يديَّ مثال لمتابعته المحدثين في تصحيفاتهم التي ثبتت عنهم ولم يستدركوها أو يرجعوا عنها .

قال أبو عبد الله الحاكم : أخبرنا علي بن عيسى قال : ثنا أبو عمر قال : ثنا محمد بن يحيى قال حدثنا أبو نعيم قال : ثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله حبس عن مكة القتل" ، قال محمد بن يحيى : وصَحَّف أبو نعيم فيه (٢) ، إنما هو حبس عن مكة الفيل . (٣)

وقد روى الإمام البخاري الحديث باللفظين «القتل ، الفيل» على الشك ، فقال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي

(١) معرفة علوم الحديث ص١٤٦ .

(٢) هو شيخه الفضل بن دكين سبقت ترجمته ص ١٧٤ .

(٣) معرفة علوم الحديث ص٧٤ . والحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم باب كتابة العلم ١/ ٤٠ . ومسلم في الحج باب تحريم مكة ٢/ ٩٨٨ ، وأبو داود في كتاب الحج باب تحريم مكة ٢/ ٥١٨ ، والدارمي في البيوع باب (في النهي عن لقطة الحاج) . ٢/ ٢٦٥ ، من طرق عن يحيى ابن أبي كثير به مطولاً ومختصراً كلهم بلفظ الفيل إلا البخاري قال : «إن الله حبس عن مكة القتل-أو الفيل» .

سلمة عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال: «إن الله حبس عن مكة القتل -أو الفيل. شك أبو عبد الله، . . . الخ [1]

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (القتل) أي بالقاف والمثناة من فوق (أو الفيل) أي بالفاء المكسورة بعدها ياء تحتانية. وعند بيانه لموضع الشك «شك أبو عبد الله» قال: قوله (كذا قال أبو نعيم) أراد البخاري أن الشك فيه من شيخه. ثم قال أخيراً: قوله (وغيره يقول: الفيل) أي بالفاء ولا يشك، والمراد بالغير من رواه عن شيبان رفيقاً لأبي نعيم وهو عبيد الله بن موسى، ومن رواه عن يحيى رفيقاً لشيبان وهو حرب بن شداد كما سيأتي بيانه عند المصنف في الديات[2]

(١) الجامع الصحيح كتاب العلم، باب كتابة العلم ١/ ٤٠.

(٢) انظر فتح الباري ١/ ٢٠٦، ويلاحظ من الموازنة والمقارنة بين متن الحديث عند البخاري، والألفاظ التي جعلها ابن حجر بين قوسين وشرحها نوع اختلاف. ولعل ذلك آتياً من اعتماده على ما يقابله من نسخ أخرى، أو اعتماده على معنى كلام البخاري.

المطلب الخامس : إمامته في معرفة علل الحديث

ويحسن بنا قبل عرض جهود الامام الذهلي رحمه الله في هذا الفن الجليل المهم أن نُعَرِّف بعلم العلل لغة واصطلاحاً، ونبين أهميته وميدانه وغايته وبعض مشاهير رواده ، وأخيراً بواعث وحوافز الإمام الذهلي، لتصنيف العلل .

العلة لغة : قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : علَّ : العين واللام أصول ثلاثة صحيحة :

أحدها : تكرار أو تكرير .

والثاني : عائق يعوق .

والثالث : ضعف في الشيء .

فالأول : العلل ، هو الشربة الثانية ، ويقال : علل بعد نهل ، ويقال « أعل القوم » إذا شربت إبلهم عللاً .

والثاني : العائق يعوق ، قال الخليل : « العلة حدث يشغل صاحبه عن وجهه » ويقال : اعتله عن كذا ، أي اعتاقه .

والثالث : العلة المرض ، وصاحبها معتل ، قال ابن الأعرابي : « عل المريض يعل فهو عليل » (١) .

وقال الفيروزآبادي : العلة بكسر العين وتشديد اللام المفتوحة (المرض) عل يعل ، بكسر العين ، واعتل وأعله الله تعالى فهو معل وعليل ، ولا تقل معلول ، والمتكلمون يقولونها (٢) ، ولست منهم على ثلج » (٣) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ١٣ - ١٥) .

(٢) انظر لسان العرب (١١/ ٤٧١) ، تاج العروس (٨/ ٣٢) .

(٣) يقول علي بن إسماعيل بن سيده في المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ١/ ٤٦ ، لست منهم على ثقه ولا ثلج ، لأن المعروف انما هو أعله الله فهو معل ، اللهم الا أن يكون على ماذهب اليه سيبويه من قولهم : مجنون ومسلول ، من لأنه جاء على جنته وسللته . ا . هـ .

وأكثر أهل اللغة على عدم استعمال لفظةمعلول بهذا المعنى ومنهم ابن سيده والفيروزابادي والحريري [١] .

ووافقهم على ذلك أكثر علماء الحديث كابن الصلاح [٢] والعراقي [٣] ، والنووي [٤] والسيوطي [٥] واعتبروه لحناً .

وقال بورود ذلك من اللغويين قطرب [٦] والجوهري [٧] والمطرزي [٨] .

وقال به من المحدثين البخاري والترمذي في جامعه والدارقطني وابن عدي والحاكم وابن يعلى الخليلي [٩] .

وقد رأى جواز استعمالها طاهر الجزائري (وقيده بأنه قليل) واستشهد في ذلك بقول ابن القوطية [١٠] « عل الانسان : مرض ، والشيء أصابته العلة فيكون استعماله بالمعنى الذي أراده غير منكر بل قال بعضهم استعمال هذا اللفظ أولى لوقوعه في عبارات أهل الفن مع ثبوته لغة ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . . . الخ » [١١] .

---

(١) انظر درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم بن علي الحريري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ص٢٣ .

(٢) المقدمة ص ٩٦ وقال هو مرذول عند أهل العربية واللغة .

(٣) في الألفية وقال : « وسم مابعلة مشمول * معللا ، ولا تقل معلول » ص ١٠٠ وانظر التقييد والايضاح ص ٩٦ .

(٤) التقريب ١/ ٢٥١ .

(٥) تدريب الراوي ١/ ٢٥١ وقال : (كذا وقع في عبارة البخاري والترمذي والحاكم والدارقطني وغيرهم (وهو لحن الخ) .

(٦) فيما حكاه الليلي عنه، كذا قال العراقي في نكته، انظر فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ص ١٠١ بتعليقات محمود ربيع .

(٧) الصحاح ٥/ ١٧٧٤ مادة علل .

(٨) المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر المطرزي ٣٢٦ .

(٩) انظر التقييد والايضاح للعراقي ص ٩٧ .

(١٠) محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن القوطية ، كان إماما في العربية ، من كتبه كتاب الأفعال ، سمع من قاسم من أصبغ (بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضبي ١١٢) .

(١١) توجيه النظر ص ٦٤٢ .

العلة في اصطلاح المحدثين :

كان الإمام أبوعبدالله الحاكم من أوائل المعرفين للحديث المعَلَّلْ، قال رحمه الله : «وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل) [(١)] ، ويقول : « وانما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل » [(٢)] .

ولا شك أن هذا التعريف قاصر عن التعريف الجامع المانع الذي تصان به التعاريف، وكذلك فإنه قَصَرَ العلة على مالا مدخل للجرح والتعديل فيه ، وهذا مخالف لمنهج من تعرضوا للعلل وبيانها، فقد أعلوا أحاديث بسبب جرح رواتها .

ويقول ابن الصلاح : « المعلل هو الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته مع أن الظاهر السلامة منها ، ويتطرق ذلك إلى الاسناد الذي رجاله ثقات الجامع شروط الصحة من حيث الظاهر » [(٣)] .

ولكن يلاحظ أنه ذكر علة الإسناد ولم يدخل علة المتن في التعريف ، وهي مما تعل به الأحاديث لأهميتها .

ولعل أقرب التعاريف مطابقة لوصف الحديث المعلل تعريف العراقي رحمه الله الذي نقله عنه برهان الدين البقاعي . قال :« والمعلل خبر ظاهره السلامة اطلع فيه بعد التفتيش على قادح » .

لانه بذكر (الخبر) يدخل علة المتن والسند معا لاشتماله عليهما .

وفي قوله (اطلع فيه بعد التفتيش) دليل على خفاء القادح ، والحاجة إلى النظر الثاقب والعلم والذكاء .

وفي قوله « قادح » تعميم لأسباب العلل سواء التي مدارها الجرح ، أو الناشئة من أوهام الثقات وقلة ضبطهم [(٤)] .

---

(١) معرفة علوم الحديث ص ١١٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المقدمه ص ٩٦ .

(٤) بتصرف من كتاب العلل في الحديث دراسة منهجية في ضوء شرح علل الترمذي لابن رجب ص٢ للدكتور عبدالرحيم سعيد همام .

أهميته :

يعتبر هذا المطلب من أهم الفنون والمسائل التي خاض الامام الذهلي غمارها ، وأبان عن تقدمه وتضلعه وبزه الأقران فيها .

والبحث عن علل الأحاديث والتنقيب فيها بعد معرفة ظاهرها بالصحة والسلامة من القوادح ، أمر لا يتصدى له إلا كبار النقاد والحفاظ الذين جمعوا بين سعة الاطلاع والصبر على التنقير والتمحيص ، وقد لا يصل إلى عللها إلا بعد آماد طويلة لخفائها على أكثر العلماء ، ومن هنا عظمت أهمية هذا العلم واعتبر قسيماً في الأهمية للصحيح والسقيم ، والجرح والتعديل ، قال الحاكم النيسابوري : (معرفة علل الحديث ، وهو علم برأسه غير الصحيح والسقيم والجرح والتعديل) [1] .

ميدانه وغايته :

علم العلل يخوض في أحاديث الثقات فهي ميدانه ، وغايته الوقوف على ما في أحاديثهم من أوهام وأخطاء لاتظهر إلا بعد الامعان والنظر ، ولذا فهو أعمق وأشمل من علم الجرح والتعديل الذي يصف الراوي باختصار ، أما العلل فإنها أطول بيانا لأحوال الرواة وتواريخهم حيثما حلوا وارتحلوا وما رووه ، وعمن أخذوه ، وكيف تحملوه ، وكيف أدَّوه . . الخ ، ولذلك نرى على ابن المديني يخرج علل سفيان بن عيينه في ثلاثة عشر جزءاً على أن سفيان ثقة ثبت[2] ، ويبرر الامام مسلم عمل شيخه ابن المديني ذلك . . . . . « بأن هؤلاء الحفاظ الأثبات مهما علت مكانتهم في الحفظ ومراتبهم فيه ، فليس من ناقل خبر وحامل أثر من السلف الماضين إلى زماننا - وان كان من أحفظ الناس وأشدهم توفيقاً واتقانا لما يحفظ وينقل - إلا والغلط والسهو ممكن في حفظه ونقله » [3] والوقوف على ذلك عند الأثبات الثقات فيه غموض وخفاء ويحتاج لدقة وعلم .

(١) معرفة علوم الحديث الحاكم / ١١٢ .

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ٧١ .

(٣) التمييز للإمام مسلم بن الحجاج ص ١٧٠ تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي . (وهو ملحق بكتابه منهج النقد عند المحدثين) .

هذا الفن على دقته وغموضه ، قد قيض الله من اضطلع بمهام تيسيره ، وكشف النقاب عن خفاياه وكان شعبة بن الحجاج [1] ، أول رائد من رواد هذا الميدان ، لذا قال ابن رجب : « هو أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل ، واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن دقائق علم العلل ، وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم » [2] .

وخلفه تلميذه يحيى بن سعيد القطان الذي نهل من علمه عشرين عاماً ، وكان شعبة يحكمه على نفسه في هذا العلم وعلى يديه تخرج أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي ابن المديني ، ولهم في ذلك تصانيف ، ومن رواده عبدالرحمن بن مهدي ، ثم تأتي طبقة تلاميذ هؤلاء ، وعلى رأسها الذهلي والبخاري ، وأقرانهم وتلاميذهم مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم وسواهم وللجميع مصنفات تشهد بسبقهم وعلوكعبهم .

ولاشك أن للشيوخ الأثر البالغ الكبير على طلابهم فكما أن البخاري لم ينشط لاخراج كتابه الصحيح إلا بعد أن عرض الفكرة بعض أصحابه في مجلس شيخه اسحاق بن راهويه ، قال رحمه الله : «كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا : لو جمعتم كتابا مختصراً لسنن النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقع ذلك في قلبي ، فأخذت في جمع هذا الكتاب » [3] وكذلك لقي التشجيع المشرف من ابن راهويه لما صنف كتابه التاريخ فأخذه وأدخله على عبدالله بن طاهر ، فقال : أيها الأمير ، ألا أريك سحراً ! ؟ : قال : فنظر فيه عبدالله ، فتعجب منه ، وقال : لست أفهم تصنيفه » [4] .

(١) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكي الأزدي أبو بسطام الواسطي، قال ابن سعد: كان ثقة مأموناً ثبتاً حجة، وقال صالح جزرة: أول من تكلم في الرجال شعبة . توفي سنة (١٦٠) . تهذيب الكمال ١٢/ ٤٧٩ . والعَتَكي بفتح العين والتاء، نسبة إلى عتيك، بطن من الأزد، الأنساب٤/ ١٥٣ .

(٢) شرح علل الترمذي ص ٣٩١ .

(٣) تاريخ بغداد ٢/ ٩ ، السير ١٢/ ٤٠١ .

(٤) تاريخ بغداد ٢/ ٧ ، السير١٢/ ٤٠٣ ، هدي الساري ٤٨٤ .

بواعث وحوافز تصنيف الذهلي في العلل :

كان الإمام محمد بن يحيى الذهلي قريباً من شيوخه ، يستشيرهم ، ويثق بآرائهم ، ويجد منهم التشجيع وكان قد جمع الزهريات دهراً ، وذاع اهتمامه بها بين شيوخه وأقرانه ، حتى إن شيخه يحيى بن معين لما سئل لمَ لا تجمع حديث الزهري ؟ قال : «كفانا محمد بن يحيى ذلك» ! وفي هذا إشادة بالذهلي وجهوده تلك من عالم نحرير كابن معين ، ومن ذلك ماقال له شيخه علي ابن المديني : «أنت وارث الزهري» (١) وقال عنه مرة : «كفى محمد بن يحيى جمع حديث الزهري» (٢) .

وكان لهذا الذيوع والشهرة والتخصص في حديث الزهري أثره في نشاط الامام الذهلي ، و متابعته البحث عن حديثه ، وكان من الطبعي أن ينبه على أحوال تلك الأحاديث من الصحة والضعف ، ولا ننسى أن للوسط العلمي الذي يعيشه الذهلي أثر عظيم في كشفه اللثام عن علل الزهريات ، فقد كان مشاهير شيوخه على جانب كبير من الاهتمام ببيان علل المرويات ، وقد روى مرة اشتغال شيخه ابن المديني بها فقال : «رأيت لعلي بن المديني كتابا على ظهره مكتوب ، المائة والنيف والستين من علل الحديث» (٣) .

وينقل لنا محادثته (٤) مع شيخه أحمد بن صالح المصري لما رحل إلى مصر بعد جمعه للزهريات ، وقد تمخضت هذه المحادثة عن تقييم المصري لجمع الذهلي وأن فيه أحاديث للضعفاء عن الزهري . . . وهذا من شأن الجمع ، فإنه لايعني بحال من الأحوال التنقية والاختيار للصحاح ، ولكن انتقاد الامام أحمد

---

(١) السير ١٢/ ٢٨٣ ، تاريخ بغداد ٣/ ٤١٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٨ .

(٣) الخطيب : الجامع لآداب الراوي ٢/ ٢٩٥ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١/ ٣٥١ .

(٤) انظر المحادثه ص ٢٤٥ من هذه الرسالة مبحث آثاره .

ابن صالح عمل في الامام الذهلي عمله . . فبقي عازما على بيان تلك الأحاديث الضعيفة ونشر عللها ، حتى حقق ذلك في كتابه « علل حديث الزهري » والتي نالت هي أيضا شهرة واسعة ، وبقي العلماء على مدى العصور ينهلون منها ويشيرون إليها ، وآخر من أشار إليها في مصنفاته الحافظ ابن حجر (١) ، ولعله كان يمتلك نسخة منها ، ولا ندري عن مصيرها بعد ذلك ، ولو كانت بأيدينا لاستطعنا إلقاء المزيد من الأضواء على بروز نجمه فيها واستخلاص منهجه وطريقته ، وحسبنا في هذه العجالة أن نعرض صوراً من تناوله لعلل حديث الزهري وتعليقاته عليها . . . استُخلصت من بطون الكتب ممن استشهدوا بها وكانوا يمتلكون نسخاً منها .

وأستفتح عرض الأمثلة في تمكنه من معرفة العلل ، بهذا المثال والذي يشير إلى أن الإمام الذهلي مقياساً في معرفة الحديث الصحيح من المعلل ، وذلك بضبطه المعروف عن مشايخه .

قال أبو داود في سننه : حدثنا أبو كامل أخبرنا أبو عوانة عن أبي بشر قال حدثني نفر من أهل البصرة عن أبي برزة الأسلمي : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على ماعز بن مالك ، ولم ينه عن الصلاة عليه » (٢) .

قال الامام محمد شمس الحق الآبادي في عون المعبود (وأخرجه البخاري في صحيحه عن محمود بن غيلان عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر حديث ماعز وفيه : « فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيراً وصلى عليه » . وقال البخاري : لم يقل يونس وابن جريج ، عن الزهري فصلى عليه ، هذا آخر كلامه ، وقد أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث معمر عن الزهري وفيه « فلم يصل عليه » وعلل بعضهم هذه الزيادة وهي

---

(١) انظر سرد اشاراته للزهريات وعللها في مبحث آثاره ص ٢٤٨ .

(٢) سنن أبي داود كتاب الجنائز ، باب الصلاة على من قتلته الحدود ٣/ ٥٢٧ .

قوله : « فصلى عليه » **بأن محمد بن يحيى لم يذكرها وهو أضبط من محمود بن غيلان ، قال وتابع محمد بن يحيى نوح بن حبيب .**

- وقال غيره كذا رواه عن عبدالرزاق والحسن بن علي ومحمد بن المتوكل ، ولم يذكر الزيادة .

- قال : وما أرى مسلماً ترك حديث محمود بن غيلان إلا لمخالفة هؤلاء. هذا آخر كلامه .

وقد خالفه أيضاً إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه ، وحميد بن زنجويه ، وأحمد بن منصور الرمادي ، واسحاق بن ابراهيم الدبَّري ، فهؤلاء ثمانية من أصحاب عبدالرزاق خالفوا محموداً في هذه الزيادة وفيهم هؤلاء الحفاظ اسحاق بن راهوية ومحمد بن يحيى الذهلي وحميد بن زنجويه .

- وقال أبو بكر البيهقي ، ورواه البخاري عن محمود بن غيلان عن عبدالرزاق إلا أنه قال (فصلى عليه) وهو خطأ لإجماع أصحاب عبدالرزاق على خلافه، ثم إجماع أصحاب الزهري على خلافه [(١)] .

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود ٨/ ٤٧٤ .

عرض أمثلة من تناوله لعلل الحديث مع بيان نوع العلة :

المثال الأول : علة في الإسناد وأخرى في المتن ، والسبب فيهما تفاوت الرواة عن الزهري في الضبط .

أخرج الامام عبدالرزاق في مصنفه حديثا عن عبدالرزاق عن ابن شهاب عن عبدالله ابن ثعلبة قال : « خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قبل الفطر بيوم أو يومين فقال : أدوا صاعاً من بر أو قمح بين اثنين ، أوصاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، على كل أحد صغير أو كبير » (١) .

وهذا الحديث معلول في اسناده ومتنه كما بينه الإمام الذهلي والأئمة كالدارقطني (٢) وابن دقيق العيد حيث يقول : « وحاصل مايعلل به هذا الحديث أمران ، أحدهما الاختلاف في اسم أبي صعير ، والعلة الثانية الإختلاف في اللفظ(٣) .

وهذه بعض صور إختلاف أصحاب الزهري في اسم صحابي هذا الحديث

(١) ما أخرجه أبوداود في سننه عن مسدد وسليمان بن داود العَتَكي ، قالا : نا حماد بن زيد عن النعمان عن الزهري قال مسدد : عن ثعلبه ابنَ أبي صعير عن أبيه ، وقال سليمان بن داود : عبدالله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبدالله ابن أبي صعير عن أبيه (٤) .

---

(١) المصنف ٣/ ٣١٨ .

(٢) قال رحمه الله في علله : « هذا حديث اختلف في اسناده ومتنه ، أما سنده فرواه الزهري ، واختلف عليه فيه فرواه النعمان بن راشد عنه ، عن ثعلبة ابن أبي صُعْير عن أبيه ورواه بكر بن وائل عن الزهري عن عبدالله بن ثعلبة ابن أبي صُعْير وقيل عن ابن عيينة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، وقيل عن عقيل بن يونس عن الزهري عن سعيد مرسلا ، ورواه معمر عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة ، وأما اختلاف متنه ففي حديث سفيان بن حسين عن الزهري صاع من قمح ، وكذلك في حديث النعمان بن راشد عن الزهري عن ثعلبة ابن أبي صُعْير عن أبيه صاع من قمح عن كل إنسان وفي حديث الباقين نصف صاع من قمح قال : وأصحها عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلا . ا.هـ . انظر عون المعبود للعلامة أبي الطيب ٥/ ٢٠ ، علل الدارقطني ٧/ ٣٩ ، ٤٠ .

(٣) عون المعبود ٥/ ٢٢ . وانظر ضبط اسم صعير على قولين في ص ٥١٢ .

(٤) سنن أبي داود كتاب الزكاة باب (من روى نصف صاع من قمح) ٢/ ٢٧٠ .

(٢) ما أخرجه عبدالرزاق في مصنفه عن ابن جريج عن الزهري عن عبدالله بن ثعلبة [(١)] .

(٣) ما أخرجه الامام أحمد في مسند عبدالله بن ثعلبة بن صُعْير ، وفيه عن ابن جريج قال ابن شهاب قال عبدالله بن ثعلبه بن صُعْير ومن طريق آخر عن نعمان بن راشد عن الزهري عن ابن ثعلبةابن أبي صُعْير [(٢)] .

(٤) ما أخرجه الطحاوي عن النعمان بن راشد عن الزهري عن ثعلبه ابن أبي صُعْير عن أبيه [(٣)] .

(٥) وأورده الدارقطني في سننه من عدة روايات بصيغ كثيرة وهي :

(أ) ثعلبة ابن صُعْير عن أبيه ٢/ ١٤٧ .

(ب) عن عبدالله بن ثعلبة ابن صُعْير أو عن ثعلبة عن أبيه ٢/ ١٤٧ .

(ج) وعن ثعلبة ابن أبي صُعْير عن أبيه ٢/ ١٤٨ .

(د) وعن ابن أبي صُعْير عن أبيه ٢/ ١٤٨ .

(هـ) وعن عبدالله بن ثعلبة ابن أبي صُعْير عن أبيه ٢/ ١٤٨ .

(و) وعن عبدالله بن ثعلبة ابن صعير عن أبيه ٢/ ١٤٨ .

(ز) وعن ابن أبي صعير عن أبي هريرة ٢/ ١٤٨ .

(٦) وأخرجه الإمام البيهقي عن النعمان بن راشد عن الزهري عن ابن أبي صُعْير عن أبيه [(٤)] .

(٧) وأورده أبو عبدالله الحاكم في مناقب ثعلبة بن صُعْير وذكر رواية بكر بن وائل عن الزهري عن عبدالله بن ثعلبه ابن أبي صعير عن أبيه [(٥)] .

---

(١) المصنف ٣/ ٣١٨ .

(٢) المسند ٥/ ٤٣٢ .

(٣) شرح معاني الآثار ٢/ ٤٥ .

(٤) السنن الكبرى ٤/ ٦٣ .

(٥) المستدرك ٣/ ٢٧٩ .

(٨) وأورده ابن الأثير في ترجمة ثعلبة بن صُعُيْر وأشار إلى أغلب الوجوه السابقة[١] .

وبعد هذا الاستطراد لايضاح التضارب في تسمية صحابي هذا الحديث يطالعنا الامام الذهلي بمشاركته في ذلك ، وجزمه بقول في سنده ومتنه مع ثناء على رواية بكر بن وائل * .

قال في علل الزهريات : « إنما هو عبدالله بن ثعلبة ، وإنما هو عن كل رأس أو كل انسان هكذا رواية بكر بن وائل لم يقم هذا الحديث غيره قد أصاب الاسناد والمتن »[٢]

ونقل الزيلعي عنه بقية الاسم فقال : « وجزم الذهلي بعبدالله بن ثعلبة ابن أبي صُعُيْر »[٣]

ومهما يكن من اختلاف فلا ضير لثبوت صحبة ثعلبة بن صعير وابنه ، فقد نقل ابن عبد البر عن الدارقطني قوله : « لثعلبة هذا ولابنه عبدالله بن ثعلبة صحبة روى عنهما جميعا الزهري »[٤] .

وقال ابن الأثير وعلى هذا فلا يكون فيه اختلاف .[٥] ومما يستأنس به إيراد الإمام ابن الصلاح لعبدالله ابن أبي صُعُيْر فيمن يُكنى بأبي محمد[٦] والله أعلم .

---

(١) أسد الغابة ١/ ٢٨٨ .

(*) سبقت ترجمته ص ٥١٣ .

(٢) نقلا من السنن الكبرى للبيهقي ٤/ ١٦٨ ، وانظر عون المعبود ٥/ ٢٢ .

(٣) نصب الراية ٢/ ٤٠٨ .

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/ ٩٤ .

(٥) أسد الغابة ١/ ٢٨٨ .

(٦) علوم الحديث ص ٣٢٨ ، وانظر أسد الغابة ٣/ ١٩٠ .

المثال الثاني : سبره الطرق في حديث قتل ابن أبي الحقيق ، وتوجيهه بأن أحد رواته قد قلب الاسناد والمتن وأدخل بعض المتون في غير إسنادها .

قال ابن عبدالبر : حديث ثاني لابن شهاب عن ابن كعب بن مالك مرسل « حدثنا مالك عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك الأنصاري قال : حسبت أنه قال : عبدالرحمن بن كعب أنه قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قتلوا ابن أبي الحقيق عن قتل النساء والولدان ، فكان رجل منهم يقول : برحت بنا إمرأة أبي الحقيق بالصياح . . . » الخ الحديث .

- ثم حكى ابن عبدالبر الاختلاف من رواة الموطأ على ابن أبي كعب فمنهم من قال (عبدالرحمن) وقائل (هو عبدالله) ، وبعضهم لم يسمه مطلقا ، وكلهم رواه مرسلا ، إلا الوليد بن مسلم . أسنده إلى كعب بن مالك .

- ثم حكى الاختلاف من أصحاب الزهري في ذلك . فقائل يقول : عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن كعب ، وآخر عن عبدالله ، وثالث عن عبيدالله ، ورابع عن عبدالله بن عبدالله بن كعب .

- ثم قال : ورواه اسحاق بن راشد عن الزهري . عن عبدالله بن كعب عن أبيه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة في غزوة خيبر ونهى أن يقتل وليد صغير أو امرأة .

- ثم أورد رحمه الله تعليق الذهلي على رواية اسحاق بن راشد وعلى طرق الحديث الأخرى فقال : قال محمد بن يحيى : وقد أعضل اسحاق بن راشد وقلب الاسناد والمتن ، فإن كان أراد حديث علي في المتعة فقد أخطأ ، وإن كان أراد حديث الربيع بن سبرة فقد أخطأ أيضا في قتل النساء والولدان ، وأصاب بعض الاسناد (١) .

---

(١) من الواضح أنه يريد بقلب المتن إدخاله المتون على إسناد الحديث ، أما إصابته بعض الاسناد فإنه يتحرز من تعيينه (عبدالله بن كعب) مع تصويبه بقية السند .

قال (محمد بن يحيى) : وحدثنا عبدالرزاق قال : أنبأنا معمر عن الزهري قال أخبرني ابن كعب بن مالك عن عمه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث إلى ابن أبي الحقيق نهاهم عن قتل النساء والصبيان .

قال (محمد بن يحيى) : هكذا حدثنا به عبدالرزاق مختصراً في عقب حديث الصعب بن جثامة . وحدثنا مرة أخرى فقال : أنبأنا معمر عن الزهري . عن ابن كعب بن مالك قال : « إن كان مما صنع الله لنبيه أن هذين الحيَّيْن الأوس والخزرج كانا يتصاولان في الاسلام كتصاول العجلين واقتص الحديث ولم يذكر عمه » .

(قال أبو عمر ابن عبدالبر) أما المُدَبّري [1] فرواه عن عبدالرزاق عن معمر عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك كرواية يونس بن يزيد باسناده سواء وهو خلاف ماذكره (محمد بن يحيى) .

- ورواه ابن عيينة عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك عن عمه كما ذكر (محمد بن يحيى) عن عبدالرزاق عن معمر .

- ثم ذكر مجموعة من الروايات بعضها عن عبدالرحمن بن كعب عن عمه ، أو عن عبدالله بن كعب عن أبيه .

- ثم قال أبو عمر بن عبدالبر (ورواه إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب أن الرهط . . . هكذا رواه مرسلا) .

- ورواه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب عن عبدالرحمن ابن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه ان رسول الله . . . . . الخ .

---

(١) قال محقق الجزء الحادي عشر الأستاذ مولاي مصطفى : المدبري هكذا في النسختين ، ولم أعثر على هذا الاسم في المراجع التي بين يدي ولعله تصحيف من النساخ عن ابن المديني والله أعلم بالصواب ، . وأقول الآكد أنه (الدَّبَري) وهو إسحاق بن إبراهيم أحد الرواة الأربعة عن عبدالرزاق بعدما اختلط ولم تقبل رواياتهم عنه . انظر ترجمته في (ميزان الاعتدال ١/ ١٨١) وانظر (شرح علل الترمذي(٢/ ٧٥٤) .

ثم ذكر ابن عبدالبر إتفاق إبراهيم بن سعد ، وإبراهيم بن مجمع على تعيين عبدالرحمن بن كعب ، وكأنه استنبط ذلك من الإمام الذهلي لما تعرض لاختلاف أصحاب الزهري في تعيين هذا المبهم ، بيانه المحفوظ في ذلك عنده .

قال : قال محمد بن يحيى : القول عندنا في هذا الحديث قول إبراهيم ابن اسماعيل بن مجمع وإبراهيم بن سعد ، والحديث والله أعلم لعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب وهو المحفوظ عندنا ، لأن معمراً وابن عيينة لم يسمياه ، وابن اسحاق قد اختلف عنه فيه ، وشك مالك في اسمه . فقال : أحسب، و قال يونس عبدالرحمن بن كعب من غير شك ، وقال عقيل عبدالله بن كعب ، واتفق إبراهيم بن سعد وإبراهيم بن إسماعيل بن مجمع على عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب ، وهو المحفوظ عندنا [1] .

المثال الثالث : (إعلاله حديثاً لاضطراب ابن عيينة في اسناده ومتنه وهو ثقة عن الزهري ، ولكن في حفظه شيء)

قال ابن عبدالبر : في الحديث الخامس لابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله .

مالك عن ابن شهاب – عن عبيدالله بن عبدالله ، عن ابن عباس قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة ميتة كان أعطاها مولى لميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألا انتفعتم بجلدها ؟ فقالوا : يارسول الله انها ميتة . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما حرم أكلها .

– هكذا روى يحيى هذا الحديث ، فجود اسناده أيضا وأتقنه ، وتابعه على ذلك ابن وهب ، وابن القاسم ، والشافعي .

---

(١) التمهيد ٦٨/١١ ، ٦٩ ، ٧١ .

- ورواه القعنبي ، وابن بكير ، وجويرية ، ومحمد بن الحسن عن مالك عن ابن شهاب عن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وسلم - مرسلا - والصحيح فيه اتصاله .

- وكذلك رواه معمر ويونس والزبيدي وعقيل كلهم عن ابن شهاب ، عن عبيدالله عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل رواية يحيى ومن تابعه عن مالك - سواء - وكان ابن عيينة يقول مراراً كذلك ، ومراراً يقول فيه عن ابن عباس عن ميمونة ، وكذلك رواه سليمان بن كثير عن الزهري ، عن عبيدالله عن ابن عباس ، عن ميمونة قالت : أعطيت مولاة لي من الصدقة ، فذكر الحديث وزاد « ودباغ إهابها طهورها » .

- واتفق معمر ومالك ويونس على قوله « انما حرم أكلها إلا أن معمرا قال : لحمها ، وذلك سواء ، ولم يذكر واحد منهم الدباغ ، وكان ابن عيينة يقول : لم أسمع أحداً يقول : إنما حرم أكلها إلا الزهري واتفق الزبيدي وعقيل وسليمان ابن كثير ، على ذكر الدباغ في هذا الحديث عن الزهري ، وكان ابن عيينة مرة يذكره فيه ، ومرة لا يذكره ، ومرة يجعل الحديث عن ابن عباس ، عن ميمونة ، ومرة عن ابن عباس فقط .

قال محمد بن يحيى النيسابوري : لست أعتمد في هذا الحديث على ابن عيينة لاضطرابه فيه ، قال : وأما ذكر الدباغ فيه ، فلا يوجد إلا من رواية يحيى بن أيوب عن عقيل ، ومن رواية بقية عن الزبيدي ، ويحيى وبقية ليسا بالقويين ، ولم يذكر مالك ولا معمر ، ولا يونس الدباغ وهو الصحيح في حديث الزهري ، وبه كان يفتي ، قال : وأما من غير رواية الزهري فذلك محفوظ صحيح عن ابن عباس .

(ثم بين أبو عمر) أن معظم الروايات والأسانيد في دباغ الإهاب قد ذكرها في باب زيد بن أسلم رواية ابن وعلة ، ثم قال :

والقول الذي قاله النيسابوري عن ابن عيينة من اضطرابه عن الزهري في هذا الحديث قد قاله غيره عن ابن شهاب ، واضطراب ابن شهاب في هذا الحديث وفي حديث ذي اليدين كثير جداً [1] .

المثال الرابع : حديث رواه أصحاب الزهري مرسلا ، ولكن منهم من أدخل بين ابن شهاب وَمُرْسِلْ الحديث راو آخر ، وأكثرهم لم يدخلوه ، وقد أيد الذهلي حديث من أدخلوه وهما مالك وأبي أويس ، وساق لحديثهما (شاهد) .

قال ابن عبدالبر ، مالك عن ابن شهاب عن عثمان بن اسحاق بن خرشة [2] عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله عن ميراثها فقال : . . . . الخ الحديث .

قال أبو عمر بعد كلام طويل عن هذا الحديث الوحيد لابن شهاب عن عثمان بن اسحاق بن خرشة :

« وأما رواية مالك لهذا الحديث عن ابن شهاب عن عثمان بن اسحاق بن خرشة ، عن قبيصة بن ذؤيب فلم يتابعه أحد على ذلك إلا (أبو أويس) ولم يجوده ، وجاء به على وجهه غيرهما ، من بين أصحاب ابن شهاب .

قال محمد بن يحيى : حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق . حدثنا أبو أويس قال أخبرني محمد بن شهاب أن عثمان بن اسحاق بن خرشة حدثه عن قبيصة عن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر الصديق (ورواه معمر ويونس بن

---

(١) التمهيد ٩/ ٥٠ ، ٥١ .

(٢) هو عثمان بن إسحاق بن خَرَشَة ، القرشي العامري ، المدني ، وثَّقَه ابن معين في رواية الدوري ، من الخامسة . التقريب ص ٣٨٢ .

يزيد وأسامة بن زيد عن ابن شهاب ، عن قبيصة بن ذؤيب قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تطلب ميراثها من ابن ابنها أو ابن ابنتها . لم يدخلوا بين ابن شهاب وبين قبيصة أحدا .

(وقال محمد بن يحيى) : رواه ابن عيينة عن الزهري عمن حدثه عن قبيصة ، ومرة قال : سمعت الزهري يحدث عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر فذكره .

(قال محمد بن يحيى) : والحديث حديث مالك وأبي أويس لإدخالهما بين ابن شهاب وقبيصة عثمان بن اسحاق بن خرشة .

(قال) : وقد حدثني أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن عثمان بن اسحاق بن خرشة عن قبيصة بن ذؤيب أن عمر بن الخطاب كان أول من ورَّث الجدتين وجمع بينهما في الميراث قال : وهذا مختصر من حديث معمر ومالك وأبي أويس »[1] .

المثال الخامس : إعلاله لحديث رواه، رجاله ثقات بطريق آخر من روايته وفيه إنقطاع .

قال الذهلي في الزهريات : حدثنا محمد بن خالد الصفار من أصله وكان صدوقاً ، ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي ، عن الزهري عن أنس : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فأدخل أصابعه تحت لحيته ، وخلل أصابعه ، قال : هكذا أمرني ربي » رجاله ثقات إلا أنه معلول، ثم ساق الذهلي الطريق المنقطعة التي أعلت الحديث فقال :

ثنا يزيد بن عبدربه ، ثنا محمد بن حرب ، عن الزبيدي أنه بلغه عن أنس . . . . الخ[2] .

وقد صحح حديث أنس هذا ابن القطان والحاكم ، واستدرك الحافظ ابن قيم الجوزية على ابن القطان تصحيحه لهذا الحديث من طريق الذهلي فقال :

(١) التمهيد ١١/ ٩٥ .

(٢) تلخيص الحبير ١/ ٩٧ .

« وتصحيح القطان لحديث أنس من طريق الذهلي فيه نظر ، فإن الذهلي أعله فقال في الزهريات . . . وحدثنا يزيد بن عبدربه حدثنا محمد بن حرب عن الزبيدي أنه بلغه عن أنس بن مالك . . . فذكره – قال الذهلي . هذا هو المحفوظ . قال ابن القطان : وهذا لا يضره فإنه ليس من لم يحفظ حجة على من حفظ . والصفار قد عين شيخ الزبيدي فيه ، وبين أنه الزهري ، حتى لو قلنا : إن محمد ابن حرب حدث به تارة ، فقال فيه عن الزبيدي بلغني عن أنس ، لم يضره ذلك ، فقد يراجع كتابه فيعرف منه أن الذي حدث به الزهري ، فيحدث به عنه ، فأخذه عن الصفار هكذا . وهذه التجويزات لا يلتفت اليها أئمة الحديث وأطباء علله ، ويعلمون أن الحديث معلول بارسال الزبيدي له ، ولهم ذوق لايحول بينه وبينهم فيه التجويزات والاحتمالات »(١) .

المثال السادس : بيانه وهم أحد الرواة أدرج متن حديث في اسناد غيره ثم ذكره المحفوظ من الروايات .

قال الامام البخاري رحمه الله في باب فضل من قام رمضان

– حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرمضان : «من قامه إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » .

وقال – حدثنا عبدالله بن يوسف أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن حميد ابن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » قال ابن شهاب : فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس على ذلك ، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر رضي الله عنهما » .

---

(١) تهذيب سنن أبي داود (١/ ١٩٠) وانظر عون المعبود لأبي الطيب ١/ ٢٤٦ .

وقال : وعن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدٍ القاري أنه قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون . . . الخ الحديث »[1] .

قال ابن حجر (وعن ابن شهاب) هو موصول بالاسناد المذكور أيضا ، وهو في «الموطأ » بالإسنادين لكن فرقهما حديثين ، وقد أدرج بعض الرواة قصة عمر في الاسناد الأول ، أخرجه اسحاق في مسنده عن عبدالله بن الحارث المخزومي عن يونس عن الزهري فزاد بعد قوله وصدراً من خلافة عمر حتى جمعهم على أبي بن كعب . . . . الخ[2] .

قال : وجزم الذهلي في علل حديث الزهري بأنه وهم من عبدالله بن الحارث والمحفوظ رواية مالك ، ومن تابعه ، وأن قصة عمر عند ابن شهاب عن عروة عن عبدالرحمن بن عبدٍ وهو بغير اضافة ، لا عن أبي سلمة[3] .

فقول الإمام الذهلي هنا : « والمحفوظ رواية مالك ، ومن تابعه ، وأن قصة عمر . . . الخ » فيه تمييز بين الروايات والأسانيد ووصف لرواية مالك بالمحفوظية ، وأن الذي – حصل من عبدالله بن الحارث في ادخاله قصة عمر في رواية مالك وهم منه ، والصحيح أن قصة عمر بالاسناد الأخير (ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبدٍ ، ولم ير رحمه الله اضافة القاري إلى عبد ، ولعله يريد أن يبين النطق الصحيح للاسم وأنه (عبد) فقط وأن القاري نسبة إلى القارة .[4] .

---

(١) صحيح البخاري كتاب صلاة التراويح باب فضل من قام رمضان ٢/ ٣٠٨ .

(٢) فتح الباري ٤/ ٢٥٠ .

(٣) فتح الباري ٤/ ٢٥٢ .

(٤) التمهيد ٩/ ٢٣٢ .

المثال السابع : بيانه وهم أحد الرواة عن مالك في تعيينه شيخ الزهري ، مما جعل الذهلي يظنه يريد حديثا آخر

قال ابن عبدالبر حديث ثان لابن شهاب عن سالم مسند .

مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله بن عمر عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعه فإن الحياء من الايمان » .

قال أبو عمر : هكذا روى هذا الحديث كل من رواه عن مالك فيما علمت في الموطأ وغيره بهذا الاسناد - إلا رواية جاءت عن أبي مصعب الزهري . وعبدالله بن يوسف التنيسي - مرسلة - والصحيح عندنا مافي اسناده الإيصال ، - وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب عنه بهذا الإسناد وأخطأ فيه جويرية عن مالك فرواه عن مالك عن الزهري ، عن علي بن حسين .

وقال محمد بن يحيى النيسابوري : وهم جويرية وأظنه أراد « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

ولما رجعتُ لهذا الحديث في موطأ مالك وجدته بالاسناد الذي وهم به جويرية وذكره الذهلي . . . قال راوي الموطأ . . « وحدثني عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه » (١) .

ومن هنا نعلم مقدار المام الامام الذهلي بالروايات ورواتها ، فلم يكتف ببيان وهم جويرية وخطئه بل حاول أن يستظهر مسلك هذا الوهم وسببه ، فرأى أنه ربما تشابهت عليه الأسانيد ومواضيع الأحاديث ، فأدخل اسناد حديث « من حسن إسلام المرء . . . الخ » على حديث الباب . والله أعلم .

---

(١) موطأ مالك كتاب حسن الخلق باب ماجاء في حسن الخلق ٢/ ٩٠٣ .

والإمام الذهلي من أطباء العلل الذين لايصدرون إلا عن خبرة وممارسة ونظرة فاحصة بعد علم شامل بمسالك هذا الفن والأسباب التي تعل الأحاديث ، ولذا نجده في المثال الثامن يتتبع روايات سفيان بن عيينه وينقدها ويبين مافيها من أوهام ، ويميز خطأه من صوابه .

المثال الثامن : أوهام ابن عيينه في حديثين متقاربين (١) ومنها ادخال إسناد أحدهما في الآخر واسقاطه أحد رواة الإسناد الأول .

ساق ابن عبدالبر الحديث الثامن لابن شهاب عن عبدالله فقال (عن مالك عن ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني ، . . . . وساق حديث الرجلين اللذين اختصما إلى النبي لما زنى ابن أحدهما بامرأة الآخر فقضى الرسول صلى الله عليه وسلم بجلد الغلام مائة وتغريب عام ورجم المرأة) ثم سرد أسانيد أخرى ، فيها زيد بن خالد فقط . أو أبا هريرة فقط . ثم بين ابن عبدالبر أن من ذكر زيد بن خالد فقط فقد اختصره ، ومن ضم إليه أبا هريرة استقصى الحديث كما ساقه مالك - سواء - .

ثم قال :

ورواه ابن عيينة عن الزهري . عن عبيدالله عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل (٢) قالوا : . . . . . وذكر الحديث بتمامه ، وذكره في هذا الحديث شبلا خطأ عند جميع أهل العلم بالحديث ، ولا مدخل لشبل في هذا الحديث بوجه من الوجوه ، وقال يحيى بن معين : ذكر ابن عيينه في هذا الحديث - شبلا خطأ - لم يسمع شبل في هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا وقال محمد بن يحيى النيسابوري : وهم ابن عيينه في ذكر شبل في هذا الحديث وإنما ذكر شبل

---

(١) هما الحديث الثامن والحديث التاسع من أحاديث ابن شهاب عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة .

(٢) هو شبل بن حامد أو بن خالد روى عن عبدالله بن مالك الأوسي حديث الوليدة اذا زنت فارجموها ، الاستيعاب ٢/ ٦٩٣ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٠٤ ، الإصابة ١/ ١٩٢ .

في حديث خالد : الأمة إذا زنت (قال : ولم يقم ابن عيينة اسناد ذلك الحديث أيضاً وقد أخطأ فيهما جميعا » [١] .

ثم ساق ابن عبدالبر الحديث التاسع عنه فقال :

مالك عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبدالله ، عن أبي هريره وزيد ابن خالد الجهني ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سئل عن الأمة اذا زنت ولم تحصن فقال : إن زنت فاجلدوها ، ثم إن زنت فاجلدوها ، ثم إن زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بضفير ، قال ابن شهاب : لا أدري أبعد الثالثة أم الرابعة ، هكذا روى مالك هذا الحديث عن ابن شهاب بهذا الاسناد ، وتابعه على اسناده عن ابن شهاب ، يونس بن يزيد ، ويحيى بن سعيد .

ورواه عقيل والزبيدي وابن أخي الزهري ، عن الزهري ، عن عبيدالله ابن عبدالله أن شبلا أو شبل بن خالد المزني أخبره أن عبدالله بن مالك الأوسي ، أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سُئلَ عن الأمة - وذكروا الحديث - إلا أن عقيلاً وحده قال : مالك بن عبدالله الأوسي ، وقال الزبيدي وابن أخي الزهري ، عبدالله بن مالك ، وكذلك قال يونس بن يزيد عن ابن شهاب ، عن شبل بن حامد المزني عن عبدالله بن مالك الأوسي ، فجمع يونس بن يزيد الاسنادين جميعا في هذا الحديث ، وانفرد مالك فيه باسناد واحد عن ابن شهاب عن عبيدالله عن أبي هريرة وزيد . وعند عقيل والزبيدي وابن أخي الزهري فيه أيضا اسناد واحد عن ابن شهاب عن عبيدالله عن شبل عن عبدالله بن مالك ، وجمع يونس الحديثين جميعا ، (ورواه ابن عيينة عن ابن شهاب عن عبيدالله عن أبي هريرة وزيد بن خالد وشبل) :

أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الأمة اذا زنت ولم تحصن فقال : « إذا زنت فاجلدوها وذكر الحديث » هكذا قال ابن عيينه في هذا الحديث ،

(١) التمهيد ٩/ ٩٥ ، ٩٦ .

فجعل شبلاً مع أبي هريرة وزيد بن خالد فأخطأ ، وأدخل اسناد حديث في آخر ولم يقم حديث شبل ، قال أحمد بن زهير : سمعت يحيى بن معين يقول : شبل هذا لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً ، وقال عباس : سمعت يحيى ابن معين يقول : ليس لشبل صحبة ، يقال إنه شبل بن معبد ، ويقال شبل بن حامد قال : وأهل مصر يقولون شبل بن حامد عن عبدالله بن مالك الأوسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحيى بن معين : وهذا عندي أشبه لأن شبلا ليس له صحبة - ثم ساق كلام الذهلي في ذلك .

فقال : قال محمد بن يحيى النيسابوري : جمع ابن عيينة في حديثه هذا أبا هريرة وزيد بن خالد وشبلاً ، وأخطأ في ضمه شبلاً إلى أبي هريرة وزيد بن خالد في هذا الحديث . قال : وإن كان عبيدالله بن عبدالله قد جمعهم في حديث الأمة فإنه رواه عن أبي هريرة وزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن شبل عن عبدالله بن مالك الأوسي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فترك ابن عيينه عبدالله بن مالك ، وضم شبلاً إلى أبي هريرة وزيد ، فجعله حديثا واحدا ، وانما هذا حديث ، وذاك حديث ، قد ميزهما يونس بن يزيد قال (أي الذهلي) : وتفرد معمر ومالك بحديث أبي هريره وزيد بن خالد . قال وروى الزبيدي وعقيل وابن أخي الزهري حديث شبل ، فاجتمعوا على خلاف ابن عيينة [1] .

وهذا مثال آخر يلقى أضواء على جهبذة الذهلي ونقده للمتون مما حداه أن يصف ابن عيينة أنه لم يقم متن حديثه ، ثم يبين المحفوظ من روايات ذلك الحديث .

المثال التاسع : نقده لأحد متون سفيان بن عيينة وذلك بمقارنته مع غيره من المتون .

قال الامام البيهقي رحمه الله :

---

(١) التمهيد ٩/ ٩٥ ، ٩٦ .

(أخبرنا) أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا عبدالله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو بكر الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري أخبرني عنبسة بن سعيد بن العاص عن أبي هريره قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه خيبر بعدما افتتحوها فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسهم لي من الغنيمة فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يارسول الله فقلت : يارسول الله هذا قاتل ابن قوقل . فقال ابن سعيد : واعجباً لوَبْر [1] تدلى علينا من قَدوم ضأن[2] ينعى على قتل رجل مسلم أكرمه الله على يديّ ولم يهني على يديه . قال سفيان : فلا أحفظه أنه قال : أسهم له أو لم يسهم . قال سفيان سمعت إسماعيل بن أمية سأل الزهري عنه وأنا حاضر .

(وأخبرنا) أبو عبدالله الحافظ أنا ابوبكر بن اسحاق أنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان - فذكره باسناد مثله إلا أنه لم يذكر قول سفيان وزاد قال سفيان حدثنيه السعيدي أيضا عن جده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم - رواه البخاري في الصحيح عن الحميدي - واسم السعيدي عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وجده سعيد بن عمرو (قال البخاري) ويذكر عن الزبيدي عن الزهري .

(فذكر ما أخبرنا) أبو على الروذباري أنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا سعيد بن منصور ثنا اسماعيل بن عياش عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري

---

(١٢) قال ابن منظور : الوَبْر بفتح الواو وسكون الباء، دُوَيْبةٌ على قدر السِّنَّور غبراء أو بيضاء، حسنة العينين شديدة الحياء، من دواب الصحراء، وقال ابن الأثير : حجازية، وقد شبه ابن سعيد أبا هريرة رضي الله عنهما بالوَبْر تحقيراً له، ورواه بعضهم بفتح الباء (وَبَر) من وبرالإبل تحقيراً له أيضاً، والصحيح الأول. انظر لسان العرب٥/ ٢٧٢، النهاية في غريب الحديث(٥/ ١٤٥).

(٢) قَدوم ضأن : بفتح القاف وتخفيف الدال وقيل بضم القاف، وضأن، بالهمزة وتروى غير مهموزة، والقدوم هو الثنية، وضأن جبل ببلاد دوس. معجم البلدان٤/ ٣١٢.

أن عنبسة بن سعيد أخبره أنه سمع أبا هريره يحدث سعيد بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبان بن سعيد بن العاص على سرية من المدينة قبل نجد فقدم أبان بن سعيد وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد أن فتحها و إن حزم خيلهم ليف فقال أبان بن سعيد وأصحابه : اقسم لنا يارسول الله ، قال أبو هريرة : فقلت لا تقسم لهم يارسول الله . فقال أبان : أنت بها وبر تحدر علينا من رأس ضأن . فقال النبي صلى الله عليه وسلم إجلس ياأبان ولم يقسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) رواه عبدالله ابن سالم عن الزبيدي . . . . وهو فيما ذكره محمد بن يحيى الذهلي عن اسحاق ابن ابراهيم الزبيدي عن عمرو بن الحارث عن عبدالله ، قال محمد بن يحيى : لم يقم ابن عيينة يعني متنه والحديث حديث الزبيدي)[1] .

ثم ذكر البيهقي حديثا آخر يخالف السابق في اسناده ويوافقه في متنه – وقد وصف الذهلي الحديثين بالمحفوظية خلافا لحديث سفيان بن عيينة الذي تحدث عنه بما سبق .

وتعد معرفة أوهام الرواة في رفع الموقوف ، أو وصل المرسل أو ما فيه انقطاع ، من فنون العلل المهمة إذ هي أوسع وأكثر ميادين العلل ، فقد يروى الحديث مرفوعا ولكن النقاد يكشفون عن وهم في رفعه ويثبتون أن وقفه أصح ، وقد يروى متصلاً ، ويرون أن ارساله أثبت وأصح . . . وهكذا .

وقد شارك الامامُ الذهلي في هذا الميدان المهم مستدلا في تقريره تلك المسائل بمعرفته السابقة عن الرواة وعمن رووا سماعاتهم ومدى ثبوتها ، الأمر الذي يعين على اعطاء صورة متكاملة عن الصحيح في ذلك الحديث من حيث الوقف من الرفع ، والوصل من الارسال .

ومن ذلك :

---

(١) السنن الكبرى ٦/ ٣٣٤ .

المثال العاشر : بيانه أن الصحيح إرسال حديث الوسوسة مع أن الظاهر وصله .

قال الامام أبي عبدالله محمد بن نصر المروزي : حدثنا محمد بن يحيى ، قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد ، قال : حدثنا أبي ، عن الزهري ، عن يحيى بن عمارة ابن أبي حسن المازني أنه بلغه أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة التي يوسوسها الشيطان في أنفسهم ، فقالوا : يارسول الله : أرأيت شيئا يجده أحدنا في نفسه يسقط عندنا من الثريا أحب اليه من أن يتكلم به ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوقد وجدتم ذلك ؟ ذلكم صريح الايمان ، إن الشيطان يريد العبد فيما دون ذلك ، فإذا عصم منه وقع فيما هنالك » (1) .

حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكناني قال : أخبرني أبي ، عن ابن أخي الزهري ، قال : قال محمد ، أخبرني يحيى ابن عمارة بن أبي حسن الأنصاري ، ثم المازني انه بلغه أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة ، ثم ذكر بمثل حديث يعقوب ، وزاد : قال ابن شهاب : فحدثت الحديث محمد ابن أبي بكر بن عمرو بن حزم فأخبرني أن أبا بكر سمع ذاك من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال محمد بن يحيى : قلت أنا : هذا عندنا كأنه يقول : إن أبا بكر سمع ذاك من يحيى بن عمارة سمعه من أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه ذكر أبا سعيد ، وكان يحيى بن عمارة عامة روايته عن أبي سعيد ، ولم يسمع أبوبكر بن حزم من أبي سعيد ، فكأن الحديث قد صار عن الزهري عن محمد ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه عن يحيى بن عمارة ،

---

(1) الحديث أخرجه الإمام مسلم في الإيمان باب بيان الوسوسة في الإيمان . . . الخ ١/١١٩ عن أبي هريرة بنحوه .

عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحديث من حديث إبراهيم بن سعد ، وابن أخي الزهري جميعاً عن الزهري ، عن يحيى بن عماره مطلقا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .[1]

ومن ذلك :

المثال الحادي عشر : بيانه شذوذ معمر عن أصحابه في الرواية عن الزهري ، حين روى حديثا موصولا ، بينما رواه باقي أصحابه مرسلا .

قال الحافظ ابن عبدالبر :

حديث ثان لابن شهاب عن ابن محيصة . مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعيد بن محيصة أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائط رجل فأفسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار ، وإن ما أفسدت المواشي بالليل ضامن على أهلها .

قال أبو عمر : هكذا رواه جميع رواة الموطأ فيما علمت مرسلا ، وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب عن ابن شهاب أيضا هكذا مرسلا ، إلا أن ابن عيينة رواه عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب وحرام بن سعد بن محيصه أن ناقة للبراء دخلت حائط قوم فذكر مثله بمعناه .

– ورواه ابن أبي ذئب عن ابن شهاب أنه بلغه أن ناقة للبراء . . . فذكره . ولم يصنع ابن أبي ذئب شيئاً إلا أنه أفسد إسناده .

– ورواه عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن حرام بن محيصه عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم [2] ولم يتابع عبدالرزاق على ذلك وأنكروا عليه قوله فيه (عن أبيه) .

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ٢/ ١٠٠٥ .

(٣) مصنف عبدالرزاق ١٠/ ٨٢ .

- وعن أبي داود قال : لم يتابع أحد عبدالرزاق على قوله في هذا الحديث عن أبيه[1] ، هكذا قال أبو داود لم يتابع عبدالرزاق .

- قال محمد بن يحيى : لم يتابع معمر على ذلك فجعل محمد بن يحيى الخطأ فيه عن معمر ، وجعله أبو داود من عبدالرزاق ، على أن محمد بن يحيى لم يرو حديث معمر هذا ولاذكره في كتابه في علل حديث الزهري إلا عن عبدالرزاق لاغير [2] .

ثم قال محمد بن يحيى (اجتمع مالك والأوزاعي ومحمد بن اسحاق وصالح بن كيسان وابن عيينة على رواية هذا الحديث عن الزهري عن حرام لم يقولوا عن أبيه إلا معمراً فإنه قال فيه عن أبيه فيما حدثنا عنه عبدالرزاق إلا أن ابن

---

(١) رواية أبو داود للحديث في السنن في كتاب البيوع والاجارات باب المواشي تفسد زرع القوم٣/ ٨٢٨ ، ولم أجد في سننه ماذكره عنه ابن عبدالبر من عدم وجود متابعة عبدالرزاق .

(٢) يعارض الحافظ ابن عبدالبر هنا بين قول الذهلي : (لم يتابع معمر على ذلك) وبين قول أبي داود (لم يتابع عبدالرزاق على قوله عن أبيه) ويعلق على قوليهما (بأن محمد بن يحيى جعل الخطأ فيه عن معمر ، وأبو داود جعله عن عبدالرزاق ، ولا أعلم أهو يحتج للذهلي أم لأبي داود عند قوله : « على أن محمد بن يحيى لم يرو حديث معمر هذا إلا عن عبدالرزاق لاغير . .) والذي يظهر لي أن ماذهب إليه الذهلي من أن الخطأ من معمر لا عبدالرزاق هو الصواب وذلك لأمور :

(أ) تصريح ابن عبدالبر نفسه أن الذهلي لم يرو الحديث إلا من طريق عبدالرزاق لاغير ، وقد علم اهتمام الذهلي بعلم شيخه عبدالرزاق ولذا رحل إليه مرتين ونهل من رواياته مايكاد يكون أكبر نسبة من مروياته عن مشايخه الباقين ، مع تحرزه وتحفظه منها بعد ماعمي واختلط وقد سبق عرض ذلك في تثبته من أصوله . . . وغيرها ، لذا فإن كثرة ممارسته لحديثه تجعله يحدد مكمن الخطأ في الرواية بدقة أكثر من غيره وخاصة ممن لم يباشر رواية الشيخ .

(ب) أن مجال المقارنة بين أصحاب الزهري فقط ومدى ضبطهم لما رووه وهو مافعله الذهلي ولذا فإن قوله مقدم لتخصصه في روايات الزهري ومعرفته بطبقات الرواة عنه لذا بين وهم معمر بين أصحابه كما سيأتي وكذلك ثنّى بوهم ابن عيينة عندما جمع الى حرام بن محيصة سعيد بن المسيب . والله أعلم .

عيينة جمع الى حرام سعيد بن المسيب قال وأما حديث كسب الحجام فمحفوظ فيه عن أبيه ، وقال فيه محمد بن اسحاق عن أبيه عن جده هذا كله كلام محمد بن يحيى (١) .

ومن الأمور التي عني بها الإمام الذهلي وهي لازمة لفرسان هذا الميدان النظر في اختلاف ألفاظ الحديث ، من حيث سردها على الوجه الصحيح ، دون تقديم أو تأخير ، وهذا لا يتأتى إلا بعد جمع طرق الحديث الواحد والنظر في ألفاظ متن كل طريق والموازنة بينها .

ولذا قال الحافظ الخطيب البغدادي : « السبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه وينظر في اختلاف رواته ، ويعتبر بمكانتهم من الحفظ ومنزلتهم من الإتقان » (٢) .

ومن ذلك :

المثال الثاني عشر : وقوفه على إختلاف ألفاظ أصحاب ابن شهاب الزهري في حديث رووه عنه وتصويبه ماذكره جماعة منهم .... مما يدل على أهمية الضبط والاتقان للمروي .

ساق الامام ابن عبدالبر الحديث الرابع لابن شهاب عن عروة / مالك عن ابن شهاب، عن عروة ، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي من الليل احدى عشرة ركعة ، يوتر منها بواحدة ، فإذا فرغ منها اضطجع على شقه الأيمن – إلى هنا انتهت رواية يحيى في هذا الحديث ، وتابعه القعنبي ، وجماعة الرواة للموطأ ، وأما أصحاب ابن شهاب باسناده هذا ، فجعلوا الاضطجاع بعد ركعتي الفجر ، لا بعد الوتر ، وذكر بعضهم فيه عن ابن شهاب أنه كان يسلم من كل ركعتين في الاحدى عشرة ركعة ، ومنهم من لم يذكر ذلك ، وكلهم ذكروا اضطجاعه بعد ركعتي الفجر في هذا الحديث ، وزعم

(١) التمهيد ١١/ ٨٢ .

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٧ .

محمد بن يحيى وغيره أن ماذكروامن ذلك هو الصواب ، دون ماقاله مالك .

قال أبو عمر : لا يدفع ماقاله مالك من ذلك لموضعه من الحفظ والاتقان، وثبوته في ابن شهاب ، (وعلمه بحديثه) وقد وجدنا (معنى) ماقاله مالك في هذا الحديث منصوصا في حديثه عند مخرمة بن سليمان ، عن كريب عن ابن عباس ، حين بات عند ميمونة خالته ، قال : فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ، حتى انتهى إلى اثنتي عشرة ركعة ، قال : ثم أوتر ، ثم اضطجع ، حتى أتاه المؤذن فصلى ركعتين .

ففي هذا الحديث أن اضطجاعه صلى الله عليه وسلم ، كان بعد الوتر ، قبل ركعتي الفجر على ماذكر مالك في حديث ابن شهاب هذا فغير نكير أن يكون ماقاله مالك في حديث ابن شهاب وان لم يتابعه عليه أحد من أصحاب ابن شهاب . وقال محمد بن يحيى الذهلي في حديث ابن شهاب هذا عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل احدى عشرة ركعة فإذا انفجر الصبح صلى ركعتين خفيفتين . قال : هكذا رواه معمر ، وعقيل وشعيب ابن أبي حمزة لم يقولوا في حديثهم يسلم من كل ركعتين ولا ذكروا يوتر بواحدة ، قال : وذكر فيه يونس الأيلي وابن أبي ذئب والأوزاعي ، يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحده ، وذكر فيه مالك يوتر بواحدة ولم يذكر يسلم من كل ركعتين (١) .

ومن ميادين العلل الخطيرة التي لايسلكها إلا كبار النقاد ، نفي أو تضعيف السماع الصريح . . ومكمن الخطورة أن الأسانيد التي ظاهرها الإتصال بين الراوي والمروي عنه والمعاصرة بينهما ثابتة تكون صحيحة ولو بالعنعنة أو الأنأنة إذا برئت الساحة من التدليس . وأقوى من ذلك أن يأتي الاتصال بصيغة

---

(١) التمهيد ٨/ ١٢٢ .

السماع الصريح . أو التحديث الصريح . وحين يأتي بعد ذلك من علماء العلل وأهل الخبرة بالأسانيد من ينفي أو يضعف سماع راو عن آخر ويبين أنه وهم وأن الراويين لم يلتقيا فهذا هو الذي أرى اقتحامه خطيراً ، وكلام المتكلم فيه لايكون إلا عن معرفة تامة بالرواة وأعمارهم وسماعاتهم ووفياتهم وأوطانهم وسوى ذلك .

وقد نقل ابن رجب استنكار الامام أحمد دخول التحديث في كثير من الأسانيد ، ويقول : « هو خطأ (يعني ذكر السماع) . ومن ذلك قوله في رواية هدبة عن قتادة ، ثنا خلاد الجهني ، وهوخطأ ، خلاد قديم مارأى قتادة خلاداً ، كما ذكر له قول من قال : عن عراك بن مالك سمعت عائشة ، فقال : هذا خطأ . وأنكره وقال : عراك من أين سمع عائشة ، إنما يروي عن عروة عن عائشة » (١) .

المثال الثالث عشر : تضعيفه سماع عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك من جده كعب بعد إثباته سماع الزهري منه ومن أبيه وأعمامه ... وتابعه على ذلك الدارقطني والجياني .

قال الإمام الجياني في الأوهام الواقعة في الصحيحين من كتابه تقييد المهمل وتمييز المشكل . (قسم البخاري) :

ومن باب « من أراد غزوة فورَّى بغيرها - ذكر البخاري فيه حديث الليث ، عن عقيل عن ابن شهاب ، أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه عن كعب بن مالك . - ثم أردف عليه : حدثنا أحمد بن محمد - يعني بن مردويه- حدثنا عبدالله يعني ابن المبارك - أخبرنا يونس - يعني ابن يزيد - عن الزهري ، أخبرني عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك قال : سمعت

---

(١) شرح علل الترمذي (١/ ٢٥٨) وقد أفرد رحمه الله قاعدة من القواعد التي في كتابه لهذا الفن من العلل تحت عنوان « ذكر الأسانيد التي لايثبت منها شيء ، أو لا يثبت منها إلا شيء يسير » .

كعب بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « قلما يريد غزوة إلا ورّى بغيرها » .

– قال الشيخ – كذا رُوِيَ هذا الإسناد عن البخاري عن أحمد ابن محمد مردويه عن ابن المبارك في الجامع الصحيح وكذلك في التاريخ الكبير . « الزهري» عن عبدالرحمن بن عبدالله سمعت كعبا .

– وكذلك رواية ابن السكن وأبي زيد ومشايخ أبي ذر الثلاثة (المستملي ، والحموي ، والكشميهني) لهذا الحديث « الزهري عن عبدالرحمن ابن عبدالله سمع كعباً » .

– وقال أبو الحسن الدارقطني في هذا الحديث إنه مرسل / ولم يلتفت إلى قوله في الحديث « سمعت كعبا » .

– قال : وقد رواه سويد بن نصر عن ابن المبارك متصلا ، كما رواه الليث وابن وهب عن يونس عن الزهري عن عبدالرحمن بن عبدالله عن عبدالله ابن كعب عن كعب بن مالك .

– قال الشيخ : وقد رُوِيَ عن معمر عن الزهري على نحو مارواه أحمد ابن محمد عن ابن المبارك من الإرسال فحدثنا أبو عمر النمري حدثنا عبدالله بن محمد ، حدثنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا محمد بن نور عن معمر عن الزهري عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورّى بغيرها .

– ومما يشهد لقول أبي الحسن الدارقطني أن هذا على الارسال . ماذكر محمد بن يحيى الذهلي في كتاب العلل قال : « سمع الزهري من عبدالرحمن بن كعب بن مالك ، وسمع من عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ، ومن أبيه عبدالله بن كعب ، وكان قائد كعب من بنيه حين عمي ، ولا أظن سمع

عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب من جده شيئاً . (وإنما روايه عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه وعمه عبيدالله بن كعب) .

- قال الشيخ - رضي الله عنه - كذا روى هذا الاسناد عن البخاري عن أحمد بن محمد بن مردويه عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال : أخبرني عبدالرحمن بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك كان يقول : لقلَّ ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج اذا خرج في سفر إلا يوم الخميس .

وذكره أيضا من حديث معمر عن الزهري بهذا الاسناد .

قال محمد بن يحيى : وهذا مما سمع الزهري من عبدالرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه .

والغرض من هذا الباب كله الاستدراك على البخاري في حديث- مردويه عن ابن المبارك عن يونس - الذي في أول الباب حيث أخرجه على الاتصال وهو مرسل (١) .

المثال الرابع عشر : إحاطته بحديث الزهري ومعرفته بالرواة عنه وتمييزه لأوهامهم من صوابهم ، والمامه بخلافياتهم واضطرابهم ومتابعاتهم وبيانه المحفوظ من كل ذلك .

قال ابن عبدالبر : مالك عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف يدني إليَّ رأسه فأرجله ، وكان لايدخل البيت إلا لحاجة الإنسان » هكذا قال مالك في الحديث عن ابن شهاب عن عروة عن عمرة عن عائشة ، وكذلك رواه عنه جمهور الرواة للموطأ ، ثم ذكر روايتين لبعض الرواة عن مالك بنفس المتن .

---

(١) التنبيه على الأوهام ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ وخلاصة الأمر كما ذكر أبو العباس القسطلاني أن ابن حجر جوز أن يكون سمع من جده وتثبت من أبيه في عامة رواياته و عليه فتكون رواية ابن مردويه شاذة ولا يترتب عليها كبير تعليل وإنما الاعتماد على الرواية المتصلة . انظر إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري ٥/ ١١٦ .

ثم قال : وذكره ابن وهب في موطئه فقال وأخبرني مالك ويونس ، والليث بن سعد عن ابن شهاب عن عروة وعمرة بنت عبدالرحمن عن عائشة : أنها كانت إذا اعتكفت في المسجد فدخلت بيتها ، لم تسأل عن المريض إلا وهي مارة ، وقالت عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ، فأدخل حديث بعضهم في بعض ، وإنما يعرف جمع عروة وعائشة ليونس ، والليث لا لمالك ، والمحفوظ لمالك عن أكثر رواته في هذا الحديث ابن شهاب عن عمرة عن عروة ، وأما سائر أصحاب ابن شهاب غير مالك فقال أكثرهم فيه : عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة ، منهم معمر وسفيان بن حسين، وزياد بن سعد والأوزاعي ، وكذلك رواه بندار ، ويعقوب الدورقي ، عن عبدالرحمن ابن مهدي عن مالك عن الزهري . عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله . . . . . الخ لم تذكر عمرة في هذا الحديث ، وتابع ابن مهدي على ذلك إسحاق بن سليمان الرازي وأبو سعيد مولى بني هاشم ومحمد بن إدريس الشافعي ، على اختلاف عنه ، وبشر بن عمر ، وخالد بن مخلد على اختلاف عنهما أيضا ، والمعافى بن عمران الحمصي ، وقال محمد بن المثنى ، عن عبدالرحمن بن مهدي ، عن مالك عن ابن شهاب ، عن عروة عن عمرة عن عائشة أنها كانت تعتكف ، وتمر بالمريض وتسأل به وهي تمشي ، قال عبدالرحمن ، فقلت لمالك ، عن عروة عن عمرة وأعدت عليه فقال الزهري عن عروة عن عمرة أو الزهري عن عمرة .

- وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قال : حدثنا قاسم بن أصبغ قال : حدثنا محمد بن عبدالسلام (الخشني) قال : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا عبدالرحمن ، عن مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة أنها كانت تعتكف وذكره . . . الخ .

- وهذان حديثان أحدهما في ترجيل النبي صلى الله عليه وسلم والآخر في مرور عائشة بالمريض وقولها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايدخل البيت إلا لحاجة الانسان ، اختلف فيهما أصحاب الزهري عليه .

- حدثنا محمد بن عبدالله قال : حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إسحاق بن أبي حسان ، قال : حدثنا هشام بن عمار ، قال : حدثنا عبدالحميد قال : حدثنا الأوزاعي ، قال : حدثني الزهري قال حدثني عروة أن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني وهو يعتكف في المسجد حتى يتكىء على عتبة باب حجرتي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في المسجد .

- قال الأوزاعي : وحدثني الزهري قال : حدثني عروة وعمرة أن عائشة كانت إذا اعتكفت في المسجد تعتكف العشر الأواخر من رمضان ولا تدخل بيتها إلا لحاجة الانسان التي لابد منها ، وكانت تمر بالمريض من أهلها فتسأل عنه ، وهي تمشي ، لا تقف . فجعل الأوزاعي المعنيين باسنادين : أحدهما عروة عن عائشة ، والآخر عروة وعمرة عن عائشة .

- وروى مالك حديث عائشة هذا عن الزهري ، عن عمرة عنها ، كذلك هو في الموطأ عند جمهور الرواة ، وقال فيه الشافعي ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة عن عائشة .

- أخبرناه محمد حدثنا علي بن عمر حدثنا الحسين بن يحيى حدثنا الحسن بن محمد حدثنا الشافعي حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة كانت إذا اعتكفت لا تسأل عن المريض إلا وهي تمشي لا تقف .

- وحدثناه محمد بن عبدالملك حدثنا ابن الأعرابي حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا الشافعي فذكره .

- وقال ابن وهب وخالد بن سليمان في هذا الحديث عن مالك عن ابن شهاب عن عروة وعمرة عن عائشة وقال القطان وابن مهدي فيه ، عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عمرة عن عائشة فخالف ابن مهدي والشافعي ومن ذكرناه من رواة الموطأ في اسناد الحديثين جميعا : المرفوع والموقوف .

هذا كله كلام ابن عبدالبر في تفضيل تلك الأسانيد وبيان الخلاف بينها . وهذا أوان سرده لحديث الذهلي عن الحديثين وتصويره حال الأسانيد وما فيها من أوهام وصواب .

قال : وذكر محمد بن يحيى الذهلي في كتابه (في علل حديث الزهري) :

هذين الحديثين : مرور عائشة وترجيل النبي صلى الله عليه وسلم وهما يعتكفان ، عن جماعة من أصحاب الزهري : منهم يونس ، والأوزاعي ، والليث ومعمر وسفيان بن حسين والزبيدي ، ثم قال : اجتمع هؤلاء كلهم على خلاف مالك في ترجيل النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يجامعه عليه منهم أحد . فأما يونس والليث فجمعا عروة وعمرة عن عائشة . وأما معمر والأوزاعي وسفيان بن حسين فاجتمعوا على عروة عن عائشة (قال) والمحفوظ عندنا حديث هؤلاء قال : « وأما القصة الأخرى في مرور عائشة على المريض فاجتمع معمر ، ومالك وهشيم على عمرة عن عائشة ، وقال يونس من رواية الليث ، مرة عن عمرة عن عائشة ، ومرة من رواية عثمان بن عمر ، عن عروة وعمرة عن عائشة (قال) وعثمان بن عمر أولى بالحديث ، لأن الليث قد اضطرب فيه ، فقال مرة عن عروة عن عائشة ، (ومرة عن عمرة عن عائشة) (وثبته) عثمان بن عمر عنهما جميعا . وقد واطأه ابن وهب عن يونس في الحديثين جميعا .

فصارت روايته عن يونس أولى وأثبت . وأما شبيب بن سعيد فانه تابع الليث على روايته عن يونس في القصة الأخيرة فقال عروة عن عمرة عن عائشة

قال : فقد صح الخبر عندنا عن عروة وعمرة عن عائشة باجتماع يونس من رواية ابن وهب وعثمان بن عمر والأوزاعي من رواية المغيرة، والليث بن سعد من رواية ابن أبي مريم عن عروة وعمرة عن عائشة، وباجتماع معمر ومالك وهشيم على عمرة ، وعبدالرحمن بن مهدي ، وأبو نعيم عن سفيان عن عبدالله بن أبي بكرة عن عمرة أن عائشة كانت تجاور فتمر بالمريض من أهلها فلا تعرض له .

فالحديثان عندنا محفوظان بالخبرين جميعا . إلا ماكان من رواية مالك في ترجيل النبي صلى الله عليه وسلم فقط إن شاء الله .

قال : وقد روى ابن أبي حبيب ماحدثنا أبو صالح الحراني قال : حدثنا ابن لهيعة عن ابن أبي حبيب عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فيمر بالمريض في البيت فيسلم عليه ، ولا يقف قال : وهذا معضل لا وجه له . إنما هو من فعل عائشة ليس ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الحديث في شيء . وهذا الوهم من ابن لهيعة فيما نرى والله أعلم (١) .

(١) التمهيد ٨ / مختصر من الصفحات التالية ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

الباب الرابع

دراسة وتحقيق مخطوط

« منتقى من منتخب أحاديث الزهري للذهلي »

وتحته تمهيد وقسمان :

القسم الأول : دراسة المخطوط .

القسم الثاني : تحقيق المخطوط .

تمهيد

سبقت الإشارة - عند بيان آثار الإمام الذهلي - إلى مصنفاته رحمه الله . ومن ضمنها كتابه المشهور «الزهريات» .

ويعتبر هذا الكتاب الآن في عداد ما فقد من تراث هذا الإمام الجليل . ومنتقي هذا الجزء قد وصل إليه كتاب الزهريات بسنده المتصل إلى مؤلفه الإمام الذهلي .

وقد انتقى رحمه الله تعالى من هذا الكتاب الكبير ثلاثة وثلاثين حديثاً . سمعها منه وقرأها عليه عدد غفير من طلبة العلم . فتحصَّل من ذلك جزءاً حديثاً تاماً بسماعاته وقراءاته .

وقد آثرت أن أقوم بدارسة للمخطوط على صغره . تشتمل هذه الدراسة على وصف له ، وبيان لمنتقيه ، وتراجم للرجال الذين ساق من طريقهم هذا الجزء ، وأخيراً قراءة للسماعات والقراءات الموجودة عليه . وبعد الدراسة التي تمثل القسم الأول من هذا الباب يأتي تحقيق النص والذي بينت منهجي فيه في القسم الثاني .

القسم الأول : دراسة المخطوط

ويشتمل على ما يلي :

* وصف الجزء .
* منتقي الجزء وكاتبه ومالكه .
* سند المنتقى .
* تراجم رواة السند .
* سرد السماعات والقراءات .

أولاً : وصف النسخة الخطية (الجزء)

هذا الجزء نسخة فريدة من نوعها محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموعة ٨٣ (من ورقة ١٤٠ أ ـ ١٤٨ب في القرن السابع الهجري)(١)

وعنه نسخة ميكروفيلم مصورة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى تحت رقم(٦٩٢/ ١٠)

والجزء يقع في ١٠ ورقات مع السماعات والقراءات وأصل المخطوط في ٧ورقات أُلحقت على حواشي بعضها لواحق كتب في نهاية بعضها (صح) وهي إشارة إلى أن اللفظ أو الجملة الملحقة صحيحة، والبعض الآخر تنبيهات مختصرة على أخطاء إملائية، وتصحيفات وستأتي الإشارة إلى ذلك في موضعه .

وعدد أحاديثه ثلاثة وثلاثون حديثاً (٣٣) كتبت بخط واضح مقروء . وحروفها كبيرة بعضها معجم، والبعض الآخر مهمل، وفي نهاية كل حديث داره(٢) وقد وردت في بعض الأسانيد رموز تشير إلى اختصار بعض العبارات

---

(١) تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين ١/ ٢٠٧ وسماه (مختارات عن رواياته عن الزهري)

(٢) قال الحافظ ابن الصلاح : ينبغي أن يجعل بين كل حديثين دارة تفصل بينهما وتميز . وممن بلغنا عنه ذلك من الأئمة أبو الزناد وأحمد بن حنبل وإبراهيم بن إسحاق الحربي ومحمد بن جرير رضي الله عنهم . واستحب الخطيب أن تكون الدارات غفلاً ، فإذا عارض فكل حديث يفرغ من عرضه ينقط في الدارة التي تليه نقطة أو يخط في وسطها خطاً . =

مثل (قثنا) وهي اختصار قال حدثنا، و(قنا) وهي اختصار قال أخبرنا و(أنبا) وهي اختصار أنبأنا.

أما السماعات والقراءات فكتبت بخطوط بعضها مقروء وأكثرها ردئ ممشوق[1] متشابك وأسطرها تتراوح ما بين ١٦ - ١٩ سطر.

ثانياً: منتقي الجزء وكاتبه ومالكه.

هو محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد، الإمام القدوة العابد المحدث، بقيَّة السلف الأخيار، شمس الدين أبو عبد الله بن الكمال المقدسي الصالحي الحنبلي. ولد ليلة الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة (٦٠٧هـ) بقاسيون[2].

سمع من ابن ملاعيب، والشيخ موفق الدين و ابن الزبيدي ولازم عمَّه الحافظ الضياء، وتخرج به، وكتب الكثير بخطه وخرج وانتخب، وكتب الأجزاء، وتمّ تصنيف «الأحكام» الذي جمعه عمه الضياء، وخرج غير ذلك من الأجزاء والتخاريج على استقامة، وصدق، وتواضع وخشية ومراقبة، وصار شيخ الضيائية[3].

= قال: وقد كان بعض أهل العلم لا يَعْتَدُّ من سماعه إلا بما كان كذلك أو في معناه. والله أعلم. الجامع لآداب الراوي للخطيب البغدادي ١/ ٢٧٣. علوم الحديث لابن الصلاح -النوع الخامس والعشرون ص١٧٤.

(١) المشق: سرعة الكتابة. مختار الصحاح ص٢٦١، فتح المغيث للعراقي ص٢٣٤.

(٢) قاسيون: جبل مطل على دمشق في لحفه قرية (الصالحية) بها جامع، يسكنها أهل الصلاح من المقادسة وغيرهم من الحنابلة. المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص٣٨١.

(٣) الضيائية: مدرسة بناها ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي عم منتقي هذا الجزء: قال عبدالقادر الدمشقي: (المدرسة الضيائية المحمدية) بسفح قاسيون شرقي الجامع المظفري، قال ابن شداد: بانيها الفقيه ضياء الدين محمد بجبل الصالحية. قال أبو الحجاج المزي في ترجمة الضياء: ... بنى مدرسة على باب الجامع المظفري وأعانه عليها بعض أهل الخير، وجعلها دار حديث، وأن يسمع فيها جماعة من الصبيان، ووقف بها كتبه وأجزاءه. الدارس في تاريخ المدارس، لعبد القادر النعيمي الدمشقي، تحقيق ونشر جعفر الحسيني ٢/ ٩١-٩٤.

توفي بعد عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء تاسع جمادى الأولى سنة ٦٨٨ رحمه الله تعالى(١).

وقد اتضح من سياق ترجمته مدى اعتنائه بالانتخاب والانتقاء وكتابة الأجزاء الحديثية، وقد وجد على سماعات هذا الجزء وقراءاته تصريح عدد ممن سمعه منه أو قرأه عليه بما يفيد بجلاء أنه هو المنتقي ومن ذلك :

١- في لوحة (١٤٠ أ) سَمِعَ جميع هذا الجزء على مالكه وكاتبه الإمام العالم الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد. . . الخ

٢- في لوحة (١٤٨ ب) سمع جميع هذا الجزء على جامعه الشيخ العالم شمس الدين محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، نصر الله بن منصور ابن نصر الله، وطلحة بن فيروز. . . الخ، ومن استعراض السماعات والقراءات الآتية سيتضح أنه محورها مما يدل على المراد، والله أعلم.

ثالثاً : سند المنتقي إلى الإمام الذهلي وكتابه الزهريات

وصل كتاب الزهريات إلى منتقي هذا الجزء أبي عبد الله محمد بن عبدالرحيم المقدسي عن طريق سلسلة من رجال الحديث - بينه وبين الإمام الذهلي - قوامها ستة رجال. وهذا بيان هذه السلسلة :

قال رحمه الله : أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد الصفار إجازة وأنبا عنه عمي الشيخ الإمام العالم ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي رحمه الله. أخبركم أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي قراءة قال أنبا أبو حامد أحمد بن الحسن

(١) معجم الشيوخ (المعجم الكبير) للإمام الذهبي ٢/ ٢١٤، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ٢/ ٣٢٠. ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة، لمحمد بن أحمد الفاسي ١/ ٢٦٥.

الأزهري. قال أنبا الشيخ الثقة أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون التاجر. قثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الشرقي قثنا محمد بن يحيى بن عبد الله ابن خالد الذهلي.

رابعاً: تراجم رواة سند الجزء

١- ابن الصفار: الإمام الفقيه المسند الجليل أبو بكر القاسم بن الشيخ أبي سعدعبدالله بن الفقيه عمر بن أحمد النيسابوري الشافعي، مفتي خراسان. مولده في ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة (٥٣٣).

سمع من جده، ومن وجيه الشحامي، وعبد الله بن الفراوي، وعبدالوهاب بن إسماعيل الصيرفي، وعدة.

حدث عنه البرزالي، والضياء وابن الصلاح وجماعة.

ومن مسموعاته: «مسند أبي عوانة» من أبي الأسعد ابن القشيري، وكتاب «الزهريات» للذهلي من وجيه.

قال عنه الاسفراييني: ما رأيت في خراسان من المشايخ مثل شهاب الدين هذا حلماً وعلماً ومعرفة بالمذهب.

واستشهد رحمه الله سنة ثماني عشرة وستمائة (٦١٨) حينما دخل الترك نيسابور وقتلوا رجالها ونساءها إلا من شاء الله[(١)].

٢- الضياء المقدسي: محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن، الشيخ الإمام الحافظ القدوة المحقق المجود الحجة بقية السلف ضياء الدين أبي عبدالله السعدي المقدسي الجماعيلي الدمشقي الصالحي الحنبلي، صاحب التصانيف والرحلة الواسعة.

---

(١) التقييد، لابن نقطة ٢/ ٢٣٠-٢٣١؛ السير ٢٢/ ١٠٩-١١٠؛ طبقات الشافعية ٥/ ١٤٨؛ شذرات الذهب ٥/ ٨١-٨٢.

ولد سنة تسع وستين وخمس ومائة (٥٦٩) بالدير المبارك بقاسيون.

وأجاز له الحافظ السلفي، وعبد الحق اليوسفي، وخلق كثير.

ورحل نحو المشرق وسمع من خلق كثير وبقي في الرحلة المشرقية مدة سنين، وحصل الأصول الكثيرة، وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل، وقيّد وأهمل، مع الديانة، والأمانة، والتقوى، والصيانة، والورع، والتواضع، والصدق والإخلاص، وصحة النقل وروى عنه خلق كثير، منهم ابن نقطة، وابن النجار وزكي الدين البرزالي، وعدة. وهو الذي أنشأ المدرسة الضيائية المحمدية. ومن أشهر مؤلفاته فضائل الأعمال، والأحكام، والأحاديث المختارة، وفضائل الشام، وغيرها كثير. توفي رحمه الله سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن بجبل قاسيون.

قال عنه تلميذه ابن النجار: «... وهو تقي زاهد عابد يحتاط في أكل الحلال، مجاهد في سبيل الله ولعمري ما رأت عيناي مثله في نزاهته، وعفته وحسن طريقته في طلب العلم[1].

٣- وجيه بن طاهر بن محمد بن محمد أبو بكر الشحامي النيسابوري، الشيخ العالم العدل، مسند خراسان ولد سنة خمس وخمسين وأربعمائة.

رحل في الحديث، وسمع أبا القاسم القشيري، وأبا حامد الأزهري، ويعقوب بن أحمد الصيرفي، وعدد كثير.

حدث عنه: ابن عساكر، والسمعاني وجماعة.

---

(١) ذيل الروضتين تراجم رجال القرنين السادس والسابع، لأبي شامة الدمشقي، عني بنشره السيد عزت العطار ١٧٧. تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٤٠٥-١٤٠٦. السير ٢٣/ ١٢٦-١٣٠. فوات الوفيات ٣/ ٤٢٦-٤٢٧. ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٢٣٦-٢٤٠ الدارس في تاريخ المدارس ٢/ ٩١-٩٥.

قال السمعاني : كتبت عنه الكثير، وكان يملي في الجامع الجديد بنيسابور كل جمعة مكان أخيه زاهر، وكان كخير الرجال، متواضعاً، متودِّداً ألوفاً، دائم الذكر، كثير التلاوة، وصولاً للرحم، تفرد في عصره بأشياء.

ومن مسموعاته كتاب «الزهريات» من ابن أبي حامد الأزهري، ورسالة القشيري سمعها من المؤلف.

توفى رحمه الله سنة ٥٤١[١].

٤- الأزهري : أبو حامد ؛ أحمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن أزهر النيسابوري الشروطي، العدل، المسند الصدوق.

سمع من أبي محمد المخلدي، وأبي سعيد بن حمدون، وأبي الحسين الخفاف وله أصول متقنة.

وحدث عنه : زاهر ووجيه ابنا طاهر، وعبد الغافر بن إسماعيل، وآخرون. توفي في رجب سنة ٤٦٣[٢].

٥- محمد بن عبد الله بن حمدون، أبو سعيد النيسابوري، الزاهد، العالم، أحد الصالحين سمع من أبي بكر بن حمدون، ومن أبي حامد بن الشرقي، وأبو نعيم بن عدي، وغيرهم.

روى عنه أحمد بن منصور المغربي، وأبو عثمان سعيد البحيري، وغيرهما وحدث سنين، وانتفع به الخلق علماً وديناً. توفي بنيسابور، في ذي الحجة، سنة تسع وثلاثمائة[٣].

---

(١) المنتظم ١٠/ ١٢٤، السير ٢٠/ ١٠٩-١١١، البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٢.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣١؛ السير ١٨/ ٢٥٤؛ شذرات الذهب ٣/ ٣٠١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى : ٣/ ١٧٩.

٦- ابن الشرقي : أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري، صاحب الصحيح، وتلميذ مسلم.

قال عنه أبو عبد الله الحاكم : هو واحد عصره حفظاً وإتقاناً ومعرفةً.

سمع من محمد بن يحيى الذهلي، وأبي حاتم الرازي، وأبي يحيى ابن أبي مسرة، وأحمد ابن أبي خيثمة، وعدة.

حدث عنه الحفاظ : أبو العباس بن عقدة، والقاضي أبو أحمد العسَّال، وأبو علي النيسابوري، وأبو أحمد بن عدي، وأبو بكر بن محمد بن عبد الله الجوزقي، وعدد كثير.

قال ابن خزيمة : «حياة أبي حامد تحجُزُ بين الناس، وبين الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وقال الخليلي : «هو إمام وقته بلا مُدافعة».

توفي رحمه الله في شهر رمضان، سنة ٣٢٥[(١)].

خامساً: سرد السماعات والقراءات المثبتة في أول الجزء وآخره.

وجدت على هذا الجزء الحديثي ثلاثة عشر سماعاً وقراءة، وقد أثْبَتها كما هي في النسخة الخطِّيَّة سوى كلمات قليلة جداً لم تقرأ. وفي طليعة الورقة الأولى فوق عنوان الجزء ما يلي :

* إسماعيل بن إبراهيم . . . . . عفا الله عنه.

* فرغ منه محمد بن سند.

* قرئ يوم الجمعة ثاني رجب سنة إحدى وخمسين وستمائة سمعه عبدالله . . . سمعه طلحة بن فيروز ابن حازم السَّوادي ١٤٠أ

---

(١) تاريخ بغداد ٤/٢٤٦-٢٤٧، المنتظم: ٦/ ٢٨٩؛ السير : ١٥/ ٣٧-٣٩، لسان الميزان : ١/ ٣٠٦.

وهي عبارات تدل على سماع وقراءة أصحابها لهذا الجزء. وهذا سرد السماعات والقراءات الثلاثة عشر المشار إليها آنفاً.

السماع الأول:

جزء فيه منتقى من منتخب حديث أبي بكر الزهري قرأت على الشيخة الصالحة أم عبد الله زينب إبنة أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد الكمالية، عن أبي أحمد عبد الخالق بن الأنجب النشتبري إجازة، عن وجيه بن طاهر، وذلك في رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة.

كتبه محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي. (لوحة ١٤٠ أ)

السماع الثاني:

سمع جميع هذا الجزء على مالكه وكاتبه الإمام العالم الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد، بسماعه من عمه الحافظ ضياء الدين، وبإجازته من شيخ عمه، كما ذكر فيه، بقراءة الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن (حمزة) ولد المسمع أحمد، والخط له، وأخو القارئ ناصر الدين داود بن حمزة وإبناه محمد وسليمان، وشمس الدين محمد بن حازم بن حامد، وابن ابن أخيه محمد بن عمر بن أحمد بن حازم، والشيخ أحمد بن عمر بن سيف، والشيخ أحمد بن سليمان بن أحمد، وعمر ابن شيخنا شمس الدين عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة، وابن أخيه أحمد بن عبدالله، وأخوه علي بن عبد الله، وابن عمته عبد الله بن العماد إبراهيم بن أحمد، وعبدالله بن أحمد بن عبد الله ابن أبي راجح بن حمزة بن عبد الله، وعبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله، ومحمد وأحمد وإبراهيم بنو حازم بن عبد الغني، وأحمد وإبراهيم ابنا عبد الهادي بن عبد الحميد، وعمر بن محمد بن أحمد، ومحمد بن شيخ الحافظ ابن عبدالمنعم، وعمر وعلي ابنا محمود بن أحمد،

وعلي بن أحمد بن إبراهيم، وأحمد وأبو بكر ابنا إبراهيم بن أحمد ابن أبي مسلم، وإبراهيم بن إبراهيم بن كامل، وسليمان بن إبراهيم بن أحمد بن جميل، ومحمد و عبد الله حمزة، ابنا إسماعيل بن أحمد بن جميل، وعبد الله بن عبدالغني بن عثمان، وعبد الله بن محمد بن نمير وسالم بن يوسف ابن أبي طاهر، وأحمد بن عبد الله بن محمد، وفرج بن علي ابن صالح، وأبو بكر بن راجح بن مكي، وعمران بن غزوان بن بكر، ومقدم بن محمد بن أحمد، وعثمان بن إبراهيم ابن أبي علي، ومحمد بن موسى بن أبي المجد، ومحمد بن أحمد ابن أبي المجد، وأبوبكر بن محمد بن منتصر، ومحمد و أحمد ابنا أبي بكر ابن أيوب وأبو بكر ابن محمد عرف بحبارة وعلي بن محمد، وصحح ذلك يوم الإثنين ثاني عشر شوال سنة اثنين وثمانين وستمائة بدار الحديث الأشرفية. (١) (لوحة ١٤٠أ).

السماع الثالث:

سمعه جميعه من جامعه جعفر بن مهلهل بن ناصر، وذلك يوم الجمعة رابع رجب سنة اثنين وستين وستمائة. لوحة (١٤٨ب).

السماع الرابع:

سمع جميع هذا الجزء من لفظ الشيخ الإمام العالم شمس الدين محمد بن عبد الرحيم المقدسي رضي الله عنه، فسمعه صالح بن عمر بن مفلح السوادي،

---

(١) دار الحديث الأشرفية البرانية المقدسية بسفح جبل قاسيون على حافة نهر يزيد. بناء الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل. باني دار الحديث الأشرفية الجوانية. وقد جعل الملك الأشرف (شيخ الأشرفية البرانية بسفح جبل قاسيون الإمام جمال الدين عبد الله بن عبد الغني المقدسي المتوفى ٦٢٩) وهي التي درس بها شمس الدين المقدسي منتقي هذا الجزء. كما جعل (شيخ الأشرفية الجوانية بداخل دمشق الإمام الحافظ تقي الدين بن الصلاح المتوفى ٦٤٣). الدارس في تاريخ المدارس ١/ ١٩، ٤٢.

وناهض بن أحمد بن عبيد الكتبي، وكاتب الإسمين جعفر بن مهلهل بن ناصر، وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة لتسع خلون من شهر رجب سنة ست وخمسين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وحسبنا الله ونعم الوكيل. (لوحة ١٤٨ ب).

السماع الخامس:

سمع جميع هذا الجزء على جامعه الشيخ الإمام العالم شمس الدين محمد ابن عبد الرحيم المقدسي نصر الله بن منصور بن نصر الله، وطلحة بن فيروز بن حازم، وناهض بن أحمد بن عبيد الكتبي... بن... المشرقي يوم الجمعة بعد الصلاة.................. (لوحة ١٤٨ ب).

السماع السادس:

سمع جميع هذا الجزء من لفظ الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي أثابه الله الجنة، فسمعه عبد الدائم بن أحمد بن عبد الدائم، وأحمد بن عبد الرحمن ابن محمد المقدسيين، ومثبت الأسماء إسماعيل بن إبراهيم بن سالم الخباز عفا الله عنه وهذا بخطه، وطلحة بن فيروز بن حازم السوادي، وصح ذلك وثبت في يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رجب سنة ست وخمسين وستمائة (لوحة ١٤٨ب).

السماع السابع:

سمع جميع هذا الجزء من لفظ الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي أثابه الله الجنة، فسمعه طلحة بن فيروز بن حازم السوادي، .... والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. (لوحة ١٤٨ب).

السماع الثامن :

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الزاهد العابد الورع بقية السلف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي رضي الله عنه، وذلك يوم الثلاثاء في العشر الأخير من شهر جمادى الآخرة من سنة أربع وسبعين وستمائة. كتبه محمد ابن أبي بكر بن محمد بن طرخان، حامداً الله تعالى على نعمه، ومصلياً مسلماً على نبيه محمد وآله كثيراً. (لوحة ١٤٨ب).

السماع التاسع :

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم الزاهد شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي بسماعه من عمه الحافظ ضياء الدين، وإجازته من شيخ عمه، فسمع ولد المسمع أبو بكرأحمد بن المسمع، وأبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سلامة والشهاب أحمد بن سيف الدين محمد بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبي عمر، وأحمد بن الخطيب عبد العزيز بن محمد بن إسماعيل بن أحمد، وعثمان بن حمايل بن كردم، وعبد الله بن محمد بن نمير، وإبراهيم ابن نصير بن نشوان، وعلي ابن صالح بن خضر، وعبد الله بن إسماعيل بن عبد الله، ومحمد بن علي بن عبد الحميد الفندقيان - وعبد الله بن محمد بن إبراهيم القيم أبوه، وصالح بن عبد الرحمن بن عبد الله المقدسيون، والشيخ إسماعيل بن معالي بن شعبان البعلي، والشيخ حسن بن علي ابن أبي العشائر البغدادي أبوه، وأبوعبد الله محمد بن علي بن محمد البالسي ابن الحلبي، وصح ذلك وثبت في يوم الخميس الثالث عشر من ذي القعدة سنة تسع وسبعين وستمائة بالمدرسة الضيائية بسفح قاسيون ظاهر دمشق المحروسة، كتبه علي بن مسعود بن يعيش

الموصلي الحلبي، وهذا خطه عفا الله عنه، ورفق به، وأجاز المسمع للجماعة جميع ما يجوز له روايته بشرطه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل (لوحة ١٤٨ب).

السماع العاشر:

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام العالم شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي بسماعه، وذلك يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادي الآخرة سنة ثمان وثمانين وستمائة .

وكتبه عبد الرحيم بن عبد الله ابن أبي الطاهر المرداوي المقدسي عفا الله عنه، والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (لوحة ١٤٨ب).

السماع الحادي عشر:

سمع هذا الجزء بقراءتي على الشيخ المسند أبي محمد عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن نصر بن قيم الضيائية بسماعه يراه من ابن الكمالية بسنده أوله المحدثان شمس الدين محمد ابن الشيخ زين الدين عمر بن إبراهيم بن نصر بن الرَّقبي، وأبو محمد إسماعيل بن حاجي ابن عبد الله التركماني من موضع اسمه. يوم الأحد السابع والعشرين من محرم سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالصالحية ظاهر دمشق، وأجاز لنا.

وكتب محمد بن موسى بن محمد بن سند اللخمي (لوحة ١٤٨ب).

السماع الثاني عشر:

قرأت جميع هذا الجزء على الشيخ محمد ابن الشيخ أبي بكر بن عبد الله ابن الخياطة السعردي بإجازته من الحافظ أبي بكر محمد بن المحب فيما أخبرهم، فإن لم تكن إجازة خاصة فإجازة عامة، فيما أخبر شيخنا الشيخ تقي الدين ابن

فندس عن شمس الدين السيلي، أنه يشهد على ابن الطحان أن ابن المحب أجاز لمن أدرك جزءاً من حياته، وقد أدرك حياته، فسمعه الشيخ شهاب الدين أحمد ابن محمــود بن محمد المرداوي الحنبــلي، والحاج زكريــا بن عمر بن أحمد النساج، وعبد الكريم بن سالم بن علي النابلسي، وأجاز لنا أن نروي عنه جميع ماله وعنه رضي الله عنه بشرطه عند أهله، وصح ذلك وثبت نهار السبت من شهر شوال من سنةخمس وستين وثمانمائة، وكتبه يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، عفا الله عنه وعن جميع المسلمين. (لوحة ١٤٩).

السماع الثالث عشر:

قرأ علي هذا الجزء بسندي الولد شمس الدين محمد بن علي بن محمد الزرعي، وسمع بعضه ولدي بدر الدين حسن وأخوه عبد الله ومحمد بن علي الصاوي، وصح ذلك يوم الثلاثاء الثلاثين خلون من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين وثمانمائة، وأجزت لهم أن يرووه عني وجميع ما يجوز لي وعني روايته نشرطه. وكتب يوسف بن عبد الهادي (لوحة ١٤٩).

القسم الثاني
تحقيـــق المخطـــوط

منهجي في التحقيق:

١- ترقيم الأحاديث الواردة في الجزء.

٢- إبراز الأسانيد والمتون كما هي في المخطوط، وما ورد فيها من تحريف أو تصحيف أو طمس أو كلمة غير مقروءة أو لَحَق[١] فإني أثبت الصواب في الأصل بين قوسين هكذا (   ) وأشير في الهامش للمكتوب في المخطوط.

٣- الترجمة لرجال الأسانيد - وإن كانت قد سبقت الترجمة لبعضهم. حتى يكون الجزء وحدة متكاملة - وذلك بذكر الاسم والكنية والنسب وشيخين وتلميذين وسنة الوفاة والطبقة، وشيء من المناقب والفضائل. وقد أتجاوز بعض ذلك في مشاهير الصحابة والرواة - واكتفيت في كل ذلك بتهذيب التهذيب وتقريبه لابن حجر[٢]، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم، وأسد الغابة لابن الأثير في تراجم الصحابة. [وإن تكرر السند كاملاً - قلت كسابقه - وإن زاد أحد ترجمت له].

٤- أحكم على أسانيد الأحاديث بعد دراستها في ضوء قواعد المحدثين مستأنساً بأقوالهم، ومعتمداً على قول الحافظ ابن حجر في التقريب مع مقارنته بكتب طبقات المدلسين.

---

(١) اللَّحق بفتح اللام والألف، هو الطريقة المختارة في كيفية تخريج الساقط في الحواشي، وهي أن يخط من موضع السقوط من السطر خطاً صاعداً إلى فوق، ثم يعطفه بين السطرين عطفة يسيرة إلي جهة الحاشية التي يكتب فيها اللحق.. » مقدمة ابن الصلاح ص ١٧٧.

(٢) اختصرت تهذيب التهذيب بـ(ت ت)، وتقريب التهذيب بـ(ت).

٥- أما التخريج :

أ ـ فقد اكتفيت بتخريج الأحاديث من الكتب الستة ومسندي الإمام أحمد والإمام الدارمي وموطأ مالك، وقد أخْرُج عنها إذا لم تخرج بالقدر الكافي.

ب ـ بما أن المخطوط منتقى من الزهريات وجميع رواياته تدور على ابن شهاب الزهري. فقد جعلت التخريج لطرق الزهري من جميع الكتب بالدرجة الأولى، ثم التخريج من طرق غيره بالدرجة الثانية حسب توفره.

جـ ـ محاولة حصر الطرق المتشابهة عن جميع الرواة في مكان الإلتقاء، ثم إكمال السند المتحد إلى نهايته إقتداء بالإمام المزّى في تحفة الأشراف.

د ـ ذكر الكتاب والباب مع الإشارة للفوارق (من زيادة ونقصان) بين ألفاظ المتون فيما له صلة قوية بمتن الكتاب.

هـ ـ ذكر المتابعات والشواهد عند الحاجة إليها.

٦- بيان غريب الحديث، والتعريف بالأسماء الظاهرة في المتن والمبهمة، والبلدان.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن أحمد الصفَّار إجازة. وأنبا عنه عمي الشيخ الإمام العالم ضياء الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد بن أحمد المقدسي رحمه الله. أخبركم أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي قراءة.

قال أنبا أبو حامد أحمد بن الحسن الأزهري قال أنبا الشيخ الثقة أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون التاجر. قثنا أبو حامد بن محمد بن الحسن الشرقي قثنا محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد الذهلي.

(١) حدثنا بشر بن عمر(١) قنا(٢) مالك بن أنس(٣) عن ابن شهاب(٤) عن أنس بن مالك(٥) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أُتِيَ بلبن قد شيب(٦) بماء

---

(١) هو بشر بن عمر بن الحكم بن عتبة الزهراني الأزدي أبو محمد البصري، روى عن شعبة ومالك، روى عنه إسحاق بن راهويه والذهلي قال أبو حاتم صدوق، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة من التاسعة، وقال ابن سعد توفي بالبصرة ٢٠٧ وكان ثقة/ ت ت ١/ ٣٩٩، ت ١٢٣.

(٢) اختصار (قال أخبرنا).

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني إمام دار الهجرة، روى عن حميد الطويل والزهري، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري ويزيد بن الهاد قال ابن حجر في التقريب: رأس المتقنين وكبير المتثبتين من السابعة مات سنة١٧٩، وكان مولده سنة٩٣، قال الواقدي بلغ ٩٠ سنة/ ت ت١٠/ ٥، ت ٥١٦.

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة، روى عن عبد الله بن عمر، وأنس بن مالك روى عنه عطاء، وعمر بن عبد العزيز، قال مالك كان من أسخى الناس، قال عمر بن عبد العزيز لم يبق أحدٌ أعلم بسنة ماضية منه. مات سنة ١٢٤ وقيل سنة ١٢٥ ت ت ٩/ ٣٩٥-ت ٥٠٦.

(٥) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ روى عن ثابت بن قيس وفاطمة الزهراء، روى عنه قتادة وثابت البناني وغيرهم. خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، قال قتادة لما مات أنس بن مالك قال مورق: ذهب اليوم نصف العلم قيل كيف ذاك قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا الحديث قلنا تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ. مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم٤/ ٢٣٣، أسد الغابة ١/ ١٥١.

(٦) شيب بمعنى خُلط. وأصل الشَّوب الخلط. ويشوب من شوب اللبن، وهو خلطه بالماء ومذقه. النَهاية في غريبَ الحديث ٢/ ٥٠٧، لسان العرب ١/ ٥١١.

وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن»[(١)] .

---

(١) **إسناده صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة باب شرب اللبن بالماء (٦/ ٣٠٩) من طريق يونس وفي باب الأيمن فالأيمن في الشرب (٦/ ٣١١) من طريق مالك . ومن طريقه أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب الأشربة باب استحباب إدارة الماء واللبن ٣/ ١٦٠٣ .

وأبو داود في سننه، كتاب الأشربة باب الساقي متى يشرب (٤/ ١١٣- ١١٤) .

والترمذي في سننه، كتاب الأشربة أيضاً باب ما جاء أن الأيمنين أحق بالشراب (٤/ ٢٧١) وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وابن ماجه في سننه، كتاب الأشربة باب إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن (٢/ ١١٣٣)كلاهما عن الزهري عن أنس به .

تنبيه : صنَّف الحافظ ابن حجر في كتابه تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص١٠٩ الإمام الزهري ضمن المرتبة الثالثة ، وهي مَنْ أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم ومنهم من قبلهم .

والذي أراه أن الإمام الزهري رحمه الله تنطبق عليه أوصاف أصحاب المرتبتين الأولى والثانية وهي : أنه لم يوصف بالتدليس إلا نادراً، واحتمل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح . . الخ .

انظر تعريف أهل التقديس ص٢٣ .

فعنعنة الإمام الزهري هنا ـ وفيما سيأتي من الأحاديث ـ لا تضر لأمور :

(أ) احتجاج أصحاب الصحيح به ومنهم الإمام مسلم، انظر (الصحيح بشرح النووي كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن البصاق (٥/ ٥٣) حديث رقم (٥٢). . . أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن . . الخ) .

(ب) تدليسه نادر قال الذهبي في الميزان (٥/ ١٦٥) : كان يدلس في النادر .

(جـ) قبول الأئمة لعنعنته قال الحافظ العلائي في جامع التحصيل ص١٠٩ : وقد قبل الأئمة قوله (عن) وانظر التبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي ص٥٠ . واتحاف ذوي الرسوخ بمن رمي بالتدليس من الشيوخ، للشيخ حماد الأنصاري ص٤٧ .

(٢) وبه حدثنا عبد الرزاق[(١)] أنبا [(٢)] معمر[(٣)] عن الزهري[(٤)] حدثني أنس بن مالك[(٥)] أن رجلاً من الأعراب[(٦)]أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يارسول الله متى الساعة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وماذا أعددت لها؟ فقال الأعرابي: ما أعددت لها من كبير عمل أحمد عليه نفسي إلا أني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنك مع من أحببت»[(٧)].

---

(١) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني. روى عن أبيه وعمه وهب ومعمر وغيرهم. روى عنه ابن عيينة وأحمد والذهلي وسواهم. قال الذهلي: كان أيقظهم في الحديث وكان يحفظ. وقال ابن حجر: (ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخره فتغير وكان يتشيع من التاسعة). توفي سنة ٢١١هـ وله خمس وثمانون سنة. ت ت ٦/ ٢٧٨، ت ٣٥٤.

(٢) اختصار (أنبأنا).

(٣) هو معمر بن راشد الأزدي الحُدَّاني مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن. روى عن ثابت البناني والزهري وآخرون. وعنه ابن أبي عروبة وشعبة والثوري وهم من أقرانه. قال النسائي: ثقة مأمون. وقال ابن معين: أثبت الناس في الزهري مالك ومعمر ...) وقال العجلي: (... ولما دخل صنعاء كرهوا أن يخرج من بين أظهرهم فقال لهم رجل: قيدوه فزوجوه، قال ابن حجر: في حديثه عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة وما حدث به بالبصرة شيئاً من كبار السابعة مات سنة ١٥٤هـ. وهو ابن ثمان وخمسين. ت ت ١٠/ ٢١٨، ت ٥٤١. والحُدَّاني بضم الحاء وفتح الدال المشددة نسبة إلى حُدَّانْ، وهم من الأزد وعامتهم بصريون، الأنساب ٢/ ١٨٤.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٩٤٩.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٩٤٩.

(٦) جزم الحافظ ابن حجر بأنه (ذو الخويصرة اليماني) الأعرابي الذي بال في المسجد، واستدل لذلك بما رواه الدارقطني عن ابن مسعود أن الأعرابي الذي بال في المسجد قال: «يا محمد متى الساعة؟ قال: وما أعددت لها» قال الحافظ: فدل على أن السائل في حديث أنس هو الأعرابي الذي بال في المسجد، وتقدم في الطهارة أنه ذو الخويصرة اليماني وقال ابن بشكوال الرجل المذكور هو - إن شاء الله - أبو موسى الأشعري وقيل أبو ذر. واحتج لكل منهما بحديث سأل فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن المرء يحب القوم لا يستطيع العمل بعملهم. فقال: المرء مع من أحب. واعترضْ الحافظ ابن حجر على زعم ابن بشكوال هذا. بأن سؤالي أبي موسى وأبي ذر وقع عن العمل وسؤال الأعرابي وقع عن الساعة فدل على التعدد.
غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، لأبي القاسم خلف بن بشكوال (١/ ٣٧٦)، هدي الساري ص٣٠٠، فتح الباري (٧/ ٤٩، ١٠/ ٥٥٩).

(٧) **إسناده صحيح**
وقد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (في كتاب البر باب المرء مع من أحب ٤/ ٢٠٣٢) عن زهير حرب عن سفيان، والإمام أحمد في مسنده ٣/ ١١٠ عن سفيان. =

(٣) وبه عن أنس بن مالك* قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا(١) وكونوا عباد الله إخوانا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه (فوق(٢)) ثلاث»(٣).

= وأخرجه أيضاً الإمام مسلم (في الموضع السابق) والإمام أحمد في مسنده٣/ ١٦٥ كلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري عن أنس به.

وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفضائل باب مناقب عمر بن الخطاب ٤/ ٢٤١ عن ثابت البناني عن أنس به.

وفي كتاب الأدب باب علامة الحب في الله ٧/ ١٤٦ عن سالم ابن أبي الجعد عن أنس به.

و في كتاب الأحكام باب القضاء والفتيا في الطريق ٨/ ١٣٧ عن سالم ابن أبي الجعد عن أنس به.

وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ما جاء أن المرء مع من أحب ٤/ ٥١٣ من طريق حميد الطويل عن أنس به.

و رواه أيضاً الإمام أحمد في مواضع كثيرة من مسنده من طريق الزهري ٣/ ١٠٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٩٢، ١٩٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٥٥، ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٨٨ من طرق عن أنس به.

* الإسناد مثل سابقه تماما.

(١) أي لا يعطي كل واحد منكم أخاه دُبُرَه وقفاه فيعرض عنه ويهجره. النهاية ٢/ ٩٧.

(٢) كذا في الأصل (فهو) وتصحيحه من هامش المخطوطة، ومن صحيح البخاري ٧/ ١١٦.

(٣) **إسناده صحيح**

- **وقد أخرجه من طريق الزهري**، الإمام أحمد في مسنده ٣/ ١٦٥ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس بمثله تماماً.

- وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ ٧/ ١١٦.

- والإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٢٥ كلاهما عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أنس به، إلا أن البخاري قال ثلاثة أيام والإمام أحمد قال ثلاث ليال يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.

- و أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر ٤/ ١٩٨٣. عن يحيى بن يحيى عن مالك.

- وأخرجه مالك في موطئه في كتاب الجامع باب ما جاء في المهاجرة٢/ ٩٠٦، عن ابن شهاب عن أنس بلفظ ولا تباغضوا (بدلاً من ولا تقاطعوا) وبزيادة (ليال) في موطأ مالك. =

(٤) حدثنا عاصم بن علي[١] قثنا[٢] أبو أويس [٣]عن الزهري[٤] عن أخيه عبد الله

= -وأخرجه مسلم أيضاً في كتاب البر باب الهجر فوق ثلاث ٤/ ١٩٨٣ من طريق الزبيدي ويونس كلاهما عن ابن شهاب عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل حديث مالك.
- وأخرجه كذلك مسلم ٤/ ١٩٨٣ عن شيوخه زهير بن حرب وابن أبي عمر وعمرو الناقد
- وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة باب ما جاء في الحسد عن عبد الجبار العطار وسعيد بن عبد الرحمن ٤/ ٢٩٠.
- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ١١٠ كلهم عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغدوا ولا تحاسدوا... الخ) بالخصال الأربعة على خلاف بينهم في ترتيبها.
- و أخرجه كذلك مسلم ٤/ ١٩٨٣ من طرق عن يزيد بن زريع وعبد الرزاق.
- وأخرجه الإمام أحمد ٣/ ١٩٩ عن عبد الأعلى كلهم عن معمر عن الزهري عن أنس به، وزاد يزيد بن زريع وعبد الأعلى (ولا تباغضوا).

ومن غير طريق الزهري

أخرجه مسلم في صحيحه٤/ ١٩٨٣، ١٩٨٤ من طريق أبي داود ووهب بن جرير. وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٢٠٩، ٢٧٧ عن روح بن عبادة ثلاثتهم عن شعبة. وأخرجه أحمد أيضاً ٣/ ٢٨٣ عن عفان عن أبان-كلاهما عن قتادة عن أنس به باستبدال ألفاظ مكان أخرى إلا رواية وهب بن جرير، ففي آخرها زيادة (كما أمركم الله).

(١) هو عاصم بن علي بن عاصم أبو الحسين الواسطي روى عن أبيه وابن أبي ذئب وغيرهما، روى عنه البخاري والذهلي وآخرون. قال الإمام أحمد: صحيح الحديث قليل الغلط ما كان أصح حديثه وكان إن شاء الله صدوقاً، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق ربما وهم من التاسعة، مات بواسط سنة٢٢١/ ت ت ٥/ ٤٤، ت٢٨٦.

(٢) قثنا (اختصار قال حدثنا).

(٣) هو عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك أبو أويس المدني، ابن عم مالك وصهره على أخته، روى عن الزهري وابن المنكدر، وعنه القعنبي ومعلى بن منصور وآخرون. قال ابن عبد البر: لا يحكى عنه أحد حرجة في دينه وأمانته وإنما عابوه بسوء حفظه وأنه يخالف في بعض حديثه. وقال الحاكم: محله عند الأئمة محل من يحتمل عنه الوهم ويذكر عنه الصحيح من السابعة. مات سنة١٦٧هـ. ت ت٥/ ٢٤٧، ت٣٠٩.

(٤) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول برقم (٣) ص ٩٤٩.

ابن مسلم بن شهاب[1] عن أنس بن مالك[2] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكوثر [3]فقال: «هو نهر أعطانيه الله في الجنة أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزُرْ[4] فقال عمر بن الخطاب إنها لناعمة قال أكلتها أنعم منها». [5].

---

(١) هو عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو محمد الزهري، أخو الزهري الإمام وكان الأكبر، روى عن ابن عمر وأنس، روى عنه أخوه والنعمان بن راشد وآخرون، قال النسائي: ثقة ثبت، وقال ابن معين: ثقة. قال ابن حجر: ثقة من الثالثة مات قبل أخيه، ت ت ٦/ ٢٦، ت٣٢٣.

(٢) أنس بن مالك سبقت ترجمته في الحديث الأول برقم (٥) ص ٩٤٩.

(٣) الكوثر: نهر في الجنة. وهو فوعل من الكثرة، والواو زائدة. ومعناه: الخير الكثير. النهاية ٤/ ٢٠٨.

(٤) الجُزُرْ جمع جزور وهو البعير ذكراً كان أو أنثى. والجَزَرْ: الشياة السمينة. واحدتها: جَزَرَة. النهاية في غريب الحديث ١/ ٢٦٦، لسان العرب ٤/ ١٣٤.

(٥) **إسناده ضعيف.**

- والحديث بسند الذهلي أخرجه الإمام أحمد ٣/ ٢٣٦ عن يعقوب، وفي ٣/ ٢٣٧ عن إبراهيم ابن أبي العباس.

- وأخرجه الحاكم في مستدركه ٢/ ٥٣٧، كتاب التفسير باب تفسير سورة الكوثر بسنده عن عاصم بن علي، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص١١٣ عن شيخه الحاكم بنفس السند ثلاثتهم عن أبي أويس عن الزهري عن أخيه عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس . . . به بمثله إلا أن رواية الحاكم والبيهقي فيها أبو بكر بدلاً عن عمر.

وقبل الاستطراد في التخريج تعترض أمامنا معضلتان:

الأولى: تعقيب أبي عبد الله الحاكم على تخريجه للحديث بأن الحديث عن الكوثر مخرج في مسلم أتم وأطول من هذا، وإنما أخرج روايته في أفراد عاصم بن علي لأن أبا أويس ثقة ولا يحفظ للزهري عن أخيه عبد الله حديثاً مسنداً، وبيَّن أن المشهور في هذا الحديث محمد بن عبد الله بن مسلم عن أبيه. أ. هـ.

- وفي هذا المقام نقول: إن كان عاصم بن علي كما يقول ابن حجر (صدوق ربما وهم) التقريب٢٨٦- فقد أخرج الحديث الإمام أحمد عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد وهو (ثقة فاضل ت٦٠٧)، وأخرجه عن إبراهيم ابن أبي العباس (ت٩٠) وهو أيضاً ثقة كلاهما عن أبي أويس عن الزهري عن أخيه. =

= ـ وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٧٣ كتاب الرقاق باب في الحوض عند شرحه للحديث السابع المروي عن ابن شهاب قال: (حدثني أنس)... قال: هذا يدفع تعليل من أعله بأن ابن شهاب لم يسمعه من أنس، لأن أبا أويس رواه عن ابن شهاب عن أخيه عبد الله بن مسلم عن أنس... ثم قال والذي يظهر أنه كان عند ابن شهاب عن أخيه عن أنس، ثم سمعه من أنس فإن بين السياقين اختلافاً... وقد ذكر ابن أبي عاصم أسماء من رواه عن ابن شهاب عن أنس بلا واسطة فزادوا على عشرة.. أ. هـ.

فالإمام ابن حجر أثبت هنا رواية ابن شهاب عن أنس، ولم ينف روايته عن أخيه عن أنس بل رأى إمكانها... وهو ما أثبته الإمام أحمد في روايتيه السابقتين عن الثقات عن الزهري عن أخيه.

وماأشار إليه في طريق أخرى ٣/ ٢٣٧ عن أبي أويس عن محمد بن عبد الله ابن أخي شهاب عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكوثر بمثل حديث الزهري سواء. فبيّن بذلك تنوع وتعدد الطرق إلى أنس بن مالك عن الزهري وغيره بواسطة وبدون واسطة والله أعلم.

وفي تخريج الذهلي للحديث من هذا الوجه مزية له وشهادة بمعرفته للطرق المشهورة وغير المشهورة إلى الزهري.

الثانية: ويشكل أمامنا أيضاً ما راوه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٢٠ عن أبي سلمة الخزاعي، ومارواه النسائي في سننه الكبرى ٦/ ٥٢٣ في تفسير سورة الكوثر عن محمد بن عبد الله بن عبدالحكم عن شعيب كلاهما عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب ابن أبي بكر عن عبدالله بن مسلم عن ابن شهاب عن أنس بمثله، ووجه الإشكال هو رواية عبد الله بن مسلم عن ابن شهاب (ـ أي أخيه محمد الأصغر*) فكأن السند انقلب ـ فيحتمل أن تكون [عن] خطأ أو زيادة من النساخ ـ فإن صح هذا فإن السند يستقيم عن [عبد الله بن مسلم بن شهاب الزهري عن أنس]... مثل الأسانيد الآتية:

ـ أخرج الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٣٦ عن سليمان بن داود الهاشمي عن إبراهيم بن سعد، والإمام البيهقي في البعث والنشور ص١١٣ باب ما جاء في الحوض بسنده إلى سليمان الهاشمي عن إبراهيم بن سعد، وأخرج أيضاً في ص١٨٣ باب ما جاء في أشجار الجنة وأنهارها... بسنده إلى عبد العزيز الدراوردي. =

* في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لجمال الدين يوسف المزي ١/ ٣٨٤ [هذا الطريق هو الطريق الوحيد الذي جاء عن عبدالله بن مسلم الزهري، عن أخيه محمد بن مسلم الزهري، وأشار المحقق عبد الصمد بالحرف (ك) عند نهاية الرواية كناية عن أنها استدراك من المزي على ابن عساكر وقال: ليس في الرواية ولم يذكره أبو القاسم.

. . . .

= ـ وأخرج الترمذي في سننه كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة طير الجنة التحفة ٤/ ٥٨٧ عن عبد الله بن حميد عن عبد الله بن مسلمة ثلاثتهم عن محمد بن عبد الله ابن أخي بن شهاب.

وأخرج البيهقي ص١١٤ بسنده إلى جعفر بن عمر بن أميه الضمري كلاهما عن عبد الله بن مسلم الزهري عن أنس به وألفاظهم متقاربة إلا أن رواية إبراهيم بن سعد ـ عند أحمد والبيهقي فيها أبو بكر بدلاً من عمر ـ وزادت رواية جعفر الضمري في أولها على الجميع (نهر كمثل ما بين صنعاء إلى إيلة من أرض الشام آنيته أكثر من عدد نجوم السماء).

ـ ورُوِيَ نحوه عن أنس من طريق عبد الله بن مسلم الزهري :

ـ وأخرجه الإمام أحمد بلفظ [دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى مايجري فيه الماء فإذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله] ٣/ ١٠٣ عن أبي عدي، ٣/ ١١٥ عن يحيى بن سعيد القطان، ٣/ ٢٦٣ عن عبد الله بن بكر السهمي ثلاثتهم عن حميد الطويل عن أنس بمثله.

ـ وأخرجه البخاري في كتاب التفسير باب (١٠٨) سورة إنا أعطيناك الكوثر ٦/ ١١٢ من طريق شيبان وفي كتاب الرقاق باب الحوض ٧/ ٢٦٤.

ـ وأخرجه أحمد ٣/ ١٩١، ٣/ ٢٨٩ كلاهما عن همام.

ـ وأخرجه أحمد ٣/ ٢٣٢ من طريق سعيد.

ـ وأخرجه أبو داود في سننه ٥/ ١١١ كتاب السنة باب في الحوض عن المعتمر عن أبيه سليمان.

ـ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير باب ومن سورة الكوثر ٥/ ٤١٨ عن معمر و عن الحكم بن عبد الملك ستتهم عن قتادة عن أنس بنحوه وألفاظهم متقاربة.

ـ وأخرجه أحمد ٣/ ١٥٢ عن حماد وفي ٣/ ٢٢١ عن جعفر الصبغي كلاهما عن ثابت البناني نحوه.

ـ وأخرجه أحمد ٣/ ١٠٢ مختصراً وأبو داود في كتاب السنة باب في الحوض مطولاً ٥/ ١١٠ كلاهما عن محمد بن فضيل.

ـ وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ١/ ٣١٥ كتاب افتتاح الصلاة باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ٢١، ونفس الكتاب والباب في السنن الصغرى ٢/ ١٣٣ وأخرجه أيضاً في السنن الكبرى ٦/ ٥٢٣ في كتاب التفسير سورة الكوثر.

ـ وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة ١/ ٣٠٠ ـ فيها جميعاً عن علي بن مسهر ـ كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس حديث [إغفاءة الرسول صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ثم تبسمه لنزول سورة الكوثر ووصفه لهم وأنه يصب في حوض ترد عليه أمته ويُخْتَلَجُ منهم] بألفاظ متقاربة.

(٥) حدثنا سعيد بن كثير بن عفير[١] الأنصاري قثنا[٢] عبد الله بن وهب[٣] عن يونس[٤] عن ابن شهاب[٥] قال حدثني أنس بن مالك[٦] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن قدر حوضي لما بين أيلة[٧] وصنعاء من اليمن وأن فيه من الأباريق بعدد نجوم السماء»[٨].

---

(١) هو سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري مولاهم أبو عثمان المصري روى عن كهمس بن المنهال وعبد الله بن وهب وغيرهما وعنه البخاري والذهلي وآخرون قال ابن عدي: هو عند الناس صدوق ثقة، وقال ابن معين: ثقة لا بأس به. قال الحاكم: إن مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه من العاشرة ولد سنة١٤٦ وتوفي سنة ٢٢٦هـ. راجع تهذيب الكمال للمزي ١١/ ٣٧، ت ت ٤/ ٦٦، ت ٢٤٠.

(٢) اختصار (قال حدثنا).

(٣) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري، روى عن الليث بن سعد ويزيد بن يونس وغيرهما، وعنه أحمد بن صالح المصري وعلي ابن المديني وغيرهما. قال أبو طالب عن أحمد صحيح الحديث يفصل السماع من العرض والحديث من الحديث ما أصح حديثه وأثبته، وقال ابن عدي من أجلة الناس وثقاتهم، من التاسعة ولد سنة ١٢٥ وتوفي سنة١٩٧هـ وله اثنتان وسبعون سنة، ت ت ٦/ ٦٥، ت ٣٢٨.

(٤) هو يونس بن يزيد ابن أبي النجاد أبو يزيد مولى معاوية ابن أبي سفيان، روى عن أخيه أبي علي والزهري، وعنه جرير والليث، قال أحمد بن العباس قلت لابن معين (معمر أو يونس) قال يونس أسندهما وهما ثقتان جميعاً، وقال ابن حجر: ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، من كبار السابعة، مات سنة ١٥٩ وقيل ستين. ت ت ١١/ ٣٩٥، ت ٦١٤.

(٥) ابن شهاب الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول برقم (٤) ص ٩٤٩.

(٦) أنس بن مالك سبقت ترجمته في الحديث الأول برقم (٥) ص ٩٤٩.

(٧) قال ياقوت: مدينة على ساحل بحر القُلزُم مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام... وهي مدينة لليهود الذين حرَّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمسخوا. معجم البلدان ١/ ٢٩٢.

(٨) **إسناده صحيح**

- **وقد أخرجه من طريق الزهري** البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق٧/ ٢٦٣ باب في الحوض وقول الله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ عن سعيد بن عفير.. =

= ـ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته ٤/ ١٧٩٨ عن حرملة بن يحيى.

ـ وأخرجه أحمد بن حسين البيهقي في البعث والنشور ص١١٣ بسنده إلى حرملة بن يحيى.

كلاهما عن عبد الله بن وهب عن يونس.

ـ وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٢٢٥ عن بشر بن شعيب ابن أبي حمزة عن أبيه شعيب.

ـ أخرجه الترمذي في السنن ٤/ ٥٤٢ في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في صفة الحوض عن محمد بن يحيى الذهلي عن بشر عن أبيه شعيب كلاهما عن الزهري عن أنس به عند يونس بمثله، وعند شعيب بذكر الأباريق وكثرتها فقط. وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب.

ـ وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة ٢/ ٣٢٧ حديث ٧١١ من طرق عن عبد الرحمن بن خالد والزبيدي كلاهما عن الزهري عن أنس بمثله. ثم قال ابن أبي عاصم ٢/ ٣٢٨ ـ وفيه عن الزهري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض [رواه شعيب ويونس وعقيل وابن أبي عتيق وموسى بن عقبة وعثمان التيمي وأبومنيع وإسحاق بن يحيى العوصي، وقد روى أيضاً عن معمر وابن أخي الزهري وعبد الرحمن بن العزيز]. أ. هـ.

ومن غير طريق الزهري:

ـ أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ١٤٣٩ كتاب الزهد باب ذكر الحوض عن هشام وأخرجه أيضاً في نفس الموضع عن سعيد ابن أبي عروبه.

ـ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب حوض نبينا صلى اله عليه وسلم وصفاته ٤/ ١٨٠١ عن معتمر عن أبيه وأخرجه أيضاً عن أبي عوانة.

ـ وأخرجه أحمد في المسند ٣/ ٢٣٨ عن شيبان بن عبد الرحمن خمستهم عن قتادة عن أنس بنحوه.

ـ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة ١/ ٣٠٠ عن المختار بن فلفل عن أنس حديث إغفاءة النبي ونزول الكوثر ووصفه الأباريق.

ـ وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٢٣٠، عن علي بن زيد عن أنس بنحوه على اختلاف في أغلب الروايات في تسمية البلدان التي تقدر بها المسافة.

(٦) وبه قال : قال أنس بن مالك* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واد آخر ولن يملأ فاه إلا التراب والله يتوب على من تاب» . (١) .

---

* الإسناد مثل سابقه تماماً .

(١) **إسناده صحيح :**

وقد أخرجه من طريق الزهري :

- الإمام البخاري في صحيحه ، الرقاق باب ما يتقى من فتنة المال وقوله تعالى : ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ ٧/ ٢٢٥ عن عبد العزيز .

- وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد باب (ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً) ، ٤/ ٤٩٢ باب ٢٧ عن عبد الله بن زياد عن يعقوب بن إبراهيم .

- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٣٦ عن يعقوب بن إبراهيم كلاهما عن إبراهيم بن سعد عن صالح .

- وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة باب لو كان لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً ٢/ ٧٢٥ عن حرملة عن ابن وهب .

- وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٢٤٧ عن قتيبة بن سعيد عن رشدين بن سعد كلاهما عن يونس وزاد رشدين قرة وعقيل أربعتهم عن ابن شهاب عن أنس بنحوه .

ومن غير طريق الزهري :

- أخرجه مسلم في صحيحه ، عن ابن المثنى وابن بشار في الموضع السابق بمثله .

- وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٧٦ .

- وأخرجه أيضاً ٣/ ٢٧٢ . قال ابن المثنى وأحمد حدثنا محمد بن جعفر .

- وأخرجه الدارمي في سننه ، كتاب الرقائق باب لو كان لابن آدم . . الخ ٢/ ٤١٠ باب٦٢ .

والإمام أحمد ٣/ ١٢٢ كلاهما عن يزيد بن هارون كلاهما عن شعبة .

- وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ١٩٨ عن علي بن مسعدة . وفي ٣/ ٢٣٨ عن شيبان .

- وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة باب كراهة الحرص على الدنيا ٢/ ٧٧٤ عن يحيى بن يحيى وسعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد .

- وأخرجه أحمد في مسنده ٣/ ٢٤٣ عن سريج كلهم عن أبي عوانة أربعتهم عن قتادة عن أنس بمثله .

- وأخرجه الإمام أحمد كذلك ٣/ ١٩٢ عن بهز وعفان كلاهما عن أبان بن يزيد عن أنس بمثله .

- وأخرجه أيضاً في ٣/ ٢٧٢ عن محمد بن جعفر عن حجاج عن أنس بمثله .

وللحديث شواهد كثيرة لا داعي لذكرها ما دام مخرجاً في الصحيحين .

(٧) حدثنا عبد الرزاق [١] قال أنبأنا معمر [٢] عن الزهري [٣] قال حدثني محمود [٤] أنه عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقل مجّة مجّها [٥] من دلو في دارهم. [٦]

---

(١) عبد الرزاق تقدمت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر تقدمت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري تقدمت ترجمته في الحديث الأول رقم (٣) ص ٩٤٩.

(٤) هو محمود بن الربيع بن سراقة بن عمرو بن زيد الأنصاري الخزرجي أبو نعيم ويقال أبو محمد المدني، قال أبو حاتم له رؤية وليست له صحبة، وقال ابن حجر في التقريب: صحابي صغير وجل روايته عن الصحابة، وقال في التهذيب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعتبان بن مالك... وعنه أنس والزهري ورجاء بن حيوة. قال الواقدي وابن المنذر: مات سنة ٩٩هـ وهو ابن ثلاث وتسعين، وقدَّر ابن حجر عمره حين وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ٤ سنوات، وقال العجلي: ثقة من كبار التابعين ت ت ١٠/ ٥٧، ت ٥٢٢، الآحاد والمثاني ٤/ ١٧٨، وأسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/ ١١٦.

(٥) مجَّ الماء من الفم صبَّه من فمه قريباً أو بعيداً ومج لعابه إذا قذفه. وقيل: لايكون مجاً حتى يباعد به. النهاية ٤/ ٢٩٧، اللسان ٢/ ٣٦١.

(٦) **إسناده صحيح:**

- وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم باب متى يصح سماع الصغير ١/ ٣٢ عن أبي مسهر.
- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب العلم باب متى يصح سماع الصغير ٣/ ٤٣٨ عن محمد بن مصفى كلاهما عن محمد بن حرب عن الزبيدي.
- وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب (الآذان) باب (من لم ير ردَّ السلام على الإمام... الخ) ١/ ٢٢٨ عن عبدان.
- وأخرجه أيضاً في كتاب (الرقاق) باب (العمل الذي يبتغى به وجه الله) ٧/ ٢٢٠ عن معاذ بن أسد كلاهما عن عبد الله بن المبارك.
- وأخرجه الإمام أحمد ٥/ ٤٢٩ عن عبد الرزاق كلاهما عن معمر.
- وأخرجه البخاري في كتاب (التهجد) باب (صلاة النوافل جماعة) ٢/ ٦٩ عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد.
- وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب (الطهارة) باب (المج في الإناء) ١/ ٢١٦، وكتاب المساجد باب المساجد في الدور ١/ ٢٤٩ فيهما عن أبي مروان محمد بن عثمان. =

(٨) وبه قال حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك[١] قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني قد أنكرت بصري وإن السيول تحول بيني وبين مسجد قومي، ولوددت أنك جئت فصليت في بيتي مكاناً أتخذه مسجداً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أفعل إن شاء الله، قال فمر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فاستتبعه فانطلق معه فاستأذن فدخل فقال وهو قائم: أين تريد أن أصلي؟ قال: فأشرت له حيث [أردت][٢] قال: ثم حبسته على خزير[٣] صنعناه، له فسمع أهل الوادي، يعني أهل الدار فَثَابُوا[٤] إليه حتى امتلأ

= ـ وأخرجه أحمد ٥/ ٤٢٧ عن بهز ثلاثتهم عن إبراهيم بن سعد.

ـ وأخرجه البخاري في كتاب (الوضوء) باب (استعمال فضل وضوء الناس) ١/ ٦٣ عن علي ابن المديني.

ـ وأخرجه الإمام أحمد ٥/ ٣٢١ كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد.

ـ وأخرجه البخاري في كتاب (الدعوات) باب (الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم) ٧/ ٢٠١ عن عبد العزيز بن عبد الله كلاهما عن إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان.

ـ وأخرجه الإمام مسلم في كتاب (المساجد) باب (الرخصة في التخلف عن الجماعة لعذر) ١/ ٤٥٦ عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي خمستهم عن الزهري عن محمود بن الربيع بمثله.

(١) هو الصحابى الجليل عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم [كما ذكر ابن الأثير وابن حجر] وخالفهما أبو عاصم فقال: (ابن عمرو) بن سالم بن عوف بن الخزرج الأنصارى السلمي البدري، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أنس ومحمود بن الربيع، مات فى خلافة معاوية.

الآحاد والمثانى ٣/ ٤٧٠، أسد الغابة ٣/ ٥٥٨، ت ت ٧/ ٨٦.

(٢) فى الأصل (حيث أريد) والذى أثبته من لَحَق فى يمين الورقة.

(٣) الخزير أو الخزيرة اللحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق، النهاية ٢/ ٢٨، لسان العرب ٤/ ٢٣٧.

(٤) ثاب الناس اجتمعوا وجاؤوا. وثاب الشيء ثوباً وثُؤُوباً أي رجع. النهاية ١/ ٢٢٦، لسان العرب ١/ ٢٤٣.

البيت. فقال رجل: أين مالك بن [الدُّخْشُنْ]؟[1] فقال رجل: إن ذلك رجل منافق لا يحب الله ولا رسوله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقول! هو يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله. فقال يارسول الله أما نحن فنرى وجهه وحديثه إلى المنافقين. فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً: لا تقول! [هو يقول][2] لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله! قال بلى يا رسول الله. قال فلن يوافى عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلاّ الله يبتغى بذلك وجه الله إلاّ حرِّم على النار [3].

---

(١) في الأصل مالك بن الدخشن وكذلك في مسند أحمد٥ / ٤٤٩ والذى فى كتب التراجم الآتية (مالك ابن الدخشم) وهو مالك بن الدُّخْشُمْ بن مالك بن غنم بن عوف الأنصارى الأوسي، شهد العقبة فى قول ابن اسحاق، وقال أبو مَعْشَر: لم يشهد مالك العقبة. وشهد بدراً فى قول أبي الجُمَيْعْ. وكان يتهم بالنفاق وهو الذى قال فيه عتْبَان بن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه منافق. قال أبوعمر بن عبد البر: لا يصح عنه النفاق، وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه. وقال ابن سعد فى ترجمة عاصم بن عدي: بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومعه مالك بن الدُّخْشُمْ فأحرقا مسجد الضرار ببني عمرو بن عوف بقباء بالنار. طبقات ابن سعد ٣ / ٦٦، الإستيعاب لابن عبد البر ٩ / ٣١٠، أسد الغابة ٥/ ٢٢، الاصابة ٩ / ٤٥.

(٢) ما بين المعكوفتين سقطت من المخطوطة وقد أضفتها من مسند الامام أحمد ٥ / ٤٤٩

(٣) إسناده صحيح. وقد سبق تخريجه فى تضاعيف تخريج الحديث السابق

(٩) قال* محمود: فحدثت بهذا الحديث نفراً فيهم أبو أيوب الأنصاري[١] فقال: ما أظن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قلت، قال: فآليت[٢] إن رجعت إلى عتبان أن أسأله فرجعت إليه فوجدته شيخاً كبيراً إمام قومه، وقد ذهب بصره، فجلست إلى جنبه فسألته عن هذا الحديث فحدثنيه كما حدثنيه أول مرة[٣].

قال معمر: فكان الزهرى إذا حدث بهذا الحديث قال: ثم نزلت فرائض وأمور نرى أن الأمر انتهى إليها فمن استطاع أن لا يغتر فلا يغتر.

(*) فى المخطوطة. جعل هذا الجزء من الحديث الطويل بين دارتين. فأصبح كالحديث المستقل ولذا أفردته عن سابقه وإن كان الحديثين فى صحيح البخارى حديثاً واحداً.

(١) هو الصحابى الجليل خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الخزرجى، شهد العقبة و بدراً، وأحداً والمشاهد كلها، وهو الذى أقام عنده النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة حتى بنى حُجُره ومسجده، توفي مجاهداً بالقرب من القسطنطينية سنة ٥٢هـ. أسد الغابة ٣ / ٩٤.

(٢) آلَيْتُ على الشيء وآلَيْتُه: (أقسمت). وآلى يؤلي إيلاءً (حلف) مختار الصحاح ص ٩، لسان العرب ١٤/ ٤٠.

(٣) سبق الحكم على إسناده فى الحديث الثامن وانظر تخريجه فى الحديث السابع.

(١٠) حدثنا عبد الرزاق [(١)] قال انبا معمر [(٢)] عن الزهري [(٣)] قال أخبرني عبدالله بن عامر بن ربيعة[(٤)] عن حارثة بن النعمان [(٥)] قال مررت على رسول الله صلى الله عله وسلم ومعه جبريل جالس في المقاعد [(٦)] فسلمت عليه ثم أجزت فلما رجعت وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي هل رأيت الذي كان معي؟ قلت: نعم قال: فإنه جبريل وقد رد عليك السلام [(٧)].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) هو عبد الله بن عامر بن ربيعة العَنْزي أبو محمد المدني حليف بني عدي ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، روى عن أبيه وعمر وعثمان وحارثة بن النعمان، وعنه الزهري وعاصم ابن عبيد الله وغيرهما، قال ابن معين لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقال الترمذي في الصحابة: رأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه طرفاً وإنما روايته عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال أبو زرعة: ثقة وقال العجلي: مدني تابعي ثقة، قال الهيثم بن عدي مات سنة بضع وثمانين، ت ت ٥ / ٢٣٧. ت ٣٠٩.

(٥) هو الصحابي الجليل حارثة بن النعمان (بن النَّقْع بن زَيْد*) بن عبيد بن ثعلبة بن غَنْم بن مالك النجار الأنصاري الخزرجي أبا عبد الله، شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها، وكان من فضلاء الصحابة، روت عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دخلت الجنة فسمعت قراءة، فقلت من هذا: فقيل حارثة بن النعمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كذلكم البر، وكان براً بأمه» وكان من الثمانين الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لما انكشف الناس يوم حنين. الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم ٤ / ١٦، أسد الغابة ١ / ٤٢٩

(٦) المقاعد: موضع قعود الناس في الأسواق وغيرها. لسان العرب ٣ / ٣٥٧.

(٧) **إسناده صحيح:**

- وقد أخرجه الامام أحمد في مسنده ٥/ ٣٣، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤ / ١٦، والطبراني في المعجم الكبير ٣ / ٢٢٨رقم (٣٢٢٦) والامام البيهقي في دلائل النبوة٧ / ٧٤.

كلهم عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن حارثة به نحوه.

وقال نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ٣١٦ «رجاله رجال الصحيح».

- وأورده عز الدين ابن الأثير في أسد الغابة ١ / ٤٢٩ -

- وقال أبو بكر ابن أبي عاصم بعد ذكره: ورواه الزبيدي وشعيب وابن أبي عتيق عن الزهري عن عمرة أن حارثة بن النعمان الأنصاري رضي الله عنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نجي جبريل عليه السلام فذكر نحوه. =

---

* [لم يذكر ابن أبي عاصم ما بين القوسين]

(١١) حدثنا عبد الرزاق [١] قا أنبا معمر [٢] عن الزهري [٣] عن علي بن حسين[٤] أن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن، فجاءها يوماً فوقع على جدارها فقالت: مالك لا تدخل؟ قال قد بعث نبي يحرم الزنا فحدثت بذلك المرأة عن تابعها من الجن، وكان أول خبر يحدث بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. [٥]

= - ومن طريق آخر روى الطبراني في الكبير ٣ / ٢٢٧ رقم (٣٢٢٥) بسنده إلى ابن عباس قال: (مر حارثة بن النعمان على رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام يناجيه، فلم يسلم فقال جبريل ﷺ: ما منعه أن يسلم؟ إنه لو سلم لرددت عليه، ثم قال: أما إنه من الثمانين، فقال رسول الله ﷺ: وما الثمانون؟ قال يفر الناس عنك غير ثمانين، فيصيرون معك، رزقهم ورزق أولادهم على الله في الجنة، فلما رجع حارثة سلم، فقال له رسول الله ﷺ ألا سَلَّمْتَ حين مررت؟ قال رأيت معك انساناً فكرهت أن اقطع حديثك، قال: «فرأيته؟» قال: نعم قال: «ذاك جبريل ﷺ وقد قال «فأخبره بما قال جبريل عليه السلام).

- قال في مجمع الزوائد ٩ / ٣١٧ اسناده حسن رجاله كلهم وُثقوا وفي بعضهم خلاف.

- وأورد ابن الأثير نحو حديث ابن عباس في أسد الغابة ١ / ٤٢٩.

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٤٩.

(٤) هو علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب الهاشمي، زين العابدين، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، قال الزهري: ما رأيت قرشياً أفضل منه، من الثالثة مات سنة ٩٣ وقيل غير ذلك. التقريب ص ٤٠٠.

(٥) **إسناده ضعيف لانقطاعه**، ولكنه يتقوى ويعضد بما رواه الامام أحمد ٣ / ٣٥٦ وأبي نعيم في دلائل النبوة ص ٦٩، وكذلك البيهقي في دلائل النبوة ٢ / ٢٦١ من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله، ورجاله ثقات وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب الهاشمي صدوق في حديثه لين. ويقال تغير بأخرة (التقريب ٣٢١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٢٤٦: (رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله وُثقوا).

- ومن طريق الذهلي أخرجه البيهقي في الدلائل ٢ / ٢٦١، وابن سعد في الطبقات (١ / ١٦٧)

- وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة ص ٦٩ عن أرطأة بن المنذر قال: سمعت حمزة يقول كانت امرأة . . . فساقه بمعناه ص ٦٩. وأخرجه أيضاً عن عثمان بن عفان بنحوه ص ٧٠. وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٢ / ٣٣٨ وقال: أرسله بعض التابعين، والسيوطي في الخصائص الكبرى ١ / ١٠٣، ١٠٤.

(١٢) حدثنا يزيد بن عبد ربه [(١)] قثنا بقية بن الوليد [(٢)] عن الزبيدى [(٣)] عن الزهرى [(٤)] عن محمد بن عبد الله بن عباس [(٥)] قال كان ابن عباس [(٦)] يحدث أن الله عز وجل أرسل إلى نبيِّه ملكاً من الملائكة معه جبريل فقال الملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم بيده أن تواضع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل أكون عبداً نبياً قال فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكياً حتى لقي ربه [(٧)].

---

(١) يزيد بن عبد ربه الزبيدي أبو الفضل الحمصي المؤذن الجُرْجُسي روى عن الوليد بن مسلم وبقية ابن الوليد، وعنه أحمد بن حنبل والذهلي. قال أبو داود سمعت أحمد يقول لا إله إلا الله ماكان أثبته ولد ١٦٨، وتوفي ٢٢٤هـ، ت ت ١١/ ٣٠١، ت/ ٦٠٣. وكان ينزل بحمص عند كنيسة جُرْجُس فنسب إليها، الأنساب ٢/ ٤٣.

(٢) هو بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلاعي أبو محمد الحمصي روى عن ابن جريج ومالك والزبيدي وعنه ابن المبارك والأوزاعي وسواهم. قال ابن حجر: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء، من الثامنة، مات سنة ٩٧، وله ٨٧ سنة، ت ت ١/ ٤١٦، ت/ ١٢٦.

(٣) هو محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي أبو الهذيل الحمصي القاضي روى عن سعيد المقبري ومكحول وغيرهما وعنه شعيب ابن أبي حمزة والأوزاعي وسواهم. قال ابن حجر: ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري من السابعة، مات سنة ست أو سبع أو تسع وأربعين ومائة. ت ت ٩/ ٤٤٤، ت ٥١١.

(٤) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، عن أبيه وعنه ابنه عبد الله والزهري، وهو أخو علي وعم محمد بن علي ووهم من وحدهما، مقبول من الرابعة، ت ت ٩/ ٢٣١، ت ٤٨٨.

(٦) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم دعا له الرسول بالفهم في القرآن. مات سنة ٦٨ بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة الآحاد والمثاني ١/ ٢٨٤، أسد الغابة ٣/ ٢٩٠.

(٧) **إسناده ضعيف، وأصل الحديث في الصحيح:**

- وقد أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٢٤.

=

= ـ وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ١/ ٣٦١.
ـ وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ٤٩، وفي دلائل النبوة ١/ ٣٣٣ كلهم من طريق حيوة بن شريح.
ـ وأخرجه النسائي في سننه الكبرى كتاب آداب الأكل (باب الأكل متكئاً) ٤/ ١٧١ عن عمرو بن عثمان.
ـ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠/ ٢٨٨ عن أحمد بن عبد الوهاب الحوطي ثلاثتهم عن بقية ابن الوليد عن الزبيدي عن الزهري عن محمد بن عبد الله بن عباس به إلا البخاري رواه مختصرا. وأورده الحافظ بن كثير في البداية والنهاية ٦/ ٤٨ وقال: أصل هذا الحديث في الصحيح بنحو من هذا اللفظ.

قال الحافظ أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٢٣ (رواه الطبراني وفيه بقية وهو مدلس).

شواهده: وللحديث شاهد عن أبي هريرة، أخرجه الإمام أحمد في مسنده٢/ ٢٣١.

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ٥/ ٤٠٧ عن أبي معمر كلاهما عن محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر في السماء، فإذا ملك ينزل، فقال له جبريل، هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد: أرسلني إليك ربك: أملكاً أجعلك أم عبداً رسولاً؟ قال له جبريل: تواضع لربك يا محمد: قال: "لا، بل عبداً رسولاً" قال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح ٩/ ٢٢. (قلت) ورجال أبي يعلى أيضاً رجال الصحيح وفيهم أبو معمر (إسماعيل بن إبراهيم الهذلي) ذكره الكلاباذي في رجال البخاري ١/ ٦٤، وذكره الشيخ محمد أمين الهرري في رجال مسلم ١/ ٤٨. وبهذا الشاهد الصحيح يتقوى حديث الباب، ويتعضد بقوة رجاله ضعف بقية. ولكن يبقى في السند ضعف آخر وهو (محمد ابن عبد الله بن عباس) قال ابن حجر: مقبول.

ملاحظة: قال الحافظ المزي بعد تخريجه الحديث في تحفة الأشراف ٥/ ٢٣٢ عن النسائي في السنن الكبرى (عن محمد بن عبد الله بن عباس): [ذكره أبو القاسم في ترجمة محمد بن عبدالله بن عباس عن جده [لم أجده في تاريخ دمشق ١٥/ ٧٤٦] فلعله في غيره. وقال في آخره: كذا قال "محمد بن عبد الله" وإنما هو "محمد بن علي بن عبد الله" ـ كذا قال أبو القاسم. والصواب «محمد بن عبد الله» أ. هـ المزي، ثم عقَّب ابن حجر [في النكت الظراف على تحفة الأشراف] قائلاً... قلت: [ذكره الذهلي في علل حديث الزهري عن يزيد بن عبد ربه عن بقية في ترجمة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ووقع في السند «محمد بن عبد الله بن عباس» فالذهلي سلف ابن عساكر في دعوى أن «علياً» سقط بين محمد وعبد الله (قال) وذكر شيخي في «شرح الترمذي» أن أبا الشيخ أخرجه من الوجه الذي أخرجه النسائي. فوقع عنده في السند «محمد بن علي بن عبد الله بن عباس». وكذلك رويناه في «فوائد أبي محمد بن صاعد» من طريق عبد الله بن سالم، عن الزبيدي، ورواه معمر، عن الزهري قال: بلغنا أن النبي ﷺ جاءه... فذكر الحديث وقيل: أن هذا أرجح طرقه، والله أعلم. إ. هـ.

(١٣) وبه حدثنا عبد الرزاق[١] قال أنبا معمر[٢] عن الزهري[٣] عن محمد بن جبير بن مطعم[٤] عن أبيه[٥] قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يدخل الجنة قاطع[٦].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) هو محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل أبو سعيد المدني روى عن أبيه ومعاوية وابن عباس وعنه الزهري وعمرو بن دينار وسواهم، ثقة قليل الحديث عارف بالنسب، مات على رأس المائة، ت ت ٩/ ٨٠، ت ٤٧١.

(٥) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي يكنى أبو محمد وقيل أبو عدي، كان من حلماء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة، وكان لأبيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يد، وهو أنه كان أجاره لما قدم من الطائف وكان أحد الذين قاموا في نقض الصحيفة، أسلم عام خيبر وقيل يوم الفتح توفي عام ٥٨ تقريباً. الآحاد والمثاني ١/ ٣٥١، أسد الغابة ١/ ٣٢١، ت ت ٢/ ٥٦، ت١٣٨.

(٦) **إسناده صحيح:**

- وقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب إثم القاطع ٧/ ٩٥ عن يحيى عن الليث عن عُقَيْل. وفي الأدب المفرد باب (٣٢) إثم قاطع الرحم من طريق الليث عن عقيل. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والأدب والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٤/ ١٩٨١) عن زهير بن حرب وابن أبي عمر - وأخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٨٠

- وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة باب ما جاء في صلة الأرحام ٤/ ٢٧٥ عن ابن أبي عمرو نصر بن علي وسعيد بن عبد الرحمن.

- وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الزكاة باب في صلة الرحم ٢/ ٣٢٣. عن مسدد كلهم عن سفيان - وأخرجه أحمد ٤/ ٨٤.

- وأخرجه مسلم في الموضع السابق ٤/ ١٩٨٢ عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق عن معمر.

- وأخرجه مسلم في الموضع السابق ٤/ ١٩٨١ عن عبد الله بن أسماء الضبعي عن جويرية عن مالك كلاهما عن سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه به. وقال ابن أبي عمر في روايتي مسلم والترمذي (قاله سفيان يعني قاطع رحم).

(١٤) وبه حدثنا عثمان بن صالح [١] قال انبا ابن وهب [٢] قال اخبرني يونس بن يزيد[٣] عن ابن شهاب[٤] قال اخبرني نافع بن جبير بن مطعم[٥] عن عثمان ابن أبي العاص الثقفي[٦] أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضع يدك على الذي تألم من جسدك فقل بسم الله ثلاثاً وقل أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد سبع مرات [٧].

---

(١) هو عثمان بن صالح بن صفوان السهمي مولاهم أبو يحيى المصري روى عن بكر بن مضر وابن وهب وكان راوياً له ، وعنه البخاري والذهلي ، وثقه ابن معين والدار قطني ، وقال ابن حجر صدوق من كبار العاشرة ، وقد ثبت عنه أنه قال رأيت صحابياً من الجن / ت ت ٧ / ١١٣ ، ت ٣٨٤

(٢) عبد الله بن وهب القرشي المصري سبقت ترجمته في الحديث الخامس ص ٩٥٧ .

(٣) يونس بن يزيد سبقت ترجمته في الحديث الخامس ص ٩٥٧ .

(٤) ابن شهاب سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩ .

(٥) هو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل النوفلي أبو محمد ويقال أبو عبد الله المدني روى عن أبيه والعباس بن عبد المطلب وعثمان ابن أبي العاص وعنه عروة بن الزبير والزهري ، قال ابن حجر : ثقة فاضل من الثالثة مات سنة ٩٩ ، ت ت ١٠/ ٣٦١ ت ٥٥٨

(٦) هو الصحابي الجليل عثمان ابن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دُهْمَان الثقفي أبو عبد الله ، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف وهو ابن سبع وعشرين واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف واستعمله عمر على عمان والبحرين وكان يغزو في خلافة عمر وعثمان ، وهو الذي منع أهل الطائف من الردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فأطاعوه ، ثم سكن البصرة ، الآحاد والمثاني ٣/ ١٩٠ ، أسد الغابة ٣/ ٥٧٩ ، ت ت ٧/ ١١٧ ، ت ٣٨٤ .

(٧) **إسناده حسن :**

- وقد أخرجه الامام مسلم في صحيحه في الطب باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ٤/ ١٧٢٨ عن أبي الطاهر وحرملة بن يحيى .

- وأخرجه الامام النسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب ذكر ما يقول الإنسان على ما يؤلمه من جسده ٩/ ٢٤٨ - عن أحمد بن عمرو بن أبي السرح كلاهما عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب به بمثله إلا أنهما زادا (في جسده) بعد يجده وبزيادة (وأحاذر) عند مسلم (وبدون - منذ أسلم) عند النسائي . =

(١٥) وبه حدثنا عبد الرزاق[١] قال انبا معمر [٢]عن الزهري[٣] قال أخبرني القاسم[٤] بن محمد بن أبي بكر الصديق أن عائشة [٥]أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي مستترة بقرام[٦] فيه صورة تماثيل فتلوّن وجهه ثم

= ـ وأخرجه أيضاً في الموضع نفسه عن ياسين بن عبد الأحد بن الليث بن عاصم عن عثمان بن الحكم عن يونس عن ابن شهاب عن نافع بن جبير أخبره أن عثمان شكا ، مرسلاً .

ومن غير طريق الزهري :

ـ أخرجه مالك في كتاب العين باب التعوذ والرقية من المرض٢/ ٩٤٢ .

و أحمد في مسنده ٤/ ٢١٧ عن سليمان الهاشمي . . و النسائي في السنن الكبرى كتاب النعوت باب العزة والقدرة ٤/ ٤١٠ عن علي بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن أبي جعفر .

ـ وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الطب باب كيف الرقى . ٤/ ٢١٧ عن القعنبي .

ـ وأخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الطب باب ٢٩(٤/ ٣٥٦) عن إسحاق بن موسى الأنصاري .

ـ وقد أخرجه النسائي في السنن الكبرى ، كتاب الطب باب مسح الراقي الوجع بيده ٤/ ٣٦٧ عن هارون بن عبد الله كلاهما عن معن كلاهما عن مالك .

و أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الطب باب ما عَوَّذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عُوِّذ به ٢/ ١١٦٣ عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن يحيى بن بكير عن زهير بن محمد ، ثلاثتهم عن يزيد ابن أبي خصيفة عن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي عن نافع بن جبير عن عثمان ابن أبي العاص بألفاظ متقاربة وفي بعض رواياتهم زيادة ونقصان عن حديث الذهلي .

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١ .

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١ .

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩ .

(٤) هو القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق أبو محمد روى عن أبيه وعمته عائشة وغيرهما وعنه الشعبي والزهري ونافع مولى ا بن عمر قال ابن حجر : ثقة ، أحد الفقهاء بالمدينة ، قال أيوب : مارأيت أفضل منه ، من كبار الثالثة ، مات سنة ١٠٦ على الصحيح . ت ت٨/ ٢٩٩ ، ت ٤٥١ .

(٥) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديقة بنت الصديق ، وأمها أم رومان ، تزوجها رسول الله ﷺ وعمرها ٦سنوات وبنى بها وهي بنت ٩سنوات ، كناها رسول الله بأم عبد الله ، قال عروة : ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولابطب ولابشعر من عائشة ، ولو لم يكن لها من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً وعلو مجد ، فقد نزل بها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة . ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح . الآحاد والمثاني ٥/ ٣٨٨ ، أسد الغابة ٧/ ١٨٨ ، ت ت ١٢/ ٤٦١ ، ت٧٥٠ .

(٦) القرام : الستر الرقيق . وقيل : الصفيق من صوف ذي ألوان . وقيل : القرام الستر الرقيق وراء الستر الغليظ . النهاية ٤/ ٤٩ ، اللسان ١٢/ ٤٧٤

أهوى إلى القرام فهتكه بيده ثم قال إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله.[1].

---

(١) **إسناده صحيح:**

- وقد أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ١٩٩ عن عبد العزيز عن معمر عن الزهري عن القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق عن عائشة، بمثله وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله. عن يَسَرَة بن صفوان٧/ ١٢٨.

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللباس باب تحريم صورة الحيوان ٣/ ١٦٦٧. عن منصور ابن أبي مزاحم كلاهما عن إبراهيم بن سعد وعن يحيى بن يحيى وأبي بكر ابن أبي شيبة وزهير ابن حرب جميعاً عن ابن عيينة. وعن إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد كلاهما عن عبدالرزاق عن معمر. وعن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن ابن يونس.

- وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الزينة باب ذكر أشد الناس عذاباً ٨/ ٢١٤ عن إسحاق بن إبراهيم وقتيبة بن سعيد كلاهما عن سفيان خمستهم عن الزهري به نحوه وألفاظهم سواء إلا أن البخاري قال: [الذين يصورون هذه الصور].

ومن غيرطريق الزهري:

- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم (باب هل تكسر الدنان التي فيها الخمر، أو تخرق الزقاق ٣/ ١٤٧ عن إبراهيم بن المنذر عن أنس بن عياض عن عبيد الله بن عمر.

- وأخرجه البخاري في صحيحه كذلك، كتاب اللباس باب ما وُطِئ من التصاوير ٧/ ٨٦ عن علي بن عبد الله.

- وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الزينة باب ذكر أشد الناس عذاباً ٨/ ٢١٤ عن قتيبة كلاهما عن سفيان.

- وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس أيضاً، باب الصور فيما يوطأ ٢/ ١٢٠٤ عن أسامة ابن زيد، ثلاثتهم عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها به نحوه (وزادوا بألفاظ متقاربة أن عائشة جعلت منه وسادة أو وسادتين (ولم يذكر البخاري في اللباس ولا ابن ماجة قول الرسول (إن من أشد الناس .. الخ).

- وأخرجه البخاري في اللباس أيضاً باب من كره القعود على الصور ٧/ ٨٦ عن حجاج بن منهال عن جويرية عن نافع عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل فقلت: أتوب إلى الله ماذا أذنبت؟ قال: ما هذه النمرقة؟ قلت: لتجلس عليها وتوسدها. قال: إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصور.

- وأخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة باب قوله في القرام (إنه يذكرني الدنيا) ٤/ ٥٥٥ من طريق سعد بن هشام عن عائشة قالت: كان لنا قرام ستر فيه تماثيل على بابي فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انزعيه فإنه يذكرني الدنيا.. الخ.

(١٦) حدثنا عبد الرزاق[١] أنبا معمر[٢] عن الزهري[٣] قال أخبرني القاسم بن محمد[٤] قال اجتمع أبو هريرة[٥] وكعب[٦] فجعل أبو هريرة يحدث كعباً عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعل كعب يحدث أبا هريرة عن الكتب قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فقال له كعب أنت سمعت هذا من نبي الله صلى الله عليه وسلم قال نعم.[٧].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) القاسم بن محمد سبقت ترجمته في الحديث الخامس عشر ص ٩٧٠.

(٥) هو الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً فقيل اسمه عبد الرحمن بن صخر وقيل ابن غنم وقيل عبد الله بن عائذ.. الخ، كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هريرة لأجل هرة كان يحمل أولادها، قال عمرو بن علي كان مقدمه وإسلامه عام خيبر، كان أحفظ من كل من يروي الحديث في عصره، لم يأت أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه، مات سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة. الآحاد والمثاني ٤/ ٣٨١، أسد الغابة ٣/ ٤٦١. ت ت ١٢/ ٢٨٨، ت ٦٨٠.

(٦) هو كعب بن مالك ابن أبي كعب واسمه عمرو بن القين الأنصاري السلمي الشاعر، روى عنه أولاده عبد الله وعبيد الله ومحمد ومعبد وعبد الرحمن وابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الله، شهد العقبة وصح عنه أنه لم يشهد بدراً، وهو أحد المتخلفين عن تبوك، وقد أنزل الله فيهم قرآناً يتلى بالتوبة عليهم، وهو أحد شعراء الرسول الذين يهاجون عنه توفى سنة ٥٠ وقيل ٥١. الآحاد والمثاني ٤/ ٦٦، أسد الغابة ٤/ ٤٨٧. ت ت ٨/ ٣٩٤، ت ٤٦١.

(٧) **إسناده صحيح:**

- وقد أخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٢٧٥ عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، به بمثله تماماً.
- وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد باب (المشيئة والإرادة) ٨/ ٢٤٣ عن أبي اليمان عن شعيب.
=

= ـ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب الشفاعة ١/ ١٨٨ عن يونس بن عبد الأعلى عن عبد الله بن وهب عن مالك بن أنس. و ١/ ١٨٩ وعن زهير بن حرب وعبد بن حميد قال زهير عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن أخي ابن شهاب.
ـ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده٢/ ٣٨١ عن علي بن بحر عن هشام بن يوسف عن معمر وفي٢/ ٣٩٦ عن إبراهيم ابن أبي العباس عن أبي أويس خمستهم عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة بنحوه وألفاظهم متقاربة.
ـ وأخرجه مسلم في نفس الموضع ١/ ١٨٩ عن زهير بن حرب وعبد بن حميد قال ثنا يعقوب بن إبراهيم عن ابن أخي بن شهاب. وعن حرملة بن يحيى عن ابن وهب عن يونس. كلاهما عن الزهري عن عمرو ابن أبي سفيان بن أسيد بن جارية الثقفي عن أبي هريرة: بلفظ مقارب.

ومن غير طريق الزهري:

ـ أخرجه مسلم في نفس الموضع ١/ ١٨٩ عن أبي بكر ابن أبي شيبة وأبي كريب.
ـ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات باب [فضل لا حول ولا قوة إلا بالله [٥/ ٥٤١] عن أبي كريب.
ـ وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد باب [ذكر الشفاعة] ٢/ ١٤٤٠ عن أبي بكرا بن أبي شيبة كلاهما عن أبي معاوية.
ـ وأخرجه الإمام أحمد ٢/ ٤٢٦ عن أبي معاوية ويعلى بن عبيد كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، زادوا جميعاً إلا الترمذي [فيتعجل كل نبي دعوته] وزادوا جميعاً في آخرها [فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً]. وقال الترمذي حسن صحيح. ورواه البخاري (باب لكل نبي دعوة مستجابة ١١/ ٩٦) عن إسماعيل ابن أبي أويس.
ـ وأخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٤٨٦ عن عبد الرحمن وإسحاق ثلاثتهم عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به نحوه.
ـ وأخرجه مسلم في صحيحه في نفس الموضع ١/ ١٩٠ بن عبيد الله بن معاذ العنبري عن أبيه. والإمام أحمد ٢/ ٤٣٠ عن يحيى عن شعبة ومحمد بن جعفر ثلاثتهم عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة به نحوه.
ـ وأخرجه مسلم في الموضع نفسه١/ ١٨٩ عن قتيبة بن سعيد عن جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة.
ـ وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٣١٣ عن عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه كلاهما عن أبي هريرة به نحوه.

(١٧) حدثنا عبد الرزاق[١] عن معمر[٢] عن الزهري[٣] عن عروة[٤] عن عائشة[٥] قالت: دخل رهط[٦] من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام[٧] عليكم قالت عائشة: ففهمتها فقلت: عليكم السام واللعنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله قلت يا رسول الله ألم تسمع ما قالوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد قلت وعليكم[٨].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني، روى عن أبيه وأخيه وأمه أسماء بنت أبي بكر وسواهم وعنه أولاده وحبيب مولاهم وسواهم. قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عاملاً ثبتاً مأموناً، وقال قبيصة بن ذؤيب كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة أعلم الناس، مات سنة ٩٤هـ، ت ت ٧/ ١٦٣، ت ٣٨٩.

(٥) أم المؤمنين عائشة مضت ترجمتها في الحديث الخامس عشر ص ٩٧٠.

(٦) الرّهط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة. وقيل: الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم إمرأة. لسان العرب ٧/ ٣٠٥.

(٧) السَّام: الموت، وألفه منقلبة عن واو. النهاية ٢/ ٤٢٦.

(٨) **إسناده صحيح:**

- وقد أخرجه من طريق الزهري:

- البخاري في صحيحه، كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله ٧/ ١٠٥ عن عبد العزيز بن عبدالله.

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام باب (النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام) ٤/ ١٧٠٦ عن حسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد كلاهما عن إبراهيم بن سعد عن أبي صالح. =

= ـ وأخرجه البخاري كذلك في صحيحه، كتاب الدعوات باب الدعاء على المشركين ٧/ ٢١٢ عن عبد الله بن محمد عن هشام. ومسلم في الموضع السابق ٤/ ١٧٠٦ عن عبد بن حميد عن عبدالرزاق كلاهما عن معمر.

ـ وأخرجه البخاري أيضاً في صحيحه، كتاب الاستتابة ٨/ ٦٥ باب إذا عرّض الذمي أو غيره لسب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصرح.. الخ عن أبي نعيم. ومسلم في الموضع السابق عن عمرو الناقد وزهير بن حرب واللفظ لزهير. والترمذي في سننه، كتاب الاستئذان باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة ٥/ ٥٧ عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي، أربعتهم عن سفيان بن عيينة.

ـ وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأدب باب الرفق ٢/ ١٢١٦ عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وأخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٨٥ كلاهما عن محمد بن مصعب، وأخرجه ابن ماجه أيضاً عن هشام بن عمار وعبد الرحمن بن إبراهيم كلاهما عن الوليد بن مسلم. وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الرقائق باب الرفق ٢/ ٤١٦ عن محمد بن يوسف. ثلاثتهم عن الأوزاعي.

ـ وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان باب كيف يُردّ على أهل الذمة السلام ٧/ ١٧٢ عن أبي اليمان عن شعيب خمستهم عن الزهري به بمثله إلا البخاري في روايته عن هشام عن معمر عن الزهري قال: أو لم تسمعي أني أرد ذلك عليهم فأقول: وعليكم. وفي رواية أحمد عن الأوزاعي عن الزهري آخرها بلفظ (إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله).

ومن غير طريق الزهري:

ـ أخرجه مسلم في الموضع السابق ٤/ ١٧٠٦ عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش عن مسروق عن عائشة وفيه قالت عائشة: بل عليكم السام والذام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لا تكوني فاحشة فقالت: ما سمعت ما قالوا فقال: أو ليس قد رددت عليهم الذي قالوا قلت: وعليكم.

ـ وأخرجه أيضاً في نفس الباب (٤/ ١٧٠٧) عن إسحاق بن إبراهيم عن يعلى بن عبيد عن الأعمش بهذا الإسناد غير أنه قال: ففطنت بهم عائشة فسبتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مه يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش والتفحش. وزاد: فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ**﴾ (المجادلة) آية (٨).

(١٨) حدثنا عبد الرزاق[١] انبا معمر[٢] عن الزهري[٣] عن عروة[٤] عن عائشة[٥] أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان يتعوذ من المغرم والمأثم فقالت له عائشة يا رسول الله ما أكثر ما تتعوذ من المغرم؟ قال: من غرم وعد فأخلف وحدث فكذب)[٦].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) عروة بن الزبير مضت ترجمته في الحديث السابع عشر ص ٩٧٤.

(٥) أم المؤمنين عائشة مضت ترجمته في الحديث الخامس عشر ص ٩٧٠.

(٦) **إسناده صحيح:**

وقد أخرجه من طريق الزهري:

- النسائي في السنن الصغرى، كتاب الاستعاذة باب ٩ (الاستعاذة من المغرم والمأثم) ٨/ ٢٥٨ عن محمد بن عثمان عن سلمة بن سعيد عن معمر.

- وأخرجه كذلك في الموضع نفسه باب ٢٢ (الاستعاذة من المغرم) ٨/ ٢٦٤ عن إسحاق بن إبراهيم عن بقية عن سليمان بن سليم الحمصي.

- وأخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٤٤ عن روح عن صالح ابن أبي الأخضر، ثلاثتهم عن الزهري عن عروة عن عائشة بمثله تماماً إلا أن روايتي سليمان بن سليم وابن أبي الأخضر فيها (قيل له) بدلاً من (قلت).

- وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان باب الدعاء قبل السلام ١/ ٢٢٧ وأحمد ٦/ ٨٨. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد باب ما يستعاذ منه في الصلاة ١/ ٤١٢ عن أبي بكر بن إسحاق ثلاثتهم عن أبي اليمان.

- وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب السهو باب ٦٤ (التعوذ في الصلاة) ٣/ ٥٦ عن عمرو بن عثمان عن أبيه عثمان بن عبد الله بن موهب. كلاهما عن شعيب عن الزهري عن عروة عن عائشة بلفظ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة: =

= اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم، فقال له قائل ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب، ووعد فأخلف. وأخرج البخاري آخر الحديث السابق من قوله (اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم. . الخ) في الاستقراض باب من استعاذ من الدين ٥/ ٦٠ عن إسماعيل ابن أبي أويس عن أخيه (عبد الحميد) عن سليمان (بن بلال) عن محمد ابن أبي عتيق عن ابن شهاب به.

ومن غير طريق الزهري:

- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر باب التعوذ من شر الفتن وغيرها ٤/ ٢٠٧٨ عن أبي بكر ابن أبي شيبة وأبي كريب.

- وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء باب ما تعوذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢/ ١٢٦٢ عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وأحمد ٦/ ٥٧ ثلاثتهم عن ابن نمير.

- وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الاستعاذة باب الاستعاذةمن شر فتنة الغنى ٨/ ٢٦٦ عن إسحاق بن إبراهيم عن جرير.

- وأخرجه ابن ماجه في الموضع السابق عن علي بن محمد، وأحمد في مسنده ٦/ ٢٠٧كلاهما عن وكيع.

- وأخرجه البخاري في الدعوات باب التعوذ من المأثم والمغرم ٧/ ٢٠٥ عن معلى بن أسد عن وهيب أربعتهم عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بلفظ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الدعوات: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى، ومن شر فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم أغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم فإني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم). اللفظ لمسلم وألفاظهم سواء. إلا أن الاستعاذة من المأثم والمغرم عند البخاري في أول الحديث.

(١٩) حدثنا عبد الرزاق[١] انبا معمر[٢] عن الزهري[٣] عن عروة[٤] عن عائشة[٥] قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه في المرض الذي قبض فيه بالمعوذات، قال معمر: فسألت الزهري كيف كان ينفث على نفسه؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه قالت عائشة: فلما ثقل جعلت أنفث عليه بهنّ وأمسحه بيد نفسه[٦].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) عروة بن الزبير مضت ترجمته في الحديث السابع عشر ص ٩٧٤.

(٥) أم المؤمنين عائشة مضت ترجمته في الحديث الثالث عشر ص ٩٧٠.

(٦) **إسناده صحيح:**

وقد أخرجه من طريق الزهري:

- مالك في الموطأ، كتاب العين باب التعوذ والرقية من المرض. ٢/ ٩٤٢.

- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن باب فضل المعوذات ٦/ ١٢٨ عن عبد الله ابن يوسف.

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام باب رقية المريض بالمعوذات والنفث ٤/ ١٧٢٣ عن يحيى بن يحيى.

- وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب باب كيف الرقى ٤٠/ ٢١٧ عن القعنبي. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الطب باب النفث في الرقية ٢/ ١١٦٦ عن سهل بن سهل عن معن بن عيسى وعن محمد بن يحيى عن بشر بن عمر.

- وأخرجه أحمد في مسنده ٦/ ١٠٤ عن أبي سلمة الخزاعي و٢٥٦ عن حماد بن خالد و٢٦٣ عن إسحاق بن عيسى، ثمانيتهم عن مالك عن أبي شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أنا أقرأ عليه وزمسح عليه بيمينه رجاء بركتها) هذا لفظ مالك في موطأه وألفاظ الراوة عنه متقاربة ولم يذكر اليمين إلا أحمد عن حماد بن خالد وأبي داود. =

(٢٠) حدثنا* عبد الرزاق أنبا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مرض أو وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لدينه حتى الشوكة يشاكها أو النكبة ينكبها»(١).

= - وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب باب الرقي بالقرآن والمعوذات ٧/ ٢٩ عن إبراهيم ابن موسى وباب المرأة ترقي الرجل ٧/ ٣٣. عن عبد الله بن محمد الجعفي كلاهماعن هشام.

- وأخرجه أحمد في مسنده ٦/ ١٢٤ عن عفان عن يزيد بن زريع كلاهما عن معمر عن الزهري به بنحوه ولم يذكر سؤال معمر إلا البخاري في طريق الجعفي. وجاءت في آخر الرواية.

- وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ٥/ ١٦١ عن حبان عن عبد الله عن يونس.

- وأخرجه أحمد ٦/ ١١٤ عن إبراهيم ابن أبي العباس عن أبي أويس.

- وأخرجه مسلم في الباب السابق ٤/ ١٧٢٣ من طرق كثيرة مختلفة تجتمع في يونس ومعمر وزياد أربعتهم عن ابن شهاب بإسناد مالك بألفاظ متقاربة وفي حديث يونس وزياد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده.

ومن غير طريق الزهري:

- أخرجه مسلم في نفس الباب ٤/ ١٧٢٣ عن سريج بن يونس ويحيى بن أيوب كلاهما عن عبّاد ابن عبّاد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات. فلما مرض مرضه الذي مات فيه، جعلت أنفث عليه أمسح بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي، وفي رواية يحيى بن أيوب (بمعوذات).

* أفراد السند مثل سابقه

(١) **إسناده صحيح:**

وقد أخرجه من طريق الزهري:

- عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ١٩٧، وأحمد في مسنده ٦/ ١٦٧ من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به بمثله تماماً وفي رواية عبد الرزاق (لذنوبه).

- وأخرجه أحمد ٦/ ٨٨.

- وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى باب ما جاء في كفارة المريض . . الخ ٧/ ٣ كلاهما عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب عن الزهري به نحوه. =

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن . . الخ ٤/ ١٩٩٢ عن أبي الطاهر.
- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ٤/ ٣٥٢ في الطب باب كفارة المريض عن وهب بن بيان، كلاهما عن ابن وهب، وعند مسلم عن مالك ويونس وعند النسائي عن يونس كلاهما عن الزهري به نحوه.

ومن غير طريق الزهري:

- أخرجه مسلم في صحيحه في الموضع السابق من طرق ٤/ ١٩٩١، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص١٩١ كلاهما عن منصور وعن الأعمش، والترمذي في سننه، كتاب الجنائز باب ما جاء في ثواب المريض ٣/ ٢٩٧ عن الأعمش، والنسائي في السنن الكبرى الموضع السابق ٤/ ٣٥٣ عن منصور كلاهما عن إبراهيم عن الأسود.
- وأخرجه مسلم من طريق أبي بكر ابن أبي حزم عن عمرة ٤/ ١٩٩٢ كلاهما عن عائشة بنحوه وفي آخره (إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة) بألفاظ متقاربة.
- وأخرجه مالك في الموطأ كتاب العين باب ما جاء في أجر المريض. ٢/ ٩٤٠، ومسلم في الموضع السابق ٤/ ١٩٩٢ عن أبي الطاهر عن ابن وهب.

والنسائي في السنن الكبرى ٤/ ٣٥٣ الموضع السابق عن طريق قتيبة بن سعيد وبشر بن عمر ثلاثتهم عن مالك عن يزيد بن خصيفة.

- وأخرجه مسلم في الموضع السابق ٤/ ١٩٩٢ عن محمد بن عبد الله بن نمير عن محمد بن بشر. والنسائي في السنن الكبرى ٤/ ٣٥٣ عن أبي معاوية وأبي بكر ابن أبي داود (في مسنده عن عائشة) ص٥٢، وعن علي بن خشرم عن عيسى ثلاثتهم عن هشام بن عروة. كلاهما عن عروة ابن الزبير عن عائشة بنحوه وفي آخره (إلا قص الله بها من خطاياه أو كفر بها من خطاياه) بألفاظ متقاربة.
- وأخرجه أحمد ٦/ ٢٦١ عن يونس بن فليح بن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة بلفظ (ما من شيء يصيب المسلم حتى الشوكة يشاكها إلا قصر من ذنوبه).

(٢١) حدثنا * عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كنت أغتسل أنا و رسول الله صلى الله عليه وسلم في إناء واحد فيه قدر الفرق (١). (٢)

* أفراد السند مثل سابقه

(١) الفَرَقْ: الفَرَق. مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وهي إثنا عشر مداً، أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز. النهاية ٣/ ٤٣٧، لسان العرب ١٠/ ٣٠٦.

(٢) **إسناده صحيح:**

وقد أخرجه من طريق الزهري:

- أحمد في مسنده ٦/ ١٩٩ عن عبد الرزاق عن معمر وابن جريج كلاهما عن الزهري بمثله إلا أنه قال (من) إناء.

- وأخرجه مالك في الموطأ، كتاب الطهارة باب العمل في غسل الجنابة ١/ ٤٤.

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة... الخ ١/ ٢٥٥ عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري به بلفظ (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من إناء هو الفرق من الجنابة).

- وأخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل باب غسل الرجل مع امرأته ١/ ٧٨ عن آدم ابن أبي إياس عن ابن أبي ذؤيب عن الزهري به وقال في آخره: (من قدح يقال له الفَرق)، وأخرجه مسلم في الموضع السابق، كتاب الحيض باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة. الخ ١/ ٢٥٥ من طرق عن الليث وسفيان.

- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب الغسل والتيمم باب القدر الذي يكتفي به الرجل من الماء للغسل ١/ ١٢٧ عن قتيبة بن سعيد عن الليث.

- وأخرجه أحمد ٦/ ٣٧ عن سفيان كلاهما عن الزهري به بلفظ [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل في القدح وهو الفرق وكنت أغتسل أنا وهو في إناء واحد].

- وأخرجه النسائي أيضاً في الموضع السابق باب الدلالة على أنه لا وقت في ذلك ١/ ١٢٨ من طرق عن معمر وابن جريج.

- وأخّرجه الدارمي في سننه، كتاب الطهارة باب الرجل والمرأة يغتسلان من إناء واحد ١/ ٢٠٩ عن جعفر بن عون عن جعفر بن برقان كلاهما عن الزهري به بمثله ولم يذكر الدارمي كلمة [قَدْرُ].

- وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة باب الرجل والمرأة يغتسلان من إناء واحد ١/ ١٣٣ عن محمد بن رمح عن الليث، وعن ابن أبي شيبة عن سفيان. =

= ـ وأخرجه الدارمي في الموضع السابق عن محمد بن كثير عن الأوزاعي ثلاثتهم عن الزهري به إلى قوله [في إناء واحد] وزاد الدارمي [من الجنابة].

ومن غير طريق الزهري:

ـ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل باب هل يدخل الجنب يده في الإناء ١/ ٨٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض باب القدر المستحب من الماء ١/ ٢٥٦ كلاهما من طريق ابن قعنب عن أفلح عن القاسم بن محمد عن عائشة به وقال [تختلف أيدينا فيه] وزاد مسلم [من الجنابة].

ـ وأخرجه البخاري في الغسل نفس الباب السابق ١/ ٨٠ من طريق أبي بكر بن حفص، وفي باب تخليل الشعر حتى.. الخ ١/ ٨٢، وفي كتاب اللباس باب ما وطيء من التصاوير ٧/ ٨٦ فيهما عن عروة بن الزبير كلاهما عن عائشة به نحوه.

ـ وكذا أخرجه البخاري في الاعتصام باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحضّ على اتفاق أهل العلم ٨/ ١٩٥ بسنده إلى عروة بن الزبير عن عائشة بلفظ [كان يوضع لي ولرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المركن فنشرع فيه جميعاً].

ـ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب اللباس باب ما جاء في الجمة واتخاذ الشعر ٤/ ٢٠٥ بسنده إلى عروة عن عائشة بلفظ [كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، وكان له شعر فوق الجمة ودون الوفرة] قال أبو عيسى: هذا الحديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد روى من غير وجه عن عائشة.. ولم يذكروا فيه هذا الحرف [وكان له شعر].

ـ وأخرجه البخاري في الحيض باب مباشرة الحائض ١/ ٩٠، وأبو داود في الطهارة باب الوضوء بفضل المرأة ١/ ٦١ كلاهما عن الأسود. ومسلم في الحيض باب القدر المستحب ١/ ٢٥٦ عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن، وفي ١/ ٢٥٧ عن معاذة العدوية، وفي ١/ ٢٦٠ باب حكم ضفائر المغتسلة عن عبيد بن عمير، أربعتهم عن عائشة به نحوه.

ـ وأخرجه مسلم في الموضع السابق ١/ ٢٥٦ من طريق حفصة بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر عن عائشة أنها كانت تغتسل هي والنبي صلى الله عليه وسلم في إناء يسع ثلاثة أمداد.

ـ وأخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الغسل والتيمم باب اغتسال الرجل والمرأة من نسائه من إناء واحد ١/ ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠. وفي كتاب المياه باب الدليل على أن لا توقيت في الماء الذي يغتسل فيه، وباب اغتسال الرجل والمرأة من نسائه.. الخ وباب الرخصة في ذلك ١/ ٢٠١، ٢٠٢ من طرق كثيرة عن عروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، والأسود، ومعاذة. أربعتهم عن عائشة بألفاظ متقاربة وفي بعضها زيادات بمعنى الحديث.

ـ وأخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٤٣ عن عبيد بن عمير مختصراً ضمن حديث مطوّل ٦/ ٦٤ عن أبي سلمة عن أبيه ٦/ ٩١، ١٠٣، ١١٨، ١٢٣، ١٦١ عن معاذة العدوية، ٦/ ١٢٩، ١٥٧ عن مسروق ٦/ ١٧٠ عن عطاء ٦/ ١٧٢ عن القاسم بن محمد ٦/ ١٨٩ ضمن حديث مطوّل ١٩١، ٢١٠ عن الأسود ٦/ ١٩٣، ٢٣٠، ٢٣١ عن عروة بن الزبير ثمانيتهم عن عائشة به بألفاظ متقاربة.

(٢٢) حدثنا عبد الرزاق [١] قال انبا ابن جريج [٢] قال حدثني ابن شهاب [٣] عن عمر بن عبد العزيز [٤] عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ [٥] يحدثه عن أبي هريرة [٦] وعن حديث سعيد بن المسيب [٧] عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا قلت لصاحبك أنصت والإمام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت [٨].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد المكي أصله رومي. روى عن أبيه وعطاء والزهري وعنه ابناه عبد العزيز ومحمد والأوزاعي وسواهم، قال يحيى بن سعيد كان ابن جريج صدوقاً فإذا قال حدثني فهو سماع، وإذا قال أخبرني فهو قراءة، وإذا قال قال فهو شبه الريح، وقال ابن معين: ثقة في كل ما روى عنه من الكتاب ت ت ٦/ ٣٥٩، ت ٣٦٣.

(٣) ابن شهاب سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي أبو حفص أمير المؤمنين، روى عن أنس والسائب بن يزيد وخلق، وعنه إبناه عبد الله وعبد العزيز والزهري وسواهم، قال ابن سعد: ولد سنة ٦٣. وكان ثقة مأموناً له فقه وورع وروى حديثاً كثيراً وكان إمام عدل، مناقبه وفضائله كثيرة جداً منها أنه لم يترك في الأمصار محتاجاً. توفي عام ١٠١هـ ت ت ٧/ ٤١٨، ت ٤١٥.

(٥) هو إبراهيم بن عبد الله بن قارظ، ويقال عبد الله بن قارظ الكناني، روى عن جابر بن عبد الله وأبي هريرة، روى عنه أبوعبد الله الأغر وعمر بن عبد العزيز وسواهم، قال ابن حجر: صدوق من الثالثة، وذكره ابن حبان في الثقات ت ت ١/ ١١٧، ت ٩١.

(٦) أبو هريرة سبقت ترجمته في الحديث السادس عشر ص ٩٧٢.

(٧) هو سعيد بن المسيب بن حزن ابن أبي وهب القرشي المخزومي روى عن أبي بكر مرسلاً وعن عمرو وعثمان وعلي وعنه ابنه محمد والزهري وأبو الزناد وخلق وقال قتادة: ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام منه، وقال أبو حاتم: ليس في التابعين أنبل منه وهو أثبتهم في أبي هريرة، وقال العجلي كان رجلاً صالحاً فقيهاً وكان لا يأخذ العطاء وكانت له بضاعة يتجر بها في الزيت، قال الواقدي: مات سنة ٩٤، وقال أبو نعيم ٩٣ وعن ابن معين سنة ١٠٠. ت ت ٤/ ٧٤، ت ٢٤١.

(٨) **إسناده حسن:**

وقد أخرجه من طريق الزهري:

- أحمد في مسنده ٢/ ٢٨٠ عن ابن جريج.

=

= ـ وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة باب الإنصات يوم الجمعة في الخطبة ٢/ ٥٨٣ ، والنسائي في الكبرى في الجمعة باب الإنصات للخطبة ١/ ٥٤٣ ، والصغرى ٣/ ١٠٤ كلاهما من طريق عُقيل كلاهما عن ابن شهاب بمثل إسناد ومتن الذهلي إلا أن مسلماً والنسائي قالا عبد الله بن إبراهيم بن قارظ .

ـ وأخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجمعة باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ١/ ٢٥٣ عن يحيى بن بكير ، ومسلم في صحيحه ، كتاب الجمعة باب الإنصات يوم الجمعة في الخطبة ٢/ ٥٨٣ عن قتيبة بن سعيد ومحمد بن رمح . والترمذي ، في سننه ، في أبواب الجمعة باب ما جاء في كراهية الكلام والإمام يخطب ٢/ ٣٨٧ عن قتيبة . وأخرجه النسائي في الجمعة باب الإنصات للخطبة عن قتيبة بن سعيد . في السنن الكبرى ٢/ ٥٣٤ ، وفي الصغرى ٣/ ١٠٤ . ثلاثتهم عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً بمثله ، ولفظ الترمذي (من قال يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغا) وقال : حديث حسن صحيح ، والعمل عليه عند أهل العلم . .

وأخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الجمعة باب الكلام والإمام يخطب . ١/ ٦٦٥ عن القعنبي ، والدارمي في سننه ، كتاب الصلاة باب الاستماع يوم الجمعة عند الخطبة والإنصات ١/ ٤٣٧ عن خالد بن مخلد ، وأحمد ، في مسنده ٢/ ٤٧٤ . والنسائي في / السنن الكبرى الموضع السابق عن عمرو بن علي كلاهما عن يحيى ، ثلاثتهم عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعاً بمثله .

ـ وأخرجه أحمد ، في المسند ٢/ ٣٩٣ . عن حسين ، ٢/ ٥٣٢ عن حماد ، وابن ماجه في سننه ، كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في الاستماع للخطبة ١/ ٣٥٢ عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن شباب بن سوار ثلاثتهم عن ابن أبي ذئب عن الزهري به بمثله .

ـ وأخرجه أحمد ٢/ ٣٩٦ عن طريق أبي أويس ، و٢/ ٥١٨ من طريق يونس والدارمي في الموضع السابق ١/ ٤٣٧ عن معمر ثلاثتهم عن الزهري به بمثله .

ومن غير طريق الزهري :

ـ أخرجه مالك في موطئه الجمعة باب ما جاء في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب ١/ ١٠٣ . ومسلم نفس الموضع السابق ٢/ ٥٨٣ من طريق سفيان بن عيينة .

والدارمي في الموضع السابق ١/ ٤٣٧ من طريق مالك كلاهما عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً بمثله إلا أن رواية مسلم جاء فيها (فقد لَغَيت) قال أبو الزناد : هي لغة أبي هريرة وإنما هو فقد لغوت .

(٢٣) حدثنا عبد الرزاق[١] انبا معمر[٢] عن الزهري[٣] عن حبيب[٤] مولى عروة بن الزبير[٥] عن عروة بن الزبير عن أبي مراوح الغفاري[٦] عن أبي ذر[٧] قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيل الله. قال: فأي العتاقة أفضل قال: أنفسها. قال أفرأيت إن لم أجد. قال: فتعين الصانع أو تصنع لأخرق[٨]. قال أفرأيت إن لم أفعل أستطع. قال: فدع الناس من شرك فإنها صدقة تصدق بها عن نفسك[٩].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) هو حبيب الأعور المدني مولى عروة بن الزبير روى عنه وعن أمه أسماء. وعنه الزهري والضحاك بن عثمان، كان قليل الحديث روى له مسلم حديثاً واحداً، ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطيء، وقال في التقريب مقبول من الثالثة مات في حدود الثلاثين ومائة ت ت ٢/ ١٦٩، ت ١٥٢.

(٥) عروة بن الزبير سبقت ترجمته في الحديث السابع عشر ص ٩٧٤.

(٦) أبو مراوح الغفاري الليثي المدني روى عن أبي ذر وأبي واقد الليثي، قال مسلم اسمه سعد، وقال الحاكم أبو أحمد يعد في النفر الذين ولدوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر عن أبي داود أن اسمه واقد ابن أبي واقد، وذكره ابن مندة في الصحابة وقال ابن حجر في التقريب: قيل له صحبة، و إلا فثقة من الثالثة ت ت ١٢/ ٢٤٨، ت ٦٧١.

(٧) هو جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو وقيل في اسمه أقوال أخرى، الأصح ما ذكر، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أنس وابن عباس وسواهم، وعن علي مرفوعاً (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر) مات بالرَبَذَة سنة ٣٢ ومناقبه كثيرة جداً. ت ت ١٢/ ٩٨ ت ٦٣٨. الآحاد والمثاني ٢/ ٢٢٨، أسد الغابة ١/ ٣٥٧. والرَبَذَة، قرية من قرى المدينة على طريق الحجاز، الأنساب ٣/ ٤١.

(٨) الأخرق: الجاهل بما يجب أن يعمله، ولم يكن في يديه صنعة يكتسب بها. النهاية ٢/ ٢٦.

(٩) **إسناده حسن لغيره**، لأن حبيب الأعور وإن قال فيه ابن حجر مقبول. إلا أن مسلماً أخرج له هذا الحديث في كتاب الإيمان ١/ ٨٩ بنفس الإسناد، ولكن على سبيل المتابعة، وعليه فيكون حبيب الأعور من أصحاب الطبقة الثانية عند مسلم، فإنه بعد أن ذكر في مقدمته صفات أصحاب الطبقة الأولى قال: فإذا نحن تقصينا أخبار هذا الصنف من الناس، اتبعناها أخباراً يقع في أسانيدها بعض من ليس بالموصوف بالحفظ والإتقان، كالصنف المقدم قبلهم، على أنهم =

= وإن كانوا فيما وصفنا دونهم، فإنَّ اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم. . . الخ، ثم قال: فأما ما كان منها عن قوم هم عند أهل الحديث متهمون. أو عند الأكثر منهم، فلسنا نتشاغل بتخريج حديثهم، مقدمة صحيح مسلم ص٥، ٦، ٧. إذاً مسلم خرج حديث الطبقة الأولى والتي تليها وأعرض عن الثالثة، وحديثنا هذا داخل في الطبقة الثانية، وأخرجه في الشواهد على سبيل المتابعة ومعلوم أنه يغتفر في الشواهد والمتابعات مالا يغتفر في الأصول. إذاً فالحديث حسن لغيره خاصة وأنه خرج في كتاب اشترط صاحبه الصحة، والله أعلم.

وقد أخرجه من طريق الزهري:

- عبد الرزاق في مصنفه ١١/ ١٩١ كتاب الجامع باب أي الأعمال أفضل عن معمر عن الزهري به مثله، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/ ٨٩ عن محمد بن رافع وعبد بن حميد. وأبو عوانه الإسفرائيني في مسنده ١/ ٦٣ عن الدَّبَري ثلاثتهم عن عبد الرزاق، بمثل سنده ومتنه إلا أن عبد الرزاق وأبا عوانة لم يذكرا لفظة (أفعل).

ومن غير طريق الزهري:

- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العتق باب أي الرقاب أفضل ٣/ ١٦٠ عن عبيد الله بن موسى ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٧٣ وأبو عوانة في مسنده ١/ ٦٢ من طريق عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون. والبغوي في شرح السنة كتاب العدة باب ثواب العتق ٩/ ٣٥٣ عن طريق جعفر بن عون كلاهما عن هشام بن عروة به نحوه غير أن أبا عوانة قال (تعين صانعاً).

- وأخرجه أحمد، في مسنده ٥/ ١٥٠، والحميدي في مسنده ١/ ٧٢ كلاهما عن سفيان عن هشام عن عروة به نحوه.

- وكذلك أخرجه ابن الجارود في منتقاه ص ٣٥٩ بنحوه وقال (تعين ضائعاً).

- وكذا ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الجهاد باب ما ذكر في فضل الجهاد ٤/ ٢٠١ مختصراً (إيمان بالله وجهاد في سبيله) وابن أبي عاصم في الجهاد (باب ٨) ١/ ١٦٩، عن أبي بكر عن وكيع، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ١/ ٨٩ من طريق أبي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلاهما عن حماد بن زيد، وأبي عوانة في المسند ١/ ٦٣ عن الدَّبَري عن عبد الرزاق عن معمر، وابن ماجه في سننه، كتاب العتق باب العتق ٢/ ٨٤٣ عن أحمد بن سفيان عن أبي معاوية، خمستهم عن هشام بن عروة عن أبيه به نحوه وعند ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم مختصراً بلفظ (أي الأعمال أفضل قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله) وابن ماجه مختصراً بلفظ (أي الرقاب أفضل؟ قال: أنفسها وأغلاها ثمناً).

- وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٨٦ باب ١١٣ (معونة الرجل أخاه) عن إسماعيل ابن أبي أويس عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه، والنسائي في السنن، الكبرى ٣/ ١٤ والصغرى ٦/ ١٩، فيهما في كتاب الجهاد باب ما يعدل الجهاد عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعيب عن الليثي عن عبد الله ابن أبي جعفر كلاهما عن عروة بن الزبير به عن البخاري نحوه وعن النسائي مختصراً.

(٢٤) حدثنا محمد بن وهب بن عطية[١] قثنا الوليد بن مسلم[٢] قثنا مرزوق ابن أبي الهذيل[٣] قثنا الزهري[٤] حدثني أبو عبد الله الأغر[٥] عن أبي هريرة[٦] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أكراه،[٧] أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته.[٨]».

---

(١) هو محمد بن وهب بن عطية ويقال وهب بن سعيد بن عطية السلمي أبو عبد الله الدمشقي، روى عن الوليد بن مسلم وبقية وسواهما، وعنه الذهلي وأبو حاتم وغيرهما، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال الدارقطني ثقة، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق من العاشرة. ت ت ٩/ ٤٤٦، ت ٥١٢.

(٢) هو الوليد بن مسلم القرشي مولى بني أمية الدمشقي عالم الشام روى عن حريز بن عثمان والأوزاعي وسواهما، وعنه الليث وهو من شيوخه والحميدي وغيرهما ولد سنة ١١٩ ومات بعد انصرافه من الحج إلى دمشق سنة ١٩٤ قال ابن حجر: ثقة لكنه كثير التدليس من الثامنة. ت ت ١١/ ١٣٣، ت ٥٨٤.

(٣) هو مرزوق ابن أبي الهذيل الثقفي أبو بكر الدمشقي، روى عن الزهري، وعنه الوليد بن مسلم، قال أبو حاتم سمعت دحيماً يقول: هو صحيح الحديث عن الزهري وقال ابن أبي خيثمة: ثقة، وقال البخاري: يعرف وينكر، قال ابن حجر: لين الحديث من السابعة. ت ت١٠/ ٧٧، ت ٥٢٥.

(٤) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٥) هو سلمان الأغر أبو عبد الله المدني مولى جهينة أصله من أصبهان روى عن أبي هريرة وأبي الدرداء، وعنه بنوه عبد الله وعبيد الله وعبيد والزهري وسواهم، قال شعبة: كان الأغر قاصاً، وقال ابن عبد البر: هو من ثقات تابعي أهل الكوفة، وقال ابن خلفون: وثقه الذهلي، قال ابن حجر: ثقة من كبار الثالثة. ت ت ٤/ ١٢٢، ت ٢٤٦.

(٦) أبو هريرة سبقت ترجمته في الحديث السادس عشر ص ٩٧٢.

(٧) نهراً أكراه: أي حفره، من كريت الأرض وكروتها إذا حفرتها، ونهراً يكرونه أي يحفرونه ويخرجون طينه. النهاية ٤/ ١٦٩. اللسان ١٥/ ٢١٩.

(٨) **إسناده حسن**. وهذا الإسناد لم يذكره من أصحاب الكتب الستة إلا ابن ماجة في المقدمة ١/ ٨٨، حديث٢٤٢، وهو من زوائده عليهم وقد ذكره شهاب الدين البوصيري في =

= مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ١/ ٣٥ بتحقيق الكشناوي باب ثواب معلم الناس الخير . وقال إسناده مختلف فيه . عن محمد بن يحيى الذهلي به مثله إلا انه قال (نهراً أجراه) .

والحديث وإن كان ضعيفاً من طريق مرزوق ابن أبي الهذيل إلا أن المناوي نقل عن المنذري تحسينه وأقره، انظر فيض القدير٢/ ٦٨٦، وكذلك قال الشيخ ناصر الدين الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح ١/ ٨٤ : إسناده حسن، كما قال المنذري. وأصل الحديث مخرج في الصحيح عند مسلم وسواه عن أبي هريرة كما سيأتي .

- وأخرجه أبو بكر ابن خزيمة في صحيحه ٤/ ١٢١ في الزكاة باب فضل بناء السوق لأبناء السابلة، عن الذهلي به مثله إلا أنه لم يذكر (أو مصحفاً ورثه) وقال أبو بكر: كراه يعني حفره .

- وأخرجه أحمد في مسنده٢/ ٢٧٣ عن سليمان بن داود عن إسماعيل بن جعفر .

- وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ٣/ ١٢٥٥ عن يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر .

- وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الوصايا باب ما جاء في الصدقة عن الميت . ٣/ ٣٠٠ عن الربيع بن سليمان المؤذن عن ابن وهب عن سليمان بن بلال ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٧٨ .

- وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأحكام باب في الوقف ٣/ ٦٥٩ .

- وأخرجه النسائي في السنن الكبرى ٤/ ١٠٠٩، والصغرى ٦/ ٢٥١ فيهما في الوصايا باب فضل الصدقة عن الميت كلاهما عن علي بن حجر عن إسماعيل بن جعفر وقال الترمذي حسن صحيح . خمستهم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة (إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوا له) وألفاظهم سواء وهذا لفظ مسلم .

- وأخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار في الوصايا باب صدقة الحي والميت ٩/ ١٩٧ عن العلاء بمثله .

(٢٥) حدثنا عبد الرزاق[١] انبا معمر[٢] عن الزهري[٣] عن أبي الأحوص[٤] عن أبي ذر[٥] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا تحركوا الحصى.[٦].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) هو أبو الأحوص مولى بني ليث ويقال مولى بني غفار، روى عن أبي أيوب وأبي ذر، وعنه الزهري وحده، قال النسائي : لم نقف على اسمه ولا نعرفه ولا نعلم أن أحداً روى عنه غير ابن شهاب، ونقل يونس عن الزهري سمعت أبا الأحوص مولى بني ليث في مجلس ابن المسيب، أخرج حديثه ابن خزيمة وابن حبان في صحاحهم. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين عندهم، وقال ابن حجر : مقبول من الثالثة ت ت ١٢/٦، ت ٦١٧.

(٥) أبو ذر سبقت ترجمته في الحديث الثالث والعشرون ص ٩٨٥

(٦) **إسناده ضعيف** فيه أبو الأحوص مقبول. وقد تباينت أقوال العلماء في هذا الإسناد بسبب أبي الأحوص عمارة بن أكيمة الليثي فقال أبو عيسى الترمذي «حديث أبو ذر حديث حسنٌ» وعارضه أحمد شاكر في تعليقاته على الجامع فقال : بل هو صحيح . وقال الألباني في ضعيف الجامع ١/ ٢١١. ضعيف.

وهذه أقوالهم في أبي الأحوص: قال ابن معين في تاريخه ٢/ ٦٩٠ في الكنى أبو الأحوص الذي يروي عنه الزهري ليس بشئ. وذكره البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٧ في الكنى وقال روى عنه الزهري. وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٣٣٥ سمع منه الزهري. وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٢/ ٦ قال النسائي لم نقف على اسمه ولا نعرفه ولا نعلم أن أحداً روى عنه غير ابن شهاب. وقال ابن معين: ليس بشئ. وقال ابن عيينة لما روى الزهري هذا الحديث يعني مسح الحصى قال سعد بن إبراهيم من أبو الأحوص كالمغضب حين حدث عن رجل مجهول فقال له الزهري : أما تعرف الشيخ مولى بني غفار المدني الذي كان يصلي في الروضة الذي والذي وجعل يصفه له وسعد لا يعرفه. وقال يونس عن الزهري سمعت أبو الأحوص مولى لبني ليث في مجلس ابن المسيب. قال ابن حجر قلت: قال ابن عبد البر: قد تناقض ابن معين في هذا فإنه سئل عن ابن أكيمة وقيل له إنه لم يرو عنه ابن شهاب فقال يكفيه قول ابن شهاب حدثني ابن أكيمة فيلزمه مثل هذا في أبي الأحوص. وقال الحاكم أبو أحمد ليس بالمتين عندهم. أ. هـ. وقال في التقريب: مقبول من الثالثة ص٦١٧. =

= ولعل تصحيح الشيخ أحمد شاكر للحديث نظراً لما ذكره ابن عبد البر من تناقض ابن معين، وإلزامه برفع الجهالة عنه برواية ابن شهاب عنه وسماعه له (وهذا توثيق له) (وسلفه في هذا الإمامان الحاكم والذهبي فقد نقلا توثيق الزهري له وصححوا الحديث الآتي في الالتفات في الصلاة، ومدار الكلام فيه على أبي الأحوص. انظر المستدرك ١/ ٢٣٦.

- وقد أخرج الحديث أبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب مسح الحصى في الصلاة. ١/ ٥٨١ عن مسدد.

- و أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة في كراهية مسح الحصى في كتاب الصلاة ٢/ ٢١٩ عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي.

- و أخرجه النسائي في السنن الكبرى ١/ ٩٢، والصغرى ٣/ ٦ في كتاب السهو، باب النهي عن مسح الحصى في الصلاة. فيهما عن قتيبة بن سعيد والحسين بن حريث.

- وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة باب مسح الحصى في الصلاة ١/ ٣٢٧ عن هشام بن عمار ومحمد بن الصباح.

- وأخرجه ابن خزيمة في مسنده، كتاب صحيحه في الصلاة باب الزجر عن تحريك الحصى ١/ ٥٩. عن عبد الجبار بن العلاء، وعلي بن خشرم، والمخزومي.

- وأخرجه أبو عوانة في مسنده، كتاب الصلاة باب النهي عن مسح الحصا ١/ ٣٧٤ عن محمد ابن يوسف عشرتهم عن سفيان بن عيينة.

- و أخرجه ابن خزيمة في الموضع السابق عن أحمد بن المقدام العجلي عن يزيد بن زريع عن معمر كلاهما عن سفيان عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر عن النبي صلى اله عليه وسلم بمثله (إلا أن ألفاظهم جميعاً بالمسح لا بالتحريك).

- وأخرجه مالك في موطئه، كتاب قصر الصلاة في السفر باب مسح الحصى في الصلاة ١/ ١٥٧ عن يحيى أنه بلغه أن أبا ذر كان يقول: مسح الحصباء مسحة واحدة، وتركها خير من حمر النعم.

- وأخرجه أحمد في مسنده ٥/ ١٥٠ عن سفيان عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذريبلغ به عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله (فلا يمسح الحصى).

- وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص٦٤ عن ابن أبي ذئب عن الزهري عن أبي الأحوص عن أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الرجل إذا كان في صلاته استقبلته =

= الرحمة فلا تمسحوا الحصى أو فلا يمسح الحصى برجليه . ويتعضد ويتقوى الحديث بما رواه أصحاب الكتب الستة كلهم عن معيقيب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تمسح الحصى وأنت تصلي، فإن كنت لابد فاعلاً فواحدة تسوية الحصا.

- و أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب العمل في الصلاة، باب مسح الحصى في الصلاة ٢/ ٧٧، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب كراهية مسح الحصا وتسوية التراب في الصلاة ١/ ٣٨٧، وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب مسح الحصى في الصلاة .(١/ ٥٨١).

- وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة باب ما جاء في كراهية مسح الحصا في الصلاة ٢/ ٢٢٠. والنسائي في السنن الكبرى ١/ ٩٣، والصغرى ٣/ ٧ فيهما في كتاب السهو باب الرخصة في مسح الحصى مرة واحدة، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة ، باب مسح الحصى في الصلاة ١/ ٣٢٧. كلهم من طرق تجتمع في أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معيقيب بمثله وألفاظهم متقاربة وهو عند بعضهم مختصراً إلا أن البخاري ذكر (التراب) بدلاً من (الحصى).

- وأخرجه أيضاً أبو عوانة في مسنده، كتاب الصلاة باب النهي عن مسح الحصا ١/ ٣٧٤، وابن خزيمة في صحيحه ١/ ٥٩ باب الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أباح مسح الحصى في الصلاة مرة واحدة كلاهما عن معيقيب بمثله.

- وله شاهد آخر عند ابن ماجه ١/ ٣٢٧ عن أبي هريرة بلفظ (من مس الحصى فقد لغى). وشاهد ثالث عند مالك ١/ ١٥٧ عن ابن جعفر القاري أنه قال: رأيت عبد الله بن عمر إذا أهوى ليسجد مسح الحصباء لموضع جبهته مسحاً خفيفاً .

(٢٦) حدثني نعيم بن حماد[١] ثنا ابن المبارك[٢] قال انبا يونس[٣] عن الزهري[٤] سمع أبا الأحوص[٥] يحدثنا في مجلس سعيد بن المسيب[٦] وابن المسيب جالس أنه سمع أبا ذر[٧] يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لايزال الله مقبلاً على العبد مالم يلتفت، فإذا صرف وجهه انصرف عنه.[٨].

---

(١) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي أبو عبد الله المروزي الفارض، سكن مصر روى عن ابن المبارك وأبي داود الطيالسي، روى عنه البخاري والذهلي، سئل أحمد عنه فقال: لقد كان من الثقات، قال ابن حجر: صدوق يخطىء كثيراً، فقيه عارف بالفرائض من العاشرة مات سنة ٢٢٨ على الصحيح، وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه وقال باقي حديثه مستقيم. ت ت ٤٠٩/١٠، ت ٥٦٤.

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل، وعنه الثوري ونعيم بن حماد وخلق قال الحاكم: هو إمام عصره في الأفاق وأولاهم بذلك علماً وزهداً وشجاعة وسخاء. وقال ابن حجر: ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير من الثامنة. مات سنة ١٨١هـ وله ٦٣ عاماً. ت ت ٥/ ٣٣٤، ت ٣٢٠.

(٣) يونس بن يزيد سبقت ترجمته في الحديث الخامس ص ٩٥٧.

(٤) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٥) أبو الأحوص سبقت ترجمته في الحديث الخامس والعشرون ص ٩٨٩.

(٦) ابن المسيب سبقت ترجمته في الحديث الثاني والعشرون ص ٩٨٣.

(٧) أبو ذر سبقت ترجمته في الحديث الثالث والعشرون ص ٩٨٥.

(٨) **إسناده ضعيف**. انظر التعليق على إسناد الحديث (٢٥).

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ١٧٢ عن علي بن إسحاق. والنسائي في السنن الكبرى ١/ ١٩٠، والصغرى ٣/ ٨ فيهما في كتاب السهو باب النهي عن الالتفات في الصلاة فيه عن سويد بن نصر كلاهما عن عبد الله بن المبارك.

- وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب الالتفات في الصلاة. ١/ ٥٦٠ عن أحمد بن صالح عن ابن وهب كلاهما عن يونس عن الزهري به بمثله وزادا بعد لفظة العبد [في صلاته] وبمثله أورده المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٧٣ عن أبي الأحوص عن أبي ذر.

- وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الصلاة باب كراهية الالتفات في الصلاة ١/ ٣٩٠. وأبو عبد الله الحاكم في مستدركه في الصلاة ١/ ٥٩ كلاهما من طريق الليث عن يونس عن ابن شهاب بمثله وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو الأحوص هذا مولى بني الليث تابعي من المدينة وثقه الزهري وجرت بينه وبين سعد بن إبراهيم مناظرة في معناه. ووافقه الذهبي في تصحيحه وتوثيقه.

=

[(٢٧) حدثنا يزيد بن عبد ربه[١] قثنا محمد بن حرب[٢] عن الزبيدي[٣] عن الزهري[٤] عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك[٥] عن كعب بن مالك[٦] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلّة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود.[٧].

= **الشواهد:**

الحديث له شواهد عن عائشة عند أبي داود ١/ ٥٦٠، وعند النسائي ١/ ١٩١، ٣/ ٨. وعند أحمد انظر الفتح الرباني ٤/ ٨٨. وعندا بن خزيمة ١/ ٦٥.

وعن الحارث الأشعري عند ابن خزيمة أيضاً ١/ ٦٤ ضمن حديث طويل. وعن سهل بن سعد الساعدي عند مالك ١/ ١٦٣ ضمن حديث صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر، وعن عبد الله بن عمر موقوفاً عليه أنه لم يكن يلتفت في صلاته عند مالك ١/ ١٦٤. وعن أبي الدرداء عند أحمد في مسنده انظر الفتح الرباني ٤/ ٨٨.

(١) يزيد بن عبد ربه سبقت ترجمته في الحديث الثاني عشر ص ٩٦٦.

(٢) هو محمد بن حرب الخولاني أبو عبد الله الحمصي المعروف بالأَبْرَشْ كاتب محمد بن الوليد الزبيدي روى عنه وعن الأوزاعي وسواهما وعنه، أبو مسهر وحاجب بن الوليد ويزيد بن عبد ربه وخلق. قال النسائي: ثقة. وقال ابن حجر: ثقة من التاسعة مات سنة ١٩٤هـ. ت ت ٩/ ٩٥، ت ٤٧٣.

(٣) الزبيدي سبقت ترجمته في الحديث الثاني عشر ص ٩٦٦.

(٤) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أبو الخطاب المدني روى عن أبيه وجده وعمه عبيد الله وأبي هريرة وسواهم، وعنه الزهري ومحمد ابن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال ابن حجر: ثقة عالم من الثالثة مات في خلافة هشام بن عبد الملك، وفي روايته عن جده اختلاف. ت ت ٦/ ١٩٤، ت ٣٤٤.

(٦) كعب بن مالك سبقت ترجمته في الحديث السادس عشر ص ٩٧٢.

(٧) **إسناده صحيح.**

- **وقد أخرجه من طريق الزهري** أحمد في مسنده ٣/ ٤٥٦ عن يزيد بن عبد ربه به مثله، ومن طريقه أورده ابن كثير في التفسير ٣/ ٥٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.

- وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٧٢, ٧٣ عن جعفر الفريابي وعن سليمان الدمشقي كلاهما عن الزبيدي عن الزهري به بمثله إلا أنه قال (حلة حمراء). =

= ـ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٥٤، وقال رواه أحمد ورجاله رجال صحيح. وفي ١٠/ ٣٨٠ وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح.
ـ وفي معناه وقريباً من لفظه أخرجه الترمذي ١/ ٥٤٦ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأُكسى حُلّة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري. وقال حسن غريب.
ـ ومدار الحديث الإخبار عن المقام المحمود.. وهو مقام الشفاعة العظمى (وهي التي يرغب إليه فيها الخلق كلهم حتى إبراهيم وموسى) والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً. قال ابن حجر في الفتح ١١/ ٤٢٦: وجاءت الأحاديث في إثبات الشفاعة المحمدية متواترة ودل عليها قوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ والجمهور على أن المراد به الشفاعة، وقال الطبري: قال أكثر أهل التأويل المقام المحمود هو الذي يقومه النبي صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف... أ. هـ.
ـ وقد أخرج الأئمة أحاديثاً في الشفاعة بعضها يصرح فيه بالمقام المحمود وبعضها مطلق الشفاعة.

ومن غير طريق الزهري:

ـ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان باب الدعاء عند النداء١/ ١٧١، وفي التفسير باب ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ ٥/ ٢٧٢ فيهما عن علي بن عياش عن شعيب ابن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال حين يسمع النداء «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة».
ـ وأخرجه الترمذي في سننه، في أبواب الصلاة ١/ ٤١٣. وأبو داود في سننه، كتاب الصلاة باب ما جاء في الدعاء عند الآذان. ١/ ٣٦٢. وابن ماجه في سننه، كتاب الآذان باب ما يقال إذا أذن المؤذن ١/ ٢٣٩ كلهم من طريق علي بن عياش به بمثله.
ـ وأخرجه البخاري في الموضع السابق عن ابن عمر موقوفاً عليه ٥/ ٢٧١ [أن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً، كل أمة تتبع نبيها، يقولون، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.
ـ وأخرج مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان أحاديثاً هذه أرقامها [٣١٦ إلى٣٢٠] عن جابر بن عبد الله في هذا المعنى وعن أنس بن مالك، أحاديث رقم [٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٦] بمعناه. وعن أبي هريرة أحاديث رقم [٣٢٧ إلى ٣٢٩] بمعناه.
ـ وقد ساق ابن خزيمة في التوحيد [أبواباً عدة عن الشفاعة ٢/ ٥٨٨-٦٢٩]. وساق الحافظ ابن كثير رحمه الله باباً شافياً كافياً في طرق وروايات أحاديث الشفاعة والمقام المحمود. في النهاية- في الفتن والملاحم ٢/ ٢٠٢-٢٤٨.

(٢٨) حدثنا عبد الرزاق[١] أنبا معمر[٢] عن الزهري[٣] قال حدثني ثابت ابن قيس[٤] انا أبو هريرة[٥] قال: أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر بن الخطاب[٦] حاج فاشتدت عليهم قال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح فلم يرجعوا إليه شيئاً قال فبلغني الذي سأل عنه عمر فاستحثثت راحلتي حتى أدركته فقلت: يا أمير المؤمنين أُخبرت أنك سألت عن الريح وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها واستعيذوا به من شرها.[٧].

---

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) هو ثابت بن قيس الأنصاري الزرقي المدني روى عن أبي هريرة حديث الريح من روح الله. وعنه الزهري قال النسائي: لا أعلم روى عنه غير الزهري. وقال ثقة. وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة ت ت ٢/ ١٢، ت ١٣٣.

(٥) أبو هريرة سبقت ترجمته في الحديث السادس عشر ص ٩٧٢.

(٦) هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، روى عنه أولاده عبد الله وعاصم وحفصة وخلق. تولى الخلافة بعد أبي بكر فصار أحسن سيرة وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، ودوَّن الدواوين وأرَّخ التاريخ. قال زر بن حبيش: رأيت عمر رجلاً آدم ضخماً كأنه من رجال سدوس، ونزل القرآن بموافقته في أشياء، قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ٢٣هـ وعمره ٦٣ سنة. الآحاد والمثاني ٢/ ٩٥، أسد الغابة ٤/ ١٤٥، ت ت ٧/ ٣٨٥، ت ٤١٢.

(٧) **إسناده صحيح**:

وقد أخرجه عن طريق الزهري:

- أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/ ٤٠٩ من طريق محمد بن مصعب. والبخاري في الأدب المفرد ص٢٥١ باب لا تسبوا الريح من طريق يحيى والنسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا هاجت الريح ٦/ ٢٣١. من طريق سفيان بن حبيب، وابن ماجة في سننه، كتاب الأدب باب النهي عن سب الريح من طريق يحيى بن سعيد، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٤١٥. باب ٣٤ حفظ اللسان عند هبوب الريح. عن أبي السوس أربعتهم عن الأوزاعي عن الزهري عن ثابت بن قيس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ به جميعهم بمثله إلا =

= أن رواية أحمد لم تذكر (تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب). ورواية البخاري في الأدب المفرد لم تذكر (فإذا رأيتموها).

ـ وأخرجه أحمد في مسنده ٢/ ٢٦٧، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب باب ما يقول إذا هاجت الريح ٥/ ٣٢٨، كلاهما من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري به بمثله.

ـ وأخرجه أحمد ٢/ ٥١٨ من طريق يونس. والنسائي في السنن الكبرى في الموضع السابق ٦/ ٢٣١ من طريق زياد كلاهما عن الزهري به بمثله.

ـ وأخرجه النسائي في الموضع السابق ٦/ ٢٣٠، ٢٣١ من طريق عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب ومن طريق سالم الأفطس عن الزهري عن عمرو عن عمر بن سليم الزرقي كلاهما عن أبي هريرة ولفظهما مقارب. ورواية سالم لم تذكر (ترسل بالرحمة وترسل بالعذاب).

ومن غير طريق الزهري:

ـ أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زياداته على مسند أبيه ٥/ ١٢٣. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٥١ باب لاتسبوا الريح. وأخرجه النسائي فى السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة ٦/ ٢٣١. وابن السّني في عمل اليوم والليلة باب ١٣٨ ص١٤٦ مرفوعاً، كلهم من طرق عن الأعمش عن حبيب ابن أبي ثابت عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن (أبي بن كعب) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح ومن خير ما فيها ومن خير ما أرسلت به ونعوذ بك من شر هذه الريح ومن شر ما فيها ومن شر ما أرسلت به). غير أن رواية البخاري في الأدب المفرد موقوفة على أبي بن كعب ورُوِيَ أيضاً عن النسائي بنفس الطريق والموضع موقوفاً عليه برقم ١٠٧٧١.

ـ ومن طرق أخرى أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن باب ما جاء في النهي عن سب الرياح ٤/ ٤٥١. و أخرجه النسائي في السنن الكبرى نفس الموضع السابق ٦/ ٢٣١. حديث رقم: ١٠٧٧٢ كلاهما عن الأعمش عن حبيب عن [ذر][1] عن سعيد عن أبيه عن أبي بن كعب [مرفوعاً] بنحوه. وقال الترمذي [حسن صحيح] وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وعثمان ابن أبي العاص وأنس وابن عباس وجابر.

ـ وأخرجه بنفس الطريق الحاكم في مستدركه ٢/ ٢٧٢ موقوفاً على أبي بن كعب بلفظ يقاربه، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين لم يخرجاه ـ وسكت الذهبي عليه ـ

---

(١) هو ذر بن عبد الله بن زرارة الذهبي روى عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى وغيره ـ روى عنه الأعمش وحبيب ابن أبي ثابت وثقه ابن معين وابن خراش والنسائي. ت ت ٣/ ١٨٩.

(٢٩) حدثنا أصبغ[(١)] أنبا عبد الله بن وهب[(٢)] عن يونس بن يزيد[(٣)] عن ابن شهاب[(٤)] قال حدثني الُمعلَّى بن رؤبة[(٥)] التميمي عن هشام بن عبد الله بن الزبير[(٦)] أنه أخبره أن عمر بن الخطاب أصابته مصيبة فأتى رسول الله صلى الله

---

(١) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الأموي مولاهم الفقيه المصري، أبو عبد الله كان وَرَّاق ابن وهب روى عنه وعن عبد العزيز الدراوردي، وعنه البخاري والذهلي وابن واره وسواهم، قال ابن معين: كان من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك يعرفها مسألة بمسألة متى قالها مالك ومن خالفه فيها، قال ابن السكن: ثقة ثقة، وقال ابن حجر: ثقة من العاشرة هرب أيام المحنة فاستتر بحلوان ومات فيها سنة ٢٢٥هـ. ت ت ١/ ٣١٥. ت١١٣.

(٢) عبد الله بن وهب سبقت ترجمته في الحديث الخامس ص ٩٥٧.

(٣) يونس بن يزيد سبقت ترجمته في الحديث الخامس ص ٩٥٧.

(٤) ابن شهاب سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٥) المعلى بن رؤبة التميمي: ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٧/ ٣٩٦. وقال سمع من رجاء بن حيوة، روى عنه رجاء بن سلمة، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ٤٤٣، في الكنى (أبو المعلى) ونقل عن أبيه أنه المعلى وقال: يروي عن ابن لعبد الله بن الزبير روى عنه الزهري وأرطأة بن المنذر، وذكره الفسوي في المعرفة والتاريخ ١/ ٤٠٣ ـ تحت عنوان ومن تابعي أهل المدينة من مضر ممن روى عنه الزهري. وكلهم لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وذكر في المعرفة والتاريخ أيضاً بقصة مع رجاء بن حيوة ٢/ ٣٦٩ له. وذكره أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ١٩٠ في ترجمة رجاء بن حيوة.

(٦) هشام بن عبد الله بن الزبير. قال ابن سعد في الطبقات القسم المتمم لتابعي أهل المدينة. ص ١١٠ [كان هاشم أحد فرسان أبيه وكان من المعدودين].

وذكره البخاري في التاريخ الكبير ٨/ ٢٣٥ وقال هاشم بن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب أصابته مصيبة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قاله يونس بن يزيد.

وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩/ ١٠٤. وقال روى عن عمر رضي الله عنه مرسل، روى عنه معلى بن رؤبة. أ. هـ. وسكتا عنه ولم يذكر جرحاً ولا تعديلاً.

وذكره الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش ٢٣٣ وأورده المصعب بن عبد الله الزبيري وقال هاشم في (نسب قريش ٢٤٣) ولم يذكر عنه شيئاً.

عليه وسلم: فشكى إليه ذلك وسأله أن يأمر له بوَسْق[1] من تمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أمرت لك بوسق وإن شئت علمتك كلمات هن خير لك منه قال: علمنيهن ومر لي بوسق فإني ذو حاجة إليه قال: أفعل قال: قل اللهم احفظني بالإسلام قاعداً واحفظني بالإسلام راقداً، ولا تطمع في عدواً ولا حاسداً، وأعوذ بك من شر ما أنت آخذ بناصيته وأسالك الخير الذي هو بيدك كله.[2].

---

(١) الأصل في الوَسْق: الحمل، وكل شئ وَسَقْتَه فقد حَمَلْتَه. والوَسْق: ستون صاعاً، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز، وأربعمائة وثمانون رطلاً عند أهل العراق، على اختلافهم في مقدار الصّاع والمد. النهاية ٥/ ١٨٥، اللسان ١٠/ ٣٧٨.

(٢) **إسناده ضعيف** لجهالة حال المعلّى بن رؤبة وهشام بن عبد الله بن الزبير.

ـ وقد أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ١/ ٤٠٣ في ترجمة المعلى بن رؤبة.

والخرائطي في مكارم الأخلاق ومعاليها ٢/ ٩٨٩ باب في[الرقي والعوذ].

وابن حبان في صحيحه ٣/ ٢١٤ في كتاب الرقائق، باب الأدعية. ثلاثتهم من طريق عبد الله ابن وهب عنه به.

وقال أبو حاتم بن حبان في نفس الموضع ٣/ ٢١٥: (توفي عمر بن الخطاب وهاشم بن عبد الله ابن الزبير ابن تسع سنين).

ـ وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ٢/ ٢٢٠ حديث ٣٨٤٣.

وللحديث شاهد عند الحاكم في مستدركه١/ ٥٢٥ عن ابن مسعود من طريق عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال عن أبي الصهباء عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو: اللهم احفظني بالإسلام قائماً واحفظني بالإسلام قاعداً، واحفظني بالإسلام راقداً ولا تشمت بي عدواً حاسداً. واللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك. وقال حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. واستدرك عليه الذهبي وقال: أبو الصهباء ولم يخرج له البخاري. في التقريب ص٢٧٨ رقم ٢٩٥٦ (صهيب أبو الصهباء البكري البصري أو المدني مقبول من الرابعة).

والحديث حسنه الشيخ ناصر الدين الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وقال: وبالجملة فالحديث حسن بمجموع طرقه (٤/ ٥٥).

(٣٠) حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد[١] ثنا أبي[٢] عن صالح[٣] عن ابن شهاب[٤] قال: كان عمر بن الخطاب[٥] لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة[٦] وهو على الكوفة يذكُرُ له غلاماً عنده صَنَعَاً، ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول: إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس. إنه حداد نقاش نجار. فكتب إليه عمر فأذن له أن يرسل به إلى المدينة. وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر. قال: فجاء إلى عمر يشتكي إليه شدة الخراج. فقال له عمر: ماذا تحسن من العمل؟ فذكر له الأعمال التي [يحسن][٧]. فقال له عمر: ما خراجك بكثير في كنه[٨] ما تعمل!! فانصرف ساخطاً يتذمر فلبث عمر

---

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني نزيل بغداد. روى عن أبيه وعن شعبة والليث وسواهم وعنه ابن معين وعمرو الناقد وغيرهما. قال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق، وقال الذهلي: . . . ومدار حديثه على أبيه . .) مات سنة ٢٠٨. ت ت ١١/ ٣٣٤، ت ٦٠٧.

(٢) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد. روى عن أبيه وعن صالح وكيسان والزهري وغيرهم وعنه الليث ويزيد بن الحماد وغيرهما قال أحمد: ثقة. وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة مستقيمة عن الزهري وغيره مات سنة ١٨٤. ت ت ١/ ١٠٥، ت ٨٩.

(٣) هو صالح بن كيسان المدني أبو محمد ويقال أبو الحارث مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز. روى عن سالم بن عبد الله بن عمر والزهري وأبي الزناد، وعنه مالك وابن إسحاق وإبراهيم بن سعد. كان جامعاً من الحديث والفقه والمرؤة. قال أبو حاتم: ثقة يعد في التابعين. مات بعد الأربعين ومائة. ت ت ٤/ ٣٥٠، ت ٢٧٣.

(٤) ابن شهاب سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٥) عمر بن الخطاب سبقت ترجمته في الحديث الثامن والعشرون ص ٩٩٥.

(٦) هو المغيرة بن شعبة ابن أبي عامر بن مسعود، أبو عيسى ويقال أبو محمد الثقفي، وكناه عمر أبا عبدالله، كان موصوفاً بالدهاء، ولاّه عمر بالبصرة والكوفة، وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك، اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان، توفي بالكوفة سنة ٥٠هـ وهو أمير لمعاوية على الكوفة. وهو أول من وضع ديوان البصرة. الآحاد والمثاني ٣/ ١٩٩، أسد الغابة ٥/ ٢٤٧، ت ت ١٠/ ٢٣٤، ت٥٤٣.

(٧) هكذا في طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٥، وفي المخطوط (يحسنه).

(٨) كنه الشيء: جوهره ونهايته وحقيقته. اللسان ١٣/ ٥٣٦-٥٣٧.

ليالي ثم إن العبد مرّ به فدعاه، فقال: ألم أُحَدَّثْ أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحىً تطحن بالريح؟ فالتفت العبد ساخطاً إلى عمر عابساً ومع عمر رهط فقال: لأصنعن لك رحىً يتحدث الناس بها. فلما ولّى العبد أقبل عمر على الرهط الذين معه فقال لهم: أوعدني العبد آنفاً. فلبث ليالي ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه[1] في وسطه. فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السحر. فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة صلاة الفجر. وكان عمر يفعل ذلك، فلما دنا منه عمر وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن أسفل تحت السُّرة. قد خرقت [الصِّفاقَ][2] وهي التي قتلته.

ثم أغار أيضاً على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلاً. ثم انتحر بخنجره! فقال عمر حين أدركه النزف وانقصف[3] الناس عليه: قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس. ثم غلب عمر النزف حتى غشي عليه. قال ابن عباس: فاحتملت عمر في رهط حتى أدخلته بيته ثم صلى للناس عبد الرحمن فأنكر الناس صوت عبد الرحمن. قال ابن عباس: فلم أزل عند عمر ولم يزل في غشية واحدة حتى أسفر، فلما أسفر أفاق فنظر في وجوهنا ثم قال: أصلى الناس قال: قلت نعم. فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا

---

(١) نصاب الشيء: أصله. ونصاب السكّين: مَقْبِضُه. وأنصب السكين جعل له نصاباً، وهو عجز السكين. لسان العرب ١/ ٧٦١.

(٢) في المخطوطة (السفاق) وقد صححت في الهامش بلَحَق إلى الصفاق وهو ما بين الجلد والمصران. وقال الأصمعي: الصفاق الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر. اللسان ١٠/٢٠٣.

(٣) القصفة: دفعة الناس وقضتهم وزحمتهم. وقصفة القوم: تدافعهم وازدحامهم. اللسان ٩/٢٨٣.

بوضوء فتوضأ، ثم صلى، ثم قال: أخرج يا عبد الله بن عباس فَسَلْ من قتلني. قال ابن عباس: فخرجت حتى فتحت باب الدار فإذا الناس مجتمعون جاهلون بخبر عمر قال: قلت: من طعن أمير المؤمنين؟ فقالوا: طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. قال: فدخلت فإذا عمر يبديني(*) النظر يستأني (*)خبر مابعثني به. قال: قلت: أرسلني أمير المؤمنين لأسأل من قتله؟ فكلمت الناس فزعموا أنه طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. ثم طعن معه رهطاً ثم قتل نفسه فقال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها لله قط، ما كانت العرب لتقتلني. قال سالم(١): فسمعت عبد الله بن عمر يقول: [قال عمر:](٢) (ارسلوا إليَّ طبيباً ينظر إلى جرحي هذا. قال: فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقى عمر نبيذاً(٣) فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السرة، قال: فدعوت طبيباً آخر من الأنصار ثم من بني معاوية فسقاه لبناً فخرج اللبن من الطعنة يصلد(٤) أراه قال: أبيض أنا أشك! فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنين أعهد. فقال عمر: صدقني أخو بني معاوية ولو قلت غير ذلك

(*) بدَّ بتشديد الدال: أي مدَّ، ومنه حديث يوم حنين «أن الرسول صلى الله عليه وسلم أبدَّ يده إلى الأرض فأخذ قبضة» أي مدَّها، النهاية ١/ ١٠٥، (ويبدّيني) النظر، أي يمده، يقال: أبددت فلاناً النظر إذا طولته إليه. بتصرف فتح الباري ٨/ ١٣٨.

(*) أي ينتظر. وفي الحديث. وفي حديث غزوة حنين (اختاروا إحدى الطائفتين إما بالمال وإما بسبي، وقد كنت استأنيت بكم) أي انتظرت وتربعت. النهاية ١/ ٧٨.

(١) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب. قال العجلي: مدني تابعي ثقة. وقال ابن حبان: كان يشبه أباه في السمت والهدي. توفى سنة ١٠٦ ت ت ٣/ ٣٧٨.

(٢) ما بين المعكوفتين سقطت من المخطوطة وقد أُثبتت من طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٦.

(٣) النبيذ: وهو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير. ويقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً. النهاية ٥/ ٧.

(٤) أي يبرُق ويَبِصُّ. النهاية ٣/ ٤٦.

كذبتك. قال: فبكى عليه القوم حين سمعوا ذلك فقال: لا تبكوا علينا، من كان باكياً فليخرج. ألم تسمعوا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «يعذب الميت ببكاء أهله عليه»[1]. فمن أجل ذلك كان عبد الله بن عمر لا يقر أن [يبكى][2] عنده على هالك من ولده ولا غيرهم.[3].

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخاري في الجنائز ٢/ ١٠٠ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يعذب الميت ببعض...». ومسلم في الجنائز باب (الميت يعذب ببكاء أهله عليه) ٢/ ٦٣٨ الموافق للمعجم المفهرس.

(٢) ما بين المعكوفتين سقطت من الأصل وقد استدركت من هامش المخطوطة بلحق صُححَ، ومن طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٦.

(٣) **حديث ضعيف** لانقطاعه حيث أن الزهري لم يدرك عمر بن الخطاب ولكنه يتقوى بشواهد ومتابعات سنذكرها بعد قليل.

وقد أورده من طريق الزهري:

- ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٤٥ بنفس السند والمتن عن ابن شهاب وزاد في آخره «وكانت عائشة زوج النبي ﷺ تقيم النوح على الهالك من أهلها فحدثت بقول عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يرحم الله عمر وابن عمر فوالله ما كذبا ولكن عمر وَهَل، إنما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على نُوَّح يبكون على هالك لهم فقال: إن هؤلاء يبكون وإن صاحبهم ليعذب، وكان قد اجترم ذلك. وقد صحح ابن حجر إسناد ابن سعد إلى الزهري فقال في فتح الباري٧/ ٦٢ (روى ابن سعد بإسناد صحيح إلى الزهري ...) الخ.

- ومن طريقه أورده ابن الجوزي في مناقب عمر ص ٢١٤ بمثله.

(شواهد الحديث)

- أخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان وفيه مقتل عمر ٤/ ٢٤٥ من طريق أبي عوانة، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب المغازي باب ما جاء في خلافة عمر ٧/ ٤٣٥ - ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ١٧٥.

- وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣/ ٣٣٧ كلاهما - عن محمد بن فضيل - عن حصين بن عبدالرحمن كلاهما عن عمرو بن ميمون بنحوه مطولاً.

- وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة حديث ١/ ٣٩٦، وأحمد ١/ ٢٧، وأبو يعلى في مسنده ١/ ١١٨ ثلاثتهم من طريق هشام ابن أبي عبد الله، وأحمد ١/ ١٥ من طريق همام بن يحيى، و١/ ٤٨ من طريق سعيد ابن أبي عروبة، وابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٣٥ من طرق جميعهم عن قتادة عن سالم ابن أبي الجعد عن معدان ابن أبي طلحة «أن عمر بن الخطاب خطبَ يوم الجمعة فذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر قال: إني رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه الا حضور أجلي... الخ» بلفظ مختلف. =

(٣١) حدثنا عبد الرزاق[١] أنبا معمر[٢] عن الزهري[٣] عن سالم[٤] عن ابن عمر[٥] قال: دعا عمر حين طعن علياً[٦] وعثمان[٧]

= ـ وأخرجه أحمد ١/ ٥١، وابن سعد ٣/ ٣٣٦ كلاهما من طريق جويرية بن قدامة به بلفظ مختلف.
ـ وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة باب ذكر رضى المصطفى صلى الله عليه وسلم عن عمر ٩/ ٢٥.
ـ وأورده ابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ١٧٧ . . . كلاهما من طريق أبي رافع بنحوه.
ـ وأخرجه ابن حبان في السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ص٤٩٥ عن جبير بن مطعم بنحوه.
ـ والطبري في التاريخ ٢/ ٥٥٩ عن المسور بن مخرمة بنحوه.
ـ وأورده ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ١٣٧.
ـ ونور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/ ٧٧ عن عبد الله بن عمر بلفظ آخر مختصراً.

(١) عبد الرزاق سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١.

(٢) معمر سبقت ترجمته في الحديث الثاني ص ٩٥١

(٣) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٤) سبقت ترجمته ص ١٠٠١.

(٥) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن المكي أسلم قديماً وهو صغير وهاجر مع أبيه واستصغر في أحد ثم شهد الخندق والمشاهد كلها، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبيه وعمه وأخته وآخرون، وعنه أبناؤه بلال وحمزة وزيد وسالم وغيرهم. قالت حفصة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن عبد الله رجل صالح، وقال أبو نعيم: أعطى ابن عمر القوة في الجهاد والعبادة والبضاع والمعرفة بالآخرة والإيثار لها وكان من التمسك بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبيل المتين، مات آخر سنة ٧٣. الآحاد والمثاني (٢/ ٥٣)، أسد الغابة (٣/ ٣٤٠) ت ت ٥/ ٢٨٧، ت٣١٥.

(٦) هو علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب وكنيته أبو الحسن وهو أول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، شهد جميع المشاهد إلا تبوك، قال عنه ابن عباس: لقد أعطي علي تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر، له فضائل كثيرة وصفات حميدة. قتله عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من رمضان سنة ٤٠ وهو ابن ٦٣ وقيل ٦٤. الآحاد والمثاني ١/ ١٣٥، أسد الغابة ٤/ ٩١. ت ت ٧/ ٢٩٤، ت ٤٠٢.

(٧) هو عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، أبو عمرو وأبو عبدالله، ويقال أبو ليلى، أمير المؤمنين، وذو النورين، هاجر الهجرتين، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وجمع من الصحابة وعنه أولاده أبان وسعد وعمرو وغيرهم. كان ربعة حسن =

وعبد الرحمن بن عوف[1] والزبير[2] وأحسبه قال سعداً[3]. فقال : إني نظرت في أمر الناس فلم أرى عندهم شقاقاً فإن يكن شقاق فهو فيكم . ثم إن قومكم إنما يؤمرون أحدكم أيها الثلاثة ، فإن كنت على شيء من أمر الناس يا عليّ فاتق الله ولا تحمل بني هاشم على رقاب الناس . وإن كنت يا عثمان على

= الوجه رقيق البشرة عظيم اللحية، أسمر اللون بعيد ما بين المنكبين. قالت عائشة: لقد قتلوه وإنه لمن أوصلهم للرحم وأتقاهم لربه، قتل في وسط أيام التشريق سنة ٣٥، قيل كان عمره ٨٦ سنة، ومناقبه وفضائله كثيرة شهيرة رضي الله عنه. الآحاد والمثاني ١/ ١٢١، أسد الغابة ٣/ ٥٨٤ ت ت ٧/ ١٢٧، ت٣٨٥.

(١) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري، أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، شهد كل المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصدق على عهد رسول الله صلى الله علي وسلم بشطر ماله ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله، وخمسمائة راحلة، وكان عامة ماله من التجارة، مات سنة ٣٢ وقيل غير ذلك وعمره خمس وسبعون سنة. الآحاد والمثاني ١/ ١٧٣، أسد الغابة ٣/ ٤٨٠ ت ت ٦/ ٢٢١، ت٣٤٨.

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي أبو عبد الله، شهد بدراً وما بعدها وهاجر الهجرتين، وكان أول من سل سيفاً في سبيل الله، وعن علي ابن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل نبي حواري وحواريّ الزبير بن العوام». قيل: كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فما يدخل إلى بيته منها درهماً واحداً كان يتصدق بذلك كله. قتل في معركة الجمل سنة ٣٦.وله ٦٦ سنة وقبره بوادي السباع ناحية البصرة. الآحاد والمثاني ١/ ١٥٦، أسد الغابة ٢/ ٢٤٩ ت ت ٣/ ٢٧٤، ت٢١٤.

(٣) هو سعد ابن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب القرشي الزهري. أسلم بعد ستة، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وشهد بدراً وجميع المشاهد، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، وكان أحد الفرسان من قريش، تولى قتال فارس وفتح الله على يديه القادسية. قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: «ارم فداك أبي وأمي ارم أيها الغلام الحَزَوَّر» ـ كان أميراً على الكوفة وهو الذي كَوَّفَها، ومناقبه كثيرة جداً. توفي بقصره في العقيق وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة ٥٥هـ على المشهور وهو آخر العشرة وفاة. الآحاد والمثاني ١/ ١٦٦، أسد الغابة ٢/ ٣٦٦ ت ت ٣/ ٤١٩، ت٢٣٢. والحَزَوَّر هو الغلام إذا اشتد وقوي وخدم، وقارب البلوغ، لسان العرب ٤/ ١٨٧.

شيء من أمر الناس فاتق الله ولا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس . وإن كنت يا علي شيء من أمر الناس يا عبد الرحمن فاتق الله ولا تحمل بني أقاربك على رقاب الناس . قوموا فتشاوروا ثم أمّروا أحدكم . فقاموا ليتشاوروا قال عبد الله بن عمر فدعاني عثمان ليشاورني ولم يدخلني عمر في الشورى . فلما أكثر أن يدعوني قلت : ألا تتقون الله أتؤمرون وأمير المؤمنين حي بعد . قال : فكأنما أيقظت عمر . فدعى بهم . فقال : أمهلوا ليصلي بالناس صهيب [1] ثم تشاوروا ثلاثاً وأجمعوا أمركم في ثلاث . وأجمعوا أمر الأجناد فمن تأمركم من غير مشورة من المسلمين فاقتلوه [2]

قال ابن عمر : والله ما أحب أني كنت معهم لأني قل ما سمعت عمر يحرك شفتيه بشيء إلا كان بعض الذي يقول .

قال الزهري : فلما مات عمر اجتمعوا فقال لهم عبد الرحمن : إن شئتم اخترت لكم فولوه ذلك . قال مسور بن مخرمة : قال فما رأيت مثل عبدالرحمن . والله ما ترك أحداً من المهاجرين والأنصار ولا غيرهم من ذوي الرأي إلا استشارهم تلك الليلة .

---

(١) هو صهيب بن سنان بن مالك أبو يحيى النمري المعروف بالرومي . كان من السابقين إلى الإسلام، وكان من المستضعفين في مكة ، كما كان آخر الناس هجرة إلى المدينة مع علي ابن أبي طالب . وقد أنزل الله فيه قوله : ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، والله رؤوف بالعباد﴾ (البقرة : ٢٠٧) . وقد امتدحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه سابق الروم إلى الإسلام . وكان فيه مداعبة وحسن خلق ، كما كان عمر محباً له ، حسن الظن فيه . أسد الغابة ٢/ ٣٦ ت ت ٤/ ٣٨٥ .

(٢) **إسناده صحيح :**

- أورده ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٤٤ من طريق ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله ابن عمر به بلفظ يقاربه .
- وأخرجه البخاري في فضائل الصحابة باب قصة البيعة ٤/ ٢٤٥ من طريق حُصين عن عمرو بن ميمون ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٧/ ٤٣٥ ، ومن طريقه أورده ابن الأثير في أسد الغابة ٤/ ١٧٧ - وابن الجوزي في مناقب عمر ص٢١٩ بنحوه وشاهدهم في آخر القصة .
- وأخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٩٦ .

(٣٢) حدثنا محمد بن موسى بن أعين[١] قثنا أبي[٢] عن إسحاق بن راشد[٣] عن الزهري[٤] عن سعيد بن المسيب[٥] قال: لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقال أبو سفيان[٦] لهند: [٧] ترين هذا من الله؟ قال ثم أصبح فغدا أبو سفيان إلى

= ـ وأحمد ١/ ١٥، ٢٧، ٤٨ كلاهما من طريق معدان ابن أبي طلحة بمعناه ولفظه [فإن عجل بي أمر، فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض] .

ـ وأورده الطبري في تاريخه ٢/ ٥٦٠ عن المسور بن مخرمة، وابن حبان في السيرة وأخبار الخلفاء ص٤٩٦ عن جبير بن مطعم، وابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ١٣٧، وشاهدهم في ثنايا الروايات.

(١) هو محمد بن موسى بن أعين الجزري أبو يحيى الحرّاني، روى عن أبيه وزهير بن معاوية، وعنه الذهلي وابن واره، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر في التقريب: صدوق من كبار العاشرة ت ت٩/ ٤٢٣ ت٥٠٩. وقال الذهبي: ثقة. الكاشف٣/ ١٠١.

(٢) هو موسى بن أعين الجزري أبو سعيد الحرّاني مولى بني عامر بن لؤي، روى عن أبيه والأوزاعي ومالك وإسحاق بن راشد، وعنه ابنه محمد ويحيى بن يحيى النيسابوري. قال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة، وقال ابن حجر في التقريب: ثقة عابد من الثامنة. توفي سنة خمس أو سبع وسبعين. ت ت١٠/ ٢٩٨، ت٥٤٩.

(٣) هو إسحاق بن راشد الجزري أبو سليمان الحرّاني روى عن الزهري وميمون بن مهران، وعنه موسى بن أعين ومعمر وسواهم، ثقة في حديثه عن الزهري بعض الوهم. قال العجلي ثقة. ووصفه الذهلي هو وأخاه النعمان بالإضطراب. مات في خلافة أبي جعفر ت ت ١/ ٢٠١، ت ١٠٠.

(٤) الزهري سبقت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٥) سعيد بن المسيب سبقت ترجمته في الحديث الثاني والعشرون ص ٩٨٣.

(٦) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو سفيان والد معاوية، أسلم ليلة الفتح وشهد حنيناً والطائف وأعطاه صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مائة بعير وأربعين أوقية، وفقئت عينه يوم الطائف وقيل إن عينه الأخرى فقئت يوم اليرموك، كان ربعة، عظيم الهامة توفي سنة ٣٢ وقيل غير ذلك وعمره ٩٣سنة. الآحاد والمثاني ١/ ٣٦٣، أسد الغابة ٣/ ١٠، ت ت ٤/ ٣٦١، ت ٢٧٥.

(٧) هي هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشية الهاشمية إمرأة أبي سفيان وهي أم معاوية أسلمت يوم الفتح بعد زوجها وأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نكاحها وكانت =

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لهند ترين هذا من الله؟ نعم هذا من الله، قال أبو سفيان: أشهد أنك عبد الله ورسوله والذي يحلف به أبو سفيان ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله وهند.[1].

= إمرأة لها نَفْسٌ وأَنَفَةٌ، ورأي وعقل، وشهدت أحداً كافرة ولما قتل حمزة مثلت به وشقت بطنه واستخرجت كبده فلاكتها فلم تطق اساغتها، ثم أسلمت وحسن إسلامها، وشهدت اليرموك وحرضت على قتال الروم، توفيت في خلافة عمر. أسد الغابة ٧/ ٢٩٢.

(١) **إسناده مرسل** إلا أنه قد حكم عدد من الأئمة بصحة مراسيل سعيد بن المسيب رحمه الله: قال الحافظ العلائي قال الشافعي: (وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع سعيد بن المسيب) فإن هذا ظاهر في استثنائه مراسيله من بين جميع المراسيل. ونقل رحمه الله عن الإمام أحمد قوله: مرسلات سعيد بن المسيب صحاح لا ترى أصح منها، وعن يحيى بن معين: أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب، قال العلائي بعد سوقه أقوال الأئمة في قبول مراسيله بغير عاضد، فهذا كله يعضد أن مراد الشافعي رحمه الله بكلامه استثناء مراسيل ابن المسيب وقبولها مطلقاً من غير أن يعتضد بشيء مما تقدم. جامع التحصيل ص ٤٦-٤٧. السير ٤/ ٢٢٢.

والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٣ بسنده إلى ابن الشرقي عن الذهلي به بمثله.

وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨/ ٢٥٦ المصور من مخطوطة المكتبة الظاهرية بفهرسة الطرهوني ط١٤٠٧، وانظر تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران ٦/ ٤٠٥.

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٤/ ٣٠٤ وقال: وروى البيهقي من طريق ابن خزيمة وغيره عن أبي حامد ابن الشرقي عن الذهلي بمثله.

وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى ١/ ٢٦٦. وقال: أخرجه البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر.

(٣٣) حدثنا أبو صالح[١] عن ابن لهيعة[٢] عن عُقَيْل[٣] عن ابن شهاب[٤] عن سعيد بن المسيب[٥] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عثمان بن عفان وهو مغموم ولهفان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شأنك ياعثمان؟ قال : بأبي أنت يا رسول الله وأمي وهل دخل على أحد من الناس ما دخل علي؟ توفيت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي رحمها الله وانقطع الظهر وذهب الصهر فيما بيني وبينك إلى آخر الأبد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتقول ذلك يا عثمان؟ فقال : إني والله أقوله يا رسول الله فبينا هو يحاوره إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان هذا جبريل يا عثمان

---

(١) هو عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم أبو صالح المصري كاتب الليث روى عن ابن لهيعة وابن وهب وغيرهما، روى عنه عبد الله الدارمي ومحمد بن يحيى الذهلي، صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة مات سنة٢٢٢ وعمره ٨٥ سنة. ت ت ٥/ ٢٢٥، ت ٣٠٨.

(٢) هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان الحضرمي الأعدولي ويقال الغافقي أبو عبد الرحمن المصري الفقيه القاضي روى عن الأعرج ويزيد ابن أبي حبيب. وعنه ابن ابنه أحمد بن عيسى وشعبة والأوزاعي صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة ٧٤، وقد ناف على الثمانين. ت ت ٤/ ٣٢٧، ت٣١٩.

(٣) هو عُقَيْلْ بن خالد الأيلي أبو خالد الأموي مولى عثمان روى عن أبيه وعمه زياد والزهري وسواهم وعنه ابنه إبراهيم والليث وخلق. قال أحمد ومحمد بن سعد والنسائي : ثقة. وقال ابن معين : أثبت من روى عن الزهري مالك ثم معمر ثم عقيل، مات بمصر ١٤١ وقيل ١٤٤. ت ت ٧/ ٢٢٨. ت٣٩٦، المغني في ضبط أسماء الرجال ص١٧٦.

(٤) ابن شهاب مضت ترجمته في الحديث الأول ص ٩٤٩.

(٥) سعيد بن المسيب مضت ترجمته في الحديث الثاني والعشرين ص ٩٨٣.

يأمرني عن أمر الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم وعلى مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها . [1] .

---

(١) **إسناده ضعيف** لأن ابن لهيعة مدلس وقد عنعن .

- وقد أورده يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ١٥٩ عن هانيء بن المتوكل الإسكندراني عن ابن لهيعة به بمثله .

- و أورده ابن الأثير في أسد الغابة ٧/ ٣٨٤ عن سعيد بن المسيب مرسلاً وبمثله أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (مجلد عثمان بن عفان) ص٣٢ ، بتحقيق سكينة الشهابي) .

- ورواه ابن عساكر موصولاً من نفس الطريق عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان ص٣٣ .

وساق إسناداً آخر عن ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة بمثله . ثم قال : قال أبو عبد الله بن منده : غريب بهذا الإسناد تفرد به ابن لهيعة . وفي ص ٣٢ ساق إسناداً عن حبيب كاتب مالك عن مالك عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة بنحوه ثم قال : ذكر أبي هريرة فيه غير محفوظ ، والمحفوظ عن سعيد مرسل .

وفي ص ٣٢ أورد ما أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/ ١٥٩ عن هانئ عن ابن لهيعة إلى ابن المسيب . وقال : هذا مع إرساله أصح من حديث مالك .

وقد ساق الإمام أحمد له شواهد شديدة الضعف في فضائل الصحابة الجزء الأول ، حديث رقم ٨٣٧ عن ابن عباس ورقم ٨٥٨ عن أبي هريرة . وأخرجه عنه أيضاً ابن ماجة في المقدمة في فضل عثمان ١/ ٤٠ حديث رقم ١٠٩-١١٠ .

ملاحق الرسالة

الملحق الأول

مسرد بأسماء شيوخ الإمام الذهلي رحمه الله

١ - إبراهيم بن الحكم بن أبان أبو إسحاق العدني من الطبقه التاسعة[١].

٢ - إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبدالله بن الزبير بن العوام أبو إسحاق المدني المتوفى سنة ٢٣٠ [٢].

٣ - إبراهيم بن خلاَّد [٣].

٤ - إبراهيم بن زياد البغدادي ، أبو إسحاق المعروف بسَبَلان ، المتوفى سنة ٢٢٨[٤].

٥ - إبراهيم بن عبدالله بن العلاء بن زَبْر [٥].

٦ - إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زاذان التميمي الرازي أبو إسحاق المعروف بالصغير المتوفى بعد العشرين ومائتين[٦].

٧ - إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبَّاد بن هاني الشَّجري[٧].

٨ - أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط بن إبراهيم العبدي أبو الأزهر النيسابوري وهو من أقرانه المتوفى سنة٢٦١ - وقيل سنة ٢٦٣[٨].

٩ - أحمد جميل المروزي[٩].

---

(١) المجروحين ١/ ١١٤، تهذيب الكمال ٢/ ٨٤.

(٢) تهذيب الكمال ٢/ ٧٦.

(٣) الإرشاد للخليلي ٢/ ٨١٠ .

(٤) تهذيب الكمال ٢/ ٨٥.

(٥) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٨.

(٦) تهذيب الكمال ٢/ ٢١٩.

(٧) تهذيب الكمال ٢/ ٢٣٠.

(٨) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢، تهذيب التهذيب ١/ ١٠.

(٩) أصول إعتقاد أهل السنه ٤/ ٦٢٦.

١٠ـ أحمد بن خالد بن موسى، يقال ابن محمد الوهبي الكندي أبو سعيد ابن أبي مخلد الحمصي. المتوفى سنة ٢١٤ (١).

١١ـ أحمد ابن شبيب بن سعيد الحبطي أبوعبدالله البصري المتوفى سنة ٢٢٩ (٢).

١٢ ـ أحمد ابن أبي الطيب سليمان البغدادي، أبو سليمان المعروف بالمروزي (٣).

١٣ـ أحمد ابن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري، المتوفى سنة ٢٤٨هـ (٤).

١٤ـ أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبدالرحمن بن عوف، المتوفى في رمضان سنة ٢٤٢ (٥).

١٥ـ أحمد بن عبدالملك بن واقد، المتوفى سنة ٢٢١هـ (٦).

١٦ـ أحمد بن عبدالله بن يونس التميمي اليربوعي، المتوفى سنة ٢٢٧ (٧).

١٧ـ أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي إمام أهل السنة، المتوفى ٢٤١ (٨).

١٨ـ أزهر بن سعد السمان أبو بكر الباهلي البصري، المتوفى سنة ٢٠٣ (٩).

١٩ - أسباط بن محمد، سمع منه بالكوفة (١٠).

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ٢٣.

(٢) المصدر السابق ١/ ٣١.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ١٧٣، تهذيب التهذيب ١/ ٣٩.

(٤) تاريخ بغداد ٤/ ١٩٥، الإرشاد ١/ ٤٢٤.

(٥) دلائل النبوة للبيهقي ٢/ ١٢٢، تهذيب التهذيب ١/ ١٧.

(٦) الأمثال في الحديث لابي الشيخ الأصبهاني ص ١٦٣.

(٧) صحيح ابن خزيمه ٢/ ٣٢٠، سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٥٧.

(٨) السير ١١/ ١٨٢.

(٩) السير ٩/ ٤٤١، تهذيب التهذيب ١/ ١٧٧

(١٠) السير ١٢/ ٢٧٤، تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٣٠.

٢٠- إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك بن المهاجر الحمصي المعروف بابن زبريق[١].

٢١- إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن مطر أبو يعقوب الحنظلى المعروف بابن راهويه المروزي[٢]، توفي ٢٣٨هـ.

٢٢ - إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي أبو يعقوب بن الطباع، مات سنة ٢١٥هـ [٣].

٢٣ - إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبدالله ابن أبي فروة الفروي المدني الأموي، مات سنة ٢٢٦هـ[٤].

٢٤- إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي أبو اسحاق ويقال أبوابراهيم الكوفي، مات سنة ٢١٦هـ[٥].

٢٥- إسماعيل بن ابراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي أبو معمر القطيعي الهروي، توفى سنة ٢٣٦هـ [٦].

٢٦-إسماعيل بن الخليل [٧].

٢٧- إسماعيل بن عبدالله بن عبدالله بن أويس بن مالك ابن أبي عامر الأصبحي، ابن أخت مالك ونسيبه، توفى ٢٢٦هـ [٨].

٢٨- إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن منبه أبو هشام الصنعاني، حدث عنه الذهلي باليمن، توفي سنة ٢١٠هـ[٩].

---

(١) تهذيب التهذيب ١/ ١٨٩.
(٢) تهذيب التهذيب ١/ ١٩٠.
(٣) المصدر السابق ١/ ٢١٤.
(٤) المصدر السابق ١/ ٢١٧.
(٥) المصدر السابق ١/ ٢٣٦.
(٦) تاريخ بغداد٦/ ٢٢٦، تهذيب التهذيب ١/ ٢٣٩.
(٧) منتقى ابن الجارود، ص ٣٣.
(٨) تهذيب التهذيب ١/ ٢٧١.
(٩) السير ١٢/ ٢٤٧.

٢٩- الأسود بن عامر شاذان أخذ عنه الذهلي ببغداد [١].

٣٠- أشهل بن حاتم [٢].

٣١- أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الأموي [٣].

٣٢- أيوب بن سليمان بن بلال التيمي مولاهم أبو يحيى المدني، المتوفى سنة ٢٢٤هـ[٤].

٣٣- بشربن آدم الضرير أبو عبد الله البغدادي، توفي سنة ٢١٨هـ[٥].

٣٤- بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدى أبو عبد الرحمن النيسابوري الفقيه الزاهد، توفي سنة ٢٣٨هـ[٦].

٣٥- بشر بن شعيب ابن أبي حمزة دينار القرشي مولاهم أبو القاسم الحمصي، توفي سنة٢١٣هـ[٧].

٣٦- بشر بن عمر بن الحكم بن عقبه الزهراني الأزدي أبو محمد البصري، توفي سنة٢٠٧هـ[٨].

٣٧- بشر ابن أبي الأزهر واسمه يزيد القاضي أبو سهل[٩].

٣٨- جعفر بن عون من شيوخ الذهلي بالكوفة[١٠].

٣٩- حاجب بن الوليد بن ميمون الأعور أبو أحمد المؤدب الشامي [١١].

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٥.

(٢) تهذيب الكمال ٣/ ٢٩٩.

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٣١٥.

(٤) تهذيب التهذيب ١/ ٣٥٣.

(٥) المصدر السابق ١/ ٣٨٧.

(٦) المصدر السابق ١/ ٣٩٢.

(٧) تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٥، جامع الترمذي بشرح المباركفوري ٧/ ٣٨٧.

(٨) تهذيب التهذيب ١/ ٣٩٩، السير ٩/ ٤١٨.

(٩) الجواهر المضيَّة ٣/ ٣٥٦.

(١٠) السير ١٢/ ٢٧٤.

(١١) تهذيب التهذيب ٢/ ١١٦.

٤٠- حبان بن هلال من شيوخ الذهلي بالبصرة [١].

٤١- حجاج بن إبراهيم الأزرق أبو إبراهيم ويقال أبومحمد البغدادي [٢].

٤٢- حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد، توفى سنة ٢٠٦ [٣].

٤٣- حجاج بن المنهال الأنماطي أبو محمد السلمي وقيل البرساني مولاهم البصري، توفى سنة ٢١٧هـ [٤].

٤٤- حجاج ابن أبي منيع وهو حجاج بن يوسف ابن أبي منيع عبيد الله ابن أبي زياد الرصافي [٥].

٤٥- حرمي بن حفص بن عمر العتكي القَسْمَلي البصري، توفى سنة ٢٢٣هـ [٦].

٤٦- الحسن بن بشر بن سلم بن المسبب الهمذاني البجلي أبو علي الكوفي، توفى سنة ٢٢١هـ [٧].

٤٧- الحسن بن عمرو بن سيف العبدي ويقال الباهلي ويقال الهذلي البصري أبو علي [٨].

٤٨- الحسن بن ربيع [٩].

٤٩- الحسين بن حريث بن الحسن بن ثابت بن قطبة الخزاعي مولاهم، مات بعد انصرافه من الحج سنة ٢٤٤هـ [١٠].

---

(١) السير ١٢/ ٢٧٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٢/ ١٧٢، تاريخ بغداد ٨/ ٢٣٩.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ١٨٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٥٣، تهذيب التهذيب ٢/ ١٨٢.

(٥) السير ١٠/ ٣٥٤ - ٢/ ١٨٢، تهذيب التهذيب ٢/ ١٨٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٠٣.

(٧) تعظيم قدر الصلاة ١/ ٥٠٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٢٢٤.

(٨) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٩.

(٩) منتقى ابن الجارود، ص١٢٤. التمهيد ٧/ ٤٧.

(١٠) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٨٩.

٥٠- الحسين بن محمد بن بهرام التميمي أبو أحمد ويقال أبو علي المؤدب المروزي، توفي سنة ٢١٤هـ [١].

٥١- الحسين بن الوليد أبو عبدالله القرشي مولاهم النيسابوري ، أخذ عنه الذهلي بنيسابور، توفي سنة ٢٠٣هـ [٢].

٥٢- حفص بن عبد الرحمن من شيوخه بنيسابور [٣].

٥٣- حفص بن عبدالله من شيوخه بنيسابور [٤].

٥٤- الحكم بن موسى ابن أبي زهير شيرزاد البغدادي أبو صالح القنطري، توفي سنة ٢٣٢هـ [٥].

٥٥- الحكم بن نافع البَهْرَاني مولاهم أبو اليمان الحمصي، سمع منه الذهلي بالشام، توفي سنة ٢١١ وقيل ٢٣٢هـ [٦].

٥٦- حمَّاد بن مسعدة [٧].

٥٧- حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي أبو العباس الحمصي، توفي سنة ٢٢٤هـ [٨].

٥٨- الخضر بن محمد بن شجاع الجزري أبو مروان الحراني، توفي سنة ٢٢١ [٩].

٥٩- الخليل بن عمر بن إبراهيم العبدي أبو محمد البصري، توفي سنة ٢٢٠هـ [١٠].

---

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ٣١٥.
(٢) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٤، السير ٩/ ٥٢٠.
(٣) السير ١٢/ ٢٧٣.
(٤) السير ١٢/ ٢٧٣.
(٥) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٧٨.
(٦) المصدر السابق ٢/ ٣٧٩.
(٧) الجرح والتعديل ٨/ ١٢٥، صحيح ابن حبان ٦/ ٢٥٨.
(٨) تهذيب التهذيب ٣/ ٦٢.
(٩) المصدر السابق ٣/ ١٢٥.
(١٠) المصدر السابق ٣/ ١٤٥.

٦٠- داود بن شبيب الباهلي أبو سليمان البصري، توفي سنة ٢٢٢هـ [١].

٦١- الربيع بن روح بن خليد الحضرمي أبو روح اللاحوني الحمصي [٢].

٦٢- روح بن عباده بن العلاء بن حسان أبو محمد القيسي توفي سنة ٢٠٥هـ [٣].

٦٣- سريج بن النعمان بن مروان الجوهري ، أبو الحسن البغدادي [٤].

٦٤- سعد بن حفص الطلحي أبو محمد الكوفي المعروف بالضخم مولى آل طلحة [٥].

٦٥- سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم المعروف بابن أبي مريم الجمحي أبو محمد المصري ، مولى أبي الضبيع مولى بني جمح ، أخذ عنه الذهلي بمصر ، توفي سنة ٢٢٤هـ [٦].

٦٦- سعيد بن سليمان الضبي أبو عثمان الواسطي البزاز المعروف بسعدويه ، توفي سنة ٢٢٥هـ [٧].

٦٧- سعيد بن عامر الصبغي أخذ عنه الذهلي بالبصره [٨].

٦٨- سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد بن الأسود الأنصاري مولاهم أبو عثمان المصري ، توفى سنة ٢٢٦هـ [٩].

٦٩- سعيد بن محمد بن سعيد الَجرْمي أبو محمود قيل أبو عبيد الله الكوفي [١٠].

---

(١) المصدر السابق ٣/ ١٦٢ .

(٢) المصدر السابق ٣/ ٢١١ .

(٣) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٢١١ ، تاريخ بغداد ٣/ ٤١٥ .

(٤) التوحيد لابن خزيمة ١/ ٤٠٤ ، التقريب لابن حجر ٢١٧ .

(٥) تهذيب التهذيب ٣/ ٤٠٧ .

(٦) تهذيب التهذيب ٤/ ١٦ ، السير ١٠/ ٣٢٨ .

(٧) تاريخ بغداد ٩/ ٨٥ ، السير ١٠/ ٤٨١ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨ .

(٨) السير ١٢/ ٢٧٣ .

(٩) تهذيب التهذيب ٤/ ٦٦ .

(١٠) السير ١٠/ ٦٣٧ ، تهذيب التهذيب ٤/ ٦٨ .

٧٠- سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني أبو عثمان المروزي ويقال الطالقاني، توفي سنة ٢٢٧هـ (١).

٧١- سعيد بن واصل (٢).

٧٢- سعيد بن يحيى بن مهدي بن عبد الرحمن بن عبد كلال أبو سفيان الحميري الحذاء الواسطي توفي سنة ٢٠٢هـ (٣).

٧٣- سعيد بن يعقوب الطالقاني أبو بكر توفي ببغداد سنة ٢٤٤هـ (٤).

٧٤- سفيان بن يحيى الواسطي (٥).

٧٥- سَلْم بن إبراهيم الوراق أبو محمد البصري (٦).

٧٦- سَلْم بن قتيبة الشعيري أبو قتيبة الخراساني الفريابي توفي سنة ٢٠١هـ (٧).

٧٨- سليمان بن حرب بن بجيل الأزدي الواشحي أبو أيوب البصري، توفي سنة ٢٢٤هـ (٨).

٧٩- سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، حدث عنه الذهلي بالبصرة (٩).

٨٠- سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي أبو أيوب، توفي سنة ٢١٩هـ (١٠).

٨١- سليمان بن داود العتكي أبو الربيع الزهراني البصري الحافظ، توفي سنة ٢٣٤هـ (١١).

---

(١) السير ١٠/ ٥٨٧، تهذيب التهذيب ٤/ ٧٩.
(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢١٨، تهذيب الكمال ٢٦/٦١٨.
(٣) السير ٩/ ٤٣٢، تهذيب التهذيب ٤/ ٨٧.
(٤) تهذيب التهذيب ٤/ ٩١.
(٥) السير ١٢/ ٢٨٢.
(٦) تهذيب التهذيب ٤/ ١١٢.
(٧) السير ٩/ ٣٠٨، طبقات الشافعيه الكبرى ١٠/ ٤٢١، تهذيب التهذيب ٤/ ١١٧.
(٨) تاريخ بغداد ٩/ ٣٣، السير ١٠/ ٣٣١، تهذيب التهذيب ٤/ ١٥٧.
(٩) الإرشاد للخليلي ٢/ ٥١١، السير ٩/ ٣٧٨.
(١٠) تهذيب التهذيب ٤/ ١٦٤.
(١١) تاريخ بغداد ٩/ ٣٨، السير ١٠/ ٦٧٦، تهذيب التهذيب ٤/ ١٦٧.

٨٢ ـ سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون التميمي الدمشقي أبو أيوب ابن بنت شرحبيل بن مسلم الخولاني، توفي سنة ٢٣٣هـ [١].

٨٣ ـ سهل بن بكار بن بشر الدارمي ويقال البرجمي ويقال القيسي أبو بشر البصري المكفوف، توفي سنة ٢٢٨هـ [٢].

٨٤ ـ شجاع بن الوليد بن قيس أبو بدر السكوني حدث عنه الذهلي بالكوفة، المتوفى سنة ٢٠٥هـ [٣].

٨٥ ـ شهاب بن عباد العبدي أبو عمر الكوفي، المتوفي سنة ٢٢٤هـ [٤].

٨٦ ـ صفوان بن عيسي الزهري أبو محمد البصري القسَّام أخذ عنه الذهلي بالبصرة، توفي سنة ١٩٩هـ [٥].

٨٧ ـ صفوان بن هبيره التيمي العيشي أبو عبد الرحمن البصري [٦].

٨٨ ـ الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل البصري، حدث عنه الذهلي بالبصرة، وحدث أيضاً بنيسابور وكان آخر من حدث عنه بها محمد بن رافع والذهلي، توفي سنة ٢١٢هـ [٧].

٨٩ ـ عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسين التيمى مولى قريبه بنت محمد ابن أبي بكر الصديق، توفي سنة ٢٢١هـ [٨].

٩٠ ـ عبدالله بن جعفر بن غيلان الرَّقي أبو عبد الرحمن القرشي مولاهم، توفي سنة ٢٢٠هـ[٩].

---

(١) تهذيب التهذيب ٤/ ١٨١.

(٢) تهذيب التهذيب ٤/ ٢١٧.

(٣) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٨، السير ٩/ ٣٥٣.

(٤) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٢٢.

(٥) السير ٩/ ٣٠٩، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٧٧.

(٦) تهذيب التهذيب ٤/ ٣٧٨.

(٧) السير ٩/ ٤٨١، تهذيب التهذيب ٤/ ٣٩٦.

(٨) تهذيب التهذيب ٥/ ٤٤.

(٩) تهذيب التهذيب ٥/ ١٥١، الكواكب النيرات لابن الكيال ص ٣٠٢.

٩١- عبدالله بن خازم بن خالد الرملي [(١)] .

٩٢- عبدالله بن داود بن عامر بن ربيع أبو عبد الرحمن الهمداني المشهور بالخريبي [(٢)] .

٩٣- عبدالله بن رجاء بن عمر ويقال المثنى أبو عمر ويقال أبو عمرو الغُدَاني البصري. توفي سنة ٢٢٠هـ[(٣)] .

٩٤- عبدالله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامه أبو بكر الأسدي الحميدي المكي توفي سنة ٢٢٠هـ[(٤)] .

٩٥- عبدالله بن سنان الهروي[(٥)] .

٩٦- عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم. أبو صالح المصري كاتب الليث، أخذ عنه الذهلي بمصر. توفي سنة ٢٢٣هـ[(٦)] .

٩٧- عبدالله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي السمرقندي صاحب المسند، مات سنة ٢٥٥هـ يوم التروية[(٧)] .

٩٨- عبدالله بن عبدالوهاب الحجبي أبو محمد البصري، توفي سنة ٢٢٨هـ[(٨)] .

٩٩- عبدالله بن عثمان بن جبلة ابن أبي رواد الأزدي العتكي مولاهم أبوعبدالرحمن المروزي الملقب (عبدان)، توفي سنة ٢٢١هـ[(٩)] .

---

(١) لسان الميزان ٣/ ٣٤٨.

(٢) السير ٩/ ٣٤٧.

(٣) السير ١٠/ ٣٧٧. تهذيب التهذيب ٥/ ١٨٤.

(٤) تهذيب التهذيب ٥/ ١٨٩.

(٥) تاريخ بغداد ٩/ ٤٦٩.

(٦) تاريخ بغداد ٩/ ٤٧٨، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٢٥.

(٧) تاريخ بغداد ٩/ ٢٩، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥٨.

(٨) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٦٦.

(٩) السير ١٠/ ٢٧١، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٧٤.

١٠٠- عبدالله بن عمرو ابن أبي الحجاج ميسرة التميمي المنقري مولاهم أبو معمر المقعد البصري، توفي سنة ٢٢٤هـ[١] .

١٠١- عبدالله بن محمد بن أسماء بن عبد بن الخارق الضبعي أبو عبد الرحمن البصري، توفي سنة ٢٣١هـ[٢] .

١٠٢- عبدالله بن محمد ابن أبي الأسود محمد بن الأسود البصري الحافظ أبو بكر قاضي همدان، توفي سنة ٢٢٣هـ[٣] .

١٠٣- عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن اليمان أخنس بن خنيس الجعفي المعروف بالمسندي، توفي سنة ٢٢٩هـ[٤] .

١٠٤- عبدالله بن محمد بن عبد الكريم الصنعاني أبو حذيفة[٥] .

١٠٥- عبدالله بن محمد بن علي بن نفيل القضاعي أبو جعفر النفيلي الحراني، حدث عنه الذهلي بالجزيرة بحران، توفي سنة ٢٣٤هـ[٦] .

١٠٦- عبدالله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي أبو عبدالرحمن المدني، توفي سنة٢٢١هـ[٧] .

١٠٧- عبدالله بن نافع بن ثابت بن عبدالله بن الزبير الزبيري، أبو بكر المدني، توفي سنة٢١٦هـ[٨] .

١٠٨- عبد الله بن نافع ابن أبي نافع الصائغ المخزومي مولاهم أبو محمد المدني[٩] . أخذ عنه الذهلي بالمدينة.

---

(١) السير ١٠/ ٦٢٢، تهذيب التهذيب ٥/ ٢٩٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٦/٦.

(٤) السير ١٠/ ٦٥٩، تهذيب التهذيب ٦/ ٩.

(٥) قيام الليل للمروزي ص ١٦٤-١٧٨، تاريخ مدينة صنعاء للرازي ص ٤٤٢.

(٦) السير ١٠/ ٦٣٥، تهذيب التهذيب ٦/ ١٥.

(٧) السير ١٠/ ٢٥٨، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٩.

(٨) السير ١٠/ ٣٧٤، تهذيب التهذيب ٦/ ٤٦.

(٩) تهذيب التهذيب ٦/ ٤٧.

١٠٩-عبدالله بن الوليد العدني [١] سمع منه باليمن.

١١٠- عبدالله بن يزيد العدوي مولى آل عمر أبو عبد الرحمن المقريء القصير، توفي سنة٢١٣هـ [٢]. أخذ عنه الذهلي بمكة المكرمة.

١١١- عبدالله بن يوسف التنيسي الكلاعي [٣].

١١٢- عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسلم الغساني أبو مسهر الدمشقي، توفي سنة٢١٨هـ [٤]. أخذ عنه الذهلي بالشام.

١١٣- عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون القرشي أبو سعيد، يعرف بدحيم [٥].

١١٤- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري وقيل الأزدي مولاهم أبو سعيد البصري اللؤلؤي الإمام العلم، أخذ عنه الذهلي بالبصرة ونيسابور، توفي سنة١٩٨هـ[٦].

١١٥- عبد الرحمن بن هانئ بن سعيد الكوفي أبو نعيم النخعي الصغير ابن بنت إبراهيم النخعي، توفي سنة ٢١١هـ[٧].

١١٦- عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله المخزومي [٨].

١١٧- عبد الرزاق بن مسلم [٩].

---

(١) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٩، السير ١٢/ ٢٧٤.

(٢) سنن أبي داود (١/ ٥٠)، تهذيب التهذيب ٦/ ٧٦، السير ١٢/ ٢٧٤.

(٣) الإرشاد ١/ ٢٦٢، السير ١٠/ ٣٥٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ٩٠.

(٥) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٦٦.

(٦) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥١.

(٧) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٥٩.

(٨) المجروحين، لابن حبان ٣/ ٤.

(٩) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٥.

١١٨- عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني، رحل اليه الذهلي مرتين إلى اليمن وأخذ عنه الكثير هو وجمع من أئمة نيسابور وبغداد، توفي سنة ٢١١هـ في شوال[١].

١١٩- عبد السلام بن مطهر بن حسام بن مصكّ بن ظالم بن شيطان الأزدي أبو ظفر البصري، توفي سنة ٢٢٤هـ [٢].

١٢٠- عبد الصمد بن حسان أبو يحيى المروزي قاضي هراة[٣].

١٢١- عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم التَّنُّوري أبو سهل البصري، توفي سنة ٢٠٧هـ [٤].

١٢٢- عبد العزيز بن عبدالله بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد ابن أبي سرح العامري القرشي الأويسي أبو القاسم المدني الفقيه[٥].

١٢٣- عبد العزيز بن يحيى الحراني [٦].

١٢٤- عبد الغفار بن الحكم الأموي مولاهم أبو سعيد الحراني، توفي سنة ٢١٧هـ [٧].

١٢٥- عبد الغفار بن داود بن مهران بن زياد بن رواد بن ربيعة بن سليمان بن عمر البكري أبو صالح الحراني، توفي سنة ٢٢٤هـ [٨].

١٢٦- عبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الحمصي، توفي سنة ٢١٢هـ[٩].

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٧٨، السير ٩/ ٥٦٤.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٨٩.

(٣) السير ٩/ ٥١٧.

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ٢٩٢، السير ٩/ ٥١٧.

(٥) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٠٨، السير ١٠/ ٣٨٩.

(٦) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٩.

(٧) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٥.

(٨) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٩.

(٩) السير ١٠/ ٢٢٤، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٢٩.

١٢٧- عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيدالله بن شريك بن زهير بن سارية أبو يحيى الحنفي البصري، توفي سنة ٢٠٤هـ [١].

١٢٨- عبد الملك بن الصباح المسمعي أبو محمد الصنعاني البصري، توفي سنة ٢٠٠هـ [٢].

١٢٩- عبد الملك بن عبد العزيز بن عبدالله ابن أبي سلمة الماجشون التيمي مولاهم أبو مروان المدني الفقيه، حدث عنه الذهلي بالمدينة، توفي سنة٢١٣هـ [٣].

١٣٠- عبد الملك بن عمرو العنسي أبو عامر العقدي البصري، توفي سنة ٢٠٥هـ. روى عنه الذهلي بالبصرة [٤].

١٣١- عبيدالله بن سعيد بن يحيى بن برد اليشكري مولاهم أبو قدامه السرخسي الحافظ نزيل نيسابور، توفي سنة ٢٤١هـ [٥].

١٣٢- عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي البصري، توفي سنة ٢٠٩هـ حدث عنه الذهلي بالبصرة [٦].

١٣٣- عبيدالله بن موسى ابن أبي المختار واسمه باذام العبسي مولاهم الكوفي أبو محمد الحافظ، حدث عنه الذهلي بالكوفة، توفي سنة ٢١٤هـ [٧].

١٣٤- عتاب بن بشر، المتوفي سنة ١٨٨هـ [٨].

١٣٥- عتبة بن سعيد بن حبان بن الرحض السلمي أبو سعيد الحمصي يقال له دجين [٩].

---

(١) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٣١.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٥٤.

(٣) تهذيب التهذيب ٦/ ٣٦١.

(٤) السير ٩/ ٤٧٠، تهذيب التهذيب ٦/ ٢٦٣.

(٥) تهذيب التهذيب ٧/ ١٦.

(٦) السير ٩/ ٤٨٨، تهذيب التهذيب ٧/ ٣١.

(٧) تهذيب التهذيب ٧/ ٤٦.

(٨) صحيح البخاري ٧/ ٢٥.

(٩) تهذيب التهذيب ٧/ ٨٩.

١٣٦- عثمان بن صالح بن صفوان السهمي مولاهم أبو يحيى المصري، توفي سنة٢١٩هـ[1].

١٣٧- عثمان بن عمر بن فارس أبو عبدالله البصري المتوفى سنة ٢٠٩هـ [2].

١٣٨- عثمان بن الهيثم بن جهم بن عيسى بن حسان بن المنذر وهو الأشج العصري العبدي أبو عمرو البصري مؤذن الجامع، توفي سنة ٢٢٠ هـ [3].

١٣٩- عفان بن مسلم بن عبدالله الصفار أبو عثمان البصري مولى عزرة بن ثابت الأنصاري، توفي سنة ٢٢٠هـ [4].

١٤٠- علي بن إبراهيم البناني من مشايخه بنيسابور [5].

١٤١- علي بن بحر بن بَرِّيّ القطان أبو الحسن البغدادي، توفي سنة ٢٣٤هـ[6].

١٤٢- علي بن الحسن النسوي [7].

١٤٣- علي بن الحسين بن شفيق من مشايخ الذهلي بنيسابور [8].

١٤٤- علي بن حميد السلولي ، كتب عنه الذهلي بمكة [9].

١٤٥- علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن التيمي مولاهم ، حدث عنه الذهلي بواسط، توفي سنة ٢٠١هـ [10].

---

(١) تهذيب التهذيب ٧/ ١١٣.

(٢) السير ٩/ ٥٥٧، تهذيب التهذيب ٧/ ١٣٠.

(٣) التوحيد لابن خزيمة، السير ١٠/ ٢١٩، تهذيب التهذيب ٧/ ١٤٣.

(٤) السير ١٠/ ٢٤٢، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٠٦.

(٥) السير ١٢/ ٢٧٣.

(٦) تعظيم قدر الصلاة للمروزي ١/ ٢٥٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٥١.

(٧) المجروحين لابن حبان ٢/ ١١٤.

(٨) السير ١٢/ ٢٧٣.

(٩) الثقات لابن حبان ٨/ ٤٦٢ ، لسان الميزان ٤/ ٢٦١.

(١٠) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٠٢.

١٤٦- علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم أبو الحسن ابن المديني البصري صاحب التصانيف، توفي سنة ٢٣٥هـ (١).

١٤٧- علي بن عثام بن علي العامري الكلابي الكوفي أبو الحسن، توفي سنة ٢٠٥هـ (٢).

١٤٨- علي بن عثمان بن عبد الحميد بن لاحق اللاحقي البصري (٣).

١٤٩- علي بن عياش بن مسلم الألهاني أبو الحسن الحمصي البكاء، توفي سنة ٢١٩هـ (٤).

١٥٠- عمر بن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو حفص الكوفي. توفي سنة٢٢٢هـ (٥).

١٥١- عمرو بن الحصين العقيلي الكلابي ويقال الباهلي أبو عثمان البصري ثم الجزري (٦).

١٥٢- عمرو بن حمّاد بن طلحه بن قناد (٧).

١٥٣- عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد بن عبد الرحمن بن واقد بن ليث بن واقد بن عبدالله التميمي الحنظلي نزيل مصر، حدث عنه الذهلي بالجزيرة، توفي سنة ٢٢٩هـ (٨).

١٥٤- عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي أبو محمد بن أبي عمرو النيسابوري المقرىء الحافظ، توفي سنة ٢٣٨هـ (٩).

---

(١) الإرشاد للخليلي ٢/ ٥٩٩، تهذيب التهذيب ١/ ٣٠٦.

(٢) السير ١٠/ ٥٧٠، تهذيب التهذيب ٧/ ٣١٧.

(٣) السير ١٠/ ٥٦٨.

(٤) تهذيب التهذيب ٧/ ٣٢٢.

(٥) السير ١٠/ ٦٣٩، تهذيب التهذيب ٧/ ٣٨٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٨/ ١٩.

(٧) سنن أبي داود(٤/ ٥٥٣)، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٩.

(٨) تهذيب التهذيب ٨/ ٢٤.

(٩) السير ١١/ ٤٠٦، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٢.

١٥٥- عمرو ابن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي مولى بني هاشم، توفي سنة٢١٣هـ(١).

١٥٦- عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي أبو حفص الحمصي مولى بني أمية أخو يحيى، توفي سنة ٢٥٠هـ (٢).

١٥٧- عمرو بن عثمان بن سيار الكلابي أبو عمر ويقال أبو عمرو ويقال أبو سعيد الرقي مولى بني الوحيد، توفي سنة ٢١٩هـ (٣).

١٥٨- عمر بن مرزوق الباهلي المتوفي سنة ٢٢٤هـ (٤).

١٥٩- عمرو بن محمد العنقزي من شيوخ الذهلي بالكوفة (٥).

١٦٠- العوام بن عبّاد بن العوام الواسطي الكلابي مولاهم (٦).

١٦١- عباسُ بن الوليد الرَّقام القطان أبو الوليد البصري، توفي سنة ٢٢٦هـ (٧).

١٦٢- فُدَيْك بن سليمان ويقال ابن قيس بن سليمان ويقال ابن أبي سليمان بن قيس أبومعشر القيسراني العابد (٨).

١٦٣- الفضل بن دكين وهولقب واسمه عمرو بن حمّاد بن زهير بن درهم التيمي مولى آل طحلة أبو نعيم الملائي الكوفي الأحول، توفي سنة ٢١٩هـ (٩).

---

(١) السير ١٠/ ٢١٣، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٩.
(٢) تهذيب التهذيب ٨/ ٦٧.
(٣) تهذيب التهذيب ٨/ ٦٧.
(٤) السير ١٢/ ٢٧٤.
(٥) منتقى ابن الجارود ص٤٠٩.
(٦) تهذيب التهذيب ٨/ ١٤٦.
(٧) تهذيب التهذيب ٨/ ١٧٨.
(٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي٥/ ٩٥٨، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٣١.
(٩) السير ١٠/ ١٤٣، تهذيب التهذيب ٨/ ٢٤٣.

١٦٤- قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان بن عقبه بن ربيعة بن جنيدب بن رئاب أبو عامر الكوفي [(١)].

١٦٥- قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبدالله الثقفي مولاهم أبو رجاء البغلاني، توفي سنة ٢٤١هـ. وقال الخليلي حدث في عدة بلدان منها نيسابور وأخذ عنه بها الذهلي [(٢)].

١٦٦- كثير بن هشام [(٣)].

١٦٧- محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبدالله البصري المعروف بغندر، توفي سنة ١٩٤هـ[(٤)].

١٦٨- محمد بن بكار بن بلال العاملي أبو عبدالله الدمشقي قاضيها ، توفي سنة ٢١٦هـ [(٥)].

١٦٩- محمد بن بكر البرساني حدث عنه الذهلي بالبصرة [(٦)].

١٧٠- محمد بن جنيد أبو عبدالله النيسابوري [(٧)].

١٧١- محمد بن حميد بن حيَّان التميمي الحافظ أبو عبدالله الرازي [(٨)].

١٧٢- محمد بن حيّان أبو الأحوص البغوي نزيل بغداد، توفي سنة ٢٢٧هـ [(٩)].

١٧٣-محمد بن رافع ابن أبي زيد واسمه سابور القشيري مولاهم أبو عبدالله النيسابوري الزاهد وهو من أقران الذهلي، توفي سنة ٢٤٥هـ وصلى عليه الذهلي وقد مر بنا ذلك[(١٠)].

---

(١) السير ١٠/ ١٤٥، تهذيب التهذيب ٨/ ٣١٢.
(٢) الإرشاد ٣/ ٩٣٦، تهذيب التهذيب ٨/ ٣٢٢.
(٣) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦١٩.
(٤) هدي الساري ص٢٣٨.
(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ٦٥.
(٦) السير ٩/ ٤٤١.
(٧) المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ٢/ ٥٣٥.
(٨) تهذيب التهذيب ٩/ ١١٢.
(٩) تهذيب التهذيب ٩/ ١١٩.
(١٠) تهذيب التهذيب ١٤٢.

١٧٤- محمد بن سعيد بن سليمان بن عبدالله الكوفي أبو جعفر بن الأصبهاني ولقبه حمدان، توفي سنة ٢٦٠هـ [(١)]

١٧٥- محمد بن سنان الباهلي . أبو بكر البصري المعروف بالعوقي والعوقه حي من الأزد نزل فيهم، توفي سنة ٢٢٣هـ [(٢)].

١٧٦- محمد بن سهل بن عسكر بن عماره بن دويد . ويقال ابن عسكر بن مستور التميمي مولاهم أبو بكر البخاري، توفي سنة ٢٥١هـ [(٣)].

١٧٧- محمد بن الصباح الدولابي أبو جعفر البغدادي البزاز مولى مرينة صاحب السنن، توفي سنة ٢٢٧هـ [(٤)].

١٧٨- محمد بن الصلت بن الحجاج الأسدي مولاهم أبو جعفر الكوفي الأصم، توفي سنة٢١٩هـ [(٥)].

١٧٩- محمد بن الصلت البصري أبو يعلى التوزي أصله من توز، توفي سنة ٢٢٨هـ [(٦)].

١٨٠- محمد بن عاصم بن جعفر بن تذواق المعافري مولاهم أبو عبدالله المصري، توفي في صفر سنة٢١٥هـ [(٧)].

١٨١- محمد بن عباد بن الزبرقان المكي، سكن بغداد، توفي في آخر سنة ٢٣٤هـ [(٨)].

١٨٢- محمد بن عبدالله بن خالد الصفَّار [(٩)].

١٨٣- محمد بن عبدالله بن الزبير بن عمر بن درهم الأسدي [(١٠)].

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ١٦٦ .

(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ١٨٢ .

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ١٨٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٠٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٠٦ .

(٦) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٠٧ .

(٧) تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٣ .

(٨) تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٧ .

(٩) شرح الحافظ ابن قيم الجوزية على سنن أبي داود المطبوع مع عون المعبود ١/ ٢٤٤ .

(١٠) السير ٩/ ٥٢٩، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٢٧ .

١٨٤- محمد بن عبدالله بن عثمان الخزاعي أبو عبدالله البصري يقال، توفي سنة ٢١٣هـ(١).

١٨٥- محمد بن عبدالله بن المثنى بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري أبو عبدالله البصري القاضي، توفي سنة ٢١٥هـ، وقيل ٢١٨ (٢).

١٨٦- محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي أبو عبدالله البصري، توفي سنة ٢١٧هـ، وقيل ٢١٩هـ (٣).

١٨٧- محمد بن عبدالله بن نمير الهمداني الخارفي أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ، توفي سنة ٢٣٤هـ (٤).

١٨٨- محمد بن عبد الرحيم ابن أبي زهير العدوي مولى آل عمر أبو يحيى البغدادي البزاز المعروف بصاعقة الحافظ، فارسي الأصل، توفي سنة ٢٥٥هـ (٥).

١٨٩- محمد بن عبد العزيز بن محمدالعمري أبو عبدالله الرملي المعروف بابن الواسطي (٦).

١٩٠- محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران الفراء النيسابوري أبو أحمد (٧).

١٩١- محمد بن عبيد ابن أبي أمية واسمه عبد الرحمن ويقال إسماعيل الطنافسي أبو عبدالله الكوفي الأحدب مولى إياد من شيوخ الذهلي بالكوفة، توفي سنة ٢٠٥هـ (٨).

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٣٦.

(٢) السير ٩/ ٥٣٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٤.

(٣) سنن ابن ماجه ١/ ٢١٢، تاريخ بغداد ٥/ ٤١٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٤٧.

(٤) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٥١.

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٦٣، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٧٧.

(٦) تهذيب التهذيب ٩/ ٢٧٩.

(٧) الذهبي السير ١٢/ ٦٠٦.

(٨) السير ٩/ ٤٣٧، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٩١.

١٩٢- محمد بن عبيدالله المديني أبو ثابت [١].

١٩٣- محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر الكفرسوسي أبو عبدالله، توفي سنة ٢٢٤هـ[٢].

١٩٤- محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى الأنصاري أبو عبد الرحمن الكوفي [٣].

١٩٥- محمد بن عمر الواقدي حدث عنه الذهلي ببغداد [٤].

١٩٦- محمد بن العلاء بن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي الحافظ، توفي سنة ٢٤٨هـ في جمادى الآخره [٥].

١٩٧- محمد بن عيسى بن نجيح البغدادي أبو جعفر الطباع، توفي سنة ٢٢٤هـ [٦].

١٩٨- محمد بن الفضل السدوسي أبو النعمان البصري المعروف بعارم، توفي سنة ٢٢٤هـ[٧].

١٩٩- محمد بن كثير ابن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو أيوب الصنعاني، توفي ٢١٩هـ[٨].

٢٠٠- محمد بن كثير العبدي أبو عبدالله البصري، توفي سنة ٢٢٣هـ وله تسعون سنة[٩].

---

(١) تهذيب الكمال للمزي ٢٦/ ٦٢٠.

(٢) السير ١٠/ ٤٤٨، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٠٣.

(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٣٩.

(٤) السير ١٢/ ٢٧٤.

(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤٢.

(٦) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٤٨.

(٧) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٧.

(٨) شرح أصول أهل السنه للالكائي ٤/ ٧٧٦، الإرشاد، للخليلي ٢/ ٤٧٧، السير ١٠/ ٣٨١، تهذيب التهذيب٩/ ٣٦٩.

(٩) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧١.

٢٠١- محمد بن كثير بن مروان الفهري الشامي، توفي سنة ٢٣٠هـ (١).

٢٠٢- محمد بن المبارك بن يعلى القرشي الصوري أبو عبدالله القلانسي سكن دمشق، توفي سنة٢١٥هـ (٢).

٢٠٣- محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان الهاشمي مولاهم أبو عبد الله ابن أبي السري الحافظ العسقلاني أخو الحسين بن أبي السري، توفي سنة ٢٣٨هـ (٣).

٢٠٤- محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العَنَزِي المعروف بالزمن، توفي سنة٢٥١هـ(٤).

٢٠٥- محمد بن محبب بن اسحاق القرشي أبو همام الدلال البصري صاحب الدقيق، توفي سنة٢٢١هـ (٥).

٢٠٦- محمد بن محبوب البُنَاني أبو عبدالله البصري مات (٢٢٣)وقيل(٢٢٢) (٦).

٢٠٧- محمد بن مسلم بن عثمان بن وارة (٧).

٢٠٨- محمد بن موسى بن أعين الجزري أبو بكر الحراني، المتوفي ٢٢٣هـ (٨).

٢٠٩- محمد بن وهب بن عطية ويقال وهب بن سعيد بن عطية بن معبد السلمي أبو عبدالله الدمشقي (٩).

---

(١) الإرشاد٢/ ٤٧٧.
(٢) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦.
(٣) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٦.
(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٢٨٥، تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٨.
(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٩.
(٦) تهذيب التهذيب ٩/ ٣٨٠.
(٧) تاريخ بغداد ٣/ ٢٥٨، السير ١٣/ ٢٨.
(٨) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٢٣.
(٩) السير ١٠/ ٦٧٠، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٤٦.

٢١٠- محمد بن يحيى بن سعيد بن فروخ القطان أبو صالح البصري، توفي في رمضان سنة ٢٢٣هـ ، وقيل ٢٢٦(١) .

٢١١- محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد بن غسان بن يسار الكناني أبو غسان المدني (٢) .

١١٢- محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي(٣) .

٢١٣- محمد بن يوسف الفريابي أخذ عنه الذهلي بالشام (٤) .

٢١٤- محمود بن غيلان أبو أحمد المروزي (٥) .

٢١٥- مالك بن إسماعيل بن درهم ويقال بن زياد بن درهم أبو غسان النهدي مولاهم الكوفي الحافظ ابن بنت حماد بن أبي سليمان، توفي في غرة ربيع الأول سنة ٢١٩هـ (٦) .

٢١٦- مجاهد بن موسى بن فروخ الخوارزمي أبو على الختلي نزيل بغداد، توفي سنة٢٤٤هـ(٧) .

٢١٧- مُحَاضِر بن المُوَرِّع الهمداني اليامي ويقال السلولي ويقال السكوني الكوفي، حدث عنه الذهلي بالكوفة توفي سنة٢٠٦هـ (٨) .

٢١٨- مسدد بن مسرهد بن مسربل البصري الأسدي أبو الحسن الحافظ، توفي سنة٢٢٨هـ(٩) .

---

(١) تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٠ .

(٢) دلائل النبوه للبيهقي ١/ ١٠٩ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٤٥٧ .

(٣) تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٠٣ .

(٤) السير ١٢/ ٢٧٤ .

(٥) تاريخ بغداد ١٣/ ٨٩ .

(٦) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤ .

(٧) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١ .

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٧ .

(٩) تهذيب التهذيب ١٠/ ٩٨ .

٢١٩- مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم أبو عمرو البصري الحافظ، توفي في صفر سنة ٢٢٢هـ [١].

٢٢٠- مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله الزبيري، توفي سنة ٢٣٦هـ [٢].

٢٢١- مطرف بن عبدالله بن مطرف بن سليمان بن يسار اليَسَاري الهلالي أبو مصعب المدني مولى ميمونه وأمَّهُ أخت مالك، توفي سنة ٢١٤هـ وقال أبو حاتم: جاء نعيه سنة ٢٢٠ [٣].

٢٢٢- معاذ بن فضاله الزهراني ويقال الطفاوي ويقال مولى قريش أبو زيد البصري، توفي سنة ٢٠٠هـ وقيل بضع عشر ومائتين [٤].

٢٢٣- المعافى بن سليمان الرسعني [٥].

٢٢٤- معاويه بن عمرو بن المهلب بن عمرو بن شبيب الأزدي المَعْني الكوفي أبو عمرو البغدادي، توفي سنة٢١٥هـ [٦].

٢٢٥-معَلَّى بن أسد العَمِّي أبو الهيثم البصري الحافظ، توفي سنة ٢١٨هـ وقال خليفه٢١٩[٧].

٢٢٦- معَلَّى بن منصور الرازي أبو يعلى نزيل بغداد، توفي سنة ٢١١هـ أو ٢١٢هـ كما قال خليفه [٨].

٢٢٧- معمر بن يعمر الليثي أبو عامر الدمشقي [٩].

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/ ١١٠.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/١٤٨.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/ ١٥٩.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠/ ١٧٥.

(٥) تهذيب الكمال للمزي ٢٦/ ٦٢٠.

(٦) تهذيب التهذيب ١٠/ ١٩٤.

(٧) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٣.

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢١٥، السير ١٠/ ٣٦٦.

(٩) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٢٥.

٢٢٨- مكي بن إبراهيم بن بشير بن فرقد وقيل ابن فرقد بن بشير التميمي الحنظلي أبو السكن البلخي الحافظ أخذ عنه الذهلي بنيسابور، توفي سنة ٢١٥هـ (١).

٢٢٩- منْجَاب بن الحارث بن عبد الرحمن التميمي أبو محمد الكوفي، توفي سنة ٢٣١هـ(٢).

٢٣٠- موسى بن إسماعيل المنْقَري مولاهم أبو سلمة التَبُوذَكي البصري، توفي سنة ٢٢٣هـ(٣).

٢٣١- موسى بن داود الضبي أبو عبدالله الطرسوسي الخُلْقَاني الفقيه، كوفي الأصل، توفي سنة ٢١٧هـ (٤).

٢٣٢- موسى بن مسعود أبو حذيفه النَهْدي البصري، توفي سنة ٢٢٠هـ، وقيل ٢٢١هـ (٥).

٢٣٣- موسى بن هارون بن بشير القيسي أبو عمر ويُقال أبو محمد الكوفي البُرْدي المعروف بالبني وقيل إنه لقب به لبردة كان يلبسها، توفي سنة ٢٢٤هـ (٦)

٢٣٤- مؤمل بن الفضل بن مجاهد ويقال ابن عمير الحراني أبو سعيد الجزري، توفي سنة ٢٢٩هـ، وقيل ٢٣٠ (٧).

٢٣٥- نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي الجهضمي أبو عمرو البصري الصغير، توفي سنة ٢٥٠ وقيل ٢٥١ (٨).

٢٣٦- النضر بن عبد الجبار بن نصير المراد أبو الأسود المصري، توفي سنة ٢١٩هـ (٩).

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٦١.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٦٤.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٩٧.

(٤) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٠٥، الإرشاد ١/ ٢٦٢، السير ١٠/ ٣٦١.

(٥) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٠، السير ١٠/ ١٣٧.

(٦) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٥.

(٧) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٤٢.

(٨) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٨٤، السير ١٢/ ١٣٣.

(٩) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٩٤.

٢٣٧- نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك الخزاعي أبو عبدالله المروزي الفارض، توفي سنة ٢٢٨هـ وقيل ٢٢٩هـ [(١)].

٢٣٨- نوح بن يزيد بن سيار البغدادي أبو محمد المؤدب [(٢)].

٢٣٩- هارون بن معروف المروزي أبو علي الخزاز الضرير نزيل بغداد، توفي سنة ٢٣١هـ [(٣)]

٢٤٠- هشام بن القاسم أبو النضر أخذ عنه الذهلي ببغداد [(٤)].

٢٤١- هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري الحافظ الإمام الحجة، توفي سنة ٢٢٧هـ [(٥)].

٢٤٢- هشام بن عمَّار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي ويقال الظفري أبو الوليد الدمشقي خطيب المسجد الجامع بها، توفي سنة ٢٤٥هـ [(٦)].

٢٤٣- هوذة بن خليفة البكراوي [(٧)].

٢٤٤- الهيثم بن جميل البغدادي أبو سهل الحافظ نزيل أنطاكية، توفي سنة ٢١٣هـ [(٨)]. أخذ عنه الذهلي بالشام.

٢٤٥- الهيثم بن خارجه الخراساني الحافظ أبو أحمد ويقال أبو يحيى المروزي، توفي في آخر ذي الحجة سنة ٢٢٧هـ وقيل في المحرم سنة ٢٢٨هـ [(٩)].

٢٤٦- الوليد بن الوليد القلانسي [(١٠)].

---

(١) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٠٩، السير ١٠/ ٥٩٥.

(٢) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٣٦، السنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ١٢٩، سنن أبي داود ٤/ ٢٢٤.

(٣) تهذيب التهذيب ١١/ ١٢.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٥.

(٥) تهذيب التهذيب ١١/ ٤٢، السير ١٠/ ٣٩٦.

(٦) تهذيب التهذيب ١١/ ٤٧.

(٧) تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٥٦، التوحيد لابن خزيمه ٢/ ١٨٧.

(٨) السير ١٠/ ٣٩٦، تهذيب التهذيب ١١/ ٨٠.

(٩) تهذيب التهذيب ١١/ ٨٣.

(١٠) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٠.

٢٤٧- وهب بن جرير بن حازم [١] حدث عنه الذهلي بالبصرة.

٢٤٨- يحيى ابن أبي الحجاج الأهتمي المنقري الخاقاني أبو أيوب البصري وهو يحيى بن عبدالله بن الأهتم [٢].

٢٤٩- يحيى بن حسان التنيسي حدث عنه الذهلي بمصر [٣].

٢٥٠- يحيى بن حماد ابن أبي زياد الشيباني مولاهم أبو بكر ويقال أبو محمد البصري ختن أبي عوانه، توفي سنة ٢١٥هـ [٤].

٢٥١- يحيى بن سليمان بن يحيى بن سعيد بن مسلم بن عبدالله بن مسلم الجعفى أبو سعيد الكوفي المقري، توفي بمصر سنة ٢٣٧هـ وقيل سنة ثمان [٥].

٢٥٢- يحيى بن صالح الوحاظي أبو زكرياء ويقال أبو صالح الشامي، توفي سنة ٢٢٢هـ [٦].

٢٥٣- يحيى بن الضريس الرازي حدث عنه الذهلي بالري [٧].

٢٥٤- يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي مولاهم أبو زكرياء المصري الحافظ، توفي سنة ٢٣١هـ [٨].

٢٥٥- يحيى بن قزعة القرشي المكي المؤذن [٩].

٢٥٦- يحيى بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس الذهلي أبو زكريا الحافظ ابن الحافظ النيسابوري لقبه حيكان، توفي سنة ٢٦٧هـ [١٠].

---

(١) السير ١٢/ ٢٧٣.

(٢) تهذيب التهذيب ١١/ ١٧٢.

(٣) السير ١٢/ ٢٧٤.

(٤) تهذيب التهذيب ١١/ ١٧٦.

(٥) تهذيب التهذيب ١١/ ١٩٩.

(٦) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٠١، السير ١٠/ ٤٥٤.

(٧) السير ١٢/ ٢٧٣.

(٨) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٠٨.

(٩) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٣٣.

(١٠) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٢.

٢٥٧- يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبدالرحمن المري الغطفاني مولاهم أبو زكريا البغدادي إمام الجرح والتعديل، توفي سنة ٢٣٣ودفن بالمدينة المنورة (١).

٢٥٨- يحيى بن يحيى بن بكير بن عبدالرحمن بن يحيى بن حماد التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري، توفي سنة٢٢٤هـ (٢).

٢٥٩- يحيى بن يوسف ابن أبي كربة الزمي أبو يوسف ويقال أبو زكريا الخرساني نزيل بغداد، توفي سنة ٢٢٩هـ (٣).

٢٦٠- يزيد ا بن أبي حكيم العدني سمع منه الذهلي باليمن (٤).

٢٦١- يزيد بن عبد ربه الزبيدي أبو الفضل الحمصي المؤذن الجرجسي، توفي سنة ٢٢٤هـ(٥).

٢٦٢- يزيد بن هارون بن وادي ويقال زاذان بن ثابت السلمي مولاه أبو خالدالواسطى حدث عنه الذهلي بواسط، توفي سنة ٢٠٦هـ (٦).

٢٦٣- يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري حدث عنه الذهلي ببغداد (٧).

٢٦٤- يعقوب بن حميد بن كاسب، نزيل مكه (٨).

٢٦٥- يعلى بن عبيد بن أمية الإيادي و يقال الحنفي مولاهم أبو يوسف الطنافسي الكوفي مولى إياد من شيوخ الذهلي بالكوفة، توفي سنة ٢٠٩هـ (٩).

---

(١) تهذيب التهذيب ١١/ ٢٤٧.

(٢) السير ١٠/ ٥١٢، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٥٩.

(٣) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢١، الإرشاد ٢/ ٨٠٣.

(٤) السير ١٢/ ٢٧٤.

(٥) تهذيب التهذيب ١١/ ٣٠١.

(٦) تهذيب التهذيب ١١/ ٣٢١.

(٧) سنن الترمذي (٥/ ٦٥٢)، السير ٩/ ١٢.

(٨) تعظيم قدر الصلاة ٢/ ٦١١.

(٩) تهذيب التهذيب ١١/ ٣٥٣.

٢٦٦- يونس بن محمد بن المؤدب المتوفي سنة ٢٠٧ [١] .

هذا ماتيسَّر لي جمعه من أسماء شيوخ الإمام الذهلي ، ويوجد عدد بسيط من الشيوخ ذُكرَ من تلامذتهم (محمد) غير منسوب أو(محمد بن عبدالله) فيرجح بعض العلماء أنه الذهلي ، وهم :

٢٦٧- أحمد بن الصباح النهشلي ابن أبي سريج الرازي المقرى ، روى عنه محمد غير منسوب ، قيل هو الذهلي ، توفي بعد الأربعين ومائتين [٢] .

٢٦٨- أحمد بن عبدالله ابن أبي شعيب مسلم الحراني وعنه محمد غير منسوب قيل إنه محمد ابن إبراهيم البوشنجي وقيل الذهلي ، توفي سنة ٢٣١هـ كما قال حفيده أبو شعيب [٣] .

٢٦٩- الحسين بن عيسى بن حمران الطائي أبو علي القومسي البسطامي الدامغاني ، روى عنه فلان بن فلان وأبو حاتم ويحيى الذهلي ، فلعل هذا سقط منه محمد أو أن المقصود ابنه يحيى ، وعلى كل حال فهذا الشيخ من طبقة شيوخه ولقاء الذهلي به محتمل جداً ، توفي سنة ٢٤٧هـ[٤] .

٢٧٠- محمد بن سابق التميمي مولاهم أبو جعفر ويقال أبوسعيد البزار الكوفي ، روى عنه محمد بن عبدالله يقال إنه الذهلي ، توفي سنة ٢١٤هـ [٥] .

---

(١) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢١ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٩٣.

(٢) تهذيب التهذيب ١/ ٣٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ١/ ٤١ .

(٤) تهذيب التهذيب ٢/ ٣١٣.

(٥) تهذيب التهذيب ٩/ ١٥٤ .

الملحق الثاني : بيان أسماء تلاميذ الإمام الذهلي

١ – إبراهيم ابن أبي طالب ، الإمام الزاهد شيخ نيسابور أبو إسحاق المزكي ، المتوفى في ثاني رجب سنة ٢٩٥هـ [١] .

٢ – إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري ، من أئمة الحديث ، راوي صحيح مسلم ، توفي في رجب سنة ٣٠٨هـ [٢] .

٣ – أحمد بن حمدان بن علي بن سنان ، أبو جعفر الحيري الزاهد النيسابوري ، توفي قبل ابن خزيمة سنة ٣١١هـ [٣] .

٤ – أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة بن رستم النيسابوري الأعمشي ، توفي سنة ٣٢١ هـ وقد قارب التسعين [٤] .

٥ – أحمد بن خالد بن مصعب أبو عبدالله الحروري [٥] .

٦ – أحمد بن زكريا بن يحيى بن عبدالله ، أبو حامد النيسابوري ، توفي في رجب سنة ٣١٢هـ(٦) .

٧ – أحمد بن سعيد الثقفي [٧] .

٨ – أحمد بن سلمة النيسابوري [٨] .

---

(١) السير ١٣/ ٥٤٧ ، تذكره الحفاظ ٢/ ٦٣٨ .

(٢) السير ١٤/ ٣١١ ، تهذيب الكمال للمزي ٢٦/ ٦٢١ .

(٣) السير ١٤/ ٢٩٩ ، تاريخ بغداد ٤/ ١١٥ .

(٤) السير ١٤/ ٥٥٥ .

(٥) شرح أصول إعتقاد أهل السنه ٥/ ٩٠٧ ، الإرشاد ٢/ ٦٨٦ ، للخليلي .

(٦) تاريخ بغداد ٤/ ١٦١ ، الإرشاد ٣/ ٨٥٨ .

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنه ٥/ ٩٥٨ ، سنن البيهقي الكبرى ٥/ ٢٦٧ .

(٨) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢١ ، سنن البيهقي الكبرى ١/ ١٥٠ .

٩ - أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي الإمام الناقد أحد أصحاب الكتب السته ولد سنة ٢١٥ ، توفي سنة ٣٠٣هـ (١) .

١٠ - أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان النيسابوري التاجر السفار بن حسنون الشيخ المعمر الشهير توفي في رمضان ٣٥٠ (٢) .

١١ - أحمد بن المبارك المستملى النيسابوري، عرف بحمكويه، الحافظ، العالم، الزاهد كان ممن وقف في وجه الطاغيه أحمد الخجستاني قاتل ابن الذهلي يحيى (حيكان) وله موقف مشهور في الدفاع عنه بعد قتله رحمه الله ، توفي أبو عمرو سنة ٢٨٤هـ (٣) .

١٢ - أحمد بن محمد بن حسن ابن أبي حمزة البلخي ثم النيسابوري ، الذهبي ، توفي سنة٣١٤هـ (٤) .

١٣ - أحمد بن محمد بن الحسن بن زياد بن صالح ، أبو بكر الرازي ، أخو أبو يحيى الزعفراني (٥) .

١٤ - أحمد بن محمد بن الحسن ، أبو حامد النيسابوري المعروف بابن الشرقي حافظ خراسان، توفي سنة٣٢٥هـ في رمضان (٦) .

١٥ - أحمد بن محمد بن عبيدة بن زياد بن عبدالخالق، أبو بكر الشعراني النيسابوري (٧) .

١٦ - أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال أبوحامد البزار ، بقي إلى سنة ٣٣١هـ (٨) .

١٧ - أحمد بن محمود بن مقاتل بن صبيح أبو الحسن الفقيه الهروي (٩) .

(١) سنن النسائي الصغرى ١/ ١٦٧ ، وانظر فهرسة أبي غدة لمروياته فيها ٩/ ٢٥٢ .

(٢) السابق واللاحق ص ٣٢١ .

(٣) السير ١٣/ ٣٧٣ ، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢١ .

(٤) السير ١٤/ ٤٦١ .

(٥) تاريخ بغداد ٤/ ٤٢٥ .

(٦) السير ١٥/ ٣٧ .

(٧) تاريخ بغداد ٥/ ٥٥ .

(٨) الإرشاد ٣/ ٨٣٨ .

(٩) تاريخ بغداد ٥/ ١٥٦ ، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢١ .

١٨- أحمد بن هارون بن روح أبو بكر البرد يجي البرذعي نزيل بغداد الإمام الحافظ الحجة[١].

١٩- إسحاق بن أيوب بن يزيد الصبغي، المتوفى في شعبان سنة ٢٧١هـ [٢].

٢٠- جعفر بن أحمد بن نصر النيسابوري المعروف بالحصيري أحد الأعلام الحافظ الحجة القدوة، توفي سنة٣٠٣هـ [٣].

٢١- جعفر بن محمد بن موسى النيسابوري الأعرج، نزيل حلب ويقال له جعفرك، توفي سنة نيف عشرة وثلاث مئه [٤].

٢٢- حاجب بن أحمد بن يَرْحُم، بن سفيان مسند نيسابور أبو محمد الطوسي، توفي سنة٣٣٦هـ [٥].

٢٣- الحسن بن إسحاق السكسكي النيسابوري [٦].

٢٤- الحسن بن عبدالعزيز بن وزير بن ضابي بن مالك بن عامر بن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عدي بن حمرس الجذامي المصري الجَروى، توفي سنة ٢٥٧هـ [٧].

٢٥- الحسن بن علي الطوسي [٨].

٢٦- الحسن بن محمد بن جابر [٩].

٢٧- الحسن بن محمد بن زياد القباني [١٠].

---

(١) السير ١٤/ ١٢٢.

(٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٣/ ٨٦٠.

(٣) السير ١٤/ ٢١٨.

(٤) السير ١٤/ ٢٦٥.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ١/ ٣٠٢، السير ١٥/ ٣٣٧، لسان الميزان ٢/ ١٨٧.

(٦) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢١.

(٧) السير ١٢/ ٣٣٣، المجروحين، لابن حبان ٣/ ٣٣.

(٨) الإرشاد ٢/ ٥٢٢.

(٩) السير ١٢/ ٤٤٢.

(١٠) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢١.

٢٨- الحسن بن محمد بن عمر بن جعفر بن سنان ، أبو علي النيسابوري ، توفي ببغداد سنة ٣٢٠هـ [١].

٢٩- الحسين بن الحسن بن سفيان الفارسي [٢].

٣٠- الحسين بن محمد الفقيه [٣].

٣١- سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي مولاهم المصري أحد شيوخ الذهلي الذين أخذوا عنه ، توفي سنة ٢١٤هـ [٤].

٣٢- سعيد بن عمروأبو عمرو البرذعي [٥].

٣٣- سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الإمام شيخ الحرم صاحب السنن شيخ الذهلي وتلميذه وهو أكبر منه، توفي سنة ٢٢٧هـ [٦].

٣٤- سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر الإمام شيخ السنة السجستاني صاحب السنن ، توفي سنة٢٧٥هـ [٧].

٣٥- شعيب بن إبراهيم العجلي البيهقي [٨].

٣٦- صالح بن محمد بن حبيب أبو علي البغدادي المعروف بجزره حافظ ذَهِن وهو من شيوخ الذهلي [٩].

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٤١٧ .

(٢) السير ١٢/ ٢٨٣ .

(٣) السير ١٢/ ٢٨١ .

(٤) السير ١٢/ ٢٧٤ ، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ .

(٥) الإرشاد ٢/ ٧٨٢ ، وانظر فهارس أسئلته للذهلي في أجوبة أبي زرعة على أسئلة البرذعي ٣/ ١١١٥ .

(٦) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ ، السير ١٠/ ٥٨٦ .

(٧) السير ١٣/ ٢٠٣ .

(٨) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ .

(٩) الإرشاد ٣/ ٩٦٧ ، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ ، السير ١٢/ ٢٧٧ .

٣٧- عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري البغدادي أحد الأثبات المصنفين، توفي سنة ٢٧١هـ [(١)].

٣٨- عبدالرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش أبو محمد الحافظ، توفي سنة ٢٨٣هـ [(٢)].

٣٩- عبدالله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر السجستاني شيخ بغداد صاحب التصانيف ابن صاحب السنن، توفي سنة ٣١٦هـ [(٣)].

٤٠- عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم، الإمام المحدث، شيخ المصريين، أبو صالح الجهني مولاهم المصري كاتب الليث بن سعد توفي سنة ٢٢٣ [(٤)].

٤١- عبدالله بن علي بن الجارود أبو محمد النيسابوري صاحب المنتقى في السنن المتوفى سنة ٣٠٧هـ [(٥)].

٤٢- عبدالله بن محمد بن الحسن ابن الشرقي أبو محمد أخ لأبي حامد المحدث المشهور، ليس بالقوي وليس بمحل أخيه بالعلم والديانه، توفي سنة ٣٢٨هـ [(٦)].

٤٣- عبدالله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون أبو بكر الفقيه، توفي سنة ٣٢٤هـ [(٧)].

٤٤- عبدالله بن محمد بن علي بن جعفر بن ميمون بن الزبير أبو علي البلخي، توفي سنة ٢٩٥هـ [(٨)].

٤٥- عبدالله بن محمد بن علي بن نفيل الإمام الحافظ عالم الجزيرة أبو جعفر القضاعي ثم النفيلي الحراني أحد الأعلام، توفي سنة ٢٣٤هـ [(٩)].

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٤١٦، السير ١٢/ ٥٢٢.

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٨٠.

(٣) المصاحف لصاحب الترجمة ص ٩٧، تاريخ بغداد ١٠/ ٢٨٠، السير ١٣/ ٢٢٢.

(٤) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢، السير ١٠/ ٤٠٥.

(٥) السير ١٤/ ٢٤٠.

(٦) الإرشاد ٣/ ٨٣٨، السير ١٥/ ٤٠.

(٧) تاريخ بغداد ١٠/ ١٢٠، ٣/ ٤١٦، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢.

(٨) تاريخ بغداد ١٠/ ٩٣.

(٩) السير ١٠/ ٦٣٤.

٤٦- عبدالله بن محمد بن مسلم الجوربكي الإسفرايينى [١].

٤٧- عبدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ الإمام سيد الحفاظ محدث الري ، توفي سنة٢٦٤هـ [٢].

٤٨- علي بن أحمد بن عبدالوهاب بن حسان ، أبو الحسن النيسابوري [٣].

٤٩- عمرو بن خالد الحراني ، وهو من شيوخ الذهلي [٤].

٥٠- الفضل بن محمد بن عقيل بن خويلد ، أبو العباس الخزاعي النيسابوري ويلقب فضلان، توفي سنة٣٠٩هـ [٥].

٥١- محمد بن إبراهيم بن شعيب الجرجاني الغازي أبو الحسن الإمام الثقة [٦].

٥٢- محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق أبو بكر ، مات سنة نيف وعشرين وثلاثمائه [٧].

٥٣- محمد بن أحمد بن زهير بن طهمان القيسى الطوسي ، توفي سنة ٣١٧ [٨].

٥٤- محمد بن أحمد بن زيد [٩].

٥٥- محمد بن أحمد بن محمد بن معقل أبو علي النيسابوري الميداني سمع من الذهلي جزءا واحداً وهو الذي عند سبط السلفي ، توفي فجأة في رجب سنة ٣٣٦هـ [١٠].

---

(١) الأنساب للسمعاني ٢/ ١٠٣.
(٢) السير ١٣/ ٦٥.
(٣) تاريخ بغداد ١١/ ٣١٩.
(٤) تهذيب الكمال ٣/ ١٢٨٦ النسخة المصورة من المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية.
(٥) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٧٥.
(٦) السير ١٤/ ٤٠٧.
(٧) الإرشاد ٣/ ٨٣٤.
(٨) السير ١٤/ ٤٩٣.
(٩) السير ١٢/ ٢٨٢.
(١٠) السير ١٥/ ٣٩٠، السير ١٢/ ٢٩٠.

٥٦- محمد بن إدريس بن المنذر بن بن داود بن مهران الإمام الحافظ ، الناقد الحنظلى الغطفاني من بحور العلم ، مات في شعبان سنة ٢٧٧هـ [١] .

٥٧- محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو العباس الثقفي السراج ، محدث خراسان [٢] .

٥٨- محمد بن إسحاق بن جعفر الصاغاني وهو من أقران الذهلي ، توفي في سابع صفر سنة ٢٧٠هـ [٣] .

٥٩- محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيره بن صالح بن بكر الحافظ الحجة الفقيه إمام الأئمة أبو بكر السلمي النيسابوري ، توفي سنة ٣١١هـ [٤] .

٦٠- محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو الحسن المروزي المعروف بابن راهويه ، توفي سنة ٢٩٤هـ، مقتولاً من القرامطة في طريقه للحج [٥] .

٦١- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيره بن بردزبه الجعفي بالولاء البخاري، من أقران الذهلي ومن تلاميذه أيضاً روى عن الذهلي في الصحيح ٣٤ حديثاً وأثبتها حتى بعد ماحدث بينهما من الوحشة [٦] بسبب مسأله اللفظ السالفة الذكر بعد قليل وكان يدلس الذهلي ولايذكر اسمه كاملاً رحمهما الله توفي سنة ٢٥٦هـ .

٦٢- محمد بن الجنيد أبو عبدالله النيسابوري [٧] .

٦٣- محمد بن حامد بن إبراهيم أبو بكر الجيزي شيخ نيسابور [٨]

---

(١) السير ١٣/ ٢٤٧ ، تهذيب الكمال ٣/ ١٢٨٦ .

(٢) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ .

(٣) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢، السير ١٢/ ٥٩٢ .

(٤) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢، السير ١٤/ ٣٦٥ .

(٥) تاريخ بغداد ١/ ٢٤٤ .

(٦) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢، السير ١٢/ ٣٩١ .

(٧) تاريخ جرجان ، للسهمي ص ٤٠١ .

(٨) لسان الميزان ٥/ ١٢٧ .

٦٤- محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل ، النيسابوري القطان ، توفي في شوال سنة ٣٣٢هـ [١] .

٦٥- محمد بن حمدون بن خالد ، الحافظ الثبت المجود أبو بكر النيسابوري ، توفي سنة ٣٢٠هـ [٢] .

٦٦- محمد بن سعيد بن هناد أبو حاتم [٣]

٦٧- محمد بن سليمان بن فارس النيسابوري ، مات قبل العشر وثلاثمائه [٤] .

٦٨- محمد بن سهل بن عسكر التميمي ، من أقران الذهلي [٥] .

٦٩- محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر أبو العباس النيسابوري الأمير سمع محمد بن يحيى الزهري ، وكان الذهلي يُلَقَّب بالزهري أحيانا لشهرته بالزهريات ، توفي سنة ٢٩٨هـ[٦] .

٧٠- محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله أبو العباس السرخسي الدغولي، توفي سنة ٣٢٥هـ [٧] .

٧١- محمد بن علي ، أبو عبدالله الحافظ يعرف بقرطمه بغدادي كبير ، توفي سنة ٢٩٠هـ[٨] .

٧٢- محمد بن عمرو بن سليمان بن عبدالرحمن أبو بكر البزاز المعروف بابن عمرويه النيسابوري كان يروي العلل عن الذهلي ، توفي سنة ٣٠٤هـ [٩] .

٧٣- محمد بن عوف بن سفيان الإمام الحافظ المجود محدث حمص أبو جعفر الطائي ، توفي سنة ٢٧٢هـ [١٠] .

---

(١) السير ١٥/ ٣١٨.

(٢) السير ١٥/ ٦٠.

(٣) تهذيب التهذيب ١١/ ٧٨ .

(٤) الإرشاد ٣/ ٨٥٨.

(٥) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢.

(٦) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٧.

(٧) السير ١٤/ ٥٥٧، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢.

(٨) تاريخ بغداد ٣/ ٦٥.

(٩) تاريخ بغداد ٣/ ١٣١، المجروحين لابن حبان ١/ ٣٩.

(١٠) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢، السير ١٢/ ٦١٣.

٧٤- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي صاحب السنن وأحد أصحاب الكتب السته ، توفي ١٣ رجب سنة ٢٧٩هـ (١).

٧٥- محمد بن المثنى أبو موسى الزمن من شيوخ الذهلي وهو أكبر منه (٢).

٧٦- محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبدالله النيسابوري الأرغياني الإسفنجي ، توفي سنة ٣١٥هـ (٣).

٧٧- محمد بن نصر المروزي أبو عبدالله ، المتوفي سنة ٢٩٤هـ (٤)

٧٨- محمد بن نعيم (٥).

٧٩- محمد بن يحيى المطرز أبو بكر (٦).

٨٠- محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المصنف المفسر صاحب السنن وأحد أصحاب الكتب السته ، توفي في رمضان سنة ٢٧٣هـ (٧).

٨١- محمود بن غيلان المروزي من أقران الذهلي (٨).

٨٢- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري الإمام صاحب الصحيح وأحد أصحاب الكتب الستة ، روى عن الذهلي كثيراً ولكنه رد عليه ماكتب عنه لما استحكمت الوحشه بينهما لميلان مسلم إلى البخاري. ثم إن مسلماً لم يروي أيضاً عن البخاري لحدة في خلقه كما قال الذهبي رحمهم الله أجمعين ، توفي سنة ٢٦١ (٩).

---

(١) السير ١٣/ ٢٧٠.

(٢) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ ، تاريخ بغداد ٣/ ٤١٥.

(٣) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ ، السير ٦٤/ ٤٢٢.

(٤) مقدمة محقق كتابه تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٧-٣٨ وفيه سرد أرقام رواياته عنه والتي بلغت ٢٨١روايه.

(٥) الكفاية للخطيب ص ٥٦ ، السير ١٢/ ٢٨٩.

(٦) السنن الكبرى للبيهقي ١/ ١٤٨.

(٧) تهذيب الكمال ٣/ ١٢٨٦ النسخة المخطوطة، السير ١٣/ ٢٧٧.

(٨) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢.

(٩) السير ١٢/ ٥٥٧.

٨٣- مكي بن عبدان بن محمد بن بكر بن مسلم المحدث الثقه أبو حاتم التميمي النيسابوري ، توفي ٣٢٥ (١) .

٨٤- موسى بن العباس أبو عمران الخراساني الجويني مؤلف المسند الصحيح ، خرجه على هيئة صحيح مسلم ، توفي سنة ٣٢٣هـ (٢) .

٨٥- المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس المولى الرئيس الماسرجسي النيسابوري ، توفي سنة٣١٩هـ (٣) .

٨٦- نصر بن أحمد بن نصر الكندي الحافظ المعروف بنصرك ، توفي سنة ٢٩٣هـ (٤) .

٨٧- نصر بن عمار بن يحيى الأنصاري (٥) .

٨٩- يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي (حيكان) ابن الذهلي وكان عالماً مثل أبيه ، توفي مقتولاً سنة ٢٦٧هـ (٦) .

٨٩- يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الأصل أبو عوانة الإسفراييني صاحب المسند الصحيح المخرج على صحيح مسلم ، توفي سنة ٣١٦هـ (٧) .

٩٠- يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور ، الحافظ الكبير أبو يوسف السدوسي البصري صاحب المسند الكبير الذي تم من مسانيده نحواً من ثلاثين مجلداً ، توفي سنة٢٦٢هـ (٨) .

---

(١) تهذيب الكمال ٣/ ١٢٨٦ النسخة المخطوطة .

(٢) السير ١٥/ ٢٣٥ .

(٣) السير ١٥/ ٢٢ .

(٤) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ ، السير ١٣/ ٥٣٨ .

(٥) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ .

(٦) السير ١٢/ ٢٨٨ ، تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ .

(٧) تهذيب الكمال ٣/ ١٢٨٦ النسخة المخطوطة ، السير ١٤/ ٤١٧ .

(٨) تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ ، السير ١٢/ ٤٧٧ .

الملحق الثالث

روايات الإمام الذهلي مع بيان زهرياته

تتلمذ الإمام محمد بن يحيى الذهلي على يدي عدد كبير من رواد العلم وتتلمذ على يديه هو عدد من طلبة العلم، وكان من الجميع هؤلاء أئمة في الدين ممن له شأن في الرواية والتصنيف والجرح والتعديل، ومصنفاتهم لها الصيت والذيوع والقبول لدى العالم والمتعلم، والعامي والجاهل، وهم أمثال . . أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وعبد الرزاق وعلى ابن المديني من مشايخه. وأمثال البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي عبد الله المروزي وابن الجارود وسواهم من تلاميذه.

إنَّ بقاء مصنفات هؤلاء الجبال هذه الآماد الطويلة إلى زماننا، مع احتفاظها طوال هذه الآماد بمكان الطليعة والأهمية القصوى بين جميع التواليف السابقة واللاحقة، لهو دليل ساطع على أنّ هذه الفترة الزمانية - بدءاً من طبقة مشايخه إلى نهاية طبقة تلاميذه - تمثل أزهى وأعرق وأقوى فترات وعصور الإعتناء بالحديث النبوي الشريف.

لذا سميت هذه الفترة بالعصر الذهبي لتدوين الحديث لأن الحديث قبل هذه الفترة لم يدوَّن تدويناً مستقلاً في مصنفات مستقلة على أنماط وفنون مختلفة[1] كحال هذا العصر، إلا بدايات كموطأ مالك، وبعد هذه الفترة كانت معظم الجهود خدمة وتتميماً وشرحاً وبياناً لمصنفات أصحاب هذا العصر الذين تميزوا بفضلٍ من الله وفتح وبركة ثمَّ بفطنتهم وجهودهم وتجديدهم وابتكاراتهم في التصنيف.

---

(١) أعني بها التصنيف على المسانيد والصحاح والجوامع والسنن والموطآت والأجزاء . . . الخ.

ولما كانت تصانيف الإمام الذهلي في عداد المفقود إلا أجزاء صغيرة فإن الوقوف على مروياته لا يتأتى إلا من خلال مصنفات تلامذته الموجودة بأيدينا الآن.

وقد اخترت عدداً من مصنفات مشاهير تلاميذه الذين رووا عنه عن مشايخه وهي كالتالي:

١- صحيح البخاري.

٢- سنن أبي داود.

٣- سنن الترمذي.

٤- سنن النسائي.

٥- سنن ابن ماجة.

٦- صحيح ابن خزيمة.

٧- التوحيد لابن خزيمة.

٨- المنتقى لابن الجارود.

٩- تعظيم قدر الصلاة لمحمد بن نصر المروزي.

١٠- قيام الليل له أيضاً.

وهذه المصنفات التي اخترتها قد آثرت أن أضمن مروياته في كل مصنف منها في جدول خاص يحوي رسماً توضيحياً للمعلومات التالية:

١- رقم مسلسّل عام لجميع مروياته في هذه المصنفات المختارة.

٢- رقم مسلسل خاص لمروياته في كل مصنف على حدة.

٣- رقم الجزء والصفحة.

٤- اسم الكتاب والباب الذي تضمن الرواية.

٥- إذا كان الحديث مروياً من طريق الزهري قلت «عن الزهري» وإن كان عن غيره قلت «عن غير الزهري» حتى أميز أحاديثه التي رواها عن الزهري فنقف على زهرياته مبثوثة في الكتب بعدما فقدت.

٦- أذكر أسماء شيوخه الذين روى عنهم في كل موضع.

أولا : مرو ياته في الجامع الصحيح للإمام البخاري - رحمه الله تعالى [1]

جرت عادة الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه أن يورد أحياناً بعض الأحاديث عن شيوخ لا يزيد على تسميتهم شيأً ولا ينسبهم، الأمر الذي يحدث لبساً في معرفة المَعْني بهذا الاسم المهمل، وقد أفرد الحافظ ابن حجر العسقلاني الباب السابع من «هدي الساري» مقدمته لفتح الباري لتبيين الأسماء المهملة التي يكثر اشتراكها، وجمع جهود وأقوال السابقين في تعيين المقصود، مثل الحاكم والكلاباذي[2] وابن السكن [3] وأبي علي الغساني الجياني[4]، وقد يشارك هو في بعض المواضع.

وكنت قد اعتمدت باديء الأمر في تعيين مواضع روايات الذهلي على ماأورده ابن حجر في هذا الفصل وهي خمسة وثلاثين موضعاً غير مرتبة على الكتب والأبواب، وعندما بدأت باستخراجها من الصحيح، إذا بالمهملين من هذا الاسم كُثُر، والاختلاف بين العلماء في تعيينهم يقوى أحياناً ويخف أحياناً أخرى.

وحينذاك لم أجد بداً من جرد الصحيح بتمعن شديد لجمع المحمدين على حدة، ثم فرز مواضع رواية الذهلي من بينهم، فكان عدد مواضع ذكر المحمدين

---

(١) اعتمدت في استخراج مواضع الروايات على طبعة دار الفكر المحققة على عدة نسخ، وعلى نسخة فتح الباري التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (طبعة عام ١٤١٤هـ).

(٢) الكلاباذي : سبقت ترجمته ص ١٧٥ .

(٣) هو الإمام الحافظ المجود الكبير، أبو علي، سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكن المصري البزاز، وأصله بغدادي، جمع وصنف، وجرح وعدَّل، وصحح وعلَّل. توفي سنة (٣٥٣) . السير ١٦/١١٩.

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٢٨.

«مائة وثمانية مواضع» ثم عارضت بين ما جمعته وما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله، فكانت نتيجة المعارضة أن عثرت على خمسة روايات للإمام الذهلي لم يذكرها مع الروايات الأخرى في الفصل السابع من المقدمة، وان كان قد أشار في الشرح إلى أنها مما تنسب إليه روايتها، فلعله اكتفى بذكرها هناك.

ومن نتائج المعارضة أني لم أعثر على ثلاث روايات[1] ذكر رحمه الله أن الإمام البخاري رواها عن الإمام الذهلي فبحثت في جميع مظانها مرة ثانية وثالثة فلم أجدها.

وقد يكون سبب ذلك اختلاف الروايات عن الإمام البخاري فقد يذكر محمد في رواية ويسقط في أخرى، وقد يكون السياق للراوي نفسه ويقول: حدثنا محمد ويكون مقصده الإمام البخاري، وقد نوَّه الحافظ ابن حجر إلى وقوع مثل هذا في عدة مواضع، وسأذكرها في مكانها.

لذا فإني قد انتهجت نهجاً فيه الحيطة والتحري بإذن الله: وهو ذكر جميع مظان الرواية عن الذهلي على مختلف السبل سواء على سبيل الجزم بأنه هو، أو على سبيل الاختلاف، أو على سبيل الاحتمال، بَلْهَ على سبيل الضعف كما هو الحال في العدد التاسع عشر والمثال في كتاب التفسير باب «لا تسألوا عن أشياء إن

---

(١) هذا ذكر إشارته إليها في هدي الساري برقم الصفحة ورقم تراجم الذهلي من بين المحمدين.

(أ) ـ هدي الساري ص٢٣٥ موضع رقم ٣ قال ابن حجر: وقال (أي البخاري) في الأذكار حدثنا محمد بن خالد حدثنا الأنصاري محمد بن عبد الله، فلم أجده في مكانه.

(ب) ـ هدي الساري ص٢٣٥ موضع رقم ٣ قال ابن حجر: وقال في التوحيد حدثنا محمد بن عبدالله حدثنا يحيى بن بكير فلم أجده. وسأورد هذه المواضع ضمن الجدول العام للإحتياط فقد أكون ساهياً ويُستدرَك عليَّ أو يكون هناك سقط في بعض النسخ أو الطباعة.

(جـ) ـ هدي الساري ص٢٣٨ موضع رقم ٣٣. قال ابن حجر: قال في الصيام والتفسير والطلاق «حدثنا محمد حدثنا غندر» فالموضعين الأول والثاني وجدتهما أما الثالث فلم أجده.

تُبدَ لكم تسؤكم» وسيأتي بيان ابن حجر للوهم الناشئ في مكانه، وفي الحاشية أسوق تعقيبات واستدراكات الحافظ ابن حجر على كل موضع من هدي الساري و فتح الباري أو أحدهما حسب الحاجة دون أن أرجح شيئاً، لأن ابن حجر ساق ما توصل إليه بعد البحث والتحري فأنا أتوقف عند ما قرره وعرضه. أ. هـ.

وهذا النهج لا يطرد معنا في الكتب الأخرى لسهولة تعيين الذهلي من غيره.

وأما المحمدون الذين يحصل اللبس بذكرهم مهملين غير الإمام الذهلي في صحيح البخاري ومنهم محمد بن المثنى، ومحمد بن جعفر السمناني، ومحمد بن مقاتل، ومحمد بن يوسف البخاري، ومحمد بن بشار، ومحمد بن العلاء، ومواضع ذكرهم مهملين قليلة جداً، و محمد بن إبراهيم البوشنجي، ومحمد بن عبد الله بن المبارك المخزومي، ومحمد بن عبد الله ابن أبي الثلج. ومحمد ابن سلاَّم وله النصيب الأوفر من الروايات ويليه الإمام الذهلي.

ولا بأس أن أسوق كلام ابن حجر رحمه الله في هذا الصدد: قال: « وممن يسمى محمد من شيوخ البخاري محمد بن المثنى، ومحمد بن العلاء وغيرهما، ولكن تقرر أن البخاري حيث لا يطلق محمد لا يريد إلا الذهلي أو ابن سلام، ويعرف تعيين أحدهما من معرفة من يروي عنه والله أعلم»[1]

---

(١) فتح الباري ٦/ ١٩٤-١٩٥.

أولاً : مرو ياته في صحيح البخاري

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
١	١	٩/٢	العيدين، باب التكبير أيام منى ...الخ	عن غير الزهري	عمر بن حفص(١)
٢	٢	٨٨/٢	الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز	عن الزهري	عمرو ابن أبي سلمة(٢)
٣	٣	١٩٦/٢	الحج، باب الرمل في الحج والعمرة	عن غير الزهري	سريج بن النعمان(٣)

---

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٢٨ وانظر في رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٥٠٨ .
قال الإمام البخاري حدثنا محمد حدثنا عمر بن حفص وقال ابن حجر : كذا في بعض النسخ عن أبي ذر وكذا لكريمة وأبي الوقت «حدثنا محمد» غير منسوب، وسقط من رواية ابن شبوية وابن السكن وأبي زيد المروزي وأبي أحمد الجرجاني، ووقع في رواية الأصيلي عن بعض مشايخه «حدثنا محمد البخاري» فعلى هذا لا واسطة بين البخاري وبين محمد بن حفص، وقد حدث البخاري عنه بالكثير بغير واسطة، وربما أدخل بينه وبينه الواسطة أحياناً .
والراجح سقوط الواسطة بينهما في هذا الاسناد، وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج، ووقع في حاشية بعض النسخ لأبي ذر : محمد هذا يشبه أن يكون هو الذهلي والله أعلم . فتح الباري ٤٦٢/٤ ، هدي الساري ص ٢٣٨ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠٢٨ وانظر في رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٥٢ .
قال الكلاباذي : روي البخاري عن عبد الله بن محمد المسندي، ومحمد غير منسوب، ويقال إنه محمد بن يحيى الذهلي روى عنه في التوحيد والجنائز، رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٥٣، وقال ابن حجر في هدى الساري مثله ص ٢٣٨ . وقال في الفتح ٣/ ١١٢ : كذا في جميع الرويات غير منسوب، وقال الكلاباذي : هو الذهلي» أ. هـ.

(٣) هو سريج بن النعمان الجوهري، ثقة يهم قليلاً، مات يوم الأضحى سنة (٢١٧). التقريب ص٢٢٩ . وانظر في رجال صحيح البخاري ١/ ٣٣٦ .
وقال ابن حجر : قوله حدثني محمد هو ابن عبد الله بن نمير عن سريج، أخرجه البخاري عن محمد ويقال هو ابن نمير، ورجح أبو علي الجياني أنه محمد بن رافع لكونه روى في موضع آخر عنه عن سريج، ويحتمل أن يكون ابن يحيى الذهلي وهو قول الحاكم، والصواب أنه =

شيوخه	زهرياته	اسم الكتاب والباب	الجزء والصفحة	م خاص	م عام
عثمان بن عمر[(1)]	عن الزهري	الحج، باب الدعاء عند الجمرتين(*)	٢٣٥/٢/	٤	٤
يحيى بن صالح [(2)]	عن غيرالزهري	المحصر باب إذا أحصر المعتمر	٢٥١/٢	٥	٥
محمد بن موسى بن أعين[(3)]	عن غير الزهري	الصوم باب من مات وعليه صوم	٢٩٤/٢	٦	٦

= ابن سلام كما نسبه أبو ذر وجزم بذلك أبو علي ابن السكن في روايته، على أن سريجاً شيخ محمد فيه قد أخرج عنه البخاري بغير واسطة في الجمعة وغيرهما فيحتمل أن يكون محمد هو البخاري نفسه والله أعلم «فتح الباري ٣/ ٤٧١» وانظر هدي الساري ص ٢٣٦.

(*) هذا هو الموضع الأول من المواضع الخمسة التي ذكر فيها ابن حجر رواية البخاري عن محمد غير منسوب ويمكن أن يكون هو الذهلي، وكان ذلك في الفتح ولم يبينها في هدي الساري مع ما ذكره في الفصل السابع عن تلك الروايات.

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٢٧ وانظر رجال صحيح البخاري ٢/ ٥٢٠.
قال ابن حجر: «قوله: وقال محمد حدثنا عثمان بن عمر» قال أبو علي الجياني: اختلف في محمد هذا فنسبه أبو علي بن السكن فقال: محمد بن بشار. قلت: هو المعتمد. وقال الكلاباذي: هو محمد بن بشار أو محمد بن المثنى وجزم غيره بأنه الذهلي. فتح الباري ٣/ ٥٨٤.

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠٣٩ وانظر رجال صحيح البخاري ٢/ ٧٩٥.
قال ابن حجر: قوله في حديث ابن عياش في آخر الباب (حدثنا محمد) كذا في جميع الروايات غير منسوب، فجزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى الذهلي، وأبو مسعود بأنه محمد بن مسلم بن واره، وذكر الكلاباذي عن ابن أبي سعيد أنه أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، وذكر أنه رآه في أصل عتيق، ويؤيده أن الحديث وجد من حديثه عن يحيى بن صالح المذكور. كذلك أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما من طريق أبي حاتم، ورواية البخاري عنه في باب الذبح فإنه روى عنه البخاري. قلت: ويحتمل أن يكون هو محمد بن اسحاق الصّغاني فقد وجدت الحديث من روايته عن يحيى بن صالح المذكور». فتح الباري ٤/ ٧ وانظر هدي الساري ص٢٣٩.

(٣) سبقت ترجمته ص ١٠٣٤ وانظر رجال صحيح البخاري ٢/ ٦٨٠.
قال ابن حجر: قوله: «حدثنا محمد بن خالد» أي ابن خلي بمعجمه. وزن علي كما جزم به أبو نعيم في «المستخرج»، وجزم الجوزقي بأنه الذهلي فإنه أخرجه عن أبي حامد ابن الشرقي =

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٧	٧	٣٠٣/٢	الصوم، باب صوم يوم الجمعة وإذا أصبح...الخ	عن غيرالزهري	غندر(١)
٨	٨	١١٠/٣	البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده	عن غيرالزهري	عبد الله بن يزيد(٢)
٩	٩	١٦٩/٣	العتق ، باب كراهية التطاول على الرقيق	عن غيرالزهري	عبد الرزاق(٣)

= عنه وقال: أخرجه البخاري عن محمد بن يحيى وذلك جزم الكلاباذي، وصنيع المزي يوافقه وهو الراجح، وعلى هذا فقد نسبه البخاري هنا إلى جد أبيه لأنه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد. . .» فتح الباري ٤/ ١٩٣ .

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٣٠ وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٦٤١). قال ابن حجر في الفتح٤/ ٣٣٤ : قوله «حدثني محمد حدثنا غندر» لم ينسب محمد المذكور في شيء من الطرق، والذي يظهر أنه بندار محمد بن بشار وبذلك جزم أبو نعيم في «المستخرج» بعد أن أخرجه من طريقه ومن طريق محمد بن المثنى جميعاً عن غندر» وقال في هدي الساري ص٢٣٨، ويحتمل أن يكون هو الذهلي فإنه سمع من غندر ويحتمل أنه محمد بن أبان الذي تقدم ذكره، وقد روى البخاري في تفسير الفتح عن محمد بن الوليد البسري عن غندر غير هذا، وفي أخبار الأنبياء في قصة موسى حدثنا محمد حدثنا غندر ومحمد هذا يحتمل أنه محمد بن المثنى أبو موسى فقد روى أبو نعيم في مستخرجه هذا الحديث من طريق الحسن بن سفيان عنه .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠٢٤ وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٤٣٥) .
قال ابن حجر في الهدي ص٢٣٧، قال في البيوع حثنا محمد حدثنا عبد الله بن يزيد قال الجياني: لم ينسبه أحد من الرواة. قلت: ويظهر لنا أنه الذهلي وبه جزم الحاكم، ثم راجعت نسخة أبي علي بن شبويه فإذا به قد أسقطه فصار عن البخاري عن عبد الله بن يزيد ولم يذكر بينهما أحد. وانظر كذلك فتح الباري ٤/ ٣٠٥.

(٣) سبقت ترجمته ص ١٠٢٥ وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٤٩٦).
قال ابن حجر في الهدي ص٢٣٧ : «قال في العتق وفي الفتن حدثنا محمد حدثنا عبد الرزاق جزم الحاكم بأنه الذهلي، ونسب ابن السكن الذي في العتق محمد بن سلام ولم يصنع شيئاً ، وما ذكر الحاكم أشبه بالصواب قاله الجياني. قلت : ويشبه عندي أن يكون محمد في الموضعين هو محمد بن رافع فإن البخاري أخرج عنه عن عبد الرزاق غير ذلك، وانظر أيضاً فتح الباري ٥/ ١٧٩ .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
١٠	١٠	٢٢١/٣	الصلح باب قـول الإمـام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح.	عن غير الزهري	عبد العزيز بن عبد الله الأويسي وإسحاق بن محمد الفروي[١]
١١	١١	٢٧١/٣	الجهاد باب من أتاه سهم غب فقتله	عن غير الزهري	حسين بن محمد أبو أحمد [٢]
١٢	١٢	٩٥/٤	بدء الخلق باب «ذكر الملائكة»	عن غيرالزهري	ابن أبي مريم[٣]
١٣	١٣	١٧٥/٤	أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل	عن غيرالزهري	حجاج بن المنهال[٤]

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٢٥ وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٤٧٤)، وإسحاق الفروي سبقت ترجمتهص ١٠١٥ وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٧٧). قال ابن حجر: قوله في أول الإسناد «حدثنا محمد بن عبد الله» كذا للأكثر، ووقع في رواية النسفي وأبي أحمد الجرجاني باسقاطه فصار الحديث عندهما عن البخاري عن عبد العزيز وإسحاق . . . . . . وأما محمد بن عبد الله المذكور فجزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي، نسبه إلى جده، والله أعلم، انظر فتح الباري ٥/ ٣٠٠، هدي الساري ص٢٣٥.

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠١٨ وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ١٧٢).
قال ابن حجر قوله: (حدثنا محمد بن عبد الله) جزم الكلاباذي وتبعه غير واحد بأنه الذهلي، وهو محمد بن يحيى بن عبد الله نسبه البخاري إلى جده، ووقع في رواية أبي علي بن السكن «حدثنا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرِّمي بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء، فإن لم يكن ابن السكن نسبه من قبل نفسه والا فما قاله هو المعتمد، وقد أخرجه ابن خزيمة في التوحيد من صحيحه عن محمد بن يحيى الذهلي عن حسين بن محمد المروزي بهذا الإسناد. أ. هـ. فتح الباري ٦/ ٢٦، وانظر هدي الساري ص٢٣٥.

(٣) سبقت ترجمته ص ١٠١٩ وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٢٨٤).
قال ابن حجر: قال في بدء الخلق حدثنا محمد حدثنا ابن أبي مريم كذا وقع في رواية أبي ذر عن أبي الهيثم، وسقط في رواية الباقين-ذكر محمد فجعلوه عن البخاري عن سعيد بن أبي مريم فإن كان أبو الهيثم حفظه فهو الذهلي. هدي الساري ص٢٣٧، وانظر فتح الباري ٦/ ٣٠٩.

(٤) سبقت ترجمته ص ١٠١٧ وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ١٩٥)
قال ابن حجر في الهدي ص٢٣٦: قال في باب ما ذكر عن بني إسرائيل: حدثنا محمد حدثنا حجاج بن المنهال: قال الحاكم: «هذا هو الذهلي ونسبه أبو علي بن السكن في روايته فقال محمد بن معمر». انظر فتح الباري ٦/ ٤٩٩.

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
١٤	١٤	٤/١٧٦	أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل	عن غير الزهري	عبد الله بن رجاء(١)
١٥	١٥	٥/١٠٥	كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة	عن غير الزهري	حماد بن مسعدة(٢)
١٦	١٦	٥/١٤٦	المغازي، باب حجة الوداع	عن غيرالزهري	سريج بن النعمان(٣)
١٧	١٧	٥/١٦١	المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته	عن غيرالزهري	عفان(٤)

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٢٢ وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٤٠٥).
وقال ابن حجر قوله : «حدثني محمد حدثنا عبد الله بن رجاء» يقال ان محمداً هذا هو الذهلي، ويقال إنه المصنف نفسه كما قيل في الحديث الذي قبله، ويؤيد ذلك أن روي عن عبد الله بن رجاء في اللقطة وعدة مواضع بغير واسطة، لكن جزم أبو ذر بأنه عند المصنف عن محمد غير منسوب عن عبد الله بن رجاء وجوز أنه الذهلي وساقه عن الجوزقي عن مكي بن عبدان عن الذهلي بطوله، وكذلك جزم أبونعيم وساقه من طريق موسى بن العباس عن محمد بن يحيى وسيأتي في التوحيد حديث آخر أخرجه البخاري بهذين السندين سواء إلى أبي هريرة. .الخ فتح الباري ٦/ ٥٠.
(٢) سبقت ترجمته ص ١١٥ وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٢٠١). وقال ابن حجر رحمه الله « قوله حدثنا محمد بن عبدالله حدثنا حماد بن مسعدة » يقال ان محمد بن عبدالله هذا هو الذهلي نسبة إلى جده وهو محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس، وكان أبو داود إذا حدث عنه نسب أباه يحيى إلى جده فارس ولا يذكر خالداً، ويقال ان محمد بن عبدالله المذكور هو المخزومي، وجزم الكلاباذي والبرقاني بأنه الذهلي، والله أعلم. فتح الباري ٧/ ٥١٨، وانظر هدي الساري ص٢٣٥.
(٣) سبقت ترجمته ص ١٠١٩، وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٣٣٦). وقال ابن حجر : قال في باب المغازي حدثنا محمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح . قال الحاكم هو الذهلي في الموضعين - يقصد في المغازي وفي الحج الذي سبق برقم « ٣ » - ونسب أبو علي ابن السكن الذي في الحج محمد ابن سلام، وقال أبو علي الجيَّاني الاشبه عندي أنه محمد بن رافع فإن البخاري قال في الصلح حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح . . . الخ كلامه » هدي الساري ص ٢٣٦
(٤) سبقت ترجمته ص ١٠٢٧، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٥٩٩).
قال ابن حجر : وجزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى الذهلي، وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخاري عن عفان بلا واسطة، وعفان من شيوخ البخاري قد اخرج عنه بلا واسطة قليلاً من ذلك في كتاب الجنائز » فتح الباري ٨/ ١٣٨، وهدي الساري ص ٢٣٨.

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
١٨	١٨	٥/١٧٣	التفسير باب* «وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً،...».	عن غيرالزهري	عبد الرحمن بن مهدي[1]
١٩	١٩	٥/١٩٤	التفسير باب «وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه..».	عن غيرالزهري	النفيلي [2]
٢٠	٢٠	٥/٢٢٦	التفسير باب «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم..»	عن غيرالزهري	(...) انظر حاشية رقم[3]

(*) هذا هو الموضع الثاني من المواضع الخمسة التي لم يذكرها ابن حجر في هدي الساري (من روايات الذهلي ، انظر ص ١٠٥٨ ، وأشار في الفتح إلى إحتمال كونها عنه .

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٢٤ ، وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٤٥٤) . قال ابن حجر قوله في أول الاسناد « حدثنا محمد » لم يقع منسوباً إلاّ في رواية أبي علي بن السكن عن الفربري فقال « محمد بن سلام » ويحتمل أن يكون محمد بن يحيى الذهلي ، فإنه يروي عن عبدالرحمن بن مهدي أيضاً ، وأما أبو علي الجيَّاني فقال : الأشبه أنه محمد بن بشار » فتح الباري ٨/ ١٦٤ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠٢٣ ، وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٤٢٥) .
قال ابن حجر في هدي الساري ص ٢٣٧ : قال في التفسير في أواخر تفسير البقرة : حدثنا محمد حدثنا عبدالله بن محمد النفيلي هكذا ثبت في جميع الروايات إلا في رواية أبي علي بن السكن فإنه جعله عن البخاري عن النفيلي ولم يذكر بينهما أحداً ، وقال الكلاباذي : أرى أن محمداً هذا هو الذهلي قال : وقال لي أبو عبدالله بن البَيِّع هو محمد بن ابراهيم البوشنجي ، قال : وهذا مما أملاه البوشنجي بنيسابور . قلت : حكى الحاكم في تاريخه ذلك عن نسخة أبي عبدالله بن الأخرم ، وقد أخرج أبو نعيم هذا الحديث في مستخرجه من طريق أبي حاتم محمد بن ادريس الرازي عن النفيلي ، ثم قال : أخرجه البخاري عن محمد النفيلي ويحتمل أن يكون محمد هو أبوحاتم . . « ا . هـ» .

(٣) استدراك : شيخ البخاري في هذا الحديث كما بُيِّن في المتن هو « منذر بن الوليد بن عبدالرحمن الجارودي » وقد نبَّه الحافظ ابن حجر على هذا الموضع بكلام قال فيه : وقع في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه الكرماني أن البخاري روى هذا الحديث عن محمد غير منسوب عن منذر هذا وأن محمد المذكور هو ابن يحيى الذهلي ، ولم أر ذلك في شيء من الروايات التي عندنا من البخاري ، وأظنه وقع في بعض النسخ « حدثنا محمد » غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه وظنوه شيخاً للبخاري ، وليس كذلك ، والله أعلم » فتح الباري ٨/ ٢٨١ . =

شيوخه	زهرياته	اسم الكتاب والباب	الجزء والصفحة	م خاص	م عام
عن أبي النعمان محمد بن الفضل (1)	عن غيرالزهري	التفسير باب «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا...»	٥/٢٢٦	٢١	٢١
أحمد ابن أبي شعيب (2)	عن الزهري	التفسير باب «وعلى الثلاثة الذين خلفوا»	٥/٢٤٩	٢٢	٢٢
سعيدابن أبي مريم (3)	عن غيرالزهري	التفسير باب «أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم»	٥/٢٨٠	٢٣	٢٣

= أقول : « ومنذر بن الوليد لم أجده فيما تتبعت من مشايخ الامام الذهلي ، وعليه فيكون ماقاله الحافظ ابن حجر هوالصواب إن شاء الله ، ومثل هذا يقع كثيراً ، وإنما أوردته ضمن هذه الجدولة من باب ذكر كل ما تنسب إلى الذهلي روايته ولو كان مرجوحاً أو خطأ حتى يقف القارئ والمتتبع على الجميع بإذن الله ، ومن ثمّ من كان لديه زيادة بيان أو وقع على دليل فيرجح بما يتوافر لديه ، والله أعلم .

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٣٣ ، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٦٧٤) . وقال ابن حجر : قال في تفسير المائدة : وزاد ني محمد عن أبي النعمان يعني محمد بن الفضل ، قال الجياني محمد هذا هو الذهلي ، قلت : وقع في رواية ابن الحطية من طريق أبي ذر « وزاد ني محمد البيكندي » عن أبي النعمان فعلى هذا فهو ابن سلام أو محمد بن يوسف البيكندي وهو أصغر من ابن سلام، والله أعلم . هدي الساري ص ٢٣٩ ، وانظر فتح الباري ٨/ ٢٧٩ .

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم أبو الحسن الحرّاني، قال أبو حاتم : صدوق ثقة، مات سنة (٢٣٢) تهذيب الكمال(١/ ٣٦٧)، وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٣٧) .

وقال ابن حجر : قوله « حدثني محمد حدثنا أحمد ابن أبي شعيب » كذا للأكثر ، وسقط محمد من رواية ابن السكن فصار للبخاري عن أحمد ابن أبي شعيب بلا واسطة ، وعلى قول الأكثر فاختلف في محمد فقال الحاكم : هو محمد بن النضر النيسابوري ، يعني الذي تقدم ذكره في تفسير الأنفال ، وقال مرة : هو محمد بن ابراهيم البوشنجي لأن هذا الحديث وقع له من طريقه، وقال أبو علي الغساني : هو الذهلي ، وأيد ذلك أن الحديث في « علل حديث الزهري» للذهلي ، عن أحمد ابن أبي شعيب بلا واسطة ، والبخاري يستمد منه كثيراً ، وهو يهمل نسبه غالباً . انظر فتح الباري ٨/ ٣٤٣ ، وزاد في هدي الساري ص ٢٣٦ : قلت : وبذلك جزم البيهقي في الدلائل .

(٣) انظر الرواية رقم (١٢) . وقال ابن حجر : قوله (حدثنا محمد بن عبدالله) هو الذهلي نسبة إلى جد أبيه . فتح الباري ٨/ ٤٢٦ ، وانظر هدي الساري ص ٢٣٥ .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٢٤	٢٤	٣٦/٦	التفسير . (٣٨) سورة ص	عن غيرالزهري	محمد بن عبيد الطنافسي(١)
٢٥	٢٥	٦٣/٦	التفسير باب «ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر...»	عن غيرالزهري	غندر (٢)
٢٦	٢٦	٦٣٠/٦	التفسير باب «سيهزم الجمع ويولون الدبر»	عن غيرالزهري	عفان بن مسلم(٣)
٢٧	٢٧	؟/٦	كتاب الطلاق باب (؟)(٤)	عن غيرالزهري	غندر(٥)

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٣٢ ، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٦٥٥) .

قال ابن حجر قوله : « حدثنا محمد بن عبدالله » قال الكلاباذي وابن طاهر : هو الذهلي نسب إلى جده ، وقال غيرهما : يحتمل أن يكون محمد بن عبدالله بن المبارك المخرمي فإنه من هذه الطبقة . فتح الباري ٨/ ٥٤٤ ، هدي الساري، ص ٢٣٥ .

(٢) انظر الرواية رقم (٧) .

وقال ابن حجر : قال في السير : حدثنا محمد حدثنا غندر ، لم ينسبه أحد من الرواة فيما قاله الجيَّاني ، قلت : ويحتمل أن يكون هو الذهلي فإنه سمع من غندر ، الخ . انظر هدي الساري ص ٢٣٨ ، وانظر بقيته أيضا في العدد رقم (٧) للاشتراك في الموضعين .

(٣) انظر الرواية رقم (١٧) .

وقال ابن حجر : وقوله « حدثنا محمد » حدثنا عفان بن مسلم « كذا للأكثر » ومحمد هو الذهلي، وسقط لابن السكن فصار عن البخاري حدثنا عفان » . فتح الباري ٨/ ٦١٩ .

(٤) لم أجد هذه الرواية في كتاب الطلاق بأكمله مع كثرة التردد عليه ودقة التتبع ، وإنما أوردته هنا لذكر الحافظ ابن حجر له في هدي الساري، قال رحمه الله : « قال البخاري في الصيام والتفسير والطلاق حدثنا محمد حدثنا غندر فوجدت الأولين ولم أجد الثالث وقال ابن حجر: يحتمل أن يكون هو الذهلي ، ومنها الذي سبق برقم « ٢٥ » . انظر هدي الساري، ص٢٣٨ .

(٥) هو محمد بن جعفر سبق التعريف به قبل قليل . في رواية (٧) .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٢٨	٢٨	٧/ ٢٥	الطب باب ذات الجنب(*أ)	عن الزهري	عتاب بن بشير(١)
٢٩	٢٩	٧/ ٣٠	الطب باب رقية العين	عن الزهري	محمد بن وهب بن عطية(٢)
٣٠	٣٠	٧/ ٨٠	اللباس باب الذريرة	عن غيرالزهري	عثمان بن الهيثم(٣)
٣١	٣١	٧/ ١٢٦	الأدب باب من كفر أخاه بغير تأويل(*ب) فهو كما قال	عن غيرالزهري	عثمان بن عمر(٤)

(*أ) هذا الموضع الثالث من المواضع الخمسة التي بينها ابن حجر في الفتح ولم يبينها في الهدي . انظر ص ١٠٥٨ .

(١) هو عتّاب بن بشير الجزري أبو الحسن الحرّاني ، قال أحمد : أحاديثه عن خصيف منكرة . مات سنة (١٩٠) تهذيب التهذيب (٧/ ٨٣) . ، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٥٩٨) . وقال ابن حجر : وقوله في أوله « حدثنا محمد » هو الذهلي ، ولكني لما رجعت لترجمة عتاب وجدت أن وفاته كانت عام ١٨٨ هـ ، وعليه فيكون سماع الإمام الذهلي منه وعمره (١٥) عاماً لأنه ولد في عام ١٧٣ هـ تقريباً وهو سماع ممكن ، وهذا الجزم من ابن حجر يخرجنا من احتمالات أخرى لا دليل عليها .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠٢٧ ، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٦٨٤) . وقال ابن حجر قوله « حدثنا محمد بن خالد » قال الحاكم والجوزقي والكلاباذي وأبو مسعود ومن تبعهم ، هو الذهلي نسب إلى جد أبيه فإنه محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس ، وقد كان أبو داود يروي عن محمد بن يحيى فينسب أباه إلى جد أبيه أيضاً فيقول : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، قالوا : وقد حدث أبو محمد ابن الجارود بحديث الباب عن محمد بن يحيى الذهلي ، وهي قرينة في أنه المراد ، وقد وقع في رواية الأصيلي هنا « حدثنا محمد بن يحيى الذهلي ، فانتفى أن يظن أنه محمد بن خالد بن جبلة الرافعي الذي ذكره ابن عدي في شيوخ البخاري ، وقد أخرج الاسماعيلي وأبو نعيم أيضا حديث الباب من طريق محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن وهب بن عطيه المذكور ، وكذا هو في كتاب الزهريات » جمع الذهلي . . الخ / فتح الباري ١٠/ ٢٠١ ، هدي الساري ص ٢٣٥ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٠٢٧ ، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٥٢٤) . وقال ابن حجر : وقوله « (حدثنا عثمان بن الهيثم أو محمد عنه) أما محمد فهو ابن يحيى الذهلي ، فتح الباري ١٠/ ٣٧١ وقال في الهدي ص ٢٣٨ جزم الحاكم بأنه الذهلي .

(*ب) هذا الموضع الرابع من المواضع الخمسة . انظر ١٠٥٨ .

(٤) انظر الرواية رقم (٤) .

وقال ابن حجر قوله « حدثنا محمد وأحمد بن سعيد » أما محمد فهو ابن يحيى الذهلي . فتح الباري ١٠/ ٥١٤ .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٣٢	٣٢	٧/ ؟	الأذكار أو الدعوات باب ؟	؟	محمد بن عبد الله الأنصاري(١)
٣٣	٣٣	٧/٢٨٦	الأيمان والنذور باب إذا حنث ناسيًا في الأيمان	عن الزهري	عثمان بن الهيثم (٢)
٣٤	٣٤	٧/٣٠٤	الأيمان والنذور باب الكفارة قبل الحنث وبعده	عن غيرالزهري	عثمان بن عمر بن فارس(٣)
٣٥	٣٥	٨/٢٠	الحدود باب ظهر المؤمن حِمىً إلا في حدٍ أو حق	عن غيرالزهري	عاصم بن علي(٤)

(١) سبقت ترجمته ص ١٠٣٢ ، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٦٥٧) .
والحديث لم أجده وقد قال ابن حجر في الهدي ص ٢٣٥ ؛ وقال في الأذكار حدثنا محمد بن خالد حدثنا الأنصاري محمد بن عبدالله . . . » وساق عدة مواضع كلها عن محمد بن خالد . ثم قال : قال الحاكم والكلاباذي وأبو مسعود : محمد بن خالد هو الذهلي . . . . . . » .

(٢) انظر الرواية رقم (٣٠) . قال ابن حجر : وقع مثل هذا في باب الذريرة » فتح الباري ١١/ ٥٥٢ ، وانظر حاشية (٣) ص ١٠٦٥ .

(٣) انظر الرواية رقم (٤) . وقال ابن حجر قوله « حدثنا محمد بن عبدالله » هو محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي الحافظ المشهور فيما جزم به المزي وقال : نسبه إلى جده ، وقال أبو علي الجيياني : لم أره منسوباً في شيء من الروايات ، قلت : وقد روى البخاري في بدء الخلق عن محمد بن عبدالله المخرمي عن محمد بن عبدالله ابن أبي الثلج وهما من هذه الطبقة ، . . . . الخ كلامه » فتح الباري ١١/ ٦١٤ ، وقال في الهدي ص ٢٣٥ : جزم المزي بأنه الذهلي .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٠٢١ ، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٥٦١) . وقال ابن حجر قوله حدثنا « محمد بن عبدالله » في رواية غير أبي ذر « حدثني » قال الحاكم : محمد بن عبدالله هذا هو الذهلي ، وقال أبو علي الجياني : لم أره منسوباً في شيء من الروايات . قلت : وعلى قول الحاكم فيكون نسب لجده لأنه محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد بن فارس ، وقد حدث البخاري في الصحيح عن محمد بن عبدالله بن المبارك المخرمي (الخرمي) ومحمد بن عبدالله ابن أبي الثلج ، وقد بينت ذلك موضحاً في آخر حديث في كتاب الأيمان والنذور ، وقد سقط محمد بن عبدالله من رواية أبي أحمد الجرجاني عن الفربري واعتمد أبونعيم في مستخرجه على ذلك فقال : رواه البخاري عن عاصم بن علي . . . الخ » فتح الباري ١٢/ ٨٥ .
وقال في هدي الساري ص ٢٣٥ « جزم المزي بأنه الذهلي » .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٣٦	٣٦	٨ / ٥٨	الديات باب جنين المرأة (*)(أ)	عن غيرالزهري	محمد بن سابق[١]
٣٧	٣٧	٨ / ١١٦	الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم «من حمل علينا السلاح فليس منا»	عن غيرالزهري	عبد الرزاق[٢]
٣٨	٣٨	١٣٣/١٣	الأحكام« باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجب عليه دون الإمام الذي فوقه»(*)(ب)	عن غيرالزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري[٣]

(*) (أ) وهم الحافظ ابن حجر رحمه الله في هدي الساري ص ٢٣٥ في نسبة هذه الرواية إلى « باب القسامة » والصحيح ما أُثبت في الجدول .

(١) هو محمد بن سابق أبو جعفر التميمي البزار الكوفي . صدوق مات سنة (٢١٤) التقريب ص٤٧٩ . وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٦٥١) .

وقال ابن حجر : قوله « حدثنا محمد بن عبدالله » هو محمد بن يحيى بن عبدالله الذهلي نسبه إلى جده ، وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريق ابن خزيمة عن محمد بن يحيى عن محمد بن سابق ، وكلام الإسماعيلي يشعر بأن البخاري أخرجه عن محمد بن سابق نفسه بلا واسطة ، فتح الباري ١٢/ ٢٥١ ، وقال في هدي الساري ص ٢٣٥ « قال الكلاباذي : يقال انه الذهلي والله أعلم » .

(٢) قال في فتح الباري ١٣/ ٢٥ « قوله : حدثنا محمد أخبرنا عبدالرزاق » كذا في الأصول التي وقفت عليها وكذا ذكر أبو علي الجياني أنه وقع هنا ، وفي العتق « حدثنا محمد - غير منسوب » عن عبدالرزاق، وأن الحاكم جزم بأنه محمد بن يحيى الذهلي . . إلى آخر كلامه ، ويحتمل أن يكون محمد هنا هو ابن رافع فان مسلماً أخرج هذا الحديث عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق ، وقد أخرجه أبو نعيم في المستخرج من مسند اسحاق ابن راهوية ، . . . الخ » . وانظر هدي الساري ص ٢٣٧ .

(*)(ب) هذا هو الموضع الخامس من المواضع الخمسة ، انظر ص ١٠٥٨ .

(٣) انظر الرواية رقم (٣٢) .

قال ابن حجر في فتح الباري ١٣/ ١٣٤ قوله « حدثنا محمد بن خالد » ثم ذكر كلاماً طويلاً واستشهادات كلها تدل على أنه الذهلي .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٣٩	٣٩	٢٠٨/٨	التوحيد باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى	عن غيرالزهري	انظر الحاشية(١)
٤٠	٤٠	٢٥٤/٨	التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم	عن غيرالزهري	عبيد الله بن موسى (٢)
٤١	٤١	٨/؟	التوحيد	؟	يحيى بن بكير(٣)

(١) ذكر الامام البخاري رحمه الله الحديث في هذا الباب عن أحمد بن صالح فقال : حدثنا أحمد ابن صالح حدثنا ابن وهب . . الخ . أما ابن حجر فقال في فتح الباري ١٣/ ٣٥٦ « قوله : حدثنا أحمد ابن صالح » كذا للأكثر وبه جزم أبو نعيم في المستخرج وأبو مسعود في الأطراف، ووقع في الأطراف للمزي أن في بعض النسخ «حدثنا محمد حدثنا أحمد بن صالح»، قلت : وبذلك جزم البيهقي تبعاً لخلف في الأطراف ، قال خلف : ومحمد هذا أحسبه محمد بن يحيى الذهلي » ووقع عند الاسماعيلي بعد أن ساق الحديث من رواية حرملة عن ابن وهب ذكره البخاري « عن محمد » بلا خبر عن أحمد بن صالح » فكأنه وقع عند الاسماعيلي بلفظ « قال محمد » وعلى رواية الاكثر فمحمد هو البخاري المصنف ، والقائل قال محمد : هو محمد الفربري ، وذكر الكرماني هذا احتمالاً ، قلت : ويحتاج حينئذ إلى إبداء نكتة في إفصاح الفربري به في هذا الحديث دون غيره من الأحاديث الماضية ، ا . هـ . وأشار في هدي الساري ص ٢٣٦ إلى وجود محمد في معظم الروايات وسقط عن ابن السكن، وبين جزم الحاكم والكلاباذي بأن محمداً هو الامام الذهلي »ا . هـ .

(٢) سبقت ترجمته ص ١٠٢٦ ، وانظر رجال صحيح البخاري (١/ ٤٦٨) .
وقال ابن حجر قوله « محمد بن خالد » قد اختلف فيه فقيل هو « الذهلي » وهو محمد بن يحيى ابن عبدالله بن خالد بن فارس نسب لجد أبيه ، وبذلك جزم الحاكم والكلاباذي وأبو مسعود ، وقيل محمد بن خالد بن جبلة الرافعي . وبذلك جزم أبو أحمد بن عدي ، وخلف الواسطي في الأطراف . . . الخ كلامه » فتح الباري ١٣/ ٤٧٦ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٠٣٩ ، وانظر رجال صحيح البخاري (٢/ ٧٩٥) .
قال ابن حجر في هدي الساري ص ٢٣٥ وقال في التوحيد : حدثنا محمد بن عبدالله حدثنا يحيى بن بكير ثم بيَّن أن الجياني لم يذكره وأن المزي في تهذيب الكمال جزم بأنه الذهلي ا. هـ .
وهذا الموضع بهذه الصيغة لم أجده في كتاب التوحيد بالرغم من مراجعته مراراً. =

أما الإمام مسلم رحمه الله فلم يرو بالكلية عن شيخه الإمام الذهلي لا في الصحيح ولا في غيره[1]، وقد سبق بيان سبب ذلك في مسألة اللفظ . وخلاصته أن الإمام مسلم كان يتابع الإمام البخاري رحمه الله في مسألة اللفظ ويرى مايراه، ويبدو أن الإمام الذهلي كان يكن للإمام مسلم مودة وتقديراً كبيرين، وكان رحمه الله تعالى قد شدَّد في موقفه من الإمام البخاري حسبما توصل إليه إجتهاده وفهمه للمسألة ورؤيته لكيفية التحرك في مجتمع مسلم تجاه مثل هذه القضية التي أسعر أوارها الجهمية وأتباعهم.

وقد أُنْهِيَ إلى الذهلي أن مسلماً على مذهب البخاري قديماً وحديثاً وأنه عوتب على ذلك في العراق والحجاز ولم يرجع، فقال في نهاية إحدى مجالسه، «ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤوس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كان كتب عنه وبعث به على ظهر حمَّال إلى باب محمد بن يحيى، فاستحكمت الوحشة بذلك وتخلف عن زيارته.[2]

= ولما عدت لتهذيب الكمال للمزي ٣١/ ٤٠٣، في ترجمة «يحيى بن بكير وجدت من الرواة عنه محمد بن عبدالله وأمامه (خ) ثم قال: وهو محمد بن يحيى بن عبدالله الذهلي» ا. هـ. والله أعلم.

هذه مواضع رواية البخاري عن الإمام الذهلي على الاستقصاء، وهي كما ذكر الأئمة بضع وثلاثون موضعاً منها ماهو مجزوم بأنه الذهلي ومنها ماكان الإحتمال فيه قوياً.

ويخرج من المجموعة الأولى المجزوم بها ماكان وهماً أو خطأ من بعض النساخ باعتقاد أن محمداً هو الذهلي وفي حقيقة الأمر يكون البخاري، أو ماكان الخلاف فيه ضعيف جداً كما هو الحال في المثال «٢٠» إذ هو مروي عن منذر بن الوليد، وماحكاه الغساني عن الكرماني من إمكان كونه الذهلي فهو إحتمال ضعيف، خاصة وأنه لم يوجد في شيء من روايات البخاري الموجودة عند ابن حجر، وكذلك لم أجد هذا الشيخ ضمن شيوخ الذهلي.

وقس عليه المثال «٢١» وتصريح البخاري في المتن بأنه البيكندي يكفي، والله أعلم.

(١) انظر قول ابن كثير في البداية والنهاية ١١/ ٣٤.

(٢) انظر ماكتب عن ذلك في مسألة اللفظ ص ٣٨١ وقد سبق فيها إيراد قصة أخرى مرجوحة في سبب انقطاع الرواية بين الإمامين وقد بين الإمام الحاكم: أنه قد علَّق هذه القصة، وأن =

وقال الخطيب البغدادي: «كان مسلم يناضل عن البخاري حتى أوحش مابينه وبين محمد بن يحيى بسببه»[1]

والإمام الجليل مسلم بن الحجاج على جلالته ومكانته وحسن تصنيفه لم يرض منه ذلك التصرف عدد من العلماء: فهذا الإمام أبو زرعة لما أخبره أبو قريش أن مسلماً جمع أربعة الآف حديث في الصحيح قال: فلمن ترك الباقي؟ ثم قال هذا ليس عقل، لو دارى محمد بن يحيى، لصار رجلاً.[2]

وقد بين الإمام الذهبي أن الإمام مسلم كان في خلقه حدَّة، فقد انحرف على البخاري أيضاً الذي كان ينافح عنه ويتابعه على قوله، ولم يرو عنه أيضاً حديثاً واحداً، ولا سماه في صحيحه بل افتتح كتابه بالحط على من اشترط اللقي عمن روى عنه «بصيغة عن» وادّعى الإجماع في أن المعاصرة كافية، ولا يتوقف في ذلك على العلم بالتقائهما، ووبَّخَ من اشترط ذلك، وإنما يقول ذلك أبو عبد الله البخاري، وشيخه علي ابن المديني، وهو الأصوب الأقوى.[3]

وقد أنصف مسلماً فلم يرو عن الإمامين كليهما، بل لم يرو عن أئمة آخرون كبار كما قال الإمام الذهبي بعدما عدد جملة وافرة من شيوخه: وله شيوخ سوى هؤلاء لم يخرج عنهم في صحيحه، كعلي بن الجعد[4]، وعلي ابن المديني، .... وذكر منهم الذهلي نفسه..»[5]

= مسلما كان يصل الذهلي بعدها ورجح أن سبب الإنقطاع وعدم الرواية هو مسألة اللفظ. انظر سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٧١، وانظر مسألة اللفظ ص ٣٨٢.

(١) وفيات الأعيان ٥/ ١٩٤، السير ١٢/ ٥٧٣.

(٢) السير ١٢/ ٢٨٠.

(٣) انظر السير ١٢/ ٥٧٣.

(٤) سبقت ترجمته ص ٧١.

(٥) السير ١٢/ ٥٦١.

ثانيا : مروياته في سنن أبي داود [1]

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٤٢	١	١/٢٠	الطهارة باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة.	عن غير الزهري	صفوان بن عيسى
٤٣	٢	١/٥٠	الطهارة باب الرجل يجدد الوضوء من غير حدث.	عن غير الزهري	عبد الله بن يزيد المقرئ
٤٤	٣	١/١٠٠	الطهارة باب في الاستنثار.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٤٥	٤	١/٢٢٥	الطهارة باب في التيمم.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم ابن سعد
٤٦	٥	١/٢٦٨	الطهارة باب الإعادة من النجاسة تكون في الثوب.	عن غير الزهري	أبو معمر
٤٧	٦	١/٣١١	كتاب الصلاة باب في بناء المسجد.	عن غيرالزهري	يعقوب بن إبراهيم
٤٨	٧	١/٣٢٦	كتاب الصلاة باب ما جاء في المشرك يدخل المسجد.	عن الزهري	عبد الرزاق الصنعاني
٤٩	٨	١/٣٥١	كتاب الصلاة باب في الإقامة.	عن غير الزهري	أبو عامر - يعني العقدي عبد الملك بن عمرو
٥٠	٩	١/٤١٨	كتاب الصلاة باب إذا كان الثوب ضيقاً يتزر به.	عن غير الزهري	سعيد بن محمد (الجرمي)
٥١	١٠	١/٤٤٣	كتاب الصلاة باب الخط إذا لم يجد عصاً	عن غير الزهري	علي ابن المديني
٥٢	١١	١/٥٥٣	كتاب الصلاة باب الرجل يدرك الإمام ساجداً كيف يصنع.	عن غير الزهري	سعيد بن الحكم
٥٣	١٢	١/٥٥٤	كتاب الصلاة باب السجود على الأنف والجبهة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٤	١٣	١/٦١٦	كتاب الصلاة باب السهو في السجدتين.	عن الزهري	محمد بن كثير
٥٥	١٤	١/٦٣٠	كتاب الصلاة باب سجدتي السهو فيهما تشهد وتسليم.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله ابن المثنى

(١) طبعة دار الحديث . إعداد وتعليق عبيد الدّعّاس . الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٥٦	١٥	٦٣١/١	كتـاب الصـلاة باب إنصـراف النساء قبل الرجال من الصلاة.	عن الزهري	عبد الرزاق
٥٧	١٦	٦٤٠/١	كتـاب الصـلاة باب من تجب عليه الجمعة.	عن غير الزهري	قبيصة بن عقبة
٥٨	١٧	٦٥٦/١	كتاب الصلاة باب النداء يوم الجمعة.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم
٥٩	١٨	١١٤/٢	كتاب الصلاة باب تحزيب القرآن.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٦٠	١٩	١٦٠/٢	كتاب الصـلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.	عن الزهري	عبد الرزاق
٦١	٢٠	١٦٦/٢	كتاب الصلاة باب الدعاء.	عن غير الزهري	إبراهم بن حمزة
٦٢	٢١	٢٦٠/٢	كتـاب الزكاة باب مـا لا يجوز من الثمرة في الصدقة.	عن الزهري	سعيد بن سليمان
٦٣	٢٢	٢٧١/٢	كـتـاب الزكـاة باب من روى نصف صاع من قمح.	عن الزهري	موسى بن إسماعيل
٦٤	٢٣	٣٨٤/٢	كتاب المناسك باب في إفراد الحج.	عن الزهري	عثمان بن عمر
٦٥	٢٤	٤٨٣/٢	كتاب المناسك باب يوم الحج الأكبر.	عن الزهري	الحكم بن نافع
٦٦	٢٥	٥٥٨/٢	كـتاب النكاح باب مـا يكره أن يجمع بينهن من النساء .	عن الزهري	عبد الرزاق
٦٧	٢٦	٥٥٩/٢	كتاب النكاح باب في نكاح المتعة .	عن الزهري	عبد الرزاق
٦٨	٢٧	٥٦١/٢	كتاب النكاح باب في الشغار.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم
٦٩	٢٨	٥٦٩/٢	كتاب النكاح باب في الولي .	عن الزهري	عبد الرزاق
٧٠	٢٩	٥٩٠/٢	كتاب النكاح باب في من تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات .	عن غير الزهري	أبو الأصبغ الحراني الجزري

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٧١	٣٠	٨٣٥/٢	كتاب الصيام باب المعتكف يدخل البيت لحاجته .	عن الزهري	أبو اليمان
٧٢	٣١	١٣٨/٣	كتاب الجهاد باب في المن على الأسير بغير فداء .	عن الزهري	عبد الرزاق
٧٣	٣٢	١٦٩/٣	كتاب الجهاد باب المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة.	عن الزهري وغيره	أحمد بن خالد الوهبي
٧٤	٣٣	٢٥٣/٣	كتاب الضحايا باب ما جاء في ذكاة الجنين .	عن غير الزهري	إسحاق بن إبراهيم بن راهويه
٧٥	٣٤	٢٧٠/٣	كتاب الصيد باب في الصيد.	عن غير الزهري	أحمد بن حنبل
٧٦	٣٥	٣٦٥/٣	كتاب الخراج والفيء والإمارة باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال.	عن الزهري	بشر بن عمر الزهراني
٧٧	٣٦	٣٨١/٣	كتاب الخراج والفيء والإمارة باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال.	عن الزهري	إبراهيم بن حمزة
٧٨	٣٧	٤٠١/٣	كتاب الخراج والفيء باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة .	عن الزهري	الحكم بن نافع
٧٩	٣٨	٤٠٧/٣	كتاب الخراج والفيء باب في خبر النضير	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٠	٣٩	٤١٤/٣	كتاب الخراج والفيء والإمارة باب ماجاء في حكم أرض خيبر .	عن الزهري	عبد الله بن محمد
٨١	٤٠	٥٢٨/٣	كتاب الجنائز باب في الصلاة على الطفل	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم ابن سعد

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٨٢	٤١	٥٧٨/٣	كتـاب الأيمان والنذور باب في القسم هل يكون يميناً.	عن الزهري	عبد الرزاق
٨٣	٤٢	٥٧٩/٣	كتـاب الأيمان والنذور باب في القسم هل يكون يميناً.	عن الزهري	محمد بن كثير
٨٤	٤٣	٦١٤/٣	كتـاب الأيمان والنذور باب من نذر أن يتصدق بماله.	عن الزهري	حسن بن الربيع
٨٥	٤٤	٧٨٠/٣	كتاب الإجـارة باب إذا اختلف البيعان والمبيع قائم .	عن غير الزهري	عـمـر بـن حـفـص ابن غياث
٨٦	٤٥	٧٨٥/٩	كتاب الإجارة باب في الشفعة .	عن الزهري	الحسن بن الربيع
٨٧	٤٦	٨١٩/٣	كتاب الإجارة باب مـن قال فيه ولعقبه.	عن الزهري	بشر بن عمر
٨٨	٤٧	٣١/٤	كـتـاب الـقـضـايا باب إذا علم الحاكم صدق شهادة الشاهد الخ.	عن الزهري	الحكم بن نافع
٨٩	٤٨	٣٣/٤	كـتـاب القضـايا باب القـضـاء باليمين والشاهد .	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٠	٤٩	٤٣/٤	كـتـاب الـقـضـايا باب كـيف يحلف الذمي ؟	عن الزهري	عبد الرزاق
٩١	٥٠	٢٢٤/٤	كتاب الطب بـاب في السمنة (المسمنة)	عن غير الزهري	نـوح بـن يزيـد بـن سيار
٩٢	٥١	٤٢٦/٤	كـتـاب الخاتم باب مـا جـاء في إتخاذ الخاتم	عن غير الزهري	أبو عاصم
٩٣	٥٢	٣٤٣/٤	كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها	عن غير الزهري	ابن أبي مريم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٩٤	٥٣	٤/٤٤٦	كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٥	٥٤	٤/٤٤٩	كتاب الفتن والملاحم باب ذكر الفتن ودلائلها	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
٩٦	٥٥	٤/٤٥٩	كتـــاب الفتن والملاحم باب النهي عن السعي في الفتنة	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
٩٧	٥٦	٤/٤٨٧	كتـاب الملاحـم باب في ذكـر البصرة	عن غير الزهري	عبـد الصمـد بن عبدالوارث
٩٨	٥٧	٤/٥٣٨	كتـاب الحـدود باب في الحد يشفع فيه	عن الزهري	عبد الرزاق
٩٩	٥٨	٤/٥٤١	كتاب الحدود باب في صاحب الحد يجيء فيقر	عن غير الزهري	الفريابي
١٠٠	٥٩	٤/٥٥٣	كتـاب الحـدود باب من سـرق من حرز	عن غير الزهري	عـمر بن حـمـاد بن طلحة
١٠١	٦٠	٤/٥٥٦	كتـاب الحـدود باب في القطع في العارية إذا جُحِدت	عن غير الزهري	أبو صالح
١٠٢	٦١	٤/٥٥٧	كتـاب الحـدود باب في القطع في العارية إذا جُحِدت	عن الزهري	عبد الرزاق
١٠٣	٦٢	٤/٦١١	كتـاب الحـدود باب إذا أقـر الرجل بالزنا ولم تقر المرأة	عن غير الزهري	مـوسى بن هارون البرُدْي
١٠٤	٦٣	٤/٦٩٤	كتاب الديات باب ديات الأعضاء	عن غير الزهري	محمد بن بكار العاملي
١٠٥	٦٤	٥/٥	كتاب السنة باب شرح السنة	عن غير الزهري	أبو المغيرة
١٠٦	٦٥	٥/٢٧	كتاب السنة باب في التفضيل	عن غير الزهري	قبيصة

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٠٧	٦٦	٥/٢٧	كتاب السنة باب في الخلفاء	عن الزهري	عبد الرزاق
١٠٨	٦٧	٥/٢٩	كتاب السنة باب في الخلفاء	عن الزهري	محمد بن كثير
١٠٩	٦٨	٥/١٨٣	كـتـاب الأدب بـاب في رفع الحديث من المجلس	عن غير الزهري	الفريابي
١١٠	٦٩	٥/١٨٣	كتاب في الأدب باب في الحذر من الناس	عن غير الزهري	نوح بن يزيد بن سيار
١١١	٧٠	٥/٢٠١	كـتـــاب في الأدب بـاب في الستر على المسلم	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١١٢	٧١	٥/٢٦٨	كتاب الأدب باب في العدة	عن غير الزهري	محمد بن سنان
١١٣	٧٢	٥/٢٧٨	كتاب الأدب باب ما جاء في الشعر	عن غير الزهري	سعيد بن محمد
١١٤	٧٣	٥/٣٤٨	كـتـاب الأدب باب في كـيف يُكتب إلى الذمي	عن الزهري	عبد الرزاق
١١٥	٧٤	٥/٣٨٠	كتاب الأدب باب في فضل من بدأ بالسلام	عن غير الزهري	أبو عاصم
١١٦	٧٥	٥/٤٢٢	كـتــاب الأدب باب مــشي النساء مع الرجال في الطريق	عن غير الزهري	أبو قـتيبـة سَلْم بن قتيبة

ثالثا : مروياته في سنن الترمذي (*)

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
١١٧	١	٤١٧/١	أبواب الصلاة باب ما جاء كم فرض الله على عباده من الصلوات.	عن الزهري	عبد الرزاق
١١٨	٢	٩٠/٢	أبواب الصلاة باب ما جاء في التسليم في الصلاة.	عن غير الزهري	عمرو ابن أبي سلمة
١١٩	٣	٢٤٠/٢	أبواب الصلاة باب ما جاء في التشهد في سجدتي السهو.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
١٢٠	٤	٢٤/٣	أبواب الزكاة باب ما جاء في زكاة العسل.	عن غير الزهري	عمرو ابن أبي سلمة التنيسي
١٢١	٥	٤٣/٣	أبواب النكاح باب ما جاء في الوليمة.	عن الزهري	الحميدي
١٢٢	٦	٤٨٨/٣	أبواب الطلاق واللعان باب ما جاء في أن طلاق الأمة تطليقتان.	عن غير الزهري	أبو عاصم
١٢٣	٧	٤٥/٤	أبواب الحدود باب ما جاء في المرأة إذا استكرهت على الزنا.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٢٤	٨	٥٤/٤	أبواب الصيد باب ما جاء في ما يؤكل من صيد الكلب وما لا يؤكل.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٢٥	٩	٥٨/٤	كتاب الذبائح باب في الذبح بالمروة.	عن غير الزهري	عبد الأعلى
١٢٦	١٠	١١٢/٤	أبواب السِّير باب ما جاء في كراهة وطء الحبالى من السبايا.	عن غير الزهري	أبو عاصم النبيل

(*) اعتمدت في استخراج مواضع الروايات على الطبعة المرقمة أبوابها على تحفة الأشراف للمزي والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث . بتحقيق وشرح أحمد شاكر . الطبعة الأولى .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٢٧	١١	١٦٥/٤	أبواب الجـهـاد باب مـا جـاء في الرجل يبعث سرية وحده.	عن غير الزهري	الحجاج بن محمد
١٢٨	١٢	١٨١/٤	أبواب الجـهـاد بـاب ما جاء في طاعة الإمام	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٢٩	١٣	٢٠١/٤	أبواب اللباس باب ما جاء في نقش الخاتم.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
١٣٠	١٤	٢٠٦/٤	أبواب اللبـاس باب ما جاء في الاكتحال.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٣١	١٥	٢٦٢/٤	أبواب الأشـربة باب مـا جـاء في الحبوب التي يُتخذ منها الخمر.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣٢	١٦	٣٣٤/٤	أبواب الطب باب ما جاء في الحمية.	عن غير الزهري	إسحاق بن محمد الفروي
١٣٣	١٧	٣٤٠/٤	أبواب الطب باب مـا جـاء في السعوط وغيره.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٣٤	١٨	٥٢٧/٤	أبـواب الزهد بـاب (بدون اسم ولعله تابع لما قبله.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣٥	١٩	٥٤٢/٤	أبواب صفة القيامة باب ما جاء في صفة الحوض .	عن الزهري	بشر بن شعيب
١٣٦	٢٠	٣٩/٥	أبواب العلم باب مـا جـاء في الحديث عن بني إسرائيل.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣٧	٢١	٦٧/٥	أبواب الاستئذان باب ما جاء في كراهية التسليم على من يبول.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
١٣٨	٢٢	١٨٥/٥	أبواب تفسير القرآن، ومن سورة الفاتحة - بدون ذكر باب.	عن غير الزهري	ابن أبي أويس
١٣٩	٢٣	٢٧١/٥	أبواب تفسير القرآن، ومن سورة هود بدون ذكر باب.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٤٠	٢٤	٣٩١/٥	أبواب تفسير القرآن، سورة التغابن.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٤١	٢٥	٣٩٨/٥	أبواب تفسير القرآن، سورة الجن.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٤٢	٢٦	٤٤٥/٥	أبواب الدعوات باب ما جاء في التسبيح والتكبير.	عن غير الزهري	أزهر السَّمان
١٤٣	٢٧	٤٩٥/٥	أبواب الدعوات باب بدون اسم.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٤٤	٢٨	٥٦٠/٥	كتاب المناقب باب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	أبو قتيبة سَلْم بن قتيبة
١٤٥	٢٩	٦١٧/٥	كتاب المناقب باب مناقب الحسن والحسين	عن الزهري	عبد الرزاق
١٤٦	٣٠	٦٤٥/٥	أبواب المناقب باب مناقب معاوية ابن أبي سفيان	عن غير الزهري	أبو مسهر
١٤٧	٣١	٦٤٥/٥	أبواب المناقب باب مناقب معاوية ابن أبي سفيان.	عن غير الزهري	عبد الله بن محمد النفيلي
١٤٨	٣٢	٦٤٧/٥	أبواب المناقب باب مناقب قيس بن سعد بن عبادة.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
١٤٩	٣٣	٦٥٢/٥	أبواب المناقب باب في فضل من بايع تحت الشجرة.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم ابن سعد
١٥٠	٣٤	٦٦٦/٥	أبواب المناقب باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٥١	٣٥	٦٦٧/٥	أبواب المناقب باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف

رابعاً : مروياته في سنن النسائي (*)

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
١٥٢	١	١٦٧/١	الطهارة/١٩٦ باب التيمم في السفر.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١٥٣	٢	٦٧/٣	السهو/٢٣ باب ذكر الاختلاف على أبي هريرة في السجدتين.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
١٥٤	٣	١٠١/٣	١٤ الجمعة/١٥ باب الآذان للجمعة.	عن الزهري	يعقوب
١٥٥	٤	١١٥/٣	١٤ الجمعة/٤٥ باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة.	عن الزهري	أحمد بن حنبل
١٥٦	٥	٢٣٢/٣	٢٠ قيام الليل/٣٤ باب كم الوتر.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
١٥٧	٦	١٣٣/٤	٢٢ الصيام/ ١٠ باب ذكر الاختلاف على الزهري.	عن غير الزهري	سليمان بن داود
١٥٨	٧	١١١/٥	٢٤ مناسك الحج/٢ باب وجوب العمره	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
١٥٩	٨	٢٤٥/٥	٢٤ مناسك الحج/١٨٣ باب أين يقصر المعتمر.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٦٠	٩	٩/٦	٢٥ الجهاد/ ٤ باب فضل المجاهدين على القاعدين.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم ابن سعد
١٦١	١٠	٥٥/٦	٢٦ النكاح/ ٢ باب ما افترض الله عز وجل على رسوله وحرمه على خلقه.	عن الزهري	محمد بن موسى بن أعين
١٦٢	١١	٢/٧	٣٥ الأيمان والنذور/٢ باب الحلف بمصرف القلوب.	عن الزهري	محمد بن الصلت أبو يعلي

(*) اعتمدت على السنن الصغرى (المجتبي) للإمام النسائي ، فهرسة الشيخ عبدالقادر أبو غدة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ ، إخراج دار البشائر الإسلامية .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٦٣	١٢	٤٤/٧	٣٥ الأيمان والنذور/٤٥ النهي عن كراء الأرض بالثلث أو الربع.	عن الزهري	عبد الله بن محمد ابن أسماء
١٦٤	١٣	١٥٧/٧	٣٩ البيعة/٣٢ بطانة الإمام.	عن الزهري	معمر بن يعمر
١٦٥	١٤	١٧٨/٧	٤١الفرع والعتيرة/١٠ باب الفأرة تقع في السمن.	عن الزهري	عبد الرحمن(١)
١٦٦	١٥	٢٩٨/٧	٤٤ البيوع/٧٧ باب البيع يكون فيه الشرط.	عن غير الزهري	محمد بن عيسى الطباع
١٦٧	١٦	١١٣/٨	٤٧/ الإيمان وشرائعه/١٨ باب زيادة الإيمان.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١٦٨	١٧	٢٢٨/٣	٢٠ قيام الليل/ ٢٦ باب كيف صلاة الليل	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١٦٩	١٨	٦٢/٤	٢١ الجنائز/ ٦٣ باب ترك الصلاة على المرجوم.	عن الزهري	عبد الرزاق
١٧٠	١٩	٢٥٨/٧	٤٤ البيوع/ ٢١ باب النجش.	عن الزهري	بشر بن شعيب ابن أبي حمزة
١٧١	٢٠	٢/٨	٤٥ القسامة ذكر القسامة التي كانت في الجاهلية.	عن غير الزهري	أبو معمر

(١) الأشبه أنه عبد الرحمن بن مهدي العنبري شيخ الذهلي بالبصرة توفي سنة ١٩٨، وللذهلي ثلاثة شيوخ آخرين يحملون هذا الاسم وهم: عبد الرحمن بن إبراهيم القرشي المعروف بدحيم/ ولد عام ١٧٠ أي قبل وفاة الإمام مالك بتسع سنوات. والثاني: عبد الرحمن بن هانئ بن سعيد الكوفي النخعي الصغير توفي سنة ٢١١ ورمز المزي لرواية أبي داود وابن ماجة عنه ولم يشر لرواية النسائي عنه. والثالث: عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل المخزومي، وأشار ابن حجر في التهذيب لرواية البخاري عنه تعليقاً ولم يرو له النسائي، ويترشح منهم عبد الرحمن ابن مهدي لرواية الستة عنه ولروايته عن مالك، والله أعلم. وأشار ابن حجر إلى الفوارق بين أصحاب مالك في رواية هذا الحديث، وكان ا بن مهدي قد تميز بذكره لفظة (جامداً). انظر فتح الباري ٣٤٤/١.

خامساً : مروياته في سنن ابن ماجه (*)

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
١٧٢	١	١/٨	المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله.	عن الزهري	عبد الرزاق
١٧٣	٢	١/٢٣	المقدمة باب اجتناب الرأي والقياس.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٧٤	٣	١/٦٧	المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية.	عن غير الزهري	صفوان بن عيسى
١٧٥	٤	١/٦٩	المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية.	عن غير الزهري	محمد بن الصباح
١٧٦	٥	١/٧٣	المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية.	عن غير الزهري	عبد الله بن رجاء
١٧٧	٦	١/٧٥	المقدمة باب من سن سنة حسنة أو سيئة.	عن غير الزهري	أبو نُعيم
١٧٨	٧	١/٧٦	المقدمة باب من أحيا سنة قد أميتت.	عن غير الزهري	إسماعيل ابن أبي أويس
١٧٩	٨	١/٨٢	المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٨٠	٩	١/٨٨	المقدمة باب ثواب معلم الناس الخير.	عن الزهري	محمد بن وهب بن عطية
١٨١	١٠	١/٩٠	المقدمة باب من كره أن يوطأ عقباه.	عن غير الزهري	أبو المغيرة
١٨٢	١١	١/٩٣	المقدمة باب الإنتفاع بالعلم والعمل به.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٨٣	١٢	١/١٠٠	كتاب الطهارة وسننها باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور.	عن غير الزهري	وهب بن جرير

(*) اعتمدت على سنن ابن ماجة بتحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد وعبد الباقي . طبعة دار الحديث .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
١٨٤	١٣	١٠٢/١	كـتـاب الطهـارة وسننهـا باب المحافظة على الوضوء.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٨٥	١٤	١٠٤/١	كتاب الطهارة وسننها باب ثواب الطهور	عن غير الزهري	أبو الوليد
١٨٦	١٥	١٠٧/١	كـتـاب الطهـارة وسننهـا باب الفطرة.	عن غير الزهري	أبو الوليد
١٨٧	١٦	١٠٩/١	كتاب الطهارة وسننها باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٨٨	١٧	١١١/١	كـتـاب الطهـارة وسننهـا باب كراهية البول في المُغتسل.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٨٩	١٨	١١٢/١	كتاب الطهـارة وسننها باب في البول قاعداً.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٩٠	١٩	١١٦/١	كـتـاب الطهـارة وسننهـا باب الرخصة في الكنيف.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٩١	٢٠	١١٧/١	كـتـاب الطهـارة وسننهـا باب الرخصة في الكنيف.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٩٢	٢١	١١٩/١	كتاب الطهارة وسننها باب النهي على الخلاء على قارعة الطريق.	عن غير الزهري	عمر ابن أبي سلمة
١٩٣	٢٢	١٢٠/١	كتاب الطهارة وسننها باب النهي على الخلاء على قارعة الطريق .	عن الزهري	عمرو بن خالد
١٩٤	٢٣	١٢٢/١	كـتـاب الطهـارة وسنـنـهـا باب الارتياد للغائط والبول.	عن غير الزهري	أبو النعمان
١٩٥	٢٤	١٢٣/١	كتاب الطهارة وسننها باب النهي عن الاجتماع على الخلاء.	عن غير الزهري	عبد الله بن رجاء

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
١٩٦	٢٥	١٢٣/١	كتاب الطهارة وسننها باب النهي عن الاجتماع على الخلاء.	عن غير الزهري	سلم بن إبراهيم الوراق
١٩٧	٢٦	١٢٤/١	كتاب الطهارة وسننها باب النهي عن البول في الماء الراكد.	عن غير الزهري	محمد بن المبارك
١٩٨	٢٧	١٢٩/١	كتاب الطهارة وسننها باب من دلك يده بالأرض بعد الإستنجاء.	عن غير الزهري	أبو النعيم
١٩٩	٢٨	١٢٩/١	كتاب الطهارة وسننها باب تغطية	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد
٢٠٠	٢٩	١٣٠/١	كتاب الطهارة وسننها باب غسل الإناء من ولغ الكلب.	عن غير الزهري	روح بن عبادة
٢٠١	٣٠	١٣٠/١	كتاب الطهارة وسننها باب غسل الإناء من ولغ الكلب.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٢٠٢	٣١	١٣٢/١	كتاب الطهارة وسننها باب الرخصة بفضل وضوء المرأة.	عن غير الزهري	أبو داود
٢٠٣	٣٢	١٣٣/١	كتاب الطهارة وسننها باب النهي عن ذلك.	عن غير الزهري	المعلى بن أسد
٢٠٤	٣٣	١٣٣/١	كتاب الطهارة وسننها باب النهي عن ذلك.	عن غير الزهري	عبيد الله
٢٠٥	٣٤	١٣٥/١	كتاب الطهارة وسننها باب الرجل والمرأة يتوضآن من إناء واحد.	عن غير الزهري	داود بن شبيب
٢٠٦	٣٥	١٣٥/١	كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء بالنبيذ.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٠٧	٣٦	١٣٧/١	كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء بماء البحر.	عن غير الزهري	أحمد بن حنبل

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٢٠٨	٣٧	١٣٨/١	كتاب الطهارة وسننها باب الرجل يستعين على وضوئه. . .	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
٢٠٩	٣٨	١٤١/١	كتاب الطهارة وسننها باب التيمن في الوضوء.	عن غير الزهري	أبو جعفر النفيلي
٢١٠	٣٩	١٤٤/١	كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٢١١	٤٠	١٤٧/١	كتاب الطهارة وسننها باب ما جاء في القصر في الوضوء...	عن غير الزهري	قتيبة
٢١٢	٤١	١٥٢/١	كتاب الطهارة وسننها باب الأذنان في الرأس.	عن غير الزهري	عمرو بن الحصين
٢١٣	٤٢	١٥٦/١	كتاب الطهارة وسننها باب ما جاء في الوضوء على ما أمر الله تعالى.	عن غير الزهري	حجاج
٢١٤	٤٣	١٥٧/١	كتاب الطهارة وسننها باب ما جاء في النضح بعد الوضوء.	عن غير الزهري	عاصم بن علي
٢١٥	٤٤	١٥٩/١	كتاب الطهارة وسننها باب ما يقال بعد الوضوء.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٢١٦	٤٥	١٦٦/١	كتاب الطهارة وسننها باب ما جاء في الوضوء من لحوم الإبل.	عن غير الزهري	يزيد بن عبد ربه
٢١٧	٤٦	١٧٠/١	كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء على طهارة.	عن غير الزهري	عبد الله بن يزيد المقري
٢١٨	٤٧	١٧٦/١	كتاب الطهارة وسننها باب الأرض يصيبها البول.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله
٢١٩	٤٨	١٨٠/١	كتاب الطهارة وسننها باب الصلاة في الثوب الذي يجامع فيه.	عن غير الزهري	يحيى بن يوسف الزمي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٢٢٠	٤٩	١٨٥/١	كتاب الطهارة وسننها باب ما جاء في المسح على الجوربين.	عن غير الزهري	١)معلى بن منصور ٢) بشر بن آدم
٢٢١	٥٠	٢٠٣/١	كتاب الطهارة وسننها باب ماجاء في المستحاضة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٢٢	٥١	٢٠٥/١	كتاب الطهارة وسننها باب ماجاء في المستحاضة.	عن الزهري	أبو المغيرة
٢٢٣	٥٢	٢٠٨/١	كتاب الطهارة وسننها باب الحائض تتناول الشئ من المسجد.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٢٤	٥٣	٢١١/١	كتاب الطهارة وسننها باب ماجاء في مؤكلة الحائض وسؤرها.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٢٢٥	٥٤	٢١٢/١	كتاب الطهارة وسننها باب ماجاء في اجتناب الحائض المسجد.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٢٢٦	٥٥	٢١٢/١	كتاب الطهارة وسننها باب ماجاء في الحائض ترى بعض الطهر.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
٢٢٧	٥٦	٢١٢/١	كتاب الطهارة وسننها باب ماجاء في الحائض ترى بعض الطهر.	عن غير الزهري	١) عبدالرزاق ٢) محمد ابن عبدالله الرقاشي
٢٢٨	٥٧	٢١٤/١	كتاب الطهارة وسننها باب إذا حاضت الجارية لم تُصَلِ إلا بخمار.	عن غير الزهري	١) أبو الوليد ٢) أبو النعمان
٢٢٩	٥٨	٢١٥/١	كتاب الطهارة وسننها باب الحائض تختضب.	عن غير الزهري	حجاج
٢٣٠	٥٩	٢٢٥/١	كتاب الصلاة باب وقت صلاة المغرب	عن غير الزهري	إبراهيم بن موسى

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٢٣١	٦٠	٢٣٤/١	كتـاب الآذان والسنة فـيـهـا باب الترجيع في الآذان.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٢٣٢	٦١	٢٣٩/١	كتـاب الآذان والسنة فيهـا باب ما يقال إذا أذن المؤذن.	عن غير الزهري	علي بن عـيــاش الألهاني
٢٣٣	٦٢	٢٤١/١	كتـاب الآذان والسنة فـيـهـا باب فضل الآذان وثواب المؤذنين.	عن غير الزهري	عبد الله بن صالح
٢٣٤	٦٣	٢٤٥/١	كتـاب المساجد والجمـاعات باب أين يجوز بناء المساجد.	عن غير الزهري	أبو همام الدلال
٢٣٥	٦٤	٢٤٥/١	كتـاب المساجد والجمـاعات باب أين يجوز بناء المساجد.	عن غير الزهري	عمرو بن عثمان
٢٣٦	٦٥	٢٤٦/١	كتـاب المساجد والجمـاعات باب المواضع التي تكره فيها الصلاة.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٢٣٧	٦٦	٢٧٥/١	كتـاب إقامـة الصلاة والسـنة فيـها باب القراءة خلف الإمام.	عن غير الزهري	سعيد بن عامر
٢٣٨	٦٧	٢٨١/١	كتـاب إقامـة الصلاة والسنة فيـها باب رفع اليدين إذا ركع وإذا رفع.	عن غير الزهري	أبو حذيفة
٢٣٩	٦٨	٢٩١/١	كتـاب إقامـة الصلاة والسـنة فيـها باب ما جاء في التشهد.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٤٠	٦٩	٢٩٥/١	كتـاب إقامـة الصلاة والسـنة فيـها باب الإشارة في التشهد.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٤١	٧٠	٣٢٣/١	كتـاب إقامـة الصلاة والسـنة فيـها باب القبلة.	عن غير الزهري	عاصم بن علي
٢٤٢	٧١	٣٦٦/١	كتـاب إقامـة الصلاة والسـنة فيـها باب من فاتته الأربع قبل الظهر.	عن غير الزهري	مــــوسى بـن داود الكوفي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٢٤٣	٧٢	١/٣٧٥	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب من نام عن وتراً ونسيه.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٤٤	٧٣	١/٣٨١	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فيمن قام من إثنين ساهياً.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٢٤٥	٧٤	١/٣٨٥	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في النداء على الصلاة.	عن غير الزهري	الهيثم بن خارجة
٢٤٦	٧٥	١/٣٩٥	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في قتل الحية والعقرب في الصلاة.	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
٢٤٧	٧٦	١/٤١٠	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في الصلاة قبل صلاة العيد.	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
٢٤٨	٧٧	١/٤١٣	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في التقليس يوم العيد.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٢٤٩	٧٨	١/٤١٦	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فيما إذا اجتمع العيدين.	عن غير الزهري	يزيد بن عبد ربه
٢٥٠	٧٩	١/٤٢٥	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في حسن الصوت بالقرآن.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٢٥١	٨٠	١/٤٣٨	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في التطوع في البيت.	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
٢٥٢	٨١	١/٤٤٦	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في الصلاة والسجدة عند الشكر.	عن الزهري	عبد الرزاق
٢٥٣	٨٢	١/٤٥٩	كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في صلاة النافلة.	عن غير الزهري	قتيبة
٢٥٤	٨٣	١/٤٦٤	كتاب الجنائز باب ما جاء في تلقين الميت	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٢٥٥	٨٤	٤٦٦/١	كتاب الجنائز باب ما جاء فيما يقال عند المريض إذا حُضِر.	عن الزهري	يزيد بن هارون
٢٥٦	٨٥	٤٧٠/١	كتاب الجنائز باب ما جاء في غسل الرجل إمرأته.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
٢٥٧	٨٦	٤٧٠/١	كتاب الجنائز باب ما جاء في غسل الرجل إمرأته.	عن الزهري	أحمد بن حنبل
٢٥٨	٨٧	٤٩٠/١	كتاب الجنائز باب ما جاء في الصلاة على القبر.	عن غير الزهري	أحمد بن حنبل
٢٥٩	٨٨	٤٩٨/١	كتاب الجنائز باب ما جاء في النهي عن البناء على القبور.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الرقاشي
٢٦٠	٨٩	٥٠٣/١	كتاب الجنائز باب ما جاء في النهي عن النياحة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٦١	٩٠	٥٠٤/١	كتاب الجنائز باب ما جاء في النهي عن النياحة.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٢٦٢	٩١	٥٠٧/١	كتاب الجنائز باب ما جاء في البكاء على الميت.	عن غير الزهري	إسحاق بن محمد الفروي
٢٦٣	٩٢	٥١٣/١	كتاب الجنائز باب ما جاء فيمن أصيب بسقط.	عن غير الزهري	أبو غسان
٢٦٤	٩٣	٥١٤/١	كتاب الجنائز باب ما جاء في النهي عن الإجتماع إلى أهل الميت.	عن غير الزهري	سعيد بن منصور
٢٦٥	٩٤	٥٥٨/١	كتاب الصيام باب في الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٢٦٦	٩٥	٥٥٨/١	كتاب الصيام باب من مات وعليه صيام رمضان .	عن غير الزهري	قتيبة

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٢٦٧	٩٦	٥٥٩/١	كتاب الصيام باب فيمن أسلم في شهر رمضان.	عن غير الزهري	أحـمـد بن خـالد الوهبي
٢٦٨	٩٧	٥٦٠/١	كتاب الصيام باب المرأة تصوم بدون إذن زوجها.	عن غير الزهري	يحيى بن حماد
٢٦٩	٩٨	٥٦٢/١	كتاب الصيام باب ما جاء في الإعتكاف	عن غير الزهري	عـبـد الرحـمن بن مهدي
٢٧٠	٩٩	٥٦٤/١	كتاب الصيام باب في المعتكف يلزم مكاناً في المسجد.	عن غير الزهري	نعيم بن حماد
٢٧١	١٠٠	٥٧١/١	كتاب الزكاة باب زكاة الورق والذهب	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
٢٧٢	١٠١	٥٧٢/١	كتاب الزكاة باب تعجيل الزكاة قبل محلها.	عن غير الزهري	سعيد بن منصور
٢٧٣	١٠٢	٥٧٥/١	كتاب الزكاة باب إذا أخذ المصدق سناً دون سن.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله ابن المثنى
٢٧٤	١٠٣	٥٨٤/١	كتاب الزكاة باب زكاة العسل.	عن غير الزهري	نعيم بن حماد
٢٧٥	١٠٤	٥٨٩/١	كتاب الزكاة باب من تحل له الصدقة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٧٦	١٠٥	٥٩٣/١	كتاب النكاح باب ما جاء في فضل النكاح	عن غير الزهري	سعيد بن سليمان
٢٧٧	١٠٦	٦١٠/١	كتاب النكاح باب خطبة النكاح.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
٢٧٨	١٠٧	٦١٣/١	كتاب النكاح باب الغناء والدف.	عن غير الزهري	الفريابي
٢٧٩	١٠٨	٦١٧/١	كتاب النكاح باب ما يقول الرجل إذا دخل عليه أهله.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٢٨٠	١٠٩	٦٣٠/١	كتاب النكاح باب تزويج العبد بغير إذن سيده.	عن غير الزهري	أبو غسان
٢٨١	١١٠	٦٣٠/١	كتاب النكاح باب النهي عن نكاح المتعة.	عن الزهري	بشر بن عمر
٢٨٢	١١١	٦٣٤/١	كتاب النكاح باب القسمة بين النساء.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٢٨٣	١١٢	٦٣٤/١	كتاب النكاح باب المرأة تهب يومها لصاحبتها.	عن غير الزهري	عفان
٢٨٤	١١٣	٦٣٦/١	كتاب النكاح باب حسن معاشرة النساء.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٢٨٥	١١٤	٦٣٩/١	كتاب النكاح باب ضرب النساء.	عن غير الزهري	يحيى بن حماد
٢٨٦	١١٥	٦٤١/١	كتاب النكاح باب الرجل يدخل بأهله قبل أن يعطيها شيئاً.	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
٢٨٧	١١٦	٦٤٤/١	كتاب النكاح باب الغيرة.	عن الزهري	أبو اليمان
٢٨٨	١١٧	٦٥٥/١	كتاب الطلاق باب هل تخرج المرأة في عدتها.	عن غير الزهري	عبد العزيز بن عبدالله
٢٨٩	١١٨	٦٥٧/١	كتاب الطلاق باب الرجل يجحد الطلاق	عن غير الزهري	عمرو ابن أبي سلمة
٢٩٠	١١٩	٦٥٨/١	كتاب الطلاق باب طلاق المعتوه والصغير والنائم.	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
٢٩١	١٢٠	٦٦٠/١	كتاب الطلاق باب لا طلاق قبل النكاح.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٢٩٢	١٢١	٦٦٢/١	كتاب الطلاق باب الرجل يخير إمرأته.	عن الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٢٩٣	١٢٢	١/٦٧٠	كتاب الطلاق باب اللعان.	عن غير الزهري	حيوه بن شريح الحضرمي
٢٩٤	١٢٣	١/٦٧٠	كتاب الطلاق باب الحرام.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٢٩٥	١٢٤	١/٦٧٢	كتاب الطلاق باب طلاق العبد.	عن غير الزهري	يحيى بن عبدالله بن بكير
٢٩٦	١٢٥	١/٦٧٨	كتاب الكفارات باب من حلف بملة غير الإسلام.	عن غير الزهري	ابن أبي عدي
٢٩٧	١٢٦	١/٦٨٢	كتاب الكفارات باب من أوسط ما تطعمون أهليكم.	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
٢٩٨	١٢٧	١/٦٨٣	كتاب الكفارات باب النهي أن يقلع الرجل في يمينه ولا يكفر.	عن غير الزهري	يحيى بن صالح الوحاظي
٢٩٩	١٢٨	١/٦٨٤	كتاب الكفارات باب إبرار المقسم.	عن غير الزهري	الحسن بن الربيع
٣٠٠	١٢٩	١/٦٨٧	كتاب الكفارات باب الوفاء بالنذر.	عن غير الزهري	عبد الله بن رجاء
٣٠١	١٣٠	١/٦٨٩	كتاب الكفارات باب من مات وعليه نذر	عن غير الزهري	يحيى بن بكير
٣٠٢	١٣١	١/٦٩٠	كتاب الكفارات باب من خلط في نذره طاعة بمعصية.	عن غير الزهري	إسحاق بن محمد الفروي
٣٠٣	١٣٢	٢/٧٢٦	كتاب التجارات باب إذا قسم الرجل رزق من وجه فليلزمه.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٣٠٤	١٣٣	٢/٧٢٧	كتاب التجارات باب الصناعات.	عن غير الزهري	محمد بن عبدالله الخزاعي
٣٠٥	١٣٤	٢/٧٣٦	كتاب التجارات باب البيعان بالخيار مالم يتفرقا	عن غير الزهري	عبد الصمد
٣٠٦	١٣٥	٢/٧٤٣	كتاب التجارات باب السوم.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٣٠٧	١٣٦	٢/٧٤٨	كتاب التجارات باب الرجحان في الوزن	عن غير الزهري	عبد الصمد

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٣٠٨	١٣٧	٧٥٥/٢	كتاب التجارات باب النهي عن التفريق بين السبي.	عن غير الزهري	عفان
٣٠٩	١٣٨	٧٦٩/٢	كتاب التجارات باب ما للرجل من مال ولده.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٣١٠	١٣٩	٧٧١/٢	كتاب التجارات باب من مر على ماشية قوم أو حائط هل يصيب منه.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٣١١	١٤٠	٧٧٩/٢	كتاب الأحكام باب اليمين عند مقاطع الحقوق.	عن غير الزهري	الضحاك بن مخلد
٣١٢	١٤١	٧٨٤/٢	كتاب الأحكام باب إذا تشاجروا في قدر الطريق.	عن غير الزهري	قبيصة
٣١٣	١٤٢	٧٨٤/٢	كتاب الأحكام باب من بنى في حقه ما يضر بجاره.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣١٤	١٤٣	٧٨٧/٢	كتاب الأحكام باب القافة.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٣١٥	١٤٤	٧٩٢/٢	كتاب الأحكام باب من لا تجوز شهادته.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٣١٦	١٤٥	٨٠٠/٢	كتاب الصدقات باب من تصدق بصدقة ثم ورثها.	عن غير الزهري	عبد الله بن جعفر الرقي
٣١٧	١٤٦	٨٠٩/٢	كتاب الصدقات باب حسن المطالبة وأخذ الحق في عفاف.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٣١٨	١٤٧	٨١١/٢	كتاب الصدقات باب الحبس في الدين والملازمة.	عن الزهري	عثمان بن عمر
٣١٩	١٤٨	٨٢٠/٢	كتاب الرهون باب كراء الأرض .	عن غير الزهري	مطرف بن عبد الله
٣٢٠	١٤٩	٨٢٢/٢	كتاب الرهون باب ما يكره من المزارعة.	عن الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٣٢١	١٥٠	٨٢٥/٢	كتاب الرهون باب تلقيح النخل.	عن غير الزهري	عفان
٣٢٢	١٥١	٨٣٤/٢	كتاب الشفعة باب إذا وقعت الحدود فلا شفعة.	عن الزهري	أبو عاصم
٣٢٣	١٥٢	٨٣٢/٢	كتاب الشفعة باب إذا وقعت الحدود فلا شفعة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٢٤	١٥٣	٨٤١/٢	كتاب العتق باب أمهات الأولاد.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٢٥	١٥٤	٨٤٥/٢	كتاب العتق باب من أعتق عبداً وله مال.	عن غير الزهري	سعيد بن أبي مريم
٣٢٦	١٥٥	٨٤٥/٢	كتاب العتق باب من أعتق عبداً وله مال.	عن الزهري	سعيد بن محمد الجرمي
٣٢٧	١٥٦	٨٦٣/٢	كتاب الحدود باب السارق يعترف.	عن الزهري	ا بن أبي مريم
٣٢٨	١٥٧	٨٦٤/٢	كتاب الحدود باب الخائن والمنتهب والمختلس.	عن الزهري	محمد بن عاصم بن جعفر المصري
٣٢٩	١٥٨	٨٧١/٢	كتاب الحدود باب من نفى رجلاً من قبيلة	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٣٣٠	١٥٩	٨٧٧/٢	كتاب الديات باب دية شبه العمد مغلظة	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٣٣١	١٦٠	٨٨١/٢	كتاب الديات باب الجارح يفتدي بالقود	عن الزهري	عبد الرزاق
٣٣٢	١٦١	٨٨٤/٢	كتاب الديات باب عقل المرأة على عصبتها وميراثها لولدها.	عن غير الزهري	المعلى بن أسد
٣٣٣	١٦٢	٨٨٨/٢	كتاب الديات باب هل يقتل الحر بالعبد .	عن غير الزهري	ابن الطباع

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٣٣٤	١٦٣	٨٩٨/٢	كتاب الديات باب الحامل يجب عليها القود.	عن غير الزهري	أبو صالح
٣٣٥	١٦٤	٩١٤/٢	كتاب الفرائض باب ميراث القاتل .	عن غير الزهري	عبد الله بن موسى
٣٣٦	١٦٥	٩١٦/٢	كتاب الفرائض باب من أنكره ولده.	عن غير الزهري	عبدالعزيز بن عبدالله
٣٣٧	١٦٦	٩١٧/٢	كتاب الفرائض باب في إدعاء الولد.	عن غير الزهري	محمد بن بكار بن بلال
٣٣٨	١٦٧	٩٢٨/٢	كتاب الجهاد باب ذكر الديلم وفضل قزوين.	عن غير الزهري	أبو داود
٣٣٩	١٦٨	٩٤١/٢	كتاب الجهاد باب الرمي في سبيل الله.	عن غير الزهري	عبد الرازق
٣٤٠	١٦٩	٩٥٣/٢	كتاب الجهاد باب وصية الإمام.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف الفرياني
٣٤١	١٧٠	٩٦٠/٢	كتاب الجهاد باب السبق والرهان.	عن الزهري	يزيد بن هارون
٣٤٢	١٧١	٩٨١/٢	كتاب المناسك باب دخول مكة.	عن الزهري	عبد الرازق
٣٤٣	١٧٢	٩٨٤/٢	كتاب المناسك باب الإضطباع.	عن الزهري	محمد بن يوسف، وقبيصة
٣٤٥	١٧٣	٩٨٧/٢	كتاب المناسك باب الملتزم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٤٦	١٧٤	١٠٠٠/٢	كتاب المناسك باب الخروج إلى منى.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٤٧	١٧٥	١٠٠٣/٢	كتاب المناسك باب من أتى عرفة قبل الفجر ليله جمع.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٤٨	١٧٦	١٠٠٤/٢	كتاب المناسك باب الدفع من عرفة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٤٩	١٧٧	١٠١٠/٢	كتاب المناسك باب تأخير رمي الجمار من عذر.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥٠	١٧٨	١٠٢٠/٢	كتاب المناسك باب نزول المحصب.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥١	١٧٩	١٠٣٤/٢	كتاب المناسك باب الرخصة في ذلك إذا لم يُصد له.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥٢	١٨٠	١٠٤٣/٢	كتاب الاضاحي باب أضاحي رسول الله صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٣٥٣	١٨١	١٠٤٧/٢	كتـاب الاضـاحـي باب عن كم تجزي البدنة والبقرة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥٤	١٨٢	١٠٤٩/٢	كتاب الاضـاحي باب ما تجـزيء من الاضاحي.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥٥	١٨٣	١٠٥١/٢	كتاب الاضـاحي باب من اشترى اضحية صحيحة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥٦	١٨٤	١٠٥٢/٢	كتاب الاضاحي باب من ضـحى بشاة عن أهله.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥٧	١٨٥	١٠٦٦/٢	كـتاب الـذبائح باب لحـوم الحمـر الوحشية.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥٨	١٨٦	١٠٦٦/٢	كتاب الذبائح باب لحوم البغال.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٥٩	١٨٧	١٠٧٢/٢	كتاب الصيد باب الصيد يغيب ليلة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٦٠	١٨٨	١٠٧٤/٢	كتاب الصيد باب ما ينهى عن قتله.	عن الزهري	عبد الرزاق
٣٦١	١٨٩	١٠٧٥/٢	كتاب الصيد باب ما ينهى عن قتله.	عن الزهري	أبو صالح
٣٦٢	١٩٠	١١٠١/٢	كتاب الأطعمة باب القديد.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٣٦٣	١٩١	١١١٠/٢	كتاب الأطعمة باب خبز البر.	عن غير الزهري	معاوية بن عمرو
٣٦٤	١٩٢	١١٦٦/٢	كتاب الطب باب النفث في الرقية.	عن الزهري	بشر بن عمر
٣٦٥	١٩٣	١٢٠١/٢	كتاب اللباس باب نقش الخاتم.	عن الزهري	عثمان بن عمر
٣٦٦	١٩٤	١٢٠٢/٢	كتـاب اللباس باب من جـعل في خاتمه مما يلي كفه.	عن الزهري	اسماعيل بن أبي أويس
٣٦٧	١٩٥	١٢٥٨/٢	كتاب الدعاء باب فضل الدعاء.	عن غير الزهري	أبو داود
٣٦٨	١٩٦	١٢٧١/٢	كتـاب الدعـاء باب دعـوة الوالد ودعوة المظلوم.	عن غير الزهري	أبو سلمة

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبــــاب	زهرياتـه	شيوخـه
٣٦٩	١٩٧	١٢٨٤/٢	كتاب تعبير الرؤيا باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم .	عن غير الزهري	سليـــمـــان بن عبدالرحمن الدمشقي
٣٧٠	١٩٨	١٢٨٥/٢	كتاب تعبير الرؤيا باب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم .	عن غير الزهري	أبو الوليد
٣٧١	١٩٩	١٢٩٠/٢	كتاب تعبير الرؤيا باب تعبير الرؤيا .	عن الزهري	عبد الرزاق
٣٧٢	٢٠٠	١٣٦٧/٢	كتاب الفتن باب خروج المهدي.	عن الزهري	عبد الرزاق
٣٧٣	٢٠١	١٣٧٨/٢	كتاب الزهد باب من لا يؤبه له.	عن الزهري	عمر ابن أبي سلمة
٣٧٤	٢٠٢	١٣٨٩/٢	كتاب الزهد باب معيشة آل محمد صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	أبو المغيرة
٣٧٥	٢٠٣	١٣٩٣/٢	كتاب الزهد باب في البناء والخراب.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٣٧٦	٢٠٤	١٤١٢/٢	كتاب الزهد باب الثناء الحسن.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٧٧	٢٠٥	١٤١٢/٢	كتاب الزهد باب الثناء الحسن.	عن غيرالزهري	مسلم بن إبراهيم
٣٧٨	٢٠٦	١٤١٤/٢	كتاب الزهد باب النية.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٣٧٩	٢٠٧	١٤٢١/٢	كتاب الزهد باب ذكر التوبة.	عن الزهري	عبد الرزاق
٣٨٠	٢٠٨	١٤٣٤/٢	كتاب الزهد باب صفة أمةمحمد صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	أبو سلمة حماد بن سلمة
٣٨١	٢٠٩	١٤٣٧/٢	كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة .	عن غير الزهري	ابن أبي مريم

سادساً : مروياته في صحيح ابن خزيمة

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٣٨٢	١	١١/١	كتاب الوضوء باب الدليل على أن الوضوء لا يجب إلا من حدث.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
٣٨٣	٢	٢١/١	كتاب الوضوء باب الأمر بالوضوء من أكل لحوم الأبل.	عن غير الزهري	محاضر الهمداني
٣٨٤	٣	٢٨/١	كتاب الوضوء باب ذكر الدليل على أن الكلام السيئ والفحش في	عن الزهري	عبد الرزاق
٣٨٥	٤	٣٥/١	كتاب الوضوء باب ذكر الخبر المفسر في النهي عن استقبال القبلة واستدبارها عند البول والغائط.	عن غير الزهري	صفوان بن عيسى
٣٨٦	٥	٤٥/١	كتاب الوضوء باب ذكر ثناء الله عز وجل على المتطهرين بالماء.	عن غير الزهري	إسماعيل ابن أبي أويس
٣٨٧	٦	٤٧/١	كتاب الوضوء باب دلك اليد بالأرض وغسلها بعد الفراغ من الإستنجاء بالماء.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٣٨٨	٧	٥١/١	كتاب الوضوء باب الأمر بإهراق الماء الذي يلغ فيه الكلب.	عن غير الزهري	إسماعيل بن الخليل
٣٨٩	٨	٥٤/١	كتاب الوضوء باب الرخص في الوضوء بسؤر الهر.	عن غير الزهري	إبرهيم بن الحكم
٣٩٠	٩	٥٩/١	كتاب الوضوء باب الرخص في الغسل والوضوء من ماء البحر.	عن غير الزهري	أحمد بن حنبل
٣٩١	١٠	٦٤/١	كتاب الوضوء باب إباحة الوضوء والغسل في أواني النحاس.	عن الزهري	عبد الرزاق
٣٩٢	١١	٦٥/١	كتاب الوضوء باب إباحة الوضوء من أواني الزجاج.	عن غير الزهري	أبو النعمان

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٣٩٣	١٢	٦٧/١	كتاب الوضوء باب الأمر بتغطية الأواني بالليل لا بالنهار .	عن غير الزهري	أبو عاصم
٣٩٤	١٣	٦٩/١	كتاب الوضوء باب الأمر بتسمية الله عز وجل عند تخمير الأواني.	عن غير الزهري	إسماعيل بن عبدالكريم الصنعاني
٣٩٥	١٤	٧١/١	كتاب الوضوء باب فضل الصلاة التي يستاك لها	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم ابن سعد
٣٩٦	١٥	٧١/١	كتاب الوضوء باب الأمر بالسواك عند كل صلاة أمر ندب وفضيلة.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
٣٩٧	١٦	٧٤/١	كتاب الوضوء باب ذكر تسمية الله عز وجل عند الوضوء.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٣٩٨	١٧	٨٤/١	كتاب الوضوء باب ذكر الدليل على أن المسح على القدمين غير جائز.	عن غير الزهري	أصبغ بن الفرج
٣٩٩	١٨	٨٥/١	كتاب الوضوء باب ذكر أن الله عز وجل أمر بغسل القدمين.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٤٠٠	١٩	٩٧/١	كتاب الوضوء باب أن لابس أحد الخفين قبل غسل كلا الرجلين لا يجوز له المسح.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٤٠١	٢٠	١٠٦/١	كتاب الوضوء باب إستحباب الوضوء للدعاء	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٤٠٢	٢١	١٠٨/١	كتاب الوضوء باب أن وضوء الجنب للأكل كوضوء الصلاة.	عن غير الزهري	إسماعيل بن أبان الوراق
٤٠٣	٢٢	١١٥/١	كتاب الوضوء باب ذكر أن جماع نسوة لايوجب أكثر من غسل واحد.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٤٠٤	٢٣	١٢٥/١	كتاب الوضوء باب الأمر بالإغتسال إذا أسلم الكافر.	عن غيرالزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــــه
٤٠٥	٢٤	١٢٦/١	كتاب الوضوء باب إستحباب اغتسال المغمي عليّ بعد الإفاقة.	عن غير الزهري	معاوية بن عمرو
٤٠٦	٢٥	١٢٨/١	كتاب الوضوء باب ذكر اغتسال النبي صلى الله عليه وسلم من الإغماء لم يكن فرض.	عن الزهري	عبد الرزاق
٤٠٧	٢٦	١٣٨/١	كتاب الوضوء باب الرخصة في التيمم للمجدور والمجروح.	عن غير الزهري	عمر بن حفص بن غياث
٤٠٨	٢٧	١٤٦/١	كتاب الوضوء باب إستحباب غسل المني من الثوب.	عن غير الزهري	- يعلى - مسدد - الخضر - ا بن الطباع - أبو الوليد - هانئ بن يحيى - مسلم بن إبراهيم - حسن بن الربيع
٤٠٩	٢٨	١٤٩/١	كتاب الوضوء باب سلت المني من الثوب بالأذخر إذا كان رطباً.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٤١٠	٢٩	١٤٩/١	كتاب الوضوء باب سلت المني من الثوب بالأذخر إذا كان رطباً.	عن غير الزهري	أبو قتيبة
٤١١	٣٠	١٥٦/١	كتاب الصلاة باب بدء فرض الصلوات الخمس	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
٤١٢	٣١	١٥٩/١	كتاب الصلاة باب ذكر الدليل على أن إقام الصلاة من الإسلام.	عن غير الزهري	روح بن عبادة
٤١٣	٣٢	١٦٠/١	كتاب الصلاة باب ذكر الدليل على أن إقام الصلاة من الإسلام.	عن غير الزهري	أحمد بن يونس

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٤١٤	٣٣	١٦٧/١	كتاب الصلاة باب ذكر مواقيت الصلاة الخمس.	عن غير الزهري	علي بن عبد الله
٤١٥	٣٤	١٨٢/١	كتاب الصلاة باب كراهة تسمية صلاة العشاء عتمة.	عن غير الزهري	عمرو ابن أبي سلمة
٤١٦	٣٥	١٩٣/١	كتاب الصلاة باب ذكر الخبر المفسر للعظة المجملة التي ذكرت.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم
٤١٧	٣٦	١٩٨/١	كتاب الصلاة باب الترجيع في الآذان مع تثنية الإقامة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٤١٨	٣٧	١٩٩/١	كتاب الصلاة باب الترجيع في الآذان مع تثنية الإقامة.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٤١٩	٣٨	٢١١/١	كتاب الصلاة باب ذكر خبر يضاد أن بلال يؤذن بليل.	عن غير الزهري	إبراهيم بن حمزة
٤٢٠	٣٩	٢١٩/١	كتاب الصلاة باب استحباب الدعاء عند الآذان ورجاء إجابة الدعوة عنده.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٤٢١	٤٠	٢٢٤/١	كتاب الصلاة باب ذكر الدليل على أن القبلة إنما هي الكعبة لا جميع المسجد الحرام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٤٢٢	٤١	٢٢٦/١	كتاب الصلاة باب ذكر أن الشطر في هذا الموضع القبُل لا النصف.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
٤٢٣	٤٢	٢٣٠/١	كتاب الصلاة باب الدعاء عند الخروج إلى الصلاة.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٤٢٤	٤٣	٢٣٥/١	كتاب الصلاة باب الدعاء بين تكبيرة الإفتتاح وبين القراءة.	عن غير الزهري	١) حجاج بن منهال ٢) أبوصالح كاتب الليث
٤٢٥	٤٤	٢٣٦/١	كتاب الصلاة باب الدعاء بين تكبيرة الإفتتاح وبين القراءة	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٤٢٦	٤٥	٢٤٢/١	كتاب الصلاة باب الأمر بالخشوع في الصلاة.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
٤٢٧	٤٦	٢٤٣/١	كتاب الصلاة باب وضع بطن الكف اليمنى على كف اليسرى.	عن غير الزهري	معاوية بن عمرو
٤٢٨	٤٧	٢٤٤/١	كتاب الصلاة باب الخشوع في الصلاة والزجر من الالتفات.	عن الزهري	أبو صالح
٤٢٩	٤٨	٢٤٦/١	كتاب الصلاة باب ذكر الالتفات المنهي عنه في الصلاة.	عن غير الزهري	معمر بن يعمر
٤٣٠	٤٩	٢٤٨/١	كتاب الصلاة باب أن الخداج هو النقص الذي لا تجزئ الصلاة معه.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٤٣١	٥٠	٢٥١/١	كتاب الصلاة باب أن الجهر ببسم الله والمخافتة به جميعاً مباح.	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
٤٣٢	٥١	٢٥٨/١	كتاب الصلاة باب ذكر أن الصلاة بقراءة فاتحة الكتاب جائزة.	عن غير الزهري	أبو معمر
٤٣٣	٥٢	٢٦٠/١	كتاب الصلاة باب قراءة طولي الطولين في المغرب.	عن غير الزهري	محاضر
٤٣٤	٥٣	٢٦٩/١	كتاب الصلاة باب قراءة السورة الواحدة في كل ركعتين	عن غير الزهري	إبراهيم بن حمزة
٤٣٥	٥٤	٢٧٩/١	كتاب الصلاة باب صفة سجود الراكب عند قراءة السجدة	عن غير الزهري	محمد بن عثمان الدمشقي
٤٣٦	٥٥	٢٨٧/١	كتاب الصلاة باب الجهر بآمين عند إنقضاء فاتحة الكتاب.	عن الزهري	إسحاق بن إبراهيم وهو ابن العلاء الزبيدي
٤٣٧	٥٦	٢٨٧/١	كتاب الصلاة باب الجهر بآمين عند إنقضاء فاتحة الكتاب.	عن غير الزهري	أبو سعيد الجعفي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٤٣٨	٥٧	٢٩٨/١	كتاب الصلاة باب الاعتدال في الركوع والتجافي ووضع اليدين على الركبتين.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٤٣٩	٥٨	٣١٠/١	كتاب الصلاة باب التحميد والدعاء بعد رفع الرأس من الركوع.	عن غير الزهري	١) حجاج بن منهال ٢) أبوصالح
٤٤٠	٥٩	٣١٠/١	كتاب الصلاة باب التحميد والدعاء بعد رفع الرأس من الركوع.	عن غير الزهري	أبو مسهر
٤٤١	٦٠	٣١٣/١	كتاب الصلاة باب القنوت في الصلوات كلها	عن غير الزهري	أبو النعمان
٤٤٢	٦١	٣١٣/١	كتاب الصلاة باب أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقنت دهره كله.	عن الزهري	أبو داود
٤٤٣	٦٢	٣١٥/١	كتاب الصلاة باب إخبار غلط من زعم أن القنوت في الصلاة منسوخ.	عن الزهري	عبد الرزاق
٤٤٤	٦٣	٣١٧/١	كتاب الصلاة باب التجافي باليدين عند الإهواء إلى السجود.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٤٤٥	٦٤	٣١٨/١	كتاب الصلاة باب البدء بوضع الركبتين على الأرض قبل اليدين.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٤٤٦	٦٥	٣١٩/١	كتاب الصلاة باب رفع اليدين من الأرض قبل الركبتين.	عن غير الزهري	سهل بن هارون
٤٤٧	٦٦	٣٢٦/١	كتاب الصلاة باب التجافي في السجود.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٤٤٨	٦٧	٣٣٨/١	كتاب الصلاة باب إباحة الإقعاء على القدمين بين السجدتين.	عن غير الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٤٤٩	٦٨	٣٤٦/١	كتاب الصلاة باب وضع الفخذ اليمنى على الفخذ اليسرى في الجلوس في التشهد.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٤٥٠	٦٩	٣٥٤/١	كتاب الصلاة باب وضع اليدين على الركبتين في التشهد وتحريك السبابة.	عن غير الزهري	معاوية بن عمرو
٤٥١	٧٠	٣٥٥/١	كتاب الصلاة باب بسط يد اليسرى عند وضعه على الركبة اليسرى في الصلاة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٤٥٢	٧١	٣٦٠/١	كتاب الصلاة باب إباحة الاختصار على تسليمة واحدة.	عن غير الزهري	عمرو ابن أبي سلمة
٤٥٣	٧٢	٣٦٠/١	كتاب الصلاة باب إباحة الاختصار على تسليمة واحدة.	عن غير الزهري	مُعلى بن أسد العمي
٤٥٤	٧٣	٣٦٢/١	كتاب الصلاة باب حذف السلام من الصلاة	عن غير الزهري	الفريابي
٤٥٥	٧٤	٣٨٢/١	كتاب الصلاة باب الرخصة في الصلاة محل الإزار.	عن غير الزهري	صفوان بن صالح الثقفي
٤٥٦	٧٥	٣٨٢/١	كتاب الصلاة باب الرخصة في الصلاة محل الإزار.	عن غير الزهري	سليمان بن عبدالرحمن
٤٥٧	٧٦	٩/٢	كتاب الصلاة باب إباحة الصلاة على المكان الذي يجامع فيه.	عن غير الزهري	إبرهيم بن الحكم بن أبان
٤٥٨	٧٧	٢٦/٢	كتاب الصلاة باب ذكر خبر رؤي عن مرور الحمار بين يدي مصلي.	عن غير الزهري	إبرهيم بن الحكم
٤٥٩	٧٨	٥٤/٢	كتاب الصلاة باب الرخصة في التنحنح في الصلاة.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٤٦٠	٧٩	٥٤/٢	كتاب الصلاة باب الرخصة في التنحنح في الصلاة.	عن غير الزهري	مُعلى بن أسد
٤٦١	٨٠	٥٥/٢	كتاب الصلاة باب الرخصة في إصلاح المصلي ثوبه في الصلاة.	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
٤٦٢	٨١	٦٩/٢	كتاب الصلاة باب نفي قبول صلاة المرأة الغاضبة لزوجها والعبد الآبق.	عن غير الزهري	هشام بن عمار
٤٦٣	٨٢	٧٤/٢	كتاب الصلاة باب إباحة قصر المسافر الصلاة في المدن إذا قدمها.	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبدالوارث
٤٦٤	٨٣	٩٠/٢	كتاب الصلاة باب إباحة الصلاة راكباً وماشياً ومستقبلي القبلة وغير مستقبليها عند الخوف.	عن غير الزهري	إسحاق بن عيسى الطباع
٤٦٥	٨٤	٩١/٢	كتاب الصلاة باب الرخصة في الصلاة ماشياً عند طلب العدو.	عن غير الزهري	أبو معمر
٤٦٦	٨٥	٩٧/٢	كتاب الصلاة باب بيان أن طلب إعادة الفائتة في وقتها كان قبل النهي عن الربا.	عن غير الزهري	يزيد بن هاورن
٤٦٧	٨٦	١٠٧/٢	كتاب الصلاة باب المصلي يصلي في نعليه وقد أصابها قذر لا يعلم به.	عن غير الزهري	١) أبو الوليد ٢) أبو النعمان
٤٦٨	٨٧	١١٢/٢	كتاب الصلاة باب الأمر بتحسين الركعة التي يشك في نقصها.	عن غير الزهري	١) إسماعيل بن أويس٢) أيوب بن سليمان
٤٦٩	٨٨	١١٩/٢	كتاب الصلاة باب إيجاب سجدتي السهو بعد السلام على المسلم قبل الفراغ من الصلاة ساهياً .	عن غيرالزهري	مسلم بن إبراهيم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٤٧٠	٨٩	١٢٤/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قـصـة ذي اليـدين أدرج لـفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	محمد بن كثير
٤٧١	٩٠	١٢٤/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قـصـة ذي اليـدين أدرج لـفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	محمد بن يوسف
٤٧٢	٩١	١٢٥/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قـصـة ذي اليـدين أدرج لـفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	أبو صالح كاتب الليث
٤٧٣	٩٢	١٢٥/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قـصـة ذي اليـدين أدرج لـفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	أبو سعيد الجعفي
٤٧٤	٩٣	١٢٥/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قـصـة ذي اليـدين أدرج لـفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	سليمـــان بن عبدالرحمن
٤٧٥	٩٤	١٢٦/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قـصـة ذي اليـدين أدرج لـفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	أبو صالح
٤٧٦	٩٥	١٢٦/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قـصـة ذي اليـدين أدرج لـفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	عبد الرزاق
٤٧٧	٩٦	١٢٦/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قـصـة ذي اليـدين أدرج لـفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	١) عبد الله بن نافع ٢) مطرف

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبــــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٤٧٨	٩٧	١٢٦/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قصة ذي اليدين أدرج لفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم ابن سعد
٤٧٩	٩٨	١٢٦/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قصة ذي اليدين أدرج لفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	أبو اليمان
٤٨٠	٩٩	١٢٦/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قصة ذي اليدين أدرج لفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	مطرف
٤٨١	١٠٠	١٢٧/٢	كتاب الصلاة باب خبر روي في قصة ذي اليدين أدرج لفظ الزهري في متن الحديث.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم ابن سعد
٤٨٢	١٠١	١٣٤/٢	كتاب الصلاة باب التشهد بعد سجدتي السهو إذا سجدهما المصلي بعد السلام.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
٤٨٣	١٠٢	١٤٣/٢	كتاب الصلاة باب إباحة الوتر بسبع وبتسع وصفة الجلوس إذا أوتر بسبع أوبتسع.	عن غير الزهري	عبد الصمد
٤٨٤	١٠٣	١٤٥/٢	كتاب الصلاة باب في علة الأمر بالوتر أول الليل.	عن الزهري	محمد بن عباد المكي.
٤٨٥	١٠٤	١٥٣/١	كتاب الصلاة باب في بيان وتره صلى الله عليه وسلم في الليلة التي بات ابن عباس عنده.	عن غير الزهري	أبو داود
٤٨٦	١٠٥	١٧٥/٢	كتاب الصلاة باب في أن الشيطان يعقد على قافية النساء كالرجال.	عن غير الزهري	عمرو بن حفص بن غياث

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٤٨٧	١٠٦	٢/١٧٦	كـتـاب الـصـلاة بـاب في أن الشـيطان يـعـقـد على قـافـيـة النساء كالرجال.	عن غير الزهري	عبيد الله
٤٨٨	١٠٧	٢/١٧٨	كتاب الصلاة باب استـحباب صلاة الليل قاعداً إذا مرض المرء أو كسل.	عن غير الزهري	أبو المغيرة
٤٨٩	١٠٨	٢/١٨٠	كتاب الصلاة باب فضل قـراءة مائتي آية.	عن غير الزهري	سعد بن عبد الحميد
٤٩٠	١٠٩	٢/١٩٠	كـتـاب الصـلاة باب الزجـر عن الجهر بالقراءة في الصلاة إذا تأذى بعض المصلين.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٤٩١	١١٠	٢/٢٢٨	كتاب الصـلاة باب فضل صـلاة الضحى إذ هي صلاة الأوابين.	عن الزهري	إسماعيل بن عبدالله ابن زرارة الرقي
٤٩٢	١١١	٢/٢٤٧	كتاب الصلاة باب كتاب الصلاة باب صلاة التطوع في السـفر قبل الصلاة المكتوبة.	عن الزهري	أبو اليمان
٤٩٣	١١٢	٢/٢٤٧	كتاب الصلاة باب كتاب الصلاة باب صلاة التطوع في السـفر قبل الصلاة المكتوبة.	عن الزهري	أبو اليمان
٤٩٤	١١٣	٢/٢٦٣	كـتـاب الصـلاة باب بيـان النهي عن الصـلاة بعـد الصـبـح حتى تطلع الشـمس وبعد العـصر حتى تغرب.	عن الزهري	عبد الرزاق
٤٩٥	١١٤	٢/٢٦٧	كتاب الصـلاة باب إباحة الصلاة عند غـروب الشـمـس وقبل صـلاة المغرب.	عن غير الزهري	أبو معمر

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـه	شيوخـــه
٤٩٦	١١٥	٢٧٤/٢	كتاب الصلاة باب الأمر بالدعاء على المتبايعين في المسجد.	عن غير الزهري	التفيلي
٤٩٧	١١٦	٢٨٢/٢	كتاب الصلاة باب ذكر الدليل على أن التباهي في المساجد من أشراط الساعة.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الخزاعي
٤٩٨	١١٧	٢٨٢/٢	كتاب الصلاة باب صفة بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في عهده.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم
٤٩٩	١١٨	٢٨٤/٢	كتاب الصلاة باب الزجر عن جلوس الجنب والحائض في المسجد.	عن غير الزهري	مُعلى بن أسد
٥٠٠	١١٩	٢٨٥/٢	كتاب الصلاة باب الرخصة في إنزال المشركين المسجد غير المسجد الحرام.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٥٠١	١٢٠	٣٠١/٢	كتاب الصلاة باب في صلاة الخوف.	عن غير الزهري	عبد الله بن يزيد المقري
٥٠٢	١٢١	٣٠٥/٢	كتاب الصلاة باب الرخصة في القتال والكلام في صلاة الخوف.	عن غير الزهري	عبد الله بن رجاء
٥٠٣	١٢٢	٣٠٦/٢	كتاب الصلاة باب إباحة صلاة الخوف ركباناً ومشاة في شدة الخوف.	عن غير الزهري	إسحاق بن عيسى ابن الطباع
٥٠٤	١٢٣	٣١١/٢	كتاب الصلاة باب النداء بأن الصلاة جامعة في الكسوف.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٥٠٥	١٢٤	٣١١/٢	كتاب الصلاة باب النداء بأن الصلاة جامعة في الكسوف.	عن غير الزهري	أبو بكر ابن أبي الأسود

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٥٠٦	١٢٥	٣٢٠	كتاب الصلاة باب الدعاء والتكبير في القيام من الركوع في صلاة الكسوف.	عن غير الزهري	١) أبو نعيم ٢) أحمد بن يونس
٥٠٧	١٢٦	٢/٣٢٤	كتاب الصلاة باب الدعاء والرغبة إلى الله في الجلوس حتى تنجلي الشمس.	عن غير الزهري	١) أبو نعيم ٢) أحمد بن يونس
٥٠٨	١٢٧	٢/٣٢٥	كتاب الصلاة باب استحباب استحداث التوبة عند كسوف الشمس.	عن الزهري	أبو نعيم
٥٠٩	١٢٨	٢/٣٢٨	كتاب الصلاة باب الأمر بالصدقة عند كسوف الشمس.	عن الزهري	عبد الرزاق
٥١٠	١٢٩	٢/٣٢٨	كتاب الصلاة باب الأمر بالصدقة عند كسوف الشمس.	عن غير الزهري	عبد العزيز بن عبدالله الأويسي
٥١١	١٣٠	٢/٣٣٣	كتاب الصلاة باب خروج الإمام بالناس إلى الإستسقاء.	عن الزهري	عبد الرزاق
٥١٢	١٣١	٢/٣٣٤	كتاب الصلاة باب صفة رفع اليدين في الإستسقاء.	عن غير الزهري	حجاج
٥١٣	١٣٢	٢/٣٣٥	كتاب الصلاة باب تحويل الأيمن إلى الأيسر.	عن غير الزهري	١) نعيم بن حماد ٢) إبراهيم بن حمزة
٥١٤	١٣٣	٢/٣٣٧	كتاب الصلاة باب استحباب الإستسقاء ببعض قرابة النبي صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
٥١٥	١٣٤	٢/٣٣٩	كتاب الصلاة باب ترك الإمام العود للخروج لها إذا سقوا.	عن الزهري	أبو اليمان
٥١٦	١٣٥	٢/٣٤٢	كتاب الصلاة باب الخروج إلى المصلى لصلاة العيدين.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـه	شيوخـه
٥١٧	١٣٦	٣٧٦/٢	كتاب الإمامة في الصلاة باب ما أعد الله من النزل له في الجنة.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٥١٨	١٣٧	٤/٣	كتاب الإمامة في الصلاة باب ذكر أحق الناس بالإمامة.	عن غير الزهري	عبد الغفار بن عبيدالله
٥١٩	١٣٨	٧٣/٣	كتاب الإمامة في الصلاة باب تلقين الإمام إذا تعايا أو ترك شيئاً من القرآن.	عن الزهري	الحميدي
٥٢٠	١٣٩	٧٨/٣	كتاب الإمامة في الصلاة باب الرخصة في ترك العميان الجماعة في الأمطار والسيول.	عن الزهري	عبد الرزاق
٥٢١	١٤٠	٨١/٣	كتاب الإمامة في الصلاة باب ذكر الخبر المتقصى من أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة في الرحال.	عن الزهري	أبو نعيم
٥٢٢	١٤١	٩٤/٣	كتاب الإمامة في الصلاة باب اختيار صلاة المرأة في بيتها على صلاتها في المسجد.	عن غير الزهري	محمد بن عثمان الدمشقي
٥٢٣	١٤٢	٩٥/٣	كتاب الإمامة في الصلاة باب اختيار صلاة المرأة في أشد مكان من بيتها ظلمة.	عن غير الزهري	محمد بن عيسى
٥٢٤	١٤٣	٩٩/٣	كتاب الإمامة في الصلاة باب ذكر بعض أحداث نساء بني إسرائيل الذي من أجله منعن المساجد.	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبدالوارث

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٥٢٥	١٤٤	٣/١٠٣	كتاب الإمامة في الصلاة باب سلام المأموم من الصلاة عند سلام الإمام.	عن الزهري	سليمان بن داود الهاشمي
٥٢٦	١٤٥	٣/١٠٤	كتاب الإمامة في الصلاة باب رد المأموم على الإمام إذا سلم الإمام عند إنقضاء الصلاة.	عن غير الزهري	محمد بن عثمان الدمشقي
٥٢٧	١٤٦	٣/١٠٧	كتاب الإمامة في الصلاة باب نهوض الإمام عند الفراغ من الصلاة التي يتطوع بعدها ساعة يسلم	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
٥٢٨	١٤٧	٣/١٣٢	كتاب الجمعة باب استحباب اتخاذ المرء في الجمعة ثياباً سوى ثوب المهنة.	عن غير الزهري	عمرو ابن أبي سلمة
٥٢٩	١٤٨	٣/١٤١	كتاب الجمعة باب أمر الإمام الناس بالجلوس عند الاستواء على المنبر يوم الجمعة.	عن غير الزهري	هشام بن عمار
٥٣٠	١٤٩	٣/١٦٠	كتاب الجمعة باب استحباب تحول الناس يوم الجمعة من موضعه إلى غيره.	عن غير الزهري	١) يزيد بن هارون ٢) يعلى بن عبيد
٥٣١	١٥٠	٣/١٨١	كتاب الجمعة باب الدليل على أن الأمر بالنداء يوم الجمعة بالصلاة في الرحال.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٥٣٢	١٥١	٣/١٨٢	كتاب الجمعة باب استحباب تطوع الإمام بعد الجمعة في منزله.	عن الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٥٣٣	١٥٢	٢٢٦/٣	كتاب الصيام باب ايجاب قضاء الصوم عن المستقى عمدا وإسقاط القضاء عمن يذرعه القيء	عن غير الزهري	أبو سعيد الجعفي
٥٣٤	١٥٣	٢٣٣/٣	كتاب الصيام باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	سعيد بن منصور
٥٣٥	١٥٤	٢٣٤/٣	كتاب الصيام باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٥٣٦	١٥٥	٢٣٤/٣	كتاب الصيام باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٣٧	١٥٦	٢٣٤/٣	كتاب الصيام باب ذكرالبيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٥٣٨	١٥٧	٢٣٤/٣	كتاب الصيام باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٣٩	١٥٨	٢٣٤/٣	كتاب الصيام باب ذكرالبيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٥٤٠	١٥٩	٢٣٥/٣	كتاب الصيام باب ذكرالبيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	أبو نعيم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبــــــاب	زهرياتــه	شيوخــــه
٥٤١	١٦٠	٢٣٥/٣	كتاب الصيام باب ذكرالبيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
٥٤٢	١٦١	٢٣٥/٣	كتاب الصيام باب ذكرالبيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال
٥٤٣	١٦٢	٢٣٥/٣	كتاب الصيام باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	نعيم بن حماد
٥٤٤	١٦٣	٢٣٥/٣	كتاب الصيام باب ذكر البيان أن الحجامة تفطر الحاجم والمحجوم جميعاً.	عن غير الزهري	موسى بن هارون البردي
٥٤٥	١٦٤	٢٤٥/٣	كتاب الصيام باب تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم قبله الصائم بالمضمضة بالماء.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٥٤٦	١٦٥	٢٦٦/٣	كتاب الصيام باب الرخصة في الفطر في رمضان في مسيرة أقل من يوم وليلة.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٥٤٧	١٦٦	٢٦٨/٣	كتاب الصيام باب ذكر إسقاط فرض الصوم على النساء أيام حيضهن.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٥٤٨	١٦٧	٢٨٩/٣	كتاب الصيام باب استحباب ترك الأمهات إرضاع الأطفال يوم عاشوراء.	عن غير الزهري	مسلمه بن إبراهيم
٥٤٩	١٦٨	٢٩٠/٣	كتاب الصيام باب الأمر بأن يُصام قبل عاشوراء يوماً أو بعده يوماً.	عن غير الزهري	مسدد

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٥٥٠	١٦٩	٢٩٢/٣	كتاب الصيام باب ذكر علة قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يترك لها بعض أعمال التطوع.	عن الزهري	عثمان بن عمر
٥٥١	١٧٠	٢٩٧/٣	كتاب الصيام باب ذكر الخبر المفسد للفظه المجملة التي ذكرت.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال
٥٥٢	١٧١	٣٤٩/٣	كتاب الصيام باب الرخصة في زيارة المرأة وزوجها في اعتكافه ومحادثتها إياه.	عن الزهري	عبد الرزاق
٥٥٣	١٧٢	٣٤٩/٣	كتاب الصيام باب الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بلغ مع صفية حين أراد قبلها إلى منزلها.	عن غير الزهري	أبو اليمان
٥٥٤	١٧٣	٣٥٠/٣	كتاب الصيام باب الافتراش في المسجد ووضع السرر فيه للاعتكاف	عن غير الزهري	نعيم بن حماد
٥٥٥	١٧٤	١٤/٤	كتاب الزكاة باب فرض صدقة الأبل والغنم.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
٥٥٦	١٧٥	٢٢/٤	كتاب الزكاة باب الزجر من إخراج الهرمة والمعيبة والتيس في الصدقة.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
٥٥٧	١٧٦	٢٥/٤	كتاب الزكاة باب الزجر عن الجمع بين المتفرق والتفريق بين المجتمع في السوائم.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
٥٥٨	١٧٧	٢٧/٤	كتاب الزكاة باب أخذ الغنم والدراهم فيما بين أسنان الأبل.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري
٥٥٩	١٧٨	٣٣/٤	كتاب الزكاة باب ذكر مبلغ الزكاة في الورق إذا بلغ خمس أوراق.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الأنصاري

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٥٦٠	١٧٩	٤/٣٦	كتاب الزكاة باب إيجاب الصدقة في الزبيب إذا بلغ خمسة أوسق.	عن غير الزهري	١) عبد الرزاق ٢) الهيثم بن جميل ٣) داود بن عمر ٤) ابن زهير
٥٦١	١٨٠	٤/٣٧	كتاب الزكاة باب إيجاب الصدقة في الزبيب إذا بلغ خمسة أوسق.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٦٢	١٨١	٤/٣٧	كتاب الزكاة باب مبلغ الواجب من الصدقة في الحبوب والثمار.	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
٥٦٣	١٨٢	٤/٣٩	كتاب الزكاة باب الزجر عن إخراج الحبوب والتمور الرديئة في الصدقة.	عن الزهري	سعيد بن سليمان
٥٦٤	١٨٣	٤/٤٠	كتاب الزكاة باب الزجر عن إخراج الحبوب والتمور الرديئة في الصدقة.	عن الزهري	عفان بن مسلم
٥٦٥	١٨٤	٤/٤١	كتاب الزكاة باب وقت بعثة الإمام الخارص يخرص الثمار.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٦٦	١٨٥	٤/٤٢	كتاب الزكاة باب السنة في خرص العنب لتؤخذ زكاته زبيباً كما تؤخذ زكاة النخل تمراً.	عن غير الزهري	عبد الله بن الزبير الحميدي عبد العزيز بن السري
٥٦٧	١٨٦	٤/٤٢	كتاب الزكاة باب السنة في قدر ما يؤمر الخارص بتركه من الثمار.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٥٦٨	١٨٧	٤/٤٤	كتاب الزكاة باب ذكر أخذ الصدقة من المعادن إن صح الخبر.	عن غير الزهري	نعيم بن حماد
٥٦٩	١٨٨	٤/٤٨	كتاب الزكاة باب الرخصة في تقديم الصدقة قبل حلول الحول على المال.	عن غير الزهري	علي بن عياش الحمصي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٥٧٠	١٨٩	٤/٤٩	كتاب الزكاة باب الرخصة في تقديم الصدقة قبل حلول الحول على المال.	عن غير الزهري	سعيد بن منصور
٥٧١	١٩٠	٤/٥١	كتاب الزكاة باب التغليظ على السماية إذا لم يعدل في عمله.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
٥٧٢	١٩١	٤/٧١	كتاب الزكاة باب إعطاء الغارمين من الصدقة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٧٣	١٩٢	٤/٧٣	كتاب الزكاة باب الإمام المظاهر الفقير في الصدقة ما يكفر به عن ظهاره.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٥٧٤	١٩٣	٤/٧٥	كتاب الزكاة باب حمل صدقات أهل البوادي إلى الإمام.	عن غير الزهري	أحمد بن عبد الملك ابن واقد الجريري
٥٧٥	١٩٤	٤/٧٩	كتاب الزكاة باب كراهة المسألة من الصدقة إذا كان واجدا غداء.	عن غير الزهري	النفيلي
٥٧٦	١٩٥	٤/٨٧	كتاب الزكاة باب إخراج التمر والشعير في صدقة الفطر.	عن الزهري	موسى بن إسماعيل المنقري
٥٧٧	١٩٦	٤/٨٨	كتاب الزكاة باب إخراج السلت صدقة الفطر	عن غير الزهري	الحميدي
٥٧٨	١٩٧	٤/١١٤	كتاب الزكاة باب ذكر أن لأهل الصدقة باب في أبواب الجنة.	عن الزهري	عبد الرزاق
٥٧٩	١٩٨	٤/١١٩	كتاب الزكاة باب قوله تصدق بها على الفقراء أراد تصدق بأصلهاحبساً؟	عن غير الزهري	أبو غسان محمد بن يحيى الكناني
٥٨٠	١٩٩	٤/١٢١	كتاب الزكاة باب فضائل بناء السوق لأبناء السابلة.	عن الزهري	محمد بن وهب بن عطية

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٥٨١	٢٠٠	١٢٩/٤	كتـاب المناسك باب ذكـر بيـان فرض الحج.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
٥٨٢	٢٠١	١٣٤/٤	كتـاب المناسك باب الزجـر عن سـفر المرأة يومين مع غيـر زوجهـا وغير ذي رحمها.	عن غير الزهري	محمد بن المبارك
٥٨٣	٢٠٢	١٤٣/٤	كتاب المناسك باب استـحبـاب الإحسان إلى الدواب المركوبة.	عن غير الزهري	النفيلي
٥٨٤	٢٠٣	١٤٤/٤	كتاب المناسك باب الأمر بإمكان المركوب عن الرعي في الخصب.	عن غير الزهري	عمرو ابن أبي سلمة
٥٨٥	٢٠٤	١٤٨/٤	كتاب المناسك باب صفة النوم في العرس.	عن غير الزهري	أبو النعمان
٥٨٦	٢٠٥	١٥٢/٤	كتـاب المناسك باب دعاء المسـافر عند الصباح.	عن غير الزهري	أبو مصـعب ابن أبي بكر الزهري
٥٨٧	٢٠٦	١٥٢/٤	كتـاب المناسك باب دعاء المسـافر عند الصباح.	عن غير الزهري	أبو مصـعب ابن أبي بكر الزهري
٥٨٨	٢٠٧	١٥٢/٤	كتـاب المناسك باب صفـة الدعاء بالليل في الأسفار.	عن غير الزهري	أبو المغيرة
٥٨٩	٢٠٨	١٦٩/٤	كتـاب المناسك باب استـحبـاب التـعـرس في بطـن الوادي بذي الحليفة.	عن الزهري	الخضر بن محمد بن شجاع
٥٩٠	٢٠٩	١٧٧/٤	كتـاب المناسك باب كـراهية قبـول المحرم لصيد إذا أهدي له في إحرامه.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٩١	٢١٠	١٧٩/٤	كتاب المناسك باب رد النبي صلى الله عليه وسلم لحم صيد أهدى له في إحرامه.	عن غير الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٥٩٢	٢١١	٤/١٨٠	كتاب المناسك باب الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح أكل لحم الصيد للمحرم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٩٣	٢١٢	٤/١٨٥	كتاب المناسك باب الرخصة في إدهان المحرم بدهن غير مطيب.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال
٥٩٤	٢١٣	٤/١٨٥	كتاب المناسك باب الرخصة في إدهان المحرم بدهن غير مطيب.	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
٥٩٥	٢١٤	٤/١٩٠	كتاب المناسك باب الدواب التي أبيح للمحرم قتلها في الإحرام.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٥٩٦	٢١٥	٤/١٩٠	كتاب المناسك باب الدواب التي أبيح للمحرم قتلها في الإحرام.	عن غير الزهري	ابن بحر
٥٩٧	٢١٦	٤/١٩٦	كتاب المناسك باب أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر كعباً بحلق رأسه .	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٩٨	٢١٧	٤/١٩٩	كتاب المناسك باب الرخصة في إنشاد المحرم الشعر والرجز.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٥٩٩	٢١٨	٤/٢٠٢	كتاب المناسك باب في استظلال المحرم.	عن غير الزهري	عبد الله النفيلي
٦٠٠	٢١٩	٤/٢٠٢	كتاب المناسك باب إباحة استظلال المحرم وإن كان راكباً غير نازل.	عن غير الزهري	عبد الله بن جعفر الرقي
٦٠١	٢٢٠	٤/٢٠٨	كتاب المناسك باب استحباب دخول المسجد من باب بني شيبة.	عن غير الزهري	ابن الأصبهاني
٦٠٢	٢٢١	٤/٢١٠	كتاب المناسك باب الدعاء عند دخول المسجد.	عن غير الزهري	مسلم بن إبراهيم
٦٠٣	٢٢٢	٤/٢١٢	كتاب المناسك باب البكاء عند تقبيل الحجر الأسود.	عن غير الزهري	نعيم بن حماد

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٦٠٤	٢٢٣	٢٢٣/٤	كتـــاب المناسك بـاب أن بعض الحجر من البيت لا جميعه.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٦٠٥	٢٢٤	٢٢٥/٤	كتاب المناسك باب ذكـر طواف القـار ن بين الحج والعـمـرة عند مقدمه مكة.	عن غير الزهري	عـمـرو بن عـثـمـان الكلابي
٦٠٦	٢٢٥	٢٣٣/٤	كتاب المناسك باب ذكـر بيان أن السعي بين الصفا والمروة واجب.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٦٠٧	٢٢٦	٢٣٧/٤	كتاب المناسك باب أن السعي بين الصفا والمروة واجب سعياً ومشياً.	عن غير الزهري	المغيرة
٦٠٨	٢٢٧	٢٤٨/٤	كتاب المناسك باب ذكر أن السنة الغـدو من منـى إلى عـرفـات بعـد طلوع الشمس لا قبله.	عن غير الزهري	عبـد الله بن محـمـد النفيلي
٦٠٩	٣٢٨	٢٥١/٤	كتـاب المناسك باب ذكر أن النبي صلى اللـه عليـه وسلـم إنما خطب بعرفه راكباً لا نازلاً.	عن غير الزهري	عبـد الله بن محـمـد النفيلي
٦١٠	٢٢٩	٢٥٢/٤	كتاب المناسك باب التنفل بين الظهر والعصر إذا جمع بينهما بعرفة.	عن غير الزهري	عبـد الله بن محـمـد النفيلي
٦١١	٢٣٠	٢٥٤/٤	كـتـــاب المناسك باب الزجـر عن الوقوف بعرفة.	عن غير الزهري	مـحـمـد بن كـثـير العبدي
٦١٢	٢٣١	٢٥٨/٤	كتاب المناسك باب استقبال القبلة عند الوقوف بعرفة.	عن غير الزهري	عبـد الله بن محـمـد النفيلي
٦١٣	٢٣٢	٢٦٢/٤	كـتـاب المناسـك باب وقت الدفع من عرفة.	عن غير الزهري	أبو عامر
٦١٤	٢٣٣	٢٦٣/٤	كـتـاب المناسك باب تبـاهي الله أهل السماء بأهل عرفات.	عن غير الزهري	أبو نعيم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٦١٥	٢٣٤	٢٦٩/٤	كتـاب المناسك باب البيتـوتة بالمزدلفة ليلة النحر.	عن غير الزهري	عبد الله بن محمد النفيلي
٦١٦	٢٣٥	٢٧٠/٤	كتـاب المناسك باب الآذان والإقامة لصلاة الفجر بالمزدلفة.	عن غير الزهري	عبد الله بن محمد النفيلي
٦١٧	٢٣٦	٢٧٢/٤	كتاب المناسك باب بدء الإيضاع كان في وادي محسر.	عن غير الزهري	أبو النعمان
٦١٨	٢٣٧	٢٩٤/٤	كتاب المناسك باب الدليل على أن الجذعة إنما تجزي عن الأعسار من المسن.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٦١٩	٢٣٨	٣٠٥/٤	كتاب المناسك باب استحباب الشرب من ماء زمزم بعد الفراغ من طواف الزيارة.	عن الزهري	عبد الله بن محمد النفيلي
٦٢٠	٢٣٩	٣١٧/٤	كتاب المناسك باب الوقوف عند الجمرة الأولى والثانية بعد رميها.	عن غير الزهري	عثمان بن عمر
٦٢١	٢٤٠	٣١٩/٤	كتاب المناسك باب ذكر تعليم الإمام في خطبته يوم النفر الأول.	عن الزهري	إسحاق بن إبراهيم
٦٢٢	٢٤١	٣٢٢/٤	كتاب المناسك باب أن النبي صلى اله عليه وسلم أعلمهم بأنه ينزل بالأبطح.	عن الزهري	عبد الرزاق
٦٢٣	٢٤٢	٣٢٥/٤	كتاب المناسك باب استحباب النزول بالمحصب.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٦٢٤	٢٤٣	٣٢٥/٤	كتاب المناسك باب استحباب النزول بالمحصب.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٦٢٥	٢٤٤	٣٣٢/٤	كتاب المناسك باب استحباب دخول الكعبة.	عن غير الزهري	سعيد بن سليمان

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٦٢٦	٢٤٥	٣٣٦/٤	كتاب المناسك باب ذكر البيان أن بعض الحجر من البيت لا جميعه.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
٦٢٧	٢٤٦	٣٣٧/٤	كتاب المناسك باب ذكر البيان أن بعض الحجر من البيت لا جميعه.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٦٢٨	٢٤٧	٣٥١/٤	كتاب المناسك باب حج الأجراء.	عن غير الزهري	عبد الرزاق

سابعاً : ما يختص بالإمام الذهلي من كتاب التوحيد للإمام ابن خزيمة *

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٦٢٩	١	١/١٦	كتاب التوحيد باب ذكر البيان من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات النفس لله.	عن غير الزهري	عبد الرزاق الصنعاني
٦٣٠	٢	١/٢٠	كتاب التوحيد باب ذكر البيان من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات النفس لله.	عن غير الزهري	أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسي
٦٣١	٣	١/٢١	كتاب التوحيد باب ذكر البيان من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات النفس لله.	عن غير الزهري	أبو مسهر عبد الأعلى ابن مسهر
٦٣٢	٤	١/٣٣	كتاب التوحيد باب ذكر البيان من خبر النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات النفس لله.	عن غير الزهري	عبد القدوس بن الحجاج الخولاني
٦٣٣	٥	١/٤٧	كتاب التوحيد باب ذكر صوره ربنا ـ جل وعلا.	عن غير الزهري	أبو عاصم الضحاك ابن مخلد
٦٣٤	٦	١/٤٨	كتاب التوحيد باب ذكر صوره ربنا ـ جل وعلا.	عن غير الزهري	١)محمد بن عبيد ٢) أبو نعيم
٦٣٥	٧	١/٤٩	كتاب التوحيد باب ذكر صوره ربنا ـ جل وعلا.	عن غير الزهري	عثمان ابن أبي شيبة
٦٣٦	٨	١/٩٧	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات العين لله جل وعلا.	عن غير الزهري	عبد الله بن يزيد المقري
٦٣٧	٩	١/١٣٦	كتاب التوحيد باب ذكر سنة رابعة مبينة ليدي خالقنا عز وجل.	عن غير الزهري	جعفر بن عوف بن جعفر ابن عمرو المخزومي

* اعتمدت في جرد هذا الكتاب على الطبعة التي نشرتها دار الرشد بالرياض بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الشهوان . الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٦٣٨	١٠	١٤٠/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا يداً.	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد ابن أبي أمية
٦٣٩	١١	١٤٣/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا.	عن غير الزهري	سعيد بن الحكم ابن أبي مريم أبو محمد المصري
٦٤٠	١٢	١٤٣/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا يداً.	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
٦٤١	١٣	١٤٤/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا يداً.	عن غير الزهري	هشام بن عمار
٦٤٢	١٤	١٤٦/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا يداً.	عن غير الزهري	عبد الله بن نافع
٦٤٣	١٥	١٤٧/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة خامسة تثبت أن لمعبودنا يداً.	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد ابن أبي أمية
٦٤٤	١٦	١٥٦/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة سابعة تثبت يد الله عز وجل.	عن غيرالزهري	أسباط بن محمد ابن عبد الرحمن القرشي
٦٤٥	١٧	١٦٠/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة ثامنة.	عن غيرالزهري	صفوان بن عيسى البصري
٦٤٦	١٨	١٦٢/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة ثامنة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق الصنعاني
٦٤٧	١٩	١٦٧/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة عاشرة.	عن الزهري	أبو اليمان الحكم بن نافع
٦٤٨	٢٠	١٦٨/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة عاشرة.	عن الزهري	أبو صالح عبد الله بن صالح الجهني
٦٤٩	٢١	١٦٨/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنة عاشرة.	عن الزهري	إسحاق بن إبراهيم العلاء

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٦٥٠	٢٢	٢٠٤/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	محمد بن عيسى ابن الطباع
٦٥١	٢٣	٢١٠/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	عثمان بن الهيثم بن جهم
٦٥٢	٢٤	٢١١/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	روح بن عبادة بن العلاء
٦٥٣	٢٥	٢١١/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل المنقري
٦٥٤	٢٦	٢١٢/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	عقبة بن علقمة المعافري
٦٥٥	٢٧	٢١٤/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	الحجاج بن منهال
٦٥٦	٢٨	٢١٥/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	إسحاق بن إبراهيم
٦٥٧	٢٩	٢١٥/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
٦٥٨	٣٠	٢٢٠/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	موسى ابن إسماعيل
٦٥٩	٣١	٢٢٣/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال الأنماطي
٦٦٠	٣٢	٢٢٣/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
٦٦١	٣٣	٢٢٧/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف بن واقد الضبي
٦٦٢	٣٤	٢٢٨/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف بن واقد الضبي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبــــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٦٦٣	٣٥	٢٢٩/١	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات الرجل لله عز وجل.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف بن واقد الضبي
٦٦٤	٣٦	٢٥٢/١	كتاب التوحيد باب ذكر استواء الخالق عز وجل	عن غير الزهري	معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي
٦٦٥	٣٧	٢٥٢/١	كتاب التوحيد باب ذكر استواء الخالق عز وجل	عن غير الزهري	أبو بكر ابن أبي شيبة
٦٦٦	٣٨	٢٥٣/١	كتاب التوحيد باب ذكر استواء الخالق عز وجل	عن غير الزهري	عمرو بن حفص بن غياث
٦٦٧	٣٩	٢٦١/١	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء.	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
٦٦٨	٤٠	٢٦٢/١	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء.	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
٦٦٩	٤١	٢٦٢/١	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء.	عن غير الزهري	مسلم بن إبراهيم
٦٧٠	٤٢	٢٦٣/١	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال
٦٧١	٤٣	٢٦٣/١	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٦٧٢	٤٤	٢٧٥/١	كتاب التوحيد باب ذكر سنن النبي صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٦٧٣	٤٥	٢٨٦/١	كتاب التوحيد باب ذكر الدليل أن الإقراربأن الله في السماء من الإيمان.	عن الزهري	عبد الرزاق
٦٧٤	٤٦	٢٨٧/١	كتاب التوحيد باب ذكر الدليل أن الإقراربأن الله في السماء من الإيمان.	عن الزهري	بشر بن عمر

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٦٧٥	٤٧	٣٠٠/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم
٦٧٦	٤٨	٣٠٠/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن الزهري	عبد الرزاق
٦٧٧	٤٩	٣٠١/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن الزهري	أبو اليمان
٦٧٨	٥٠	٣٠١/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن غير الزهري	عبد القدوس بن الحجاج
٦٧٩	٥١	٣٠٤/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن غير الزهري	موسى بن هارون البردي
٦٨٠	٥٢	٣٠٨/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن غير الزهري	محاضر
٦٨١	٥٣	٣٠٩/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن غير الزهري	محاضر
٦٨٢	٥٤	٣١٩/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٦٨٣	٥٥	٣٢١/١	كتاب التوحيد باب ذكرأخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن غير الزهري	أبو الوليد هشام بن عبد الملك
٦٨٤	٥٦	٣٣٩/١	كتاب التوحيد باب ذكرتكليم الله موسى.	عن غير الزهري	إسماعيل ابن أبي أويس
٦٨٥	٥٧	٣٦٨/١	كتاب التوحيد باب ذكر ما يكلم به الخالق جل وعلا عبادة.	عن غير الزهري	عثمان بن عمرو
٦٨٦	٥٨	٣٧٦/١	كتاب التوحيد باب ذكرالبيان الشافي لصحة ماترجمته للباب قبل هذا.	عن الزهري	أبو اليمان الحكم بن نافع

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٦٨٧	٥٩	٣٧٧/١	كتاب التوحيد باب ذكرالبيان الشافي لصحة ماترجمته للباب قبل هذا.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٦٨٨	٦٠	٣٨٣/١	كتاب التوحيد باب ذكرالبيان الشافي لصحة ماترجمته للباب قبل هذا.	عن غير الزهري	عاصم بن علي بن عاصم الواسطي
٦٨٩	٦١	٤٠٤/١	كتاب التوحيد باب الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله الخالق.	عن غير الزهري	سريج بن النعمان صاحب اللؤلؤ
٦٩٠	٦٢	٤١٥/١	كتاب التوحيد باب الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله الخالق.	عن غير الزهري	ابن نمير
٦٩١	٦٣	٤١٦/١	كتاب التوحيد باب الأدلة التي تدل على أن القرآن كلام الله الخالق.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٦٩٢	٦٤	٤٢٣/١	كتاب التوحيد باب البيان أن جميع أمة النبي صلى الله عليه وسلم برهم وفاجرهم.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٦٩٣	٦٥	٤٢٥/١	كتاب التوحيد باب البيان أن جميع أمة النبي صلى الله عليه وسلم برهم وفاجرهم.	عن الزهري	أبو اليمان
٦٩٤	٦٦	٤٢٦/١	كتاب التوحيد باب البيان أن جميع أمة النبي صلى الله عليه وسلم برهم وفاجرهم.	عن الزهري	عبد الرزاق
٦٩٥	٦٧	٤٢٧/١	كتاب التوحيد باب البيان أن جميع أمة النبي صلى الله عليه وسلم برهم وفاجرهم.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٦٩٦	٦٨	٤٤٩/١	كتاب التوحيد باب البيان أن رؤية الله يختص بها أولياؤه.	عن غير الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٦٩٧	٦٩	٤٥٧/١	كتاب التوحيد باب البيان أن رؤية الله يختص بها أولياؤه .	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٦٩٨	٧٠	٤٨١/١	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي ﷺ خالقه.	عن غير الزهري	يزيد ابن أبي حكيم العدني
٦٩٩	٧١	٤٨٦/١	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	محمد بن الصباح
٧٠٠	٧٢	٤٩١/١	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	قبيصة بن عقبة
٧٠١	٧٣	٤٩٤/١	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٠٢	٧٤	٤٩٨/١	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	النفيلي
٧٠٣	٧٥	٥٠٠/١	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	حجاج بن محمد
٧٠٤	٧٦	٥٠١/١	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	أبوبكر ابن أبي شيبة
٧٠٥	٧٧	٥٠٢/١	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه .	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٧٠٦	٧٨	١/٥٠٢	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبدالوارث
٧٠٧	٧٩	١/٥٠٣	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	أبو الوليد هشام بن عبد الملك
٧٠٨	٨٠	١/٥٠٦	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه	عن غير الزهري	أبو حذيفة موسى بن مسعود النهدي البصري
٧٠٩	٨١	١/٥٤٠	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المأثورة في إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم خالقه.	عن غير الزهري	محمد بن عبدالأعلى
٧١٠	٨٢	٢/٥٦٥	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل.	عن الزهري	الحكم بن نافع أبو اليمان
٧١١	٨٣	٢/٥٦٧	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل.	عن الزهري	عبد الرزاق
٧١٢	٨٤	٢/٥٦٧	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل.	عن الزهري	سليمان بن داود الهاشمي
٧١٣	٨٥	٢/٥٧٢	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل.	عن الزهري	أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج
٧١٤	٨٦	٢/٥٧٣	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧١٥	٨٧	٢/٥٧٦	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٧١٦	٨٨	٢/٥٧٧	كتاب التوحيد باب ذكر إثبات ضحك ربنا عز وجل.	عن غير الزهري	عفان بن مسلم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٧١٧	٨٩	٢/٦١٤	كتاب التوحيد باب ذكر أن للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات يوم القيامة في مقام واحد.	عن غير الزهري	محمد بن كثير الثقفي
٧١٨	٩٠	٢/٦٢٨	كتاب التوحيد باب ذكر شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورأفته ورحمته بأمته.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧١٩	٩١	٢/٦٢٩	كتاب التوحيد باب ذكر شفقة النبي صلى الله عليه وسلم ورأفته ورحمته بأمته.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٢٠	٩٢	٢/٦٣٥	كتاب التوحيد باب ذكر الدليل على صحة ما أولت قوله (يدعو بها).	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٧٢١	٩٣	٢/٦٥٣	كتاب التوحيد باب ذكر لفظة رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر الشفاعة.	عن غير الزهري	الخليل بن عمرو
٧٢٢	٩٤	٢/٦٦٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرت أنها لأهل الكبائر.	عن غير الزهري	سعيد بن عامر
٧٢٣	٩٥	٢/٦٦٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرت أنها لأهل الكبائر.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٧٢٤	٩٦	٢/٦٦٣	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرت أنها لأهل الكبائر.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٢٥	٩٧	٢/٦٦٨	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكرت أنها لأهل الكبائر.	عن غير الزهري	عثمان بن عمر

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٧٢٦	٩٨	٦٨٢/٢	كتاب التوحيد باب ذكر على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله: فيصيرون فحماً.	عن الزهري	الحكم بن نافع أبو اليمان
٧٢٧	٩٩	٦٨٣/٢	كتاب التوحيد باب ذكر على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله: فيصيرون فحماً.	عن الزهري	سليمان بن داود الهاشمي
٧٢٨	١٠٠	٦٨٣/٢	كتاب التوحيد باب ذكر على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله: فيصيرون فحماً.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٢٩	١٠١	٦٨٤/٢	كتاب التوحيد باب ذكر على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله: فيصيرون فحماً.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٣٠	١٠٢	٦٨٥/٢	كتاب التوحيد باب على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله : فيصيرون فحما .	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٧٣١	١٠٣	٦٨٧/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن من قضى الله إخراجهم من النار من أهل التوحيد.	عن غير الزهري	هوذه بن خليفة
٧٣٢	١٠٤	٧٠٠/٢	كتاب التوحيد باب ذكر خبر دال على صحة ما تأولت إنما يخرج من النار شاهد أن لا إله إلا الله	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٧٣٣	١٠٥	٧٠١/٢	كتاب التوحيد باب ذكر خبر دال على صحة ما تأولت إنما يخرج من النار شاهد أن لا إله إلا الله	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبدالوارث
٧٣٤	١٠٦	٧٠١/٢	كتاب التوحيد باب ذكر خبر دال على صحة ما تأولت إنما يخرج من النار شاهد أن لا إله إلا الله	عن غير الزهري	سعيد بن عامر

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٧٣٥	١٠٧	٧١٣/٢	كتاب التوحيد باب ذكر الأخبار المصرحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إنما يخرج من النار.	عن غير الزهري	الخليل بن عمر
٧٣٦	١٠٨	٧٢٦/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن المقام الذي يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام المحمود.	عن غيرالزهري	مؤمل بن الفضل
٧٣٧	١٠٩	٧٢٩/٢	كتاب التوحيد باب ذكر الدليل على أن جميع الأخبار التي تقدم ذكرها هي ألفاظ عامة.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٧٣٨	١١٠	٧٣١/٢	كتاب التوحيد باب ذكر الدليل على أن جميع الأخبار التي تقدم ذكرها هي ألفاظ عامة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٣٩	١١١	٧٦٠/٢	كتاب التوحيد باب ذكر ما يعطي الله عز وجل في نعم الجنة وملكها تفضلاً منه عز وجل.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال
٧٤٠	١١٢	٧٦١/٢	كتاب التوحيد باب ذكر ما يعطي الله عز وجل في نعم الجنة وملكها تفضلاً منه عز وجل.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
٧٤١	١١٣	٧٦٢/٢	كتاب التوحيد باب ذكر ما يعطي الله عز وجل في نعم الجنة وملكها تفضلاً منه عز وجل.	عن الزهري	محمد بن كثير
٧٤٢	١١٤	٧٦٣/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن الرجل الذي ذكرنا صفته وخبرنا أنه آخر أهل النار خروجاً .	عن الزهري	أبو اليمان
٧٤٣	١١٥	٧٦٤/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن الرجل الذي ذكرنا صفته وخبرنا أنه آخر أهل النار خروجاً .	عن غير الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٧٤٤	١١٦	٧٦٤/٢	كتاب التوحيد باب ذكر بيان أن الرجل الذي ذكرنا صفته وخبرأنه آخر أهل النار خروجاً .	عن غير الزهري	سليمـــان بن داود هاشمي
٧٤٥	١١٧	٧٦٧/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٤٦	١١٨	٧٧٣/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن الزهري	حرمي بن حفص بن عمارة العتكي
٧٤٧	١١٩	٧٧٦/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	سليمـــان بن داود هاشمي
٧٤٨	١٢٠	٧٧٩/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	محمد بن كثير
٧٤٩	١٢١	٧٧٩/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الخزاعي
٧٥٠	١٢٢	٧٨٠/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن الزهري	حجاج بن منهال
٧٥١	١٢٣	٧٨٢/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن الزهري	عبد الرزاق
٧٥٢	١٢٤	٧٨٣/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن الزهري	إسحاق بن عيستى الطباع

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبــــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٧٥٣	١٢٥	٧٨٤/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن الزهري	سليمـــان بن داود الهاشمي
٧٥٤	١٢٦	٧٨٥/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غيرالزهري	أبو صـــالح كـــاتب الليث
٧٥٥	١٢٧	٧٩٦/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	أبو نعيم الفضل بن دكين
٧٥٦	١٢٨	٧٩٦/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٧٥٧	١٢٩	٨٠٢/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	حفص بن عمر بن الحارث
٧٥٨	١٣٠	٨٠٤/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	بدل بن المحبر
٧٥٩	١٣١	٨٠٥/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	إبراهيم بن عبد الله ابن العلاء
٧٦٠	١٣٢	٨٠٦/٢	كتاب التوحيد باب ذكر البيان أن النار إنما تأخذ من أجساد الموحدين وتصيب منهم على قدر ذنوبهم.	عن غير الزهري	إبراهيم بن الحكم بن أبان
٧٦١	١٣٣	٨٥٤/٢	كتاب التوحيد باب ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام.	عن غير الزهري	إســـماعيل بن عبدالكريم الصنعاني

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٧٦٢	١٣٤	٨٦٠/٢	كتاب التوحيد باب ذكر أخبار رويت في حرمان الجنة لمن ارتكب بعض المعاصي.	عن غير الزهري	إسماعيل ابن أبي أويس
٧٦٣	١٣٥	٨٦٠/٢	كتاب التوحيد باب ذكر أخبار رويت في حرمان الجنة لمن ارتكب بعض المعاصي.	عن غير الزهري	إسماعيل بن أبي أويس
٧٦٤	١٣٦	٨٦١/٢	كتاب التوحيد باب ذكر أخبار رويت في حرمان الجنة لمن ارتكب بعض المعاصي.	عن غير الزهري	أيوب بن سليمان بن بلال
٧٦٥	١٣٧	٨٦٤/٢	كتاب التوحيد باب ذكر أخبار رويت في حرمان الجنة لمن ارتكب بعض المعاصي.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٦٦	١٣٨	٨٧٢/٢	كتاب التوحيد باب ذكر أخبار رويت في حرمان الجنة لمن ارتكب بعض المعاصي.	عن غير الزهري	الحسين بن محمد أحمد
٧٦٧	١٣٩	٨٧٣/٢	كتاب التوحيد باب ذكر أخبار رويت في حرمان الجنة لمن ارتكب بعض المعاصي.	عن غير الزهري	مسلم بن إبراهيم
٧٦٨	١٤٠	٨٧٣/٢	كتاب التوحيد باب ذكر أخبار رويت في حرمان الجنة لمن ارتكب بعض المعاصي.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٧٦٩	١٤١	٩٠٧/٢	كتاب التوحيد باب ملحق بالأبواب التي تقدم ذكرها.	عن غير الزهري	سريج بن النعمان

ثامناً : كتاب المنتقى لابن الجارود [1]

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٧٧٠	١	١٤	باب (٢) الوضوء من الريح.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٧٧١	٢	١٦	باب (٩٤) الوضوء من المذي.	عن غير الزهري	عثمان بن عمر
٧٧٢	٣	١٧	باب (٥) ما جاء في الوضوء من القيء.	عن غير الزهري	عبد الصمد عبدالوارث
٧٧٣	٤	١٨	باب (٦) في الوضوء من القوم.	عن غيرالزهري	عبد الرزاق
٧٧٤	٥	١٨	باب (٧) الطهارة للمغمى عليه.	عن غير الزهري	معاوية بن عمرو
٧٧٥	٦	٢٠	باب (٨) طهارة المشرك إذا أسلم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٧٦	٧	٢٢	باب (١٠) ما روى في إسقاط الوضوء منه.	عن غير الزهري	محمد بن قيس
٧٧٧	٨	٢٣	باب (١٢) الوضوء من لحوم الأبل.	عن غير الزهري	أبو حذيفة موسى بن مسعود
٧٧٨	٩	٢٤	باب (١٢) الوضوء من لحوم الأبل.	عن غير الزهري	محاضر الهمداني
٧٧٩	١٠	٢٤	باب (١٣) ما جاء في التباعد للخلاء.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٧٨٠	١١	٢٦	باب (١٥) كراهية إستقبال القبلة للغائط والبول.	عن غير الزهري	صفوان عن عيسى
٧٨١	١٢	٢٧	باب (١٦) ما تبقى من المواضع للغائط أو البول.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٧٨٢	١٣	٢٨	باب (١٨) كراهية التسليم على من يبول.	عن غيرالزهري	عبد الله بن رجاء
٧٨٣	١٤	٢٩	باب (١٨) كراهية التسليم على من يبول.	عن غير الزهري	١) قبيصة ٢) محمد بن يوسف

(١) طبعة دار العلم بتحقيق وتعليق لجنة من العلماء ومراجعة الشيخ خليل الميس مدير أزهر لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٧٨٤	١٥	٢٩	باب (١٩) استـحبـاب الوتر في الاستنجاء.	عن غير الزهري	روح بن عبادة
٧٨٥	١٦	٣٠	باب (٢٠) الاستنجاء بالماء.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٧٨٦	١٧	٣١	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	بشر بن عمار
٧٨٧	١٨	٣٢	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
٧٨٨	١٩	٣٣	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
٧٨٩	٢٠	٣٣	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	روح بن عبادة
٧٩٠	٢١	٣٣	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	إسماعيل بن الخليل
٧٩١	٢٢	٣٤	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٧٩٢	٢٣	٣٤	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غيرالزهري	عبد الرزاق
٧٩٣	٢٤	٣٥	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	مـحـمـد ابـن أبي حفصة
٧٩٤	٢٥	٣٥	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
٧٩٥	٢٦	٣٦	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٧٩٦	٢٧	٣٦	باب (٢٢) في طهـارة الماء القـذر الذي ينجس.	عن غير الزهري	١) عبد الله بن نافع ٢) مطرف

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
٧٩٧	٢٨	٣٧	باب (٢٣) ما جاء في السواك.	عن غير الزهري	بشر بن عمر
٧٩٨	٢٩	٣٨	باب (٢٥) لا تقبل صلاة بغير طهور.	عن الزهري	وهب بن جرير
٧٩٩	٣٠	٣٩	باب (٢٦) صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٠٠	٣١	٤٠	باب (٢٦) صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٠١	٣٢	٤١	باب (٢٦) صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	عبد الله بن صالح العجلي
٨٠٢	٣٣	٤٢	باب (٢٦) صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	أبو المغيرة
٨٠٣	٣٤	٤٢	باب (٢٦) صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	أسد بن موسى
٨٠٤	٣٥	٤٣	باب (٢٦) صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم.	عن غير الزهري	عبد الصمد
٨٠٥	٣٦	٤٤	باب (٢٧) باب المسح على الخفين.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٨٠٦	٣٧	٤٥	باب (٢٧) باب المسح على الخفين.	عن غير الزهري	سليمان بن داود الهاشمي
٨٠٧	٣٨	٤٧	باب (٢٨) في الجنابة والتطهر لها.	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبدالوارث
٨٠٨	٣٩	٥١	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٠٩	٤٠	٥٢	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٨١٠	٤١	٥٣	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٨١١	٤٢	٥٣	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	وهب بن جرير

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
٨١٢	٤٣	٥٤	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	عبد الله بن بكر
٨١٣	٤٤	٥٤	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٨١٤	٤٥	٥٥	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	عبد الله بن يوسف
٨١٥	٤٦	٥٥	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	أبو معمر
٨١٦	٤٧	٥٦	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	عبد الله بن موسى
٨١٧	٤٨	٥٦	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	عبد الله بن موسى
٨١٨	٤٩	٥٦	باب (٢٩) باب الحيض.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٨١٩	٥٠	٥٧	باب (٣٠) التيمم.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم بن سعد
٨٢٠	٥١	٥٨	باب (٣٠) التيمم.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٨٢١	٥٢	٥٨	باب (٣٠) التيمم.	عن غير الزهري	حجاج الأنماطي
٨٢٢	٥٣	٥٩	باب (٣٠) التيمم.	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
٨٢٣	٥٤	٥٩	باب (٣٠) التيمم.	عن غير الزهري	أبو صالح
٨٢٤	٥٥	٥٩	باب (٣٠) التيمم.	عن غير الزهري	عمر بن حفص بن غياث
٨٢٥	٥٦	٦٠	(باب (٣١) التنزه في الأبدان والثياب.	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد
٨٢٦	٥٧	٦٢	(باب (٣١) التنزه في الأبدان والثياب.	عن غير الزهري	عبد الله بن عبدالوهاب الحجي
٨٢٧	٥٨	٦٢	(باب (٣١) التنزه في الأبدان والثياب.	عن غير الزهري	أبو حذيفة
٨٢٨	٥٩	٦٢	(باب (٣١) التنزه في الأبدان والثياب.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد الله الأنصاري
٨٢٩	٦٠	٦٣	(باب (٣١) التنزه في الأبدان والثياب.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبــــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٨٣٠	٦١	٦٥	(باب (٣١) التنزه في الأبدان والثياب.	عن غير الزهري	أبو داود
٨٣١	٦٢	٦٥	باب (٣٢) فرض الصلوات الخمس وأوقاتها.	عن غير الزهري	عبد الله بن نافع/ومطرف
٨٣٢	٦٣	٦٧	باب (٣٢) فرض الصلوات الخمس وأوقاتها.	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
٨٣٣	٦٤	٦٨	باب (٣٣) مواقيت الصلاة.	عن غير الزهري	أبو نعيم/ومحمد بن يوسف
٨٣٤	٦٥	٦٩	باب (٣٣) مواقيت الصلاة.	عن الزهري	عبد الرزاق
٨٣٥	٦٦	٧٠	باب (٣٣) مواقيت الصلاة.	عن الزهري	عاصم بن علي
٨٣٦	٦٧	٧١	باب (٣٤) ما جاء في الآذان.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم بن سعد
٨٣٧	٦٨	٧٢	باب (٣٤) ما جاء في الآذان.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٨٣٨	٦٩	٧٢	باب (٣٤) ما جاء في الآذان.	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
٨٣٩	٧٠	٧٣	باب (٣٤) ما جاء في الآذان.	عن غير الزهري	أبو عامرالعقدي
٨٤٠	٧١	٧٤	باب (٣٥) ما جاء في القبلة.	عن غير الزهري	النفيلي
٨٤١	٧٢	٧٤	باب (٣٥) ما جاء في القبلة.	عن غير الزهري	١)عبد الله بن نافع ٢) مطرف
٨٤٢	٧٣	٧٦	باب (٣٦) ما جاء في الثياب للصلاة.	عن غير الزهري	هارون بن معروف
٨٤٣	٧٤	٧٦	باب (٣٦) ما جاء في الثياب للصلاة.	عن غير الزهري	١)أبو النعمان ٢) أبو الوليد
٨٤٤	٧٥	٧٧	باب (٣٧) ما جاء في المسجد.	عن الزهري	عبد الرزاق
٨٤٥	٧٦	٧٧	باب (٣٧) ما جاء في المسجد.	عن غير الزهري	أبو عامر
٨٤٦	٧٧	٧٨	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
٨٤٧	٧٨	٧٩	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال
٨٤٨	٧٩	٧٩	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٨٤٩	٨٠	٨١	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٨٥٠	٨١	٨٢	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال
٨٥١	٨٢	٨٤	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٨٥٢	٨٣	٨٤	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٨٥٣	٨٤	٨٥	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	حجاج بن منهال
٨٥٤	٨٥	٨٦	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	أبو ا لنعمان محمد ابن الفضل السدوسي
٨٥٥	٨٦	٨٨	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	مسلم بن إبراهيم
٨٥٦	٨٧	٨٩	باب (٣٨) صفة صلاة رسول الله.	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد
٨٥٧	٨٨	٩٤	باب (٣٩) الأفعال الجائزة في الصلاة وغير الجائزة.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٨٥٨	٨٩	٩٤	باب (٣٩) الأفعال الجائزة في الصلاة وغير الجائزة.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
٨٥٩	٩٠	١٠٠	باب (٤٢) في صلاة الخوف.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٦٠	٩١	١٠١	باب (٤٢) في صلاة الخوف.	عن الزهري	عبد الرزاق
٨٦١	٩٢	١٠٣	باب (٤٢) في صلاة الخوف.	عن غير الزهري	حجاج بن محمد
٨٦٢	٩٣	١٠٧	باب (٤٤) باب السهو.	عن غير الزهري	محمد عبد الله بن المثنى
٨٦٣	٩٤	١٠٧	باب (٤٥) باب ما جاء في الكسوف.	عن غير الزهري	١) مطرف ٢) ا بن نافع
٨٦٤	٩٥	١١٠	باب (٤٧) ما جاء في صلاة الاستسقاء.	عن الزهري	عبد الرزاق
٨٦٥	٩٦	١١٢	باب (٤٧) ما جاء في العيدين.	عن غيرالزهري	أبو داود
٨٦٦	٩٧	١١٣	باب (٤٧) ما جاء في العيدين.	عن غير الزهري	أبونعيم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٨٦٧	٩٨	١١٣	باب (٤٧) ما جاء في العيدين.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٦٨	٩٩	١١٤	باب (٤٧) ما جاء في العيدين.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٨٦٩	١٠٠	١١٨	باب (٥٠) قنوت الوتر.	عن غير الزهري	حجاج بن محمد
٨٧٠	١٠١	١١٨	باب (٥٠) قنوت الوتر.	عن غير الزهري	حجاج بن محمد
٨٧١	١٠٢	١١٩	باب (٥١) في ركعات السنة.	عن غير الزهري	عمرو بن مرزوق
٨٧٢	١٠٣	١١٩	باب (٥١) في ركعات السنة.	عن الزهري	١) ابن نافع ٢) مطرف
٨٧٣	١٠٤	١٢٠	باب (٥٢) الأوقات المنهية عن الصلاة.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
٨٧٤	١٠٥	١٢٠	باب (٥٢) الأوقات المنهية عن الصلاة.	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبد الوارث
٨٧٥	١٠٦	١٢٢	باب (٥٣) الجمعة.	عن غير الزهري	يزيد بن خالد بن وهب
٨٧٦	١٠٧	١٢٣	باب (٥٣) الجمعة.	عن الزهري	أبو عثمان عبد الملك ابن عمر العقدي
٨٧٧	١٠٨	١٢٤	باب (٥٣) الجمعة.	عن غير الزهري	حسن بن الربيع
٨٧٨	١٠٩	١٢٥	باب (٥٣) الجمعة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٧٩	١١٠	١٢٨	باب (٥٣) الجمعة.	عن غير الزهري	يزيد بن عبد ربه
٨٨٠	١١١	١٢٩	باب (٥٤) باب الجماعة والإمامة.	عن الزهري	عبد الرزاق
٨٨١	١١٢	١٣٠	باب (٥٤) باب الجماعة والإمامة.	عن غير الزهري	أبو النعمان
٨٨٢	١١٣	١٣١	باب (٥٤) باب الجماعة والإمامة.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٨٨٣	١١٤	١٣٥	باب (٥٨) القراءة وراء الإمام.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد
٨٨٤	١١٥	١٣٨	باب (٥٩) تخفيف الصلاة بالناس.	عن غير الزهري	محمد بن عيسى
٨٨٥	١١٦	١٣٩	باب (٥٩) تخفيف الصلاة بالناس.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٨٨٦	١١٧	١٤٠	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٨٧	١١٨	١٤٢	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	عثمان بن عمر قاري

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــاب	زهرياتـــه	شيوخــــه
٨٨٨	١١٩	١٤٣	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	محمد بن عبدالله المثني
٨٨٩	١٢٠	١٤٥	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
٨٩٠	١٢١	١٤٦	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن الزهري	سعيد ابن أبي مريم
٨٩١	١٢٢	١٤٦	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٨٩٢	١٢٣	١٤٧	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن الزهري	عـــبـــد اللـه بن الزبيـــر الحميدي
٨٩٣	١٢٤	١٤٧	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٨٩٤	١٢٥	١٤٩	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٩٥	١٢٦	١٤٩	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	سعيد بن منصور
٨٩٦	١٢٧	١٥٠	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	أبو داود
٨٩٧	١٢٨	١٥١	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٨٩٨	١٢٩	١٥٢	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	١) عبد الله بن نافع ٢) مطرف
٨٩٩	١٣٠	١٥٣	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
٩٠٠	١٣١	١٥٤	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	نعيم بن حماد
٩٠١	١٣٢	١٥٥	باب (٦٠) أول كتاب الزكاة.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٩٠٢	١٣٣	١٥٥	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	عاصم بن علي
٩٠٣	١٣٤	١٥٦	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٠٤	١٣٥	١٥٦	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	أسد بن موسى
٩٠٥	١٣٦	١٥٨	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	حماد بن مسعدة
٩٠٦	١٣٧	١٥٩	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	مسدد
٩٠٧	١٣٨	١٦٠	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	أبو عامر العقدي
٩٠٨	١٣٩	١٦١	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	محمد بن عبدالله الأنصاري
٩٠٩	١٤٠	١٦٣	باب (٦١) الصيام.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩١٠	١٤١	١٦٤	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٩١١	١٤٢	١٦٥	باب (٦١) الصيام.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩١٢	١٤٣	١٦٦	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩١٣	١٤٤	١٦٧	باب (٦١) الصيام.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩١٤	١٤٥	١٦٧	باب (٦١) الصيام.	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد الطنافسي
٩١٥	١٤٦	١٦٨	باب (٦١) الصيام.	عن الزهري	عثمان بن عمر بن قاري
٩١٦	١٤٧	١٦٨	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	حسن بن الربيع
٩١٧	١٤٨	١٦٩	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
٩١٨	١٤٩	١٧٠	باب (٦٢) المناسك.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩١٩	١٥٠	١٧٢	باب (٦٢) المناسك.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩٢٠	١٥١	١٧٢	باب (٦٢) المناسك.	عن الزهري	ابن عمر / عثمان
٩٢١	١٥٢	١٧٣	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٩٢٢	١٥٣	١٧٤	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٩٢٣	١٥٤	١٧٤	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	روح بن عبادة
٩٢٤	١٥٥	١٧٥	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٩٢٥	١٥٦	١٧٧	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	عبدالصمد بن عبد الوارث
٩٢٦	١٥٧	١٧٧	باب (٦٢) المناسك.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩٢٧	١٥٨	١٨١	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	حجاج
٩٢٨	١٥٩	١٨٢	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	عثمان بن الهيثم
٩٢٩	١٦٠	١٨٢	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	الحميدي
٩٣٠	١٦١	١٨٣	باب (٦٢) المناسك.	عن الزهري	أصبغ بن الفرج
٩٣١	١٦٢	١٨٤	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	إسحاق بن إبراهيم
٩٣٢	١٦٣	١٨٤	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٣٣	١٦٤	١٨٥	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٩٣٤	١٦٥	١٨٥	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	سعيد بن منصور
٩٣٥	١٦٦	١٨٦	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	النفيلي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــاب	زهرياتـــه	شيوخـــــه
٩٣٦	١٦٧	١٨٩	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	عبد الله بن محمد النفيلي
٩٣٧	١٦٨	١٩٣	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف الفريابي
٩٣٨	١٦٩	١٩٥	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٣٩	١٧٠	١٩٨	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٤٠	١٧١	١٩٩	باب (٦٢) المناسك.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩٤١	١٧٢	٢٠١	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	أحمد بن حنبل
٩٤٢	١٧٣	٢٠٢	باب (٦٢) المناسك.	عن غير الزهري	محمد بن عيسى
٩٤٣	١٧٤	٢٠٤	باب (٦٢) المناسك.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩٤٤	١٧٥	٢٠٦	باب (٦٢) المناسك.	عن الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
٩٤٥	١٧٦	٢٠٨	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن غير الزهري	أبو عاصم
٩٤٦	١٧٧	٢٠٨	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن غير الزهري	النفيلي
٩٤٧	١٧٨	٢١١	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩٤٨	١٧٩	٢١٤	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٤٩	١٨٠	٢١٥	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٩٥٠	١٨١	٢١٦	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩٥١	١٨٢	٢١٧	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن الزهري	بشر بن عمر
٩٥٢	١٨٣	٢١٧	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٩٥٣	١٨٤	٢١٩	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
٩٥٤	١٨٥	٢٢٠	باب (٦٣) كتاب الجنائز.	عن غير الزهري	محاضر بن الورع
٩٥٥	١٨٦	٢٢٢	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٩٥٦	١٨٧	٢٢٣	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	صفوان بن عيسى
٩٥٧	١٨٨	٢٢٣	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	النفيلي
٩٥٨	١٨٩	٢٢٥	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	وهب جرير
٩٥٩	١٩٠	٢٢٦	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٦٠	١٩١	٢٢٨	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	أبو الوليد

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـاب	زهرياتـه	شيوخـه
٩٦١	١٩٢	٢٣٠	باب (٦٤) في التجارات.	عن الزهري	عبد الرزاق
٩٦٢	١٩٣	٢٣٠	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٩٦٣	١٩٤	٢٣١	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٩٦٤	١٩٥	٢٣١	باب (٦٤) في التجارات.	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبد الوارث
٩٦٥	١٩٦	٢٣٢	باب (٦٥) المبايعات المنهي عنها من الفي وغيره	عن غير الزهري	إسحاق بن عيسى الطباع
٩٦٦	١٩٧	٢٣٤	باب (٦٥) المبايعات المنهي عنها من الفي وغيره	عن غير الزهري	أبو النعمان / مسدد
٩٦٧	١٩٨	٢٣٦	باب (٦٥) المبايعات المنهي عنها من الفي وغيره	عن غير الزهري	معاذ بن فضالة الطفاوي
٩٦٨	١٩٩	٢٣٧	باب (٦٥) المبايعات المنهي عنها من الفي وغيره	عن غير الزهري	أبو عاصم
٩٦٩	٢٠٠	٢٣٨	باب (٦٥) المبايعات المنهي عنها من الفي وغيره	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٧٠	٢٠١	٢٣٨	باب (٦٥) المبايعات المنهي عنها من الفي وغيره	عن غير الزهري	شهاب بن عياد
٩٧١	٢٠٢	٢٣٨	باب (٦٥) المبايعات المنهي عنها من الفي وغيره	عن غير الزهري	أبو الوليد
٩٧٢	٢٠٣	٢٣٩	باب (٦٦) في السَّلم.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٩٧٣	٢٠٤	٢٣٩	باب (٦٦) في السَّلم.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
٩٧٤	٢٠٥	٢٣٩	باب (٦٦) في السَّلم.	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
٩٧٥	٢٠٦	٢٤٠	باب (٦٧) أبواب القضاء في البيوع.	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
٩٧٦	٢٠٧	٢٤١	باب (٦٧) أبواب القضاء في البيوع.	عن غير الزهري	حماد بن مسعدة

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
٩٧٧	٢٠٨	٢٤١	باب (٦٧) أبواب القضاء في البيوع.	عن غير الزهري	أبو عامر العقدي
٩٧٨	٢٠٩	٢٤١	باب (٦٧) أبواب القضاء في البيوع.	عن غير الزهري	عبد الصمد
٩٧٩	٢١٠	٢٤٢	باب (٦٧) أبواب القضاء في البيوع.	عن غير الزهري	عبد الصمد
٩٨٠	٢١١	٢٤٢	باب (٦٧) أبواب القضاء في البيوع.	عن غير الزهري	عمر بن حفص بن غياث
٩٨١	٢١٢	٢٤٣	باب (٦٧) أبواب القضاء في البيوع.	عن الزهري	يزيد بن هارون
٩٨٢	٢١٣	٢٤٥	باب (٦٧) أبواب القضاء في البيوع.	عن الزهري	هشام بن عمار
٩٨٣	٢١٤	٢٤٧	باب (٦٨) ما جاء في الشفعة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٨٤	٢١٥	٢٤٧	باب (٦٨) ما جاء في الشفعة.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٩٨٥	٢١٦	٢٤٨	باب (٦٨) ما جاء في الشفعة.	عن غير الزهري	أبو نعيم
٩٨٦	٢١٧	٢٤٩	باب (٦٩) ماجاء في الربا.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٩٨٧	٢١٨	٢٥٠	باب (٦٩) ماجاء في الربا.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٩٨٨	٢١٩	٢٥١	باب (٦٩) ماجاء في الربا.	عن غير الزهري	أبو الوليد
٩٨٩	٢٢٠	٢٥٤	باب (٦٩) ماجاء في الربا.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
٩٩٠	٢٢١	٢٥٥	باب (٧٠) اللقطة والضوال.	عن غير الزهري	١) محمد بن يوسف ٢) عبد الرزاق
٩٩١	٢٢٢	٢٥٧	باب (٧٠) اللقطة والضوال.	عن غير الزهري	سعيد بن عامر
٩٩٢	٢٢٣	٢٦٠	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	النفيلي
٩٩٣	٢٢٤	٢٦١	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	معلى بن منصور
٩٩٤	٢٢٥	٢٦١	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٩٩٥	٢٢٦	٢٦٢	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
٩٩٦	٢٢٧	٢٦٣	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن الزهري	عفان بن مسلم
٩٩٧	٢٢٨	٢٦٣	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم بن سعد
٩٩٨	٢٢٩	٢٦٥	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	حجاج
٩٩٩	٢٣٠	٢٦٨	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	حسن بن الربيع
١٠٠٠	٢٣١	٢٦٩	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	سعيد بن سليمان

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـاب	زهرياتــه	شيوخــه
١٠٠١	٢٣٢	٢٧٠	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن الزهري	عبد الله بن نافع
١٠٠٢	٢٣٣	٢٧٢	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	نعيم بن حماد
١٠٠٣	٢٣٤	٢٧٣	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	بشر بن عمر
١٠٠٤	٢٣٥	٢٧٤	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	ابن نافع
١٠٠٥	٢٣٦	٢٧٤	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن الزهري	أبو داود
١٠٠٦	٢٣٧	٢٧٤	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٠٧	٢٣٨	٢٧٧	باب (٧١) كتاب النكاح.	عن الزهري	عبد الله بن يوسف
١٠٠٨	٢٣٩	٢٧٩	باب (٧٢) كتاب الطلاق.	عن الزهري	ابن نافع
١٠٠٩	٢٤٠	٢٧٩	باب (٧٢) كتاب الطلاق.	عن غير الزهري	عثمان بن عمر
١٠١٠	٢٤١	٢٨٠	باب (٧٢) كتاب الطلاق.	عن غير الزهري	أبو النعمان
١٠١١	٢٤٢	٢٨١	باب (٧٣) في الظهار.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٠١٢	٢٤٣	٢٨٢	باب (٧٣) في الظهار.	عن غير الزهري	عبد العزيز بن يحيى
١٠١٣	٢٤٤	٢٨٣	باب (٧٣) في الظهار.	عن غير الزهري	أبو عمار
١٠١٤	٢٤٥	٢٨٣	باب (٧٤) في الخلع.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
١٠١٥	٢٤٦	٢٨٣	باب (٧٤) في الخلع.	عن غير الزهري	١) عبد الله بن نافع ٢) روح بن عبادة
١٠١٦	٢٤٧	٢٨٦	باب (٧٥) اللعان.	عن الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
١٠١٧	٢٤٨	٢٨٦	باب (٧٥) اللعان.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٠١٨	٢٤٩	٢٨٧	باب (٧٦) فقط.	عن غير الزهري	عبيد الله موسى
١٠١٩	٢٥٠	٢٨٧	باب (٧٧) فقط.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٠٢٠	٢٥١	٢٨٨	باب (٧٨) العدد.	عن غير الزهري	مطرف
١٠٢١	٢٥٢	٢٨٩	باب (٧٨) العدد.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٠٢٢	٢٥٣	٢٨٩	باب (٧٨) العدد.	عن غير الزهري	محمود بن غيلان
١٠٢٣	٢٥٤	٢٩١	باب (٧٨) العدد.	عن غير الزهري	أبو بكر بن أبي شيبة
١٠٢٤	٢٥٥	٢٩٢	باب (٧٩) في الديات.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـاب	زهرياتـه	شيوخـه
١٠٢٥	٢٥٦	٢٩٣	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
١٠٢٦	٢٥٧	٢٩٣	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	الحميدي
١٠٢٧	٢٥٨	٢٩٥	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
١٠٢٨	٢٥٩	٢٩٦	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	معلى بن أسد
١٠٢٩	٢٦٠	٢٩٦	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	عبد الصمد
١٠٣٠	٢٦١	٢٩٦	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٣١	٢٦٢	٢٩٧	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	ابن الطباع
١٠٣٢	٢٦٣	٢٩٧	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٣٣	٢٦٤	٢٩٧	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	مطرف
١٠٣٤	٢٦٥	٢٩٨	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	صفوان بن عيسى
١٠٣٥	٢٦٦	٢٩٩	باب (٨٠) فقط.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٣٦	٢٦٧	٣٠١	باب (٨١) في القسامة.	عن غير الزهري	بشر بن عمر
١٠٣٧	٢٦٨	٣٠٢	باب (٨١) في القسامة.	عن غير الزهري	أبو النعمان
١٠٣٨	٢٦٩	٣٠٢	باب (٨٢) في الحدود.	عن الزهري	بشر ابن أبي الأزهر
١٠٣٩	٢٧٠	٣٠٣	باب (٨٢) في الحدود.	عن الزهري	عبد الرزاق
١٠٤٠	٢٧١	٣٠٤	باب (٨٢) في الحدود.	عن غير الزهري	أبو الوليد
١٠٤١	٢٧٢	٣٠٥	باب (٨٢) في الحدود.	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
١٠٤٢	٢٧٣	٣٠٥	باب (٨٢) في الحدود.	عن الزهري	محمد بن عبيد
١٠٤٣	٢٧٤	٣٠٧	باب (٨٣) الزاني البكر والثيب.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٤٤	٢٧٥	٣٠٧	باب (٨٣) الزاني البكر والثيب.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٤٥	٢٧٦	٣٠٨	باب (٨٣) الزاني البكر والثيب.	عن الزهري	عبد الرزاق
١٠٤٦	٢٧٧	٣٠٩	باب (٨٣) الزاني البكر والثيب.	عن الزهري	أبو صالح
١٠٤٧	٢٧٨	٣١٠	باب (٨٣) الزاني البكر والثيب.	عن غير الزهري	بشر بن عمر
١٠٤٨	٢٧٩	٣١١	باب (٨٣) الزاني البكر والثيب.	عن غير الزهري	عمرو بن حماد بن طلحة
١٠٤٩	٢٨٠	٣١٣	باب (٨٤) القطع في السرقة.	عن غير الزهري	عمرو بن طلحة

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٠٥٠	٢٨١	٣١٤	باب (٨٥) في حد الشارب.	عن غير الزهري	أسد بن موسى
١٠٥١	٢٨٢	٣١٥	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	أبو عامر العقدي
١٠٥٢	٢٨٣	٣١٦	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	سليمان بن حرب
١٠٥٣	٢٨٤	٣١٦	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	أبو سليمة
١٠٥٤	٢٨٥	٣١٧	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	حجاج
١٠٥٥	٢٨٦	٣١٨	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٥٦	٢٨٧	٣١٨	باب (٨٦) جراح العمد.	عن الزهري	يزيد بن هارون
١٠٥٧	٢٨٨	٣١٨	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٠٥٨	٢٨٩	٣١٩	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٥٩	٢٩٠	٣١٩	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٦٠	٢٩١	٣٢١	باب (٨٦) جراح العمد.	عن غير الزهري	موسى بن هارون البردي
١٠٦١	٢٩٢	٣٢١	باب (٨٧) ما جاء في الأشربة.	عن غير الزهري	يعلى
١٠٦٢	٢٩٣	٣٢٢	باب (٨٧) ما جاء في الأشربة.	عن غير الزهري	مسدد
١٠٦٣	٢٩٤	٣٢٣	باب (٨٧) ما جاء في الأشربة.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١٠٦٤	٢٩٥	٣٢٣	باب (٨٧) ما جاء في الأشربة.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١٠٦٥	٢٩٦	٣٢٣	باب (٨٧) ما جاء في الأشربة.	عن غير الزهري	أبو عاصم
١٠٦٦	٢٩٧	٣٢٤	باب (٨٧) ما جاء في الأشربة.	عن غير الزهري	أبو عاصم
١٠٦٧	٢٩٨	٣٢٥	باب (٨٧) ما جاء في الأشربة.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٠٦٨	٢٩٩	٣٢٥	باب (٨٧) ما جاء في الأشربة.	عن غير الزهري	أبو عاصم
١٠٦٩	٣٠٠	٣٢٦	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن غير الزهري	قبيصة
١٠٧٠	٣٠١	٣٢٦	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن الزهري	إسماعيل ابن أبي أويس
١٠٧١	٣٠٢	٣٢٦	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٧٢	٣٠٣	٣٢٧	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن غير الزهري	أبو عاصم
١٠٧٣	٣٠٤	٣٢٨	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن غير الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
١٠٧٤	٣٠٥	٣٢٩	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن غير الزهري	أحمد بن حنبل

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
١٠٧٥	٣٠٦	٣٢٩	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن غير الزهري	محاضر بن المورع
١٠٧٦	٣٠٧	٣٣٠	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١٠٧٧	٣٠٨	٣٣٢	باب (٨٨) ما جاء في الأطعمة.	عن غير الزهري	عفان
١٠٧٨	٣٠٩	٣٣٣	باب (٨٨) ما جاء في الذبائح.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٧٩	٣١٠	٣٣٨	باب (٨٨) ما جاء في الضحايا.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٠٨٠	٣١١	٣٣٩	باب (٨٩) ما جاء في العقيقة.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٠٨١	٣١٢	٣٤٠	باب (٩٠) ما جاء في الصيد .	عن غير الزهري	أبو نعيم ويعلى بن عبيد
١٠٨٢	٣١٣	٣٤١	باب (٩٠) ما جاء في الصيد .	عن غير الزهري	أبو عاصم
١٠٨٣	٣١٤	٣٤٢	باب (٩٠) ما جاء في الصيد .	عن غير الزهري	ابن الطباع
١٠٨٤	٣١٥	٣٤٢	باب (٩٠) ما جاء في الصيد .	عن غير الزهري	وهب بن جرير
١٠٨٥	٣١٦	٣٤٣	باب (٩١) ما جاء في الأيمان.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٠٨٦	٣١٧	٣٤٥	باب (٩١) ما جاء في الأيمان.	عن غير الزهري	عثمان بن عمر
١٠٨٧	٣١٨	٣٤٥	باب (٩١) ما جاء في الأيمان.	عن غير الزهري	عثمان بن عمر
١٠٨٨	٣١٩	٣٤٥	باب (٩١) ما جاء في الأيمان.	عن الزهري	عبد الرزاق
١٠٨٩	٣٢٠	٣٤٦	باب (٩٢) ما جاء في النذور.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٠٩٠	٣٢١	٣٤٨	باب (٩٢) ما جاء في النذور.	عن غير الزهري	محمد بن موسى بن أعين
١٠٩١	٣٢٢	٣٤٨	باب (٩٢) ما جاء في النذور.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
١٠٩٢	٣٢٣	٣٤٩	باب (٩٢) ما جاء في النذور.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٠٩٣	٣٢٤	٣٥٠	باب (٩٢) ما جاء في النذور.	عن غير الزهري	محمد بن موسى بن أعين
١٠٩٤	٣٢٥	٣٥١	باب (٩٣) ما جاء في الوصايا.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١٠٩٥	٣٢٦	٣٥٢	باب (٩٣) ما جاء في الوصايا.	عن غير الزهري	أبو عامر العقدي
١٠٩٦	٣٢٧	٣٥٣	باب (٩٣) ما جاء في الوصايا.	عن غير الزهري	عبدالله بن عبد الوهاب
١٠٩٧	٣٢٨	٣٥٥	باب (٩٤) ما جاء في المواريث.	عن الزهري	عبد الله بن رجاء
١٠٩٨	٣٢٩	٣٥٥	باب (٩٤) ما جاء في المواريث.	عن غير الزهري	بشر بن عمر
١٠٩٩	٣٣٠	٣٥٦	باب (٩٤) ما جاء في المواريث.	عن غير الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١١٠٠	٣٣١	٣٥٧	باب (٩٤) ما جاء في المواريث.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١١٠١	٣٣٢	٣٥٧	باب (٩٤) ما جاء في المواريث.	عن غير الزهري	١) الهيثم بن جميل ٢) سليمان بن حرب
١١٠٢	٣٣٣	٣٥٨	باب (٩٤) ما جاء في المواريث.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١١٠٣	٣٣٤	٣٥٩	باب (٩٥) ما جاء في القيافة.	عن غير الزهري	حماد بن مسعده
١١٠٤	٣٣٥	٣٥٩	باب (٩٥) ما جاء في القيافة.	عن غير الزهري	١) يعلى بن عبيد ٢) محمد بن يوسف
١١٠٥	٣٣٦	٣٦٠	باب (٩٥) ما جاء في القيافة.	عن غير الزهري	محمد بن عبد العزيز
١١٠٦	٣٣٧	٣٦٠	باب (٩٥) ما جاء في القيافة.	عن غير الزهري	أبو النعمان
١١٠٧	٣٣٨	٣٦١	باب (٩٥) ما جاء في القيافة.	عن غير الزهري	حجاج بن المنهال
١١٠٨	٣٣٩	٣٦٣	باب (٩٦) المكاتب والمدبر.	عن الزهري	عثمان بن عمر
١١٠٩	٣٤٠	٣٦٤	باب (٩٧) العمري والرقبي.	عن الزهري	بشر بن عمر
١١١٠	٣٤١	٣٦٤	باب (٩٧) ما جاء في العمرى والرقبى.	عن الزهري	عبد الرزاق
١١١١	٣٤٢	٣٦٥	باب (٩٨) ما جاء في النحل والهبات.	عن الزهري	عبد الرزاق
١١١٢	٣٤٣	٣٦٥	باب (٩٨) ما جاء في النحل والهبات.	عن غير الزهري	معلى بن أسد
١١١٣	٣٤٤	٣٦٦	باب (٩٨) ما جاء في النحل والهبات.	عن غير الزهري	مسدد
١١١٤	٣٤٥	٣٦٦	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١١٥	٣٤٦	٣٦٧	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	عثمان بن عمر بن فارس
١١١٦	٣٤٧	٣٦٩	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١١١٧	٣٤٨	٣٦٩	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١١٨	٣٤٩	٣٦٩	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
١١١٩	٣٥٠	٣٦٩	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١١٢٠	٣٥١	٣٧٠	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	عبدالله بن الزبير الحميدي
١١٢١	٣٥٢	٣٧١	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
١١٢٢	٣٥٣	٣٧١	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	أبو عاصم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١١٢٣	٣٥٤	٣٧١	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٢٤	٣٥٥	٣٧٢	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٢٥	٣٥٦	٣٧٢	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	أبو صالح
١١٢٦	٣٥٧	٣٧٣	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٢٧	٣٥٨	٣٧٣	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	يحيى بن حماد
١١٢٨	٣٥٩	٣٧٤	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٢٩	٣٦٠	٣٧٦	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	محمد بن عبدالله بن المثنى
١١٣٠	٣٦١	٣٧٧	باب (٩٩) ما جاء في الأحكام.	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
١١٣١	٣٦٢	٣٧٨	باب (١٠٠) الهجرة.	عن الزهري	محمد بن يوسف
١١٣٢	٣٦٣	٣٧٩	باب (١٠١) دوام الجهـاد إلى يوم القيامة.	عن غير الزهري	حجاج بن محمد
١١٣٣	٣٦٤	٣٨٠	باب (١٠٣) الجهاد على الكفاية.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١١٣٤	٣٦٥	٣٨٠	باب (١٠٤) مـن له عـــذر في التخلف.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١١٣٥	٣٦٦	٣٨٢	باب (١٠٦) مـا يجزئ من الغـزو ومن جهز غازياً	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
١١٣٦	٣٦٧	٣٨٢	باب (١٠٧) الجعل على الغزو.	عن غير الزهري	أبو صالح
١١٣٧	٣٦٨	٣٨٣	باب (١٠٩) وصيـة الرسول صلى الله عليه وسلم للجيوش والأسراء.	عن غير الزهري	عبد الصمد
١١٣٨	٣٦٩	٣٨٤	باب (١١٠) النهي عن قتل النساء والولدان.	عن غير الزهري	أبو الوليد
١١٣٩	٣٧٠	٣٨٥	باب (١١٢) الحد الذي إذا بـلغـه الغلام خرج من حد الذرية.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
١١٤٠	٣٧١	٣٨٦	باب (١١٣) الـنهـي عن قـــتـل الرسل.	عن غير الزهري	عـبـد الرحـــمن بن مهدي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١١٤١	٣٧٢	٣٨٧	باب (١١٧) الفار من الزحف إلى فئة.	عن غير الزهري	محمد بن عيسى الطباع
١١٤٢	٣٧٣	٣٨٨	باب (١١٩) من يجوز أمانه ورد السرية على العسكر.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
١١٤٣	٣٧٤	٣٨٨	باب (١٢٠) ما جاء في التغليظ على الغادر.	عن غير الزهري	ابن عبيد
١١٤٤	٣٧٥	٣٨٩	باب (١٢٢) النهي عن المثلة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٤٥	٣٧٦	٣٩٠	باب (١٢٤) ما جاء الجاسوس يقبض عليه فيسلم	عن غير الزهري	أبو همام الدلال
١١٤٦	٣٧٧	٣٩١	باب (١٢٥) إرتباط الخيل.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١١٤٧	٣٧٨	٣٩١	باب (١٢٦) ما جاء في لبس الدرع.	عن غير الزهري	حجاج
١١٤٨	٣٧٩	٣٩٣	باب (١٣٠) ما جاء في الدعاء في القتال.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١١٤٩	٣٨٠	٣٩٣	باب (١٣١) ما جاء في الصف للقتال والترجل	عن غير الزهري	النفيلي
١١٥٠	٣٨١	٣٩٥	باب (١٣٧) إباحة أطعمة العدو من غير قسم.	عن غير الزهري	محمد بن عيسى
١١٥١	٣٨٢	٣٩٦	باب (١٤٠) وجه آخر في التفضيل .	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبد الوارث
١١٥٢	٣٨٣	٣٩٧	باب (١٤١) نقل القاتل سلب المقتول.	عن غير الزهري	أبو المغيرة
١١٥٣	٣٨٤	٣٩٨	باب (١٤٣) ما جاء في التغليظ على الغال وفي أين يوضع الخمس.	عن غير الزهري	عياش بن الوليد
١١٥٤	٣٨٥	٣٩٩	باب (١٤٣) ما جاء في التغليظ على الغال وفي أين يوضع الخمس.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١١٥٥	٣٨٦	٣٩٩	باب (١٤٤) ما جاء في تحريف متاع الغال وعقوبته.	عن غير الزهري	علي بن بحر القطان
١١٥٦	٣٨٧	٤٠١	باب (١٤٨) الدليل على أن الغنيمة لمن شهد الوقيعة.	عن غير الزهري	سعيد بن منصور
١١٥٧	٣٨٨	٤٠٢	باب (١٤٩) ما جاء في أخذ الفداء من الأسارى	عن غير الزهري	النفيلي
١١٥٨	٣٨٩	٤٠٣	باب (١٥١) قسم أرض العنوة.	عن الزهري	عبد الرحمن بن مهدي
١١٥٩	٣٩٠	٤٠٣	باب (١٥٢) عتق من أسلم من عبيد المشركين.	عن غير الزهري	هارون بن معروف
١١٦٠	٣٩١	٤٠٤	باب (١٥٤) ما يجب في تعقيب الجيوش.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١١٦١	٣٩٢	٤٠٦	باب (١٥٧) إجلاء اليهود.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٦٢	٣٩٣	٤٠٧	باب (١٥٩) إخراج اليهود من جزيرة العرب.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٦٣	٣٩٤	٤٠٨	باب (١٦٠) الجزية.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٦٤	٣٩٥	٤٠٨	باب (١٦٠) الجزية.	عن غير الزهري	١) الهيثم بن جميل ٢) ابن الطباع
١١٦٥	٣٩٦	٤٠٩	باب (١٦٢) ما جاء في هدايا المشركين.	عن غير الزهري	عفان بن مسلم
١١٦٦	٣٩٧	٤٠٩	باب (١٦٢) ما جاء في هدايا المشركين.	عن غير الزهري	عمرو بن مرزوق
١١٦٧	٣٩٨	٤١٠	باب (١٦٣) الوجوه التي يخرج فيها مال الفيئ.	عن الزهري	عبد الرزاق
١١٦٨	٣٩٩	٤١٠	باب (١٦٣) الوجوه التي يخرج فيها مال الفيئ.	عن غير الزهري	أبو المغيرة
١١٦٩	٤٠٠	٤١٠	باب (١٦٣) الوجوه التي يخرج فيها مال الفيئ.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم

تاسعاً : تعظيم قدر الصلاة للمرزوي (١)

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والباب	زهرياته	شيوخه
١١٧٠	١	٩٣/١	باب أول فريضة بعد الإخلاص بالعبادة لله الصلاة.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١١٧١	٢	١٠٢/١	باب فرضيتها على سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٧٢	٣	١١١/١	باب افتراضها على يونس عليه السلام.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٧٣	٤	١١١/١	باب افتراضها على يونس عليه السلام.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٧٤	٥	١٢٣/١	باب الوعيد على من أضاعها.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١١٧٥	٦	١٢٨/١	باب الوعيد على من أضاعها.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٧٦	٧	١٢٩/١	باب الوعيد على من أضاعها.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٧٧	٨	١٢٩/١	باب الوعيد على من أضاعها.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٧٨	٩	١٣١/١	باب الوعيد على من أضاعها.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٧٩	١٠	١٣٨/١	باب مدحه تعالى للمصلين.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٨٠	١١	١٣٨/١	باب مدحه تعالى للمصلين.	عن غير الزهري	عبد الله بن يوسف
١١٨١	١٢	١٤١/١	باب قصة تقبيل رجل إمرأة فنزول. إن الحسنات الآية.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١١٨٢	١٣	١٤٢/١	باب قصة تقبيل رجل إمرأة فنزول. إن الحسنات الآية.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١١٨٣	١٤	١٤٢/١	باب قصة تقبيل رجل إمرأة فنزول. إن الحسنات الآية.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف

(١) محمد بن نصر المروزي توفي سنة ٢٩٤ بتحقيق الدكتور عبدالرحمن الفريوائي ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ط ١ ، ١٤٠٦هـ وجدير بالذكر أن هذا الكتاب على صغر حجمه فإنه يحوي نسبة كبيرة من روايات الإمام الذهلي ، وقد أثبتها جميعاً تتبعاً من الكتاب ومتابعة للمحقق الذي عين رويات الذهلي عن مشايخه بالأرقام في المقدمة ، وميزها عن غيرها مما يدل على تأكده منها ودقته .

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
١١٨٤	١٥	١٤٣/١	باب قصة تقبيل رجل إمرأة فنزول. إن الحسنات الآية.	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
١١٨٥	١٦	١٤٥/١	باب قصة تقبيل رجل إمرأة فنزول. إن الحسنات الآية.	عن غير الزهري	معاوية بن عمرو
١١٨٦	١٧	١٤٥/١	باب قصة تقبيل رجل إمرأة فنزول. إن الحسنات الآية.	عن غير الزهري	١) أبو الوليد ٢) يزيد بن هارون
١١٨٧	١٨	١٥٠/١	باب الجمعة إلى الجمعة، والصلوات كفارات	عن غير الزهري	الحجاج بن المنهال
١١٨٨	١٩	١٥٢/١	باب التمثيل بالفائض في النهر خمس مرات.	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
١١٨٩	٢٠	١٥٣/١	باب التمثيل بالفائض في النهر خمس مرات.	عن غير الزهري	مسدد
١١٩٠	٢١	١٥٣/١	باب التمثيل بالفائض في النهر خمس مرات.	عن غير الزهري	مسدد
١١٩١	٢٢	١٥٣/١	باب التمثيل بالفائض في النهر خمس مرات.	عن غير الزهري	يحيى بن حماد
١١٩٢	٢٣	١٥٤/١	باب التمثيل بالفائض في النهر خمس مرات.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف الفريابي
١١٩٣	٢٤	١٥٥/١	باب التمثيل بالفائض في النهر خمس مرات.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١١٩٤	٢٥	١٥٥/١	باب التمثيل بالفائض في النهر خمس مرات.	عن غير الزهري	أحمد بن يونس
١١٩٥	٢٦	١٦٠/١	باب كل خطوة إلى الصلاة حسنة وكفارة.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١١٩٦	٢٧	١٦١/١	باب كل خطوة إلى الصلاة حسنة وكفارة.	عن غير الزهري	أيوب بن سليمان بن بلال

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١١٩٧	٢٨	١٧٦/١	باب التحذير من الإلتفات فيها.	عن غير الزهري	الحجاج
١١٩٨	٢٩	١٧٩/١	باب قصة زكريا عليه السلام في ترك الالتفات في الصلاة.	عن غير الزهري	خلف بن موسى
١١٩٩	٣٠	١٧٩/١	باب قصة زكريا عليه السلام في ترك الالتفات في الصلاة.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
١٢٠٠	٣١	١٧٩/١	باب قصة زكريا عليه السلام في ترك الالتفات في الصلاة.	عن غير الزهري	معمر بن يعمر الليثي
١٢٠١	٣٢	٢٠١/١	باب أفضل العمل الصلاة لوقتها.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٢٠٢	٣٣	٢٠١/١	باب أفضل العمل الصلاة لوقتها.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٢٠٣	٣٤	٢٠٢/١	باب أفضل العمل الصلاة لوقتها.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٢٠٤	٣٥	٢٠٢/١	باب أفضل العمل الصلاة لوقتها.	عن غير الزهري	سعيد بن منصور
١٢٠٥	٣٦	٢٠٦/١	باب أفضل العمل الصلاة لوقتها.	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
١٢٠٦	٣٧	٢١١/١	باب إكمال الفريضة بالنوافل.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
١٢٠٧	٣٨	٢١٣/١	باب إكمال الفريضة بالنوافل.	عن غير الزهري	عمرو بن أبي سلمة
١٢٠٨	٣٩	٢١٣/١	باب إكمال الفريضة بالنوافل.	عن غير الزهري	عاصم بن علي
١٢٠٩	٤٠	٢١٤/١	باب إكمال الفريضة بالنوافل.	عن غير الزهري	أبو الوليد
١٢١٠	٤١	٢١٥/١	باب إكمال الفريضة بالنوافل.	عن غير الزهري	الحجاج
١٢١١	٤٢	٢١٥/١	باب إكمال الفريضة بالنوافل.	عن غير الزهري	عبد السلام بن مطهر
١٢١٢	٤٣	٢١٦/١	باب إكمال الفريضة بالنوافل.	عن غير الزهري	سريج بن نعمان
١٢١٣	٤٤	٢١٦/١	باب إكمال الفريضة بالنوافل.	عن غير الزهري	أبو الوليد
١٢١٤	٤٥	٢١٨/١	باب عمود الدين الصلاة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٢١٥	٤٦	٢٢٣/١	باب عمود الدين الصلاة.	عن الزهري	أبو اليمان
١٢١٦	٤٧	٢٢٣/١	باب عمود الدين الصلاة.	عن غير الزهري	أبو صالح
١٢١٧	٤٨	٢٢٩/١	باب ورقة باقية من قبل المبعث فيها حلية هذه الأمة.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٢١٨	٤٩	٢٣٦/١	باب فزع الملائكة إلى السجود.	عن غير الزهري	نعيم بن حماد
١٢١٩	٥٠	٢٤١/١	باب الصلاة والسجود عند حوادث النعم شكراً لله عز وجل.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٢٢٠	٥١	٢٤١/١	باب الصلاة والسجود عند حوادث النعم شكراً لله عز وجل.	عن غير الزهري	أبو حذيفة
١٢٢١	٥٢	٢٤٢/١	باب الصلاة والسجود عند حوادث النعم شكراً لله عز وجل.	عن غير الزهري	محمد بن الصلت
١٢٢٢	٥٣	٢٤٣/١	باب الصلاة والسجود عند حوادث النعم شكراً لله عز وجل.	عن غير الزهري	محمد بن الصلت
١٢٢٣	٥٤	٢٤٣/١	باب الصلاة والسجود عند حوادث النعم شكراً لله عز وجل.	عن غير الزهري	أبو عاصم النبيل
١٢٢٤	٥٥	٢٤٨/١	باب سجدته عليه الصلاة والسلام شكراً حين أعطى له أمته.	عن غير الزهري	يزيد بن عبد ربه
١٢٢٥	٥٦	٢٥٠/١	باب سجدته عليه الصلاة والسلام شكراً لصلاته تعالى على من صلى عليه صلى الله عليه وسلم	عن غير الزهري	علي بن بحر القطان
١٢٢٦	٥٧	٢٥٣/١	باب سجدة كعب بن مالك عند قبول توبته.	عن الزهري	عبد الرزاق
١٢٢٧	٥٨	٢٥٣/١	باب سجدة كعب بن مالك عند قبول توبته.	عن الزهري	أبو صالح
١٢٢٨	٥٩	٢٥٤/١	باب سجدة كعب بن مالك عند قبول توبته.	عن الزهري	أحمد بن شعيب الجزري
١٢٢٩	٦٠	٢٥٥/١	باب سجدة عمر رضي الله عنه عند نزول الدهاقين.	عن الزهري	ابن أبي مريم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
١٢٣٠	٦١	٢٥٧/١	باب سجود أهل السماء.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم بن سعد
١٢٣١	٦٢	٢٥٩/١	باب سجود أهل السماء.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٢٣٢	٦٣	٢٦٢/١	باب قصة عمر رضي الله عنه في صرع أبي جحش.	عن غير الزهري	إسحاق بن محمد الفروي
١٢٣٣	٦٤	٢٦٦/١	باب قصة عمر رضي الله عنه في صرع أبي جحش.	عن غير الزهري	محمد بن كثير
١٢٣٤	٦٥	٢٧٨/١	باب أحاديث الشفاعة.	عن غير الزهري	ابن أبي أويس
١٢٣٥	٦٦	٢٩٦/١	باب امتياز المنافقين يوم القيامة من المؤمنين بالسجود.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
١٢٣٦	٦٧	٢٩٧/١	باب امتياز المنافقين يوم القيامة من المؤمنين بالسجود.	عن غير الزهري	أبو غسان مالك بن إسماعيل
١٢٣٧	٦٨	٣٠٣/١	باب امتياز المنافقين يوم القيامة من المؤمنين بالسجود.	عن غير الزهري	معاوية بن عمر
١٢٣٨	٦٩	٣٠٣/١	باب امتياز المنافقين يوم القيامة من المؤمنين بالسجود.	عن غير الزهري	محمد بن يزيد بن سنان
١٢٣٩	٧٠	٣٠٩/١	باب امتياز المنافقين يوم القيامة من المؤمنين بالسجود.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١٢٤٠	٧١	٣١٢/١	باب أحاديث في فضل السجود والركوع.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٢٤١	٧٢	٣١٣/١	باب أحاديث في فضل السجود والركوع.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٢٤٢	٧٣	٣١٥/١	باب أحاديث في فضل السجود والركوع.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٢٤٣	٧٤	٣١٦/١	باب أحاديث في فضل السجود والركوع.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٢٤٤	٧٥	٣١٧/١	باب تساقط الذنوب بالركوع والسجود.	عن غير الزهري	أبو صالح
١٢٤٥	٧٦	٣١٨/١	باب إكثار الدعاء في السجدة.	عن غير الزهري	أبو صالح
١٢٤٦	٧٧	٣٣٦/١	باب إباء الخلفاء الثلاثة عن قتل مصل، أمره النبي صلى الله عليه وسلم لقتله.	عن غير الزهري	سعيد بن محمد الجرمي
١٢٤٧	٧٨	٣٤٠/١	باب شهادة الله لمن أقام الصلاة بالايمان.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٢٤٨	٧٩	٣٤٠/١	باب شهادته صلى الله عليه وسلم للمصلي بالايمان.	عن غير الزهري	أحمد بن منصور
١٢٤٩	٨٠	٣٤٣/١	باب سمى الله سبحانه الصلاة ايماناً.	عن غير الزهري	إبراهيم بن الحكم
١٢٥٠	٨١	٣٤٤/١	باب سمى الله سبحانه الصلاة ايماناً.	عن غير الزهري	أحمد بن يوسف
١٢٥١	٨٢	٣٤٦/١	باب الطاعات كلها دين.	عن غير الزهري	أبو صالح كاتب الليث
١٢٥٢	٨٣	٣٥٢/١	باب الطاعات كلها دين.	عن غير الزهري	حجاج
١٢٥٣	٨٤	٣٥٤/١	باب الطاعات كلها دين.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٢٥٤	٨٥	٣٥٦/١	باب الطاعات كلها دين.	عن غير الزهري	هوذه بن خليفة البكراوي
١٢٥٥	٨٦	٣٨٠/١	باب ذكر الأخبار المفسرة بأن الايمان، والإسلام تصديق وخضوع بالقلب.. الخ.	عن غير الزهري	حجاج بن المنهال
١٢٥٦	٨٧	٣٨١/١	باب ذكر الأخبار المفسرة بأن الايمان، والإسلام تصديق وخضوع بالقلب.. الخ.	عن غير الزهري	حجاج
١٢٥٧	٨٨	٤١٠/١	باب الأحاديث التي تدل على أن الأعمال داخلة في الايمان.	عن غير الزهري	النفيلي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٢٥٨	٨٩	٤٢٣/١	باب أحاديث بني الإسلام على خمس.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٢٥٩	٩٠	٤٢٦/١	باب طرق حديث شعب الايمان..	عن غير الزهري	محمد بن كثير
١٢٦٠	٩١	٤٣٢/١	باب فضائل سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٢٦١	٩٢	٤٣٤/١	باب الطهور شطر الايمان.	عن غير الزهري	مسلم بن إبراهيم الأزدي
١٢٦٢	٩٣	٤٣٤/١	باب اسباغ الوضوء شطر الايمان.	عن غير الزهري	هشام بن عمار
١٢٦٣	٩٤	٤٥١/١	باب حلاوة الايمان.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٢٦٤	٩٥	٤٦٠/١	باب حب الأنصار من الإ يمان.	عن غير الزهري	ابن أبي أويس
١٢٦٥	٩٦	٤٦١/١	باب حب الأنصار من الإ يمان.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
١٢٦٦	٩٧	٤٦٦/١	باب حب الأنصار من الإ يمان.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٢٦٧	٩٨	٤٦٧	باب حب الأنصار من الإ يمان.	عن غير الزهري	إسحاق بن محمد الفروي
١٢٦٨	٩٩	٤٦٨/١	باب حب الأنصار من الإ يمان.	عن غير الزهري	أبو حذيفة
١٢٦٩	١٠٠	٤٦٩/١	باب حب الأنصار من الإ يمان.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٢٧٠	١٠١	٤٧٠/١	باب الغيرة من الإيمان وعدمها من النفاق.	عن غير الزهري	معلى بن أسد
١٢٧١	١٠٢	٤٧٥/١	باب تفسير الأمانة.	عن غير الزهري	عبد الله بن صالح
١٢٧٢	١٠٣	٤٧٧/١	باب تفسير الأمانة.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٢٧٣	١٠٤	٤٧٩/١	باب تفسير الأمانة.	عن غير الزهري	محمد بن موسى بن أعين
١٢٧٤	١٠٥	٤٨٠/١	باب تفسير الأمانة.	عن غير الزهري	الهيثم بن خارجة
١٢٧٥	١٠٦	٤٨١/١	باب تفسير الأمانة.	عن غير الزهري	عمر بن حفص بن غياث
١٢٧٦	١٠٧	٤٨٢/١	باب الصوم والصلاة وغسل الجنابة سرائر.	عن غير الزهري	أبو صالح
١٢٧٧	١٠٨	٤٨٣/١	باب الصوم والصلاة وغسل الجنابة سرائر.	عن غير الزهري	محمد بن كثير

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٢٧٨	١٠٩	٤٨٣/١	باب الصـوم والصـلاة وغـسل الجنابة سرائر	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد
١٢٧٩	١١٠	٤٨٨/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن الزهري	أبو المغيرة
١٢٨٠	١١١	٤٨٩/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن الزهري	أبو صالح
١٢٨١	١١٢	٤٨٩/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن الزهري	أحمد بن صالح
١٢٨٢	١١٣	٤٩٠/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	وهب بن جرير
١٢٨٣	١١٤	٤٩١/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٢٨٤	١١٥	٤٩٣/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	أحمد يونس
١٢٨٥	١١٦	٤٩٤/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	سعيد بن أبي مريم
١٢٨٦	١١٧	٤٩٦/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	سعيد بن أبي مريم
١٢٨٧	١١٨	٤٩٧/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٢٨٨	١١٩	٤٩٧/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	محمد عيسى
١٢٨٩	١٢٠	٤٩٨/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد
١٢٩٠	١٢١	٤٩٩/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	أبو النعمان

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
١٢٩١	١٢٢	٤٩٩/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	محاضر
١٢٩٢	١٢٣	٤٩٩/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	أيوب بن سليمان بن بلال
١٢٩٣	١٢٤	٥٠٣/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	حسن بن بشر
١٢٩٤	١٢٥	٥٠٣/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٢٩٥	١٢٦	٥٠٤/١	باب لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن/طرق الحديث.	عن الزهري	يعلى بن عبيد
١٢٩٦	١٢٧	٥٠٧/١	مبحث الفرق بين الإسلام والإيمان.	عن الزهري	مسدد
١٢٩٧	١٢٨	٥٠٨/١	مبحث الفرق بين الإسلام والإيمان.	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١٢٩٨	١٢٩	٥١٠/١	مبحث الفرق بين الإسلام والإيمان.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٢٩٩	١٣٠	٥٢١/٢	مبحث قول طائفة ثانية في مغايرة الإيمان.	عن غير الزهري	عبدالرزاق
١٣٠٠	١٣١	٥٢٢/٢	مبحث قول طائفة ثانية في مغايرة الإيمان.	عن غير الزهري	عبدالرزاق
١٣٠١	١٣٢	٥٢٤/٢	مبحث قول طائفة ثانية في مغايرة الإيمان.	عن غير الزهري	الحجاج بن المنهال
١٣٠٢	١٣٣	٥٤٥/٢	أجوبة أدلة القائلين بتغاير الإيمان والإسلام.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد
١٣٠٣	١٣٤	٥٤٥/٢	أجوبة أدلة القائلين بتغاير الإيمان والإسلام.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد
١٣٠٤	١٣٥	٥٤٥/٢	أجوبة أدلة القائلين بتغاير الإيمان والإسلام.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٣٠٥	١٣٦	٥٤٦/٢	أجوبة أدلة القائلين بتغاير الإيمان والإسلام.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١٣٠٦	١٣٧	٥٤٦/٢	أجوبة أدلة القائلين بتغاير الإيمان والإسلام.	عن غير الزهري	قبيصة
١٣٠٧	١٣٨	٥٤٦/٢	أجوبة أدلة القائلين بتغاير الإيمان والإسلام.	عن غير الزهري	يعلى
١٣٠٨	١٣٩	٥٤٧/٢	أجوبة أدلة القائلين بتغاير الإيمان والإسلام.	عن غير الزهري	يعلى
١٣٠٩	١٤٠	٥٥٢/٢	أجوبة أدلة القائلين بتغاير الإيمان والإسلام.	عن غير الزهري	ابن أبي عدي
١٣١٠	١٤١	٥٥٤/٢	حكاية قول الرافضة في المسألة.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣١١	١٤٢	٥٦٦/٢	الأمر من الله ورسوله على وجوه.	عن غير الزهري	أبو صالح
١٣١٢	١٤٣	٥٩٢/٢	بقية الجواب عن القائلين بمغايرة الإيمان والإسلام	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
١٣١٣	١٤٤	٥٩٩/٢	بقية الجواب عن القائلين بمغايرة الإيمان والإسلام	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٣١٤	١٤٥	٦٠٢/٢	بقية الجواب عن القائلين بمغايرة الإيمان والإسلام	عن غير الزهري	أبو صالح
١٣١٥	١٤٦	٦٠٤/٢	بقية الجواب عن القائلين بمغايرة الإيمان والإسلام	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم بن سعد
١٣١٦	١٤٧	٦١٠/٢	بقية الجواب عن القائلين بمغايرة الإيمان والإسلام	عن الزهري	يعقوب بن إبراهيم بن سعد
١٣١٧	١٤٨	٦١١/٢	بقية الجواب عن القائلين بمغايرة الإيمان والإسلام	عن الزهري	معلى بن منصور الأزدي

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبــــــاب	زهرياتــه	شيوخــــه
١٣١٨	١٤٩	٦١١/٢	بقية الجواب عن القائلين بمغايرة الإيمان والإسلام	عن الزهري	عثمان بن عمر
١٣١٩	١٥٠	٦١١/٢	بقية الجواب عن القائلين بمغايرة الإيمان والإسلام	عن الزهري	يعقوب بن حميد
١٣٢٠	١٥١	٦١٤/٢	أدلة أخــــرى على أن المراد ينفي الإيمان عن مرتكب المعاصي نفي استكمال الإيمان.	عن الزهري	عثمان بن عمر
١٣٢١	١٥٢	٦١٥/٢	أدلة أخــــرى على أن المراد ينفي الإيمان عن مرتكب المعاصي نفي استكمال الإيمان.	عن الزهري	أبو سفيان سعيد بن يحيى الواسطي
١٣٢٢	١٥٣	٦١٩/٢	أدلة أخــــرى على أن المراد ينفي الإيمان عن مرتكب المعاصي نفي استكمال الإيمان.	عن الزهري	عبد الرزاق
١٣٢٣	١٥٤	٦١٩/٢	أدلة أخــــرى على أن المراد ينفي الإيمان عن مرتكب المعاصي نفي استكمال الإيمان.	عن الزهري	أبو اليمان
١٣٢٤	١٥٥	٦٤٧/٢	فرق المرجئة وفساد مذهبهم.	عن الزهري	محمد بن يوسف
١٣٢٥	١٥٦	٦٥٥/٢	أدلة الكتــاب والسنة على أن الإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام إنما هو بتصديقه ..الخ.	عن غير الزهري	أبو اليمان
١٣٢٦	١٥٧	٦٦١/٢	أدلة الكتــاب والسنة على أن الإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام إنما هو بتصديقه ..الخ.	عن غير الزهري	عبد الله بن صالح

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٣٢٧	١٥٨	٦٦٦/٢	أدلة الكتـــاب والسنة علي أن الإيمان بالرســول عليــه الصــلاة والسلام إنما هو بتصديقه ..الخ.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣٢٨	١٥٩	٦٦٨/٢	أدلة الكتـــاب والسنة علي أن الإيمان بالرســول عليــه الصــلاة والسلام إنما هو بتصديقه ..الخ.	عن غير الزهري	محمد بن الصلت
١٣٢٩	١٦٠	٦٦٩/٢	أدلة الكتـــاب والسنة علي أن الإيمان بالرســول عليــه الصــلاة والسلام إنما هو بتصديقه ..الخ.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣٣٠	١٦١	٦٧٤/٢	أدلة الكتـــاب والسنة علي أن الإيمان بالرســول عليــه الصــلاة والسلام إنما هو بتصديقه ..الخ.	عن غير الزهري	قبيصة
١٣٣١	١٦٢	٦٧٩/٢	أدلة الكتـــاب والسنة علي أن الإيمان بالرســول عليــه الصــلاة والسلام إنما هو بتصديقه ..الخ.	عن غير الزهري	محمد بن كثير
١٣٣٢	١٦٣	٦٨٧/٢	بـاب فـي حـــــديث الـدين النصيحة/طرق الحديث.	عن غير الزهري	أبو صالح
١٣٣٣	١٦٤	٦٨٨/٢	بـاب فـي حـــــديث الـدين النصيحة/طرق الحديث.	عن غير الزهري	جعفر بن عون
١٣٣٤	١٦٥	٧١٦/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	محمد بن الصلت
١٣٣٥	١٦٦	٧٨٨/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	إبراهيم بن حمزة
١٣٣٦	١٦٧	٨٠٨/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	يعلى بن عبيد
١٣٣٧	١٦٨	٨٠٨/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	أبو صالح كاتب الليث
١٣٣٨	١٦٩	٨١١/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٣٣٩	١٧٠	٨١٢/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	عاصم بن علي بن قيس

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٣٤٠	١٧١	٨١٤/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	أبو المغيرة
١٣٤١	١٧٢	٨١٧/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	عبد الله بن رجاء
١٣٤٢	١٧٣	٨١٨/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	محمد بن المبارك
١٣٤٣	١٧٤	٨٢٠/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	معمر بن يعمر
١٣٤٤	١٧٥	٨٢١/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	أبو عاصم
١٣٤٥	١٧٦	٨٢١/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	مسلم بن إبراهيم
١٣٤٦	١٧٧	٨٢٧/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	ابن عفير
١٣٤٧	١٧٨	٨٢٧/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	أبو الوليد
١٣٤٨	١٧٩	٨٢٨/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	أبو صالح
١٣٤٩	١٨٠	٨٢٩/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن الزهري	أبو داود الطيالسي
١٣٥٠	١٨١	٨٣٠/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد
١٣٥١	١٨٢	٨٣٤/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	عبد الله بن داود
١٣٥٢	١٨٣	٨٣٦/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	محمد بن عمرو البهراني
١٣٥٣	١٨٤	٨٤٣/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٣٥٤	١٨٥	٨٤٣/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	محمد بن كثير
١٣٥٥	١٨٦	٨٤٨/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	أبو عاصم
١٣٥٦	١٨٧	٨٥٥/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٣٥٧	١٨٨	٨٥٥/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٣٥٨	١٨٩	٨٦١/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	محمد بن كثير
١٣٥٩	١٩٠	٨٧٠/٢	باب جماع تفسير النصيحة.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٣٦٠	١٩١	٨٧٥/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني
١٣٦١	١٩٢	٨٧٦/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	أبو ربيع سليمان بن داود
١٣٦٢	١٩٣	٨٨٠/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣٦٣	١٩٤	٨٨٤/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٣٦٤	١٩٥	٨٨٦/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	أبو مسهر
١٣٦٥	١٩٦	٨٨٨/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن الزهري	مؤمل بن الفضل

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
١٣٦٦	١٩٧	٨٨٩/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٣٦٧	١٩٨	٨٩٠/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	محمد بن المبارك
١٣٦٨	١٩٩	٨٩٣/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	عبدالرزاق
١٣٦٩	٢٠٠	٨٩٧/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٣٧٠	٢٠١	٨٩٧/٢	باب ذكر اكفار تارك الصلاة.	عن غير الزهري	عبد الله بن جعفر الرقي
١٣٧١	٢٠٢	٩٠٩/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	محمد بن المبارك
١٣٧٢	٢٠٣	٩١٤/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١٣٧٣	٢٠٤	٩١٦/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	قبيصة
١٣٧٤	٢٠٥	٩١٨/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	سعيد بن سليمان
١٣٧٥	٢٠٦	٩٢٢/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	عفان
١٣٧٦	٢٠٧	٩٢٣/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	حجاج
١٣٧٧	٢٠٨	٩٢٤/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٣٧٨	٢٠٩	٩٢٤/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣٧٩	٢١٠	٩٢٥/٢	باب ذكر النهي عن قتل المصلين وإباحة قتل من لم يصل.	عن غير الزهري	أبو النعمان
١٣٨٠	٢١١	٩٤٢/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٣٨١	٢١٢	٩٤٤/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	عبد الصمد بن عبد الوارث
١٣٨٢	٢١٣	٩٤٤/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	محمد بن المبارك
١٣٨٣	٢١٤	٩٤٨/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٣٨٤	٢١٥	٩٤٩/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	إبراهيم بن العلاء بن الضحاك
١٣٨٥	٢١٦	٩٥٠/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن الزهري	حذيفة
١٣٨٦	٢١٧	٩٥٠/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	أبو الوليد
١٣٨٧	٢١٨	٩٥١/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٣٨٨	٢١٩	٩٥٧/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن الزهري	عبد العزيز بن عبدالله الأويسي
١٣٨٩	٢٢٠	٩٥٩/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	إبراهيم بن حمزة

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــــاب	زهرياتـــه	شيوخـــه
١٣٩٠	٢٢١	٩٦٠/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن الزهري	جعفر بن عون
١٣٩١	٢٢٢	٩٦٦/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	أبو النعمان محمد ابن الفضل
١٣٩٢	٢٢٣	٩٦٩/٢	باب ذكر الأخبار التي احتجت بها الطائفة التي لم تكفر بترك الصلاة.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٣٩٣	٢٢٤	١٠٠٤/٢	باب من حقوق الصلاة وآدابها.	عن غير الزهري	يعقوب بن إبراهيم
١٣٩٤	٢٢٥	١٠٠٥/٢	باب من حقوق الصلاة وآدابها.	عن غير الزهري	أبو غسان محمد
١٣٩٥	٢٢٦	١٠٠٧/٢	باب من حقوق الصلاة وآدابها.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله
١٣٩٦	٢٢٧	١٠٢٠/٢	باب ذكر الأخبار التي جاءت في أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.	عن غير الزهري	محمد بن يوسف
١٣٩٧	٢٢٨	١٠٢٢/٢	باب ذكر الأخبار التي جاءت في أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٣٩٨	٢٢٩	١٠٢٥/٢	باب ذكر الأخبار التي جاءت في أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.	عن غير الزهري	محمد بن عبد الله الخزاعي
١٣٩٩	٢٣٠	١٠٢٦/٢	باب ذكر الأخبار التي جاءت في أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.	عن غير الزهري	عبد الغفار بن داود أبو صالح

عاشراً: قيام الليل للإمام المروزي (١)

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
١٤٠١	١	٣٤	ذكر الترغيب في قيام الليل من كتاب الله عز وجل.	عن غير الزهري	المعلى بن أسد
١٤٠٢	٢	٤٠	ذكر من قال التجافي عن المضاجع هي صلاة العشاء.	عن غير الزهري	أبو نعيم
١٤٠٣	٣	٤٦	ذكر من قال التجاقي عن المضاجع هي صلاة العشاء.	عن غير الزهري	سعيد ابن أبي مريم
١٤٠٤	٤	٥٥	باب ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده في الترغيب في قيام الليل.	عن غير الزهري	صفوان بن عيسى
١٤٠٥	٥	٧٢	الركعتين قبل المغرب.	عن غير الزهري	أبو عامر العقدي
١٤٠٦	٦	٨٤	باب ما يستحب أن يقرأ به في الركعتين بعد المغرب.	عن غير الزهري	أحمد بن يونس
١٤٠٧	٧	٩٢	باب الأربع ركعات بعد العشاء الآخرة.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٤٠٨	٨	١٠٠	باب إيقاظ الرجل أهله ومن يليه والمرأة زوجها لقيام الليل.	عن الزهري	أبو اليمان
١٤٠٩	٩	١١٢	باب الاغتسال لقيام الليل والتطيب ولبس الثياب الحسنة.	عن غير الزهري	موسى بن إسماعيل
١٤١٠	١٠	١١٤	باب ما يفتتح به قيام الليل من الذكر والدعاء.	عن غير الزهري	يزيد بن هارون
١٤١١	١١	١١٧	باب إباحة السمر بعد العشاء لمذاكرة العلم أو في أمر من أمور المسلمين.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٤١٢	١٢	١٢١	باب عدد صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخــه
١٤١٣	١٣	١٣٧	باب تحـزين الصـوت بالقـراءة وتحسينه	عن غير الزهري	مسلم بن إبراهيم
١٤١٤	١٤	١٣٨	باب تحـزين الصـوت بالقـراءة وتحسينه.	عن غير الزهري	عمر بن عمر
١٤١٥	١٥	١٤٤	باب البكاء عند قراءة القرآن.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٤١٦	١٦	١٤٦	باب البكاء عند قراءة القرآن.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٤١٧	١٧	١٦١	باب ما يكفي من القرآن بالليل.	عن غير الزهري	معلى بن راشد
١٤١٨	١٨	١٦٢	باب ما يكفي من القرآن بالليل.	عن غير الزهري	أبو الوليد
١٤١٩	١٩	١٦٤	باب ثواب القراءة بالليل.	عن غير الزهري	محمد بن عبيد الله الصنعاني
١٤٢٠	٢٠	١٧٢	باب ثواب القراءة بالليل.	عن غير الزهري	شهاب بن عباد العيدي
١٤٢١	٢١	١٧٣	باب ثواب القراءة بالليل.	عن غير الزهري	عبد الله بن يوسف
١٤٢٢	٢٢	١٧٨	باب ثواب القراءة بالليل.	عن غير الزهري	محمد بن عبيدالله الصنعاني
١٤٢٣	٢٣	١٨٨	باب ذكر قضاء الرجل ما يفوته من قراءة الليل في صلاة النهار.	عن الزهري	أبو صالح
١٤٢٤	٢٤	١٩٤	باب ذكر صلاة الليل في السفر.	عن غير الزهري	الهيثم بن جميل
١٤٢٥	٢٥	١٩٥	باب ذكر صلاة التطوع قاعداً.	عن غير الزهري	عبيد الله بن موسى
١٤٢٦	٢٦	١٩٧	باب ذكر صلاة التطوع قائماً.	عن غير الزهري	يزيد بن عبد ربه
١٤٢٧	٢٧	١٩٨	باب ذكر صلاة التطوع قائماً.	عن الزهري	عبد الرزاق
١٤٢٨	٢٨	٢٣٠	باب ذكر من اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إذا كان حافظاً للقرآن.	عن غير الزهري	عفان
١٤٢٩	٢٩	٢٣٠	باب ذكر من اختار الصلاة وحده على القيام مع الناس إذا كان حافظاً للقرآن.	عن غير الزهري	معلى بن منصور

م عام	م خاص	الجزء والصفحة	اسم الكتاب والبـــــاب	زهرياتــه	شيوخـــه
١٤٣٠	٣٠	٢٣٧	باب التغني بالقرآن في قيام رمضان.	عن غير الزهري	أبو صالح
١٤٣١	٣١	٢٤٧	باب الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان.	عن غير الزهري	ابن أبي مريم
١٤٣٢	٣٢	٢٥٠	باب الترغيب في ليلة القدر وتفضيل العمل فيها	عن غير الزهري	عبد الله بن رجاء الغداني
١٤٣٣	٣٣	٢٥٣	باب التماس ليلة القدر في الوتر من العشر الآواخر.	عن غير الزهري	علي بن عاصم
١٤٣٤	٣٤	٢٥٤	باب التماس ليلة القدر في الوتر من العشر الآواخر.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
١٤٣٥	٣٥	٢٥٤	باب التماس ليلة القدر في الوتر من العشر الآواخر.	عن غير الزهري	أحمد بن خالد الوهبي
١٤٣٦	٣٦	٢٥٦	باب طلبها في ليلة سبع وعشرين.	عن غير الزهري	عبد الرزاق
١٤٣٧	٣٧	٢٧١	باب الأخبار الدالة على أن الوتر سنة وليس فرض.	عن الزهري	حيوة بن شريح
١٤٣٨	٣٨	٢٧٢	باب الأخبار الدالة على أن الوتر سنة وليس فرض.	عن غير الزهري	أبو مسهر عبد الأعلى
١٤٣٩	٣٩	٢٩٣	باب تخيير الوتر من الواحدة والثلاث والخمس.	عن غير الزهري	الفريابي
١٤٤٠	٤٠	٣٠٨	باب الأخبار المروية عمن أنكر أن يوتر مرتين في ليلة.	عن غير الزهري	أبو داود
١٤٤١	٤١	٣١٧	باب القنوت بعد الركوع.	عن غير الزهري	إبراهيم بن حمزة
١٤٤٢	٤٢	٣٣٦	باب ما يدعى به في آخر الوتر وبعد الفراغ من الوتر.	عن غير الزهري	أبو الوليد

الخاتمة

الخاتمـــة

وبعد أن أمضيت ردحاً من الزمن في إعداد هذا البحث، الذي قضيت فيه أياماً وليالي مثلت لي نقلة كبرى من شواغل الحياة المعاصرة، وجفاف منابع الروح فيها، إلى عصور أمتنا الأولى، والقرون المفضلة، أعيش بين السلف الصالح، أنهل من علمهم، وألحظ سيرهم، وأنتعش بذكرهم.

فكان هذا طليعة فوائد هذه الرسالة بالنسبة لي، بين يدي تسطير خاتمتها.

وبعد أن أُذنَ للقلم أن يسيح بين ساحات العلم، ويسبح في رياض الفضيلة، آن له أن يُكبحَ جماحه، ليسطر أهم وأبرز النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة بفضل الله وحده وإنعامه، والتي أسوقها على النحو التالي:

(١) إن الإستقرار السياسي في المشرق الإسلامي (نيسابور وما حولها) قد هيأ للإمام الذهلي جواً علمياً هادئاً، كما أن انتعاش تلك الناحية - قبله بأجيال - بالعلم والعلماء مع الصلابة في اتباع السنة، يعرفنا على مقومات بروزه ونبوغه العلمي وسلامة منهجه العقدي.

(٢) يرجع الإمام الذهلي في نسبه إلى قبيلة ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة، قبيلة إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني، وقد ترجح لديَّ أنه منها أصالة لا ولاءً بالأدلة والمرجحات التي سبق بسطها في أول الرسالة، خلافاً لمن يزعم ذلك.

(٣) يعتبر الإمام محمد بن يحيى الذهلي من العلماء المعدودين الجامعين بين سلامة المعتقد وقوة العلم، والعناية بالمظهر والمجلس والمركب، مع شخصية قويَّة تتصف بالجد والحزم - حتى أن الإمام أحمد بن حنبل يصفه بالعاقل كلما ذكره - واهتمام بالوعظ والرقائق، يجمع إلى كل ذلك تقوى ظاهرة، وورع ملحوظ، وسمت جميل.

(٤) يتفاوت العلماء في اتساع آفاق رحلاتهم العلمية ، ما بين مكثر منها ومقل، ومن ليس له رحلة مطلقاً، أما إمامنا الإمام محمد بن يحيى الذهلي فقد ثبت من البحث أنه ممن جاب الأقطار في طلب العلم حتى وصف بالإفراط في الرحلة، وعُدَّ في طبقات الراحلين إلى الآفاق.

(٥) أتيح للإمام الذهلي أن يتتلمذ على أساطين العلم كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن المديني وابن راهويه والفضل بن دكين وسواهم ، كما تخرج على يديه جهابذة في العلم أمثال أصحاب الكتب الستة ومحمد نصر المروزي وابن خزيمة وغيرهم، الأمر الذي جعله همزة وصل مهمة بين هؤلاء وأولئك .

(٦) تمتع الإمام الذهلي بمواهب ذاتية كان لها الأثر الكبير في بروزه العلمي وانتاجه الوفير، مثل موهبة جمال الخط الذي كان يحاكيه بعض طلبة زمانه،وكذا حسن التقييد عن المشايخ، واستغرقت موهبتا الحفظ وسعة الإدراك لديه حيزاً كبيراً من اهتماماته وصفاته، حتى أصبح حافظ عصره كما سبقت الإشارة إليه من أعيان السالفين والخالفين.

(٧) احتل الإمام الذهلي مكانة علمية مرموقة بين نقاد الأخبار والرجال بشهادات العلماء على مختلف العصور، بدءاً من مشايخه أحمد وا بن معين وابن المديني، وتثنية بتلامذته مثل عبد الله ابن أبي داود الذي وصفه بأمير المؤمنين في الحديث، ثم الدارقطني وابن حبان والبيهقي وابن تيمية الذي وصفه بأنه من أئمة الحديث ونقاده وحكامه وحفاظه العارفين بأحوال الرواة ، إلى ابن ناصر الدين الدمشقي، وإشارتهم جميعاً إلى أهمية نقده للمتون والأسانيد وجرحه وتعديله للرجال.

(٨) كان الإمام الذهلي بالإضافة إلى مكانته العلمية العالية في المشرق، من العلماء الذين اتسموا بالنشاط الإجتماعي، والحركة الدائبة، والتواجد الدائم في

مسرح الأحداث، والتيقظ لأهل البدع، والدعوة إلى الله بعقد حلق العلم ومجالس الإملاء والمناظرات العلمية، وفتوى الناس، والسعي في مصالحهم.

(٩) أما حياة الإمام الذهلي الفكرية والتي يمثلها مسلكه العقدي، نجد أن الفترة التي عاشها تمثل أشد فترات النشاط العقدي الفاسد، والذي تمثلته الجهمية والمعتزلة ومن شايعهم، وقد اتضح لأول وهلة أن الإمام الذهلي رحمه الله كان من كبار أعلام أهل السنة، المناصرين لها، مذكور مع مواكب الهدى والإتباع، منابذاً لأوزاع الباطل والإبتداع.

(١٠) أتاح للإمام الذهلي موقع نيسابور البعيد عن مركز الأحداث (العراق والشام) في فتنة خلق القرآن أن يكون بمنأى عن تلك الفتنة، ولعل ذلك يفسر لنا عدم تعرضه لما تعرض له علماء الشام والعراق ومصر من أهل السنة والجماعة، وهذا على خلاف فتنة القول باللفظ بالقرآن، التي كان ممن خاض غمارها بسبب انتقال رياحها إلى نيسابور.

(١١) كان الإمام الذهلي من الأعلام الجهابذة المشار إليهم بالبنان في التضلع بالحديث وعلومه، مع إحاطته بالرواة وما يتعلق بهم من جرح وتعديل وسواه، والرواية وما يتصل بها من فنون، كما ذاع صيته بمعرفة العلل، وله في كل ذلك منهج متفرد له خصائصه العامة.

(١٢) يعد الإمام الذهلي فيما ترجح لديَّ بعد البحث والتنقيب أنه في طلائع أول من عرَّف الحديث الصحيح، وبيَّن صفاته، كما أنه من أوائل من بيَّن بم ترتفع جهالة العين عن الراوي، وأما طبقات الرواة عن الزهري فلم أعثر على من سبقه في بيانها، فيعد على هذا أول من قسمهم إلى طبقات كل ذلك على منهج المتقدمين في الدقة والإيجاز والشمول.

(١٣) جمع الإمام الذهلي بالإضافة إلى ماتقدم من علوم السنة، التضلع في الفقه الإسلامي، ولم يكن في إتجاهه الفقهي مقلدا لأحد ممن سبقه من أهل

العلم، بل كان مستقلاً يتبع الدليل ويأخذ به، وله في ذلك عبارات تدل على المنهجية والإستقلالية. وإن كان في الأصل من المتبعين للمذهب الحنبلي كما سبقت الإشارة إليه أول الرسالة.

(١٤) يعتبر الإمام الذهلي من كبار المصنفين الذين أمعنوا في الكتابة والتصنيف، حيث نافت كتبه التي دفنت على ألفي جزء، ولم أجد إلى الآن العلة الباعثة على ذلك.

(١٥) أن ما جمعته من روايات للإمام الذهلي في ملاحق الرسالة من عشرة كتب فقط من كتب تلاميذه. يدل بجلاء على أهمية البحث والتنقيب عن روايات الأئمة - وبالأخص من فقدت مصنفاتهم - حيث بلغ عدد رواياته ماينيف على أربعمائة وألف (١٤٠٠) رواية، وقد تتفق أو تختلف في أسانيدها.

ولو كانت كتبه بين أيدينا لأدركنا جهده وحركته الدائبة في التحصيل والرواية. كما أفادنا ذلك الجمع في حصر رواياته عن كل شيخ تتلمذ عليه، وتعيين من تدور رواياته عليه من الشيوخ.

ولعل شيخه عبد الرزاق من أبرز الشيوخ ظهوراً في الجداول، الأمر الذي يدُلّ على استغلال الإمام الذهلي لرحلتيه لليمن في كثرة الرواية والتحصيل، ومن نتائج ذلك الجمع التمكن من فرز ما كان مروياً عن الإمام الزهري فيكون من زهرياته التي فقدت.

هذا ما ظهر لي من نتائج توصلت إليها من خلال هذا البحث.

وقبل الختام أرى أن أُلْمح إلى ما يأتي:

(١) أهمية البحث عن أعلام هذه الأمة الذين أسْدل الستار على أخبارهم اليوم وقد كانوا في زمانهم (نجوماً في العلم والفضل والهداية) إحياءً لذكرهم وتعريفاً للأمة بهم..

(٢) ضرورة استنباط الفوائد والأقوال والتقعيدات العلمية في مختلف الفنون لأولئك الأعلام المغمورين ، وجمعها ودراستها ومقارنتها بأقوال أهل العلم، حتى تتكامل المكتبة الإسلامية وتُسد ثغراتها .

(٣) ضرورة إزالة اللبس وسوء الفهم عما جرى بين أسلافنا رحمهم الله - وأخص بالذكر من كان من أهل السنة والجماعة - من صور الاختلاف والتضاد والنزاع، الذي بذرت بذوره وجنت ثماره، رموز الفتنة والشر من الفرق الإسلامية الضالة، وأن يكون بحث ذلك بحياد وتوق بغية التوصل للحق وقطع الطريق على من يستنزف تلك الخلافات لصالحه من المشبوهين ، ولتوضيح ما لم يتضح لمن لم يمعن في دراسة هذه القضايا، أو ساقته العاطفة للتطاول على سلف الأمة .

والله أعلم، والحمد لله أولاً وآخراً وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهارس الرسالة

أولاً : فهرس القرآن الكريم

م	الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	(اسْتِكْبَارًا فِى الأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّىءِ)	فاطر	٤٣	٧٧
٢	(وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً)	الأنبياء	٣٥	١٠٧
٣	(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ)	الجمعة	٤	١٠٧
٤	(أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ)	الأحقاف	٤	١٠٧
٥	(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ)	الشعراء	١٢٨-١٢٩	١٧٠
٦	(وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ)	يوسف	٧٦	٢٢٢
٧	(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)	طه	٥	٢٦٧
٨	(ءَأَمِنتُم مَّن فِى السَّمَآءِ)	الملك	١٦	٢٦٨
٩	(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ)	فاطر	١٠	٢٦٨
١٠	(بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)	النساء	١٥٨	٢٦٨
١١	(وَهُوَ اللَّهُ فِى السَّمَوَاتِ وَفِى الْأَرْضِ)	الأنعام	٣	٢٦٨
١٢	(لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)	الطلاق	١٢	٢٦٨
١٣	(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ)	الحديد	٤	٢٦٩
١٤	(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ)	القيامة	٢٢	٢٧١
١٥	(* لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)	يونس	٢٦	٢٧١
١٦	(كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ)	المطففين	١٥	٢٧١
١٧	(أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)	الأعراف	٥٤	٢٧٣
١٨	(لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ)	الأنعام	١٠٣	٢٧٢

م	الآيــــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٩	(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى)	المائدة	٣	٢٩١
٢٠	(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا)	آل عمران	١٠٣	٢٩١
٢١	(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)	التوبة	٦	٣٠٧-٣٢٦
٢٢	(مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)	ق	١٨	٣٠٩
٢٣	(فَاسْتَمِعُواْ لَهُ)	الأعراف	٢٠٤	٣١٨
٢٤	(حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ)	التوبة	٦	٣١٨
٢٥	(وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)	الإسراء	٧٨	٣١٨
٢٦	(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ)	الحاقة	٤٠	٣٢٦
٢٧	(إِنَّهُ لَقَـوْلُ رَسُـولٍ كَـرِيمٍ ذِى قُـوَّةٍ عِندَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ)	التكوير	١٩-٢٠	٣٢٧
٢٨	(إِنْ هَذَآ إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ)	المدثر	٢٥	٣٢٧
٢٩	(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)	فاطر	١٠	٣٣٤
٣٠	(وَمَاتَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ قُرْءَانٍ)	يونس	٦١	٣٣٤
٣١	(تُسَبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ)	الإسراء	٤٤	٣٣٨
٣٢	(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)	الإخلاص	١	٣٣٩
٣٣	(تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ)	المسد	١	٣٣٩
٣٤	﴿ بل هو ايات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾	العنكبوت	٤٩	٣٦٦

م	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٥	(وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ)	الطور	١ - ٢	
٣٦	(وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)	غافر	٤٤	٣٦٨
٣٧	(كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ)	المائدة	٦٤	٣٨٠
٣٨	(إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ)	آل عمران	١٦٠	٣٨٧
٣٩	(إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا)	النساء	٧٦	٣٨٧
٤٠	وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ)	فاطر	٤٣	٣٨٨
٤١	(رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا)	البقرة	٢٨٦	٣٨٨
٤٢	(إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ)	الحجرات	٦	٣٩٣
٤٣	(وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ)	الطلاق	٢	٤١٦-٤٣١
٤٤	(وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَانُزِّلَ إِلَيْهِمْ)	النحل	٤٤	٤١٦-٤٣٥
٤٥	(وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُواْ فِيهِ)	النحل	٦٤	٤٣٠
٤٦	(وَالسَّبِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصارِ)	التوبة	١٠٠	٤٣٠
٤٧	(لِلْفُقَرَآءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)	الحشر	٨	٤٣٠
٤٨	(وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ)	البقرة	٢٨٢	٤٣١
٤٩	(يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ)	المائدة	٩٥	٤٣٥
٥٠	(وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى)	الأنعام	١٥٢	٤٧٠
٥١	(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ)	الإنشقاق	١٩	٥٠٨
٥٢	(الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)	الملك،نوح	٣ - ١٥	٥٠٨

م	الآيـــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
٥٣	(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ)	الزخرف	٤٤	٥٢٩
٥٤	(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَيَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ)	الحجرات	١١	٥٥٦
٥٥	(وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُواْ)	الحجرات	١٣	٥٦١
٥٦	(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ)	الحجر	٩	٥٦٧
٥٧	(وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)	الإسراء	٣٦	٥٨٣
٥٨	(ادْعُوهُمْ لأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ)	الأحزاب	٥	٥٨٨
٥٩	(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)	الشعراء	٢١٥	٦٣٦
٦٠	(وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)	البقرة	١٢٥	٧٠٢
٦١	(* إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللَّهِ)	البقرة	١٥٨	٧٠٢
٦٢	(إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ)	الإنشقاق	١	٧٤٧
٦٣	(أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا)	النمل	٨	٧٥١
٦٤	(قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَفِرُونَ)	الكافرون	١	٨٨٠
٦٥	(وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)	الفلق	٥	٩٥٢
٦٦	(إِنَّمَآ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فِتْنَةٌ)	التغابن	١٥	٩٥٩
٦٧	(وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ)	المجادلة	٨	٩٧٥
٦٨	(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ)	البقرة	٢٠٧	١٠٠٥

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الصفحة
١٢٨	كان رسول الله ﷺ لا يدخل البيت إلا لحاجة الانسان	٩٢٨
١٢٩	كسفت الشمس فصلى علي بالناس	٧١٧
١٣٠	كل مولود يولد على الفطرة	٧٧٦
١٣١	كنا إذا صلينا خلف الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا...	٧٨٠
١٣٢	كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان	٧٥٢
١٣٣	كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد	٨٦٠ - ٩٨١
١٣٤	كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأتي بقدح فيه ماء	٨٢٨
١٣٥	لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا	٩٥٢
١٣٦	لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب	٦٣٨-٧١١
١٣٧	لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق	٤٠٣
١٣٨	لا تكتبوا عني شيئاً، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه	٦٨٣
١٣٩	لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن...	٣٣٣
١٤٠	لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل	٥٤٠
١٤١	لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله	٥٤٢
١٤٢	لا يتناجى اثنان	٥٥٥
١٤٣	لا يحلف عند هذا المنبر عبدٌ ولا أمة على يمين آثمة	٥٥٧
١٤٤	لا يدخل الجنة قاطع	٩٦٨
١٤٥	لا يزال الله مقبلاً على العبد ما لم يلتفت	٩٩٢
١٤٦	لتنتقنَّ كما ينتقى التمر	٢٤٣-٥٦٦
١٤٧	لكل نبي دعوة مستجابة	٩٧٢
١٤٨	لما أمر رسول صلى الله عليه وسلم بالناقوس	٥٩٨-٧٧٩
١٤٩	اللهم أجعله هادياً مهدياً واهد به	٦٩٩
١٥٠	لو استقبلت من أمري ما استدبرت	٧٢٦
١٥١	لو أن لابن آدم وادياً من ذهب	٩٥٩
١٥٢	لو كان القرآن في إهاب مامسته النار	٤٧٨
١٥٣	ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة	٨٧٧

ثالثا : فهرس الآثـــــار

م	الاســــم	القائــل	الصفحة
٢٠	عقل مجه مجَّهَا الرسول صلى الله عليه وسلم في وجهه	محمود بن الربيع	٥٠٣
٢١	الفجر شهر محرم وهو فجر السنة	ابن عباس	٤٩٢
٢٢	قال عمر : متى نكتب التاريخ ؟	سعيد بن المسيب	٤٩٢
٢٣	كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم	ابن عباس	٤٩٢
٢٤	كان المؤذن يؤذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم	أنس بن مالك	٧٥٠
٢٥	كان عمر بن الخطاب لا يأذن لسبي قد احتلم	ابن شهاب الزهري	٩٩٩
٢٦	كتب عبد الملك إلى الحجاج . . .	سالم بن عبدالله بن عمر	٤٩٤
٢٧	كنا نعلم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه	علي بن الحسن	٧٢٦
٢٨	لا يؤخذ العلم من أربعة	مالك بن أنس	٦٥٤
٢٩	لا يتعلم العلم مستحيي ولا متكبر	مجاهد	٦٢٦
٣٠	لم نكن نرى الصفرة والكدرة شيئاً	أم عطية	٥٧٩
٣١	لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن	الشعبي	١٢١
٣٢	ليس كلنا كان يسمع حديث رسول الله، كانت لنا ضيعة	البراء بن عازب	٨٢٨
٣٣	ما عدوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا من متوفاه	سهل بن سعد	٤٩٢
٣٤	من حق العالم على المتعلم أن تسلم على القوم عامة	علي ابن أبي طالب	٦٢٢
٣٥	من رقَّ وجهه رقَّ علمه	عمر بن الخطاب	٦٢٩
٣٦	يا بنيَّ هذه مآثر آبائكم، فلا تضيعوا ذكرها	محمد بن سعد ابن أبي الوقاص	٧٢٦
٣٧	يا عبيد، ارقش كتابك	معاوية ابن أبي سفيان	٦٩٠

رابعا : فهرس الأشعار

مسلسل	مطلع البيت	القائــل	الصفحة
١	إذا قيل من في العلم سبعة أبحر	؟	١٤٠
٢	إذا ما تجلل قرطاسه	؟	١٠٨
٣	أضحى ابن حنبل محنة مأمونة...	ابن أعين	١٤٧
٤	ألا كل شيئ ماخلا الله باطل	لبيد بن ربيعة	٣٢٨
٥	إن الذي نجاك من بطن ذمة ...	وهب بن جرير	٩٣
٦	أهين لهم نفسي لا كرمهم بها	الشافعي	٦٣٩
٧	ضحّوا بأشمط عنوان السجود به ...	حسّان بن ثابت	٣١٨
٨	على قدر أهل العزم تأتي العزائم ...	المتنبي	٣٢٢
٩	لم أكره العلماء فيما نلته ...	أبو مزاحم الخاقاني	٦٢٨
١٠	لو كنت في الرأي منسوباً إلى رشدٍ. . .	أبو العتاهية	٤٣
١١	ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها . . .	؟	٩٢
١٢	وابن دكين الفضل الألمعي	محمد حبيب الله الشنقيطي	٢١٣
١٣	وإذا كانت النفوس كباراً ...	المتنبي	١١٢
١٤	وجل أهل الشرق نحوه جنح	الحافظ العراقي	٦٦١
١٥	وسم ما بعله مشمول	الحافظ العراقي	٨٩٥
١٦	ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ...	أبو مسهر عبد الأعلى	٩٣
١٧	وليروا من أصل أو المقابل به ...	الحافظ العراقي	٧٠٩
١٨	وهان على سراة بني لؤي ...	حسان بن ثابت	٧٢٧

خامساً: فهرس البلدان والأمكنة والبقاع

سادساً : فهرس الألفاظ والمفردات اللغوية

مسلسل	الألفاظ والمفردات اللغوية	الصفحة
٢١	الدَّويْ	٢٧٣
٢٢	ذكاء النار	٧٢١
٢٣	الرستاق	٧٨
٢٤	الرَعيل	٩٢
٢٥	الرهط	٩٧٤
٢٦	الزَبر	٧٣
٢٧	السام	٩٧٤
٢٨	سحَّاء	٧٣٣
٢٩	شِيب	٩٤٩
٣٠	الصُّفاق	١٠٠٠
٣١	الصوب	١٣٨
٣٢	العرامة	٥٦٠
٣٣	علَّ	١١٣
٣٤	الغرباء	٦٢٧
٣٥	غرلاً	١١٩
٣٦	الفرق	٩٨١
٣٧	قاء	٦٠٥
٣٨	القرام	٩٧٠
٣٩	قشب	٧٢١
٤٠	القصفة	١٠٠٠
٤١	قمُّش	٧١٣

مسلسل	الألفاظ والمفردات اللغوية	الصفحة
٤٢	الكتم	٦٤٥
٤٣	كُنْه	٩٩٩
٤٤	الكوثر	٩٥٤
٤٥	لُبَّاب	٧٥٠
٤٦	مجَّة	٩٦٠
٤٧	المِخْضَب	٧٣١
٤٨	المِرْبَعة	٧٧
٤٩	المَشْق	٩٣٥
٥٠	المقاعد	٩٦٤
٥١	الملاجَة	٨٥٦
٥٢	الموالسة	٤٩٠
٥٣	المولى	٥٦٥
٥٤	النبيذ	١٠٠١
٥٥	نصاب	١٠٠٠
٥٦	الوسق	٩٩٨
٥٧	يداجون	٣٠١
٥٨	يستأني	١٠٠١
٥٩	يَصْلد	١٠٠١

سابعاً: فهرس الطوائف والفرق

ثامناً: فهرس المصطلحات العلمية

تاسعاً: فهرس المدارس ودور العلم والمساجد

عاشراً: فهرس الأعلام

م	الاسم	الصفحة
٢٧٦	عبد الرحمن بن مكي أبو القاسم الطرابلسي سبط السِّلفي	٢٣١
٢٧٧	عبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد العنبري	١٠٥
٢٧٨	عبد الرحمن بن نمر أبو عمرو اليحصبي الدمشقي	٤٢٨
٢٧٩	عبد الرحمن بن يزيد بن تميم السلمي الدمشقي	٤٤٢
٢٨٠	عبد الرحمن بن يعمر الديلي	٦٠٠
٢٨١	عبد الرحمن بن يوسف بن سعيد بن خراش المروزي	٢٥٣
٢٨٢	عبد الرزاق بن همام بن نافع أبو بكر الحميري	١٣٥(٩٥١مخطوط)
٢٨٣	عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان البصري	٤٦٥
٢٨٤	عبد الصمد بن يزيد بن مردوية الصائغ البغدادي	٥٨٣
٢٨٥	عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة الماجشون	١٦٣
٢٨٦	عبدالعزيز بن عمران بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف	٤٤٢
٢٨٧	عبد العظيم بن عبد القوي المنذري الشامي	٥٣١
٢٨٨	عبد القدوس بن حبيب الشامي	٥١٨
٢٨٩	عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق العقيلي البصري	٥٣٠
٢٩٠	عبد الكريم بن محمد أبو سعد السمعاني	٥٨
٢٩١	عبد الكريم بن الهيثم بن زياد الدير عاقولي البغدادي	٢٤٤
٢٩٢	عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن غفير أبو ذر الهروي المالكي	٣٤٠
٢٩٣	عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	١٤٦
٢٩٤	عبد الله بن أنيس أبو يحيى الجهني المدني	١١٨
٢٩٥	عبد الله ابن أبي أوفى الأسلمي	٥٠٧
٢٩٦	عبد الله بن الحسن أبو شعيب الحراني	٦٤٤
٢٩٧	عبد الله بن ثعلبة بن صعير	٥١٢
٢٩٨	عبد الله بن جحش بن رياب أبو محمد الأسدي	٦٧٠
٢٩٩	عبدالله بن جعفر بن عبدلرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري	٥٧٨

م	الاسم	الصفحة
٣٤٥	عبد اللّٰه بن يزيد العدوي المقري القصير	١٣٨
٣٤٦	عبد اللّٰه ابن أبي يزيد المكي	٥٠١
٣٤٧	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي	١٦١(٩٨٣ مخطوط)
٣٤٨	عبدالملك بن عبد العزيز بن عبداللّٰه بن الماجشون المدني	١٤٠
٣٤٩	عبدالملك بن عبد العزيز بن عبدالملك بن ذكوان التمار أبو نصر	٤٠٥
٣٥٠	عبد الملك بن عمر أبو عامر العقدي البصري	١٢٩
٣٥١	عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص	٢٣٩
٣٥٢	عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان العنبري التنوري	٥٨١
٣٥٣	عبد الوهاب بن عطاء الخفاف	٤٧٥
٣٥٤	عبدالأعلى بن مسهر بن عبدالأعلى أبو مسهر الدمشقي	٩٣ (١٦٨)
٣٥٥	عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكشي	١٦١
٣٥٦	عبيد اللّٰه ابن أبي زياد الرصافي	٤٨٥
٣٥٧	عبيد اللّٰه بن سعيد بن حاتم أبو نصر السجزي	٢٣٦
٣٥٨	عبيد اللّٰه بن سعيد بن يحيى أبو قدامة السرخسي	١٩١
٣٥٩	عبيد اللّٰه بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ	١٢٧
٣٦٠	عبيد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن الحارث بن نوفل الهاشمي	٥٢٤
٣٦١	عبيد اللّٰه بن عبد اللّٰه بن عتبة أبو عبد اللّٰه الهذلي المدني	٢٣٦
٣٦٢	عبيد اللّٰه بن عبد المجيد أبو علي الحنفي	١٢٩
٣٦٣	عبيد اللّٰه بن عدي بن الخيار بن عدي القرشي	١٢٠
٣٦٤	عبيد اللّٰه بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب	٥١٧
٣٦٥	عبيد اللّٰه بن عمر بن ميسرة أبو سعيد الجشمي	٧١
٣٦٦	عبيد اللّٰه بن كعب بن مالك الأنصاري	٥٢٦
٣٦٧	عبيد اللّٰه بن محمد بن محمد بن حمدان أبو بطة العكبري	١٩٨

م	الاسم	الصفحة
٣٨٩	عقيل بن خالد الأيلي	٥١٧(١٠٠٨مخطوط)
٣٩٠	عكراش بن ذؤيب بن حرقوص أبو الصهباء التميمي	٩٤
٣٩١	علاج بن عمرو	٤٥٦
٣٩٢	علقمة بن وقاص الليثي المدني	٢٣٩
٣٩٣	علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي	٧١
٣٩٤	علي بن حجر بن إياس أبو الحسن المروزي	١٧٨
٣٩٥	علي بن الحسن بن سلم	٦٧٦
٣٩٦	علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب زين العابدين	٩٦٥
٣٩٧	علي بن حميد السلولي	١٣٨
٣٩٨	علي بن خشرم بن عبد الرحمن أبو الحسن المروزي	١٩٦
٣٩٩	علي بن سلمة اللبقي النيسابوري	١٠٤
٤٠٠	علي ابن أبي طالب الهاشمي القرشي	١٠٠٣
٤٠١	علي بن عاصم أبو الحسن مولى قريبة بنت محمد ابن أبي بكر الصديق	١٣١
٤٠٢	علي بن عاصم بن صهيب أبو الحسن القرشي	١٣١
٤٠٣	علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح أبو الحسن ابن المديني	١٧١
٤٠٤	علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء البغدادي الظفري	٣٤٢
٤٠٥	علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني	١٩٤
٤٠٦	علي بن عياش بن مسلم أبو الحسن الألهاني الحمصي	١٤٢
٤٠٧	علي بن محمد بن عيسى الخزاعي الهروي الحكاني	٢٤٤
٤٠٨	عمارة بن أكيمة أبو الوليد المدني	٥٣٧
٤٠٩	عمارة بن القعقاع الضبي الكوفي	١٢١
٤١٠	عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين أبو حفص البغدادي	١٩٤
٤١١	عمر ابن أبي الحسن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن الأندلسي	٢١٣
٤١٢	عمر بن الخطاب أبو حفص القرشي	٥٠٧(٩٩٥ مخطوط)
٤١٣	عمر بن شقيق بن أسماء الجرمي البصري	٤٥٣

م	الاسم	الصفحة
٥٠٥	محمد بن داود أبو جعفر المصيصي	٣٣١
٥٠٦	محمد بن داود بن سليمان أبو بكر النيسابوري الزاهد	٢٠٠
٥٠٧	محمد بن رافع بن سابور أبو عبد اللّه القشيري	٦٥
٥٠٨	محمد بن الرشيد هارون أبو عبد اللّه الأمين	٣٤
٥٠٩	محمد بن سابق أبو جعفر التميمي	١٠٦٧
٥١٠	محمد بن سعيد المصلوب	٥١٨
٥١١	محمد بن سنان بن يزيد التميمي الجزري	٨٧٣
٥١٢	محمد بن سهل بن عسكر التميمي أبو بكر البغدادي	٢٥٦
٥١٣	محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري البصري	٥٧٩
٥١٤	محمد بن الصباح أبو جعفر الجرجرائي الأموي	١٨١
٥١٥	محمد بن الصلت أبو جعفر الأسدي الكوفي	٦٩٤
٥١٦	محمد بن طاهر بن عبد اللّه	٨٤
٥١٧	محمد بن عبد الأعلى الصنعاني	٤٥٠
٥١٨	محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبو العباس السرخسي الدغولي	٨٧
٥١٩	محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ابن أبي ذئب القرشي	٤٨٩
٥٢٠	محمد بن عبد الرحيم ابن أبي زهير (صاعقة) البغدادي	١٧٢
٥٢١	محمد بن عبد اللّه ابن أبي عتيق القرشي التيمي المدني	٤٥٤
٥٢٢	محمد بن عبد اللّه بن أحمد الأصبهاني الصفار	٢٤٧
٥٢٣	محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن ربيعة بن زَبْرٍ الربعي	٤٩٢
٥٢٤	محمد بن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل الهاشمي	٥٢٤
٥٢٥	محمد بن عبد اللّه بن المبارك أبو جعفر القرشي المخرمي	١٩٨
٥٢٦	محمد بن عبد اللّه بن حمدون أبو سعيد النيسابوري	٩٣٩
٥٢٧	محمد بن عبد اللّه بن زيد بن عبد ربه الأنصاري	٥٧٦

فهرس الكنى

فهرس النساء

حادي عشر : فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

أ

١ـ الإبانة عن أصول الديانة : للامام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، ط١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م ، مكتبة البيان ، بيروت .

٢- أبجد العلوم : للعلامة صديق بن حسن خان، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) المطبعة العربية، لاهور باكستان ، نشر المكتبة القدوسية .

٣ـ إتحاف ذوي الرسوخ بمن رمي بالتدليس من الشيوخ : للشيخ حماد الأنصاري ، ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م) ، نشر مطبعة الفيصل ، مطبعة المعلى ، الكويت .

٤- آثار البلاد وأخبار العباد : للقزويني . دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٥- اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية : للامام ابن قيم الجوزية ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع مكتبة الباز ، مكة المكرمة .

٦- الأجوبة المفيدة على أسئلة العقيدة : عبدالرحمن بن حمد الجطيلي ، نشر مكتبة الحرمين - الرياض .

٧- الآحاد والمثاني : لابن أبي عاصم ، تحقيق الدكتور باسم الجوابرة ، ط ١ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) نشر دار الراية .

٨- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم : للمقدسي المعروف بالبشاري ، ط ٢ طبع في مدينة ليدن سنة ١٩٠٤ هـ ، نشر مكتبة المثنى ، بغداد .

٩- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : للإمام تقي الدين ابن دقيق العيد، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٠- الأحكام السلطانية : لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء ، صححه وعلق عليه الشيخ محمد حامد الفقي ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١١- أحكام القرآن : للامام أبي بكر ابن العربي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، نشر : دار الفكر ، بيروت .

١٢- الإحكام في أصول الأحكام : للعلامة علي بن محمد الآمدي ، تعليق عبدالرزاق عفيفي ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - المكتب الاسلامي ، بيروت .

١٣- أحوال الرجال : لأبي اسحاق الجوزجاني ، تحقيق صبحي السامرائي ، ط ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) نشر مكتبة الرسالة - دمشق .

١٤- أخبار أصبهان : لأبي نعيم الأصبهاني ، ويسمى أيضاً تاريخ أصبهان ، طبع مطابع الفاروق الحديثة بالقاهرة ، نشر دار الكتاب الإسلامي .

١٥- اختصار علوم الحديث : للحافظ ابن كثير ، و تحقيقه الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر ، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ، نشر : دار الكتب العلمية - بيروت .

١٦- الإختلاف في اللفظ : لابن قتيبة الدينوري ، بتعليق محمد زاهد الكوثري ، ط ١ (١٤٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، توزيع دار الباز .

١٧- الآداب الشرعية والمنح المرعيَّة : لابن مفلح المقدسي الحنبلي ، نشر مؤسسة قرطبة - القاهرة .

١٨- الأدب المفرد : للإمام البخاري ، باعتناء محمد فؤاد عبدالباقي ، فهرسة رمزي دمشقيه ، ط ٣ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) نشر : دار البشائر الاسلامية .

١٩- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس أحمد أحمد القسطلاني، وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي، ط٦، المطبعة الأميرية، سنة ١٣٠٤هـ.

٢٠- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : للامام محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق الدكتور شعبان محمد اسماعيل ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، مطبعة المدني ، القاهرة .

٢١- إرشاد طلاب الحقائق : للإمام محيي الدين النووي ، تحقيق وتخريج عبدالباري السلفي، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، طبع دار البشائر الاسلامية توزيع دار الإيمان - المدينة النبوية .

٢٢- الإرشاد في معرفة علماء الحديث : لأبي يعلى الخليلي القزويني . تحقيق د. محمد سعيد بن عمر إدريس . ط ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م . مكتبة الرشد .

٢٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل : محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف زهير الشاويش ، ط ٢ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) نشر : المكتب الإسلامي .

٢٤- أساس البلاغة : لجارالله الزمخشري ، تحقيق الأستاذ عبدالرحيم محمود . ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٢٥- أسئلة البرذعي لابي زرعة ، ملحق بكتاب أبوزرعة الرازي وجهوده في السنَّة النبوية مع تحقيق كتابه الضعفاء ، دراسة وتحقيق الدكتور سعدي الهاشمي ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ - دار الوفاء ، القاهرة - دار ابن القيم ، المدينة المنورة .

٢٦- أسباب اختلاف المحدثين دراسة نقدية مقارنة : د. خلدون الأحدب ، ط٢ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ، الدار السعودية .

٢٧- الإستيعاب في معرفة الأصحاب : للإمام ابن عبدالبر ، تحقيق طه محمد الزيني ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، نشر : مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

٢٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير ، نشر دار الشعب .

٢٩- الأسماء والصفات : للحافظ أبي بكر البيهقي ، تحقيق زاهد الكوثري ، دار إحياء التراث العربي .

٣٠- الإشتقاق : لابن دريد . تحقيق عبدالسلام هارون ، ط ١ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) ، دار الجيل - بيروت .

٣١- الإصابة في تمييز الصحابة : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور طه محمد زيني ، ط (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) نشر : مكتبة ابن تيمية .

٣٢- أصول التخريج ودراسة الأسانيد، تأليف الدكتور محمود الطحان، نشر مكتبة المعارف.

٣٣- أصول الحديث علومه ومصطلحه : د. محمد عجاج الخطيب ، ط ٤ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، نشر: دار الفكر - بيروت، توزيع مكتبة الفيصلية .

٣٤- أصول السرخسي : للامام أحمد ابن أبي سهل السرخسي ، تحقيق أبوالوفاء الأفغاني ، نشر لجنة احياء المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند ، توزيع دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

٣٥- الإعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار : للحافظ أبي بكر الحازمي ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز ، نشر : مكتبة عاطف - القاهرة .

٣٦- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد : للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ، دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي . ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

٣٧- الأعلام : خيرالدين الزركلي ، ط ٧ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، نشر دار العلم للملايين .
٣٨- أعلام الموقعين عن رب العالمين : لابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ٢ (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م) ، نشر دار الفكر ، بيروت .
٣٩- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ : للإمام السخاوي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، تعليق الأستاذ « فراز رونثال » وترجمة الدكتور صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٤٠- الإفصاح في فقه اللغة : تأليف عبدالفتاح الصعيدي ، حسين يوسف ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤١- الإقتراح في بيان الاصطلاح : للامام تقي الدين ابن دقيق العيد ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع دار الباز للنشر ، مكة المكرمة .
٤٢- الإكمال في رفع الإتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، تأليف الأمير ابن ماكولا ، تحقيق العلامة عبدالرحمن المعلمي اليماني ، دار الكتاب الاسلامي .
٤٣- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع : للقاضي عياض ، تحقيق سيد صقر ، ط ٢ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ، نشر : دار التراث - المكتبة العتيقة ، تونس ، توزيع مكتبة ابن تيمية .
٤٤- الإمام البخاري محدثاً وفقيهاً : د. عبدالمجيد هاشم الحسيني ، نشر : المكتبة العصرية - بيروت .
٤٥- الإمام البخاري وصحيحه : د. عبدالغني عبدالخالق ، ط ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) نشر : دار المنارة - جدة .

٤٦- الأمثال في الحديث : لأبي الشيخ الأصبهاني ، تحقيق عبدالعلي حامد ، (ط ٢ ، ١٤٠٨هـ) ، الدار السلفية ، الهند .
٤٧- أمراء المؤمنين في الحديث : تأليف عبدالفتاح أبوغدة . ط ١ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) ، نشر مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب ، باب الحديد - مكتبة النهضة .
٤٨- الأمصار ذوات الآثار : للحافظ الذهبي ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، ط١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ، نشر دار ابن كثير .
٤٩- إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، طبع وزارة المعارف للحكومة الهندية ، بمراقبة د. محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، ط ٢ ١٤٠٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٥٠- إنباه الرواة على أنباه النحاة : للوزير علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار الفكر العربي (القاهرة) مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
٥١- الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء : لابن عبدالبر ، دار الكتب العلمية - بيروت .
٥٢- الأنساب : للإمام السمعاني . تعليق عبدالله عمر البارودي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، طبع دار الجنان ، دار الكتب العلمية .
٥٣- إهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً : د. محمد لقمان السلفي ، ط١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) .
٥٤- ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : اسماعيل باشا البغدادي ، باعتناء محمد شرف الدين والمعلم رفعت الكليسي ، نشر مكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

٥٥- الإيمان : للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق د. علي ناصر الفقيهي .

٥٦- الإيمان : لأبي بكر ابن أبي شيبة ، ضمن أربع رسائل باسم (من كنوز السنة) ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، نشر وتوزيع دار الأرقم - الكويت .

٥٧- الإيمان : للحافظ محمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني . دراسة وتحقيق حمد بن حمدي الحربي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، الدار السلفية ، الكويت .

٥٨- الإيمان ومعالمه ، وسننه ، واستكماله ، ودرجاته : لأبي عبيدالقاسم بن سلام ، ضمن أربع رسائل باسم (من كنوز السنة) ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، نشر وتوزيع دار الأرقم - الكويت .

ب

٥٩- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير : تأليف أحمد شاكر ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٦٠- بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم : تأليف يوسف بن حسن بن عبدالهادي ، تحقيق وتعليق الدكتور وصي الله بن محمد بن عباس ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، نشر دار الراية ، الرياض .

٦١- بحوث في تاريخ السنة المشرفة : تأليف الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

٦١- البداية والنهاية : للحافظ ابن كثير ، ط ٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ضبط وتصحيح هيئة باشراف الناشر ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٦٣- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للعلامة محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
٦٤- البعث والنشور : للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، طبع ونشر وتوزيع مركز الخدمات والأبحاث الثقافية .
٦٥- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس : تأليف أحمد بن يحيى الضبي ، طبع في مدينة مجريط بمطبعة دوخس ، ونشرته مكتبة المثنى ببغداد ، ومؤسسة الخانجي بالقاهرة .
٦٦- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ، تأليف : شمس الدين أبي الثناء محمود الأصفهاني ، تحقيق الدكتور محمد مظهر بقا ، من مطبوعات مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة .
٦٧- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، أو نقض تأسيس الجهمية : لشيخ الاسلام ابن تيمية ، تصحيح وتعليق محمد بن عبدالرحمن بن قاسم ، مؤسسة قرطبة .

ت

٦٨- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت .
٦٩- التاريخ : للامام الحافظ يحيى بن معين ، دراسة وترتيب وتحقيق د. أحمد نور سيف ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ، طبعة مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .
٧٠- تاريخ أبي زرعة الدمشقي : للحافظ عبدالرحمن بن عمرو النصري ، دراسة وتحقيق شكرالله القوجاني .

٧١- تاريخ الاسلام السياسي : تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن، ط٧، ١٩٦٥م، نشر وطبع مكتبة النهضة المصرية.
٧٢- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : للحافظ الذهبي ، تحقيق وضبط د. بشار معروف ، والشيخ شعيب الأرناؤوط ، د. صالح مهدي عباس ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٧٣- تاريخ الأمم والملوك : لمحمد بن جعفر الطبري ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧٤- تاريخ التراث العربي : د. فؤاد سزكين ، نقله للعربية د. عبدالحليم النجار ، ط ٥ ، دار المعارف ، القاهرة .
٧٥- تاريخ الثقات : للإمام العجلي ، بترتيب الحافظ أبي بكر الهيثمي ، وتوثيق وتعليق د. عبدالمعطي قلعجي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٧٦- تاريخ الجهمية والمعتزلة : جمال الدين القاسمي ، ط ٣ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ، مؤسسة الرسالة .
٧٧- تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق : د. محمد جمال الدين سرور ، دار الفكر العربي.
٧٨- تاريخ الخلفاء : للامام جلال الدين السيوطي ، تحقيق الشيخ قاسم الرفاعي والشيخ محمد العثماني ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار القلم ، بيروت .
٧٩- التاريخ الصغير : للإمام البخاري ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، فهرسة د. يوسف مرعشلي ، ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، دار المعرفة .
٨٠- التاريخ الكبير : للامام البخاري ، عني بتصحيحه جماعة من علماء دائرة المعارف العثمانية منهم العلاَّمة عبدالرحمن المعلمي ، طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدراباد الدكن ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٨١- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
٨٢- تاريخ جرجان : للسهمي ، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، تحت مراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، عالم الكتب، بيروت .
٨٣- تاريخ دمشق : لابن عساكر ، نسخة محققة ، جزء فيه ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، بتحقيق سكينة الشهابي ، طبع دار الفكر ، دمشق، ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية .
٨٤- تاريخ دمشق : للحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر ، مصوَّر من النسخة المخطوطة بالمكتبة الظاهرية ، باعتناء الشيخ محمد بن رزق بن الطرهوني ، ١٤٠٧هـ ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة .
٨٥- تاريخ عثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين : للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، تحقيق الدكتور أحمد نور سيف ، دار المأمون للتراث .
٨٦- تاريخ مدينة دمشق للإمام أبي القاسم علي بن الحسين ابن عساكر ، (ترجمة الزهري) باعتناء شكر الله نعمة الله قوجاني، ط١ ، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨٧- تاريخ مدينة صنعاء : للرازي ، تحقيق ودراسة الدكتور حسين العمري ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ ، دار الفكر ، دمشق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان .
٨٨- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم : لابن زبر الربعي ، تحقيق د. عبدالله الحمد ، ط ١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) دار العاصمة .
٨٩- تاريخ واسط : أسلم بن سهل الواسطي المعروف ببحشل ، تحقيق كوركيس عوّاد ، ط١ ، (١٤٠٦هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، توزيع مكتبة العلوم والحكم .

٩٠- التأنيس بشرح منظومة الذهبي في أهل التدليس، تأليف عبد العزيز الغماري، ط١، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة.

٩١- التبصرة والتذكرة: للحافظ العراقي (وهي شرح على ألفيته)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٢- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

٩٣- تبيين كذب المفتري: لابن عساكر، عُنِيَ بنشره القدسي: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، دار الكتاب العربي.

٩٤- التبيين لأسماء المدلسين: لسبط ابن العجمي الشافعي، تحقيق يحيى شفيق، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.

٩٥- تجارب الأمم: لأبي علي أحمد بن محمد (مسكويه)، باعتناء هـ ف آمدروز، نشر دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

٩٦- التحبير في المعجم الكبير: لأبي سعد السمعاني، تحقيق منيرة ناجي سالم.

٩٧- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: للمباركفوري، بعناية عبدالرحمن محمد عثمان، وعبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر، بيروت.

٩٨- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: للامام جمال الدين يوسف المزي، تحقيق عبدالصمد شرف الدين، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م (المكتب الاسلامي)، بيروت، الدار القيمة.

٩٩- تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج: للإمام عمر بن علي ابن الملقِّن، تحقيق الدكتور عبدالله بن سعاف اللحياني، ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، دار حراء للنشر.

١٠٠- تحقيق النصوص ونشرها : عبدالسلام هارون ، ط ٥ ، ١٤١٠هـ ، مكتبة السنة ، الدار السلفية لنشر العلم ، القاهرة .

١٠١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : للحافظ السيوطي ، تحقيق د. عبدالوهاب عبداللطيف ، ط ١ ، دار الفكر .

١٠٢- تذكرة الحفاظ : للحافظ الذهبي ، تصحيح العلامة عبدالرحمن المعلمي اليماني . دار احياء التراث العربي ، بيروت .

١٠٣- تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم : لبدر الدين ابن جماعة الكناني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٠٤- تذكرة الموضوعات : للعلامة محمد بن طاهر الفتَّني الهندي ، ط ٢ (١٣٩٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٠٥- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : لشمس الدين محمد الأنصاري القرطبي ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار الريان للتراث، القاهرة .

١٠٦- تذهيب التهذيب (نسخة مصورة على الميكروفيلم) في معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى برقم (٧٧٩) تراجم الرجال . وهي نسخة مصورة من النسخة الأصلية المحفوظة بالمكتبة الأحمدية بحلب تحت رقم (٣٣٥) .

١٠٧- تراجم الأحبار من رجال شرح معاني الآثار : تأليف محمد أيوب السهارنبوري ، طبع المكتبة العزيزية بدهلي ، نشر مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة .

١٠٨- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك : للقاضي عياض ، تحقيق د. أحمد بكير محمود ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت، لبنان .

١٠٩- ترجمة الامام الزهري من تاريخ مدينة دمشق : لابن عساكر ، بعناية شكرالله بن نعمة الله قوجاني ، ط ١ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ، مؤسسة الرسالة .

١١٠- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : للحافظ المنذري ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ٣ (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ، دار الفكر ، بيروت .

١١١- تسمية الأخوة : لأبي داود السجستاني ، ضمن كتاب الرواة من الإخوة والأخوات ، تحقيق د. باسم الجوابرة ، ط (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، دار الراية للنشر والتوزيع .

١١٢- تصحيفات المحدثين : لأبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري ، دراسة وتحقيق الدكتور محمود أحمد ميرة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة .

١١٣- تعجيل المنفعة بزوايد رجال الأئمة الأربعة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١١٤- التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح : لأبي الوليد الباجي ، تحقيق د. أبولبابه حسين ، ط ١(١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، دار اللواء للنشر والتوزيع .

١١٥- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق الدكتور عبدالغفار البنداري والاستاذ محمد أحمد عبدالعزيز ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١١٦- التعريفات : للشريف الجرجاني ، بعناية جماعة من العلماء ، ط ١ (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ، دار الكتب العلمية ، توزيع مكتبة الباز .

١١٧- تعظيم قدر الصلاة : للامام محمد بن نصر المروزي ، حققه وعلق عليه الدكتور عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ، نشر مكتبة الدار ، المدينة المنورة .

١١٨- التعليق المغني على الدارقطني : العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق ، وهو ذيل على السنن للإمام الدارقطني ، طبع دار المحاسن للطباعة ، القاهرة .

١١٩- تغليق التعليق على صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق د. سعيد القزقي ، ط ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ، المكتب الإسلامي ، دار عمار .

١٢٠- تفسير ابن كثير : للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض .

١٢١- تفسير القرآن : للإمام عبدالرزاق الصنعاني ، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، مكتبة الرشد ، الرياض .

١٢٢- التفكير الفلسفي الإسلامي : د. سليمان دنيا ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، توزيع مكتبة الرشاد ، المغرب .

١٢٣- تقدمة المعرفة للجرح والتعديل : لابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق العلامة عبدالرحمن المعلمي ، ط ١ ، ١٣٧١هـ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، نشر وتوزيع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٢٤- تقريب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دراسة ومقابلة محمد عوَّامة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت . لبنان .

١٢٥- تقريب النواوي : للامام النووي ، تحقيق د. عبدالوهاب عبداللطيف ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت .

١٢٦- تقييد العلم : للخطيب البغدادي ، تحقيق وتعليق يوسف العش ، ط ٢ ، ١٩٧٤م ، نشر دار إحياء السنة النبوية .

١٢٧- التقييد لمعرفة الرواة والسنن والأسانيد : لأبي بكر ابن نقطة ، تنقيح محمد عظيم الدين ، طبع دائرة المعارف العثمانية ، نشر دار الحديث (١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) .

١٢٨- التقييد والايضاح لما أطلق واغلق من مقدمة ابن الصلاح : للحافظ الزين العراقي ، باعتناء محمد راغب الطباخ ، مؤسسة الكتب الثقافية .

١٢٩- تكملة الاكمال : لابن نقطة ، تحقيق د. عبدالقيوم عبدرب النبي ، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، طبع مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .

١٣٠- تلخيص الحبير : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق وتعليق الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، نشر مكتبة ابن تيمية .

١٣١- التمهيد لما في الموطأ من الرواة والأسانيد : لابن عبدالبر ، (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) مؤسسة قرطبة .

١٣٢- التمييز : للإمام مسلم بن الحجاج ، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي (وهو ملحق بكتابه منهج النقد عند المحدثين) ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ، شركة الطباعة العربية السعودية .

١٣٣- التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم : تأليف البطليوسي ، تحقيق الدكتور أحمد حسن كحيل والدكتور حمزه عبدالله النشرتي ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ ، دار الاعتصام .

١٣٤- التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين ، قسم البخاري ، جزء من كتاب تقييد المهمل وتمييز المشكل : للإمام أبي علي الجياني ، حقق هذا الجزء د. محمد صادق آيدن ط١ ، ١٤٠٧هـ، دار اللواء ، والكتاب الأصل (تقييد المهمل) مخطوط بجامعة أم القرى (تحت رقم ٨١٤) في مكتبة الميكروفيلم بمعهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مصور عن النسخة الموجودة بمكتبة المكناسي بالرباط تحت رقم (٢٣٧).

١٣٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشفيعة الموضوعة : لأبي الحسن علي بن عراق الكناني ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ، وعبدالله محمد الصدِّيق ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٣٦- تنقيح الأنظار : للحافظ محمد بن ابراهيم الوزير ، حققه محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ١ (١٣٦٦ هـ) ، دار احياء التراث العربي .

١٣٧- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل : للعلامة المعلمي ، تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني ، ط ٢ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، المكتب الاسلامي .

١٣٨- تهذيب الأسماء واللغات : للامام محيي الدين بن شرف النووي ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، دار ابن تيمية ، القاهرة .

١٣٩- تهذيب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، دار الفكر ، بيروت .

١٤٠- أ -تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للحافظ أبي الحجاج المزي ، تحقيق وضبط وتعليق د. بشار عوّاد معروف ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ب - تهذيب الكمال في اسماء الرجال : للمزي ، نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية ، تقديم عبدالعزيز رباح ، أحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بيروت .

١٤١- تهذيب اللغة : لأبي منصور الأزهري، تحقيق الأستاذ أحمد البردواني، مطابع سجل العرب ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٤٢- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، تهذيب وترتيب الشيخ عبدالقادر بدران ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

١٤٣- تهذيب سنن أبي داود : للامام ابن قيم الجوزية (أ) النسخة المطبوعة مع مختصر سنن أبي داود للمنذري ، ومعالم السنن للخطابي، وهي بتحقيق العلامة محمد حامد الفقي ، طبع الملك خالد بن عبدالعزيز ، توزيع مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة ،

ب - النسخة المطبوعة بحاشية عون المعبود شرح سنن أبي داود للفيروزآبادي، تحقيق وضبط عبد الرحمن محمد عثمان، ط٣، مكتبة ابن تيمية ١٤٠٧هـ القاهرة.

١٤٤ـ توجيه النظر إلى أصول الأثر : طاهر بن صالح الجزائري الدمشقي ، دار المعرفة - بيروت - توزيع دار الباز .

١٤٥ـ التوحيد واثبات صفات الرب : لإمام الأئمة ابن خزيمة ، تحقيق د. عبدالعزيز بن ابراهيم الشهوان ، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، دار الرشد .

١٤٦ـ توضيح الأفكار : للعلامة الصنعاني ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ١ (١٣٦٦هـ) ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

١٤٧- التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح ، مخطوط ، مصور عن الأصل الموجود في مركز الملك فيصل للأبحاث بالرياض تحت رقم (٣١٢) .

١٤٨- التوقيف على مهمات التعاريف : للمناوي ، د. محمد رضوان الداية ، ط ١ (١١٠هـ، ١٩٩٠م) ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، دار الفكر ، دمشق .

١٤٩- تيسير مصطلح الحديث : الدكتور محمود الطحان ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تصوير وطبع دار القرآن الكريم ، بيروت .

ث

١٥٠- الثقات : للامام محمد بن حبان البستي ، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، تصحيح وتعليق محمد عبدالرشيد ، طبع مطبعة دائرة المعارف البريطانية .

ج

١٥١- جامع الأصول من أحاديث الرسول ، للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد ابن الأثير ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٥٢- جامع التحصيل في أحكام المراسيل : للحافظ صلاح الدين أبي سعيد العلائي ، تحقيق حمدي السلفي ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية .

١٥٣- جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله ، للحافظ ابن عبدالبر القرطبي ، طبع وتصحيح إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٥٤- الجامع لأحكام القرآن : لمحمد الأنصاري القرطبي ، ط ٢ ، تصحيح أحمد عبدالعليم البردوني .

١٥٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للخطيب البغدادي ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

١٥٦- الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم الرازي ، تحقيق وتعليق العلامة عبدالرحمن بن يحيي المعلمي اليماني ، ط ١ ، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند - ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٥٧- الجمع بين رجال الصحيحين : للإمام محمد بن طاهر المقدسي ابن القيسراني ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٥٨- الجهاد : للإمام أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الشيباني، تحقيق وتعليق مساعد بن سليمان الراشد ، ط١ ، ١٤٠٩هـ، مكتبة العلوم والحكم .

١٥٩- جمهرة نسب قريش : للزبير بن بكّار ، شرح وتحقيق محمود محمد شاكر ، طبع مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ، توزيع دار المعرفة ، القاهرة .

١٦٠- جواهر العقدين في فضل الشرفين : للامام نورالدين السمهودي ، مخطوط مصور عن الأصل الموجود في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد تحت رقم (٣٩١ أدب) .

١٦١- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : لابن أبي الوفاء عبدالقادر القرشي ، تحقيق د. عبدالفتاح الحلو ، طبع مطبعة البابي الحلبي ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، نشر دار العلوم ، الرياض .

١٦٢- الجوهر النقي : لعلاء الدين المارديني ابن التركماني ، مطبوع بحاشية السنن الكبرى للبيهقي بفهرسة د. يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت .

ح

١٦٣- الحدود الاسلامية البيزنطية : فتحي عثمان ، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة .

١٦٤- حذف من نسب قريش : مؤرج بن عمرو السدوسي ، ضمن مجموعة الرسائل الكمالية (٩) في الأنساب ، نشر مكتبة المعارف ، الطائف .

١٦٥- الحضارة الإسلامية : آدم ميتز ، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبوريدة ، ط ٤ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٦٦- الحطة في ذكر الصحاح الستة : تأليف أبو الطيِّب السيد صديق حسن القنوجي، ط١ ، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦٧- حلية الأولياء، طبقات الأصفياء : للحافظ أبي نعيم الأصبهاني، ط ٥ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، دار الكتاب العربي .

١٦٨- حياة الحيوان الكبرى : محمد بن موسي الدميري ، دار الألباب للطباعة والنشر ، بيروت .

خ

١٦٩- الخراج : للقاضي أبي يوسف ، ط ٥ ، ١٣٩٦ هـ ، عنيت بنشره المطبعة السلفية ومطبعتها، القاهرة، نشره قصي محب الدين الخطيب .

١٧٠- الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية : للدكتور محمد ضياء الدين الريِّس ، ط ٤ ، ١٩٧٧م ، دار الأنصار ، القاهرة .

١٧١- الخصائص الكبرى : للحافظ جلال الدين السيوطي ، نشر دار الكتاب العربي .

١٧٢- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال : صفي الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي ، باعتناء عبدالفتاح أبوغدة ، ط ٤ ، ١٤١١ هـ ، طبع دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، نشر مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب .

١٧٣- خلاصة القول المفهم على تراجم رجال جامع الإمام مسلم : تأليف الشيخ محمد أمين بن عبد الله الأثيوبي الهرري، ط١ ، ١٤٠٧هـ، مكتبة جدة .

١٧٤- خلق أفعال العباد : للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، باعتناء بدر البدر ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، نشر الدار السلفية ، الكويت .

د

١٧٥- الدارس في أخبار المدارس : تأليف عبدالقادر النعيمي الدمشقي ، تحقيق ونشر جعفر الحسني ، مكتبة الثقافة الدينية .

١٧٦- درء تعارض العقل والنقل : لأبي العباس ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض .

١٧٧- درة الغواص في أوهام الخواص : للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

١٧٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط ٢ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ م ، طبع مطبعة المدني ، القاهرة ، توزيع دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

١٧٩- دلائل النبوة : للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .

١٨٠- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : لأبي بكر البيهقي ، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، دار الريان للتراث ، القاهرة .

١٨١- الدول الاسلامية المستقلة في الشرق : د. عصام عبدالرؤوف الفقي ، دار الفكر العربي .

١٨٢- الدويلات الاسلامية في المشرق : د. محمد علي حيدر ، طبعة المطبعة العالمية ، نشر عالم الكتب .

١٨٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : لابن فرحون المالكي ، تحقيق الدكتور محمد الأحمدي ، دار التراث ، القاهرة .

١٨٤- ديوان أبي الطيب المتنبي : بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان ، باعتناء مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري ، عبدالحفيظ شلبي ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

ذ

١٨٥- ذكر اسماء من تكلم فيه وهو موثق : للحافظ شمس الدين الذهبي ، تحقيق محمد شكور ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء .

١٨٦- ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل : للحافظ الذهبي ، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة ، ط ٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، نشر مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب ، توزيع مكتبة الرشد ، الرياض .

١٨٧- ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة ، تأليف الامام أبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي ، تحقيق محمد صالح المراد ، ط ١ ، ١٤١١ هـ ، طبع مركز احياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

١٨٨- ذيل الروضتين تراجم رجال القرنين السادس والسابع : لأبي شامة المقدسي الدمشقي ، عني بنشره وطبعه السيد عزت العطار الحسني ، دار الجيل ، بيروت .

١٨٩- ذيل تاريخ بغداد : للامام الذهبي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٩٠- الذيل على طبقات الحنابلة : للإمام عبدالرحمن أحمد بن رجب الحنبلي ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

ر

١٩١- رجال صحيح البخاري المسمى الهداية والارشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه ، للامام أبي نصر أحمد ابن محمد البخاري الكلاباذي ، تحقيق عبدالله الليثي ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م ، طبع دار المعرفة ، بيروت ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .

١٩٢- رجال صحيح مسلم : للامام أحمد بن علي بن منجوية الأصبهاني ، تحقيق عبدالله الليثي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - دار المعرفة ، بيروت .

١٩٣- الرحلة في طلب الحديث : للخطيب البغدادي ، تحقيق وتعليق نورالدين عتر ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

١٩٤- الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية « شيخ الاسلام » كافر ، تأليف : الحافظ محمد بن أبي بكر ابن ناصر الدين الدمشقي ، تحقيق زهير الشاويش ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ ، المكتب الاسلامي .

١٩٥- الرد على الجهمية والزنادقة : للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة ، ط ٥ ، ١٤٠٢هـ ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض .

١٩٦- الرد على الجهمية : للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، بإعتناء بدر البدر ، ط١ ، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م ، نشر الدار السلفية .

١٩٧- رسائل الجاحظ : لعمرو بن بحر بن أبو عثمان البصري الجاحظ ، شرح وتعليق عبد أ . مهنا ، ط ١ ، ١٩٨٨م ، دار الحداثة .

١٩٨- الرسالة : للامام محمد بن ادريس الشافعي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، دار الفكر .

١٩٩- رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه : للإمام أبي داود سليمان ابن الأشعث ، باعتناء محمد الصباغ ، دار العربية .

٢٠٠- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : للعلامة محمد بن جعفر الكناني ، باعتناء حفيه محمد المنتصر الكناني ، ط ٤ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت .

٢٠١- رسالة إلى أهل الثغر : للامام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق عبدالله شاكر محمد الجندي ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .

٢٠٢- رسالة في اثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف ، للامام أبي محمد عبدالله الجويني ، ضمن مجموعة الرسائل المنبرية ، باعتناء ادارة الطباعة المنيرية ، ط ١ ، ١٣٤٣هـ .

٢٠٣- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للامام أبي الحسنات محمد عبدالحي اللكنوي ، باعتناء عبدالفتاح أبوغدة ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م ، طبع دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، نشر مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب .

٢٠٤- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ، للإمام عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي ، باعتناء طه عبدالرؤوف سعد ، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م ، طبع دار المعرفة ، بيروت ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .

٢٠٥- الروض المعطار في خبر الأقطار : محمد بن عبدالمنعم الحميري ، تحقيق د. إحسان عباس ، ط ٢ ، مكتبة لبنان .

ز

٢٠٦- زاد المعاد في هدي خير العباد : للإمام ابن قيم الجوزية ، باعتناء شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٢٠٧- الزهد : للإمام وكيع بن الجراح ، تحقيق وتخريج عبدالرحمن الفريوائي، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة .

٢٠٨- الزهد : للإمام هناد السري الكوفي، تحقيق محمد أبو الليث الخيرآبادي، عني بطبعه ونشره عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .

س

٢٠٩- السابق واللاحق في تباعد مابين وفاة راويين عن شيخ واحد : للخطيب البغدادي، تحقيق ودراسة د. محمد بن مطر الزهراني ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار طيبة ، الرياض .

٢١٠- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام : للامام محمد بن اسماعيل الكحلاني الصنعاني ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٢١١- سلسلة الأحاديث الصحيحة : للمحدث محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، نشر الدار السلفية - الكويت ، المكتب الاسلامي ، بيروت .

٢١٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : للمحدث محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٤ ، المكتب الاسلامي ، بيروت .

٢١٣- السنَّة : للإمام أحمد بن حنبل ، ملحق بكتاب الرد على الجهميَّة والزنادقة له ، بتصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري ، نشر إدارة البحوث العلمية والإفتاء .

٢١٤- السنَّة : للامام عمرو ابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد ، باعتناء العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، المكتب الاسلامي ، بيروت .

٢١٥- السنَّة قبل التدوين : للدكتور محمد عجاج الخطيب . ط ٥ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٢١٦- سنن ابن ماجه : لمحمد بن يزيد بن ماجة القزويني . تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، طبع دار احياء الكتب العربية ، نشر دار الحديث ، القاهرة .

٢١٧- سنن أبي داود : للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني ، إعداد وتعليق د. عزت الدّعاس ، وعادل السيد ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م ، دار الحديث ، بيروت ، لبنان .

٢١٨- سنن الترمذي (الجامع) : للحافظ محمد بن عيسى الترمذي . تحقيق وشرح أحمد شاكر ، دار الحديث ، الأزهر ، القاهرة .

٢١٩- سنن الدارقطني : للامام علي بن عمر الدارقطني ، تصحيح وترقيم ونشر السيد عبدالله هاشم المدني ، طبع دار المحاسن للطباعة .

٢٢٠- سنن الدارمي : للامام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، تحقيق وفهرسة فواز زمرلي ، خالد العلمي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار الكتاب العربي .

٢٢١- السنن الكبرى : لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق الدكتور عبدالغفور البنداري والدكتور سيد كسروي، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٢٢- السنن الكبرى : للحافظ البيهقي ، فهرس أحاديثه ، د. يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت .
٢٢٣- سنن النسائي (الصغرى ، أو المجتبى) : لأبي عبدالرحمن أحمد النسائي ، بشرح السيوطي وحاشية السندي ، بترقيم وفهرسة عبدالفتاح أبوغدة ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، طبع ونشر دار البشائر الاسلامية ، بيروت .
٢٢٤- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني : دراسة وتحقيق الدكتور موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
٢٢٥- سير أعلام النبلاء : للإمام الذهبي . تحقيق شعيب الأرناؤوط (ومجموعة من العلماء)، ط الرابعة، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٢٢٦- السيرة النبوية : للإمام أبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري ، باعتناء طه عبدالرؤوف سعد ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .
٢٢٧- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء : للامام أبي حاتم بن حيان ، باعتناء السيد عزيز بك، ط ٢ (١٤١١هـ - ١٩٩١م) نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

ش

٢٢٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الفكر .

٢٢٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : للإمام أبي القاسم هبة الله اللالكائي ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .
٢٣٠- شرح الإمام النووي على صحيح مسلم : للامام محيي الدين النووي . طبعة موافقة للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، ط ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، مؤسسة قرطبة .
٢٣١- شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية : تأليف أبي عبدالله محمد الزرقاني المالكي، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
٢٣٢- شرح السنَّة : للإمام الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط ، محمد زهير الشاويش ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، المكتب الاسلامي ، بيروت .
٢٣٣- شرح المواهب اللدنية للقسطلاني ، للعلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، ط٢ ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .
٢٣٤- شرح ديوان حسان بن ثابت : وضعه وصححه عبدالرحمن البرقوقي ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .
٢٣٥- شرح علل الترمذي : لابن رجب الحنبلي :
أ - تحقيق الدكتور همام عبدالرحيم سعيد، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن .
ب- تحقيق نور الدين عتر ، ط ١ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م ، باعتناء رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، دار الملاح للطباعة والنشر .

٢٣٦- شرح قصب السُكَّر نظم نخبة الفكر ، للعلامة الأمير الصنعاني : تأليف عبدالكريم بن مراد الأثري ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

٢٣٧- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام : تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ١١ ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م ، طبع مطبعة السعادة ، القاهرة ، نشر المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .

٢٣٨- شرح معاني الآثار : للامام أبي جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي ، باعتناء محمد زهري النجار ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٣٩- شرح مقامات الحريري : لأبي العباس الشريشي ، باعتناء محمد عبدالمنعم خفاجي ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، المكتبة الشعبية .

٢٤٠- الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين : للامام عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري ، تحقيق وتعليق ودراسة رضا بن نعسان (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

٢٤١- شرف أصحاب الحديث : للحافظ الخطيب البغدادي ، تحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب أوغلي ، نشر دار إحياء السنة النبوية .

٢٤٢- شروط الأئمة الخمسة : للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .

٢٤٣- شعب الايمان : للامام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد زغلول ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٤٤- شفاء العليل بألفاظ وقواعد الجرح والتعديل : تأليف مصطفى إسماعيل ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، نشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، توزيع مكتبة العلم ، جدة .

ص

٢٤٥- صبح الأعشى في صناعة الانشاء : لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ، طبع المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٢٤٦- الصحاح : تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٢٤٧- صحيح ابن حبان : للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي ، باعتناء شعيب الأرنؤوط ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر .

٢٤٨- صحيح ابن خزيمة : لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة ، حققه وعلق عليه الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة ، الرياض .

٢٤٩- صحيح البخاري : للامام محمد بن إسماعيل البخاري ، طبعة محققة على عدة نسخ وعن نسخة فتح الباري التي حقق أصولها وأجازها الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، دار الفكر .

٢٥٠- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طبعه زهير الشاويش ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

٢٥١- صحيح سنن أبي داود باختصار أسانيده : تصحيح محمد ناصر الدين الألباني ، تعليق وفهرسة زهير الشاويش ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج ، توزيع المكتب الاسلامي .

٢٥٢- صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، حقق نصوصه ورقمه محمد فؤاد عبدالباقي ، طبع دار احياء الكتب العربية - القاهرة ، توزيع المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

٢٥٣- الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للبيهقي : د. نجم عبدالرحمن خلف ، ط١ ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، دار الوفاء للطباعة والنشر .

ض

٢٥٤- الضعفاء الصغير : للامام محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق محمد ابراهيم زايد ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٢٥٥- الضعفاء الكبير : لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي ، تحقيق الدكتور عبدالمعطي قلعجي ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٥٦- الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على أسئلة البرذعي : لأبي زرعة الرازي ، دراسة تحقيق د. سعدي الهاشمي ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، طبع دار الوفاء بالقاهرة ، نشر مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة .

٢٥٧- الضعفاء والمتروكون : لأبي الفرج ابن الجوزي ، حققه أبوالفداء عبدالله القاضي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، طبع دار الكتب العلمية ، نشر دار الباز ، مكة المكرمة .

٢٥٨- الضعفاء والمتروكون : للامام علي بن عمر الدارقطني ، دراسة وتحقيق موفق بن عبدالله بن عبدالقادر ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، مكتبة المعارف ، الرياض .

٢٥٩- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) : للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، دمشق .

٢٦٠- ضعيف سنن ابن ماجه : باعتناء محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج ، نشر المكتب الاسلامي ، بيروت .

٢٦١- ضعيف سنن الترمذي : باعتناء العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ، ١٤١١هـ ، طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، نشر المكتب الاسلامي ، بيروت .

٢٦٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : للإمام شمس الدين السخاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

ط

٢٦٣- الطبقات : للإمام خليفة بن خياط ، تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار طيبة للنشر .

٢٦٤- طبقات الحفاظ : لجلال الدين السيوطي ، ملحق بتذكرة الحفاظ للذهبي ، بتصحيح العلامة عبدالرحمن المعلمي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٢٦٥- طبقات الحنابلة : للقاضي ابن أبي يعلى ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

٢٦٦- طبقات الشافعية : لأبي بكر بن هداية الله الحسيني ، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
٢٦٧- طبقات الشافعية : لأبي بكر تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي، باعتناء الدكتور عبدالعليم خان ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، دار الندوة الجديدة ، بيروت .
٢٦٨- طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين السبكي ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح الحلو ، نشر دار احياء الكتب العربية .
٢٦٩- طبقات الفقهاء الشافعية : لأبي عمرو بن الصلاح ، تحقيق وتعليق محيي الدين على نجيب ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، دار البشائر الاسلامية ، بيروت .
٢٧٠- الطبقات الكبرى : لابن سعد ، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ، دراسة وتحقيق د. زياد منصور ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
٢٧١- الطبقات الكبرى : لابن سعد ، دار صادر ، بيروت .
٢٧٢- طبقات المفسرين : للحافظ الداوودي ، مراجعة وضبط لجنة من العلماء ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٢٧٣- طبقات علماء الحديث : للامام محمد بن عبدالهادي الدمشقي ، تحقيق أكرم البوشي ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٢٧٤- طبقات فقهاء اليمن : تأليف عمر بن علي الجعدي ، تحقيق فؤاد سيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٧٥- طرح التثريب في شرح التقريب : لزين الدين أبي الفضل العراقي، دار إحياء التراث العربي .

ظ

٢٧٦- ظهر الإسلام : تأليف د. أحمد أمين ، ط ٥ ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت .

ع

٢٧٧- العبر في خبر من غبر : للحافظ الذهبي ، تحقيق وضبط محمد السعيد بن بسيوني، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٧٨- عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية : الدكتور ناجي معروف ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م ، من منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية .

٢٧٩- عقيدة السلف أصحاب الحديث ، أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة : لشيخ الاسلام عبدالرحمن بن اسماعيل الصابوني ، تحقيق بدر البدر ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، نشر الدار السلفية ، الكويت .

٢٨٠- العقيدة الواسطية : لشيخ الاسلام ابن تيمية ، مع شرحها للدكتور صالح الفوزان، ط ٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، مكتبة المعارف ، الرياض .

٢٨١- علل الترمذي الكبير : ترتيب أبي طالب القاضي ، تحقيق ودراسة حمزة ديب مصطفى ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، نشر وتوزيع مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن .

٢٨٢- علل الحديث : للامام عبدالرحمن ابن أبي حاتم الرازي ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار المعرفة ، بيروت .
٢٨٣- العلل الواردة في الأحاديث النبوية : للامام علي بن عمر الدارقطني (أ) مخطوط مصور من دار الكتب المصرية .
العلل الواردة في الأحاديث النبوية : للامام علي بن عمر الدارقطني (ب) تحقيق وتخريج الدكتور محفوظ الرحمن السلفي، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار طيبة ، الرياض .
٢٨٤- العلل في الحديث دراسة منهجية في ضوء شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي : تأليف الدكتور همام عبدالرحيم سعيد ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، دار العدوي للتوزيع ، عمان ، الأردن .
٢٨٥- علوم الحديث المعروف بـ(مقدمة ابن الصلاح) : للامام الحافظ أبي عمرو بن الصلاح ، باعتناء د. الطباخ ، مؤسسة الكتب الثقافية .
٢٨٦- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : لبدر الدين العيني ، ط١ ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
٢٨٧- عمل اليوم والليلة : للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري ابن السني ، تحقيق وتعليق بشير عون ، ط ٢ ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م ، نشر مكتبة دار البيان ، دمشق ، توزيع مكتبة المؤيد ، الطائف .
٢٨٨- عون المعبود شرح سنن أبي داود : للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ، ضبط وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
٢٨٩- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير : للحافظ أبي الفتح ابن سيد الناس اليعمري ، تحقيق محمد العيد الخطراوي - محيي الدين مستو ، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) نشر مكتبة دار التراث ، المدينة .

٢٩٠- عيون الأخبار : لابن قتيبة الدينوري ، تصحيح أحمد زكي العدوي ، طبع ونشر واعتناء المؤسسة المصرية العامة .

غ

٢٩١- غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، باعتناء ج . برجستراس، ط٢، ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية .

٢٩٢- غريب الحديث : لأبي سليمان حمد الخطابي البستي . تحقيق عبدالكريم الغرباوي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار الفكر ، دمشق .

٢٩٣- غريب الحديث : للامام أبي اسحاق ابراهيم الحربي . تحقيق ودراسة الدكتور سليمان بن ابراهيم العايد ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) .

٢٩٤- غنية الألمعي : للعلامة أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي ، وهي رسالة ملحقة بالمعجم الصغير للطبراني ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٩٥- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ، تأليف : أبي القاسم خلف بن عبدالملك بن بشكوال ، تحقيق الدكتور عزالدين السيد ، الدكتور محمد كمال الدين ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، عالم الكتب ، بيروت .

٢٩٦- غوث المكدود بتخريج منتقى ابن الجارود ، تأليف أبي اسحاق الحويني الأثري ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

٢٩٧- غيث المستغيث في علم مصطلح الحديث، للدكتور محمد محمد السماحي، ط٢، دارالعهد الجديد للطباعة، نشر المكتبة العصرية، بيروت .

ف

٢٩٨- الفائق في غريب الحديث : للعلامة جارالله محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي البجاوي ، محمد أبوالفضل ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٢٩٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر العسقلاني . قراءة وتصحيح وتحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز ، واخراج محب الدين الخطيب ، وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ومراجعة وتصحيح قصي محب الدين الخطيب، ط ٣، ١٤٠٧هـ، المطبعة السلفية ، القاهرة .

٣٠٠- فتح الباقي على ألفية العراقي : للحافظ زكريا بن محمد الأنصاري، باعتناء محمد بن الحسين العراقي الحسيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٠١- الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني : تأليف أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي ، ط ٢ ، دار احياء التراث العربي .

٣٠٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : للعلامة محمد بن علي الشوكاني ، طبعة دار الفكر .

٣٠٣- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث : للامام محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، تحقيق علي حسين علي ،ط ٢ ،١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، نشر دار الامام الطبري .

٣٠٤- فتح المغيث شرح ألفية الحديث : للحافظ أبي الفضل العراقي ، تحقيق وتعليق الاستاذ محمود ربيع ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، مكتبة السنة ، القاهرة .

٣٠٥- فتح الوهاب فيمن اشتهر من المحدثين بالألقاب : الشيخ حماد الأنصاري ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٠٦- الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية : تأليف محمد ابن علي بن طباطبا بن الطقطقى ، طبع شركة طبع الكتب العربية ، ١٣١٧هـ ، القاهرة .

٣٠٧- الفرق بين الفرق : تأليف عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار المعرفة ، بيروت .

٣٠٨- فضائل الصحابة : للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق وتخريج وصي الله بن محمد عباس ، من مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ط١ ، ١٤٠٣هـ .

٣٠٩- فلسفة الفكر الديني بين الاسلام والمسيحية : تأليف لويس غرديه / ج . قنواتي ، نقله إلى العربية الدكتور صبحي الصالح ، ط ١ ، ١٩٦٧م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٣١٠- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات : تأليف عبدالحي الكتاني ، باعتناء الدكتور احسان عباس ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار الغرب الاسلامي (بيروت) .

٣١١- الفهرست : للنديم أبو الفرج الوراق . تحقيق رضا المازندراني ، ط٣ ، ١٩٨٨م ، دار المسيرة .

٣١٢- فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف : للعلامة المحدث أبوبكر محمد بن خير الأموي الاشبيلي ، باعتناء فرنسشكه زيدين ، وخليان ربارة ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٣١٣- فوات الوفيات : تأليف محمد بن شاكر الكتبي ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت .
٣١٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير : للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبط وتصحيح أحمد عبدالسلام، ط١ ، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية .

ق

٣١٥- القاموس المحيط : للعلامة محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، باعتناء الشيخ نصر الهوريني ، دار الفكر ، بيروت .
٣١٦- قانون الموضوعات والضعفاء : للعلامة محمد بن طاهر بن علي الهندي ، وهو تذييل على تذكرة الموضوعات للعلامة المذكور ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
٣١٧- القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد، لابن حجر العسقلاني، ط١، ١٤٠١هـ، مكتبة ابن تيمية للطباعة والنشر .
٣١٨- قواعد في علوم الحديث : للعلامة ظفر أحمد العثماني التهانوي ، باعتناء عبدالفتاح أبوغدة ، ط ٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، طبع شركة العبيكان للطباعة ، الرياض ، نشر مكتب المطبوعات الاسلامية ، حلب .

ك

٣١٩- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة : للامام الذهبي ، تحقيق وتعليق عزت على عيد ، موسى الموسى ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
٣٢٠- الكامل في التاريخ : للعلامة عزالدين ابن الأثير ، دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، بيروت .

٣٢١- الكامل في ضعفاء الرجال : للامام أحمد بن عبدالله بن عدي الجرجاني ، باعتناء الدكتور سهيل زكار ، يحيى مختار غزاوي ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ ، دار الفكر ، بيروت .
٣٢٢- كشف الأسرار شرح المصنف على المنار : لأبي البركات النسفي ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، نشر دار الباز ، مكة المكرمة .
٣٢٣- كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : للمفسر المحدث إسماعيل بن محمد العجلوني، تحقيق أحمد القلاش.
٣٢٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : للعلامة حاجي خليفة، باعتناء محمد شرف الدين بالتقايا ، ورفعت الكليسي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .
٣٢٥- كشف مواضع الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للبيهقي ، للدكتور نجم عبدالرحمن خلف .
٣٢٦- الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي ، مراجعة الأستاذين عبدالحليم محمد، عبدالرحمن محمود ، ط ٢ ، طبع دار التراث العربي ، نشر دار الكتب الحديثة بالقاهرة .
٣٢٧- الكليّات : لأبي البقاء الكفوي ، باعتناء د. عدنان درويش / محمد المصري (١٩٧٦) دار الكتب الثقافية ، دمشق .
٣٢٨- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال : للعلامة علاء الدين علي التقي الهندي ، باعتناء الشيخ بكري حياتي ، والشيخ صفوت السقا ، ط ٥ ، ١٤٠٥هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٢٩- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات : لمحمد ابن أحمد المعروف بابن الكيال ، تحقيق عبدالقيوم عبدرب النبي ، ط ١ (١٤٠١هـ) ، نشر دار المأمون للتراث .

ل

٣٣٠- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للإمام جلال الدين السيوطي ، ط٣ ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، نشر دار المعرفة بيروت .

٣٣١- اللباب في تهذيب الأنساب : لابن الأثير الجزري ، نشر المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

٣٣٢- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ : للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي ، تصحيح الكوثري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٣٣٣- لسان العرب : لابن منظور الإفريقي ، دار صادر ، بيروت ، دار الفكر ، بيروت .

٣٣٤- لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، نشر دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٣٣٥- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، شرح الدّرة المضية في عقيدة الفرقة المرضيَّة : تأليف العلامة محمد بن أحمد السَّفاريني ، بتعليقات الشيخ عبدالرحمن أبا بطين والشيخ سليمان ابن سحمان ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، طبع المكتب الاسلامي ، بيروت ، توزيع مكتب .

م

٣٣٦- مااتفق لفظه واختلف معناه : للإمام ابراهيم اليزيدي ، تحقيق الدكتور عبدالرحمن العثيمين ، ط ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣٣٧- المجرَّد في أسماء رجال سنن ابن ماجة : للحافظ الذهبي ، تحقيق الدكتور باسم الجوابرة ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م ، دار الراية للنشر والتوزيع (الرياض) .

٣٣٨- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين : للحافظ ابن حبان البستي ، تحقيق محمود ابراهيم زايد ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ، نشر دار الوعي ، حلب .

٣٣٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : للحافظ أبي بكر الهيثمي ، طبع بإذن من ورثة حسام الدين القدسي عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، مكتبة المعارف ، بيروت .

٣٤٠- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس : للحافظ ابن حجر ، تحقيق د. يوسف مرعشلي ، ط ١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م) ، نشر دار المعرفة - بيروت ، لبنان .

٣٤١- مجموع شرح المهذب : للامام شرف الدين النووي ، نشرة دار الفكر ، بيروت .

٣٤٢- مجموع فتاوي ابن تيمية : جمع وإعداد عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد ، ط ١ (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

٣٤٣- مجموعة الرسائل المنيرية ، عنيت بنشرها وتصحيحها والتعليق عليها ، ادارة الطباعة المنيرية لصاحبها محمد منير الدمشقي ، مكتبة طيبة ، الرياض .

٣٤٤- المحبَّر : للامام أبي جعفر بن محمد بن حبيب ، باعتناء د. إليزة ليختن شتيتر ، نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .

٣٤٥- المحدث الفاصل بن الراوي والواعي : للامام الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي ، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب ، ط ٣ (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، دار الفكر للنشر والتوزيع .

٣٤٦- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : تأليف علي بن اسماعيل بن سيده ، تحقيق مصطفى السقا ، والدكتور حسين نصّار ، ط ١ ، ١٣٧٧هـ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .

٣٤٧- مختار الصحاح : للرازي ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان ، طبع ونشر مكتبة لبنان ، ١٩٨٨م .

٣٤٨- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة : للامام ابن القيم ، اختصره محمد بن الموصلي ، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م) ، نشر دار الندوة الجديدة ، بيروت .

٣٤٩- مختصر العلو للعلي الغفار للامام الذهبي ، اختصره وحققه العلامة محمد ناصر الدين الألباني ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، بيروت .

٣٥٠- مختصر سنن أبي داود : للحافظ المنذري ، بتحقيق محمد حامد الفقي ، طبع الملك خالد بن عبدالعزيز ، مكتبة السنة المحمدية .

٣٥١- مختصر قيام الليل لشيخ الاسلام محمد بن نصر المروزي : اختصره الامام أحمد بن علي المقريزي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - نشر حديث اكادمي ، باكستان ، توزيع دار الطحاوي ، الرياض .

٣٥٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان : للامام عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ ، نشر دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة .

٣٥٣- المراسيل : للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٥٤- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع : صفي الدين البغدادي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٣٥٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر : علي بن الحسين المسعودي، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

٣٥٦- مسائل الإمام أحمد : رواية ابنه عبدالله عنه ، تحقيق زهير الشاويش ، ط ١ (١٤٠١هـ - ١٩٨١م) ، المكتب الاسلامي .

٣٥٧- المستدرك على الصحيحين في الحديث : لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، دار الفكر ، بيروت .

٣٥٨- المسند : لأبي داوود سليمان بن الجارود الطيالسي ، نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٣٥٩- المسند : للامام أحمد بن حنبل ، بفهرسة الألباني لرواته من الصحابة، ط ٥ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، نشر المكتب الاسلامي .

٣٦٠- المسند : للإمام عبدالله بن الزبير الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب ، بيروت .

٣٦١- مسند أبي عوانة : للإمام يعقوب بن اسحاق الاسفرائيني ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

٣٦٢- مسند أبي يعلى الموصلي : للإمام أبي يعلي أحمد بن علي الموصلي، تحقيق وتعليق إرشاد الحق الأثري ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار القبلة للثقافة الاسلامية ، جدة ، مؤسسة علوم القرآن ، دمشق .

٣٦٣- مسند اسحاق بن راهويه : للإمام اسحاق بن ابراهيم المروزي ، تحقيق ودراسة عبدالغفور البلوشي ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، مكتبة الايمان ، المدينة المنورة.

٣٦٤- مسند عائشة رضي الله عنها : تأليف أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، دراسة وتحقيق الشيخ عبد الغفور عبدالحق حسين، ط١ ، ١٤٠٥هـ، مكتبة الأقصى .

٣٦٥- مشارق الأنوار على صحاح الآثار : للامام القاضي عياض بن موسى اليحصبي ، طبع ونشر المكتبة العتيقة ، تونس ، دار التراث، القاهرة .

٣٦٦- مشاهير علماء الأمصار : للامام محمد بن حبان البستي ، تصحيح م . فلايشهمر، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .

٣٦٧- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً : لياقوت الحموي ، ط ٥ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، عالم الكتب ، بيروت .

٣٦٨- مشكاة المصابيح، للإمام محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي.

٣٦٩- مشكل الحديث وبيانه : أبي بكر محمد بن فورك ، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، نشر دار الباز .

٣٧٠- المصاحف : لأبي بكر عبدالله ابن أبي داود السجستاني ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .

٣٧١- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة : الحافظ شهاب الدين البوصيري ، تحقيق وتعليق محمد المنتقي الكشناوي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار العربية للطباعة والنشر .

٣٧٢- المصباح المنير : أحمد الفيومي المقري ، طبع مكتبة لبنان ، لبنان .

٣٧٣- المصنف : للامام أبي بكر ابن أبي شيبة ، تحقيق كمال الحوت ، ط١ (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م) ، نشر دار التاج ، بيروت - لبنان .

٣٧٤- المصنف في الأحاديث والآثار : للإمام عبدالرزاق الصنعاني ، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ، دار الفكر ، بيروت .

٣٧٥- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع : للعلامة علي القاري الهروي ، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة ، ط ٢ ، نشر مكتب المطبوعات الاسلامية ، بيروت / توزيع مكتبة الرشد ، الرياض .

٣٧٦- مطلع العصر العباسي الثاني : الدكتورة فادية حسني صقر ، ط١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، دار الشروق - جده .

٣٧٧- معارج القبول بشرح سلم الوصول ، إلى علم الأصول في التوحيد ، تأليف الشيخ حافظ الحكمي ، طبع ونشر المكتبة السلفية .

٣٧٨- المعارف : لعبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق دكتور ثروت عكاشة ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف .

٣٧٩- معالم السنن : لأبي سليمان الخطّابي ، بتحقيق محمد حامد الفقي ، طبع الملك خالد بن عبدالعزيز ، مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة .

٣٨٠- معجم الأعلام : (معجم تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) : تأليف بسّام عبد الوهاب الجابي ، ط١ ، ١٧٠٧هـ ، الجفّان والجابي للطباعة والنشر .

٣٨١- معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٣٨٢- معجم الشيوخ الكبير : للحافظ الذهبي ، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة ، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، نشر مكتبة الصديق - الطائف .

٣٨٣- المعجم الكبير : للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني ، تحقيق حمدي السلفي ، ط ١٤٠٤هـ ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، مطبعة الزهراء - العراق .

٣٨٤- معجم المؤلفين : تأليف عمر رضا كحاله ، مكتبة المثنى ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٣٨٥- المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النَّبل : لابن عساكر ، تحقيق سكينة الشهابي ، نشر دار الفكر .

٣٨٦- المعجم الوسيط : تأليف لجنة باشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، عني بطبعه خادم العلم عبدالله بن ابراهيم الأنصاري ، وطبعته دار احياء التراث الاسلامية بدولة قطر .

٣٨٧- المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الاسماعيلي : للامام أحمد بن ابراهيم الإسماعيلي ، تحقيق د. زياد منصور ، ط ١ (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) نشر مكتبة العلوم والحكم .

٣٨٨- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة : عمر رضا كحالة ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣٨٩- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الكتب العلمية - اسماعيليان نجفي - ايران .

٣٩٠- معرفة التذكرة في الاحاديث الموضوعة : لأبي الفضل محمد بن طاهر ابن القيسراني ، تحقيق الشيخ عماد الدين حيدر ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

٣٩١- معرفة السنن والآثار : لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي ، ط ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، نشر جامعة الدراسات الاسلامية كراتشي ، دار قتيبة ، دمشق .

٣٩٢- معرفة علوم الحديث ، للإمام أبي عبدالله الحاكم النيسابوري ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، نشر دار احياء العلوم - بيروت .

٣٩٣- المعرفة والتأريخ : للإمام أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي ، حققه د. أكرم العمري ، ط ١ (١٤٠١هـ - ١٩٩٠م) نشر مكتبة الدار بالمدينة النبوية .

٣٩٤- المعلم بأسماء شيوخ البخاري ومسلم : ضمن مخطوطات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامع أم القرى، تحت رقم خاص (٧٨٣، ٩٣٢).

٣٩٥- المعين في طبقات المحدثين : لشيخ الحفاظ، شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط١، ١٤٠٧هـ.

٣٩٦- المغَرِّب في ترتيب المعرِّب : لأبي الفتح ناصر المطرزي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٩٧- المغني : للامام موفق الدين بن قدامة المقدسي، طبع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، توزيع مكتبة الرياض الجديدة.

٣٩٨- المغني في ضبط أسماء الرجال : للإمام محمد طاهر الهندي، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، نشر دار الكتاب العربي.

٣٩٩- مفتاح السعادة ومصباح الريادة : أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠٠- مقارنة الأديان : د. أحمد شلبي، ط٦، ١٩٧٨م، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٤٠١- مقدمة صحيح مسلم : للإمام مسلم بن الحجاج، باعتناء محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، توزيع المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٤٠٢- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الامام أحمد : للإمام برهان الدين محمد بن مفلح الحنبلي، تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، نشر مكتبة الرشد - الرياض.

٤٠٣- مكارم الأخلاق ومعاليها : لأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي ، تحقيق الدكتورة سعاد سليمان الخندقاوي ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ، مطبعة المدني ، القاهرة .

٤٠٤- الملل والنحل : لأبي الفتح محمد بن الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٤٠٥- المنار المنيف في الصحيح والضعيف : لابن قيم الجوزية ، باعتناء عبدالفتاح أبوغدة، ط ٢ ، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية .

٤٠٦- مناقب الإمام أحمد بن حنبل : لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، ط١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٤٠٧- مناقب الشافعي : للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، نشر دار التراث ، القاهرة .

٤٠٨- مناقب عمر : للامام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، تحقيق د. زينب القاروط ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٠٩- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور : تصنيف الإمام عبدالغافر الفارسي ، انتخاب، ابراهيم بن محمد الصريفيني ، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز، ط ١، ١٤٠٩هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١٠- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح، نعيم زرزور، ط١، ١٤١٢هـ.

٤١١- المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم للامام ابن الجارود، باعتناء لجنة من العلماء، ط ١ (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، نشر دار القلم ، بيروت، لبنان .

٤١٢- منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل : للإمام ابن الحاجب ، بتصحيح السيد محمد بدر الدين الحلبي .
٤١٣- المنفردات والوحدان : للامام مسلم بن الحجاج ، تحقيق الدكتور عبدالغفار البنداري ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت .
٤١٤- منهاج السنَّة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية : للامام ابن تيمية الحرّاني ، تحقيق د. محمد رشاد سالم ، ط ١ (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .
٤١٥- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد : للإمام أبي اليُمْن العليمي ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، نشر عالم الكتب ، بيروت .
٤١٦- المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل : للدكتور فاروق حمادة ، ط٦ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الرباط .
٤١٧- المنهج الحديث في علوم الحديث : تأليف الدكتور محمد محمد السماحي ، طبع دار الأنوار .
٤١٨- منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، ط ٢ (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م) ، نشر شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة .
٤١٩- منهج النقد في علوم الحديث : د. نورالدين عتر ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، نشر دار الفكر .
٤٢٠- موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .

٤٢١- الموافقات في أصول الشريعة : للعلامة إبراهيم بن موسى الشاطبي ، شرح الشيخ عبدالله دراز ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان .

٤٢٢- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول : لابن تيمية الحراني باعتناء عبد الرحمن الوكيل ، ط١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية ، توزيع مكتبة الباز ، مكة المكرمة .

٤٢٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٤٢٤- موسوعة رجال الكتب التسعة : تصنيف الدكتور عبدالغفار البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٢٥- موضح أوهام الجمع والتفريق : للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تصحيح العلامة عبدالرحمن المعلمي ، طبع دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٧٨هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية .

٤٢٦- الموضوعات : للإمام أبي الفرج بن الجوزي ، باعتناء عبدالرحمن عثمان ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، نشر دار الفكر .

٤٢٧- الموطأ : للامام مالك بن أنس ، تصحيح وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، نشر دار الحديث .

٤٢٨- الموقظة في علم مصطلح الحديث : للإمام شمس الدين الذهبي ، باعتناء عبدالفتاح أبوغده ، ط ١ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) طباعة دار البشائر الاسلامية .

٤٢٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للحافظ الذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، فتحية علي البجاوي ، نشر دار الفكر العربي .

ن

٤٣٠- ناسخ الحديث ومنسوخه : للحافظ ابن شاهين ، تحقيق وتعليق سمير الزهيري ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، مكتبة المنار ، الأردن .

٤٣١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي ، تعليق محمد حسين شمس الدين ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٤٣٢- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : للحافظ ابن حجر العسقلاني، ١٩٨١م ، بيروت .

٤٣٣- نزهة الألباب في الألقاب : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبدالعزيز السديري، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، مكتبة الرشد ، الرياض .

٤٣٤- نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر : للحافظ ابن حجر العسقلاني، ١٩٨١م ، بيروت .

٤٣٥- نسب عدنان وقحطان : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد ، تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الدوحة ، قطر .

٤٣٦- نسب قريش : لأبي عبدالله مصعب بن عبدالله الزبيري ، ط ٣ ، اعتناء وتصحيح وتعليق إ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف .

٤٣٧- نسيم الرياض في شرح الشفا : للقاضي عياض، تأليف أحمد شهاب الدين الخفاجي، وبهامشه شرح الشفا لعلي القاري، طبع دار الفكر.

٤٣٨- نصب الراية لأحاديث الهداية : للعلامة جمال الدين الزيلعي الحنفي ، نشر دار الحديث - القاهرة .

٤٣٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، بيروت.

٤٤٠- النكت الظراف على الأطراف : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق عبدالصمد شرف الدين ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، نشر المكتب الإسلامي .

٤٤١- النكت على كتاب ابن الصلاح : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق ودراسة الدكتور ربيع بن هادي عمير ، ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار الراية للنشر والتوزيع .

٤٤٢- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : لأبي العباس القلقشندي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، نشر توزيع دار الباز ، مكة المكرمة .

٤٤٣- نهاية الاغتباط بمن رمي من الرواة بالإختلاط : علاء الدين على رضا ، وهو دراسة وتحقيق وزيادات على كتاب الاغتباط بمن رمي بالاختلاط لبرهان الدين ابراهيم بن محمد سبط ابن العجمي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، دار الحديث، القاهرة .

٤٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر : للإمام مجدالدين المبارك ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .

٤٤٥- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار : للإمام محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق الأستاذان طه عبدالرؤوف ، مصطفى الهواري، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، نشر مكتبة القاهرة ، طبع شركة الطباعة الفنية .

هـ

٤٤٦- هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري : للحافظ ابن حجر العسقلاني، اخراج وتصحيح محب الدين الخطيب ، نشر دار المعرفة - بيروت .

٤٤٧- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون : إسماعيل باشا البغدادي، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة .

٤٤٨- هدية المستغيث في أمراء المؤمنين في الحديث : للشيخ محمد الشنقيطي ، اعتنى به وعلّق عليه رمزي دمشقية .

و

٤٤٩- الوافي بالوفيات : تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، باعتناء س. ديْد رينغ ، ط٣، إصدار جمعية المستشرقين الألمانية ، دار النشر (فرانز شتايز ، شتوتجارت).

٤٥٠- الوجازة في الاجازة : للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق ، تحقيق بديع الزمان محمد شفيع النيبالي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م ، نشر المجمع العلمي ، كراتشي ، باكستان .

٤٥١- الوحي المحمدي : تأليف محمد رشيد رضا ، ط ٦ ، ١٣٧٥هـ ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة .

٤٥٢- الوسيط في علوم ومصطلح الحديث : تأليف الدكتور محمد محمد أبوشهبة ، ط ١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، عالم المعرفة للطباعة والنشر ، جدة .

٤٥٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : لأبي العباس ابن خلّكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

٤٥٤- الوقوف على الموقوف : للحافظ أبي حفص عمر بن بدر الموصلي ، تحقيق أم عبدالله بنت محروس العسلي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ، دار العاصمة ، الرياض .

٤٥٥- الولاة وكتاب القضاة : لمحمد بن يوسف الكندي ، تهذيب وتصحيح رفن كست ، ط ١ ، طبع ونشر مؤسسة قرطبة .

ي

٤٥٦- يانع الثمر في مصطلح أهل الأثر : للأستاذ حماد بن محمد الأنصاري ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، دار العدوي ، عمّان ، الأردن .

ثاني عشر : فهرس الموضوعات

مطابع جامعـــة أم القـــــرى